



کتابخانه ملی و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

# المعجم

في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

المجلد الثاني من عشرة

تأليف: محمد باقر

موسى القاسمي

ترجمه:

میرزا قاسم

موسى القاسمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْإِسْلَامِ عِلْمٌ كَبِيرٌ

# المعجم

في فقه لغز القرآن وسرِّه

المجلد السادس عشر

تأليف وتحقيق

فيسر القرآن بجمع البحوث الإسلامية

جمعداري اموال

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۵۲۸۱۹

الف - اموال

بإشراف

مدير القسمة

الإسلام في مجلته وعظيمة الخصال

المعجم في فقه لغة القرآن و سر بلاغته / تأليف و تحقيق قسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية؛ بإشراف و إشراف محمد واعظزاده ehrasani... مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٩ هـ. = ١٣٨٧ م.

ISBN 978-964-971-321-2 (ج ١٦)  
ISBN scl 978-964-444-179-0

لهرستان، سي بر اسس اطلاعات لها.

عربي.

١. قرآن... و لزم نامه. ٢. قرآن... در علم طرف. الف. واعظزاده ehrasani، محمد، ١٣٠٢ - ... ص. بنیاد پژوهشهای اسلامی.

٢٩٧/١٣

BP ٦٦ / ٩ / ٥٧

م ٧٨-٨٦٩٧

کتابخانه ملی ایران



## المعجم في فقه لغة القرآن و سر بلاغته

المجلد الخامس عشر

تأليف و تحقيق: قسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية  
إشراف: الأستاذ محمد واعظزاده ehrasani

الطبعة الأولى: ١٤٢٣ / ١٣٨٨ م

١٠٠٠ نسخة / الثمن: ١٥٠٠٠ ريال

الطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأمانة للرضوية المقدسة

مجمع البحوث الإسلامية، ص. ب. ٣٦٦-٩١٧٣٥

هاتف و فاكس وحدة للخدمات في مجمع البحوث الإسلامية: ٢٢٣٠٨٠٣

مطبعة مع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ٧٢٣٣٩٢٢، (قم) ٧٧٢٣٠٢٩

شركة بنشر، (مشهد) هاتف ٧-٨٨٩١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠

www.islamic-ri.ir

E-mail: info@islamic-ri.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

## المؤلفون

الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني

ناصر التجفي

قاسم الثوري

محمد حسن مؤمن زاده

حسين خاكشور

السيد عبد الحميد عظيمي

السيد جواد سيدي

السيد حسين رضويان

علي رضا غفراني

محمد رضا نوري

السيد علي صباغ دارابي

أبو القاسم حسن پور

وقد قُوض عرض الآيات وضبطها إلى أبي الحسن الملكي ومقابلة التصووص

إلى خضر فيض الله وعبد الكريم الرحيمي وتنضيد الحروف إلى المؤلفين



## كتاب نخبة

- ١٤٢١ ق مؤتمر تكريم خدمة القرآن الكريم في ميدان الأدب المصنف.
- ١٤٢٢ ق الكتاب النخبة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- ١٤٢٢ ق مؤتمر الكتاب المنتخب الثالث للحوزة العلمية في قم.
- ١٤٢٦ ق الدورة الثانية لانتخاب و عرض الكتب والمقالات الممتازة في حقل القرآن.
- ١٤٢٦ ق الملتقى الثاني للكتاب النخبة الذي يعقد كل سنتين في محافظة خراسان الرضوية.



مركز بحث تكريم خدمة القرآن

## المحتويات

٤٦٣	٧	تصدير
٤٨٩	٩	خ س ف
٥٠٩	٢٩	خ ش ب
٥٢١	٤٥	خ ش ع
٥٤١	٩٣	خ ش ي
٥٦٧	١٧٣	خ ص ص
٦٣٩	١٩٣	خ ص ل
٧٢٥	٢٠٧	خ ص م
٨١١	٢٨٥	خ ض د
٨٥١	٢٩٥	خ ض ر
الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة وأسماء كتبهم	٣٢٧	خ ض ع
٨٧١	٣٥١	خ ط أ
٨٧٩	٤٠٥	خ ط ب
	٤٤٣	خ ط ط



مرکز تحقیقات کلیه موضوعات اسلامی

## تصدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمد الله تبارك وتعالى، ونُصلي ونُسلم على رسوله المصطفى، وعلى آله أعلام الهدى، وأصحابه والقائمين لهم بإحسان إلى آخر الدنيا.

ثم نشكره شكراً كثيراً على تسهيل العمل وتيسير الأمل، وفك الصعوبات وحل المعضلات حتى وفقنا لإكمال المجلد السادس عشر من موسوعتنا القرآنية الكبرى: «المعجم في فقه لغة القرآن ودراساته» بما فيها من النصوص اللغوية والتفسيرية والدراسات البلاغية والأسرار القرآنية: تبشيراً لأولئك الذين يتابعون بشوق وجد مجلدات هذا الكتاب متسارعين الوقوف عليها بمجلد بعد مجلد، ومفردة بعد مفردة، ومقدرين غايه الكثرة ودراساته البديعة مشكورين.

وقد احتوى هذا الجزء على ثلاث وخمسين مفردة قرآنية من حروف الحاء، ابتداءً من «خسف» وانتهاءً بـ «خلع». وأكبرها تصويفاً ودراسة «خلد» ثم «خلص».

ومن أكبر مزايا هذا المجلد أن تضيق الحروف - إضافة إلى أصل التأليف - تيسر بأيدي الإخوة المؤلفين أنفسهم. وهذا فضلٌ وتوفيقٌ آخر بعد توفيق سابق من الله الكبير المتعال، وعليه وعده المعول إلى إكمال العمل وإحراز الأمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد واعظ زاده الخراساني

مدير قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية

في الآستانة المقدسة الرضوية

٥ رجب المرجب عام ١٤٣٠ هـ



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

# خ س ف

٤ ألفاظ، ٨ مرات مكثية، في ٧ سور مكثية

السَّعَاءُ، كَأَنَّهَا تَكُونُ فِي جُحْرٍ.

وَالْحَسْفُ: تَحْمِيلُكَ إِنْسَانًا مَا يَكْرَهُ.

وَالْحَسْفُ: الْجَوْزُ، بِلَفْظِ الشَّعْرِ. (٢٠١: ٤)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي: الْحَسْفَانُ الرَّدِيءُ مِنْ

(٢٣٦: ١)

الْحَسْفُ: الْبَرَّاءُ الَّتِي كَحَفَرٍ فِي حِجَارَةٍ، فَلَا يَنْقَطِعُ

مَا لَهَا كَثْرَةٌ، وَالْجَمْعُ: حُسْفٌ. (الْجَوْهَرِيُّ ٤: ١٢٥٠)

الْحَسْفُ: الذَّلِيلُ، وَالْحَسْفُ: الْجَمْعُ، وَالْحَسْفُ: غَوُورُ

الْعَيْنِ، وَالْحَسْفُ: الْكَلْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ. (الْأَزْهَرِيُّ ٧: ١٨٤)

الْقَرَاءُ: عَيْنٌ خَاسِفَةٌ إِذَا غَارَتْ، وَالْبُشْرُ خَسِيفٌ

لَا غَيْبَ وَنَاقَةٌ خَسِيفٌ: غَزِيرَةٌ، سَرِيعَةُ الْقَطْعِ فِي الشَّتَاءِ.

وَقَدْ حَسَفْنَاهَا حُسْفًا.

وَالْحَسْفُ: الْجَوْزُ، بِلَفْظِ الشَّعْرِ. (الْأَزْهَرِيُّ ٧: ١٨٤)

يُقَالُ: وَقَعَ فِي أَخْصَافٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ اللَّيْثَةُ.

فَأَمَّا الْأَخْصَافُ: فَهِيَ الْغَرَازِ الصَّلْبَةُ. (الْهَرَوِيُّ ٢: ٥٥٥)

حُسْفٌ ٢: ٢ يَخْسِفُ ٣: ٣

حُسْفًا ٢: ٢ كَسِيفٌ ١: ١



## النصوص اللغوية

الْحَلِيلُ: الْحَسْفُ: سُورُخُ الْأَرْضِ بِمَا كَانَتْ تَحْتُهَا

الْأَشْيَاءُ. أَلْحَسَفَتْ بِهِ الْأَرْضُ، وَخَسَفَهَا اللَّهُ بِهِ.

وَعَيْنٌ خَاسِفَةٌ: قُبُحَتْ، وَهَابَتْ حَدَقَتِهَا.

وَبُشْرٌ خَسِيفٌ: مَخْسُوفَةٌ، أَيْ: يُقْبَلُ جَهْلُهَا عَنْ عِلْمِ

الْمَاءِ فَلَا تَنْزِفُ أَبَدًا، وَهِيَ الْأَخْصَةُ.

وَنَاقَةٌ خَسِيفٌ: غَزِيرَةٌ، سَرِيعَةُ الْإِثْقَالِ مِنَ اللَّحْمِ

فِي الشَّتَاءِ.

وَالْحَسْفُ مِنَ السَّحَابِ: مَا نَشَأَ مِنْ قِبَلِ الْعَيْنِ.

أَيْ: مِنْ قِبَلِ الْمَرْبِ الْأَقْصَى عَنْ بَيْنِ الْقَبِيلَةِ وَفِيهِ مَاءٌ

كَثِيرٌ. وَخَسَفْنَاهَا حُسْفًا.

وَالْخَسُوفُ السُّقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: دَخُولُهَا فِي

أبرزت: خشف المكان يخشف، « خشفه الله.

مثله الأصمعي. (الأزهري ٧: ١٨٤)

خشف الرخصة: مخرج ماؤها. (الجهوري ٤: ١٣٥٠)

الأصمعي: الخشف: الثقصان.

(الأزهري ٧: ١٨٣)

أبو عبيد: الخساف: المهزول. (الأزهري ٧: ١٨٣)

ابن الأعرابي: الخشف: إلحاق الأرض الأولى

بالثانية.

والخشف: أن يبلغ الحافر إلى ماء عذب.

والخشف: الجود الذي يؤكل.

(الأزهري ٧: ١٨٣)

يقال للفلام الخفيف التشيط: خاسف وخاشف، و

بزاق وقصيب، ومنهمك. (الأزهري ٧: ١٨٤)

ابن بزرج: ما كانت البئر خفيفة، ولقد خشفت.

(الأزهري ٧: ١٨٣)

ابن السكيت: وبئر خفيف، إذا كانت صغيرة

الماء، قد ثقب جبلها. [ثم استشهد بشعر] (٥٦٠)

وقد ساءم الخشف والخشف.

(إصلاح المنطق: ٩١)

أبو حاتم: إذا ذهب بعضها فهو الكسوف، وإذا

ذهب كلها فهو الخسوف. (الصفاني ٤: ٤٦٠)

أبو الهيثم: الخشف: الجوع.

والخساف: الجائع. [ثم استشهد بشعر]

وخسفت الشمس وكسفت، بمعنى واحد.

وخشف بالرجل وبالقوم، إذا أخذته الأرض

فدخل لها. (الأزهري ٧: ١٨٣)

ابن قتيبة: الخشف: أن يحبس الدابة على غير

علف، ثم تستعار فيوضع موضع التذليل.

(الهرودي ١٢: ٥٥٤)

ثعلب: كسفت الشمس وخسف القمر، هذا أجود

الكلام. (الجهوري ٤: ١٣٥٠)

الزجاج: وخسف الرجل، إذا حفر فكسر حبل

البئر<sup>(١)</sup> والبئر الخسيف: الذي لا يكاد ينقطع ماؤها.

وهي التي تستبها الناس: المنقوبة.

(فعلت وأفعلت: ٤٧)

ابن قزوين: الخشف: خشف الأرض حتى ينفض

ظاهرها، وهو أن ينضب ظاهرها في باطنها، خسفت الله

بهم الأرض يخسفها خسفاً.

وخسف القمر، إذا انكسف، ويقال: خشف القمر

وانكسفت الشمس.

قال بعض أهل اللغة: لا يقال انكسف القمر أصلاً،

[لأنه يقال: خسف القمر، ولا يقال: كسفت وكسفت

الشمس، وكسفتها الله. [ثم استشهد بشعر]

وبئر خفيف وخسوف، إذا كسر جبلها فلم

يخرج ماؤها، والجمع خشف.

وخساف: مفازة بين الحجاز والقتار.

وقالوا: انخسفت العين، إذا غبت، ثم ذهب

حجمها حتى تفتض.

ويقال: بات فلان على خشف، إذا بات جائعاً.

وكذلك الدابة.

(١) كذا، والظاهر جبل البئر كما عن دويد وغيره.

ورئيسا السجمل الخسيف في معنى «الذئبة»  
فيقولون: رضي بالخسيف، أي بالذئبة. (٢١٩:٢)  
الأزهرى: ويقال في الجوز والذئبة خسفاً أيضاً.  
(الأزهرى ٧: ١٨٤)

**الصاحبه:** [هو الخليل وأضاف:]

والشمس تخسيف.

ورأيت فلاناً خسفاً، أي متغير اللون والمهية.

والخسفة، الهزال وسوء الحال.

والأخاسيف: جمع الخسفة، وهي الأرض

المستوية.

الخطائي: في حديث المهتاج، «أله بيت رجلاً

ليحفر بئرًا في مجتمع كذا، فلما رجع إليه قال: أخسفت

أم أعلنت؟»

قوله: أخسفت، من الخسف، وهي البئر التي

حجارة فيخرج منها ماء كثير عذب، لا ينقطع. وأعلنت

من التلثم، وهي البئر دون الخسف. [ثم استعملت بغير]

(١٨٦:٣)

الجوهري: خسف المكان تخسيف خسوفاً: ذهب

في الأرض.

وخسف الله به الأرض خسفاً، أي غاب به فيها.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِذُرِّيهِ الْأَرْضَ﴾

التقصير: ٨١

وخسف في الأرض وخسيف به.

وخسوف العين: ذهبها في الرأس.

وخسوف القمر: كسوفه.

والخسف: التقصان. يقال رضي فلان بالخسف،

أي بالقبصة، وبات فلان الخسيف، أي جائعاً.

ويقال: سامه الخسيف، وسامه خسفاً، وخسفاً -

أيضاً بالضم - أي أواه ذلاً، ويقال: كلّفه المشقة

والذل.

والخاسيف: المهزول.

ويقال: وقعوا في أخاسيف من الأرض، وهي

الذئبة. (١٣٤٩:٤)

ابن فارس: الخاء والسين والقاف أصل واحد

يدل على غموض وقُذُور، وإليه يرجع فروع الباب.

فالخسيف والخسيف: غموض ظاهر الأرض، قال الله

تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِذُرِّيهِ الْأَرْضَ﴾ [التقصير: ٨١]

ومن الباب: خسوف القمر، وكان بعض أهل

اللفظ يقول: الخسوف للقمر، والكسوف للشمس.

ويقال بئرٌ خسيف، إذا كُسر جيلها<sup>(١)</sup> فانهار، ولم يترك

ماؤها. [ثم استشهد بغير]

والخسفت العين: عُميت، والمهزول يُسَمَّى

خاسفاً، كأن لحمه فار ودخل.

ومنه: بات على الخسيف، إذا بات جائعاً، كاله

هاب عنه ما أراده من طعام، ورضي بالخسيف، أي

الذئبة.

ويقال: وقع الناس في أخاسيف من الأرض،

(١) جيل البشر، بالكسر، وكذا جالها وجولها؛

جدلها وجانبها. وفي الأصل والجمل والجمهرة

واللسان: «جهلها» تحريف صوابه ما أثبت.



وهي اللينة تكاد تدمض لليونها.

ومما حُمِلَ على الباب، فلو أنهم للسحاب الذي يأتي بالماء الكثير، تحسيف، كأنه شبه بالهتر التي ذكرناها. وكذلك لوهم: ناقة تحسيفة، أي غزيرة.

فأما قوله: إِنَّ الحُسْفَ الجوز المأكول، فما أدري ما هو. (١٨١: ٢)

الخروي: الحُف: سُورُخ الأرض بما عليها، يقال: خسف الله به الأرض.

وفي حديث علي: «مَنْ ترك الجهاد أبسه الله الذِّلَّةَ وسيم الحُسْف»، أي أصيب.

وفي حديث عمر: إِنَّ العباس سألَه من الثَّعْرَاءِ فقال: امرؤ القيس سألهم، خسف لهم عين الثَّعْرَاءِ هو

ما خوذ من الحسيف، وهي الهتر التي حُفرت في حجارة لمخرج منها ماء كثير، وجمعها: حُسْف. أم لاخر

الذي استوطن لهم عين الثَّعْرَاءِ، أي ذلَّ الطريق إليه. وقال الحجاج لرجل كان يَحْكُمُ بِحُكْمِ خَيْرِ عُلَمَاءِ

«أخسفت أم أوتئلت». يقول: أنبطت ماء غزيراً أم قليلاً وتئلاً. (٥٥٤: ٢)

أبو سهل الخروي: خسف القمر بفتح الحاء والسين، إذا ظلم أيضاً، وذهب نوره. (٩٩)

ابن سيده: الخسف: سُورُخ الأرض بما عليها. خسفت تحسيف خسفاً وخسوفاً، وانخسفت، وخسفاً لله.

وخسفت عينه: ساحت. وخسفاً يخسِفها خسفاً، وهي خسيفة: لقاها.

وخسفت الشمس تحسيف خسوفاً: ذهب

ضوؤها، وخسفاً لله، وكذلك القمر.

وخسف الشيء يخسِفُه خسفاً: حركه.

وخسِفَ المكف نفسه، والخسِف: انخرق.

وبئر خسوف وخسيف: حُفرت في حجارة فلم تقطع لها مادة؛ والجمع: أخسفة، وخُسُف، وقد خسفاً خسفاً.

ونالة خسيف: غزيرة، سريعة القطع في الشتاء، وقد خسفت خسفاً.

والخسيف من السحاب: ما نشأ من قِبل الفين حامل ماء كثير، والعين: عن يمين القبلة.

والخُسْف والمُخْسَف: الإذلال، ولتحميل الإنسان ما يكره.

والخُسْف: الظلم.

المخاسف: جمع خسف، خرج متخرجاً: مشابهاً، وملاح.

والخُسْف: الجوع.

والخُسْف في الذواب: أن تحبس على غير علف. والخُسْف: الثَّعْبان.

والخاسف: المهزول.

والخُسْف: الجوز الذي يؤكل، واحده: خسفة، خسرة.

وقال أبو حنيفة: هو الخُسْف، بضم الخاء وسكون السين، وهو الصحيح.

والخُسْفان: رديء الثمر عن أبي عمر الشيباني، حكاه أبو علي في «التذكرة»، قال: وزعم أن التَّسُون

نون التثنية وأن التَّسَم لها لغة، وحكى عنه أيضاً ما

خليلان، يضمّ القون. [واستشهد بالشعر عمرات]

تولية الطرقي.

(٨٤: ٥)

الرّاغيب: الخسوف للشمس، والكسوف للشمس، ويل: الكسوف لهما إذا زال بعض ضوءهما، والخسوف: إذا ذهب كله.

ويقال: خسف الله وخسف هو، قال تعالى: ﴿نُخَسِّفُهَا بِهِ وَيُكَفِّرُ الْأَرْضَ﴾ القصص: ٨١، وقال: ﴿لَوْ لَا أَنْ مَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ القصص: ٨٢. وفي الحديث: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ».

وعين خاسفة، إذا غابت حدقتها، فنقول من: خسف القمر، وبنر عسوفة، إذا غاب ماؤها وزف منقول من: خسف الله القمر.

ولصّور من خسف القمر نهاية تليقته، فليس خسر «الخسف» للذلّ، فنقول: لحمل فلان خسفاً (١٤٨) الزمخشري: خسف القمر، وخسفت الأرض وانخسفت: ساخت بما عليها، وخسف الله بهم الأرض، ومن المجاز: سابه خسفاً: ذلاً وهواناً، ورخصي بالخسف.

وبات على الخسف: على الجوع، وشربوا على الخسفة على غير ثقل.

وعين خاسفة: لقيت حتى غابت حدقتها في الرأس، وخسفت عينه وانخسفت.

وخسف يذنه: هزله، وفلان يذنه خاسف، ولونه كاسف، [ثم استشهد بشعر]

وخسفت إليك وغنمك، وأصابها الخسفة، وهي

وإنّ المال خشفين: خسفة في الحرّ وخسفة في البرد. (أساس البلاغة: ١١٠) قال معاوية: «يا معشر قريش، ما أراكم منتهين حتى يمت الله عليكم من لا تطفئه قرابة، ولا يذكر رجلاً، يسومكم خسفاً، ويوردكم تلفاً».

والخسف: حبس الذئبة على غير حلف، فوضع موضع الإذلال. (المغاني: ١، ٢٣٤)

[في حديث عمر المتقدم في قول المروفي] أي أنبأها وأغزرها، من قوم: خسف البشر، إذا حفرها في حجارة فتمت بقاء كثير، فهي خسوفة.

(المغاني: ١، ٣٦٨) في حديث المجتاج: «لقد تخطيت بها ماءً عذبة، أخطت أم أوفقت أو روي: أم أعلمت؟...»

قال الأصمعي: حضر فلان فأخسف، أي وجد كرهه خسفاً، وهي التي يخب جثتها من ماء غلير لا ينقطع. وأعلم، إذا وجدها عتيلاً، وهي دون الخسف. (القائي: ٢، ٢٢٤)

أين الأخير: فيه «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ». يقال: خسف القمر، هوذن «ضرب» إذا كان الفعل له، وخسف القمر على ما لم يُسمّ فاعله.

وقد ورد الخسوف في الحديث كثيراً للشمس، والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف. فأما إطلاقه في مثل هذا الحديث فتقليباً للقمر، لتذكيره على تأنيث الشمس، فجمع بينهما فيما يخص القمر.

والمعاوضة أيضاً؛ فإنه قد جاء في رواية أخرى: «إن الشمس والقمر لا يتكسبان».

وأما إطلاق الخسوف على الشمس مفردة، فلاشعرك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورها وإظلامها. والاختساف مطاوع خسفته فاختسف.

وفي حديث علي: «مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَتَيْتَهُ اللَّهُ الذُّكَّةَ وَبِئْسَ الْخُسْفُ». الخُسْفُ: التَّقْصَانُ وَالْمَوَانُ. وأصله أن الخُسْفَ الدَّائِمَةُ عَلَى غَيْرِ عِلْفٍ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ فَوُضِعَ مَوْضِعَ الْمَوَانِ. وَبِئْسَ: كُتِفَ وَالزَّمُّ. [وفي حديث عمر قال: مثل الزمخشري في القاتل وأخاف:] يُرِيدُ أَنَّهُ ذُلُّ لِمِ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ، وَتَهْرُؤُهُ بِمَقَاتِلِهِ، وَفَنِّ الْوَاعَةِ، وَقَصْدُهُ، فَاحْتَلَى الشُّعْرَاءُ عَلَى مِثَالِهِ، فَاسْتَعَارَ الْعَيْنَ لَذَلِكَ.

الصَّهْبَانِي: يَقَالُ: شَرِبْنَا عَلَى الْخُسْفِ أَيْ شَرِبْنَا عَلَى غَيْرِ أَكْلٍ.

ويقال: هو الخُسْفُ بالضم، ومن أبي حمزة والقاسم والضم، وهو لغة أهل الشَّحْرِ.

ويقال للستعاب الذي يأتي بالماء الكثير: خُسِيفَ.

وَلَاقَةُ خُسِيفَ وَخُسَيْفَةُ: غَزِيرَةٌ، سَرِيعَةُ الْقَطْعِ فِي الْإِسْتِثَاءِ.

وَالْخُسْفُ: الْأَسَدُ.

الْخُسْفُ: النَّاقَةُ.

الْقُرْطُوبِيُّ: وَالْخُسْفُ: أَنْ تَتَهَارَ الْأَرْضُ بِالشَّيْءِ.

يقال: بئر خُسِيفَ، إِذَا تَهَدَّمَتْ أَصْلُهَا.

وعين خاسف، أي غارت حدقتها في الرأس.

وعين من الماء خاسفة، أي غار ماؤها.

وخسفت الشمس، أي غابت عن الأرض.

(٢٩٢: ١٥٠)

الْقُسْيُومِيُّ: خُسِفَ الْمَكَانُ خُسْفًا، مِنْ بَابِ

«ضَرَبَ»، وَخُسُوفًا أَيْضًا: غَارَ فِي الْأَرْضِ وَخَسَفَهُ اللَّهُ، يَتَمَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى.

وخسف القمر ذهب ضوؤه أو نقص، وهو الكسوف أيضاً.

وخسفت العين إذا ذهب ضوؤها.

وخسفت عين الماء: غارت، وخسفتها أنا.

رَأْسُهُ الْخُسْفُ: أَوْلَاهُ الدُّلُّ وَالْمُرَانُ. (١٦٩: ١١)

الْقَيْرُوزِي هَادِي: خُسِفَ الْمَكَانُ تَخْفِيفَ خُسُوفًا:

ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَالْقَمَرُ: كُسِفَ، أَوْ كُسِفَ لِلشَّمْسِ.

وَكُسِفَ لِلْقَمَرِ، أَوِ الْخُسُوفُ إِذَا ذَهَبَ بِمَضْمَعِهَا.

وَالْخُسُوفُ كُلُّهُمَا.

وعين فلان: فلأها، فهي خُسَيْفَةٌ، وَالشَّيْءُ: خُرْمَةٌ،

فَخُسِفَ هُوَ: انْخَرَقَ، لِأَنَّهُ مُتَعَدٍّ وَالشَّيْءُ: قِطْعَةٌ،

وَالْعَيْنُ: ذَهَبَتْ، أَوْ سَاخَتْ، وَالشَّيْءُ خُسْفًا: تَقْصُصٌ،

وَفُلَانٌ خَرَجَ مِنَ الْمَرَضِ، وَالْبُئْرُ: خَلَقَهَا فِي حِجَابَةٍ

فَنُبِعَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَلَا يَنْقَطِعُ، فَهِيَ خُسَيْفٌ وَخُسُوفٌ

وَمُخْسَوقةٌ وَخُسَيْفَةٌ، جَمْعُهُ: أَخُسَيْفَةٌ وَخُسَيْفٌ، وَاللَّهُ

يُخْلِقُ الْأَرْضَ: غَنِيَةً فِيهَا.

وَالْخُسْفُ: التَّقْصَةُ، وَمَخْرَجُ مَاءِ الرُّكْبَةِ، وَخُسُوفٌ

ظَاهِرُ الْأَرْضِ، وَالْجُوزُ الَّذِي يُؤْكَلُ، وَيُضَمُّ لِهَيْمًا.

وَمِنْ السَّحَابِ: مَا نَشَأَ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرَبِ الْأَقْصَى عَنْ

بَيْنِ الْقِبْلَةِ، وَالْإِذْلَالُ وَأَنْ يُحْمِلَ الْإِنْسَانُ مَا تَكْرَهُ،

يقال: ساء خسفاً، ويُخسف، إذا أولاه ذلاً، وإن تحبس  
الذات بلا علف.

وشرّبنا على الخسف، على غير أكل.

وبات فلان الخسف، أي جائفاً.

والخسفة: ماء غزير، وهو رأس نهر متخلم  
بـ«هجر».

والخنافس المهزول، والمتفثر اللون، والصلام  
الخفيف، والرجل الناقه، جميعها: ككشب.

ودم الأمر يخسف، بالضم: دغّه كما هو.

وكفراب: برّة بين الهجاز والشام.

وكأمير: الفائرة من الصيون، كالخاسف، ومن  
الأسوق: الغزيرة، السريعة القطع في السقاء، وقد

خسفت تخسِف، وخسفاً الله خسفاً، ومن السحابة  
ما نسا من قبل العين حاملاً ماءً كثيراً، كالخسف  
بالكسر.

والأحاسيف: الأرض اللينة.

والخيفان، بفتح السين وخمها: القمر الردي،  
أو النحلة قبل حنلها ويتغير بشرها.

وحفر فأخسف: وجد بشره خسيفاً، والعين:  
قبعته، كالتسكت.

وقرئ: (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَأَخْسَفَ بَنَّا)  
التقصص: ٨٢، على بناء المفعول.

وكعظم: الأسد. (١٣٧: ٣)

ألجزائري: الغالب نسبة الكسوف إلى الشمس،  
والكسوف إلى القمر. [تم استشهد به] وقد يطلق  
الكسوف عليهما معاً، وكذا الخسوف. (٩٣)

بجمع اللّفة: خسف القمر خسوفاً: ذهب ضوؤه،  
خسّف الله به الأرض أو جانب المكان خسفاً:

جعلها تغور به، وغيبه فيها. (١: ٣٣٥)

محمد إسماعيل إبراهيم: خسف المكان: غار في  
الأرض بما عليه، وخسّف الله جسم الأرض: غيّبهم في

باطنها، وخسف القمر: ذهب ضوؤه. (١: ١٦٣)

العدنان: خسف القمر، أخسّف القمر، خسف الله  
القمر، خسف القمر

ويخطفون من يقول: أخسّف القمر، أي احتجب  
وذهب ضوؤه، ويقولون: إن الصواب هو:

١- خسف القمر، اعتماداً على قوله تعالى في الآية  
الثامنة من سورة القحط: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾، وعلى

معجم ألفاظ القرآن الكريم، وتعليل، والصباح،  
ومزادات الراغب الأصفهاني، والأساس، والمختار،

واللسان، والمصباح، والقاموس، والقاج، والمد،  
ومحيط المحيط، وأقرب المولود، والمتن، والوسيط.

٢- خسف الله القمر، أو خسف القمر: مفردات  
الراغب الأصفهاني، واللسان، والقاج، والمد، والمتن.

ولكن:

أجاز أخسف القمر: ابن الأثير في «التهذيب»،  
واللسان، والقاج في مادة «كسف»، ومحيط المحيط

الذي اكفى بالاستشهاد بقول الشاعر:

بي مثله ما لو أصاب الأرض لا رتعدت

والشمس لا تكشف، والبدر لا تخسفاً

وفعله: خسف يخسف خسفاً وخسوفاً، وفي

الحديث: «إن الشمس والقمر لا يُخسفان لموت أحد،

ولا الحياة».

(أ) ذَلَّ لَمْ يَطْرُقَ إِلَيْهِ.

وقال ابن الأثير: «قد ورد الخسوف في الحديث كثيراً للشمس والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف، فأما إطلاقه في مثل هذا فتقليباً للتعريف، لتذكيره، على تأنيث الشمس، فجمع بينهما فيما يخص القمر».

(ب) بَصَّرَهُمْ بِمَعَانِيهِ وَفَتَوْنَهُ. (١٨٩)  
المُصْطَفَوِيُّ: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الدخول والتؤور بحيث ينحني أثر المسائر، والكسوف أضف منها.

والفرق بينها وبين القور والسيخ: أن القور هو القود والشربان إلى الباطن بدقة ولفظ، وبهذا يطلق على الدقيق. والسيخ هو ورود على المرتبة الأولى، فيقال: ساخت القوائم والاقدام في الأرض. وأما معاني النسي والحزال والجروح وذهاب القور والتقصي والحوان وغيرها، فمعاني مجازية، ومن آثار الأصل.

وبدل على الفرق بين الخسف والكسف والقور والسيخ، مواد الكلمات وحروفها، لأن حرف الخساء حلقية والكاف من أقصى اللسان فوق الحلق، فلي الخسف شدة غوره بالنسبة إلى الكسف، ولما كان لفظ «القور» مركباً من حرف حلقية وحرف لينة، فيدل على نفوذ دقيق وورود لطيف. وأما فلفظ «السيخ» فقد تمت السين وأثرت الحاء وسقطت اللينة، فيدل على دخول جزئي مع اللين، ثم التثبيت والشدة. وقريب من «الخسف» لفظاً ومعنى: مادة الخزي والخسر والخس والخسع والخضع.

﴿فَحَسَفْنَا بِهِ يَدَيْهِ الْأَرْضِ﴾ في القصص: ٨١، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضِ﴾ في العنكبوت: ٤٠، ﴿إِنْ لَشَأْ خَسِفَ بِيَهُمُ الْأَرْضُ﴾ في سبأ: ٩، ﴿أَقْبَسَتْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ غَايِبَ الْبَرِّ﴾ في الإسراء: ٦٨، ﴿لَوْ لَا أَنْ مَنْ

وَمِنْ مَعَانِي خَسَفَ:

١- خسفت الأرض: غارت بها عليها.  
٢- خسف الله بهم الأرض: غيهم فيها. قال تعالى في الآية ٨١ من سورة القصص: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ يَدَيْهِ الْأَرْضِ﴾.

٣- خسفت عين الماء: غارت.

٤- خسفت عين فلان: انقلبت. خسف عين فلان: قلها.

٥- خسف الشيء: افترق. خسف الشيء: خرقة. مركزية كشمس من خروجه.

٦- خسف الشيء: خسفًا: نقص.

٧- خسف بدنه: هزل.

٨- خسف لونه: تغير.

٩- خسف فلان دجاج: يحبه من المرض، فهو خاسف وهم خسوف وهي خاسفة.

١٠- خسف فلان: أذله وحمله ما يكره.

١١- خسف البشر: حفرها في حجارة، فنبحت بماء كثير لا ينقطع، فهي خسيف. وجمعها: أخسيف وخسيف، هي خسوف أيضاً.

١٢- خسف للشعر: عين الشعر:

الله عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَارِهِ الْقَمَرُ ۖ فَالْمَلَأَهُ اسْتَحْسَلَتْ فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ فِي مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةُ.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْقَمَرُ﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجَمِيعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْقِيَامَةُ: ٧-٩. الظاهر أن يكون خسوف القمر إشارة إلى غُزُورِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَى الشَّمْسِ وَالمُجَذَّابَةِ لِهَيْبِهِ، بِمِثْلِ يَكُونُ الْقَمَرُ مُنْعَلَاً وَبِتَدَاكُلِهِ فِي الشَّمْسِ، وَذَلِكَ إِذَا اخْتَلَطَ نَظَامُ الْعَالَمِ الْمَادِّي الدُّنْيَوِيِّ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُشَارَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِلَى أَنَّكَالَ الْوَسَائِطِ فِي مَقَامِ الْإِفَاخَاتِ وَالْمَحَالِلِ الْأَعْمَارِ الْمُسْتَفْرِغَةِ وَفَنَائِهَا، وَبِقَاءِ الْحَقِّ الْمُتَعَالِ: ﴿عَالِمٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

وَيُظْهِرُ أَنَّ الْخُسُوفَ لَيْسَ بِمَعْنَى ذَهَابِ الْكَوْنِ وَالْقِيَامَةِ كَمَا فِي الْقِيَاسِ، وَلَا يَجُوزُ لَنَا الْمَعْدُولُ فِي الْأَصْلِ وَالْحَقِيقَةِ، وَالتَّفْسِيرُ بِوَضْعِ الرَّاْيِ وَالْقَهْمِ الْمَحْدُودِ.

وَالْتَعْبِيرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَرِقَ الْقَمَرُ﴾ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى بَعْدَ تَوَارِيثِ الْبَصَارَةِ. (٣: ٥٧)

## النصوص التفسيرية

### خَسَفَ

١- يَسْتَلْ أَيْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَإِذَا بَرِقَ الْقَمَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ. الْقِيَامَةُ: ٩-٨.

ابن عباس: ذهب ضوء القمر. (٤٩٣) مثله قتادة والحسن (الطبري: ١٢: ٣٣٦)، والقرطبي (٢: ٢٠٩) والواحدي (٤: ٣٩١) والطبرسي (٥: ٣٩٥).

والتحامي (١٦: ٥٩٩٠).

أبو عبيدة: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ۖ كَسَفَ الْقَمَرُ وَاحِدٌ، ذَهَبَ ضَوْؤُهُ. (٢: ٢٧٧)

الماوردي: أي ذهب ضوءه حتى كأن نوره ذهب في خسف من الأرض. (٦: ١٥٣)

الطوسي: أي ذهب نوره بغيبة النور عن البصر، وخسف وكسف بمعنى، كأنه يذهب نوره في خسف من الأرض، فلا يرى. (١٠: ١٩٢)

البيهقي: أظلم وذهب نوره وضوءه. (٥: ١٨٣) الزمخشري: وذهب ضوءه أو ذهب بنفسه، و

قرئ (و خسف) على البناء للمفعول. (٤: ١٩١) نحوه الطبرسي (٢: ٥٢٢)، وأبو السعود (٦: ٣٣٥).

ابن عطية: وقرأ جمهور الناس: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ على أنه فاعل، وقرأ أبو حنيفة (الحسين) بضم السين، وكسر السين، و (القمر) مفعول لما لم يسم فاعله،

يقال: خسف القمر وخسف الله، وكذلك الشمس، وقال أبو عبيدة وجماعة من اللغويين: الخسوف والكسوف بمعنى واحد، قال ابن أبي أويس: الكسوف: ذهاب بعض الضوء، والخسوف: ذهاب جميعه.

و روي عن عروة وسفيان أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا: خسفت».

و روي عن عروة وسفيان أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا: خسفت».

(٥: ٤٠٣) نحوه أبو حنيفة. (٨: ٣٨٥) القمر الرازي: فيه مسألان:

المسألة الأولى: يحتمل أن يكون المراد من خسوف

القمر: ذهاب ضوءه، كما نعتله من حاله إذا خسف في الدنيا، ويحتمل أن يكون المراد: ذهابه بنفسه، كقوله: ﴿فَنَحْنُ قَائِمٌ بِهِ وَيَذَارُهُ الْأَرْضُ﴾ القصص: ٨١

المسألة الثانية: قرئ (وخسف القمر) على البناء للمفعول. (٣٠: ٢٢٠)

القُرْطُبي: أي ذهب ضوءه. والخسوف في الدنيا إلى الهلاك، بخلاف الأخرى، فإنه لا يعود ضوءه. ويحتمل أن يكون بمعنى غاب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَحْنُ قَائِمٌ بِهِ وَيَذَارُهُ الْأَرْضُ﴾ القصص: ٨١ وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى والأمرج: (وخسف القمر) بضم الخاء وكسر السين، بدل عليه: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ القيامة: ٩، وقال أبو حاتم محمد بن إدريس:

إذا ذهب بعضه لغير الكسوف، وإذا ذهب كله لغير الكسوف.

الشَّريفي: أي أظلم وذهب ضوءه، وقد استمر أن الخسوف للقمر والكسوف للشمس، وقيل: يكونان قهقبا، يقال: خسفت الشمس وكسفت وخسف القمر وكسف، وقيل: الكسوف أوله والخسوف آخره.

(٤: ٤٤)

البربري: أي ذهب ضوءه، فلان «خسف» يستعمل لازما ومصديقا، يقال: خسف القمر وخسفه الله، أو ذهب نفسه من خسف المكان، أي ذهب في الأرض، لكن هذا المعنى لا يتناسب ما بعد الآية.

قال بعضهم: أصل الخسف: التقصان، ويكون في الوصف، وفي الذات، وفيه رد لمن عهد القمر، فلان القمر لو كان إنسانا - كما زعمه العابد - لدفع عن نفسه

الخسوف، ولما ذهب ضوءه.

قال في «فتح الرحمن»: الخسوف والكسوف معناه واحد، وهو ذهاب ضوء أحد الشريين أو بعضه، وصلاة الكسوف ستة مؤكدة، فإذا كسفت الشمس أو القمر فزعوا للعتلة وهي لكسوف الشمس ركعتان كهية الكافلة، ويصلي بهم إمام الجمعة، ويؤجل الصلاة ولا يجهر ولا يخطب، وخسوف القمر ليس له اجتماع، ويصلي الناس في منازلهم ركعتين كاتر التوافل. (١٠: ٢٤٥)

المراغي: أي ذهب ضوءه، كما نعتله من حاله في الدنيا، إلا أن الخسوف في الدنيا إلى الهلاك، وفي الأخرى لا يعود ضوءه.

الطُّباطبي: خسوف القمر: زوال نوره.

(٢٠: ١٠٥)

مثله فعل الله. (٢٣: ٢٣٦)

٢- فَنَحْنُ قَائِمٌ بِهِ وَيَذَارُهُ الْأَرْضُ... لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَانُكَ أَلَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ.

القصص: ٨١، ٨٢

الشيبي: من ليس ثوبها فاحتال فيه خسف الله به من شفير جهنم، وكان قرين هارون، لأنه أول من احتال لخسف الله به وهداره الأرض.

(القُرْوسِي: ١٤٠)

ابن عباس: غارت بئسا الأرض كما خسف هارون.

الإمام الصادق عليه السلام: نام رجل إلى أمير

المؤمنين في الجحيم بالكوفة، فقال: يا أسير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وقلبه وأي أرباع هو؟ فقال: «آخر أرباع في الشهر وهو الحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء ألقى إبراهيم عليه السلام في النار، ويوم الأربعاء خسف الله بقارون».

الطبري: يقول تعالى ذكره: فحسبنا بقارون وأهل داره، وقيل يوداره، لأنه ذكر أن موسى إذا أمر الأرض أن تأخذه أمراها يأخذه، وأخذ من كان معه من جلسائه في داره، وكانوا جماعة جلوسا معه، وهم على مثل الذي هو عليه من التقاضي والمزاورة على أذى موسى.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراءة الأمازيغي شعبة (الخسف بنا) بضم الخاء وكسر السين، وذكر عن شعبة والحسن (الخسف بنا) بفتح الخاء والسين، بمعنى خسف الله بنا.

الفارسي: «قرأ عاصم في رواية حفص: (الخسف بنا) نصبا، وكذلك روى علي بن نصر عن أبيان عن عاصم مثله، وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم: (الخسف بنا) بضم الخاء».

قال أبو علي: من قال: (الخسف) بفتح الخاء، فلقد تم ذكر الله تعالى: «لَوْ لَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْكَ لَخَسَفَ بِسَاحٍ» ومن قال: (الخسف بنا) فبني الفعل للمفعول، فإنه يؤول إلى الخسف في المعنى.

نحوه البقوي (٣: ٥٤٧)، والزمخشري (٣: ١٩٣)، أبو الهيثم (٣: ٥٤٧)، وقري بفتح الخاء والسين

«(الخسف بنا) بضم الخاء وكسر السين، و(خسف) بضم الخاء وسكون السين و(لا يخسف بنا)».

فمن قرأ بفتح الخاء والسين، فمعناه: (لَخَسَفَ اللَّهُ بِنَا) «الجاء والمجرور في موضع نصب بـ (خسف)».

ومن قرأ (الخسف) بضم الخاء وكسر السين، فالجاء والمجرور في موضع رفع، لقيامه مقام الفاعل، على ما لم يسم فاعله.

ومن قرأ (الخسف) بضم الخاء وسكون السين، حذف الكسرة تخفيفا، كقولهم: «لو عُصِرَ منه البان والمسك انصهر»، أراد: عُصِرَ.

ومن قرأ (لا يخسف بنا)، فمؤولة قراءة من قرأ (لَخَسَفَ بنا) على ما لم يسم فاعله. (٢: ٢٣٨)

نحوه أبو حيان (٧: ١٣٦)، والآخر (٢٠: ١٢٥).

الفخر الرازي: فيه وجهان،

أحدهما: أنه لما أشير وبهر وغشا خسف الله به الأرض جزاء على عثوره وبطوره، والفاء تدل على ذلك، لأن الفاء تنشر بالعلة.

وثانيها: قيل: إن قارون كان مؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت، وهو يداريه للقراءة التي بينهما حتى نزلت الزكاة، فصالحه، [وذكر قصته الطويلة]

(٢٥: ١٨)

نحوه الأيسابوري (٢٠: ٦٨)، والبيضاوي (٢: ٢٠٢)، والسفي (٣: ٢٤٧)، وأبو السعود (٥: ١٣٧)،

والثوري (٦: ٤٣٥).

طنطاوي: مرشدا بذلك المسلمين أن يعترفوا هوانهم عن القعالي والكهنة والقعالي في الزينة، لتلا



لله أوجها، تتجلى قدرة الله تعالى و تطوي حياة الطغاة،  
و تدمرهم تدميراً يكون عبرة للآخرين.

مسألة الخسف هنا التي تعني انشقاق الأرض  
و ابتلاع ما عليها، حدثت على مدى القاريخ عدة  
مرات، إذا تزلزلت الأرض ثم تشقق و تتلعب مدينة  
كاملة أو عمارات سكنية داخلها، ولكن هذا الخسف  
الذي حدث لقارون يختلف عن تلك الموارد، هذا  
الخسف كان طعمته قارون و خزائنه فحسب.

يا للمعجب! فروعون يهوي في ماء التيل، و قارون  
في أعماق الأرض!

الماء الذي هو سر الحياة و أساسها يكون مأموراً  
بجلالة فرعون.

و الأرض التي هي مهاد الإطشنان و الدعة تتقلب  
فراً لقارون و أتباعه.

و من البديهي أن قارون لم يكن لوحده في ذلك  
البيت فقد كان معه أهوانه و ندماءه و من أعمامه على

ظلمه و طغيانه، و هكذا توغلوا في أعماق الأرض  
جميعاً.

لاحظ خسف الأرض: «أرض».

### يُخْسِفُ

١- أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّمِياتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ  
بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ ياتِيَهُمُ الْقَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ.

التحل: ٤٥

ابن عباس: أن لا يبور الله. (٢٢٥)

كما خسف بقارون. (القرطبي: ١٠٩: ١٠٩)

يخسف بهم و يمساهم الأرض، كما حصل الآن، فقد  
أصبح ما لهم تحت تصرف غيرهم من الأمم المحتلة،  
و ذلك لجهلهم و قلّة علم و تقاطعهم إلا قليلاً، فصرف  
الناس أموالهم و حقوقهم في الرّياء و المباحاة، و جهلوا  
المقصود من المال و من الحياة، فضاقت بلادهم، و هذا  
هو الخسف العظيم، و أي شيء خسف قارون و داره؟

الخسف الآن لخسف الأمم بتمامها، يدخل جيش  
الأعداء القاهر في بلدة من بلاد الإسلام فيصبح الناس  
عبيد الناصبين و ضحية الطامعين، ذلك هو الخسف  
الأكبر، خسف أمة لا خسف فرد، فليخسف الفرد  
و لتبق الأمة، أما الأمم الإسلامية الحديثة فليتها أثبتت  
بخسف الأمم و الأفراد لجهل كثير من الوثقات الغافلين

الناهين الثائمين الجاهلين، الخسف حتم لكل ممرام  
«باغ و جاهل يلقاصد المال و مقاصد الصلح و الحكيم»

يخسف بهم سواء أكانوا أئمة أم أفراداً كقارون.

نحوه المراجعة: (٢٠: ٩٩)

مُتَنَبِّه: و لا ينبغي ظلم من الخسف في الدنيا قبل  
الآخرة، و ليس من الضروري أن يكون الخسف  
بالأرض فقط، فيكون أيضاً بالغري و الأمن على  
السنة الخلاق، و بأيدي المظلومين و المحقّين، و قد دُتّنا  
التجارب أن الظلم إذا نزل به القصاص و العقاب نخلّى  
عنه «تبرأ منه كل الناس حتى أعماله و أرحامه،  
و حسبه هذا غسفاً و نكالا».

مكارم الشيرازي: أجل حين يبلغ الطغمان

و الفرور و تحذير المؤمنين الأبرياء و المؤامرة ضدّهم

وذكر لنا أن أخلاطاً من بلاد الروم خسف بها،  
و حين أحسن أهلها بذلك فرأوا كثرة هم، وأن بعض  
التجار من كان يره إليها رأى ذلك من بعد، فرجع  
بتجارته من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا شعور  
هم بمجيء العذاب منها، كما فعل بقوم لوط، في ثقلهم  
في أسفارهم، أو في مناهم.

مثله فتادة. (أبو حنبل ٥: ٤٩٥)  
الإمام الباقر عليه السلام: إن عهد نبي الله صاع عند  
علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار عند محمد بن علي، ثم  
يفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء، فإذا خرج رجل منهم  
معه ثلاثة رجل، ومعه راية رسول الله ﷺ، حاملاً إلى  
المدينة حتى يربها لبيداء، فيقول: هذا مكان القوم الذين  
خسف بهم، وهي الآية التي قال الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسُكُوا  
بِشَيْءٍ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ (التروسي ٣: ١٥٩)

الإمام الصادق عليه السلام: هم أصداء الله، وهم  
يسعون ويقظون ويسبحون في الأرض. (التروسي ٣: ٥٩)

الشمس: أله وقع الخسف في هذه الأمة بهم  
الأرض، كما فعل بقارون. (أبو حنبل ٥: ٤٩٤)  
الطوسي: من تحتهم عقوبة لهم على كفرهم، أو  
يبيئهم العذاب من جهة، لا يشعرون بها، على وجه  
النفلة. (٣٨٥: ٦)

القرطبي: يقال: خسف المكان يخسف خسوفاً،  
ذهب في الأرض، وخسف الله به الأرض خسوفاً، أي  
غاب به فيها، «منه قوله تعالى: ﴿فَنَحْنُ غَائِبٌ مِّنْهُ﴾»  
الأرض.

وخسف هو في الأرض وخسف به. (١٠٩: ١٠١)  
الشريني: كما خسف بقارون وأصحابه فإذا هم  
في بطنها لا يشعرون على نوع ثقل بتأنيده ولا غيرها.  
(٢٣٣: ٢)

نحوه مضمون. (٥١٧: ٤)  
البروسوي: مفعول (أمن) أي أن يثوب بهم  
الأرض حتى يدخلوا فيها إلى الأرض السفلى كما  
فعل بقارون وأصحابه. (٣٨: ٥)

الطوسي: «خسف» يستعمل لازماً ومتصلاً.  
يقال: كما قال الراغب، خسف الله تعالى «خسف هو،  
وكلا الاستعمالين مُعْتَمَلٌ هنا، فالهاء إمّا للتقدير أو  
للملابسة، و (الأرض) إمّا مفعول به أو نصب بنزع  
الخاص، أي أقام من الذين مكروا السيئات أن يُخسف بهم  
الله تعالى في الأرض، أو يُخسف بهم، كما فعل بقارون.

(١٥١: ١٤)  
الطوسي: أي يركبها من الوجود وهم على  
سطحها. (إلى أن قال:)

يهدم من صفحة الوجود، كما فعل بقارون من  
البل. (٨٧: ١٤)  
حسن بن مخلوف: يهلكهم بالخسف وهو التقييد  
في الأرض أو تحييب الأرض بهم. يقال: خسف الله به  
الأرض خسوفاً، غيابه فيها، وخسف هو في الأرض  
وخسف به. (٤٣٥: ١)

٢- أَلَمْ تَرَ أَنِّي خَفِيفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ يُرْسِلُ  
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا. الإسراء ٦٨

ابن عباس: أن لا يفور بكم. (٢٣٩)

الفارسي: اختلفوا في الياه والتون. من قوله عز وجل: (أَنْ تُخْشِفَ بِكُمْ... أَوْ تُرْسِلَ عَلَيْهِمْ... أَنْ تُعِيدَ كُمْ... فَتُرْسِلَ عَلَيْهِمْ... فَتُرْسِلَ عَلَيْهِمْ...). الإسراء: ٦٨-٦٩. فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتون ذلك كله. وقرأ نافع وعاصم وابن هاشم وحزرة والكاسي ذلك كله بالياه.

من قرأ بالياه: فلأنه قد تخدم ﴿صَلَّ مَنْ كَذَّبُوا إِلَّا إِيَّاهُ فَلْيَا جَنَّتْ﴾ الإسراء: ٦٧ ﴿فَأَقَامُوا تَنْ يُخْشِفَ بِكُمْ﴾.

وأما من قرأ بالتون. فلأن هذا التصو قد يقطع بعضه من بعض وهو سهل. لأن المعنى واحد. ألا ترى أنه قد جاء: ﴿وَجَعَلْنَا هَذِي تَبِي إِسْرَائِيلَ الْكُشْفِ﴾ من ذرئ و كلاً في الإسراء: ٢. فكما انتقل من المتكسر إلى الإفراد لا لفتح المعنى. كذلك يجوز أن يتصل من التنية إلى الخطاب. والمعنى واحد. وكل مستحسن.

والخسف بهم نحو الخسف بمن كان قبلهم من الكفار نحو قوم لوط وقوم فرعون. (٦٥: ٣)

الطوسي: قرأ ابن كثير وأبو عمرو (أَنْ تُخْشِفَ... أَوْ تُرْسِلَ... أَنْ تُعِيدَ كُمْ... فَتُرْسِلَ عَلَيْهِمْ...). بالتون فسموا الباقيون بالياه. إلا أبا جعفر. وورش. فلهما قراءة: (فَتُرْسِلَ كُمْ) بالقاء يرفأه إلى الريح.

ومن قرأ بالتون أراد الإخبار من الله عن نفسه. ومن قرأ بالياه أراد أن محمداً أخبر عن الله. والمعنيان متقاربان. [ثم نقل كلام الفارسي المتقدم وأضافه] ﴿أَنْ يُخْشِفَ بِكُمْ﴾ جانبه ويقلب أسفله أهلاه

فتهلكون عند ذلك. كما شقنا بين كان قبلكم من الكفار. نحو قوم لوط وقوم فرعون. (٥٠٦: ٦) الواحدية: أي يفتكم وتذهبكم في جانب البر وهو الأرض. يقال: خسف الله به الأرض. أي غاب به فيها. أخبر الله تعالى أنه كما قدر أن يغيثهم في السماء قادر أن يغيثهم في الأرض. (١١٧: ٣)

ابن الجوزي: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (تُخْشِفُ بِكُمْ). (أَوْ تُرْسِلُ). (أَنْ تُعِيدَ كُمْ). (فَتُرْسِلَ كُمْ). بالتون في الكل. وقرأ نافع. وعاصم. وابن عامر. وحزرة. والكاسي. بالياه في الكل. ومعنى (تُخْشِفُ بِكُمْ) جانب البر أي تفتكم وتذهبكم في ناحية البر. والمعنى أن حكيم نافذ في البر نفوذ في البحر. (٦١: ٥) التروطي: بين أنه قادر على هلاكهم في البر وإن يلبسوا من البحر. (٢٩٢: ١٠)

التيضاوي: أن يقلبه الله وأنتم عليه. أو يقلبه بكم. (بكم) حال أو صلة لـ (تُخْشِفُ).

و قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتون فيه. في الأربعة التي بعده. (٥٩٢: ١١)

البر وسوي: الذي هو ما منكم كفارون. و (بكم) في موضع الحال. و (جانب البر) مفعول به. أي يقلبه الله وأنتم عليه. ويجوز أن تكون الياه للشيبة. أي يقلبه بسبب كونكم فيه.

قال سعدى المني: أي يقلب جانب البر الذي أنتم فيه. فيحصل بخسفه إهلاككم. وإلا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم إهلاكهم. (١٨٣: ٥) المراحني: الخسف الخسوف: دخول الشيء في

فمن الجائز أن يخسف الله بهم بجانب البر، أو يرسل عليهم ريحاً حاصباً فيهلكهم بذلك، ثم لا يجدوا لأنفسهم وكيلاً يدفع عنهم الشدة والبلاء، ويعيد إليهم الأمن والسلام. (١٣: ١٥٤)

تقدم بعض النصوص في «ج ن ب» فلاحظ (جانب البر).

٣- «آمستم من نبي السماء أن تخسف بكم الأرض فإذا هي ثور». (الملوك: ١٦)  
راجع أرض: «الأرض».

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخسف، وهو غور الأرض بما عليها. يقال: خسفت الأرض تخسيفاً وخسفاً وخسوقاً. والخسفت أي غارت وساخت، وخسف الله به الأرض خسفاً غاب به فيها، وخسف الرجل في الأرض وخسيف به: أخذته الأرض ودخل فيها، وخسفت المكان تخسيفاً خسوقاً: ذهب في الأرض.

والأخاسيف: الأرض اللينة، كأنها تخسيف بمن يمشي عليها. يقال: وقعوا في أخاسيف من الأرض، وهي الأخاسيف أيضاً، روى شمر عن الفراء، قال: فالأخاسيف: الترازيب المكب من الأرض، وأما الأخاسيف فهي الأرض اللينة<sup>(١)</sup>.

الشيء، يقال: حين خاسفة، إذا غابت حدقتها في الرأس، وعين من الماء خاسفة: أي غائرة الماء، وخسفت الشمس، أي احتجبت، وكأنها غارت في السحاب، [إلى أن قال:]

أي أفحستهم أنكم بهرجكم إلى البر آمستم من انتقام الله وعذابه، فهو إن شاء خسف بكم بجانب البر وغيبه في أعماق الأرض وأتم عليها، وإن شاء أمطر عليكم حجارة من السماء تقتلكم كما فعل بلوم لوط، ثم لا تجدون من تكونون إليه أموركم، فيحفظكم من ذلك، أو يصرفه عنكم غيره، جل وعلا.

و خلاصة ذلك: إن لم يصحبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف، أصابكم من فوقكم بريح يرسلها عليكم، فيها الحصاة يرميكم بها، فيكون أشد عليكم من القرى في البحر. (١٥: ٧٣ و ٧٤)

ففتنة: الناس كلهم في قبضته تعالى أينما كانوا، حتى ولو تحصنوا في برج مشيدة، فإن كانوا في البحر أهلكهم بالفرق إن شاء، أو في البر خسف بهم الأرض أو أمطر عليهم حجارة من السماء، وإن كانوا في قلعة حصينة هدمها على رؤوسهم، ولا يأمن العواقب إلا بجهول.

الطبا طبائي: خسوف القمر: استار قرصه بالظلمة والظل. وخسف الله به الأرض أي سحره فيها. والاستغاثم للتوبيخ يوتخهم الله تعالى على إعراضهم عن دعائه في البر، فإنهم لا مؤمن لهم من مهلكات الموائد في البر، كما لا مؤمن لهم حال من الضر في البحر؛ إذ لا علم لهم بما سيحدث لهم عليهم.

والخسوف: مخرج ماء البشر، وبشر خسوف وخسيف: ثوب جيلها عن عظم الماء، فلا ينزع أبدًا وقد خسفتها خسفًا، والجمع أخسفة وخسف. «الخسيف: الخرق». يقال: خسف الشيء بخسفه خسفًا، أي خرقة. «خسف السقف نفسه واخسف: انخرق».

والخسوف من التعاب: ما أتى بالماء الكثير كآله خسيف به فجاء بما كثير، وناقه خسيف: غزيرة سريحة القطع في الشتاء، وقد خسفت خسفًا، تشبيهاً بالهر الخسيف.

وخسوف العين: ذهبها في الرأس، على التشبيه بخسوف الأرض، يقال: خسفت عنه، أي ساحت وخسفتها بخسفتها خسفًا، فقأها، فهي خسيفة وخاسفة، وقد خسفت لخسيف خسوفًا.

والخسف: الخزال، والجمع: الخساف والخاسف: المهزول، كآله قد خسف به.

والخسف: الهوان، وأصله أن تحبس الذابة على غير حلف، ثم استعير فوضع موضع الهوان، يقال: باتت الذابة على خسف، أي لم يكن لها حلف.

والخسف: التقصان، يقال: رضي فلان بالخسف، أي بالتقصية، وهو الخسيفة أيضًا.

والخسف: الجوع، والخساف: الجائع، كآله خساب عنه ما أراد من طعام، يقال: بات القوم على الخسف، إذا باتوا جميعًا، ليس لهم شيء يتفوتونه، وبات فلان الخسف: جائعًا.

٢- وخسوف القمر: ذهاب ضوئه، يقال: خسف

القمر وخسيف، على التشبيه بخسوف الأرض، وقيل أيضًا: خسفت الشمس تخسيف خسوفًا، وخسفها الله فانخسفت، أي كسفت وذهب ضوؤها، والمعروف فيها الكسوف، قال تعالى: «كسفت الشمس وخسفت القمر»، وعقب الجوهري قائلًا: «هذا أجود الكلام».

وهذا القلكيون حبسوا القسوين، إذ خسبوا الخسوف بالقمر والكسوف بالشمس، ولكن أصحاب الحديث عتقوا الخسوف للشمس والقمر، قال ابن الأثير: «وأما إطلاق الخسوف على الشمس مفردة، فلاشتراك الخسوف، والكسوف في معنى ذهاب نورهما وإظلامهما».

## الاستعمال القرآني

جاء منها الماضي والمضارع كل منهما ثلاث مرات، في

آيات:

### خسوف الأرض

١- ﴿لَوْ لَا أَنْ مِّنْ لَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا...﴾

القصص: ٨٢

٢- ﴿لَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَلْنَاهُ الْأَرْضَ...﴾ القصص: ٨١

٣- ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَعَبَّهُمْ فَشَخَّصْنَا فَتَلَّاهُم بِمَا خَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَلَدَلَّ الصَّحَّةَ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ

الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَهْرَقْنَا...﴾ العنكبوت: ٤٠

٤- ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنْ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَسِيفٌ بِهِمُ الْأَرْضُ أَوْ لَسَطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ لَنُفِيَنَّ ذَٰلِكَ لَآئِمَةً لِّكُلِّ هُمْ

سبب: ٩

مُتَّبِعٍ

مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَقْلِقُونَ  
كَيْفَ تَذِيرُونَ

وأخبرنا القرآن أن عذاب الحاصب حل يقوم  
لوط، الصيحة بتمود، والإغراق بفرعون وقومه.  
والكسف بأصحاب الأيكة، فهل بين هذه الأنواع من  
العذاب ومن عذب بها وبين خسف الأرض  
ومشركي مكة صلة؟

٣- ما أفصح القرآن عن طريقة خسف الأرض  
وغورها، أظاهرة طبيعية كالإغراق بالصواعق  
والإغراق بالسيل، أم بقدرة ربانية كالانطلاق بالبحر  
أو انفجار الماء من الجبر؟

غير أن الخسف يحدث للأرض عادة إثر الزلازل  
بحسب التواميس الطبيعية، ولعل قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ  
تَهُوُّلُ﴾ في ذيل آية (٧) يشير إلى هذا المعنى، فقد فُسر  
المور بالاضطراب، وهو في اللغة الذهاب والمضي،  
وعكنا يحدث للأرض عند الزلزال.

ولكن ما يذود رأينا على الظاهر هو أن جملة  
﴿فَإِذَا هِيَ تَهُوُّلُ﴾ عطف على قوله: ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ  
الْأَرْضُ﴾ كما ذهب إلى ذلك جمل المفسرين، أي أن  
الخسف يقع قبل المور الذي فسرناه بالزلزال.

ويمكن تبرير قولنا هذا بأمرين: الأول: أن في هذه  
الآية تهديماً وتأخيراً، أي المور مقدم على الخسف،  
وظاهره قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْجُدُوا  
وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ آل عمران: ٤٣، فقدم السجود  
على الركوع وحقه التأخير، وقوله: ﴿الْعَصْفُ الَّذِي  
أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِكَ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِزًّا﴾ قيساً

٥- ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ تَكَرَّوْا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ  
اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَسَاءَتِغَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْتَرُونَ﴾ التحل: ٤٥

٦- ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ  
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...﴾ الأسراء: ٦٨

٧- ﴿وَأَمَّا بَشَرٌ مِمَّنْ لَمْ يَلِكْ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ  
الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَهُوُّلُ﴾ الملوك: ١٦

خسف القمر  
٨- ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَرْقُ وَخَسِفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ القيامة: ٧ - ٩  
يلاحظ أولاً: أن الخسوف جاء في هودين:

الأول: خسوف الأرض في (١ - ٧)، وفيه مجتبه:  
١- ذكر خسف الأرض بقارون في (٢) (٢٢) -  
هبة للمؤمنين، كما في (١)، وتهديد للكافرين كما  
في سائر الآيات. والمراد بخسفها: غور ناحيتها من برها،  
وليس جرمها الكروي لظنها المؤمن والكافر، وبذلك  
عليه الخسف بقارون وداره فقط، ونقط (جانب) في  
(٦)، ولا يصدق الخسف على البحار أيضاً، لأنها في  
غور من الأرض.

٢- ورد الخسف هدأياً للكافرين في النكها، وقمرن  
بمختلف العذاب الذي أنزل على الأمم الكافرة خلال  
العصور الغابرة، إذ ذكر خسوف الأرض في (٣) مع  
إرسال الحاصب وأخذ الصيحة والإغراق، وذكر في  
(٤) مع إسقاط الكسف من السماء، وفي (٥) مع إتيان  
العذاب، وفي (٦) مع إرسال الحاصب، وفي (٧) تلاه  
إرسال الحاصب في الآية اللاسقة، وهي: ﴿وَأَمَّا بَشَرٌ

الكهف: ١، ٢، والتقدير: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيتاً ولم يجعل له عوجاً.

والثاني: أن الفاء في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَقُورُ﴾ زائدة لازمة، وليست عاطفة، كما قال أبو علي الفارسي<sup>(١)</sup>، وزيادتها عندهم قبل: «إفائه» القجائية، كما في الآية الكريمة، وفي قولهم: خرجت فإذا الأسد بالياب.

أو يقال: (إذا) تصير فجائية إذا قورنت بالفاسماتي هي للترتيب بالتحال، والاتصال في المثال بالخروج، لا يستلزم تأخير حضور الأسد عن الخروج إن لم تدل على تقدمه، وكذا الآية فيها إشارة إلى تقدم المأمور على المنصوف.

المحور الثاني: خسف القمر في (٨): ﴿وَنُفِثَ الْقَمَرَ﴾، وفيه بعبث،

١ - أسند الخسف إلى القمر خلافاً لخسف الأرض لما رآه أسند إلى الله، وتظيره انشقاق القمر: ﴿وَالْقَمَرَ﴾ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ الْقَمَرُ: ١، وانشاقه: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا انْشَقَّ﴾ الانشقاق: ١٨، وتلوّه للشمس: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَوَّهَا﴾ الشمس: ٢، وغيرها، كما أسندت بعض المساني إلى الأرض أيضاً، نحو الانشقاق: ﴿فَكَشَادُ السَّمَوَاتِ يَتَنَطَّرْنَ مِنْهُ وَوَشَقَّ الْأَرْضُ﴾ مريم: ٩٠، والزجف: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ المزمل: ١٤، وهذا من الإسناد المجازي، لأن أفعالها منوطة بأمر خالقها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّحَابُ وَالْأَرْضُ﴾

(١) المصنف: (١: ١٦٧).

يأشرون في الروم: ٢٥.

٢ - الأصل في الخسف - كما تقدم - غور الأرض، إلا أنه ليس كذلك في القمر، أي لا يغور جرمه ولا يسبح في باطنه، كما للأرض، بل يذهب ضوؤه ويختفي، فهو في الأصل معنى مجازي، ويرجع سبب ذهاب ضوء القمر وقوع الأرض بينه وبين الشمس، فيعكس ظلها عليه فيعطس، ويبدو للعيان مظلماً، ولم يمرض المفسرون لعلة هذه الظاهرة الكونية، ولكنها مبهمة عند علماء التجوم.

٣ - جاء الفعل ماضياً وهو بمعنى الحال والاستقبال، إشارة إلى قرب حدوثه، كقوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ النحل: ١، و﴿اقْرَأْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ القمر: ١، و﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النُّفُثَةِ أَصْحَابُ الثَّارِ﴾ الأعراف: ٤٤، و﴿اقْرَأْتِ نَاسٍ جُنَاتِهِمْ﴾ الأنبياء: ١.

وهذا الضرب من الآيات يختص بنكته، وهو تهديد وعيد لقريش وعنتها بقيام الساعة، وذهاب الآخرة.

٤ - جاء (خسف) منسوباً إلى القمر في (٨) لازماً، وإلى الأرض متعدباً في غيرها - ولهذا قد قرئت الآية (١) (لَخِيفَ بِنَا) بالبناء للمفعول - لاختلاف المعنى كما قلنا - فهو في الأرض بمعنى الغور، وفي القمر بمعنى ذهاب الضوء، مع أن ما جاء في الأرض كلها وعهد بذهاب الدنيا، وما جاء في القمر وعهد بذهاب الآخرة.

٥ - إنه طنطاوي - رحمه غيره - على نكته وهي أن الخسف لا يختص بالأرض والقمر بل يضم الأسم،

ثانيًا: آيات الخسوف كلها مكيّة و ليس فيها آية مدنيّة، و كأنّ هذه المادّة في الأصل لغة أهل مكّة، ثمّ شاعت في غيرها، أو أنّ أكثرها راجع إلى الأمم السابّقة في قصصهم، و أكثرها مكيّة. ثالثًا: يورد ما يضارع الخسوف في الأرض والسماء أيضًا:

- ١- خور الماء في الأرض: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ الملك: ٣٠.
- ٢- وشمس الغاسق، أي دخول القمر في الخسوف: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ الفلق: ٣.
- ٣- طمس النجوم: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ المرسلات: ٨.

كما حصل الآن للمسلمين، فقد أصبح ما لهم تحت تصرف غيرهم من الأمم المحتلّة، و ذلك لجهلهم، قضاحت بلادهم، و هذا هو الخسوف العظيم، و أيّ شيء شئت قارون و داره؟ الخسوف الآن خسف الأمم بتماهيها، يدخل جيش الأعداء القاهرة في بلدة من بلاد الإسلام فيصبح الناس عبيد الفاسقين و ضحية الطامعين، و ذلك هو الخسف الأكبر، خسف أمة لا خسف فرد.

و نقول: أكبر من ذلك خسف الأمم في ثقافتهم فرائه أعظم و أخطر، كما حدث بالفعل للمسلمين و كثير من غيرهم، فقد سيطرت ثقافة الغرب على ثقافة الشرق، حتى كادت أن تطفئ أمام الغرب!!







سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ش ب

خُشْب

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية



## التَّصَوُّصُ اللَّهْوِيُّ

أو أخائب الصَّغَان: جهال اجتماعن بها في محلة بني

الخليل: الخشب معروف، والخشابة: قوم معهم

خشب، وجرقتهم: الخشابة، وأخشبها مكة: جهلاها،

والخشيب: خلطك الشيء بالشيء غير متأنق فيه.

والخشيب جزم: التَّخَذ، وسيف خشيب

وطعام خشوب. (١٧٢: ٤)

بخشوب، أي شحيد.

الأحرار قال لي أعرابي: قلت لصيقل: هل فرغت

وجتته خشباء: كريمة يابسة صلبة، يادية العظام

من سيفي؟ قال: نعم إلا أنني لم أخشبه.

والعروق غير مستوية.

والخشيب أن يضع عليه سنائلا عربضاً أملس.

ورجل خشيب: عاري العظام والعصب له شدة

فقد لكة به، فإن كان فيه شفت أو شقوق أو حذب

وصلابة، وكذلك اليد ونحوها. واخشوش الرجل.

ذهب وأملس، [ثم استشهد بشعر] (الجوهري: ١: ١١٩)

وكل شيء خشيب من أرض وقت ونحوها فهو

أبو عمرو والعشيباني: الخشبية المعترضة فيها

أخشيب.

تشدها سكة وهي من جثها إلى جثها. (١٣٢: ١)

والأخشيب مكان من القف غليظ، وقد يكون

جمل خشيب: طويل القوائم. (٢٣٠: ١)

سفع الجمل أخشيب.

سيف خشيب، أي عظيم، ومخشوب تقول للبعير،

والفرس، إذا كان جسيم القدم؛ إله الخشب.

[واستشهد بالشعر مرتين] (٢٣٨: ١)

الخشب: السيف الخشن الذي قد برد ولم يُعقل.

والخشيب: الصقيل (الأزهري ٧: ٩١)

أبو زيد: قوله «اختشباوه يريد ابتداءً أو طبعه  
ويقال خشبت السيف واختشبه خشباً واختشباتاً،  
إذا ابتدأت طبعه.

ويقال: سيف جيد الخشبية، إذا أحكم طبعه.

(١٤٩)

الأصحفي: والخشب: السيف الخشن الذي برد

ولم يُعقل.

والخشيب: الصقيل.

يقال: سيف خشيب، وهو عند القاصي صقيل.

وإنما أصله برد قبل أن يُعَلَّن.

يقال: أفرغت من سيفي؟ يقال: قد خشبته.

ويقال: أفرغت من ثبلي؟ يقال: قد خشبتها، أي قد  
بريتها البري الأول ولم أسموها؛ فإذا فرغ منها قال: قد  
خَلَقْتُهَا، يعني قد ليتها أخذ من الصفاء الخلقاء، يعني  
المُلساء.

ويقال سيف مشقوق الخشبية، يقول: عرّض حين

طبع.

ويقال: فلان يخبب الشعر، أي يبره كما يجينه

ولا يتنوق فيه.

والخشبة: البردة الأولى قبل الصقال. [واستشهد

(الأخذاد: ١٩٨)

بالشعر مرتين]

الخشب: السيف الذي يدي طبعه ولم يتم عمله.

(الحري ٣: ٥٤٦)

الأخشب: الجبل وأراءه يعني الغليظ. [ثم استشهد

(أبو عبيد ١: ٧٢)

بشعر]

أبو عبيد: في حديث عمر: «أخشوشنوا

وأخشوشوا وتمقنوا».

قوله: «وأخشوشوا» هو من الخشونة في اللباس

والمطعم «وأخشوشوا» أيضاً شبيه به.

وكل شيء غليظ خشن فهو أخشب وخشب،

وهو من الغلط وابتدال النفس في العمل والاحتفاء في

الشيء لغلظ الجسد ويمسو.

ومنه حديث النبي ﷺ في مكة: «لا تمزول حتى

يزول أخشياها».

والأخشب: الجبل. [ثم استشهد بشعر] (٢: ٦٨)

الخشب: السيف الذي لم يُحَكَّم عمله.

والخشيب: الصقيل.

المخشوب: المخلوط في نسيه. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ٧: ٩٢)

الخشب: السيف الذي يدي طبعه، ثم كثر حتى

صار عندهم الخشب الصقيل. (ابن فارس ٢: ١٨٥)

ابن السكّوت: الخشب: مصدر خشبت الشعر

أخشبه، إذا قلته كما يجيء، ولم تتنوق فيه، وقد خشبت

الليل، إذا بريتها البري الأول.

والخشب: الخشب. (إصلاح المنطق: ١٣١)

شجرة: الأخشب من الجبال: الخشن الغليظ.

(الأزهري ٧: ٩٠)



أنذر قومي».

و يقال: [الأخشب من الجبال] هو الذي لا يترقى

فيه.

و أرض خشباء: وهي التي كأن حجارها منتورة

متدانية. [ثم استشهد بشعر]

[و في حديث عمر:] «أخشوشنوا وأخشوشبوا،

وتمعدنوا». يقال: أخشوشب الرجل إذا صار صلباً

خشباً.

و خشب الثبل خشباً: إذا برئها الرزي الأول،

و لم تفرغ منه.

وهو خشب الكلام والعمل إذا لم يحكمه

و لم يجرده.

الصحاب: [نحو الخليل وأخفاف:] والخشب

الشخذ، سيف خشب و خشوب أي شعبة.

وقيل: هو الذي لم يحكم حمله. وهو من الأخذاد.

والخشبة: حدة، وقيل: صقالة.

وأخشب صمان: جبال هناك ليس قريباً أكمة

ولا جبل.

و مال خشب، أي عزلى خال من الربيع.

و أرض خشاب إذا سالت من أدنى مطر.

و اختشب فلان شراً: خلط فيه و لم يجرده.

و المختشب: الذي يأكل ما قدر عليه، وهو

الخاشب أيضاً. (٢٢٧: ٤)

الجوهري: جمع الخشبة: خشب، و خشب،

و خشب، و خشبان.

و خشبت الشيء بالشيء: خلطته به.

و الخشب: السيف الذي يدي طبعه.

و الخشب أيضاً: انصقيل، وهو من الأضداد.

و قد اختوشب أي صار خشباً، وهو الخشن.

و خشبت الإبل، إذا أكلت اليبس من المرعى.

و رجل قشب خشب، إذا كان لا خير فيه. و خشب

إتباع له.

و بنو رزام بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب.

[و استشهد بالشعر مكرين] (١١٩: ١)

ابن فارس: الخفاء والئين والباء أصل واحد

يدل على خشونة و غلظ. فالأخشب: الجبل الغليظ.

و من ذلك قول النبي ﷺ، في مكة: لا تزول حتى يزول

أخشباها. يريد جبلتها. [ثم استشهد بشعر]

و الخشب: السيف الذي يدي طبعه، ولا يكون في

هذه الحال إلا خشباً. و بهم خشوب و خشيب، وهو

حين يئحت. و جعل خشيب: غليظ. و كل هذا عندي

مشتق من الخشب. و خشبت الإبل، إذا أكلت اليبس

من المرعى.

و يقال جبهة خشباء: كريمة باهية ليست بمستوية

و ظلم خشب: غليظ. (١٨٥: ٢)

الهروي: قوله: «كأنهم خشب» المنافقون،

الخشب: جمع خشبة، كما تقول ثمرة و ثمر.

و في الحديث: «خشب بالليل صخشب بالتهار»

أراد أنهم ينامون الليل لا يصلون، كأن جفنتهم خشب

مطرفة. و العرب تقول للقتيل: كأله خشبة، و كأله

جذع.

في حديث عمر: «أخشوشبوا» تمعدنوا. و في

رواية أخرى «أخشوشنوا»

يقال: أخشوشب الرجل، إذا كان ضلّبا خشيا  
وروي - بالجمع - أيضا من الخشب، وأراد بذلك  
الخشوشية في الملبس والمطعم.

يقول: عيشوا عيش العرب ولا تعودوا أنفسكم  
الترفه وعيشة المعجم فتعبد بكم عن المفازي.

(٢: ٥٥٥)

أبن سيدة: الخشبة: ما غلظ من السدان، والجمع:  
خشب، وخشب، وخشب.

وبيت مخشب: ذو خشب.

والخشابة: باعثها.

والخشبت الإبل: أكلت الخشب.

والخشبة: الطيبة.

وخشب السيف: يخشبه خشبا، فهو مخشوب

وخشيب: طبعه، وقيل: حمله.

والخشيب من السورف: الصقل.

وقيل: هو الذي لم يصقل ولا أحكم عمله.

وقيل: هو الحديث الصنعة.

وقيل: الخشب في السيف: أن تضع سائلا عريضا  
عليه أملس، فتدلكه به، فإن كان فيه شعث أو شقوق  
أو حذب ذهب به.

والخشابة: مطرق دقيق إذا صقل الصقل السيف  
وفرغ منه أجراها عليه فلا يغيره الجفن. هذه عن  
الخبيري.

واخشب السيف: اتخذ خشبا.

وخشب الشعر يخشبه خشبا: إذا قاله كما يجيء

ولم يتوقى فيه ولا تعمل له.

والخشيب: الرديء والمتق.

والخشيب: الهامس. عن كراع.

وأراه قال: الخشيب، والخشيب.

والخشيب من الرجال: الطويل الجاسي العاري  
العظام، مع شدة وصلابة وغلظ، وكذلك هو من  
الجمال، وقد أخشوشب.

وعيش خشب: غير متائق فيه، وهو من ذلك.

وأخشوشب في هيشه: شغل.

وقالوا: «تعبدوا وأخشوشنوا». أي: اصبروا على  
جهد الفش.

وقيل: تكلفوا ذلك ليكون أجلد لكم.

وروي: وأخشوشنوا من العيشة الخشاة.

ورجل أخشب: خشن عظيم.

والأخشب من القفا: ما غلظ وخشن وتعتجر،

والأخشب: أخشاب، لأنه خلب فلبه الأسماء. وقد قيل

في مؤنثه: الخشياء.

وأخشا مكة: جعلها، لذلك.

وأخشب الصنآن: جعل اجتماع الصنآن في

مخلة بني تميم، ليس قريبا أكمة ولا جبل.

وكل خشن: أخشب وخشب.

والخشيب: الخلل والانتقاء، وهو ضد خشبه

بخشبه خشبا، فهو مخشوب، وخشيب.

وطعام مخشوب: إن كان حقا فهو مفلسق قفسار،

وإن كان لحما ففيه لم يتخفج.

ورجل خشب قشب: لا خير عنده.

وجادة ما فتق الصيقل خشبية السيف، أي  
حديثه التي خشبها.

ومن الجواز: مال خشب و حطب هزلي.

وخشب الشعر واختشبه: قلته كما جاء غير  
مثنوق فيه. وهم يخشون الكلام والعمل، وشعر  
خشيب ومخسوب.

و يقال: جاء بالمخسوب غير المحسوب.

و كان الفرزدق ينفخ الشعر. وكان جرير يخشب.  
وكان خشب جرير خيراً من تنقيح الفرزدق. [ثم  
استشهد بشعر] (أساس البلاغة: ١١١)

ابن الأثير: في الحديث: «إن جبريل عليه السلام قال له:  
إن شئت جعفت عليهم الأخشبين، فقال دعني البذر  
فومي».

الأخشبان: الجهلان المطمان بهمة، وهما أبو قحيس  
والأختر. وهو جبل مشرف وجهه على قنقريان.  
والأخشب كل جبل خشب غليظ الحجارة.  
ومنه حديث وقد مذحج «على حراجيج كأنها  
أخشب» جمع الأخشب.

وفيه ذكر «خشب» بضم الخاء، وهو واد على  
ميرة ليلة من المدينة، له ذكر كثير في الحديث و  
الغازي. ويقال له: ذو خشب.

وفي حديث سلمان: «قل: كان لا يكاد يفقه كلامه  
من شدة جهلته، وكان يُسَمَّى الخشب، الخشبان».   
وقد أنكر هذا الحديث، لأن كلام سلمان يضارع كلام  
الفصحاء، وإنما «الخشبان» جمع خشب.  
كحمل وحملان، [ثم استشهد بشعر]

والخشاب: يملون من بني تميم.

وخشبان: اسم.

وخشبان: لقب.

و ذو خشب: موضع. [واستشهد بالشعر ٦ مرات] (٣١: ٥)

الراغب: قال تعالى: ﴿كَأَلَّهُمُ خَشْبٌ مُنْتَدَةٌ﴾  
المنافقون: ٤، شبهوا بذلك قلعة غنائهم، و هو جمع  
الخشب.

ومن لفظ الخشب قيل: خشيت السيف، إذا  
صقلته بالخشب الذي هو المصقل.

وسيف خشيب: قريب العهد بالمصقل.

وجعل خشب أي جديد لم يضره تشبيهاً بالسيف  
الخشب.

وتخشبت الإبل: أكلت الخشب.

وجبهة خشاء: يابسة كالخشب، ويظهر بها حزن  
لا يستحي، «ذلك كما يشبه بالصخر» [ثم استشهد  
بشعر]

والمخسوب: المخلوط به الخشب، وذلك عبارة  
عن الشيء الرديء. (١٤٨)

الزُّمخشري: ﴿كَأَلَّهُمُ خَشْبٌ مُنْتَدَةٌ﴾ المنافقون:  
٤، و خرجت إليهم الخشابة يدقونهم وهم الذين  
يقاتلون بالعصي.

ورجل خشب: في جسده صلابة وشدة عصب.  
وسيف خشيب ومخسوب، وسهم خشيب  
ومخسوب: لما يحكم عمله، وهو من الخشب. وقد  
خشبته.

ولا مزهد على ما تقدمساعد على ثبوته الرواية والقياس.

وفي حديث ابن عمر: «أكله كان يُصلّي خلف الخشبة». هم أصحاب المختار بن أبي عبيد.

ويقال لضرب من الشيعة: الخشبة. قيل: لأنهم حفظوا خشبة زيد بن علي حين صلب، والوجه الأول لأن صلب زيد كان بعد ابن عمر بكثير. (٣٢: ٢)

الفسيومي: الخشب: معروف: الواحدة خشبة، والخشب بهتقن وإسكان الثاني تخفيف مثله. وقيل: المضموم جمع المفتوح كالأسد بهتقن: جمع أسد بهتقن. (١٦٩: ١)

الفيروز آبادي: الخشب: حركة: ما غلط من الميدان، جمعه: خشب، حركة أيضا. وبهتقن: وخشب وخشبان، بهتقنهما.

وخشبه بهخشبه: خلطه، وانتقاء، ضد: والسيف: صقله أو شغلّه وطبقه، ضد: والشعر: قاله من غير تنويع وتصل له، كاختشبه، والقوس عملها الأول.

والخشيب: كأمر: السيف الطبيع والحكيل، كالمخشوب، والزدي والمنتقى، والمنعوت من القسي والأقداح، جمعه: خشب كخشيب وخشائب، والطويل الجاني العاري العظام في صلابه كالحشب كخشيب، والخشبي: وقد اخشوشب.

ورجل خشب خشب يكسرهما: لا خير فيه، وكالكثيف: الخشن كالأخشبه والعيش غير المتأنق فيه.

والخشوشب في عيشه: صبر على الجهد أو تكلف

في ذلك ليكون أجلة له.

والأخشب: الجبل الخشن العظيم، والأخشبان جبلا مكة: أبو قبيس والأحمر، وجبلا منى.

والخشباء: الشديدة، والكريهة، واليابسة، والخشبة محرّكة: قوم من الجهمية، والخشبان، بالضم: الجبال الخشن، ليست بهضام ولا صغار، ورجل، وموضع.

وتخشبت الإبل أكلت الخشب أو التيس، والأخشب: جبال الصّنان، وأرض خشاب، كسحاب: تسيل من أدنى مطر، ومال خشب: هزلي.

وطعام خشوب: إن كان لحافيا، وإلا لفقار. (٩٣: ١)

الطريحي: وفي الحديث «ذو خشب» هو بهتقن: واد عن المدينة مسيرة يوم.

وفي الحديث هو واد على قنانية فراسخ أربعة وعشرون ميلا، وفي المغرب هو جبل تقيج.

والأخشب: الجبل الخشن الغليظ، ومنه يقال: رجل أخشب، إذا كان صلب العظام عاري اللحم. (٥٠: ٢)

مجمع اللغة: الخشب: ما يبس من الشجر، والواحدة خشبة، وتجمع على «خشب» بضم الخاء وضم الشين أو سكونها. (٣٣٥: ١)

نحوه: محمد إسماعيل إبراهيم (١٦٣: ١) العدناني: خشب، خشب، خشب، خشبان، ويجمعون خشبة على «أخشاب»، والصواب أن



تجمع على: حُشْب، قال تعالى يصف المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ  
حُشْبُ مَسَدٍ﴾ المنافقون: ٤٠، وقرئ (حُشْب) بإسكان  
الشين.

وفي الحديث في ذكر المنافقين أيضاً: «حُشْبُ  
باللَّيل صُحْب بالتهارة» أراد أنهم ينامون الليل  
لا يصَلُّون، كأنَّ جُنتهم حُشْب مُطَرَّحة، وهو مجاز.  
وتجمع أيضاً على حُشْب وعلش حُشْب، وفي  
المثل: «لسان من رُطِب، وتَد من حُشْب» يُضرب  
فمن يلين في قوله، ويستند في فعله.

وعلى حُشْبَان، [ثم استشهد بشعر]

(معجم الأخطاء الشائعة: ٧٨)

المُصْطَفَوِي: التحقيق: أن الأصل الواحد في هذه  
المادة: هو ما استطال و حُشْن، وهو مفهوم كلُّي يفتقد  
على الحش من المرتفع من الجبال، وعلى الشَّيْب القليظ  
الشَّيْب، وكذلك في السَّهْم والرجل والأرض  
المستطيل، والجبهة.

وأما التَّحْشَبُ والاختشَاب: فمن الاشتقاق  
الانتزاعي.

﴿وَإِنْ يَقُولُوا كُنْتُمْ كَذَّابُونَ﴾  
مُسْتَدَّةٌ المنافقون: ٤٠، أنهم مثل حُشْب حُلْبَة خَشنة  
مُسْتَطِيلَة مَسْدَة على الجدار، لا تلين قلوبهم ولا تعقل  
عندهم وهم لا يتدبرون ولا يمشرون ولا يعتدون  
سبيلاً.

ولا يخفى أن المصداق الآثم من هذا المفهوم، هو ما  
غلب من العبدان، وما صلب من الأخصان، ثم يقاربه  
السيف العُكْب وغيره.

وأما مفهوم الخلط في قلوبهم: حُشْب الشيء  
بالشيء، ونسب محشوب: فليحافظ كونه موجبا لرفع  
الخلوص والعتا واللفظ.

وأما مفهوم الالتقاء والتَّحْد في قلوبهم: سيف  
خشب، وخشب السيف: فباعتبار حصول الاستقامة  
والاستطالة ورفع الأعوجاج والضعف واللين في  
مرتبة، تشبيهاً باللعن الصافي المستقيم الصلب المحكم.  
فظهر اللطف في التعبير في الآية الكريمة بهذه المادة  
دون النعن وغيره، فإن فيها الدلالة على الصلب  
والاستطالة وفقد الشَّعور.

وأما التَّحْد بقوله: ﴿مُسْتَدَّةٌ﴾ تشاربها إلى  
فقدان الحركة والاختيار والاكتماء بالتقوى والقيام  
بنفسه. (٦٠: ٣)

## النصوص التفسيرية حُشْبُ

وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَهِجْتُمْ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا كُنْتُمْ  
كُذَّابُونَ ﴿٤٠﴾

ابن عباس: ﴿حُشْبُ مُسْتَدَّةٌ﴾ إلى الحائط، يقول:  
ليس في قلوبهم نور ولا خير، كما أن الحُشْب اليابس  
ليس فيه روح ولا طوية. (٤٧٢)

الإمام الباقر عليه السلام: يقول: لا يسمعون ولا يعقلون.  
(القمي: ١٢: ٣٧٠)

زيد بن علي: سماء جماعة حُشْب. (١١٨)  
الكلبي: إنه شبيهم بالحُشْب المستدَّة، لأنهم  
لا يسمعون الهدى ولا يقلبونه، كما لا تسعه الحُشْب

المُسْتَدَّة.

(المأوردي: ٦: ١٥)

الطَّبْرِي: يقول: كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُنَاقِقِينَ خُشْبَ  
مُسْتَدَّة لَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ وَلَا فَنَةَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ، وَإِنَّمَا هُمْ  
صُورٌ بِلَا أَحْلَامَ، وَأَشْبَاحٌ بِلَا عُقُولَ. [إِلَى أَنْ قَالَ:]  
وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ  
مُسْتَدَّةٌ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَاءِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ، خِلَا  
الْأَعْمَشِ وَالْكَسَائِيِّ ﴿خُشْبٌ﴾ بِضَمِّ الْخَاءِ وَالشَّيْنِ.  
كَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا ذَلِكَ إِلَى جَمْعِ الْجَمْعِ، جَمَعُوا الْخَشَبَةَ  
خَشَبَاتِمْ جَمَعُوا الْخِشَابَ خُشْبًا، كَمَا جَمَعَتِ الثَّمَرَةَ  
ثَمَارًا، ثُمَّ نَحَرًا.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «الْخُشْبَةُ» بِضَمِّ الْخَاءِ وَالشَّيْنِ  
إِلَّا أَنَّهَا جَمْعُ خَشَبَةٍ، فَتَضُمُّ الشَّيْنِ مِنْهَا مَرَّةً، وَتُسَكِّنُ  
أُخْرَى، كَمَا جَمَعُوا الْأَكْمَةَ أَكْمًا وَأَكْمَسًا بِضَمِّ الْأَلِفِ  
وَالْكَافِ مَرَّةً، وَتُسَكِّنُ الْكَافِ مِنْهَا مَرَّةً، وَكَمَا قِيلَ  
الْبُذْنُ وَالْبُذْنُ، بِضَمِّ الدَّالِّ وَتُسَكِّنُهَا لِمَجْمَعِ الْبَيْدَةِ.  
وَقَرَأَ ذَلِكَ الْأَعْمَشُ وَالْكَسَائِيُّ (خُشْبٌ) بِضَمِّ  
الْخَاءِ وَتُسَكِّنُ الشَّيْنِ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قَرَأَا تَانِ  
مَعْرُوفَتَانِ، وَلِغَتَانِ لِمَصِيعَتَانِ، وَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ  
فِيصِيبُ وَتُسَكِّنُ الْأَوْسَطُ فِيمَا جَاءَ مِنْ جَمْعِ فُطْلَةٍ  
عَلَى فُتْلٍ فِي الْأَسْمَاءِ عَلَى السَّنِّ الْعَرَبِ أَكْثَرُ وَذَلِكَ  
كَجَمْعِهِمُ الْبَيْدَةَ بُيْدًا، وَالْأَجَمَةَ أَجْمًا. (١٢: ١٠١)  
الزَّجَّاجُ: كَأَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِتَسَامِ الصُّورِ وَحَسَنِ  
الْإِبَانَةِ، ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّهُمْ فِي تَرْكِهِمُ التَّفْقَهُمَ وَالِاسْتِبْصَارَ  
يَنْزِلُهُ الْخُشْبُ، فَقَالَ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾ [ثُمَّ ذَكَرَ  
الْقُرْمَاتِ وَقَالَ:]

وَيَجُوزُ (خُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ) فَلَا تَقْرَأُ بِهَا إِلَّا أَنْ تَنْتَبِهُ  
بِهَا رَوَايَةً، وَخَشَبَةً وَخُشْبًا مِثْلَ شَجَرَةٍ وَشَجَرٍ.

(١٧٦: ٥)

الْأَزْهَرِيُّ: أَرَادَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْمُنَاقِقِينَ فِي تَرْكِ  
التَّفْقَهُمِ وَالِاسْتِبْصَارِ وَهُوَ مَا يَسْمَعُونَ مِنَ الْوَحْيِ  
يَنْزِلُهُ الْخُشْبُ. (٩٠: ٧)

التَّعَلُّبِيُّ: أَشْبَاحٌ بِلَا أَرْوَاحَ، وَأَجْسَامٌ بِلَا أَحْلَامَ.  
قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو عَنْ عَابَسَ  
وَقِيلَ عَبَّاسَ: (خُشْبٌ) مُخْتَفٍ بِجَزَمِ الشَّيْنِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ  
الْإِبْرَاهِيمِ بْنِ هَازِبٍ، وَاخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: الْمَذْهَبُ  
فِي الْعَرَبِيَّةِ بِذَلِكَ أَنَّ وَاحِدَتَهَا خَشَبَةٌ وَلَمْ يُجْعَدْ فِي  
كَلَامِهِمْ إِخْطَاطٌ مِثْلَ «فُتْلَةٍ» تَجْمَعُ «فُتْلٌ» بِضَمِّ الْفَاءِ  
وَالْمِيمِ. وَيُلْزَمُ مِنْ فَعْلِهَا أَنْ يَنْقُلَ الْبُذْنُ أَيْضًا يَقْرَأُ ﴿وَرَوَى  
الْبُذْنُ يَنْقُلُنَاهَا لَكُمْ﴾ الْحِجِّي: ٣٦، لِأَنَّ وَاحِدَتَهَا «بَيْدَةٌ»  
أَيْضًا.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّخْفِيلِ وَهِيَ اخْتِيَارُ أَبِي حَاسِمٍ  
وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ وَحَاسِمٍ.

[فِي حَدِيثٍ:] «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ:  
رَأَيْتُ حَالِي مُخْتَضِنٌ خَشَبَةً، فَقَالَ أَحْسِبْكَ مِنْ أَهْلِ  
هَذِهِ الْأَيَّةِ، وَتَلَا ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾». (١٩: ٣٢٠)  
المأوردي: فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقَاوِيلَ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ شَبَّهَهُمْ بِالتَّخَلُّعِ الْقِيَامِ الْحُسْنِ مِنْظَرِهِمْ.  
الثَّانِي: شَبَّهَهُمْ بِالْخُشْبِ الثَّخِرَةِ لِسُوءِ مَخْبَرِهِمْ.

الثَّلَاثُ: [قَوْلُ الْكَلْبِيِّ: قَدْ تَقَدَّمَ] (٦: ١٥)

الْوَاحِدِيُّ: لَا أَرْوَاحَ فِيهَا فَلَا تَعْقِلُ وَلَا تَفْقَهُمْ،  
وَكَذَلِكَ الْمُنَاقِقُونَ لَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ وَلَا يَعْقِلُونَهُ. [ثُمَّ

ذكر كلام الزُّجَّاج وقال:

وقوله (مُسْتَدَّة) أي مُعَالَة إلى الجدار، من قولهم: استدت الشيء، أي أملت. والتفصيل للتكثير، لأنه صفة (خشب) وهي جمع، وأراد أنها ليست بأشجار تنمر، تنمو أو تحسن منظرها بل هي خشب مستدة إلى حائط ثم عابهم بالجبن، فقال: **يَهْمُسُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ غَلَبَهُمْ** (٣٠٢: ٤)

نحوه البهوي. المبيد: أي هم في قلة تفقهم وعدم عقلهم **تذبرهم** (الخشب) منصوبة بحالة إلى الجدار، يقال: استدت الشيء إذا أملت. التثقل للتكثير وأراد أنها ليست بأشجار تنمر ولكنها خشب مستدة إلى حائط. وقيل: أراد بـ «الخشب المستدة» التي تاكلها أحوالها ترى صحيحة من بعيد وهي خاوية متأكلة، أي هم أشباح خاوية وأجسام من المصطفى خالية. ثم ذكر القراءة وقال:

في الخبر: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا. ومثل المنافق مثل الأرزة المجدية على الأرض حشس يكون الجفاف بركة». (١١٤: ١٠)

الزَّمَحْشَرِي: فإن قلت: ما معنى قوله: **وَكَأَلَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَّةٌ**؟

قلت: فسبها في استئادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المستدة إلى الحائط ولأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا فارغا غير

منتفع به أسند إلى الحائط فسبها به في عدم الانتفاع.

ويجوز أن يراد بالخشب المستدة: الأصنام للتحوتة من الخشب المستدة إلى الحيطان، فسبها بها في حسن صورهم وقلة جدواهم...

وموضع **وَكَأَلَهُمْ خَشَبٌ** رفع على (هم) كأكلهم خشب، أو هو كلام متأنف لا محل له. (١٠٩: ٤) نحوه التستفي (٢٥٨: ٤)

الطبرسي: أي كأكلهم أشباح بلا أرواح، فسبهم لثقل في خلوتهم من العقول والأفهام بالخشب المستدة إلى شيء لا أرواح فيها.

وقيل: إنه سبهم بخشب بحيرة معاكلة، لا خير فيها، وبحسب من رآها أنها صحيحة سليمة من حيث إن ظاهرها يروق، وباطنها لا يفيد، فكذلك المنافق: ظاهره معجب رائع، وباطنه عن الخير رائع.

(٢٩٢: ١٥) أبو البركات: (خشب) يقرأ بعضهم النشيد

وسكونها، فمن قرأ بالفتح فعلى الأصل، ومن قرأ بالسكون فعلى التخفيف كـ «أستد وأسد». (٤٤٠: ٢) ابن عربي: أي أجرام خالية عن الأرواح لا تنفع فيها ولا ثمر، كالأخشاب المستدة إلى الجدران عند الجفاف، وزوال الروح القائمة عنها، فهم في زوال استمداد الحياة الحقيقية، والروح الإنساني بمشائها.

(٦٤٩: ٢)

القرطبي: [في رواية] كانوا رجالا أجمل شيئا، كأكلهم خشب مستدة، فسبهم بخشب مستدة إلى الحائط لا يسمون ولا يفتنون، أشباح بلا أرواح وأجسام

بلا أعلام.

وقيل: شبههم بالخشب التي قد تأكلت فهي مستدة  
بغيرها لا يعلم ما في بطنها. [ثم ذكر القراءات]

(١٨: ١٢٥)

البيضاوي: حال من الضمير المجرور في  
﴿قُولِهِمْ﴾ أي تسمع لما يقولونه مشبهين بأختاب  
منصوبة مستدة إلى الحائط في كونهم أشباحًا خالية  
عن العلم والتفكير...

(٢: ٤٧٨)

نحوه الشهدى.

(١٠: ٤٤)

أبو السعود: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَةٌ﴾  
في حيز الرقع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو كلام  
متألف لا محل له. شبهوا في جلوسهم في مجالس  
رسول الله ﷺ مستندين فيها بخشب منصوبة مستدة  
إلى الحائط في كونهم أشباحًا خالية من العلم والخبر.  
وقرىء (خشب) على أنه جمع خشبة كقوله جمع  
بدانة.

وقيل هو جمع خشباء وهي الخشبة التي دُجِر،  
جوفها، أي فسد. شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم.  
وقرىء (خشب) كمندرة ومندرة. (٦: ٢٥١)

نحوه الشوكاني

(٥: ٢٨٢)

الطبري يحمي: قوله تعالى: ﴿خَشَبٌ مُسْتَدَةٌ﴾  
بضمين وتسكن شينه، جمع «خشب» وهو وصف  
للمنافقين. كان عبد الله بن أبي رجلًا جسميًا فصيحًا  
صحيحًا، وقوم من المنافقين في مثل صفته، وكانوا  
يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيستندون فيه،  
لشبههم الله في عدم الانتفاع بحضورهم وإن كانت

هياكلهم معجبة واستهم ذليقة بالخشب المستدة إلى  
الحائط والأصنام المنحوتة من الخشب. (٢: ٤٩)  
البروسوي: [نحو أبي السعود وابن عربي] ثم  
قال:

يقول الفقيه فيه إشارة إلى أن الاستناد في مجالس  
الأكابر أو في مجالس العلم من ترك الأدب ولذا منع  
الإمام مالك رحمه الله هارون الرشيد من الاستناد حين  
جمع منه الموطأ.

حكى أن إبراهيم بن أدهم قدس سره كان يصلي  
ليلة فأعجب فجلس ومدرجته، فنهض به هاتف أهكذا  
تجالس الملوذ؟ وكان الحريري لا يمدرجته في  
المخلوة، ويقول: حفظ الأدب مع الله أحق. وهذا من  
أدب من عرف معنى الاسم «المُهَيَّن» فإن من عرف  
معناه يكون مستمعًا من إطلاعه تعالى عليه ورؤيته  
له. وهو «المراقبة» عند أهل الحقيقة ومعناه علم القلب  
بإطلاع الرب.

وذلك الآية وكذا قوله ﷺ: «أنه ليأتي الرجل  
العظيم السنين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح  
بعوضة» على أن الصبرة في الكمال والتقصان  
بالأصغر من: اللسان والقلب، لا بالأكبر من: الرأس  
والجلد فإن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والأموال، بل  
إلى القلوب والأعمال، فرب صورة مصفرة عند الله  
بشابة الذهب، والمؤمن لا يخلو من قلة أو حلة أو ذلة،  
ولا تملك أن بالقلة يكسر الهم الذي يذيب اللحم  
والشحم، وكذا بالعلية يذوب البدن، ويطر أعليه  
الذبول.

وفي الحديث «مثل المؤمن مثل السُّبُلَة يُحرِّكها  
الريّح فتقوم مرة وتقع أخرى، ومثل الكافر مثل  
الأرْزَة لا تزال قائمة حتى تنقر»

قوله: الأرْزَة - يفتح الهمزة وبراء مهبل ساكنة، ثم  
زاي - شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد  
الأرمن. وقيل: هو شجر الصنوبر والانتعار.

وفيه إشارة إلى أن المؤمن كثير الابتلاء في دينه  
وماله غالباً فيكفر عن سيئاته، والكافر ليس كذلك  
فيأتي بسيئاته كاملة يوم القيامة. (٥٢٣: ٩)

شُبْر: مسندة: إلى الحائط، في كونهم أشباحاً  
خالية من العلم والظن. (٢٦٠: ٦)

الأنوسي: كلام مستأنف لذتهم لا محل له من  
الإعراب وجوز أن يكون في حيز الرقع على أنه خبر  
مبتدأ محذوف أي هم كأنهم... والكلام مستأنف أيضاً.

وأنت تعلم أن الكلام صالح للاستئناف من خبر  
تقدير، فلا حاجة إليه. [ثم ذكر نحو التيضائي وقال:]

وتمقّب بأن الحالّية تغيد أن السماع لقولهم لأنهم  
كالخشب المسندة وليس كذلك. [ثم قال نحو أبي  
السعود إل أن ذكر القراءات] (١١١: ٢٨)

القاسمي: أي في المخلو من الفائدة، لأن الخشب  
إنما تكون مسندة إذا لم تكن في بناء، أو دعامة لشيء  
آخر.

قال القاشاني: روي عن بعض الحكماء أنه رأى  
غلاماً حسناً وجهه، فاستنطقه لحظة ذكاء، ولفظته،  
ثم ما وجد عنده معنى، فقال: «ما أحسن هذا البيت لو  
كان فيه ساكن» وهذا معنى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ

مُسْنَدَةٌ﴾. [ثم ذكر مثل ابن عربي] (٥٨٠: ٨١٦)

طنطاوي: الخشب: جمع خشب، وهي الخشبة  
التي يخرج جوفها، شبهوا بها في حسن المنظر، وقبح  
المخبر. (١٨٢: ٢٤)

نحو المرائي: (١٠٦: ٢٨)

سند قطب: ﴿تَسْتَعِيقُوا لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ  
مُسْنَدَةٌ﴾ ولكنها ليست خشباً فعسب، إنما هي  
﴿خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ لا حركة لها ملطوعة بجانب الجدار.

هذا الجمود الرأكد البارد يصورهم من ناحية فقه  
أرواحهم إن كانت لهم أرواح! ويقابله من ناحية  
أخرى حالة من التوجس الدائم، والفرع الدائم،  
والاهتزاز الدائم. (٣٥٧٤: ٦)

عزة دروزة: ﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ تعبير  
يخبرني برأيه وصفهم بفقد العقل والروح، رغم  
ما هم عليه من الجسامة والوسامة اللذين تمجيب

الناظر، فكأنهم أخشاب مسندة بالذخائم. (٨٤: ١٠)

ملحنية: قتال من خشب، ولكنه يأكل ويشرب.  
وكل من عمي عن الهدى فهو ميت الأحياء. (٣٣٦: ٧)

الطباطبائي: ذم لهم بحسب باطنهم والخشب  
بضمتين: جمع خشبة، والتسديد: نصب الشيء معتمداً

على شيء آخر كحائط ونحوه.  
والجملة مسوقة لذتهم وهي متممة لسابقتها،  
والمراد أن لهم أجساماً حسنة مفعبة وقولاً رائعاً  
ذا حلاوة، لكنهم كالخشب المسندة أشباح بلا أرواح،  
لا خير فيها ولا فائدة تضر بها، لكونهم لا يفقهون.

(٢٨٠: ١٩)

الخشب، واليبس من المرعى، والإبل تتخشب عيذان  
الشجرة إذا تساوت أغصانه، والعرب تقول للقشيل:  
كأنه خشبة، وكأنه جذع.

والخشيب من الرجال: الطويل الجسدي، العاري  
العظام مع شدة وصلابة وغلظ، وكذا ذلك هو من  
الجمال، وقد اخشوش، أي صار خشبًا، وهو الخشن  
وغلظ خشب: خشن، فهو أخشب وخشيب، وكل  
شيء غليظ خشن، فهو خشيب، على التشبيه  
بالخشب، واخشوش الرجل: صار صلبًا خشبًا في  
دينه وملبسه ومطعمه وجميع أحواله، ومثله  
اخشوش.

والخشيب اليابس، تشبيهًا بالخشب، وخبشة  
خشب: كربة يابسة، وهي الخشبة أيضًا. يقال: رجل  
أخشب الجهة، ورجل قشيب وخشيب: لا خير عنده،  
وهو من الجار.

والخشيب: الشدة، يقال: اخشيب السيف، إذا  
أخذته خشبًا، والخشبة: البردة الأولى قبل الصقال،  
فهو خشيب، أي الخشن الذي قد بُرد ولم يُصقل  
ولا أحكم عمله. ويقال مجازًا: هو يخشيب الكلام  
والعمل، أي لا يحكمه ولا يجوده، وخشب الشعر  
يخشبه خشبًا: يمرّه كما يخبثه، ولم يتأق فيه ولا تمّل  
له.

والخشب: الطبع يقال: خشب السيف يخبثه

خشبًا، أي طبعه، فهو يخشوب وخشيب.

والخشب البري. يقال: خشبت القتل خشبًا، أي  
بريتها البري الأول ولم أفرغ منها، وخشبت القوس

عبد الكريم الخطيب: إشارة أن هذا الذي يهدوا  
من المنافقين من حسن المظهر، ورقة الكلام ونعمة  
اللفظ لا يعدو هذا الظاهر من القوم، إتهم أشبه  
بالخشب المسنة، لأحياة فيها، ولا وزن لها وإن زينت  
بالخلي، وكُسمت بالحرير، ثم إن المنافقين، وإن بدوا في  
ظواهرهم على صورة واحدة، فإنهم في حقيقتهم أشدات  
متفرقون، لا تجمعهم مشاعر الودة، ولا تألف بينهم  
صلات هذا المعتد القاسد الذي يدينون به. تمامًا  
كالخشب المسنة، كل كتلة منها قانصة إلى جوار  
غيرها، لا تشعربها ولا تحس بوجودها. (١٤: ٩٦٠)  
مكارم الشيرازي: فأجسامهم خالية من  
الروح، وجوههم كالحية، وكيانهم خاوٍ منحور من  
الداخل، ليس لهم أمة إرادة، ولا يتمتعون بأمة  
استقلالية كالأخشاب المسنة المكسنة. (١٨: ٣٢٨)  
فضل الله: في جمود الروح وبرودة الجبهة، حتى  
كان جلوسهم إلى الجدار في الشكل الجامد، كما لو  
كانوا خشبًا مرميًا على الجدار من دون معنى  
ولا حركة ولا حياة ولا نفع، لأن قهمة الخشب  
في الانتفاع به أن يكون جزءًا من السقف أو من الباب  
أو الجدار، لأن يكون خشبًا مرميًا على الجدار.  
(٢٢: ٢٣٠)

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخشب، وهو ما غلظ  
من العيذان، وأحدثه: خشبة، والخشابة: باعة الخشب،  
وبيت خشب: ذو خشب، وتخشب الإبل: أكلت

أخشبها خشباً؛ عملتها عملها الأول، وهي خشب،  
من قسي خشب وختائب.

والأخشب من القف؛ ما غلظ وخشّن وتجبّر،  
والجمع: أخشاب، وهي الخشباء. يقال: ولعنا في  
خشباء شديدة، وهي أرض فيها حجارة وحصى  
وطين. وجبل أخشب: خشن غليظ، والخشبان:  
الجبال الخشن التي ليست بهضام ولا صفار، وأكفة  
خشباء، وهي التي كأن حجارها منتورة متدانية.

ومن المجاز: الخشب: الخلط والانتقاء، ضد يقال:  
خشبت الشيء بالشيء، أي خلطته به وخشبه بخشبه  
خشباً، فهو خشيب ومخشوب، والمخشوب: المخلوط  
في نفسه، والذي لم يرض ولم يخشّن تعلّمه، مشبه  
بالجنة المشوبة، وهي التي لم تحكم صنعها

٢ - ويجمع الخشب على خشب وخشب  
وخشبان. ولا يجمع على «أخشاب»؛ كما هو شائع في  
هذا العصر، ويكاد يستعمله الناس قاطبة دون خبر عن  
من الجمع، قياساً بما ورد من الأسماء على «فصل»،  
لأنه يجمع على «أفعال»، نحو: فرس وأفراس، وحمل  
وأحمال.

## الاستعمال القرآني

جاء منها «خشب» مرة في آية مدنية:  
﴿وَأَن يَقُولُوا سَمِعَ لِقَوْلِهِمْ كَذَابٌ مُّسْتَدِرٌّ﴾  
المنافقون: ٤٤  
يلاحظ أولاً: أن الخشب وحيدة الجزر في القرآن،  
وفيها بحوث:

١ - حذر الله رسوله في سورة المنافقين من المنافقين

لوصف لها - كما في سور كثيرة - أفعالهم وأقوالهم،  
إلا أنه وصف في هذه الآية دون سائر الآيات صفاتهم  
الظاهرة بأن لهم أجساماً تعجب التي وسائر المؤمنين،  
ومطلقاً ينجذبون إليه: ﴿وَلِذَا رَأَوْهُمْ تَفْجِبُهُمْ  
أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا سَمِعَ لِقَوْلِهِمْ﴾، فهذا مدح لهم  
مقدمة لذمتهم، ثم ذمهم بتشبيههم بعيان مسمرة يسقف  
أوجدار: ﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُّسْتَدِرٌّ﴾، وهذا التشبيه  
يختص بهذه الآية دون سائر الآيات أيضاً.

٢ - إن قيل: ما وجه الشبه بين جمال الأجسام  
والخشب المستدّر؟

يقال: المشبه هنا المنافقون بحالهم، وليس بكمالاتهم  
وأجسامهم، إذ قال: ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ ولم يقل كأنها.

٣ - وفي ﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُّسْتَدِرٌّ﴾ بحوث أخرى:  
الأول: اتفقوا على أن المراد به: خلوتهم عن العقل  
والفهم. وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام: «أي لا يسمعون  
ولا يفهمون»، لكنهم اختلفوا في وجه التشبيه على  
وجوه.

منها: أن الخشب المستدّر هي التي لا ينتفع بها في  
سقف، أو باب، أو عمود ونحوها من منافع الخشب، بل  
هي مستدرة إلى الحائط بلا أي فائدة، كذلك هذه  
الأجسام المعجبة خشباً خالية عن كل خير وعقل  
وفهم. وهذا ما جاء في أكثر التفاسير، وعلى هذا  
فالمستدرة هي التي أسند إلى الحائط، والتفصيل فيه  
للتكثير، لكونها صفة للجمع.

وأيند بعضهم بأن المنافقين وعلى رأسهم عبد الله  
ابن أبي كان جسيماً صبيحاً فصيحاً كانوا يهضرون

يجلس التي عليه، ليستندون فيه على الحائط.

ومنها: أن الخشب المستند هي التمرة المتأكلة

التي تحسب أنها صحيحة، فظاهرها يروق وباطنها لا يقيد، وكذلك المنافقين فظاهرهم معجب رائع وباطنهم عن الخير ذائع.

ومن قال به قال: «خشب» جمع خشب، وهي الخشبة التي دُعِرَ جوفها، أي فسد هذا وجه جميل.

ومنها: أنها ليست أشجاراً متصرة قائمة على أصولها بل خشباً مسندة.

ومنها: ما يجوز الزمخشري، فقال: «و يجوز أن يراد: بالخشب المستند: الأمتام المنعوتة من الخشب المستند إلى الهيكلان، فثبتوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم».

الثاني: في محلها من الإعراب قولان:

أولهما: أنها حال من الضمير المبرور في **يَقُولُونَ** أي تسمع لما يقولونه مُشَبَّهِينَ بأخشاب مسندة إلى الحائط، في كونهم أشباحاً خالية عن العظم والنظر، كذا قيل.

والثواب: أنها لو كانت حالاً فهي حال عن الجملةين جميعاً، أي تعجبك أجسامهم وتسمع لقولهم حال كونهم كأخشاب مسندة.

ثانيهما: أنها كلام مستأنف مفسر لما قبلها، ولا عمل لها من الإعراب، وهذا هو الظاهر، لأن ما بعدها **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ** كلام مستأنف أيضاً وسببته.

الثالث: في قراءتها، قرئت (خشب) بضمين

وبضم الأول وسكون الثاني، كلاهما جمع خشبة مثل «البُذْنُ والبُذْن» جمع البذنة.

واحتل الطبري: في الأولى أنها جمع الجمع، حيث جمعوا الخشبة خشباً، ثم جمعوا الخشب خشباً كما جمعت: التمرة: تمرًا، ثم «تمرًا» وهاتان كما قال الطبري قرائتان مشهورتان يجوز القراءة بهما.

وعن البراء بن عازب، واختاره أبو عبيدة (خشب) بفتح الأول وسكون الثاني حكاهما النعماني ولم يذكرها الطبري، كأنه لم يجوز القراءة بها.

٤- والذي يلفت النظر أن هذه الجملة تنفي عنهم أي شعور و حياة مرضية و تمررة، في حين أن ما بعدها تثبت لهم شعوراً و حياة مخيفة غير مرضية ولا تمررة بل مضررة بهم، وهي «يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ».

٥- قد جمع الله في الآية توصيفهم جسماً وروحاً، كلاهما في جملةتين و بصفتي مدح وذم، فالمدح **﴿تَعْجَبُكَ أَجْسَادُهُمْ وَانْ يَقُولُوا لَسْمَعٌ لِقَوْلِهِمْ﴾** والذم **﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾** وهذا تمثيل لما جاء في آية قبلها مدحاً وذمّاً: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾**.

وقد ختم الله الجملةتين جميعاً بالحكم الصارم الجازم عليهم فقال: في الأولى: **﴿فَطَعَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾** وفي الثانية: **﴿هُمْ الْعُدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ﴾** قائلهم الله أنى يؤفكون، المنافقون: ١، ٣، فخص الأولى بجملةتين ذمّاً لهم وروحاً، وخص الثانية بأربع جملة ذمّاً لهم جسماً وروحاً وهاذا عليها.



ثانيًا: يبدو من الآيات التازلة في المنافقين أن الله تعالى لم يهاجمهم بمواجهة مباشرة، كما جابه الكفار في مكة والمدينة، رغم أنه تعالى عدّهم أعداء في هذه الآية، كما عدّ الشيطان والكفار أعداء. ولعله أراد بذلك تحذير المسلمين والمنافقين معًا. فأمّا تحذير المسلمين، فهو إعداد العدة لهذه الفتنة الخطيرة، والآن يتهاونوا في شأنهم. «أمّا تحذير المنافقين، فهو كبح جماحهم والتثديدهم. وهذا أسلوب نفسي يهدف إلى تقوية نفوس ضعفة الإيمان من المسلمين، وحرب باردة تكسر

شوكة المنافقين. وأكمل مثال لذلك هو الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَيعَكَ أَجْنَأَتْهُمْ وَلَئِنْ يَقُولُوا تَسْبَحْ لِقَوْلِهِمْ كَانَتْهُمْ كُفُوفًا يُخَسِّتُونَ كُلَّ سَلْجَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْنَهُمْ قَالَتُهُمْ اللَّهُ إِلَهُي يُرِفْكُنُونَ﴾ المنافقون: ١.

ثالثًا: وردت في «الوواح»، دون ذكر لفظ الخشب، كما وردت صفة السُّفينة دون ذكر لفظها أيضًا في قوله: ﴿وَحَفَلْنَا عَلَى دَابِئِ الْوُحَا وَدُسِرَ الْقَمَرُ: ١٣﴾. وسترّف سرّ ذلك في «الروح» إن شاء الله. رابعًا لا نظير لهذه المادة في القرآن.



# خ ش ع

١٠ ألقاظ. ١٧ مرة: ١١ مكية، ٦ مدنية

في ١٦ سور: ١١ مكية ٥ مدنية

خَشَعْتُ ١:١	الخاشعين ٢:٢	في البدن وهو الإقرار بالاستخدام <sup>(١)</sup> ، والخشوع في
تَخَشَّعُ ١:١	خاشعة ٥:٥	البدن والصوت والبصر قال الله عز وجل ﴿خَاشِعَةً
خَاشِعًا ١:١	الخاشعات ١:١	أَنبَعَثَ لَهُمُ الْمَسَارِجَ: ٤٤، ﴿وَلَخَشَعْتَ الْأَصْرَاتُ
خَاشِعُونَ ١:١	خُشِعًا ١:١	لِلرُّخَصِ ﴿طه: ١٠٨، أي سكنت.
خَاشِعِينَ ٣:٢-١	لخسوعًا ١:١	والخشعة: قُلْ ظَلَمْتُ عَلَى السَّهْوَةِ.
		قُلْ خَاشِعٌ وَأَكْفَى خَاشِعَةٌ أَي ملتزمة لا طشة
		بالأرض.

## النصوص اللغوية

التخليل: الخشوع: رميك ببصرك إلى الأرض.  
وتخاشعت: تشبهت بالخاشعين.  
ورجل متخشع متضرع.  
والخشوع والتخشع والتضرع واحد، [ثم استشهد  
بتحرر]  
وأخشعت أي طأطأت الرُءس كالمترضع.  
والخشوع [قريب] المعنى من الخضوع إلا أن الخضوع

وفي الحديث: «كانت الكعبة حُشَعَةً عَلَى الْمَاءِ  
فَلَحِثَتْ مِنْهَا الْأَرْضُ.» (١١٢: ١)  
خشع سنام البعير، إذا ذهب إلا أقله.  
(ابن فارس ٢: ١٨٣)  
أبو عمرو الشيباني: الخشعة من الأرض الغليظ

(١) جاء في كلام الأزهري وابن فارس بالاستخدام: بدل

المقبيب.	و المرتفع. (٢٢٥: ١)
وخضعت أيدي الكواكب، إذا مالت لتقيب.	أهوزئد: خضعت الشمس و كفت و خسفت،
و سمعت العرب تقول: رأيت أرض بني فلان	بعض واحد. (الأزهري: ١: ١٥١)
خاشعة هامة ما فيها خضراء.	ابن الأعرابي: الخشعة: الأكنة، وهي الخشعة،
وخشع ستام البعير، إذا ألبسني فذهب شحمه	والسرورقة، والصائد، والقائدة. (الأزهري: ١: ١٥١)
و تطأطأ شرفه.	بلدة خاشعة، مشيرة. [ثم استشهد بشعر]
و جدار خاشع، إذا تلعاعى واستوي مع الأرض.	(ابن فارس ٢: ١٨٢)
[ثم استشهد بشعر]	شمر: قال أبو صالح الكلابي: خشوع الكواكب،
و قال ابن دُرَيْد: خشع الرجل خراشي صدره، إذا	إذا غارت فكادت تقيب في مغيها. [ثم استشهد بشعر]
رمى بها.	(الأزهري: ١: ١٥١)
قلت: جعل خشع واقعا، ولم أسمعه لغيره،	ابن دُرَيْد: خشع الرجل يخشع خشوعا فهو
(١٥١: ١)	خاشع.
الصاحب: [نحو الخليل وأضاف:]	و للخشوع مواضع، فالحاشع: المستكين، والحاشع
والخاشع: الأرض التي لا يهتدى لها.	: الرأى في بعض اللغات، والحاشع: الخشيع
والخشاع: الهجاء.	سواء.
(١٢٠: ١)	والخشعة: قطعة من الأرض الفلظية ثم جعل
الجوهري: الخشوع: الخشوع. يقال: خشع	حديث الكعبة وقال:]
واخشع. و خشع بصره، أي غطته.	والخاشع: المظن من الأرض.
وبلدة خاشعة، أي مشيرة لا منزل بها، ومكان	و خشع الرجل خراشي صدره، إذا ألقى من
خاشع.	صدره يزاها لزجا.
والخشعة: مثال الصبرة أكنة متواضعة. [ثم	و خشع بصره، إذا غطته، فهو خاشع. (٢٢٣: ٢)
ذكر حديث الكعبة وقال:]	والخشعة: الصبي الذي يفر عنه بطن أمه إذا
و الخشع: تكلف الخشوع. (١٢٠: ٣)	ماتت وهو حي. (٤٧١: ٣)
ابن فارس: الخاء والشتين والعين أصل واحد،	الأزهري: سمعت العرب تقول للخشعة اللطيمة
يدل على التطامن. يقال: خشع، إذا تطامن. [ثم ذكر	بالأرض، هي الخشعة، وجمعها: خشع.
نحو الخليل وابن دُرَيْد وأضاف:]	و قال أبو عديان: خضعت الكواكب، إذا دنت من

يقال: اختشع فلان ولا يقال: اختشع بصره. (١٨٢: ٢)  
أبو هلال: الفرق بين الخشوع والخضوع: أن  
الخشوع - على ما قيل - فعل يرى فاعله أن من يخضع  
له لوقته، وأنه أعظم منه، والخشوع: في الكلام خاصة  
والشاهد قوله تعالى ﴿وَحَشَعْتَ الْأَعْيُنَ لِلرُّحَمَانِ﴾  
طه: ١٠٨.

وقيل: هما من أفعال القلوب وقال ابن دريد:  
يقال: خضع الرجل للمرأة وأخضع، إذا ألان كلامه  
لها، قال: والخاضع: المطأطئ رأسه وعنقه. وفي  
التنزيل: ﴿فَطَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ الشعراء: ٤.  
وحمد بعضهم أن الخشوع لا يكون إلا مع خوف  
الخاضع المخشوع له، ولا يكون تكلفاً، ولهذا يضاف  
إلى القلب فيقال: خشع قلبه وأصله: «المسرة» ومنه  
يقال: قلباً خاشعاً: للذي تطلب عليه السهولة.  
والخشوع هو الطمان والتطاطؤ، ولا يقتضي أن  
يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب،  
فيقال خضع قلبه. وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفاً  
من غير أن يعتقد أن المخشوع له فوقه، ولا يكون  
الخشوع كذلك.

وقال بعضهم الخشوع قريب المعنى من الخضوع،  
إلا أن الخضوع في البدن، والاقصرار بالاستجداء  
والخشوع في الصوت. (٢٠٦)

الهروي: الخشوع: السكون والدُّل، يقال:  
خشع له، وتخشع. ثم ذكر كلام الخليل وحديث  
الكمية وقال:

ورواه بعضهم «خشقة» فهي الحشة اللطية

بالأرض والجسم: خشع. ثم استشهد بشعر وقائل:  
ومن رواء «خشقة» أي ليس بجبر ولا طين، ودُحيت  
منها الأرض. (٥٥٧: ٢)  
ابن سيده: خشع يخشع خشوعاً، وأخشع،  
وتخشع: رمى ببصره نحو الأرض، وخفض صوته.  
وقوم خشع: متخشعون.

وخشع بصره: انكسر. ولا يقال: أخشع. ثم قال  
نحو الخليل وأضاف:  
والخشع: نحو الخضوع.  
والخاشع: الزاكع، في بعض اللغات.  
والخاشع من الأرض: الذي تثيره الرياح  
سهولته، فتصعق أثاره.

الحشقة: الذي ينفر عنه بطن أمه. (١٢٩: ١)  
الخشوع: الخضوع والدُّل، خشع يخشع خشوعاً  
وأخشع.

وخشع في صلاته ودُعائه: أقبل بقلبه على ذلك.  
وتخشع: تضرع. والخشوع: قريب من الخضوع  
إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والبصر،  
والخضوع في الأعناق. (الإصحاح: ١: ٩٣٢)  
الطوسي: [نحو الخليل]: وأصل الياب: من اللين  
والسهولة، من قولهم: نفأ خاشعاً: للأرض التي غلبت  
عليها السهولة.

والخاشع: الأرض التي لا يُهدى إليها بسهولة،  
نحو الرياح آثارها

والخاشع، والمتواضع، والمثذل، والمسكين، بمعنى  
واحد. ثم استشهد بشعر

وخاشع: صفة مدح، لقوله: ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ الأحزاب: ٣٥. وإنما خص الخاشع بأنها لا تكبر عليه، لأن الخاشع قد تواطأ ذلك له، بالاغتياد له، والمعرفة بحاله فيه، فقد صار بذلك، بمنزلة ما لا يشق عليه فعله، ولا يتقل تناوله. (٢٠٤: ١)

الرَّائِبُ: الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب، ولذلك قيل فيما روي: «إذا ضرع القلب خشعت الجوارح». ثم استشهد بآيات [

المديني: في حديث جابر رضي الله عنه: «فخشعنا» أي لخشنا وخضعنا، والخشوع في الصوت والبصر كالخشوع في البدن.

وقيل: في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ صلاتهم خاشعون ﴿المؤمنون: ٢﴾، خاشعون وأصل الخشوع: التطاطؤ، وجبل خاشع: متطاطئ. (٥٨١: ١)

ابن الأثير: فيه «كانت الكعبة حشعة على الماء، فلذخبت منها الأرض» الحشعة: أكمة لا طنة بالأرض، والجمع: حشع. وقيل هو ما غلبت عليه السهولة، أي ليس بمحجر ولا طين، ويروى خشفة بالخاء والقاف.

(٣٤: ٢)

الصَّغَانِي: خشوع الكواكب: دنوها من الغروب. خشعان: من قرى اليمن. (٢٣٩: ٤)

الْقِيُومِي: خشع خشوعاً، إذا خضع، وخشع في صلاته ودعائه أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من

خشعت الأرض إذا سكنت واطمأنت. (١٧٠: ١)

الْمُجْرَجَانِي: الخشوع والخضوع: التواضع: بمنى واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع: الانقياد للحق، وقيل: هو الخوف الدائم في القلب.

وقيل: من علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أو خولف أو ردّ عليه استقبل، ذلك باقبال. (٤٤)

الْقِيُومِي: الخشوع: الخضوع، كالاختشاع والفعل: كمتع، أو قريب من الخضوع، أو هو في البدن، والخشوع في الصوت والبصر، والسكون والتذلل، وفي الكواكب: دنوها من الغروب.

والخاشع: المكان المغمّر لا منزل به، والمكان لا يهدى، والمستكين، والراكم.

وخشع السام: ذهب إلا أقله، وفلان خرائسي صدره فخشعت هي إذا القى بزائفاً لرَجاء.

والخشعة، بالكسر: الصبي يُلزق عنه بطن أمه إذا ماتت.

وبالضم: القطعة من الأرض الغليظة، والأكمة اللاتنة بالأرض، الجمع: كصرد.

وتخشع: تضرع. (١٨: ٣)

الطَّرِيحِي: وخشع في صلاته ودعائه، أي أقبل بقلبه على ذلك.

والفرق بين الخشوع والخضوع هو أن الخشوع في البدن والبصر والصوت، والخضوع في البدن، وروي أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصبت بدميته في صلاته، فقال: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه» قال بعض الشارحين: في هذا دلالة على أن الخشوع في الصلاة

يكون في القلب والجوارح، فأما في القلب فهو أن يفرغ قلبه بجميع الهمة لها والإعراض عما سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبودة، وأما في الجوارح فهو غش البصر وترك الالتفات والنهت.

وعن علي عليه السلام: هو أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا، ولا يعرف من على يمينه وشماله.

وفي الحديث: «قال جشوع: الله أكبر» أي يسكون وتذل وأطمئنان وانقطاع إلى الله تعالى.

و«الجشوع» نهر الشاش كما وردت به الرواية، والشاش - بشينين معجمتين - يندبها وراء النهر من الأنهر التي خرجها جبرئيل بإيمانه.

و«جشوع» الطبيب: رجل نصراني، وقد كان طبيبا للرسيد، وله مع علي بن واقد قصة مشهورة، حكاهما القنداد في الكفر.

متجشع اللغة: الخشوع: السكون والإخبات وخشوع القلب: ضراسته وسكونه، وتبعية سكون الجوارح.

وخشعت الأرض: كانت يابسة لم تبت. خشع خشع خشوعا فهو خاشع وهي خاشعة وهم خاشعون وخشع، وعن خاشعات. (٢٥٥: ١) محمد إسماعيل إبراهيم: خشع خشوعا: تطامن وذل وخضع.

وخضع القلب: سكن وتضرع. وخضع الصوت: خفت. وخضع البصر: انكسر. وخضع الجبل: تداعى وتهاوى.

وخشعت الأرض: يست و خفت فلا تبت.

والخاشع: المنذل المتضرع، وجمعه: خشع.

(١٦٣: ١)

المصطفوي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو حالة تحصل من اليقظة والوضعية والقبول والأخذ. وهذه الحالة تحتقنها في المرتبة الأولى في القلب، ثم تجلئ ثانيا في البصر والسمع، فإلهما وسبعا القول والتلقي.

وهنا معنى خشوع البصر وخشوع الصوت، أي جعل البصر والسمع في مقام الانقياد والقسيم، والخفض والقبول، والتلقي والطاعة، وهذا في مقابل حدة البصر ورفع الصوت الكاشفين عن الاستكبار والخلاف. «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» النحل: ٧٨.

وأما الخشوع: فهو جعل النفس متواضعا ومطوعا ومتقاعا، راجع «الخضوع».

وهذا يظهر الفرق بين هذه المادة وبين: الخشوع والوضعية والأطمئنان والانقياد والضرع وغيرها، فتفسير «الجشوع» بالقطمان، والاستكانة والركوع، والأرض الغالب عليها السهولة، والخوف مع الخضوع، والقطاط، وانكسار البصر، والتواضع، ورمي البصر نحو الأرض، وغيرها، كلها إما من باب التفسير باللوازم أو بالآثار. والأصل ما قلناه، وليس له لفظ آخر مفرد ليفسر به، كما في باقي الكلمات.

وهذا يظهر لطف التعبير بها في موارد استعمالها في الآيات المكررة. [تم ذكر الآيات وقال:]

فظهر أن خشوع البصر و خشوع العتوت من آثار حقيقة الخشوع في النفس الإنساني. ومن آثاره أيضاً: الرغبة، والرغبة، والمحبة، والالتقاء، والأخذ والقبول، والتأثر والانعغال، ودرك العظمة والجلال والجمال. [ثم ذكر الآيات وقال:]

فهذه المعاني من لوازم الخشوع و مما يلزمها مقارناً أو متأخراً. (٦٢: ٣)

## الخصوص التفسيرية

خَفَضْتُ

وَخَفَضْتُ الْأَصْوَاتَ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا.

طه: ٨٠

ابن عباس: ذلت الأصوات. (٢٦٦)

يقول: سكنت. (الطبري: ٨: ٤٥٩)

نحوه السدي (٣٤٨)، والسفي (٦٣: ٣٢).

أي خضعت بالسكون. (ثم استشهد بشر)

(الماوردي: ٣: ٤٢٦)

نحوه طنطاوي. (١٤٣: ١٠)

ابن قتيبة: أي خفيت. (٢٨٢)

نحوه ابن الجوزي. (٣٢٣: ٥)

الطبري: وسكنت أصوات الخلائق للرحمن

فوصف الأصوات بالخشوع، والمعنى لأهلها [ثم خضع جميعهم لربهم، فلا تسمع لناطق منهم منطلقاً لا]

من أذن له الرحمن. (٤٥٩: ٨)

نحوه السلمي (٦: ٢٦١)، والبقوي (٣: ٢٧٥)،

والخازن (٤: ٢٢٧)، ومغنية (٥: ٢٤٥).

السجستاني: أي خفت. (١٢٢)

الطوسي: أي تخضع له، بمعنى أنها تسكن، ولا

ترفع في قول لمن عباس والخشوع: الخشوع. [ثم

استشهد بشر] (٢٠٩: ٧)

القشيري: تنقطع الأوهام، وتصف الأنهام،

وتخنس العقول، وتدرس العلوم، وتعتبر المعارف،

ويتلانى ما هو كفى الخلق، ويستولي سلطان الحقيقة،

فبعد ذلك لا عين ولا أثر، ولا رسم ولا ظل ولا غير،

في الحضور خرس، وعلى الباطن قناء، وللزوم

استعانة برأى الصحة على القيات. (١٤٩: ٤)

الواحدي: سكنت وذلت وخضعت. (٢٢٢: ٣)

المبيدي: أي سكنت أصوات الخلائق لمهابة الله.

(١٧٨: ٦)

الزمخشري: أي خضعت الأصوات من شدة

الفرح وخفتت. (٥٤٤: ٢)

نحوه الفخر الرازي (٢٢: ١١٨)، والبروسوي (٥٧: ٥)

(٤٢٨).

ابن عطفية: الخشوع: النظام والقواضع، وهي

الأصوات، استعارة بمعنى الخفاء والاستسار. (٦٤: ٤)

ابن عربي: انخفضت كلها، لأن الصوت صوته

فحسب. (٦١: ٢)

البيضاوي: خضعت لمهابة. (٦١: ٢)

مثله أبو السعود (٤: ٣١٠)، والمشهدى (٦٧: ٣١٧).

الشريبي: أي سكنت وذلت وتطامت لخشوع

أهلها. (٤٨٥: ٢)

نحوه عبد الكريم الخطيب. (٨٣٨: ٨)

القلب، فيحصل للصوت خفض ولينة، لا يجري إلا على مجرى الاقياد والتسليم. (٦٣: ٣)  
مكارم الشيرازي: إن هُذوه الأصوات أو خشوعها هذا، إنما هو وليمة العظمة الإلهية على عرصة المحشر حيث يخضع لها الجميع، أو خوفاً من الحساب ونتيجة الأعمال، أو لكليهما. (٧١: ١٠)  
فضل الله: فلا يملك أحد لنفسه شيئاً للاعتراض أو للتوقف ليرفع صوته أمامه، بل هو يستسلم للدعوة الموجهة إليه. (١٥٦: ١٥)

### تخشع

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ-  
التي ﷻ: أول ما يُرفع من الناس الخشوع. (الطبري ١١: ٦٨١)  
أبن عباس: أن تلين وكذل وتخلص قلوبهم. (٤٥٨)  
نحوه الواحدي (٢٤٩: ٤)، والبهوي (٣٠: ٥)، والطبرسي (٢٣٨: ٥)، والقرطبي (٢٤٨: ١٧)، والخازن (٢٩: ٧)، والشريفي (٢٠٨: ٤).

تخضع قلوبهم. (الطبري ١١: ٦٨١)  
الطبري: ألم يحسن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له. (١١: ٦٨١)

الزجاج: وهذه الآية - والله أعلم - نزلت في طائفة من المؤمنين حُتو على الرقة والرحمة والخشوع

الشريف العاملي: الخشوع: القواضع لله عز وجل، وللنبي والأئمة عليهم السلام فيما أمر به، والخنوع لهم والتضرع إليهم وإلى طاعتهم وولايتهم فتأمل.

واعلم أن الله سبحانه قد ذكر أيضاً الخشوع بالنسبة إلى من هوى إلى أهل النار، والمراد: الذلة التي تلزم أعداء الأئمة يوم القيامة بسبب بروز كونهم حينئذ من أهل النار، وعجزهم عن ذلك، ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام في تأويل ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ حَاشِقَةٌ﴾ الفاشية: ٢، أنه قال: أي خاضعة لا تطلق الامتناع، ومنه يظهر المراد بالخشوع أيضاً، فتأمل. (١٤١)

الآلوسي: أي خفيت لهايته تعالى وشدة هول المظلم، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: سكنت والخشوع مجاز في ذلك، وقيل: لا مجاز، والكلام على حذف مضاف، أي أصحاب الأصوات وليس بذلك. (١٦٦: ١٦٤)

ابن عاشور: الخشوع: الخضوع. وفي كل شيء من الإنسان مظهر من الخشوع، فمظهر الخشوع في الصوت: الإسرار به، فلذلك فرع عليه قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا خَفْسًا﴾.

وجملة ﴿وَلَمَّسَتْ الْأَصْوَاتُ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ وإسناد الخشوع إلى الأصوات مجاز عقلي، فإن الخشوع لأصحاب الأصوات، أو استعير الخشوع لانخفاض الصوت وإسراؤه، وهذا الخشوع من هول المقام. (١٦٦: ١٨٤)

المصطفوي: خشوع الأصوات مظهر خشوع



لما تم من كان تم وصلة عز وجل بالخضوع والرقعة والرحمة طائفة من المؤمنين فوق هؤلاء.

(١٢٥: ٥)

عبد الجبار: وربما قيل في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ...﴾ أليس ذلك يدل على أن الذين آمنوا لم يكونوا خاشعين، وأنه كان فيهم من هو قاسي القلب، وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون المؤمنين: ٢٢، ١

وجوابنا: أن المؤمن لا يكون في الجملة إلا خاشعاً خاضعاً لله، وإنما أمر تعالى أن يجتنبوا لذكر الله وعند سماع القرآن، لأن فيهم من يسمع خافلاً لا هنيئاً، فهو كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَكْدُرُونَ الْقُرْآنَ﴾ النساء: ٨٢

(١١٦)

الماوردي: وفي: ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ ثلاثة تأويلات:

أحدها: أن تلين قلوبهم لذكر الله.

الثاني: أن تذل قلوبهم من خشية الله.

الثالث: أن تجزع قلوبهم من خوف الله. (٤٧٨: ٥١)

الطوسي: أي تخضع لسماع ذكر الله ويخافون عقابه. [ثم ذكر نحو الزجاج وأضاف:]

والخشوع لين القلب للحق بالانقياد له، ومثله الخضوع، وهذه قسوة القلب. (٥٢٨: ١٩)

القشيري: ألم يمين للذين آمنوا أن تتواضع قلوبهم وتلين لذكر الله وللقرآن وما فيه من العبر.

(١٠٧: ٦)

المقيدي: الخشوع: هو الخشوع والخضوع، وأصله: الانضاع للحق مع الخلق وإخبات القلب. وتسمى الله الأرض خاشعة والأبصار خاشعة يوم القيامة.

(٤٩٤: ٩)

ابن عطية: الخشوع: الإخبات والتطامن وهي هيئة تظهر في الجوارح متى كانت في القلب، فلذلك خص تعالى القلب بالذكر.

الفهر الرأزي: اختلفوا في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ...﴾

فقال بعضهم: نزل في المنافقين الذين أظهروا الإيمان وفي قلوبهم اتفاق المباين للخشوع، والقائلون بهذا القول لعلمهم ذهبوا إلى أن المؤمن لا يكون مؤمناً في الحقيقة إلا مع خشوع القلب، فلا يجوز أن يقول تعالى ذلك إلا لمن ليس بمؤمن.

وقال آخرون: بل المراد من هو مؤمن على الحقيقة، لكن المؤمن قد يكون له خشوع وخشية، وقد لا يكون كذلك. ثم على هذا القول تحتل الآية

وجوهاً: (١)

أحدها: لعل طائفة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ولا رقة، فحثوا عليه بهذه الآية.

وثانيها: لعل قوماً كان فيهم خشوع كثير، ثم زال منهم شدة ذلك الخشوع فحثوا على المعاودة إليها.

(٢٢٨: ٢٩)

أبو حيان: والمعنى: قارب وقت الشيء. ﴿أَنْ تَخْشَعَ...﴾: تطمئن وتخبت، هو من عمل القلب، ويظهر

(١) وقد ذكر وجهين.

في الجوارح. (٢٢٢: ٨)

أبو السعود: استئناف ناع عليهم تتأقلمهم في أمور الدين، ورخاوة عقد هم فيها، واستبطاء لا تتداهم لما نديروا إليه بالقر غيب و القرهيب وروى أن المؤمنين كانوا مجدين بمكة، فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة وفروا عما كانوا عليه. (٢٠٤: ٦)

البر وسوي: الخشوع: ضراعة وذلك أي ألم يعني وقت أن تلتزم قلوبهم لذكر الله تعالى وتعلمش به ويسارعوا إلى طاعته بالامتثال لأوامره والانتفاء عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور.

قال بعضهم: الذكر إن كان غير القرآن يكون المعنى أن ترق قلوبهم إذا ذكر الله فإن ذكر الله سبب لخشوع القلوب أي سبب هذه الذكر «مضاف» إلى مفعوله واللام بمعنى الوقت.

وإن كان القرء أن فهو مضاف إلى الفاعل واللام للعلّة لمواظفة الله تعالى التي ذكرها في القرء «ولا تلهي» التي تلهي فيه. (٣٦٣: ٩)

الآلوسي: فسر الخشوع للقرآن بالانقياد القائم لأوامره ونواهي، والعكوف على العمل بما فيه من الأحكام من غير توان ولا فتور.

والظاهر أنه اعتبر كون اللام صلة لخشوع، وجوز كونها للتعليل على أوجه الذكر، فالمعنى ألم بأن هم أن ترق قلوبهم لأجل ذكر الله تعالى و كتابه الحق الثازل فيسارعوا إلى الطاعة على أكمل وجوهها. وفي الآية حش على الخشوع. (١٨٠: ٢٧)

القاسمي: أي أن تلتزم وترق وتخلص قلوبهم

لذكر اسمه الكريم، وسأ يوجه من التوجّل منه والخشية، أو لذكر وعده ووعد. (٥٦٨٥: ١٦)

نحو المرائي. (١٧٢: ٢٧)

أبن عاشور: «أن تخشع» فاعل «تأني»، والخشوع: الاستكانة والذلّ. [إلى أن قال:]

ومعنى الخشوع لأجله: الخشوع المسبب على حماده وهو الطاعة والامتثال. (٣٥٣: ٢٧)

المصطفوي: بأن تلتزم قلوبهم وتقاد و تطيع وتسلم قلوبهم في مقابل ذكر الله المتعال. (٦٢: ٣)

مكارم الشيرازي: إلى متى هذه الغفلة؟

بعد ما وجهت الآيات السابقة مجموعة من الإنذارات الصارمة والتنبيهات الموقظة، وبينت المعير المؤلم للكفار والمتأففين في يوم القيامة، جاءت الآية الأولى مورد البحث بشكل استخلاص نتيجة كلّية من ذلك، فنقول: «ألم تأنّ للذين آمنوا...»

«تخشع» من مادة خشوع، بمعنى حالة التواضع مقترنة بالأدب الجسمي والروحي، حيث تتأب الإنسان هذه الحالة - عادة - مقابل حقيقة مهمة، أو شخصية كبيرة.

ومن الواضح أن ذكر الله عز وجل إذا دخل أذهان روح الإنسان، وسمع الآيات القرآنية بتدبر، فإنها تكون سبباً للخشوع، والقرآن الكريم هنا يلوم بشدة قسماً من المؤمنين لعدم خضوعهم أمام هذه الأمور، لأنه قد ابتلى كثير من الأمم السابقة بمثل هذا من الغفلة والجهل، وهذه الغفلة تؤدي إلى قساوة القلب وبالتالي إلى النقص والعصيان.

ولهذا هل نقتنع بادعاء الإيمان، والسير في رفاه  
والانشغال بالأكل والشرب، وغرّ أمام هذه المسائل  
الهمّة ببساطة؟ وهل أن أعمالنا ومسؤولياتنا  
تناسب مع الإيمان الذي تدّعيه؟

هذه التساؤلات لابد من الإجابة عنها مع أنفسنا  
بهذوء وموضوعية. [إلى أن قال:]

إِنْ آيَةٌ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ...﴾ من الآيات المثيرة في القرآن  
الكريم، حيث لُتِنَ القلب، وتُرْطِبَ الروح وتُزَيِّجَ  
حجب الغفلة وتُحِلَّنْ مُتَبَهَةً: ألم يَأْنِ للقلوب المؤمنة أن  
تُخَشِعَ مقابل ذكر الله وما نزل من الحق؟ وتحذّر من  
الوقوع في شرك الغفلة، كما كان بالنسبة لمن سبق  
حيث آمنوا وتخلّوا آيات الكتاب الإلهي، ولكن  
بمرور الزمن قست قلوبهم.

لذلك نلاحظ بصورة مستمرة أن أفراداً مذبذبين  
جداً قد هداهم الله إلى طاعته بعد سماعهم هذه الآية  
التي وقعت في نفوسهم كالصاعقة، وأبطلتهم من  
سباتهم وغفلتهم التي كانوا فيها، ولهذا شواهد عديدة  
حيث تنقل لنا كتب التاريخ العديد منها، حتى أن  
البعض منهم أصبح في حلة الزهاد والعباد، ومن  
جملتهم العابد المعروف فضيل بن عياض الزاهد.

(١٨: ٤٥-٤٨)

فضل الله: خشوع قلوب المؤمنين لذكر الله

قد يحتاج المؤمنون في خصوصيتهم الإيمانية، من  
حيث غفلتها في الروح وفاعليتها في الشعور  
والوجدان إلى هزة روحية، تخاطب أفكارهم  
ومشاعرهم، حتى لا ينجمد فيها الإيمان، فيتحوّل إلى

معادلة عقلية لا تحمل أيّ نبض في الروح، أو يزحف  
إليهم الباطل فتخضع قلوبهم لرموزه، وحتى لا  
تتجبر القلوب فلا تخشع لذكر الله، ولعظمة الحق في  
الإسلام، فما يرضيهم أن يصنعوا في التصور،  
ليتمرقوا إلى الله في مواقع عظمتهم وأسرار قدرتهم،  
ويستغرقوا في مواضع نعمه، ليدركوا أنه وحده الذي  
يملك الأمر كله، «يُتَمَنَّى عَلَى الوجود بكلّ موجوداته  
وحرّكه».

ثم لا بد لهم من أن يستعيدوا في وعيهم العقلي وفي  
وجدانهم الروحي الآيات التي أنزلها الله على رسوله،  
في ما تشمل عليه من حقائق العقيدة ونظام الشريعة  
ومنهج الفكر والحياة وحركة الإنسان في الواقع.  
لندركوا أن هذا الفكر الذي يستمدّ حيويته وقوته من  
وحي الله، هو الفكر الذي يجب أن يلتزموه، وأن  
يتمثلوه في وجدانهم، وأن يحملوه في حركتهم في  
الحياة، كمنوان للاتقاء وللوهي وللحياة، لأن ذلك  
هو الذي يحميهم من الانحراف، وينقذهم من الضلال  
ويُخَفِّق في داخلهم وفي امتداد مسيرتهم على مدى  
الزمن معنى الرقة في القلب والخشوع في الروح، حتى  
لا تؤثر عليهم المؤثرات السلبية التي ترهق القلب،  
وتجفف منابع الروح.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾ قد يكون هذا الحديث  
للمؤمنين الذين يستعجلهم الله للحصول على حالة  
الخشوع القلبي الذي يجعل كيان المؤمن كله خاشعاً لله،  
في اهتزاز الشعور بالعظمة والتعصّة في إيماءاته بالحيّة  
من جهة، والخوف من جهة أخرى، حيث يترجسان في

كل مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، ليجعل منه الإنسان المنفتح على الله الخاضع له... (٢٢: ٣٠)

### خاشعاً

لَوْ أُنْزِلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ

الْحُسْرَى: ٢١

ابن عباس: خاشعاً مستكيناً بما في القرآن من الوعد والوعيد. (٤٦٦)

لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخضع من ثقله، ومن خشية الله، فأمر الله عز وجل الناس إذا أنزل عليهم القرآن، أن يأخذوه

بالحشية الشديدة والخضوع، قال: «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ» (الطبري ١: ٥١)

نحو الضحك، (البدر المستور: ٨: ٢٢٦)

قتادة: يعذر الله الجبل الأصم، ولم يعذر شقبي ليس آدم، هل رأيتم أحداً قط تصدعت جوارحه من خشية الله. (الطبري ١٢: ٥١)

الطبري: يقول جل ثناؤه: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، وهو حجر، لرأيته يا محمد خاشعاً يقول: منذ لآ متصدعاً من خشية الله على قساوته، حذراً من أن لا يؤذي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف، وعنه عما فيه من العسر والذكر مفرض، كأن لم يسمها، كان في أدنيه وخزرك. (١٢: ٥١)

الزجاج: أعلم الله عز وجل أن من شأن القرآن

وعظمته وبيانه أنه لو جُبل في الجبل تميز كسا جُبل فيكم، وأنزل عليه القرآن تخضع وتصدع من خشية الله، ومعنى «خضع»: تطأطأ وخضع. ومعنى «تصدع»: تشقق. (٥: ١٥٠)

نحو الفخر الرازي. (٢٩: ٢٩٢)

الثعلبي: ذليلاً خاضعاً. (٩: ٢٨٦)

الزجاج: هذا جبل وتخيل كما مر في قوله تعالى: «إِنَّا فَرَضْنَا الْآيَةَ» الأحزاب: ٧٢، وقد دل عليه قوله: «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ».

«الفرض» توبيخ الإنسان على قسوة قلبه، وقلة تحشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره.

(٤: ٨٧)

نحو التهاوي (٢: ٤٨٦)، وابن جرير (٤: ١١١)، وشعر (٦: ١٩٣)، والكاشاني (٥: ١٥٩).

ابن عطية: موعظة للإنسان أو ذم لأخلاقه في القرآن، فلهذا إخراج من داعي الله تعالى، وذلك أن القرآن نزل عليهم وفهموه وأعرضوا عنه، وهو لو نزل على جبل وفهم الجبل منه ما فهم الإنسان، لخضع واستكان وتصدع خشية لله تعالى، وإذا كان الجبل على عظمته وقوته يفعل هذا، فما عسى أن يحتاج ابن آدم يفعل؟ لكنه يعرض ويتصد على حقارته وضعفه.

وطرب الله تعالى هذا المثل ليتفكر فيه العاقل ويخضع ويلين قلبه. (٥: ٢٩١)

نحو العالي. (٣: ٣٢١)

ابن عربي: أي قلوبهم أقسى من الحجر في عدم التأثر والقبول، إذا الكلام الإلهي بلغ من التأثير ما لا

إمكان للزيادة وراءه، حتى لو فرض إنزاله على جبل لتأثر منه بالحشوع والانصداع. (٢: ٦٢٦)

الْقُرْطُبي: حدث على تأمل مواضع القرآن، ويؤمن أنه لا عذر في ترك التدبر فإنه لو خاطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لاتقادت لمواضعه، ولرايتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة؛ أي متشققة من خشية الله.

والخاشع: اللّاهل، والمصدع: المتشقق.

وقيل: ﴿خَاشِعًا﴾ لله بما كلفه من طاعته. ﴿مُتَّعِدًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أن يعصيه فيعاقبه.

وقيل: هو على وجه المثل للكفار (١٨: ٤٤)

نحوه الشوكاني (٥: ٢٥٤)

السفي: (نحو الزجاج وأضاف:)

وجائز أن يكون هذا تشبيهاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا غَرْفًا لِّلْأَمَانَةِ عَلَى السَّمَوَاتِ﴾ الأحزاب: ٧٢، ويدل عليه قوله: ﴿وَلِلَّامْتِثَالِ لَطِيفُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ وهي إشارة إلى هذا المثل، وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل، والمراد توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارحه وزواجره.

(٤: ٢٤٤)

نحوه المراضي: (٢٨: ٥٧)

الخازن: (نحو الزجاج وأضاف:)

والمعنى أن الجبل مع صلابته ورزاقته مشقوق من خشية الله، وعذر من أن لا يؤذي حتى الله تعالى في تعظيم القرآن. والكافر مستخف بحقه، معرض عما فيه من العبر والأحكام، كأنه لم يسمعها، وصفه بقسوة

القلب فهو غافل عما يشتمنه القرآن من المواضع والأمثال والوعود والوعيد، وتميز الحق من الباطل والواجب مما لا يجب، بأحسن بيان وأوضح برهان.

ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الحشوع والخشية وهذا تقبل لأن الجبل لا يتصور منه الحشوع والخشية إلا أن يخلق الله تعالى له تمييزاً وعقلاً. (٧: ٦٠)

نحوه طنطاوي: (٢٤: ١٥١)

أبوحيان: هذا من باب التخييل والتمثيل، كما مر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا غَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ﴾ الأحزاب: ٧٢، ودل على ذلك: ﴿وَلِلَّامْتِثَالِ لَطِيفُهَا لِلنَّاسِ﴾ والفرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه، وعدم تأثره لهذا الذي لو أنزل على الجبل لتخشع وتصدع.

وإذا كان الجبل على عظمه وتصلبه معرض له الحشوع والتصدع، فما من آدم كان أول بذلك، لكنه على حقارته وضعفه لا يتأثر. (٨: ٢٥١)

نحوه ابن كثير: (٦: ٦١٥)

الشريبي: مثلاً بآية: (٤: ٢٥٧)

نحوه القاسمي: (١٦: ٥٧٥٢)

الهروسي: (نحو الخازن وأضاف:)

يقول الفقير فيه أهول من أن الله تعالى خلق الأشياء كلها ذات حياة وإدراك في الحقيقة وإلا لما

تلك الجبل عند التجلي، ولما شهد للمؤمن كل

رطب وباس سمع صوته، ونحو ذلك.

وقد كاشف عن هذه الحياة أهل الله وخلف عنها المحجوبون على ما حقق مراراً، نعم فرق بين الجبل عند التجلي، وعندما أنزل عليه القرآن وبينه عند

وقد كاشف عن هذه الحياة أهل الله وخلف عنها

المحجوبون على ما حقق مراراً، نعم فرق بين الجبل عند

التجلي، وعندما أنزل عليه القرآن وبينه عند

الاستار وعدم الإنزال لأن أثر الحياة في الصورة الأولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة وأما في الصورة الثانية لمحسوس للخاصة فقط، فاعرف.

(٤٥٢: ٩)

**المصطفوي:** فيحصل له حالة لبنة وخفض وتأثر وقبول ومحبة في قبال تجلي العظمة. والمراد من الإنزال على الجبل: التوجه بعظمة كلمات الله العزيز إليه.

مكارم الشيرازي: لو نزل القرآن على جبل لتشقق.

تكملة للآيات السابقة التي كانت تهدف إلى تحريك النفوس والقلوب الإنسانية، وخاصة عن طريق التذكير بالنهاية التي يكون عليها الإنسان، والمصير الذي ينتظره، والذي يجدر أن يهتف في أجمل وأفضل صورة.

تأتي هذه الآيات المباركات التي هي آخر آيات سورة الحشر، والتي تأخذ بنظر الاعتبار مجمل ما ورد من آيات هذه السورة، لتوضح حقيقة أخرى حول القرآن الكريم، وهي: أن هذا الكتاب المبارك له تأثير عميق جداً حتى على الجماعات، حيث إنه لو نزل على الجبال لرزها وحركها وجعلها في وضع من الاضطراب المقترب بالخشوع - إلا أنه - مع الأسف - هذا الإنسان القاسي القلب يسمع آيات الله تعالى عليه ولا تتحرك روحه ولا يمتنع قلبه حيث يقول سبحانه في البداية: ﴿لَوْ لَزِمْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَهْزُومًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبْنَا

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

فسر الكثير من المفسرين هذه الآيات بأنها تشبه، وقالوا: إن الهدف من ذلك هو بيان أن هذه الآيات إذا نزلت على الجبال بكل صلابتها وقوتها - بدلاً من نزولها على قلب الإنسان - فإنها تهتز وتضطرب إلى درجة أنها تتشقق، إلا أن قسماً من الناس ذوي القلوب القاسية والتي هي كالحجارة أو أشد قسوة لا يسمعون ولا يسمون ولا يتأثرون أدنى تأثير. وجملة: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبْنَا لِلنَّاسِ﴾ اعتبرت دليلاً وشاهداً على هذا الفهم.

وقد حملها البعض الآخر على ظاهرها وقالوا: إن كل الموجودات في هذا العالم - ومن جملتها الجبال - لها نوع من الإدراك والشعور الخاص بها، وإذا نزلت هذه الآيات عليها لرأينا استلاسي، ودليل هذا ما ورد في الآية (٧٤) من سورة البقرة في وصف جماعة من المشركين: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ إِذَا شُدَّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَجَرَّبُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَنَائِبَاتٌ تُخْرِجُ مِنْهُ النَّارُ وَإِنْ مِنْهَا لَنَائِبَاتٌ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

والقصد - «مثل» يمكن أن يكون بمعنى هذا الوصف، كما جاءت هذه الكلمة مراراً مجسدة لنفس المعنى، وبناءً على هذا، فإن التعبير المذكور لا يتطابق مع هذا التفسير.

والشيء الممكن ملاحظته هنا، أنه تعالى يقول في البداية: إن الجبال تخضع وتخضع للقرآن الكريم، ويضيف أنها تتشقق، إشارة إلى أن القرآن الكريم ينفذ

تدريجياً فيها، وبعد كل فترة تظهر عليها آثار جديدة من تأثيرات القرآن الكريم، إلى حد تفقد فيه قدرتها واستطاعتها، فتكون كالعاشق الزال الذي لا قرار له ثم تصدع وتنشق.

فضل الله: ﴿لَرَأَيْتُهُ خَاشِعًا﴾ لأن طبيعة معانيه تؤثر في العمق منه [الجبل] بالرغم من العتلية والصفامة الجرد الذاتي فيه، وإذا كانت هذه هي الحال مع الجبل، فكيف يجب أن يتحلى الإنسان المملوء وعياً وشعوراً في انفعاله به، في ما يعيشه من خشية الله؟ (١٣٤: ٢٢)

### خَاشِعُونَ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون ٢

الشيء الذي لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه حتى لو خضع قلب هذا خضعت جوارحه.

قال: «لو خضع قلب هذا خضعت جوارحه» (البقرى ٣: ٣٥٨)

«ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب، فهو عندنا نفاق» (الكاشاني ٣: ٣٩٣)

الإمام علي عليه السلام: [سئل عن هذه الآية فقال:] «لا تلتفت في صلاتك».

[وفي حديث:] «الخشوع في القلب، وأن تلتزم للمرء المسلم كتفك، ولا تلتفت» (الطبري ٩: ١٩٧)

عائشة: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في

الصلاة، فقال: «هو اختلاس يفتلسه الشيطان من صلاة العبد» (البقرى ٣: ٣٥٧)

أبو هريرة: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفسون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، فلما نزل ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ رموا بأبصارهم إلى مواضع السجود. (البقرى ٣: ٣٥٨)

ابن عباس: يحبون معواضهم لا يلتفتون بيناً ولا شمالاً، ولا يرفعون أيديهم في الصلاة. (٢٨٤)

يقول: خائفون ساكنون.

نحوه التخمى. (الطبري ٩: ١٩٨)

ونحوه الحسن وقناة. (البقرى ٣: ٣٥٧)

سعيد بن جبتر: هو أن لا يعرف من على عينه ولا من على شماله، ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل. (البقرى ٣: ٣٥٧)

نحوه الربع. (الصلبي ٧: ٣٨)

الشيء الذي: الخشوع في القلب. (الطبري ٩: ١٩٧)

نحوه قناة. (الطبري ٩: ١٩٨)

تائبون. (المآزدي ٤: ٤٥)

مجاهد: السكون فيها. (الطبري ٩: ١٩٧)

الضخالك: رضع اليمين على الشمال.

(أبو حنبل ٦: ٣٩٥)

نحوه قناة. (الصلبي ٧: ٣٩)

الحسن: كان خشوعهم في قلوبهم، فغطوا بذلك البصر، وخفضوا به الجناح. (الطبري ٩: ١٩٧)

ابن سيرين: كان رسول الله ﷺ إذا صلى نظر إلى السماء، فأنزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خاشعون ﴿ فجعل يمد ذلك وجهه حيث يسجد.

(الطبري ٩: ١٩٧)

هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك.

(البغوي ٣: ٣٥٧)

عطاء: هو أن لا تعبت بشيء من جسدك في

الصلاة. (البغوي ٣: ٣٥٨)

التخشع في الصلاة. (الطبري ٩: ١٩٨)

قتادة: هو إلزامه موضع السجود.

(الزمخشري ٣: ٢٥)

زيد بن علي: لا تطمع أبصارهم ولا يلتفتون.

(٢٨٦)

الزُّهري: سكون المرء في صلاته.

(الطبري ٩: ١٩٧)

عصرو بن دينار: ليس الخشوع الركوع و

السجود ولكنه السكون، وحسن الهيئة في الصلاة.

(التعلي ٧: ٣٨)

الربيع: هو أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا.

(التعلي ٧: ٣٨)

الإمام الصادق عليه السلام: إذا دخلت في صلواتك

فعلوك بالتخشع والإقبال على صلواتك، فإن الله

تعالى يقول: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾.

(الكاشاني ٣: ٣٩٣)

مقاتل: يقول: متواضعون، يعني إذا صلى لم يعرف

من عن يمينه ومن عن شماله.

متواضعون على الخشوع في القلب، وأن تلتزم

للمرء المسلم كنفك ولا تلتفت. (التعلي ٧: ٣٨)

ابن جريج: قال عطاء بن أبي رباح في قوله:

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ قال: التخشع في

الصلاة. وقال لي غير عطاء: كان النبي ﷺ إذا قام لي

الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجهه. حتى نزلت:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ ﴿ فما روي بعد ذلك ينظر إلا إلى الأرض.

(الطبري ٩: ١٩٨)

الطبري: يقول تعالى ذكره: الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله

فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها.

وقيل: إنها نزلت من أجل أن القوم كانوا

يرفعون أبصارهم فيها إلى السماء قبل نزولها، فنهوا

عن الآية عن ذلك.

وإختلف أهل التأويل في الذي عني به في هذا

الموضع من الخشوع، فقال بعضهم: عني به سكون

الأطراف في الصلاة.

وقال آخرون: عني به الخوف في هذا الموضع.

وقد يتأقبا فيما مضى قبل من كتابنا، أن الخشوع:

التذلل والخضوع بما ألقى من إعادته في هذا الموضع.

وإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن الله تعالى ذكره دل على

أن مراده من ذلك معنى دون معنى في عقل ولا خبر،

كان معلوما أن معنى مراده من ذلك العموم. وإذا كان

ذلك كذلك، فتأويل الكلام ما وصفت من قبل، من

أنه: وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ مُتَذَلِّلُونَ ﴿ بإدانة ما

ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد

رؤيت ذلته خضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه



وتركه ما أمر بتركه فيها. (١٩٦: ٩)

الرُّخْمَانِي: خاضعون. (الماوردي: ٤٥)

الماوردي: فيه محبة أوجه. [ذكر أربعا وقال:]

الخامس: هو أن ينظر إلى موضع سجوده من الأرض، ولا يجوز بصره مصلدا. [ثم أكد برواية قد مضت نحوها.] (٤٦: ٤)

الطُّوسِي: أي خاضعون مثل لؤلؤة فيها، وقيل:

معناه يسمون، مقبلون على الصلاة بالخضوع والذل للربهم. [إلى أن قال:]

والخشوع في الصلاة هو الخضوع بجميع الهمة لها، والإعراض عما سواها، لتدبر ما يجري فيها، من التكبير والتسبيح والتحميد لله، وتلاوة القرآن، وهو موقف الخاضع لربه الطالب لرضائه بطاعته

القُشَيْرِي: الخشوع في الصلاة؛ إخراج السر على

بساط التجوى باستكمال نعم الهيبة، والذل والافتقار إلى سلطان الكشف، والامتناع عند غلبات التجلي.

ويقال: أدرك ثمرات القرب وفاز بكمال الأنس،

من وقف على بساط التجوى بنعم الهيبة، ومراعاة آداب الحضرة، ولا يكمل الأنس ببقاء المحبوب إلا

عند فقد الرقيب، وأشد الرقباء وأكثرهم تغيضا لأول القرب، النفس، فلا راحة للمصلي مع حضور

نفسه، فإذا خنس عن نفسه وشاهده غداً [إسناده بأفان نفسه، وطاب له العيش، وتمت له الثمنى،

وتجلى له الهوى، ووجد لذة الحياة. (٢٣٩: ٤)

الواحدِي: ساكنون متواضعون. (٢٨٤: ٣)

البُحُورِي: الخشوع قريب من الخضوع، إلا أن

الخضوع في البدن، والخشوع في القلب والبصر والصوت، قال الله عز وجل: ﴿وَوُخِّشَتْ الْأَعْيُنُ

لِلرُّخْمَنِ﴾ طه: ١٠٨. (٣٥٦: ٣)

الْمُتَبَدِّي: الخشوع في الصلاة غرض الأطراف وضبط السر وتسكين الأطراف. [ثم ذكر بعض

الاقوال المتقدمة] (٤١٦: ٦)

الزُّمَّطَشْرِي: وكان الزَّهْل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الزَّهْل أن يشد بصره إلى شيء أو

يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا. وقيل: هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها،

ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كثرة الثوب والعبث بجسده ونياه والالتفات والتطلي والتثاؤب

والتقصي، وتنطية الفم والتدل والفرقة والتشيك والاختصار وتقلب الحصى. [إلى أن قال:]

فإن قلت: لم أضيف الصلاة إليهم؟ قلت: لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى له، فالمصلي هو

المنتفع بها وحده، وهي عذبة وذخيرته فهي صلاته. وأما المصلى له ففني متعال عن الحاجة إليها والانتفاع

بها. (٢٥: ٣)

ابن العربي: الخشوع: هو الخضوع، وهو الإخبات، والاستكانة، وهي اللفاظ مترادفة أو

مضاربة أو متلازمة؛ وقد كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «خضع لك سوادي، وآمن بك فؤادي».

وحقيقته السكون على حالة الإقبال التي تأتينا لها واحترام بها بالسر في الضمير وبالجوارح في الظاهر

الظاهر بقدر كان النبي ﷺ لا يلتفت في حالته خاشعاً خاضعاً. (١٣٠٧: ٣)

ابن عطية: الخشوع: التواضع وسكون الأعضاء والوقار، وهذا إنما يظهر ممن في قلبه خوف واستكانة. وروى أن سبب هذه الآفة أن المسلمين كانوا يلتفتون في صلاتهم بينة ويسرة فنزلت هذه الآفة وأمروا أن يكون بصر المصلي حذاء قبلته أو بين يديه، وفي الحرم إلى الكعبة. (١٣٦: ٤)

مثله تعالى: الطَّائِرُ سِيٍّ أَي خاضعون، متواضعون، متذللون، لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم، ولا يلتفتون يمنة ولا شمالاً. وروى أن النبي ﷺ رأى رجلاً يهت بلحيته في صلاته، فقال: «أما إنه لو خشي قلبه لحشمت جوارحه» وفي هذا دلالة على أن الخشوع في الصلاة يكون بالقلب والجوارح تحت إشراف القلب فأنما بالقلب فهو أن يفرغ قلبه بجميع الهمم لها، والإعراض عما سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود.

وأما بالجوارح فهو غص البصر، والإقبال عليها، وترك الالتفات والعبث. (٩٩: ٤)

القنجر الرأزي: واختلفوا في الخشوع، فمنهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة، ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات، ومنهم من جمع بين الأمرين وهو الأولى.

فالخاشع في صلاته لا يبدؤ أن يحصل له يمنة يعلق بالقلب من الأفعال نهاية الخشوع والتذلل للمعبود،

ومن القنجر أن لا يكون ملتفت الخشوع إلى شيء سوى التعظيم، ومنه يعلق بالجوارح أن يكون ساكناً مطرقة ناظر إلى موضع سجوده، ومن القنجر أن لا يلتفت يمنة ولا شمالاً، ولكن الخشوع الذي يرى على الإنسان ليس إلا ما يعلق بالجوارح فإن ما يعلق بالقلب لا يرى.

قال الحسن وابن سيرين: كان المسلمون يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم، وكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك فلما نزلت هذه الآية طأطأ وكان لا يجاوز بصره مصلاه.

فإن قيل: فهل تقولون: إن ذلك واجب في الصلاة؟ قلنا: إنه عندنا واجب ويدل عليه أمور: أحدها: قوله تعالى: ﴿هَآؤُلَآ يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِنَا أَعْيُنٌ مُّقْصِرَةٌ﴾ محمد: ٢٤، والقدير لا يتصور بدون الوقوف على المعنى، وكذا قوله تعالى: ﴿وَرَكْعَتَا السُّجُودِ تُكْمِلُونَ إِلَيْهِ الْفَرَاقَ﴾ المزل: ٤، معناه قبل على عجايبه وسمائيه.

وثانيها: قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه: ١٤، وظاهر الأمر للوجوب، والفقلة تضاد الذكر. فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقبلاً للصلاة لذكره.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكُنْ مِنَ الْكَافِلِينَ﴾ الأعراف: ٢٠٥، وظاهر النهي للتحريم. ورابعها: قوله: ﴿فَخُذْ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ التيسار: ٤٣، تعليل لنهي السكران، وهو مطرد في الناقل المستغرق المهتم بالدنيا.

و خامسها: قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْخَشْيُوعُ مَنْ تَمَسَّكَ بِوَتَاوَضَعَ». وكلمة إِنَّمَا لِلْمَحْصَرِ، وقوله ﷺ: «مَنْ لَمْ تَنْتَهُ صَلَاتُهُ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْهُ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا» وصلاة الغافل لا تقنع من الفحشاء، وقال ﷺ: «كَمْ مِنْ قَائِمٍ حَفَظَ مِنْ قِيَامِهِ الثُّغْبِ وَالنُّصْبِ» وما أراد به إِلَّا الْغَافِلَ، وقال أيضًا: «لَيْسَ لِلْمُهْدِ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ».

وسادسها: قال الفراء رحمه الله: المصلّي يتناجي ربه كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة أليقة.

وبهانه أن الإنسان إذا أدى الزكاة حال الغفلة فقد حصل المقصود منها على بعض الوجوه، وهو كسر الحرص وإغناء الفقير، وكذا الصوم ظاهر المقصود كاسر لسطوة الهوى التي هي عداوة لله تعالى فلا يبعد أن يحصل منه مقصوده مع الغفلة، وكذا الحج أصل شائقة، وفيه من الجاهدة ما يحصل به الأتلاء سواء كان القلب حاضرًا أو لم يكن.

أما الصلاة فليس فيها إلا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود.

أما الذكر فإنه مناجاة مع الله تعالى، فإما أن يكون المقصود منه كونه مناجاة، أو المقصود بمجرد الحسروف والأصوات، ولا شئكة في قساء هذا القسم فإن تحريك اللسان بالهذيان ليس فيه غرض صحيح. نصبت أن المقصود منه المناجاة وذلك لا يتحقق إلا إذا كان اللسان معبرًا عما في القلب من التضرعات، فأبي سؤال في قوله: «وَأَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» في الفاتحة:

٦. و كان القلب غافلاً عنه؟

بل أقول: لو حلف إنسان، وقال: والله لأشكرن فلاناً وأنتي عليه وأسأله حاجة. ثم جرت الألفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في اليوم لم يجر لي يمينه، ولو جرى على لسانه في ظلمة الليل، وذلك الإنسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه، لا يصير باراً في يمينه، ولا يكون كلامه خطيئاً معه ما لم يكن حاضرًا بقلبه، ولو جرت هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر في بياض النهار إلا أن انتكلم غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الأفكار، ولم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند نطقه، لم يصير باراً في يمينه.

ولا شك أن المقصود من القراءة الأذكار والمسح والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله تعالى، فإذا كان القلب محجوباً بحجاب الغفلة وكان غافلاً عن جلال الله وكبريائه، ثم إن لسانه يتحرك بحكم العبادة فما أبعد ذلك عن القبول.

وأما الركوع والسجود فالمقصود منهما التعظيم، ولو جاز أن يكون تعظيماً لله تعالى مع أنه غافل عنه، لجاز أن يكون تعظيماً للنصم الموضوع بين يديه وهو غافل عنه، ولأنه إذا لم يحصل التعظيم لم يبق إلا مجرد حركة الظهر والرأس، ليس فيها من المشقة ما يصير لأجله محاداً للذين، وفاصلاً بين الكفر والإيمان، ويقدم على الحج والزكاة والجهاد وسائر الطاعات الشائقة، ويجب القتل بسببه على الخصوص.

وبالجمله فكل غافل يقطع بأن مشاهدة الخواص

العلوية ليس أعمالها الظاهرة إلا أن ينضاف إليهما مقصود هذه المناجاة، فدلّت هذه الاعتبار على أن الصلاة لا بدّ لها من الحضور.

وسابعها: أن الفقهاء اختلفوا فيما ينويه بالسلام عند الجماعة والافتراء، هل ينوي الحضور أو الغيبة والحضور مطلقاً، فإذا احتج إلى التدبير في معنى السلام الذي هو آخر الصلاة فلأن يحتاج إلى التدبير في معنى التكبير والتسبيح التي هي الأقسام المقصودة من الصلاة بالطريق الأولى.

واحتج المخالف بأن أشرط الخشوع والخشوع على خلاف اجتماع الفقهاء فلا يلتفت إليه. والجواب: من وجوه:

أحدها: أن الحضور عندنا ليس شرطاً للإجزاء بل شرط للقبول. والمراد من الإجزاء: أن لا يحجب القضاء. والمراد من القبول: حكم الثواب. والفقهاء اختلفوا في حكم الإجزاء لا عن حكم الثواب. وغرضنا في هذا المقام هذا، ومثاله في الشاهد من استعمار منك ثوباً ثم رده على الوجه الأحسن، فقد خرج عن المهددة واستحق المدح، ومن رماه إليك على وجه الاستخفاف خرج عن المهددة، ولكنه استحق الذم، كذا من عظم الله تعالى حال أدائه العبادة صار مقيماً للفرض مستحقاً للثواب، ومن استهان بها صار مقيماً للفرض ظاهراً، لكنه استحق الذم.

وثانيها: أننا ننعى هذا الإجماع، أما المتكلمون فقد اتفقوا على أنه لا بدّ من الحضور والخشوع، واحتجوا عليه بأن السجود لله تعالى طاعة وللصم كفر، وكلّ

واحد منهما ياتل الآخر في ذاته و لوازمه فلا بدّ من أمر لأجله صار السجود في إحدى الصورتين طاعة، وفي الأخرى معصية، قالوا: وما ذلك إلا التقصيد والإرادة، والمراد من التقصيد: إيقاع تلك الأفعال لداعية الامتثال، وهذه الداعية لا يمكن حصولها إلا عند الحضور، فلهذا اتفقوا على أنه لا بدّ من الحضور. أمّا الفقهاء فقد ذكر الفتية أبو الليث رحمه الله في «تبيين الغافلين»: أن تمام القراءة أن يقرأ بغير لحن وأن يقرأ بالتفكير.

وأما الغزالي رحمه الله فإنه نقل عن أبي طالب المكي عن بشر الحافي أنه قال: من لم يستمع فسدت صلاته.

وعن الحسن رحمه الله: «كل صلاة لا يحضر فيها الصلاة فهي إلى الضربة أسرع».

وعن معاذ بن جبل: «من عرف من جلس يمينه وشماله متعمداً وهو في الصلاة فلا صلاة له».

وروي أيضاً مسنداً قال عليه السلام: «إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها».

وقال عبد الواحد بن زيد: أجمعت العلماء على أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل، وأدعى فيه الإجماع.

إذا ثبت هذا فنقول، حسب أن الفقهاء بأسرهم حكموا بالجواز، ليس الأصوليون وأهل الورع ضيقوا الأمر فيها، فهلاً أخذت بالاحتياط قبل أن بعض العلماء اختار الإمامة؟ فقول له في ذلك، فقال: أخاف

إن تركت الغائبة أن يُعَاتِبَنِي الشَّاهِي، وإن قرأتها مع الإمام أن يُعَاتِبَنِي أبو حنيفة، فاخترت الإمامة طلباً للخلاص من هذا الاختلاف، والله أعلم. (٧٧: ٢٣) نحوه الثمسابوري. (٦١: ١٨)

الْقُرْطُبي: الخشوع محله القلب، فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه، إذ هو ملكها. [إلى أن قال:]

اختلف الناس في الخشوع، هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها، على قولين والصحيح الأول، ومحله القلب، وهو أول عمل يرفع من الناس لاله عبادة بن الصامت. (١٠٣: ١٢) نحوه أبو حنبلان.

البيضاوي: خائفون من الله متذللون له خاشعون أبصارهم مساجدهم.

نحوه أبو السعود (٤: ٤٠٢)، والمشهدى (٥٧٩: ٦) النسفي: خائفون بالقلب، ساكنون بها جوارحهم. [إلى أن قال:]

ومن أبي الذرداء هو إخلاص المقال وإعظام المقام واليقين القائم وجمع الاهتمام. [ثم ذكر لحصر الزمخشري:]

ابن جرير: الخشوع: حالة في القلب من الخوف والمراقبة والتذلل لعلامة المولى جلّ جلاله، ثم يظهر أثر ذلك على الجوارح بالسكون والإقبال على الصلاة وعدم الالتفات واليكاء والتضرع.

وقد عدّ بعض الفقهاء الخشوع في فرائض الصلاة، لأنه جملة بمعنى حضور القلب فيها، وقد جاء في

الحديث: «ولا يُكْتَبُ للعبد من صلاته إلا ما عقل منها»، والصواب أن الخشوع أمر زائد على حضور

القلب فقد يحضر القلب ولا يخشع. (٤٨: ٣)

الشريفي: [قال نحو الزمخشري والتمسابوري:]

(٥٧: ٢)

الهرودي: في «التأويلات الجمية»: خاشعون أي بالظاهر والباطن.

أما الظاهر فخشوع الرأس بالتكاسبه، وخشوع العين بانفصالها عن الالتفات، وخشوع الأذن بالتذلل للاستماع، وخشوع اللسان لقسرة الكلام والحيشور والثاني، وخشوع اليدين وضع اليدين على الشمال بالتمطيم كالعميد، وخشوع الظهر: انحناءه في الركوع مستويًا، وخشوع الفرج: بنفسه الجوارح الشهوانية، وخشوع القدمين: بنباتهما على الموضع، وسكونهما عن الحركة.

وأما الباطن فخشوع النفس: سكونها عن الجوارح والهواجس، وخشوع القلب: بملازمة الذكر ودوام الحضور، وخشوع السرة: بالمراقبة في ترك اللحظات إلى المكوثات، وخشوع الروح: استراقه في بحر المحبة وذوبانه عند تجلّي صفة الجمال والجلال.

(٦٧: ٦)

الأوسمي: [نقل بعض الأقوال وأضاف:] وفي المنهاج وشرح «لاهن حجر» ويسنّ الخشوع في كل صلاة بقلبه بأن لا يحضر فيه غير ما هو فيه، وإن تعلّى بالآخرة «بجوارحه» بأن لا يعيت بأحدّها، وظاهر أن هذا مراد الثوري من الخشوع.

لأنه سيذكر الأول بقوله: ويُسَنُّ دخول الصلاة بنشاط وفراغ قلب إلا أن يجعل ذلك سبباً له. \* لهذا خصه بحالة التحول.

وفي الآية المراد كل منهما كما هو ظاهر أيضاً. وكان سنة لنساء الله تعالى في كتابه العزيز على فاعليه ولا تنفاه ثواب الصلاة باتقائه، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، ولأن لنا وجهاً اختاره جمع أنه شرط للصحة، لكن في البعض، فذكر الاسترسال مع حديث النفس والمبت، كتسوية ردائه أو عمامته لغير ضرورة، من تحصيل سنة أو دفع مضرة. وقيل: يحرم انتهى. \* الإمام في هذا المقام كلام طويل من أرائه فليرجع إليه.

وتقديم الظرف قيل: لرعاية الفواصل، وقيل: ليقرّب ذكر الصلاة من ذكر الإيمان فإلهما أخوان. وجاء إطلاق الإيمان عليها في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا أَنْ نُلْبِثَ إِلَّا نَعْبُدُكُمْ﴾ البقرة: ١٦٣.

وقيل: للحصر على معنى الذين هم في جميع صلاتهم دون بعضها خاشعون. وفي تقديم وصفهم بالخشوع في الصلاة على سائر ما يذكّر بعد، ما لا يخفى من التوبة بشأن الخشوع. وجاء أن الخشوع أول ما يرفع من الناس. ففي خبر رواه الحاكم وصححه: أن عبادة بن الصامت قال: يوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً. (١٨: ٤)

طنطاوي: [نحو ابن عباس وأصاف:] وهم يجمعون لهمة ويحرمون عتياً سوى الله بقلوبهم، ويتدبرون فيما يجري على ألسنتهم من

القرأة والذكر، فهم على ذلك لا يفرغون أصابعهم ولا يمتنون فيها. ومن لوازم جمع الهمة وتدبر القرأة أن لا يعرف من على يمينه ولا عن على شماله. (١١: ٩٦) سيد قطب: تستثمر قلوبهم رهبة الموقف في الصلاة بين يدي الله فتسكن وتخشع، فيسري الخشوع منها إلى الجوارح والملاصق والحركات، وينسحب أرواحهم جلال الله في حضرة، فتختفي من أذهانهم جميع القواغل، ولا تشتغل بسواء، وهم مستغرقون في الشعور به، مشغولون بنجواته ويتوارى عن حشمتهم في تلك المحضرة القدسية كل ما حولهم، وكل ما بهم فلا يشهدون إلا الله، ولا يحشون إلا إياه، ولا يتذكرون إلا معناه، ويظهر وجدانهم من كل دكس، وينفضون عنهم كل شائبة: فما يمتنون جوارحهم على شيء من هذا مع جلال الله.

عندئذ تتصل الذكرة القائمة بمصدرها، وتجد الروح الحائرة طريقها، ويعرف القلب الموحش مشوا. وعندئذ تتضاءل القبيح والأشياء والأشخاص (أما ما يحصل منها بالله. (٤: ٢٤٥٤)

ابن عاشور: وهو خوف يوجب تعظيم المخوف منه، ولا شك أن الخشوع، أي الخشوع لله، يقتضي التقوى فهو سبب فلاح.

وتمهده هنا بكونه في الصلاة لقصد الجمع بين وصفهم بأداء الصلاة والخشوع، وخاصة إذا كان في حال الصلاة لأن الخشوع لله يكون في حالة الصلاة وفي غيرها، إذ الخشوع لله القلب فليس من أفعال الصلاة ولكنه يلبس به المصلي في حالة صلاته.

وذكر مع الصلاة لأن الصلاة أولى الحركات بإشارة الخشوع وقوته، ولذلك قدمت، ولأنه بالصلاة أعلق، فإن الصلاة خضوع لله تعالى وخضوع له، ولأن الخشوع لما كان لله تعالى كان أولى الأحوال به حال الصلاة لأن المصلي يناجي ربه فيشعر نفسه أنه بين يدي ربه فيخضع له، وهذا من آداب المعاملة مع الخالق تعالى، وهي رأس الآداب الشرعية ومصدر الخيرات كلها.

ولهذا الاعتبار قدم هذا الوصف على بقية أوصاف المؤمنين، وجعل مواليا للإيمان، فقد حصل الثناء عليهم بوصفين.

مقنية: الخشوع والخضوع: ضد الاستعلاء والكبرياء. قال تعالى: ﴿خَاشِعِينَ مِنَ اللَّهِ﴾ الشورى: ٤٥. والخشوع في الصلاة نتيجة اليقين بالله والخوف من عذابه، والصلاة بلا يقين ليست بشيء. قال الإمام علي عليه السلام: «نوم على يقين خير من صلاة في شك». (٢٥٨: ٥)

الطباطبائي: الخشوع تأثر خاص من القهور قبال القاهر، بحيث ينقطع عن غيره بالقوته إليه. والظاهر أنه من صفات القلب، ثم ينسب إلى الجوارح أو غيرها بنوع من العناية. كقوله تعالى: ﴿لَا تُخَوِّضُ الْغَوَاةَ﴾ ما روي: «لمن يثبت يديه في الصلاة» أما أنه لو خضع قلبه خضعت جوارحه. وقوله تعالى: ﴿وَوُخِّشَتْ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ طه: ١٠٨.

والخشوع بهذا المعنى جامع لجميع المعاني التي قُربها الخشوع في الآية، كقول بعضهم: هو الخوف

وسكون الجوارح، وقول آخرين: خفض البصر وخفض الجناح، أو تكيس الرأس، أو عدم الالتفات يمينا وشمالا أو إعظام المقام وجمع الاهتمام، أو القذلل، إلى غير ذلك. (٦: ١٥)

عبد الكريم الخطيب: ومن صفات هؤلاء المؤمنين المفلحين، أنهم في صلاتهم خاشعون، أي يؤدّون صلاتهم في خشوع وخشية وولاء. إنها صلاة تفيض من قلب خاشع لجلال الله، راعب لعظمته، فكيف المؤمن كله، وجدائه جميعه، وهو قائم في محراب الصلاة، مشتمل عليه هذا الجلال، مستولية عليه تلك الرهبة.

ومن أجل هذا كان لتلك الصلاة الخامسة المتارعة أثرها العظيم، في إيقاظ مشاعر الخير في الصالحين، وفي تصفية أنفسهم من وسواس الشو.

مكارم الشيرازي: ﴿خَاشِعُونَ﴾ مشتقة من خشوع، بمعنى التواضع وحالة التساؤب يتخذها الإنسان جسما وروحا بين يدي شخصية كبيرة، أو حقيقة مهمة تظهر في الإنسان وتبدو علاماتها على ظاهر جسمه.

والقرآن اعتبر الخشوع صفة المؤمنين، وليس إقامة الصلاة، إشارة منه إلى أن الصلاة ليست مجرد أفعال وحركات لا روح فيها ولا معنى، وإنما تظهر في المؤمن حين إقامة الصلاة حالة توجهه إلى الله، انفصاله عن الغير ولحقه بالخالق، ويخوض في ارتباط مع الله، ويدعوه بتضرع في حالة تسود جسمه كله،

### خاشعين

١- وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لَهُ لَا يَشْكُرُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ نُتَقَاتُ لَهَا...

آل عمران: ١٩٩

ابن عباس: متواضعين ذليلين لله في الطاعة.

(٦٤)

الحسن: الخشوع، الخوف اللازم للقلب من الله.

(الطوسي ٣: ٩٤)

ابن زيد: الخاشع: المتذلل الخائف.

(الطبري ٣: ٥٦٠)

الفرام: يؤمنون به خاشعين.

الطبري: خاضعين لله بالطاعة، مستكينين له بها

معتقلين. [إلى أن قال:]

ووصف قوله: ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ على الحال، من

قوله: ﴿لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وهو حال تعالى ﴿يُؤْمِنُ﴾

من ذكر آمن.

نحوه السلمي (٣: ٢٢٨)، والطوسي (٣: ٩٤).

والطبري (١: ٥٦١)، والآلوسي (٤: ١٧٤).

الزجاج: أي من عند أهل الكتاب من يؤمن

خاشعاً لله.

الطبري: خاضعين متواضعين لله.

(٥٥٩: ١)

نحوه الميمني.

(٣٩٣: ٢)

الزمخشري: حال من فاعل ﴿يُؤْمِنُ﴾ لأن ﴿مَنْ

يُؤْمِنُ﴾ في معنى الجميع.

نحوه ابن عطية (١: ٥٥٩)، والفخر الرازي (٩: ١٥٤)، والقرطبي (٤: ٣٢٢)، والبيضاوي (١: ٢٠١).

غيرى نفسه ذكراً إزاء الوجود المطلق لذات الله، وقطرة  
في محيط لا نهاية له.

وإن لحظات هذه الصلاة درساً للمؤمنين في بناء  
ذاته وقرينتها، وسيلة لتهديب نفسه وسمو روحه.

وقد جاء في حديث عن الرسول الأكرم ﷺ حين  
شاهد رجلاً يلهو بلحيته وهو يصلي قوله: «أما لو  
خشع قلبه لحشمت جوارحه» إشارة منه ﷺ إلى أن  
الخشوع الباطني يؤثر في ظاهر الإنسان، وكان كبار  
قادة المسلمين يؤدون صلاتهم بخشوع حتى تحسبهم في  
عالم آخر، يذوبون في الله، حيث نقرأ عنهم في حديث  
عن رسول الله ﷺ: «إنه كان يرفع بصره إلى السماء  
في صلاته، فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره  
إلى الأرض».

فضل الله: الصلاة ليست مجرد عمل عبادي  
يتجسد في حركات محددة يؤدونها المؤمنون، بل هي  
حالة تصيرية عن الذنوبان في معنى العبودية،  
والاستفراق في الإحساس بعظمة الله، ورحلة روحية  
تلتقي فيها روح الإنسان بالله عندما تعرج إليه من  
خلال الكلمات التي يقولها، أو الأعمال التي يقوم  
بها، ولا تجسّد لذلك إلا في أجواء الخشوع، الذي  
يحمل سر الصلاة في معناها العبادي، ولهذا كان  
التوابع للمصلي، يقدر خشوعه في قلبه، وإيمانه  
على ربه.

إن الصلاة هي التعبير الحي عن الإيمان العميق  
بالتوحيد لله، فلا بد من أن يخشع الإنسان فيها أمامه  
بكل كيانه.

(١٣٣: ١٦)



والسني (١: ٢٠٣)، والثمسابوري (٤: ١٥٧)،  
والشريفي (١: ٢٧٧)، وأبو السعود (٢: ٩٠)  
والشهدي (٢: ٣٢٩)، وخطاوي (٢: ١٩٨).

أين عربي: قابلين لتجلي الذات. (١: ٢١٥)  
الحازن: يعني خاضعين لله، متواضعين له غير  
مستكبرين. (١: ٣٩٤)

أبو حيان: [نحو الزمخشري وأضاف:]

وقيل: حال من الضمير في (إِثْمٌ) والعامل فيها  
﴿أَنْزَلَ﴾. وقيل: حال من الضمير في ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾  
وهما قولان ضعيفان.

ومن جعل (مَنْ) نكرة موصوفة، يجوز أن يكون  
﴿خَاشِعِينَ﴾ و ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ صفتين للنكرة، وجمع  
﴿خَاشِعِينَ﴾ على معنى «مَنْ» كما جمع في ﴿هَذَا الْمَرْءُ﴾  
﴿إِثْمٌ﴾. وحمل أولاً على اللفظ في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

فأفرد. وإذا اجتمع الحملان، فالأولى أن يبدأ بالحمل  
على اللفظ، وأنه في الآية بلفظ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أقوى «أَمَنَ».

وإن كان إيمان من نزل فيهم قد وقع - إشارة إلى  
الديومة والاستمرار و وصفهم بالخشوع - وهو القذال  
والخضوع - المناسي للتعاطف والاستكبار، كما قال  
تعالى: ﴿وَأَلْهَمُوا لَّا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة: ٨٢ (٣: ١٤٨)  
السمين: فيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه حال من الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾،  
وجتسه ضملاً على معنى (مَنْ) كما جتمع في قوله:  
﴿إِثْمٌ﴾، وبدأ بالحمل على اللفظ في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ على  
الحمل على المعنى لأنه الأولى.

الثاني: أنه حال من الضمير في ﴿إِثْمٌ﴾، فالعامل

فيه ﴿أَنْزَلَ﴾.

الثالث: أنه حال من الضمير في ﴿يَشْكُرُونَ﴾،  
وتقديم (ما) في حيز (لا) عليها جائز على الصحيح.  
وتقدم شيء من ذلك في الفاتحة.

الرابع: أنه صفة لـ (مَنْ) إذا قيل بأنها نكرة  
موصوفة، وأما الأوجه فبجائز سواء كانت موصولة  
أو نكرة موصوفة. (٢: ٢٩٣)

البر وسوي: أي متواضعين له من خوف عذابه  
ورجاء ثوابه، وهو حال من فاعل ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لأن (مَنْ)  
في معنى الجمع. (٢: ١٥٦)

القاسمي: وإلهم خاضعون لله، أي مطيعون له  
خاضعون متذللون بين يديه. (٤: ١٠٧٦)

المراغي: الخشوع وهو الثرة للإيمان الصحيح.  
لأن الخشوع أثر خشية الله في القلب، ومنه تفيض على  
الجوارح والمخارج، فيخضع البصر بالانكسار، ويخضع  
الصوت بالخفض والتهدج. (٤: ١٧٠)

مكارم الشيرازي: أي إثم مسلمون لأمر الله  
وخاضعون لإرادته، وهذا التسليم والخضوع هو  
السبب الحقيقي لإيمانهم، وهو الذي فرق بينهم وبين  
النبيات الخمقاء، وحرّزهم من الثقلت «الاستكبار»  
تجاه منطلق الحق. (٣: ٦٢)

فضل الله: ﴿خَاشِعِينَ﴾، خاضعين، وأصل  
الخشوع: السهولة، من قولهم: الخشعة، وهي السهولة،  
في الرمل كالسهولة، والخاشع من الأرض: الذي لا  
يبتدي، لأن الرمل يغطي آثاره، والخاشع: الخاضع  
بهره، والخضوع: هو القذال خلاف الثعشب. [إلى

[أن قال:]

الزَّمَعَشْرِي: الخشوع: الخوف الدائم في القلب.

■ مثل الأعمش، فقال: أَمَا أَنِّي سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ:  
أَلَا تَدْرِي؟ قُلْتُ: أَفَدُنِي، قَالَ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ إِذَا أَرَخَى  
سِتْرَهُ وَأَخْلَقَ بَابَهُ فَلْيَرِ اللَّهُ مِنْهُ خَيْرًا، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ أَنْ  
يَا كَمَلْ خَشِنًا وَيَلْبَسْ خَشِنًا وَيَطَاطُبْ رَأْسَهُ.

(٥٨٢: ٢)

ابن عَطِيَّة: الخشوع: التذلل بالبدن المترتب

على التذلل بالقلب. (٩٨: ٤)

الطَّبْرَسِي: قيل: الخشوع: المخافة الثابتة في

القلب عن الحسن. وليل: معناه أنهم قالوا حال القنعة:

اللَّهُمَّ لَا تَحْمِلْهَا اسْتَغْرَاجًا، وَحَالِ السَّيِّئَةِ: اللَّهُمَّ لَا

تَحْمِلْهَا عَقْرِيَّةً بِذَنْبِ سَلَفٍ مَثَلًا. (٦١: ٤)

الفخر الرازي: الخشوع هو المخافة الثابتة في

القلب، فيكون الخاشع هو الخضر الذي لا ينسبط في

الأمور خوفًا من الإثم. (٢٦٨: ٢٢)

(٢٥٩: ٤)

ابن عربي: «كَانُوا أَتَا خَاشِعِينَ» بالتفوس.

(٨٩: ٢)

التيضاوي: عهدين أو دالسي الوجمل، والمنق

أَنَّهُمْ قَالَوا مِنْ اللَّهِ مَا نَأْوِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ. (٨٠: ٢)

نحوه أبو السعود (٤: ٣٥٥)، والكاشاني (٣:

٣٥٤)، والمشهد (٦: ٤٣٦)، والآنوسي (١٧: ٨٨).

السيابوري: وفي تقديم الجار والمجرور على

«الخاشعين» إشارة إلى أنهم لا يفتشون أحدًا إلا الله.

(٥٨: ١٧)

الشربيني: أي خائفين خوفًا عظيمًا يحملهم على

فقد كانوا يطلبون الوصول إلى الحق، ولكن

الطريق مسدودة أمامهم في ما يحسونه و يلتفتون به من

حوالجز مادية ومعنوية، إلا أنهم استطاعوا تحطيم تلك

الحواجز و خضعوا لله، فخضعوا للحق الواحد الذي

أرحم به الله في رسالاته، ورفضوا كل الحساسيات

السلبية التي تحول بينهم وبين الإيمان. (٤٧١، ٤٦٧، ٦)

٢... وَتَدْعُو تَارَةً غَيًّا وَرَقِيًّا وَكَانُوا أَتَا خَاشِعِينَ.

الأنبياء: ٩٠

ابن عباس: متواضعين مطيعين. (٢٧٥)

نحوه القليوبي: (٦: ٣٠٥)، والبكري (٣: ٣١٥).

مُجَاهِد: الخشوع، هو الخوف اللازم في القلب

(البكري: ٣: ٣١٥)

نحوه زيد بن علي.

الضحاك: راغبين راعبين. (الماوردي: ٣: ٣١٥)

قَتَادَةَ: ذَلَالًا لِرَأْسِهِ. (البكري: ٣: ٣١٥)

مثله الحسن. (الزَّمَعَشْرِي: ٢: ٥٨٢)

الطَّبْرَسِي: يقول: و كانوا لنا متواضعين مثل الذين، و

لا يستكبرون عن عبادتنا و معائنا. (٨٠: ٩)

نحوه المراكشي. (١٧: ٦٦)

الماوردي: إنه وضع اليمين على السرى والنظر

إلى موضع السجود في الصلاة. (٣: ٤٦٨)

القشيري: الخشوع: تسريرة القلب عند اطلاع

الرب، و كان لهم ذلك على الدوام. (٤: ١٩٣)

السبيدي: متواضعين خائفين. (٦: ٣٠٣)

الخشوع والانكسار.

(٥٢٨: ٢)

الْبُرُوسِيُّ: عابدين في تواضع ۝ خراطة وأكثر ما يُصنع الخشوع فيما يوجد على الجوارح، ولكن شأن الأنبياء أعلى من [أن] يكون حالهم منحصرًا في الظاهر، فلهم خشوع كامل في القلب والقالب جميعًا، وأكل العبد خشنًا واللبس خشنًا وطأ طأة الرأس ولحوها من غير أن يكون في قلبه الإخلاص والخوف من الله تعالى، صفة المرائي والمنصنع.

والمعنى: أنهم نالوا من الله ما نالوا بسبب انصافهم بهذه الخصال الحميدة، فليفصل من أراد الإجابة إلى مطلوبه مثل ما فعلوا، وليتخلل بتلك الأخلاق.

(٥٢٠: ٥)

شَبَّرَ: خاضعين أو ثابتي الخوف. وبهذه الخصال استحقوا ما منحناهم.

(٢١٤: ٤)

سَيِّدُ قُطْبٍ: «وَكَاثِرُوا لَنَا خَاشِعِينَ» لا متكبرين ولا متجبرين.

(٢٢٥: ٤)

مَغْنِيَّةٌ: كلهم كانوا منقادين له في كل شيء.

(٢٩٦: ٥)

ابن عاشور: الخشوع: خوف القلب بالتفكير دون اضطراب الأعضاء الظاهرة.

(١٠٠: ١٧)

الطَّبَاطِبَاتِيُّ: الخشوع: هو تماثر القلب من مشاهدة العظمة والكبرياء.

(٣١٦: ١٤)

فضل الله: «وَكَاثِرُوا لَنَا خَاشِعِينَ» في رعايته الحسنى الإيماني في حياتهم، وفي عمق الشعور الروحي في فواتهم.

و في انسحاقهم أمام عظمة الله، التي يتمثلونها في أفكارهم وقلوبهم.

(٢٦٢: ١٥)

## الخاشعين

وَاسْتَعْبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَلْقُوا لِكَبِيرَةِ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ.

البقرة: ٤٥

ابن عباس: المتواضعين.

(٨)

مثل مقاتل بن حيان (التعلي: ١: ١٨٩)، ومقاتل بن سليمان (١: ١٠٢).

المصلين.

(التعلي: ١: ١٨٩)

يعني المصدقين بما أنزل الله.

(الطبري: ١: ٢٩٩)

الحسن: الخائفين.

(التعلي: ١: ١٨٩)

مثل أبو العالية.

(الطبري: ١: ٣٠٠)

الوراثي: العابدين العظيمين.

(التعلي: ١: ١٨٩)

الإمام علي عليه السلام: الخشوع في القلب وأن تلتزم

(التعلي: ١: ١٨٩)

كفكك للسر المسلم. والآ تلتفت في صلاتك.

(القرطبي: ١: ٣٧٥)

مُجَاهِدٌ: المزمين حقًا.

(الطبري: ١: ٣٠٠)

مُكَادَّةٌ: الخشوع في القلب وهو الخوف ۝ غضن

(الطبري: ١: ٣٠٠)

البصر في الصلاة.

(القرطبي: ١: ٣٧٥)

تَدِينُ عَلِيٌّ: الخائفين المتواضعين.

(١٢٦)

ابن زيد: الخشوع: الخوف والخشية لله، وقرأ

(١٢٦)

قوله الله: «خَاشِعِينَ مِنَ اللَّهِ» الشورى: ٤٥، قال: قد

(١٢٦)

أذلهم الخوف الذي نزل بهم، وخشعوا له.

(١٢٦)

أبو هبيرة: المخبئون المتواضعون.

(الطبري: ١: ٣٠٠)

الطبري: «وَلَا غَلَى الْخَاشِعِينَ» إلا على

(١: ٣٩)

الخاصين لطاعته، الخائفين سطوته، المصدقين بوعده

(١: ٣٩)

و وعده. [إلى أن قال:]

(١: ٣٩)

و أصل الخشوع: القواضع والتذلل والاستكانة.  
[ثم استشهد بشعر]

لعمري الآية: واستصوبوا أنها الأحبار من أهل  
الكتاب يحس أنفسكم على طاعة الله، وكفها عن  
معاصي الله، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء  
والمنكر، المقررة من مرضي الله، العظيمة إقامتها إلا  
على المتواضعين لله المستكنين لطاعته، المتذللين من  
مخافته. (٢٩٩: ١)

الزجاج: الخاشع: المتواضع المطيع الجيب، لأن  
المتواضع لا يبالى برئاسة كانت له مع كفر إذا انتقل إلى  
الإيمان. (١٢٥: ٨)

الخاشع: الذي يرى أتمر الذل والخشوع عليه.  
وخشوع الذار بعد الإقواء، هذا هو الأصل. [ثم  
استشهد بشعر]

الثعلبي: يعني المؤمنين.  
الماوردي: ففيه ثلاثة أقاويل،  
أحدها: يعني: وإن الصلاة لتقبل إلا على  
المؤمنين، لعود الكناية إلى مؤثت اللفظ.

والثاني: يعني: الصبر والصلاة، فأرادهما، وإن  
عادة الكناية إلى الصلاة، لأنها أقرب مذكور. [ثم  
استشهد بشعر]

والثالث: وإن إجابة محمد ﷺ لشديدة إلا على  
الخاشعين.

والخشوع في الله: التواضع، ونظيره الخضوع. وقيل:  
إن الخضوع في البدن، والخشوع في الصوت والبصر.  
(١١٥: ١)

البهرمي: [غمر الثعلبي وأضاف:]  
وقيل: المطيعين. وأصل الخشوع: السكون، قال  
الله تعالى: ﴿وَوَقَّعَتْ الْأَمْثَلُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ طه: ١٠٨،  
فإن الخاشع ساكن إلى طاعة الله تعالى. (١١٢: ١)

نحوه الواحدي: (١٣٦: ١)، والموازن (٤٧: ١).  
المهيدي: أي الخائفين المؤمنين حقاً. (١٧٣: ١)  
الزَّمَخْشَرِي: الخشوع: الإحسان والقضاء،  
ومنه الخشعة للرسل المتطامنة. (٢٧٨: ١)

ابن عطية: الخاشعون: المتواضعون المختصون.  
والخشوع: هيئة في النفس يظهر منها على الجوارح  
سكون وتواضع. (١٣٧: ١)

الطبرسي: أي على المتواضعين لله تعالى، فبإتهم  
قد وطئوا أنفسهم على فعلها، وعودوها إياها فلا يتقل  
عليهم. وأيضاً فإن المتواضع لا يبالى بزوال الرئاسة إذا  
حصل له الإيمان. وقال مجاهد: أراد به ﴿الخشيعين﴾:  
المؤمنين، فإنهم إذا علموا ما يحصل لهم من الثواب  
بفعلها لم يخل عليهم ذلك، كما أن الإنسان يتجرع  
مرارة الدواء لما يرجوه من نيل الشفاء.

وقال الحسن: أراد به ﴿الخشيعين﴾: الخائفين.  
(١٠٠: ٨)

ابن عمر: [إلا على الخاشعين المنكسرة الكنية  
قلوبهم، لقبول أنوار التجليات السطيفة، واستيلاء  
سطرات التجليات القهرية. (٤٥: ١)]

القرطبي: [نقل بعض الأقوال ثم قال:]  
قال سهل بن عبد الله: لا يكون خاشعاً حتى تخضع  
كل شعرة على جده، لقول الله تبارك وتعالى:

﴿تَقْتَرِبُونَ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الزمر: ٢٣.

قلت: هذا هو الخشوع المحمود، لأن الخوف إذا سكن القلب أوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه، فتراه مطرقاً متأدباً متذلاً، وقد كان السلف يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك، وأما المذموم فتكأفه والتياكي ومطأطة الرأس كما يفعله الجهال، ثم رواه عيين البراء والإجلال، وذلك خدع من الشيطان، وتسويل من نفس الإنسان.

البيضاوي: أي المخبئين، والخشوع: الإخبات، ومنه الخشعة للرملة المطامنة، والخضوع: اللين والإنقياد، ولذلك يقال: الخضوع بالجوارح، والخضوع بالقلب.

السيابوري: الخشوع والخضوع أخوان، ومنه الخشعة والخشعة، ومنه «الخشعة» للإخبات المتواضعة.

وفي الحديث: «كانت الأرض خشعة على الخلق» دُعيت.

أبو حنبلان: ﴿لَا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ استثناء مفرغ، لأن المعنى: وإلها لكبيرة على كل أحد إلا على الخاشعين، وهم المتواضعون المستكينون، وإلما لم تُشقْ على الخاشعين، لأنها متطوية على أوصافهم متحلون بها، لخشوعهم من القيام لله والركوع له والسجود له، والرجاء لما عنده من الثواب، فلما كان مآل أعمالهم إلى السعادة الأبدية سهل عليهم ما صعب على غيرهم من المناقذين والمرائين بأعمالهم، الذين لا يرجون لها ثلثاً.

(١٨٥: ١)

السمين: قوله: ﴿لَا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ استثناء مفرغ، وجاز ذلك وإن كان الكلام مثبتاً، لأنه في عوة المنسي، أي لا تسهل ولا تخف إلا على هؤلاء، فـ ﴿عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ متعلق بـ ﴿تَجِبَرَةُ﴾ نحو «كبر عليّ هذا» أي عظم وشق، [ثم ذكر نحو التيسابوري وأضاف:]

و فرّق بعضهم بين الخضوع والخشوع، فقال: الخضوع: في البدن خاصة، والخشوع: في البدن والنصوت والبصر، فهو أعم منه. (٢١٢: ١)

أبو السعود: [نحو الزمخشري والبيضاوي وأضاف:]

و [إلما لم يتقل عليهم، لأنهم يتوقفون ما أعدّ لهم بمقابلتها فيكون عليهم، ولأنهم يسترقون في مناجاة ربهم فلا يبدرون ما يجري عليهم من المشاق والمغائب، ولذلك قال الخليل: «و جعل قرة عيني في الصلاة» والجسفة حالة أو اعتراض تذييلي.

(١٣٦: ١)

نحو البروسوي: الكاشاني: الخاشعين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه؛ وذلك لأن نفوسهم مرتاضة بأعمالها، متوقفة في مقابلتها، ما يستخف لأجله مشاقها، ويستلذ بسبب متاعها، كما قال نبيها ﷺ: «جعلت قرة عيني في الصلاة» وكان يقول: «روّحنا أو أريحنا يا بلال».

(١١١: ١)

نحو البحراني: (٣٧٦: ١)، وشتر (٩٥: ١).

اللوحي: [نحو أبي السعود وأضاف:]



- على أداء الطاعات والعبادات. (٨٠: ١)
- ٢ - وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ...  
الأحراب: ٣٥
- ابن عباس: ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين من  
الرجال. ﴿وَالْخَاشِيعَاتِ﴾ المتواضعات من النساء.  
(٣٥٤)
- سعيد بن جبهر: ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ المتواضعين لله في  
العقلاء، من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره،  
ولا يلتفت من الخشوع لله ﴿وَالْخَاشِيعَاتِ﴾  
المتواضعات من النساء. (الذّر المنثور: ٦: ٦٠٩)
- عطاء بن أبي رباح: ومن صلى فلم يعرف من  
عن يمينه و يساره فهو داخل في قوله: ﴿وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِيعَاتِ﴾. (المعجم: ٦٠٩)
- لُقَاذَةُ: الخائفين والخائفات.  
مثله يحيى بن سلام. (الماوردي: ٤: ٤٠٣)
- الكلبي: المصلين والمصلات. (الماوردي: ٤: ٤٠٣)
- الطبري: الخاشعة قلوبهم لله وجلأ منه ومن  
عقابه. (٢٩٩: ١٠)
- الطوسي: ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ يعني المتواضعين غير  
المتكبرين. ﴿وَالْخَاشِيعَاتِ﴾: مثل ذلك. (٣٤١: ٨)
- القشيري: إطراق السريرة عند بواده الحقيقة.  
(١٦٢: ٥)
- الواحدي: ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِيعَاتِ﴾ في  
العقلاء. (٤٧١: ٣)
- البقوي: قيل: أراد به الخشوع في الصلاة ومن  
الخشوع أن لا يلتفت.  
(٦٤٠: ٤)
- نحوه الخازن. (٢١٤: ٥)
- الزمخشري: الخاشع: المتواضع لله بقلبه  
وجوارحه. (٢٦١: ٣)
- نحوه التضاوي (٢: ٢٤٥)، والقسبي (٣: ٣-٣)،  
والسرخسي (٣: ٢٤٧)، وأبو السمر (٥: ٢٢٦)،  
والكاشاني (٤: ١٩٠)، والمشهدى (٨: ١٦٧)، وشبر  
(٥: ١٤٦)، واللوحي (٢٢: ٢١).
- الفخر الرازي: ... ثم إنه إذا كمل وكمل  
قد يتفخر بنفسه ويعجب بمبادئه، فمنعه بقوله:  
﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِيعَاتِ﴾ أو نقول لما ذكر هذه  
المحسات أشار إلى ما يمنع منها، وهو إتاحتها الجاه  
أو حب المال من الأمور الخارجة، أو الشهوة من  
الأمر الداخلة، والتعجب منهما يكون، لأنه يكون  
سبب نقص جاء، أو فوت مال، أو منع من أمر مشهي،  
قوله: ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِيعَاتِ﴾ أي المتواضعين  
الذين لا يميلهم الجاه عن العبادة. (٢١٠: ٢٥)
- القرطبي: الخاشع: الخائف لله. (١٨٥: ١٤)
- الليساوري: فيه إشارة إلى الصلاة، لأن  
الخشوع من لوازمها. (١٢: ٢١)
- ابن كثير: الخشوع: السكون والطمانينة، والتؤدة  
والوقار، والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله  
تعالى ومراقبته، كما في الحديث: فأعبد الله كأنك تراه،  
فإن لم تكن تراه فإنه يراك. (٤٦١: ٥)
- نحوه القاسمي. (٤٨٦: ١٣)

## خ شوعا

تَقُولُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ تُكْرَهُ خ شوعا  
أَبْصَارُهُمْ يَنْفِرُ بَصَرًا مِمَّنْ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ يُفْرَادٌ مُنْفَرِدُونَ

القر: ٧٠

قَتَادَةُ: ذَلِيلَةُ أَبْصَارِهِمْ. (الطَّبْرِي: ١١: ٥٤٩)

الطَّبْرِي: يَقُولُ: ذَلِيلَةُ، أَبْصَارُهُمْ خَاشِعَةٌ، لَا ضَرَرَ

بِهَا. [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿خ شوعا﴾

أَبْصَارُهُمْ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ

وَالْكُوفِيِّينَ ﴿خ شوعا﴾ بِضَمِّ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الشَّيْنِ بِمَعْنَى

خَاشِعٍ. وَقَرَأَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ

خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ بِالْأَلْفِ عَلَى التَّوْحِيدِ، اِهْتِسَابًا

بِمَعْنَى عِبَادَةِ عِبْدِ اللَّهِ: وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عِبْدِ اللَّهِ (خَاشِعَةً

بِمَعْنَى خَاشِعَةٍ). وَأَلْفُوهُ وَهُوَ يَلْقُظُ الْأَسْمَ فِي التَّوْحِيدِ، إِذَا

كَانَ صَفَةً، بِحُكْمِ «أَقْتُلْ وَتَلْقُظُ» فِي التَّوْحِيدِ إِذَا تَلَقَّيْتُ

الزَّجَّاجِ: ﴿خ شوعا أَبْصَارُهُمْ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى

الْحَالِ، الْمَعْنَى يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ خَاشِعًا أَبْصَارَهُمْ.

وَقَرَأَتْ (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ)، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْرُودٍ:

(خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ). وَلَكَ فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ إِذَا تَقَدَّيْتُ

عَلَى الْجَمَاعَةِ التَّوْحِيدَ، نَحْوُ (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ)، وَلَكَ

التَّوْحِيدَ وَالتَّائِبُثَ - لِتَأْنِيثِ الْجَمَاعَةِ -، (خَاشِعَةً

أَبْصَارُهُمْ) وَلَكَ الْجَمْعُ نَحْوُ ﴿خ شوعا أَبْصَارُهُمْ﴾، يَقُولُ:

مَرَرْتُ بِشَبَابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ وَحَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ

وَحَسَنَةٌ أَوْجُهُهُمْ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٨٦: ٥)

نَحْوَهُ الْوَاحِدِيُّ (٤: ٨-٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ (١٤: ٣٢٢).

الشُّعْرَاءُ كَالْيَ: الْخَاشِعِ وَالْخَاشِعَةِ هُمَا: الْمُنَوَاضِعَانِ هُ

الْخَاشِعَانِ مِنْهُ. الْخَاضِعَانِ فِي عِبَادَتِهِمْ هُ. (٤: ٣٥٣)

سَيِّدُ قُطْبٍ: الْخَشُوعُ: صِفَةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ

الذَّالَّةِ عَلَى تَأَثُّرِ الْقَلْبِ بِجَلَالِ اللَّهِ، وَاسْتِعْجَالِهِ مِنْهُ

وَتَقْوَاهُ. (٥: ٢٨٦٣)

أَبْنُ عَاشُورَ: أَهْلُ الْخَشُوعِ، وَهُوَ الْخَاضِعُ هُ

وَالْخَوْفُ مِنْهُ، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الْإِخْلَاصِ بِالْقَلْبِ

لِهُمَا يَعْمَلُهُ الْمَكْلُوفُ، وَطَبَاقَةُ ذَلِكَ لَمَّا يَظْهَرُ مِنْ آثَارِهِ

عَلَى صَاحِبِهِ، وَالْمُرَادُ: الْخَشُوعُ هُ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ.

(٢١: ٢٥٢)

الطَّبِيبُ طَبِيبَانِي: الْخَشُوعُ، تَذَلُّلٌ بَاطِنٌ بِالْقَلْبِ، كَمَا

أَنَّ الْخَاضِعَ تَذَلُّلٌ ظَاهِرٌ بِالْجَوَارِحِ. (١٦: ٣١٤)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبُ: الْخَشُوعُ - وَهُوَ الْوَلَايَةُ

وَالْإِمْتِنَانُ لِأَمْرِهِ - هُوَ أَوَّلُ مَا تَفْتَحُ مِنْ زَهْرِ بَيْدَا الْخَشُوعِ

(١١: ٧١٢)

مَكَارِمُ الشُّرَازِيِّ: نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَهُ لَشَوْعٌ

الْأَفَاتُ الْأَخْلَاقِيَّةُ هُوَ الْكِبَرُ وَالْفِرَارُ وَحُبُّ الْجَاءِ،

وَالنَّقْطَةُ الَّتِي تَتَجُّعُ فِي مَقَابِلِهِ هِيَ الْخَشُوعُ. لِذَلِكَ كَانَتْ

الصِّفَةُ السَّادِسَةُ ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾

(١٣: ٢٣١)

فَضَّلَ اللَّهُ: الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ فِي آفَاقِ عَظَمَتِهِ،

وَالْفَتَحُوا عَلَى حَاجَاتِهِمْ إِلَيْهِ فِي مَوَاضِعِ نِعْمَتِهِ، فَعَاشُوا

الْخَشُوعَ فِي عَقُولِهِمْ، وَامْتَدَّ مِنْهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَحَوَّلَ إِلَى

هَزْءٍ وَرُوحِيَّةٍ خَاضِعَةٍ خَاشِعَةٍ فِي مَشَاعِرِهِمْ، وَفِي

حَرَكَاتِ أَجْسَادِهِمْ. (١٨: ٣٠٨)



الطُّوسِي: فمعنى الخاضع: خُشِعَ، خُشِعَ الرَّجُلُ خُشوعًا، فهو خاشع؛ والجمع: خُشَعٌ، ويخشع الرجل إذا نسك، و(خاشعًا) حال مقدّمة، والعامل فيها (يُخْرِجُونُ)، وقيل: (خاشعًا أبصارُهُم) لتقدّم الصفة على الاسم. [ثمّ استشهد بشعر]

المُيَيْتِي: [ذكر القراءات وقال:] أي ذليلة أبصارهم عند رؤية العذاب، وهو منصوب على الحال. وأضاف إلى البصر، لأنّ ذلّة الذليل وعزّة العزيز يتبيّن في نظره. (٢٨٨:٩)

الزَّمَحْشَرِي: (خاشعًا أبصارُهُم) حال من الخارجين فعل للأبصار، وذكّر، كما تقول: تخشع أبصارهم.

و قرئ (خاشعًا) على تخشع أبصارهم (خاشعًا) على يخشعون أبصارهم، وهي لغة من يقول: «أكلوني البراغيث» وهم طئح. ويجوز أن يكون في (خاشعًا) ضمير «هم» وتقع أبصارهم بدلًا عنه. وكشّري (تخشع أبصارُهُم) على الابتداء والخبر، ومحل الجملة التصب على الحال، كقوله:

وجدته حاضرا الجواد والكرم

وخشوع الأبصار كنساية عن الذلّة والاحتذال، لأنّ ذلّة الذليل وعزّة العزيز تظهران في عيونهما.

(٣٦:٤)

نحوه المُكْبَرِي (١١٩٣:٢)، والبيضاوي (٢: ٤٣٥)، والتستبي (٤٢: ٢٠٢)، والشريفي (٤٢: ١٤٤).

الفحشر الرازي: فيه قراءات: (خاشعًا) و(خاشعًا) فمن قرأ (خاشعًا) على قول

القاتل: «يخشع أبصارهم» على ترك التأنيس، لتقدّم الفعل. ومن قرأ (خاشعًا) على قوله: «تخشع أبصارهم». ومن قرأ (خاشعًا) فله وجوه:

أحدها: قول من يقول: «يخشعون أبصارهم» على طريقة من يقول: «أكلوني البراغيث».

ثانيها: في (خاشعًا) ضمير (أبصارُهُم) بدل عنه، تقدير: يخشعون أبصارهم على بدل الاشتمال، كقول القاتل: «أعجبوني حسنهم».

ثالثها: فيه فعل مضمّر يفسّر (يُخْرِجُونُ) تقدير: يخرجون خُشَعًا أبصارهم، على بدل الاشتمال، والصحيح (خاشعًا). روي أنّ مجاهدًا رأى النبي ﷺ في منامه، فقال له: يا نبي الله (خاشعًا أبصارُهُم) أو (خاشعًا أبصارُهُم) أفعال (خاشعًا).

وهذه القراءة وجه آخر أظهر ممّا قالوه، وهو أن يكون (خاشعًا) منصوبًا على أنّه مفعول بقوله: (يُخْرِجُونُ) بدع الداع، أي يدعو هؤلاء.

فإن قيل: هذا قاسد من وجّهه: أحدها: أنّ التخصيص لا فائدة فيه، لأنّ الداعي يدعو كلّ أحد.

ثانيها: قوله: (يُخْرِجُونُ مِنَ الْأَجْدَاثِ) بعد الدعاء فيكونون خُشَعًا قبل الخروج، وإنه باطل.

ثالثها: قراءة (خاشعًا) لبطل هذا.

تقول: أمّا الجواب عن الأوّل فهو أن يقال: قوله (يُخْرِجُونُ) يرفع ذلك، لأنّ كلّ أحد لا يدعو إلى شيء يُكْر. وعن الثاني: المراد من (يُخْرِجُونُ) الحساب

الغسر، يعني يوم يذبح الذابح إلى الحساب العسر  
 ﴿خَشَعًا﴾ ولا يكون العامل في ﴿يُسَدِّعُ﴾  
 ﴿يُخْرِجُونَ﴾ بل «اذكروا» أو ﴿فَمَا لَغَيِ الثَّدْرِ﴾ العسر:  
 ٥، كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَغَيِ شَفَاعَةُ الشَّالِعِينَ﴾  
 المدثر: ٤٨، ويكون ﴿يُخْرِجُونَ﴾ ابتداء كلام  
 وعن الثالث: أنه لا منافاة بين القراءتين، و﴿خَشَعًا﴾  
 نصب على الحال أو على أنه مفعول ﴿يُسَدِّعُ﴾ كما أنه  
 يقول: يدعو الداعي قومًا خاشعة أبصارهم.  
 والخشوع: السكون، قال تعالى: ﴿وَلَخَشَعَتِ  
 الْأَصْوَاتُ﴾ طه: ١٠٨، وخشوع الأبصار: كونها  
 على كل حال لا تلتفت منه ولا يسر، كما في قوله  
 تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ إبراهيم: ٤٣.

نحوه التيسابوري.

أبو حيان: قرأ قتادة وأبو جطر وشيبة والأعمش  
 والجمهور: ﴿خَشَعًا﴾ جمع تكسير، وابن عباس وابن  
 جبير ومجاهد والبخاري وأبو عمرو وحمة  
 والكسائي: ﴿خَاشِعًا﴾ بالإفراد، وقرأ أبي وابن  
 مسعود: ﴿خَاشِعَةً﴾ بجمع التكسير أكثر في كلام العرب  
 وقال الفراء وأبو عبيدة: كله بياض.

وانصب ﴿خَشَعًا﴾ و﴿خَاشِعًا﴾ و﴿خَاشِعَةً﴾ على  
 الحال من ضمير ﴿يُخْرِجُونَ﴾، والعامل فيه  
 ﴿يُخْرِجُونَ﴾، لأنه فعل متصرف، وفي هذا دليل على  
 بطلان مذهب الجرمي، لأنه لا يجوز تقدم الحال على  
 الفعل وإن كان متصرفًا، وقد قالت العرب: «شئى  
 تزوب الحلبة»، قد شئى حال، وقد تقدمت على

عاملها وهو «تزوب»، لأنه فعل متصرف.  
 وقيل: هو حال من الضمير المجزور في ﴿غَشَّيْتُمْ﴾  
 من قوله: ﴿فَنُفِّلْ عَنْهُمْ﴾.  
 وقيل: هو مفعول بـ ﴿يُسَدِّعُ﴾، أي قومًا خَشَعًا، أو  
 فريقًا خَشَعًا، وفيه بُعد، ومن أقرد (خَاشِعًا) وذكره  
 فعلى تقدير: تخشع أبصارهم، ومن قرأ (خَاشِعَةً)  
 وأنت، فعلى تقدير: تخشع، ومن قرأ ﴿خَشَعًا﴾ جمع  
 تكسير، فلأن الجمع موافق لما بعده، وهو  
 ﴿فَنُفِّلْ عَنْهُمْ﴾، وموافق للضمير الذي هو صاحب  
 الحال في ﴿يُخْرِجُونَ﴾، وهو نظير قولهم: «سررت  
 برجال كرام أباهم»، وقال الزمخشري: و﴿خَشَعًا﴾  
 على: يخشع أبصارهم، وهي لغة من يقول: «أكلوني  
 يا غيث»، وهم طين انتهى. ولا يجري جمع التكسير  
 على جمع السلامة، فيكون على تلك اللفظة النادرة

قليلة.

وقد نص سيتونه على أن جمع التكسير أكثر في  
 كلام العرب، فكيف يكون أكثر، ويكون على تلك  
 اللفظة النادرة القليلة؟ وكذا قال الفراء حين ذكر الإفراد  
 مذكراً ومؤنثاً، وجمع التكسير، قال: «لأن الصلة متى  
 تقدمت على الجماعة، جاز فيها جميع ذلك»، والجمع  
 موافق لفظها، فكان أشبه انتهى.

والما يخرج على تلك اللفظة إذا كان الجمع مجرماً  
 بالولو والتون نحو: «مررت بقوم كريمين أباهم»  
 والزمخشري فاس جمع التكسير على هذا  
 الجمع السالم، وهو قياس فاسد، ويرد الثقل من  
 العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد كما ذكرناه

عن سيئويه، وكما دل عليه كلام الفرّاء.

وجوز أن يكون في ﴿خَشَعًا﴾ ضمير، و﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ بدل منه. وقرئ: ﴿خَشَعٌ أَبْصَارُهُمْ﴾، وهي جملة في موضع الحال، و﴿خَشَعٌ﴾ خبر مقدم.

وخشوع الأبصار: كناية عن الذلة، وهي في العموم أظهر منها في سائر الجوارح. وكذلك أفعال النفس من ذلة، وعزة، وحياء، وحشوف، وخوف، وغير ذلك. [واستشهد بالشعر مرتين] (١٧٥: ٨)

نحوه السمين (٦: ٢٢٣)، والآلوسي (٢٧: ٨٠).

سيّد قُطِب: هذه الجموع خاشعة أبصارها من الذلّ والهلول، وهي تسرع في سيرها نحو الداعي، الذي يدعوها. لأمر قريب تكبير شديد، لا تعرفه ولا تنظمّن إليه.

عزة دروزة: وأبصارهم خاشعة من الخوف

والفرع وشدة الهول الذي لا متيل له، وحيث ينيقون أن يومهم يوم عسير جدًا.

ابن عاشور: أي ذليلة ينظرون من طرف خفيّ

لا تثبت أحداقهم في وجوه الناس، وهي نظرة الخائف

المنتضج، وهو كناية، لأن ذلة الذليل وعزة العزيز

تظهران في عيونهما.

مفنيّة: أدلاء خاضعين يروج بعضهم ببعض من

الحيرة والدهشة.

الطُّبَايِبَاتِيّ: الخَشَعُ: جمع خاشع، والخشوع نوع

من الذلة، ونُسب إلى «الأبصار» لأن ظهوره فيها أتم.

(١٩: ٥٨)

مكارم الشيرازي: نُسب الخشوع هنا للأبصار

وذلك لأن المشهد مُرعب ومُخيف إلى حدّ لا تستطيع

الأنظار رؤيته لذلك، فإنها تعرض عنه وتتحوّل

بالنظر نحو الأسفل.

(١٧: ٢٨٠)

### خَاشِعَةٌ

١- خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ عَرَفَهُمْ ذِلَّةً وَقَدْ كَانُوا

يَذْكُرُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَائِلُونَ. القلم: ٤٣

نظير ما قبلها.

٢- سَوِّمْنَ أَبَائِهِ أَلَكَّةَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا

الرُّؤُفَا عَلَيْهِمُ الْمَاءُ أَهْتَرْتَنَ... فصلت: ٣٩

ابن عباس: ذليلة، منكسرة، ميّنة. (٤٠٤)

قتادة: أي غبراء متهشمة. (الطبري: ١١: ١١٣)

السُّدِّي: بآسة متهشمة. (الطبري: ١١: ١١٣)

نحوه الطبرسي: (٥: ١٥)

الطبري: يقول تعالى ذكره: ومن حُجِّجَ اللهُ أَيْضًا

وأدلته على قدرته على نشر الموتى - من بعد بلاها -

وإعادتها لحياتها كما كانت من بعد خنائها - ألك يا

محمد ترى الأرض دارسة غبراء لآليات بها ولا زرع.

(١١: ١١٣)

السَّجِسْتَانِي: أي ساكنة مطمئنة. (١٦٦)

الثعلبي: يابسة دارسة لآليات فيها. (٨: ٢٩٧)

القيسي: نُسب على الحال من «الأرض»، لأنَّ

﴿تَرَى﴾ من رؤية العين. (٢: ٢٧٢)

نحوه أبو البركات. (٢: ٣٤١)

الماوردي: [نقل قول قتادة والسُّدِّي ثم قال:]

ويحتمل ثالثًا: ذليلة بالمجذب، لألها مهجورة. (٥: ١٨٤)

الزَّمْعَشْتَرِيّ: الخشوع: القذّل والقصاصر،  
فما صير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها،  
كما وصفها بـ «المسود» في قوله تعالى: «وَوَثِرَى  
الْأَرْضَ هَامِدَةً» الخبيج: ٥. (٤٥٤: ٣)

لحموه التستلي (١: ٩٦)، وأبو حيان (٧: ٤٩٩).

ابن عطفية: وخشوع الأرض: هو ما يظهر عليها  
من استكانة وشفث بالجذب و صلح السجوم، فهي  
عابسة، كما الخاشع هابس يكاد يهكي. (١٨: ٥)  
القحط الرأزي: الخشوع: القذّل والقصاصر،  
واسمير هذا اللفظ لحال الأرض حال خلوها عن  
المطر والنبات. (٢٧: ١٣٠)

القرطبي: أي يابسة جَدْبَة، هذا وصف الأرض  
بالخشوع. [ثم استشهد بنحر]

والأرض الخاشعة: الفبراء التي لا تثبت، وبها  
خاشعة، أي مفرقة لا منزل بها، ومكان خافض. (١٥: ١٥)

البيضاوي: يابسة متطامنة، مستعار من الخشوع  
بمعنى القذّل. (٣٤٩: ٢)

مثله الألوسي: (١٢٦: ٢٤)

ابن جُزَيّ: عبارة عن قلة النبات. (١٤: ٤)

ابن كثير: أي هامة لا نبات فيها، بل هي ميتة.  
(١٧٩: ٦)

البروسري: لحمو الزمخشري وأضاف: [شبهه  
يُيس الأرض و خلوها عن الخير والبركة، يكون  
الشخص خاشعاً ذليلاً عارياً، لا يؤيده به ثدياته هتائه،  
فهي استمارة تبعية، بمعنى يابسة جَدْبَة. (٢٦٧: ٨)

القصاصي: أي مساكنة لا حركة لشعب فيها،  
ولا نبات ولا زرع. (١٤: ٥٢١٠)

عزّة دروزة: «خاشعة»: لعلها بمعنى جافة  
أوجامدة. (١٤٩: ٥)

ابن عاشور: [نحو الزمخشري وأضاف:]

لأن حالها في تلك الخصاصة كحال المتذلل، وهذا  
من تشبيه المحسوس بالمعقول، باعتبار ما يتفوقه الناس  
من مشابهة اختلاف حال القحولة والمجشوب بحالي  
القذّل والازدحام. [إلى أن قال:]

وفي قوله: «خاشعة»، و «اشتتت» مكنية، بأن  
شبهت بشخص كان ذليلاً، ثم صار مهتزاً لظفئه،  
و رمز إلى المشبه بهما بذكر ردفيهما. فهذا من أحسن  
التجمل. وهو الذي يقبل تفريق أجزائه في أجزاء  
القصاص. (٢٥: ٦٦)

عبد الكريم الخطيب: [إشارة إلى ضراعة  
الأرض في جديها ومواتها، وما تكون عليه من  
شعوب القفر والمستقبة. إنها أشبه بالكانن المحي حين  
تقطع عنه موارد حياته، فيضرع ويخشع ويذل.

(١٣٢٤: ١٢)

مكارم الشيرازي: «خاشعة» من الخشوع،  
و تعني في الأصل: التضرع والقواضع الملازم للأدب.  
و استخدام هذا التعبير بخصوص الأرض الميتة اليابسة،  
باعتبار نوعها من الكناية.

فالأرض اليابسة الفاقدة للعاء، ستخلو من أي  
نوع من أنواع النباتات، وستشبه الإنسان المساقط  
أرضاً، أو الميت الذي لا حراك فيه، إلا أن نزول المطر

سَيَهَبُ لَهَا الْحَيَاةَ، وَيَجْعَلُهَا تَتَحَرَّكُ وَتَتَمَوَّ. (٣٨٢: ١٥)  
فَضْلُ اللَّهِ: خُشُوعٌ فِي سَكُونِهَا وَبُرُودِهَا وَذَلِكُمَا.  
فَلَا شَيْءَ يَتَحَرَّكُ فِيهَا، بَلْ هُوَ الثَّرَابُ الَّذِي تَلْعَابُ بِهِ  
الرِّيَّاحُ، فَيَسْتَلِمُ لَهَا، لِثِقَلِهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ،  
فَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا لِقُبَارِ. (١٢٣: ٢٠)

٣ - أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ: يَقُولُونَ بِأَنَّ لَتَرْدَ وَدُونَ فِي  
الْخَالِيقَةِ. التَّارِغَاتِ: ٩، ١٠

أَبْنُ عَبَّاسٍ: ذَلِيلَةٌ. (٥٠٠)  
مِثْلُهُ قِتَادَةُ (الطَّبْرِيِّ ١٢: ٤٢٦)، وَالزُّجَّاجُ (٥)  
(٢٧٨)، وَنَحْوُهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ (٤٥٩).

عَطَاءٌ: يَرِيدُ أَبْصَارَ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ  
وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّهُ ذَكَرَ مُتَكَرِّرًا فِي الْبَحْثِ.

(الوَاحِدِيُّ ٤: ١١٩)

أَبْنُ زَيْدٍ: «خَاشِعَةٌ» لِلَّذِي أَلْزَمَ فِيهَا  
(الطَّبْرِيِّ ١٢: ٤٢٦)

الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ: أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ تَمَاقِدُ  
عَلَاهَا، مِنَ الْكَأَبَةِ وَالْحَزَنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ الَّذِي  
قَدْ نَزَلَ بِهِمْ، مِنْ عَظِيمِ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (٤٢٦: ١٢)

نَحْوُهُ الزَّمْخَشَرِيُّ (٤: ٢١٢) وَالْقَاسِمِيُّ (١٧: ٤٦٠)  
الْفَعْلِيُّ: يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ لَلْبَحْثِ مِنْ مُتَكَرِّرٍ  
مَكَّةَ، [فَأَقْبَلَ لَهُمْ: [لَكُمْ مَبْعُوثُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ. (١٢٥: ١٠)  
الطُّوسِيُّ: أَيُّ خَاضِعَةٍ ذَلِيلَةٍ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ،  
[ثُمَّ أَشْهَدُ بِشَرِّ] (٢٥٣: ١٠)

مِثْلُهُ الطَّبْرِيُّ (٥: ٤٣٠)  
الوَاحِدِيُّ: ذَلِيلَةٌ وَذَلِكَ عِنْدَ مَعَايِنَةِ النَّارِ، كَقَوْلِهِ:

«خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ» الشُّتُورِيُّ: ٤٥. (٤١٩: ٤)

نَحْوُهُ الْبُغْيِيُّ (٥: ٢٠٦)، وَالشَّرِيفِيُّ (٤: ٤٧٧).

الْمُجِيدِيُّ: [نَحْوُ الْوَاحِدِيِّ وَأَضَافَ:]

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ: «خَاشِعًا أَبْصَارَهُمْ» الْقَمَرِيُّ ٧،

وَالهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى النَّفْسِ الَّتِي لَهَا الْقُلُوبُ. (١٠: ٣٦٨)

الزَّمْخَشَرِيُّ: ذَلِيلَةٌ. (٤: ٢١٢)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: وَقَوْلُهُ: «أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ» لِأَنَّ

الْمَعْلُومَ مِنْ حَالِ الْمُضْطَرَبِّ الْخَاشِعِ أَنْ يَكُونَ نَظَرُهُ نَظَرُ

خَاشِعٍ ذَلِيلٍ خَاضِعٍ، يَتَرَقَّبُ مَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ الْأَمْرِ

الْعَظِيمِ. (٣١: ٣٥)

الْقَرَطُبِيُّ: مُنْكَسِرَةٌ ذَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى. نَظِيرُهُ:

«خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ لِمَرَفَّتِهِمْ ذُلُّهُ» الْقَلَمُ: ٤٣،

وَالْمَعْنَى أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا، فَعُذِفَ الْمُضَافُ.

(١٩٤: ١٩)

نَحْوُهُ الْكُشَيْبِيُّ (٤: ٣٢٩)، وَالْمَلِيزَانِيُّ (٧: ١٧١)،

وَأَبْنُ جُرَيْجٍ (٤: ١٧٦).

الْبَيْضَاوِيُّ: أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ مِنَ الْخَوْفِ،

وَلِذَلِكَ أَضَافَهَا إِلَى الْقُلُوبِ. (٢: ٥٣٧)

نَحْوُهُ الْكَاشَانِيُّ (٥: ٢٨)، وَشَقِيرٌ (٦: ٣٥٧).

أَبْنُ كَثِيرٍ: أَيُّ أَبْصَارِ أَصْحَابِهَا، وَإِنَّمَا أَضِيدَتْ

إِلَيْهَا لِلْمَلَابَسَةِ، أَيُّ ذَلِيلَةٍ حَقِيرَةٍ تَمَاعَيْتُ مِنْ

الْأَهْوَالِ. (٧: ٢٠٥)

أَبُو السَّعْدِ: جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ وَقَعَتْ خَبَرًا

لِ «قُلُوبٍ». وَقَدْ مَرَّ أَنَّ حَقَّ الصِّقَّةِ أَنْ تَكُونَ مَعْلُومَةٌ

الْإِتِّسَابِ إِلَى الْمَوْصُوفِ عِنْدَ السَّامِعِ، حَتَّى يَقَالُوا: «إِنَّ

الصِّقَاتِ قَبْلَ الْعِلْمِ بِهَا أَخْبَارٌ، وَالْأَخْبَارُ بَعْدَ الْعِلْمِ بِهَا

صفات، فحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب، و ثبوت الخشوع لأبصار أصحابها سواء في المعرفة والجهالة، كان جعل الأول عنواناً للموضوع مسلم الثبوت، مفروفاً عنه، وجعل الثاني مخبراً له بمقصود الإفادته تحكماً بمقتضى.

على أن الوجيف -الذي هو عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلة من الخوف والوجل -، أشد من خشوع البصر وأهون، فجعل أهون الشرطين عمدة، وأشدّها فضلة، مما لا عهد له في الكلام.

وأيضاً فتخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة، غير مشعرة بالعموم والشمول، فهو للخشوع في موقع التحويل.

فما الوجه أن يقال: تكثير ﴿قُلُوبِهِ﴾ يقوم مقام الوصف المختص، سواء شمل على التوزيع - كما قيل -

« إن لم يذكر التوزيع لما قيل، فإن المعنى منسحب عليه، أو على التكرير كما «هو شرُّ أمرٍ ذُنَاب»، فإن التكرير كما يكون بالكيفية يكون بالكمية أيضاً، كأنه قيل: قلوب كثيرة يوم إذ يقع التفتتان واجفة، أي شديدة الاضطراب. (٣٦٦: ٦)

البرُّ وسوي: ذليلة من الخوف بسبب الإعراض عن الله والإقبال على ما سواه، يترقبون أي تسيب ينزل عليهم من الأمور العظام. وأشد الخشوع إليها جهازاً، لأن آثره يظهر فيها. (٣١٧: ١٠)

الآلوسي: أي أبصار أهلها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إليها، للإضافة لأدنى ملاية،

وجوز أن يراد بـ «الأبصار»: البصائر، أي صارت

البصائر ذليلة، لا تدرك شيئاً، فكيف بذاتها عن عدم إدراكها، لأن عز البصيرة إنما هي بالإدراك.

ويبحث في كون القلوب غير مدركة يوم القياس. وأجيب بأن المراد شدة الذهول والخيرة، جملة من مبتدئ وخير في محل رفع على الخبرية - ﴿قُلُوبِهِ﴾ [ثم ذكر نحو أبي السعد] (٢٦: ٣٠)

طنطاوي: ذليلة قول ما لمعنا، (٣٣: ٢٥)

الطبا طبائي: ونسبة الخشوع إلى الأبصار - وهو من أحوال القلب - إنما هي لظهور أثره الدال

عليه في الأبصار، أقوى من سائر الأعضاء. (١٨٥: ٢٠)

عبد الكريم الخطيب: الخاشعة الذليلة. وإنما أوقع الدال على الأبصار، لأنها هي المرآة التي تتجلى

عليها صفاتها أحوال الإنسان، وما يقع في القلب من مكرات ومسامات. (١٤٣٤: ١٥)

مكارم الشيرازي: فيبدو الاضطراب والخوف بها على أمين المذنبين، وتتوقف حركاتها، كأنها قد فقدت ملكة النظر، لما أصابها من خوف شديد.

(٣٣٥: ١٩)

فضل الله: في ما يواجه هؤلاء الناس من الموقف الهائل الذي يثير الرعب في الكيان كله من خلال ما يمكن أن يواجه من أحوال اتهامات في عذاب النار، الذي كانوا يستبعدون ويسخرون من التي التي الذي يدعوهم إلى الإيمان به، ويخلصهم يومه. (٣٣: ٢٤)

٤ - وجوه يومئذٍ خاشعة - غاملة كاشية.

الخاشعة، ٢، ٣

سعيد بن جبّير: أنها تخشع بعد ذلك من عذاب الله.  
ملا تنقم. (المأوردى: ٦: ٢٥٨)

قناة: ذليلة بمعاصيها. (المأوردى: ٦: ٢٥٨)  
الإمام الصادق: <sup>عليه السلام</sup> خاضعة لأطبق الاستماع.  
(المروسي: ٥: ٥٦٣)

مقاتل: يعني الكفار، لأنها تكثرت عن عبادة الله.  
(الواحدى: ٤: ٤٧٣)

القيسي: ذلك المشروع في الآخرة. (٢: ٤٧٣)  
المأوردى: [ذكر قول قناة وابن جبّير ثم قال:]  
يتمثل وجهًا ثانياً: أن تكون «خاشعة» لتظهرها  
بطاعته بعد اعترافها بمعصيته. (٦: ٢٥٨)

الطوسي: معناه أن وجوه النساء والكفار في  
ذلك ذليلة خاضعة، من ذلك المعاصي التي فعلها في  
الدنيا. (١٠: ٣٣٤)

الميتدي: ذليلة متواضعة، والخشوع القذيل  
والانضاع، يعني وجوه الكفار، فهم «يؤسّدون»  
خاشعون من الذلّ. هذا كقوله: «وَلَرَبُّهُمْ يَخْرُصُون»  
عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ... (الشورى: ٤٥، ١٠: ٤٦٩)  
ابن قطيّة: الوجوه الخاضعة وجوه الكفار،  
وخشوعها: ذلّها وتليّزها بالعذاب. (٥: ٤٧٢)

نحوه طنطاوي. (٢٥: ١٤٤)  
الطبرسي: أي ذليلة بالعذاب الذي يشاهدها  
والشدائد التي تشاهدها. (٥: ٤٧٨)

القحط الرأزي: أي ذليلة قد عراهم الحزى  
والهوان. كما قال: «وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ لَا يُمْسِكُوا  
رُؤُوسَهُمْ السَّجْدَةَ: ١٢، وقال: «وَلَرَبُّهُمْ يَخْرُصُون»

عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَلْمُزُونَ مِنْ طَرَفٍ خَلْفَهُ  
الشورى: ٤٥. وإنما يظهر الذلّ في الوجه، لأنّه ضدّ  
الكبر الذي يحلّه الرأس والذماغ. (٣١: ١٥١)  
نحوه الشكفي (٤: ٣٥١)، والبروسوي (١٠: ٤١٢)  
والمرآضي (٣٠: ١٣١).

القرطبي: أي ذليلة بالعذاب. وكل متضائل  
ساكن خاشع. يقال: خضع في صلاته، إذا تدلّل ونكس  
رأسه، وخضع الصوت: خفي. قال الله: «وَلَخَشِيعَتِ  
الْأَصْوَاتِ لِلرَّحْمَنِ» طه: ١٠٨. (٢٠: ٢٦)  
الثعالبوري: والمراد به «الوجه» الذات، ووجه  
خضع هنا الجواز، أن الخشوع والانتكاس هو الذلّ.  
وأضدادها يتيسر أكثرها في الوجه، كقوله:  
«وَلَرَبُّهُمْ يَخْرُصُون» عَلَيْهَا خَاشِعِينَ (الشورى: ٤٥).

(٣٠: ٨١)  
الشريني: أي ذليلة من الخجّل والفضيحة،  
والخوف من العذاب. (٤: ٥٢٥)

الآلوسي: المراد به «خاشعة» ذليلة، ولم توصف  
بالذلّ ابتداءً، لما في وصفها بالخشوع من الإشارة إلى  
اتّهمهم، وأنها لم تخشع في وقت ينفع فيه الخشوع.  
(٣٠: ١١٢)

سيد قطب: إنه يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد  
التصميم، فهو أقرب إلى جوارح الخاشية وظلّهم، فهناك:  
يؤمّن وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة، صلبت  
ونصبت، فلم تحمد العمل، ولم ترض العاقبة، ولم تجد  
إلا الوهال والخسارة، فزادت مضطراً وإرهاقاً وصعباً.  
(٦: ٣٨٩٦)

يواجهون المصير المظلم في حاضرهم الذي تنتظره  
جهنم، لتحتويهم في داخلها. (٢٢٦: ٢٤)

## الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الخشعة، وهي  
أكمة لا طئة بالأرض سهلة، والجمع: خشع. يقال:  
أكمة خاشعة، أي ملتفة لا طئة بالأرض، والخاشع  
من الأرض: الذي تثيره الرياح لسهولته لتمحو آثاره،  
وبلدة خاشعة: مغبرة لا منزل بها، وخشعت الأرض:  
تيست ولم تمطر. يقال: رأينا أرض بني فلان خاشعة  
هامة ما فيها خضراء، وجدار خاشع: تداعى  
واستوى مع الأرض.

و يقال على التشبيه: خشع سنام البعير. أي انضى  
فذهب شحمه وتطأ طأ شرقة، وخشعت الكواكب  
خشوعاً: غارت وكادت تهبط في مهبها، وخشع  
الرجل خراشي صدره: رمى بها، لأن الخراشاة تلصق  
بالأرض للزوجة.

والخشعة: ولد البعير، هي المرأة التي تموت وفي  
بطنها ولد حي، فينثر بطنها ويخرج، تشبهاً بالخشعة.  
والخشوع: التظامن والخضاعة، يقال خشع يخشع  
خشوعاً، واخشع واخشع، أي رمى بهصره نحو  
الأرض وغطه وخفض صوته، فهو خاشع، من قوم  
خشع، وخشع بصره: انكسر، واخشع: طأ طأ صدره  
وتواضع، واخشع: تكلف الخشوع، واخشع له:  
الإخبات والقذال.

٢ - من كلام المولدين: خشعته تخشيعاً، أي حقره.

الطباطبائي: أي مذلة بالغم، والعذاب يفشاها.  
والخشوع إنما هو لأرباب الوجوه، وإثما نسب إلى  
الوجوه، لأن الخشوع والمذلة يظهر فيها. (٢٧٢: ٢٠)  
عمد الكريم الخطيب: خسر مهمل، هو خشوع  
ذلة، وخضاعة، ومهانة، وليس خشوع تقوى وتوقير  
وإجلال، فلذلك خشوع أنكسار، وامتهان، توت معه  
العواطف والمشاعر، كما يقول تعالى في أصحاب النار:  
﴿وَكُنْ يَهُمْ يُفْرَضُونَ عَلَيْهَا غَشَائِعٌ﴾ الشورى: ٤٥.

(١٥٣٨: ١٥)

مكارم الشيرازي: لا شك أن الوضع النفسي  
والروحي، تنعكس آثاره على وجه صاحبه، لذا  
فسترى تلك الوجوه وقد عكسها علام الحسرات  
والخشوع، لما أصابها من ذل وخوف وخشوع،  
وهم بانتظار ما سيجل بهم من عذاب مهين لهم.  
وقيل: الرجوه هنا بمعنى وجهاً القوي ورجاء  
الكفر والطغيان، لما سيكون لهم من ذل وهوان  
وعذاب أشد من غيرهم، ولكن المعنى الأول أنسب.

(١٣٩: ٢٠)

فضل الله: تلك هي وجوه الأشقياء الذين رفضوا  
مواقف الخشوع في الدنيا، فلم يستغرقوا في مواقع  
عظمتهم، ولم يعيشوا روحية العبودية في الإبهال إليه،  
والصلاة بين يديه، والانفتاح على آفاق رحمته في  
مواقف خضاء، بل استكبروا، وهاندوا، وتمردوا، على  
رسوله وكتابه، فجاءت الناشية التي أطبقت عليهم من  
كل جانب، فلا يمدون الآن بجألاً للفرار ولا للخلاص،  
ل يعيشوا الخشوع في أجواء الذل والانكسار عندما



وحظ من قدره، واستعمله ابن جني بمعنى الخشوع في وصف بعض المراسيم في البيت الحرام، فقال: «قام الخطيب فصعد منطبة، تحرك لها أكثر القوس من جهة التجميع، لا من جهة التذكير والتخشيع»<sup>(١)</sup> وهذا ديدنه في مواضع كثيرة من كتابه، إذ ذكر فيه كثيراً من المعاني الغريبة، ومنها قوله: «تقف اليمين المذكورة»<sup>(٢)</sup> يريد به حبه واعتقله، والمشهور في اللغة: أدبه وهدبه وحلمه.

وقال في وصف أهل الجف: «لا يجتمعون مع الناس»<sup>(٣)</sup> يريد لا يصلون جماعة، ومثله في

الصفحتين: (٢٣١) و (٢٧٧) من رحلته. وقال أيضاً في الصفحة (٢٧٨): «تأجر فيه والتزم تحريمه وخدمته»<sup>(٤)</sup> يريد رجاء أن ينال من الله الأجر

## الاستعمال القرآني

جاء منها «الماضي والمضارع» كل منهما مرة، و «اسم الفاعل» مفرداً ٥ مرات، وجمعاً ٨ مرات، و «المبالغة» مرة، و «المصدر»: «الخشوع» مرة في ١٦ آية:

### ١- خشوع الأصوات

(١) رحلة ابن جني (١٣١).

(٢) نفس المصدر (٣٢٨).

(٣) نفس المصدر (٧٨).

(٤) نفس المصدر (٢٧٨).

١- ﴿... وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ طه: ١٠٨

### ٢- خشوع الأبصار

٢- ﴿قُلْ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ لَّكُرْ خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ فَطَرَّجُونِ مِنْ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَشِيرٌ﴾ القصص: ٧

٣- ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ...﴾

المعارج: ٤٤، القلم: ٤٣

٤- ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ \* أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾

التازعات: ٩، ٨

### ٢- خشوع الوجوه والقلوب والنفوس

٦- ﴿إِذْ أَتَى الْأَمْلَاقَ حَدِيثَ الْخَاشِعَةِ \* وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ الخاشية: ٢، ١

٧- ﴿وَوَرَيْنَهُمْ فَيَعْرَضُونَ ظَهْرَهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ﴾ الشورى: ٤٥

٨- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...﴾ الحديد: ١٦

٩- ﴿يَوْمَ يَعْبُرُونَ بَلَادًا ذَوَّانَ يَتُكَبَّرُونَ وَيَزِيدُكُمُ خُشُوعًا﴾ الإسراء: ١٠٩

١٠- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون: ٢، ١

١١- ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ البقرة: ٤٥

١٢- ﴿وَمَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يَأْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْكُرُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ فَتَنًا قَلِيلًا...﴾ آل عمران: ١٩٩

١٣- ﴿...وَتَذْكُرُونَ أَنْزَلَ نَارًا مِنْ سَمَاءِ آدَمَ خَاشِعِينَ﴾  
الأنبياء: ٩٠

١٤- ﴿...وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ...﴾  
الأحزاب: ٣٥

١٥- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَلَّا تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً...﴾  
فصلت: ٣٩

٥- خشوع الأرض والجبل

١٦- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾  
الحشر: ٢١

يلاحظ أولاً: أن الخشوع جاء في محاورين:

المحور الأول: الدنيا: وجاء الخشوع فيها محدوداً

في ٩ آيات: (٨-١٦)،

أد خشوع قلوب المؤمنين لذكر الله في (٨): ﴿...لَا يَأْتِيَنَّ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ...﴾  
يُحْيُونَ

١- فسر الخشوع بالخشوع والدلالة: ﴿...وَكُلُّهُمْ خَاشِعُونَ...﴾

هنا، لأن هذا المعنى من مقتضيات الإيمان، كقوله في إحيات القلوب: ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُ الْعِلْمُ إِلَهُ الْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ الحج: ٥٤،  
ولينها أيضاً: ﴿وَمِنْ قُلُوبٍ يَخْلَوْنَ دُونَ الْقُلُوبِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الزمر: ٢٣.

والأصح أن يفسر الخشوع في الدنيا بالسكون والعطمانينة ونحوها، كما في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَلَّمْنِ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الرعد: ٢٨. والخشوع في الآخرة - حسب ما يأتي - ينبغي أن يفسر بالخوف والدلالة ونحوها.

٢- احتملوا في (ذكر الله) القرآن وغيره، فإن أراد به القرآن فالحشوع له: الانقياد التام لأوامره ونواهي، والمكوف على العمل بما فيه من الأحكام من غير توان، ولا فتور، وعليه فـ«اللام» صلة للخشوع، و«الذكر» مضاف إلى الفاعل، و«اللام» للصلة نحو اعط الله التي ذكرها في القرآن، ولاياته التي تحلى فيه، أي أن تلين قلوبهم لأجل ذكر الله.

وإن أراد به غير القرآن، فالمعنى أن تشرق وتلين قلوبهم إذا ذكر الله، فإن ذكر الله سبب لخشوع القلوب أي سبب، وعليه فـ«الذكر» مضاف إلى مفعوله، و«اللام» بمعنى الوقت.

وفسر القاسمي ﴿ذِكْرَ اللَّهِ﴾ بذكر اسمه الكريم وما يوجهه من الوجيل منه والخشية، أو لذكر وعده، ووعده، وحمله الطوسي على سماع ذكر الله، وقال: «الخشوع: لين القلب للحق بالانقياد له، ومثله

و لو حمل على العموم لكان وجهاً وجهاً، فإن القرآن وذكر اسم الله وذكره، ووعده ووعده كلها ذكر الله.

٣- عد فضل الله هذه الآية هزك روحية فحاطب أفكار المؤمنين «مشاعرهم حتى لا يتجند فيها الإيمان وقد أطل الكلام فيها، فلاحظ.

٤- قبل هذه الآية دلت على أنه كان من المؤمنين من هو قاسي القلب بخلاف الآية (١٠): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ؟ وأجيب: بأن المؤمن لا يكون في الجملة إلا شاعفاً



٢- وصل الخشوع في (١٠): «أَلَّذِينَ هُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» بصلته، وصلته (إلى صلاتِهِمْ)، وهو لا يُعَدِّي بِ (في) كما رأيت في النصوص اللغوية، فهي هنا ظرفية. خير أنها زمانية مجازية، أي الذين هم حين صلاتهم خاشعون، ونظيره قوله: «وَلَكُمْ فِي الْقِيَامَةِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» البقرة: ١٧٩، أي حياتكم حين القيامة، على المجاز.

وخدم الطرف (مأ رعاية للفواصل - وهو الأولى

- أو ليقرب ذكر الصلاة من «الإيمان» فالتأنيد أخوان.

٣- ذكر الله وعده في (١٤) لمن يتصف بالصفات

المذكورة بإعداد الثواب لهم، حيث أكد هذا المعنى

بـ «إِنَّ» دلالة للتأكيد والرب في صدر الآية، ثم بين

الثواب: «وَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» في ذيل

الآية، وذكر بينهما مستحق هذا الثواب بصفة اسم

الفاعل للصفات العشر، وهي: الإسلام، والإيمان،

والقنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، والتهجد،

والصوم، والحفظ، والذكر، وهذه الصفات ظاهرة،

إلا الإيمان والخشوع، فهما صفتان باطنيتان ظاهريتان

لأن الإيمان التصديق بالقلب والإقرار باللسان

والخشوع: رقة القلب وخضوع الجوارح.

ولم تذكر الصلاة هنا - وهي ركن الدين وعلم

اليقين، وعبادة المسلمين - غير أنه ذكر لازمها، وهو

الحضور، فلم يله أرواه الصلاة، وإليه ذهب بعض

المقدمين، وقال الكلبي في تفسير قوله: «وَالْخَاشِعِينَ

وَالْمُتَّقِينَ» «المصلين والمصليات».

٤- أمّا الخشوع في الصلاة، فقالوا: إنه قريب من

الخشوع، إلا أن الخشوع في البدن، والخشوع في

القلب والبصر والصوت، وإن الخشوع محله القلب،

فإذا خضع خضعت الجوارح كلها لخشوعه، إذ هو

ملكها، وإنه حالة في القلب من الخشوع «المراقبة

والتذلل، لعظمة المولى جلّ جلاله، ثم يظهر أثره على

الجوارح، لهذا قالوا: «الخاشعون بالظاهر والباطن»،

وهو المخافة الثابتة الدائمة في القلب، وهو جمع الهمة

لِلصلاة، والإعراض عما سواها، واستشعار قلوبهم

رحمة الموقب في الصلاة بين يدي الله، فتسكن وتخشع،

تسري الخشوع منها إلى الجوارح والملاصق والحركات

وهو تأثير خاص من المفقور قبال القاهر، بحيث ينقطع

عن غيره بالتوجه إليه.

والخشوع بهذا المعنى جامع لجميع المعاني التي

تسري بها الخشوع في الآية كالمخوف، وسكون الجوارح،

ونعس البصر، وخفض الجناح، وتكس الرأس، أو

تهدم الاستغاثات بيمنا وشمالا، ونحوها فلاحظ النصوص

ولاحظ من ل ي: «الصلاة».

ومن ذلك يعلم أن الصلاة ليست مجرد أفعال

وحركات، بل هي حالة يعبر بها بالتوابع في معنى

العبودية، وهي التعبير الحسي عن الإيمان العميق

بالتوحيد لله عز وجل، ومثل هذه الصلاة الخاشعة أثر

عظيم في إيقاظ مشاعر الخير بين المصلين، وفي تصفية

أنفسهم من مساوئ السوء.

وقال القشيري: «الخشوع في الصلاة إطرار

السر على بساط التجوي باستكمال ثقت الهبة،

والذوبان تحت سلطان الكشف والامتحاء عند

غلبات التجلي...».

وقد علمنا من تلك التصوص أن الخشوع في الصلاة ظاهراً وباطناً، أو تفسيراً وتأويلاً، ونطاق التأويل أوسع.

ج - خشوع الأرض في (١٥): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: ولها بحثان:

١ - قالوا في ﴿خَاشِعَةً﴾: ذليلة، منكسرة، مهينة، هائرة، منهزمة، دارسة. لانبثات فيها ولازوع، ساكنة مطمئنة، ذليلة بالمجذب لأهلها مهجورة، الخشوع: التذلل والتناصر، فاستعير لحال الأرض حال خلوعها عن المطر والنبات، وكانت قطعة لانبثات فيها، كما وصفها الله - والحمد لله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ المحجج: ٥، خشوع الأرض: ما يظهر عليها من استكانة، شمع بالمجذب وسلم السجوم، فهي خاشعة، كالخاشع، عابس بكاء يكمي.

الأرض الخاشعة: الضبراء التي لا تفتت ولا تتحرك ولا تنبت، مفعلة لا منزل بها، ومكان خاشع، يابسة متطامنة، مستعار من الخشوع بمعنى الذل، هائرة عن قلة النبات، هامة لانبثات فيها بل هي ميتة، شدة يس الأرض وخلوها عن الخير والبركة، فهي استعارة تهيبة بمعنى يابسة جذبة، لعلها بمعنى جافة أو جامدة، لأن حالها في تلك المصاصة كحال المتذلل، وهذا من تشبيه المحسوس بالمعقول باعتبار ما يتخيله الناس من مشابهة اختلاف حسائي التحولة والخصب بحائي التذلل والأزدهار.

﴿خَاشِعَةً﴾ و ﴿انْقَضَتْ﴾ مكتبة بأن شئت شخصاً

كان ذليلاً ثم صار مهتزاً لتطيقه، ورُمز إلى المشبه بهما بذكر رديفهما، فهذا من أحسن التشويل، وهو الذي يهل تفريق أجزائه في أجزاء التشبيه، إشارة إلى ضراعة الأرض في جذبها ومواتها، وما تكون عليه من شحوب الفقر والمسخة، إلها أشبه بالكائن الحي حين تقطع عنه موارد حياته فحضرع ويخشع ويذل.

الخشوع في الأصل: القضرع والتواضع الملازم للأدب، واستخدامه بخصوص الأرض الميتة نوع من الكناية، وتشبه هذه الأرض الإنسان الساقط أرضاً، أو الميت الذي لا حراك فيه، والنظر إليها للحياة فتتحرك وتنمو، خشوع في سكونها وبرودتها وذلتها، فلاشيء يتحرك فيها بل هو القرب الذي تتلاهب به الرياح فتهسلم لها لتقله من مكان فلا تثير إلا القبار هيارتنا شتى وحسبك واحد.

و كل إلى ذاك الجمال يُشعر  
ذهب الزمخشري وغيره - كما لاحظنا - إلى أن الخشوع هنا استعارة للأرض، حينما تكون جرداء، ولحسن نراء على حقيقته، لأن الأرض في الأصل مزروعة والمجذب عارض لها، فهي تعلو على سطحها بنباتها، وليس بنفسها.

و كذلك قوله: ﴿انْقَضَتْ وَرَيْثُهَا﴾، فالاهتزاز والريو من فعل النبات دون الأرض، وإنما أسند إليها للمقاربة، كما في قوله: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا﴾، فإذا فعلت الأرض وأجدهت، خشعت، أي لطأت بسطحها، كما تلطأ الأكمة بالأرض، ولكل من القولين وجه وجيد.

«خشوع الجبل في (١٦)، ﴿تَرَأَيْتُمْ خَاشِعًا مُعَصَّدًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾:

يريد بخشوع الجبل نظامه «لطاء بالأرض، من قولهم: أكمة خاشعة، أي ملتقطة لاطئة بالأرض، أي أن الجبل رغم قساوة حجارته يخضع ويخضع من خشية الله لعظمة القرآن، لكن الإنسان رغم رقة جلده ودقة عظمه يتجبر ويتكبر على الله، ولا يخضع بالقرآن.

وفي خشوع الجبل تعريض الإنسان وإشارة إلى شكيته وبيان جرأته، فذكره ليزيل الجبال الرؤسي أو يكاد ﴿وَإِنْ كَانَ مُكْرَهُمْ لَزُولَ مِلَّةِ الْجِبَالِ﴾ إبراهيم: ٦٤، وهذا يكاد يزول السماوات والأرض ﴿تَقْدِجُكُمْ ثُبَاتُهَا إِذَا تَكَادَ السَّمَاوَاتُ يَخْطَرْنَ مِنْهُ وَتَلْتَغَى الْأَرْضُ وَجَهْرُ الْجِبَالِ فَتُكَادُ يَرْجَمُونَ﴾ ٨٩ و ٩٠، وقلبه كقوة الحجارة أو أشد ﴿فَبِمَا قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ تَقَدُّ ذَلِكَ لَمْ تُبِنْ كُنُوزَ اللَّهِ أَنْ تَقْصُوهَ﴾ البقرة: ٧٤.

المحور الثاني: الآخرة، ولها بثوث:

١- فسروا الخشوع في آيات الآخرة بـ: الذل، والسكون، والخضوع، والخفت، والخشعة، والخوف، والحيوع، والجزع، والتطامن، والتواضع، وهدم الزمخ، أنه هيئة تظهر في الجسود، «أكثرها تفسير بالأزم.

لكن الخشوع نسب في (١) إلى «الأصوات» وفي (٢ - ٥) إلى «الأبصار» وفي (٦) إلى «الوجوه».

ولكل منها معنى مناسب، فخشوع الأصوات: خفاؤها، وخشوع الأبصار: ذلتها وسكونها، وخشوع الوجوه: خزيها وخوفها، كما يأتي.

٢ - جاء الخشوع فيها للكافرين وما يخصهم به، في ٧ آيات (١ - ٧):

أ - أصواتهم في (١): ﴿وَلَحِشَتَا الْأَمْصُوتِ لِلرَّحْمَنِ﴾:

لتصير الخشوع للصوت هنا، لأنه على الحقيقة لصاحبه، إلا أن يقتصر فقط «أصحاب» مضافاً إلى الأصوات، والتقدير: وخشعت أصحاب الأصوات للرحمن، وهذا جيد، لما فيه من التكلف والتعجل، والأقرب أنه مجاز عقلي، يراد به انخفاض الصوت، فيذهب إليه الرّمخسري.

ب - أبصارهم في (٢): ﴿لَحِشَتَا أَبْصَارِهِمْ﴾ و (٣) و (٤): ﴿لَحِشَتَا أَبْصَارِهِمْ﴾ و (٥): ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ ولها بثوث:

١ - تصف هذه الآيات الأربع حالة من حالات الكفار يوم القيامة، وهي خشوع البصر، أي انكساره وخضاعه ومهاتته، وأسند الخشوع إلى الأبصار جمعاً في (٢) لمماراتها، نحو قولهم: مررت بشباب «مسان أرجهم».

وتقدم الخشوع على الأبصار في الثلاث الأولى، وأسندت إلى الضمير «هم» الذي يعود على الكافرين، وتأخر عنها في الأخيرة لروعي الآيات، وأسندت إلى الضمير «ها» الذي يعود على القلوب، أي قلوب الكافرين.

٢- أضيف الخشوع لها إلى البصر، لأن ذلّة الدليل وعزّة العزيز يبين في نظره وبصره.

٣- قال الزمخشري في (٢) «خَشَعًا أَبْصَارَهُمْ»؛ «هي على لغة» أكلوني البراغيث «وهم طمّ، ويجوز أن يكون في «خَشَعًا» ضمير (هم) وفتح (أَبْصَارَهُمْ) بدلًا عنه، وقرئ: (خَشَعًا أَبْصَارَهُمْ) على الابتداء والخبر، ومحل الجملة النصب على الحال كقوله: وجدته حاضراً الجواد والكرم».

وحكى الفخر الرازي فيها ثلاث قراءات: (خاشعاً) و (خاشعة) و (خَشَعًا)، وذكر لكل منها وجهاً أو وجهاً إلى أن قال: «وخشع الأَبصار: سكونها على كل حال لا تقلب بينة ولا يسرة، كما في قوله: «لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» إبراهيم: ٤٣. وذكر أبو حنّان القراءات الثلاث، وأن «خَشَعًا» جمع تكثير، وهو أكثر في كلام العرب، والعامل فيه (مخرجون)، وأن هذا دليل على بطلان مذهب الجمهور أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل. وذكر له وجهاً آخر كالنظر الرازي.

وقال سيد قطب: «هذه المجموع خاشعة أبصارها من الذلّ والهول، وهي تسرع في سيرها نحو الداعي الذي يدعوها لأمر غريب كبير شديد، لا تعرفه ولا تعلمن إليه».

وقال ابن عاشور: «أي ذليلة ينظرون من طرف خفي لا يثبت أحداقهم في وجود الناس. وهي نظرة الخائف المتضع، وهو كتابة، لأن ذلّة الدليل وعزّة العزيز تظهران في عيونهما».

وقال مكارم الشيرازي: «نسب الخشوع هنا للأبصار، وذلك لأن المشهد مُرعبٌ ومُخيفٌ إلى حدّ لا يستطيع الأنظار رؤيته، لذلك فبالإمكان تعرض عنه، وتحويل النظر نحو الأسفل».

١- قالوا في (٥): «قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ» أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ؛ المراد أبصار أصحاب تلك القلوب، فحُذِفَ المضاف نظير (٤ و ٣): «خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ عَرَفَتْهُمْ ذِلَّةً»، وإنما أضيف إليها للملازمة، ولأن أثره يظهر فيها، فأبصارهم ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن والرعب، ومن هول ذلك اليوم.

وهي جملة من مبتدأ وخبر وقعت صفة للقلوب، وحسب الصلة أن تكون معلومة الاتسباب إلى الموصوف عند السامع، فحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب، وثبوت الخشوع لأبصار أصحابها سواء في المعرفة والجهالة، كان جعل الأول عنواناً للموضوع مسلم الثبوت مفروغاً عنه، وجعل الثاني شخيراً له مقصود الإفادة تحكماً بجثا.

على أن الوجيف - وهو شدة اضطراب القلب - أشد من خشوع البصر وأهون، فبجثا أهون الشترين صعدة، وأشدّها فطشة مما لا عهد له في الكلام. وأيضاً فتخصص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشعر بالعموم والشمول، تحوّل للنقط في موقع التهويل، فتكبير (قلوب) يقوم مقام الوصف المختص، سواء حُمِلَ على التوسيع أو التكثير، كأنه قيل: «قلوب كثيرة يوم إذ يقع الثفتان واجفة شديدة الاضطراب».

وَجُوزَ أَنْ يَرَادَ بِهِ «أَبْصَلُّهَا» الْبَصَائِرَ، أَيْ صَارَتْ الْبَصَائِرُ ذَلِيلَةً لِاتِّدْرِكِ شَيْئًا، فَكُنْتُ بِذَلِكَ عَنْ عَدَمِ إِدْرَاكِهَا، لِأَنَّ عِزَّ الْبَصِيرَةِ بِالْإِدْرَاكِ، فَهَلِ الْقُلُوبُ غَيْرُ مَدْرُكَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْمُرَادَ شِدَّةَ الذَّهْوِ وَالْحَيْرَةِ لِلْقُلُوبِ فَيُهْدَوِ الْخَوْفُ بِأَدْيَا عَلَى الْأَعْيُنِ، وَتَوْقُفُ حَرَكَتِهَا كَمَا هِيَ قَدْ قَدَّدَتْ مَلَكَهَ النَّظَرِ، لِمَا أَصَابَهَا مِنْ خَوْفٍ شَدِيدٍ.

وَالْحَقُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَبْصَارِ فِيهَا: الْعْيُونُ كَغَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ، هُنَّ الْبَصَائِرُ.

٥ - وَلَمَّْا لَوَّاهُ فِي (٦): «وَجُوزَ أَنْ يَرَادَ بِهِ» هِيَ كَقَوْلِهِ فِي (٧) «وَقَدْ كُنْهُمْ يَخْرُضُونَ عَلَيْهَا حَاشِعِينَ مِنْ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ خُرْفٍ خَفِيِّ» وَقَوْلُهُ فِي إِذَا الْمُجْرِمُونَ لَا يَكْسِرُونَ رُؤُسِهِمْ السُّجْدَةَ: ١٢، خَاشِعَةً ذَلِيلَةً بِمَا صَبَّهَا، وَلِتَظَاهَرِهَا بِطَاعَتِهِ بِعَدَمِ إِعْتِرَافِهَا بِمَعْصِيَتِهِ، خَاضِعَةً مِنْ ذَلِكَ الْمَعَاصِي الَّتِي لَعَلَّتْهَا فِي الْأَنْفِ خَشُوعُهَا: ذَلِيلًا وَتَغْيِيرَهَا بِالسَّذَابِ وَالشَّدَائِدِ الَّتِي تَشَاهِدُهَا، «إِنَّمَا الدُّلُّ فِي الْوَجْهِ، لِأَنَّهُ ضِدُّ الْكِبَرِ الَّذِي يَحُلُّهُ الرَّأْسُ وَالْذِّمَالُ».

المراد بـ «الوجه»: الذَّاتُ وَوَجْهَ حُشْنِ هَذَا الْجِهَازِ أَنَّ الْخُشُوعَ وَالْانْكَسَارَ وَالذَّلَّ وَأَضْدَادَهَا يَتَّبِعِينَ أَكْثَرَهَا فِي الْوَجْهِ، وَهَذَا بِعَدَمِهِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بـ «الوجه» مَعْنَاهُ اللَّوْهِيُّ وَلَيْسَ بِجِهَازٍ عَنِ الذَّاتِ.

المراد بـ «الخاشعة» ذَلِيلَةٌ، وَلَمْ يُوصَفْ بِالدُّلِّ ابْتِدَاءً، لِمَا فِي وَصْفِهَا بِالْخُشُوعِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى التَّهَكُّمِ وَأَنَّهَا لَمْ تَخْشَعْ فِي وَقْتٍ يَنْفَعُ فِيهِ الْخُشُوعُ أَيْ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ سَيِّدُ قُطَيْبٍ: «إِنَّهُ يَعْجَلُ بِشَهَادَةِ الْعَذَابِ قَبْلَ شَهَادَةِ النِّعَمِ، فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى جَوْ «الْعَاشِيَةِ» فِيمَا قَبْلَهَا: «قُلْ أَتَمَنَّيْتُ خَدِيعَةَ الْعَاشِيَةِ»، وَظَلَمَهَا...».

وَقَالَ الطَّبَاطِبَايَ: «إِنَّمَا الْخُشُوعُ لِأَرْبَابِ الْوُجُوهِ، وَإِنَّمَا يَنْسَبُ إِلَى الْوُجُوهِ، لِأَنَّ الْخُشُوعَ وَالْمَذَلَّةَ يَظْهَرُ فِيهَا»، وَالْحَقُّ أَنَّ «الْخَوْفَ» يَبْطُنُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَالْمَذَلَّةَ تَظْهَرُ فِي وَجُوهِهِمْ.

وَقَالَ الْمُخَطِّيبُ: «لَخُشُوعُهَا هُوَ خُشُوعُ ذَلِكَ وَضَرَاةٌ وَهَانَةٌ، وَلَيْسَ خُشُوعٌ تَقْوَى وَتَوْقِيرٌ وَإِجْلَالٌ، فَلِلَّذَلِّ خُشُوعٌ انْكَسَارٌ وَاسْتِهَانٌ، وَتَقَوُّتُ مَعَهُ الْمَوَاطِفُ وَالشَّاعِرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي (٧): «وَعَسَى أَنْ يَخْرُضُونَ عَلَيْهَا حَاشِعِينَ».

وَقَالَ مَكَارِمُ الشَّيرَازِيُّ: «وَقِيلَ: الْوُجُوهُ هُنَا بِمَعْنَى وَجْهَاءِ الْقُومِ وَرُؤُسَاءِ الْكُفَرِ وَالْظَّالِمِينَ، لِمَا يَكُونُ لَهُمْ مِنْ ذُلٍّ وَهَوَانٍ وَهَذَابٍ أَشَدٍّ مِنْ غَيْرِهِمْ، عَلَى كُنْزِ الْفُتُوحِ الْأَوَّلِ أَنْسَبُ».

وَلَالِ فَضْلُ اللَّهِ: «تِلْكَ هِيَ وَجُوهُ الْأَشْقِيَاءِ الَّذِينَ رَفَضُوا مَوَاقِفَ الْخُشُوعِ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَسْتَقِرُّ قَوْلًا فِي مَوَاقِفِ عَظَمَتِهِ، وَلَمْ يَحْمِسُوا رُوحِيَّةَ الْعِبَادَةِ فِي الْإِهْتِمَالِ إِلَيْهِ... بَلْ اسْتَكْبَرُوا، وَهَانُوا، وَتَمَرَّدُوا عَلَى رَسُولِهِ وَكُتَابِهِ، فَجَاءَتِ الْعَاشِيَةُ الَّتِي أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ...».

ج - وَجُوهَهُمْ فِي (٦): «وَجُوزَ أَنْ يَرَادَ بِهِ» خُشُوعُ الْوُجُوهِ كِتَابَةً عَنِ الذَّلِّ وَالْهَوَانِ، لِمَا كَادَ أَهْلُهَا مِنَ الْعَذَابِ، لِأَنَّ السُّوءَ الَّذِي يُصِيبُ وَجُوهَ الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّمَا عَقُوبَةُ لَهُمْ كَأَسْوَدَادِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ:



﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ آل عمران: ١٠٦،  
أو أثر للعقوبة، وهو في هذه الآية، أو خوف منها، وهو  
قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۖ تَكْفُرُ أَن يُنْفَخَ بِهَا  
فَاقِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٤ و ٢٥.

■ - أنفسهم في (٧) ﴿وَكُرْبُهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا  
خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ﴾:

وصلت هذه الآية خشوع الكافرين يوم القيامة  
من الذل، وعرضهم على النار، وإن لم يجر لها ذكر،  
لكن السياق يهدي الناظر إليها، كما لم تذكر النار في  
آيات السابقة، فهي نصف البحث وحال الناس في  
ذلك اليوم، غير أنه ورد ذكرها بعد (٦): ﴿تَهْتَأُ نَارًا  
خَالِيتَةً﴾ الفاشية: ٤.

هـ - وتشير خشوع الأصوات في (١) والأبصار  
في (٢) إلى (٥) والوجوه في (٦) والآنفس في (٧) إلى  
ما كان يكايده الرسول والمسلمون من عتاة كريس.

وسنهابهم، كزعيق أصواتهم، وشرار أصواتهم، وتبهم  
وجوههم، وشعوخ أنوفهم، فإخبار الله بخشوع  
المشركين وذلهم يوم القيامة تهديدًا لهم وتصبيرًا  
للمسلمين على أذى أهل مكة، لأن هذه الآيات مكية.

ثانيًا: جاءت من هذه المادة ١٦ آية: خمسة منها  
مدنية مدحًا للمؤمنين، أو للقرآن في الدنيا، وهي (٨)  
و (١١) و (١٢) و (١٥) و (١٦)، والباقي - وهي  
إحدى عشرة آية - مكية: ثلاث منها مدح للمؤمنين  
في الدنيا: وهي: (٩) و (١٠) و (١٣)، وواحدة (١٥)  
وصف للأرض، والباقي - وهي سبع آيات - (١) -  
(٧) وعيد لغير المؤمنين في الآخرة، فالذم والوعيد في  
سبعة منها خاص بالآخرة، والمدح والوعيد في تسعة  
منها خاص بالدنيا.

ثالثًا: للخشوع نظائر كثيرة في القرآن، ذكرناها في  
«خ ز ي» فلاحظ.

مكة المكرمة - ١٤٤١ هـ

# خ ش ي

٢٢ لفظاً، ٤٧ مرة، ٢٢ مكيّة، ٢٥ مدنيّة  
في ٢٤ سورة: ١٤ مكيّة، ١٠ مدنيّة



## النصوص اللغويّة

خَشِيَ ٢-٢:٤	تَخَشَّوْا ١-١:١	النصوص اللغويّة
خَشِيتُ ١:١	تَخَشَّوْهُ ١-١:١	الخليل: الخَشْيَةُ: الخوف، والفعل: خَشِيَ يَخْشَى.
خَشِينَا ١:١	أَخْشَوْهُمْ ١-١:١	ويقال: وهذا المكان أَخْشَى من ذلك. [ثمّ استشهد
يَخْشَى ٦:٦	تَخَشَّوْهُمْ ٢-٢:٢	بشر]
يَخْشَى ٣-٣:٣	يَخْشَى ١-١:١	الأُموي: أَخْشَى: الخَشْيَةُ: الخوف. يقال: خَشِيتُ
يَخْشَاهَا ١:١	أَخْشَوْا ١-١:١	الخنزلة يَخْشَى، إذا أَخْشَتْ. (الجوهري ٦: ٢٣٢٧)
يَخْشَوْنَ ٣-٤:٧	أَخْشَوْهُمْ ١-١:١	أبو عمرو الشيباني: الخَشْيَةُ: ما يُبْشَى من الكلأ
يَخْشَوْكَ ١-١:١	أَخْشَوْنَ ٢-٢:٢	وتهاجت.
يَخْشَى ١-٢:٣	أَخْشَوْني ١-١:١	الأصمعي: الخَشْيَةُ: على «لعل»، مثل الخَشْيَةِ،
يَخْشَاهُ ١-١:١	خَشِيَهُ ٤-٣:٧	وهو اليأس.
يَخْشَوْنَ ١-١:١	خَشِيْتَهُ ١-١:١	[ثمّ استشهد بشر]
		(الجوهري ٦: ٢٣٢٧)
		أبو عبيد: وخاشائي فلان يَخْشِيهِ أخيه

بالكسر، أي كنت أشد خشية منه.

بكسر الحاء.

(الجوهري ٦: ٢٢٢٧)

ابن الأعرابي: فقلت ذاك خشاة أن يكون كذا.

(ابن سيده ٥: ٢٤٢)

ابن قتيبة: في حديث خالد: «إنه لسا أخذ الراية

يوم مؤتة دافع الناس وخاش بهم» هو من خشيت.

أي أبى عليهم وحذر، فالحجاز. يقال: خاشيت فلاناً.

(الحرزي ٢: ٥٥٨)

ابن دؤيد: الخشي: ما تكسر من الحلبي، من ذهب

ولطه.

وأرض خشاء: صلبة، لا تبلغ أن تكون حجراً.

(٦٧: ١١)

خشيت الشيء أخشاه خشياً وخشياً وخشياً

(٢٣٥: ٢)

الخشياً<sup>(١)</sup> أرض رخوة فيها حجارة، ويهد قالوا:

أرض خشاء والجمع: خشا. والخشي: يمشي البقل.

[ثم استشهد بشعر]

وتقول: خشيت الشيء أخشاه خشية، فهو

(٢٣٧: ٣)

مخشي وأنا خاش.

الصاحب: الخشية: الخوف، وخشي يخش

خشية وخشياً وخشياً مخشاة.

وهذا المكان أخشي من ذاك.

واسم امرأة خشياثة: تخش كل شيء.

وما حثته على ذلك إلا غشي فلان، أي مخافته.

ومثل: «قد كنت وما أخشى بالذنب».

وخاشي بهم: اتقى عليهم وحذر.

(٣٧٥: ٤)

الجوهري: خشي الرجل يخش خشية، أي

خاف، فهو خشيان، والمرأة خشياء.

وهذا المكان أخشى من ذاك، أي أشد خوفاً. [ثم

استشهد بشعر]

وخشاه تخشية، أي خوفه. يقال: «خش ذؤالة

(٢٣٢٧: ٦)

أبو هلال: الفرق بين الخوف والخشية: أن الخوف

يتعلق بالمكروه ويترد المكروه، تقول: خفت زيدا، كما

قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوِّهِمْ﴾ التحمل: ٥٠.

وتقول: خفت المرض، كما قال سبحانه: ﴿وَيَخَافُونَ

سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد: ٢١.

والخشية تتعلق بنزل المكروه، ولا يسمى الخوف

من نفس المكروه خشية، ولهذا قال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾.

فإن قيل: أليس قد قال: ﴿إِلَى خَشْيَتِ أَنْ تَقُولَ

فَرَمْتُ بَيْنَ يَدَيْ إِسْرَافِيلَ﴾ طه: ٩٤.

قلت: إنه خشي القول المؤذي إلى الفرقة والمؤذي

إلى الشيء بمنزلة من يفعله.

وقال بعض العلماء: يقال: خشيت زيدا، ولا يقال:

خشيت ذهاب زيد. فإن قيل ذلك فليس على الأصل

ولكن على وضع الخشية مكان الخوف، وقد

يوضع الشيء مكان الشيء إذا قرب منه.

(١) جاء في الطامش، وفي «هـ»: الخشاة.



البلاغة.

جميع هذه الأفعال على «فاعل»، فائدته أنه ظاهر  
غيره على ذلك، بمبالغة في الإبقاء عليهم.

(الفائق ١٦: ٤٣٠)

لحموه ابن الأثير  
القيومي: خشي خشية: خاف، فهو خشيان  
والمرأة خشي، مثل غضيان وغضي.

(الفائق ١٦: ١٧٠)

الفيروز آبادي: خشيته كرضيه خشيا ويكسر،  
وخشية وخشاة وخشاة وخشية وخشيالدا.

وتخشاة: خافه، وهو خاشع وخشع، وهي  
خشياء، جمعها: خشايا.

وخشاة خشية: خوفه.

وخاشاقي فخشيت: كنت أشد منه خشية.

وهذا المكان أخفى، أي الخوف، نادر.

وكشي: يابس التبت.

والخشاء كسواء: الجهاد من الأرض. (٣٢٦: ٤)

بصورة في الخشية: وهي خوف يشربه تعظيم.

وأكثر ما يكون ذلك من علم بما يخشى منه، ولذلك

خص العلماء بها في قوله تعالى: ﴿وَالْمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ أَلْعَلَّوْا﴾ فاطر: ٢٨، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ الَّذِينَ

تَوَكَّرُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ النساء

٩، أي ليستشعروا خوفاً عن معرفة، وقوله:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ الإسراء: ٣١،

أي لا تقتلوهم معتقدين بالخافة أن يلحقهم إملاق.

وقوله: ﴿وَلَنْ خَشِيَ الْعَثَمَ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٢٥، أي

لن خاف خوفاً القضاء معرفته بذلك عن نفسه. وقال

والخشية من الله: خشية من عقابه وسخطه على

(٣٧٧: ٧)

معاصيه.

الخشية: توقع المصرة من غير قطع بها، لا محالة.

والخشية والخوف والتقية نظائر، يقال: خشي

يخشى خشية، فهو خاش، وذلك مخشي.

(٢٥٧: ١٠)

الراغب: الخشية: خوف يشربه تعظيم، وأكثر

ما يكون ذلك من علم بما يخشى منه، ولذلك خص

العلماء بها في قوله: ﴿وَالْمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

أَلْعَلَّوْا﴾ فاطر: ٢٨، [تم ذكر الآيات] (١٤٩)

الزمامشري: بالخشية يقال الأمن، وخشي الله.

وخشي منه، ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَخْذَ إِلَهِ﴾ الأحزاب

٣٩.

ورجل خاش وخشي وخشيان يقول: فلان

خشيان، كأنه من خشيته خشيان.

ومكان مخشي، وهذا المكان أخفى من ذلك.

(أساس البلاغة: ١١٢)

إن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال له:

«أكثر من الدعاء بالموت حتى خشيت أن يكون

ذلك أسهل لك عند أو أن نزوله...» خشيت: رجوت.

(الفائق ١١: ٣٧١)

«فأند يطلع لنا أخذ الرأية يوم مؤنة دافع

بالناس وخاشي بهم».

وخاشي: من الخشية، والمعنى: أنه نعى المسلمين

عن القتال، وصدهم عنه، وحاذر عليهم منه، وكان

تعالى: ﴿لَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَالْخَشْيَةَ﴾ المائدة: ٤٤.

ومدح الله تعالى أهله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَلْهُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ يُسْتَرِغُونَ فِي الْعُثُورَاتِ وَلَهُمْ لَهَا مَتَابِقُونَ • الْمُؤْمِنُونَ:

٥٧-٦٦.

وعند الإمام أحمد في مسنده، وفي «جامع» الترمذي من عائشة، قالت: قلت: «يا رسول الله، الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، أهو الذي يصرق ويهزى ويشرب الخمر؟ قال: لا يا ابنه الصديق، ولكنه الرجل يصلي ويمسح ويمسح ويصدق ويخاف ألا يهمل منه».

قال الحسن عليه السلام: «صلواته بالطاعات والمجاهدات فيها، وخافوا أن تمرّد عليهم. إن المؤمن جمع لها» وخشية، والمناطق جمع إساءة وأثام.

والخشية والخوف والوجل والرهبة الخاضعة متقاربة غير مترادفة.

فالخوف: توقّع العقوبة على مجاري الأنفاس، قاله جئند. وقيل: اضطراب القلب وحركته من تذكرة المخوف. وقيل: الخوف: هرب القلب من حلول المكروه عند استنصاره.

والخشية: أخش من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله تعالى - كما تقدم - فهي خوف مقرون بمعرفة. قال النبي ﷺ: «إني أتحاكم في أشدكم له خشية».

فالخوف: حركة، والخشية: الجماع وانقباض

وسكون، فإن الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان: إحداهما: حركة الحرب منه، وهي حالة الخوف، والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه، وهي الخشية، ومنه الخش: الشيء الأخشن.

والضعف والعتل أخوان، كتقضى البازي وتقض.

وأما الرهبة: فهي الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سقر القلب، في طلب المرغوب فيه. وبين الرهب والهرب تناسب في اللفظ والمعنى، مجسهما الاشتقاق الأوسط الذي هو عقد تهليل الكلمة، على معنى جامع.

وأما الوجل: المرجفان القلب وانصداعه، لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته، أو لرويته.

وأما الهبة: فخوف مقارن للتعظيم والإجلال. وأكثر ما يكون مع الهبة والإجلال.

فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهبة للمحبين، والوجل للمقربين.

وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخشية، كما قال النبي ﷺ: «إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية»، وقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، ولما تلذّذتم بالنساء على الفُرش، ولخرجتم إلى الصعدات فجأروا إلى الله تعالى».

فصاحب الخوف ينتجى إلى الهرب والإسالك، وصاحب الخشية إلى الاعتصام بالعلم، ومثلها كمثل من لا علم له بالطب، ومثل الطبيب المحاذق، فالأول ينتجى إلى الهبة والهرب، والطبيب ينتجى إلى

معرفة بالأدوية والأدواء.

و كل واحد إذا خفته هربت منه، إلا الله، فإنه إذا خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٥٤٤)

الجزائري: ذكر المحقق الطوسي رحمه الله في بعض مؤلفاته ما حاصله: أن الخشية والخوف وإن كانا في اللغة بمعنى واحد، إلا أن بين خوف الله وخشيته في عرف أرباب القلوب فرقاً، وهو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات، والتقصير في الطاعات، وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جداً، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل.

والخشية: حالة تحصل عند الشعور بمظنة الخالق و هيته وخوف المحجب عنه، وهذه حالة لا يحصل إلا لمن أطلع على حال الكبرياء، و ذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطمة ٢٨، فالخشية: خوف خاص، وقد يطلقون عليها الخوف.

قلت: ويؤيد هذا الفرق أيضاً قوله تعالى يصف المؤمنين: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد: ٢١، حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في العذاب هذا.

وقد يراد بالخشية: الإكرام والإعظام، وعليه حمل قراءة من قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، برفع (الله) ونصب (العلماء). (٩٥)

صَجَمَ اللُّغَةُ: الخشية: الخوف مع تعظيم المخوف

أو الشعور بخطر.

والخشية من الله، وخشية الله: الخوف من غضبه وعقابه.

وتسند خشية الله إلى ما لا يعقل تصويراً لموضوعه، خشية يخشاه خشية: خافه واتقاه. (٣٣٦: ١) محمد إسماعيل إبراهيم: خشية: خافه وهابه، والخشية: الخوف مع تعظيم المخوف منه. (١٦٤: ١) الغدائي: خشوا اتقوا، فهو استروا، ذكروا رموا.

ويقولون: الطلاب خشوا كثرة الأمطار فلبسوا في المدرسة، والصواب: الطلاب خشوا كثرة الأمطار فلبسوا في المدرسة، لأن القطعين «خشى» و«بقي» هما ناقصان يأتیان، ويُضمّ فيهما الحرف السابق لحرف الملة، الذي يحذف قبل أن تسند واو الجماعة إلى الفعل.

ويحدث مثل ذلك للنقص الواوي، فنقول: خشوا: سار مشاهداً في العقل: خشوا، وسروا: شرفوا، أما إذا كان حرف الملة في الفعل الناقص ألفاً، فإننا نحذف الألف، وتسند إليه واو الجماعة، ونفتح ما قبلها: نحو: ذكوا، ورمى: رموا.

إن كثرة عشرات المذيعين، وخطباء المنابر، والشائعات البهيمية، عند استعجالهم أمثال هذه الأفعال، هي التي حملني على إيرادها في هذا المعجم، مع قليل مثلها من المواد التي لا يفتنى الصواب فيها، على أدبائنا الكبار. (١٩٠)

خشية، خشية منه

ويخطئون من يقول: خشى من الفقر، ويقولون





## التصوُّص التفسيرية

### خشى

١-... فَإِنَّ الَّذِينَ يَفْاجِئُونَ مُؤْمِنِينَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ

الشَّعْطَاتِ مِنَ الْعَذَابِ... النساء: ٢٥

راجع: ج ٢، ص ١٠٠، «العت».

٢- أَلَمْ تَكُنْ مِنْ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الْظُلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ فَأَنْتُمْ تُخْفُونَ إِلَهُكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ سَبِيلَهُمْ

أَبْنِ عِبَّاس: عمل للمؤمن وإن كان لا يراه.

(٣٦٩)

الطهري: وخساف الله حسين فيسب عمن

أبصار الناظرين، لا المتأفق الذي يستخف بدين الله إذا

خلا، ويظهر الإيمان في الملا، ولا المشرك الذي قد طلع

الله على قلبه.

الزجاج: أي خاف الله من حيث لا يراه أحد.

(٢٨١: ٤)

وهناك مباحث أخرى راجع: غي ب: «الغيب»

٣- إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَوْ كُنْهُمْ

كُلُّهُمْ خَيْرَ الْبَرِّينَ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ

لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ.

أبْنِ عِبَّاس: لمن وعده ربه.

الطهري: يقول تعالى ذكره: هذا الخير الذي

وصفته ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم

القيامة، لمن خشي ربه، يقول: لمن خاف الله في الدنيا في

سره وعلاجه، فالتقاء بأداء فرائضه، واجتناب

الكهف: ٨٠، ﴿يُخْفُونَ كُنُوزَهُمْ﴾ القوة: ٢٤، ﴿ذَلِكَ

لِمَنْ خَشِيَ الْعَذَابَ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٢٥، ﴿خَشِيتُ

إِخْلَاقِي﴾ الإسراء: ٣١، ﴿خَشِيتُ الْإِلَهَ﴾ الإسراء: ١٠٠،

فإنه لا عظمة ولا قدر للناس والأشياء المادية،

لا سيما في نظر الأنبياء والمؤمنين.

ولا يخفى أن هذه المادة قريبة من مادة «خضع»

لفظاً ومعنى.

ويدل على الأصل الذي احتلناه، ما يذكر في

الآيات الشريفة، ملازمًا للمادة مقدّمًا أو مؤخرًا:

﴿وَأَلْهَيْتُكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشِيَ﴾ التازعات: ١٩،

﴿سَيَذَكِّرُنَا خَشْيُكَ الْأَعْلَى: ١٠﴾ ﴿إِنْ فِي ذَٰلِكَ

لَعِبْرَةٌ لِّمَنْ يَخْشَىٰ﴾ التازعات: ٢٦، ﴿الْأَذْكُرَةُ لِمَنْ

يَخْشَىٰ﴾ طه: ٣، ﴿مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُخْفُونَ﴾

المؤمنون: ٥٧، ﴿خَاشِعًا مُّكَدِّرًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

الحشر: ٢١.

فإن «الخشية» بمعنى اللُّحَاط والمراقبة والتوقُّف

مع الخوف، هي التي توجب التذُّكُّر والعبرة والإشغاف

والخشوع.

ثم إن الخشية في «الجبل» في أثر إنزال القرآن

عليه، معناها المذكور، فإن ملاحظة القرآن والتوجه

إليه مع حالة الخوف والمراقبة، إنما يحصل في نتيجة

إنزال القرآن، بمناسبة، ولا يلائم معنى الخوف، حيث

إن أثر نزول القرآن هو الملاحظة والمراقبة والاتجاه مع

خوف. ومن هذا المعنى يحصل الخشوع والتقصُّع،

لامن الخوف. (٣: ٦٤)

معاصيه، وبالله التوفيق.

(١٢: ٦٥٨)

نحوه القاسمي:

(١٧: ٦٢٣٠)

الطوسي: أي ذلك الرضا والتواب والخلود في الجنة لمن خاف الله، فترك معاصيه وفعل طاعاته.

(١٠: ٣٩١١)

مثله الطبرسي (٥: ٥٢٤)، ونحوه القرطبي (٢٠: ١٤٦).

القمر الرازي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: الخوف في الطاعة حال حسنة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مَا ذُكِّرُوا وَتَلَوْهُمُ وَجِلَةٌ﴾ المؤمنون: ٦٠. ولعل الخشية أشد من الخوف لأنه تعالى ذكره في صفات الملائكة مقرولا بالاشفاق الذي هو أشد الخوف فقال: ﴿لَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ شُقُوقٌ﴾ المؤمنون: ٥٧. والكلام في الخوف والخشية مشهور.

المسألة الثانية: هذه الآية إذا ضم إليها آية أخرى

صار المجموع دليلا على فضل العلم والعلماء. ولا يخفى لأنه تعالى قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨. فدلّت هذه الآية على أن العالم يكون صاحب الخشية. وهذه الآية وهي قوله: ﴿وَهُوَ لَكِنِّ خَشْيَ رَبَّهُ﴾ البقرة: ٨ تدل على أن صاحب الخشية تكون له الجنة. فيتولد من مجموع الآيتين: أن الجنة حق العلماء.

المسألة الثالثة: قال بعضهم هذه الآية تدل على

أن المرء لا ينتهي إلى حد يصير معه آمنا بأن يعلم أنه من أهل الجنة. وجعل هذه الآية دالة عليه.

وهذا المذهب غير قوي، لأن الأنبياء

قد علموا أنهم من أهل الجنة. وهم مع ذلك من أشد

العباد خشية لله تعالى. كما قال عليه الصلاة والسلام: «أعزكم بالله أخوكم من الله، وأنا أخوفكم منه». والله سبحانه وتعالى أعلم. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

البيضاوي: إن الخشية ملاك الأمر. والباعث على كل خير.

الشريفي: أي خاف المحسن إليه خوفا يليق به. فلم يركن إلى القسوف والتكاسل، فإن الخشية ملاك الأمر. والباعث على كل خير. وهي للمعارفين، فإن الإنسان إذا استشعر هذا ما يأتيه لحقته حالة يقال لها: الخوف. وهي الخلوع القلب من طمأننته. فإن أشد حتى وجلّ لجولاله في نفسه. فإن أشد سمي رهبا لأدائه الحرب. وهي حالة المؤمن الغارز إلى الله تعالى.

ومن قلب عليه الحسب لاستغرائه في شهود الجملة. والخشية حالة تستحق تهابة. ووراء هذه الخشية إيمان يخشى الله من عباده العلماء. فمن خاف ربه هذا الخوف انطلق عن جميع ما عنده مما لا يليق بهتبه تعالى. وما فارق الخوف قلبا إلا غرب.

(٤: ٥٧٢)

أبو السعود: إن الخشية التي هي من خصائص العلماء يشعرون الله عز وجل. مناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستجبة للسعادة الدنيوية والأخروية. والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكتوا القرية للإشعار بعلة الخشية. والتحذير من الاغترار بالقرية.

(٦: ٤٥٧)



خوف مقرون بالتعظيم والاحترام. (٢٠: ٢٣٤)

فضل الله: ﴿ذَلِكَ لِئِنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ الذي هو التجسد الحي للروح الخاشعة الواحدة المطمئنة إلى ربها، من خلال معرفتها به، المتحركة في خط الطاعة. وبذلك لا يكون الخوف من الله حالة لنفعالية، بل هي حالة عقلانية تدرس كل شيء في نطاق ارتباط الوجود كله بالله، في جميع الأمور، كما تدرس النتائج القصيرة في ثواب الله وعقابه في موائد الحساب، في الدار الآخرة. (٢٤: ٣٦٤)

٤- من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب.

ق: ٢٢

ابن عباس: من عمل للرحمن وإن لم يره. (٤٤٠) القرأء: إن شئت جعلت (من) خفضا تابعة لقوله: (لكل). وإن شئت استأنفها، فكانت رفعا يراد بها الجزاء. من خشي الرحمن بالغيب قبل له: أدخل الجنة، ﴿وَأَدْخَلْنَاهَا﴾ ق: ٣٤، جواب للجزاء أضمرت قبله القول. وجعله فعلا للجميع، لأن (من) تكون في مذهب الجميع. (٣: ٧٩)

الطبري: يقول: من ضاف الله في الدنيا من قبل أن يلقاه، فاطاعه، وأتبع أمره. [ثم ذكر نحو القرأء]

(١١: ٤٢٩)

نحو البهوي (٤: ٢٧٦)، والطبرسي (٥: ١٤٩)، الطوسي: الخشية: النزاعاج القلب عند ذكر السمعة وداهي الشهوة، حتى يكون في أعظم حال من طلبه شيء يفتريه، أو عدو يأتى على نفسه، أو طمام مسموم يدعى إلى أكله. هذه خشية الرحمن التي

كالصلاة والصوم بهركات ومسكنات مجردة عن الخشية لا يكفي في نيل ما أعد للذين آمنوا وعملوا الصالحات من الجزاء، لأن الخشية لم تحل قلوبهم، ولم تهذب نفوسهم.

نسأل الله أن يظهر قلوبنا، ويثير بصائرنا، حتى لا نرهب سواه، ولا نخشى إلا إياه، والمحمدية رب العالمين. (٣٠: ٢١٧)

ابن عاشور: تذييل آت على ما تقدم من الوعد للذين آمنوا والوعد للذين كفروا، يبين به سبب العطاء وسبب الحرمان، وهو خشية الله تعالى ينطوي الصلة ومفهومها. (٣٠: ٤٢٩)

الطباطبائي: علامة مضرورة لسعادة الدار الآخرة، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨. فالعلم بالله يستج الخشية منه، والخشية منه تستج الإيمان به، بمعنى الالتزام القلبي بربوبيته وألوهيته، ثم العمل الصالح. (١٧: ١٩٤)

مكارم الشيرازي: جملة: ﴿ذَلِكَ لِئِنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ تدل على أن كل هذه البركات تطلق من «خشية الله»، لأن هذه الخشية دافع للحركة صوب كل طاعة وتقوى وعمل صالح.

بعض المفسرين قرّن هذه الآية، بالآية: ٢٨، من سورة فاطر: حيث يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وخرج بنتيجة هي أن الجنة للعلماء، طيما لا بد أن نأخذ بنظر الاعتبار وجود مراتب ومراحل للخشية وهكذا مراتب للعلم.

قبل أيضا إن الخشية اسمى من الخوف. لأنها

تلقه، وألقى دعا إليها» (٣٧١: ٩)

القَشِيرِي: الخشية من الرحمن، هي الخشية من الفرق، والخشية من الرحمن تكون مقرونة بالأسى، ولذلك لم يقل: من خشي الجبار، ولا من خشي القهار، ويقال: الخشية من الله تحتضي العلم باله بفعل ما يشاء، وأنه لا يسأل عما يفعل.

ويقال: الخشية أطف من الخوف، وكأنها قريبة من الهيبة. (٢٢: ٦)

الزَّمَحْشَرِي: «مَنْ خَشِيَ» بدل بعد بدل، تابع (كُلُّ).

و يجوز أن يكون بدلاً عن موصوف «أواب» و «خفيظ».

ولا يجوز أن يكون في حكم «أواب» و «خفيظ» لأن (مَنْ) لا يوصف به ولا يوصف (مَنْ) بتين الموصولات إلا بـ «الذي» وحده.

و يجوز أن يكون متداً خبره، كحال «مَنْ» و «أَدْخَلُوا بِسَلَامٍ» ق: ٢٤، لأن (مَنْ) في معنى الجمع، و يجوز أن يكون منادى، كقولهم: من لا يزال محسناً أحسن إلي، وحذف حرف النداء للتقريب.

(١٠: ٤)

نحو: أبو السعد. (١٣٠: ٦)

أبن عطية: يحتمل أن يكون (مَنْ) نعت «الأواب» أو بدلاً، ويحتمل أن يكون رفعا بالابتداء، والخبر يقال لهم: «أَدْخَلُوا» ويحتمل أن تكون شرطية، فيكون الجواب يقال لهم: «أَدْخَلُوا».

(١٦٦: ٥)

الفخر الرازي: وفي الآية لطائف معنوية،

الأول: الخشية والخوف معناها واحد عند أهل اللغة، لكن بينهما فرق، وهو أن الخشية من عظمة المخشي، وذلك لأن تركيب حروف «خ ش ي» في تعاليها يلزمه معنى: الهيبة. يقال: «شيخ» للشيخ والرجل الكبير السن، وهما جميعاً مهيبان، والخوف: خشية من ضعف الخاشي، وذلك لأن تركيب «خ و ف» في تعاليها يدل على الضعف، تدل عليه: الخيفة والخفة، ولولا قرب معناها لما ورد في القرآن: «فَضْرَعُوا خِفَةً» (الأنعام: ٦٣)، و «فَضْرَعُوا خِفَةً» (الأعراف: ٢٠٥)، والمخشي فيه ضعف كالخائف.

إذا علمت هاتين تلك اللطائف، وهي أن الله تعالى في كثير من المواضع ذكر لفظ «الخشية» حيث كان الخوف من عظمة المخشي، قال تعالى: «وَالْمَسَايِفُ» (من عباده القانتين) فاطر: ٢٨.

وقال: «وَلَوْ أَنَّا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَخَضًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» (الحشر: ٢١)، فإن الجبل ليس فيه ضعف يكون الخوف من ضعفه، وإنما الله عظيم يخشاه كل قوي، «وَلَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» (المؤمنون: ٥٧)، مع أن الملائكة أقوياء.

وقال تعالى: «وَمَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يَخْشَوْهُ» (الأحزاب: ٢٧)، أي تخافهم إعظاماً لهم، إذ لا ضعف فيه بالنسبة إليهم، وقال تعالى: «وَلَا تَخْشَوْا» (التكوير: ٢٣)، أي لا تخف ضعفاً، فإنهم لا عظمة لهم، وقال: «وَيَقَاتِلُونَ يُومِتُونَ» (التور: ٢٧)، حيث كان عظمة اليوم بالنسبة إلى عظمة الله ضعيفة.

ملقضى الحصة لا إلى المسامح. وذلك لأن (الرحمن) معناه: وأهب الوجود بالخلق، و (الرحيم): وأهب البقاء بالرزق، وهو في الدنيا رحمان حيث أوجدنا بالرحمة، ورحيم حيث أبقى بالرزق، ولا يقال لغيره: رحيم، لأن البقاء بالرزق قد يُظن أن مثل ذلك يأتي ممن يُطعم المضطّر، فيقال: فلان هو الذي أبقى فلانا.

و هو في الآخرة أيضاً رحمان حيث يوجدنا،  
و رحيم حيث يرزقنا، و ذكرنا ذلك في تفسير العنقود؛  
حيث قلنا: قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إشارة  
إلى كونه رحماً في الدنيا حيث خلقنا، رحماً في الآخرة  
حيث يرزقنا رحمة، ثم قال مرة أخرى بعد قوله:  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي  
هو رحمان مرة أخرى في الآخرة بخلقنا ثانياً.  
و استدل لنا عليه بقوله بعد ذلك: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾،  
أي بخلقنا ثانياً، و رحيم يرزقنا، و يكون هو المالك في

إذا علمت هذا، فمن يكون منه وجود الإنسان لا يكون خوفه خشية من غيره، فإن الفاعل يقول نفسه: أخاف منك أن تقطع رزقي أو تبدل حياتي، فإذا كان الله تعالى رحماً منه الوجود ينهي أن يخشى، فإن من بيده الوجود بيده العدم، وقال **تعالى**: **وَخَشِيَ اللَّهَ** رأس كل حكمة، وذلك لأن الحكيم إذا تفكر في غير الله وجده، هل التفكر، يجوز عليه العدم في كل طرفه عين، وإنما يقدر الله عدمه قبل أن يتمكن من الإضرار، لأن غير الله إن لم يقدر الله أن يضر لا يقدر على الضرر، وإن قدر عليه بتقدير الله فسيؤول الضرر

وقال: ﴿الْأَفْأَفُوا وَلَا تَخْزُوا﴾ فصلت: ٣٠، أي بسبب مكروه يلحقكم من الآخرة، فإن المكروهات كلها مدفوعة عنكم. وقال تعالى: ﴿لَا تَأْتُوا مَثَلَهُ﴾ القصص: ١٨، وقال: ﴿فَلَا تَأْتُوا مَثَلَهُ﴾ القصص: ١٨، فلو حدثه وضمه. وقال هارون: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ طه: ٩٤، أعظمته موسى في عين هارون لا الضعف فيه. وقال: ﴿فَلَا تَأْتُوا مَثَلَهُ﴾ الكهف: ٨، حيث لم يكن الضعف فيه.

وحاصل الكلام أنك إذا تأملت استعمال  
«الخشية» وجدت ما متعملة لخوف بسبب عظمة  
المُدْهَمِيَّة، وإذا نظرت إلى استعمال «الخشوف» وجدته  
متعملاً لخشية من ضعف الخائف، «هذا في الأكر». ١٠  
وربما يتخلف المدْهَمِي عنه لكن الكثرة كافية.

التائية: قال الله تعالى هاتنا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الرِّجَالَ مَعًا أَن وَصَلَتِ الرَّجْمَةُ خَالَهَا بِقَابِلِ الْحَصَةِ﴾ إشارة إلى مدح المتقي؛ حيث لم تمنعه الرحمة من الخسوف <sup>بشيء</sup> العظيمة. وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى قَوْمٍ لَّرَأَيْنَهُمْ غَاشِقًا مُّصَدِّقًا مِنْ غَشِيَةِ اللَّهِ﴾ المحشر: ٢١، إشارة إلى ذم الكافر؛ حيث لم تحصله الألوهية — التي تنجم عنها القوة (الله) وفيها العظمة — على خوفه.

وقال: **وَالْمَا يُقْتَضَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الطَّلُوعُ بِالْخَاطِرِ** : ٢٨. **لَاَنَّ (الْمَا) لِلْجَمْعِ**. فكأن فيه إغارة إلى أنَّ الجاهل لا ينفصاء، فذكر الله ليبيِّن أنَّ عدم خشية مع قيام المقتضى وعدم المانع، وهو الترجمة.

وقد ذكرنا ذلك في سورة «يس» ونزهد هاهنا شيئاً آخر، وهو أن تقول: لنظرة (الرَّحْمَنِ) إشارة إلى

بجوت المَعَذَّب أو المَعَذَّب. وأما الله تعالى فلا راد لما أراد ولا آخر لعذابه. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَانَتْ تُخْرِجُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (١٧٧: ٢٨)

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقُلُوبٍ مَقْشُصَةٍ﴾ إشارة إلى صفة مدح أخرى، وذلك لأن الخاشي قد يهرب ويترك القرب من المخشي لا ينتفع، وإذا علم المخشي أنه تحت حكمه تعالى، علم أنه لا ينفعه الهرب، فبأني المخشي وهو غير خاش، فقال: ﴿وَجَاءَ﴾ ولم يذهب كما يذهب الآي.

العكبري: ﴿مَنْ خَشِيَ﴾ في موضع رفع، أي هم مَنْ خشي، أو في موضع جر بدلاً من ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ أو من ﴿كُلِّ أَوَّلٍ﴾، أو في موضع نصب، أي أعني مَنْ خشي.

وقيل: (مَنْ) مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: يقال لهم: ﴿أَذْخَلُوا﴾ نحو: ﴿أَذْخَلُوا﴾.

التسقي: الخشية: لزجاج القلب عند ذكر الخطيئة، وقرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة، للتناء البليغ على الخاشي، وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة، كما أتى عليه بأنه خاش مع أن المخشي منه غائب.

أبو حيان: ﴿مَنْ خَشِيَ﴾ بدل بعد بدل، تابع له (كُلِّ) قاله الزمخشري، وإنما جعله تابعاً له (كُلِّ) لا بدلاً من ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، لأنه لا يتكرر الإبدال من مبدل منه واحد. قال: «و يجوز أن يكون بدلاً من موصوف ﴿أَوَّلٍ﴾ و ﴿حَقِيقٌ﴾، ولا يجوز أن يكون

في حكم ﴿أَوَّلٍ﴾ و ﴿حَقِيقٌ﴾ لأن (مَنْ) لا يوصف به ولا يوصف (مَنْ) بين سائر الموصولات إلا بالذي انتهى، يعني بقوله: في حكم ﴿أَوَّلٍ﴾، أن يجعل (مَنْ) صفته، وهذا حكم صحيح.

وأما قوله: لا يوصف (مَنْ) بين الموصولات إلا بـ «الذي»، فالحصر ليس بصحيح، قد وصفت العرب بما فيه «أل» وهو موصول، نحو: القائم والمضروب، ووصفت بـ «ذو الطائفة» و «ذات» في المؤنث، ومن كلامهم: بالفضل ذو فضلكم الله به، والكرامة ذات أكرمكم الله به، يريد بـ «الفضل» الذي فضلكم، و «الكرامة» التي أكرمكم، لا يريد الزمخشري خصوصية «الذي» بل فروعه من المؤنث والمثنى والجمع، على اختلاف لغات ذلك.

وجوز أن تكون (مَنْ) موصولة مبتدأ، خبره القول المحذوف، تقديره: يقال لهم: ﴿أَذْخَلُوا﴾ لأن (مَنْ) في معنى الجمع، وأن تكون شرطية، والجواب الفعل المحذوف، أي فيقال: وأن يكون منادى، كقولهم: من لا يزال محسناً أحسن إليّ، وحذف حرف النداء للتقريب. وقال ابن عطية: يحتمل أن تكون (مَنْ) نعتاً، انتهى.

وهذا لا يجوز، لأن (مَنْ) لا تَنْتَع بها. (١٢٧: ٨) نحو: الألوسي، (١٩٠: ٢٨) الشربيني: أي خاف ونه على كسرة خشيته بقوله تعالى: (الرُّحْمَنُ)، لأنه إذا خافه مع استحضار الرحمة العامة للطيع والعاصي، كان خوفه مع استحضار غيرها أولى. (٨٩: ٤)

البرؤوسوي: الخشية: خوف يشوبه تعظيم. وفي «عين المعاني»: انزعاج القلب عند ذكر التسمية وموجبها.

قال الواسطي: الخشية أرقى من الخوف. لأن الخوف للعامة، من العقوبة، والخشية من تيران الله في الطمع فيها نظافة الباطن، للعلماء، ومن رزق الخشية لم يعدم الإنابة، ومن رزق الإنابة لم يعدم التقوى والتسليم، ومن رزق التقوى والتسليم لم يعدم الصبر على المكروه، ومن رزق الصبر على المكروه لم يعدم الرضى.

وقال بعضهم: أوائل العلم الخشية، ثم الإجلال، ثم التعليل، ثم الهبة، ثم الغناء. وعن بعضهم: الخشية من الرحمن: خشية القرائ، ومن الجتهار والفتار: خشية العقوبة. (١٣١/٩)

ابن عاشور: الخشية: الخوف، وأطلقت الخشية على أثرها، وهو الطاعة. (٢٦٦/٢٦)

الطباطبائي: الخشية بالنيب: الخوف من عذاب الله حال كونه غائبا غير مرئي له. (١٨: ٣٥١)

فيها مطالب راجع روح م: «الرحمن»، وغ ي ب: «القيب».

#### خشيتا

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. الكهف: ٨٠

ابن عباس: غلبم ربك أن يكلفهما. (٢٥١) القراء: فعلنا. وهي في قراءة أبي (فخاف ربك أن يرهقهما) على معنى علم ربك. وهو مثل قوله: (وَالَّذِينَ لَا

يَخَافُونَ إِلَّا أَنْ يَعْلَمُوا وَيُظَنُّوا. والخوف والظن يذهب بهما مذهب العلم. (٢: ١٥٧) الأخش: معناه: كرهنا، لأن الله لا يخشى. وهو في بعض القراءات (فخاف ربك)، وهو مثل: «خفت الرجلين أن يقولوا»، وهو لا يخاف من ذلك أكثر من أنه يكرهه لهما. (٢: ٦٢٠)

أين قشيتا: [مثل القراء وأضاف]

وقوله: (فَقَمِنَ خِيفًا مِنْ مَوْصٍ جَبَفًا أَنْتَا) البقرة: ١٨٢. أي علم.

وقوله: (وَالَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْطَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ) الأنعام: ٥١. لأن في الخشية والمخافة طرفا من العلم. (١٩١)

الطبري: (فخشيتا) وهي في مصحف عبد الله فخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا.

والخشية والخوف لوجهيهما العرب إلى معنى الظن، وتوجه هذه الحروف إلى معنى العلم بالشيء، الذي يدرك من غير جهة الحس والعيان. (٨: ٢٦٦) الماوردي: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: غلب المخضر أن الغلام يرهق أبويه طغيانا وكفرا، لأن الغلام كان كافرا. قال قتادة: وفي قراءة أبي (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَاهِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)، فعبر عن العلم بالخشية.

الثاني: معناه: فخاف ربك أن يرهق الغلام أبويه طغيانا وكفرا، فعبر عن الخوف بالخشية هاهنا. قال مقاتل: في قراءة أبي (فخاف ربك) والخوف هاهنا استعارة لانتفائه عن الله تعالى.



انقالت: كره الخضر أن يُرهِق الغلام أبويه بطغيانه وكفره إثمًا وظلمًا. (٣: ٣٣٣)

الطُّرسِي: قيل: إنَّ قوله: ﴿فَخَشِينَا﴾ من قول الخضر، وقيل: إله من قول الله تعالى، ومعناه: علمنا.

وقيل: معنى ﴿فَخَشِينَا﴾ كرهنا، فبين أن الوجه في قتله بالأبويه من المصلحة في ثبات الدين، لأنه لو بقي حيًّا لأرغمتها طغيانًا وكفرًا أي أوقعتهما فيه، فيكون ذلك مفسدًا، فأمر الله بقتله لذلك، كما لو أماته.

(٧: ٨١)

الزَّمْخَشَرِي: ففخنا أن يُخشي الوالدین المؤمنين طغيانًا عليهما وكفرًا، لنعصهما بطوقه وسوء صنعه.

ويُلحق بهما شرًّا وبلاءً، أو يقرن إيمانهما طغيانه وكفره، فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغيان كما هو.

أو يُعديهما بدائه ويُضللها بهضلائه، فيرتدًا بسببه، ويضلها ويكفر بعد الإيمان.

وإنما خشي الخضر منه ذلك، لأن الله تعالى خلقه بحاله، وأطلعته على سرِّ أمره، وأمره إثمًا بقتله، كاختراعه لفسدة عرفها في حياته.

وفي قرأة أبي (فخاف ربك)، والمعنى: فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره. ويجوز أن يكون قوله: ﴿فَخَشِينَا﴾ حكاية لقول الله تعالى: بحق «فكرهنا». كقوله: ﴿لَأَنبِيَا لَكَ﴾ مريم: ١٩.

(٢: ٤٩٥)

نحوه الطُّرسِي (٣: ٤٨٧)، والثَّسْتِي (٣: ٢٢)، وأبو حنَّان (٦: ١٥٥)، وأبو السُّود (٤: ٢٠٨).

ابن عطيَّة: قيل: هو في جملة الخضر، فهذا

مستخلص. والشَّيْرُ عُنْدِي للخضر وأصحابه الصالحين الذين أمهم الأمر وتكلّموا فيه. وقيل: هو

في جهة الله تعالى، وهذه عبر الخضر، قال الطُّرسِي: معناه فعلنا، وقال غيره: معناه:

فكرهنا. والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل - وإن كان اللفظ يدافع - أنها استعارة، أي على ظنِّ المخلوقين والمخاطبين، لو علموا حاله لوقعت منهم خشية الرُّهق للأبوين.

وقرأ ابن مسعود: (فخاف ربك)، وهذا بين في الاستعارة. وهذا نظير ما يقع في القرآن في جهة الله

تعالى من «لعلَّ» و«هسي». لأن جميع ما في هذا كله، من ترجُّ وتوقع، وخوف، وخشية، إنما هو بصركم

أنها المخاطبون. (٣: ٥٣٦)

نحوه القُرْطُبِي.

القَطَرُ الرَّازِي: الخشية بمعنى الخوف وغلبة الظن، والله تعالى قد أباح له قتل من غلب على ظنه

تولّد مثل هذا الفساد منه. (٢١: ١٦١)

الشَّرِيفِي: أي خفتا، «الخشية» خوف يشوبه

تعظيم. (٢: ٣٩٨)

الْأَلُوسِي: ففخنا خوفًا شديدًا. [إلى أن قال:] وقس بعض شراح البخاري «الخشية» بالعلم، فقال: أي علمنا أنه لو أدركه وبلغ لدها أبويه إلى

الكفر، فنجيبانه ويدخلان معه في دينه، لفرط حبهما إياه...

والظاهر أن هذا من كلام الخضر عليه السلام جواب به موسى عليه السلام من جهته. وجوز الزَّمَخَشَرِي أن يكون

ذلك حكاية لقول الله عز وجل، والمراد فكرهنا يجعل الخشية مجازاً مرسلًا عن لازمها، وهو الكراهة على ما قبل.

قال في «الكشف»: «وذلك لا اتحاد مقام المخاطبة كان سؤال موسى ﷺ منه تعالى والمخضرب ﷺ بإذن الله تعالى يجيب عنه، وفي ذلك لطف، ولكن الظاهر هو الأول» انتهى.

وقيل، هو على هذا الاحتمال بتقدير فقال الله: خشينا، و«الفاء» من الحكاية، وهو أيضًا بعد، ولا يكاد يلائم هذا الاحتمال الآية بعد، إلا أن يجعل التعبير بالظاهر فيها التناكلاً.

«في مصحف عبد الله وقرأة أبي» (المخالف رتل)، والتأويل ما سمعت.

الطباطبائي: الأظهر من سياق الآية وما سبقتها من قوله: «وَمَا أَتَيْنَاكَ عَنْ أَنفُسِي» (الكشاف: ٢٨٢) أن يكون المراد بالخشية: التحذّر عن رافة، ورحمة مجازاً لا معناه الحقيقي الذي هو القاتر القلبي الخاص بالنفس عنه تعالى وعن أنبيائه، كما قال: «وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» الأحزاب: ٣٩. (٣٤٨: ١٢٣)

مكارم الشيرازي: إن كلمة «خشينا» تعطي معنى كبيراً، فهذا التعبير يوضح أن هذا الرجل السالم كان يعتبر نفسه مسؤولاً عن مستقبل الناس، ولم يكن مستعداً لأن يصاب أم أو أب مؤمنين بسوء، بسبب انحراف ابنهم.

كما أن تعبير «خشينا» جاء هنا بمعنى: لم نكن نرهب، وإلا لاسنى للخوف من مثل هذه المواضع

بالتسبة لشخص بهذا المستوى، من العلم والوحي والقدرة.

وبعبارة أخرى، فإن الهدف هو الاتقاء من حادث سيئ نرغب أن نفي الأوهن منه، على أساس المودة لها.

ويحتمل أن يكون التعبير بمعنى «علمنا» كما نقل عن ابن عباس، يعني أننا نعلم أن الفتى - في حال بقائه - سوف يكون سبباً لأحداث أليمة تقع لأبيه وأمه في المستقبل.

وأما لماذا استخدم ضمير المتكلم في حالة الجمع بينما كان المتكلم فرداً واحداً، فإن سبب ذلك واضح، حيث إنها ليست المرة الأولى التي يستخدم القرآن هذه الصيغة، ففي كلام العرب عندما يتحدث الأشخاص الكبار عن أنفسهم غالباً يستخدمون ضمير الجمع. والسبب في ذلك أن هؤلاء الأشخاص يملكون أشخاصاً تحت أيديهم ويخطونهم الأوامر لتنفيذ الأعمال، فالله يعطي الأوامر للملائكة، والإنسان يعطي الأوامر للذين هم تحت يده. (٢٩٤: ٩)

### يخشى

١- مَا أَلَزَمْنَا قَلِيلًا أَتَقْرَأُ لَنَ تَشْتَقِيَ \* إِلَّا مَذْكُورَةٌ لِّمَن يَخْشَى.

ابن عباس: لمن يسلم، ولم أنزله لتشتق: تشتب نفسك مقدم، ومؤخر.

أبو هيبدة: مجازاً مجاز المقدم والمؤخر، وفيه ضمير، وله موضع آخر من المختصر الذي فيه ضمير:

ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى،  
والموضع الآخر: ما أنزلنا عليك القرآن لتخشى،  
وما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى، (١٥: ٢)

الطهري: يقول تعالى ذكره: ما أنزلنا عليك هذا  
القرآن إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله، فيخشيه بأداء  
فرائض ربه واجتناب محاربه، (٣٩١: ٨)

الحاوري: فيه وجهان:

أحدهما: إلا إنذاراً لمن يخشى الله.

والثاني: إلا زجراً لمن يتقي الذنوب.

والفرق بين الخشية والخوف: أن الخوف  
فيما ظهرت أسبابه، والخشية فيما لم تظهر أسبابه.

(٣٩٣: ٣)

الزمخشري: لمن يؤول أمره إلى الخشية، وللمن  
يعلم الله منه أنه يبدل بالكفر إيماناً وبالفسوق خشية.

(٥٢٩: ٢)

ابن عطية: يتضمن الإيمان والعمل الصالح، إذ

الخشية باعثة على ذلك، (٣٧: ٤)

الفخر الرازي: وجه كون القرآن تذكرة أنه

كان يحفظهم به وبيانه، فدخل تحت قوله: لمن يخشى  
الرمول، لأنه في الخشية والتذكرة بالقرآن كان  
هوق الكل، (٤: ٢٢)

البيضاوي: لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر

بالإنذار، أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخوف منه،  
فلأنه المستفيع به، (٤٥: ٢)

مثل الشريفي (٤٤٨: ٢)، ونحوه أبو السعود (٤:

٢٦٧)، والآلوسي (١٥٠: ١٦).

التمحي: ثم يضاف لله أو لمن يؤول أمره إلى  
الخشية، (٤٨: ٣)

ابن عاشور: ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ هو المستعد  
للتأمل والتفكر في صحة الدين، وهو كل من يفكر

للنجاة في العاقبة، فالخشية هنا مستعملة في المعنى  
العربي الأصلي، ويجوز أن يراد بها المعنى الإسلامي،

وهو خوف الله، فيكون المراد من الفعل المأل، أي من  
يؤول أمره إلى الخشية بتسير الله تعالى له التوحي،

كقوله تعالى: ﴿يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْغَبُونَ﴾، أي  
القائمين إلى التوحي، (٩٥: ١٦)

الطباطبائي: إن المراد بـ ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ من  
كان في طبعه ذلك، بأن كان مستعداً لظهور الخشية في

قلبه لو سمع كلمة الحق، حتى إذا بلغت إليه التذكرة  
ظهرت في باطنه الخشية، فأمن واتقى، (١٢٠: ١٤)

مكارم الشيرازي: إن تعبير ﴿مَنْ يَخْشَى﴾  
يبين أن نوعاً من الإحساس بالمسؤولية، والذي سماه

القرآن بالخشية، إذ لم يكن موجوداً في الإنسان،  
فسوف لا يقبل الحقائق، لأن قابلية القابل شرط في

حل وغوكل بقرة وحب، وهذا التعبير في الحقيقة  
شبيه بما نقرأه في أول سورة البقرة: ﴿يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْغَبُونَ﴾،

(٤٦٦: ٩)

فضل الله: مسألة التأكيد على ﴿مَنْ يَخْشَى﴾،  
لأن الخشية تثير في داخل الإنسان المشاعر القلقة

المائرة التي تثير عن الأمن والطمانينة، والاستقرار  
الروحي أمام القضايا التي تثيرها الدعوة القرآنية في

نفسه، من خلال علامات الاستفهام المتحركة في

هو الحذر من مواجهة المعصية، خوفاً من عقاب الله تعالى. (٢٧٠: ١٠)

الرَّقْمُخْشَرِي: ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله، أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك، وقيل: جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكثرة. (٢١٨: ٤)

الفخر الرأزي: فيه ثلاثة أوجه:

يخشى الله ويخافه في أن لا يهتم بأداء تكاليفهم.

أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك.

أو يخشى الكثرة، فإنه كان أعشى، وما كان له قائد. (٥٧: ٣١)

لحمه البيضاءي: (٥٤٠: ٢)، والسفي: (٣٣٣: ٤)، وأبرحقان: (٤٢٨: ٨)، والتريفي: (٤٨٤: ٤) وأبو السعود (٣٧٧: ٦).

الهر وموي: ﴿وَهَر﴾ والحال أنه ﴿يَخْشَى﴾ الله تعالى، أو يخشى الكفار وأذاهم إتيانك.

قال سعدى المفتي: الظاهر أن التظم من الاحتباك ذكر النفي أولاً للدلالة على الفقر ثانياً، والجسي والخشية ثانياً للدلالة على ضدهما أولاً. (٣٣٣: ١٠) الألوسي: أي يخاف الله تعالى، وقيل: أذيت الكفار في الإتيان، وقيل: العثار والكثرة، إذ لم يكن معه قائد. والجملة حال من فاعل ﴿يَسْعَى﴾، كما أن جملة: ﴿يَسْعَى﴾ حال من فاعل ﴿جاءك﴾.

واستظهر بعض الأفاضل أن التظم الجليل من الاحتباك ذكر النفي أولاً للدلالة على الفقر ثانياً، والجسي والخشية ثانياً للدلالة على ضدهما أولاً، وكأنه حمل استغنى على ما نقل أخيراً واستشعر ما قيل

وجدانه، في هذا الموقع أو ذاك، فيدفعه ذلك إلى التأمل العميق، والتفكير الجاد، في الطريق إلى الإيمان. أما الذي لا يخشى عذاب الله، فإنه يحس الأملالة<sup>(١)</sup> أمام كل قضايا الفكر والإيمان، ولذلك فإن التذكير لا يحقق له أي شيء أمام الجسود الفكرية المتحجر الذي يعيش في داخله. (٩١: ١٥)

وفيها مباحث راجع ذكر: «تذكرة».

٢- وَمِنْ النَّاسِ وَالْذُّوَابِ وَالْأَنْعَامِ مُخْلِطُونَ أَلْوَانَهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ. (ماطر: ٢٨)

راجع: ج ل م، ه العلماء.

٣- إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى. التازعات: ٢٦ راجع: ج ب ر: «عبارة».

٤- وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى \* وَهُوَ يَخْشَى \* فَأَنْتَ عَنْهُ لَافٍ. جيس: ٨- ١٠

ابن عباس: ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ من الله وهو مسلم، وكان قد أسلم قبل ذلك ابن أم مكتوم. (٥٠١) الطبري: هو يخشى الله ويتقيه. (٤٤٥: ١٢)

الألوسي: يعني عبد الله بن أم مكتوم، جاء إلى النبي ﷺ، وهو يخشى محبة الله والكفر والخشية:

(١) الصواب: بلا مبالاة - لأن «أل» التصريف لا تدخل على حرف النفي «لا» وهو خطأ شائع...

عليه، فاحتاج لدفعه إلى هذا التكليف، وعدم الاحتياج إليه على ما قلناه في غاية الظهور.

(١١: ٣٠)

ابن عاشور: وجملة: ﴿وَمَنْ يَخْشِ﴾ في موضع الحال، وحذف مفعول ﴿يَخْشِ﴾ لظهوره، لأن الخشية في لسان الشرع تصرف إلى خشية الله تعالى، والمعنى: أنه جاء طلباً للتركية، لأن يخشى الله من التقصير في الاستعداد، واختير الفعل المضارع لإفادته التجدد.

الطباطبائي: أي يخشى الله، والخشية: آية التذكير بالقرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا أَتَيْنَا عَلَيْكَ آيَةً كَتَبْنَا فِيهَا: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِي﴾﴾ الآية ١٠.

مكارم الشيرازي: ففهمته من الله هي التي دفعته للوصول إليه، كي يستمع إلى الحقائق ليركس نفسه فيها، ويعمل على مقتضاها.

فضل الله: ﴿وَمَنْ يَخْشِ﴾ في نفسه، وفي مسؤوليته في الدعوة، وفي المهمات الأخرى الموكولة إليه، بما قد يتوقف على سعة المعرفة.

٥ - فَلَذِكْرُ إِنْ تُفْقَتْ الذِّكْرَى ۖ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشِ.

الأعلى: ١٠، ٩.

ابن عباس: ﴿مَنْ يَخْشِ﴾ الله، وهو المسلم.

نزلت في ابن أم مكتوم.

فتادة: فاتقوا الله، ما خشي الله عهد قط إلا ذكره.

(الطبري: ١٢: ٥٤٦)

الطبري: يقول جل ثناؤه: سيذكركم بما عهدت إذا ذكرت الذين أمرتكم بتذكيرهم، من يخشى الله، ويخاف عقابه.

الماوردي: يعني يخشى الله، وقد يذكركم من يرجوه، إلا أن تذكير الخاشي أبلغ من تذكير الراجي، فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء، وإن تعلقت بالخشية والرجاء.

الطوسي: معناه سيحفظ وينتفع به عاتك وذكرك من يخاف الله ويخشى عقابه، لأن من لا يخافه لا ينتفع بها.

أخوه الطبرسي: ﴿مَنْ يَخْشِ﴾ الله وسوء العاقبة، فينظر ويذكر حتى يقوده النظر إلى اتباع الحق، فأتى هؤلاء لفير خاشعين ولا مظهرين، فلا تأمل أن يقبلوا

أين عطية: ﴿مَنْ يَخْشِ﴾ الله ودار الآخرة، وهم العلماء والمؤمنون، كل بقدر ما وفق، ويتجنب الذكري ونفسها من سبقت له الشقاوة، فكفر ووجب له صلي التار.

الفهر الرازي: اعلم أن الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام: منهم من قطع بصحته، ومنهم من جوز وجوده، ولكنه غير قاطع فيه، لا بالثبوت ولا بالإتيان، ومنهم من أصر على إنكاره وقطع بآله لا يكون، فالقسم الأول أن تكون الخشية حاصلة طمأ، وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف.

إذا عرفت ذلك ظهر أن الآية تحتل تفسيرين:

(الطبري: ١٢: ٥٤٦)

أحدهما: أن يقال: الذي يخشى هو الذي يكون عارفاً بالله وعارفاً بكمال قدرته وعلمه وحكمته، وذلك يقتضي كونه قاطعاً بصحة المعاد، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. فكأنه تعالى لما قال: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى: ٩]، بين في هذه الآية أن الذي تنفعه الذكرى من هو، ولما كان الانتطاع بالذكرى منها على حصول الخشية في القلب، وصفاء القلوب بما لا اطلاع لأحد عليها إلا الله سبحانه، وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلًا للمقصود، فإن المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير، ولا سهل إليه إلا بتعميم التذكير.

الثاني: أن يقال: إن الخشية حاصلة للعالمين والمتوقفين غير المعاندين؛ وأكثر الخلق متوقفون غير معاندين والمعاد فهم قليل، فإذا ضم إلى المرتفقين الذين لهم الغلبة العارفون، كانت الغلبة العظيمة للمعاندين.

ثم إن كثيراً من المعاندين إنما يعاندون باللسان، فأما المعاند في قلبه بينه وبين نفسه، فذلك مما لا يكون، أو إن كان، فهو في غاية الندرة والقلة.

ثم إن الإنسان إذا سمع التهويل بأنه ﴿يَصْنَعُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾، وأنه ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾، انكسر قلبه، فلابد أن يستمع وينتفع أغلب الخلق في أغلب الأحوال، وأما ذلك المعرض عنادر، وترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير، فمن هذا الوجه كان قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾، يوجب تعميم التذكير. (١٤٥: ٣١٦)

القرطبي: أي من يتق الله ويخافه. (٢٠: ٢٠٠)  
البيضاوي: ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ الله تعالى، فإنه يتأمل فيها فيعلم حقيقتها، وهو يتناول العارف والمتردد. (٥٥٤: ٢)

السنفي: ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ الله وسوء العاقبة. (٣٥٠: ٤)

أبو حيان: أي لا يذكركم بذكر الله إلا من يخاف، فإن الخوف حامل على الظن في الذي ينتجيه بتأنيده، فإذا نظر فإدراك النظر والتذكر إلى الحق، وهؤلاء هم العلماء والمؤمنون، كل على قدر ما وفق له. (٤٥٩: ٨)  
الشربيني: أي يخاف الله تعالى، فهي كلمة: ﴿فَذَكِّرْ﴾ بالقرآن من يخاف ويحذر. (٤٥: ٤٥) وإن كان الذي يجب عليه تذكيرهم، فنعشهم بالذكرى أم لم تنعم.

وقال ابن عباس: نزلت في ابن أم مكتوم، وقيل: علي عثمان بن عفان. (٥٢٢: ٤)

أبو السعود: من من شأنه أن يخشى الله تعالى حق خشيته، أو من يخشى الله تعالى في الجملة، فيزداد ذلك بالتذكير، ليتذكر في أمر ما تذكر به، فيقف على حقيقته، فيؤمن به. (٤١٥: ٦)

نحو البروسوي (١٠: ٤٠٨)، والآلوسي (٣٠: ١٠٨).

المرآضي: ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ الله ويخاف عقابه، لأنه هو الذي يتأمل في كل ما تذكره له، فيتبين له وجه الصواب، ويظهر له سبيل الحق الذي يجب المعول عليه. (١٢٦: ٣٠)

ابن عاشور: ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ جنس لا فرد معين، أي سيذكر الذين يخشون، والضمير المستتر في: ﴿يَخْشَى﴾ مراعى فيه لفظ (مَنْ)، فإنه لفظ مفرد.

وقد نزل فعل ﴿يَخْشَى﴾ منزلة اللازم فلم يقدر له مفعول، أي يتذكر من الخشية فكرته وجبلته، أي من يتوقع حصول الضرر والتفجع فينظر في مظان كل، ويعتبر في الدلائل، لأنه يخشى أن يحق عليه ما أنذره.

والخشية: الخوف، وتقدم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ يَنْدَكُرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه: ٤٤، والخشية ذات مراتب وفي درجاتها يتفاضل المؤمنون. (٢٥٢: ٣٠)

فضل الله: ﴿سَيَذَكُرُ مَنْ يَخْشَى﴾ لأن الذي يثير الخوف من الله في نفسه، لا بد من أن يعود إلى وعبه لينتفع فيه على ربه، وعلى يوم الحساب بين يديه، ليدفع بروقه إلى خط الرجاء عن الخطأ، ليلتزم خط الصواب. (٢١٢: ٢٤١)

شوقي ضيف: والخشية: خوف بشوكة تعظيم، وهي فوق الخوف والرجاء. أما الخوف: فتوقع العقاب عند استعمار المكروه، والرجاء: تعلق بشيء يؤمل حصوله أو دوامه. أما الخشية: لوجئ وهيبة مفروبة بالتعظيم والإجلال، ولذلك جعل الله الالتصاف في الآية إنما يبلغ تأثير المبلغ القوي فيمن يستشعرون خشيته، لا من يستشعرون الخوف منه والرجاء.

وقد صور الله في آية سورة الزمر هؤلاء الذين يخشونه حين يستمعون إلى رسوله، وهو يتلو عليهم كلام ربهم، يقول: ﴿وَاللَّهُ كَزَلَّ أَحْسَنَ الْعَدِيثِ كِتَابًا مُمْتَابًا مَنَانِي تَشْفَعُ بِهِ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

ثُمَّ قَلِيلٌ مِّنْ جُلُودِهِمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ الزمر: ٢٣. فهو أحسن الحديث. (٣٠٥)

### يَخْشَى

١- وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَسْتَعِذُوا بِاللَّهِ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. النساء: ٩

فتادة: إِذَا خَضَرْتَ وَصِيَّةً مَيَّتَ فَمُرْهُ بِمَا كُنْتَ أَمَرًا نَفْسَكَ بِمَا تَتَرَبَّعُ بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَخَفَ فِي ذَلِكَ مَا كُنْتَ خَائِفًا عَلَى ضَعْفِهِ، لَوْ تَرَكَتَهُمْ بِعَدْلِهِ يَقُولُ خَائِفٌ عَلَى اللَّهِ وَقُلْ قَوْلًا سَدِيدًا إِنْ هُوَ زَاغَ. (الطبري ٣: ٦١٢) السُّدِّي: فيقول: ﴿وَلْيَخْشَ﴾ كما يخاف أحدكم على ماله لو مات - إذ يتركهم ضغائنًا لا شيء لهم - الضميمة بعده، فليخف ذلك على ماله أخيه المسلم، فيقول له القول السديد. (الطبري ٣: ٦١٢) الإمام الصادق عليه السلام: من أكل مال اليتيم، سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا...﴾.

(القرطبي ١: ٤٤٧)

الطبري: [نقل الأقوال ثم قال:]

وأول التأويلات بالآية قول من قال: تأويل ذلك: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاء خافوا عليهم المثلة لو كانوا فرسوا أموالهم في حياتهم، أو قسوها وصية منهم بها لأولي قرابتهم، وأهل اليتيم والمسكنة، فأبقوا أموالهم ولولدهم خشية

قلت: معناه و ليخش الذين صفتهم و حالهم أنهم  
لو شافوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافاً، وذلك عند  
احتضارهم، خافوا عليهم الضياع بعدهم ثم ذهب  
كاللهم و كاسيهم. (٥٠٣:١)

ابن عطية: و قوله: ﴿وَلْيَخْشَ﴾ جزم بلام  
لأمر، و لا يجوز إضمار هذه اللام عند سيوئه، قياساً  
على حروف الجر: إلا في ضرورة شعر، و منه قول  
الشاعر:

محمد تفتد نفسك كل نفس

إذا ما خفت من أمر ثبالا  
و قرأ أبو حنيفة، و عيسى بن عمر، و الحسن،  
و الزمري: بكسر لامات الأمر في هذه الآية. و قد تقدم  
الكلام على لفظ (ذرية) في سورة آل عمران، و مفعول  
(تخشى) محذوف لدلالة الكلام عليه، و حسن حذفه  
من حيث يتقدر فيه التخويل بالله تعالى، و التخويل  
بالعاقبة في الدنيا، فينظر كل متأول بحسب الأهم في  
نفسه. (١٣:٢)

أبو القُرطبي: (٥١:٥)

أبو السعود: أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى  
و يتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل  
بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم، أو لمن يحضر المريض  
من العواد عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا أولاد  
المريض، و يشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم،  
فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم، أو للورثة  
بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب  
و اليتامى و المساكين، متصورين أنهم لو كانوا أولادهم

الثقل عليهم بعدهم، مع ضعفهم و عجزهم عن  
المطالبة، فليأمرؤا من حضروه، و هو يوصي لذوي  
قربته - و في اليتامى و المساكين و في غير ذلك - بما له  
بالعدل، ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، و هو أن  
يعرفوه ما أباح الله له من الوصية، و ما اختاره  
للموصين من أهل الإيمان بالله، و كتابه و سنته.

(٦١٤:٣)

الزَّمْعَشْرِي: (لَوْ) مع ما في حوزة صلة لـ  
﴿الَّذِينَ﴾، و المراد بهم: الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله  
فيخالفوا على من في حوزتهم من اليتامى، و يشفقوا  
عليهم لحوفهم على ذريتهم، لو تركوهم ضعافاً  
و شفتهم عليهم، و أن يقدروا ذلك في أنفسهم  
و يصوروه، حتى لا يحسروا على خلاف الشفقة  
و الرحمة. و يجوز أن يكون المعنى: و ليخشوا على  
اليتامى من الضياع. و قيل: هم الذين يهلسون إلى  
المريض، فيقولون: إن ذريتك لا يخشون عنك من الله  
شيئاً، فقدم مالك فيستفرقه بالأوصياء. فأمرؤا بأن  
يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض، و يشفقوا  
عليهم شفقتهم على أولاد أنفسهم لو كانوا. و يجوز أن  
يقصّل بما قبله و أن يكون أمراً بالشفقة للورثة على  
الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم و اليتامى  
و المساكين، و أن يتصوروا أنهم لو كانوا أولادهم بقوا  
خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخشون عنهم  
الحرمان و الخيبة؟

فإن قلت: ما معنى وقوح ﴿لَوْ تَرَكُوا﴾ و جوابه  
صلة لـ ﴿الَّذِينَ﴾؟



بقوا خلفهم ضعافاً مثلهم هل يجوزون جرسانهم؟  
أو للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يصرقوا في الوصية.  
و (لَوْ) بما في حيزها صلة لـ ﴿الَّذِينَ﴾ على معنى:  
و ليهش الذين حالهم وصفهم أنهم لو شارفوا أن  
يظنّفوا ورثةً ضعافاً خافوا عليهم الضياع. وفي ترتيب  
الأمر عليه إشارة إلى المقصود منه، والعلة فيه، وبحث  
على التراحم، وأن يحبّ الأولاد غير ما يحبّ الأولاد  
نفسه، وتهديد للمخالف بحال أولاده. (١٠٢: ٢)  
الآلوسي: ﴿وَلْيَهْشِ الَّذِينَ﴾ حالهم وصفهم  
أنهم لو شارفوا أن يظنّفوا ذرّةً ضعافاً، خافوا عليهم  
الضياع.

و ذهب الأجهوري وغيره إلى أن (لَوْ) بمعنى «إن»  
فتقلب الماضي إلى الاستقبال. وأوصوا حمل ﴿وَلْيَرْكُوا﴾  
على المشاركة، ليصبح وقسوع ﴿خافوا﴾ مجزأً له.  
ضرورة أنه لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الوصية.  
وفي ترتيب الأمر على الوصف المذكور في حيز  
الصلة المشر بالعلية، إشارة إلى أن المقصود من الأمر:  
أن لا يضعوا اليتامى حتى لا يضيع أولادهم، وفيه  
تهديد لهم بأنهم إن فعلوا أضاع الله أولادهم، ورمز إلى  
أنهم إن راعوا الأمر حفظ الله تعالى أولادهم.

أخرج ابن جرير عن الشيباني، قال: كُتِبَ في  
القسطنطينية أيام مسلمة بن عبد الملك، وفيها ابن  
مُحَيْرِيز، وابن الدَيْلَمِي، وهَنَّيْ بن كَثُوم، فجعلنا  
نتذكر ما يكون في آخر الزمان فضِفْتُ ذُرْعَاتِهَا  
صمعت، فقلت لابن الدَيْلَمِي: يا أبا بشر يودني أنه  
لا يولد لي ولداً أبداً، فضرب يده على منكبي، وقال: يا

ابن أخي لا تفعل، فإنه ليست من نسمة كتب الله أن  
تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة إن شاء وإن  
أبى. ثم قال: ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله  
تعالى منه، وإن تركت ولداً من بعدك حفظهم الله تعالى  
فيك؟

قلت: بلى، فتلا ﴿وَلْيَهْشِ الَّذِينَ...﴾، وفي وصف  
«الذُرِّيَّة» بالضغاف بحث على الترحم. والظاهر أن  
﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ظرف لـ ﴿وَلْيَرْكُوا﴾، وفي التصريح به  
مبالغة تهويل تلك الحالة. (٢١٣: ٤)

رشيد رضا: وحاصل معنى الآية: ليكن من  
أهل الحشمة - أو ليهش العاقبة، أو الله - الذين  
لو تركوا بعدهم ذرّةً ضعافاً خافوا أن يُسَيء الناس  
معاملتهم ويُهينوهم، فلا يقولوا ما يترتب عليه ضرر  
بذرّة أحد، بل يقولوا قولاً محكماً يسد منافذ الضرر  
«فكما يدين المرءُ مَدَان» (٤٠٠: ٤)

ابن عاشور: موعظة لكل من أمر أو نهى  
أو حذر أو رغب في الآي السابقة، في شأن أموال  
اليتامى، وأموال الضعاف من النساء والضعفان،  
فابتدئت الموعظة بالأمر بنسبة الله تعالى، أي خشية  
عذابه، ثم أعقب بإثارة شفقة الآباء على ذرّيتهم بأن  
يُنْزِلُوا أنفسهم منزلة الموروثين، الذين اعتدواهم على  
أموالهم، ويُنْزِلُوا ذرّياتهم منزلة الذرّة الذين أكلوا  
هم حقوقهم. وهذه الموعظة مبنية على قياس قول  
التي ﷺ: «لا يؤمن أحدٌ حتى يحب لأخيه ما يحب  
نفسه».

وزاد إثارة الشفقة التبيه على أن المعتدي عليهم

حصول الحدث بمآزاً بملأه الأول، كقوله تعالى:  
﴿وَالَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَحِيَّةً  
لَا زَوْجَهُمْ﴾ البقرة: ٢٤٠، قوله تعالى: ﴿لَا يَكُونُونَ  
بِهِ عَتَىٰ نَزَّوَالْفَقَابِ الْأَلِيمِ﴾ الشعراء: ٢٠٦، وقول  
الشاعر:

إلى ملك كاد الجبال لفقده

نزول زوال الراسيات من الصخر  
أي ولاريت الراسيت الزوال، إذا الخوف إنما  
يكون عند مقارنة الموت لا بعد الموت، فالمعنى:  
لو شافوا أن يتركوا ذرية طعناً لخافوا عليهم من  
أولياء السوء.

والمخاطب بالأمر من يصلح له من الأصناف  
المتقدمة: من الأوصياء، ومن الرجال الذين يحرسون  
النساء مبرائهن، ويحرمون صفار إخوانهم أو أبناء  
أعمامهم من ميراث آباءهم، كل أولئك داخل في الأمر  
بالخشية، والتخويف بالموعظة. ولا يتعلق هذا الخطاب  
بأصحاب الضمير في قوله: ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ النساء  
:٨، لأن تلك الجملة وقصت كالاستطراد، ولأنه

لا علاقة لمضمونها بهذا التخويف. (٤: ٤١)  
الطباطبائي: الخشية: التأثير القلبي بما يضاف  
لزوله مع شائبة تعظيم وإكبار. (٤: ٢٠٠)

مكارم الشيرازي: هو أن الذين يخافون على  
مستقبل أولادهم الصغار عليهم أن يخافوا مقبلة الخيانة  
في شؤون النكاح، ويخافوا مقبلة إهانتهم.

وأساساً: إن القضايا الاجتماعية تستقل في شكل  
سنة من السن - من اليوم إلى الغد ومن الغد إلى

خلق ضاعف بقوله: ﴿ضِعَافًا﴾ ثم أعقب بالرجوع إلى  
الغرض المنقل منه وهو حفظ أموال النكاح، بالتهديد  
على أكله بعذاب الآخرة، بعد التهديد بسوء الحال في  
الدنيا.

فإنهم من الكلام تعريض بالتهديد على أكله  
بعذاب الآخرة بعد التهديد بسوء الحال في الدنيا.  
فإنهم من الكلام تعريض بالتهديد، بأن نصيب أبناءهم  
مثل ما فعلوه بأبناء غيرهم. والأظهر أن مفعول  
﴿يَخْشَى﴾ حذف لتذهب نفس السامع في تقديره كل  
مذهب محتمل، فينظر كل سامع بحسب الأهم عند، مما  
يخشاه أن يصيب ذريته.

وجملة ﴿لَوْ كُنَّا كُنَّا﴾ إلى ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ صلة  
الموصول، وجملة ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ جواب (لو).  
وجيء بالموصول، لأن الصلة لسا كانت وصلة  
مقروفاً حسن التعريف بها، إذ المقصود تعريف من  
هذه حاله، وذلك كاف في التعريف كلفظة خشي  
بالخشية، إذ كل سامع يصرف مضمون هذه الصلة  
لو فرض حصولها له، إذ هي أمر يتصوره كل الناس.

وجه اختيار (لو) هنا من بين أدوات الشرط أنها  
هي الأداة الصالحة لفرض الشرط من غير تصريح  
لإمكانه، فيصدق معها الشرط المتعذر الوقوع  
والمستبعد، والممكنة: فالذين بلغوا اليأس من الولادة،  
ولهم أولاد كبار أو لا أولاد لهم، يدخلون في فرض  
هذا الشرط، لأنهم لو كان لهم أولاد صفار لخافوا  
عليهم بوأذين لهم أولاد صفار أمرهم أظهر.

وفصل ﴿لَوْ كُنَّا﴾ ماخذ مستعمل في مقارنة

المستقبل البعيد - فالذين يُرجسون في الجاهل سمته ظالمة، مثل إيذاء الناس فإن ذلك سيكون سبباً لمرهان هذه السمته على أولادهم وأبنائهم أيضاً، وعلى هذا لا يكون مثل هذا الشخص قد آذى الناس الآخرين وورثهم فقط، بل فتح باب الظلم على أولاده وبناته أيضاً.

فلذا وجب ذلك، وجب أن يتجنب أولياء الناس مخالفة الأحكام الإلهية، ويتقوا الله في الناس، ويقولوا لهم قولاً عادلاً موافقاً للشرع والحق، فلو لمزجوا بالعوطف الإنسانية والمشاعر الأخوية، لكي يندمل بذلك ما في قلوب أولئك من الجراح، وينجبر ما في أفئدتهم من الكسر، وإلى هذا يشير قوله سبحانه: ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١٠٨: ٣) وفيها مباحث أخرى راجع: ي ت م: هـ لساناً.

٢- التَّائِبُونَ سَاجِدُونَ لِلَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَسُوا إِلَّا اللَّهَ  
فَقَسَّ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ. التوبة: ١٨  
ابن عباس: ولم يعبد،  
الطبري: يقول: ولم يرهب عقوبة شيء على  
معصيته إيماء سوى الله. (٣٣٥: ٦)

الزجاج: تأويله لم يخف في باب الذين إلا الله.  
(٤٣٨: ٢)  
الطبري: الخشية: لزجاج النفس لتوقع ما  
لا يؤمن من الضرر. (٢٢٢: ٥)  
الواحد: أي: لم يخف في باب الذين إلا الله، و

لم يترك أمر الله تخشياً غيره. (٤٨٤: ٢)  
مثله البقوي. (٣٢٣: ٢)  
الزمخشري: إن قلت: كيف قيل: ﴿وَلَمْ يَحْشَسُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ والمؤمن يخشى المآذير ولا يتعالمك أن لا يخشاهما؟

قلت: هي الخشية والتقوى في أبواب الدين، وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع محضه، وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله، والآخر حق نفسه، أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه.

وقيل: كانوا يخشون الأصنام ويرجونها، فأرسل  
نفي تلك الخشية عنهم. (١٨٠: ١٢)  
مثله الشريفي. (٥٩٥: ١)

ابن عطية: حذفت الألف من (يخشى) للجزم.  
قال سبويه: وأعلم أن الأخير إذا كان يُسكن في  
الرفع، حذف في الجزم، لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع،  
وهذه الخشية اتعظيم والعبادة والطاعة، وهذه المرتبة  
العدل بين الناس، ولا محالة أن الإنسان يخشى غيره  
ويخشى المآذير الدنيوية، وينبغي أن يخشى في ذلك  
كله قضاء الله وتصريفه. (١٦: ٣)

الطبرسي: أي لم يخش سوى الله أحداً من  
المخلوقين، وهذا راجع إلى قوله: ﴿وَلَمْ يَحْشَسُوا إِلَّا اللَّهَ﴾  
أحق أن يخشوه؟ التوبة: ١٣، أي إن خشيتهم فقد  
ساوتهم في الإشرار، كما قال: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ  
الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾  
النساء: ٧٧. (١٣: ٣)

الفخر الرازي: فيه وجوه:

لتوقع مخوف؛ إذ المؤمن قد يخشى المخاذير ولا يتما لك أن لا يخشاه.

وقيل: كانوا يخشون الأصنام ويرجونها، فأريد نفى تلك الخشية عنهم. (١٢٠: ٢)

أبو السعود: ﴿وَلَمْ يَخْشَ﴾ في أمور الدين ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ ففعل بموجب أمره ونهيه غير آخذ له في الله لومة لائم ولا خشية ظالم، فيندرج فيه عدم الخشية عن القتال ونحو ذلك، وأما الخشوف الجبلي من الأمور المخوفة فليس من هذا الباب، ولا بما يدخل تحت التكليف والخطاب.

وقيل: كانوا يخشون الأصنام ويرجونها، فأريد نفى تلك الخشية عنهم. (١٣١: ٣)

نحوه البروسوي (٣: ٢٩٨)، والالوسي (١٠: ٦٦)، رشيد رضا: المراد بالخشية الدينية منها دون الرزقي، كخشية أسباب الضرر الحقيقية، لأن هذا لا يتصل في خشية الله، ولا يقتضي خشية الطاغوت، والدليل عليها طاعة الله تعالى فيما أمر به ونهى عنه، رضي الناس أم سخطوا. (٢٠٩: ١٠)

أبن عاشور: وقصر خشيتهم على التعلق بجانب الله تعالى بصيغة القصر، ليس المراد منه أنهم لا يخافون شيئاً غير الله، فإنهم قد يخافون الأسد ويخافون العدو، ولكن معناه إذا تردد الحال بين خشيتهم الله وخشيتهم غيره، قدموا خشية الله على خشية غيره، كقوله أنفأ: ﴿أَتَخْشَرُهُمْ فَلَهُمْ قَسَاةُ قُلُوبٍ أَنُحْشَوْهُ﴾ التوبة ١٣، فالقصر إضافي باعتبار تعارض خشيتين.

وهذا من خصائص المؤمنين، فأما المشركون فهم

الأول: أن أبابكر رضي الله عنه بنى في أول الإسلام على باب داره مسجداً وكان يُصلي فيه «يقرأ القرآن، والكفار يؤذونه بسببه، فيحتمل أن يكون المراد هو تلك الحالة، يعني: إنا وإن ضاف الناس من بناء المسجد إلا أنه لا يلتفت إليهم ولا يستأهم، ولكنه يعني المسجد للخوف من الله تعالى.

الثاني: يحتمل أن يكون المراد منه أن يعني المسجد لا لأجل الرباء والسمعة وأن يقال: إن فلاناً يبني مسجداً، ولكنه يبنيه لجرّد طلب رضوان الله تعالى، وجرّد تقوية دين الله.

لأن قيل: كيف قال: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ والمؤمن قد يخاف الظلمة والمفسدين؟

قلنا: المراد من هذه الخشية: والخوف والتقوى في باب الدين، وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره. (١٦٠: ١٦٦)

القرطبي: إن قيل: ما من مؤمن إلا وله خشية غير الله، وما زال المؤمنون والأنبياء يخشون الأعداء من غيرهم؟

قيل له: المعنى: ولم يخش إلا الله تعالى عبداً، فإن المشركين كانوا يعبدون الأوثان ويخشونها ويرجونها. جواب ثان: أي لم يخف في باب الدين إلا الله.

(٩٠: ٨)

البيضاوي: أي في أبواب الدين، فإن الخشية عن المخاذير جبليّة لا يكاد العاقل يتما لك عنها. (٤٠٩: ١) التفسير: تنبيه على الإخلاص، والمراد الخشية في أبواب الدين، بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره.

و مجتمعه و مستقبله و تقدمه، و أخيراً هم أقل سن أن يكون لهم أثر في عمارة محلّ للعبادة. (٥: ٤: ٥٠)

### يَخْشَوْنَ

١- ألم تر أني الذين قبل لهم كُفُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا إِنَّمَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ... النساء: ٧٧  
ابن عباس: يخافون أهل مكة كخوفهم من الله بل أكثر خوفاً. (٧٤)

الحسن: هو من صفة المؤمنين لما طمحو عليه من الهزيمة والخوف، لا على وجه كراهة المخالفة.

(الطوسي ٣: ٢٦٢)

السدي: هم قوم أسلموا قبل فرض القتال فلما فرض كرهوه. (أنظر طي ٥: ٢٨١)

الطبري: يقول: يخافون النساء أن يقتلوهن كخشيتهن الله...، أو أشد خوفاً، وقالوا جزعاً من القتال الذي فرض الله عليهم، ﴿وَمَا...﴾. (٤: ١٧٢)

الفارسي: هو من صفة المنافقين، لأنهم كانوا كذلك حرصاً منهم على السديا والبقاء فيها والاستئثار منها، ويخشون القتل من قبل المشركين، كما يخشون الموت من قبل الله. (الطوسي ٣: ٢٦٢)

الطوسي: وقوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ ليس معنى (أو) هاهنا الشك، لأن ذلك لا يجوز عليه تعالى، وقيل:

في معناها قولان: أحدهما: أنها دخلت للإيهام على المخاطب.

أحداهما: أنها دخلت للإيهام على المخاطب.

يخشون شرّ كآتهم و ينتهكون حرمات الله لأرضاء شرّ كآتهم، و أمّا أهل الكتاب فيخشون الناس و يعصون الله بتعريف كليمه و بحارة أهواء العامة، و قد ذكرهم الله بقوله: ﴿وَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ﴾ المائدة: ٤٤. (١٠: ٤٦)

مفحّشة: الخوف من الله، أي الإخلاص له في الأقوال والأفعال. (١٤: ١٩)

الطباطبائي: الخشية الدينية، وهي العبادة دون الخشية الفرزية التي لا يلم منها إلا المقربون من أولياء الله كالأنبياء، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ دِيْنَاتِ اللَّهِ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا اْلآلِهَةِ﴾ الأحزاب: ٣٩.

و الوجه في التكنية عن العبادة بالخشية أن الأعراف عند الإنسان من علل انقضاء الإله للعبادة:

الخوف من سخطه أو الرجاء لرحمته ورجاء الإجابة أيضاً يعود بوجه إلى الخوف من انقطاعها وخطر

السخط، فمن عبيد الله سبحانه أو عبيد شيتنا من الأصنام، فقد دعاه إلى ذلك أمّا الخوف من تحول

سخطه أو الخوف من انقطاع نعمته ورحمته، فالعبادة بمقتضى الخوف والخشية مصداق لها لتتمثلها إياها،

وبينهما حالة الاستلزام، و لذلك كثر ما عنها، فالمعنى - والله أعلم - ولم يعبأ أحدًا من دون الله من الآلهة.

(٩: ٢٠٢)

مكارم الشيرازي: قلبه مليء بمشقة الله، و لا يحسن إلا بالمسؤولية في امتثال أمره، و أن يرى عباده الضعفاء أقل من أن يكون لهم أثر في مصيره

والمعنى أنهم على إحدى الصفتين، وهذا أصل (أو) وهو معنى واحد على الإيهام.

الثاني: على طريق الإباحة، نحو قولك: جالس المحسن أو ابن سيرين، ومعناه: إن قلت: يخشون الناس كخشية الله فانت مصيب، وإن قلت: يخشونهم أشد من ذلك فانت مصيب، لأنه قد حصل لهم مثل تلك الخشية وزيادة. (٢٦٢: ٣)

الواحد: المشركين ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ كما يخشون الله. (٨٢: ٢)

الزَّخْخَرِيُّ: ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول.

فإن قلت: ما حمل ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ من الإعراب؟ قلت: محله التَّصَبُّعُ على الحال من الضمير في ﴿يَخْشَوْنَ﴾ أي يخشون الناس مثل أهل خشية الله أي متبهمين لأهل خشية الله، ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ بمعنى أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً من أهل خشية الله، و﴿أَشَدَّ﴾ مطلق على الحال.

فإن قلت: لم عدلت عن الظاهر، وهو كونه صفة للمصدر، ولم تقل: يخشون خشية مثل خشية الله، بمعنى مثل ما يخشى الله؟

قلت: أبى ذلك قوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾، لأنه وما عطف عليه في حكم واحد، ولو قلت: يخشون الناس أشد خشية، لم يكن إلا حالاً عن ضمير الفريق، ولم ينتصب انتصاب المصدر، لأنك لا تقول: خشى فلان أشد خشية، فتصيب «خشية» وأنت تريد المصدر، إما تقول: «أشدَّ خشية» فتجرها، وإذا نصبتها لم يكن

«أشدَّ خشية» إلا عبارة عن الفاعل حالاً منه، اللهم إلا أن تجعل الخشية خاشية وذات خشية، على قولهم: جَدَّ جَدَّةً، فتزعم أن معناه: يخشون الناس خشية مثل خشية الله، أو خشية أشد خشية من خشية الله، ويجوز على هذا أن يكون محلاً ﴿أَشَدَّ﴾ مجروراً عطفاً على ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ تريد كخشية الله أو كخشية أشد خشية منها. (٥٤٣: ١)

الفطر الرَّاظِي: وفيه مسائل:

للمسألة الأولى: هذه الآية صفة للمؤمنين أو المنافقين؟ فيه قولان:

الأول: أن الآية نزلت في المؤمنين. قال الكلبي: نزلت في عبد الرحمن بن عوف، والمقداد، وقدامة بن مظعون، وسعد بن أبي وقاص. كانوا مع النبي ﷺ قبل أن يهاجروا إلى المدينة، ويلقبون من المشركين أذى شديداً، فيسكون ذلك إلى رسول الله ﷺ ويقولون: «كُنَّا نأذي نبي الله ﷺ في قتالهم، ويقول لهم رسول الله ﷺ: «كُفُّوا أيديكم فإني لم أؤمر بقتالهم، وانتفلوا بإقامة دينكم من الصلاة والزكاة»، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمروا بقتالهم في وقعة بدر كرهه بعضهم، فأنزل الله هذه الآية.

واحتج الظاهر إلى هذا القول بأن الذين يحتاج الرسول أن يقول لهم: «كُفُّوا عن القتال» هم الراغبون في القتال، والراغبون في القتال هم المؤمنون، فدل هذا على أن الآية نازلة في حق المؤمنين.

ويمكن الجواب عنه: بأن المنافقين كانوا يظهرسون من أنفسهم أنما مؤمنون، وأما يريد قتال الكفار

ومحاربهم، فلسماً أمر الله بقتالهم الكفار أحجم المنافقون عنه، وظهر منهم خلاف ما كانوا يقولونه.

القول الثاني: أن الآية نازلة في حق المنافقين، واحتج المتأهبون إلى هذا القول بأن الآية مشتقة على أمور تدل على أنها مختصة بالمنافقين.

فالأول: أنه تعالى قال في وصفهم: ﴿يَعْتُشُونَ النَّاسَ كَعَشَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ عَشَّةً﴾، ومعلوم أن هذا الوصف لا يليق إلا بالمنافق، لأن المؤمن لا يجوز أن يكون خوفه من الناس أزيد من خوفه من الله تعالى.

والثاني: أنه تعالى حكى عنهم أنهم قالوا: ﴿وَلَوْ كُنَّا كَتَبْتُ عَلَيْهِ الْقِتَالَ﴾ والاعتراض على الله ليس إلا من صفة الكفار والمنافقين.

الثالث: أنه تعالى قال للرسول: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾، وهذا الكلام يذكر مع من كانت رغبته في الدنيا أكثر من رغبته في الآخرة، وذلك من صفات المنافقين.

وأجاب القائلون بالقول الأول عن هذه الوجوه بحرف واحد، وهو أن حب الحياة والفرقة عن القتل من لوازم الطباع، فالخشية المذكورة في هذه الآية محسولة على هذا المعنى، وقولهم: ﴿لَمْ تَكُتْ عَلَيْهِ الْقِتَالَ﴾، محمول على التمتني لتخفيف التكليف، لا على وجد الإنكار لإيجاب الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾، مذكور لأن القوم كانوا مكبرين لذلك، بل لأجل إسماع الله لهم هذا الكلام مما يهون على القلب أمر هذه الحياة، فحينئذ يزول من قلوبهم نفرة القتال وحب الحياة، ويقدمون على الجهاد

بقلب قوي.

فهذا ما في تقرير هذين القولين والله أعلم. والأولى حمل الآية على المنافقين، لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿وَإِنْ تَصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِنْ نَجَّبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾، ولا شك أن هذا من كلام المنافقين، فإذا كانت هذه الآية معطوفة على الآية التي نحن في تفسيرها ثم المعطوف في المنافقين، وجب أن يكون المعطوف عليهم أيضاً.

المسألة الثانية: دلت الآية على أن إيجاب الصلاة والزكاة كان مقدماً على إيجاب الجهاد، وهذا هو الترتيب المطابق لما في القول، لأن الصلاة عبارة عن التعظيم لأمر الله، والزكاة عبارة عن الشفقة على خلق الله، ولا شك أنهما مقدمتان على الجهاد.

المسألة الثالثة: قوله: ﴿كَعَشَةِ اللَّهِ﴾ مصدر مشتق إلى المفعول.

المسألة الرابعة: ظاهر قوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ عَشَّةً﴾، يوهم التشكك، وذلك على هلام الغيوب محال. وفيه وجوه من التأويل:

الأول: المراد منه الإيهام على المخاطب، بمعنى أنهم على إحدى الصفتين من المساواة والشدّة، وذلك لأن كلّ خوفين فأحدهما بالنسبة إلى الآخر إما أن يكون أنقص أو مساوياً أو أزيد، فبين تعالى بهذه الآية أن خوفهم من الناس ليس أقص من خوفهم من الله، بل بقي إما أن يكون مساوياً أو أزيد، فهذا لا يوجب كونه تعالى شاكاً له، بل يوجب إبقاء الإيهام في هذين

القسمين على المخاطب.

الثاني: أن يكون (أو) بمعنى الواو. والتقدير: يخشونهم كخشية الله وأشد خشية، وليس بين هذين القسمين مخالفة، لأن من هو أشد خشية فمعناه من الخشية مثل خشيته من الله وزيادة.

الثالث: أن هذا نظير قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَائِمَةِ آلِفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ الصافات: ١٤٧، يعني أن من يهصرهم يقول هذا الكلام، فكذا ما هنا، والله أعلم.

(١٠: ١٨٤)

القرطبي: أي مشركي مكة ﴿كُفَّةِ اللَّهِ﴾ فهي على ما طبع عليه البشر من المخالفة لا على المخالفة.

وقيل: هو وصف للمنافقين، والمعنى: يخشون القتل من المشركين كما يخشون الموت من الله. ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ أي عندهم وفي اعتقادهم.

قلت: وهذا أشبه بسياق الآية، لقوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُفَّيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أُظْهِرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي هلاك، ولا يلحقها إلا القتل. ومعاذ الله أن يصدر هذا القول من صحابي كريم يعلم أن الآجال محدودة والأرزاق مقسومة، بل كانوا أوامر الله بمنتهين سامعين طائعين، يرون الوصول إلى الدار الآجلة خيراً من المقام في الدار العاجلة، على ما هو مصروف من سيرتهم رضي الله عنهم.

اللهم إلا أن يكون قائله ممن لم يرسخ في الإيمان قدمه، ولا انشرح بالإسلام جنانه، فإن أهل الإيمان متفاضلون، فمنهم الكامل ومنهم الناقص، وهو الذي تنفر نفسه عما يؤمر به فيما تلحقه فيه المشقة وتذكره

فيه الشدة، والله أعلم. (٥: ٢٨١)

الضائوي: يخشون الكفار أن يقتلوهم، كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه. و (إذا) للمفاجأة جواب (لما)، و (فريق) ميثداً، (مئهم) صفته، و ﴿يَخْشَوْنَ﴾ خبر، ﴿كُفَّةِ اللَّهِ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول وقع موقع المصدر، أو الحال من فاعل ﴿يَخْشَوْنَ﴾ على معنى: يخشون الناس مثل أهل خشية الله منه، ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ عطف عليه إن جعلته حالاً، وإن جعلته معديراً فلا، لأن أقل التفضيل إذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى، أي كخشية الله تعالى أو كخشية أشد خشية منه على الفرض.

اللهم إلا أن تجعل الخشية ذات خشية، كقولهم: جدد يمدد، على معنى: يخشون الناس خشية مثل خشية الله تعالى، أو خشية أشد خشية من خشية الله.

(١: ٢٣١)

التسفي: يخافون أن يقاتلهم الكفار كما يخافون أن ينزل الله عليهم بأسه، لا شكاً في الدين ولا رغبة عنه، ولكن نفوراً عن الإخطار بالأرواح، وخوفاً من الموت.

قال الشيخ أبو منصور رحمه الله: «هذه خشية طبع، لا أن ذلك منهم كراهة لحكم الله وأمره باعتقاداً، فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه شائلاً. و ﴿كُفَّةِ اللَّهِ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول، ومحلّه التصيب على الحال من الضمير في ﴿يَخْشَوْنَ﴾ أي يخشون الناس مثل خشية أهل الله، أي مشبهين لأهل



خشية الله. ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ هو معطوف على الحال، أي أو أشد خشية من أهل خشية الله، و(أو) للتخيير أي إن قلت: خشيتهم الناس كخشية الله فانت مصيب، وإن قلت: إنها أشد فانت مصيب، لأنه جعل لهم مظهرًا وزيادته. (٢٣٧: ١)

أبو حيان: الكاف في: ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ في موضع نصب، قيل: على أنه نعت لمصدر محذوف، أي خشية كخشية الله، وعلى ما تقرر من مذهب سيوطيه أنها على الحال من ضمير الخشية المحذوف، أي يخشونها الناس، أي يخشون الخشية الناس مُشبهة خشية الله. [ثم ذكر قول الزمخشري وأضاف:]

وقد يصح نصب ﴿خَشْيَةً﴾ ولا يكون نعتًا، فيلزم من ذلك ما التزمه الزمخشري، بل يكون ﴿خَشْيَةً﴾ معطوفاً على محل الكاف، و﴿أَشَدَّ﴾ منصوباً على الحال، لأنه كان نعتاً تكرر تقدم عليها فأنصب على الحال، والتقدير: يخشون الناس مثل خشية الله أو خشية أشد منها.

وقد ذكرنا هذا التخريج في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ البقرة: ٢٠٠، وأوضحناه هناك.

و﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ مصدر مضاف إلى المفعول، والفاعل محذوف، أي كخشيتهم الله، و(أو) على بابها من المثال في حقيق المخاطب، وقيل: للإيهام على المخاطب، وقيل: للتخيير، وقيل: بمعنى «الواو»، وقيل: بمعنى «بل» وتقدم نظير هذه الأقوال في قوله: ﴿لَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ البقرة: ٧٤.

ولو قيل: إنها للتشويح لكان قولاً يعني: أن منهم

من يخشى الناس كخشية الله، ومنهم من يخشاهم خشية تزيد على خشيتهم الله. (٢٩٨: ٣)

أبو السعود: ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ مصدر مضاف إلى المفعول محله النصب، على أنه حال من فاعل ﴿يَخْشَوْنَ﴾ أي يخشونهم مشبهين لأهل خشية الله تعالى. ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ عطف عليه، بمعنى: أو أشد خشية من أهل خشية الله، أو على أنه مصدر مؤكد على جعل الخشية ذات خشية، مبالغة كما في جَدَّ جَدَّهُ، أي يخشونهم خشيةً مثل خشية الله، أو خشيةً أشد خشية من خشية الله.

وإنما ما كان، فكلمة (أو) [ما للتشويح، على معنى: أن خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها، وإنما للإيهام على السامع، وهو قريب مما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ الصافات: ١٤٧، يعني: أن من يبصرهم يقول: إنهم مائة ألف أو يزيدون. (١٦٥: ٢)

نحوه البروسوي. (٢٣٩: ٢)

الألويسي: أي الكفار أن يقتلوه. وذلك لما رُكِّز في طباع البشر من خوف الهلاك ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي كما يخشون الله تعالى أن يُنزل عليهم بأسه، والفاء عاطفة وما بعدها عطف على ﴿قَبِيلَ لَهُمْ كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ باعتبار معناه الكسائي: إذ حيثما يتحقق القابض بين مدلولي المعطولين، وعليه يسر أمر التصحيح، كأنه قيل: ألم تر إلى الذين كانوا حُرَّاصًا على القتال، فلمَّا كتب عليهم كرهه - بقتضى البشرية - جماعة منهم.

والمعنى: يخشون الناس خشية كخشية الله، أو خشية كخشية أشد خشية منه تعالى، ولكن على سبيل الفرض؛ إذ لا أشد خشية عند المؤمنين من الله تعالى، ويؤول هذا إلى تفضيل خشيتهم على سائر الخشيات إذا فصلت واحدة واحدة.

وذكر ابن الحاجب: أنه يجوز أن يكون هذا الوصف من عطف الجمل، أي يخشون الناس خشية الناس، أو يخشون أشد خشية، على أن الأول مصدر، والثاني حال.

وقيل عليه: إن حذف المضاف أهون من حذف الجملة، وأوفى بمقتضى المقابلة وحسن المطابقة. ويجوز أن يكون «خشية» منصوباً على المصدرية، و«أشد» مفعول له قدمت عليه، فاتصّب على حاله.

وذكر بعضهم: أن التمييز بعد اسم التفضيل قد يكون نفس ما اتصّب عنه، نحو: «فأله خير حافظاً» يوسف: ٦٤، فإن الحافظ هو الله تعالى، كما لو قلت: الله خير حافظ بالجر، وحينئذ لا مانع من أن تكون «الحشية» نفس الموصوف، ولا يلزم أن للحشية خشية بمنزلة أن يقال: أشد خشية بالجر، والقول بأن جواز هذا فيما إذا كان التمييز نفس الموصوف بحسب المفهوم واللفظ، محل نظر، إذ اتحاد اللفظ مع حذف الأول ليس فيه كبير محذور.

وهذا إيراد قوي على ما قيل، وقد قل ابن المنير عن «الكتاب» ما يعضده فتأمل.

و(أو) قيل: للتويع، وقيل: للإيهام على السامع، وقيل: للتخيير، وقيل: بمعنى «الوارة»، قيل:

«توجيه التعجيب إلى الكل مع أن تلك الكراحة إنما كانت من البعض، للإيذان بأنه ما كان ينبغي أن يصدر من أحدهم ما ينافي حاله الأولى.

و(إذا) للمفاجأة وهي ظرف مكان، وقيل: زمان، وليس بشيء، وفيها تأكيد لأمر التعجيب، و(فريق) مبتدأ، و(منهم) صفة، و«يخشون» خبره، ويجوز أن يكون صلة أيضاً أو حالاً، والخبر (إذا) و«كخشية» الله في موقع المصدر، أي خشية كخشية الله، وجوز أن يكون حالاً من فاعل «يخشون»، ويحذف مضاف، أي حال كونهم مثل أهل خشية الله تعالى، أي متبهين بأهل خشية سبحانه.

وقيل: وفيه بُعد، أنه حال من ضمير مصدر محذوف، أي يخشونها الناس خشية الله «أو أشد خشية» عطف عليه إن جعلته حالاً، أي إلههم «أشد خشية» من أهل خشية الله، بمعنى: أن خشيتهم أشد من خشيتهم، ولا يعطف عليه على تقدير المصدرية - على ما قيل - بناءً على أن «خشية» منصوب على التمييز، وعلى أن التمييز متعلق بالفاعلية، وأن الضرور (من) التفضيلية يكون مقابلاً للموصوف بأفضل التفضيل، فيصير المعنى: إن خشيتهم أشد من خشية غيرهم، ويؤول إلى أن خشية خشيتهم أشد، وهو خير مستقيم، اللهم إلا على طريقة جدّ جدّه، على ما ذهب إليه أبو علي وابن جني - ويكون كقولك: زيد جدّ جدّ بنصب «جدّه» على التمييز، لكثته بعيد، بل يُعطف على الاسم الجليل، فهو مجرور بالفتحة لمنع صرفه.

بمعنى «هل».

(٨٥: ٥)

القاسمي: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ أي يخافون أهل مكة الكفار أن يقتلوههم ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه، ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ أي أكثر خوفاً منه.

فإن قيل: ظاهر قوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ هوهم الشك، وذلك على علام الغيوب محال.

أجيب: بأن (أو) إما بمعنى «هل» أو هي للتوسيع، على أن معنى: أن خشية بعضهم كخشية الله، وخشية بعضهم أشد منها، أو الإيهام على السامع، بمعنى أنهم على إحدى الصفتين من المساواة والتدنية، وهو قريب مما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ الصافات: ١٤٧، معنى: أن من يشعرونهم بقول: إنهم مائة ألف أو يزيدون.

حكى المفسرون هنا رواية عن ابن عباس، أن هذه الآية نزلت في جماعة من الصحابة المهاجرين، وأنهم كانوا يلقون من مشركي مكة - قبل الهجرة - أذى شديداً، فيشكون ذلك إلى النبي ﷺ، ويقولون: أئذن لنا في قتالهم، فيقول لهم النبي ﷺ: «كُفُّوا أيديكم، فإنني لم أؤمر بقتالهم، واشتغلوا بإقامة دينكم من الصلاة والزكاة» ثم بعد الهجرة إلى المدينة، لحقوا بأمر بقتالهم في وقعة بدر، كرهه بعضهم، فنزلت الآية.

وعندي أن هذه الآية كسوابقها نزلت في المنافقين، تهريصاً لهم وتحذيراً للمخلصين، من شاكلتهم، والقول بنزولها في بعض المؤمنين لا يصح لوجه:

منها: أن في إسنادها عن ابن عباس من ليس على شرط الصحيح.

ومنها: أن طلبهم للجهاد وهم في مكة، مع قلة العدد والعدد، ومخالفة العدو عليهم من كل جانب، في غاية البعد.

ومنها: أن السياق في المنافقين، وقد ابتدئ الكلام في شأنهم من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَرَأِي الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُبْذِرُونَ أَن يَخَافُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله تعالى الآتي ﴿فَلَا تَخْذُوا مِنَّهُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ النساء: ٦٠ - ٨٩، كما يظهر من اقتدر الصادق.

ومنها: أن هذا السياق اشتمل على أمور تدل على أنها مختصة بالمنافقين، لأنه تعالى قال في وصفهم: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ ولا يكون هذا الوصف إلا للكافر أو منافق.

وحكى تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿وَلَوْ كُنَّا لَمِ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ﴾، ولم يُعَدَّ هذا عن المؤمنين، بل المحفوظ مبادرتهم للجهاد، كما روى ابن إسحاق في «السيرة» أن النبي ﷺ استشار الناس في غزوة بدر، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قال مقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله ﷺ لنمضي لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَلَسْتَ وَرَيْكَ فَعَابِلًا إِنَّا فَهِمْنَاكَ﴾ المائدة: ٢٤، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجألتنا معك من دونه

حتى تبلغه.

ثم قال سعد بن معاذ: انضي يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء.

ومنها: أنه تعالى ذكر بعد ذلك قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتِخَذُوا خِزْيَانًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأَفْهَامٍ مُبْتَلَاةٍ فَلَنْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ بِقَوَّةٍ مَخْشَوْنَ إِيَّاهُ فَلْيُكَلِّمُوا الْفُتَنَاءَ ۝٧٨﴾

ولاشك أن هذا من كلام المنافقين، ثم صرح تعالى في آخر الكلام عليهم بقوله: ﴿فَلَمَّا كُنْتُمْ فِي السَّافِقِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ نَصِيبًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا خِزْيَانًا خَالِفًا ۝٧٩﴾

وما أشبه هذه الآيات بقوله تعالى: في سورة محمد: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ - أَمْ يَتْلَوْنَهَا أَنْتَ تُلْوَ بِهَا - نَافَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتُمُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُفْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ محمد: ٢٠ - ٢٩.

(١٣٩٩: ٥)

رشيد رضا: و (أو) هنا بمعنى «بل» أي إنهم يحشون الناس بالعقود عن قتالهم، على ما فهمه من مخالفة أمر الله تعالى، ولما كان من شأن الذي يساوي بين اثنين في الحشية أن يميل إلى هذا تارة وإلى الآخرة تارة، وكان هؤلاء قد رجحوا بترك القتال خشية الناس مطلقا، قال: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ أي بل أشد خشية.

أقول: استنكر الأستاذ نزول الآية في بعض كبار الصحابة المشهود لهم بالجنة، وما استحقوها إلا بقوة الإيمان، والعمل والإذعان، وجعلها في المبطلين على الوجه الذي اختاره فهم، وهو أنهم ضعاف الإيمان، والوجه الآخر: أنهم المناقون - كما تقدم - فكيف تصدق رواية تجعل عبد الرحمن بن عوف منهم؟

وقد روى ابن جرير عن ابن أبي ليحج عن مجاهد: أنها نزلت هي وآيات بعدها في اليهود، وروى عن ابن عباس في ذلك: «أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: نهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم المنتهى، أي أن يكونوا مثل اليهود في ذلك، وإذ أصبح هذا المراد به - والله أعلم - الاختيار بما جاء في سورة البقرة، من قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَبِيًّا فَيَسْأَلُونَ عِلْمَ آلِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ فَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ آلَكُمْ أَوْ تُحِبُّونَ الْفَنَاءَ فَقُولُوا لِلنَّاسِ حَقَّ الْقَوْلِ أَنْ قَدْ خَلَفْتُمْ عَنْ عَالِيكُمْ فَيَحْشَرُوا إِلَيْكُمْ نَارًا﴾ البقرة: ٢٤٦.

والظاهر: أن الآية في جماعة المسلمين، وفيهم المناقون والضعفاء، ولا شك أن الإسلام كلّفهم مخالفة عاداتهم في الغزو والقتال لأجل النار، ولأجل الحمية والكسب، وأمرهم بكف أيديهم عن الاعتداء، وأمرهم بالصلاة والزكاة، ونهيك بما فيهما من الرحمة والعطف، حتى خمدت من نفوس أكثرهم تلك الحمية الجاهلية، وحل محلها أشرف العواطف الإنسانية، وكان منهم من تمتنى لو يفرض عليهم القتال، ولا يبعد أن يكون عبد الرحمن بن عوف وبعض السابقين رأوا تركه ذلّا وطلبوا الإذن به، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا هم الذين أنكروه بعد ذلك

خشية من الناس بل ذلك قريباً آخر من غير الصادقين.

على أنه لما فرض عليهم القتال - لما تقدم ذكره من الحكم والأسباب - كان كرهاً لجمهور المسلمين، كما سبق بيان ذلك في تفسير: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ البقرة: ٢١٦. ولكن أهل العزم واليقين أطاعوا وباعوا أنفسهم لله عز وجل، فكان الفرق بين قتالهم في الجاهلية وقتالهم في الإسلام عظيماً.

وأما المنافقون ومَرْضَى القلوب فكانوا قد أنصروا وكنوا إلى ما جاء به الإسلام من ترك القتال وكف الأيدي، فنال منهم الجبن، وأحبوا الحياة الدنيا، وكرهوا الموت لأجلها.

وليس هذا من شأن الإيمان الراسخ، **ظهر عليهم** أثر الخشية والخوف من الأعداء، حتى وجَّهوا عكس الخشية من الله عز وجل، وسهل عليهم هذا فقلته بالقوة عن القتال. وهو يقول: ﴿فَلَا تُلَاقُواهُمْ وَنُفَاقُهُمْ وَأَنَّ كُفْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٧٥. (٢٦٣: ٥) **مُتَّقِينَ: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾** كناية عن أن الخوف بلغ بهم نهايته.

والخلاصة: أن هذا الفريق من المسلمين تحمَّس للقتال حين التهيئ منه، لكنه عملية انتحارية، وتهاجسوا حين الأمر به، لأن تركه موت وانتحار... وكان عليهم أن يتحمَّسوا للقتال عندما أمروا به، لا عندما نهوا عنه. (٣٨٢: ٢)

**الطَّاهُطَاتِي: كف الأيدي** كناية عن الإمساك

عن القتال، لكون القتل الذي يقع فيه من عمل الأيدي. وهذا الكلام يدل على أن المؤمنين كانوا في ابتداء أمرهم يشق عليهم ما يشاهدونه من تعدي الكفار وبغهم عليهم، فيصعب عليهم أن يصبروا على ذلك، ولا يقابلوه بسل السيوف، لما أمرهم الله بالكفاة عن ذلك. وإقامة شعائر الدين من صلاة و زكاة، لشدة عظم الدين ويقوم صلبه؛ فإذن لله لهم في جهاد أعدائه، ولولا ذلك لانتسخ هكل الدين، ولنهضت أركانه، وتلاشت أجزاؤه.

ففي الآيات نوصيهم على أنهم هم الذين كانوا يستعجلون في قتال الكفار، ولا يصبرون على الإساءة وتحمل الأذى، حين لم يكن لهم من القوة والقدرة ما يكفيهم للقاء عدوهم، فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون العدو وهم ناسٌ مثلهم كخشية الله أو أشد خشية. (٦١٥)

**لَقُلْ اللَّهُ: هم يخافون من الناس**، كما يخافون من الله، أو أكثر من ذلك، ولهذا واجهوا الموقف بعدم الاستجابة للدعوة إلى القتال، خوفاً من حذاب الناس، في ما يمكن أن تسفر عنه المعركة من جراحة أو قتل.

ولقد دفعهم هذا الخوف إلى موقف ضعف مُدْمَر، صبروا به عن ضعف إيمانهم، في انتهاهم إلى الله، في طجة توحى بالفتاب أكثر مما توحى بالخشوع. (٣٦١: ٧)

٢- **وَالَّذِينَ يُصَلُّونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُرْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ النَّجَابِ**، الرعد: ٢١ ابن عباس: يعملون لربهم. (٢٠٧)

بوصله. (٣٨٥: ٥)

الشريفي: أي وعيده عمومًا، والخشية: خوف  
يشوبه تعظيم. (١٥٦: ٢)

أبو السعود: خشية جلال و هيبة، فلا يعصونه  
فيما أمر به. (٤٥٣: ٣)

الألوسي: أي وعيده سبحانه، والتظاهر أن المراد  
به مطلقًا. وقيل: المراد وعيده تعالى على قطع ما أمروا  
بوصله. (١٤٠: ١٣)

القاسمي: يحملون له أو يخافون وعيده،  
فلا يعصونه فيما أمر. (٣٦٧٣: ٩)

المراغي: الخشية: خوف مقرون بالتعظيم والعلم  
بمن تختصه، ومن ثم خص الله بهما العلماء بدينه  
وشرائعه، والعالمين بجلاله وجبروته، في قوله: ﴿وَأَنَا  
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتْلِمُونَ﴾ فاطر: ٢٨، والمراد أنهم  
يخشون ربهم ويخافونه خوف مهابة وإجلال.

(٩٤: ١٣)

صنعية: عمليًا لا نظريًا، وفعلًا لا قولًا فقط. قال  
الإمام علي عليه السلام: «بالإيمان يستدل على الصالحات،  
وبالصالحات يستدل على الإيمان». (٣٩٨: ٤)

الطباطبائي: الآية مطلقة، فالمراد به كل صلاة

أمر الله سبحانه بها، ومن أشهر مصاديقه: صلاة الرّحم  
التي أمر الله بها، وأكد القول في وجوبها، قال تعالى:  
﴿وَأَقْرَأُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: ١.  
وقد أكد القول فيه بما في ذيل الآية، من قوله:

﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، فأنشأ  
إلى أن في ترك الصلاة مخالفة لأمر الله، فليخش الله في

الطبري: يقول: ويخافون الله في قطعها، أن  
يقطعوها، فيعاقبهم على قطعها، وعلى خلافهم أمره  
فيها. (٣٧٤: ٧)

الطوسي: أي يخافون عقابه، فيتركون معاصيه.  
(٢٤٤: ٦)

نحوه الطبرسي:  
الفخر الرازي: المعنى: أنه وإن أتى بكل ما  
قد رعبه في تعظيم أمر الله، وفي الشفقة على خلق الله،  
إلا أنه لا يهتد وأن تكون الخشية من الله والخوف منه  
مستوليًا على قلبه. وهذه الخشية نوعان:

أحدهما: أن يكون خائفًا من أن يقع زسادة  
أو نقصان، أو خلل في عباداته وطاعاته، بحيث يوجب  
فساد العبادة أو يوجب نقصان نواحيها.

والثاني: وهو خوف الجلال؛ وذلك لأن العبد إذا  
حضر عند السلطان المهيب القاهر، فإنه وإن كان في  
عين طاعته إلا أنه لا يزول من قلبه مهابة الجلال.

والرقة والعظمة. (٤٢: ١٩)

القرطبي: قيل: في قطع الرّحم، وقيل: في جميع  
المعاصي. (٣٩٠: ٩)

البيضاوي: وعيده عمومًا. (٥١٨: ١)

مثله التستبي (٢: ٢٤٨)، والبروسوي (٤: ٣٦٤)  
أبو حيان: أي وعيده كله ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ  
الْحِسَابِ﴾ أي استقصاءه، فيحاسبون أنفسهم قبل أن  
يحاسبوا.

وقيل: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يعظمونه، وقيل: في قطع  
الرّحم، وقيل: في جميع المعاصي، وقيل: فيما أمرهم

ذلك، وعملاً شائعاً مكتوباً في صحيفة العمل، محترفاً على الإنسان يجب أن يخاف من حسابه السيئ.

والظاهر أن الفرق بين الخشية والخوف: أن الخشية تآثر القلب من إقبال الشر أو ما في حكمه، والخوف هو التآثر عملاً، بمعنى الإقدام على عبثه ما يتقى به المخدور وإن لم يتأثر القلب، ولذا قال سبحانه في صفة أنبيائه: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ الأحزاب: ٢٩، فتفى عنهم الخشية عن غيره. وقد أثبت الخشوف لهم عن غيره في مواضع من كلامه، كقوله: ﴿فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُرْسًى﴾ طه: ٦٧، وقوله: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيفَةً﴾ الأنفال: ٥٨.

ولعله إليه يرجع ما ذكره السراج في الفرق بينهما: أن الخشية خوفٌ يشوبه تعظيم، وأكثر حساً يكون ذلك عن علم، ولذا خص العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.

وكذا قول بعضهم: إن الخشية أشدُّ للخوف، كما في مأخوذة من قولهم: شجرة خشية، أي يابسة.

وكذا قول بعضهم: إن الخشوف يتعلق بالمكروه ويُثْزَلْه. يقال: خفت المرض وخفت قسداً، بخلاف الخشية، فإنها تتعلق بالمُثْزَلْ دون المكروه نفسه، يقال: خشيت الله.

ولولا رجوعها إلى ما قدمناه، لكانت ظاهرة التخصيص. وذكر بعضهم: أن الفرق أغلبي لا كلي، والآخرين: أن لا فرق بينهما أصلاً، وهو مردود بما قدمناه من الآيات. (٣٤٣: ١١)

مكارم الشيرازي: الصفة الثالثة والرابعة من

سيرة أولي الألباب هي قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْعِقَابِ﴾.

ولمعرفة الفرق بين الخشية والخوف اللذين هما قريباً المعنى، يقول البعض: «الخشية هي حالة الخشوف مع احترام المقابل بالعلم واليقين، ولذلك عدّها القرآن الكريم من خصوصيات العلماء، حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.

ولكن بالنظر إلى استخدام القرآن الكريم لكلمة «الخشية» مرّات كثيرة، يتضح لنا أنها تأتي بمعنى «الخوف» وتتمثل معها بشكل مترادف.

هنا يطرح هذا السؤال: إذا كان الخوف من الخالق هو نفس الخوف من حسابه، فما هو الفرق بين: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، و ﴿يَخَافُونَ سُوءَ الْعِقَابِ﴾؟

الجواب: أن الخوف من الله سبحانه وتعالى ليس مُثْزَماً دائماً أن يكون خوفاً من حسابه وعقابه، بل إن المصلحة الإلهية والإحساس بالعبودية له، توجد حالة من الخوف في قلوب المؤمنين، بغض النظر عن الجزاء والعقاب، والآية: ٢٨، من سورة فاطر قد تشير إلى هذا المعنى. (٣٤٤: ٧)

فضل الله: فيدفعهم خوفهم من الله إلى الالتزام بأوامره ونواهيه، ومراقبته في كل شيء في السرّ والعلاية، «يتروهم خوفاً من الحساب الذكي الذي يلاحق كل أعمالهم السيئة بالذكي والحاسبة، إلى الانضباط في خط السير، فلا يشرفون تحت تأثير شهوة، ولا يسقطون تحت رحمة نزوة، بل يتوازنون في موقعتهم الإيماني أمام المسؤولية. (٤٥: ١٣)

٣- الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ  
الأنبياء: ٤٩

راجع: غ ي ب: «الغيب».

خ ش ي

١- وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي  
فَأَخَرِبْهُمْ وَأَهْلِيهِمْ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ سَأَى لَا يَخَافُ ذَرَفًا  
وَلَا يَخْشَى.  
طه: ٧٧

ابن عباس: من الفرق.

وله مباحث، راجع: خ ش ف: «لا تخاف».

٢- إِذْ هَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ ظَغْنٌ • فَقُلْ عَلَّ لَيْسَ إِلَهِ  
أَنْ تَزْكَى • وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى.

النازعات: ١١٧

ابن عباس: منه فحسب.

الطوسي: وفي الكلام حذف، وتبديده: فأتى  
فقداه.

الزَّمَخْشَرِيُّ: إِنَّ الْخَشْيَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ.  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾  
فاطر: ٢٨، أي العلماء به. وذكر الخشية لأنها ملاك  
الأمر، من خشية الله أتى منه كل خير، ومن آمن اجترأ  
على كل شر، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ  
خَافَ أَدْبَجَ وَمَنْ أَدْبَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ».

بدأ مخاطبته بالاستغناء الذي معناه العرض، كما  
يقول الرجل لصيقه: هل لك أن تنزل بنا، وأردفه  
الكلام الرقيق ليستدعيه بها لتلطّف في القول،  
ويستغزله بالمداواة من عتوه كما أمر بذلك في قوله:

﴿قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ﴾ طه: ٤٤.

نحوه الفخر الرازي (٣١: ٤٠)، والتسفي (٤):

(٣٣٠)، وأبو حنّان (٨: ٤٢١)، والشريفي (٤: ٤٧٩)،

أبو السُّود (٦: ٣٩٨)، والثَّوَالِي (١٠: ٣٢٠)،

والألوسي (٣٠: ٢٩).

ابن عطية: العلم تابع للهدى، والخشية تابعة  
للعلم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر:  
٢٨. (٥: ٤٣٣)

القرطبي: أي تخافه ويتقيه. (١٩: ١٩٩)

البيضاوي: ﴿تَخْشَى﴾ بأداء الواجبات وترك  
المحرمات، إذ الخشية إنما تكون بعد المعرفة، وهذا  
كالقفل لقوله: ﴿قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ﴾ طه: ٤٤.

(٢: ٥٣٧)

القاسمي: أي عقابه من سلب الملك، وإذالة  
البأس مكان التعم. وذلك بأداء ما أُلِمْ من الرضا،  
والخشية مسببة عن العلم، كما في آية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ  
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨، أي العلماء به.

(١٧: ٤٩-٦٠)

المراشي: أي إن فيما ذكر لموعظة لمن له عقل  
يتدبر به في عواقب الأمور ومصائرهما، فينظر في  
حوادث الماضي، ويقبس بها أحوال الحاضر، ليتعظ  
بها. (٣٠: ٢٩)

مغنية: ومن خشية الله لا يظن ويعد في الأرض  
فسادًا. (٧: ٥٠٩)

الطباطبائي: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾



عطف على قوله: ﴿تَزَكَّى﴾ والمراد به دابته إياه، إلى ربه - كما قيل -: تعريفه له، وإرشاده إلى معرفته تعالى، وحرصه عليه الخشية منه الرادعة عن الطغيان، وتعدي طور العبودية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.

والمراد بالتزكّي إن كان هو التطهر عن الطغيان بالثوبة والرجوع إلى الله تعالى، كانت الخشية مفرقة عليه، والمراد بها: الخشية الملازمة للإيمان، الداعية إلى الطاعة، والرادعة عن المعصية، وإن كان هو التطهر بالطاعة وتجنب المعصية، كان قوله: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخْشَى﴾ مفسراً لما قبله، والعطف عطف تيسير.

(١٨٧: ٢٠)

مكارم الشيرازي: «الخشية» نتيجة للهديته ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخْشَى﴾ وعبارة الخشية لا تحصل إلا بعرفة حقه، فتكون ثمرة شجرة الهداية والتوحيد هي الإحساس بالمسؤولية لخلق الخشوع والوقار، أمام جبار السموات والأرض، ولهذا تقول الآية: ٢٨، من سورة فاطر، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١٩: ٣٤٠).

### لَا تَخْشَوْا - وَاخْشَوْا

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ الثَّوْرِيَّةَ لِيَهَيَّا هُدًى وَلِكُونَ لَكُمْ بِهَا ثَبَاتٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْلِمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّائِيُونَ وَالْأَخْيَارُ بِمَا اسْتَخْلَفُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَسَبُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْكُرُوا بِنِعْمَتِي تَعْتَقِلًا...

المائدة: ٤٤

ابن عباس: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ﴾ في إظهار صفة محمد ونعته والرجم، ﴿وَاخْشَوْا﴾ في كتمانها. (٩٤) لهم رؤساء اليهود، قيل لهم: فلا تخشوا الناس في إظهار صفة محمد، «الصل بالرجم»، و«خشوني في كتمان ذلك». (ابن الجوزي ٢: ٣٦٥)

الحسن: الخطاب للتي عليها السلام وأمتها، أي لا تخشوهم في إقامة الحدود وإمضاتها على أهلها كائنًا من كان، و«خشوني في ترك أمري، فإن التلع والضرر بيدي».

(الطبرسي ٢: ١٩٨)

السدي: لا تخشوا الناس فتكفروا ما أنزلت.

(٢٣٠)

لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في إظهار صفة التي محمد عليها السلام وأمر الرجم، و«خشوني في كتمان ذلك».

مثله الكلبي. (الطبرسي ٢: ١٩٨)

الإمام الصادق عليه السلام: إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨، وقال جل تنازه: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوُا اللَّهَ﴾.

(القرطبي ١: ٦٣٥)

مقاتل: الخطاب لليهود المدينة، قيل لهم: لا تخشوا يهود خيبر أن يغيروهم بالرجم، ونعت محمد، و«خشوني في كتمانها».

(ابن الجوزي ٢: ٣٦٥)

ابن جرير: هو خطاب هذه الأمة، أي لا تخشوا الناس كما خشيت اليهود الناس، فلم يقولوا الحق.

(أبو حيان ٣: ٤٩٢)

نحوه أبو سليمان الدمشقي (ابن الجوزي ٢: ٣٦٥)  
الطبري: يقول تعالى ذكره لعلماء اليهود  
وأخبارهم: لا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي  
حكمت به على عبادي، وإضافته عليهم على ما  
أمرت، فإنهم لا يقدرُونَ لكم على ضررٍ ونفعٍ إلا بذني،  
ولا تكتموا الرِّجْمَ الذي جعلته حكماً في التوراة على  
الزَّانِئِينَ المحصنين، ولكن اخشوني دون كلِّ أحدٍ من  
خلقي، فإنَّ النِّعَمَ والضَّرْبَ يدي، وخافوا عقابي في  
كتمانكم ما استخفتم من كتابي. (٤: ٥٩١)

نحوه الطوسي (٣: ٥٣٣)

الماوردي: فيه قولان:

أحدهما: [قول السدي المتقدم]

والثاني: في الحكم بما أنزلت.

الزمخشري: نهى للحكام عن خشيتهم غير الله

في حكوماتهم، وإدهانهم فيها وإضافته على خلاف  
ما أمروا به من العدل، لخشية سلطان ظالم، أو تخيف  
أذية أحد من القرباء والأصدقاء. (١: ٥١٦)

نحوه السني (١: ٢٨٥)، والشرقي (١: ٣٧٧).

ابن الجوزي: قرأ ابن كثير، وعاصم، وحزرة،  
وابن عامر، والكسائي ﴿وَالْخَشْيَةَ﴾ بغير ياء في  
الوصل والوقف. وقرأ أبو عمرو بياء في الوصل، وبغير  
ياء في الوقف، وكلاهما حسن. (٢: ٣٦٥)

الفتح الرازي: وأعلم أنه تعالى لما قرَّر أن  
التيين والربانيين والأخبار كانوا قاتمين بإمضاء  
أحكام التوراة من غير مبالاة، خاطب اليهود الذين  
كانوا في عصر رسول الله ﷺ ومنعهم من التعريف

والتعليق.

وأعلم أن إقدام القوم على التعريف لا بد وأن  
يكون لخوف ورغبة، أو لطمع ورغبة، ولما كان  
الخوف أقوى تأثيراً من الطمع قدم تعالى ذكره، فقال:  
﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَالْخَشْيَةَ﴾.

والمعنى: إياكم وأن تمروا كتابي للخوف من  
الناس والملوك والأشراف، فكسبوا عنهم الحدود  
الواجبة عليهم، وتستخرجوا الجبل في سقوط تكاليف  
لله تعالى عنهم، فلا تكونوا خائفين من الناس، بل  
كونوا خائفين مني ومن عقابي. (١٢: ٤)

القرطبي: [نحو ابن عباس وأضاف:]

فأخطاب لعلماء اليهود، وقد يدخل بالمعنى كل  
كنم حقاً وجب عليه ولم يظهر. (٦: ١٨٩)

البيضاوي: نهى للحكام أن يخشوا غير الله في

حكوماتهم، ويدهانوها خشية ظالم أو مراقبة كبير.  
(١: ٢٧٦)

أبو حيان: هذا نهى للحكام عن خشيتهم غير الله  
في حكوماتهم، وإدهانهم<sup>(١)</sup> فيها وإضافتها على  
خلاف ما أمروا به من العدل بخشية سلطان ظالم،  
أو خيفة أذية أحد من القرباء والأصدقاء. ولا تستعظوا  
بآيات الله فتأ قليلاً، وهو الرثوة وابتغاء الجاه ورضا  
الناس، كما حَرَّمَ أخبار اليهود كتاب الله، وخشوا  
أحكامه رغبة في الدنيا وطلباً للرئاسة، فهلكوا، وهذا  
نهى عن جميع المكاسب الخبيثة بالعلم والتحليل للدنيا

(١) وفي الكشاف وإدهانهم فيها...

بالذين. [ثم نقل قول ابن عباس وأضاف:]

ولما كان الإقدام على تنفير أحكام الله سبحانه والخوف والرغبة، كان الخوف أقوى تأثيراً من الرغبة. قدم النبي عن الخوف على النبي عن الرغبة والطمع. والظاهر أن هذا الخطاب لليهود على سبيل الحكاية، والقول لعلماء بني إسرائيل. [ثم نقل قول مقاتل وأضاف:]

هذا وإن كان خطاباً لعلماء بني إسرائيل، فإنه يتناول علماء هذه الأمة. (٤٩٢: ٣)

أبو السَّهْرَد: خطاب لرؤساء اليهود وعلمائهم بطريق الالتفات. وأما أحكام المسلمين فيتناولهم النبي بطريق الدلالة دون العبارة، والفاء لترتيب النبي على ما فعل من حال الثورة، وكونها معتنى بشأنها خاصة بين الأنبياء عليهم السلام ومن يقتدى بهم من المرتبطين والأخبار المتقدمين عملاً، فلأن ذلك مما يجب الاجتناب عن الإخلال بوظائف مراعاتها، والمحافظة عليها بأي وجه كان، فضلاً عن التحريف والتغيير.

ولما كان مدار جرائمهم على ذلك خشية ذي سلطان أو رغبة في المخطوط الدنيوية، فهو عن كل منهما صريحاً، أي إذا كان شأنهما كما ذكر: فلا تخشوا الناس كائناً من كان، واتخذوا في مراعاة أحكامها وحفظها بمن قبلكم من الأنبياء وأشياعهم ﴿والتخشون﴾ في الإخلال بحقوق مراعاتها، فكيف بالتمرض لها بسوء؟ (٢٧٧: ٢)

نحوه التروسي (٣٩٧: ٢)، والآلوسي (٦: ١٤٥).

شبر: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ﴾ أيها الحكماء في

حكوماتكم، أو أيها اليهود في إظهار الحق. ﴿والتخشون﴾ في الحكومة، أو كتمان الحق. (١٧٨: ٢)

رشيد رضا: أي إذا كان الأمر كما ذكره وهو ما لا تتكروه كما تتكرون غيره، فمما قصه الله على رسوله من سيرة سلفكم - فلا تخشوا الناس، فتكتموا ما عندكم من الكتاب، خوفاً من بعضهم ورجاء في بعض، واخشوني وحدي، وأوفوا بعهدي، فإن الأمر كله لي. (٣٩٩: ٦)

نحو المرافي: (١٢٤: ٦)

مُفَنِّئَة: من عرف حكم الله لا يخافه إلا لأحد أمرين: إما خوفاً على منصبه من الزوال، وإما طمعا في المسألة وقد أشار سبحانه إلى الأول بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاتَّخِذُوا اللَّهَ وَرَبَّهُ﴾ وإلى الثاني بقوله: ﴿وَلَا تَخْشَوْا بَنِيَّائِي فَتَتَّقُوا لِلَّهِ﴾ والمعنى: يا أحبار اليهود اعتزلوا بما تعلمون إنه الحق، ولا تخشوا فيه لومة لائم، ولا تحرقوه طمعا في الرتبة.

وإذا كان هذا الخطاب موجهاً بظاهره للأحبار الذين حرقوا حكم الزاني من الرجم إلى الجلد، فإنه في واقعه عام لكل من يحاول التحريف والتزييف، خوفاً أو طمعا.

وأبلغ قول يفسر هذه الآية كلمة قالها علي أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أولياء الله: «يتم قام الكتاب، وبد قاموا لا يرون مرجواً فوق ما يرجون، ولا مخوفاً فوق ما يخافون» أي لا يرجون إلا الله، ولا يخافون إلا منه. (٦٢: ٣)

التأكيد والتشديد بقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَخُشَ يَمَا أَتَى اللَّهَ فَائْتِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾. (٣٤٣: ٥)

مكارم الشجراني: توجه الآية الخطاب إلى أولئك العلماء والمفكرين من اليهود الذين كانوا يعيشون في ذلك العصر. فطلب منهم أن لا يخالفوا الناس لدى بيان أحكام الله، بل عليهم أن لا يخالفوا الله، فلا يسول لهم أنفسهم مخالفة أوامره أو كتمان الحق، وإن فعلوا ذلك فسيلقون الجزاء والعقاب، فتقول الآية هنا: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَالْخَشْيَةَ فِي اللَّهِ﴾. (١٧: ٤)

فضل الله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَالْخَشْيَةَ فِي اللَّهِ﴾ كتاب الله ورسالته، لأن الله أرادكم أن تأخذوا الكتاب بقوة، وأن تبلغوا الرسالة بسلامة، فلا تأخذكم في الله لومة لائم، لأن ذلك هو دور رسول الله بما حملهم من رسالته، أن يجاهدوا في الله حتى جهاده بلا خوف ولا وجل، لأن الله ينصر عباده المؤمنين. (١٨٧: ٨)

### أَخْشَوْهُمْ - أَنْ تَخْشَوْهُ

الآتِقَاتِلُونَ قَوْمًا لَكثُرًا أَتَيْنَاهُمْ وَمَضَوْا بِالْحَرَجِ الرُّسُولِ وَلَمْ يَذْكُرْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَخْشَوْهُمْ فَأَلْفَ أَخَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ أَنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ. التوبة: ١٣

ابن عباس: يا معشر المؤمنين أخشون قتالهم: ﴿فَاللهُ أَخَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في ترك أمره. (١٥٤)

الطبري: يقول: اتحللوا عنهم على أنفسكم، فتركوا قتالهم خوفاً على أنفسهم منهم: ﴿فَاللهُ أَخَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ يقول: فإله أولى بكم أن تخافوا عقوبته بترككم جهادهم، وتحذروا سطوته عليكم، من هؤلاء

الطباطبائي: وأما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَالْخَشْيَةَ فِي اللَّهِ﴾ فتشروا بآياتي فتأ قليلاً فهو مطرّع على قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَهْدِيكُمْ بِهَا﴾، أي لما كانت التوراة منزلة من عندنا مستقلة على شريعة يقضي بها النبيون والربانيون والأخبار بينكم، فلا تكتسبوا شيئاً منها، ولا تقهروها خوفاً أو طمعاً: أما خوفاً لئلا تخشوا الناس: تسوا ربكم، بل الله فاختروا حتى لا تخشوا الناس. وأما طمعاً لئلا تشروا بآيات الله فتأ قليلاً، هو مال أو جاه دنيوي زائل باطل.

وعكس أن يكون مترعاً على قوله: ﴿بِهَا اسْتَخِفُّوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ بمعنى، لأنه في معنى أخذ الميثاق على الحفظ، أي أخذنا منهم الميثاق على حفظ الكتاب، وأشهدناهم على ذلك لا يخفوه، ولا يخشوا في إظهاره غير كونه لا يخشوا بآياتي فتأ قليلاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْثُرُونَ فَتَقَدَّرَ وَرَأَاهُ ظُهُورُهُمْ وَأَشْكُرُوا بِهِ فَتَأْ قَلِيلًا﴾ آل عمران: ١٨٧، وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَعُودُونَ سِيفَرْتَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَذَرُّوا مَا بَيْنَهُمُ وَالذَّارِ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَفْقَهُونَ﴾ والَّذِينَ يُعَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِلَّا لَاضْطِغَ أَجْرُ الْمُضْطَلْعِينَ﴾ الأعراف: ١٦٩، ١٧٠.

وهذا المعنى الثاني لعله أنسب وأوفق لما يتلوه من

المشركين الذين لا يملكون لكم ضرراً ولا نفعا إلا بإذن الله. (٣٣١:٦)

لحموه البشري: (٣٢٢:٢)

الطُّورسي: معناه اتخافونهم، ثم قال: ﴿فَاللهُ أَخَقُّ أَنْ تُخْشَوْهُ﴾ أي تخافوه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وفي ذلك غاية الفصاحة، لأنه جمع بين التثريح والتشجيع.

والمعنى اتخفون أن ينالكم من قتالهم مكروه، فإله أحق أن تخشوا عقابه لي ارتكاب معاصيه إن كنتم مصدقين بعقابه ونوابه. (٢١٥:٥)

الزُّمَشْتَرِي: تقرير بالخشية منهم، وتوبيخ عليها ﴿فَاللهُ أَخَقُّ أَنْ تُخْشَوْهُ﴾ فتقاتلوا أعداءه. (١٧٨:٢)

لحموه الشقي (١١٨:٢)، والشريفي (٥٩٣:١)

ابن عطية: ﴿أَخْشَوْهُمْ﴾ استفهام على معنى التقرير والتوبيخ، وقوله: ﴿فَاللهُ﴾ مر تفع لا ابتداء.

و﴿أَخَقُّ﴾ خبره، و﴿أَنْ تُخْشَوْهُ﴾ بدل من اسم الله بدل احتمال، أو في موضع نصب على إسقاط خالق.

تقديره: بأن تخشوه. ويجوز أن يكون (الله) ابتداء و﴿أَخَقُّ﴾ ابتداء ثان و﴿أَنْ تُخْشَوْهُ﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول. (١٣:٣)

لحموه البروسي: (٣٩٥:٣)

الطُّورسي: أي اتخافون أن ينالكم من قتالكم مكروه؟ لفظه استفهام، والمراد به تشجيع المؤمنين، وفي ذلك غاية الفصاحة، لأنه جمع بين التثريح والتشجيع...

المعنى لا تخشوه ولا تتركوا قتالهم خوفا على أنفسكم منهم، فإنه سبحانه أحق أن تخافوا عقابه في

ترك أمره بقتالهم، إن كنتم مصدقين بعقاب الله وتوابعه، أي إن كنتم مؤمنين، فخشية الله أحق بكم من خشية غيره، والله أعلم وأحكم. (١١:٣)

لحموه القرطبي: (٨٦:٨)

الفخر الرازي: وهذا الكلام يتوحي داعية القتال من وجوه:

الأول: أن تعدد الموجبات القويمة وتفصيلها، بما يتوحي هذه الدفعة.

والثاني: أنك إذا قلت للرجل: اتخشى خصمك، كان ذلك تحريكا منه، لأن يستكشف أن يتسبب إلى كونه خائفا من خصمه.

والثالث: أن قوله: ﴿فَاللهُ أَخَقُّ أَنْ تُخْشَوْهُ﴾ يفيد ذلك، كأنه قيل: إن كنت تخشى أحدا فإله أحق أن تخشاه، لكونه في غاية القدرة والكبرياء والجلالة، والخصم المتوقع منهم غاية القتل. وأما المتوقع من الله، فالعقاب الشديد في القيامة، والذم اللازم في الدنيا.

والرابع: أن قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه: ألكم إن كنتم مؤمنين بالإيمان وجب عليكم أن تقدموا على هذه المقاتلة، ومعناه: ألكم إن لم تقدموا عليها وجب أن لا تكونوا مؤمنين.

فثبت أن هذا كلام مشتمل على سبعة أنواع من الأمور التي تحصلهم على مقاتلة أولئك الكفار الناقضين للنهد. (٢٣٥:١٥)

العكبري: ﴿فَاللهُ أَخَقُّ﴾ مبتدأ، وفي الخبر وجهان:

أحدهما: هو ﴿أَخَقُّ﴾ و﴿أَنْ تُخْشَوْهُ﴾ في موضع

الحذف على الخلاف.

وقيل: إن ﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ مبتدأ، خبره ﴿أَحَقُّ﴾،  
والجملة خبر الاسم الجليل، أي خشية الله تعالى أحق،  
أو الله أحق من غيره بالخشية، أو الله خشية أحق،  
وخير الأمور عندي أوسطها. (١٠: ٦٦)

رشيد رضا: أي أترك كون قتالهم خشية لهم  
و جهنم منكم؟ إن كانت الخشية هي المانعة لكم من  
قتالهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ لَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن  
المؤمن حق الإيمان لا يخاف ولا يخشى إلا الله تعالى،  
لعله بأنه هو الذي بيده ملكوت كل شيء، فإن خشى  
غيره بمقتضى سنته تعالى في أسباب النظر والتفكير،  
فلا يرجع خشيته على خشية الله تعالى، بأن يجعله  
على عصيانه ومخالفة أمره، بل يرجع خشيته تعالى  
على خشية غيره، بل لا يخشى غيره حق الخشية.

قيل: إن هذا الاستهزام للإنكار والتوبيخ  
للمؤمنين، وهذا لا يصح إلا إذا كان تعالى قد علم منهم  
أنهم يريدون الامتناع عن قتال المشركين، خوفاً منهم  
على أنفسهم وهذا غير معقول ولا سيما في الحال التي  
أنزلت فيها هذه الآيات بعد فتح مكة وهدم دولة  
الشرك وقد كانوا يقاتلونهم بغير جبن ولا إحجام،  
وهم قليل مستضعفون، والمشركون في صفوان قوتهم  
دولة وكثرة وثروة.

وإنما هذا احتجاج آخر على جماعة المسلمين  
الذين لا يخلعون من المنافقين ومرضى القلوب  
و السامعين لهم، من المؤمنين الذين كانوا يعظمون ما  
عظم الله ورسوله من أمر الوفاء بالعهد، ويكرهون

نصب أو جر، أي بأن نخشوه، وفي الكلام حذف، أي  
أحق من غيره بأن نخشوه.

أو ﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ مبتدأ بدل من اسم الله بدل  
الاشتغال. و ﴿أَحَقُّ﴾ الخبر، والتقدير: خشية الله  
أحق.

والثاني: أن ﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ مبتدأ، و ﴿أَحَقُّ﴾  
خبره مقدم عليه، والجملة خبر عن اسم الله.

(٢: ٦٣٨)  
التيضاوي: أترك كون قتالهم خشية أن ينالكم  
مكروه منهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ فقاتلوا أعداءه  
ولا تتركوا أمره. (١: ٤٠٨)

أبو السعود: أي اتخشون أن ينالكم منهم مكروه  
حتى تتركوا قتالهم؟! وتخشونهم أو لا تترك مقاتلتهم  
عظمتهم عليها، ثم وصلهم بما يوجب الرحمة لهم  
ويحقق أن من كان على تلك الصفات السوية معقولة  
بأن لا يترك مصادمته، ويؤرخ من شرط فيها، ﴿فَاللَّهُ  
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ بمخالفة أمره وترك قتال أعدائه.

(٣: ١٢٩)  
نحوه القاسمي: (٨: ٣٠٨٣)

الآلوسي: ﴿أَتَخْشَوْهُمْ﴾ وقد أقيم فيه السبب  
والعلة مقام المسبب والمعلول، والمراد: أترك كون قتالهم  
خشية أن ينالكم مكروه منهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾  
بمخالفة أمره وترك قتال عدوه.

والاسم الجليل مبتدأ و ﴿أَحَقُّ﴾ خبره، و ﴿لَنْ  
تَخْشَوْهُ﴾ بدل من الجلالة بدل استعماله أو بتقدير  
حرف جر، أي بأن نخشوه، فمحله التصب أو الجر بعد

القتال لذاته إذا لم توجبه الضرورة، كما قال تعالى فيهم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ البقرة: ٢١٦، أو لرجاء انتشار الإسلام بدونه بعد فتح مكة والطائف، وهدم دولة الشرك.

فهذا الذي اقتضى كل هذه الحجج والبهتان، على كون نهد جهود جمهور المشركين دون من وفي منهم بعهد، حقاً وعدلاً، لا يتضمن خيانة ولا عُدراً، وأن بقاءهم على حريتهم وهذه حالهم خطر لا يؤمن عاقبته. فهو تعالى يقول للمؤمنين بعد سرق تلك الحجج الثلاث التي تكفي كل واحدة منها لإيجاب قتالهم: إله لم يبق بعد قيام هذه البهتان من سبب يمنع من قتالهم إلا أن يكون الخشية لهم والخوف من قوتهم وخشية الله أحق وأول من خشيتهم <sup>فليس كذلك</sup> فلو كانوا موقنين في إيمانكم فاحشوه وحده عز وجل <sup>فليس كذلك</sup> وأهتم كيف نصركم عليهم في تلك المواقف <sup>فليس كذلك</sup> كنتم ضعفاء وكانوا أقوياء.

وفيه دليل على أن المؤمن حق الإيمان يكون أشجع الناس وأصلهم حمة، لأنه لا يخشى إلا الله عز وجل.

ثم إنه بعد إقامة هذه الحجج البينة على وجوب قتالهم، ودحض شبهة المانع منه، صرح بالأمر القطعي به مع الوعد القطعي بإظهار المؤمنين عليهم أكمل الظهور وأتمه، وهذا الوعد من أخبار الغيب التفصيلية في حال معينة، فهو ليس كالوعد العام المجمل في نصر الله لرسله وللمؤمنين الذي يراد به أن العاقبة تكون لهم، ولا يمنع أن تكون الحرب قبلها سجالاً لتربية

المؤمنين، وقد صدق وعده تعالى بمجملًا ومفصلاً.

(١٠: ١٩٤)

مُخَيِّتة: وبعد أن ذكر سبحانه المسلمين بما حصل المشركون من نكت العهد، وإخراج الرسول وهدم القتال، حثهم على الجهاد والقتال، حيث لا رادع سواه، ثم أذهب سبحانه الخوف من قلوب المسلمين بقوله: ﴿أَلَمْ خَشَوْهُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يشير إلى أن الخوف من الله حقاً وواقعاً لا يكون ولن يكون إلا لمن يؤمن بالله حقاً وواقعاً، أما غيره، فإنه لا يضاف الله إطلاقاً، وإن خافه فعوفه خيال عابر.

قال الإمام علي عليه السلام: «كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول» أي إن خوف الإنسان من غير الله <sup>والله يعلم من</sup> إنما خوفه من الله فلا واقع له، وإنما هي مجرد خيال يعبر ويذول بأدنى تشاغل. (٤: ١٦)

مكارم الشيرازي: إن أحد أساليب الفصاحة والبلاغة أن يُكرّر المطلب المهم بتعابير مختلفة، للتأكيد على أهميته، وليكون له أثر في النفوس، ولما كانت مسألة تطهير المحيط الإسلامي من الوثنية وعبادة الأصنام وإزالة آثارها، من المسائل ذات الأهمية القصوى، فإن القرآن يُكرّر المطالب السابقة بعبارات جديدة - في الآيات محل البحث - «فيها لطائف تُخرج المطلب - أو الموضوع - عن صورة التكرار، ولو التكرار المجازي».

فتقول الآية الأولى من هذه الآيات: ﴿فَإِنْ نَسَاوُا

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأَخَذْنَاكُمْ فِي الدِّينِ ﴿١١﴾  
التوبة: ١١.

وتضيف معية: ﴿وَلَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.  
وكان التعبير في الآيات المقدمة أنهم إذا أذوا  
وظيفتهم الإسلامية، أي إن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة ﴿فَعَلَّامُوا سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة: ٥، أما التعبير في هذه  
الآية: ﴿فَأَخَذْنَاكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي لا غارق بينهم وبين  
أي أحد من المسلمين، من حيث الاحترام والمحبة، كما  
لا غارق بين الإخوان.

وهذه الثعالب إنما هي أكثر تأثيراً لتهيشه الحكام  
المشركين وعواطفهم وأنفسهم لتقبل الإسلام، إذ  
تقول في حقهم تبارك: ﴿فَعَلَّامُوا سَبِيلَهُمْ﴾ وتارة:  
﴿فَأَخَذْنَاكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

وهول الآية التالية: ﴿وَإِنْ كَثُرَ أَتَمَّانَهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّهُمْ أَكْثَرُ الْجُنُودِ لَا  
أَيَّامَان لَّهُمْ﴾.

صحيح أنهم عاهدوكم على عدم المخاصمة  
والمقاتلة، إلا أن هذه المعاهدة - بنقضها مراراً، وكونها  
قابلة للتقضي في المستقبل - لا اعتبار لها أصلاً ولا قيمة  
لها.

وتعقب الآية مضيعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

وفي الآية الأخرى خطاب للمسلمين لإشارة  
همهم، وإبعاد روح الضعف والخوف والتردد عنهم،  
في هذا الأمر الخطير، إذ تقول الآية: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا  
لَكَثُرَ أَتَمَّانَهُمْ وَخَسُوا بِأَخْرَاجِ الرُّسُولِ﴾.

فعلام تقتلون؟ ولم تبدأوهم بالقتال وإلغاء العهد

من قبلكم ﴿وَلَهُمْ يَدُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾؟

وإذا كان بعضكم يتردد في مقاتلته إياهم خشية  
منهم، فإن هذه الخشية لا محل لها ﴿أَتَخْشَوْنَ لَهُمْ فَأَنَّهُ  
أَخَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ لِمَنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. (٤٩٤: ٥)  
فضل الله: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ في ما يمثلون من قوة  
وسطة ومال، وكيف يخشى المؤمنون مثل هؤلاء  
الذين لا تركز قوتهم على قاعدة ثابتة في الداخل، بل  
تتحرك من خلال الأدوات التي يملكونها والظروف  
الطارئة التي ينتهزونها؟ إنها القوة الضعيفة التي مهما  
تعاظمت، فإنها لا تثبت أمام تحديات القوة المتحركة،  
من موقع الإيمان الصلب الثابت الذي يستمد قوته من  
الله.

وكيف تخشونهم أيها المؤمنون، في ما أرادكم الله  
من تواجدهم من جهادهم وفتاحهم من أجل الإسلام، في  
سير ما طافرة التي تعمل من أجل أن يكون الذين  
كله الله؟

وكيف تراجعون عن ذلك أو تفكرون بالتراجع،  
فإنما كان هناك خشية منهم ومما لديهم من القوة، فهناك  
خشية من الله، لما ينظركم من عقابه، لو خالفتم  
تعاليمه وتمرّدتم على أمره ونهيه؟ فوازنوا أمركم بين  
موقفكم منهم وموقفكم من الله، وسجدون أن الموازنة  
تف بكم عند حدود الله ﴿فَلَا تَخْشَوْهُ﴾، لأنه  
مالك كل شيء، ويده أمر الدنيا والآخرة، في ما  
تعرضه عبدة الإيمان وروحية العبودية له، مما يجب أن  
تواجهوه من مواقف الإيمان ﴿وَإِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، لأن  
الإيمان ليس كلمة تقال، بل هو موقف للتضحية



والإخلاص والعطاء.

وربما يخطر في البال، أن مواجهة الله لهم بالغشبة منهم، لا تلحق بالواقع الذي كان يعيش فيه المسلمون القوة بعد فتح مكة، بينما كان المشركون يعيشون فيه الضعف كل الضعف، فكيف نفسر ذلك؟

وقد نجيب على ذلك: أن القضية قد تكون واردة في معرض الإشارة التي تدفعهم إلى لون من اللون الحماس الإيماني المنطلق من حالة الشعور بالقوة، كنصر من عناصر تثبيت الموقف في نفوسهم. وربما كان هناك نوع من الخوف، باعتبار أن المسألة في موضوع البراءة بدت لهم حاسمة شاملة لا تقتصر على فريق دون فريق، بل تشمل المشركين كلهم في موقف مواجهة واسعة، مخافة يوحى بالقلق لبعض المسلمين الذين يلتفتون إلى سعة التواجد البشري للمشركين في الجزيرة العربية، الأمر الذي يوحى بالسهم بالخطر الكبير.

### فَلَا تَخْشَوْهُمْ - وَاتَّقُوا اللَّهَ

١- وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَخَيْتَ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجْهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَلَىكُمْ رَسُولًا مِمَّنْ خَلَقْتُمْ فَلَتَكُونُوا لَهُ عَاكِفِينَ

ابن عباس: «فَلَا تَخْشَوْهُمْ» في صرف القلبة «وَاتَّقُوا اللَّهَ» في تركها.

السُّدِّي: لا تخشوا أن أردكم في دينهم.

الْقَرَاء: «وَاتَّقُوا اللَّهَ» أثبتت فيها الياء ولم تثبت

في غيرها، وكل ذلك صواب، وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة التون تدل عليها، وليست تهتبه العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً، من ذلك: «رَبِّي أَكْرَمُنِي» ... «أَهْلَانِي» الفجر: ١٥، ١٦، وقوله: «أَكْبِدُوا لِي يَمَالِي» القمل: ٣٦، ومن غير التون: «الْعَادِي» ق: ٤١، «الدَّاعِي» القمر: ٦، وهو كثير، يُكتفى من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها، مثل قوله: «سَتَدْعُ الزَّيْنَابِيَّةَ» الحلق: ١٨، «وَتَدْعُ الْإِسْطَانِيَّةَ» الإسراء: ١١، وما أشبهه وقد يُسقط العرب الواو وهي وارجماع، اكتسب بالضمة قبلها، فقالوا في «سُرْبُوا»: قد سُرب، وفي «قالوا»: قد قال ذلك، وهي في هوازن وخليص قيس، [ثم استشهد بغير]

الطُّبَرِي: يعني فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت لكم أمرهم من الظلمة في حجبتهم وجداهم، وقولهم ما يقولون: في أن محمداً قد رجع إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا، أو أن يقدروا لكم على ضرر في دينكم، أو صدكم عما هداكم الله تعالى ذكره له من الحق، ولكن اخشوني فخالوا عقابي، في خلافتكم أمري إن خالفتموه.

وذلك من الله جل ثناؤه تقدم إلى عباده المؤمنين، بالخص على لزوم قبلتهم «الصَّلَاةُ إِلَيْهَا، وَاللَّهُ مِنْهَا» التوجه إلى غيرها، يقول جل ثناؤه: «وَإِذَا تَوَلَّى سَوِىً فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِكُم بِرُحْمَتِهِ» المؤمنون، في ترك طاعتي فيما أمرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام.

الطوسي: وأثبت الياء في قوله: ﴿وَاحْشَوْنِي﴾  
ها هنا، وحذفت فيما عداها، لأنه الأصل، وعليه إجماع  
ها هنا، وأما الحذف فللاجتزاء بالكسرة من الياء.

﴿وَاحْشَوْنِي﴾ معناه: واحشوا عقابي، بدلالة  
الكلام عليه في الحال، وإنما ذكرهم، فقال:  
﴿فَلَا تَحْشَوْهُمْ﴾ لأنه لما ذكرهم بالظلم، والاستطاعة  
بالخصومة والمنازعة طلب بنفسوس المؤمنين، أي  
فلا تلتفتوا إلى ما يكون منهم، فإن هاقبة السوء عليهم.  
(٢٨: ٢)

الشعري: إذا كانوا محواسن كونهم رسوماً  
تجري عليهم أحكامنا، فلإني بالخشية منهم. (١٤٨: ١)  
الواحد: أي في إنصركم إلى الكعبة، وفي  
تظاهرهم عليكم في الحاجة والحاربة، ﴿وَاحْشَوْنِي﴾  
في تركها ومخالفتها. (٢٢٣: ١)

البقوي: في إنصركم إلى الكعبة، وفي تظاهرهم  
عليكم بالجدالة، فلإني وليكم أظهركم عليهم بالحجة  
والقصة. (١٨٢: ١)

نحوه الخازن.  
الزمخشري: فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم،  
فلأنهم لا يضرونكم، ﴿وَاحْشَوْنِي﴾ فلا تخافوا أمري،  
وما رأيت مصلحة لكم. (٣٢٣: ١)

نحوه الشربيني (١: ١٠٤)، وأبو السموذ (١: ١٦١)،  
والبروسوي (١: ٢٥٥)، وشعر (١: ١٦١)،  
والقاسمي (٢: ٣٠٩).

الطبرسي: [نحو الطوسي وأضاف:]  
والبل: لا تخشوهم في استقبال الكعبة، واحشوا

عقابي في ترك استقبالي، فلإني أحفظكم من كيدهم.  
(١: ٢٢٢)

الفخر الرازي: فالمعنى: لا تخشوا من تقدم ذكره  
من يتعتت ويجادل ويحاج، ولا تخافوا مطاعنهم في  
قبلتكم، فلأنهم لا يضرونكم.

﴿وَاحْشَوْنِي﴾ يعني احذروا عقابي، إن أنتم  
عدائكم مما أزمعكم وفرغت عليكم.

وهذه الآية تدل على أن الواجب على المرء في  
كل أفعاله وتروكه أن ينصب بين عينيه خشية عقاب  
الله، وأن يعلم أنه ليس في يد الخلق شيء أثبتة،  
وأن لا يكون مشتغل القلب بهم، ولا ملتبس  
بالخاطر إليهم. (٤: ١٥٨)

ابن عربي: ﴿فَلَا تَحْشَوْهُمْ﴾ لأنهم لا يغلبونكم  
ولا يضرونكم، و﴿وَاحْشَوْنِي﴾ كونوا على هيبة من  
تحملي عظمتي، لتلا بقعوا في اللوكم وأعينكم، ولا يملوا  
صدوركم لتسيلوا إلى موافقتهم إجلالاً لهم وتعظيماً،  
لكونكم في الغيبة والنقص، كما قال أمير المؤمنين  
عليه السلام: «عظم الخلق عندك يصغر المخلوق في عينك».

القرطبي: الخشية أصلها: طائشة في القلب،  
تبحث على التوقي، والخوف: فزع القلب تخف له  
الأعضاء، ولحقة الأعضاء به مخي خوفاً.

ومعنى الآية: التقدير لكل من سوى الله تعالى،  
والأمر بإطراح أمرهم ومراعاة أمر الله تعالى. (٢: ١٧٠)  
البيضاوي: فلا تخافوهم، فلإن مطاعنهم  
لا تضركم، ﴿وَاحْشَوْنِي﴾ فلا تخافوا ما أمرتكم به

يُخْشَى مِنْهُ. (١٦: ٩٠)

الْأَلُوسِي: والقَاء زائدة فيه لتأكيد، وقيل: تضمن المبتدأ معنى الشرط، وجوز أن يكون للوصول نصاً على شريطة التفسير. والمشهور أن «الخشية» مرادفة للخوف، أي فلا تخافوا الظالمين لأنهم لا يقدرّون على نفع ولا ضرر، وجوز عود الضمير إلى الناس، وفيه بُعد.

﴿وَإِخْشَاؤِي﴾ أي وخافوني فلا تخافوا أمري، فإني القادر على كل شيء. واستدل بعض أهل السنة بالآية على حرمة التكية التي يقول بها الإمامية.

(٢: ١٧)

رشيد وضاً: إذ لا مرجع لكلامهم من الحق، ولا يمكن له في النفس، لأنه لا يستند إلى برهان عقلي ولا إلى هدى سماوي، ﴿وَإِخْشَاؤِي﴾ أنا، فلا تمصوني بخلاف ما جاءكم به رسول عتي، فإني القدير على جزائكم بما وعدتكم وأوعدتكم، وقد وعدت الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات، بأن أمكن لهم دينهم الذي ارتضيت لهم، وأهدتكم من بعد خوفهم أمناً، وإني لأخلف الميعاد.

والآية مُرشدنا إلى أن صاحب الحق هو الذي يُخْشَى جانيه، وأن المبطل لا ينبغي أن يُخْشَى، لأن الحق يُعْلَم ولا يُغْلَى [عليه]، وما أله الحق إلا ترك أهله له، وخوفهم من أهل الباطل فيه.

وذكر الأستاذ الإمام هنا من له شبهة حق كصاحب التكية السلمية يستعبه عليه الأمر، فيترك الحق، لأنه عمي عليه، ولو ظهر له لأخذ به، وهو أهنا

مصححة لكم.

نحوه التفسير.

أبو حنّان: هذا فيه تحقير لشأنهم، وأمر بإطراحهم، ومراعاة لأمره تعالى، وضمير المفعول في ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ يحتمل أن يعود على الناس، أي فلا تخشوا الناس، وأن يعود على الذين ظلموا، أي فلا تخشوا الظالمين، ونهي عن خشيتهم فيما يزعمونه من الكلام الباطل، فإنهم لا يقدرّون على نفع ولا ضرر، وأمر بخشيته هو في ترك ما أمرهم به، من القربه إلى المسجد الحرام.

وقيل: المعنى: فلا تخشَوْهم في المباشرة واخشوني في المخالفة، ومعناه قريب من الأول. وقد ذكرنا جميع هاتين الجملتين في ذكر قراءة ابن عباس في تفسيره من هذا.

وقال السدي: معناه: لا تخشوا أن تؤذيكم في دينكم، واخشوني. وهذا الذي قاله لا يساعده قول: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾.

قال بعضهم: ذكر الخشية هنا ولم يذكر الخوف، لأن الخشية حذر من أمر قد وقع، والخوف حذر من أمر لم يقع.

الذي يدل عليه اللغة والاستعمال أن الخشية والخوف مترادفان، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ وطافون ﴿آل عمران: ١٧٥﴾ كما قال هنا: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَإِخْشَاؤِي﴾ (١: ٤٤٢)

ابن كثير: أي لا تخشوا شبه الظلمة المتعنتين، وأفرّدوا الخشية لي، فإنه تعالى هو أهل أن

لا يخشى جانبه، خلافا لما فهم بعض الطلاب من كلام الأستاذ.

و إنما استثناء من مشاركة الظالمين في عدم المبالاة به، فأولئك لا يخشون ولا يبالون بهم، وهذا لا يخشى على الحق، ولكنه يبالى به ويستحي بأمره، بتوضيح السبيل، وتفصيل الدليل، لما ترجى من قرب رجوعه إليه إذا عرفه. (٢٤: ٢)

نحوه المرافعي: (١٧: ٢)  
مُفْتِنَةٌ: أي لا تخافوا في الحق لومة لائم، فإنا وحدي أملك لكم النفع والضرر.

و قال ابن عريبي في تفسيره: معنى ﴿المختول﴾: أهرقوا عظمي لئلا يعظم الكافر عندكم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عظم الخائف في أنفسهم، فستر ما دونه في أنفسهم».

مكارم الشيرازي: حين وصفت الآية هؤلاء المعاندين أنهم ظالمون، فقد بُدِّلَ هذا الوصف لكونهم في نفوس البعض، لذلك قالت الآية: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ والمختولون.

وهذه الفقرة من الآية تطرح أصلاً عاماً أساساً من أصول القربة التوحيدية الإسلامية، هو عدم الخوف من أي شيء سوى الله، أو عبارة أصح الحروف لفظ من معصية الله، وإذا ترسخ هذا المبدأ التربوي في نفوس الجماعة المسلمة، فلن تقبل ولن تنهزم قط.

أما المتظاهرون بالإسلام فهم يخافون من الشرع تارة، ومن الغرب تارة أخرى، ومن المنافقين الداحلين ومن الأعداء الخارجيين، ومن كل شيء

سوى الله، هؤلاء دائماً أدلاء ضعفاء مهزومون.

(٢٧٥: ١)

٢... الْيَوْمَ يَشْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَالْخَشْيَةُ الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَالنَّفْسُ عَلَيْكُمْ تَغْتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا...

المائدة: ٣

ابن عباس: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ في اتباع محمد ﷺ ومخالفتهم، ﴿وَالْخَشْيَةُ﴾ في ترك اتباع محمد ودينه ومواقفتهم. (٨٨)

نحوه رشيد رضا (١٥٤: ٦)، والمرافعي (٥٤: ٦).  
ابن حجر عسقلاني: فلا تخشَوْهُمْ أن يظهروا عليكم.

(الطبري: ٤١٨: ٤)

الطبري: يعني بذلك: فلا تخشوا أيها المؤمنون، هؤلاء الذين قد ينسوا من دينكم أن ترجعوا عنه من كفرهم ولا تخافوهم أن يظهروا عليكم، ليظهروكم ويردوكم عن دينكم، ﴿وَالْخَشْيَةُ﴾ يقول: ولكن خافون، إن أنتم خالفتهم أمري واجترأتم على عصيي، وتعديتم حدودي، أن أحل بكم عقابي وأنزل بكم عذابي. (٤١٨: ٤)

الزجاج: أي فليكن خوفكم لله وحده، فقد أمتتم أن يظهر دين على الإسلام وكذلك - والله أعلم - قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. (١٤٨: ٢)

المساردي: أي ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يظهروا عليكم، ﴿وَالْخَشْيَةُ﴾ أن تخافوا أمري. (١٢: ٢)  
نحوه الواحدية. (١٥٣: ٢)

الطُّوسِي: هذا خطاب للمؤمنين، نهاهم الله أن يخشوا ويخافوا من الكفار، أن يظهروا على دين الإسلام، ويغفروا المسلمين ويسردوهم من دينهم، ولكن اخشوني وخافوني إن خالفتم أمري وارثكم معصيتي، أن أحلّ بكم عقابي وأنزل عليكم عذابي، وهو قول ابن جرير وغيره.

مثله الطُّبْرِي: (١٥٨: ٢)

الزَّمَخْشَرِي: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ بعد إظهار الدين وزوال الخوف من الكفار، وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين، ﴿وَالْخَشُونَ﴾ وأخلصوا لي الخشية.

لحمود التستفي (٢٧٠: ١)، والبيضاوي (٢٦٢: ١)، والهازمي (٨: ٢)، وأبو السعود (٢٣٧: ٢).

أبن عطية: فإنما نهى المؤمنين عن خشية جميع أنواع الكفار، وأمر بخشيتهم تعالى التي هي رأس كل عبادة، كما قال ﷺ: «مفتاح كل خير» (١٥٤: ٢).

الفخر الرازي: أي فلا تخافوا المشركين في خلافكم إياهم في الشرائع والأديان، فإني أنصت عليكم بالدولة القاهرة والقوة العظيمة، وصاروا مقهورين لكم ذليلين عندكم، وحصل لهم اليأس من أن يصيروا قاهرين لكم مستولين عليكم، فلذا صار الأمر كذلك فيجب عليكم أن لا تلتفتوا إليهم، وأن تقبلوا على طاعة الله تعالى والعمل بشرائعه.

(١٣٧: ١١)

القرطبي: أي لا تخافوهم وخافوني، فإني أنا القادر على نصركم.

(٦١: ٦)

أبو حيان: وقيل: فلا تخشوا عاقبتهم، وإظهار أنه نهى عن خشيتهم إياهم، وأنهم لا يخشون إلا الله تعالى.

(٤٢٦: ٣)

أبن كثير: أي لا تخافوهم في مخالفتكم إياهم، واخشوني أنصركم عليهم وأهدم<sup>(١)</sup>، وأظفركم بهم واشتب صدوركم منهم، وأجعلكم فوقهم في الدنيا والآخرة.

(٤٨٨: ٢)

الشَّريفي: أن يظهروا عليكم، ﴿وَالْخَشُونَ﴾ أجمع القراء السبعة على حذف الياء بعد التثنية لحذفها في الرسم، أي وأخلصوا الخشية لي وحدي، فإن دينكم قد اكتمل بمدوره وجعل من المعاق محله وقدره، ورضي به الأسر وسكنه على رغم أنوف الأعداء وهو قادر، وذلك قوله تعالى: - سَوْفَا مَسَاقِ التَّعْلِيلِ -:

(٣٥٣: ١)

البروسوي: لأنكم خلصتم من شبكة مكائدهم ومخبتهم من عقد مصيدهم، ﴿وَالْخَشُونَ﴾ فإن كيدي متين، وصيدي مهين، وبطني شديد، وحبيسي مديد.

(٣٤٤: ٢)

الآلوسي: أن يظهروا عليكم، وهو متفرع عن اليأس، ﴿وَالْخَشُونَ﴾ أن أحلّ بكم عقابي إن خالفتم أمري، وارثكم معصيتي.

(٦٠: ٦)

أبن عاشور: وتفرع التهي عن خشية المشركين في قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ على الإخبار عن بأسهم من أذى الذين، لأن يأس العدو من فوال عدوه يُزيل

(١) كذا وإظهار أيدهم.

بأسه، ويذهب حاسبه، ويقعده عن طلب عدوه، وفي الحديث: «و نصرت بالرعب». فلما أخبر عن بأسهم طعن المسلمين من بأس عدوهم، فقال: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ والخشون، أو لأن اليأس لما كان حاصلًا من آثار انتصارات المسلمين، يؤثروا فيهم، وذلك من تأيد الله لهم - ذكر الله المسلمين بذلك بقوله: ﴿الْيَوْمَ نَشِئُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾، وإن لم يقام يمين عنهم بأسهم من الله شيئًا لأحرىء بأن لا يخشى بأسهم، وأن يخشى من خذلهم وتكن أولياءه منهم.

وقد أفاد قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ والخشون، مفاد صفة المحصر، ولو قيل: لما بقي فاششون لجرى على الأكثر في مقام المحصر، ولكن عدل إلى جملة نفسي وإثبات، لأن مفاد كلتا الجمليتين مقصود، فلا يخشون طمأينة أحدهما، وهذا من الدواعي الصارفة عن صفة المحصر إلى الإتيان بصفتي إثبات ونفي، كقول السؤوال أو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: تسيل على حد الطبات نفوسًا

ولست على غير الطبات تسيل وتظيره قوله الآتي: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمُ الْكُفَّارُونَ﴾ والخشون، المائدة: ٤٤. مخشية: فلاتخافوا أيها المسلمون من الكافرين، وخافوا من الله وحده، وصدق الله العظيم في كل ما يقول: ﴿يَبْذُوثُ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَتَأْتِيَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ ثُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، التوبة: ٣٢، ٣٣. (١٢: ٣)

الطباطباتي: التي إرشادي لا مولوي، سناء أن لا موجب للخشية بعد بأس الذين كنتم في معرض الخطر من قبلهم - ومن المعلوم أن الإنسان لا يخشى بأسه بعد تمام اليأس من الحصول عليه، ولا يسعى إلى ما يعلم ضلال سعيه فيه - فأنتم في أمن من ناحية الكفار، ولا ينبغي لكم مع ذلك الخشية منهم على دينكم فلا تخشوهم واخشوني.

ومن هنا يظهر أن المراد بقوله: ﴿وَالْخَشُونَ﴾ بمقتضى السياق: أن اخشوني فيما كان عليكم أن تخشوهم فيه لولا بأسهم، وهو الذين ونزعهم من أيديكم. وهذا نوع تهديد للمسلمين كما هو ظاهر. ولهذا لم يحمل الآية على الامتنان.

ويؤيد ما ذكرنا أن الخشية من الله سبحانه واجب على أي تهديد من غير أن يتعلق بوضع دون وضع، وشرط دون شرط، فلا وجه للإضراب من قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْخَشُونَ﴾ لولا أنها خشية خاصة في مورد خاص.

ولا نقاس الآية بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ ولخافون إن كنتم مؤمنين آل عمران: ١٧٥، لأن الأمر بالخوف من الله في تلك الآية مشروط بالإيمان، والخطاب مولوي، ومفاده أنه لا يجوز للمؤمنين أن يخافوا الكفار على أنفسهم، بل يجب أن يخافوا الله سبحانه وحده.

فالآية تنهاهم عما ليس لهم بحق - وهو الخوف منهم على أنفسهم - سواء أمروا بالخوف من الله أم لا، ولذلك جعل ثانياً الأمر بالخوف من الله بقيد مشعر

بالتحليل، وهو قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وهذا بخلاف قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، فإن خشيتهم هذه خشية منهم على دينهم، وليست ببخوشية لله سبحانه، لرجوعها إلى ابتغاء مرضاته بالحقيقة، بل إنما التهي عنها لكون السبب الدامي إليها - وهو عدم يأس الكفار منه - قد ارتفع وسقط أثره، فالتهي عنه إرشادي، فكذا الأمر بخشية الله نفسه، ومفاد الكلام: أن من الواجب أن تخشوا في أمر الدين، لكن سبب الخشية كان إلى اليوم مع الكفار، فكتم غشونهم لرجائهم في دينكم، وقد يمشوا اليوم، وانتقل السبب إلى ما عند الله فاختصه وحده، فافهم ذلك.

فالآية لمكان قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، لا تغفل عن تهديد وتحذير، لأن فيه أمراً بخشية خاصة دون الخشية العامة التي يجب على المؤمن على كل تقدير وفي جميع الأحوال، فلتنظر في خصوصية هذه الخشية، وأنه ما هو السبب الموجب لوجوبها والاعتناء بها؟

لا إشكال في أن القرنين، أعني قوله: ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ﴾، وقوله: ﴿أَنْتُمْ أَكْثَرُكُمْ يَنْسُكُمْ وَأَنْتُمْ تَخْلِفُكُمْ يَنْسُكُمْ﴾، في الآية مرتبطتان مسوقتان لغرض واحد، وقد تقدم بيانه، فالذين الذي أكمله الله اليوم، والنعمة التي أنعمها اليوم - وهما أمر واحد - هي الحقيقة - هو الذي كان يطمع فيه الكفار ويحشاهم فيه المؤمنون، فأياسهم الله منه وأكمله وأتمه، ونهاهم عن أن يمشوهم فيه، فالذي أمرهم بالخشية من نفسه فيه هو ذلك بعينه، وهو أن يمشوا الله الذين من أيديهم،

و يسلبهم هذه النعمة الموهوبة.

وقد بين الله سبحانه أن لا سبب لسلب النعمة إلا الكفر بها، وهذا الكفور أشد التهديد، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُ مُبْتَلِياًً بِنُغْمَةِ الْعَقْمِ عَلَى قَوْمٍ حَقِي يُقْبِرُوا وَأَمَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، الأنفال: ٥٣، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، البقرة: ٢١١، وحرب مثلاً كلياً لنعمة وما يؤول إليه أمر الكفر بها، فقال: ﴿وَحَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا فَرِيَةً كَالَّتِي آتَتْ آيَةً مُطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقًا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَانُ اللَّهِ لِبِئْسَ الْفُجُورِ وَالْخُوفِ يَتَأْتُوا يَصْتَعِرُونَ﴾، النمل: ١١٢.

فالآية أعني قوله: ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ﴾، إلى قوله: ﴿يَنْسُ﴾، تؤخذ بأن دين المسلمين في أمن من جهة الكفار، يصون من الخطر المتوقع من قبلهم، أنه لا يتسرب إليه شيء من طوارئ الفساد والهلاك إلا من قبل المسلمين أنفسهم، وأن ذلك إنما يكون بكفرهم بهذه النعمة القائمة، ولطمعهم هذا الذين الكامل المرضي، ويومئذ يسلبهم الله نعمته ويغيرها إلى النعمة، ويذهبهم لباس الجوع والخوف، وقد فعلوا وفعل.

ومن أراد الوقوف على مبلغ صدق هذه الآية في تلخيصها الاستفادة من قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، وتخشون، فعليه أن يتأمل فيما استقر عليه حال العالم الإسلامي اليوم، ثم يرجع التفحص في تحليل الحوادث التاريخية، حتى تحصل على أصول القضايا

وأمراتها.

ولآيات الولاية في القرآن ارتباط تام بما في هذه الآية من التحذير والإبعاد، ولم يحذر الله العباد من نفسه في كتابه إلا في باب الولاية، فقال فيها مرة بعد مرة: ﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ أَنْ تُغْلِبُوا فِي الْهَوَىٰ فَتَتَاسَوْا فِيهَا ۚ وَإِنَّ هَٰذَا لَهُ خُطُوبٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ٢٨ و ٣٠. وتعقب هذا البحث أن يد من هذا خروج عن طور الكتاب. (١٧٧: ٥)

واستدل على ذلك بأن الله تعالى وصف بعض الحجارة بالحشية، وبعضها بالإرادة، ووصف جميعها بالطلق والتحميد والتقديس والتأويب والتصدق، وكل هذه صفات لا تصدر إلا عن أهل التخصيص والعرفه. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاَّهُ كَالْهَيْبِ﴾ الحجر: ٢١. ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا هُمْ بِهِ عَالِمُونَ﴾ الإسراء: ٤٤. ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ...﴾ سبأ: ١٠.

### حشية

١- ثُمَّ قُتِلَ قَلْبُكُمْ مِنْ تَعْدِ ذَٰلِكَ فَبُهِتَ كَالْحِجَارَةِ إِذْ أَتَاهَا قُصُوفٌ... وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَغِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ.

- البقرة: ٧٤

الزعماء حشيري: الحشية مجاز على اتقيادها لأمر الله تعالى، وأنها لا تمتنع على ما يريد لها، وقلوب حشيرة لا تنقاد ولا تقبل ما أمرت به.

الفخر الرازي: أي خشية الله، أي يسأل بالتخويف للعباد أو بما يوجب الحشية لله، كما يقال نزل القرآن بتعريم، كذا = تحليل كذا، أي بإيجاب ذلك على الناس. (١٣٠: ٣)

البيضاوي: الحشية مجاز عن الاتقياد. (٦٤: ١) أبو حيان: وخشية الله: خوفه. واختلف المفسرون في تفسير هذا، فذهب قوم إلى أن الحشية هنا حقيقة، واختلف هؤلاء، فقال قوم: معناه من حشية الحجارة لله تعالى، فهي مصدر مضاف للمفعول، وأن الله تعالى جعل لهذه الأحجار التي تهبط من خشية الله تعالى، تميزاً قام لها مقام الفعل المودع فيمن يعقل.

وفي الحديث الصحيح «إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث»، وإنه بعد بعثته ما لم يجسر ولا منر إلا يسلم عليه، وفي الحجر الأسود: «إنه يشهد لمن يسلمه»، وفي الحديث: الحجر الذي ضربت به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أتاه من بني النضير، وفي الحديث عن أحد: «أن هذا جبل يحبنا وحبه». وفي حديث خراء: «لما اهتز أسكن حرله»، وفي حديث تسييح صفار الحصى بكف رسول الله ﷺ.

وقد دلت هذه الجملة وأحاديث أخر على نطق الحيوانات والمعادات، واتقياد الشجر وغير ذلك، فلو لا أنه تعالى أودع فيها قوة محيضة، وصلة لاطقة، وحركة اختيارية، لما صدر عنها شيء من ذلك، ولا حسن وصلها به. وإلى هذا ذهب مجاهد وابن جرير وجماعة.

وقال قوم: الحشية هنا حقيقة، وهو مصدر أخيف إلى فاعل، والمراد بالحجر الذي يهبط من خشية الله هو البرد، والمراد بخشية الله: إلحاقته عباده. فما خلق



الخشية وهو يريد الإخشاء، أي نزول البرء، به يخوف الله عباده ويزجرهم عن الكفر والمعاصي، وهذا قول متكلف وهو مخالف للظاهر، والبرء ليس بحجارة وإن كان قد اشعت عند النزول، فهو ماء في الحقيقة.

وقال قوم: الخشية هنا حقيقة، وهو مصدر مضاف للمفعول، وقاعله محذوف وهو العباد، والمعنى: أن من الحجارة ما ينزل بعضه من بعض عند الزلزلة، من خشية عباد الله إتياء. وتحقيقه أنه لما كان المقصود منها خشية الله تعالى، صارت تلك الخشية كالعلّة المؤثرة في ذلك الهبوط، فكان المعنى لما يهبط من أجل أن يحصل لعباده تعالى.

وذهب أبو مسلم إلى أن الخشية حكمة، وأن الضمير في قوله: ﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، عائد على القلوب، والمعنى: أن من القلوب قلوباً تطمئن وتسكن وترجع إلى الله تعالى، فكنتي بالهبوط عن هذا المعنى، ويريد بذلك: قلوب المخلصين. وهذا تأويل بعيد جداً، لأنه بدأ بقوله: ﴿وَأَنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ﴾ ثم قال: ﴿وَأَنَّ مِنْهَا﴾.

فظاهر الكلام التقسيم للحجارة، ولا يمدل من الظاهر إلا بدليل واضح، والهبوط لا يليق بالقلوب إنما يليق بالحجارة. وليس تأويل الهبوط بأولى من تأويل الخشية إن تأولناها، وقد أمكن في الوجوه التي تضمنت حملها على الحقيقة، وإن كان بعض تلك الأقوال أقوى من بعض.

ذهب بعضهم إلى أن الذي يهبط من خشية الله هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ﷺ، إذ جعله دكاً،

وذهب قوم إلى أن الخشية هنا مجاز من مجاز الاستعارة، كما استعيرت الإرادة للجدار في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَ﴾ الكهف: ٧٧. [ثم استشهد بشر]

الأنوسي: والخشية: الخوف، واختلف في المراد منها، فذهب قوم - وهو المروي عن مجاهد وغيره - أنها هنا حقيقة، هي مضافة إلى الاسم الكريم من إضافة المصدر إلى مفعوله، أي من خشية الحجارة لله. ويجوز أن يخلق الله تعالى العقل والحياة في الحجر، واعتدال المزاج والنية لها شرطاً في ذلك، خلافاً للمعتزلة. وظواهر الآيات ناطقة بذلك. وفي الصحيح: «إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبته». وأنه ﷺ بعد مبعثه ما سرت بحجر ولا مدر إلا يسلم عليه، وورد في الحجر الأسود: «إنه يشهد لمن استلمه». وحديث تسبيح الحصى بكفه الشريف ﷺ مشهور، وقبل: هي حقيقة، والإضافة هي الإضافة إلا أن الفاعل محذوف هو العباد.

والمعنى: أن ﴿مِنْ الْحِجَارَةِ﴾ ما ينزل بعضه عن بعض عند الزلزال من خشية عباد الله تعالى إتياء. وتحقيقه: أنه لما كان المقصود منها خشية الله تعالى، صارت تلك الخشية كالعلّة المؤثرة في ذلك الهبوط، فيؤول المعنى: أنه يهبط من أجل أن يحصل خشية لعباد الله تعالى.

وذهب أبو مسلم إلى أن الخشية حقيقة، وأن الضمير في ﴿مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ﴾ عائد على القلوب، والمعنى: أن من القلوب قلوباً تطمئن وتسكن وترجع

إلى الله تعالى، وهي قلوب المخلصين فكثي عن ذلك بالمحيط.

وقيل: إنها حقيقة إلا أن إضافتها من إضافة المصدر إلى الفاعل، والمراد بالمجهر بالتبرّد، وبخسبته تعالى: إخافته عباده بآثاره. وهذا القول أبرد من التلخيص، وما قبله أكثف من المجهر، وما قبلهما بين. وقال قوم: إن الخشية مجاز عن الانقياد لأمر الله تعالى، إطلاقاً لاسم المألوم على اللازم، ولا ينبغي أن تحصل على حقيقتها.

أما على القول بأن اعتدال المزاج والنية شرط وما ورد مما يقتضي خلافه، محمول على أن الله تعالى قرن ملائكته بتلك الجمادات، ومنها هاتيك الأعمال ونحو: «هذا جبل يحبنا ونحبه» على حذف مضاف، أي يحبنا أهله ونحب أهله فظاهر.

وأما على القول بعدم الاشتراط، فلهذا المبرر والخشية - على تقدير خلق العقل والحياء - لا يمنع أن يكون بيّناً، لكون المجازة في نفسها أقل قسوة - وهو المناسب للمقام - والاعتراض بأن قلوبهم إنما تمتنع عن الانقياد لأمر التكليف بطريق القصد والاختيار، ولا تمتنع عما يراد بها على طريق القسر والإجاء، كما في المجازة، وعلى هذا لا يتم ما ذكر، فالأولى الحمل على الحقيقة.

أجيب عنه بأن المراد: أن قلوبهم أقسى من المجازة، لقبولها التأثير الذي يليق بها وخلقها لأجله بخلاف قلوبهم، فإنها تنبو عن التأثير الذي يليق بها وخلقها له.

والجواب بأن ما رآوه من الآيات مما يقصر القلب ويلجؤه، فلما لم تتأثر قلوبهم عن التفسيرات الكثيرة، وتأثر الحجر من قاصر واحد تكون قلوبهم «أشد» قسوة، لا يخلو عن نظر، لأنه إن أريد بذلك المباينة في الدلالة على الصدق فلا يتنع، وإن أريد به حقيقة الإلجاء لمستوع، وإلا لما تخلف عنها التأثير وما استحق من آمن بمد رؤيتها الثواب لكونه إيماناً اضطرارياً - ولم يقل به أحد - ثم انظر على هذا تعلق خشية الله بالأعمال الثلاثة السابقة. (١: ٢٩٧)

٢ - وَلَا تَقُولُوا أَوْ لَآذِكُمْ خَشْيَةَ إِبْنِ آدَمَ نَحْنُ كَرُورٌ لَهُمْ وَإِنَّا لَهُم مُّقْتَدِرُونَ ۚ كَانَ جُحُودًا. الإسراء: ٣١  
راجع: م ل ق: «إلحاق».

٣ - قُلْ لَّوْ أَن تَمُوتُوا لَمَّا كُنْتُمْ خَيْرًا لِّرَبِّهِمْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ لَا تَمْنَعُكُمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ لَكُورًا. الإسراء: ١٠٠  
راجع: ن ف ق: «إلحاق».

٤ - إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. المؤمنون: ٥٧  
راجع: ش ف ق: «مشفقون».

#### خشيتهم

يُظَلِّمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفِقُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ. الأنبياء: ٢٨  
أين عباس: من حيث. (٢٧٠)  
الطبري: يقول: وهم من خوف الله وحذر عقابه

- أن يحمل بهم مشفقون. (١٨: ٩)
- الطُّوسِي: يخافون من عقاب الله، من واقعة المعاصي. (٢٤٢: ٧)
- الواحدِي: أي من خشيتهم منه، فأضيف المصدر إلى المفعول. (٢٣٥: ٣)
- مثله الطُّوسِي (٤: ٤٥)، والفخر الرازي (٢٢: ١٦٠)، والبرُّوسِي (٥: ١٦٩).
- المُؤَيَّدِي: أي خائفون ومن مكره لا يأمنون. قيل: الخشية هنا بمعنى العلم، أي من العلم به مشفقون. يقول: يخاف بما يعلمه. قال الواسطي: الخوف للجهال، والخشية للعلماء. والرغبة للأنبياء. وقد ذكر الله الملائكة، فقال: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾. وفيه دليل على أنه سبحانه لو عذبهم لكان ذلك جناحاً إذ لو لم يجز أن يعذب البريء لكانوا لا يخافونه. لعلهم الله أنهم لم يرتكبوا ذلة. (٢٢٩: ٦)
- القرطبي: يعني من خوفه. (٢٨٢: ١٢)
- البيضاوي: عظمته ومهابته. (٧١: ٢)
- أبو السُّعُود: ﴿مِنْ خَشْيَتِهِ عِزٌّ وَجَلٌّ... وَأَصْلُ الخشية: الخوف مع التعظيم، ولذلك خص بها العلماء. (٣٣٣: ٤)
- نحو الكاشاني (٣٣٧: ٣)
- الآلوسي: أي بسبب خوف عذابه عز وجل ﴿مُشْلِقُونَ﴾ متوقعون من أمانة ضعيفة، كائنون على حذر ورغبة لا يأمنون مكر الله تعالى. له (من) تعليلية، والكلام على حذف مضاف، وقد يراد من خشيته تعالى ذلك، فلاحاجة إليه.
- وقيل: يحتمل أن يكون المعنى أنهم يخشون الله تعالى، ومع ذلك يعذرون من وقوع تقصير في خشيتهم. وعلى هذا تكون (من) صلة له ﴿مُشْلِقُونَ﴾ وفرق بين الخشية والإشفاق، بأن الأول خوف تشوب بتعظيم ومهابة، ولذلك خص به العلماء، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨.
- والثاني: خوف مع اعتناء، ويعدى به (من) كما يعدى الخوف، وقد يعدى به «على» بملاحظة الخشوع والعطف.
- وزعم بعضهم أن الخشية هاهنا مجاز عن سببها، وأن المراد من الإشفاق: شدة الخوف، أي وهم من مهابته تعالى تدبر الخوف. والحق أنه لا ضرورة لارتكاب المجاز.
- وجوز أن يكون المعنى: وهم خائفون من خوف عذابه تعالى، على أن (من) صلة لما بعدها، وإضافة (خشية) إلى المضاف المحذوف، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي خائفون من العذاب المخوف، ولا يغلنى ما فيه من التكلف المستغنى عنه.
- ثم إن هذا الإشفاق صفة لهم دنیا وأخرى، كما يشعر به الجملة الاسمية، وقد كثرت الأخبار الدالة على شدة خوفهم، ومن ذلك ما أخرج ابن أبي حاتم عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ «ليلة أسري بي مررت بجبريل عليه السلام وهو بالملا الأعلى ملقى كالجلس الهالي من خشية الله تعالى». (٣٣: ١٧)
- مكارم الشيرازي: فهم لا يخشون من أن

والثاني: العالم<sup>(١)</sup>، كقوله: ﴿فَقَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُفْيَانًا وَكُفْرًا﴾ الكهف: ٨٠.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨، وهذا على قراءة من رفع الهاء من (الله)، وهذه قراءة أبي حنيفة رضي الله عنه، ومن نصب ﴿الْعُلَمَاءُ﴾ فيجعل الخشية بمعنى العلم.

والثالث: العباد، كقوله: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ التوبة: ١٨، ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ النازعات: ١٩. (٢٣٣)

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخشيتة، الخوف، يقال: خشي الرجل يخشى خشية، أي خاف، وهو الخشاة، يقال: فخشيت ذلك خشاة أن يكون كذا، وخشيته يخشاه خشيتا وخشية وخشاة ومخشاة ومخشية وخشيالاً، وخشاه خافه، فهو خاش وخشي وخشيان، وهي خشيا، وجمعها: خشايا.

وخشاه بالأمر تمشية: خوته، وخشاني فخشيت أخشيته: كنت أشد منه خشية، وخاشيت فلاناً: تاركته، وهذا المكان أخشى من ذلك: أشد خوفاً، وحمله على ذلك إلا خشني وخشي فلان: خوفه.

٢- والخشي: الخشي، أي اليأس العفن من الثبات - أو اللعم - يقال: ثبتت خشني وخشي، أي

(١) في الطامش: كذا بالكتاب والصحيح: العلم كما قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وغيرهم.

يكونوا قد أذنبوا، بل يخافون من التخصير في العبادة أو ترك الأولى.

ومن يدع اللغة العربية، أن الخشية من ناحية الأصل اللغوي لا تعني كل خوف، بل الخوف المفسر بالتعظيم والاحترام.

فبناء على هذا، فإن خوف الملائكة ليس كخوف الإنسان من حادثة مربية مخيفة، وكذلك إشفاقهم، فإنه لا يشبه خوف الإنسان من موجود خطر، بل إن خوفهم وإشفاقهم مزوجان بالاحترام، والعناية والتوجه، والمعرفة والإحساس، بالمسؤولية.

(١٠: ١٣٦)

فضل الله: حيث يتمتعون في أنفسهم الإحساس العميق بعبوديتهم لله، فيخشون أن يخطأوا في كل شيء، أو حركة، أو علاقة، أو عاطفة، أو موقف، مما يمكنه أن يحاسبهم عليه، فهم في مواقع الحذر في مواقعهم من الله، لأنهم لا يريدون لحياتهم أن تنفصل عن مواقع رحمته ورضاه. (١٥: ٢١٣)

## الوجوه والنظائر

الحيري: الخشية على ثلاثة أوجه:

أحدها: الخوف، كقوله: ﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا تَرْهَقُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ البقرة: ٧٤، وقوله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْعِقَابِ﴾ الرعد: ٢١، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ المؤمنون: ٥٧، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ الملك:

## ١- خشية الله

- ١- ﴿إِنَّمَا تُكَلِّمُونَ الْكَافِرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ
- بِالْقَلْبِ لَخَشْيَةِ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ مس: ١١
- ٢- ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ
- مُتَّعٍ﴾ في: ٣٣
- ٣- ﴿... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ
- خَشِيَ رَبَّهُ﴾ البقرة: ٨
- ٤- ﴿... وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَخْلَقَ أَنْ تَخْشَوْهُ...﴾
- الأحزاب: ٣٧
- ٥- ﴿وَأُخْبِرَكَ إِنَّ فِيكَ نَفْسًا خَشِيَ﴾ التازعات: ١٩
- ٦- ﴿... فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَالْخَشْيَةَ وَلَا تَشْكُرُوا
- بِأَيْمَانِي فَمَا لِقِيلًا...﴾ المائدة: ٤٤
- ٧- ﴿... إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
- وَالْخَشْيَةَ...﴾ البقرة: ١٥٠
- ٨- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ
- لَا تَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَهُ...﴾ لقمان: ٣٢
- ٩- ﴿الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ
- فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَالْخَشْيَةَ...﴾ المائدة: ٣
- ١٠- ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ جَاءَتْهُمْ مِنْكُمْ دُرُيَّةٌ
- مِثْلُ مَا حَاسُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا
- سَدِيدًا﴾ النساء: ٩
- ١١- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ
- قَالَ لَكَ لَهُمُ الْقَائِرُونَ﴾ التور: ٥٢
- ١٢- ﴿مَا أَرْثَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَشْفَى﴾ إلا تذكرة
- لِمَنْ يَخْشَى طه: ٣٢
- ١٣- ﴿تَقُولَ لَهُ قَوْلًا لَيْسَ أَفْقَلَهُ يَتَذَكَّرُ أَرَى

بابس عَفَنَ الْأَصْلُ. «هو «فعل» من «خ ش و» لأنَّ أصله «خشيوا»، فلَمَّا اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالساكن، قلبت الواو ياءً وشُدَّ دُخَا. وقال ابن فارس: «هو مما شذَّ عن الباب وقد يمكن الجمع بينهما على بُعد الخشيتو: القمَرُ المَشْتَفَى وقد خَشِنَتِ الْخَلَّةُ تَخْشُو خَشُوًا، وَالْخَشْيُ مِنَ اللَّحْمِ<sup>(١)</sup> الْيَابِسُ، وَلِلْأَخَاءِ مِثْلُهُ مِنَ الْخَاءِ، يُقَالُ مِنْهُ: خَشِيَ الْكُفَّاءَ خَشَى، أَيْ صَارَ لَهُ مِنَ الْقَلْبِ شِبْهُ الْجِلْدِ مِنْ بَاطِنٍ فَلَصِقَ بِالْجِلْدِ، فَلَا يَحْدُمُ أَنْ يُشَنَّ فَيُرَوِّحَ

٣- و يستعمل العاقبة الفعل «اخشى» بمعنى خشي، واستعمله صاحب «محيط المحيط» أيضًا، فقال في مادة «ج ب هـ»: «والعاقبة تقول: انجبه منه ينجب اخشى»، وقال أيضًا في «ج ب هـ»: «تخشب منه اخشيتي»، وقال أيضًا في «ج ب هـ»: «تخشب منه ينجب اخشيتي».

٤- جاء في «معجم الأخطاء الصَّحاح: ٧٨: أنهم يُخَطِّتُونَ من يقول: خشي من الفقر، والصواب خشي الفقر، واحتجوا بقول عدة من اللغويين - وسماه - وبأن الفعل ورد متعديًا في القرآن: ٣٥، مرة، لكن «الأساس» قال: خشي الله وخشي منه، وقد أجازوه بعضهم أيضًا.

## الاستعمال القرآني

جاء منها الماضي ٦ مررات، والمضارع ٢٩ مرة، والأمر ٥ مررات، والمصدر ٨ مررات، في ٤٠ آية:

١- في اللسان والمجلد: «من الشجر».

يخشى ﴿

طه : ٤٤

١٤- ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾

فاطر : ٢٨

١٥- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى﴾

التازعات : ٢٦

١٦- ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْفَى • وَهُوَ يَخْشَى •

قَالَتَ هُوَ قُلْتُ ﴿ عيس : ٨١- ١٠

١٧- ﴿قَدْ كَرِهَ الْغَلَبَتِ الَّذِي كَرِهَ • سَتَكُنَّ مِنَ

يَخْشَى ﴿ الأعلى : ١٠

١٨- ﴿...فَلَمَّا كَبِىَ عَلَيْهِمُ الْغَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً...﴾

النساء : ٧٧

١٩- ﴿الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ

وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُلَّى بِاللَّهِ حُسْبًا﴾

الأحزاب : ٣٩

٢٠- ﴿إِنَّمَا يُفْرِغُ مَنَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْحَرَمِ

الْأَجْرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا

اللَّهَ...﴾ القوية : ١٨

٢١- ﴿...وَأَنْ مِنْهَا لَمَّا يَشْتَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ

وَأَنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ البقرة : ٧٤

٢٢- ﴿تَوَالَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ

خَافِقًا مُتَصَادِفًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ الحجر : ٢١

٢٣- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا آمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد : ٢١

٢٤- ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ

السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ الأنبياء : ٤٩

٢٥- ﴿...إِنَّمَا تُذَكِّرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ...﴾

فاطر : ١٨

٢٦- ﴿...تَشْتَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

فَمُكَلِّينَ...﴾ الزمر : ٢٣

٢٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَقَرٌّ

وَأُخْرٌ كَبِيرٌ﴾ الملك : ١٢

٢٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾

المؤمنون : ٥٧

٢٩- ﴿إِنَّمَا لَتَ مُشْفِرٌ مِنْ يَخْشِيهَا﴾

التازعات : ٤٥

٣٠- ﴿قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ فَكُلُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا

لَا تُسْكِنُكُمْ فَخْشَةً إِلَّا قُلُوبُكُمْ لَا تُفْقَهُوا...﴾ الإسراء : ١٠٠

٣١- ﴿...وَلَا يَشْفِقُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ نَفْسُ وَهُمْ مِنْ

خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ الأنبياء : ٢٨

٢- خشية ما سوى الله

٣٢- ﴿...ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾

النساء : ٢٥

٣٣- ﴿...إِلَى خَشْيَتِ أَنْ تَقُولَ لَرَأَيْتُ تَهْنِئَةً

إِسْرَائِيلَ...﴾ طه : ٩٤

٣٤- ﴿وَأَمَّا الْفُلَّامُ فَكَانَ آبَاءُ مَرْمِثِينَ فَعَلَّيْنَا أَنْ

يُرْفَهْمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ الكهف : ٨٠

٣٥- ﴿...فَاغْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَمَسُّ

لَا يَخَافُ دُرُكًا وَلَا يَخْشَى﴾ طه : ٧٧

٣٦- ﴿...وَأَمْوَالُ أَقْرَبَتِهِمْ وَبِجَارَةِ يَخْشَوْنَ

نَسَائِكَ﴾ القوية : ٢٤

٣٧- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا

لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ تَزَادَهُمْ إِيمَانًا... ﴿ آل عمران: ١٧٣

٣٨- ﴿... وَهُمْ أَوَّاهٌ بِأَحْزَابِ الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أُولَىٰ  
مَرَّةٍ آمَنَخْتَوْتَهُمْ فَأَلْهَمَ اللَّهُ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ﴾ الثوبة: ١٣

٣٩- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ لَكُم  
نُزُلًا لَهُمْ وَإِيسَاءُكُمْ إِنْ قُتِلْتُمْ كَانَ حِطَاءً كَبِيرًا﴾

الإسراء: ٣١

٤٠- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ  
فِيهِمْ يَقُولُونَ لَخَشْيَ أَنْ يُصِيبَنَا...﴾ المائدة: ٥٢

يلاحظ أولاً: أن الخشية جاءت في ثلاثة محاور:

الأول: خشية الله: استعملت باللفاظ وأنماط

مختلفة:

أ- خشية الله «بلفظ الجلالة» في خمس آيات:

(١١) و (١٤) و (١٨) و (٢١) و (٢٢):

دخلت على هذه الآيات أدوات مختلفة، أثرت  
تأثيراً بيئياً في معانيها، فدخلت (مَنْ) الشرطية الجارية  
على (١١): ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيُطِيعِ  
قَوْلَ لِقَاءِهِمْ الْفَائِزُونَ﴾، فجعلت فعل الشرط ﴿يُطِيعِ﴾  
وما عطف عليه من الأفعال، ومنها ﴿يَخْشِ﴾، فطلق  
القوز على طاعة الله وخشيته وتقواه جواباً للشرط.

ودخلت (إِنَّمَا) التي تنفي المحصر على (١٤): ﴿إِنَّمَا  
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، فمعرض خشية العلماء  
لله استثناء من سائر العباد.

ودخلت (لَمَّا) الحرفية على (١٨): ﴿لَمَّا كُتِبَ  
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ  
اللَّهِ﴾، وجوابها (إِذَا) الفجائية على الأصح.

ودخلت (أَنْ) التوكيدية على (٢١): ﴿وَأَنْ مِنْهَا  
لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، فأكدت الهبوط من خشية  
الله، وقوي باللام الداخلة على (مَا) الموصولة.

ودخلت (لَوْ) على (٢٢): ﴿لَوْ أَلْزَمْنَا هَذَا الْقُرْآنَ  
عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ فَاشِقَاعًا فَخَدَعَنَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾،  
وهذا على معنى الامتناع، بوصف فيه قسوة قلب  
الكافر.

ب- خشية الله «بالاستثناء» في آيتين: (١٩):  
﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾، و (٢٠):  
﴿وَلَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهَ﴾.

والفرق بينهما: أنه قد ورد الاستثناء في (١٩) منفياً  
تاملاً، و في (٢٠) مفرغاً، فلماذا ذكر المستثنى منه في  
الأولى وفرغ في الثانية؟

والجواب: أن الفائدة من ذكره - والله أعلم -  
لتأكيد الانقطاع إلى الله والشدة في خشيته، وعدم  
البالاة بمن سواه من الملوك والجبابة. فجاءت  
«الخشية من الله» في هذه الآية مرتين دون سائر  
الآيات، لتوثيق هذا المعنى، ويدل الفعلان فيهما:  
﴿يَخْشَوْنَهُ﴾ و ﴿يَخْشَوْنَ﴾ على دوام خشيته تعالى  
مادامت رسالاته، لأن هذه الآية وصفت للأنبيا  
والرسل.

ج - خشية الله (بالقدير) في ١٣ آية: (٤) - (٧)  
و (٩) - (١١) و (١٢) و (١٤) و (١٦) - (١٨) و (٣١)،  
وفيها بحث:

١- جاءت الخشية في هذه الآيات أفصلاً، إلا  
الآية: (٣١)، فجاءت فيها مصدراً: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ

مُسْتَفِقُونَ ﴿١﴾

٢- وبعض هذه الأفعال متصلة بضمير المفعول، وبعضها مجردة منه:

فالمتصلة به خمس: وهي (٤): ﴿وَلَعَلَّيْكُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ و (٦): ﴿فَلَا تَحْشُرُوا الْإِنْسَانَ﴾ و (٧): ﴿فَلَا تَحْشُرُوهُمْ وَاحْشُرُوهُنَّ﴾ و (٩): ﴿فَلَا تَحْشُرُوهُمْ وَاحْشُرُونِ﴾ و (٣٨): ﴿أَلَمْ تَحْشُرُوا أَنَّهُ أَهْلٌ أَنْ يَحْشُرَكُمْ﴾

والجريدة من الضمير سبع: وهي (٥): ﴿وَأَهْلِيكَ إِيَّايَ رَجَعْتَ﴾ و (١٠): ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ و (١٢): ﴿إِلَّا تَذَكَّرُ﴾ و (١٣): ﴿فَلَقَدْ نَزَّلَ كُرْأَىٰ تَعْشَىٰ﴾ و (١٥): ﴿وَإِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَعْشَىٰ﴾ و (١٦): ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَ لَا يَمُنُّ﴾ و (١٧): ﴿سَيَذَكَّرُ مَن يَعْشَىٰ﴾

٣- أن الأفعال المتصلة بالضمير كلها مبنية، ويسبقها فعل آخر للخشية أيمقاً، يعود على لفظ ﴿الناس﴾ أو غيره.

والأفعال غير المتصلة به كلها مكتبة إلا (١٠)، فهي مدنية.

د- خشية الله «بلفظ الرحمن» في آيتين (١): ﴿وَلَعَلَّيْكُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ و (٢): ﴿مَن حَشَىٰ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ وفيهما بحثان:

١- جعل ﴿مَن حَشَىٰ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ في (١) ممن يشمله إنذار النبي ﷺ: ﴿إِنَّا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَحَشَىٰ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ قَشِيرَةً يُنْفَخِرُ وَأَجْرُ

كريم﴾ فمن هو الذي حشى الرحمن بالغيب؟

والجواب: لاشك أنه المتقي والأواب الحفيظ، كما جاء ذلك في (٢) وما قبلها: ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَكِبِينَ﴾ غير بعيد \* هذا ما توردون لكل أواب حفيظ \* من حشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب متبب \* لأن (من) بدل من لكل \* و لكل \* بدل من للمتكبين \*.

٢- كما أن الأجر الكريم المذكور في (١): ﴿وَأَجْرُ كَرِيمٍ﴾ هو الجنة المذكورة قبل (٢) تصريحاً: ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَكِبِينَ﴾ والمذكورة بعدها تلويحاً: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾. وليس يستبعد أن المذكور في (١): ﴿مَن اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ هو الذي وصف حاله يوم القيامة في (٢): ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾.

هـ- خشية الله «بلفظ الرب» في سبع آيات: (٣): ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَ لَا يَمُنُّ﴾ و (٢٣): ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَ لَا يَمُنُّ﴾ و (٢٨): ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَ لَا يَمُنُّ﴾

والفرق بينها أن بعض هذه الآيات بين حاقبة من حشى ربه، وهي:

الفوز بالجنة ورضى الله في (٣): ﴿وَجَزَّازُكُمْ عَشِيرَتُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ لخالدين فيها أهدأ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن حشى ربه \*.

وحيازة المغفرة والأجر الكبير في (٢٧): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحْشُرُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ و المصارعة في الخيرات والسبق إليها في (٢٨): ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُسْتَغْفِرُونَ﴾ ... أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون \*.

وبين بعض آخر منها صفات من حشى ربه،





## أو الساعة كما يأتي.

## الإتيافي.

ب - خشية ملامة موسى لأخيه هارون في (٣٣):

﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾:

وقد استعملت «الخشية» هنا مجازاً؛ إذ لاحظ

هارون حال أخيه موسى، وكان غضوباً، لما أن له

الكلام وخطبه بلفظ الأسومة: ﴿يَا بَنُوؤُمَّ﴾، وأظهر

طاعته له، وبشئ سطوته عليه: ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾،

ومجازه «ظننت» أو «حسبت». ولدينا ليل، إذا

غضب الكريم قالن له الكلام، وإذا غضب اللئيم

فجرّد له العصا.

ج - خشية يوم القيامة أو الساعة في آيتين (٨):

﴿وَالْحَشْرَ أَيَوْمًا لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ و (٢٩):

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مَن يَشَاءُ﴾ وفيهما بحثان:

١- الفرق بينهما أنه ذكر يوم القيامة في (٨) بلفظ

﴿يَوْمًا﴾، ووصف بآله ﴿لَا يُجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾

ومجيء المخشبة فعل أمر للحث على خشية هذا اليوم.

و ذكر في (٢٩) بلفظ (الساعة)، ونسبت المخشبة

إلى التعبير «ها» العائد على الساعة، وفيها تصريح

بخشية المؤمن ليوم القيامة.

٢- و قرن يوم القيامة بالعذاب في الخوف دون

المخشبة، نحو قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

عَظِيمٍ﴾ الأعراف: ٥٩. وهذا بعض قول من قال:

المخشبة أشد من الخوف، لا اقتران الخوف بالعذاب،

«عدم اقتران المخشبة به، لأنها تتضمن معناه.

المحور الثالث: خشية أمور وهمة، وهي أصناف:

١- خشية الإتيافي في (٣٠): ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ

إِنْ قِيلَ: أَفَلَا اكْتَفَى بِالْإِمْسَاكِ دُونَ الْإِتِافِ، لَأَمْسَاكِ

خُذَانِ، فَيَعْلَمُ الثَّانِي بِذِكْرِ الْأَوَّلِ قَطْعًا، وَالتَّكْدِيرُ إِذَا

لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةً؟

يقال: إِنَّ الْخَشْيَةَ أَضْيَقَتْ إِلَى الْإِتِافِ لَتَرْتِفِهَا

وَيَبَيِّنُ مَعْنَاهَا، وَلَوْلَا الْإِتِافُ لَفُتَّتْ نَكْرَةً مُبْهَمَةً، وَهَذَا

مِنْ لِحَاصِنِ الْإِضَافَةِ الْمَحْضَةِ.

ب - القئت في (٣٢): ﴿ذَلِكَ لِأَنَّ خَشْيَةَ الْقَيْتِ

مِنْكُمْ﴾، جاءت بعد تجويز نكاح القيتات المؤمنات،

فخص نكاحهن بمن خشي القئت.

و القئت، الجهد والتدك، وفسره أهل اللغة المفسرين

في هذه الآية بالزنى، والمخاطب فيها للمؤمنين خاصة،

لأنهم هم الزنى وهم منهم، لأن الله عصمهم منه ماداموا

عالمين. وفي الحديث: «لا يزني الزاني وهو مؤمن»،

أي لا يزني وهو كامل الإيمان.

ج - خشية الدرك في (٣٥): ﴿لَا تَخَافُ ذَرْبًا وَلَا

تَخْشَى﴾ وتامها: ﴿وَلَقَدْ أَوْعَيْتَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ

بِعَبْدِي فَاسْطَرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ

ذَرْبًا وَلَا تَخْشَى﴾.

يشير اجتماع الخوف والمخشبة هنا إلى الفرق

بينهما، ولعل أقرب ما ذكر في ذلك أن الأول فيما

ظهرت أسبابه، والثاني فيما لم تظهر أسبابه، فمخاطب

الله موسى بأن لا يخاف فرعون من ورثته، ولا يخشى

البحر من أمامه، لأن البحر هيبه وعظمة في عين من

ينظر إليه، فيخافه خوفاً مشوباً بالتعظيم. وهذا معنى

المخشبة، كما ذهب إليه الرافض، لاحظ: «خ و ف».

وهدرك».

د - خشية كساد التجارة في (٣٦): ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ وتمامها: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اكْتَسَبْتُمْوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَغْيَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

خير الله المؤمنين بين حب الدنيا وأسبابها، وبين حبه وحب رسوله والجهاد في سبيله، ولعن حبه وحب رسوله بالجهاد، وهو أشد ما لرضه عليهم، وجعل قبالة دهامين خطيرتين في المجتمع المكشوف والمخفي، وهما: الدعامة الاجتماعية التي تشمل الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة، والدعامة الاقتصادية التي تشمل الأموال والتجارة والمساكين، وهذا أحب شيء إلى الإنسان في الدنيا.

هـ - خشية الإملاق في (٣٩): ﴿وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْ لَدَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾.

ذكر النبي وعلته هنا لأن ﴿خَشْيَةً﴾ معلوم لأجله لـ ﴿لَا تَقْلُوبُوا﴾، فهو يخيد علّة القتل، وتلك علّتان أخريان أيضاً: الأولى: ﴿تَحْنُ تُرْزَقُهُمْ وَيَاكُم﴾ والثانية: ﴿إِنْ قُلْتُمْ كَانَ عِطَاءٌ كَبِيرًا﴾، فما وجه توالي العلل

وجوابه: أن هذه الآية والآيات التي سبقها والتي تلتها من الآية ٢٢: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ...﴾ إلى ٣٩: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ جاءت

بدءً وختاماً بالتهني عن الشرك بلفظ واحد لخطابها إلى النبي ﷺ في بدء الدعوة الإسلامية بركة، وتحتوي تكاليف مكثبة عقائدية، وأخلاقية، وشرعية. ويبدأ ما نقله أبو حنيفة عن الصحابة: هذه أول ما نزل من القرآن في شأن القتل. فهذه العلل بيان لحكمة حرمة قتل الأولاد، وتأكيداً لها.

و - خشية إصابتهم الذنوة في (٤٠): ﴿يَقُولُونَ لَخَشْيُ أَنْ يُصِيبَنَا ذَلِيلَةٌ﴾ وتمامها: ﴿فَنُكْرِى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا ذَلِيلَةٌ فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَنُصِيحُوا غَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ كَادِمِينَ﴾.

وصف الله فيها حال المنافقين، فهم يتولون اليهود والنصارى عند السدة، ويحالفون مستقبل الأمام ومستأنف الزمان، وهذا نظير ما جاء في (١٨): ﴿قُلْنَا كَسِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا قَرَّبْتَ إِلَهُمْ فَيَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾، وأما المؤمنون فوليهم الله يقولون: ﴿أَلَيْسَ وَلِيُّنَا فَاهْبِزْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَلَيْسَ خَيْرُ الْغَالِبِينَ﴾ الأعراف: ١٥٥، ولا يخشون أحداً إلا الله لقوة إيمانهم، كما في (٣٧): ﴿الَّذِينَ قَالَتْ لَهُمُ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾.

لأنها: ملاحظات حول الآيات:

أ - جاءت الخشية مع الخوف في ثلاث آيات:

(١٠): ﴿وَلِيَخْشِ الَّذِينَ لَوْ كَرِهُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَخْشُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٢٣): ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْعِقَابِ﴾ (٣٥): ﴿فَاخْزِبْ لَهُمْ عَلَى قُلُوبِهِمُ النَّهْرَ يَتَسَاءَلُونَ

لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى ۖ وَفِيهَا يُخَوِّثُ ۚ

١ - الظاهر أن متعلق الخوف والخشية فيها

مختلف:

ففي الأولى، متعلق الخشية (الله) تعالى، كما يدل عليه ما بعده: ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَمتعلق الخوف الذرية﴾ حيث قال: ﴿وَالْحَالُوا عَلَيْهِمْ ۖ﴾.

وفي الثانية متعلق الخشية ﴿رَبُّهُمْ﴾ ومتعلق الخوف ﴿سُوءَ الْحِسَابِ﴾.

وفي الثالثة متعلق الخوف ﴿دَرْكًا﴾ ومتعلق الخشية ﴿الْخَيْرِ﴾. قال الطبرسي (ج ٤: ٢٢): «أي لا تخاف أن يدركك فرعون من خلفك، ولا تخشى من الهجر هرقاً...» فالظاهر اختلافهما معنى، أو ترادفاً تأكيداً.

٢ - على الرغم من تصريح كثير من المفسرين بعدم الفرق بين الخوف والخشية حيث فسروا أحدهما بالآخر، فقد فرّق كثير منهم بينهما بأحاديث مختلفة:

فقال الطبري: «الخشية والخوف كوجهيهما العرب إلى معنى الظن، وكوجه هذه الحروف إلى معنى العلم بالشيء الذي يدرك من غير جهة الحسن والعيان».

وقال أبو هلال: «الفرق بين الخوف والخشية: أن الخوف يتعلق بالمكروه، وترك المعروف... والخشية تتعلق بمنزلة المكروه، ولا يستحق الخوف من نفس المكروه خشية، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾».

وقال المازدي: «والفرق بين الخشية والخوف:

أن الخوف فيما ظهرت أسبابه، والخشية فيما لم تظهر أسبابه».

وقال القشيري: «ويقال: الخشية أظرف من الخوف، وكأنها قريبة من الهيبة».

وقال الطوسي: «الخشية: الزعاج النفس لتوقع ما لا يؤمن من الضرر»، وقال أمضا: «الخشية: ظن لحوق الضرر. ومثلها المخافة...»، وقال: «الخشية: الزعاج القلب عند ذكر التوبة وداعي الشهوة، حتى يكون في أعظم حال، من طلبه سبع بطرسه...».

وقال الراغب - ومثله الهروي والفيروز آبادي: «الخشية: خوف يشوبه تعظيم». «أكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها في (١)»: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

حكى الجزائري من المحقق الطوسي ما حاصله: أن الخشية والخوف - وإن كانا في اللغة بمعنى واحد - لا أن بين خوف الله وخشيته في عرف أرباب القلوب فرقاً، وهو أن الخوف: تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات، وهو يحصل لأكثر الخلق، وإن كانت مراتبه متفاوتة جداً، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل.

والخشية: حالة تحصل عند الشعور بمظنة الخالق وهيبة، وخوف الحُجُب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن أطلع على حال الكبرياء، وذائق لذّة القُرب، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ...﴾، فالخشية: خوف خاص، وقد يطلقون عليها الخوف.

وقال الفخر الرازي: «الخشية والخوف معانها

تذكره المخوف، وقيل: الخوف هرب القلب من حلول المكره عند استشعاره.

والخشية: أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله تعالى - كما تقدم - فهي خوف مقرون بمعرفة، قال النبي ﷺ: «إني أتقاكم لله، وأشدكم خشية».

فالخوف حركة، والخشية انقباض وانقباض وسكونه فإن الذي يرى العدو والسيل وهو ذلك له حالتان: إحداها حركة الهرب منه، وهي حالة الخوف، والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه، وهي الخشية. [وذكر الفرق بين الخوف والرهبة وغيرهما ثم قال:] -

فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمؤمنين، والوجل للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخشية، كما قال النبي ﷺ: «إني لأعلمكم بالله وأشدكم خشية» - وذكر حديثاً آخر وقال: - فصاحب الخوف يلتجئ إلى الهرب والإمساك، وصاحب الخشية إلى الاعتصام بالعلم...».

وقد حكى الميمني عن الواسطي أنه قال: «الخوف للجبال والخشية للعلماء، والرهبة للألباء»، وحكى البروسوي عنه أيضاً أنه قال: «الخشية أرق من الخوف، لأن الخوف للعامة من العقوبة والخشية من ليران الله - في الطبع - فيها نظافة الباطن للعلماء، ومن رزق الخشية لم يُعَذِّم الإنابة، ومن رزق الإنابة لم يُعَذِّم التقويض والتسليم، ومن رزق التقويض والتسليم لم يُعَذِّم الصبر على المكاسرة، ومن رزق الصبر على

واحد عند أهل اللغة، لكن بينهما فرق، وهو أن الخشية من عظمة المخشي، وذلك لأن تركيب حروف «خ ش ي» في نواحيها يلزمه معنى الغيبة... والخوف خشية من خوف الخائسي، وذلك لأن تركيب «خ و ف» في تقاليها يدل على الضعف، تدل عليه الخوف والخفية، ولولا معناها لما ورد في القرآن «تَضَرَّعًا وَخَفِيَّةً» الأنعام: ٦٣، «تَضَرَّعًا وَخَفِيَّةً» الأعراف: ٢٠٥، والمخفي فيه ضعف كالخائف.

إذا علمت هذا تبين لك اللطيفة، وهي أن الله تعالى في كثير من المواضع ذكر لفظ «الخشية» حيث كان الخوف من عظمة المخشي، قال: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الظُّلُمَاءُ» [وذكر آيات أخرى إلى أن قال:]

وحاصل الكلام أنك إذا تأملت استعمال الخشية وجدتها مستعملة لخوف بسبب عظمة المخشي، وإذا نظرت إلى استعمال الخوف، وجدتته مستعملاً لخشية من ضعف الخائف - وهذا في الأكثر - وربما يختلف المدعى عنه لكن الكثرة كافية.

وقال أبقا في (٣): «ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ»؛ ولعل الخشية أشد من الخوف، لأنه تعالى ذكره في صفات الملائكة مقروناً بالإشفاق الذي هو أشد من الخوف، فقال (٣١): «وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» والكلام في الخوف والخشية مشهور.

وقال الفيروز آبادي: «الخشية والخوف والوجل والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة:

فالخوف: توقع العقوبة على مجاري الأنفاس - قاله جني - وقيل: اضطراب القلب وحركته من

المكافأة لم يعدم الرضى».

و حكى أيضا عن بعضهم: «أوائل العلم الخشية، ثم الإجلال، ثم الهيبة، ثم الفناء». وعن بعضهم: «الخشية من الرحمن خشية الفراق، ومن الجبار والقهار خشية العقوبة».

وقال المرغمي: «الخشية خوف مقرون بالتعظيم والعلم بمن تخشاه، ومن ثم خص الله بها العلماء بدينه وشرائعه، والعالمين بجلاله وجبروته في ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والمراد أنهم يخشون ربهم ويخافونه خوف مهابة وإجلال».

وقال شوقي ضيف: «والخشية خوف يشوبه تعظيم، وهي فوق الخوف والرجاء. أما الخوف: فتوقع العقاب عند استنعاره المكروه. والرجاء: تملُّق الشيء بمؤمل حصوله أو دوامه. أما الخشية فتوجُّل رغبة مقرونة بالتعظيم والإجلال، ولذلك جعل الله الإجماع في الآية (١٧): ﴿يَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى﴾ كإجماع على تأثيره المبلغ القوي فمن يستشعرون خشيته، لا من يستشعرون الخوف منه والرجاء...».

وقال مجمل اللغة: «الخشية: الخوف مع تعظيم المخوف، أو الشعور بخطر».

وقال الطباطبائي: «الظاهر أن الفرق بين الخشية والخوف أن الخشية: تأثر القلب من إقبال الشر، أو ما في حكمه. «الخوف: هو التأثير عسلا بمعنى الإقدام على شيء ما يبقى به المحذور وإن لم يتأثر القلب، ولذا قال سبحانه في صفة أنبيائه (١٩): ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ فنفى عنهم الخشية عن غيره، وقد أثبت الخوف

لهم عن غيره في مواضع من كلامه كقوله: ﴿قُلُوبُكُمْ فِي ثَنٍّ حَقِيقَةٍ مُوسَى﴾ طه: ٦٧. وقوله: ﴿وَأَمَّا الْخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ عِثَالَةٍ﴾ الأنفال: ٥٨. ولعل إليه يرجع ما ذكره الرغب في الفرق بينهما: «إن الخشية لخوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم... وكذا قول بعضهم: «إن الخشية أشد الخوف، لأنها مأخوذة من قولهم: تنجرة خبيثة: أي يابسة. وكذا قول بعضهم: إن الخوف يتعلّق بالمكروه، وتجزله...».

٣- هذه معظم كلماتهم في الفرق بين الخشية والخوف في تفسير الآيات، ولا سيما فيما جاءت في خشية الله، مع أن بعض هؤلاء المفسرين أيضا قد صرح بعدم الفرق بينهما لغة، فالظاهر أنهم تفرسوا بالفرق بينهما من خلال الآيات، وما فيها من اللطائف، ولهذا أحالوا الكلام في ناحية فروقهما الأخلاقية والعرفانية، وفي مراتب خشية الله، وآثارها، وما يترتب عليها من الأحوال طي السلوك إلى الله تعالى، فلاحظ.

ب - وجاءت الخشية مع الإشفاق في ثلاث آيات أيضا:

(٢٤) ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُخَشَّعُونَ﴾.

و (٢٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾. و (٣١) ﴿وَلَا يَشْفَقُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾. وفيها بثلاث:

١- جاءت الأولى وصفا للمؤمنين، وقبلها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ التَّوْحِيدَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾

ثم قال: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ...﴾.

فالوصوفون بوصف الخشية والإشفاق معا، هم  
التُّخَّبة من المؤمنين المتَّصفين بـ (المتقين)، و «المسارعين  
في الخيرات والسَّابِقين لها» رديفًا للملائكة الذين  
يشفعون لمن ارتضى، فكان هؤلاء ارتضوا إلى صفات  
الملائكة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم.

وجاءت الثانية في طليعة أوصاف السابقين في  
الخيرات في أربع آيات (٥٧ — ٦١) من سورة  
«المؤمنون» بدءًا بهذه الآية وختامًا بـ ﴿أُولَئِكَ  
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ نَهَا سَابِقُونَ﴾. وذلك في  
قبال من وُصفوا في آية قبلها بـ ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْكَائِمُونَ﴾  
يَه مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ «سَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا  
يَشْعُرُونَ».

وجاءت الثالثة وُصفًا للملائكة — ربًّا لهم  
المسركين أن الملائكة بنات الله وأولاده وأهلهم آلهة — في  
أربع آيات من سورة الأنبياء ٢٦ — ٢٩، وهي: ﴿وَقَالُوا  
اأَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ •  
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَقْتُلُونَ • يَقُولُ مَا يَسِّرَنَّ  
أَعْيُنُهُمْ وَمَا يَشَاءُ لَهُمْ وَلَا يُشِيقُونَ إِلَّا لِيَسْأَلَ الرِّحَىٰ وَهُمْ  
مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ • وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِيَّاهُ مِنْ دُونِهِ  
فَلْيَلْكَ لُجْزُهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

٢ — تعلقت الخشية في الأولى بـ (ربهم)، والإشفاق  
لها من (الساعة)، فتمثلت لهما مختلف، في حال أن  
الإشفاق في الأخيرتين من خشية الله، ومعناه — كما  
بأق — الرقة من خشيته.

٣ — قال أبو هلال: «الفرق بين الخشية والشفقة:

أن الشفقة ضرب من الرقة و ضعف القلب ينال  
الإنسان، ومن ثم يقال للأُم: إنها تشفق على ولدها،  
أي ترقى له، وليست هي من الخشية والخوف في  
شيء، والشاهد قوله تعالى (٢٨): ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ  
خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ولو كانت الخشية هي الشفقة  
لما حسن أن يقول: ذلك، كما لا يحسن أن يقول:  
يخشون من خشية ربهم...».

وقال الراغب (٢٦٣): «الإشفاق هنا بمعنى  
بخوف، لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما  
يلحقه، قال (٢٤): ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾، فإذا  
عُدِّي بـ «من» فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عُدِّي  
بـ «في» فمعنى العناية فيه أظهر، قال: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي  
أَهْلِكَ مُشْفِقِينَ﴾ الطور: ٢٦، وأشار إلى آيات أخرى،  
ويبدو أن قول الراغب أقرب وأدق.

٤ — مع الاعتراف بالفرق بين الخشية والإشفاق  
سبحوا كما ذكرناه استنباطًا من الآيات، فلو كان الإشفاق  
في الأخيرتين بمعنى «الرقة» فحي الأولى هي طور من  
الخوف بخير الخشية من الله تعالى، ولهذا عبر فيها عن  
خوف الله بالخشية، وعن خوف الساعة بالإشفاق،  
وقال: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ  
مُشْفِقُونَ﴾ لرفقا بينهما بتعدي الخشية بنفسها، وتعدي  
الإشفاق بـ «من».

٥ — قال الميمني في الأخيرة: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ  
مُشْفِقُونَ﴾: «قيل: الخشية بمعنى العلم، أي من العلم به  
مشفقون، يقول: يخاف مما يعلمه... وقد ذكر الله — فيها —  
الملائكة»، والظاهر أن مراد هذا القائل أن الخشية

جاءت مع علمهم بالله، مع أنهم صرّحوا بأن الخشية تأتي مع الظن أيضاً.

ولستر الألويسي «مُشَقِّقُونَ» فيها بـ «متوقِّعون» من أمانة ضميعة كائنون على حذر ورقبة لا يؤمنون مكر الله تعالى. وقال: (من) تعليلية، والكلام على حذف مضاف، وقد يراد من خشيته تعالى ذلك، فلأحاجة إليه.

وقال أهنأ: «وُفِّرَ بين الخشية والإشفاق، بأن الأول خوف مشوب بتعظيم ومهابة، ولذلك خص به العلماء في (١٤): «إِنَّمَا خَشِيَ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ». والثاني خوف مع اعتناء يُمدى بـ (من) كما يُمدى الحروف، ولدى ممدى بـ (على) بملاحظة الحرف والعطف.

وهم بعضهم أن الخشية هاهنا مجاز عن حبها، وأن المراد من الإشفاق: شدة الخوف، أي وجم من مهابته تعالى شديد الخوف، والحق أنه لا ضرورة لارتكاب الجواز، وجوز أن يكون المعنى: وهم خائفون من خوف عذابه تعالى، على أن (من) صلة لما بعدها. وإضافة «خشية» إلى المضاف المحذوف، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي خائفون من العذاب المخوف. ولا ينفى ما فيه من التكلف المستغنى عنه...

وقال مكارم الشيرازي فيها: «إن خوف الملائكة ليس كخوف الإنسان من حادثة مرجحة تلغية، وكذلك إشفاقهم فإنه لا يشبه خوف الإنسان من موجود خطر، بل إن خوفهم وإشفاقهم مزوجان بالاحترام والعناية والتوجُّه والإحساس

بالمسؤولية».

وقال فضل الله: «حيث يتمثلون في أنفسهم الإحساس العميق بعبوديتهم، فيخشون أن يخطؤوا في كلمة أو حركة، أو علاقة، أو عاطفة، أو موقف، كما يمكنه أن يحاسبهم عليه...» لاحظ ش ف ق: «مُشَقِّقُونَ».

ج - جاءت الخشية مع التقوى في ثلاث آيات أيضاً:

(٨): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَالْخَشْيَ يُؤْتِيكُمْ لَا يُخْزِي وَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ»

و (١٠): «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِرَافًا خَالُوا عَنْهُمْ فَأَخَذُوا اللَّهَ وَهُمْ لَوَاقِعُونَ عَذَابًا»

و (١١): «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَمِنْ ثَمَرَاتِهِ لَهُمُ الْفَاتَرُونَ»

أ - قد تعلقت التقوى فيها جميعاً بالله تعالى، أما الخشية فتعلقت في الأخيرة بالله تعالى أيضاً، فالخشية فيها - حسب قولهم - مشوبة بالتعظيم. وفي الأولى تعلقت بـ «يوم القيامة»، وفي الثانية تعلقت - حسب السياق - بحال الذرية الضعاف، وليس فيهما شوب التعظيم بل مجرد الخوف من المكروه.

لكن الزمخشري - ونحوه أبو السعود - قال مرثداً: «فأمرنا أن نخشوا ربهم أو نخشوا على أولاد المريض».

وقال ابن عطية: «و مفعول (يخشى) محذوف، لدلالة الكلام عليه. وحن حذفه من حيث يتمدّر



فيه التخويف بالله تعالى، والتخويف بالعاقبة في الدنيا،  
فلينظر كل متأول بحسب الأهم في نفسه.

وقال رشيد رضا: «ليكن من أهل الحشية،  
أو ليخش العاقبة، أو الله...».

وقال ابن عاشور: «ابتدأت الموعظة بالأمر بخشية  
الله تعالى أي خشية عذابه - إلى أن قال: - والأظهر أن  
مفعول (يخش) حذف لتذهب نفس السامع في تقديره  
كل مذهب محتمل، فينظر كل سامع بحسب الأهم عنده  
مما يخش أن يصيب ذرئته»، والكل محتمل.

٢ - والتقوى - كما يأتي - من جملة الظواهر  
للخشية في القرآن، وإن كان بينهما فرق ظاهر. فقد  
جاء في «الفروق اللغوية» ص: (٢٠٣): «أن في الالتقاء  
معنى الاحتراس مما يخاف، وليس ذلك في الخشية». مع  
أن في حرف القرآن خاص بالله تعالى، وهي  
طاعته فيما أمر به ونهى. لاحظ «وقى ي».

٣ - وقد جاءت الخشية فيها جميعاً مع التقوى،  
وفي الثانية بإضافة الخوف والقول الشديد، وفي  
الثالثة بإضافة إطاعة الله ورسوله، ولكل منها سر  
يعرف من السياق.

د - وجاءت الخشية أيضاً مع الذكرى، والإذثار،  
والهداية، والتلهيع، والعبرة، والخشوع والهبوط.

أما الذكرى ففي أربع آيات:

١ - ﴿إِنَّمَا نُذِكِّرُكَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنُ  
بِالْغَيْبِ﴾

و ١٢ - ﴿مَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْكِيَ  
إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾

و ١٧ - ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّبَعْتُ الذِّكْرَى • سَيَذَكِّرُنَّ  
يَخْشَى﴾

و ١٣ - ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّيَا نَقُلْهُ يَشْكُرُ  
أَوْ يَخْشَى﴾ وفيها بحث:

١ - أنها جميعاً مكينة، متناسقة لأوضاع بدء  
الوحي، فالثلاث الأولى خاصة بدعوة النبي ﷺ،  
والأخيرة بدعوة موسى وهارون عليهما السلام.

٢ - اختلف بينهما أنه جاء في الأولى الباع الذكر،  
وفي الثالثة نفع الذكرى، فهناك فرق بينهما في المضاف:  
«الاتباع والتفع» والأول سبب للتثاني، فمن اتبع  
الذكر ينفعه، وفرق في المضاف إليه: «الذكر والذكرى»  
والذكر في الأولى يحتمل المصدر أو الاسم، وهو  
القرآن، فقد جاء الذكر في القرآن اسماً له مرات، لاحظ:  
ذكر: «الذكر».

أما الذكرى فمصدر ليس إلا، لكن الظاهر أن  
المراد بها، الذكرى بالقرآن أيضاً، أي فذكر بالقرآن إن  
نفعت الذكرى به.

أما الثانية فجاء فيها ﴿تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾، وفي  
الرابعة: ﴿يَشْكُرُ أَوْ يَخْشَى﴾، فالذكر مصدر  
كالذكير، وله ﴿يَشْكُرُ﴾ انفعال له. فها الفرق بينهما  
بالفعل والانفعال، والأول سبب للتثاني أيضاً -  
كالاتباع والتفع تماماً - والثانية جاءت بشأن القرآن  
أيضاً، فثلاث منها تنبئ على شأن مهم للقرآن، وهو  
التذكير والتذكير للمشركين خاصة وللناس عامة،  
وحصت الرابعة - كما سبق - بتذكير فرعون بقول  
موسى وهارون عليهما السلام.



ومشاعره، وإتسا التذكرة لثبوتها وتلخيصها،  
ولا توجد لها.

وأما الإنذار ففي آيتين:

(١)، ﴿إِنَّمَا نُذِرُكَ مِنَ اتِّعَاجِ الذِّكْرِ وَتَخْشَى الرُّخْمَ  
بِالْغَيْبِ﴾.

(٢٩)، ﴿إِنَّمَا آتَتْ مُنْذِرٌ مِنْ نَحْشِهَا﴾.

وهذان ككثير من آيات الخشية مكثية أيضاً،  
والإنذار هو التذكرة مع تحويل، لاحظ: ذر:  
«الإنذار»، فالإنذار إيتا مؤثر فيمن يخشى فيوقف  
الخشية، ولا يوجد لها كاللذكرة تماماً.

وأما الهداية والتبليغ فجاء كل منهما في آية:

٥: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾.

١٩: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ  
وَلَا يَهْتَرُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾. وفيهما دعوتان

١ - جاءت الأولى في قصة موسى عليه السلام مع  
فرعون ملخصاً ودعوته في آيات من سورة التازعات  
(١٥ - ٢٩) وقد جاءت مفصلة في سورة الأعراف:  
(١٠٤ - ١٣٧) وغيرها.

٢ - بدأت القصة في سياق الاستفهام اهتماماً بها  
ملاطفة إياه - كما في (١٣): ﴿فَقَرَأْ لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ  
بِمُتَذَكِّرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ - فقال: ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ حَدِيثُ  
مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَقْدِسِ طَرَى أَذْهَبَ  
إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن نُّزَكِّيَ  
وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾. فأنشد أولاً طغيان فرعون  
كسبب لدعوته، ثم السؤال عنه هل له مهل إلى  
التركي، وإلى أن يهديه موسى إلى ربه فيخشى.

٣ - فرع الخشية على الهداية كنتيجة لها، لأن  
الخشية - كما قال الزمخشري - لا تكون إلا بالمعرفة،  
كما قال (١٤): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.  
وقال ابن عطية: «العلم تابع للهدى والخشية  
تابعة للعلم».

وقال الطباطبائي: «والمراد بهدائه إتياء إلى ربه -  
كما قيل - تعريفه له وإرشاده إلى معرفته...»  
وقال مكارم الشيرازي: «الخشية نتيجة للهداية،  
ولا تحصل إلا بالمعرفة».

٤ - ويبدو أن هناك فرقاً بين الهداية والتذكرة،  
لأن الهداية طريق إلى معرفة الله التي تلازمها الخشية،  
فمادام لا تحصل المعرفة والعلم بالله تعالى، لا مجال  
للخشية، فالمعرفة موجودة للخشية، بخلاف التذكرة،  
فلأنها حيث توجهت إلى العارف بالله فلا كما تشير الخشية  
المطلوبة في مشاعره، ولا توجد.

وجاءت الثانية بشأن الأنبياء الذين يتلون  
رسالات الله، لهم عارفون بالله معرفة بالغة، ولهذا  
وصفوا - ﴿وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَهْتَرُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾  
فخشيتهم لله تحسب مرتبة عالية من مراتب الخشية،  
ومحصرة بالله تعالى - وسببته -

وأما العبرة والخشوع والهبوط، فجاء كل منها مع  
الخشية مرة في آية أيضاً:

(١٥): ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى﴾

و (٢٢): ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاَهُ  
خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

و (٢١): ﴿وَأَن مِّنْهَا لَنَاصِبٌ مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

وفيهما يَحْثُوثُ:

تَفْعُلُونُ.

١ - جاءت الأولى خاتمة لقصة موسى وفرعون في سورة التازعات، والمراد من العبرة: العظة، أصلها من: العبور، كأن المُنَظَّ يعبر من اللَّفْظ إلى المعنى، ومن معرفة المبصر والمسموع إلى معرفة المعقول، فمن سمع قصة موسى وفرعون يتعظ بها، ويعبر منها إلى صلاح نفسه.

٢ - و«العبرة» كالقذكرة خاصة بمن يخلص، فهي متفرعة على الخشية.

٣ - وجاءت الثانية تشبهاً لشأن القرآن كآيات القذكرة، و«خاشعاً» فيها وصف للجميل، أي الجليل لو أزل عليه القرآن لأصبح خاشعاً، والخشوع - وهو الانزول والخضوع - مضرع أيضاً على الخشية كالقذكرة تماماً، كما قال: «خاشعاً مخلصاً من خشية الله»، و«مخلصاً» بمعنى مفرقاً تجسده للخشوع، كأن الجليل من شدة الخشوع يتفرق أجزاؤه.

٤ - والخشوع في الآية ناشئ عن خشية الله عند سماع القرآن، دون القرآن نفسه - كما سبق - لأن القرآن كلام الله تعالى، ولله معرفة بصفاته الطيبة، والخشية - كما سبق - فرع المعرفة، لاحظ: خ ش ع: «خاشعاً».

٥ - وجاءت الثالثة تمهيداً لقسوة قلوب بني إسرائيل في قوله: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ تَعَدِّي ذَلِكَ فَنُهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَّخَذُ مِنْهُ الْآفَاقَارُ وَلِإِنْ مِنْهَا لِمَا يَشْتَكِي فَيُخْرِجُ مِنْهُ النَّاسُ وَإِنْ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا

٦ - فوصف الحجارة فيها بأوصاف دللت على رقتها ولينها وسهولتها تأثراً، وهي: تتجثر الأنهار منها، وتشققها لخروج الماء منها، وهبوطها من خشية الله، وقد ذكرنا في تفسير هبوطها وجوهاً يدل بعضها على سمورها بالله، لاحظ: الطبرسي (ج ١: ٢٨٦)، وكيف كان فالهبط فيها ناشئ عن خشية الله كالخشوع تماماً.

٧ - وجاءت الخشية مصلة بـ «الطيب» في خ ش آيات:

(١): «إِنَّمَا تُذَكِّرُ مَنْ أَمَعَ الذِّكْرَ وَلَخِشَ الرُّحْمَنُ بِالْقَيْبِ»

و (٢): «هَذَا مَا وَعَدُونُ لِكُلِّ أَوْفٍ حَفِظَ» من خ ش الرُّحْمَنُ بِالْقَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُتَّيِّبٍ

و (٢٤): «وَصَفَا لِلْمُتَّقِينَ» الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْقَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ

و (٢٥): «إِنَّمَا تُذَكِّرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْقَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»

و (٢٧): «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْقَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» وفيها يَحْثُوثُ:

١ - كلها مكية ونزلت في جوار الشرك والكفر والعناد والطغيان، وسياقها - ولا سيما الأول والرابعة المهدوءتين - «إِنَّمَا تُذَكِّرُ» - تسليمة للشيء عذراً له، تسكيناً لحسرتة وأسفه من إغراضهم عن دعوته، مع أنها حق، وتأكيذاً أن إيمانهم موقوف على خشيتهم الله، المتفرعة عن معرفتهم إياه، وهم

لا يعرفونه فلا يخشونه، فلا يؤمنون بدعوتك.

٢ - والطريف أن الخشية في اثنين منها - وهما الأوليان - تعلقت بالله بوصف «الرحمن»: ﴿خَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْقَلْبِ﴾. وفي ثلاث منها - وهي الأواخر - بوصف «الرب»: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾. وفي كلا النوصفين إشعاراً بأنهم يعرفون الله بعلوم رحمته قبل قهر عذابه، وسبق رجائهم إتياء خوفهم منه، فلا يخافونه كخوف المظلوم من الظالم، بل يخشونه تعظيماً له، وإذعائاً بلطفه ورحمته وريبته. وهذا من أعلى مراتب الخشية.

وأيضاً لأن فعل الخشية جاء في الأولين ماضياً: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْقَلْبِ﴾، بسياق واحد غامضاً إشعاراً بدوام خشيتهم، وتفتتاً في بيان موقفهم أمام الله تعالى وإتياء إلى أن «الرحمن» من صفات الذات القديم أزلي ويناسبه الماضي، و«الرب» من صفات الفعل فيتجدد ويناسبه المضارع، والله أعلم بغير كتابه.

قال القشيري: «الخشية من الرحمان هي الخشية من الدراق، والخشية من الرحمان تكون مقرونة بالأنس، ولذلك لم يقل: من خشي الجبار، ولا من خشي القهار».

وقال الفخر الرازي في (٢): «قال هاهنا: ﴿خَشِيَ الرَّحْمَنُ﴾ مع أن وصف الرحمة غالباً يقابل الخشية، إشارة إلى مدح المكسي حيث لم تمنعه الرحمة من الخوف، بسبب عظمة المخشي - إلى أن قال: - لفظة «الرحمن» إشارة إلى مقتضى الخشية لا إلى المنع.

وذلك لأن «الرحمان» معناه واجب الوجود بالخلق، و«الرحيم» ولهب البقاء بالرزق...، لاحظ: روح م: «الرحمن والرحيم».

وقال الثعلبي: «قرن بالخشية اسمه الدال على سعة رحمته، للثناء البالغ على الخاشي، وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة، كما أتى عليه بأنه خاشع مع أن المخشي منه غائب».

وقال الشربيني: «وإنه على كثرة خشية بقوله: ﴿الرحمن﴾ لأنه إذا خافه مع استحضار الرحمة العامة للطبع والعاصي، كان خوفه مع استحضار غيرها أولى».

٣ - قدت الخشية فيها بالقلب، وقالوا في معناه: في حال غيبته عن الناس - بخلاف المنافق - فهم يخشونه في سرائرهم وخلواتهم التي يخبرون فيها عن الناس، أو فيما غاب عنهم من أمر الآخرة وأحوال القيامة، أو غائبين عن الله، لأنهم لم يروا الله تعالى، بل عرفوا بالنظر والاستدلال أن لهم رباً قادراً يجازي على الأعمال، أي يخشون ربهم المخيب عنهم، تصديقاً لأنبيائهم.

فالغربة إما وصف لهم، أو للعذاب أو لله، وكلها محتمل مرددًا، أو جمعاً. و«الباء» فيها للإلصاق، و«بالقلب» حال أي يخشون الله غائبين عنه، أو عن عذابه، أو غائباً عنهم الله، لاحظ: غي ب: «بالقلب».

و - جاءت الخشية في أكثرها متعلقة بالله، أو بالناس، أو باليوم الآخر، أو بأمر: كالإلتصاق والعنت ونحوهما، وجاءت مطلقة غير متعلقة بشيء،

و ٩ :- ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ يَكْفُرُوا مِنْ دِينِهِمْ  
فَلَا يَخْشَوْنَ النَّاسَ وَالْإِنْسَانَ﴾

و ١٨ :- ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ لَوْ أَنَّهُمْ  
يَخْشَوْنَ اللَّهَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾

و ٣٧ :- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ  
لَدَجَفْتُوا لَكُمُ فَخُشُواهُمْ فَمَا ضَعُفُوا بِمَا جَاءُوا

و ٣٨ :- ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ قَوْمًا لَبِثُوا أَثَمَالَهُمْ وَعَلَّمُوا  
بِأَخْرَاجِ الرُّسُولِ وَهُمْ يَدَّبُّوكُم لَوْلَ مَرَّةٍ أَخَفَّتْ لَكُمْ فَالَهُ  
أَخَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ لِمَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

والآية الأولى منها خطاب للنبي ﷺ في قصة  
زيد بن حارثة وزوجه في قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَالَّذِي اللَّهُ  
أَخَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ لِمَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

لكن لا يكون على المؤمنين عرج في أزواج أذعناتهم  
بأنهم كانوا منكم وطرا وكان لهم الله مقولا في خشية

فها لم تكن من الناس أنفسهم بل من عبودهم إياه  
بأنه زوج زوجة من كان بمنزلة ابن له. والخشية فيها

بماز بمعنى الكراهة كالخشية من العنت والإلحاق  
و نحوها وسيعتد.

أما سائر الآيات السبع فيبدو أنها خاصة  
بالمناطفين وضعفاء الإيمان، وأنها جاءت مقابلة لتلك

الآيات السبع التي سبقتها، وكانت خاصة بالمؤمنين  
المخلصين. و تعريض للمنافقين، ومدح للمؤمنين تمييزا

بينهم قلبا أمام الله وأمام الناس. وتبيينها على أن  
خشية الله حق لا يجمع خشية الناس أصلا، وإن

منها في سبع آيات، وكلها مكثية، وهي:  
٥ :- ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ التازعات: ١٩

١٢ :- ﴿إِلَّا لَذِكْرًا لِمَنْ يَخْشَى﴾ طه: ٣٠

١٣ :- ﴿تَقُلُّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ طه: ٤٤

١٥ :- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾  
التازعات: ٢٦

١٦ :- ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى﴾  
عبس: ٨٠

١٧ :- ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَقْتَ الذِّكْرَى سَيَذَكِّرُ مَنْ  
يَخْشَى﴾ الأعلى: ٩، ١٠

٣٥ :- ﴿وَلَا تَخَافُ زُرَّكَ وَلَا تَخْشَى﴾ طه: ٧٧

وقد رواها (الله) أو (عذابه)، أي يخشون الله  
أو عذابه، أو المراد تأكيد نفس الخشية دون المخلصين

وهو الأولى وأمس بسماها.  
والذي التقى الإطلاقي هي رعاية الروي فيها.

الملحوظ في السور المكثية أكثر من المتن، ولا سيما  
القصار منها لقصر آياتها. لاحظ «المدخل»: لمصل

المكي والمدني.  
ز - وجاءت خشية الناس فمسا قبل الخشية لله

مدحا في ثمان آيات مدنية، وهي:  
٤ :- ﴿...وَلَخَشِيَ النَّاسُ اللَّهَ أَخَقُّ أَنْ يَخْشَى...﴾

و ٦ :- ﴿فَلَا يَخْشَوُا النَّاسَ وَالْإِنْسَانَ﴾  
بآياتي ثمنا قليلا.  
و ٧ :- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا يَخْشَوُهُمْ  
وَلَا يَخْشَوْنِي...﴾

خشية الناس من علامات التناقض، أو أنها آية ضعف الإيمان، وأن الإيمان الخالص الذي لا يشوبه شيء من التناقض والضعف والمرض، يدعو إلى خشية الله محضاً وحسراً.

ح - وجاءت الخشية حصراً على الله تعالى استثناءً من غيره في آيتين، وحصراً على العلماء في آية:

و ١٩ :- ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِهِ خِشْيًا﴾

و ٢٠ :- ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾

و ١٤ :- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾  
والأولى منهما خاصة بالأنبياء الذين يتلوهون رسالات الله، والثانية خاصة بالذين يعمرون مساجد الله في قوله:

﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِإِلَهِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَنَسِي أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾

ولا يابى المحصر غيرها من آيات الخشية أيضاً، ولا سيما ما اختصت منها بخشية الله، لكن جاء المحصر في هاتين صراحة، اهتماماً بمن جاء تأفهم من أنبياء الله والعامرين مساجد الله تعالى.

وأما الأخيرة فلهم فيها أسوال سبق بعضها في الأبحاث المتقدمة:

قال الفخر الرازي في (٣): ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾: «هذه الآية إذا ضُم إليها آية أخرى صار المجموع دليلاً على فضل العلم

والعلماء. ذلك لأنه قال - وذكر ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ﴾ - قد أتت هذه الآية على أن العالم يكون صاحب الخشية، وهذه الآية: (٣) تدل على أن صاحب الخشية تكون له الجنة، فهو أحد من مجموع الآيتين أن الجنة حق العلماء».

وقال أبو السعود: «إِنَّ الْخَشْيَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ خِصَائِصِ الْعُلَمَاءِ يَشْرُونَ اللَّهَ عِزُّو جَلَّ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ الْمُسْتَبْعَةِ لِلْسَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ...».

وقد حكى الألوسي عن الجليلي أنه قال في الآية: (٣): «الرَّضَا عَلَى قَدْرِ قُوَّةِ الْعِلْمِ وَالرَّسُولِ فِي الْمَعْرِفَةِ».

وقال الطباطبائي فيها: «علامة مضرورة لسعادة الدار الآخرة - فذكر ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. وقال: - فالعلم بالله - تتبع الخشية منه، والخشية منه تسبج الإيمان به، بمعنى الالتزام القلبي بروبوبيته وألوهيته، ثم العمل الصالح». لاحظ: ح ل م: «العلماء».

ط - وجاءت الخشية مجازاً - كما سبق بعضها - بمعنى الكراهة في كل ما جاء في المحصور الثالث من الآيات، وفيما نسب إلى هارون في (٣٣): ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، وفيما نسب إلى الله في (٣٤): ﴿فَخَشِيتُ أَنْ يُرْفِقَ بَيْنَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

قال الأخفش: «معناه كرهناه لأن الله لا يخشى، وهو في بعض القراءات (فخفاف ربك)، وهو مثل «خفت الرجلين أن يقولوا»، وهو لا يخاف من ذلك أكثر

من أنه يكرهه لها.

وقال الفراء: «إلا أن يعلموا ويظنوا والخوف والظن يذهب مما ذهب العلم».

وزاد ابن قتيبة: «فمن خاف من موصي جتفا أو أئما» البقرة: ١٨٢، أي علم. وهو الذي به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم الأنعام: ٥١، لأن في الخشية والمخافة طرفاً من العلم.

وكذا فهماء نسب تمثيلاً إلى المجازة في (٢١): «ولن ملها لما يهبط من خشية الله» وإلى الجبل في (٢٢): «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل...».

قال الزمخشري: ونحوه التيساري في (٢٢): «الخشية مماز على انقيادها لأمر الله تعالى، وأنها لا تمتنع على ما يريد فيها».

ولأي حيان والآلوسي كلام طويل في أدب الخشية هنا حقيقة أو مجاز، فلاحظ.

ثالثاً: جاءت «الخشية» في ٤١ آية: منها ١٧ آية مدنية، والباقي - وهي ٢٤ آية مكية، ومعلوم أن مكة كانت قاعدة الشرك، فكان ذلك أدعى للتقريب إلى خشية الله دعوة إلى التوحيد، ورفضاً للشرك.

وقد جاءت خشية الله الرحمن أو الرب، أو خشية يوم القيامة أو الساعة - وهي ترجع إلى خشية الله أيضاً - في ٣٠ آية مكية ومدنية.

فهي قسمان: إما ترغيب إلى خشية الله أمر به أو حصر، أو أنها من مختصات العلماء، وإما هذا مقروناً بالتهني عن خشية شخص أو أمر غير الله، فمركز الخشية وقطبها في القرآن، هو الله تعالى مرغياً إليه

وتحذيراً من غير.

راهماء: وردت نظائر كثيرة للخشية في القرآن، وهي:

الخوف: «وَالَّذِينَ آمَنُوا خَافُوا مَقَامِي وَخَافُوا وَعِيدِي» إبراهيم: ١٤، التحذر: «يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ» التوبة: ٦٤.

الرجاء: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا» لوق: ١٣، الرعب: «سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» آل عمران: ١٥١.

الروع: «فَلَمَّا ذُهِبَ عَنْ آبَائِهِمُ الرُّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ» هود: ٧٤، الرمية: «وَمِنْ رِبَاطِ الْغَيْلِ تُرْهِقُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ الْأَغَالِ: ٦٠».

الإيماني: «وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» و«وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ» الأنبياء: ٤٩، ٢٨.

الفرق: «وَلِكُلِّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ» التوبة: ٥٦.

الفرع: «فَلَفَزَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ» النمل: ٨٧.

الإيجاس: «لِكِرْهُمُ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً»

هود: ٧٠.

الوجل: «قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنْ كُنْتُمْ بِإِلَهِكُمْ عَلِيمِينَ» الحجر: ٥٣.

الاعتناء: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَسْأَلْهُ قَوْلًا لَكَ لَهُمُ الْفَائِزُونَ» التور: ٥٢.





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ص ص

٣ الفاظ، ٤ مرّات، في ٤ سور مدنية

لحامة ١-١ يختص ٢-٢

خصامة ١-١

ويسمى القيم: خصامة.

و كل خرّى أو حنّيل في سحاب أو متحلّ يسمى:

خصامة، والجميع: خصاص.

الخصوص اللغوية

الليث: الخصوص: مصدر قولك: هو الخصص.

القليل: الخصص: بيت يُقفّ بخشب على هيئة

الأزج؛ وجمعه: خصاص.

و خصصت الشيء شطوفاً، واختصته.

والخاصة: الذي اختصته لنفسك.

والخصامة: سوء الحال.

والخصاص: عنه كومة في قبة ونحوها إذا كان

واسعاً قدر الوجه. [ثم استشهد بشعر]

وبعض يجعل «الخصاص» للضيق والواسع، حتى

قالوا لخروق المصفاة: خصاص.

وخصاص المتحلّ: خرّوقه؛ وجمعه: أخصّة.

(الفرّامي ١: ١٧١)

ابن شميل: من الطائفي قال: الخصامة: ما يبنى

في الكرم بعد قطافه، أي القنبيد الصغير، هاهنا، وآخر

هاهنا، وجمعها: خصاص. وهو الثبذ القليل.

(الأزهري ٦: ٥٥٢)

الفرّاء: خصصت، من الخصامة. (الصفّاني ٤: ٥)

أبو عبيدة: الخصص: بلد جيّد الخمر بالشام.

(الصفّاني ٤: ٥)

القالي: الخصاصة: القرجة. (١٧، ٨)

الأزهري: [نقل قول الخليل: «الخص:

اليت...»، ثم قال:]

جمع [الخص]: خصوص وأخصاص، حتى خصا لما

فيه من الخصاص، وهو التفاريح الضيقة.

والخصاصة: المنلة، والحاجة، وهو الخصاصة: ذو

المنلة والفقير. قال الله جل وعز: ﴿وَيُؤْتُونَ غُلَى

أَلْقِيهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ المشر: ٩، وأصل

ذلك من الخصاص. [ثم نقل قول الخليل: «وكل خلل،

أو خرق...»، ثم قال:]

والواحدة: خصاصة، ويجمع: خصاصات.

وتصغر الخاصة: خوصصة، وفي الحديث: «خوصصة

أحدكم» يعني الموت.

«يقال: تخص فلان بالأمر واختص به، إذا انفرد

به، وخص غيره، واختصه بغيره.

وحانوت الخمار يسمى: خصا، [ثم استشهد بشعر]

ويقال: فلان مخص بفلان، أي خاص به، وله به

خصته، والإخصاص في غير هذا: الإزراء.

ويقال: خاص بين المخصوصة. [واستشهد بالشعر

مركبين] (٥٥١: ٦)

الصاحب: [نحو الخليل وأضاف:]

والمخصوص: مصدر خصن يخصص، وخصصت

الشيء، واختصصته.

والخاصة: من اختصصته لنفسه، والخصصة مثله.

وكذلك التخصصة والمخصوصة.

وخصن الغلام تخصيصا، أخذ قصبة لجعل فيها

الأصمعي: الخص: كرتي ميني، وهو الحانوت.

(الصغاني ٤، ٥)

ابن الأعرابي: رخصه بكذا: أعطاه شيئا كثيرا.

والخصاص: الفرج التي بين قذذ السهم.

(ابن سيده ٤: ٤٩٨، ٤٩٩)

ابن السكيت: ويقال للمقتر: إن به لخصاصة.

(١٦)

... فإن شربت الإبل بعد عطش شديد، فلم تشبع

ولم تنقع وصكرت بطنها ولم ترقبه قيل: صكرت

وبها خصاصة، وذباية، وقيل للرجل أيضا إذا لم يشبع

من الطعام: تركه وبه خصاصة. (٤٦٢)

ابن أبي الهيثم: والخص: خص القصب. (٤٨٤)

الحري: الخصاص: الفقر. (٣٦١: ٦)

قال أبو عمرو: والشفيع: الظل الذي فيه خصاص

، ولم يزل كله، يقول: فيه قرى. (٥٨٧: ٢)

ابن دريد: خصه بالشيء يخصصه خصا وخصوصا

وخصوصية إذا فضله به، وخصه بالوؤد: كذلك.

وخصان الرجل: من يخصصه من إخوانه.

والخص: بيت من قصب أو شجر، وإما تسمى

خصا، لأنه يرى ما فيه من خصاصة.

والخصاص: الفرج.

والخصاصة: الحاجة. (٦٧: ١)

يقال: هذا لك خصيصي، أي خاص خصصتك به.

(٤: ٦: ٣)

الخصاصاء: فقير، من الخصاصة. (٤٠٨: ٣)

الخصاصاء: بالفتح والمد: الفقر. (الصغاني ٤، ٥)

ناراً يُلَوِّحُ بِهَا لَاعِبًا.

وَصَنَرَتِ الْإِبِلَ وَبِهَا خَصَاصَةٌ. أَي عَطَشَ.

وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَشِيعَ مِنَ الطَّعَامِ. (١٥٧: ٤)

الْجَوْهَرِيُّ: خَصَتْهُ بِالشَّيْءِ خُصُوصًا، وَخُصُوصِيَّةً.

وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ، وَخِصِّيَصِي.

وَقَوْلُهُمْ: إِنَّمَا يَنْفَعُ هَذَا جِئْتَانِ مِنَ النَّاسِ، أَيِ

خَوَاصِّ مِنْهُمْ.

وَاخْتَصَتْهُ بِكَذَا، أَيِ خَصَتْهُ بِهِ.

وَالْخَاصَّةُ: خِلَافُ الْعَامَّةِ.

وَالْخُصُّ: الرِّبْتَ مِنَ الْقَضَبِ. [تَمْ اسْتَشْهَدْ بِشَرِّ]

وَالْخَصَاصَةُ وَالْخَصَاصُ: الْفَقْرُ.

وَالْخَصَاصَةُ: الْخُلَلُ، وَالْقَضَبُ الصَّغِيرُ.

يُقَالُ لِلْفَقْرِ: هَذَا مِنْ خَصَاصَةِ الْقِيَمِ.

وَيُقَالُ لِلْفُرْجِ الْيَمِينِيِّ الْأَثَائِيِّ: خَصَاصٌ.

(١٥٨: ٣)

ابْنُ فَارِسٍ: الْخَاءُ وَالصَّادُ أَصْلُ مَطْرَدٍ مُنْقَاسٍ،

وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْفُرْجَةِ، وَالتُّلْمَةِ. فَالْخَصَاصُ: الْفُرْجُ

بَيْنَ الْأَثَائِيِّ.

وَيُقَالُ لِلْفَقْرِ: هَذَا مِنْ خَصَاصَةِ السَّحَابِ. (تَمْ)

اسْتَشْهَدْ بِشَرِّ]

وَالْخَصَاصَةُ: الْإِمْلَاقُ، وَالتُّلْمَةُ فِي الْحَالِ.

وَمِنْ الْهَابِ: خَصَصْتُ فَلَانًا بِشَيْءٍ خُصُوصِيَّةً -

يَبْتَغِ الْخَاءُ - وَهُوَ الْقِيَاسُ، لِأَنَّهُ إِذَا أَفْرَدَ وَاحِدٌ قَدَّ أَوْ قَعَّ

فُرْجَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، وَالْعَصُومُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

وَالْخِصْيِيصِيُّ: الْخُصُوصِيَّةُ. (١٥٩: ٢)

أَبُو هَلَالٍ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْخُصُوصِ: أَنَّ

الْخُصُوصُ يَكُونُ قِيَمًا يَرَادُ بِهِ بَعْضُ مَا يَنْعَلِي عَلَى

لَفْظِهِ بِالْوَضْعِ، وَالْخَاصُّ: مَا اخْتَصَّ بِالْوَضْعِ لَا بِإِرَادَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمُ: الْخُصُوصُ: مَا يَتَنَاولُ بَعْضُ مَا

يَتَضَمَّنُهُ الْعَصُومُ، أَوْ جَرَى بِجَرَى الْعَصُومِ مِنَ الْمَعْنَى.

وَأَمَّا الْعَصُومُ: فَمَا اسْتَفْرَقَ مَا يَصْلَحُ أَنْ يَسْتَفْرَقَهُ وَهُوَ

عَامٌّ، وَالْعَصُومُ: لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يَقَعُ عَلَى الْمَعْنَى وَالْكَلَامِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمُ: الْخَاصُّ: مَا يَتَنَاولُ أَمْرًا وَاحِدًا

بِنَفْسِ الْوَضْعِ، وَالْخُصُوصُ: أَنْ يَتَنَاولَ شَيْئًا دُونَ غَيْرِهِ،

وَكَانَ يَصِحُّ أَنْ يَتَنَاولَهُ وَذَلِكَ الْفَقِيرُ.

الْفَرْقُ بَيْنَ التَّخْصِيصِ وَالتَّسْخِخِ: أَنَّ التَّخْصِيصَ هُوَ

مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَلِمَةِ بَعْضُ مَا تَنَاولَتْهُ دُونَ

بَعْضٍ، وَالتَّسْخِخُ: مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ مَثِلَ الْحَكِيمِ الْقَائِمِ

بِالْمُخْطَاطِ زَائِلٌ فِي الْمُسْتَحْتَبِلِ عَلَى وَجْهِ لَوْلَاهُ لَكَانَ تَائِبًا.

مِنْ حَقِّ التَّخْصِيصِ أَنْ لَا يَدْخُلَ إِلَّا فِيمَا يَتَنَاولُهُ

النَّفْظُ، وَالتَّسْخِخُ يَدْخُلُ فِي النَّصِّ عَلَى مَعْنَى، وَالتَّخْصِيصُ

مَا لَا يَدْخُلُ فِيهِ.

وَالْتَّخْصِيصُ بِمُؤَدَّنٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَصُومِ عِنْدَ

الْمُخْطَاطِ مَا عَدَاهُ، وَالتَّسْخِخُ يَحْقُقُ أَنَّ كُلَّ مَا يَتَنَاولُهُ

الْمُفْظَرُ مُرَادٌ فِي حَالِ الْمُخْطَاطِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ مُرَادًا فِيمَا

يَعْدُ.

وَالْتَّسْخِخُ فِي الشَّرْهَةِ لَا يَقَعُ بِأَشْيَاءٍ يَقَعُ بِهَا

التَّخْصِيصُ، وَالتَّخْصِيصُ لَا يَقَعُ بِبَعْضٍ مَا يَقَعُ بِهِ

التَّسْخِخُ.

فَقَدْ بَانَ لَكَ عِخْلَانُ أَحَدِهِمَا لِلْآخَرِ فِي الْحَدِّ وَالْحَكْمِ

جَمِيعًا، وَتَسَاوَيْتُمَا فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ لَا يَوْجِبُ كَوْنَ

التَّسْخِخِ تَخْصِيصًا. (١٦٠)

فيكون كقوله:

﴿وَأَغْفِرْ هَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذْخَارَهُ﴾

وإنما وجهناه على هذين الوجهين، لأننا لم نسمع في الكلام «خصصته» متعذرة إلى مفعولين.

والاسم: <sup>(٢)</sup>الخصوصية، والخصوصية، والخاصة، والخصيص، وهي كُنْدٌ وتَقْصَرُ عن كُرَاعٍ، ولا نظير لها إلا المَكْنِيا.

وقملت ذلك بك خصية، وخاصة، وخصوصية، وخصوصية.

والخاصة: مَنْ تَخَفَّضَ لِنَفْسِكَ...

والخصان، كالخاصة.

والخصاص: شبه كُوءٍ في قَبَّةٍ أو لُجُوءٍ إذا كان واسعاً قدر الوجه. [ثم استشهد بنمر وقال:]

وبعضهم يجعل الخصاص للواسع والضيق.

وخصاص المُنْخَلِّ وغيره: خَلْلُهُ، واحدته: خصاصة، وكذلك كَلٌّ خَلَّلَ وخسرتي يكون في السحاب، وربما سمي القيم نفسه خصاصة.

والخصاص: الفرج بين الأنثى والأصابع.

والخصاصة والخصاصاء: الفقر وسوء الحال، وفي التنزيل: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ المشر: ٩، وأصل ذلك في الفرجة، أو الخلة، لأن الشيء إذا انفرج ونفس واختل.

وصدورت الإبل وبها خصاصة، إذ لم ترو وصدورت يقطعها، وكذلك الرجل إذا لم يشبع من الطعام، وكل

الفرق بين الانفراد والاختصاص: أن الاختصاص انفراد بعض الأشياء بمعنى دون غيره، كالانفراد بالعلم والملك، والانفراد: تصحيح <sup>(١)</sup>النفس وغير النفس، وليس كذلك الاختصاص، لأنه نقض الاشتراك، والانفراد نقض الأزواج.

والخاصة تحتل الإضافة وغير الإضافة، لأنها نقض العامة، فلا يكون الاختصاص إلا على الإضافة، لأنه اختصاص بكذا دون كذا. (١١٤) مثله الطوسي: (٥٠٢: ٢)

الحروي: قوله [تعالى]: ﴿الْخَصَاصَةُ﴾ المشر: ٩، أي حاجة وفقر، يقال: فلان ذو خصاصة.

وفي الحديث: «هادروا بالأعمال ستاً: البخل، وكذا وكذا، وخصوصة أحدكم»، بمعنى الموت، وهي تصغير الخاصة، والخاصة: التي اختصها لنفسك.

(٥٦٠: ٢) أبو سهل الحروي: خصصته بالشيء، خصوصية، إذا أفردته وأعطيته وحده شيئاً. (التلويح: ٣٢) ابن سيده: خصه بالشيء، خصصه خصاً وخصوصاً، وخصصته واختصه: أفرد به دون غيره.

فأما قول أبي زيد:

﴿إِنْ أَمَرْتُ خَصَنِي عِنْدَ مَوَدَّتِهِ﴾

فإنه أراد خصني بمودته، فحذف الحرف وأوصل الفعل، وقد يجوز أن يريد خصصني لمودته [أي،

(١) الظاهر كما قال الطوسي (٥٠٢: ٢): وبصح الانفراد

بالنفس وغير النفس.

(٢) أي الاسم المصدر، من خص.

ذلك في معنى الخصاصة التي هي الفرجة والخلة.

والخصاصة من الكرم: القس إذا لم يرو، وخرج منه الحب مطرقاً ضعيفاً.

والخصاصة: ما يرقى في الكرم بعد قطافه، العثيد الصغير هاهنا وهاهنا، والجمع: الخصاص، قال أبو حنيفة: هي الخصاصة، والجمع: خصاص، كلاهما بالفتح.

والخص: بيت من شجر أو قصب وقيل: الحصنة البيت الذي يُنْصَف عليه بحشبة على هيئة الأرج، وجمعه: أخصاص وخصاص، بقي بذلك، لأنه يرى ما فيه من خصاصة، أي فرجة.

وشهر خص: ناقص.

الطُّرسِيّ: والاختصاص بالشيء هو الانفراد به والإخلاص له مثله، وخذ الاختصاص الأشبه بال

ويقال: خصن خصوصاً، وتخلص تخلصاً، ويخصه تخلصاً، وكله خاصته من ذلك، وكلية عامة، ووسائط من ذلك.

ويقال: خصه بالشيء، يخصصه خصاً، إذا وصل به.

وخصان الرجل: من يخصصه من إخوانه.

والخصائص: الفرَج.

والخصاصة: الحاجة.

والخص: شبه كوة تكون في قبة أو نحوها، إذا كان واسعاً قدر الوجه، [ثم استشهد بشعر]

وكل خلل أو خرؤق تكون في السحاب أو الثعل تسمى الخصاصة.

والخصائص: فرج بين الأثافي، وأصل الباب:

الانفراد بالشيء، فمنه الخصائص: الفرَج، لأنه انفراد

كل واحد عن الآخر من غير جمع بينهما.

ويقال: اخصصته بالقائدة واخصصتُ بها أنها،

كقولك: أفرزته بها، وأفرزتها بها، (٣٩١: ١)

نحوه الطُّرسِيّ.

والخصاصة: الحاجة التي يحتل بها الحال.

والخصاص: الفرَج التي يحتلها البصر، والواحد:

خصاص. قال الرازي:

● والناظرات من خصاص لها ■

وأصله: الاختصاص بالانفراد بالأم،

والخصاص: الانفراد عما يحتاج إليه هو الخصوص:

الانفراد ببعض ما وضع له الاسم، والخص: انفراد كل

شخص من أختها في الأشراف، والخاصة: انفراد المعنى بما يقوله دون غيره.

نحوه الطُّرسِيّ.

الرَّاعِب: التخصيص والاختصاص والخصوصية

والتخصص: تفرّد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه

الجملة، وذلك خلاف العموم والتعميم.

وخصان الرجل: من يخصصه بضرب من الكرامة.

والخاصة: ضد العامة.

وقد خصه بكذا يخصصه، واخصه يخصصه.

وخصاص البيت: فرجة، وصير عن الفتر الذي لم

يُسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة، قال: ﴿وَيَتَوَكَّلُونَ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩. وإن

ثبت قلت: من الخصاص.

والخص: بيت من قصب أو شجر، وذلك لما يرى

- عليه من الخصاصة. (١٤٩)
- الزَّمَحْشَرِيّ: خصّه بكذا واختصّه وخصّصه وأخصّه فاخصّ به وخصّص.
- وله بيّ خصوص وخصوصية.
- وهذا خاصّتي وهم خاصّتي، وقد اخصّصته لنفسي.
- وعليك بخصّصتك نفسك.
- وهو يستخصّ فلاناً ويستخلصه.
- ونظرون من خصاص البيوت.
- وبدا القمر من خصاصة الغيم. [تمّ استشهد بشعر]
- ومن الجواز: أصابته خصاصة: خلّة.
- والختصّ الرجل: اختلّ، أي افقر.
- وسدّدته خصاصة فلان: جبرّت فقره.
- وسمعت أهل السراة يقولون: رفع الله خمتك.
- (أساس البلاغة: ١١٢)
- [وفي حديث]: «... وخصّصه أحدكم...»
- الخصّوصة: تصغير الخاصة بسكون السين، لأنّ بناء التصغير لا تكون إلا ساكنة، ومثله أصمّ، ومُذَقّق في تصغير أصمّ ومُذَقّق، والذي جَوّز فيها وفي نظائرها التقاء الساكنين، أنّ الأول حرف لين، والثاني مدغم. والمراد حادثة الموت التي تخصّ المرء، وصغرّت لاستصدارها في جنب سائر الحوادث العظام، من البحث أو الحساب وغير ذلك. (الفاثي ١: ٣٧٥)
- المُذَيَّبِيّ: في الحديث: «... وهو يُصلح خصّاً له».
- الخصّص: بيت يُستَقَفُ بخشب مثل الأزج؛ وجمعه: خصاص.
- ومنه الحديث: «إنّ أعرابياً أتى باب النبي ﷺ فألقم عيّبه خصاصة الباب» أي فرّجته. (٥٨٤: ١)
- ابن الأثير: وفي حديث فضالة: «كان يخرّ رجال من قانتهم في العتلة من الخصاصة» أي الجوع والضعف، وأصلها: الفقر والحاجة إلى الشيء.
- وله: «... وخصّصه أحدكم» [تمّ ذكر في تصغيرها نحو الزمخشري وقال]
- ومنه حديث أم سلم: «وخصّصتك أنس...» أي الذي يختصّ بخدمتك، وصغرته لصغر سئه يومئذ.
- (٣٧: ٢)
- الصفاني: ويقال: له به خصّة، أي اختصاص.
- وحانوت المختار يستخصّ: خصّاً وإن لم يكن من خصّص. [تمّ استشهد بشعر]
- ويقال: فلان مخصّ بفلان، أي خاص به.
- ومخصّص فلان بالأمر، أي اخصّص به.
- خصّص الفلام: أخذ قصبة فجعل فيها ناراً يُلَوّج بها العناب.
- والخصاصة: العطش والجوع.
- والخصيصاء: المخصّص.
- (٥: ٤)
- الخصيوميّ: الخصّص: البيت من التخصّص، والجمع: أخصاص، مثل: قفل وأقفال.
- والخصاصة بالفتح: الفقر والحاجة.
- وخصّصته بكذا أخصّه خصوصاً من باب «ققد»، وخصّوصية بالفتح والضمّ لغة: إذا جعلته له دون غيره.
- وخصّصته بالقتيل مبالغة، واختصّصته به

فالاختصاص هو به اختصاص.

بدون اسم، والاسم يوجد بدونها، كما في زيد.

وخص الشيء خصوصاً، من باب «قعد» خلاف شَمَّ، فهو خاص، واختص مثله.

الخاص: هو كل لفظ وضع للمعنى معلوم على الأفراد.

والخاصة خلاف العامة، والهاء للتأكيد (١: ١٧١) الجرجاني: التخصيص، هو قصر العام على بعض منه، بدليل مستقل مقترن به، واحتراز به «المستقل» عن الاستثناء، والشرط، والغاية، والصفة، فإنها وإن لحقت العام، لا يسمى مخصوصاً، ويقول: «مقترن» عن الشيخ، نحو: خالق كل شيء، إذ يعلم ضرورة أن الله تعالى مخصوص منه [به].

المراد بـ «المعنى» ما وضع له اللفظ عينا كان أو عرضاً، وبـ «الأفراد» اختصاص اللفظ بذلك المعنى. وإما قيده بالأفراد ليمتد عن المشترك (٤٢) الخصوص: أحدية كل شيء عن كل شيء بتعيينه، فلكل شيء وحدة خاصة.

تخصيص العلة، هو تخلف الحكم عن الوصف

الخاص: عبارة عن التفرّد، يقال: فلان خص بكذا أي أفرد به ولا شركة للغير فيه. (٤٤)

المسمى عليه في بعض الصور مانع، فيقال: الاستحسان ليس من باب خصوص العلة، بمعنى ليس بدليل مخصوص للقياس، بل عدم حكم القياس لعدم العلة

الغير وراهادي: ختمه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصية، ويُفتح، ويختص، ويُغمد، وخصوية، فخصه: فغمله، وختمه بالوادة: كذلك. الخاص والخاصة: ضد العامة.

التخصيص عند النحاة: عبارة عن تقليل الاستعمال الحاصل في التكرات، نحو: رجل عالم. (٢٤)

والخصيان، بالكسر والضم: الخواص، والخصوية: تصغير الخاصة، بإزها ساكنة، لأن هاء

الخاصة: كناية مقولة على أفراد حقيقة واحدة فقط قولاً عرضياً، سواء وجد في جميع أفرادها، كالكاتب بالقوة، بالنسبة إلى الإنسان، أو في بعض أفرادها، كالكاتب بالفعل، بالنسبة إليه، لها كناية مستدركة.

التصغير لا تحركه والخاص والخاصة والخصاص، يفتحون: الفقر؛ وقد خصصت، بالكسر، والختل، أو كل ختل وخرق في باب، ومُشْخَل، ومُرْقَع ونحوه، أو الشقب الصغير، والفرج بين الأنافي.

وقولنا: «فقط» يُخرج الجنس والقرض العام، لأيهما مقولان على حقائق. وقولنا: «قولاً» عرضياً يُخرج النوع والفصل، لأن قولهما على ما تحكما ذاتي لا عرضي.

والخصصة، بالضم: البيت من القصب، أو البيت يُصَنَّف بمنزلة كالأرج: جمعه: خصاص وخصوص، وحائوت الخمار وإن لم يكن من قصب، وجيد الخمر.

خاصة الشيء: ما لا يوجد بدون الشيء، والشيء ليد يوجد دونها، مثلاً: «الالف واللام» لا يوجدان



وبالكسر، القاص.

والحاجة إلى الشيء.

والإخصاص: الإزراء.

واختص بالشيء: انفرد به.

وخصي: كرتس: قرية كبيرة بخداد في طرف

(١: ١٦٤)

القدناني: أمور مخصوصة بالدرس، لا خاصة به.

ويقولون: عندنا أمور كثيرة خاصة بالدرس.

دجيل...

والتخصيص: ضد التعميم، وأخذ الفلام قصبه

و الصواب: مخصوصة بالدرس، لأننا نحن الذين

غصبها بدراسة عناصرها عنصراً بعد آخر، وليست هي

فها ناز، يُلَوَّح بها لأعيان.

واختصه بالشيء: خصه به، فاخص وخصص.

التي تخص نفسها بالدراسة والبحث والتفكير.

لازم متعد.

الطريحي: [نحو الجوهري في بعض كلماته، ثم

ياسر إخصائي في الذرة، أو متخصص فيها،

أضاف:]

[في حديث:] «محمد حبيبك وخاصتك» أي

ويقولون: ياسر إخصائي في الذرة، والصواب:

اختصته من سائر خلقك.

والخص: بالضم والقصد: البيت من القصب

و تعلم علماً واحداً مجاز. وهذا ما قاله الصاغاني.

والجمع: أخصاص، مثل قفل وأقفال.

ومصدر أخصي هو إخصاء، والتسبة إلى المصدر

ومنه الحديث: «الخص لمن إنه القسط يعني شد

لا نزاع فيها.

الحيل.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: خص فلاناً بالشيء: خصه خصاً:

ونستطيع أن نأتي باسم الفاعل من الفعل

أفرد به دون غيره، ومثله: اختصه به اختصاصاً.

«أخصي» وتقول: هو مخص. ولكن كلمة «إخصائي»

و خاصة: ضد عامة.

أحسن وتكاً في السمع، ولا تُفسح مجالاً للالتباس.

و شخص يخصص شخصاً: انتقر.

و يجوز أن تقول: هو متخصص في كذا: إذ جاء في

(١: ٣٣٨)

محمد إسماعيل إبراهيم: خص فلاناً بالشيء: أفرد

الوسيط: تخصص في علم كذا: قصر عليه به، وانفرد

به دون غيره، وأعطاه عطاءً كثيراً.

به، ونستطيع أن نقول أيضاً: هو مختص بكذا، لأن معنى

و خصه بالوَد أو اختصه به: أحبه دون غيره.

اختص بالشيء: انفرد به.

و خصص الشيء ضد جمعه فهو خاص، وهي

فعلت هذا خاصاً بك.

خاصة.

ويقولون: فعلت هذا خصيصاً لك، والصواب:

و خص خصاصة: افتقر، والخصاصة: شدة الفقر

خاصاً بك، أو خصص، أو خصاً، أو خصوصاً.

وقد أخطأ أبو الرقمتي في استعماله: خصيصاً.

[وجاء بشعره]

(١٩١)

خصص زوجه بالبيت.

ويقولون: خصص فلان البيت لزوجه. والصواب: خصص زوجه بالبيت مخصصاً، أي أفرد لها به. ومثله: خص زوجه بالبيت حصاً، وخصوصاً، وخصوصاً، وخصوصية، وخصوصية، وخصوصة، وخصيص، وخصيماء، وخصية، وخصية، وخصية، وخصية.

لا شأن له به، وليس لا يختص به!

ويقولون: هذا الأمر لا يختص به. والصواب: لا صلة له بهذا الأمر، أو لا شأن له به، أو هذا الأمر ليس من شأنه.

فالعرب لخص الشخص بالأمر، لا الأمر بالشخص.

أما المعاجم فتقول عن الفعل - خص -: خُصَّ: خُصَّه بالشئ، وخصمه، واختصه، اختصه فتجوز به واختص: أي فضله على غيره فأنفرد به. قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ البقرة: ١٠٥.

ويقول لسان العرب: اختص فلان بالأمر، وتخصص له، إذا انفرد. (معجم الأخطاء الشائعة: ٧٨) المصنف قوي: التحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الانتساب إلى شئ، وانفرد به دون غيره. يقال: كما في اللسان -: خصه بالشئ، يخصه حصاً، وخصوصاً، وخصوصية، وخصوصية، والفتح أنصح، وخصيص، وخصمه، واختصه: أفرد به دون غيره. وأما مفهوم الحاجة والفقر والخلة، فمن لوازم

ذلك الأصل، وبمناسبة الحالة المخصوصة، ولحفاظ خصوصية في جريان أمور تميمه، خارجاً عن الجريان العادي والمجرى العمومي الطبيعي، وتلك هي حالة المضيق والفقر.

وأما الترجمة والتلخيص، فالمراد كل مورد من التفاريح يوجب تلك الحالة الخاصة في ذي الترجمة، أو ينشأ من تلك الحالة، كالحلل الموجود في باب أو مثل أو غيرهما، فلا يطلق على كل ترجمة نفي الخاص. بل على حلة أو غرقة تلازم الخاصة.

[ثم ذكر الآيات وقال:]

فظهر أن إطلاق «الخص» على البيت، من قسب أو نحوه، باعتباره خاصته، وكونه مخصصاً ومُعترفاً، شيئاً لرفع الحاجة الشخصية. ولا يبعد أن يكون على أن «خصب» صفة متبهاة. (٦٧: ٣)

## التخصص التفسيري

خاصة

وَالْقُرْآنُ لَا يُصَيِّنُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً...

الأنفال: ٢٥

ابن عباس: ... ولكن نصيب الظالم والمظلوم.

(١٤٧)

نحوه أكثر التفسير.

أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المتكربين أظهريهم. فيعظم الله بالعذاب. (الطبري: ٦: ٢١٧)

الظورسي: معناه أنها تهم لأن أخرج إذا وقع. دخل ضرره على كل أحد ويجوز أن يقال: يخص الظالم.

(٤٦٤) ابن عباس: فقر و حاجة.

مثله زبد بن علي (٤١٣)، والكاشاني (١٥٧: ٥).

(٦٦٤: ٢) مُجاهد: فاقة.

مثله ابن جرير: (١٠٩: ٤).

الطبري: حاجة و فاقة إلى ما آثر و به من أموالهم

على أنفسهم. (٤١: ١٢)

لحموه السوردي (٥٠٦: ٥)، والبيهقي (٥٨: ٥)،

والقريبي (٢٤٧: ٤)، وعزة دروزة (٢١٦: ٨).

الخصاص: الخصاصة: الحاجة، فأنى الله عليهم

بإثراءهم المهاجرين على أنفسهم فيما يفتقرونه عليهم،

وإن كانوا هم محتاجين إليه. (٥٨٠: ٣)

العلوي: فاقة و حاجة إلى ما هو يزول. (٢٧٨: ٩)

الطوسي: يعني حاجة. والخصاصة: التي يختل

بها الحال. (٥٦٦: ٩)

القشيري: حاجة أو اختلال أحوال. (١٢٩: ٦)

الواحد: فقر و حاجة. بين الله تعالى أن إثراءهم

لم يكن عن غنى و عن مال، ولكن كان حاجة، و كان

ذلك أعظم لأجرهم. (٢٧٣: ٤)

مثله الطبري (٢٦٢: ٥)، وحموه ابن الجوزي (٨)

(٢١٣)، والفخر الرازي (٢٧٨: ٢٩).

الزمتخشري: أي خلة، وأصلها: خصاص البيت

وهي فروجه، و الجملة في موضع الحال، أي مفروضة

لخصاصتهم. (٨٤: ٤)

لحموه التقي (٥٣: ٤)، والسيبوري (٣٢: ٢٨)،

و أبو السعود (٢٢٨: ٦)، والبيهقي (٤٣٣: ٩)،

والألوسي (٥٣: ٢٨)، وفريد و جدي (٧٣١).

ولا يمتد بما وقع به من الفقر الذي يصل إليه، و

يحتل أن يكون أراد أن هذه العقوبة على فتنكم

لا تخص بالظالمين منكم، بل كل ظالم منكم - كان أو

من غيركم - فتصيبه عقوبة ظلمه - لمسه و فتنته.

و أراد بذلك تحذير الناس كلهم. - أنهم سواء في

المعصية، - ما توجه به من العقوبة ليكون الزجر عامًا.

(١٢١: ٥)

ابن عطية: «خاصة» نعت لمصدر محذوف،

تقديره: إصابة خاصة، فهي نصب على الحال لما حذف

المصدر من الضمير في «فصحت»، وهذا الفعل هو

الفاعل.

و يحتل أن تكون «خاصة» حالاً من الضمير في

«ظلموا» ولا يحتاج إلى تقدير مصدر محذوف.

(٥١٦: ٢)

أبو حيان: [نحو ابن عطية] لا لئله قال:

و يحتل أن يكون حالاً من «الذين ظلموا»

مخصوصين بها، بل نعمتهم وغيرهم. [ثم ذكر الاحتمال

الثاني من ابن عطية وقال:]

(٤٨٥: ٤)

ولا أعتل هذا الوجه.

لاحظ ص و ب: «لا يصح»

لخصاصة

و يُؤكِّرونَ على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة..

الحشر: ٩

[وردت في هذه الآية روايات عن أمته أهل البيت

عليهم السلام، راجع إلى البرهان ٩: ٤٦١.]

مُغْنِيَّة: الإتيان على النفس مع الحاجة لا يعادله شيء إلا التضحية بالنفس. (٢٩٠: ٧)

الطَّائِبَاتِي: والمعنى و يقدمون المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم فقر وحاجة، وهذه النصيحة أغزر وأبلغ في مدحهم من النصيحة السابقة. فالكلام

في معنى الإضراب، كآله قيل: إلهم لا يطعمون النظر فيما بأيدي المهاجرين، بل يقدمونهم على أنفسهم فيما بأيديهم أنفسهم. في عين الفقر والحاجة. (٢٠٦: ١٩)

ابن عاشور: جملة «وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» في موضع الحال، و (لَوْ) وصلية، وهي التي تدل على مجرد تعليق جوابها بشرط يفيد حالة لا يُظن حصول الجواب عند حصولها، والتقدير: لو كان بهم خصاصة

لا تراوا على أنفسهم، فإعلم أن إتيانهم في الأحوال التي دون ذلك بالأسرى دون إفاضة الامتناع. وقد بينا ذلك عند قوله تعالى: «فَلَن يَغْلِبَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الْآرَضِ»

و (لَوْ أَفْلَحَ بِهِ) آل عمران: ٩١. والخصاصة: شدة الاحتياج. (٨٤: ٢٨)

عبد الكريم الخطيب: الخصاصة: الحاجة، والفقر الذي يُعجز الإنسان عن إدراك الضروري من مطالب الحياة.

أي إن هؤلاء الأنصار من طبيعتهم السخاحة والهدل، وإتيان إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، والتزول لهم عن الطَّيِّب الأكثر ثمنا في أيديهم، مع حاجتهم إليه. وهذا هو الفضل على تمامه وكمالها: حيث يجيء عن حاجة، ولا يجيء عن غنى وسعة.

وإذن فهم لا يجدون في صدورهم حاجة من

ابن غطية: الخصاصة: الفاقة والحاجة، وهو مأخوذة من خصاص البيت وهو ما يبقى بين عيادته من الفرج والفتوح، فكان حال الفقير هي كذلك يتغللها التخص والاحتياج. (٢٨٨: ٥)

نحوه أبو حيان (٢٤٧: ٨)، والمراغي (٤١: ٢٨).

ابن عربي: ... فتقدمهم أصحابهم على أنفسهم لمكان الفتوة، وكمال المروءة، وتقوية التوحيد، والاحتراز عن حظ النفس، وخوف الرجوع إلى المطالب الجزئية، بعد وجدان الذوق من المطالب الكلية. (٦٢٢: ٢)

البيضاوي: حاجة، من خصاص البناء وهي فُرْجته. (١٦٦: ٢)

المستعين: الحاجة، وأصلها من خصاص البيت فُرْوجه. حال التقي يتغللها التخص، فاستغنى عنها ذلك. (٢٩٦: ٦)

ابن كثير: يعني حاجة، أي يقدمون المهاجرين على حاجتهم أنفسهم ويبدون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك. (٦٠٧: ٦)

الشوكاني: [نحو الزمخشري وأضاف] وقيل إن الخصاصة مأخوذة من الاختصاص، وهو الانفراد بالأمر، فالخصاصة: الانفراد بالحاجة. [تم استشهد بـ] (٢٧٤: ٥)

سيد قطب: والإتيان على النفس مع الحاجة قبة عليا. وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظير. وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لما لوف البشر قديما وحديثا. (٣٥٢٦: ٦)

الحسد لما أصاب إخوانهم من غير، بل إنهم ليجدون في هذا سعادة ورضى لهم. فإن النفوس الطيبة الكريمة ليس لها أن تجد الخير يضر الحياة، ويعمر البيوت، و يُشبع في الناس الفطنة والرضا. أما النفوس اللئيمة الخبيثة، فإنه يزعمها ويسوؤها أن ترى غيراً يُصيب أي أحد من الناس، ولو كان من أقرب المقربين إليها.

(١٤: ٨٦١)

**المُصْطَفَوِيّ:** أي ولو كانت فيهم حالة مخصوصة منفردة بها من غيرهم، ومن الذين يؤثرونهم.

ولا يخفى ما في التعبير بالمُصْصَاة - دون النضر والمضيقة والحاجة وغيرها - من اللطف، فإن المُصْصَاة لأبلغ منها والطف وأحكم وأشمل. (٣: ٦٧)

ففضل الله: فهم يتنازعون عن حاجتهم الشخصية لحساب حاجات المهاجرين؛ بحيث يعيشون المحرمات في سبيل إجماع حالة من الاكتفاء لإخوانهم. وهذه هي القيمة العليا في القيمة الروحية في البذل والعطاء. (٢٢: ١١٥)

### يُخَصِّصُ

١-... وَاللَّهُ يُخَصِّصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. البقرة: ١٠٥

الإمام علي عليه السلام: ﴿بِرَحْمَتِهِ﴾: إنه أراد التوبة. (الطوسي: ١: ٣٩١)

مثله مُعَاوِدُ. (الشريفي: ١: ٨٤)

ابن عباس: يختار لدينه والتبوة والإسلام والكتاب. (١٦)

**الطَّهَوِيّ:** والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته. فترسله إلى من يشاء من خلقه، فيفضل بالإيمان على من أحببته به له. واختصاصه إياهم بها: إفرادهم بها دون غيرهم من خلقه.

وإنما جعل الله رسالته إلى من أرسل إليه من خلقه، وهدايته من هدى من عباده، ورحمة منه له، ليعلم بها إلى رضا ومحبة، فوزه بها بالجنة، ولشوقه بها تمامه. «كل ذلك رحمة من الله له.

(١: ٥٢٠)

**الزَّجَّاج:** أي يختص بنبوته من يشاء من عباده. أخير عز وجل أنه مختار. (١: ١٨٩)

**الْقَلْبِيّ:** والاختصاص أوكد من الخصوص. لأن الاختصاص لنفسك، والخصوص لغيرك. (١: ٢٥٣)

**الطُّوسِيّ:** روي عن علي عليه السلام وأبي جعفر الباقر عليه السلام: أنه أراد النبوة. وبه قال الحسن. وأبو علي عليه السلام. والبرقي، وغيرهم من المفسرين. وقال: ﴿يُخَصِّصُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. وروي عن ابن عباس: أنه أراد دين الإسلام، وهذا بعيد، لأنه تعالى وصف ذلك بالإنزال، وذلك لا يليق إلا بالنبوة.

(١: ٣٩١)

**الوَاحِدِيّ:** يقال: خصه بالشيء واختصه به. إذا أفرد به دون غيره. (١: ١٨٧)

**الزَّمْخَشَرِيّ:** ﴿وَاللَّهُ يُخَصِّصُ﴾ بالتبوة ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ هو لا يشاء إلا ما يختص به الحكمة. (١: ٣٠٣)

**نَحْوُ التَّكْوِيّ:** (١: ٦٢)

**الْيُضَاوِيّ:** ويستنبه ويُعلم الحكمة وينصره.

لا يجب عليه شيء، وليس لأحد عليه حق. (١: ٧٥)  
أبو السعود: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ...﴾ جملة ابتدائية  
سبقت لتقرير ما سبق من تنزيل الخير والتبعية على  
حكيمته، وإرغام الكارهيين له.

والمراد ﴿يَرْحَمُهُ﴾ الوحي كما في قوله  
سبحانه: ﴿وَأَنَّهُمْ يَتَشَكَّمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ﴾ الزخرف: ٣٢.  
غير أنه باعتبار نزوله على المؤمنين بالخير، وباعتبار  
إضافته إليه تعالى بالرحمة قال علي رضي الله عنه:  
بنيوته، خص بها محمداً ﷺ، فالفضل متصداً وصفته  
«الاتصال» للإتياء عن الاصطفاء وإشارة على  
التنزيل المناسب للسياق، الموافق لقوله تعالى: ﴿وَأَن  
يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن قُلُوبِهِ قُلُوبًا مِّن مَّشَاءٍ﴾ البقرة: ٩٠. لزيادة  
تسريته قلة، وإقناعهم بما علقوا به أطباعهم الفارغة.  
والهاء داخل على المقصور، أي يؤتسى ﴿مَنْ يَتَّخِذْ  
﴿مَنْ يَتَّخِذْ﴾ من عباده، ويعملها مقصوراً عليه.  
لاستحقاقه الذاتي الفاضل عليه بحسب إركونه كونه  
وعلا، تفضلاً، لا تمسداً إلى غيره.

وقيل: الفعل لازم، و﴿مَنْ﴾ فاعله، والتعريف العائد  
إلى ﴿مَنْ﴾ محذوف على التقديرين. (١: ١٢٩)  
البر وسوي: [مثل الواحدي وأخاف:]  
ومفعول ﴿مَنْ يَتَّخِذْ﴾ محذوف، و«الرحمة»: التوبة  
و الوحي، والحكمة، والتمرد، [ثم قال في معنى الجملة  
نحو أبي السعود وأخاف:]  
لا تمسداً إلى غيره، لا يجب عليه شيء، وليس  
لأحد عليه حق.

وما وقع في عبارة مشايخنا في حق بعض الأشياء:

«إنه واجب في الحكمة» يعنون به أنه ثابت متحقق لا  
محالة في الوجود، لا يتصور أن لا يكون، لأنه يجب  
ذلك بإيجاب موجب، (١: ١٩٩)

الألوسي: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ...﴾ جملة ابتدائية  
سبقت لتقرير ما سبق من تنزيل الخير، والتبعية على  
حكيمته وإرغام الكارهيين له والمراد من «الرحمة»  
ذلك الخير، إلا أنه عبر عنه بها اعتناء به، وتعليقاً  
لشأنه.

ومعنى اختصاص ذلك على القول الأول ظاهر،  
ولذا اختاره من اختاره، وعلى الأخير أفراد رسول  
الله ﷺ والمؤمنين بمجموعه، وعدم شركة أولئك  
الكارهيين فيه، وعروهم عن ترتب آثاره.

وقيل: المراد من الآية: دفع الاعتراض الذي يشير  
إليه السد بأن من له أن يختص لا يعترض عليه إذا هم،  
وفي إقامة لفظ (الله) مقام ضمير (وكنتم) تبينه على  
الخصم بعض الناس بالخير دون بعض بلاتهم  
الألوسية، كما أن أنزال الخير على العموم مناسب  
الربوبية.

والهاء داخل على المقصور أي يؤتسى رحمة،  
و﴿مَنْ﴾ مفعول، وقيل: الفصل لازم و﴿مَنْ﴾ فاعله، و  
على التقديرين العائد محذوف. (١: ٣٥٠)

فضل الله: فهو يملك الطاء والمنع، وهو يعلم  
مصالح عباده في ما يحلهم، أو يمنهم، ويطلع على  
خصائص أوضاعهم الداخلية والخارجية، فيصطلي  
من رسله من يشاء، وينزل رسالته على من يشاء.

بعضهم منه «كرماً» في حفظ الحكمة الإلهية التي يختص

بها عبادة..

(٢: ١٥٤)

الإبل وبها خصاصة، إذا لم ترو، وصدرت بطنها.  
وكذلك الرجل إذا لم يشبع من الطعام، وهي الفرجة  
والخلة.

والنصاصة والخصاص والخصاصة: الفقر  
وسوء الحال والخلة والحاجة، وذو النصاصة: ذوو  
الخلة والفقر، وهو من هذا الباب، لأن الشيء إذا  
الفرج وكفى واختل.

ومنه: الخصوص، ضد العموم، لأنه - كما قال ابن  
فارس - إذا أفرده واحد فقد أوقع فرجة بينه وبين  
غيره، والاسم: الخصوصية والخصوصية والخصمية  
والخصمي. يقال: خصه بالشيء يخصه خصاً،  
وخصوصاً، وخصصته، أي أفرد به دون غيره.  
واختص فلان بالأمر وتخصص له: انفرد، وفلان  
يُخص فلان: خاص به، وله به خصية، وفعلت ذلك  
بك خصية وخاصة، وخصوصية وخصوصية.  
والخاصة: خلاف العامة، ومن تخطعه لنفسه،  
وهو المختار، والمختار. يقال: إنما يفعل هذا مختار  
الناس، أي خواص منهم.

٢- وشهر خص: ناقص، وهو القياس، لأن النقص  
فرجة وخلّة. واشتق أهل المغرب منه فعلاً، يقولون:  
خص، يريدون نقص وأحوز، ويسمى البربر الثافورة  
«خصية»، وجاء في كتاب «تاريخ البربر» لفظ  
المختاص بمعنى ساكن الخص،<sup>(١)</sup>

٢- يَخْصُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْهُ ذُو الْقَضَلِ  
الْعَظِيمِ. آل عمران: ٧٤

مثل ما قبلها، ولإكمال البحوث في هاتين الآيتين  
راجع: روح م: «بِرَحْمَتِهِ»، و، ف، ض، ل: «الْقَضَلِ»،  
و، خ، ي، ر: «الْخَيْرِ» وكذلك مواد: «ص، ف، ي»،  
و «ج، ب، ي»، و «خ، ل، ص».

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخصاص، وهو شبه كوة  
في قبة أو نحوها إذا كان واسماً لدر الوجه، ثم جُمِلَ  
للواسع والفتق من الحُرُوقِ والخلال، فسُمِّيَ الفرج  
بين الأثافي والأصابع وبين فخذ السهم: خصاصاً،  
ومنه: خصاص المتخلل والباب والبرقع وغيرها:  
مخللها، وكذلك كل خلل وخرق يكون في الثياب  
واحدته: خصاصة، وجمعه: خصاصات. يقال: بدا  
القمر من خصاصة الغيم.

والخص: بيت من شجر أو قصب، والجمع:  
أخصاص، وخصاص، سمي بذلك لأنه يرى ما فيه  
من خصاصة. أي فرجة. والخص أيضاً: بيت الخمار،  
لأنه كان في الأصل من شجر أو قصب على الأظهر، أو  
كان تحت ستار واحد وغير ظاهر للناس.

والخصاصة: ما يبقى في الكرم بعد قطافه، وهو  
البذء القليل، والجمع: خصاص، تشبيهاً بالخصاص.  
والخصاصة: عدم الرواء والشبع. يقال: صدرت

(١) تاريخ البربر (١: ١٥٠) و (٢: ٣٨).





ومنها: أن المراد برحمته: نفس ذلك الخير، وعبر عنه باعتبار نزوله على المؤمنين بـ «الخير»، وباعتبار إضافته إليه تعالى بـ «الرحمة»، اعتناء به في تعظيم شأنه.

وقيل: إن الخير أعم من الرحمة؛ حيث يشمل أنواع الخير كلها، وبهم الناس جميعاً، لكن الرحمة - وهي الوحي والنبوة - خاصة بالأنبياء، وهو الأظهر والموافق لما يأتي.

ومنها: أن إشارته «الاختصاص» على «التنزيل» للناسب لما قبله «لأن ينزل عليكم من خير» وقوله: «لأن ينزل الله من فضله على من يشاء» البقرة: ٩٠، وبعبارة أخرى جاء فيها تنزيل الخير، واختصاص الرحمة، لزيادة تشریف للأنبياء، ولزيد إقناطهم بما تلقوا به أطباعهم الفارغة من إطفاء نور الإسلام.

ومنها: أن إقامة لفظ (الله) في «والله يخص برحمته» مقام (رتكم) في «من خير من رتكم»، بدل للاكتفاء بضمير الفاعل المقدر في «يختص» الراجع إلى (رتكم)، وبعبارة أخرى نسبة «التنزيل» إلى «رتكم»، و«الاختصاص» إلى «الله» تنبيه على أن تخصيص بعض الناس بالخير والرحمة دون بعض يلائم الألوهية، كما أن إنزال الخير على العموم يناسب الربوبية، فالله يريته بهم الخير للناس، بل للعالمين جميعاً، وبأنوحيته يخص بعض الناس - وهم الأنبياء - برحمته النبوية والوحي.

ومنها: أن الخطاب فيها بهم أهل الكتاب والمشركون، كما قال: «مساوياً الذين كفروا من أهل

الناس عامة» «يأبى بها الناس» قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامسكوا به خيراً لكم» النساء: ١٧٠، وكتب علم النبي وقومه معاً «ذلك من أنباء الغيب لوحها» الآية ما كنت تعلمها ألت ولا قرئت منك من قبل هذا» هود: ٤٩، ومثله منه تعالى على المؤمنين خاصة «لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم» آل عمران: ١٦٤.

٥- فعل «يختص» متعد ومفعوله «من يشاء» والباء في «برحمته» فاعلة على المقصور، وهو بمنزلة المفعول الأول للفعل، أي يؤتي رحمته من يشاء من عباده، ويجعلها مقصورة عليه، لاستحقاقه الذاتى الفائق عليه بحسب إرادته عز وجل، فضلاً لا تبعاً إلى غيره. لا يجب عليه شيء، وليس لأحد عليه شيء على الله - حق.

وقيل، الفصل لازم، (من) فاعله والضمير العائد إلى (من) - وهو مفعول «يشاء» محذوف، أي إن الله يختص من يشاء برحمته، وهذا الوجه في (٢) أظهر، والوجه الأول أظهر في (١) وإن اقتضت وحدة الضمان وجهاً واحداً فيهما، فلاحظ.

٦- هذا ما بهم الآيتين من البعوت، ويختص الأولى أمور نبه عليها أبو السعود وغيره بزيادة مثلاً:

منها أنها جملة مستأنفة سبقت لتقرير ما جاء في صدر الآية من تنزيل الخير: «مساوياً الذين كفروا من أهل الكتاب ولا الشركيين أن ينزل عليكم من خير من رتكم» والله يخص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وتنبه على حكمته وإرغام الكافرين له.

الكتاب ولا الشريعة.

٧- وأما ما يختص به (٢) فأمر أيضاً:

منها: أنها خاصة بأهل الكتاب، كما تشهد به الآيات قبلها ابتداءً من: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾ آل عمران: ٦٤، وقد كرر هذا الخطاب فيما بعدها من الآيات أيضاً، إلى أن قال: في ٧٢: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ إلى أن قال: في ٧٣ و ٧٤: ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يختص بـ «خشيته من يشاء» والله ذو الفضل العظيم.

ومنها: الظاهر أن المراد به (الفضل) في هاتين

الآيتين واحد، وهو الوحي والنبوة. وقيل: الأول عام لكل خير، ويشهد به: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ولد رجعنا في (١) أن الخير عام للثلاث جميعاً، و«الرحمة» خاص بالحي وغيره من الزمائل، وهي الوحي والنبوة، ويشهد به ما قبله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا الْآلَ لَنْ تَكْبَحَ بِهِكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ ظَنِّي اللَّهُ...﴾

ومنها: أنه عبر في هذه الآيات الأخيرة مرتين بهـ ﴿الْمُذْنِبِ﴾، ﴿إِنْ أَلْهَىٰ ظَنِّي اللَّهُ﴾ ومرتين بهـ ﴿الْفَضْلِ﴾: ﴿إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ﴾، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ومرّة بهـ «الرحمة»، مع أنه عبر في (١) مرة بهـ «الخير»، ومرّة بهـ «الرحمة»، ومرّة بهـ ﴿الْفَضْلُ﴾، والله في كلامه الخبار، وكله حق وصواب، ولكل بر وحكمة وصلاح.

المعبر الثاني: الخصوص: نقبض العموم في (٣)

﴿وَاتَّقُوا الْفِتْنَةَ الَّتِي لَا تَصِيْبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾،  
وله يعقوب:

١- قرن بعضهم معنى العموم بعد الخصوص في الإصابت بالفتنة، أي إنها تعم الظالم والمظلوم، وهو قول ابن عباس، وخفها بعض بالظالم دون غيره، وهو قول يعزى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه قرأ (لتصيبين) باللام.

ولعل القول الثاني أقرب لسببين:

الأول: أن القول الأول يحتاج إلى تقدير معنيين: أ- الشرط، والتقدير: إن تصوا لتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة.

ب- الحلف، والتقدير: واتقوا فتنة ولا تصيبين اثنين ظلموا منكم خاصة، فهو نهي بعد أمر. الثاني: أن الغرض منع الناس من الظلم، كما يلحظ ذلك في جميع المواضع، «على هذا تكون» لا زائدة كزيادتها في قوله: ﴿فَمَا تَتْلُوا مِنْهُمْ خُفُوا﴾ ألا تصيبن أنفسنا أخرى عليه السلام، ٩٢ و ٩٣.

٢- ابتدأت الآية بأمر ﴿وَاتَّقُوا﴾، وانتهت بأمر ﴿وَاغْلَبُوا﴾، والأول تحذير من الفتنة، والثاني تهديد بالنقاب الشديد، غير أن التحذير قيد بهـ «خاصة»، والتهديد أطلق بهـ «شديد العقاب» دون تعييد بشيء، فمن ذهب إلى أن الفتنة تصيب الظالم دون المظلوم، اكتفى بالأول، أي صدر الآية، ومن ذهب إلى أنها تصيبهما معاً، أخذ بهما معاً، أي صدر الآية وذيها.

٣- اختلفوا في إعراب «خاصة» على ثلاثة أقوال: أ- حال من فاعل «تصيبين»، أي هي العائد على

(فَقَتَّةٌ)، فهي مخصصة بهم.

ب - حال من الضمير في ﴿ظَلَمُوا﴾، أي «هم»،  
فهم مخصصين بإصابة الفتنة.

ج - نعت لفصول مطلق محذوف، وتقديره: لا  
تصيب إحصاء خاصة، فهي تصب على الصدرة أو  
الحال.

و الثاني هو الأقرب، لعدم التقدير فيه، ولقرب  
الحال من صاحبها من غير أن يوصل بينهما فاصل.

المحور الثالث: الخصاصة بمعنى الفقر والحاجة في  
(٤): ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وقد نزلت في مدح  
الأنصار، كما هو صريح صدرها: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا  
الدِّينَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...﴾  
وما قبلها وصف للمهاجرين: ﴿وَالْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ  
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾ والآن لنلخص مدح  
الأنصار والمهاجرين، بما فيهم من السواد والاعتبار  
لاحظ: ن ص ر: «الأنصار»، و، هـ ج ر: «المهاجرين»،  
وقه يهؤوث:

١- استعمل هذا المعنى - أي الفاقة والحاجة - في  
وصف جماعات مختلفة، وخصت كل جماعة بلفظ منه  
دون غيرها. فقد استعمل لفظ «الخصاصة» في الأنصار  
، و «المتربة» في المسكين تأكيداً للفقر: ﴿أَوْ مَسْكِينًا فَا  
مُتَرَبِّيًا﴾ البلد: ١٦، و «العائل» في النبي خاصة:  
﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ الضحى: ٨، و «العيلة» في  
المؤمنين عامة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ غِيْلَةَ قِسْوتِ يُغْنِيَكُمْ اللهُ مِنْ  
فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ التوبة: ٢٨، و «الفقر» في أصحاب

الصفة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا إِلَى سَبِيلِ اللهِ﴾ البقرة:  
٢٧٣، وفي المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ  
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ الحشر: ٨،  
و «الإملاق» في المشركين: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ  
إِمْلَاقٍ بِمَا أُنْفَكْتُمْ﴾ الأنعام: ١٥١، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً  
إِمْلَاقٍ﴾ الإسراء: ٣١.

٢- وصف حال الأنصار هنا بالخصاصة، أي  
الاختلال، لأن الخصاصة - كما تقدم - من النقص  
الذي هو الضيق من الخروق، والخلال، و وصف حال  
المهاجرين في الآية السابقة بالفقر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ  
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ...﴾  
والفقير - كما سيأتي - من الفقر، وهو ما انتضد من  
عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العنقب - أصل  
الكذب - فكان الفقير من كسر فقر ظهره، وبهذا يظهر  
الفرق بين الفقراء وذوي الخصاصة، وكان فقراء  
المهاجرين أسوأ حالاً من فقراء الأنصار.

٣- أتى الله على الأنصار في هذه الآية أحسن ثناء،  
فوصفهم بأنهم يحبون المهاجرين: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ  
إِلَيْهِمْ﴾، ولا يحسدونهم على ما أعطوا من الثنائيم  
دونهم: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾،  
ويفضلونهم على أنفسهم ولو كانوا ذوي قور وفاقه:  
﴿...وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾  
، ولم يستن حالهم حتى عند الحاجة، فيقول مثلاً:  
ويؤثرون على أنفسهم إلا أن تكون بهم خصاصة، و  
لذا وقاهم شح النفس وجعلهم مفلحين: ﴿وَمَنْ يُوقِ  
شَحَّ نَفْسِهِ قُلُوبُنَا لَكُمْ الْمُتَلَحُّونَ﴾.

ولو كان بهم خصاصة. وكلها مدنيّة ومن أوائل ما  
نزل بالمدينة؛ حيث شكّلت فيها بين المؤمنين طائفتان:  
الأمّصار والمهاجرون.

ثانيها: خصّ الله مخاطبة المسلمين بهذه الآيات  
الأربع، لما فيها من اختصاصه للنبي بالرحمة، وإصابة  
ظلّة المؤمنين خاصّة بفتنة، وإيقار الأنصار المهاجرين





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ص ف

## يَخْصِفَانِ

لفظ واحد، مركب في سورتين متتبعين

### النُّصُوصُ اللُّغَوِيَّةُ

والنَّصِيفُ من الجهال: ما كان أبيض سواداً، وقوة

الْحَلِيلُ: النَّصِيفُ: ثياب غلاظ جداً. ويقال: إِنَّ يَخْصِفَانِ. وهو الْأَخْصَفُ أيضاً. [ثم استشهد بشعر]

ثُمَّ كَسَا الْبَيْتَ الْمَسْرُوحَ، فَانْقَضَ الْبَيْتُ وَتَزَيَّنَ قَمِيصُهُمْ  
كَسَاءَ النَّصِيفِ فَلَمْ يَهْلَاهَا، ثُمَّ كَسَاءَ الْأَنْطَاعِ لِقَبْلَاهَا، وَهُوَ

خَصْفَانِ.

أَوَّلُ مِنْ كَسَا الْبَيْتَ.

وَالْإِخْصَافُ: شِدَّةُ الْقُدْرَةِ، وَبَاهَاةُ أَيْضًا.

وَالنَّصِيفُ: لَفْظٌ فِي الْحَزَنَةِ.

وَالْإِخْصَافُ، أَنْ يَأْخُذَ الثَّرِيانُ وَرَقًا عِجْرَاضًا.

وَالنَّصِيفَةُ: الْقِطْعَةُ تَمَّا يُنْصَفُ بِهِ التَّمَلُّعُ، وَالْمِنْصَفُ:

يُنْصَفُ بِحُضْرَتِهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَسْتَعْرِضُ بِهَا، خُصِفَ عَلَى

نَفْسِهِ بِكَذَا، وَاخْتَصَفَ بِكَذَا. (١٨٨: ٤)

مُتَقَبِّلٌ.

وَالنَّصِيفَةُ: وَجْهُهَا: الْخِصَافُ: جُلَّةُ الْقَمَرِ.

سَبِيحَتُهُ: وَقَدْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْهُ [الْأَلْوَانُ] عَلَى

وَكُتَيْبَةٍ خَصِيفٍ، أَيْ خُصِفَتْ مِنْ وَرَائِهَا بِجِلْدٍ، أَيْ

«لَحِيلٍ»، وَذَلِكَ [نَحْوُ] خَصِيفٍ، وَقَالُوا: أَخْصَفَ، وَهُوَ

أَرْدَفَتِ.

أَقْبَسَ، وَالنَّصِيفُ: سَوَادٌ إِلَى الْخُضْرَةِ. (الْأَزْهَرِيُّ ٤: ٢٦)

الْلَّيْثُ: الْإِخْصَافُ: سُرْعَةُ الْقُدْرَةِ، وَأَخْصَفَ

وَالْأَخْصَفُ: لَوْنٌ كَلَوْنِ الرَّمَادِ، فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ،

يُنْصَفُ، إِذَا سَرَعَ فِي قُدْرَتِهِ. (الْأَزْهَرِيُّ ٧: ١٤٨)

وَهُوَ النَّصِيفُ أَيْضًا.

ابن السكيت: والخَصَف: مصدر خَصَفَتُ الثعل  
أَخَصَفَهَا خَصْفًا.

وَالْخَصَفُ: الْجِلَالُ الْبَحْرَانِيَّةُ. (إصلاح المنطق: ٦٥)  
ابن قُرَيْبٍ: خَصَفَتُ الثعل أَخَصَفَهَا خَصْفًا، فَهِيَ  
مَحْصُوفَةٌ إِذَا أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا طَبَقًا، فَأَنَا خَاصِفٌ.

وَالْمَخَصَفُ: الْإِشْتَى الَّذِي يُخَصَفُ بِهِ.  
وَكُلُّ شَيْءٍ فَلَا تُرِيتُ بِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَدْ  
خَصَفْتَهُ.

وحمل خفيف فيه سواد وبياض.  
وكل لونين اجتماعهما خفيف، وأكثر ما يقال  
ذلك في السواد والبياض. وَالْخَصَفُ: جِلَالُ الْبَحْرَيْنِ  
الَّتِي يُكْثَرُ لَهَا الْقَمَرُ. [ثم استشهد بشعر]

وَعَلِيمٌ أَخَصَفَتْ، وَنَعَامَةٌ خَصَفَاءُ، لِيَهْمَا سَوَادٌ  
وَبَيَاضٌ.

وَلَمَّا نَسَّ أَخَصَفَتْ: إِذَا كَانَ فِي جَنْبَيْهِ بَيَاضٌ يَرْفَعُ  
عَنْ بَطْنِهِ. فَإِذَا كَانَ الْبَيَاضُ عَلَى الْبَطْنِ فَهُوَ أَبْطَلُ.

وَالشَّاءُ خَصَفَاءُ، إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ. (٢٢٦: ٢)

ابن الأنباري: وَالْمَخْصُوفُ: الَّتِي إِذَا أَثْنَتْ عَلَى  
مُضَرَّبِهَا لَبِثَتْ، أَيْ تَتَجَلَّى ذَلِكَ. (١٣٧)

الْقَالِي: يَقَالُ لِلصَّبِيِّ إِذَا وُلِدَ: رَضِيعٌ وَطِفْلٌ. [إلى  
أن قال:]

فَمِنْ فَوْقِ الْكَهْلِ: طَعْنٌ فِي السِّنِّ، ثُمَّ خَصَفَهُ الْقَتِيرُ...  
(ذيل الأمالي: ٤٠)

الْأَزْهَرِيُّ: الْخَصَفُ: الَّتِي كَسَا لَبْعُ الْبَيْتِ لَيْسَ  
مَعْنَاهُ الثَّيَابُ الْغَلَاظُ، إِنَّمَا الْخَصَفُ: حُضْرٌ لَسْتَفٍ مِنْ  
خَوْصِ الثَّخَلِ، يُسَوَّى مِنْهَا شُقُقٌ تَلْبَسُ بِسَوْتِ

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْخَصِيفُ: لِبْنُ الْمُغْزَى  
وَالضَّانَ جَمِيعًا. (٢١٩: ١)

الْخَصَفُ: مَا صُنِعَ مِنَ الْخَوْصِ: مِنْ بَسَاطٍ، أَوْ جِلَّةٍ،  
أَوْ غَيْرِهِ. (٢٢٠: ١)

وَقَالَ الْأَسَدِيُّ: الْأَخَصَفُ: الْبَيْضُ، وَالْأَسْوَدُ.  
(٢٣٦: ١)

فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْ رَجُلًا كَانَ فِي بَحْرِهِ سَوْدٌ  
لَمَرٌّ عَلَى بَنَرٍ عَلَيْهَا خَصَفَةٌ فَوَقَعَ فِيهَا، فَطَحَكَ  
الْقَوْمُ فِي الصَّلَاةِ، فَأَمَرَ بِإِعَادَةِ الرُّضُوءِ وَالصَّلَاةِ».

الْخَصَفَةُ: الْجِلَّةُ الَّتِي تَحْمِلُ مِنَ الْخَوْصِ لِلتَّسْرِ  
وَجَمْعُهَا: خَصَافٌ. (أَبُو عُبَيْدٍ: ٧٥)

أَبُو عُبَيْدَةَ: فَرَسٌ أَخَصَفَ الْجَنْبَيْنِ، وَهُوَ الْبَيْضُ  
الْجَنْبَيْنِ، وَلَوْنٌ سَائِرٌ مَا كَانَ.

وَيَكُونُ أَخَصَفٌ بِجَنْبٍ وَاحِدٍ. (الْأَزْهَرِيُّ: ١٤٨: ٧)

أَبُو زَيْدٍ: نَجْمَةٌ خَصَفَاءُ، إِذَا ابْيَضَّتْ خَاصِرَتَاهَا.  
يُقَالُ لِلثَّاقَةِ إِذَا بَلَغَتْ الشَّهْرَ الْقَاسِعَ مِنْ يَوْمٍ لَبِثَتْ

ثُمَّ أَلْقَتْ: قَدْ خَصَفَتْ تَخَصِيفَ خِصَافًا، وَهِيَ  
مَخْصُوفٌ. (الْأَزْهَرِيُّ: ١٤٨: ٧)

وَسَطُهُ الْقَتِيرُ، وَلَهْزَةٌ، وَخَصَفَهُ، وَلَقَعَهُ، وَخَوَصَهُ،  
إِذَا اسْتَوَى بَيَاضُهُ بِسَوَادِهِ.

مِثْلُهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. (الْمَحْرَبِيُّ: ٢: ٧٢٣)

الْأَصْمَعِيُّ: وَالْمَخَصَفُ: بِحُرُزٍ مُخَرَّجَةٍ بِهَ أَخَصَافُ  
الْإِبِلِ. [ثم استشهد بشعر] (الْكَنْزُ اللُّغَوِيُّ: ١٨٩)

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: خَصَفَهُ النَّسِيبُ تَخَصِيفًا، وَخَوَصْتَهُ  
تَخْوِصًا، وَتَقَبَ فِيهِ تَقَبِيًّا: بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(الْأَزْهَرِيُّ: ١٤٨: ٧)

الأعراب.

ويقال للجلال التي تكتف من الخوص ويكثر فيها الثمر: خصفاً ايضاً.

ومنه الحديث الذي جاء: «ان رجلاً توطأ خصفه على رأس يتر، فطاح فيها».

وأهل البحرين يستعملون جلال القصر خصفاً، [ثم استشهد بشعر]

[وقيل:] كناية خفيف لما فيها من صدق الحديث وبياضه.

وقال الأبيث: «الإخصاف: سرعة العدو».

قلت: صحت الأبيث فيما قال، والصواب: اخصف إحصافاً، إذا أسرع في عدوه، قاله الأصمعي وغيره.

وعن ابن الكلبي، عن أبيه قال: كان ما بالبلد من غمر والسناني يقال له: فارس خصاف، وكان من أجبن الناس.

قال: ففروا يوماً فوقف، فأقبل سهم حتى وقع عند حافر فرسه، فتمرك ساعة، ثم قال: إن لهذا السهم سبباً ينجته، فاحتقر عنه فإذا هو قد وقع على ثقب يربوع فأصاب رأسه، فتمرك اليربوع ساعة ثم مات فقال: هذا في جوف جحر! جاء سهم حتى قتله. وأنا ظاهر للناس على فرسي:

■ ما المرء في شيء ولا اليربوع ■

ثم شد عليهم، فكان بعد ذلك من أشجع الناس.

قال ابن الكلبي: ينجته: يحركه.

قال: وخصاف: فرسه... ويضرب به المثل فيقال: أجرأ من فارس خصاف.

قال شعير: وقال ابن الأعرابي: إن صاحب

خصاف كان يلاقي جند كسرى فلا يجترئ عليهم، ويظن أنهم لا يموتون كما يموت الناس، فرمى يوماً رجلاً منهم بهم فصرعه فمات، فقال: «إن هؤلاء يموتون كما لموت نحن»، فاجترأ عليهم فكان من أشجع الناس (١٤٦: ١٤٨)

الصاحب: [نحو الخليل وأضاف:]

ونجدة خصفاء: هي التي ابيضت خاصرناها.

والخصوف من الإبل: تقيض الجسور، ومن النساء: التي تضع في ناسها ولا تدخل العاهر.

والخصيف من الإبل: التي إذا أتت على مضربها ليجت.

واخصفت ناقته: صارت خصوفاً، والمخصف من الرجال: الضيق الخلق، وخصيفه: جهده في التكلف بما ليس عنده. وهم يخلصون أقدامهم بأقدام غيرهم.

والخصايف خصاير من خوص: واحدها: خصاف. وفي المثل: «أجرأ من خصايف خصاف». وخصاف اسم لرس (٢٥٠: ٤)

الخطائي: في حديث النبي ﷺ «... في أي الحربتين أوفي أي الحرزتين» [وروي:] «... أوفي أي الخصفتين».

والحرز: النقة، والخصفة مثل الحرزة، وهو من قولك: خصفت الثعل، ومنه الخصيف، وهو الحديد

التي يثقب بها الثعال. [ثم استشهد بشعر] (٣٧٥: ١)

جاء في الحديث: «إذا دخل أحدكم الحمام فعليه بالتشير ولا يخصف».



وقوله: «وَلَا يَخْصِفُ» معناه لا يضع يده على فرجه. ومنه قولهم: خَصَفْتُ الثَّلْجَ: إذا أطبقت عليها قطعة. ومن هذا قوله تعالى: «وَوَلَّفْنَا بَيْنَهُمَا خَلْقًا مِّنْ ذُرِّيِّ الْجَنَّةِ» الأعراف: ٢٢. (١٩٦: ٣)  
 الجَوْهَرِيُّ: الخَصَفُ: الثَّلْجُ ذات الطَّرَاقِ، وكلُّ طَرَاقٍ منها خَصَفَةٌ. والخَصَفَةُ بالفتح ملك: الجنة التي تُمَثَّلُ من الخُوصِ للثَّمر، وجمعها: خَصَفٌ وخِصَافٌ. وخَصَفَةٌ أيضًا: أبو حيٍّ من العرب، وهو حَصَفَةُ ابن قيس عيلان.

والأَخْصَفُ: الأبيض الخالص من الخيل والفرس. وهو الذي ارتفع التليق من بطنه إلى جنبه.

والأَخْصَفُ: لون كلون الرَّمَادِ، فيه سواد وبياض. وكنية خَصِيفٍ، وهو لون الحديد. يقال: خَصِيفٌ من ودانها يَحْمِلُ، أي رُدِّفَتْ رِفْلُهَا.

لم تدخلها الماء، لأنها بمعنى «معلولة» فلم يكن للون الحديد لقالوا: خَصِيفَةٌ، لأنها بمعنى «فاعلة».

وكل لونين اجتماعاً فهو خَصِيفٌ. والخَصِيفُ: اللبن الحليب يُصَبُّ عليه الرائب، فلن يجعل فيه الثمر والسمن فهو القَوْنِيَانِي.

وخصفت الثَّلْجَ: حرَّزَها، فهي نعل خَصِيفٌ. والمِخْصَفُ: الإثني.

وخصفت الثَّاقَةَ مِخْصِيفًا: إذا ألقت ولدها وقد بلغ الشهر التاسع، فهي خَصُوفٌ.

ويقال: المِخْصُوفُ هي التي تُشَجُّ بعد الحول من مَضَرِّها شهر، والجَرُّورُ شهرين.

وخصافٍ مثل قطامٍ: اسم فرس.

وفي المثل: «هو أجرا من خاصي خِصَافٌ»<sup>(١)</sup> وذلك أن بعض الملوك طلبه من صاحبه ليستعمله، فمنعه إياه وخصاه. [واستشهد بالشعر ٣ مرات]

(١٣٥٠: ٤)

ابن فارس: الخفاء والصاد والفاء أصل واحد يدل على اجتماع شيء إلى شيء. وهو مطرد مستقيم. فالخَصَفُ خَصَفَ الثَّلْجَ، وهو أن يُطَبَّقَ عليها مثلها. والمِخْصَفُ: الإثني والمِخْرَزُ.

ومن الباب الاختصاف، وهو أن يأخذ الثَّغْرَيْنِ على عورته ورقاً مريضاً أو شيئاً نحو ذلك يستبر به.

والخَصِيفَةُ: اللبن الرائب يُصَبُّ عليه الحليب.

ومن الباب، وإن كانا يختلفان في أن الأول جمع تسي - إلى شيء مطابقة، والثاني جمعه إليه من غير مطابقة، قولهم: حَبَلٌ خَصِيفٌ: فيه سواد وبياض.

ومن الباب «المِخْصَفَةُ»، وهي الجنة من الثمرات تكون مِخْصُوفَةً.

ومن الذي شذ عن هذه الجملة قولهم للثَّاقَةُ: إذا وضعت حملها بعد تسعة أشهر: خَصَفَتْ تَخْصِيفًا.

خِصَافًا، وهي خِصُوفٌ. [واستشهد بالشعر مرتين]

(١٨٦: ٢)

الهمزوي: قوله: «وَيَخْصِفَانِ غَلِيظَتَا الْأَعْرَافِ» ٢٢، أي يُطَبِّقَانِ على أيدانها ورقة ورقة. ومنه يقال:

(١) قيل: إن خِصَافٍ على وزن قطامٍ، فرس أنثى فكيف يُخْصَفُ، وصحة المثل من خاصي خِصَافٍ بالتثنية ككتاب.

خَصَفَ نعله، وهو إطباق طاقٍ على طاقٍ.

وفي الحديث: «هو قاعدٌ يَخْصِفُ نعله».

وأصل الخَصَف: الجمع والضمُّ. (٥٦٠: ٢)

ابن سيده: خَصَفَ الثمل يَخْصِفُها خَصْفًا: ظاهرًا بعضها على بعض.

وكل ما طَوَّرَ بريق بعضه على بعض فقد خَصِفَ.

والخَصَف: قطعة مما يُخْصَف به الثمل.

والْمَخْصَف: المثقَّب.

وقوله [في الحديث]: «فما زالوا يَخْصِفُونَ أخفاف

المطيرِ» بخوافر الخيل حتى لحقوهم»، يعني أنهم جعلوا

آثار خوافر الخيل على آثار أخفاف الإبل، فكسأهم

طارقوها بها، أي خصفوها بها، كما كُفِصَ الثمل.

وخَصَفَ الرِّيان على نفسه الشَّيْءَ يَخْصِفُهُ

وحمله وأزله.

ومَخَصَفَهُ، وكذلك.

ورجلٌ مَخْصَفٌ وخَصَافٌ: صانعٌ كذلك، مَخْنٌ

السِّيرافي.

والْمَخْصَفَةُ: جِلَّةُ الثمر.

وقيل: هي البُحرانيَّة من الجلال خاصة. وجمعها:

مَخَصَفٌ وخِصَافٌ.

والمَخْصَفُ: ثيابٌ غِلَظٌ جدًّا.

والمَخْصَفُ: المَلَوَف.

وخَصَفَهُ الشَّيْبُ، إذا استوى البياض والَسْوَد.

وحَبْلٌ أَخْصَفٌ، وخَصِيفٌ: فيه لونان من سَوَدٍ

وبياض.

وقيل: الخَصِيفُ: لونٌ كلون الرَّمَادِ.

ورَمَادٌ خَصِيفٌ: فيه سَوَدٌ وبياضٌ، ورَمَاسِي

الرَّمَادِ بِلُك.

والأَخْصَفُ من الخيل: الأَبْيَضُ الجَنَسِيُّ وسائر

لونه ما كان، وقد يكون أَخْصَفٌ بجنب واحد.

والأَخْصَفُ: الظُّلُمُ، لسَوَادِ قَبهِ وبياض.

والمَخْصَفاء من الفُتَّان: التي ابْيَضَّتْ خَاصِرَتَاهَا.

والمَخْصُوف من النساء: التي تلد في التَّاسِعِ ولا

تدخل في العاشر، وهي من مَرَامِجِ الإبل التي تُشَجُّ

لخمسة وعشرين بعد اللَّغْرِيبِ والمَحْوَلِ، ومن

المَصَافِ: التي تُشَجُّ بعد المَطْرِيبِ والمَحْوَلِ بخمسة.

وقيل: المَخْصُوف من الإبل: التي تُشَجُّ إذا أتت على

مَطْرِيبٍ تمامًا لا ينقص.

وقال ابن الأعرابي: هي التي تُشَجُّ عند تمام السنة.

والفعل من كل ذلك: خَصَفْتُ يَخْصِفُ خِصَافًا.

وخَصَفَ: قَبِلَهُ من مُعَارِبٍ. (و استشهد بالشعر

(٥: ٦١)

خَصَفَ الثمل يَخْصِفُها خَصْفًا: خَرَزَهَا.

والمَخْصَفَةُ: قطعة مما يُخْصَف به الثمل.

والمِخْصَف، والمِخْصَاف: المثقَّب.

ورجلٌ مِخْصَفٌ، وخِصَافٌ: يَخْصِفُ الثمل.

(الإفصاح ١: ٣٩٦)

المَخْصَفَةُ: الجِلَّةُ من الخُوصِ، يُجَقَّفُ عليها الشعر

واللَّحْمُ. (الإفصاح ١: ٤١٧)

المَخْصَفَةُ: ثَمَلٌ من مَوَاصٍ يُشَرُّ عليها الأَلْفُ، أي

يوضع. (الإفصاح ١: ٤٦٢)

المِخْصَافُ: خَصَفَتْ الثَّالِثَةُ بولدها تُخْصِفُ خَصْفًا

وخصافاً: بلغت به التاسع ثم وضعته، وهي خصوف.  
واختصفت: صارت خصوفاً. (الإفصاح ٢: ٧١٧)  
الخصفاء: التي استظنت خاصرتها، خصفت  
لخصف خصفاً، وهو أخصف، والجمع: خصف.

(الإفصاح ٢: ٧٨٦)

الخصفة: الجثة العظيمة التي تكون عدلاً، والجمع:  
خصاف. (الإفصاح ٢: ١١٥٤)  
الطوسي: المخصف: المقرب الذي يخصف به  
التل.

والمخفاف: الذي يرفع التل. [ثم استشهد بشعر]  
ومنه قول النبي ﷺ: «مخاف التل في الهجرة»  
يعني علياً عليه السلام.

والإخفاف: سرعة العدو، لأنه يقطعه بسرعة.  
والمخفف: ثياب غلاظ جداً، لأنه يمسح بها  
لنظفها. (٤: ٤٠١)

الراغب: قال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا بَخِيفًا خَفِيْفًا﴾  
أي يميلان عليهما خفيفة، وهي أوراق، ومنه قيل  
لجثة الثور: خففة، وللثياب الغليظة: جمعة: خصف،  
ولما يطرق به الخف: خففة.

وخصفت التل بالمخفف.

ودوي: «كان النبي ﷺ يخصف نعله».

وخصفت الخففة: نسجها.

والأخصف والمخفيف: قيل: الأبرق من الطعام،  
وهو لونان من الطعام. وحقيقته: ما يجعل من اللبن  
والخمر في خففة فيتلون بلونها. (١٤٩)

الزخشرى: خصف التل، أطبق عليها مثلها

وخرزها بالمخفف.

وحبل خفيف، وأخصف: أبرق.

وكفة خفيف: لياض الحديد وسواد الصدر.

ومن الجواز: خصف خرفة أو يده على عورته،  
واختصف بها: استكر.

وهم يخصفون أقدام القوم بأقدامهم، أي يتبعونهم  
فيطبقونها عليها.

والخيل تخصف أخفاف الإبل بحوافرها.

وعن بعض الرعية: احتشوا كل جمالة عيرانة،  
فما زالوا يخصفون أخفاف المظلة بحوافر الخيل حتى  
أدركوهم، أي ركبوا الإبل وجئوا الخيل وراءهم.  
وخصفت فلاناً: أرتيت عليه في النشم.

وخصف الشهب لنته: جعلها خفيفاً. [واستشهد  
بالشعر لامرات] (أساس البلاغة: ١١٢)

[في حديث النبي:] «أقبل رجل في بصره سوء، فمر  
بالحلبي خففة، فوقع فيها...».

الخصفة: واحدة الخصف وهي جلال تجريئة<sup>(١)</sup>  
يكثر فيها الثمر وكأنه «فقل» بمعنى «مفصول» من  
الخصف، وهو ضم الشيء إلى الشيء، لأنه شيء  
مزمول من حوص، ومنه خصف التل وشبهه به ضرب  
من الثياب الغلاظ جداً، فقبل له: خصف.

(الفائق ١: ٣٧٣)

الطبرسي: الخصف، أصله: النظم والجمع، ومنه:  
خصف التل. [ثم أدام مثل الطوسي] (٢: ٤٠٧)

(١) وفي كتب اللغة كافة: «جريئة»، لعله تصحيف.

ابن الشجري: والخَصَف: ضم الشيء إلى الشيء وإلصاقه به. ومنه قولهم: خَصَفْتُ القمل، أي رَكَنْتُهَا. وصلبها: خَصَفَ، والإشْفَى: يَخْصِف.

(٣٤٠: ٢)

ابن الأثير: [ذكر أحاديث نحو ما ذكرناه] (٣٧: ٢) القيسومي: خَصَفَ الرجل نعلَه خَصْفًا من باب «ضرب» فهو خَصَاف، وهو فيه كَرَقَع الثوب.

والمَخْصَف بكسر الميم: الإشْفَى.

والمَخْصَفَة: الجِلَّة من الخوص للتمر والجمع:

خَصَاف، مثل رَقَّة ورقاب.

(١٧١: ١)

نحوه الطريمي:

القيروز أبادي: الخَصَف: التسل ذات الطراق.

وكل طراق خَصْفَة.

و خَصَفَ التل يَخْصِفُها: حَرَزَهَا، والورق على

بند، ألزها، وأطبها عليه ورقة ورقية، كما خَصَفَ

واختَصَفَ.

والثافة خَصَافًا بالكسر: ألْقَتْ ولدها، وقد بلغ

الشهر التاسع.

و الخَصُوف: ألْقَى تتبج بعد الحول من مُضَرِبِها

بشهرين.

والمَخْصَفَة محرّكة: الجِلَّة تُحْمَل من الخوص للتمر.

والتوب القليل جدًا: جمعها: خَصَفٌ وخَصَاف.

و خَصَفَة أيضًا: ابن قيس عبلان.

« كَجَمَزَى: موضع.

والأَخْصَف: الأبيض الخاصرتين من الحول والغنم.

ومن الجهال، والظلمان: ألْذِي فيه بياض وسواد.

وموضع.

و كَتَبَة خَصِيقَة ذات لونين، لون الحديد وغيره.

و الخَصِيف، كأمير: الرَّمَاد، والتل المَخْصُوفَة، واللبن

المُطِيب يُخَصَفُ عليه الرَّأْس، وابن عبد الرحمن:

مُعَدَّث.

و كَشَدَاد: الكَتَاب، ومن يَخْصِفُ التمال.

وسماء مَخْصُوفَة: ثَلَساء خَلْقَاء، أو ذات لونين، لها

سواد وبياض. والمَخْصَفَة، بالضم: المَرْزُوقَة، وأَخْصَفَ:

أسرع.

و الخَصِيف: سوء الخلق، والاجتهاد في التكلف

بما ليس عندك.

و خَصَفَه الشيب تخصيفًا: استوى هو والسواد.

(١٢٨: ٣)

مَجْمَعُ اللُّغَة: خَصَفَ الشيء على الشيء.

(٣٣٨: ١)

تَخَصَفَ خَصْفًا: ألْصَقَ.

عَلَى إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ: خَصَفَ التل، أطبق

(١٦٤: ١)

عليها مثلها وحَرَزَهَا بالمَخْصَف.

المُصْطَفَوِي: التخليق أن الأصل الواحد في هذه

المادة: هو جعل قطعة مكان ما انخرق واستقص من

الشيء، وضمها إليه ووصلها به، وإصلاحه. وهذا

المعنى قريب من مفهوم الرقع والحَرَز والمَخْصَف، إلا أن

الرقيم في القباب فقط، والحَرَز هو الخياطة في الجلد.

وقد سبق أن الخسف هو الفوز والورود، فراجعها.

وأما اللزق واللصق، فبمعنى الوصل فقط، مطلقًا.

فيظهر التناسب بين هذا الأصل وبين المعاني

للمستعملة المذكورة [في كتب اللغة] ولا بد من اعتبار

الأصل وملاحظة خصوصياته في الموارد كلها، ولا يصح الاستعمال المطلق فيها، من دون حفظ الخصوصية. (٦٩: ٣)

## النصوص التفسيرية

### يَخْصِفَانِ

١- قَدْ لَيْسَهُمَا يَرْوَرُ قَلْبًا ذَاقًا الشَّجَرَةَ هَذَتْ لُهُمَا سَوَاهُمَا وَطَلَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَى الْجَنَّةِ...

الأعراف: ٢٢

ابن عباس: يلزقان على عورتاهما. (١٢٥: ١)  
يحملان على سواتهما.

[في حديث آخر: يُلصِقَانِ بعضهما إلى بعض.

(الطبري: ٤٥١: ١٥)

مُجَاهِد: يرقعان، كهنة الثوب. (الطبري: ٤٥١: ١٥)

ابن كعب القرظي: يأخذان ما يواريان به

عورتاهما. (الدر المنثور: ٤٥١: ١٥)

قتادة: يوصلان عليهما من ورق الجنة.

(الدر المنثور: ٤٣٢: ٣)

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: فجعل يَخْصِفَانِ الورق بعضه إلى

بعض: بهضمائه. (١٩٤)

السُّدِّيُّ: يُنْطَيَانِ عليهما. (٢٥٨)

لحمود القمي: (٢٢٥: ١)

أَبُو عُبَيْدَةَ: ويوصلان الورق بعضه إلى بعض.

(٢١٢: ١)

الأخفش: و [من] قال: (يَخْصِفَانِ) جعلها من

يَخْصِفَانِ، فأدغم الراء في الصاد فسكتت، وبقيت الحاء

ساكنة فعُرِكت الحاء بالكسر، لاجتماع الساكنين، ومنهم من يفتح الحاء ويحول عليها حركة الراء، وهو كقولهم: (أَنْ لَأَنْهَدِي) يونس: ٣٥، وقال بعضهم: (يَهْدِي) (أَنْ لَأَنْهَدِي).

اليزيدي: ظلا يهيطان النور ببعضه إلى بعض.

(١٤٤)

الطبري: أقبلوا وجعلوا يشدان عليهما من ورق

الجنة، لواريا سواتهما. (٤٥١: ١٥)

الزجاج: يميلان ورقة على ورقة، ومنه قيل

للخصاف الذي يرقع الثعلب، هو يَخْصِفُ. [ثم استشهد

بشعر]

وهو يَخْصِفَانِ وَيَخْصِفَانِ. والأصل: الكسر في

الحاء وفتحها وتشديد الصاد، ويكون المعنى

يَخْصِفَانِ. (٣٢٧: ٣)

السُّجِسْتَانِي: أي جعل يوصلان ورق القين، وهو

يَخْصِفَانِ. [وقال أيضاً]

أي يوصلان الورق بعضه على بعض. ومنه

خَصَفْتُ ثَعْلِي، إذا طَبَقْتُ عليها رقعة، وأطَبَقْتُ طَائِفًا

على طائِف. (٦٤)

الثَّعْلَانِ: أي أخذتا يلزقان، ومنه خَصَفْتُ الثَّعْلَ،

أي رقعتها. (٢٢: ٣)

لحمود الشربيني: (٤٦٨: ١)

الثَّعْلِي: يرقعان<sup>(١)</sup> ويشدان، [وقال أيضاً]

يُفَرِّقَانِ ويصلان، حتى صار جهنمة الثوب، ومنه

(١) هكذا في الأصل، والظاهر: يرقعان

خَصَفَ التَّلْعَل.

(٢٢٤: ٤)

الْمَاوَرَدِي: أَي يَقْطَعَان.

(٢١١: ٢)

الطُّوسِي: يَنْطَلِقَانِ مِنْ وَرْقِ الْجَنَّةِ لِيَسْتَرَايَا.

وَيُحَوِّزَانِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ...

وَكَانَ الْحَسَنُ يقرأ (يَخْصِفَانِ) بِمَعْنَى يَخْصِفَانِ.

(٤٠١: ١)

الْوَأَحْدِي: يُطْبِقَانِ عَلَى أَيْدِيهِمَا الْوَرَقَ.

(٣٧٥: ٣)

الْبَاهَوِي: يَرْقَعَانِ وَيَلْزِقَانِ وَيَصْلَانِ... حَتَّى

(١٨٤: ٢)

صَارَ كَهَيْئَةِ التَّوْبَةِ.

(١٨٠: ٢)

لِصَوْرِ الْخَازَنِ.

الزَّمَنُشَرِي: يَخْصِفَانِ وَرْقَةَ لَوْرٍ وَرْقَةَ عَلَى

عُورَاتِهِمَا لِيَسْتَرَايَا. كَمَا يَخْصِفُ التَّلْعَلُ بِمَا نَحْمِلُ

طَرَفَهُ عَلَى طَرَفِهِ وَتَوَقَّى بِالسُّيُورِ.

وَقَرَأَ الْحَسَنُ: (يَخْصِفَانِ) بِكَسْرِ الْخَاءِ وَتَنْوِينِ

الضَّادِ... وَأَصْلُهُ يَخْصِفَانِ. وَقَرَأَ الزَّمَنُشَرِي: (يَخْصِفَانِ)

(يَخْصِفَانِ) مِنْ «أَخْصَفَ» وَهُوَ مَقُولٌ مِنْ خَصَفَ. أَيِ

يَخْصِفَانِ أَنْفُسَهُمَا. وَقَرَأَ (يَخْصِفَانِ) مِنْ خَصَفَ

بِالتَّشْدِيدِ.

نَحْوُ: التَّيْطَاوِي.

أَبْنُ عَطِيَّةٍ: مَعْنَاهُ يَلْصِقَانِهَا وَيَضْتَانِ بَعْضُهَا إِلَى

بَعْضٍ. وَالْمُخَصَّفُ: الْإِشْفَى. وَخَسَمَ الْوَرَقَ بَعْضُهُ إِلَى

بَعْضٍ أَشْبَهَ بِالْخُرْزِ مِنْهُ بِالْخِيَاطَةِ.

[نَحْمُ ذَكَرَ الْقِرَاءَاتِ كَمَا فِي الزَّمَنُشَرِي إِلَّا أَنَّهُ

أَخْلَفَ:]

وَقَرَأَ الْحَسَنُ لِيَمَارِي عَنْهُ مَهْجُوبٌ: (يَخْصِفَانِ)

يَلْتَمِصُ الْيَاءَ وَكَسْرَ الْخَاءِ وَكَسْرَ الضَّادِ وَشَدَّهَا.

(٣٨٦: ٢)

أَبْنُ الْجَوْزِيِّ: [نَحْوُ الزَّجَّاجِ ثُمَّ قَالَ:]

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِظْهَارَ السُّوَاءِ قَبِيحٌ مِنْ

لَدُنْ آدَمَ، إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: «ثُمَّ يَنْشُدُ لَهَا مَا وَرَى»

عَنْهَا مِنْ سَوَاءٍ لَهَا الْأَعْرَافُ: ٢٠. فَإِنَّهَا بَادِرَا

بِاسْتِرَانٍ لِيَبْهَجَ التَّكْشُفَ.

مِثْلُهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ (١٤٩، ١٥٠)، وَالثِّمَامِيُّ (٨٠: ٨).

(٩١).

الْقُرْطُبِيُّ: [ذَكَرَ الْقِرَاءَاتِ ثُمَّ قَالَ:]

وَالْمَعْنَى يَقْطَعَانِ الْوَرَقَ وَيَلْزِقَانِ لِيَسْتَرَايَا...

(١٨٠: ٧)

أَبُو حَتَّانٍ: أَيِ جَمْعًا يَلْصِقَانِ وَرْقَةَ عَلَى وَرْقَةٍ

وَيَلْصِقَانِهَا. بَعْدَمَا كَانَتْ كَسَاهَا حُلُلُ الْجَنَّةِ ظِلًّا

بِاسْتِرَانٍ بِالْوَرَقِ.

وَالْجَوْزِيُّ أَنْ يَمُودَ الضَّمِيرُ فِي «عَلَيْهَا» عَلَى

عُورَاتِهِمَا. كَأَنَّهُ قَوْلُ: يَخْصِفَانِ عَلَى سَوَاتِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ، وَهَذَا بِضَمِيرِ الْاِثْنَيْنِ. لِأَنَّ الْجَمْعَ يَرَادُ بِهِ اِثْنَانِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَمُودَ الضَّمِيرُ عَلَى آدَمَ وَحَوَاءَ، لِأَنَّهُ تَهَرَّرَ

فِي هَلَمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى فِعْلُ الظَّاهِرِ وَالْمُضَرِّ

الْمُتَّصِلَ إِلَى الْمُضَرِّ الْمُتَّصِلِ الْمَنْصُوبِ نَفَقًا أَوْ مَحَلًّا. فِي

غَيْرِ بَابِ «عَلَنَ، وَقَدَّ، وَهَلَمَ، وَوَجَدَ» لَا يَجُوزُ: زَيْدٌ

ضَرَبَهُ، وَلَا ضَرَبَهُ زَيْدٌ، وَلَا زَيْدٌ مَرَّتَهُ زَيْدٌ، فَلَوْ جَعَلْنَا

الضَّمِيرَ فِي «عَلَيْهَا» هَائِلًا عَلَى آدَمَ وَحَوَاءَ لَلَزِمَ مِنْ

ذَلِكَ تَعَدِّي «يَخْصِفُ» إِلَى الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ مَحَلًّا. وَقَدْ

رَفَعَ الضَّمِيرَ لِلْمُتَّصِلِ وَهُوَ الْأَلْفُ فِي «يَخْصِفَانِ» هَائِلًا

أخذ ذلك على حذف مضاف مسرود، جاز ذلك،  
وتقديره: يخصفان على يديهما.

وقرأ الزهري (يُخَصِّفَانِ) من «أَخَصَفَ» فيحتمل  
أن يكون «أَفْعَلُ» بمعنى «فَعَّلَ» ويحتمل أن تكون  
المهزة للتعدية من «خَصَفَ» أي يُخَصِّفَانِ أنفسهما،  
وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب  
(يُخَصِّفَانِ) بفتح الياء وكسر الخاء والصاد وشذها،  
وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب كذلك، إلا أنه فتح  
الخاء، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب، وقرئ  
(يُخَصِّفَانِ) بالتشديد من «خَصَفَ» على وزن «فَعَّلَ»،  
وقرأ عبد الله بن يزيد (يُخَصِّفَانِ) بضم الياء والخاء  
وتشديد الصاد وكسرها، «تقرير هذه القراءات في  
علم العربية».

(٢٨٠: ٤)

السمين: [نحو أبي حنبل] إلا أنه قال في قراءة «عبد  
الله بن يزيد:

وهي من «خَصَفَ» بالتشديد، «لَا تَلَفَ» فتح  
الخاء للياء قبلها في الحركة، وهي قراءة عسرة الطوق.  
ويدل على أن أصلها من «خَصَفَ» بالتشديد قراءة  
بعضهم كذلك، إلا أنه يفتح الخاء على أصلها.

(٢٥١: ٣)

أبو السعود: أي أخذًا يرقمان ويزقان ورقة  
فوق ورقة.

(١٤٦: ٣)

مقله البروستوي:  
الآلوسي: أي يرقمان ويزقان ورقة فوق  
ورقة، وأصل معنى الخصف: الخرز في طاقات التعلال  
ونحوها بإصاقي بعضها ببعض. وقيل: أصله: الضم

والجمع. (١٠١: ٨)

نحو المرائي: (١١٨: ٨)

القاسمي: قال الجشتي: يدل على أن ستر العورة  
كان من شريعة آدم وقد استدل قوم بالآية على  
وجوب الستر.

قال القاضي: وليس في الآية ما يوجب الوجوب؛  
إذ ليس فيها أكثر من أنهما فعلا ذلك.

قال الأصم: ويدل على أن الستر من خلق آدم  
وحواء، «أنهما كرها الثعري وإن لم يكن لهما ثالث،  
ففي ذلك دليل على قبح الثعري إلا عند الحاجة».

(٢٦٤٢: ٧)

الطباطبائي: الخصف: الضم والجمع، ومنه  
خصف التعل.

عبد الكريم الخطيب: وفي قوله تعالى: «وَوَضَعْنَا  
يُخَصِّفَانِ» إشارة إلى مسألة الخصف من ورق

الشجر. والخصف: جمع الشيء إلى الشيء، وخياطته به.  
(٣٨٢: ٤)

المصطفوي: أي فهدت لهما سوءات أنفسهما  
ومراتب الخصف والحدودية والقصور في ذاتهما.

وهذا حين غفلتهما عن الحق المتعال، وتوجهتهما إلى  
أنفسهما يأكل من الشجرة، فطفقا يصلحان ما انخرم

وما انتقص، «بطابقان عليهما من ورق الجنة المنضرة،  
وهذا هو المقصود من عورتيهما، أي ما كان

مستورا عليهما. راجع: «السوءة والشجرة».

فظهر لطف التعبير بهادون الرقع والخرز  
واللصق واللرق.

المخفف والإشقي.

والاختصاص: أن يأخذ العريان ورقاً عراضاً،  
فيخفف بعضها على بعض، أي يوصلها ويلزقها،  
فيستتر بها، يقال: خُصِفَ يَخْصِفُ وَاخْتَصَفَ  
يَخْتَصِفُ، إذا ضل ذلك، وخَصَفَ وَتَخَصَّفَ: وضع يده  
على فرجه، وهو رجل يَخْتَصِفُ وَخُصِفَ.

وَالْخَصْفَةُ: بَيْتَةُ الْقُرْآنِ تُعْمَلُ مِنَ الْخُوصِ،  
تَنْبِهَا بِخَصْفَةِ التَّمَلُّدِ وَالْجَمْعِ: خَصَفَ وَخُصِلَ  
وَهِيَ لَفَةٌ بَحْرَانِيَّةٌ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْمُونَهَا حِلَانَةً؛  
«فَعَلَانَةٌ» مِنْ «لَحَلَّ لَ» وَالْجَمْعُ: خِلَانٌ وَالْخَصْفُ:  
ثِيَابٌ فَلَاظٌ جَدًّا، تَنْبِهَا بِالْخَصْفِ الْمَنْسُوجِ مِنَ  
الْخُوصِ.

وكيفية خصيفة: خُصِفَتْ مِنْ وَرَائِهَا بِحَبْلٍ، أَيِ  
الْحَبْلِ، كَأَنَّهَا وَصَلَتْ بِوَصْلَةٍ، يُقَالُ: خُصِفَتْ الْإِبِلُ  
الْحَبْلُ، أَيِ بَحْتِهَا.

وَالْخَصْفُ: اجْتِمَاعُ لَوْنَيْنِ، وَأَصْلُهُ: مَا يُجْعَلُ مِنَ  
اللَّيْنِ وَنَحْوِهِ فِي خَصْفَةٍ، فَيَتَلَوَّنُ بِلَوْنِهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ  
فَارِسٍ: حَبْلٌ خَصِيفٌ وَأَخْصَفٌ، أَيِ فِيهِ لَوْنَانِ مِنَ  
سَوَادٍ وَبَيَاضٍ، وَرَمَادٍ خَصِيفٌ: فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ،  
وَخَصْفُهُ الشَّيْبُ: اسْتَوَى الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ.

وَالْأَخْصَفُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْفُصَمِ: الْأَبْيَضُ الْخَاصِرَتَيْنِ  
وَالْجَنْبَيْنِ، وَسَائِرُ لَوْنِهِ مَا كَانَ، وَالْأَخْصَفُ: الظُّلْمِيُّ  
لِسَوَادٍ فِيهِ وَبَيَاضٌ، وَالثَّمَامَةُ خُصْفَاءُ، وَالْخُصْفَاءُ مِنَ  
الضَّائِنِ: الَّتِي أَيْضَتْ خَاصِرَتَيْهَا، وَيُقَالُ أَيْضًا: كَثِيرَةُ  
خُصْفَاءَ، لِمَا فِيهَا مِنْ صَدَأٍ مُدِيدٍ وَبَيَاضٍ،  
وَالْخُصُوفُ مِنَ النَّاءِ: الَّتِي تَلْدُ فِي الْكَاسِ وَلَا

وَأَمَّا التَّصْيِيرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَلَّيْنَا يَحْصِفَانِ﴾  
دُونَ يَخْصِفَانِ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَنْظُورَ هُوَ الْكُتْرُ  
وَالْكَثْفِيَّةُ، دُونَ الْإِزَالَةِ وَهُوَ التَّوَدُّ، فَإِنَّهُ إِذَا مَحَصَلَ  
بِقَوْلِهِ اللَّهُ التَّعَالَى إِلَيْهِ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. (٣: ٧٠)  
فَضَّلَ اللَّهُ: ﴿وَوَلَّيْنَا يَخْصِفَانِ﴾ لِيَسْتَرَا سَوَاءَهُمَا  
فِي إِحْسَاسٍ بِالْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، بِطَرِيقَةِ غَرِيزَةٍ، مِنْ  
خِلَالِ شُعُورِهِمَا بِالتَّوَرُّدِ الْمَجْهُولِ لِلْعَوْدَةِ، أَوْ لِأَمْرٍ آخَرَ  
يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَسَقَطَ فِي الْإِمْتِحَانِ وَأَخْفَقَا فِي التَّجَرُّبَةِ،  
وَبَدَأَ هُنَاكَ شُعُورٌ خَفِيٌّ بِالْخِيْبَةِ وَالْمَرَارَةِ تَهْجِيَةً  
إِحْسَاسِيَّةً، بِأَنَّهُمَا لَمْ يَكْبَاهَا مَا لَا يَجِبُ أَنْ يَرْتَكِبَاهَا،  
«رَبَّمَا تَذَكَّرَا نَهَى اللَّهُ فَمَا عَنِ الْآكِلِ مِنَ الشَّجَرَةِ»، وَ  
رَبَّمَا يَكُونَانِ قَدْ عَاشَا بِبَعْضِ الْحَيَاةِ فِي مَا يَفْعَلَانِهِ فِي  
مَوْقِعِهِمَا هَذَا، فَهَذَا أَمْرٌ جَدِيدٌ لَا يَعْرِفَانِ كَيْفَ يَصْرُفَانِ  
لَهُ.

٢- فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهْمًا سَوِيًّا لَهْمًا وَخَلْفًا  
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ  
فَتَوْبَى. طه: ١٢١  
نحو ما قبلها.

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخَصَفُ، أي قطعة مما  
لحترز بها العمل وكخطاط، وهو الخَصْفَةُ أيضًا. يقال:  
خَصَفَ الثَّعْلُ يَخْصِفُهَا خُصْفًا: إذا ظاهَر بعضها على  
بعض وحرزها، وهي نعل خَصِيفٌ، وَالْخَصْفُ: التَّمَلُّدُ  
ذَاتُ الطَّرَاقِ، وَكُلُّ طَرَاقٍ مِنْهَا خَصْفَةٌ، وَالْمَخْصَفُ:



تدخل في العاشر، كأنها وصلت حملها بتمامه و غايته، وكذلك الثالثة؛ إذا بلغت الشهر التاسع من يوم لقحت ثم آلت ولدها، يقال: خصفت كخفيف خصافاً، وهي خصوف.

٢- وجاء في كتاب العين: «الإخصاف: شدة العدو، وباطاء أيضاً»<sup>(١)</sup>، و تمثبه الأزهري قائلًا: «صحت اللبث فيما قال، والصواب: أحصفت - بالحاء - إحصافاً، إذا أسرع في عدوه، قاله الأصمعي وغيره. وقال السجّاج:

«ذير، إذا لاقى الغراز أحصفا»<sup>(٢)</sup>.

و جاء فيه أيضاً: «المخصف: لغة في المخزف»<sup>(٣)</sup>، وهو من الإبدال كقولهم: «نشبت المرأة على زوجها ونشزت، وهو التشوز والتشوح»<sup>(٤)</sup>.



### الاستعمال القرآني

جاء منها المضارع مرفوع في آيتين:

١- فَذَلِكُنَّاهُا يَلْرُورُ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ... ﴿٢٢﴾

الأمراف: ٢٢

٢- «فَمَا كَلَّا مِثْلًا قَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ... ﴿١٢١﴾ طه: ١٢١

(١) العين (٤: ١٨٩).

(٢) التهذيب (٧: ١٤٨).

(٣) العين (٤: ١٨٩).

(٤) أظن مادة «ن ش ص» من الصمّاح.

يلاحظ أولاً: أن الخصف لغة الضمّ والنقص، وفيهما بحث:

١- فسروا «يَخْصِفَانِ» بـ «يرقصان» كهيئة الثوب يلزقان ورقة فوق ورقة، يلزقان على عورتاهما، يلصقان ورقة على ورقة، يلصقانهما إلى بعض، يقطعان الورق ويلزقان، يصفان بعضهما إلى بعض، يرقعان يشدان يصلان حتى صار هيئة الثوب، يوصلان ورقة على ورقة، يوصلان على سواتهما، يغطيان الورق بعضه إلى بعض، يطفيان، يقطعان، يصفحان، يأخذان ما يوريان به عورتاهما، يوصلان عليهما من ورق الجنة يقطعان.

والظاهر أنها اختلاف في التعبير يرجع إلى واحد، إلا أن بعضها تفسير باللازم مثل «يغطيان» و «يرقصان» لأن الخصف في اللغة - كما تقدم - الضمّ والجمع، والوصل، وجعل شيء على شيء ونحوها، دون «الخط، والرفع» إلا في مثل خصف الفصل، وعولا يناسب «الورق»، بل كلمة «على» في «عَلَيْهِمَا» تناسب الوضع والجعل ونحوها.

٢- جاء الفعل «يَخْصِفَانِ» في الآيتين قاصراً، والأصل فيه: التعدّي، والتقدير: وطفقا يصفحان عليهما ورق الجنة، ولعله استوفى مفعوله تقديرًا، بتقدير لفظ «شيء» مثلاً، وطفقا يصفحان عليهما شيئاً من ورق الجنة أو تأويلاً، بهمل «من» تبهيتية، أي وطفقا يصفحان عليهما بعض ورق الجنة، وهذا هو الصواب.

و لعل قصور الفصل - لو صح - إشارة إلى

فصور آدم وحواء عن طاعة الله، كما في السورة، فهي  
الجليلة القبيحة والعورة، فذكرها هنا حسن في اللفظ  
والمعنى معاً. لاحظ: س وأ: «سَوَّاهُمَا».

٣- استعمل الخصف دون سائر الألفاظ، نحو:  
الحياطة كما في الثوراة، أو اللصق، أو الرقع، أو غيرها.  
ولعل في ذلك إشارة إلى لطيفة أخرى من إشارات  
القرآن، لأن حروف «خصف» مهوسة رخوة، وهذه  
الصفة تحاكي صوت لطف الورق اللين، فهي الأخبار  
أن آدم وحواء أخذتا بقطفان ورق شجر الجنة،  
ويحملانها على عورتاهما، ثياباً لها ويتوليان عن نظر  
الرب خجلاً ووجلًا منه، فكان القطف والخصف  
خفية «خفتا كالخمس».

٤- قال أبو حيان: «الأولى أن يعود الضمير في  
﴿عَلَيْهِمَا﴾ على عورتيهما، كأنه قيل: يخصفان عليهما  
سواتهما من ورق الجنة، وعاء بضمير اللاحقين، لأن  
الجمع يراد به اثنان، ولا يجوز أن يعود الضمير على  
آدم وحواء، لأنه تقرّر في علم العربية أنه لا يتعدى  
فعل الظاهر والمضمر المتصل إلى المضمر المنصوب  
لفظاً أو محلاً في غير باب ظنّ، وفقد، وعلم، ووجد»،  
إلى آخر ما قال.

وعندنا أن المراد من ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ يَخْصِفَانِ  
على أنفسهما في حمل سواتهما، لأن الضمير المتعنى  
يرجع إلى ﴿سَوَّاهُمَا﴾، وهي مؤنثة - بما فيه من  
التكلف، ولم يثبت ما ادّعاء في العربية.

و يؤكد ما ذكرنا أن ضمير التثنية تكرر في هذه  
الآية وما قبلها وما بعدها في «الأعراف» الآيات

(١٩-٢٣)، (٢٧) مرة، وفي «طه» الآيات (١٧-٢٣)،  
(٨) مرّات، وكلّهما راجع إلى آدم وزوجه،  
فلاحظ.

٥- نبه فضل الله على أن ستر سواتهما كان بطريقة  
غريزية، من خلال شعورهما بالدور الخجول  
للعورة، أو لأمر آخر يلمحه الله، وقد شعرنا بالخيبة و  
المرارة إحساساً منهما بارتكاب الجريمة...

و لعله كان من أجل أنها كانت مستورة فأنكشفت  
بأكلهما من الشجرة عصياناً ففترها حياءً وعلماً بأن  
كشفها قبيح ودليل على العصيان.

و كيف كان فقد من الله على بني آدم بذلك: ﴿يَا  
بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِرَكُمْ﴾  
الأعراف: ٢٦.

٦- احتج بعضهم بهذه الآية على وجوب ستر  
العورة، ولا تدل عليها إلا تحسيساً وأدباً، لا حكماً  
وتكليفاً. وكيف كان، فيعلم منه قدم هذا الأدب من  
لدى هبوط آدم إلى الأرض، ثم ورتته ذريته في جميع  
الأعصار، والأمصار، والأديان، والعادات والتقاليد.

وقد تكلف المصنفون بحمل ﴿سَوَّاهُمَا﴾ على  
مراتب الخصف والقصور في ذاتهما، دون عورتيهما،  
لفظاً يصلحان ما انتقص منهما، وأن في التعبير بـ  
﴿يَخْصِفَانِ﴾، دون غيره مما ذكره المفسرون لطف، وأن  
قوله: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ دون «يَخْصِفَانِهُمَا» إشارة  
إلى أن المراد بهما؟ السر والتغطية، دون الإزالة ومحو  
السوء، فإنه إنما يحصل بالثبوت.

وفيما ذكره أولاً نظير، نعم ربما تأكد الآية

الاستحياء من عمل المتكررات عامة.

٧- حسّنَ الله آدم في سورة الأعراف من الأكل من الشجرة، وحذره في سورة طه من إبليس، ووسوس الشيطان في (١) لآدم وحواء، وفي (٢) لآدم لقط. واستعمل الفعل ﴿ذَاقَ﴾ في (١)، والفعل ﴿فَأَكَلَا﴾ في (٢)، واستعمل ﴿هَدَتْ﴾ بدون فاء في (١)، و﴿قَبِذَتْ﴾ بفاء في (٢). وذكر الهبوط من الجنة في (١) جمعا: ﴿قَالَ الْهَبْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾، وثنى في (٢): ﴿قَالَ الْهَبْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾. لكمل من هذه الفروق نكات طريفة، وستناولها في مواضعها إن شاء الله تعالى.

٨- قرئت (يُخَصِّفَان) بكسر الصاد

وفتحها ومخففة، و(يُخَصِّفَان) بتشدّد الصاد

وأصله: يَخَصِّفَان - و(يُخَصِّفَان) من باب الإفعال، والقراءة الذارجة هي الأولى. ولم يذكر الطبري اختلاف القراءات هنا مع أنه يذكرها في الآيات، إذا ثبتت عند القراء في الأمصار والأعصار، فكأنهما لم تثبت عنده هنا.

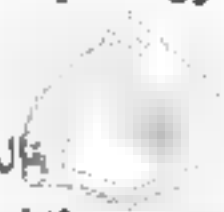
ثانياً: أن إبداء سوآت آدم وزوجه وخصفهما من ورق الجنة يخصّ سورتين مكثرتين فحسباً مع ذكر قصتهما في سورة البقرة المدنية: (٣١ - ٣٧) بدونه، اكتفاءً في ذكر التوبيخ بما مضى مرتين، وبأنه لا يتناسق مع ذكر فضل آدم على الملائكة وتعليمه الأسماء في سورة البقرة وغيرها.

ثالثاً: ليس لهذه المادة نظائر في القرآن.

# خ ص م

١٢ لفظاً، ١٨ مرة: ١٣ مكية، ٥ مدنية

في ١٢ سورة: ٨ مكية، ١١ مدنية



يقال: اخصم القوم وتخاصموا، وخاصم فلان  
لأنا، متخاصمة وخصاماً.  
والخصم: طرف الراوية الذي يجال القزلاء في  
مؤخرها، والطرف الأعلى هو الخصم وهي: الأخصام.  
وزوالها الوسائد والجواليق والفرش كلها أخصام،  
واحدة: خصم.

النبيث: [بحر الخليل إلا أنه قال:]

والخصم: طرف الراوية الذي يجال القزلاء في  
مؤخرها، وطرفها الأعلى هو الخصم، وهي الأخصام  
التي عند الكلبة، وهي من كل شيء.

(الأزكري: ٧؛ ١٥٤)

سبيويه: اسلم أنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من  
غيرك إليك، مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلته،

تخصمون ١:١ اخصموا ١:١

خصم ٢:٢ يتخصمون ١:٣

خصمًا ١:١ يتخصمون ١:١

الخصام ١:١:٢ يتخصمون ١:١

الخصم ١:١ اخصموا ١:١

خصمان ١:١:٢ اخصم ١:١

## النصوص اللغوية

الخليل: الخصم: واحد وجميع. قال الله عز وجل:  
﴿وَقُلْ أَتَيْتُكُمْ بِبُرْهَانٍ كَبِيرٍ﴾ اخصموا اخصموا اخصموا  
٢١، فجعله جمعاً، لأنه سمي بالمصدر.

وخصمك: الذي يخاصمك، وجمعه: خصماء،  
واللغوطة: الاسم من التخاصم والاختصاصم.

ومثل ذلك: ضارثته وغازثته وكارثته وعارثني وعارزته وخاصثني وخاصثته.

فإذا كنت أنت فعلت قلت: كارتني فكرثته.

واعلم أن «يفعل» من هذا الباب على مثال «يخرج» نحو عارثني فعززته أعزّه وخاصثني فخصمته أخصمته، وشائثني فشئتته أشئتته. وتقول: خاصثني لخصمته أخصمته. (١٨: ١٤)

أبر عمرو والشهباني: أخصام الذلّو: زواياها، وأذانها: عُراها، وهي الحُرَب، والواحدة: حُرْبَة.

(٢٢١: ١)

أبر زئد: أخصمت فلاناً، إذا لقيته حُبّته على خصمه. وخصمت فلاناً: غلبته فيما خاصمته فيه. (الأزهر في ١٥٥: ٢)

ابن السكيت: وتقول: هو لخصمي عارثني خصمسي، وهما خصمسي. قال الله جلّ وعزّ: ﴿يَوْمَ يُحْمَلُ أَتَيْكَ تَبَوُّا الْعَصَم﴾ ص: ٢١.

ومن العرب من يُثَنِّيه ويجمعه، فيقول: هما خصمان، وهم خصوم.

■ يقال أيضاً للخصم: خصوم، والجمع: خصماء.

(إصلاح المنطق: ١٦٣)

ويقال: خاصثته حتى أخصمته، أي قطعته عن الخصومة.

(إصلاح المنطق: ٢٥٠)

الزجاج: [راجع النصوص اللغوية] (٢٧٧: ١)

ابن دريد: الخصم: الفاعل، والخصيم: المفعول به، يصرف على وجهين.

(١٨٨: ١)

الخصم: المخاصم والمخاصم، وهما خصمان، [أي]

كل واحد منهما يخاصم صاحبه.

وفلان خصمي وفلانة خصمسي، الذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواء في اللغة الفصحى.

وفي القزير: ﴿وَرَغُلٌ أَيْدِيَهُمْ لِيُزَا الْعَصَم﴾ ص:

٢، فهذا في معنى الجمع، يعني الملائكة الذين دخلوا على داود ففزع منهم.

وقالوا خصم وخصمان وخصوم.

ورجل خصم وخصمهم، إذا كان جديلاً. وفي

القزير: ﴿يَوْمَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا﴾ الزخرف: ٥٨.

والخصام: مصدر خاصمته مخصصته وخصاماً.

وفي القزير: ﴿وَلَوْ لَوَيْسَ الْأَعْيُنَ عَنَّا حَصْرُكُمْ﴾ الزخرف: ١٨.

وقد جمعا خصيماً: خصماء، مثل عليهم وعلماء، وجمعا خصماً: خصوماً.

والخصم، والجمع: أخصام: جوانب العدل أو الجواني الذي يعمل فيه، يقال: خذ بأخصامه أي

بنواحيه. [واستشهد بالشعر مكي] (٢٢٧: ٢)

وأخصوم، وهو عروة الجواني أو العدل.

(٤٢٧: ٣)

باب ما يكون الواحد والجماعة فيه سواء في الثبوت:

... [منها] قوم خصم ورجل خصم. (٤٢٨: ٣)

الأزهري: [نقل كلام الليث وقال:]

قلت: خصم كل شيء: ناحيته وطره، من المزايدة والفراسخ وغيرهما.

وأما خصم الرأيا فهي الخيال التي تختبئ في

وفي حديث المفيرة: «... شُصَّةٌ حُطْمَةٌ» والمُصَصَّةُ:  
الشديد الحُصومة، والهَاءُ تقع في نعت المذكر بمعنى  
المبالغة والتأكيد. (٥٤٦: ٢)

الجَوْهَرِيَّةُ: المُضَمُّ: معروف، يستوي فيه الجمع  
والمؤنث، لأنه في الأصل مصدر.

ومن العرب من يُشبه ويجمعه فيقول: خصمان  
وخصوم.

والخصم أيضًا: المُضَمُّ، والجمع: خصماءُ.  
وخاصته مُغاصمةٌ وخصامًا، والاسم:  
المُضَمومة.

وخاصته فلانًا لمُضَمِّته الخصم بالكسر، ولا  
يقال بالضم، وهو شاذ.

ومنه قرأ حمزة (تَأْخِذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) يس:  
لأنَّ ما كان من قولك: فَاخِذْهُ فَتَقَلِّتْهُ، فإنَّ لا يَخِصِّلُ  
منه بُرْدٌ إلى الضمِّ إذا لم يكن فيه حرف من حروف  
الخلق، من أي يابى كان من الصحيح، تقول: عاتقته  
فَقَلِّتْهُ أَعْلَتْهُ بالضم، وفاخرته ففخرته أخرته بالفتح  
لأجل حرف الخلق.

وأما ما كان من المعتل مثل وجئت، وبعت،  
وريت، وخشيت، وسقيت، فإنَّ جميع ذلك بُرِدَ إلى  
الكسر [لا ذوات الواو، فإنها بُرِدَ إلى الضمِّ. تقول:  
راخيت لمرضوك أرضوك، وخباؤني ففخفتك أخوؤك.  
ليس في كل شيء يكون هذا، لا يقال: نازعته  
فزعته، لأنهم استغنوا عنه به «خَلَبْتُهُ».

وأما من قرأ: (وَلَهُمْ يَخِصِّمُونَ) يريد يَخِصِّمُونَ  
فيقلب الراء صادًا فيذهب، وينقل حركته إلى الهاء.

عراها وتشدَّ بها على ظهر البحر، واحدها: خصام.  
وقد أعصفت الرزادة، إذا شدَّتها بالعصايتين.

وقيل للخصمين: خصمان، لأخذ كل واحد منهما  
في شق من الحجاج والدموى.

وفي حديث النبي ﷺ أنه قال: «ما قتلت الذكائيرُ  
التي أنسيتها في خصم الفرائش فبت ولم أفسنها؟».

وخصوم السحابة: جوالها، [ثم استشهد بشعر]  
ويقال: هو خصمي، «هؤلاء خصمي». (١٥٤: ٧)

الخصايب: [نحو الخليل، وأضاف]:  
والمُضَمومة مصدر التخاصم والتخصام.

وأضمت فلان لفلانًا لقته حجتة حتى يلطم بها  
خصمته.

والمُضَمُّ: طرف الراية الذي بحال القسيء في  
مؤخرها.

والأخصام، الذي عند الكلبة من كل شيء.  
والمُضَمُّ: أفواء الأودية، والأصول في قول:  
الطريق:

● حاتم سرحات تسامى خصومها ●  
والأخصوم: غرور الجواني. (٢٥٥: ٤)  
المُضَمُّ: «... عن أم سلمة قالت: «دخل عليَّ  
رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه، فخشيت ذلك من  
وجع، فقلت: يا رسول الله! ما لك ساهم الوجه؟ قال:  
من أجل الذكائير السبعة التي أمسينا ولم نغسلها وهي  
في خصم أو خصم الفرائش.

والمُضَمُّ: القاحية من النقيء والزلوية منه.  
(٥٣٣: ١)

ومنهم من لا ينقل ويكسر الحاء لاجتماع الساكنين، لأن الساكن إذا حرك حرك إلى الكسر، وأبو عمرو يحتسب حركة الحاء اختلاصاً، وأما الجمع بين الساكنين فيه فلهنّ.

والخصم بكسر الصاد: الشديد الخصومة.

والخصم: بالضم؛ جانب العدل وزاويته، يقال للمتاع إذا وقع في جانب الوعاء من خرج أو جوالق أو غيبة: قد وقع في خصم الوعاء، وفي زاوية الوعاء.

وخصم كل شيء: جانيبه وناحيته.

وأخصام العين: ما ضمت عليه الأشعار.

وأخصم القوم وتخاصموا: بمعنى.

والسيف يختصم بفتكه، إذا أكله من حدته.

(١٩١: ٥)  
(١٩٦)

نحو الرزقي:

ابن فارس: الحاء والصاد والميم أصلان؛ أحدهما: المنازعة، والثاني: جانب وعاء.

فالاول: الخصم الذي يخاصم. والذكر والأنثى

فيه سواء.

والخصام: مصدر خاصمته مخصصة وخصاماً.

وقد يجمع الجمع على خصوم. [ثم استشهد بشعر]

والأصل الثاني: الخصم جانب العدل الذي فيه

الغرورة. ويقال: إن جانب كل شيء خصم.

وأخصام العين: ما ضمت عليه الأشعار. ويمكن

أن يجمع بين الأصلين فيرد إلى معنى واحد. وذلك أن

جانب العدل مائل إلى أحد الشقيين، والخصم: المتنازع

في جانب، فالأصل واحد. (١٨٧: ٢)

أبو هلال: الفرق بين المضافة والمخاصمة: أن المخاصمة من قبيل القول، والمضافة من أفعال القلوب. ويجوز أن يخاصم الإنسان غيره من غير أن يعاديه، ويجوز أن يعاديه ولا يخاصمه. (١٠٧)

أهروى: الخصم يصلح للواحد والجمع والذكر والأنثى. تقول: هذا خصمي وهي خصمي، وإنما يصلح أن يكون كذلك، لأنه مصدر خصمته خصماً، كالكلمة، هو ذو خصم.

وفي الحديث: «... في خصم الفرش...» خصم كل شيء طرفه وناحيته، ومنه قيل للخصمين: خصمان، لأن كل واحد منهما يأخذ في ناحية من الدهوى غير ناحية أخيه.

ومن قول سهل بن حنيف يرم صفين لما حُكِمَ الحكمان: «هذا أمر لا يُسدّ والله منه خصم إلا اللب»

عليان من خصم آخر.

وفي دعائه: «اللهم بك خاصمتنا» أي بمجتبك

أخصم من خاصمتي من الكفار وأجاهدهم.

(٥٦٢: ٢)

نحو ابن الأثير: (٣٨: ٢)

الثعالبي: قال الشعبي في كلام له في مجلس عبد

الملك بن مروان: رجلان جاءوني، فقال عبد الملك:

لحلت يا شعبي، قال: يا أمير المؤمنين، لم أكن مع قول

لله عز وجل: «وَهَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا بِي رَبِّهِمْ»

الحج: ١٩، فقال عبد الملك: قد درك يا فقيه العراقي، قد

هغيت وكفيت. (٣٣١)

أبو سهل أهروى: وتقول: هو خصم، أي ذو





ثني. وأصل الخاصمة أن يتعلق كل واحد بخضم الآخر أي جانيه، وأن يجذب كل واحد خضم الجواني من جانب.

وروي: «نسبته في خضم فراسي»، والجمع: خضوم وأخصام.

وقوله: «خضمان الخضموا بالحج: ١٩ أي فريقان ولذلك قال: «الخضموا»، وقال: «لا تخضموا» ن: ٢٨. وقال: «وهم فيها يفتخمون» آل عمران: ٤٤. والخضم: الكثير الخاصة، قال: «ووهو خضم مبین» التلخ: ٤.

والخضم: المختص بالخضومة، قال: «قوم خضمون» الزخرف: ٥٨.

البطلانيوسي: «الخضم والخضم بالخضم» والمخاصم سواء. وقد خاصمته مخاصمة وخصاصاً.

الزخرفي: «اختصموا وخصموا، وهذا يتم الاختصاص».

وخاصته فتخصته أخضته. وكذا في شحومة «وهو ألد الخصام» البقرة: ٢٠٤. ورجل خصيم «هل هم قوم خصمون» الزخرف: ٥٨.

وهو خصمه وخصيمته، وهم خصومه وخصماؤه.

وأخصم صاحبه: لقته حبه حتى خصم وخاصمه مخاصمة.

وختمه في خضم الفرائس وهو جانيه.

وخضوا بأخصام الفرارة، وهي جوانبها التي لجها الثري. [ثم استشهد بشعر]

وأخذ بخضم الرلوية وعصها لرفقها، أي بطرفها الأسفل وطرفها الأعلى.

ومن الجواز: قولهم في الأمر إذا اضطرب: لا يمد منه خضم إلا انتفع خضم آخر.

(أساس البلاغة: ١١٣)

[ذكر حديث أم سلمة وسهل بن حنيف كما سبق عن المروزي وأضاف:]

والخاصمة من الخضم، كما أن المشاققة من الشق، لأن المتجانين كلاهما ملحقان إلى جانب.

(الفاقي: ١، ٣٧٥)

ابن بري: خضم كل شيء جانيه وناحيته، [ثم استشهد بشعر]

(ابن منظور: ١٢، ١٨٢)

المروزي: الخصام: القول الذي يُسمع للصبي، ويروج في صياحه ما يثقفه عن زعمه ودعواه.

(الزبيدي: ٨، ٢٧٨)

ألفيومي: الخضم: يقع على المفرد وغيره، والذكر والأنثى بلفظ واحد، وفي لغة: يطابق في التنية والجمع. ويجمع على خضوم وخصام، مثل يخر ويخور ويحار.

وخصم الرجل يخصم، من باب «العيب»، إذا أحكم الخصومة فهو خصم وخصيم.

وخاصته مخاصمة وخصاماً فتخصته أخضته من باب «قتل»، إذا حلتته في الخصومة.

والخصم القوم: خاصم بعضهم بعضاً. (١، ١٧١)

الخصيرون إيهادي: الخصومة: الجدال خاصة  
مُخاصمة وخصومة فخصمه يخصمه: غلبه، وهو  
شاذ، لأن فاعله ففعله يرد «يفعل» منه إلى الخصم إن لم  
تكن عينه حرف سلق، فإنه بالفتح، كفاخره ففخره  
يفخره.

وأما المعتل كوجدت وبت فيرد إلى الكسر، إلا  
ذوات الواو، فإنها تيرد إلى الظم، كراضته فرضوته  
أرضوه، وخاؤني فخئت أخوه.

وليس في كل شيء يقال: نازعته، لأنهم استغنوا  
عنه بـ «غلبته».

واختصوا: تفاصموا.

والخصم: المخاصم: جمعه: خصوم. وقد يكون  
للثنين والجمع والمؤنث.

والخصيم: المخاصم: جمعه: خصماء وخصمان.

ورجل خصم كفرح: مجادل: جمعه: خصمون.

ومن قرأ (وَهُمْ يَخِصُّونَ) أراد يَخِصُّونَ.

الثاء صاذاً فأدغم، ونقل حركته إلى الخاء، ومنهم من

لا ينقل ويكسر الخاء لا اجتماع الساكنين.

وأبو عمرو يختلس حركة الخاء اختلاسا، وأما

الجمع بين الساكنين فيه فلحن.

والخصم بالضم: الجانب والزاوية واللاحية، و

طرف الزاوية الذي يمال الغزلاء في مؤخرها، جمعه:

أخصام وخصوم.

وأخصام العين: ما طمئت عليه الأشفار.

والأخصوم: الأخصوم.

والخصعة بالفتح: من حُرِّوز الرجال للبس عند

المنازعة أو الدخول على السلطان.

والسيف يختصم بالضاد وغلط الجوهرى.

والخصوم: الأصول وأقوله الأودية. (١٠٨:٤)

الطريقى: والخصم بفتح الخاء: الخصم، وأصله

مصدر. والذكر والأنثى والجمع فيه سواء، وقد يُشتق

ويجمع.

والخصم بكسر الصاد: الشديد الخصومة قال

تعالى: ﴿لَمْ يَلْمِزْهُمْ عَزَافٌ﴾ الزخرف: ٥٨.

قوله: ﴿يَخِصُّونَ﴾ يس: ٤٩، بالتشديد أي

يخصمون، فأدغمت الثاء في الصاد، ثم ألقيت حركتها

على الخاء، وقرئ يسكون الخاء وتلخيف الصاد.

وفي الحديث: «لأنى أن يضاف الخصم إلا ومعه

خصمه».

وفي الزهراء «اللهم بك خاصمت» أي بما أتيتني

من الدليل والبرهان خاصمت المعاندين.

وفي الحديث: «إذ خاصمتكم الشيطان لخاصموه

بما ظهر لكم من قدرة الله تعالى».

وخصمت الرجل: خاصمته.

وخاصته مُخاصمة وخصامًا: الاسم، الخصومة.

والخصم القوم: تفاصموا. (٥٨:٦)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: خاصته خصامًا: نازعه وجادله

فهو مُخاصم وخصيم.

واختصم القوم وتخاصموا: تبارحوا وتجادلوا.

وقد سمي للخصام خصمًا، واستعمل المفرد

وغيره.

مذكروا مؤنثًا بلفظ واحد، وقد يأتي مطافًا، فيقال:

خصم وخصمان وخصوم.

خصم يخصم: اشتدت خصومته فهو خصيم وهم خصيمون. (٣٣٨: ١)

محمد إسماعيل إبراهيم: [نحو منقطع اللثة وأخاف:] والخصم يعلم بالخصومة وإن لم يخاصم.

(١٦٥: ١)

العدائني: خصوم وخصام وأخصام وخصماء.

ويطلقون من يقول: خصماء، ويقولون: إن الصواب هو: خصوم. والحقيقة هي أن خصوم: جمع خصم، الذي قد يجمع أيضا على: خصام، كما يرى المصباح. وعلى أخصام نادرا، كما يرى المدعي ويرى القاج أن أخصام هي جمع: لخصم، وهو الشهيد المخصوصة. قال تعالى: ﴿هَلْ كُنتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾ الزخرف: ٥٨. والخصم هو الخصيم، ويجمع الخصيم

على خصماء وخصمان، وفعلهما خصم يخصم.

والخصم بمعنى مخاصم، جاء في الآية: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْكَافِرِينَ خَصِيْمًا﴾ النساء: ١٠٤، أي مخاصمة.

ويستوي في الخصم المذكر والمفرد ولزعمهما. ففي الآية: ﴿وَقُلْ أَتَيْتُكُمْ بِبُرْهَانٍ كَرِيمٍ﴾ القصص: ٢١، جملة جمعا؛ لأنه سمي بالمصدر. وقد ينشئ ويجمع...

أما الأخصام فتكون جمع خصم أيضا. والخصم هو الجانب والطرف.

وأخصام العين هي: ما ضمت عليه الأنظار.

(معجم الأخطاء الشائعة: ٧٩)

محمود شيب: الخصم: العقوبة بقطع قسط من

الراتب<sup>(١)</sup>. يقال: خصم من الجندي راتب ثلاثة

أيام. (٢١٨: ١)

المصطفوي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يعم المنازعة والعداوة والجidal، ويظهر عنه في الفارسية بكلمة «دشمني» فإن النزاع مأخوذ من النزاع، ويستعمل في مقام إنكار الحق والمطلوب، ويقابله «الطاعة».

والعداوة مأخوذ من العدو والعدوي، ويستعمل في مقام العدوي والتجاوز إلى حق الطرف وإرادة السوء، ويقابله «الولاية».

والجidal يستعمل في مقام خصومة، يراد المنع عن ظهور الحق، والخصومة أعم من تلك المعاني، ويحوز أن يحقق الخصومة من دون أن يحصل النزاع أو الجidal أو المعاداة.

وهذا اللفظ لرى استعمال العدو متبينا إلى الشيطان، ﴿إِنَّكَ تَكُنْ غَدُوًّا مُّهِينًا﴾ البقرة: ١٦٨، ﴿إِنَّكَ تَكُنْ مُّضِلًّا مُّهِينًا﴾ القصص: ١٥، واستعمال النزاع في مقابل الطاعة: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا الْغَوَا﴾ الأنفال: ٤٦، واستعمال الجidal في سر الحق: ﴿يَبْغَادُ لَوْلَاكَ فِي الْحَقِّ﴾ الأنفال: ٦، ﴿وَيُجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ المؤمن: ٥، واستعمال الخصومة في مطلق مفهومها: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ التحل: ٤، ﴿هَٰؤُلَاءِ خَصْمَتَيْنِ اِخْتَصِمَا فِي رُبُوبِهِمْ﴾

(١) اصطلاح «الراتب» عند العراقيين هو الأجر الشهري

للمستخدم عند الدولة.

عيسى وعزير والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله،  
فأنزل الله براءة عيسى، فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا بِهِ﴾  
الزخرفه: ٥٩. (٤٣٨)

الطهري: يقول جل تناؤه: ما يقومك بما محمد  
هؤلاء المشركين في حاجتهم إياك بما يحاجونك به  
طلب الحق ﴿يَلْهَىٰ قَوْمٌ قُورٌمْ خَصِصُونَ﴾ يلتصقون  
الخصومة بالباطل. (٢٠٣: ١١)

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: أنه الخصم الخافق بالخصومة.

الثاني: أنه المجادل بغير حجة. (٢٣٤: ٥)

الطوسي: أي جدلون في دفع الحق بالباطل.

(٢١٠: ٨)

(٥٣: ٥)

مثله الطهري:

المبتهدي: أي قريش قوم لدن محاربون. (٦٤: ٩)

الزمنخشري: لدن شداو الخصومة، دأبهم اللجاج

تعالى: ﴿قَوْمًا لَّدُنَّا﴾ مريم: ٩٧، وذلك أن قوله

تعالى: ﴿لَكُمْ وَمَا تُشْعُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأنبياء: ٩٨،

ما أريد به إلا الأصنام، وكذلك قوله عليه الصلاة و

السلام: «هو لكم ولا تلتكم ولجميع الأمم» إنما قصد

به الأصنام، لا محال أن يقصد به الأنبياء والملائكة، إلا

أن ابن الزبير يروي بحديثه وخداعه وثبت دخلته، لما رأى

كلام الله ورسوله محتملاً لفظه وجه السموم، مع علمه

بأن المراد به أصنامهم لا غير، وجدد للبيئة مسامحة،

فصرف معناه إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير

الله، على طريقة المحسنة والمجدال وحسب المغالاة

والمكابرة، وتوقع في ذلك، فتوفا رسول الله ﷺ حتى

الحج: ١٩، ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّصُونَ﴾ الزمر: ٣١، ﴿وَإِنْ  
هَلْ آتَيْتُكَ بُرْهَانًا مِّنْ مَّحْضَمٍ إِذْ تَسْتَزِرُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ  
لَخَبْرًا لِّمُفَاسِّمٍ أَهْلِ النَّارِ﴾ ص: ٦٤.

ولا يلحق أن الخصومة من آثار الحملة الدعوية،

ومن خصائص الطبيعة المحدودة المادية، وينشأ من

تراجع المنافع فيها، ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

رِافَةَ وَرَحْمَةً فِي الْحَدِيدِ﴾ ٢٧، ﴿وَالَّذِينَ نَفَعْنَا شِدَاءُ عَلَى

الْكُفَّارِ رَحْمَةً بِّئِنَّهُمْ﴾ الفتح: ٢٩، ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى

عَاقِبِ قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِصْبَامِ﴾ البقرة: ٢٠٤، مصدر من

«المفاعلة» كدفعال، أو جمع خصم كد«صحاب»،

فهو يكون التقدير: من الخصام. (٧١: ٣)

## التخصص التفسيري

خَصِمُونَ

وَقَالُوا: إِلَهِنَّا خَيْرٌ أَمِ هُوَ مَا ظَنَرْتُمْ أَنَّ لَنَا بِحَيْثُ لَا

يَلْهُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ. الزخرف: ٥٨

التي ﷺ: [في حديث: إن رسول الله ﷺ خرج

على الناس وهم يتنازعون في القرآن، غضب غضباً

شديداً حتى كأنما صب على وجهه الخل، ثم قال ﷺ: لا

تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإنه ما ضل قوم قط

إلا أوتوا الجدل، ثم تلا: ﴿مَا ضَرَبُوا لَكَ إِلَّا جَدًّا لَا يَلْهُمْ

قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الطهري: ١١: ٢٠٣)

ابن عباس: أي جدلون بالباطل. (٤١٥)

نحوه القرطبي: (١٠٤: ١٦)

السدي: خاصموه، فقالوا: يزعم أن كل من عبد

من دون الله في النار، فتحن نرضى أن تكون ألفتنا مع

أجاب عنه ربه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾  
الأنبياء: ١٠١. فدل به على أن الآية خاصة في  
الأصنام، على أن ظاهر قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾  
الصافات: ١٦٦، لغير العقلاء. (٤٩٤: ٣)

نحوه ملخصاً للتسلي:  
التيضاعي: شدة الخصومة، حرص على  
اللجاج. (٣٧٠: ٢)

مثله الكاشاني (٤: ٣٩٦)، ونحوه أبو حيان (٨: ٢٥).

القطر الرأزي: مبالغون في الخصومة، وذلك  
لأن قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الصافات:  
١٦٦، لا يتناول الملائكة وعيسى، ويانه من وجود

الأول: أن كلمة (ما) لا تتناول العقلاء البكر  
والثاني: أن كلمة (ما) ليست حرجية في الاستطراد

بدليل أنه يصح إدخال لفظي الكل والجميع عليه.  
فيقال: إنكم و كل ما تعبدون من دُونِ اللَّهِ، أو إنكم  
وبعض ما تعبدون من دُونِ اللَّهِ.

الثالث: أن قوله: إنكم و كل ما تعبدون من دُونِ  
الله، أو بعض ما تعبدون، خطاب متعاقبة، فلو كان ما  
كان فيهم أحد بعيد المسيح والملائكة.

الرابع: أن قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾  
فيه أنه عام، إلا أن التصريح بالدالة على تعظيم  
الملائكة وعيسى أخص منه، والخاص مقدم على  
العام. (٢٢٢: ٢٧)

أبو حيان: شديد الخصومة واللجاج، وصل من  
أبهة المبالغة نحو هدي. (٢٥: ٨)

أبو السهو: أي لشداد الخصومة، مبالغون  
على المحلة واللجاج. (٣٩: ٦)

نحوه الثوروسي (٨: ٣٨٢)، والمراهمي (٢٥: ١٠١)  
الآلوسي: قوله تعالى: ﴿مَا خُتِرُوا...﴾ إبطال

لباطلهم إجمالاً، اكتفاء بما فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ سَبَقَتْ﴾ تبييناً على أنه مما لا يذهب على ذي  
مسكة بطلانه، فكيف على غيره، ولكن العناد يعمى

ويعمى، أي ما ضربوا لك إلا لأجل الجدل والخصام،  
لا لطلب الحق، فإله في غاية البطلان، بل هم قوم أذ  
شداد الخصومة، مبالغون على المحلة، أي سؤال الخلق

واللجاج... [إلى أن بحث بحثاً مستوفى فهو ما سبق  
ملخصه من الزمخشري لمراجع]. (٢٥: ٩٣-٩٥)

القاسمي: شديد والخصومة بالباطل تمويهاً  
وتبليهاً... (١٤: ٥٢٧٩)

أبو عاشور: قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾  
إضراب انتقالي إلى وصفهم بعبادة الخصام، وإظهارهم  
من الحجج ما لا يمتدونه، تمويهاً على عانتهم.

والخصم بكرر العناد: شديد التمسك بالخصومة  
واللجاج مع ظهور الحق عنده، فهو يظهر أن ذلك  
ليس بحق. (٢٥: ٢٧٧)

مفنية: يبالغون في اللجاج والخصومة بالباطل،  
حرصاً على أربابهم وعدوانهم. (٦: ٥٥٥)

الطباطبائي: أي ثابتون على خصومتهم  
معروون عليها. (١٨: ١١٤)

عبد الكريم الخطيب: أي شديد والجدل في  
الخصومة، كما يقول الله سبحانه: ﴿وَوَكَّلِدِرْ

به قوتاً لذلك مريم: ٩٧، أي شديدو التلذذ والعناد في الخصومة. (١٣: ١٥٢)

مكارم الشيرازي: (إن هؤلاء يعلمون جيداً أن الذين يردون جهنم من آلهة، هم الذين كانوا راضين بعبادة عابديهم، كرهون الذي كان يدعوهم إلى عبادته، لا كما المسيح عليه السلام الذي كان ولا يزال راضياً لمسلم هذا، ومتبرئاً منه. (١٦: ٧٧)

فضل الله: ﴿بَلْ لَمْ تَزِمَ خَيْرُونَ﴾ وهي صفتهم الذاتية، فهم لا يعيشون مسؤوليَّة البحث عن الحقيقة، بل يهتفون الخصومة بكل أساليبها المتلوكمة، ليصلوا إلى أطعاهم، ولحافظوا على امتيازاتهم ومواقفهم والخصومة لمن سئل، وجزء في لعبة المكاسب الذاتية أو السياسية أو الاجتماعية، وليست وسيلة من وسائل الوصول إلى النتائج الحاسمة في الحق. (٢٥: ٢٥٥)

### خصيم

خلق الإنسان من نطفة فإذا هز خصيم مبين.

التحل: ٤

أبى عباس: جادل بالباطل. (٢٢٦)

جادل بالباطل، ﴿مُبِين﴾ ظاهر الخصومة.

مثله الحسن. (الطبرسي: ٣: ٣٥٠)

الطبري: يقول تعالى ذكره: ومن حجبجه عليكم أيضاً أيها الناس، أنه خلق الإنسان من نطفة، فأحدث من ماء مهين خلقاً عجيباً، قلَّبه ناراً خلقاً بعد خلق في ظلمات ثلاث، ثم أخرجه إلى ضياء النور بعد ما تمَّ

خلقه، ونفخ فيه الروح، فخلقاً ورزقه القوت ونساء، حتى إذا استوى على سوقه، كفر بتعمد ربه وبعده مديراً، وعبد من لا يضر ولا ينفع، وخاصم إلهه، فقال: ﴿مَنْ يُخْسِ الْأَعْلَامَ وَمَنْ رُمِيمٌ﴾ يس: ٧٨. ونسي الذي خلقه، فسواء خلقاً سوياً من ماء مهين، ويعني به المجهول أنه يُبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه، فذلك إياه. (٧: ٥٥٩)

لحوق الرطبي: (١٠: ٦٨)، والبيضاوي: (١١: ٥٤٩)، وابن كثير: (٤: ١٨٠)، والمراغي: (١٤: ٥٦).

القسي: قال: خلقه من قطرة ماء مُتَّين، فيكون خصيماً متكلماً بلحاً. (١: ٣٨٢)

الماوردي: الخصيم، المُنْتَج في الخصومة، والمهين: المفضح عتاً في ضميره. وفي صفة بذلك ثلاثة

أحدها: تعريف قدرة الله تعالى في إخراج من نطفة المهينة إلى أن صار بهذه الحال في البيان والمكنة.

الثاني: لمركه نعم الله تعالى عليه في إخراجهِ إلى هذه الحال بعد ما خلقه من نطفة مهينة.

الثالث: لمركه فاحش ما ارتكب من تضييع التوبة بالخصومة في الكفر، قاله الحسن. (١٣: ١٧٩)

الطبرسي: في معنى ﴿وخصيم مبين﴾ قولان: أحدهما: أنه أخرج من النطفة ما هذه صفة، فطسي ذلك أعظم الصبر.

والثاني: لما خلقه ومكنه خاصم عن نفسه خصومة أبان فيها عن نفسه. [ثم نقل لحو الماوردي كما تقدم ذكره]

(١٦: ٣٦١)

الواحدى: ﴿قَادًا كَوْ خَصِيمٍ﴾: خصاصم ﴿شَيْبِينَ﴾  
ظاهر الخصومة، وذلك أنه خاصم النبي ﷺ في إنكار  
البعث، والمعنى أنه مخلوق من نطفة، ومع ذلك يخاصم  
وينكر البعث، أفلا يستدل بأولاه على آخره، وأن من  
قدّر على خلقه أولاً، قادر على إعادته. (٥٦: ٣)

البخوي: جدل بالباطل. [ثم ذكر أنها نزلت في  
أبي بن خلف إلى أن قال:]

والصحيح أن الآية هامة، فيها بيان القدرة  
وكشف قبح ما فعلوه، من جحد نقم الله مع ظهورها  
عليهم. (٧١: ٣)

لحمه الخازن. (٦٥: ٤)

الزمتشري: فيه معنيان:

أحدهما: فإذا هو متطابق مجادل عن نفسه  
مكافح للخصوم، مبين للحجج، بعد ما كان نطفة من  
منى جادا، لا حس به ولا حركة، دلالة على قدرته.

والثاني: فإذا هو خصم لربه، منكر على مخالف  
قاتل: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ مس: ٧٨، وحقا  
للإنسان بالانفراط في الوقاحة والجهل، والتمادي في  
كفران النعمة... (٤٠٦: ٢)

نحوه التستقي (٢، ٢٨٠)، وابن جرير ملخصا (٢):  
(١٥٠).

أبو السعود: ﴿خَصِيمٌ﴾ متطابق مجادل عن نفسه،  
مكافح للخصوم. (٤١: ٤)

نحوه الألوسي. (٩٦: ١٤)

ابن عطية: قوله: ﴿خَصِيمٌ﴾ يحتمل أن يريد به  
الكفرة الذين يختصمون في الله ويجادون في توحيد

وشرعه، ذكره ابن سلام عن الحسن البصري  
ويحتمل أن يريد أعم من هذا، على أن الآية  
تعدد نعمة الذهن والبيان على البشر، ويظهر أنها إذا  
تقدّر في خصام الكافرين ينضاف إلى العبرة وعيد ما.  
(٣٧٩: ٣)

الطبرسي: اختصرها هنا ذكر تقلب أحوال  
الإنسان لذكره ذلك في أمكنة كثيرة من القرآن،  
فالمنى أنه خلق الإنسان من نطفة سيالة، ضعيفة،  
مهينة، دبرها وصورها بعد أن قلبها حالاً بعد حال،  
حتى صارت إنساناً يخاصم عن نفسه، ويميز عسا في  
ضميره، فيبين سبحانه أنقص أحوال الإنسان وأكملها،  
مُتَبَهًا على كمال قدرته وعلمه. [ثم ذكر قول ابن  
هشام والحسن وقال:]

فعلى هذا يكون المعنى أنه خلقه ومكنه، فأخذ  
يخاصم في نفسه. وفيه تعرض لقباح ما ارتكبه  
الإنسان من تضييع حق نعمة الله عليه. (٣٥٠: ٣)

ابن الجوزي: [نحو الواحدى ثم قال:]

وفيه تنبيه على إنعام الله عليه حين خلقه من حال  
ضعف النطفة إلى القوة التي أمكنه معها الخصام.  
(٤٢٩: ٤)

الفهر الرأزي: [نحو الزمتشري وأضاف:]

والوجه الأول أولى، لأن هذه الآيات مذكورة  
لتقرير وجه الاستدلال على وجود الصانع الحكيم،  
لا لتقرير وقاحة الناس وتقادهم في الكفر والكفران.  
(٢٢٦: ١٩)

التهسابوري: [نحو الفهر الرأزي وأضاف:]

الستسطة.

و المراد: الخصام في إثبات الشر كاء، وإبطال  
الوحدانية، وتكذيب من يدعون إلى التوحيد، كما دلّ  
عليه قوله تعالى: ﴿وَأَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ - إِي - وَهَيْنَ  
رَبِّهِمْ﴾ يس: ٧٧، ٧٨.

والإتيان بحرف (إذا) المفاجأة استعارة تبيّة.  
أشعر الحرف الدالّ على معنى المفاجأة لمعنى تركب  
الشيء على غير ما يظن أن يتركب عليه. وهذا معنى لم  
يوضع له حرف. ولا مفاجأة بالحقيقة هنا، لأن الله لم  
يفجأ ذلك ولا فجأ أحداً. ولكن المعنى أنه بحيث لو  
تدبر الناظر في خلق الإنسان، لترقّب منه الاعتراض  
بوحدة خلقه، وبقدرته على إعادة خلقه، فإذا سمع  
باعتباره في الجادة في إبطال الوحدانية وفي إنكار  
الحل، كان كمن فجأ ذلك. ولما كان حرف المفاجأة  
يدلّ على حصول الفجأة للمتكلّم به، تعيّن أن تكون  
المفاجأة استعارة تبيّة.

فإتمام حرف المفاجأة جعل الكلام مفهوماً أمرين.  
هما: التّعجب من تطوّر الإنسان من أمتهنّ حالة إلى  
أبعد حالة؛ وهي حالة الخصومة والإبادة الناشئتين  
عن التفكير والتقلّل، والدلالة على كفرانه التعمّة،  
وصرفه ما أنعم به عليه في عصيان المتعم عليه. فالجملة  
في حدّ ذاتها تنويه، وبضميمة حرف المفاجأة أدهمت  
مع التنويه التّعجب. ولو قيل: فهو خصم، أو فكان  
خصيماً، لم يحصل هذا المعنى البليغ. (١٣: ٨٢)

عزّة دروزة: مُخاصم عنيد. ومُجادل قوي  
المجدل. [إلى أن قال:]

على الوجه الأول يجوز أن يكون «الخصم»  
فعلاً بمعنى مفاعل، كالإكليل والشرّيب. وأن يكون  
بمعنى مُخصم. وعلى الوجه الثاني تعيّن كونه بمعنى  
مفاعل.

والترجيح من الوجهين للأول بناء على أن هذه  
الآيات مسوقة لتقرير الدلائل على وجوه الصانع  
الحكيم وقدرته، لا لأجل وصف الإنسان بالتمادي في  
الوقاحة والكفران.

وقد يرجّح الثاني بما روي أن أبي بن خلف  
الجبليّ جاء بعظم رميم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا  
محمد! أتري الله يُحمي هذا بعد ما قد رمّ؟ فنزلت.

(١٤: ٤٦)

أبو حيان: «الخصم»: من صفات المبالغة من  
«خصم» بمعنى اختصم، أو بمعنى محاصم، كما في  
والجلوس. و«المبين»: الظاهر الخصومة، أو المظهر لها  
والظاهر أن سياق هذين الوصفين سياق دّم، لما  
تقدّم من قوله سبحانه وتعالى: ﴿غَاشِيًا يَشْرِي تَوْنًا﴾  
الاحل: ١. وقوله: ﴿إِنَّ الدِّرْوَاهَ﴾ الاحل: ٢. ولتكريره  
تعالى: ﴿غَاشِيًا يَشْرِي تَوْنًا﴾ الاحل: ٣. ونقوله تعالى: ﴿لَوْ  
لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ﴾ يس: ٧٧. وقال: ﴿يَلْهُم قَرِّمَ  
لِخَصْمُونِ﴾ الزخرف: ٥٨. وعنى به محاصمهم لأنبياء  
الله وأوليائه بالطّبع النّاحضة. (٥: ٤٧٤)

ابن عاشور: «الخصم» من صيغ المبالغة. أي  
كثير الخصام. و«شبين» خبر ثانٍ عن ضمير «فإذا»  
هو، أي فإذا هو متكلّم مُفصح عمّا في ضميره ومُراءى  
بالحق أو بالباطل والمنطق، بأنواع الحجة حتى



وفي الآية تبيحت للإنسان الذي خلقه الله من نقطة نافذة، فلم يتورع عن الوقوف منه موقف الخصم العنيد والجاهل المكابر. (٦١، ٥٤)

**الطَّاهُطَائِي:** «الخصم» صفة مستهتة من الخصومة، وهي الجدال، والآية وإن أمكن أن تحمل على الامتنان - حيث إن من عظيم المن أن يبدل الله سبحانه بقدرته القامة قطرة من ماء مهين إنساناً كامل الخلقة منطقاً متكلماً، ينبوع من كل ما جل ودق بهيانه البليغ - لكن كثرة الآيات التي كرم بها الإنسان، وقرعه على وقاحته في خصامه في ربه، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَرِ الْأَلْسَانُ أَلَّا خَلَقْنَا مِنْ نَفْثَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ • وَخَرَّبْنَا ثَلَاثًا مَقَالًا وَلَيْسَ خَلْقُهُ ثَالِثًا مَنْ يَخْفِى الظُّلُمَ وَهُوَ رَمِيمٌ﴾ من: ٧٨، ٧٧، ترجع أن يكون المراد بنيل الآية بيان وقاحة الإنسان.

ويؤيد ذلك أيضاً بعض التأويلات في الآية السابقة، من تنزيهه تعالى عن شركهم. (١١٣، ٢٦٩)

**مَقْنِيَّة:** بعد أن أشار سبحانه إلى دليل الوجدانية، قال: ولكن هذا الإنسان الضعيف الذي خلقناه من نقطة يكفر بنعمة من أنعم عليه، ويحمد وجود من أوجده، ويعبد ما لا يضره ولا ينفعه. وسبق أكثر من مناسبة أن الإنسان لا ينصرف عن الطريق القويم إلا جهلاً وتقليداً أو لمنفعة شخصية. (٤٩٧، ٤)

**عبد الكريم الخطيب:** في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْأَلْسَانَ...﴾ إشارة إلى أن الإنسان، وهو مما خلق الله، قد خرج عن الولاء لله، وكفر به، ووقف خصماً له، ومحاربه. وهو أي الإنسان - مخلوق ضعيف خلق من

ماء مهين، وجاء من نقطة أشاج، لكن قدرة الله قد صورت من هذا الماء المهين، ومن تلك النقطة القادرة كائناً له عقل، وله إرادة، وقد كان جديراً به أن يرتفع بقله وإرادته عن عالم الطين، وأن يسو إلى مشارف العالم العلوي إلا أنه قد استبد به الضرور، واستولى عليه الهوى، فكان أن كفر بخالقه، وجحد الرب الذي أنشأه ورأه ﴿إِنَّ الْأَلْسَانَ لَقَلْظُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤، (٧: ٢٧٠)]

**طه الدرة:** [نحو الواحد: إلا أنه أضاف:] والصحيح أن الآية هنا عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا و يوم القيامة. وآية ٧٧، ٧٨ [من سورة] ياسين هي الخاصة بذلك الكافر المعاند. (٣٧٠، ٧)

**مكارم الشيرازي:** حقيقة التعبير يراد به تبيان عظمة وقدرة الله عز وجل، حيث يخلق هذا المخلوق العجيب من قطرة ماء حقيرة، مع ما له من قهمة وتكريم وعرف بين باقي المخلوقات وعند الله أيضاً. هذا إذا ما اعتبرنا «الخصم» بمعنى المدافع والمجهر صفاً في نفسه، كما تجرنا الآية بذلك: ﴿يُولَا تَكُنْ الْفَخَاتَيْنِ لَخِصِيصًا﴾ النساء: ٥-١، كما ذهب إليه جمع من المفسرين.

وهناك من يذهب إلى تفسير آخر، خلاصته: بقدرة الله الثابتة خلق الإنسان من نقطة حقيرة، ولكن هذا المخلوق غير الشكور يقف في كثير من المواضع مجادلاً خصماً أمام خالقه.

واعتبروا الآية السابقة والتبعين من سورة يس



الثانية على التشاة الأولى، وأنه يلزم من أقر بالاولى أن يقر بالثانية.

نحوه الطبرسي: **الْقَشِيرِي**: أي شددنا أسرهم، وجمعنا شرهم، وسوينا أعضائهم ورغبنا أجزاءهم، وأودعناهم القفل والتميز، ثم إته **«لَحْصِيمٌ مُبِينٌ»** ينازعنا في خطابه، ويعترض علينا في أحكامنا بزعمه واستصوابه.

(٢٢٥: ٥) **الْبَلَوِي**: جدل بالباطل، **«مُبِينٌ»** بين الخصومة، يعني أنه مخلوق من نطفة ثم يخاصم، فكيف لا يتكسر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة؟ (٢٣: ٤)

**الزَّمْخَشَرِي**: فإذا هو بعد ما كان ماءً مهيأ، رجل يميز منطق قادر على الخصام. **«مُبِينٌ»** مبين عما في نفسه، فصيح كما قال تعالى: **«وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ آلِهِ أَنْ هَبْ لِي آلًا صَالِحًا»** (١٨: ١٨) **«مُبِينٌ»** مبين لما في نفسه، فصيح كما قال تعالى: **«وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ آلِهِ أَنْ هَبْ لِي آلًا صَالِحًا»** (١٨: ١٨)

نحوه أبو حنبلان. (٢٤٨: ٧)

**الفطر الرازي**: قوله: **«فَإِذَا هُوَ لَحْصِيمٌ مُبِينٌ»** فيه لطفة خفية، وهي أنه تعالى قال: اختلاف صور أعضائه مع تشابه أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة، ومع هذا، فهذا ما هو أظهر، وهو نطقه ولهمه، وذلك لأن اللطفة جسم، فلهب أن جاهلاً يقول: إنه استحالة وتكون جسمًا آخر، لكن القوة القاططة والقوة الفاعلة من أين تقتضيهما اللطفة؟

فإبداع التلق والضم أعجب وأغرب من إبداع الخلق والجسم، هو إلى إدراك القدرة والاختيار منه

أقرب، فقوله: **«لَحْصِيمٌ»** أي ناطق، وإنما ذكر اللصيم مكان الناطق، لأنه أعلى أحوال الناطق، فإن الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره، والتكلم مع غيره إذا لم يكن خصصًا لا يبين ولا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه، وقوله: **«مُبِينٌ»** إشارة إلى قوة عقله واختار الإبانة، لأن العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه، لأن المبين بان عنده الشيء ثم أبانه، فقوله تعالى: **«مِنْ لُطْفَةِ مُبِينٍ»** إشارة إلى أدنى ما كان عليه، وقوله: **«لَحْصِيمٌ مُبِينٌ»** إشارة إلى أعلى ما حصل عليه. (١٠٨: ٢٦) **نحوه** ملخصًا التيسابوري. (٣٢: ٢٣)

**التبضاوي**: تسلية ثانية يهويها ما يقولونه بالنية إلى إنكارهم الحشر، وفيه تنبيه بليغ لانكاره، حيث يجب منه وجعله إمرأًا في الخصومة بينا، ومناواة لجموده القدرة على ما هو أهون مما علمه في بدء خلقه، ومقابلة التهمة التي لا مزيد عليها، وهي خلقه من أحسن شيء وأمنه، شريفًا مكرمًا بالعقوق والكذب. [إلى أن قال:]

وقيل: معنى **«فَإِذَا هُوَ لَحْصِيمٌ مُبِينٌ»** فإذا هو بعد ما كان ماءً مهيأ يميز منطق قادر على الخصام، معرب عما في نفسه. (٢٨٦: ٢)

الحازن: [نحوه الهروي] ثم أدام نحو التبضاوي.

(١٤: ٦)

**الشريفي**: **«لَحْصِيمٌ»** أي بليغ الخصومة، **«مُبِينٌ»** أي في غاية البيان عما يريد، حتى أنه ليجادل من أعطاه العقل والقدرة في قدرته. (٣٦٥: ٣)

كائن ضعيف جداً، لا يملك القدرة على شيء، ثم يقطع مراحل نموه بسرعة، حتى يسوغ الرشد الجسماني والعقلي.

نعم، فهذا الوجود الضعيف العاجز، يصح قوماً إلى درجة أن يميز لنفسه النهوض لمحاربة الدعوات الإلهية، وينسى ماضيه ومستقبله، ليكون مصداقاً حياً لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هَدَىٰ﴾ واللفظ أن هذا التعبير يتضمن جنتين: إحداهما تنقل جانب القوة، والأخرى: جانب الضعف. ويظهر أن القرآن الكريم أشار إليهما جميعاً.

إن هذا العمل لا يكون إلا من إنسان يملك عقلاً وفكراً وشعوراً واسطلاً وإرادة، ونعلم بأن أهم مسألة في حياة الإنسان هي التكلم والحديث الذي يملكه، فمحتواه مسبقاً في الذهن، ثم يُصَبَّ في قالب من العبارات، ويطلق باتجاه الهدف، كالرصاص المنطلق من فوهة البندقية، وهذا العمل لا يمكن حدوثه في أي كائن حي عدا الإنسان.

وبذلك فإن الله سبحانه ٥ تعالى يُجسِّد قدرته في إعطاء هذا الماء المهيمن هذه القوة العظيمة .. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الإنسان مخلوق مفرور وكثير التسيان، فهو يستغل كل هذه النعم التي أولاها إياه ولي نعمته ضدّه في الجاهلية والمخاصمة، لها له من مفضل أحق!

ويكفي لفرقة مدى غفلته وحقه أنه جاء: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ يس: ٧٨، المقصود من ضرب المثل هنا،

التسفي: بين الخسومة، أي فهو على مهانة أصله و دناءة أوله يتصدى لمخاصمة ربه، وينكر قدرته على إحياء الميت، بعد ما رتت عظامه، ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وأصدق به، وهو كونه منشأ من موات، وهو يشكر إنشاء من موات وهو غاية المكابرة.

(١٤: ٤)

أبو السعود: [نحو الزمخشري وأصاف:] فهو حينئذ معطوف على ﴿خَلَقْنَا﴾ غير داخل تحت الإنكار والتعجب، بل هو من مشتقات شواهد صحة البحث.

(٣٦٤: ٥)

ابن عاشور المراد به ﴿خَصِيمٌ﴾ في تلك الآية: أنه شديد الشكيمة بعد أن كان أصله نطفة، فالجملعة معطوفة على جملة ﴿لَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ يس: ٧٦، والاستفهام كالاتفهام في الجملة المعطوفة عليها.

والرؤية هنا قلبية. وجملة ﴿أَلَا خَلَقْنَا﴾ تاء مسددة المفعولين، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿لَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ..﴾ و (إذا) للمفاجأة، ووجه المفاجأة أن ذلك الإنسان خلق ليعبد الله ويعلم ما يليق به، فإذا لم يعبّر على ذلك فكأنه فاجأ بما لم يكن مترقباً منه، مع إفادة أن الخسومة في شؤون الإلهية كانت بما قدر به حين عقل. والخصيم «فعل» مهالقة في معنى «مفاعل»، أي خصم شديد الخصام.

الطباطبائي: «الخصيم»: المصراع على خصومته وجداله.

مكارم الشيرازي: إن الإنسان بعد الولادة

نوازع المني، خان فيما طولب به من الهيماء لا طلاع  
المولى. (٥٤: ٢)

الزَّمَعَشْرِي: ولا تكن لأجل الخائنين خاصصًا  
للزَّمَعَاء، يعني لا تخاصم اليهود لأجل بني ظفر.

(٥٦١: ١)

منه القسبي (٢٤٩: ١)، ونحوه القسبي (١: ١)  
(٢٤٢).

ابن الجوزي: [نحو الطبري ثم قال]:  
واختلفوا هل خاصص عنه أم لا على قولين:  
أحدهما: أنه قام خطيبًا فعذره، روى العوفي عن ابن

عباس

والثاني: أنه هم بذلك، ولم يفعله، قاله سعيد بن  
جبير، وقناة.

قال القاضي أبو يعلى: وهذه الآية تدل على أنه  
لا يجوز لأحد أن يخاصص عن غيره في إنبات حتى أو  
نفيه، وهو غير عالم بحقيقة أمره، لأن الله تعالى عاتب  
نبه على مثل ذلك. (١٩٢: ٢)

الفطر الرأزي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: معنى الآية، ولا تكن لأجل الخائنين  
مخاصصًا لمن كان يربطًا عن الذنب، يعني لا تخاصص  
اليهود لأجل المناققين.

المسألة الثانية: قال الراحدي رحمه الله: خصصك:  
الذي يخاصصك، وجمعه: المخصصاء، وأصله من المخصم  
وهو ناحية الشيء، طرفه، والمخصم: طرف الزاوية  
وطرف الأشجار. وقيل للمخصمين: خصمان، لأن كل  
واحد منهما في ناحية من النجدة والذهوى، وخصوم

نفس المعنى بدون التشبيه والكنائية، فالقصد هو  
الاستدلال وذكر مصداق، لإنبات مطلب معين.

(٢٢١: ١٤)

فضل الله: يثير الجدل المتحرك في أكثر من موقع  
حول التوحيد والبعث، فكيف يجادل في ذلك وهو  
يرى عظمة القدرة في خلقه الذي يكشف عن عظمة  
الخالق الذي خلقه؟

وكيف يجادل في البعث وهو يرى عظمة البدن  
التي تطل على إمكانية الإعادة؟ (١٦٥: ١٩)

مخصصًا

إلا أنزلنا الآية الكتاب يأتيكم بين الناس  
بما أريدك الله ولا تكن للخائنين خصصًا  
ابن عباس: معناه.

نحوه البهوي:  
الطبري: (مخصصًا) يخاصص عنه [الخائنين] برأيه  
عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه. (٢٦٥: ٤)

نحوه الزجاج (١٠١: ٢)، والماوردي (٥٢٨: ١)،  
والواحدي (١١٢: ٢)، والقرطبي (٣٣٠: ١).

الطوسي: نهاء أن يكون لمن خان مسلمًا أو  
معاهدًا في نفسه أو ماله، خصصًا يخاصص عنه، ويدفع  
من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه. (٣٦٥: ٣)

مثله الطبرسي: (١٠٦: ٢)

القشيري: أي لا تتأصل عن أرباب المخطوط،  
ولكن مع أبناء الحقوقي، ومن جنى إلى الهوى خان  
فيما أودع نفسه من التقوى، ومن ركن إلى أنوار

السَّحَابَةُ: جَوَانِبُهَا.

المسألة الثالثة: قال الطَّاعَتُونَ فِي عَصَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى صُدُورِ النَّبِّ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنَّهُ لَوْلَا أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَ لِأَجْلِ الْخَائِنِ وَيَذُبَّ عَنْهُ، وَإِلَّا لَمَا وَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ اللَّهَ عَنِ الْخَيْبَةِ لَا يَنْقُضِي كَوْنُ الْمُنْهَى فَاعِلًا لِلْمُنْهَى عَنْهُ، بَلْ ثَبَتَ فِي الرَّوَايَةِ أَنَّ قَوْمَ طُعْمَةَ لَمَّا اتَّسَعُوا مِنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَذُبَّ عَنْ طُعْمَةَ، وَأَنْ يُدْفِقَ السَّرِقَةَ بِالْيَهُودِيِّ، تَوَقَّفَ وَانْتَظَرَ الْوَحْيَ، فَغَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَكَانَ الْفَرَضُ مِنْ هَذَا اللَّهُ تَبِيهِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْ طُعْمَةَ كَذَابٌ، وَأَنَّ الْيَهُودِيَّ يَمْرِي عَنْ ذَلِكَ الْخَبْرَ.

نَحْوُ الثَّسَابُورِيِّ

الْقُرْطُوبِيُّ: ﴿خَصِيمًا﴾ اسْمُ فَاعِلٍ كَقَوْلِكَ: جَالِسُهُ فَأَنَا جَالِسُهُ، وَلَا يَكُونُ فَعِيلًا هُنَا بِمَعْنَى مَقُولٍ: بَدَلٌ عَلَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا تُجَادِلْ﴾ السَّاءُ: ١٠٧. فَالْخَصِيمُ هُوَ الْمُجَادِلُ، وَجَمْعُ الْخَصِيمِ: خَصِمَاءُ. وَقِيلَ: ﴿خَصِيمًا﴾ مُخَاصِمًا اسْمُ فَاعِلٍ أَيْضًا. فَتَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ عَنْ خُضْدِ أَهْلِ السُّخْمِ وَاللَّقَاحِ عَنْهُمْ بِمَا يَقُولُهُ خَصِمُهُمْ مِنَ الْحَبَّةِ. (٣٧٧: ١٥) نَحْوُ الشُّوْكَانِيِّ. (٦٥٢: ١)

الْمُخَازِنُ: يَعْنِي وَلَا تَكُنْ لِأَجْلِ الْخَائِنِينَ وَهُمْ قَوْمٌ طُعْمَةُ، تَخَاصِمُ عَنْهُمْ وَتُجَادِلُ عَنْ طُعْمَةِ مَدَائِفِهَا عَنْهُ وَمَعِيلًا لَهُ. (٤٩٤: ١)

أَبُو حَتِّانٍ: أَيُّ مُخَاصِمًا، كَمَا جَالِسٌ بِمَعْنَى جَالِسٍ، قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْفَارِسِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلْمِثَالَةِ مِنْ «خَصِمٍ».

أَبُو السُّعُودِ: مُخَاصِمًا لِلْجَرَاءَةِ، أَيُّ لَا تَخَاصِمُ الْيَهُودَ لِأَجْلِهِمْ. (١٩٤: ٢)

نَحْوُ الثَّوْرُسِيِّ (٢: ٢٧٩)، وَالْأَلُوسِيِّ (٥: ١٤٠). ابْنُ عَاشُورٍ: وَمَفْعُولٌ ﴿خَصِيمًا﴾ مَضْنُوفٌ دَلُّ عَلَيْهِ ذِكْرُ مُقَابِلِهِ، وَهُوَ ﴿الْخَائِنِينَ﴾ أَيُّ لَا تَكُنْ تَخَاصِمُ مِنْ يَخَاصِمُ الْخَائِنِينَ، أَيُّ لَا تَخَاصِمُ عَنْهُمْ.

فَالْخَصِيمُ هُنَا بِمَعْنَى الْمُتَشَبِّهِ الْمُدَافِعَ كَقَوْلِهِ: «كَانَتْ أَنَا خَصِيمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَالْمُخَاطَبُ لِلشَّيْءِ وَالْمُرَادُ الْأَمَّةُ، لِأَنَّ التَّخَاصُمَ مِنَ الْخَائِنِينَ لَا يَتَوَقَّعُ مِنَ الشَّيْءِ وَالْمُرَادُ تَحْذِيرُ الَّذِينَ دَفَعْتَهُمُ الْحِمَّةَ إِلَى الْإِتِّصَارِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ. (٢٤٨: ٤)

الْمُرْغُوبِيُّ: [نَحْوُ الطُّوسِيِّ وَأَصَافٍ]

وَعَلَاةُ ذَلِكَ: إِنَّ هَلِيكَ الْإِتِّصَاوُونَ فِي تَحْصِرِي الْحَقِّ، اغْتِرَارًا بِلَحْنِ الْخَائِنِينَ وَقُوَّةِ جِدْلِهِمْ فِي التَّخَصُّمَةِ، لَيْسَ تَكُونُ خَصِيمًا لَهُمْ، وَتَقَعُ فِي وَرْطَةِ الْبِدْفَاعِ عَنْهُمْ، وَيُؤْتَدُ هَذَا حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ يَكُونُ الْخُنَّ بِحَبْنَتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي بَيْنَهُمَا أَسْمَعَ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». (١٤٨: ٥)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: الْخَصِيمُ هُوَ الَّذِي يُمَدِّفِعُ عَنِ الدَّعْوَى وَمَا فِي حُكْمِهَا، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ خَصِيمًا لِلْخَائِنِينَ عَلَى مَنْ يَطَالِبُهُمْ بِحَقِّهِ، فَيُدَافِعُ عَنْ



أنفسهم. يهدايتهم إلى سبيل الله في السير على هدى أمره ونهيه؟

ثم تحدثت عن طبيعة العلاقة بين الله وبين الخائفين هؤلاء، فهم من الأشخاص الذين لا يحبهم الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَشَدًّا﴾: ١٠٧، فكيف يمكن للإنسان المسلم أن يحب من لا يحبه الله، مع أن علامة إيمان المؤمن هي أن يحب من يحبه الله، وينفص من ينفصه الله بحيث يكون شعوره السليم والإيجابي تبعاً لإيمانه، في ما يوحيه من مناهر وهواطف؟! راجع أيضاً: خ و ن: «حقولنا»

بالباطل، وإذا شئت رأيته عالم اللسان، جاهل العمل، ينكلم بالحكمة، ويصم بالخطيئة. (الطبري ٢: ٣٢٧) السدي: أعوج الخصام. (الطبري ٢: ٣٢٧) أبو عبيدة: شديد الخصومة، ويقال للفاجر: أهبل وألد.

الإمام العسكري عليه السلام: شديد العداوة والجidal للمسلمين. (٦١٧)

نحوه فضل الله. (١١٧: ٤) ابن قتيبة: أشدهم خصومة. يقال: رجل ألد، بين اللد، وقوم لده، والخصام: جمع خصم، ويجمع على فُؤول وفُعال، يقال: خصم وخصام وخصوم.

(٨٠)

نحوه الواحدي. (٣١٠: ١)

الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: تأويله: أنه ذو جدال، وقال آخرون: معنى ذلك أنه غير مستقيم الخصومة، ولكنه معوجتها.

وكلا هذين القولين متقارب المعنى، لأن الاوجاج في الخصومة من الجدال واللد.

وقال آخرون: معنى ذلك: وهو كاذب في قوله. وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الأولين، إن كان أراد به قتله أنه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلاً واهوجاجاً عن الحق.

وأما «الخصام» فهو مصدر من قول القائل: «خاصمت فلاناً خصاماً ومخاصمة».

وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المتألق الذي

## الخصام

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجِئُكَ قَوْلُهُ فِي الْخِيَرَةِ الْمُسْلِمِينَ يُسْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَنَاقِبِهِ وَأَوْ أَلَدُ الْخِصَامِ وَالْقَوْمِ الْأَكْبَرِ الَّذِي يُضِلُّ الرِّجَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْأَلَدُ الْخِصَمُ. (الماوردي ١: ٢٦٥)

ابن عباس: جدل بالباطل شديد الخصومة. (٢٨)

نحوه زيد بن علي (١٤٥)، والقاسمي (٣: ٥٠٨). أي ذو جدال، إذا كلمك راجعك.

(الطبري ٢: ٣٢٧)

مجاهد: ظالم لا يستقيم.

الذي لا يستقيم على خصومة. (الطبري ٢: ٣٢٧) الحسن: الكاذب القول. (الطبري ٢: ٣٢٨)

قتادة: يقول: شديد القسوة في معصية الله، جدل



- أخبر نبيه محمدًا ﷺ أنه يصعبه إذا تكلم ليلاً ومنطقه، ويستشهد الله على أنه محق في قلبه ذلك، لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول. (٣٢٧:٢)
- الزَّجَّاج:** ومعنى «خضم الذئ» في اللغة: الشديد الخصومة والجدل، واشتقاقه من لَدَيْ العُتْق، وهما صلتا العُتْق، وتأويله: أن خصمه في أي وجه أخذ من يمين أو شمال - من أبواب الخصومة غلبه في ذلك. يقال: رجل الذئ امرأة لذاء، ولهم لذئ وقد لذت فلاناً لذئاً، إذا جادته فغلبه.
- وخصام: جمع خضم، لأن «فلاناً» يجمع إذا كان صفة على «فعل» نحو صغيب وصحاب، وخيذل ويخذل. وكذلك إن جعلت خصماً صفة، فهو يجمع على أقل العدد، وأكثره على فتول وقطلت. يقال: خضم وخِصام وخِصوم، ولا يمكن إعتاب «فعل» فيه أكثر العدد، نحو فرخ وأخ، لأقل العدد، وفرخ وفروخ لما جاوز العشرة. (٢٧٧:١)
- الماوردي:** وفي «الخصام» قولان: أحدهما: أنه مصدر، وهو قول الخليل. والثاني: أنه جمع خصيم، وهو قول الزجاج. (٢٦٥:١)
- الزَّمَعَشْرِي:** وهو شديد الجدل والمداولة للمسلمين، وقيل: كان بينه وبين ثقيف خصومة، فيتهم ليلاً، وأهلك مواشيهم، وأحرق زروعهم. والخصام: المخاصمة، وإضافة «الذئ» بمعنى «في» لقولهم: ثبت النفس، أو جعل الخصام الذئ على المبالغة.
- نحوه البروسوي. (٣٢٢:١)
- الطُّبْرَسِي:** «أشدُّ الخصام» أي وهو أشد المخاصمين خصومة. ومن قال: إن الخصام مصدر، لمعناه وهو شديد الخصومة عند المخاصمة جدل سهّل.
- نحوه شبر. (٢٠٨:١)
- الفخر الرازي:** أنا «الخصام» فيه قولان: أحدهما: - وهو قول خليل -: أنه مصدر بمعنى المخاصمة، كالقتال والطعان بمعنى المقاتلة والمطاعنة، فيكون المعنى وهو شديد المخاصمة. ثم في هذه الإضافة وجهان: أحدهما: أنه بمعنى «في»، والتقدير: أذ في الخصام.
- والثاني: أنه جعل الخصام أذ على سبيل المبالغة. (٢١٨:٥)
- العكبري:** و«الخصام» هنا جمع خصم، نحو كُتب وكُعب، ويجوز أن يكون مصدراً، وفي الكلام حذف مضاف، أي أشد ذوي الخصام. ويجوز أن يكون الخصام هنا مصدراً في معنى اسم الفاعل، كما يرصف بالمصدر في قولك: رجل عدل وخضم. ويجوز أن يكون «أفقل» هاهنا، لا للمفاضلة، فيصح أن يضاف إلى المصدر، تقديره: وهو شديد الخصومة.
- ويجوز أن يكون (هو) ضمير المصدر الذي هو «قوله» وقوله: (خصام)، والتقدير: خصامه أذ الخصام.
- نحوه السمين. (١٦٦:١)
- (٥-٥)

قد (آلذ) صفة مشبهة وليس اسم تفضيل، ألا ترى  
أن مؤنثه جاء على: «الغلام»، فقالوا: آذاه، وجمعه جاء  
على: «قُلل»، قال تعالى: ﴿وَلْتَلذَّذْ بِقَوْمٍ ثُلَّةٍ﴾ مريم:  
٩٧، وحيث قللنا إضافة للخصام إشكال، لأنه يصير  
معناه شديد الخصام من جهة الخصام، فقال في  
«الكشاف»: إنا أن تكون الإضافة على المبالغة،  
فجعل الخصام آذ أي نزل خصامه منزلة شخص له  
خصام، فصارت اثنين، فصحت الإضافة على طريقة  
الجاز العظمي، كأنه قيل: خصامه شديد للخصام، كما  
قالوا: جُنْ جُنُوهُ، وقالوا: جُدْ جُدُّهُ، أو الإضافة على  
معنى «في»، أي وهو شديد الخصام في الخصام، أي في  
حال الخصام.

وقال بعضهم: يقتدر مبتدأ محذوف بعد ﴿وَلْتَلذَّذْ﴾  
تقديره: وهو خصامه آذ الخصام، وهذا التقدير لا  
يصح، لأن الخصام لا يوصف بالآذ، فصح أن يُؤوَّلَ  
بأنه جعل بمنزلة الخصم، وحيث قللنا مع عدم  
التقدير أولى، وقيل: ﴿الْخِصَامُ﴾ هنا، جمع خصم،  
كخصب وخصاب، وليس هو مصدر، وحيث قللنا يظهر  
الإضافة، أي وهو آذ الناس المخاصمين. (٢٥٦: ٢)  
مقنية: ﴿وَلْتَلذَّذْ﴾ أي يظهر الحسب و  
الخير، وهو من آذ الناس عداوة للخير وأهله.

(٣٠٨: ١)

مكارم الشيرازي: الآية تشير كما ورد في  
أسباب النزول إلى نفاق المنافقين، وتعدن النبي ﷺ  
منهم، وتقول له: إن بعض الناس يتظاهرون بالإيمان  
وتحسبون على أنهم مؤمنون، بينما هم من آذ أعداء

أبو حيان: ﴿الْخِصَامُ﴾ مصدر خاصم وجمع:  
خصم. يقال: خصم وخصوم وخصام، كبحر وبحور  
وبهار، والأصل في الخصومة: التعصق في البحث عن  
الشيء، ولذلك قيل: في زوايا الأروعة خصوم،  
الواحد: خصم.

الشريبي: ﴿وَلْتَلذَّذْ﴾ أي شديد  
الخصومة لك ولأهلك، لعداوته لك. (١٣٤: ١)

أبو السعود: [نحو الزمخشري وأضاف:]  
والجملة حال من الضمير المبرور في ﴿قَوْلُهُ﴾، أو  
من المستكن في ﴿مُشْهِدٌ﴾. (٢٥٥: ١)

الكاشاني: شديد العداوة والجدال للمسلمين.

(٢٢٠: ١)

الألوسي: يقال: ﴿الْخِصَامُ﴾ جمع خصم، كبحر  
وبهار وخصب وخصاب، فالمعنى: أشد الخصومة  
شهوة، والإضافة فيه للاختصاص، كما في أحسن  
الناس وجهًا، وفي الآية إشارة إلى أن شدة الخصومة  
مذمومة. (٩٥: ٢)

رشيد رضا: ﴿وَلْتَلذَّذْ﴾ أي وهو لي  
نفسه أشد الناس مخاصمة وعداوة لمن يتروّد إليهم،  
أو أشد خصماتهم، على أن الخصام: جمع خصم  
كخصب وخصاب، وهو المختار. (٢٤٥: ٣)

ابن عاشور: معنى ﴿وَلْتَلذَّذْ﴾ أنه شديد  
الخصومة، أي العداوة، مشتق من لَذَّ يَلذُّه يفتح اللام،  
لأنه من فعل، تقول: لَذَّذْتُ ما زيد بكسر الدال إذا  
خاصم، فهو لاذٌّ ولذود، فاللذذ: شدة الخصومة، و  
الآذ: الشديد الخصومة، [ثم استشهد بـ]

الإسلام.

(٤٥: ٢)

المساوَردي: في الخصام وجهان، أحدهما: في

راجع: ل د د: «الآلة».

الحجة، الثاني: في الجدل. (٢٢٠: ٥)

الطوسي: في حال الخصومة، فهو نائف عتن

هو، بخلاف هذه الصفة من الشبهة على ما يصلح

للجدال ودفع الخصم الآلة، بحسن البنان عند

الخصومة، فعلى هذا يلزمهم أن يكونوا بإضافة البنات

قد أضافوا أدنى الصفات إليه. (١٨٩: ٩)

الزمتخشري: وهو إذا احتاج إلى بماناة

الخصوم وجماعة الرجال كان غير مبين، ليس عنده

بيان، ولا يأتي برهان يحتاج به من خصمه، وذلك

لضعف عقول النساء ونقصانهن عن لطرة الرجال،

يقال: قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بمجتها إلا

تكلمت بالحجة عليها. (٤٨٢: ٣)

ابن عطية: الخصام: الحاجة وجماعة المسورة.

وقلما تهد امرأة إلا تفسد الكلام وتخلط المعاني، وفي

مصحف ابن مسعود: (وهو في الكلام غير مبين).

(٤٩: ٥)

الطبرسي: يعني المخاصمة. [ثم نقل قول قتادة

وابن زيد وقال:]

والما قال: (وهو في الخصام) ولم يقل: وهي، لا

ثم حملة على لفظ (من). (٤٣: ٥)

نحوه ابن الجوزي (٣٠٦: ٧)، والمجازن (١١٠: ٦)،

والكاشاني (٣٨٦: ٤).

الفخر الرازي: (وهو في الخصام غير مبين)

يعني أنها إذا احتاجت المخاصمة والمنازعة عجزت

وكانت غير مبين، وذلك لضعف لسانها، وقلة عقلها.

٢ - أو من يشك في الجلبة وخوفي الخصام غير

مبين. الزخرف: ١٨

أبن عباس: (في الخصام): في الكلام. (٤١٢)

مجاهد: (من) الجوزي، جعلتموهن للرحمان

ولذا، كيف تمكنون؟ (الطبري: ١١: ١٧٣)

قتادة: قلما تكلم امرأة فتريد أن تتكلم بمجتها،

إلا تكلمت بالحجة عليها. (الطبري: ١١: ١٧٤)

نحوه مقاتل. (الكتفي: ٤: ١١٥)

ابن زيد: تعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه أن

ينطق بمجته وبعجز عن الجواب وهم الأصنام، فإنهم

كانوا يحملونها بالحلي. (الطبرسي: ٥: ٤٣)

ابن قتيبة: (الخصام) جمع خصيم، ويكون

مصدرا له «خاصمت». (٣٨٣)

الطبري: يقول: وهو في مخاصمة من خصمه

عند الخصام غير مبين، ومن خصمه برهان وحجة،

لعجزه وطمعه، جعلتموه جزءا من خلقه، وزعمتم

أنه نصيبه منهم، وفي الكلام متروك أسقف بدلالة ما

ذكر منه، وهو ما ذكرت. (١٧٣: ١١)

الزجاج: يعني البنات، أي الأنثى لا تكاد تستوفي

الحجة ولا تبين.

وقد قيل في التفسير: إن المرأة لا تكاد تحتاج بحجة

إلا عليها، وقد قيل: إنه يعني به الأصنام والأجود أن

يكون يعني به المؤنث. (٤: ٧-٦)

وبلادة طبعها. [ثم نقل نحو قتادة وقال:]

فهذه الوجوه دالة على كمال نقصها، فكيف يجوز إضافتهن بالولدانية إليه؟ (٢٠٢: ٢٧)

العكبري: ﴿فِي الْخَصَامِ﴾ يتعلق بـ ﴿شَيْنٍ﴾.

فإن قلت: المضاف إليه لا يعمل فيما قبله؟

قلت: (لا في غير) لأن فيها معنى التقي، فكأنه قال: وهو لا يبين في الخصام، ومثله مسألة الكتاب: أنا في هذا غير ضارب، وقيل: ينتصب بفعل يستره ضارب. وكذا في الآية. (١١٣٨: ٢)

أبو حنبل: أي لا يظهر حجة ولا يقيم دليلاً، ولا يكشف عما في نفسه كشفاً واضحاً. (٨: ٨)

أبو السعود: أي الببدال الذي لا يكاد يخلو عنه الإنسان في العادة. (٢٩: ٦)

نحوه البروستوي (٨: ٣٥٨)، والالوسي (٢٥: ٧٠).

## الخصم

وَقُلْ أَتَيْتُكُمْ بِالْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْبَحْرَيْنِ.

ص: ٢١

مقاتل: بعث الله إلى داود ملكين، جبرئيل وميكائيل، لينبئه على التوبة، فأتياه وهو في بحرابه.

(الواحد: ٣: ٥٤٦)

الطبري: يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: هل أتاك ما محمد ﷺ نأ الخصم؟

وقيل: إنه عني بالخصم في هذا الموضع ملكان، وخرج في لفظ الواحد، لأنه مصدر مثل الزور والسكر، ولا يثنى ولا يجمع. [ثم استشهد بشعر] (١٠: ٥٦٦)

نحوه ابن عطية (٤: ٤٩٧)، وأبو الفسوح (١٦):

(٢٦٤).

ابن جزي: اتفق الناس على أن هؤلاء الخصم كانوا ملائكة. (١٨٣: ٣)

الزجاج: ﴿الْخَصْمُ﴾، ولفظه لفظ الواحد، و﴿تَسُوْرُوا﴾ لفظ الجماعة، لأن قولك: خصم، يصلح للواحد والاثنتين والجماعة والذكر والأنثى، يقال: هذا خصم، وهي خصم، وهما خصم، وهم خصم، وإنما صلح لجميع ذلك، لأنه مصدر، تقول: خصمته أخصمه خصماً، المعنى هما ذوا خصم وهم ذور خصم.

وإن قلت: خصوم جاز، كما تقول: هما عدل، وهما ذوا عدل، وقال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِثْلِكُمْ﴾ (الطلاق: ٢، بمعنى «هما عدل»: هما ذوا عدل، فما كان

من المصادر قد وصلت به الأسماء فتوحده جائز، وإن وصلت به الجماعة، وتذكيره جائز، وإن وصلت به

الأنثى، تقول: هو رضى وهما رضى، وكذلك هذه رضى. (٤: ٣٢٥)

نحوه القسي: (٢: ٢٤٩)، والواحد: (الفسر الرازي: ٢٦: ١١٤)، والمييدي (٨: ٣٣٦)، والبروستوي (٨: ١٦)، والالوسي (٢٣: ١٧٨).

التخاسن: وخصم: يقع للواحد، والاثنتين، والجميع، بلفظ واحد، على معنى ذو خصم، ولا اختلاف بين أهل التفسير أنه يراد به هاهنا ملكان. (٦: ٩٤)

نحوه القرطبي (١٥: ١٦٥)، والمغازن (٦: ٣٨)، الطوسي: ... والخصم هو المدعي على غيره حقاً من الحقوق المنازع له فيه. [ثم قال نحو الزجاج ملخصاً

وأضاف:

و «خَصْتَانِ»؟

لذلك قال: ﴿أَذْنَبُوا وَالصَّغِيرَاتُ﴾ لأنه أراد المدعى والمدعى عليه ومن أتبعهما، فلا يمكن أن يتملق به في أن أقل الجمع اثنان، لما قال: ﴿خَصْتَانِ بَنِي نَفْسَانَا عَلَى بَعْضٍ﴾ لأنه أراد بذلك الفريقين. (٥٥١: ٨) نحوه الطبرسي (٤: ٤٧٠)، ومثنية (٦: ٣٧٠).

الزَّمَخْشَرِيُّ: الخصم: الخصاء، وهو يلع على الواحد والجمع كالطيف، قال الله تعالى: ﴿وَحَدِيثُ حَتِيفٍ ابْنِ رَهِيمٍ الْمُكَرَّمِينَ﴾ الذَّارِيَات: ٢٤، لأنه مصدر في أصله، بقوله: خصمه خصصًا كما تقول: ضافه ضفًا. فإن قلت: هذا جمع، وقوله: ﴿خَصْتَانِ﴾ تسمية فكيف استقام ذلك؟

قلت: معنى ﴿خَصْتَانِ﴾ فريقان خصمًا، الدليل عليه قراءة من قرأ: ﴿خَصْتَانِ بَنِي نَفْسَانَا﴾ (نحو قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْتَانِ اخْتَصَمُوا﴾) ونحو قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْتَانِ اخْتَصَمُوا﴾ في رثيم (الحج: ١٩).

فإن قلت: فما تصنع بقوله: ﴿إِنْ هَذَا أَخِي﴾ ص: ٢٣، وهو دليل على اثنين؟

قلت: هذا قول البعض المراد بقوله: ﴿خَصْتَانَا عَلَى بَعْضٍ﴾.

فإن قلت: فقد جاء في الرواية أنه بعث إليه ملكان؟

قلت: معناه أن الحكماء كان بين ملكين، ولا يتبع ذلك أن يصحبهما آخرون.

فإن قلت: فلماذا كان الحكماء بين اثنين، كيف سمّاهم جميعًا خصصًا في قوله: ﴿كَبُرُوا الْخَصْمُ﴾

قلت: لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم، صحت التسمية به. (٣: ٣٦٧) نحوه التضاوي (٢: ٣٠٧)، والتسليمي (٤: ٣٧)، و أبو السُّود (٥: ٣٥٥).

الفخر الرازي: [ذكر قول الواحدي ثم قال:] وأريد بالخصم هاهنا: الخصمان اللذان دخلا على نادر <sup>عليه السلام</sup>.

أبو حيان: الظاهر أنهم كانوا جماعة، فلذلك أتى بضمير الجمع. فإن كان المتحاكمان اثنين، فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاونة أو المؤانسة، ولا خلاف أنهم كانوا ملائكة، كذا قال بعضهم.

وقيل: كانا أخوين من بني إسرائيل لأب وأم، و الأول أشهر.

وقيل: الخصم هنا اثنان، وتجوّز في العبارة فأخبر عنهما إخبارًا ما زاد على اثنين، لأن معنى الجمع في الثانية.

وقيل: معنى ﴿خَصْتَانِ﴾ فريقان، ليكون تسوّرًا ودخلوا هاتفا على الخصم الذي هو جمع الفريقين، ويدل على أن ﴿خَصْتَانِ﴾ بمعنى فريقان قراءة من قرأ: ﴿بَنِي نَفْسَانَا عَلَى بَعْضٍ﴾. وقال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْتَانِ اخْتَصَمُوا﴾ في رثيم ص: ٢٣، بمعنى.

فإنما ﴿إِنْ هَذَا أَخِي﴾ ص: ٢٣، وما روي أنه بعث إليه ملكان، فالمعنى أن الحكماء كان بين اثنين، ولا يتبع أن يصحبهما غيرهما.

وأطلق على الجمع: خصم، وعلى الفريقين:

الإمام الحسين عليه السلام: نحن وبنو أمية، اختصنا في الله عز وجل، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، فنحن وإياهم لخصمان يوم القيامة.

(التحراني ٦: ٥٢٨)

ابن عباس: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أهل دينين من المسلمين واليهود والنصارى ﴿وَالْخَصْمُ الرَّبِّيُّ﴾ في دين ربهم فقال كل واحد منهم: أنا أولى بالله بدينه.

(٢٧٨)

هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بحمد الله وآمنا بنبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، فأنتم تعرفون كتابنا، ونبينا، ثم تركوهم كفرتم به جميعاً، كان ذلك خصومهم في ربهم.

(الطبري ٩: ١٢٤)

عكرمة: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ...﴾ هما الجنة والنار خلقني الله لعلوحيته، وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته، فلقد قص الله عليك من خبرهما ما تسمع.

(الطبري ٩: ١٢٤)

مجاهد: إثم أهل الإيمان والشر في اختلافهم في البعث والجزاء.

(الماوردي ٤: ١٢)

نحوه حاصم والكشي:

(الطبري ٩: ١٢٤)

هم المؤمنون والكافرون ﴿وَالْخَصْمُ الرَّبِّيُّ﴾ لأن المؤمنين قالوا بتوحيد الله، وأنه لا يستحق العبادة سواه، والكفار أشركوا معه غيره.

(الطوسي ٧: ٣٠٢)

مثله الحسن وعطاء.

خصمان، لأن من جاء مع متخاصم لمساعدة فهو في صورة خصم، ولا يعد أن تطلق عليه التسمية.

(٣٩١: ٧)

الشيخ الطبري: والخصم في الأصل مصدر، فلهاذا لم يحسمه أولاً نظراً إلى أصله، وتشاء ثانياً بتأويل: شخصان أو فريقان خصمان، وجمع الضمائر في قوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾، ﴿فَقَرَّبَ مِنْهُمْ قُلُوبَهُمْ﴾، ﴿وَأَوْحَى أَنْ يَخْلُقْ لَهُمْ مِنْ بَنَاءٍ عَلَى أَنْ أَمْلَأَ الْجَمْعَ إِنْسَانًا أَوْ عَلَى أَنْ يَخْتَبِ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنْ جَمْعِهِمَا، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، لِأَنَّ الْقَائِلِينَ كَانَا إِثْنَيْنِ بِالْإِطْفَاقِ.

الطباطبائي: الخصم مصدر كالخصومة، أريد به القوم الذي استقر لهم الخصومة. (١٩١: ١٧)

مكارم الشيرازي: الخصم: جاءت هنا كـ مصدر واكثر الأحيان تطلق على الطرفين المتنازعين وتتمثل هذه الكلمة للفرد «الجمع»، وأحياناً لجمع على خصوم.

## خَصْمَانِ - الْخَصْمُ الرَّبِّيُّ

١- هَذَانِ خَصْمَانِ الْخَصْمُ الرَّبِّيُّ رَبِّيُّمُ قَالِدِينَ كَفَرُوا قَطَعَتْ لَهُمْ بَابَ مَنْ تَارِي يُصْبِ مِنْ قُوَّتِي رُؤْسِهِمُ الْحَقِ: ١٩

الإمام علي عليه السلام: أنا أول من نهضوا للخصومة بين يدي الرحمن.

أبو ذر: إثمهما المسلمون والمشركون حين اقتتلوا في بدر.

لحمه ابن سيرين.

(الماوردي ٤: ١٢)

تثابة: إثم أهل الكتاب. قالوا: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن خير منكم. فقال المسلمون: كتابنا يقضي على كتابكم، ونبينا خاتم الأنبياء، ونحن أولى بالله منكم. (المائدة: ١٣) صدق ومكذب. (ابن كثير: ٤: ٦٢٥)

زيد بن علي: فالخصمان الذين اختصموا في دينهم، من الكفار: عتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف، الوليد بن عتبة بن ربيعة.

ومن المؤمنين: علي بن أبي طالب عليه السلام، وحزرة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، برز بعضهم إلى بعض، وكانوا من الفريقين موضع القلادة من الشعر. (٢٨٢)

الفرأء: [عواين عباس في قوله الأول: وأخافه] وقوله: «اختصموا» ولم يقل: اختصموا، لأنهما جمعان ليسا برجلين، ولو قيل: اختصموا، كان صواباً ومثله: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا»

الحجرات: ٩، يذهب إلى الجمع. ولو قيل: اقتتلنا لجاز، يذهب إلى الطائفتين. (٢: ٢٢٠)

الطهري: [نقل الأقوال ثم قال:] وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: عني بالخصمين جميع الكفار من أي أصناف الكفر كانوا، وجميع المؤمنين، وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأنه تعالى ذكره، ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه:

أحدهما: أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له، قد حق عليه العذاب، فقال: «ألم ترون»

الله... ثم قال: «وَنَجِّنِي مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ» الحج: ١٨، ثم أتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو قائل بهما، فقال: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ» وقال الله: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَغُسِّلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» الحج: ٢٣.

لأن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن أبي ذر في قوله: إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟

قول: ذلك إن شاء الله كما روي عنه، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب، ثم تكون هامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك، وذلك أن الذين تبارزوا إنما كان أحد الفريقين أهل شرك، كفر بالله، والآخر أهل إيمان بالله وطاعة له، فكل كافر في حكم فريق الشرك منهما في أنه لأهل الإيمان خصم، وكذلك كل مؤمن في حكم فريق الإيمان منهما في أنه لأهل الشرك خصم.

فتأويل الكلام: هذان خصمان اختصموا في دين دينهم، واختصمهم في ذلك معاداة كل فريق منهما الفريق الآخر، ومحاربتة [أي] على دينه. (٩: ١٦٤) نحوه ابن كثير. (٤: ٦٢٥)

الزجاج: قوله عز وجل: «هَذَانِ عَصَتَانِ اخْتَصَمُوا فِي دِينِهِمُ» المخصمان: المؤمنون والكافرون، جاء في التفسير: أن اليهود قالوا للمسلمين: ديننا أقدم من دينكم. «كتابنا أقدم من كتابكم، فأجابهم المسلمون بأننا آمنا بما أنزل إلينا وما أنزل إليهم، وآمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد

من رسله وأنتم كقرتم بعض الرسل، فظهرت حجة المسلمين على الكافرين. وقيل: ﴿اخْتَصَمُوا﴾، وقد قال: ﴿هَذَانِ جَمْعَانِ﴾ لآلهما جمعان. (٤١٩: ٣)

الطوسي: [نقل الأقوال وقال:]

وإنما جمع قوله: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ لأنه أراد ما يختصون فيه، أو أراد بالخصمين: القبيلتين وخصومهم. (٣٠٢: ٧)

الواحدى: قوله: ﴿هَذَانِ جَمْعَانِ﴾، الفرق الخمسة الكافرة<sup>(١)</sup> خصم والمؤمنون خصم. وقد ذكروا جميعًا في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالْخَصَمَ بَقِيَ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ رَبَّهُمْ﴾ لآلهما جمعان وليس بمرجلين، ومثله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلَا﴾ الحبرات: ٩. [ثم ذكر نحو ابن عباس إلى أن قال:]

وكان أبوذر يهجم أن هذه الآية لا لعمى في الدين بارزوا يوم بدر... وهو ما عليه جماعة المفسرين. (٢٦٣: ٣)

نحوه البقوي: (٣٣٠: ٣)، والطبرسي: (٥٧: ٤). الزمخشري: الخصم: صفة وصف بها الفوج أو الفريق. فكأنه قيل: هذان فوجان أو فريقان مختصمان. وقوله: ﴿هَذَانِ﴾ للفظ، و﴿اخْتَصَمُوا﴾ للمعنى. كقوله:

(١) والمراد بهم الذين ذكرهم الله قبل هذه الآية، في الآية: ١٧، من سورة الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْمِعُكَ إِنَّا إِذَا نَحْنُ جَوَاهُ﴾، محمد: ١٦، ولو قيل: هؤلاء خصمان أو اختصاصا جواز، يراد المؤمنون والكافرون، قال ابن عباس: رجع إلى أهل الأديان الستة.

نحوه السبي: (٩٦: ٣) ابن عطية: اختلف الناس في المشار إليه بقوله: (هذان)... [نقل الأقوال إلى أن قال بعد قول مجاهد:]

وهذا قول تضده الآية، وذلك أنه تقدم قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ المعنى هم مؤمنون ساجدون، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ الحج: ١٨، ثم أشار إلى هذين الصنفين بقوله: ﴿هَذَانِ جَمْعَانِ﴾، والمعنى: أن الإيمان وأهله والكفر وأهله خصمان تذكنا إلى قيام الساعة بالعداوة والجدال والحرب. وقوله نصالي: ﴿جَمْعَانِ﴾ يريد طائفتين، لأن لفظة خصم هي مصدر

يوصف به الجمع والواحد، ويدل على أنه أراد الجمع بقوله: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ فإنها قراءة الجمهور، وقرأ ابن أبي عمير: (اختصما في ربهم). (١١٢: ٤)

نحوه ملخص ابن جرير: (٣٨: ٣) الفخر الرازي: [نقل الأقوال وأضاف:] والأقرب هو الأول [قول الطبرسي] لأن السبب وإن كان خاصًا فالواجب حمل الكلام على ظاهره.

وقوله: ﴿هَذَانِ﴾ كالإشارة إلى من تقدم ذكره وهم أهل الأديان الستة [أي المؤمنون مع الخمسة الكفار] وأيضا ذكر صنفين: أهل طاعته وأهل معصيته ممن حق عليه العذاب، فوجب أن يكون رجوع ذلك إليهما، فمن خص به مشركي العرب



ولو عكس جاز، والمراد بهما المؤمنون والكافرون،  
﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ في دينه، أو في ذاته وصفاته. (٨٨: ٢)  
مثله المشهدي. (٤٧٧: ٩)

أبو حنبل: [نقل الأقوال وقال:]

خصم: مصدر، وأريد به هنا الفريق، فلذلك جاء  
﴿اخْتَصَمُوا﴾ مراعاة للمعنى، إذ تحت كل خصم المراد  
وفي رواية عن الكاشي: (اختصان) بكسر الخاء،  
ومعنى ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ في دين ربهم، وقرأ ابن عثمة:  
(اختصنا) راعى لفظ التثنية. (٣٦٠: ٩)

الشريبي: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ أي أوقعوا الخصومة  
بغاية الجهد، ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ أي دينه، [ثم نقل الأقسام إلى  
أن قال:]

وعن عكرمة: لمقاتل الثار: خلقني الله لمقومته،  
وقالت الجنة خلقتني الله لرحمته.

وهذا القول بعد من السباق، لأن الله تعالى ذكر  
جزاء الخصمين بقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهو  
الفصل بينهم، المعنى بقوله تعالى: [قبلها] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ  
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. (٥٤٣: ٢)

أبو السعود: ﴿هَذَانِ﴾ تعيين لطرفي الخصام،  
وإزاحة لما عسى يتبادر إلى الوهم من كونه بين كل  
واحدة من الفريقين الستة وبين الباقين، وتحرير لعله،  
أي فريق المؤمنين وفريق الكفرة، المنتظم إلى الفريق  
الخصم. (خصمان)، أي فريقان مختصمان. وإثنا  
قول: ﴿اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ حملاً على المعنى، أي  
اختصموا في شأنه عز وجل، وقيل: في دينه، وقيل: في  
ذاته وصفاته، والتكل من شؤونه تعالى، فلأن اعتقاد كل

أو اليهود من حيث قانوا في كتابهم ونسبهم ما حكوا،  
فقد أخطأ، وهذا هو الذي يدل عليه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ  
يَفْصِلُ بَيْنَهُمُ الْحُجُجَ﴾ ١٧، أراد به الحكم، لأن ذكر  
الخصام يقتضي الواقع بعده يكون حكماً، فيسأل الله  
تعالى حكمه في الكفار. (٢٣: ٢١)

نحوه ملخصاً للصابوري (١٧: ٨٥)، والخازن  
(٢٨: ٥).

الطبري: قوله تعالى: ﴿اخْتَصَمَانِ﴾ هو في الأصل  
مصدر، وقد وُصف به، وأكثر الاستعمال لوحده، فتن  
ثاء وجمعه حملة على الصفات والأسماء.

و ﴿اخْتَصَمُوا﴾ إنما جُمع حملاً على المعنى، لأن  
كل خصم فريق فيه أشخاص. (٩٣٧: ٢)

القرطبي: (ذكر بعض الأقوال للامثلة ثم قال:)

القول الأول [قول أبي ذر] أصح، روي البخاري

عن حجاج بن منهال...

وعن علي [عليه السلام] قال: قلنا نزلت هذه الآية في

سبازتنا يوم بدر: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾  
إلى قوله: ﴿فَذَابُ الْحَرِيقِ﴾.

و قرأ ابن كثير: (هَذَانِ خَصْمَانِ) بتشديد الثون من  
(هَذَانِ). [ثم ذكر قول الفرزدق وأضاف:]

قال التلخاس: وهذا تأويل من لا دراية له  
بالحديث، ولا يكتب أهل الضمير، لأن الحديث في هذه  
الآية مشهور. (٢٥: ١٢)

نحوه طه الدرة. (١٧٧: ٩)

البيضاوي: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي لوجبان  
مختصمان، ولذلك قال: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ حملاً على المعنى،

من الفريقين بحق ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه، وبناء أقواله وأفعاله عليه، خصومة للفريق الآخر، وإن لم يجر بينهما التحاور والخصام. (٤: ٣٧٥) نحوه الثرؤسي (٦: ١٨)، والقاسمي (١٢: ٤٣٣٢)، والمرآغي (١٧: ١٠٢).

شبه: ﴿هَذَانِ﴾ الجمعان من المؤمنين والكفار أهل الملل الخمس.

قوله تعالى: ﴿هَذَانِ﴾ كل منهما خصم للآخر.

قوله تعالى: ﴿وَاخْتَصِمُوا﴾ جمع نظراً إلى المعنى.

(٤: ٢٣٤)

الثرؤسي: [نحو أبي السعود ونقل قول الأول

لابن عباس وأضاف:]

وأخرج جماعة عن قتادة نحو ذلك. واعتزل أهل الخصام على هذا ليس في الله تعالى بل في أتباعه المحسوب

منه عز شأنه، وأجوب بأنه يستلزم ذلك من جهة الخصام، وقيل عليه أيضاً: إن تخصيص اليهود خلاف مساق الكلام في هذا المقام.

وفي «الكشف» قالوا: إن هذا لا ينافي ما روي عن ابن عباس، من أن الآية ترجع إلى أهل الأديان الستة في التحقيق، لأن الصبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. [ثم نقل قول أبي ذر وقال:]

وأنت تعلم أن هذا الاختصاص ليس اختصاصاً في الله تعالى، بل منشؤه ذلك، فأتى ولا تغفل.

وأما ما قيل: من أن المراد بهذين الخصمين الجنة والثار، فلا ينبغي أن يختلف في عدم قبوله خصمان، أو ينطع فيه كبشان.

وفي الكلام - كما قال غير واحد: [في

الآيات: ١٧-٢٥] تقسيم وجمع وتفریق؛ فالتقسيم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

آمَنُوا﴾، والجمع: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله

تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾، والتفريق

في قوله سبحانه: ﴿قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفُطِنْتَ لَهْمُ ثِيَابٍ مِنْ

ثَارٍ﴾، أي أعد لهم ذلك، وكأنه شبه أعداء النار المحيطة

بهم بتطعيم ثياب - تفصيلها لهم على قدر جنتهم. ففي

الكلام استمارة تمثيلية تمكينية، وليس هناك تقطيع

ولا ثياب حقيقة، وكان جمع الثياب للإيذان بصراكم

النار المحيطة بهم، وكون بعضها فوق بعض. (١٧: ١٣٣)

عزة دروزة: في الآيات [التي ذكرها] ثرى لكل من

المؤمنين والكفار، بالمصير الذي يصيرون إليه يوم

القيامة ووصف له. وقد تضمنت التقريرات التالية:

﴿إِنَّ لِلَّذِينَ هُمْ الْقِيَامَةُ فَرِيقَانِ فَدِ اخْتَلَفَا فِي مَوَاقِفِهِمْ

مِنْ اللَّهِ وَرَبِّهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

الصَّالِحَاتِ.﴾ [إلى أن قال:]

وقد روى المفسرون أن الآيات نزلت في سياق

مبارزة وقعت بين فريق من المؤمنين وآخر من

المشركين في واقعة بدر، حيث برز الوليد بن عتبة

وولده شيبة وعتبة وهم من الأسر الرقيقة في قریش،

وطلبوا أن يبرز إليهم أكفأهم من بني عمرو بن

قائلج بن و إياهم أحق بالخصومة، فبرز إليهم هلي

بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن

الحارث من الأسرة الهاشمية.

وروى بعضهم أن علياً بن أبي طالب قال في

مناسبة الآية الأولى: «أنا أول من يجتو للخصومة بين يدي الله يوم القيامة»، وحل رواة الشيعة على كون الخصومة التي يجتو لها علي هي مع الذين حرموه من حقه من الإمامة. وهذا من غرائب تعريجاتهم. على أن المفسرين قالوا إلى ذلك عزوا إلى ابن عباس وغيره: إن الخصومة بين أهل الكتاب والمؤمنين، أو بين الكفار عامة والمؤمنين عامة.

والرواية الأولى التي هي الأحاديث الواردة في صحيح البخاري تقتضي أن تكون الآيات مدنية، مع أن الطابع والأسلوب المكتبان هما البارزان عليها. والنفس تعلقن إلى القول بعمومتها، ولرجع أنها بسبيل تأكيد ما انطوت عليه الآيات السابقة من صدق الدعوة النبوية وما فيها من حق ودين، والذين استجابوا لها وبشرى لهم، وبسبيل تأكيد خطأ الكافرين بها وخطأهم في الاعتقاد بها، وأسلوبها التقريري العام مما يؤيد ذلك، حيث تضمن تقرير كون الناس من الدعوة النبوية فريقين: جاهد ضال، ومؤمن مخلص، ولكل مصيره الذي يستحقه. «وصنف مصير كل فريق نافذ بغير الرغبة والشوق والقبطة من جهة، والفرع والرحب من جهة أخرى. وهذا وذاك مما استهدفته الآيات كما تأملها العبد».

(٧: ٨٧)

الطباطبائي؛ الإشارة بقوله: «هذان» إلى القبيلين الذين دل عليهما قوله سابقا: «إن الله يفصل بينهم يوم القيمة بالحجج» ١٧، وقوله بعده: «وكثير من الناس وكثير حق عليهم الفذاب» الحجج ١٨، ويعلم

من حصر المختلفين على كثرة أديانهم ومذاهبهم في خصمين اثنين، أنهم جميعا منقسمون إلى حق وبطل، إذ لا لا الحق والباطل لم ينحصر الملل والتحل على تشبهها في اثنين ألبتة، والحق والمبطل هما المؤمن بالحق والكافر به، فهذه الطوائف على تشبه أقوالهم ينحسرون في خصمين اثنين، وعلى انحصارهم في خصمين اثنين لهم أقوال مختلفة لوق اثنين، فما أحسن تعبيره بقوله: «هذان المختصمون» حيث لم يقل «هضم مختصمون» ولم يقل: «هضمان اختصاصا».

وقد جمل اختصاصهم في رتبهم أي أنهم اختلفوا في وصف ربوبيته تعالى، فإلى وصف الربوبية يرجع اختلافات المذاهب بالغة ما بلغت، فهم بين من يصف ربه بما يستحقه من الأسماء والصفات وما يليق به من الأفعال، فيؤمن بما وصف وهو الحق، ويعمل على ما يقتضيه وصفه وهو العمل الصالح، فهو المؤمن العامل بالصالحات، ومن لا يصفه بما يستحقه من الأسماء والصفات كمن يثبت له شريكاً أو ولدًا، فينفي وحدانيته، أو يسند الصنع والإيجاد إلى الطبيعة أو الدهر، أو ينكر النبوة أو رسالة بعض الرسل، أو ضروريًا من ضرورات الدين الحق، فيكفر بالحق ويستره، وهو الكافر، فالمؤمن بربه والكافر بما لمعني الذي ذكرهما الخصمان.

سكاكرم الشيرازي؛ أشارت الآية السابقة إلى المؤمنين وطوائف مختلفة من الكفار، وحدتهم بست فئات. أما هنا فنقول: «هذان المختصمون» أي أن الخصام بين مجموعتين، هما: طوائف

ما يرفع فعله. ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب  
أو المتكلم. من ذلك أن تقول للرجل: أذهب؟ أو أن  
يقول المتكلم: وأصليكم إن شاء الله. وتحسن إليكم.  
وذلك أن المتكلم والمتكلم حاضران. فتعرف معنى  
أسمائهما إذا حركت. وأكثره في الاستفهام. يقولون:  
أجاء أمطلق؟ وقد يكون في غير الاستفهام. بقوله:  
﴿خصمان﴾ من ذلك...

و لوجاء في الكتاب: خصمين يعني خصمنا. لكان  
صوتها بضمير أتيانك خصمين. جئتاك خصمين فلا  
تغفلنا...

والرفع فيه جائز على الوجوه الأول. [واستشهد

(٤٠٦: ٢)

الشعر مرقين]

(٥٦٦: ١٠)

نحوه الطبري.

الترجاج: القراءة الرفع. والرفع له ﴿خصمان﴾:  
نحوه الموحدين من خصمان، ولو كان في الكلام: لا  
تخف خصمين يعني خصمنا على بعض لجاز. على معنى:  
أتيانك خصمين. لأنه أنكر إتيانهم وإتيان الخصوم قد  
كان بمثابة كثير. (٣٢٦: ٤)

عبد الجبار: مسألة: ورتما قيل في قوله  
تعالى: ﴿وَقُلْ أَتَيْتُكُمْ بِبَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ﴾  
البحراني: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا  
تَخَفْ خَصْمَانِ تَخَى...﴾ إن في هذه الآيات مطامع  
منها: تورعهم عليه وهم خصمان، كيف يصح آو  
منها: أنه جمع بقوله: ﴿فَسَوَّوْا﴾ وثنى بقوله:

الكفار الخمس من جهة. والمؤمنون الحقيقيون من  
جهة أخرى. وإذا تفتطنا الأمر وجدنا أساس  
الخلافا بين الأديان في ذات الله تعالى وصفاته. وهو  
يتمد إلى الخلاف في النبوة والمعاد. هذا لا ضرورة إلى  
القول: بأن الناس يختلفون في دين الله. إذ أن أساس  
الخلافا وجذوره يعود إلى الخلاف في توحيدة تعالى  
فقط. فجميع الأديان قد حُركت. والباطل منها قد  
اختلط بنوع من الشره. وبدت دلائله في جميع  
اعتقادات أصحاب هذه الأديان. (٢٧٨: ١٠)

فضل الله: ﴿فَإِنَّ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾

فمنهم من كفر بالله. ومنهم من آمن به. وعاشوا الحياة

صراخا لهما بينهم. لأن لكل منهم خطأ لكرها وموقفا

للحكم وللشهادة وللعبادة مختلفا بدور القتال حول

كما أن لكل منهم لياذات وأتباعا وأوضاعا. ونحو

الحياة. ويبقى هذان الخصمان على صراعهما في حكم

الحياة منذ البداية إلى النهاية. ولكن ماذا بعد الحياة

عندما يقوم الناس لرب العالمين؟! (٤١: ١٦)

٢ - إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ

خَصْمَانِ تَخَى يَخْضَعْنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَظَمَ بَيْنَهُمَا بِالْحَقِّ...

ص: ٢٢

ابن عباس: نحن (خصمان).

نحوه القيس (٢٤٩: ٢). الزمخشري (٣٦٨: ٣).

والسقي (٣٧: ٤). والمنازل (٣٩: ٦).

القرآن: قوله: ﴿خَصْمَانِ﴾ رفعه بإضمار «نحن

خصمان». والعرب تضرر للتكلم والمكلم المخاطب

(١) جاء في الماشي: كان الخصوم يتردعون عليه كثيرا.

﴿خَصْمَانِ﴾ وبقوله: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ وبقوله: ﴿لَقَدْ ظَنَّمْنَا﴾ [إلى أن قال:]

وأما التنية والجمع فيجوز في اللغة في هذا المكان، لأن قوله: ﴿خَصْمَانِ﴾ يدل على اثنين وقد يذكر ذلك ويراد أكثر، بأن يكون مع المتداعين غيرهما، وإلما وصفاً بذلك من حيث تصوراً بصورة الخصمين كما ينتها داود عليه السلام (٣٥٧)

المأوردي: ﴿قَالُوا لَا تَخْلُفْ خَصْمَانِ بَعَى بَعْضُنا عَلَى بَعْضٍ﴾ وكانا ملكين ولم يكونا خصمين ولا باغيين، ولا يأتي منهما كذب، وتقدير كلامهما: ما تقول، إن أماله خصمان، وقالوا: بعي بعضنا على بعض وثى بعضهم هنا وجمعه في الأول، حيث لا يجوز كل آتية لئلا الخصم لأن جملتهم جملتهم وهم فريقان، كل واحد منهما خصم.

الطوسي: ... إن هؤلاء حين دخلوا على داود عليه السلام قالوا له: ﴿خَصْمَانِ﴾ ولم يقلوا: نحن خصمان، يعني فريقان، لأنهما كانا ملكين ولم يكونوا خصمين ولا بعي أحدهما على الآخر، وإلما هو على المثل.

(٥٥١: ٨)

أبو التبركات: ﴿خَصْمَانِ﴾ مرفوع، لأنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: نحن خصمان، فحذف المبتدأ.

(٣١٤: ٢)

ابن الجوزي: ﴿خَصْمَانِ﴾ مرفوع بإضمار «نحن» دل ابن الأثيري: المعنى نحن كخصمين، ومثل خصمين فسقطت الكاف، وقام الخصمان مقامهما، كما تقول العرب: هب الله القمر حياءً، وهم يبدون مثل القمر.

(١١٨: ٧) [ثم استشهد بشر]

الفخر الرازي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: ﴿خَصْمَانِ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي نحن خصمان.

المسألة الثانية: هاجنا قولان:

الأول: أنهما كانا ملكين، نزلا من السماء وأرادا تنبيه داود عليه السلام على قبح العمل الذي ألدن عليه.

والثاني: أنهما كانا إنسانين، دخلا عليه للشر والقتل، فظنا أنهما يمدانه خائياً، فلما رأيا عنده جماعة من الخدم، اختلفا ذلك الكذب لدفع الشر.

وأما المنكرون لكونهما ملكين، فقد احتجوا عليه بأنهما لو كانا ملكين، لكانا كاذبين في قولهما: ﴿خَصْمَانِ﴾، فإنه ليس بين الملائكة خصوصية، وكانا كاذبين في قولهما: ﴿بَعَى بَعْضُنا عَلَى بَعْضٍ﴾، وكانا كاذبين في قولهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ بَيْعٌ وَكِسْفُونَ﴾، فثبت أنهما لو كانا ملكين لكانا كاذبين، والكذب على الملك غير جائز، لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾، الأنبياء: ٢٧، وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، النحل: ٥٠.

أجاب الداهيون إلى القول الأول من هذا الكلام، بأن قالوا: إن الملكين إنما ذكر هذا الكلام على سبيل ضرب المثل، لا على سبيل التحقيق، فلم يلزم الكذب، وأجيب عن هذا الجواب: بأن ما ذكرتم يقتضي العدول عن ظاهر اللفظ، ومعلوم أنه على خلاف الأصل، أما إذا حملنا الكلام على أن الخصمين كانا رجلين دخلا عليه لقرض الشر ثم وضعوا هذا الحديث

الباطل، فحيثُ لزم إسناد الكذب إلى شخصين فاسقين، فكان هذا أولى من القول الأول. والله أعلم.  
وأما القائلون بكونهما ملكين فقد احتجوا بوجود الأول، الثاني أكثر المفسرين عليه.

والثاني: أنه أرفع منزلة من أن يتصور عليه أحاد الرعية في حال تمرد، فيجب أن يكون ذلك من الملائكة.

الثالث: أن قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ كالدلالة على كونهما ملكين، لأن من هو من رعيته لا يكاد يقول له مثل ذلك، مع رفعة منزلته.

الرابع: أن قولهما: ﴿وَلَا تَنْفُطْ﴾ كالدلالة على كونهما ملكين، لأن أحدا من رعيته لا يجاسر أن يقول له: لا تظلم ولا تتجاوز عن الحق.

وأعلم أن ضعف هذه الدلائل ظاهر، ولا حاجة إلى الجواب. والله أعلم.

القرطبي: إن قول: كيف يجوز أن يقول الملكان: ﴿لِخَصْمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ وذلك كذب، والملائكة عن مثله منزّهون.

فالجواب عنه: أنه لا بد في الكلام من تقدير: لكأنهما قالوا: قدرنا كأننا خصمان بفسى بعضنا على بعض، فاحكم بيننا بالحق. وعلى ذلك يحمل قولهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَهْلِي لَهُ يَسْبَغُ وَيَسْتَحُونَ كَثْبَةً﴾ لأن ذلك وإن كان بصورة الخبر، فالمراد إيراد على طريق التفسير لينبه دلود على ما فعل. والله أعلم. [إلى أن قال:]

إن قيل: كيف قال: ﴿لِخَصْمَانِ﴾ وقبل هذا ﴿تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾؟

فجبل: لأن الاثنين جمع، قال الخليل: كما تقول: نحن فصلنا، إذا كتبتا اثنين. وقال الكسائي: جمع لما كان خبرا، فلما انقضى الخبر وجاءت المخاطبة، خيّر الاثنان من أنفسهما، فقالا خصمان.

وقال الزجاج: المعنى نحن خصمان. وقال غيره: القول محذوف، أي يقول خصمان بفسى بعضنا على بعض. قال الكسائي: ولو كان بفسى بعضهما على بعض، لجاز أن تم نقل قول الماوردي [وقال:]

وقيل، أي نحن فرقتان من الخصوم بفسى بعضنا على بعض. وعلى هذا يحتمل أن تكون الخصومة بين اثنين ومع كل واحد جمع. ويجعل أن يكون لكل واحد من هذا الفريق خصومة مع كل واحد من الفريق الآخر، فخصموا الخصومات، ولكن ابتداء منهم اثنان.

لعرف داود بذكر التكاح<sup>(١)</sup> القصة. والمعنى ذلك عن التفرغ للخصومات الأخر. (١٧٠: ١٥)

البيهضاوي: نحن فوجان متخاصمان، على تسمية مصاحب الخصم خصما. (٣٠٧: ٢)

نحوه الشريفي (٤٠٦: ٣)، وأبو السعود (٢٥٦: ٥).  
الهمساوري: أي نحن خصمان، والخصم في الأصل: مصدر، فلها لم يجمعه أو لا نظرا إلى أصله. وثناء تانيا بتأويل شخصان أو فريقان خصمان، وجمع الخصمائين في قوله: ﴿هَذَا تَسَوَّرُوا﴾، ﴿هَذَا دَخَلُوا﴾، ﴿فَقَزَعَ مِنْهُمْ قَائِلًا لَا تَخَفْ﴾. بناء على أن أقل الجمع اثنان، أو

على أن صاحب كل منهما من جماعتهما، والأول أظهر، لأن القتالين كانا اثنين بالاتفاق. (٨٤: ٢٣)

أبو حنيفة: والظاهر أنهم كانوا جماعة، فلهذا أتى بضمير الجمع. فإن كان المتحاركان اثنين، فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاوضة أو المزاينة. لا خلاف أنهم كانوا ملائكة، كما قال بعضهم.

وقيل: كانا أخوين من بني إسرائيل لأب وأم، والأول لشهر.

وقيل: الخصم هنا اثنان، وتجاوز في العبارة فأخبر عنهما إخبار ما زاد على اثنين، لأن معنى الجمع في الثانية.

وقيل: معنى ﴿خَصْمَانِ﴾: فريقان، فيكون ﴿تَسَوَّرُوا﴾ و﴿دَخَلُوا﴾ عائداً على الخصم الذي هو جمع الفريقين. وبدل على أن ﴿خَصْمَانِ﴾ يعني فريقان قراءة من قرأ: ﴿يَتَغَضَّبُ عَلَى بَعْضِهِمَا﴾ وقال تعالى: ﴿هَٰذَا نِ الْخَصْمَانِ﴾ يعني فأتا إن هذا أخي.

وما روي أنه بحث (إليه) ملكان، فالمعنى: أن التحاكم كان بين اثنين، ولا يمتنع أن يصحبهما غيرهما. وأطلق على الجميع: خصم، وعلى الفريقين: خصمان، لأن من جاء مع متخاصم لمعاوضة فهو في صورة خصم، ولا يبعد أن يطلق عليه التسمية. [إن قال:]

﴿خَصْمَانِ﴾: يحتمل أن يكون هذا موصوفاً بقولهما: ﴿لَا تَخَفْ﴾. بادر يا أخبار ما جاء (إليه). ويحتمل أن يكون سألهم: ما أمركم؟ فقالوا: ﴿خَصْمَانِ﴾

أي نحن لخصمان بغي، أي جبار، ﴿يَتَغَضَّبُ عَلَى بَعْضِهِ﴾ [ثم استشهد بشعر]

وقرأ أبو يزيد الجريدي عن الكسائي: ﴿خَصْمَانِ﴾، بكسر الخاء، وفي أمرهم له ونهيم ببعض فظاظة على الحكام، حمل على ذلك ما هم فيه من التخاصم والتشاجر، واستدعوا عدله من غير ارتياب في أنه يحكم بالعدل. (٣٩١: ٧)

لمعه السمين (٥: ٥٣١)، والثروثوي (٨: ١٦).  
الطباطبائي: أي نحن خصمان، أي فريقان متخاصمان، تجاوز بعضنا ظمناً على بعض. [إن قال:]

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نِ الْخَصْمَانِ﴾ إلى آخر الآية يسان لخصومتهم وقوله: ﴿هَٰذَا نِ الْخَصْمَانِ﴾ كلام لواحد من أحد الفريقين يشير إلى آخر من الفريق الآخر بأن هذا أخيه له... إلخ.

وبهذا يظهر فساد ما استدلّ به بعضهم بالآية على أن أقل الجمع اثنان، لظهور قوله: ﴿هَٰذَا نِ الْخَصْمَانِ﴾، و﴿دَخَلُوا﴾ في كونهم جمعا، ودلالة قوله: ﴿خَصْمَانِ﴾، ﴿هَٰذَا نِ الْخَصْمَانِ﴾ على الاثنينية.

وذلك لجواز أن يكون في كل واحد من جثاتي اثنين أكثر من فرد واحد، قال تعالى: ﴿هَٰذَا نِ الْخَصْمَانِ﴾، فالتبيين كقروا في الحج: ١٩، وجواز أن يكون أصل الخصومة بين فردين، ثم يلحق بكل منهما غيره لإعانتة في دعواه. (١٩٢: ١٧)

مفنيّة: ليس في الآيات أي ذكر للعلائكة، والمفهوم من كلمة «الخصمين» اثنان من الناس،





سعيد بن جبيرة: أنهم تدافعوا كفالتها، لأن زكريا قد كان كفل بها من غير اقتراح، ثم لحقهم أزمة ضف بها عن حمل مؤويتها، فقال للنوم: ليأخذها أحدكم، فتدافعوا كفالتها وتمانعوا منها، فأخرج بينهم وبين نفسه فخرجت القرعة له. (الماوردي: ١: ٣٩٣)

فتادة: كانت مريم ابنة إسماعيل وسيدهم<sup>(١)</sup> فتشاح عليها بنو إسرائيل، فافترعوا فيها بسهامهم أنهم يكفلها، فخرجهم زكريا، وكان زوج أختها، ففكفلها زكريا، يقول: ضمتها إليه.

(الطبري: ٣: ٢٦٧)

الطبري: يعني بذلك جل تنازه، وما كنت، ما محمد، عند قوم مريم، إذ يختصمون فيها أنهم أحق بها وأولى. (إلى أن قال:)

عن محمد بن جعفر بن الزبير: «وما كنت لأختهم» أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها. ينفرد بهففي ما كنموامته من العلم عندهم، لتحقق نبوته والحجة عليهم، لما ياتهم به مما أخفوا منه.

(٣: ٢٦٧)

نحو: التحاسن. (١: ٤٠٠)

الزجاج: «إذ يختصمون» (إذ) نصب بقوله: «وما كنت لأختهم» و«إذ الثانية معلقة به» (إذ) منصوبة به أي إذ يختصمون إذ قالت الملائكة، ف«إذ منصوبة به» (إذ) يختصمون، ويكون المعنى: أنهم اختصموا بسبب

(١) وهو عمران بن ماثان، كانوا أهل بيت صالح من الله بكان. (الواحد: ١: ٤٣٧)

مريم وعيسى، وجائز أن يكون نصب (إذ) على «وما كنت لأختهم».

(١: ٤١١)

العماسي: «يختصمون» في مريم عند ولادتها بعيسى عليه السلام.

(١: ٣٠٧)

القسي: لما ولدت، اختصم آل عمران فيها، فكلهم قالوا: نحن نكفلها، فخرجوا وطارعوا بالاستهام بينهم، فخرج سهم زكريا ففكفلها زكريا. (١: ١٠٢)

(٣: ٦٨)

الثعلبي: في كفالتها.

(١: ٤٤٠)

منه البقوي.

القسي: العامل في (إذ) «يختصمون» أي يختصمون حين قالت الملائكة، ويحوز أن يعمل فيها «وما كنت لأختهم» الثاني، كما عمل الأول في «إذ يختصمون».

(١: ٤٤١)

الطوسي: فيه دلالة على أنهم قد بلغوا في التشاح عليها إلى حد الخصومة، وفي ولدت التشاح قولان.

أحدها: حين ولادتها وحمل أمها إياها إلى الكنيسة، تشاحوا في الذي يخلصها ويحفظها ويكفلها، وهو الأكثر.

والحال بعضهم: إنه كان ذلك بعد كبرها وعجز زكريا عن تربتها.

(٢: ٤٦٠)

نحو: الطبري: «إذ يختصمون» في شأنها تناقشا في الكفل بها.

(١: ٤٣٠)

نحو: التضاوي (١: ٦٠)، والحازن (١: ٢٩٢)، وابن جرير (١: ١٠٧)، والكاشاني (١: ٣١٢).

والشهيد (٨٦: ٢)، والقاسمي (٨٤٢: ٤).

ابن عطيّة: معناه يراجعون القول الجهمي في أمرها. (٤٣٥: ١)

الفخر الرازي: اختلفوا في السبب الذي لأجله رغبوا في كفالتها حتى أدتهم تلك الرغبة إلى المنازعة. فقال بعضهم: إن عمران أبها كان ربها لهم ومقدّمها عليهم، فلأجل حقّ أبها رغبوا في كفالتها.

وقال بعضهم: إن أمها حرّرتها لعبادة الله تعالى، وتخدمه بيت الله تعالى، ولأجل ذلك حرصوا على التكفل بها.

وقال آخرون: بل لأن في الكتب الإلهية كان بيان أمرها وأمر عيسى مثلاً حاصلاً، فترغبوا لهذا السبب حتى اختصموا.

[و] اختلفوا في أن أولئك المختصمين من كانوا؟ فقلنا: قال: كانوا هم خدمة البيت، بينهم من قال: بل العلماء والأخبار وكُتاب الوحي، ولا شبهة في أنهم كانوا من الخواص وأهل الفضل في الدين، والرغبة في الطريق.

أما قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تَدْرِيهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فالمنع وما كنت هناك إذ يتقارعون على التكفل بها، وإذا يختصمون بسببها فيحتمل أن يكون المراد بهذا الاختصاص ما كان قبل الإقراع، ويحتمل أن يكون اختصاصاً آخر حصل بعد الإقراع، وبالحيلة فالمقصود من الآية شدة رغبتهم في التكفل بشأنها، وإقيام بإصلاح مهماتها، وما ذاك إلا لدعاء أمها حيث قالت: ﴿فَتَكْفُلْ مِنِّي أَلَيْسَ السَّبِيحُ الْعَلِيمُ﴾ آل عمران: ٣٥.

وقالت: ﴿إِلَى أَيْدِيهَا يَكُ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ آل عمران: ٣٦. (٤٩: ٨)

نحوه الثيسابوري (١٩٢: ٣)، وأبو حنّان ملخصاً (١٥٩: ٣)، والمرافعي (١٥٠: ٣).

العكبري: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ مثل ﴿إِذْ يُلْقُونَ﴾ و يختصمون بمعنى اختصموا، وكذلك ﴿يُلْقُونَ﴾ أي ألقوا، ويجوز أن يكون حكى الحال. (٢٥٩: ١)

ابن عمر: يتسارعون ويتجادفون في طلب الرئاسة عند ظهوره قبل الرياضة، وفي حالها إذ غلبت ملائكة القوى الروحانية بفوق الحق بعد الرياضة.

الشريبي: في كفالتها فصرف ذلك فثمير به. (١٨٦: ٨) إنما عرفته من جهة الوحي. (٢٦٤: ١)

أبو السعود: [نحو الزمخشري وقال:] وتكرير ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِيهِمْ﴾ مع تحقق المقصود بـ ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ على ﴿إِذْ يُلْقُونَ﴾ كما في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَهُكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ الإسراء: ٤٧، للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره عليه عند لقاء الأهل و عدم حضوره عند الاختصاص مستقل بالشهادة على نبوته عليه السلام، لا سيما إذا أريد باختصاصهم: تنازعهم قبل الإقراع، فإن تغيير الترتيب في الذكر يؤكد له.

(٣٦٨: ١)

نحوه الألوسي: (١٥٩: ٣)

البروسوي: [نحو الزمخشري ثم قال:] وفي الآية دلالة على فضيلة مريم، حيث اصطفاها

الله على لسان العالمين، فإن جميع ما ذكر من القرية  
الجمانية اللاتقة بحال صفرها والقرية الروحانية  
المتعلقة بحال كبرها، لم يتفق لغيرها من الإثبات.

(٣٣: ٢)

رشيد رضا: «أذ يخصصون» في ذلك، ولم يتفقوا  
على كفالها إلا بعد القرعة. (٣٠١: ٣)

الطباطبائي: وفي هذه الجملة دلالة على أن  
الاختصاص الذي يدل عليه قوله: «وَمَا كُنْتَ لَسْتِهِمْ إِذْ  
يُخَصِّصُونَ» إنما هو اختصاصهم وتشاؤهم في كفالة  
مريم، وألهم لم يتناهاوا حتى تراخوا بالاقتراع بينهم،  
فضربوا بالقرعة، فخرج السهم لزكريا، فكفلها بمدايل  
قوله: «وَوَكَّلْنَا زَكَرِيَّا...» آل عمران: ٣٧.

وربما احتمل بعضهم أن هذا الاختصاص بالاقتراع  
بعد كبرها وعجز زكريا عن كفالتها، وكان منشأه،

ذكر هذا الاقتراع والاختصاص بعد تمام قمحة ولادتها  
واصطفائها وذكر كفالة زكريا في أثنائها، فيكونان  
واقعتين اثنتين. (١٩٠: ٣)

فضل الله: فقد كان القناس بينهم شديدا حتى  
بلغ حد المصومة، لأن الظاهر أن كفالة مريم كانت  
تمثل لهم امتيازاً يمنعهم الشرف، وينفتح بهم على  
الخير، وهكذا كانت النتيجة خروج القرعة على اسم  
زكريا ﷺ، الذي أراد الله له أن يكون الكفيل لمريم  
عليها السلام، لأنه يمثل الإنسان النبي الصالح الذي  
يمكن أن يحقق لها النمو الطبيعي والقرية الصالحة.

(١١: ٦)

٢- قَالُوا وَلَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ الشُّرَاءُ: ٩٦  
ابن عباس: يختصمون مع أنفسهم ورؤسائهم  
وفرية إبليس. (٣١٠)

الطبري: يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء الصاؤون  
والأنداد التي كانوا يعبدونها من دون الله وجنود  
إبليس، وهم في الجحيم يختصمون. (٤٥٥: ٩)

الطوسي: يقول الله تعالى مخبرا عن هؤلاء الكفار  
أنهم إذا حصلوا في الجحيم «يختصمون» والاختصاص  
منازعة كل واحد منهم صاحبه بما طيه إنكار عليه  
وإخلاط له، يقال: اخصصا في الأمر اخصصاصا،  
وتخاصما تخاصما، وخاصته مخاصمة. (٣٧: ٨)  
الواحد: مع معبودهم. (٣٥٦: ٣)

نحوه البقوي (٤٧٢: ٣)، والشريفي (٢١: ٣)،  
المشهدى (٢٦٦: ٧).

الزمخشري: يجوز أن يُطلق الله الأصنام حتى  
يصح القول والخصم، ويجوز أن يجري ذلك بين  
النساء والشياطين. (١١٩: ٣)

مثل الشنقي. (١٨٩: ٣)

ابن عطية: إن أهل النار يختصمون فيها  
ويتلاومون، وياخذون بشأنهم بمجادل. (٢٣٦: ٤)

الطبرسي: «يختصمون» في موضع نصب على  
الحال، ويجوز أن يكون «يختصمون» خبر للمبتدأ،  
و«فيها» يتعلق به، فيكون منصوبا بإخمار «أن» في  
جواب التثنية... أي قال هؤلاء وهم في النار يختصمون  
بعضهم بعضا. (١٩٣: ٤)

ابن الجوزي: هم وآلهم. (١٣٢: ٦)

الفهر المركزي؛ واعلم أن ظاهر ذلك أن من عبد  
مخاصم المعبود وخاطبه بهذا الكلام، فليس يخلو حال  
الأصنام من وجهين؛ إما أن يخلقها الله تعالى في الآخرة  
بمادة يمتد بها أهل النار، فحينئذ لا يصح أن يخاطب  
ويجب حل قلوبهم: ﴿وَإِذْ نَسُوْا كُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على  
أنه ليس يخاطب لهم، أو يقال: إنه تعالى يحسبها في النار.  
وذلك أيضًا غير جائز، لأنه لا ذنب لها بأن عبدها  
غيرها.

فالأقرب أنهم ذكروا ذلك لما رأوا صورها على  
وجه الاعتراف بالخطيئة العظيم، وعلى وجه التداية لا  
على سبيل المخاطبة. (١٥٢: ٢٤)

القرطبي: يعني الإنس والشیاطین والفاوین  
والمعبودین اختصروا حيثئذ. (١٣: ١٢٦)

البيضاوي: على أن الله يُنطق الأصنام ليخاطبهم  
العبدة، ويؤيده الخطاب في قوله: ﴿وَإِذْ نَسُوْا كُمْ بِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ﴾ أي في استحقاق العبادة.

و يجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في ﴿قَالُوا﴾  
والخطاب للمبالغة في التحسر والتداية، والمعنى أنهم  
مع تخاصمهم في مبدل ضلالتهم معترفون بانحسارهم في  
الضلالة، متحسرون عليها. (١٦١: ٢)

نحوه أبو السعود (٤٩: ٥) والآنوسي (١٠٣: ١٩).  
التيسابوري: قال أكثر المفسرين: يجوز أن  
يُنطق الله الأصنام بحيث يصح منها التخاصم.

وقيل: إن هذا الخطاب بين العصاة والشیاطین،  
إذ سَوَّاهُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. (١٩: ٦١)

الحازن: العابدین والمعبودین. (٥: ١٠٠)

أبو حيان: ﴿قَالُوا﴾ أي عبادة الأصنام، والجملة  
بعده حال والمقول: جملة القسم ومتعلقه. (٧: ٢٧)  
نحوه السمين (٥: ٢٨٠)، وابن عاشور (١٩: ١٩٢).  
البر وموي: أي والحال أنهم في المحسم يصد  
الاختصاص مع من معهم من المذكورين مخاطبين  
لمعبوداتهم، على أن الله تعالى يجهل الأصنام صالحة  
للاختصاص، بأن يعطيها القدرة على انطق واللهم.

قال أبو الليث: ومثاه قائلوا وهم يختصمون فيها  
على معنى التقديم. (٦: ٢٨٩)

شهر: مع الأصنام. (١٤: ٣٩٢)

الشوكاني: وجملة ﴿قَالُوا﴾ لهم فيها يختصمون  
مستأنة، جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: ماذا قالوا

حين فصل جمع ما فعل آ ومقول القول: ﴿ثُمَّ إِنَّ كُنَّا لَمِنَ  
الضَّالِّينَ﴾ وجملة: ﴿وَلَمْ يَخْشَوْا﴾ في محل

نصب على الحال، أي قالوا هذه المقالة حال كونهم في  
جهنم مختصمين. (٤: ١٣٥)

المرآغي: أي يناصمون من معهم من الأصنام  
والشیاطین. (١٩: ٧٦)

الطباطبائي: قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَلَمْ يَخْشَوْا﴾  
يختصمون إلى قوله: ﴿وَلَا تُخْشَوْنَ﴾ الظاهر أن

الضالين هم الفاعلون، والاختصاص واقع بينهم  
يخاصمون أنفسهم والشیاطین، على ما ذكره الله  
سبحانه في مواضع من كلامه. (١٥: ٢٩٠)

طه الدرة: يعني الإنس والشیاطین، والفاوین  
والمعبودین باختصاصهم حيثئذ على أن الله يُنطق الأصنام  
لتخاصم العبدة، وهذا الخصام كرره القرآن، كثيرًا في

آياته، ومثله خصام الأتباع والمتبوعين. (١٧٥: ١٠)  
مكارم الشيرازي: المخاصمة بين القبلة  
الضالين ومعبودهم. (٣٥٧: ١١)

فضل الله: يختصمون عند ما يواجهون الحقيقة  
الصعبة التي عاشوا حركة المسؤولية، من خلال ما  
عاشوه في الدنيا من علاقاتهم الاجتماعية،  
ليست كرون في وعيهم الذاتي، كيف كانوا يختصمون  
لبعضهم البعض، في التوجيه السني الذي كانوا  
يتحركون فيه. (١٣٠: ١٧)

٣- ولقد أرسلنا نبي قسوة أظلمكم صالحاً إن اعتدوا  
الله فإذا هم فريقان يختصمون. التل: ٤٥

ابن عباس: يختصمون في الدين. (٣١٩)

مثله البقوي (٥٠٨: ٣)، والبيضاوي (١٧٨: ٢)  
ونحوه شير (٤٣٠: ٤).

مجاهد: يختلفون. (الطبري: ٥٣١: ٩)

المتفروا (أظلمون أن صالحاً مرسل من ربكم)  
الأعراف: ٧٥. (الماوردي: ٤: ٢١٨)

وهذا المعنى أيضاً روي عن أئمة أهل البيت.

(القشيري: ٢: ١٣٣)

قتادة: (إن القوم بين مصدق ومكذب، مصدق  
بالحق ونازل عنده، ومكذب بالحق تاركه، في ذلك  
كانت خصومة القوم. (الدر المنثور: ٦: ٣٦٩)

مقاتل: واختصاصهم ما ذكر في سورة الأعراف:  
﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْمَخُوا  
لِمَنْ أَسْنِ مِنْهُمْ...﴾ الأعراف: ٧٥-٧٧.

(البقوي: ٣: ٥٠٨)

نحوه ابن عطية (٢٦٣: ٤)، والقشيري (٢١٥: ٣).  
القرآن: مختلفون، مؤمن ومكذب. (٢٩٥: ٣)  
الطبري: يقول: فلما أتاهم صالح داعياً لهم إلى  
الله، صار قومه من ثور فلهما دعاهم إليه فريقين  
يختصمون: فريق مصدق صالحاً مؤمن به، وفريق  
مكذب به كافر بما جاء به. (٥٣٠: ٩)

الزجاج: أي إذا قوم صالح فريقان، مؤمن وكافر  
يختصمون، فيقول كل فريق منهم: الحق معي، وطلبت  
أفارقة الكافرة على تصديق صالح العذاب<sup>(١)</sup> (١٢٣: ٤)  
نحوه الواحدي (٣: ٣٨٠)، والطبرسي (٤: ٢٢٦)،  
والهزان (٥: ١٢٦)، وابن جرير (٣: ٩٧).

الماوردي: فيه قولان، أحدهما: أن تقول كل  
فرقة: نحن على الحق دونكم. والثاني: (قول مجاهد)

(٢١٨: ٤)

نحوه ابن الجوزي. (١٨٠: ٦)

الزمخشري: فريقان: فريق مؤمن، وفريق  
كافر. وقيل: أراد بالفريقين صالح وفريقه وقومه قبل أن  
يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول كل فريق: الحق  
معني. (١٥١: ٣)

نحوه الشربيني. (٣: ٦٤)

الفخر الرازي: أما قوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ فالمعنى  
أن الذين آمنوا، لأنهم نظروا في حجة فمروا بصحتها،  
وإذا كان كذلك فلا بد أن يكون خصماً لمن لم يقبلها.

(١) جاء تفسيره في الحاشية: تختصمونه، وطلبوا أن يسقط

عليهم العذاب إن كان نبياً حقاً.

وإذا كان هذا الاختصاص في باب الدين دل ذلك على أن الجدل في باب الدين حق، وفيه إبطال التقليد.

(٢٠٢: ٢٤)

لحمه ملخصاً التيساري.

العكبري: (يخصمون) صفة، وهي العاملة في (إذا)، (١٠١٠: ٢)

أبن عربي: فريق القوي الرحانية، وفريق القوي القسائية يختصمون، تقول الأولى: ما جاء به صالح حق، وتقول الثانية: بل باطل، وما نحن عليه حق.

(٢٠٧: ٢)

أبو حنبل: وقال الرشتري: أريد بالفريقين صالح وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد، انتهى. فجعل الفريق الواحد هو صالح، والفريق الآخر قومه. (إذا)

هنا هي القسائية، وخلف بالفاء التي تقضي القسائية لا المهلة، فكان المعنى أنهم يادروا بالاختصاص، يتحقق دعاء صالح إياهم إلى عبادة الله.

وجاء (يخصمون) على المعنى، لأن الفريقين جمع، فإن كان الفريقان من آمن ومن كفر، فالجمعة صالحة في كل فريق، ويدل على أن الفريق المؤمن جمع قوله: (إنا بالذي أممكم به كافرين) فقال: آمتم وهو ضمير الجمع، وإن كان الفريق المؤمن هو صالح وحده، فإنه قد انضم إلى قومه، والجمع جمع. وأمر (يخصمون) على (يخصمان)، وإن كان من حيث التثنية جائزاً نصيحاً، لأنه مقطع فصل. واختصاصهم: دعوى كل فريق أن الحق معه، وقد ذكر الله تخصمهم في سورة الأعراف. (٨٢: ٧)

أبو السعود: (قِيَادًا لَهُمْ) فليأجروا القسري والاختصاص، فآمن فريق وكفر فريق. (والواو) مجموع الفريقين. (٨٩: ٥)

البروتوي: الاختصاص، وأصله: أن يمتلئ كل واحد بمضم الآخر بالضم، أي جانبه. (ثم قال نحو أبي السعد) (٣٥٥: ٦)

الشوكاني: (فِيَادًا) هي القسائية، أي فليأجروا القسري والاختصاص، والمراد به «الفريقان» المؤمنون منهم والكافرون. ومعنى الاختصاص: أن كل فريق يختصم على ما هو عليه، ويذهب أن الحق معه.

وقيل: إن الخصومة بينهم في صالح هل هو مرسل أم لا؟ قيل: أحد الفريقين صالح، والفريق الآخر جميع قومه، وهو ضيف. (١٧٩: ٤)

الأوسسي: أي فاجباً إرسائنا تفرقهم واختصاصهم، فآمن فريق وكفر فريق، وكان ما حكى في المال في محل آخر بقوله سبحانه: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَسْنِ مِنْهُمْ) الأعراف: ٧٥-٧٧. (قِيَادًا) قسائية والعامل فيها مقتدر، لا (يخصمون) خلافاً لأي البقاء لأنه صفة «فريقان» كما قال، ومعسول الصفة لا يخدم على الموصوف.

وقيل: هذا حيث لا يكون المعسول ظرفاً، وضمير (يخصمون) فمفعول الفريقين ولم يقل: يختصمان؛ للفاصلة.

ويروى كلام بعضهم أن الجملة خبر ثان، وهو كما ترى. و(عَم) راجع إلى قوم، لأنه اسم للقبيلة، وقيل:

(إلى هؤلاء المذكورين ليشمل صالحاً صالحاً).

والفرقان حيثئذ أحدهما صالح و حده، وثانيهما قومه، والحامل على هذا - كما ذكره ابن عادل - المصطفى بالفاء، فإنها تؤذن أنهم عقيب الإرسال بلا مهلة صاروا فريقين، ولا يصير قومه <sup>لذلك</sup> فريقين إلا بعد زمان.

وفيه أنه بأاء قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا بِلَادَ رَبِّنَا مَعْلُومَةً﴾ الثمل، ٤٧، وتعقيب كل شيء بحبه. على أنه يجوز كون الفاء مجرد الترتيب. ولعل فريق الكفرة أكثر، ولذا ناداهم بقوله: ﴿يَا قَوْمِ﴾ كما حكى عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ﴾ الأعراف: ٧٩، فجعله في حكم الكل...

القاسمي: يختصمون خصومة لا يرجع إليها المبدأ إلى الحق بعد ما تبين له، كقوله: ﴿قَالَ أَتَمَارُ السُّيُوفِ﴾ الأعراف: ٧٥-٧٧.

ابن عاشور: المعنى أرسلنا إلى قوم أخاهم صالحاً لنقذاهم من الشرك ففاجأهم من حالهم أن أحرض فريق عن الإيمان وأمن فريق.

والإتيان بحرف المفاجأة كناية عن كون انقسامهم غير مرضي، فكأنه غير مترقب، ولذلك لم يقع التعرض لإنكار كون أكثرهم كافرين، إشارة إلى أن مجرد بقاء الكفر ليهم كافٍ في قبح فعلهم. وحالهم هنا مساو لحال فريق نجباء الرسالة الهندية، وأعيد ضمير ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ على المثني وهو ﴿فَرِيقَانِ﴾ باعتبار استعمال الفريقين على عدد كثير، كقوله

تعالى: ﴿هُوَ ابْنُ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقَا﴾ الحجرات ٩، ولم يقل: اقتتلتا.

والفرقان هما: فريق الذين استكبروا، وفريق الذين استضعفوا، فهم صالح. والفاء للتعقيب، وهو تعقيب بحسب ما يقتضيه العرف بعد سماع الدعوة، والاختصاص واقع مع صالح ابتداء، ومع أتباعه تبعاً.

(٢٧١: ١٩)

نحوه طه الذرّة. (٣٤٦: ١٠)

الطباطبائي: الاختصاص والخصام: التنازع، وتوصيف التفتة بالجمع، أعني قوله: ﴿فَرِيقَانِ﴾ بقوله: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ لكون المراد بالفريقين مجموع الأمة، و (إذا) لجائيتها.

والمعنى: وأقسم لقد أرسلنا إلى قوم ثمود أخاهم ونسبهم صالحاً، وكان المرجو أن يجتمعوا على الإيمان، لكن فاجأهم أن تفرقوا فريقين: مؤمن وكافر يختصمون ويتنازعون في الحق، كل يقول: الحق معي. ولعل المراد باختصاصهم ما حكاه الله عنهم في موضع آخر بقوله: ﴿قَالَ أَتَمَارُ السُّيُوفِ﴾ الأعراف: ٧٥.

ومن هنا يظهر أن أحد الفريقين جمع من المستضعفين آمنوا به، والآخر المستكبرون وباتوا المستضعفين بمن اتبعوا كبارهم. (٣٧٢: ١٥)

نحوه مكارم الشيرازي. (٨٠: ١٢) صفة: فريق آمن بالحق، وفريق كذب به، لأنه يصطدم مع منافهم وأغراضهم، ومن هنا وقع الاختصاص

بين الفريقين، ولولاها، لقال الفريق الثاني للآخر:  
لكم دينكم ولي دين. (٢٦:٦)

عبد الكريم الخطيب: (إذا) فجائية، وفيها  
إشارة إلى مبادرة القوم بالكذب، وإعلان الحرب  
على «صالح» بمجرد سماحهم لدعوة الحق التي يدعوهم  
إليها بقوله: «وَأَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ».

والفريقان المختصان، هما صالح ومن بعده،  
وقومه الذين وقفوا منه موقف العناد والتعدي، فكان  
بين الفريقين خصام وشتاق. (٢٥٠:١٠)

فضل الله: هناك فريق الإيمان الذي انفتح عقله  
على الدعوة، ففكر بها ودخل مع الرسول في حوار  
إلهاني حولها، واقتنع بها على هذا الأساس. وهناك  
فريق الكفر الذي أغلق عقله وشعوره عنها،  
واستسلم لفرائزه القدواتية، فلم يقبل على مناقشة  
الطرح الإيماني، ولم يرد أن يحرره خطراته في هذا  
الاجتهاد، لأن الركن لم يكن عنده حركة فكري، بل  
حركة عقدة.

وقد نستوحي من بعض الآيات القرآنية السابقة  
في سورة الأعراف، أن المؤمنين هم المستضعفون الذين  
تتحرك الرسالة من أجل إعادة الاعتبار إلى إنسانيتهم  
في مجتمع الامتيازات الظالمة الذي يعمل على إلغائها.  
فيقبلون عليها من مواقع طهرتهم المتألمة. أما  
الكافرون فهم المستكبرون الذين تنطلق الرسالة من  
أجل إعادتهم إلى مواقع الصفاء في الشعور الإنساني  
المسيق الذي يعمل على إبعادهم عن الظلم والعدوان  
والتكبر، وتحويلهم إلى العدل والحب والتواضع.

والغناء الامتيازات الظالمة في معاملهم مع الناس، وهذا  
ما جاءت به الآية الكريمة في قوله تعالى: «قَالَ التَّلَا  
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ» (الأعراف: ٧٥-٧٦).  
ويظهر من الآية أن المستكبرين قد سيطروا على  
بعض المستضعفين فأبعدوهم عن الإيمان. (٢١٤:١٧)  
عند ما كان لي من علم بالتلّا الأعلى إذ يتكلمون  
ص: ٦٩

التي ﷺ: «قال ربي: أتدري فهم يختصم الملا  
الأعلى، يعني الملائكة؟ فقلت: لا، فقال: اختصموا في  
الكفارات والدرجات، فأما الكفارات: فإسباغ  
الوضوء في الشيرات<sup>(١)</sup>، نقل الأقدام إلى الجماعات،  
وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

وأما الدرجات: فإفشاء السلام، وإطعام الطعام،  
والصلاة بالليل والناس نيام». (التعليق: ٢١٥: ٨)  
«إن جبريل سأل الرسول ﷺ: عن هذا  
الخصام، فقال: لا أدري. فقال جبريل في الكفارات  
والدرجات، فألكفارات: إسباغ الوضوء في الشيرات،  
ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات: فإفشاء  
السلام، وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس  
نيام». (القشيري: ٥: ٢٦٢)

ابن عباس: «إذ يتكلمون» إذ يتكلمون حين  
قالوا: «أَلَيْسَ لَهَا مِنْ تَحْتِهَا فِي الْبُقرة: ٣٠. (٢٨٤)  
«التلّا الأعلى» الملائكة حين شؤروا في خلق  
آدم، فاختصموا فيه، وقالوا: لا تجعل في الأرض خليفة.

(١) جمع شيرة، وهي القعدة الباردة.



نحوه قتادة والسدي. (الطبري ١٠: ٦٠٤)  
ونحوه الحسن (التحاس ٦: ١٣٥)، والقشيري (٥: ٢٦٢)، والواحي (٣: ٥٦٦)، والنحوي (٤: ٧٦).

الطبري: يقول لشيته محمد ﷺ قبل ما محمد  
لمشركي قومه: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالنَّبَإِ الْأَعْلَى إِذْ  
يُخَصِّصُونَ﴾ في شأن آدم من قبل أن يوحى إلي ربي  
فبُعِثَني ذلك، يقول: ففي إخباري لكم عن ذلك دليل  
واضح على أن هذا القرآن وحي من الله وتنزيل من  
عنده، لأنكم تعلمون أن علم ذلك لم يكن عندي قبل  
نزول هذا القرآن، ولا هو ثما شاهدته ضالته، ولكني  
علمت ذلك بإخبار الله إليّ به. (١٠: ٦٠٤)

الزجاج: ﴿النَّبَإِ الْأَعْلَى﴾ هم الملائكة،  
وملائكة قرينة وجوههم وأفاضلهم. (١٠: ٦٠٤)  
التحاس: الملائكة في اللغة: الأعراف والأفاضل، كما  
لهم ملئون بما يُسند إليهم.

وقد قيل: يجوز أن يكون معنى ﴿النَّبَإِ الْأَعْلَى﴾  
هاهنا: الملائكة، ﴿إِذْ يُخَصِّصُونَ﴾ يعني فرشتا، لأن  
منهم من قال: الملائكة بنات الله جلّ وعزّ، ما علم الله  
جلّ وعزّ النبي ﷺ ذلك، وأعلمه أنهم عباده، وأنهم  
﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَفْخِرُونَ﴾  
الأنبياء: ١٩.

وقيل: يجوز أن يُراد به ﴿النَّبَإِ الْأَعْلَى﴾ هاهنا:  
أشرف فرش: إذ يختصمون فيما بينهم، فيوحى الله  
عزّ وجلّ إلى النبي ﷺ بذلك. والله أعلم بما أراد وأولى  
ما قيل فيه: ما قاله ابن عباس والسدي وقطادة.

(١٣٦: ٦)

الطوسي: [ذكر قول ابن عباس وأضافه]  
قيل: كان اختصاص الملائكة في ما كان طريقه  
الاجتهاد، وقيل: بل طريقه استخراج الفائدة، ولا  
يجوز أن يختصوا في دفع الحق. (٨: ٥٧٩)  
الزمخشري: فإن قلت: لم يتعلق ﴿إِذْ  
يُخَصِّصُونَ﴾؟ قلت: مجذوف، لأن المعنى: ما كان لي  
من علم بكلام الملائكة الأعلى ولت اختصاصهم، و﴿إِذْ  
قَالَ﴾ بدل من ﴿إِذْ يُخَصِّصُونَ﴾.

فإن قلت: ما المراد به ﴿النَّبَإِ الْأَعْلَى﴾؟ قلت:  
أصحاب القصة: الملائكة وآدم وإليس، لأنهم كانوا  
في السماء، كان التقاؤل بينهم. فإن قلت: ما كان  
التقاؤل بينهم، إنما كان بين الله تعالى وبينهم، لأن الله  
سبحانه وتعالى هو الذي قال لهم وقالوا له: فأنت بين  
مرين، إنا أن تقول: ﴿النَّبَإِ الْأَعْلَى﴾ هؤلاء و كان  
التقاؤل بينهم ولم يكن التقاؤل بينهم، وإنا أن تقول:  
التقاؤل كان بين الله وبينهم فقد جعلته من ﴿النَّبَإِ  
الْأَعْلَى﴾.

قلت: كانت مقابلة الله سبحانه بواسطة ملك،  
فكان التقاؤل في الحقيقة هو الملك المتوسط، فصح أن  
التقاؤل كان بين الملائكة وآدم وإليس وهم ﴿النَّبَإِ  
الْأَعْلَى﴾، والمراد بالاختصاص: التقاؤل على ما سبق.

(٣: ٣٨١)

ابن عطية: وهذا احتجاج لصحة أمر محمد ﷺ  
كأنه يقول: هذا أمر خطر وأنتم تعرضون عنه مع  
صحته، ودليل صحته أنني أخبركم فيه بخبر لم تأت  
إلا من عند الله، فإني لم يكن لي علم به ﴿النَّبَإِ

المكلفين في الاحتياط في هذه المسائل الأربعة، وبما بلغ في ذلك الترغيب من وجوه:

الأول: أن كل واحد منها بأعظم، والتب العظم يجب الاحتياط فيه.

الثاني: أن «التلا الأعلى» اختصموا.

وأحسن ما قيل فيه أنه تعالى لما قال: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ...» البقرة: ٣٠.

والمعنى أنهم قالوا: أي فائدة في خلق البشر مع أنهم يستغلون بقضاء الشهوة - وهو المراد من قولهم: «نَحْنُ نُسَبِّحُ فِيهَا» - وبإمضاء الغضب - وهو المراد من قولهم: «وَنُقَدِّسُ لَكَ» - فقالوا: «إِنِّي جَاعِلٌ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ...» فقالوا: «إِنِّي جَاعِلٌ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ...» إلخ.

فإن قيل: الملائكة لا يجوز أن يقال: إنهم اختصموا

بسبب قولهم: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...» فإن المخاصمة مع الله كفر.

قلنا: لا شبهة أنه جرى هناك سؤال وجواب، وذلك يشابه المخاصمة والمناظرة، والمشاغبة علية لجواز الجواز، فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه. (٢٢٥، ٢٢٦)

نحو الخازن (٥٣: ٦)، والشريفي (٤٢٦: ٣).

الثالث: أن «التلا الأعلى» هو ظرف له (علم). (١١٠٧: ٢)

ابن عروبي: احتج على صحة نبوته بإطلاعه على

الأعلى: أراد به الملائكة. والضمير في «يختصمون» عند جمهور المفسرين هو للملائكة.

واختلف الناس في الشيء الذي هو اختصاصهم فيه، فقالت فرقة: اختصاصهم في أمر آدم وذريته في جعلهم في الأرض، ويدل على ذلك ما يأتي من الآيات، فقول الملائكة: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا» البقرة: ٣٠، هو الاختصاص.

وقالت فرقة: بل اختصاصهم في الكفارات وغفر الذنوب ونحوه، فإن العبد إذا فعل حسنة اختلف الملائكة في قدر ثوابه في ذلك، حتى يقضي الله بما شاء... وقالت فرقة: المراد بقوله: «إِنِّي جَاعِلٌ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...» الملائكة.

وقوله: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...» مختصم العرب الكافرة في الملا، فيقول بعضها: هي الله، ويقول بعضها: هي آلهة تعبد، وغير ذلك من قولهم: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...» إلخ.

وقالت فرقة: أراد به «التلا الأعلى» قريشاً. وهذا قول ضعيف لا يتقوى من جهة. (٥١٣: ٤)

ابن الجوزي: [نقل قول ابن عباس ثم قال:] وهذه الخصومة منهم إنما كانت مناظرة بينهم. وفي مناظرتهم قولان:

أحدهما: [قول ابن عباس]

والثاني: أنهم قالوا: إن يخلق الله خلقاً إلا كنا أكرم منه وأعلم. قاله الحسن. [و] هذا قول الأكثر من المفسرين. (١٥٥: ٧)

الثالث: الرازي: أعلم [رسول الله] أنه تعالى رغب

اختصاص ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾، واختصاص أهل النار بقوله  
 في اختصاص أهل النار: ﴿لَنْ ذَلِكَ لَحَقَّ﴾ وفي اختصاص  
 ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾: ﴿وَأَذْهَبُصُونُ﴾ لأن ذلك حقيقي،  
 لا ينتهي إلى الوفاي أبداً. وهذا عارضي نشأ من عدم  
 إطلاعهم على كمال آدم ﷺ الذي هو فوق كمالهم،  
 وانتهى إلى الوفاي عند قولهم: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا  
 مَا عَلَّمْتَنَا﴾ البقرة: ٣٢.  
 القرطبي: وقيل: ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾: الملائكة.  
 والضمير في ﴿يَذْهَبُصُونُ﴾ لفرقتين، يعني قول من  
 قال منهم: الملائكة بنات لله، ومن قال: آلهة يُعبَد.  
 (٢٢٦: ١٥)

البيضاوي: أنا [الحجة] على التبر، قد عني:  
 [الآية] فإن [خباره] عن تناول الملائكة ومثل جنري  
 بينهم - على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير ما  
 ومطالعة كتاب - لا يتصور إلا بالقرينة (الذي يتعلق  
 به) علم أو محذوف، إذا التقدير: من علم بكلام ﴿الْمَلَأِ  
 الْأَعْلَى﴾ [إلى أن قال]:

﴿وَأَذْهَبُصُونُ﴾ إلى خلق آدم ﷺ واستحقاقه للخلافة  
 والتجود - على ما مر في البقرة - غير أنها اختصرت  
 اكتفاء بذلك، وانحصاراً على ما هو المقصود منها؛ وهو  
 إنذار المشركين على استكبارهم على النبي ﷺ بتل ما  
 حاق بإيليس على استكباره على آدم ﷺ. هذا، ومن  
 الجائز أن يكون مقابلة الله تعالى إياهم بواسطة ملك.

وأن يفسر ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ بما يعم الله تعالى والملائكة.  
 (٢١٤: ٢)  
 نحوه السفي (٤٧: ٤٧)، والسيابوري (٢٣: ١٠٦)،  
 والمتهدي (٨: ٥٩٧)، والبروسوي (٨: ٥٦).  
 ابن جزي: [ذكر بعض الأقوال في ﴿يَذْهَبُصُونُ﴾  
 و أضاف: قيل: الضمير في ﴿يَذْهَبُصُونُ﴾ للكفار، أي  
 يذهبون في ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ لقول بعضهم: هم بنات  
 لله، ويقولون آخرون: هم آلهة يُعبَد، وهذا بعيد.

أبو حيان: [نقل بعض الأقوال فراجع]  
 (١٨٩: ٣)

السمين: وقوله: ﴿وَأَذْهَبُصُونُ﴾ فيه وجهان:  
 أحدهما: هو منصوب بالمصدر أيضاً.  
 والثاني: بضاف مقدر، أي بكلام ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾  
 إذ قاله الزمخشري والضمير في ﴿يَذْهَبُصُونُ﴾  
 لـ ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾. هذا هو الظاهر.  
 وقيل: قرئ أي يذهبون في ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾  
 فبعضهم يقول: بنات لله، وبعضهم يقول: غير  
 ذلك، فالتقدير: إذ يذهبون إليهم.  
 ابن كثير: [ذكر الحديث الأول عن النبي ﷺ ثم  
 قال:]

وليس هذا الاختصاص هو الاختصاص المذكور في  
 القرآن، فإن هذا قد فُسر، وأما الاختصاص الذي في  
 القرآن، فقد فُسر بعد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَذْهَبُصُونُ  
 رَبُّكَ لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ ص: ٧١.  
 هذه القصة ذكرها الله تبارك وتعالى في سورة

البقرة، وفي سورة الأعراف، وفي سورة الحجر،  
وسبحان، والكهف، وهاتين، وهي أن الله سبحانه  
تعالى: أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه الصلاة  
والسلام، بأنه سيخلق بشراً ﴿مِنْ صَلَاتِهِمْ﴾ من خلقهم  
مستنون... ﴿الحجر: ٢٦﴾.

أبو السعدي: ﴿إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ متعلق بمحذوف  
يلتزمه المقام، إذ المراد نفي علمه عليه الصلاة والسلام  
بما لم يذواتهم، والتقدير: ما كان لي فيما سبق علم  
ما يوجه من الوجوه بحال ﴿الأنبياء: ٢١﴾ وقت  
اختصاصهم، وتقدير الكلام - كما اختاره الجمهور -:

تجيب للواسع، فإن علمه عليه الصلاة والسلام غير  
مقصود على ما جرى بينهم من الأقوال فقط، بل هام  
لها وللأفعال أيضاً، من سجود الملائكة واستقبال  
إبراهيم وكفره - حسبما ينطق به الوحي - فلا بد من  
اعتبار العموم في نفيه أيضاً لا محالة.

شبر: إذا أطلق على كلام الملائكة وتكلمهم لا  
يعمل إلا بالوحي، وشبهه باختصاصهم، لأنه سؤال  
وجواب، و (إذ) ظرف للعلم.

الشوكاني: وقوله: ﴿إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ متعلق  
بمحذوف، أي ما كان لي فيما سبق علم برجعه من  
الوجوه بحال ﴿الأنبياء: ٢١﴾ وقت اختصاصهم،  
والضمير في ﴿يَخْصِمُونَ﴾ راجع إلى ﴿الأنبياء: ٢١﴾  
والخصومة الكائنة بينهم في أمر آدم.

الآلوسي: [نحو أبي السعدي وأضاف: قول: (إذ)  
بدل اتصال من ﴿الأنبياء: ٢١﴾ أو ظرف له (علم) وفيه  
بحث، والاختصاص فيما يشير إليه سبحانه بقوله عز

وجل: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ: ﴿وَالضَّمِيرُ بِـ ﴿يَخْصِمُونَ﴾  
المضارع، لأنه أمر غريب، فأتى به لاستحضاره  
حكاية الحال، وضمير الجمع لـ ﴿الأنبياء: ٢١﴾.

وحكي أبو حيان: كونه لقريش واستجده، وكان  
في ﴿يَخْصِمُونَ﴾ حيثذا الطائفة من الخطاب في ﴿الأنبياء: ٢١﴾  
عنه مفرضون، إلى النية، والاختصاص في شأن  
رسالة الله عز وجل في شأن القرآن أو شأن المعاد، وفيه  
عدول عن المأثور وإرتكاب لما لا يكاد يكتفون من الآية  
من غير داع إلى ذلك، ومع هذا لا يقبله النوق السليم.  
(٢٢: ٢٣)

القاسمي: أي فإن إخباره عن محاوره للملائكة وما  
جرى بينهم - على ما ورد في الكتب المتقدمة، من غير  
مراع ومطالعة كتاب - لا يتصور إلا بالوحي. قال  
القاسمي: لا فرق بين اختصاص ﴿الأنبياء: ٢١﴾  
و اختصاص أهل النار، بقوله في تخصم أهل النار: ﴿إِنَّ

﴿إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ لأن ذلك حقيقي لا ينتهي إلى الوفاق  
أبداً، وهذا عارضي نشأ من عدم اطلاعهم على كمال  
آدم الذي هو فوق كمالهم، وانتهى إلى الوفاق  
عند قولهم: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ البقرة: ٢٢  
وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَقُلْ لَكُمْ إِيَّايَ أَعْلَمُ غَيْبَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ البقرة: ٢٣، على ما ذكر عند  
تأويل هذه القصة انتهى.

وبالجملة: فالاختصاص المذكور في الآية، هو  
المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾  
البقرة: ٣٠، [تم نقل قول الفخر الرازي وقال:]

وخلصه: أن ﴿يُخَصِّصُونَ﴾ استعادة تبعته  
لنقاد لون. (٥١: ١٤)

طنطاوي: ﴿الْأَعْلَى﴾ يعني الملائكة ﴿إِذْ  
يُخَصِّصُونَ﴾ في شأن آدم، فهذه هي صورة المخاصمة  
والتناظر، وإلا فإله لا يخاصم، يعني إنما علمت هذه  
المخاصمة بوحى من الله تعالى ﴿إِنْ يُرِىْهِ إِيَّاهُ﴾ ثم  
بين المصومة، فقال: (إِذْ) يدل من ﴿يُخَصِّصُونَ﴾

(٨٣: ١٨)

الطبا طبائي: قوله تعالى: ﴿مَتَى كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ  
بِالْأَعْلَى إِذْ يُخَصِّصُونَ﴾ ﴿الْأَعْلَى﴾ جماعة الملائكة، و كان المراد باختصاصهم ما أُنشأ تعالى  
إليه بقوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ لِي  
الْأَرْضَ خَلِيفَةً﴾ إلى آخر الآيات.

و كان المعنى إني ما كنت أعلم اختصام ﴿الْأَعْلَى﴾  
الْأَعْلَى حتى أوحى الله إلي ذلك في كتابه، فلما أُنشأ  
منذ أتبع الوحي.

قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِىْهِ إِيَّاهُ﴾ ﴿إِلَّا أَنَا أَنَا لَدِيرٌ مَبِينٌ﴾  
ص، ٧٠، تأكيد لقوله: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ ص: ٦٤،  
و بمنزلة التعليل لقوله: ﴿مَتَى كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْأَعْلَى﴾  
الْأَعْلَى إِذْ يُخَصِّصُونَ، والمعنى لم أكن أعلم ذلك، لأن  
علمي ليس من قبل نفسي، وإنما هو بالوحي، وليس  
بوحى إلي إلا ما يتعلق بالإنذار.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ  
بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ الذي يعطيه السياق، أن الآية وما  
بعدها ليست تحت قول النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾  
والشاهد عليه قوله: ﴿رَبُّكَ﴾ فهو من كلامه تعالى

يشير إلى زمان اختصاص ﴿الْأَعْلَى﴾ والظرف  
متعلق بما تعلق به قوله: ﴿إِذْ يُخَصِّصُونَ﴾، أو متعلق  
بمحذوف، والتقدير: اذكر إذ قال ربك للملائكة إلخ،  
فإن قوله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِي الْأَرْضَ  
خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠، وقوله لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ بَشَرًا مِنْ  
طِينٍ﴾ متقاربان، وقعا في ظرف واحد.

وعلى هذا يؤول معنى قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ إلخ،  
إلى نحو من قولنا: اذكر وقتئذ قال ربك كذا وكذا، ظهر  
وقت اختصاصهم.

وجعل بعضهم قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ إلخ، مفسراً  
لقوله: ﴿إِذْ يُخَصِّصُونَ﴾ ثم أخذ الاختصاص بعد تفسيره  
بالتناول بجموع قوله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِي  
الْأَرْضَ خَلِيفَةً﴾، وقولهم: ﴿أَنبِئْهُمْ﴾ إلخ، وقوله لا آدم،  
وقول آدم لهم، وقوله تعالى لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ بَشَرًا مِنْ  
طِينٍ﴾ وقوله تعالى له.

وقال: على تقدير كون الاختصاص بمعنى

المخاصمة، ودلالة قوله: ﴿إِذْ يُخَصِّصُونَ﴾ على كون  
المخاصمة بين الملائكة أنفسهم، لا بينهم وبين الله  
سبحانه، أن إخباره تعالى لهم بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِي  
الْأَرْضَ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠، ﴿إِنِّي جَاعِلٌ بَشَرًا مِنْ  
طِينٍ﴾ بتوسط ملك من الملائكة، وكذا قوله لا آدم ولا إبليس،  
فيكون قولهم لربهم: ﴿أَنبِئْهُمْ﴾ فيها من نفيدهم إلخ،  
وغيره قولاً منهم للملك المتوسط، ويقع الاختصاص  
فيما بينهم أنفسهم. (١٧: ٣٢٤)

مفنية: المراد بـ ﴿الْأَعْلَى﴾ الملائكة،  
وخبر ﴿يُخَصِّصُونَ﴾ يعود إليهم، وهذا الكلام كله

الشيطان كان حيثما في رُسرة الملائكة، ونتيجة تخاصمه مع الباري عز وجل واعتراضه على إرادة الله طُرد إلى الأبد من رحمة الله.

وقد وردت روايات متعددة في كتب الشيعة والسنّة بهذا الخصوص، جاء في [أحداها]: أن رسول الله ﷺ سأل أحد أصحابه: «أأدري فيما يحتشم الملائكة الأعلى؟» [وذكر الحديث بشأن الكفارات والدرجات ثم قال:]

وبالطبع فإن هذا الحديث لم يذكر أنه ناظر إلى تفسير الآية المذكورة أعلاه، رغم تشابه بعض عباراته مع عبارات الآية، وعلى أية حال، يستفاد من الحديث أن المراد من «اختصموا» هو أنهم تباحثوا وتناقشوا، ولا يعني الجدال في الحديث، فهم تباحثوا وتناقشوا بشأن أعمال الإنسان والأعمال التي تكون كفارة لذنوبهم، وتزيد من درجات الإنسان وترفع من شأنه.

ويمكن أن يكون بحثهم حول عدد من الأعمال التي تعدّ مصدراً لتلك الفضائل، أو بشأن تعيين حدٍّ وميزان للدرجات الناجمة عن تطبيق الإنسان لتلك الأعمال. وبهذا الشكل يكون الحديث تفسيراً ثالثاً للآية، وهو مناسب من عدة جوانب، ولكنه لا يتناسب مع الآيات التالية، إذ ربما كان المقصود هو بحث ومناقشات الملائكة في موارد أخرى، وليس ذلك المتعلق بالآية.

والجدير بالذكر: أن معنى عدم علم النبي ﷺ هو أنني لم أكن أعلم ذلك من نفسي، لأن علمي ليس من

مفعول للقول، والمعنى: قل يا محمد للمشركين: لقد أخبرتكم بحديث الملائكة حين قال لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وأنهم قالوا له: ﴿وَأَجْعَلُ مَنْ يَنْقِبُ فِيهَا﴾ وما علمي بهذا لولا أن علمني ربي وأوحى به إليّ. (٣٨٩:٦)

أخبره عبد الكريم الخطيب، (١١٠٩:١٢) مكارم الشيرازي: ﴿إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ أي لا علم لي بالمناقشات التي دارت بين ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ وملائكة العالم العلوي بخصوص خلق الإنسان، حيث إن أعلم بأمني عن طريق الوحي، وأنشيء الوحيد الذي يوحى إلي هو أنني تدير مبعين ﴿إِنْ يَوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَكْتُبُ مَا تُبَيِّنُ﴾.

ورغم أن الملائكة لم تناقش وتجادل الباري عز وجل، ولكن ذلك المقدار من الكلام الذي قالوا: عند ما أخبرهم الباري عز وجل بأنهم جاعلون في الأرض خليفة، فقالوا: أأنخلق فيها من ينسب فيها ويضاهي الدماء؟ فأجابهم قائلاً: ﴿إِنِّي أَكْثَرُكُمْ لَا تُفْلِحُونَ﴾. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُنْقِبُ فِيهَا وَتَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَكْثَرُكُمْ لَا تُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ٣٠، مثل هذا التناش أطلق عليه اسم «التخاصم» وهي تسمية مجازية، وقد كانت هذه مقدمة للآيات التالية التي تتحدث عن خلق آدم.

وحسب احتمال ولرد أيضاً هو أن عبارة ﴿الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ لها مفهوم أوسع يشمل حتى الشيطان، لأن

قبل نفسي، وإنما ينزل عليّ عن طريق الوحي.

(١٤: ٥٠١)

### يَخْصِمُونَ

مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ

يَخْصِمُونَ. يس: ٤٩

ابن عباس: يتنازعون في السوق. (٣٧٢)

السُّدِّي: وهم يتكلمون. (٣٩٥)

الْقَرَاء: قراها يحيى بن وثاب (يَخْصِمُونَ) وقراها

عاصم (يَخْصِمُونَ) ينصب الياء ويكسر الخاء.

ويجوز نصب الخاء، لأن ألقاء كانت تكون منصوبة

فقلل إعرابها إلى الخاء. والكسر أكثر وأجود. وقراها

أهل الحجاز (يَخْصِمُونَ) يشذون ويجمعون بين

ساكنين. وهي في قراءة أبي من كسب (يَخْصِمُونَ).

فهذه سبعة لمن يشذ.

وأما معنى يحيى بن وثاب فيكون على معنى

«يَقْبَلُونَ» من المصنوعة، كائنه قال: وهم يتكلمون.

ويكون على وجه آخر: وهم يَخْصِمُونَ: وهم في

أنفسهم يَخْصِمُونَ من بعدهم الساعة. وهو وجه

حسن، أي تأخذهم الساعة، لأن المصق: وهم عند

أنفسهم يغبون من قال لهم: إن الساعة آتية. (٣٧٩: ٢)

ابن قتيبة: أي يختصمون. فأدغم القاء في الصاد.

(٣٦٦)

مثله السجستاني. (١٥٥)

الطَّبْرِي: واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَهُمْ

يَخْصِمُونَ﴾ فقرأ ذلك بعض قراء المدينة (وَهُمْ

يَخْصِمُونَ) يسكون الخاء وتشديد الصاد، فجمع بين

الساكنين، بمعنى: يختصمون، ثم أدغم القاء في الصاد

فجعلها صائفاً مشددة، وترك الخاء على سكونها في

الأصل.

وقرأ ذلك بعض المكِّيِّين والبصريِّين (وَهُمْ

يَخْصِمُونَ) بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى:

يختصمون، غير أنهم نقلوا حركة القاء وهي الفتحة التي

في «يَقْبَلُونَ» إلى الخاء منها، فحركوها بحركتها،

وأدغموا القاء في الصاد وشذوها.

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة: ﴿يَخْصِمُونَ﴾

بكسر الخاء وتشديد الصاد، فكسروا الخاء بكسر

الصاد، وأدغموا القاء في الصاد وشذوها.

وقرأ ذلك آخرون منهم (يَخْصِمُونَ) يسكون

الخاء وتحقيق الصاد، بمعنى (يَقْبَلُونَ) من المصنوعة.

كان معنى قارئ ذلك كذلك: كأنهم يتكلمون،

أو يكون معناه عند: كان وهم عند أنفسهم يَخْصِمُونَ

من بعدهم بجه الساعة، وقيام القيامة، ويظهر أنه

بالجدل في ذلك.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه

قراءات مشهورات معروفة في قراء الأمصار،

متقاربات المعاني، فبأيهن قرأ القارئ فمصيب.

(٤٤٩: ١٠)

الزَّجَّاج: في ﴿يَخْصِمُونَ﴾ أربعة أوجه:

سكون الخاء والصاد مع تشديد الصاد على جمع

بين ساكنين، وهو أشد الأربعة وأزودها. وكان بعض

من يروي قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا

ثم يُضَبُّط عن أهل المدينة، كما لم يُضَبِّط عن أبي عمرو

(إلى قارئكم). وإنما زعم أن هذا يختلص فيه الحركة اختلاصاً وهي فتحة الحاء، والقول كما قال.

والقراءة الجيدة (يخصّون) بفتح الحاء، والأصل يَخَصِّون، فطرحت فتحة التاء على الحاء، وأدغمت في الصاد.

وكسر الحاء جيد أيضاً تكسر الحاء لكونها وسكون الصاد.

وقرئت (يَخَصِّون) وهي جيدة أيضاً، ومعناها: يأخذهم وبعضهم يخضم بعضاً. ويجوز أن يكون تأخذهم وهم عند أنفسهم يخلصون في الحجة في أنهم لا يحضون، فضموم الساعة وهم مشاغلون في متصرفاتهم.

نحوه ابن الجوزي (٧: ٢٤)، والشرعيني (٣: ٣٥٤).  
القيسي: ذلك في آخر الزمان يصاح بهم سبعة  
وهم في أسراهم يتخاصمون، ليس كمن كان في  
مكانهم، لا يرجع أحد منهم إلى منزله... (١١٥: ٩)  
الفارسي: [ذكر القراءات ثم قال:]

من قرأ (يَخَصِّون) حذف الحركة من الحرف المدغم، وألقاها على الساكن الذي قبلها، وهذا أحسن الوجوه، بدلالة قوتهم: رة، وفِر، وقض، فألقوا حركة العين على الساكن.

ومن قال (يَخَصِّون) حذف الحركة، لأنه لم يلقها على الساكن، كما ألقاها الأول، وجعله بمنزلة قوتهم: «لَمَسْنَا السَّاءَ فَوَجَدْنَاهَا» الحسن: ٨. حذف الكسرة من العين، ولم يلقها على الحرف الذي قبله،

فلما لم يلقها على ما قبلها التقى ساكنان، فحركه الحرف الذي قبل المدغم.

ومن قال: (يَخَصِّون) جمع بين الساكنين الحاء والحرف المدغم من زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان إذ من ما يطم قساده بغير استدلال.

فأما من قرأ (يَخَصِّون) فتقديره: يخضم بعضهم بعضاً، فحذف المضاف، وحذف المفعول به كثير في التثنية وغيره، ويجوز أن يكون المعنى يخلصون مجادلهم عند أنفسهم، فحذف المفعول به، ومعنى (يَخَصِّون): يخلون في الخصام خصومهم.

فأما (يَخَصِّون) فليس قول من قال: أنت تخضم تريد تخضم، فحذف الحركة وحركه الحاء لالتقاء الساكنين، لأنه لم يلق الحركة للفتوحة على الفاء، وكسر الهاء ألقى للمضارعة لفتحها كثرة الحاء، كما قالوا: أجوءك، وأثوأك، وهو منحدر من الجبل. (٣٠٨: ٣)

نحوه ملخصاً أبو زرعة (٦٠٠)، والشملي (٨: ١٣٠)، والقيسي (٢: ٢٢٨)، وأبو التمركات (٢: ٢٩٧).  
الرماني: يَخَصِّون في دفع الشاة الثانية.

(الماوردي: ٥: ٢٢)  
الماوردي: فيه وجهان: [ذكر قول السدي والرماني] (٥: ٢٢)

الواحد: «وَلَمْ يَخَصِّونَ» أي يخلصون في البيع والشراء، ويتكلمون في الأسواق والمجالس أعز ما كانوا مشاغلين في متصرفاتهم.



وأجود القراءة فتح الحاء مع تشدد الصاد. لأن الأصل: يختصمون، لما قبلت حركة الحرف المدغم - وهو القاء على الساكن الذي قبله، وهو الحاء - [ثم نقل اختلاف القراء إلى أن قال:]

وقرأ حمزة ساكنة الحاء مخففة الصاد وهو «يعملون» من المضمومة، كأكه قال: وهم يكتلمون، والمعنى: تأخذهم وبعضهم يختصم بعضاً، وأراد: أن الكفار الذين تقوم عليهم الساعة تأخذهم الصيحة وهم يختصمون. والقوم إذا كانوا على أمر واحد، كان الخبر عن بعضهم كالخبر عن جميعهم. ثم ذكر أن الساعة إذا أخذتهم بنت لم يقدروا على الارتقاء بشيء. (٥٩٥: ٣)

نحوه البهوي:

الزَّمَقَشَرِيَّاءُ قَرِيَّاءُ (وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ) بِأَصْلِهِ

القاء في الصاد مع فتح الحاء وكسر عله والتباعد الياء الحاء في الكسر، و(يختصمون) على الأصل، و(يختصون) من «خصته»، والمعنى: أنها تختصم وهم في أمتهم وغللتهم عنها لا يخطرونها بها لهم، مشتغلين بتصوماتهم في متاجرهم ومصاملاتهم، وسائر ما يتفاحصون فيه ويتشاجرون، ومعنى (يختصون): يختصم بعضهم بعضاً.

وقيل: تأخذهم وهم عند أنفسهم يختصمون في المشقة، في أنهم لا يعملون. (٣٢٥: ٣)

ابن عطيّة: [نقل اختلاف القراءات ثم قال:]

ومعنى هذه القراءات كلها أنهم يتحاورون ويتراجعون الأقوال بينهم، ويتفاحصون في شؤونهم.

وقرأ حمزة (يختصون) وهذه تحتل معنى: أحدهما: المذكور في القراءات، أي يختصم بعضهم بعضاً في شؤونهم.

والمعنى الثاني: يختصمون أهل الحق في زعمهم وظنهم، كأكه قال: تأخذهم الصيحة، وهم يظنون بأنفسهم أنهم قد شيعوا وغلبوا، لأنك تقول: خاصست فلاناً فخصسته، إذا غلبته. (٤٥٧: ٤) الطبرسي: أي يختصمون في أمورهم ويتباحسون في الأسواق.

وفي الحديث: «تقوم الساعة والرجلان قد نشرا نوبهما يتباحثانه لما يطويانه حتى تقوم، والرجل يرفع أكلته إلى فيه لما تصل إلى فيه حتى تقوم، والرجل يلمط حوضه ليسقي مائتيه فما يسقيها حتى تقوم». وقيل: وهم يختصمون هل يزل بهم العذاب أم لا؟ (٤٢٧: ٤)

نحوه المشهدي: (٤٦٥: ٨)

الفخر الرازي: ... إن الصيحة المعتادة إذا وردت على غافل يرفف، فإن المقبل على فهم إذا صاح به صائح يرفف فزاده بخلاف المنتظر للصيحة. فإذا كان حال الصيحة ما ذكرناه من الشدة والقوة، وترد على الغافل الذي هو مع خصمه مشغول، يكون الارتجاف أتم والإيهاف أعظم.

ويحتمل أن يقال: (يختصون) في البعث، ويقولون لا يكون ذلك أصلاً، فيكونون غافلين عنه، بخلاف من يعتقد أنه يكون فيبعث له ويتنظر وقوعه، فإنه لا يرفف. وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿فَنُفِثَ مِنْ نَفْسِ

السُّوَالِاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ بِهِ. تَحْتَمِنُ اعْتِقَادَ  
وَقَرَعَهَا فَاسْتَمَدَّ لَهَا. وَ قَدْ مَثَّلْنَا ذَلِكَ فِيْمَنْ شَاءَ بِرَقَا  
وَعَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ رَعْدًا، وَمَنْ لَمْ يَشْعُرْ وَلَمْ يَعْلَمْ ثُمَّ رَعْدُ  
الرَّعْدِ، تَرَى الشَّائِمَ الْعَالَمَ تَائِبًا وَالْعَاقِلَ الذَّاهِلَ مَفْشِيًا  
عَلَيْهِ... (٢٦: ٨٧)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيِ يَخْتَصِمُونَ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُمْ فَيَمُوتُونَ  
فِي مَكَانِهِمْ، وَهَذِهِ نَفْخَةُ الصُّعْقِ. [ثُمَّ نَقَلَ الْقُرْآنَاتِ]

(١٥: ٣٨)

الْبَيْضَاوِيُّ: «وَقَدْ يَخْتَصِمُونَ» يَخْتَصِمُونَ فِي  
مُتَاجِرِهِمْ وَمَعَامِلَاتِهِمْ لَا يَخْطُرُ بِهِلَهُمْ أَمْرُهُ، كَقَوْلِهِ:  
«أَوْ كَأَنَّهُمْ السَّاعَةُ بَقِيَّةٌ وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ» يَسْأَلُ:  
١٠٧ وَأَصْلُهُ: يَخْتَصِمُونَ... [ثُمَّ نَقَلَ الْقُرْآنَاتِ] قَالَ:

قَرَأَ حِزَّةً (يَخْتَصِمُونَ) مِنْ «خَصْمَتِهِ» إِذَا جَادَلَهُ

(٢٨٢: ٢)

نَحْوُهُ الْكَاشَّالِيُّ (٤: ٢٥٥)، وَشُعْرٌ (٥: ٢٣١)،  
وَالْأَلُوسِيُّ (٢٣: ٣١)، وَالْقَاسِمِيُّ (١٤: ٢٥٠)،  
وَالْمُرَاضِيُّ (٢٣: ١٩).

الْتَسْقِي: [قَرَأَ] حِزَّةً بِسُكُونِ الْهَاءِ وَتَحْلِيفِ  
الْعِتَادِ مِنْ «خَصْمَتِهِ» إِذَا خَلَبَهُ فِي الْخُصُومَةِ، وَخَذَذَ  
الْبَاقُونَ الْعِتَادَ، أَيِ (يَخْتَصِمُونَ) بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْعِتَادِ،  
لَكِنَّهُ مَعَ فَتْحِ الْهَاءِ مَكْنًى يَنْقَلُ حَرَكَةُ التَّاءِ الْمُدْغَمَةِ  
إِلَيْهَا، وَبِسُكُونِ الْهَاءِ مُدْنًى، وَ[قَرَأَ] بِكُسْرِ الْهَاءِ  
وَالْهَاءِ يَهْمِي، فَاتَّبَعَ الْهَاءُ الْهَاءَ فِي الْكُسْرِ، وَ[قَرَأَ] بِفَتْحِ  
الْهَاءِ «كُسْرُ الْهَاءِ غَيْرُهُمْ، وَالْمَعْنَى: تَأْخُذُهُمْ وَبَعْضُهُمْ  
يَخْلَصُ بَعْضًا فِي مَعَامِلَاتِهِمْ، (٤: ٩)

الْأَيْسَابَرِيُّ: يَشْتَكِلُونَ بِمُتَاجِرِهِمْ وَمَعَامِلَاتِهِمْ

وَسَائِرُ مَا يَخْتَصِمُونَ فِيهِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَصْطَرُونَ.

وَقِيلَ: تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي أَمْرِ الْبَيْتِ  
قَاتِلِينَ إِنَّهُ لَا يَكُونُ. (٢٣: ٢٤)

أَبْنُ جُرَيْجٍ: أَيِ يَتَكَلَّمُونَ فِي أُمُورِهِمْ. (٣: ١٦٥)  
أَبُو حَيَّانٍ: وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ، أَيِ فِي مَعَامِلَاتِهِمْ  
وَأَسْوَاقِهِمْ، فِي أَمَاكِنِهِمْ مِنْ غَيْرِ إِهْمَالٍ لِنُوصِيَةٍ  
وَلَا رَجُوعٍ إِلَى أَهْلِ، [إِلَى أَنْ ذَكَرَ الْقُرْآنَاتِ لِحَصْرِ  
الطُّبْرِيِّ مُلْتَحِصًا مَعَ ذِكْرِ أَسْمَاءِ اقْتَارَيْنِ] (٧: ٣٤٠)  
نَحْوُهُ، وَتَفْصِيلُ الشَّيْءِ. (٥: ٤٨٧)

أَبْنُ كَثِيرٍ: ... وَالْقَاسِ فِي أَسْوَاقِهِمْ «مَعَامِلَتِهِمْ»  
يَخْتَصِمُونَ وَبَعْضُهُمْ عَلَى هَادَتِهِمْ. (٥: ٦٦٩)

أَبُو السُّهُودِ: أَيِ يَخْتَصِمُونَ فِي مُتَاجِرِهِمْ  
وَمَعَامِلَاتِهِمْ، لَا يَخْطُرُ بِهِلَهُمْ شَيْءٌ مِنْ عَمَالِهَا، كَقَوْلِهِ  
عَمَالٍ: «فَلَا تَحْذَرُكُمْ الصَّاعِقَاتُ أَنْتُمْ لِلطُّغْرُونَ» الْبُحْرَةُ:

٥٥، فَلَا يَخْطُرُوا بِعَدَمِ ظُهُورِ عِلَاتِهَا وَلَا يَزْعُمُوا أَنَّهَا لَا  
سَوَاقِيهِمْ. [ثُمَّ نَقَلَ الْقُرْآنَاتِ] (٥: ٣٠٣)

نَحْوُهُ الْبُرُوسِيُّ. (٧: ٤٠٩)

الشُّوْكَانِيُّ: أَيِ يَخْتَصِمُونَ فِي ذَاتِ بَيْنِهِمْ، فِي الْبَيْعِ  
وَالْقِرَاءِ وَنَحْوِهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَهَذِهِ هِيَ النَّفْخَةُ  
الْأُولَى، وَهِيَ نَفْخَةُ الصُّعْقِ. [ثُمَّ ذَكَرَ اخْتِلَافَ الْقُرْآنَاتِ]  
(٤: ٤٦٧)

نَحْوُهُ طَبَةُ الدُّرَّةِ. (١٢: ٦٦)

سَيِّدُ قُطُوبٍ: فَهِيَ تَأْخُذُهُمْ بِنَتْنَةٍ، وَهُمْ فِي حِدَالِهِمْ  
وِخْصَامِهِمْ فِي مُتَرَكَ الْحَيَاتِ، لَا يَتَوَقَّعُونَهَا وَلَا يَحْسِبُونَ  
لَهَا حِسَابًا، فَلِذَا هُمْ مُنْتَهَوْنَ كُلِّ عَالٍ أَتَى هُوَ  
عَلَيْهَا. (٥: ٢٩٧٢)

على كل حال فإن القرآن بهذا التعبير القصير والحازم إنما أراد تبسيطهم إلى أن القياس ستأتي وبشكل غير متوقع، وهذا أولاً.

وأما ثانياً: فإن قيام الساعة ليس بالموضوع المقدر بحيث يختصمون ويتنازعون فيه، فبمجرد صيغة واحدة ينتهي كل شيء، وتنتهي الدنيا بأسرها. (١٨٨: ١٤)

فضل الله: أي يختصمون ويتجادلون. (١٥٦: ١٩)

### يَخْتَصِمُونَ

فَمِ الْكُفْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْذَرُكُمْ فَخَصِمُونَ.

الزمر: ٣١

الذي ﷺ [في رواية]: قال الزبير: يا رسول الله أينكر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب؟ فقال النبي ﷺ: «نعم، حتى يؤدّي إلى كسل ذي حقّ حقه». (الطبري ١١: ٣)

[وفي رواية]: قال رسول الله ﷺ: «من كانت عنده مظنة لأخيه من ماله أو عرضه فليتحلّلها اليوم منه قبل أن يؤخذ، حين لا يكون درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أخذ بقدر مظنته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه، فضلت عليه».

(العلي ٨: ٢٣٥)

[وفي رواية]: قال رسول الله ﷺ: «تدرون من مقلس أمّي؟» قلنا: نعم، من لا مال له. قال ﷺ: «لا، مقلس أمّي من يجاء به يوم القيامة قد ضرب هذا

هزة دروزة: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ يختصمون، أي تأخذهم الصيحة بوقت أثناء استغراقهم في أشغالهم ونهوضهم وخصوماتهم. (٢٢٣: ٢)

مفغنية: أي يتنازعون في شؤون دنياهم، ومثله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّقْمَةُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الأعراف: ٩٥. (٣١٨: ٦)

عبد الكريم الخطيب: وهم في هذا الجدل والاختصاص فيما يشغلهم من أمور دنياهم، وفيما يختصمون فيه مع المؤمنين في أمر هذا اليوم. (٩٤٠: ١٢)

مكارم الشيرازي: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ من مادة «خَصِمَ» بمعنى التزاح.

أما فهم كانوا يختصمون؟ لم تذكر الآية ذلك، ولكن من الواضح أن المقصود هو الخصام على آخر الدنيا والأمر المعيشية الأخرى، ولكن البعض يقولون: إنه تخصم في أمر المعاد، والمعنى الأول أقرب على ما يبدو، وإن كان اعتبار شمول الآية لكلا المصنفين وأي نوع من الجدل ليس بعيد.

ومن الجدير بالملاحظة أن الضمانات المتعددة في الآية، جميعها تعود على مشركي مكة الذين كانوا يشككون في أمر المعاد، ويستهزئون بذلك، بقولهم: متى تقوم الساعة؟

ولكن المسلم به، أن الآية لا قصد أشخاص هؤلاء، بل نوعهم نوع البشر الغافلين عن أمر المعاد، لأنهم ماتوا ولم يسموا تلك الصيحة السماوية أبداً! تأمل بدقة.

و شتم هذا وأخذ مال هذا، فيؤخذ من حسناته فيوضع على حسنات الآخر، وإن فضل عليه فضل أخذ من سيئات الآخر فطرحته عليه، ثم يؤخذ فيلقى في النار». (الطبري ٨: ٢٣٥)

[وفي رواية:] قيل: يا رسول الله فما المصنوعة؟ قال: «في الدماء». (السُّوطي ٧: ٢٢٦)

[وفي رواية:] قال رسول الله ﷺ: «ليختصن يوم القيامة كل شيء حتى القاتين فيما استطعتا». (السُّوطي ٧: ٢٢٧)

[وفي رواية:] أن رسول الله ﷺ قال: «أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته. والله ما يتكلم لسانها ولكن يدها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت لزوجهما، وتشهد يدها ورجلاها بما كان يدها

ثم يدعى الرجل وخادمه بمنزله ذلك، ثم يدعى أهل الأهل وما يوجد، ثم دوائق ولا قراويط ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلم، وسيئات هذا

الذي ظلمه توضع عليه، ثم يؤتى بالجهارين في مقام من بعده، فيقال: أوردوهم إلى النار، فوالله ما أدري يدخلونها، أو كما قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ آلَاءُ وَارِدُهَا﴾

بريم: ٧١». (السُّوطي ٧: ٢٢٧)

[وفي رواية:] قال رسول الله ﷺ: «أول خصمين يوم القيامة جهارلن».

[وفي رواية:] قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالأمير الجائر لخصامه الرعية».

(السُّوطي ٧: ٢٢٧)

ابن عباس: تتكلمون بالحجة يعني النبي ﷺ ورؤساء الكفار

(٣٨٨)

بخاصم الصادق الكذاب، والمظلوم الظالم، والمهتدي الضال، والضعيف المستكبر. (الطبري ١١: ٢٤)

يختصم الناس يوم القيامة حتى يختصم الروح مع الجسد فتقول الروح للجسد: أنت فعلت، ويقول

الجسد للروح: أنت أمرت وأنت سوت، فيبعث الله تعالى ملكاً يفصل بينهما... (ابن كثير ٦: ٩٢)

ابن عمر: قال نزلت علينا هذه الآية، وما ندري ما تشير بها حتى وقفت الفتنة، فقلنا: هذا الذي وعدنا ربنا أن يختصم فيه: ﴿لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِشْرَتُكُمْ

لِخَصْمُونَكُمْ﴾. (الطبري ١١: ٢٤)

أبو سعيد الخدري: كنا نقول: ربنا واحد وديننا واحد، لما هذه المصنوعة؟ قلنا: كان يوم الصلوتين «شد

ربنا على بعض بالتوقف، قلنا: نعم هو هذا. (الطبري ٨: ٢٣٥)

أبو العالية: ﴿ثُمَّ الْكُفْرُ﴾ أهل القبلة. (الطبري ١١: ٤٨)

الذهبي: لما نزلت [هذه الآية] قالوا: ما خصومتنا بيننا وبين إخوان؟ قال: قلنا: قتل عثمان بن عفان، قالوا: هذه خصومتنا بيننا. (الطبري ١١: ٤٨)

عكرمة: في الدماء. (الماوردي ٥: ١٢٥)

الربيع بن أنس: في المداينة. (الماوردي ٥: ١٢٥)

ابن زيد: أهل الإسلام وأهل الكفر. (الطبري ١١: ٣١)

الطبري: ثم إن جميعكم المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند ربكم تختصمون، فيأخذ للمظلوم منكم من الظالم، ويفصل بين جميعكم بالحق.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى به اختصاص المؤمنين والكافرين، واختصاص المظلوم والظالم. وقال آخرون: بل معنى به ذلك اختصاص أهل الإسلام.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معنى بذلك: إتيانكم يا محمد سموت، وإتيانكم أيها الناس سموتون، ثم إن جميعكم أيها الناس تخصصون عند ربكم، مؤمنكم وكافركم، ومحقوكم ومبطلوكم، وظالموكم ومظلوموكم، حتى يؤخذ لكل منكم من نصيبه قبله حتى حق.

وإنما قلنا: هذا القول أولى بالصواب، لأن الله حين بقوله: ﴿يَوْمَ الْكُفُورِ﴾ خطاب جميع عباده فلم يخص به بذلك منهم بعضاً دون بعض، فذلك على حقه على ما عساه الله به، وقد نزل الآية في معنى، ثم يكون داخل في حكمها كل ما كان في معنى ما نزلت به.

الترجّاج: يختصم المؤمن والكافر، ويخاصم المظلوم الظالم.

نحوه: الثعاس.

الثعلبي: الحق والمبطل والظالم والمظلوم.

(٢٣٤: ١٨)

المأوردي: فيه أربعة أوجه: [وهي قول ابن عباس - وقد سبق عن الطبري - وحكمة والريح ابن زيد، ثم أضاف بعد قول ابن زيد:]

فمخاصمة المؤمنين قريع، ومخاصمة الكافرين لدم.

ويحمل خامساً: أن تخصمهم هو تحاكمهم إلى الله تعالى فيما تقالوا عليه في الدنيا، من حقوقهم خاصة دون حقوق الله، ليستوليها من حسنات من وجبت عليه في حسنات من وجبت له. (١٢٥: ٥)

الطوسي: ومعناه: كل طائفة منكم ترد على صاحبها يوم القيامة وتخاصمها، فالاختصاص ود كل واحد من الاثنين ما أتى به الآخر، علي وجه الإنكار عليه. وقد يكون أحدهما محقاً والآخر مبطلاً كالمرحوم والمُلبّد. وقد يكونان جميعاً مبطلين كاختصاص اليهودي والنصراني، وقد يكونان جميعاً محقين إذا قطع كل واحد منهما على صواب اعتقاده دون غيره.

ويكون اختصاصهم في الآخرة بذم رؤساء القبائل في ما دعواهم إليه ودفع أولئك عن أنفسهم، فيقول الأولون: لولا أنتم لكنا مؤمنين، ويقول الرُكساء: ما كان لنا عليكم من سلطان إلا أن دعوناكم فاستجبتم لنا، أو أبل بعضهم على بعض يتلاومون. (٢٤: ٩)

الزمخشري: ﴿يَخَصِمُونَ﴾ فتصح أنت عليهم بذلك بلغت فكثروا فاجتهدت في الدعوة فلبسوا في العناد، ويعتدرون بما لا طائل تحته، تقول الأتباع: أظننا سادتنا وكبرائنا، تقول السادات: أظننا السهاطين، آباؤنا الأقدمون. وقد حمل على اختصاص الجميع، وأن الكفار يخاصم بعضهم بعضاً حتى يقال لهم: لا تختصموا لدي، والمؤمنون الكافرين يكتسبونهم بالجميع، وأهل القبلة يكون بينهم الخصام. [ثم نقل الأقوال إلى أن قال بعد قول أبي العالية:]

والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت

يكون على العموم في اختصاص الخلائق فيما بينهم من  
المظالم وغيرها. (١٩٥: ٣)

أبو حيان: ... وأن اختصاصكم يكون بين يديه يوم  
القيامة، وهو المحكم العدل، فيميز الحق من المظلم،  
وهو عليه السلام وأتباعه المحقون الناشرون بالظفر  
والقلم، والكافرون عجم المظلمون، فالضمير في  
﴿وَالَّذِينَ﴾ خطاب للرسول، وتدخل معه أمته في ذلك،  
والظاهر عود الضمير في ﴿وَالَّذِينَ﴾ على الكفار،  
وغلب ضمير الخطاب في ﴿وَالَّذِينَ﴾ على ضمير القصة  
في ﴿وَالَّذِينَ﴾، ولذلك جاء ﴿وَالَّذِينَ﴾ بالخطاب،  
فتحتج أنت عليهم بذلك قد بلغت وكذا وما اجتهدت  
في الذم والجلو في العناد.

وقال أبو العالية: هم أهل القبلة يختصمون بينهم  
يوم القيامة في مظالمهم. وأبعد من ذهب إلى أن هذا  
الخصام سببه ما كان في قتل عثمان، وما جرى بين  
علي ومعاوية بسبب ذلك.

وقيل: يختصم الجميع، فالكفار يختصم بعضهم  
بعضاً، حتى يقال لهم: ﴿لَا تَقْصِرُوا أَذْيَ﴾ في: ٢٨،  
والمؤمنون يتلقون الكافرين بالجميع، وأهل القبلة  
يكون بينهم الخصام. (٤٢٥: ٧)

أبو كثير: يقول: يختصم الصادق الكاذب،  
والمظلوم الظالم والمعتدي الظالم، والضعيف  
المستكبر. [ثم هل الأفعال وقال:]

وقد قدمنا أن التصحيح العموم، والله سبحانه  
و تعالی أعلم. (٩٢: ٦)

الشريبي: [نحو الزمخشري إلى أن قال:]

أولاً: ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَظْلَمُ مِنْ ذَلِكَ﴾  
على الله، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ﴾ جاء بالضمير  
وَصَدَّقَ بِهِ الزمخشري ٣٢، ٣٣، وما هو إلا بيان وتفسير  
للتدين يكون بينهم الخصومة. (٣٩٧: ٣)

نحوه التيساري (٣٢٢: ٢)، والتسلي (٥٧: ٤)،  
وأبو السعود (٣٩١: ٥)، وملخصاً التيساري (٢٣: ٢٣)،  
والشعدي (٣٦: ٩)، والقاسمي (٥١٣٩: ١٤)،  
والمراغي (١٦٥: ٢٣).

أبو عطية: والضمير في ﴿وَالَّذِينَ﴾ قيل: هو عام  
فيختصم يوم القيامة المؤمنون والكافرون فيما كان  
من ظلم الكافرين لهم في كل موطن ظلموا فيه. ومن  
هذا قول علي بن أبي طالب: أنا أول من يجهنم يوم

القيامة للخصومة بين يدي الرحمن. فاختصم علي  
وحزرة وعنه بن الحارث مع عتبة وشيبة وقولته  
[إلى أن قال:]

ومعنى الآية عندي أن الله تعالى توفقه بهم بالهم

سيخاصمون يوم القيامة في معنى وذهب في معنى  
الشرعة، وتكذيبهم لرسول الله ﷺ. (٥٣٠: ٤)  
أبو عري: لا اختلافكم في الحقيقة والطريقة،  
لكونهم مجبورين بالتكسب وصفاتها، سائرهم  
طالبين لشهواتها لذاتها، كقولك دائماً بالحق سائراً  
به، طالماً لوجهه، ورضاء. (٣٨١: ٢)

القرطبي: [اكتفى بنقل الأقوال.] (٢٥٤: ١٥)

أبو جزي: قيل: يعني الاختصاص في الدماء، وقيل:  
في الحقوق، والأظهر أنه اختصاص النبي ﷺ مع الكفار  
في تكذيبهم له، فيكون من تمام ما قبله، ويحتمل أن

و يجوز أن يكون المراد به: الاختصاص بالصائم،  
وجرى عليه الجلال المحلي وهو أولى، وإن رجع  
الأول الكشاف، [ثم ذكر بعض الروايات الماضية.]

(١٤٦: ٣)

**الْبِرُّ وَسَوِيٌّ:** [نحو الزمخشري وأضاف:]

وفي «بحر العلوم»: الوجه الوجه أن مراد  
الاختصاص العام، وأن يختصم الناس بعضهم بعضاً  
مؤمناً أو كافراً، فيما جرى بينهم في الدنيا بدلائل: [ثم  
نقل الروايات الماضية إلى أن قال:]

فلان قيل: قال في آية أخرى: ﴿لَا تَحْصِمُوا لَدَيْ﴾

ق: ٢٨، قيل: إن في يوم القيامة ساعات كثيرة و  
أحوالها مختلفة، مرة يحتصمون، ومرة لا يحتصمون.

(٢٨: ٦)

**شَبَّرَ:** نَحَجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَنْهَيْتُمْ كَقَوْلِهِ:

و يعتذرون بما لا يجدي، أو أريد تخاصمها للناس فيما  
بينهم من المظالم.

**الشُّوْكَافِي:** أي تخاصمهم يا محمد، ونحج عليهم

بأنك قد بلغتهم، وأبذرتهم، وهم يخاصمونك، أو

يخاصم المؤمن الكافر، والنظام المظلوم. (٥٨٠: ٤)

**الْأَلُوسِي:** [نحو الزمخشري إلا أنه قال:]

وقال جتمع: المراد بذلك الاختصاص بالصائم، فيما

جرى في الدنيا بين الأنام، لا خصوص الاختصاص به

عليه الصلاة والسلام وبين الكفرة الطغام. وفي الآثار

ما يابى انحصار المذكور. [إلى أن قال:]

وزعم الزمخشري أن الوجه الذي يدل عليه

كلام الله تعالى هو ما ذكر أولاً، واستشهد بقوله تعالى:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ إلخ، وبقوله سبحانه: ﴿وَأَنْتَ الَّذِي جَاءَهُ

بِالصُّدُقِ﴾ إلخ، لدلالتهما على أنهما اللذان تكون

الخصومة بينهما، وكذلك ما سبق من قوله

تعالى: ﴿خُذْ مِنْهُ مَثَلًا لِّجُلَاءٍ﴾ إلخ، الزمر: ٢٩، وتعقب

ذلك في «الكشاف» فقال: أقول: قد ثقل عن جملته

الصحابه والتابعين رضي الله تعالى عنهم ما يدل على

أنهم فهموا الوجه الثاني، أي الصوم؛ بل ظاهر قول

التنخعي: قالت الصحابة: ما خصومتنا ونحن إخوان؟

يدل على أنه قول الكل، فالوجه إشارته لذلك.

وتحقيقه أن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خُذْنَا لِلنَّاسِ فِي

هَذَا الْقُرْآنِ﴾ الزمر: ٢٧، كلام مع الأمة كلهم موحدهم

ومشركهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْهُ مَثَلًا

لِّجُلَاءٍ﴾ و ﴿وَجُلَاءٍ﴾ جعل أكثرهم دون «بعضهم»

كالتصريح على ذلك، فإذا قيل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ الزمر: ٣٠،

وجب أن يكون على نحو: ﴿هَاءُ يَمَّا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ﴾

الطلاق: ١، أي إلكم أنها التي والمؤمنون، وأبهم ليتم

التحليل، ولا يتنافر النظم، فقد روعي من مفتوح

السورة إلى هذا المقام التقابل بين الفريقين - لا ينعنه

عليه الصلاة والسلام وحده وبين الكفار - ثم إذا

قيل: ﴿ثُمَّ الْكُفْرُ﴾ على الثقليب يكون تنظيها

للمخاطبين على جميع الناس، لهذا من حيث اللفظ

والمساق الظاهر. ثم إذا كان الموت أمراً عنه والناس

جميعاً، كان المعنى عليه أيضاً.

وأما حديث الاختصاص والطبائ الذي ذكره

فليس بشيء، لأنه لعمومه يشمل شمولاً أولياً، كما

سبق هذا المعنى مراراً، والتعقيب بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ

عليهم هذه الخصومة، فلما رأوا ما نزل بهم هربوا أنهم  
يختصمون، أي كما يختصم أهل الديانات المختلفة.  
فكما يختصم المسلمون وأهل الكتاب يختصم الحزبان  
المتشاجران من المسلمين. هذا هو الذي قالوه وانظر  
كيف حالنا اليوم؟

حكم الصحابة - الذين هم أعلم بكتاب الله -  
بأن المسلمين يختصمون عند ربهم يوم القيامة، لما ذا  
يختصمون؟ لأنهم اختلفوا، وتصري إن هذا شيء يسير  
بأقضية لنا وقتنا فيه.

اقتل المسلمون ومات بعضهم، وتولى الحكم بنو  
أمية، فماذا حصل؟ ارتقى الإسلام ولم يسلط على  
المسلمين غيرهم، وملكوا الأمم شرقاً وغرباً، وإنما  
زاع قام باجتهاد فيما بينهم، وكل له حجة، والله  
هو الذي فصل بينهم.

اتنا نحن قوا حشرنا، غلبنا الفرقة، فلما لبث الأمر  
من ذلك جداً، إننا اختلفنا حتى خضعنا جميعاً لغيرنا،  
فإذا اختصم الصدر الأول عند الله، فكيف تكون حالنا  
نحن، والفرقة يجوسون خلالنا ويمعنون العلم علماً،  
ويعشون في بلادنا الفساد والظلال والخلاعة  
والفسوق، ويهلكون الحرث والنسل، أتدري لم ذلك؟  
ومن المسؤول؟ المسؤول هم العلماء والملوك  
والأذكىاء...

سيد قطب: ... يختصم العباد فيما كان يشهم من  
خلاف، ويحيى رسول الله ﷺ أمام ربّه ويوقف القوم  
للخصومة، فيما كانوا يقولونه ويأتونه، ويواجهون به

أظلم، للتبصير على أنه مصيب الغرض، وأن المقصود  
القول إلى تلك الخصومة. ولا أنكر أن قوله  
تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاِخْتِصَامَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ. وَلَكِنْ أَنْكَرُ أَنْ يَخْتَصِمَ بِالْاِخْتِصَامِ الشَّيْءُ ﷻ  
وَحْدَهُ وَالْمُشْرِكِينَ يَلِي بِتَنَاولِهِ أَوَّلًا. وَكَذَلِكَ اِخْتِصَامُ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَاِخْتِصَامُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ  
بَعْضٍ، كَاِخْتِصَامِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَقَاتِلِهِ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ - وَهُمْ - رَضِيَ  
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ. انْتَهَى.

كأنه منى بقوله: «ولا أنكر»، إلخ، ردة ما يقال: إن  
﴿عَلَيْكُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاِخْتِصَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
وَقَدْ صَرَّحَ فِي الْقَظْمِ الْجَلِيلِ بِذَلِكَ، فَهَيَكُونَ تَأَكِيدُ  
مُشْعَرًا بِالِاِخْتِصَامِ بِأَمْرِ ذَلِكَ الْاِخْتِصَامِ، فَلَيْسَ هَذَا  
اِخْتِصَامَ حَبِيبِهِ ﷺ مَعَ أَهْدَانِهِ الطَّغَامِ.

ووجه الرد أنه إن سلم، أن فائدة الجميع ما ذكر،  
فلا يسلم استدعاء ذلك لاعتبار الخصوص، بل يخصي  
للاهتمام دخول اختصام الحبيب مع أهدانه عليه  
الصلاة والسلام، فعامله.

ثم أنت تعلم أنه لو لم يكن في هذا المقام سوى  
الحديث الصحيح المرفوع، لكفى في كون المراد عموم  
الاختصام، فالحق، القول بعمومه، وهو أنواع شتى،  
ثم استشهد بالروايات السابقة للعموم [٢٦٤، ٢٦٣]  
طنطاوي: [نقل رواية ابن عمر وأبي سعيد  
الخدري ثم قال:]

هذا ما ورد عن الصحابة، ومعنى هذا أن الصحابة  
رضوان الله عليهم ما كانوا يظنون أن المسلمين تطبق



ما أنزل الله إليهم من الهدى.

(٣٠: ٥)

عزّة دروزة: [نقل الروايات وقال:]

والأحاديث عجيبة، والراجع إليها مما أخذ يروى أو يُساق على هامش الآيات القرآنية، نتيجة للخلاف والتزاع الذي وقع في آخر عهد عثمان وبعده، وتدمج فيه بعض أصحاب رسول الله، لأن نص الآية وما قبلها وما بعدها يدلّ دلالة قاطعة على أنها في حقّ فرقتي الكفار المشركين والنبيّ والمؤمنين، ولا يتحقّق أن يُصرف إلى المسلمين فقط في حاله وابن عمر وأبو سعيد الخدريّ أفقه من أن يعملا ذلك. (٨٣: ٥)

الطباطبائي: الآية الأولى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الزمر: ٣٠. تمهد لما يذكر في الثانية من اختصاصهم يوم

القيامة عند ربهم، والخطاب في ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للنبيّ ﷺ وأتبعه، أو المشركين منهم خاصة. والاختصاص كسألي

«المجمع»: ردّ كل واحد من الاثنين ما أتى به الآخر، على وجه الإنكار عليه.

والمعنى: أن عاقبتك وعاقبتهم الموت، ثم إنكم جميعاً يوم القيامة بعد ما حضرتم عند ربكم لتخصمون، وقد حكى مما يلقيه النبيّ ﷺ ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان: ٣٠.

والآيتان صامتان بحسب لفظهما، لكن الآيات الأربع التالية تؤيد أن المراد بالاختصاص: ما يقع بين النبيّ ﷺ وبين الكافرين من أمته يوم القيامة.

(٢٥٩: ١٧)

مفاتيح: المراد بالمتخصّمة هنا: أن النبيّ ﷺ يشهد عليهم أمام الله يوم القيامة، بأنه قد بلغهم رسالات

ربهم: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾، النحل: ٨٩.

(٤١١: ٦)

عبد الكريم الخطيب: في قوله تعالى ﴿الآيَةَ﴾ إشارة إلى أن هذا الموت المفضي به على النبيّ وعلى الناس جميعاً، ومنهم هؤلاء المشركون، هذا الموت ليس هو خاتمة الأمر بينه وبينهم، وإنما هو بدء مرحلة جديدة، يكون فيها الفصل بينه وبينهم، فيوفى كلّ جزءه.

وفي التسوية بين النبيّ ﷺ وبين الناس في الموت، ثم في التسوية بينه وبينهم في مجلس القضاء والفصل بين يدي الله. في هذا إشارة إلى أن الناس جميعاً على سواء عند الله، وإما هي أعمالهم التي كنزهم منازلهم عنده... ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾. صلت: ٤٦. (١٢: ١١٥٠)

مكارم الشيرازي: ﴿الْمُتَخَصِّمُونَ﴾ مشتقة من «اختصاص» وتعني النزاع والجدال بين شخصين أو مجموعتين. تحاول كل منهما تفنيد كلام الأخرى، فأحياناً يكون أحدهم على حقّ والأخر على باطل، وأحياناً يكون الاثنان على باطل، كما في مجادلة وخصامة أهل النار فيما بينهم، قه لختلف المفسرون في كون هذا الحكم عاماً أم لا؟

إذ قال البعض: إن الخصامة تقع بين المسلمين والكفار.

وبعض الآخر قال: إنها تقع بين المسلمين أنفسهم...

ولكن الآيات التالية تبين أن الخصامة تقع بين

الأنبياء والمؤمنين من جهة، والمشركون للكافرين من جهة أخرى. وكما معروف في التاريخ الإسلامي، فإنَّ عمر بن الخطاب أنكر وفاة رسول الله ﷺ بعد وفاته، وكان يقول: من غير الممكن أن يموت رسول الله ﷺ، وإنما ذهب إلى ربه كما غاب موسى بن عمران عن قومه أربعين ليلة، ثم عاد إليهم، والله ليرجعن رسول الله، كما عاد موسى بن عمران، فلتقطع أيدي وأرجل كل من زعم أن رسول الله ﷺ مات، ولما سمع أبو بكر ذلك الكلام جاء إلى عمر، وقرأ له بعض الآيات التي تدل على وفاة الرسول، فهدأ عمر، وقال: والله هذه أول مرة أسمع بمثل هذه الآية.

ففضل الله: يقف هؤلاء أمام الله ليسألهم هل سمعوا ببلاغ الرسالة الذي تقوم به الحججة عليهم، وتحقق استنساخهم عليهم بذلك بذلت كل جهدك في إرجاعهم وتعليمهم وتوجيههم إلى مواقع الإيمان في التمسك بالدين من خلال الفكر الواحي والشعور الصافي.

(١٩: ٣٣١)

### لَا تَخْصِمُوا

قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ

٢٨: ق

ابن عباس: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيْ﴾ إثم اعتذروا بغير عذر، فأبطل الله حججهم، ورد عليهم قولهم.

(الطبري ١١: ٤٢٤)

(٦: ١٩٧)

لحمه الخازن.

لأن اختصاصهم هو اعتذار كل واحد منهم ليعا قدم

من معاصيه، (المأوردي ٥: ٣٥٢)

أبو العالية: [قال الطبري: أحسبه قال:]

هم أهل الشرك. (الطبري ١١: ٤٢٤)

إنه تخصم كل واحد مع قرينه الذي أعواه في الكفر. (المأوردي ٥: ٣٥٢)

ابن زيد: هذا ابن آدم وقرينه من الجن.

(الطبري ١١: ٤٢٤)

الطبري: يقول تعالى ذكره، فقال الله هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم، وصفة قرنائهم من الشياطين: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّْ الْيَوْمَ﴾.

(الطبري ١١: ٤٢٤)

عبد الجبار: وقوله تعالى: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّْ﴾ يعمل على بطلان مذهب المجرة، لأنه بين أنه لا فائدة من اختصاصه قرينه في الآخرة، فلو كان الأمر على ما يقوله القوم، لوجب أن يكون المؤكد لعذرهم والمنزل للعتاب منهم، ما وجب كونهم خصماً لله تعالى، بأن يقولوا: إنما كفرنا، لأنك خلقت ذلك فينا وأوجبه بالقدر الذي لا تخلو عند وجودها من الكفر، وبالإرادة وبقدرة الإرادة، فكيف يجوز أن تعذبنا وقد منعنا ولم تسهل لنا السبيل إلى ما فرضته علينا؟ بل منعنا من فعله بوجوه من المنع، فكيف المخلص لنا من الكفر، وهل ما فعله فينا من العتاب إلا بالكفر الذي فعلته، في أنه لا سبيل لنا إلى التخلّص منه؟ فتكون هذه الخصومة مبيّنة لعذرهم، ومزيل للعتوبة، إن كان التقديم تعالى بمن يعمل بالحكمة والصواب. تعالى الله عما يقول القوم علواً كبيراً.

(٢: ٦٢٦)

الشعلي: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ﴾ فقد فضيت ما أنا قاض.

المأوردي: فيه وجهان [لمذكر قول ابن عباس، وأبي السالية وأضاف:] فأما اختصاصهم في مظالم الدنيا، فلا يجوز أن يضام. [يحمل] لأنه يوم التناصف. (٣٥٢:٥) حمزة ابن الجوزي: (١٨:٨)

الطوسي: أي لا يخاصم بعضكم بعضاً عندي. (٣٦٨:٩)

عمدة الطبرسي: (١٤٧:٥)، وأبو الفتح (١٨:٧٣). الواحدي: ذكر الله اختصاصهم في سورة «الصافات» آيتي ٢٧ و ٢٨ إلى ٣٤. عند قوله:

﴿وَأَقْبَلِ بُرْهَانَهُ عَلَى بَعْضِ يَمِينِهِ﴾ (١٦٧:٤) المتيدي: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ﴾ فقد فضيت ما أنا

قاض... يقال هذا للكار. وقوله: ﴿تَحْكُمُ الْكُفْرُ﴾ القصة عند رتكم تختصمون ﴿يقال للمسلمين وهذا في الموقف، وأما قوله: ﴿لَنْ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ﴾ في جهنم. (٢٩٠:٩)

نحوه الهروي: (١٢٥:٩)

الزمخشري: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا﴾ استئناف مثل قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ كأن قائل قال: فماذا قال الله؟ فقل: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا﴾. والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب، فلا فائدة في اختصاصكم ولا طائل تحت. (٨:٤)

نحوه التستقي: (١٧٨:٤)، والنيسابوري (٢٦:٨٠)، وأبو حيان (١٢٦:٨)، وأبو العود (١٢٨:٦).

والشوكاني (٥:٩٥)، والآلوسي (٢٦:١٨٦).

ابن عطية: معناه: قال الله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ﴾ بهذا النوع من المقابلة التي لا تزيد شيئاً إذ قد استوجب جميعكم النار، وقد أخبر بأنه تقع الخصومة لديه في الظلمات ونحوها، مما فيه اختصاص. واقتضاء فائدة بقوله تعالى: ﴿تَحْكُمُ الْكُفْرُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ الزمر: ٣٦.

وجمع الضمير في قوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا﴾ يريد بذلك مخاطبة جميع القرناء، إذ هو أمر شائع لا يقف على اثنين فقط، وهذا كما يقول المحاكم لخصمين، لا لفلانوا علي، يريد الخصمين، ومن هو في حكمهما.

(١٦٤:٥)

الفخر الرازي: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ﴾ قد ذكرنا أن هذا دليل على أن هناك كلاماً قبل قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ وهو قول الملئ في النار: رَبَّنَا اطْمَئِنَّا، وقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ﴾ يفيد مفهومه أن الاختصاص كان ينبغي أن يكون قبل الحضور والوقوف بين يدي.

(١٦٩:٢٨)

ابن عري: هذه المقاولات كلها معنوية، تكلت على سبيل التخيل والتصوير، لاستحكام المعنى في القلب، عند ارتسام مثاله في الخيال، فادعاء الكافر الإطغاء على الشيطان وإنكار الشيطان إياه، عبارة عن التنازع، والتجاذب الواقع بين قويمه، والوهية والعقبة. بل بين كل اثنين متضادتين من قواء كالفضية، والتهوية مثلاً. ولهذا قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا﴾ ولما كان الأمران في وجودهما: العقبة، والوهية،

كان أصل الخصام بينهما.

وكذا يقع الخصام بين كل متصارين متحاورين في أمر متوقع نفع أو لذة، يتولقان مآدام مطلوبهما حاصلًا، فإذا حُرما أو قضا بهما في خسران وعذاب، تدارعا، أو نسب كل منهما التسبب في ذلك إلى الآخر، لاحتجاجهما عن التوحيد، وتبري كل منهما عن ذنبه لمحبة نفسه، ولذلك قال حارثة رضي الله عنه للهي عليه السلام: «رأيت أهل النار يتصارون».

القرطبي: معنى الكافرين وقرناءهم من الشياطين.

نحو ابن جرير: (٦٥: ٤)

المتصارون: أي في موقف الحساب، فإنه لا يفتقد فيه. وهو استئناف مثل الأول.

نحو الكاشاني (٦٣: ٥)، والمشهدى (٦٤: ٩)، وشهر (٧٣: ٦).

الحازن: أي لا تعتذروا عندي بغير عذر، قيل: هو خصامهم مع قرنائهم.

ابن جرير: «لَا تَخْصِمُوا» خطاب للناس وقرنائهم من الشياطين.

ابن كثير: وقوله تبارك وتعالى: «قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ» يقول الرب عز وجل: للإنسي وقرينه من الجن، «ذلك أنهما يختصمان بين يدي الحق تعالى، فيقول الإنسي: يا رب هذا أضلني عن الذكر بعد إذ جئتني، ويقول الشيطان: «رَبِّمَا مَا أَطْفِئْتُ وَلَكِنْ كَانَ بِي ضَلَالٌ بَعِيدٌ» أي عن منهج الحق، فيقول

الرب عز وجل لهما: «لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ» أي عندي.

(٤٠: ٦)

نحو المراهي: (١٦٤: ٢٦)

الشريبي: «لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ» لا توقعوا الخصومة بهذا الجد والاجتهاد، استئناف، كأن قائلًا يقول: فإذا قال الله تعالى: فأجيب بـ «قَالَ لَا تَخْصِمُوا» (٨٦: ٤) القاسمي: أي لا تخاصموا اليوم في دار الجزاء،

وموقف الحساب، فلا فائدة في الخصامكم، وقد قدمت إليكم في الدنيا بالوعيد لمن كفر بي وعصاني، وخالف أمري ونهيي في كتيبي، وعلى السن رسلي.

قال الكاشاني: التهي عن الاختصاص ليس المراد به اتهامهما، بل عدم فائدته، والاستماع إليه، كأنه قال:

الخصام مسموع عندي. (٥٥: ٧)

ابن عاشور: والاختصاص، المخاصمة، وهو مصدر بصفة الاتصال التي الأصل فيها أنها المطاوعة

بعض الأفعال، فاستعملت للتفاعل مثل: اجتوروا، واهتوروا، واختصموا.

والتهي عن المخاصمة بينهم يقتضي أن النفوس الكافرة ادعت أن قرنائها أطلقوها، وأن القرناء اتصلوا من ذلك، وأن النفوس أعادت رمي قرنائها بذلك فصار خصامًا، فلذلك قال الله تعالى: «لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ» وطوى ذكره لدلالة «لَا تَخْصِمُوا» عليه، إظهارًا لحق الإيجاز في الكلام، وتهي عن الاختصاص بعد وقوعه بتأويل التهي عن الدوام عليه، أي كفوا عن الخصام.

ومعنى التهي: أن الخصام في ذلك لا يجدى له

لأن استواء الفريقين في الكفر كافٍ في مؤاخذه كليهما على السواء. كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لَأُظْهِرَهُمْ لِأَوْلِيهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا...﴾ (الأعراف: ٣٨) وذلك كناية عن أن حكم الله عليهم قد تقرر، فلا يلزمهم التخاصم لإلقاء الثيمة على أحد الفريقين.

ووجه استوائهما في العذاب أن الداعي إلى ضلاله قائم بما اشتغته نفسه، من ترويع الباطل دون نظر في الدلائل الوازنة عنه، وأن متلقي الباطل ممن دعاه إليه قائم بما اشتغته نفسه من الطاعة لأئمة الضلال، فاستويا في الداعي وترويب أثره. (٢٦٢: ٢٦٦) الطهطاوي: وقد تقدم في سورة الصافات تفصيل اختصاص المسلمين وأزواجهم في قوله: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ (الصافات: ٢٦) إلى آخر الآيات.

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْصِمُوا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنِ اتَّخَذُوا آلَ الْبَيْتِ بِاللَّوْعِيدِ﴾ القائل هو الله سبحانه بخطابهم، وكأنه خطاب واحد لعامة المشركين الطاغين وقرنائهم، ينحل إلى خطابات جزئية لكل إنسان وقرينه، مثل قولنا: لا تخاصموا ذوي الحق. (٣٥٢: ١٨) مَفْنِيَّة: ﴿لَا تَخْصِمُوا الَّذِينَ...﴾ الخطاب من الله سبحانه إلى المجرم وقرينه الشيطان، والمعنى: لا يخل بعضكم لبعض، أنت أغشئني، ويقول الآخر: ما أخويتك، فإن اليوم يوم حساب وجزاء، ولا يتضح المرء فيه بكلام ولا بشيء إلا بعمله الصالح، وقد دعوتكم إليه، وأنذرت من خالف منكم لقاء يومكم هذا، فأيتهم إلا كفوراً. (١٣٦: ٧)

فضل الله: ﴿قَالَ لَا تَخْصِمُوا الَّذِينَ...﴾ سواء كنتم من الظالمين أو من المضلّين، فليس هناك فرق بين أن يكون هذا الكافر خاضعاً لضلال قرينه أو غير خاضع له، لأن ذلك ليس عذراً له، بعد أن أقام الله عليه الحجة القاطعة بالأسس التي يركز عليها الهدى في قاعدته الفكرية وخطئه العملي. (١٨٤: ٢١)

### تخاصم

إِنَّ ذَلِكَ لَخَقٌّ تَخْصِمُ أَهْلَ النَّارِ. ص: ٦٤  
أبن عباس: كلام أهل النار بالخصومة بعضهم مع بعض. (٣٨٤)

الإمام الصادق عليه السلام: ﴿تَخْصِمُ أَهْلَ النَّارِ﴾ والله إنكم تقي الجنة تعبرون وفي النار تطالبون. (المنى ٢: ٢٤٣)

أبن زيد: [في خبر] في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَخَقٌّ تَخْصِمُ أَهْلَ النَّارِ﴾ قرأ ﴿قَالَ اللَّهُ إِنَّ كُنَّا لَنَفْسٍ ضَلَالٍ ضَلِيلٍ﴾ إذ كُتِبَ كُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (الشعراء: ٩٧، ٩٨). وقرأ: ﴿يَوْمَ تَفْشَرُكُمْ جَمِيعًا﴾ يونس: ٢٨... حتى بلغ: ﴿إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ يونس: ٢٩. قال: إن كنتم تعبدوننا كما تقولون: إن كنّا عن عبادتكم لغافلين، ما كنّا نسمع ولا نبصر. قال: وهذه الأصنام، قال: هذه خصومة أهل النار، وقرأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَائِدَتُكَ إِذْ بَايَعُواكَ فِي الْأَنْعَامِ﴾ ٢٤. قال: وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا. (الطبري ٦٠: ٦٠٣) الطبري: وقوله: ﴿تَخْصِمُ أَهْلَ النَّارِ﴾ ردة على قوله: ﴿قَالَ...﴾ ومعنى الكلام: إن تخاصم أهل النار الذي

أخبر تكلم به لحق.

(٦٠٣: ١٠)

الزجاج: أي إن وصفنا الذي وصفناه عنهم لحق، ثم بين ما هو، فقال: هو تخصم أهل النار. وهذا كله على معنى إذا كان يوم القيامة قال أهل النار: كذا، وكذلك كل شيء في القرآن مما يحكي عن أهل الجنة والنار.

القسي: «تخصم أهل النار» فيما بينهم [ثم نقل قول الإمام الصادق عليه السلام لتأييد كلامه كما مضى] (٢٤٣: ٢)

العلبي: «تخصم» أي هو تخصم «أهل النار» وبجاز الآية: أن تخصم أهل النار في النار لحق.

(٢١٥: ٨)

نحوه القسري (٢٦١: ٥)، واليشوي (٢٧٠: ٤) والميمني (٣٤٧: ٨).

القيسي: (حق) خبر (إن) و«تخصم» مرفوع على تقدير: هو تخصم، وقيل: هو بدل من (حق) بمعنى: أن ذلك التخصم، وقيل: هو خبر بعد خبر (إن)، وقيل: هو بدل من (ذلك) على الموضع. (٢٥٥: ٢)

نحوه أبو البركات. الواحدي: يعني: تخصم القادة والأتباع على ما أخبر عنهم. (٥٦٥: ٣)

الزعمشيري: قرئ بالصواب على أنه صفة لذلك، لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس.

فإن قلت: لم سمي ذلك تخصماً؟

قلت: شبه تفاوهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك، ولأن

قول الرؤساء «لأمرحبا بهم» ص: ٥٩، وقول أتباعهم: «هل أنتم لا أمرحبا بكم» ص: ٦٠، من باب التخصومة، فسمي التناول كله تخصماً، لأجل اشتغاله على ذلك. (٣٨٠: ٣)

نحوه التستبي (٤٦: ٣)، والحازن (٥٣: ٦)، وطه الدرة (١٢: ٣٣٦).

ابن عطية: «تخصم» بدل من قوله: «لحق». وقرأ ابن أبي عتبة: «تخصم» بفتح الميم، وقرأ ابن شحيب: «تخصم» بالقول (أهل النار) برفع اللام.

(٥١٢: ٤)

الطبرسي: يعني تخصم الأتباع والقادة، أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض، على ما أخبر عنهم.

(٤٨٤: ٤)

ابن الجوزي: ... قرأ أبو الجوزاء، وأبو الشفاء، وأبو عمران، وابن أبي عتبة «تخصم» بفتح الصاد وفتح الميم، وكسر اللام من (أهل)، وقرأ أبو مجلز، وأبو الحايك، وأبو التوكل، وابن السميع «تخصم» بفتح الصاد والميم، ورفع اللام. (١٥٣: ٧)

العسكري: قوله تعالى: «تخصم أهل النار» هو بدل من (حق)، أو خبر مبتدئ محذوف، أي هو تخصم، ولو قيل: هو مرفوع لـ (حق) لكان بعيداً، لأنه يصير جملة، ولا ضمير فيها يعود على اسم (إن).

(١١٠: ٦: ٢)

ابن عري: وإما كان تخصم أهل النار حقاً، لكونهم في عالم التضاد، ومحل العناد، أسراء في قيود الأطباع المختلفة، وأيدي القوي المتنازعة، والأهواء

المناجعة والميول المصغوبة. (٣٦٤: ٢)

الْقُرْطُبي: [نحو أبي التبركات وأخاف:]

أي إن تخاصم أهل النار في النار لحق. يعني قولهم: «لَا مَرْطَبًا بِكُمْ» ص: ٦٠، وشبهه من قول أهل النار.

الْبَيْضاوي: هو بدل من (الحق) أو خبر محذوف. وقرئ بالتصبيح على البذل من ذلك. (٣٦٤: ٢)

الْهَسَاوُري: «إِنَّ ذَلِكَ» الذي حكينا عنهم «لَعَنَ» لا بد لهم من وقوعه، لأنهم سألوا إلى عالم التضاد، فيحشرون كذلك، ثم بين ما هو فقال: هو «تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» لأن القلاعن والتضام نوع من أنواع الخصومة.

الشَّريفي: [نحو الزمخشري والقاسمي]

(٤٢٥: ٣)

السمين: العامة على رفع «تَخَاصُمُ» مضافاً إلى «أَهْلِهِ» وفيه أوجه:

أحدها: أنه بدل من «لَعَنَ»

الثاني: أنه عطف بيان.

الثالث: أنه بدل من «ذَلِكَ» على الموضع. حكاه

نكفي. وهذا يوافق قول بعض الكوفيين.

الرابع: أنه خبر ثانٍ لـ (إِنَّ).

الخامس: أنه خبر مبتدأ مضمرة، أي هو تخاصم.

السادس: أنه مرفوع بقوله: «لَعَنَ» إلا أن أبا

البقاء قال: ولو قيل: هو مرفوع «لَعَنَ» لكان بعيداً.

لأنه يصير جملة، ولا ضمير فيها يعود على اسم (إِنَّ).

وهذا رد صحيح. وقد يجاب عنه بأن الضمير مقدر.

أي لعن تخاصم أهل النار فيه، كقوله: «وَلَعَنَ صَبْرًا وَغَفْرًا» ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ «التورى: ٤٣، أي منه. وقرأ ابن محيص بنون (تَخَاصُمُ) ورفح (أَهْلُ) فرفع (تَخَاصُمُ) على ما تقدم، وأما رفح (أَهْلُ) فعلى القاعلية بالمصدر المنسوخ، كقولك: يمجيني تخاصم الزيدون، أي أن تخاصموا. وهذا قول البصريين وبعض الكوفيين خلا للفرق.

وقرأ ابن أبي عمير (تَخَاصُمُ) بالتصبيح مضافاً إلى (أَهْلُ) وفيه أوجه:

أحدها: أنه صفة لذلك على اللفظ، قال الزمخشري: «لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس» وهذا فيه نظر، لأنهم نعتوا على أن أسماء الإشارة لا توصف إلا بما فيه «أَل» نحو سرورت بهذا الرجل، ولا يجوز مرورت بهذا غلام الرجل، فهذا ابتداء. ولأن الصحيح أن الواقع بعد اسم الإشارة المقارن لـ «أَل» إن كان مشتقاً كان صفةً وإلا كان بدلاً. وتخاصم ليس مشتقاً.

الثاني: أنه بدل من (ذَلِكَ).

الثالث: أنه عطف بيان.

الرابع: على إضماره أعني «وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ: «و لو نصب (تَخَاصُمُ) على أنه بدل من ذلك لجأز». انتهى. كأنه لم يطلع عليها قراءة.

وقرأ ابن السمعاني (تَخَاصُمُ) فعلاً ماضياً (أَهْلُ) فاعل به، وهي جملة استئنافية. (٥٤٣: ٥)

نحوه الشوكاني. (٥٥٥: ٤)

أبو السَّعْد: خير مبتدأ محذوف، والجملة بيان

لذلك. وفي الإيهام أولاً والتبيين ثانياً مزيد تقرير له.  
[ثم قال ملخصاً نحو السمين] (٣٦٩:٥)

الكاشاني: «في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: أما والله لا يدخل النار منكم اثنين، لا والله، ولا واحد والله إنكم الذين قال الله تعالى: [في آيتين قبلهما] ﴿وَقَالُوا مَا كُنَّا لَنَرِي بِهِ جُلُودَكُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾... الآية. ثم قال: طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً. وفي أخرى إذا استقر أهل النار في النار يتفقونكم فلا يرون منكم أحداً، يقول بعضهم لبعض: ﴿مَّا كُنَّا﴾ الآية قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَنَعْلَمُ أَخَاصُّ أَهْلِ النَّارِ﴾ بمخاصمون فيكم، كما كانوا يقولون في الدنيا. (٣٠٨:٤)

البروسوي: «مخاصم أهل النار» خبر مستند محذوف، والجملة بيان لذلك، أي هو مخاصم لهم بعض مخاصم القادة والأتباع... وهذا إخبار بغير مستند، وسمي ذلك مخاصماً على تشبيهه بتساؤلهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك. (٥٤:٨)

القاسمي: «مخاصم» بدل من (حق) أو خبر محذوف، وقرئ بالتصيب على البدل من (ذلك)، ونقل قول الزمخشري: «ثم قال:»

كتب التامر<sup>(١)</sup> عليه: «هذا يحقق ما تقدم من أن قوله: ﴿لَا مَرَجًا بِهِمُ اللَّهُمَّ صَالُوا النَّارِ﴾ من قول المتكبرين الكفار، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَنتُمْ لَا مَرَجًا

بكم» من قول الأتباع، فالمخصومة على هذا القائل حصلت من الجهتين، فيتحقق التخاصم، خلافاً لمن قال: إن الأول من كلام خزنة جهنم، والثاني من كلام الأتباع، فإنه على هذا التقدير، إنما تكون المخصومة من أحد الفريقين؛ فالقضية الأولى أمكن وأثبت» انتهى. (٥١١٧:١٤)

الطباطبائي: قوله تعالى: ﴿هَٰؤُلَاءِ ذُلٌّ لِّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ إشارة إلى ما حكى من تخاصمهم، وبيان أن تخاصم أهل النار ثابت واقع لا ريب فيه، وهو ظهور ما استقر في نفوسهم في الدنيا من ملكة التنازع والتناحر.

مفنية: ذلك إشارة إلى تلاعن أهل النار، ونقول بعضهم لبعض: ﴿لَا مَرَجًا بِهِمْ﴾ وهو كائن لا محالة.

عبد الكريم الخطيب: أي إن هذا التخاصم والقتال بين أهل النار، هو حق واقع، فمن كذب فلينتظر، وسيرى. (١١٠٦:١٢)

مكارم الشبراوي: أهل جهنم مبتلون في هذه الدنيا بالخصام والتنازع والحروب، فالنزاع والجدال بينهم يوم، وفي كل يوم يتشبهون ويتعلقون بشباب هذا وذاك.

وفي يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تجرز فيه الأسرار وما تخفيه الصدور، تراهم يتنازعون فيما بينهم في جهنم، فأصدقاء أمس أعداء اليوم، والقاتلون في أمس صاروا معارضين اليوم، وبقي فقط خط التوحيد والإيمان، خط الوحدة والصفاء في

(١) هو صاحب كتاب «الاتصاف».



هذا العالم وذلك.

الجدير بالذكر أن أهل الجنة يتكفون على الأسرة، ويتحدثون فيما بينهم بكلام ملؤه المحبة والصدق، كما ورد في آيات مختلفة من آيات القرآن الكريم، بينما تجد أهل النار يعيشون حالة من الصراع والجدال؛ إذن فتلك نعمة كبيرة، « هذا عذاب اليم.

(١٤: ٤٩٦)

**فضل الله:** حيث لعبت الخصومة من نفسها بما يتراشقون به من التهم ومن الانفصالات الكامنة في داخل نفوسهم، فالعلاقات الحميمة بين الكافرين في الدنيا، تتحول - كما يصور لنا القرآن - إلى علاقات عدائية في الآخرة.

(١٩: ٢٨١)

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: **الخصم** أي الجانب والجمع؛ **أخصام**، يقال للفتاع إذا وقع في جانب الوعاء من خرج أو جوالق أو عيبة: قد وقع في خصم الوعاء، وفي زاوية الوعاء، وخصم كل شيء طرفه وجانبه وناحيته، ومن المزايدة والقراش وغيرهما، والخصم: طرف الراوية الذي يحمال العزلاء في مؤخرها.

وأخصام المزايدة وخصومها: زواياها، والأخصام: التي عند الكلبة، وهي من كل شيء، وأخصام الصين: ما ضمت عليه الأشفار، والأخصوم: عروة الجوالق أو العدل، وخصوم السحابة: جوانبها.

والخصومة: الجدال، يقال: خصمته أخصيه خصامًا

وخصومة، أي غلبته فيما خاصته، إذ « يتعلق كل واحد بخصم الآخر، أي جانبه، وأن يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب»، كما أفاد الرَّاغب.

وخاصته خصامًا وخصامة، فخصمه يخصمه خصمًا، أي غلبه بالمحبة، وأخصمت فلانًا: لقيته صيته على خصمه، واختصم القوم وتخاصموا، والسيف يختصم جفته: يأكله من حدته، على التشبيه، والخصم: الذي يخاصم، يكون ثلاثتين والجمع المؤنث، وهو الخصيم أيضًا، ويجمع الخصم على: خصوم، والخصيم على: خصماء وخصمان، ورجل خصيم: شديد الخصومة.

والخصمة: من حرز الرجال، يلبسونها إذا أرادوا أن ينازعوا قوتًا أو يدخلوا على سلطان.

٢- يستعمل العامة «الخصم» في الحساب بمعنى الطرح؛ يقولون: خصم قدرًا من المبلغ، يريدون طرحه وأخرجه، وهو معني مولى.

## الاستعمال القرآني

جاء منها بمراد الصفه: «خصم» مفردًا مرة، ومتى مرتين، و«خصيم» ٣ مرات، و«خصم» جمعًا مرة، والمصدر: «خصام» مرتين، ومزيدًا من الافعال الماضي مرة، والمضارع ٧ مرات، ومن التفاعل المصدر «الخاصم» مرة، في ١٧ آية:

١- «هَذَا أَنْ خِصْمَانِ احْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ..»

الحج: ١٩

٢- «قَالَ لَا تَخْصِمُوا الَّذِي وَقَدْ كُنْتُمْ إِلَيْكُمْ

بِالْوَحِيدِ ﴿

ق: ٢٨

٢- ﴿قُلْ إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَ إِلَهًا وَاحِدًا وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ مَعَهُ﴾

الزمر: ٢٨

٤- ﴿... وَمَا كُنْتُمْ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

آل عمران: ٤٤

٥- ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ لَئِنْ كَانَ لَنَفِي

الشعراء: ٩٧، ٩٦

٦- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ آدَمَ صَلَاحًا أَنْ

اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ التمل: ٤٥

٧- ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ إِلَّا غَرَسَ

ص: ٦٩

٨- ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صُنْعَ وَاحِدَةٍ تَأْخُذْهُمْ وَلَهُمْ

يَخْتَصِمُونَ﴾

٩- ﴿إِنْ ذَلِكَ لَخَبْرٌ خَصِيمٌ أَهْلُ الثَّارِ﴾ ص: ٤٤

١٠- ﴿وَلَقَدْ هَمَمْنَا أَنْ نَمْلِكَ لَكُمْ الْقُدْرَةَ إِذْ تَسْتَدْرِكُوا

البحر: ١١

١١- ﴿... خَصِمَتَانِ بَيْنَهُمَا نَهَضًا قَلْبٌ يَنْهَضُ فَخَافَ

ص: ٢٢

١٢- ﴿... مَا ضَرَبُوا لَهُ إِلَّا جِدْلًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَوْمٌ

الزخرف: ٥٨

١٣- ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طَفْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

المعل: ٤

١٤- ﴿وَلَوْ لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَلَّا خَلَقْتَاهُ مِنْ طَفْفَةٍ فَإِذَا

ص: ٧٧

١٥- ﴿... وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ النساء: ١٠٥

١٦- ﴿وَيَوْمَ نَبْهِثُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ

الخصام ﴿

البقرة: ٢٠٤

١٧- ﴿وَأَمِنْ يَتَشَوَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ

غير مبين ﴿ الزخرف: ١٨

بلا حظ أولًا: أن الخصام جاء بين فئتين أو فئة

واحدة باختلاف الخصماء، كما يأتي:

أ- التي في (١٥): ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾:

يظهر من سياق الآية أن الله نهى نبيه عن خصامة

أهل الحق انتصارًا للخائنين، فهل يصدر عن النبي فعل

كهذا؟ للمفسرين ثلاثة أقوال في هذا المضمار:

الأول: أنه فعل ذلك فترأت عليه هذه الآية، وهو

قول من علمه بظن في عصمة النبي.

الثاني: أنه هم به ولم يفعله.

الثالث: أنه لم يخاصم من الخائنين، ولم يهم بذلك

والقول الثالث هو الأصح، لأن في الآية مخاطبة

النبي وكرهه أنته، ونظيره قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ

وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ هُمْ كَانَ عَلَىٰ

خَبْرٍ﴾ الأحزاب: ١، فالنهي عن الشيء لا يقتضي

كون المنهي فاعلاً للمنهى عنه، كما قال القمي الرازي.

وذهب من نسب ما تقول الأول إلى أن سبب

نزول الآية مباشرة النبي ﷺ هذا الفعل، وهو بعد،

لأن النبي عن المعرم - كما قال الشيخ فقيهه - يقع قبل

اقتراءه، ولو ورد بعده لا يقتضي الغرض منه.

ب - الملائكة في ثلاث آيات: (٧) و (١٠) و (١١)،

وفيها دعوت:

١- جاءت الآية (٧): ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ

الْأَعْلَى إِذْ يَخْصِمُونَ) استثنائية بـ «أَيْ»، والآية السابقة لها استثنائية أيضاً: ﴿قُلْ هُوَ كَبُورٌ عَظِيمٌ﴾ (النجم ٢٨) مفعول مفعول، وكذلك الآية التالية لها: ﴿إِنْ يَرَوْهُ يُدْرِكُوا إِلَهُ الْآلَمِينَ﴾ (الأنعام ١٠٢) مفعول مفعول.

هذه الآيات الثلاث تكون ثلاث موضوعات مختلفة، غير أنها مترابطة فيما بينها، وهي: الكتاب المنزل، أي القرآن: ﴿هُوَ كَبُورٌ عَظِيمٌ﴾، ووسائط الإنزال، أي الملائكة: ﴿بِالْأَعْلَى﴾، والمنزل عليه، أي النبي محمد: ﴿إِنَّا نُنْزِلُ الْكِتَابَ﴾ وهذا شاهد لمن يذهب إلى وجود التناسب بين آيات القرآن وسوره.

٢- جاءت الآية (١٠) اسطهارة لفظاً وتمعناً معقياً: ﴿وَقُلْ أَتَمَنَّا أَنْ نَكُونَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ قال الزمخشري: «ظاهر الاستفهام ومعناه الملائكة» على أنه من الأسماء العجيبة التي حَقَّقَهَا أَنْ تَطْمِئِنَّ ولا تخفى على أحد.

وقد ورد لحن هذا الأسلوب في خمس آيات أخرى، إلا أنه استعمل فيها لفظ «حديث» بدل «نبأ» كما يلي:

وَقُلْ أَتَمَنَّا حَدِيثَ مُوسَى... طه: ٩  
قُلْ أَتَمَنَّا حَدِيثَ ضَلَفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ.

الذاريات: ٢٤  
قُلْ أَتَمَنَّا حَدِيثَ مُوسَى... التازعات: ١٥  
قُلْ أَتَمَنَّا حَدِيثَ الْجُثَّةِ... البروج: ١٧  
قُلْ أَتَمَنَّا حَدِيثَ الْفَاحِشَةِ... الفاحشة: ١

٣- إن قيل: قوله تعالى في (١١): ﴿لَخَصِصْنَا بِهِ﴾ يفتي بأن يكون التجاوز من كلا

الخصمين، ولكن الآيتين اللاحقتين لها توضيحان أن التجاوز حصل من أحدهما دون الآخر: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا حِسَابُنَا لَكَ بَيْنُنَا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ غَيْبُكَ﴾ (الأنعام ١٠٢) ﴿وَلَوْ كُنَّا مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا إِلَيْهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

يقال أولاً: إن لفظي «خصمان» و«بعضنا على بعض» لا يضمنان على أن التجاوز كان من كلا الطرفين.

وثانياً: إن هذا الكلام ليس على سبيل التحقيق، وإنما هو على سبيل المثل، لأن قائله ملكان، وما كانا خصمين ولا باغيين، وأراد به أن يثبتها داود عليه السلام على موضع إخلاله ببعض ما كان ينبغي أن يفعله، فاستغفر ربه ونسب إليه. وكان الفريقان المتخاصمان من الملائكة قد «كُتِبُوا الْخِطَابُ» فجاء دخولهم عليه «تَفَرَّقَ مِنْهُمْ» فأرادوا أن يذهبوا عنه الفزع «قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ هَئِهِ تَفَضَّلْنَا عَلَى بَعْضٍ»، ولما جثا الفريقان للخصومة بين يدي داود عليه السلام، قال صاحب العلامة من أحد الفريقين: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا حِسَابُنَا لَكَ بَيْنُنَا وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ غَيْبُكَ﴾.

ج - آل عمران في (٤): ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَتَمَنَّا أَنْ يُخْلِصَ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾.

ورد في الخبر أن آل عمران اختصموا في كسالة مريم، ثم قضوا الخصومة بالسهم والاختراع، أي قضيت

أعدل من الفرعة؟ غير أن الاختصاص جاء هنا متأخراً عن الاقتراع، وحقه أن يتقدم عليه، ولعلّ علّة ذلك مراعاة فواصل الآيات، والله أعلم.

د - المؤمنون والكافرون في آيتين (١) و (٦)، وفيهما بُعِثَتْ:

١- تُكْمِلُ الخصم ويراد به الجمع في (١): ﴿هَٰؤُلَاءِ مِثْلُ شَرِّ الْبَيْتِ﴾ لأن المراد بهم المؤمنون والكافرون الذين حدث عنهم في الآيات المتقدمة عليها والمتأخرة عنها، ولهذا قال: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ فلاحظ. فالنتيجة باعتبار الفريقين.

و عن عكرمة: «هما الجنة والنار»، وهو بعيد، لأن الجنة والنار لم يختصا في النار.

وصيغ «فعله» من «الاتصال» وبمعنى «الاشتراك» فالاشتراك هنا بمعنى التخاصم الذي عليه المشاركة في الخصومة. على أن «الاتصال» أيضاً صادق عند التخاصم.

٢- واختلف في المتخاصمين على ثلاثة أقوال:

الأول: المسلمون ومشركون مكة في غزوة بدر، وهو قول أبي ذر الغفاري، ويرفضه أولاً: أن الآية مكّية، وغزوة بدر وقعت بعد الهجرة، إلا أن يرد بها التأويل والجري دون التزويل.

وثانياً: ما روي عن أبي ذر - وسيأتي - أنها نزلت في فريق من بني هاشم وغيرهم.

والثاني: المسلمون واليهود، وهو قول ابن عباس.

والثالث: المسلمون والكافرون عامة، وهو قول مجاهد، وهو أظهر بالشيء.

لكن ما قاله أبو ذر أيضاً لا يردّ بشيء، تصويلاً على قائله، لطول صحبته وملازمته لرسول الله ﷺ، وهو القائل فيه: «ما أطلّت الحفّضاء ولا أقلّت الغبراء أصدى لهجة من أبي ذر»، فقد روى البخاري في صحيحه عند تفسير سورة الحجّ عن أبي هاشم، عن قيس بن عباد قال: «سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله لنزلت هذه الآية: ﴿هَٰؤُلَاءِ مِثْلُ شَرِّ الْبَيْتِ﴾ في هؤلاء الستة: حمزة وأبي عبيدة وعلي بن أبي طالب، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة»، ورواه مسلم عن أبي هاشم، وهو حديث مسند بطريقين فلاحظ.

٣ - وصل الاختصاص فيها بـ «فِي رِيْبِهِمْ»، أصلها في دين ربهم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهي ظرفية مجازية، مثل قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ البراءة: ١٧٩، وتظهر من الآية (٥): ﴿قَالُوا لَمْ يَكُنْ فِيهَا يَخْشَعُونَ﴾، إلا أن صلتها ظرفية حقيقية، وسيأتي بحثها لاحقاً، وكذا في سائر الآيات.

٤ - وفي (٦): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ مِّنْ أَنفُسِنَا أَن ادْعُوا اللَّهَ فَإِن يَدْعُوا فَيَقُولُ يَدْعُونَ إِلَهُاتِنَا مَا لَكُمْ بِهِ حُكْمٌ أَمْ لَكُمْ بَرَاهِيْمٌ إِن تُرِيدُونَّ إِنَّا كَارِهٌ﴾ الآية (٧٦)، وصحّ الشوكاني أيضاً، وكان اختصاصهم في رسالة صالح: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَسْنَمُوا أَن يَنْظُرُوا أَن صَلَّحُوا

مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾  
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي غَشَقْنَاهُمْ بِهِ ثَوَابٍ ذُرِّيَّةٍ

وكان صالح عليه السلام ينههم عن عبادة غير الله: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ إِمَامًا مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا أَتَنهَنَّا لِنُؤْيِدَ مَا يَفْعَلُ آبَاؤُنَا﴾ هود: ٦٢. ولم يذكر المنفردون معبودهم، غير أن الطبري أشار إلى ذلك بانضمامه فقال: «أتنهنا أن نمبدل الالهة التي كانت آبائنا تعبدوها». أنظر: ج ب د هـ.

هـ - المؤمنون في (٣): ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾

خاطب الله تعالى رسوله في الآية بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظٌ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ يَكُنْ مِنْهُمْ﴾ ثم عطف الآية اللاحقة على السابقة بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فهذه ثلاث جمل مؤكدة به «ان الأول».

خطاب النبي ﷺ وإخبار بموته: ﴿إِنَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّاهِ لَفُتَنَّا بِالْمُتَكَبِّرِينَ﴾

والثانية: إخبار بموت من عارضه، وهم عتاة قريش: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَّا سَعْيَهُمْ﴾

والثالثة: خطاب للمسلمين على الأظهر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾

والخبرنا أن المعنى بهذه الآية للمسلمين لما أضر عن النبي ﷺ أن أمته سوف تكون بينها خصومة يوم

القيامة، وعليه الرعييل الأول كابن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي العالية والخصمي وغيرهم. كما أن

الخطاب للنبي والمسلمين في الآيتين المذكورتين، لأن الله ما خاطب أحدا دونهما في الآيات المتقدمة من هذه

السورة، لتأمل.

و- الكافرون في ٩ آيات: (٢) و (٥) و (٨) و (٩)

و (١٢) إلى (١٤) و (١٦) و (١٧)، وفيها بُحُوث:

١- زجر الله أهل النار حين اختصموا لديه وهم

في جهنم. في (٢): ﴿قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ﴾، وكان حكى اختصاصهم في الآية

السابقة: ﴿قَالَ قَرِيبُهُ رَبُّنَا مَا أَطَقْنَاهُ وَلَكِنْ كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، ولكنه تعالى لا يرد اختصاص المسلمين

يوم القيامة حينما يحتكمون إليه، كما قال في (٣): ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، وهذا شاهد

لن قال: عني بذلك اختصاص المسلمين، أما من قال: عني به اختصاص الكفار، فمحموج بهذه الآية، لأنه قال

لها: ﴿وَلَا تَخْصِمُوا﴾، وقال في (٣١): ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾، وهذا تناقض بين، ولا يرتفع إلا باختلاف المعنى به،

كما ذهبنا إليه في كلتا الآيتين.

و قد تحمل من عسى بالمختصين الكافرين في هاتين الآيتين جميعا، قال الثرؤسوي في تفسير (٣):

«كان قيل: وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ﴾؟ قيل: إن في يوم القيامة ساعات كثيرة وأحوالها مختلفة،

مرة يختصمون ومرة لا يختصمون». فهو بهت هذا الأمر، وكأنه أمر مسلم أو غير مأثور

٢- ذكر في (٥): ﴿قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيهَا كَاذِبِينَ﴾

تخاصم العدة للمعبودين من الإنس والجن والعاوين، وليس للأصنام كما قال الثرؤسوي: «إذ لم

يجر لها ذكر هذا الصدد، وإنما ذكر التخاصم في الآيات بين أصناف أخرى وإن لم يأت فيها لفظ

المختصومة:

أولا: الصانع والتسبيح: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ

مَنْ هَذَا الرَّحْمَنُ أَنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ • مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ • وَمَا كَانَ رَدُّهُ خَطَأًا لَهُمْ، بَلِ التَّفَاقُّ إِلَى الْغَيْبِ إِذْ نَالُوا بِأَنْ سَوَّاهُمْ مَقَالَهُمْ تَوْجِبُ الْإِعْرَاضَ عَنْهُمْ.

ولا يبعد أن تكون «ما» هنا بمعنى «هل» فيكون استلهاها إنكاراً. وهذان الحرفان يتماثلان كثيراً، نحو قوله: «خَلَّ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» الرحمن ٦٠: أي ما جزاء الإحسان، وإلا أداة حصر، وهي هاهنا لنقض التلقي.

٤- يريد بمخاصم أهل النار في (٩): «إِنْ ذَلِكَ لَخَقٌّ لِعَصَامِ أَهْلِ النَّارِ» تصاو لهم في الآيات السابقة: «هَذَا فَرْجٌ مُتَعَمِّمٌ مَعَكُمْ لَا مَرَحَتَا بِهِمْ إِلَهُمُ حَتَّى النَّارِ» • قالوا بَلْ إِلَهُكُمْ قَدُمُثْمُوهُ • قَالُوا فَبِئْسَ الْقَرَارُ • قَالُوا رَحِمًا مَنِ قَدَّمَ قَدْ خُذَ غَرْزُهُ غَدَاةً حَقًّا فِي النَّارِ • وَقَالُوا مَا تَأْتِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّكُمْ مِنْ الْأَشْرَارِ • أَلَعَدْنَا لَهُمْ سِجِّينًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ • إِنَّ ذَلِكَ لَخَقٌّ لِعَصَامِ أَهْلِ النَّارِ • ص: ٥٩ - ٦٤.

و يلحظ أن هذا المعنى جاء مصدراً هنا من «اتصاعل»، غير أنه لما جاء فعلاً جعل من «الاتصاعل» فاعلاً.

٥- إن قيل: اليس الجدل هو الخصام، فلم أضرب عنه إليه في (١٢): «وَمَا ضَرْبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ»؟

يقال: بلى هو كذلك، وأضرب عن الجدل إلى الخصام لأنه أدق، فأصل الجدل - كما تقدم - الجدل

الَّذِينَ الْتَمَعُوا أَوْ أَوَّلَ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ • وَقَالَ الَّذِينَ الْتَمَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَبَتُّرَةً مِثْلَهُمْ كَمَا تَبَرَّؤا مِنَّا • البقرة: ١٦٦، ١٦٧.

وثانياً، المشرك والشريك: «وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّكَاهُمْ» قَالُوا رَبُّنَا هَؤُلَاءِ شَرَّكَائِنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ قَالِقُوا إِلَهُهُمْ الْقَوْلُ الْكُفْرُ لَكَاذِبُونَ • النحل: ٨٦.

و ثالثاً، المستضعف والمستعبر: «وَتَهَرَّزُوا فِي جِهَتِكُمْ» قَالِ الضُّعُفُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَبَلَّ أَنْتُمْ مَقْطُونٌ عَلَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاهُمْ • إبراهيم: ٢١.

• يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَخَفُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ • قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَخَفُّوا أَلَعَنْتُمْ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ لَمَّا هَدَوْا يَدَهُمْ زُرْتُمُوهُمْ • بَلْ كُنتُمْ شَاكِرِينَ • وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَخَفُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ • سبأ: ٢٦ - ٢٣.

ورابعاً: الفأوي والمفوي: «قَالُوا إِلَهُكُمْ كُنْتُمْ قَالُوا لَوْ أَنَّ إِلَهُمُ إِلَهُكُمْ لَكُنْتُمْ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ • وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَافِينَ • فَخَرُّوا غَلَبَتَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ قُوَّةٍ • فَأَعْرَضْنَا عَنْكُمُ الْإِنَّا كُنَّا خَائِبِينَ • الصافات: ٢٨ - ٣٢.

و خامساً: الطغاة من أهل النار: «هَذَا فَرْجٌ مُتَعَمِّمٌ مَعَكُمْ لَا مَرَحَتَا بِهِمْ إِلَهُمُ حَتَّى النَّارِ» • قَالُوا بَلْ إِلَهُكُمْ قَدُمُثْمُوهُ لَكَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ • ص: ٥٩، ٦٠.

٣- رد الله على تهكم قريش في (٨): «وَيَقُولُونَ

وهوشدة القتل، وأصل الخصام - كما قلنا آنفاً - :  
الخصم، وهو الجانب، يقال: خصمته خصاماً وخصومةً  
، أي غلبته فيما خاصته، وذلك بأن يعلّق كل واحد  
من الخصوم بخصم الآخر. وقال أبو حنّان: هو قيل، من  
أبنية المبالغة نحو: هدي.

ومن الجدير بالذكر هنا أن جملة: ﴿يَلْعَنُ قَوْمٌ  
لْخَصِيصُونَ﴾ استنافية، والإضراب فيها إضراب انتقالي،  
أي الانتقال من وصف نهج المشركين السقيم إلى  
وصف طبعهم اللّيم.

٦ - ذكر خلق الإنسان من نطفة في (١٣) و (١٤)،  
غير أنه جاء هذا المعنى في (١٣) خبراً مسنداً إلى الله  
بصيغة الغائب: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾، وجيء في  
(١٤) استغناءً إنكارياً مسنداً إلى الخصم «فناء» النكاح  
عليه تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ يَرُ الْإِنْسَانَ أَلَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾  
وكتلتها جملة استنافية. ثم تلاه قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوهُ  
لْخَصِيمِ مُبِينٌ﴾، وهي جملة معطوفة على الاستنافية،  
مشيرة بأن خصوصتهم لحالهم غير متوقع، تقريباً  
عليها «فناء» للترتيب المتصل، وهو أوقع في بيان أنه  
غير متوقع منهم.

وعلة اختلاف الأسلوب فهما أن (١٣) وقعت بين  
أيتين خبرية، فجاءت على شاكلتها، نحو قوله: ﴿أَنْسَى  
أَمْرُ اللَّهِ﴾، و ﴿يَنْزِلُ الْعَذَابُ﴾، و ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾،  
و ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، و ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾،  
و ﴿وَنُكِّمَ فِيهَا جَبَالاً﴾، و ﴿وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا تَكْمُلُ﴾،  
و ﴿وَالْعِزْلَ وَالْأَيْقَالَ﴾، و ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَصَدُّ السَّيْلِ﴾،  
و ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، و هلمّ جراً.

و تلت الآية (١٤) آيات في حجاج الكافرين، تشكر  
عليهم سوء نهجهم، فضايتها في هذا الأسلوب، وقد  
سبقها عشر آيات تنص باللائمة على الكافرين، منها  
الآية: ٤٧، من هذه السورة، وهي على لسان  
الكافرين: ﴿وَالطَّغَمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْقَعَهُ﴾، وتلتها  
آية واحدة على هذا الفرار أيضاً، وهو قوله: ﴿لَوْ لَيْسَ  
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِضَاوِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ  
مِثْلَهُمْ﴾، يس: ٨١.

٧ - اختلفوا في الخصام في (١٦): ﴿وَكُلُوا ذُرّاً  
الْخِصَامِ﴾، فقال أرباب المساجم من اللّغويين: إنه  
مصدر، وقوله: خصمه يخصمه خصاماً وخصومةً،  
وخاصته خصاماً ومخاصمةً، كما تقدم في اللّصوص.  
وقال بعض النحويين كسبى قنينة والزجاج  
والفكيري: إنه جمع خصم، وتبعهم من اللّغويين  
صاحب المصباح ومن المفسرين الطبرسي والآلوسي.  
و كانت حجة من رأى أنه جمع القياس، لأن  
«فصلاً» من أمثلة جمع الكثرة، وهو مطرد في «فصل»  
و «فظة» من الأسماء، نحو: كُتُبٌ و كِصَابٌ، و قِصَصَةٌ  
و قِصَاعٌ، و من الصفات، نحو: صَغْبٌ و صِغَابٌ، و صَغْبَةٌ  
و صِغَابٌ. وجعل الزجاج الخصم صفة، فقال: «إن  
جعلت خصماً صفة، فهو يجمع على أقل العدد وأكثره  
على «فُكُول» و «فُصَال» جميعاً، يقال: خصم و خصام  
و خصوم». وجعل اللّغوي اسماً كما يظهر من مثاله:  
«يجمع الخصم على خصوم و خصام، مثل يعفر و يعفور  
و يحرار».

ولكن لم يؤثر عمن يؤيد بقوله من أصحاب

السَّامِعُ، أَنَّ الْمُخْصَامَ: جَمْعُ قَطْ، بَلْ أَشْرَعُ الرَّمْعِ  
الْأَوَّلِ - كَالْحَلِيلِ وَابْنِ دُرَيْدٍ وَالْجَوْهَرِيِّ - أَنَّهُ مُصَدَّرٌ  
فَحَسِبَ، لَيْسَ اسْمًا وَلَا صِفَةً فَهُوَ جَمْعٌ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي  
الْأُصُولِ مِنَ اللَّغَوِيَّةِ.

٨- أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَاوِ الْحَبَّةَ  
فِي (١٧): الْمَرَأَةُ ﴿وَأَمَّنْ يَتَّبِعُوا فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ فِي  
الْمُخْصَامِ طَيْرٌ مُبِينٌ﴾، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَا قَبْلُهَا: ﴿أَمَّ الْخُلْدُ  
مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْطَبِكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ  
بِمَا خُصِرَ بِهِ لِلرُّخْسِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ سُودًا وَهُوَ كَظِيمٌ  
عَلَى أَنَّهُ قَالَ: (أَوْ مَن) دُونَ «أَوْ مَا»، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ:  
«هُمْ الْأَصْنَامُ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَهَا بِالْحُلِيِّ»، وَهَذَا  
وَصِفَ لَطَبُهَا وَسَمَّيَهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ بِهِ الْمَرَأَةَ، فَخَصَّهُ بِتَطْبِيقِهَا فِي زَمَانٍ  
وَمَكَانٍ مُبَيَّنَّ، لِأَنَّهَا تَخْلُقُ بِصِفَاتٍ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ  
الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ. فَالْمَرَأَةُ الَّتِي تَصَارِعُ الرَّجُلَ فِي ذِرَابَةِ  
اللِّسَانِ وَقُوَّةِ الْبَيَانِ، وَاصْتَلَتْ فِي بَعْضِ الْبَلَاءِ مَقْعَدَ  
الْقَضَاءِ، تَتَصَدَّقُ مِنَ الظَّالِمِ وَتُذَوِّدُ عَيْنَ وَكَلِّهَا فِي  
الدِّفَاعِ عَنْهُ، سِوَاهُ كَانَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ  
فَالسَّيِّئُ وَاللَّفْظُ (أَوْ مَن) يُوَالِقَانِ الْأَوَّلَ، وَهُوَ الْمَرَأَةُ.

ثَانِيًا: قَدْ ذَكَرْتُ صِلَةَ «الْمُخْصَامِ» فِي بَعْضِهَا، مِثْلَ  
(١): ﴿الْمُخْصَمُونَ فِي رَبِّهِمْ﴾ - وَقَدْ سَبَقَ - وَقَدْ قَدَّرَ  
الْمُفَسِّرُونَ صَلَاتَ لِلْأَعْمَالِ الَّتِي خَلَّتْ مِنْهَا، فَمَالُوا فِي  
(٢): ﴿قَالَ لَا يُخْصِمُونَ﴾: فِي الْكُفْرِ، وَ(٣): ﴿يَعِدُّ رَبُّكُمْ

يُخْصِمُونَ﴾ فِي الدِّمَاءِ، وَ(٤): ﴿أَذَى يُخْصِمُونَ﴾ فِي مَرْيَمَ،  
وَ(٦): ﴿فَرِيقَانِ يَخْصِمُونَ﴾ فِي الَّذِينَ، وَ(٧): ﴿بِالْمَلَأِ  
الْأَعْلَى أَذَى يُخْصِمُونَ﴾ فِي آدَمَ، وَ(٨): ﴿وَهُمْ يُخْصِمُونَ﴾  
فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ.

ثَالِثًا: ثَلَاثُ مِنْ آيَاتِ هَذِهِ الْمَادَّةِ مَذْنُوعَةٌ، وَهِيَ (٤)  
وَ(١٥) وَ(١٦)، وَوَاحِدَةٌ مُرَدَّةٌ بَيْنَ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ  
وَهِيَ (١)، وَالبَاقِي، - وَهِيَ ١٣ آيَةً - مَكِّيَّةٌ. وَقَدْ كَثُرَ  
أَشْخَاصُهُمْ فِيهَا مَعَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ. وَهَذِهِ الْقِسْمَةُ  
مُتَنَاسِقَةٌ مَعَ طَبِيعَةِ الْجَوْ قَبَالَ الْإِسْلَامِ فِي الْبِلَدَيْنِ،  
فَطَبِيعَةُ الْجَوْ فِي مَكَّةَ الْإِنْكَارُ وَالْكُفْرُ وَالْمُخْصَامُ - وَهُوَ  
الْأَكْثَرُ مِنَ الْقِسْمِ - وَطَبِيعَةُ الْجَوْ فِي الْمَدِينَةِ الْإِحْتِجَاجُ  
وَالْقِسْلِمُ وَهُوَ الْأَكْثَرُ - أَوِ الْجِهَادُ وَالْقِتَالُ بِدَلِّ  
الْجِدَالِ وَالْمُخْصَامِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الْآيَةَ (٤) حِكَايَةُ قِصَّةِ

مَرْيَمَ، نَحْوِ مِلْحَقَةٍ بِالْمَكْتَبَاتِ أَيْضًا.

رَابِعًا: مِنْ نِظَائِرِ الْمُخْصَمَةِ فِي الْقُرْآنِ:

الْمُجَادِلَةُ: ﴿وَلَا تَدْرِيهِ قَوْلًا لَدَا﴾ مَرْيَمَ: ١٧  
الْمُجَادِلُ: ﴿فَلَا رَقَمْتُ وَلَا لُفُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي  
الْفَيْحِ﴾ الْبَقَرَةُ: ١٩٧

الْمُنَازَعَةُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسَازَعُوا  
تَفْتَلُوا﴾ الْإِنْفَالُ: ٤٦

الْمُنَازَعَةُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسَازَعُوا  
تَفْتَلُوا﴾ الْإِنْفَالُ: ٤٦  
الْمُنَازَعَةُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسَازَعُوا  
تَفْتَلُوا﴾ الْإِنْفَالُ: ٤٦

الْمُنَازَعَةُ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسَازَعُوا  
تَفْتَلُوا﴾ الْإِنْفَالُ: ٤٦





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ض د

## مَخْضُود

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

## التَّخْضُودُ اللُّغَوِيَّةُ

تَخْضِدٌ، وإِذَا تَخْضِدَ كُلُّ عُرْدٍ لَدُنِّي، يُقَالُ: مَا كَانَ لَدُنَّا وَلَقَدْ لَدُنْ لُدُونَةٌ، إِذَا لَانَ لَهَا.

وَالْمَخْضُودُ وَالْمُتَخَضِدُ وَاحِدٌ، إِذَا هُوَ مِنْ كُلِّ لَدُنٍ انشَى وَلَمْ يَبْنِ، وَهُوَ الْخَضَادُ وَالْإِنْطَاطُ. (١٩٦)  
وَعَنْتٌ تَخْطِفُ خَطْفًا، خَضَدَ يَخْضِدُ خَضْدًا، وَغَرَضٌ يَغْرِضُ غَرَضًا، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ: الْكُسْرُ فِي الرُّطْبِ وَالْيَاسِ، وَهُوَ الْكُسْرُ الَّذِي لَمْ يَبْنِ.

(الْقَالِي ١: ٣٠)

نَحْوُهُ ابْنُ السَّكَيْتِ. (١٢٨)

الْأَلْحِيَانِي: وَاخْضَدَ الْبَعِيرُ: أَخْلَدَهُ مِنَ الْإِبِلِ وَهُوَ صَتَبٌ لَمْ يَذَلَّ، فَتَطَنَهُ لِيَذَلَّ وَرَكَبَهُ.

(ابْنُ سِيدٍ ١٥: ٢٨)

شَعِيرُ: الْخَضَادُ: وَجَعٌ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي أَعْضَانِهِ.

الْمَحْلِيلُ: الْخَضَدُ: نَزَعَ الشَّوْكَ مِنَ الشَّجَرِ. وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لِي يَذَرَ مَخْضُودٌ﴾ الرَّاقِصَةُ: ٢٨، أَي: نَزَعَ شَوْكَهُ.

خَضَدَتِ الْعُرْدُ فَالْخَضْدُ، أَيِ انْكَسَرَ مِنْ خَيْرِ بَيْنُونَةٍ.

وَالْبَعِيرُ يَخْضِدُ عُنُقَ الْبَعِيرِ، إِذَا قَاتَلَهُ. وَالْخَضَادُ: مِنْ شَجَرِ الْجَنْبَةِ، وَهُوَ مِثْلُ النَّصِيِّ، وَلَوْ رَقَهُ حُرُوفٌ كَحُرُوفِ الْخَلْفَاءِ يُجَزَّ بِأَلِفِهِ، كَمَا تُجَزُّ الْخَلْفَاءُ.

وَخَضَدَ يَخْضِدُ خَضْدًا، إِذَا أَكَلَ شَيْئًا وَطَبَا، نَحْوُ الْقَتَا وَغَيْرِهَا. (٤: ١٧٥)

أَبُو نَهْدٍ: الْإِنْخَضَادُ: الْإِنْشَاءُ. وَكُلُّ مَا لَمْ يَبْنِ لَهُوَ

لا يبلغ أن يكون كسراً، وهو الخَضْد. [ثم استشهد  
بشعر] (الأزهري ٧: ١٩)

ابن أبي اليمان: الخَضْد: القطع. (٣٠٥)  
ابن دُرَيْد: خَضَدْتُ العودَ أَخْضَدَ خَضْدًا، إذا  
نثبته ولم تكسره، والعود خَضِيدٌ ومَخْضُودٌ، والخَضْدُ  
العود المَخْضُودُ.

وكل رَطْبٍ انْتَضَبَتْ فُقد خَضَدَتْه، وكذلك معناه،  
في التنزيل إن شاء الله تعالى.

وقال المفسرون في قوله جل ثناؤه: ﴿وَلِي يَذُرْ  
مَخْضُودًا﴾ الواقعة: ٢٨، أي لا شوك عليه، والله أعلم  
بذلك.

والخَضْد: كل ما قُطِعَ من العبدان رَطْبًا، [ثم  
استشهد بشعر] (٢٠٠: ٢)

ابن الأثير: الخَضْد: اللّين الرطب. (٢٨٨)  
الأزهري: [قيل:] الخَضْد: ما خُطِبَ من الشجر  
وُثِيَ عنه.

[وقيل:] الخَضْد: شدة الأكل، ورجل مَخْضُد.  
وفي الخبر: أن معاوية رأى رجلاً يُعْبِدُ الأكل،  
فقال: إنه كَبِخَضْد. [ثم استشهد بشعر]  
ويقال: انْخَضَدَتِ القمار الرطبة، إذا حُبِلَتْ من  
موضع إلى موضع، فَكُشِدَتْ.

منه قول الأحنف بن قيس - حين ذكر الكوفة  
ومغار أهلها - فقال: «تأتيهم غارهم لم يَخْضُدْ»، أراه  
أنها تأتيهم بطراءتها، لم يُصْبِها ذُبُول ولا انْصَار، لأنها  
مُحْمَلٌ في الأنهار الجارية، فَكُودِيهَا [لهم] (٩٨: ٧)  
الصنّاجيب: [نحو الخليل وأخفاف:]

والخَضْد: الذي لا يُقَدَّر على التهوض،  
وخَضْد الرجل: يَرْدُ جسده.

وبعض خَضِدٍ ومَخْضُودٍ، وإبل خَضَادِي، وهي التي  
يَخْضِدُها الحميل.  
وَأَخْضَدَ المهر، إذا جاذب المِرْوَدَ مَرَحًا ونشاطًا.  
(٢٣٢: ٤)

الخطّابي: وفي قصة عروة بن مسعود: «... ثم قالوا:  
السفر وخَضْد، ... يريد: ثعبان السفر»  
وأصل الخَضْد: كسر الشيء اللّين من غير إبانة  
لنه، يقال: خَضَدْتُ العود، إذا نثبته فهو خَضِيدٌ  
ومَخْضُودٌ، والخَضْدُ العود المَخْضُودُ.

والخَضْد: كل ما قُطِعَ من العبدان رَطْبًا، [ثم  
استشهد بشعر] (٥٥٥: ٢)

الأزهري: خَضَدْتُ العودَ فَاخْضَدْتُ، أي نثبته  
فَالْتَمَنَ من غير كسر.  
والخَضْد: الأكل الشديد.

وقيل لأعرابي، وكان مُعْجِبًا بالقِشَاء: ما يُعْجِبُكَ  
منه؟ قال: خَضْدٌ، ويرد.  
والخَضْد: القطع، وكل رَطْبٍ قَضَبَتْه فُقد خَضَدَتْه،  
وكذلك التَّخْضِيدُ.  
وَخَضَدْتُ الشجر: قَطَعْتُ شوكه، فهو خَضِيدٌ  
ومَخْضُودٌ.

والخَضْد: كل ما قُطِعَ من عود رَطْبٍ.  
والخَضَاد: شَجَرٌ رِخْوٌ بلا شوك.  
[واستشهد بالشعر ٣ مرات] (٤٦٨: ٢)  
ابن فارس: الخَضَادُ والْفَضَادُ والذَّال أصل واحد

مطرّد، وهو يدلّ على ثخنٍ في شيءٍ ثخين. يقال اغتضد الغود اغتضاداً، إذا ثخن من غير كسر. وخصّده: ثخينه. وربما زادوا في المعنى، فقالوا: غتضدت الشجرة، إذا كسرت شوكتها.

ونبات خضيد. والأصل هو الأول، لأن الخضيد هو الرمان الناعم الذي ينتهي للينه. فأمّا قول الثابتة: يُسَدُّ كلّ وادٍ مُسَرَّعٍ لُجْبٍ

فيه ركام من التنبوت والخضد فإنه يقال: الخضد ما قطع من كلّ غود رطب. ويقال خضد البحر غثّ البحر، إذا تراكب لا غثى أحدهما غثى الآخر. (٢: ١٩٤)

الخرّوي: قوله: «مخضود» أي لا شوك فيه، كأنه خضد شوكه، أي قطع، فخلقه خلقة المخضود. ويقال: اغتضدت الثمار الرطبة، إذا حلت من موضع فتشّدت تحت.

...يقال: خضدت تخضد خضداً، إذا أغيت أياها فطمرت الشجرة وانزوت.

وفي حديث مسلمة بن مخلد: «... أنه قال لعمر بن العاص: إن ابن عمك هذا المخضد<sup>(١)</sup>، أي يأكل ببقاء وسرعة. ومنه: خضد الشوك.

وفي حديث معاوية: «أنه رأى رجلاً يجيد الأكل فقال: إنه لمخضد». والمخضد شبه الأكل. (٢: ٥٦٢) ابن سيده: الخضد: الكسر في الرطب واليابس ما

لم يبن، خضد اللّصن وغيره يخضده خضداً، فهو مخضود، وخضيد، وقد اغتضد وتختضد.

والخضد: ما تكسر وتراكم من البرديّ وسائر الميدان الرطبة.

وخضنا لبّدن: تكسره وتوجّعه مع كسل. وخضد البحر غثى صاحبه يخضدها: كسرها. وخضد الحية يخضده خضداً: أكله رطباً، كالقنّامة ولحوها.

وخضد الفرس يخضد خضداً، مثل خضم. وقيل: خضد خضداً: أكل. وخضد الشجر يخضده خضداً: قطعه. والبخضود: ما قطع منه.

والخضد: نزع الشوك عن الشجر. وإراعه خضود: يخضد الشجر. [ثم ذكر قول المعاني وأضاف:] وقال الفارسي: [ثم هو اختصر. والخضد: نبت.

[واستشهد بالشعر ٣ مرات] (١٥: ٣٧) خضد الغود يخضد خضداً، لأنّ. والخضد وتختضد: لثني.

والخضيد: كلّ قضيبي ناعم. وذلك إذا لم يقدر أن يمتدّل لثمنه وبرّه. (الإفصاح ٢: ١١٧٣) الراغب: قال الله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ الواقعة: ٢٨، أي مكور الشوك، يقال: خضدته فامخضد فهو مخضود وخضيد.

والخضد: المخضود، كاللقض في المتلوض، ومنه

(١) وفي الأساس (١١٣): هذا لمخضد.

استعير خَضِدَ عَثَى البعير، أي كُسِر. (١٤٩)

الرَّزْمَةُ شَرِي: خَضَدَ الشَّجَرُ وَخَضَدَهُ: قَطَعَ شَوْكَهُ.

وَسَدَّرَ مَخْضُودًا، وَخَضَدَ وَخَضِيدًا.

وَاحْتَضَرَ بِالْخَضِيدِ، وَهُوَ مَا خَضِدَ، أَيْ قُطِعَ

مِنَ الْعِيدَانِ.

وَخَضَدَ الْعُرْدَ فَانْخَضَدَ وَتَخَضَّدَ، أَيْ تَنَاءَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «فِي شَجَرِ الْمَدِينَةِ حُرْمَتُهَا أَنْ

تُخَضَّدَ أَوْ تُخَضَّدَ».

وَالْمُخَضَّدَتِ الْفَوَاكِهُ وَتَخَضَّدَتِ: حُمِلَتْ مِنْ مَوْضِعٍ

إِلَى مَوْضِعٍ فَتَكَثَّرَتْ، وَقَدْ خَضَدَهَا الْحَمَلُ.

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: كَانَ يُعْجِبُهُ الْقَتَاةُ مَا يَعْجِبُكَ مِنْهُ؟

قَالَ: خَضَدُهُ، أَيْ تَكْسَرُهُ.

وَمِنْهُ قَوْلُ صَبِيَّانِ مَكَّةَ فِي نَدَائِهِمَا عَلَى الْقَتَاةِ:

الْمَثَرِيُّ الْمَثَرِيُّ، فَتَرَفْتَكْسَرُ.

وَمِنْ الْجَوَارِ: خَضَدَ الْبَعِيرُ عَثَى الْبَعِيرِ، إِذَا

قَاتَلَهُ.

وَهُوَ يَخْضِدُ خَضْدًا، إِذَا اشْتَدَّ الْأَكْلُ. [تَمْ احْتَشَدَ

بِشَعْرٍ] وَرَجُلٌ يَخْضِدُ.

وَخَضَدَ اللَّهُ شَوْكَهُ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١١٣)

فِي حَدِيثِ الْأَحْنَفِ: «... تَأْتِيهِمْ فَوَاكِهُهُمْ لَمْ

تُخَضَّدَ»، وَرَوَى: لَمْ تُخَضَّدَ.

خَضَدَ الشَّيْءُ: تَنَاءَ، وَتَخَضَّدَ: تَنَشَّى، يَعْنِي أَنَّ

فَوَاكِهُهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ، فَهِيَ تَأْتِيهِمْ غَضَّةً لَمْ تَكُنْ

وَلَمْ تَكُنْ ذَبُولًا. (الْقَاتِي: ١، ٢٦٧، ٢٦٨)

السَّيْدِي: [ذَكَرَ حَدِيثَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، ثُمَّ قَالَ

نَحْوُ ابْنِ دُرَيْدٍ وَالصَّاحِبِ فَرَاغَ]. (٥٨٦: ١)

ابْنُ الْأَثِيرِ: [ذَكَرَ حَدِيثَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، كَمَا

هَلَّلَاهُ عَنِ الْخَطَّائِيِّ ثُمَّ قَالَ:]

«مِنْهُ حَدِيثُ الذَّهَّاءِ: «تَقَطَّعَ بِهِ دَائِرَتُهُمْ وَتَخَضَّدَ بِهِ

شَوْكُهُمْ».

وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ: «حَرَامُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا أَنْ يَنْزِلَ

السُّدْرُ الْمَخْضُودُ» أَيْ الَّذِي قُطِعَ شَوْكُهُ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ قُتَيْبَانَ: «يُرْتَشَّحُونَ خَضِيدَهَا» أَيْ

يُصَلِّحُونَهُ وَيَقْوَمُونَ بِأَمْرِهِ، وَالْمَخْضِيدُ: فِعْلٌ بِمَعْنَى

مَفْعُولٍ.

وَفِي حَدِيثِ أُمِّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ: «بِالْتَّمِ مَخْضُودًا،

وَبِالذَّنْبِ مَخْضُودًا» يَرِيدُ بِهِ هَا هُنَا أَنَّهُ مُنْطَلِعُ الْحَبَّةِ

كَأَنَّهُ مُتَكَسِّرٌ. [تَمْ ذَكَرَ حَدِيثَ الْأَحْنَفِ وَمَعْنَاهُ، كَمَا

سَبَقَ مِنَ الْأَزْهَرِيِّ وَأَضَافَ:]

وَقِيلَ: صَوَابُهُ: لَمْ يُخَضَّدَ، بِلَفْظِ الْقَتَاةِ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ

هَاهُنَا يُقَالُ خَضَدَتِ الثَّمَرَةُ الْخَضْدَ خَضْدًا، إِذَا غَبَّتْ أَيْ مَاتَتْ

خَضَرَتْ وَالزَّوْتُ:

[وَقَالَ فِي حَدِيثِ مَعَاوِيَةَ:] الْخَضْدُ: شِدَّةُ الْأَكْلِ

وَسُرْعَتُهُ، وَيَخْضِدُ مَفْعُلٌ مِنْهُ، كَأَنَّهُ آتِلٌ لِلْأَكْلِ.

(٣٩: ٢)

الرَّازِي: خَضَدَ الشَّجَرُ: قَطَعَ شَوْكَهُ، وَيَأْبَهُ

«ضَرْبٌ»، لَهُوَ خَضِيدٌ وَمَخْضُودٌ. (١٩٧)

نَحْوُهُ مُجْتَمِعُ اللَّغَةِ (١: ٣٣٩)، «مُحَمَّدٌ [سَامِعِيلُ

إِبْرَاهِيمَ] (١: ١٦٥).

الْقَيُّوْمُ زَابَادِي: خَضَدَ السُّودَ رَطْبًا أَوْ يَابَسًا

يَخْضِدُهُ، كَسَرَهُ وَلَمْ يَسْبِقْ، فَانْخَضَدَ وَتَخَضَّدَ: قَطَّعَهُ.

وَالْبَعِيرُ عَثَى أَطْرَ: تَنَاءَ، وَالشَّجَرُ: قَطَعَ شَوْكَهُ، وَزَيْدٌ:

## التخصص التفسيرية

أكل أكلاً شديداً، أو شيئاً رطباً كالقثاء والجوز.

والخضد: حركة: خُمور الثمار، وأثرواؤه، ووجع  
يُصيب الأعضاء لا يبلغ أن يكون كسراً، كالخضاد  
بالفتح، وكل ما قطع من عود رطب، أو تكسر من  
شجر، كالخضود، وتبت، والقوئن، والضعف  
في اللغات.

وتكثف: العاجز عن التهوؤ، كالخضود.

وكتير: الشديد الأكل.

وكساح: شجر.

والأخضد: الخشبي، كالخضد.

وأخضد المهر: جاذب المروءة نشاطاً ومرحاً.

واخضد البعير: خطمه لئلا يركبه.

واخضدت الثمار: تشدحت. (١٠: ١٢)

المُخْطَفَوِي: الظاهر أن الأصل الواحد في هذه

المادة، هو ربيع القصلب والخضوة على سبيل  
الانعطاف والتشي والاحتفاء. وهذا المعنى يستدل على  
تشبي القود، واسترخاء الشجر، ورفع خشونة الشوك  
تصلبه، وما تكسر وتراكم من الصلابة، وكسر  
العود، إذا لم يكن.

ولا ينبغي أن هذه المادة قريبة لفظاً ومفهوماً من  
مادة الخضم بمعنى القطع، والخضر بمعنى الخضرة،  
والخضج بمعنى التواضع، والخضل بمعنى الاستلال  
والقدى.

وتقرب مفهومها من مادة الانعطاف والتشي  
والاصطاف. (٣: ٧٣)

### مخضود

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ  
مَخْضُودٍ الواقعة: ٢٧، ٢٨

الشيء **مَخْضُودٌ**: [في حديث] "... خضد الله شوكه

لجعل مكان كل شوكه قرعاً، فلما تنبت ثمرات ينشق الثمر  
منها عن اثنين وسبعين لوفاً من الطعام، ما فيه لون  
يشبه الآخر. (القرطبي ١٧: ٢٠٧)

أبن عباس: موقر بلاشوك. (٤٥٤)

نحو: مجاهد وعكرمة (الطبري ١١: ٦٣٥)، و  
قناة (الطبري ١١: ٦٣٤).

خضد: وقرع من الخمل. (الطبري ١١: ٦٣٤)

لاشوك فيه، كاله خضد شوكها، أي قطع ولزع.

مثله عكرمة وقسامة بن زهير. (الطبري ٩: ٢٠٦٩)  
نحو: ابن قتيبة (٤٤٧)، والواحد (٤: ٢٣٤).

والزَمْخَرِي (٤: ٥٤)، والتَّحْمِي (٤: ٢١٦).

والهَسَاوَرِي (٢٧: ٧٩)، والسَّمِين (٦: ٢٥٩).

والشَّرِينِي (٤: ١٨٥)، وأبو السُّعُود (٦: ١٨٩).

وطنطاوي (٢٤: ٧٩).

سعيد بن جبير: ثمرها أعظم من اللال.

(الطبري ١١: ٦٣٥)

مجاهد: يقولون هذا المؤقر حملاً.

مثله الضحاك. (الطبري ١١: ٦٣٥)

نحو: مقاتل بن حيان. (الطبري ٩: ٢٠٦)

عكرمة: لا شوك فيه. (الطبري ١١: ٦٣٤)

مثلته قسامة بن زهير، والسفر بن كسير، وأبو الأحوص (الطبري ١١: ٦٣٥)، والسدي (٤٤٩)، والفرأه (٣: ١٢٤)، وأبو عبيدة (٢: ٢٥٠)، والقشيري (٨٨: ٦)، والقاسمي (١٦: ٥٦٥١)، ومغنية (٧: ٢٢٢)، وعبد الكريم الخطيب (١٤: ٧١٣).

الحسن: لا تعقر الأيدي. (التعلي ٩: ٢٠٦)  
قتادة: هو الذي لا يمر اليد منها شوك ولا يند.  
زيد بن علي: لا شوك فيه. ويقال: الموقر.

أبن كيسان: هو الذي لا أذى فيه. وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما تكون في الدنيا من الباقلاء وغيره. بل كلها مأكول ومتروك ومنه وعظوم (التعلي ٩: ٢٠٦)

الزجاج: الذي قد كرع شوكه. (١١٢: ٥)  
غوه الكاشاني (٥: ١٢٢)، والشوكاني (٥: ١٢٥)، والمرغسي (٢٧: ١٣٨)، وسيد قطب (٦: ٣٤٦٤)، وحرز دروزة (٣: ١٠٥)، والطباطبائي (١٩: ١٢٣).

القسي: (سيدر مخضود) شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه. (٢: ٣٤٨)

السجستاني: «السدر» شجر الثبق (مخضود) لا شوك فيه، كآله شجيد شوكه أي قطع، أي خلقت خلقة المخضود. (١٨٦)

الطوسي: المخضود هو الذي لا شوك فيه، وخضد بكثرة حمله وذهاب شوكه، في قول ابن عباس ومكرمة وقادة ومجاهد والفتحاك.

وأصل الخضد: عطف العود اللين، فمن هاهنا قيل: لا شوك فيه، لأن الغالب على الرطب اللين أنه لا شوك فيه. (٩: ٤٩٥)

نحو: الطبرسي. (٥: ٢١٧)  
المبيدي: [نحو السجستاني وأضاف:]

ويجوز في العربية أن يقال: هذه شجرة مخضودة الشوك، ولم يكن لها شوك أصلاً يجب خضده، كقوله عز وجل: «مِنْ غَسَلِ مُصَفًّى» محمد: ١٥، وهو عمل لم يكن فيه شمع قط يجب تصفيته منه. (٩: ٤٤٧)

ابن عطية: أي مقطوع الشوك لا أذى فيه. [ثم استشهد بشعر]

وعبر بعض المفسرين عن «مخضوده» بأنه الموقر حملاً. وقال بعضهم: هو قطع الشوك وهو الصواب. أما من وقره هو كرمه.

ولأهل تحرير النظر هنا إشارة في أن هذا الخضد يراؤه أعمالهم التي سلموا منها، إذ أهل اليمن توابسون لهم سلام وليسوا بآفيين. (٥: ٢٤٣)

الفخر الرازي: ما معنى المخضود؟

نقول: فيه وجهان:

أحدهما: مأخوذ الشوك، فإن شوك السدر يستصف ورقها، ولولا، لكان منتشره العرب، ذلك لأنها تظل لكثرة أوراقها ودخول بعضها في بعض.

وثانيهما: «مخضود» أي متخلف إلى أسفل، فإن رؤوس أغصان السدر في الدنيا تميل إلى فوق، بخلاف أشجار النمار، فإن رؤوسها تتدلى، وحينئذ معناه أنه يخالف سدر الدنيا، فإن لها ثمرًا كثيرًا. (٢٩: ١٦٣)

الآلومي: [ذكر قول المفسرين: أنه الموقر حملاً،  
ثم أضاف:]

على أنه من: خضد الخشن، إذا تناه وهورطب،  
فخضود مثنى الأغصان، كُثي به عن كثير الحمل.  
(١٤٠: ٣٧)

ابن عاشور: أي المزال شوكة، فقد كملت  
محاسنه بانتفاء ما فيه من أذى. (٢٧٥: ٣٧)  
المصطفري: يراد اللينة والانتطاف والنعارة  
والانحناء في الصبان ونشها، بحيث توجب نعارة  
خاصة، وحسنا وبياه وجمالاً، ومع ذلك فسهل  
التناول من الثمر، ولا يراحم المتناول بالخشونة.

راجع: س دور، «سندر».  
مكارم الشيرازي: تشير الآية إلى أول نعنة  
سُحبت لهذه الجماعة. وفي الحقيقة أن هذا السب واللب  
وصف يوصف به هذه الأشجار في دائرة التنازل  
الديبوية. لأن السدر كما يقول أئمة اللغة: شجر قوي  
معتدل يصل طوله إلى أربعين متراً أحياناً، وثمره يقرب  
من أنفي سنة، ولها قليل ظليل ولطيف، والسلبية  
الموجودة في هذا الشجر أنه ذو شوكة، إلا أن وصفه بـ  
«مخضود» من مادة «خضد» - علس وزن «مجد» -  
بمعنى قصر الشوك، تنهي آثار هذه السلبية في شجر  
سدر الجنة. [ثم ذكر حديث النبي وقد سبق.]

(٤٢٧: ١٧)

فضل الله: ما قطع شوكة فلا شوكة له.

(٣٣٣: ٢١)

ابن عربي: «في سندر مخضود أي في جنة  
النفس المخضودة عن شوك تضاد القوى والطباع،  
وتنازع الأهواء والدوافع، لتجردها عن هيئات  
صفاتها، بنور الروح والقلب، أو موفرة بثمار الحسنات  
والهيئات الصالحات، على اختلاف التفسيرين.

(٥٨٩: ٢)

البيضاوي: لا شوكة له، من خضد الشوك، إذا  
قطعه أو مثنى أغصانه من كثرة حمله، من خضد  
الخشن، إذا تناه وهورطب.  
(٤٤٧: ٢)  
مثله شجر.

أبو حنبل: عار من الشوك.

ابن كثير: [ذكر قول المفسرين: هو الذي لا شوكة  
فيه، وقول بعضهم: هو الموقر بالثمر، ثم قال:]  
والظاهر أن المراد هذا وهذا، فإن سدر الدنيا كثير  
الشوك، قليل الثمر، وفي الآخرة على العكس من هذا  
لا شوكة فيه، وفي الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله.

(٥١٨: ٦)

الهرطوي: أي غير ذي شوكة، لا سدر الدنيا  
فإن سدر الدنيا مخلوق بشوك، وسدر الجنة بلا شوكة،  
كأنه خضد شوكة، أي قطع ونزع عنه، قوله: «سندر  
مخضود» إما من باب المبالغة في التسبيه، أو مجاز  
بعلاقة السببية، فإن الخضد سبب لانتطاع الشوك.

وقيل: «مخضود» أي مثنى أغصانه لكثرة حمله  
من: خضد الخشن، إذا تناه وهورطب. فـ «مخضود»  
على هذا الوجه من حذف المضاف وإقامة المضاف  
إليه مقامه.

(٣٢٤: ٩)



## الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة الخَضَد، وهو ثَمَرُ الشَّوَد الرُّطْب من غير كسر، أو كسره من غير إبانة - أي فصل - يقال: خَضَدَ الشَّجَرُ وغيره يَخْضِدُه خَضْدًا يَخْرُ مَخْضُودًا وخَضِيدًا، وقد انْخَضَدَ وَتَخَضَّدَ.

وقد يكون بمعنى القطع، يقال: خَضَدْتُ الشَّوَدَ الرُّطْبَ، أي قَطَعْتُهُ، وَخَضَدْتُ الشَّجَرَ خَضْدًا قَطَعْتُ شَوْكَهُ، فهو خَضِيدٌ وَمَخْضُودٌ.

والخَضَدُ ما تَكَثَّرَ وَتَرَاكَمَ مِنَ الْبَرْدِ وَسَاثِرِ الْعِيدَانِ الرُّطْبَةِ، وَشَجَرٌ رِجْلُهُ بِلَا شَوْكٍ، وَيُدْعَى الْخَضَادُ أَيْضًا، وَكُلُّ مَا قَطَعَ مِنْ عَوْدٍ رَطْبٍ لَهُ الْخَضَدُ.

وَخَضَدَتِ النَّعْمَةُ الْخَضَدَ: غَبَّتْ أَيْمَا مَا فَطَّرَتْ وَأَثَرَوَتْ، وَانْخَضَدَتِ النَّعْمَةُ الرُّطْبَةَ: حَمَلَتْ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ فَتَشَدَّدَتْ.

وَخَضَدَ الْإِنْسَانُ يَخْضِدُ خَضْدًا إِذَا كَلَّ شَيْئًا رَطْبًا، نَحْوَ الْقَنَاءِ وَالْجِزْرِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، وَانْخَضَدَ: الْأَكْلُ الشَّدِيدُ، وَالْمِخْضَدُ: الَّذِي يَأْكُلُ بِشِدَّةٍ وَسُرْعَةٍ، وَخَضَدَ الْفَرَسُ يَخْضِدُ خَضْدًا: أَكَلَ.

وَمِنْ أَجْزَاءِ خَضَدِ الْبَعِيرِ عَثْقُ صَاحِبِهِ يَخْضِدُهَا، كَسَرَهَا، وَالْمِخْضَدُ: وَجَعٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي أَعْضَانِهِ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ كَسْرًا، وَخَضَدُ الْبَدَنِ: تَكْسُرُهُ وَتَوِجُّهُ مَعَ كَسَلٍ.

٢ - وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: «وَإِنْ خَضَدَ الْبَعِيرُ: أَخَذَهُ مِنَ الْإِبِلِ» هُوَ صَحْبٌ لَمْ يُذَلَّلْ، فَتَطْلُبُهُ لِيَذَلَّ وَرَكَبَهُ، وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: «إِنَّمَا هُوَ اخْتَضَرَهُ».

وَنَرَاهُ إِلَى «خُضْ دَهْ أَقْرَبُ مِنْ «خُضْ رَهْ، لِأَنَّ

الْقِيَاسُ الْآخِرُ لِنَوْنِ الْخَضَرَةِ، - كَمَا سَيَأْتِي فِي الْمَادَّةِ الْآتِيَةِ - هَذَا الْمَعْنَى شَاذٌ عَنْهُ، وَهُوَ يَنْبَغِي الْأَوَّلَ، فَكَأَنَّهُ خَضَدَ عَثْقَهُ، كَمَا يَخْضِدُ الْفَعْلُ عَثْقَ الْبَعِيرِ إِذَا قَاتَلَهُ، فَذَلِكَ ثُمَّ خَطَبَهُ وَسَاقَهُ.

## الاستعمال القرآني

جاء منها اسم المفعول مرة في آية:

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ. الواقعة: ٢٨، ٢٧.

يلاحظ أولاً، أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ وَحِيدُ الْجَذْرِ فِي الْقُرْآنِ، وَفِيهِ بُحُورٌ:

١ - صَفَّ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: أَصْحَابُ الْمِئْمَةِ أَوِ الْيَمِينِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ أَوِ الْقُعَالِ، وَالتَّالِقُونَ، ثُمَّ وَصَفَ مَحَلَّ كُلِّ مَتَمٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَالْمُتَابِقُونَ فِي بِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سِتْرٍ وَخَبِيمٍ. الواقعة: ٤٢، كَمَا وَصَفَ مَحَلَّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِنْدَهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ فِي كِتَابٍ مُنْكَثُونَ. الواقعة: ٧٨، لَمْ يَرِدِ الْحَرْفُ (ي) إِلَّا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.

٢ - قُتِمَتِ آيَاتُ هَذِهِ السُّورَةِ ثَلَاثَ أَثْلَاثٍ: ثَلَاثٌ فِي حِجَابٍ مُشْرَكِي مَكَّةَ، هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهَا، وَثَلَاثٌ فِي تَرْخِيهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَثَلَاثٌ فِي تَرْخِيهِمْ مِنَ النَّارِ. وَكَانَ تَخَارِجُهُمْ فِيهِ السُّدْرُ، لِحُبِّ الْمَرْبِ لَهُ، كَثَرَتْ فِي دِهَارِهِمْ، وَوَصَفَ بِأَنَّهُ «مَخْضُودٌ» أَيُّ مَنْزُوعٍ الشَّوْكِ، لِقِيَادَةِ اسْتِغْنَائِهِمْ إِلَيْهِ، حَيْثُ يَشِينُ شَجَرُهَا الشَّوْكُ.

فصبغهم في قُطْفِ ثمرتها.

٣ - جعل السدر المخفضود من خيار فواكه الجنة أصحاب اليمين، ولاشك أنه من فواكه جنات الصميم التي أعدت للتائبين أيضاً، ولا يعلم أهو من خيارها أم من أدناها، أم من أوسط ما فيها، نعلمو مرتبة هذه الجنات وارتفاع قدرها، وانضاع رتبة سائرها والمخاطط درجتها.

٤ - قال الثرؤسوي: «سدر الدنيا علوي بنوك، وسدر الجنة بلاشوك، كانه خُطيد شوكه، أي قُطع و نزع عنه، لقوله: ﴿سِدر مَخضود﴾ إنا من باب المبالغة في التشبيه، أو مجاز بحلاقة الشبهة، لأن الخفض سبب

لانتطاع التولده، والظاهر أنه حقيقة بدون أي تشبيه أو مجاز.

ثانياً: لم تأت من هذه المادة في القرآن إلا لفظ واحد في سورة مكية، فلمعناها كانت لغة مكية.

ثالثاً: من معالي الخفض: الكسر، وجاء منه في القرآن لفظان:

الخفض: ﴿فَإَرْسِلْ عَلَيْهِمْ طَائِفَاتٍ مِنْ الرِّيحِ

تُفْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ الإسراء: ٦٩

القصم: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾

الأنبياء: ١١





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خضِر

٥ ألفاظ، ٨ مرّات؛ ٥ مكّية، ٣ مدنيّة

في ٧ سور؛ ٤ مكّية، ٣ مدنيّة



سقط على ظهر البحر، وهو أخضر، في حثّكه حُمرة،  
وهو أعظم من القطا.

وقول النبي ﷺ: «إنا كم وحشراء الدّم، يسمي  
المرأة الحسناء في ثلبت السنوء»، يُسمّيها بالشجرة  
الناضرة في ديمة البحر.

والمخاضرة: بيع التمار قبل يَدَو صلاحها، وهي  
خضِر بعد.

وخضِر الزرع خَضَرًا: نَم، وأخضره الرّي.

والمخضِر: الزرع الأخضر.

وقد اخضِر فلان إذا مات شابًا.

وجعل شابًا يقول لشيخ: أجززت، فقال:

وتمخضرون، أي تموتون شبابًا.

وذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا، وخضِرًا مَضِرًا، إذا

خَضِرًا ١:١

الأخضر ١:١

خَضِر ١:٢-٢

## التَّصَوُّص اللَّفْوِيَّة

الحلِيل: المخضِر: نبي مُعْتَر، محبوب عن الأبصار،  
وهو نبي من بني إسرائيل، وهو صاحب موسى الذي  
التقى الله بمجمع البحرين.

والمخضِر في القرآن: الزرع الأخضر، وفي الكلام:  
كل نبات من الخَضِر.

والاخضِرار: مصدر من قولك: اخضِر.

والمخضِر والمخضور: للرخص من الشجر.

والمخضارية: طائر يسمّى الأخیل، يتشابه به إذا

ذهب هذراً باطلاً ولم يطلب.

و يقال: خُذْ الشَّيْءَ خَضِرًا مَضِرًا أَي غَضًا حَسَنًا.

(١٧٥: ٤)

الكِسَائِي: ذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا، وذهب بِطَرًا.

إذا ذهب خَضِرًا باطلاً. (الأزهرى ٧: ١٠١)

أبو عمرو والشَّيبَانِي: المَضِير: التَّنَوُّت. المَضِير  
أيضاً: حَنَظَةٌ مِنَ الحَمَضِ. (٢٢٤: ١)

إِنَّ فِي أَذُنِكَ مَنِي خَضِرَةٍ، وَذَلِكَ أَمَانٌ. (٢٤١: ١)

القُرَّاء: أهداه الله خضراءهم، أي دنياهم، يريد قطع  
عنهم الحياة. (الأزهرى ٧: ١٠٣)

المَضِيرَةُ: الخِطْلَةُ الَّتِي يَنْتَشِرُ رُهَا وَهُوَ اخْضَر.

(الأزهرى ٧: ١٠٤)

أبو عُبَيْدَةَ: الاخْضَرُ مِنَ الخَيْلِ: هُوَ الدُّبَّاجُ فِي  
كَلَامِ الْعَرَبِ.

وَمِنَ المَضِيرَةِ فِي الْوَأْنِ الخَيْلُ، اخْضَرُ لَحْمُهُ وَهُوَ  
أَدْنَى المَضِيرَةِ إِلَى الدُّهْمَةِ، وَأَمَّا المَضِيرَةُ سَوَادٌ، فَكَيْفَ  
أَنَّ أَقْرَابَهُ وَبَطْنَهُ وَأَذْنِيَهُ مَضِيرَةٌ. [فَمَ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَلَيْسَ بَيْنَ الاخْضَرِ الْأَحْمَرِ وَبَيْنَ الْأَحْوَى إِلَّا  
خَضِرَةٌ يُلْخِصُ بِهَا كَلِمَتُهُ، لِأَنَّ الْأَحْوَى تَحْمَرُ مَنَاحِرُهُ،  
وَتَصْفَرُ شَاكِلَتُهُ، صَفْرَةٌ مَشَاكِلَةٌ لِلْعُمْرَةِ.

وَمِنَ الخَيْلِ: اخْضَرُ أَدْعَمُ وَاخْضَرُ أَطْعَلُ،  
وَاخْضَرُ أَوْزَقُ. (الأزهرى ٧: ١٠٧)

أَبُو بَرَكَةَ: المَخْطَارُ مِنَ اللَّبَنِ مِثْلُ السَّمَارِ: الَّذِي  
مُنْقِي بَإٍ كَثِيرٌ حَتَّى اخْضَرَ. (الأزهرى ٧: ١٠٦)

الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: [فِي لِسَوْلِ الْعَرَبِ: أهداه الله

خضراءهم:]

أذهب الله نعيمهم «لخصيهم». [و استشهد بشعر]

(الأزهرى ٧: ١٠٢)

يُقَالُ: اخْضَرُ فُلَانٌ الجَارِيَةَ، وَابْتَسَرَهَا وَابْتَكَرَهَا،

إِذَا اقْتَرَعَهَا قَبْلَ بِلَوعِهَا. (الأزهرى ٧: ١٠٥)

أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَطَبَ النَّاسَ

يَوْمَ الثَّحْرِ وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَضِيرَةٍ، الْمَضِيرَةُ الَّتِي

قَدْ قَطَعَ طَرَفَ أُذُنِهَا، وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ المَخْفُوضَةِ:

مَضِيرَةٌ. (٨٣: ١)

فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوعٌ خَضِرَةٌ،

فَمَنْ أَخَذَهَا بِمَقْبِضِهَا يَوْرَدُ لَهُ فِيهَا».

قَوْلُهُ: «خَضِرَةٌ» بِحُضْرَةٍ، بِحُضْرَةِ حَسَنَةٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَضِرٌ

طَرِيٌّ لَهْوٌ خَضِرٌ. وَأَصْلُهُ مِنَ خَضِرَةِ الشَّجَرِ، وَمِنْهُ قِيلَ

لِلرَّجُلِ إِذَا مَاتَ شَيْئًا خَضِرًا: قَدْ اخْضَرَ. وَحَدَّثَنِي بَعْضُ

أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ شَوْخًا كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ كَانَ قَدْ أُولِعَ بِهِ

شَابٌ مِنْ شَبَابِهِمْ فَكَلَّمَا رَأَاهُ قَالَ: أَجَزَزْتُ يَا أَبَا فُلَانِ أ

هَبِيرَهُ، فَيَقُولُ قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تُجَزَّ بِأَبَا فُلَانٍ - بِمَعْنَى

الْمَوْتِ - فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: أَيِ بَنِيٍّ وَكَيْفَ تَضُرُّونَ، أَيِ

تَمُوتُونَ شَبَابًا.

وَمِنْهُ قِيلَ: «خُذْ هَذَا الشَّيْءَ خَضِرًا مَضِرًا».

فَالْخَضِرُ: النُّضُّ الْحَسَنُ، وَالْمَضِيرُ: إِتِّبَاعُ لَهُ، وَقَالَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ: «وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا» الْأَنْعَامُ: ٩٩، يُقَالُ:

إِنَّهُ الاخْضَرُ، وَهُوَ مِنْ هَذَا.

وَيُقَالُ: [إِنَّمَا سَمِيَّ المَضِيرُ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي

مَوْضِعٍ اخْضَرَ مَا حَوْلَهُ. (٣٦١: ١)

(١) معرب «دبره» وهي لون بين لونين، غير خالص.

في حديث النبي ﷺ «يَا كُمْ وَخَضِرَاءَ الدُّنْيَا»  
ليل: وما ذاك يا رسول الله ﷺ قال: «المرأة الحسناء في  
ثلبت الشوء».

نراه أراد لساد الكسب إذا خفف أن تكون لغير  
رشد، وهذا مثل حديثه الآخر: «تَغَيَّرُوا لَطْفِكُمْ  
وَالْمَا جَعَلَهَا خَضِرَاءَ الدُّنْيَا تَشْبِيهَا بِالشَّجَرَةِ الْخَاضِرَةِ  
فِي دَنِيَّةِ النَّاسِ».

وأصل الدُّنْيَا ما كلفته الإبل والفتن من أبحارها و  
أبوالها، فربما لبث فيها الثبات الحسن، وأمله في دينة،  
يقول: لمنظرها حسن أبق ومنبتها قاسد. [تم استشهد  
بشعر]

ابن الأعرابي: الخَضِرَة: تصغير الخَضِرَة، وهي  
الثعبان.

وأباهد الله خَضِرَاءَ هم أي سوادهم.  
والخَضِرَة عند العرب: سواد. [واستشهد بشعر]

الخَضِرَة: عبد صالح من عباد الله.

الخَضِرَة أذنه: قطعا.

ابن السكيت: الجأواء: ألقي علاها لون السواد.  
والصدور. والخَضِرَاء: نحو من ذلك.

يقال: ذهب دمه خَضِرَاءَ مَضِرًا. وخَضِرَاءَ مَضِرًا.  
[تم استشهد بشعر]

خَضِرَاء: معرفة لا تصرف، اسم للبحر.

خَضِرَاء: غلظة طيبة القعر خَضِرَاءُ [تم استشهد  
بشعر]

استشهد بشعر]

(الأزهرى ١٠٤: ١٧)  
في حديث علي رضي الله عنه: أنه خطب في آخر  
عمره، فقال: «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِمْ فِتْنَى تَقْمِفُ الدُّنْيَا  
الْمَيَالِ، يَلْتَمِسُ فُرُوقَهَا، وَيَأْكُلُ خَضِرَتَهَا» يعني خضتها  
وناعمها وحنيتها.

المديني: ذكر عن خالد بن كلثوم أنه قال:  
الخَضِرَة، واحدة: خَضِرَة، وزعم أنها بقرينة يقال لها:

الخَضِرَة. [تم استشهد بشعر].  
الأخضر: جمع الخَضِرَة.

والخَضِرَة: نوع من القمر أخضر، كأنه زجاجية،  
يُخْطَرَفُ للونه.

الخَضِرَة: خضراء: غلظة<sup>(١)</sup> فاخترة جيد. (٢: ٤٣٢)  
يقال: خَضِرَمَ أهل الجاهلية نعتهم، أي قطموا من

أخانتهم شيئًا، فلما جاء الإسلام أمر النبي ﷺ بأن  
يُخْطَرَمُوا من غير الموضع الذي خَضِرَمَ فيه أهل

الجاهلية. (المزني ٥٦٥: ٢)  
المُخْرَد: «الخَضِرَة الجلاء»<sup>(٢)</sup> يقال فيه قولان:

أحدهما: أنه يريد سواد جلودهم. [تم استشهد بشعر]  
فهذا هو القول الأول.

وقال آخرون: نعتهم في جلودهم بالبحرود.  
(١٤٨: ١)

يقال: كنية خَضِرَاءَ، أي سوداء، وكانت كنية  
رسول الله ﷺ التي هو فيها والمهاجرون والأنصار يقال

(١) الغلظة بالضم: الغلظة الطويلة.

(٢) مقتطف من شعر حسان بن ثابت

- هنا: الحَضْرَاءُ. (٣٥٨:١)  
والأخضر: الليل، والعرب تسمي الأسود أخضر.  
وقد سُميت العرب «أخضر». (٣٣٢:٢)  
ابن دُرَيْد: الحَضْرَة: لون معروف. والعرب  
تسمي الأسود أخضر.  
وقال الله عز وجل: ﴿مَذْهَبَانِ﴾ الرحمن: ٦٤،  
أي سوادان لشدة خضرتهما، يعني الجنتين.  
وسُمي سواد العراق سوادًا، لكثرة الشجر والماء  
والخضرة.  
والخضر: اسم نبي معروف، ذكر علماء أهل  
الكتاب أنه سُمي الخضر، لأنه كان إذا قصد في موضع  
قام عنه «تحت روضة تهتز»  
والخضر: قبيلة من العرب، سُموا بذلك، لسواد  
ألوانهم.  
والخضرة في شجرات الخيل: غيرة جارية تحالطها  
دُخَانٌ.  
والخضار: طائر معروف، والخضاري: طائر  
معروف، والخضار: قبت.  
والخضار: اللبن الذي قد أكثر ماؤه نحو السُّجَّاج  
والسُّمَار.  
ويقال: عيش خضر، إذا كان غصًا رافها. وفي  
كلام علي عليه السلام: إن الدنيا حلوة خضرة تضره.  
والخضار: الموضع الكثير الشجر في بعض اللغات.  
يقال: وادٍ خضار، إذا كان كثير الشجر.  
وسُميت السماء: خضراء والبحر أخضر،  
لألوانهما.
- وتقول العرب: لا أكلمك أو تنطق الخضراء على  
القبراء، يعنون: السماء والأرض.  
وقد سُميت العرب «أخضر». (٣٥٨:٢)  
ويسمى البحر خضاري<sup>(١)</sup>.  
ويسمى هذه الحمام الذواجن في البيوت: الخضر،  
وإن اختلفت ألوانها، لأن أكثر ألوانها الخضرة  
والورقة. [واستشهد بالشمرتين] (٢٠٨:٢)  
الخضرة: اضطراب الماء. وماء خضاب، إذا كان  
يموج بعنه في بعض، ولا يكون إلا في غدير أو واد.  
(٣٠٢:٣)  
وأرض يظفون: كثيرة الخضر. (٣٨٥:٣)  
الخضور: جمع خضرة. (٤٨٣:٣)  
ابن الأثير: الخضر في كلام العرب معناه:  
أحدهما: أن يكون مدحًا، والآخر: أن يكون ذمًا. فإن  
كان مدحًا فمعناه كثرة الخصب وسعة الطلاء. من  
قولهم أباد الله خضراءهم أي خيبتهم. وإذا ذم قليل:  
هو أخضر، فمعناه هو لئيم، والخضرة عندهم اللؤم.  
[ثم استشهد بشعر] (الخطابي: ٣: ٣٧٢)  
القالي: ويقولون: ذهب دمه خضرًا خضرًا،  
وخضرًا بضرًا أي باطلاً، فالخضر: الأخضر، ويقال:  
سكان خضر.  
ويمكن أن يكون خضر لغة في خضر، ويكون معنى  
الكلام أن دمه بطل، كما يحل الكلال الذي يحصد كل  
من قدر عليه، ويمكن أن يكون خضر من قولهم: عشب
- (١) الظاهر: خضارة، كما في كتب اللغة.

أخضر إذا صار رطباً. ومضِر: أبيض، لأنَّ المضِرَّ إنما سمي مضيراً لبياضه، ومنه مضيرة الطَّيِّخ، فيكون معناه أن دمه يطل طرثاً، فكأنه لما لم يثأر به فوراق لأجله الدم بقي أبيض.

وقال بعض اللُّغويين: الحَضِرَةُ بَقِيلَةٌ، وجمعها: حَضِر. [ثم استشهد بشر] (٢: ٢١٦)  
الأزهري: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «وإنَّ مما يثبت الزَّيْع ما يثقل حبناً أو يُلِمَّ، إلا أكلة الحَضِر، فإنَّها إذا أكلت منه ثَلُطَتْ وبالت».

والحَضِر في هذا الموضع: ضرب من الجَبَّة، واحدته: حَضِرَة، والجَبَّة من الكَلْب، ما له أصل خامض في الأرض مثل النسي والصَّيَّان والحَلْمَة والمرثج والشَّج.

وليس الحَضِر من أحرار البقول التي عالج في الصَّيْف، والبقول يقال لها: الحَضَارَة والحَضَارَة. وفي فصل الصَّيْف ثبت عالج الحَضِر من الجَبَّة. فأما البقول فإنَّها انتهت في الشتاء، ونهس في الصَّيْف.

وعش حَضِرًا ناعم. ومنه الحُسْبِر الآخر: «سَنُ حَضِر له في شيء فَلْيَلْزَمْه».

معناه: من يورك له في صناعة أو حرفة أو تجارة فليلزمه.

ويقال: هو لك حَضِرًا مَضِرًا، أي عتيبًا مرشاً، وحَضِرًا لك وحَضِرًا مثل: سَقِيَّا لك ورَحِيًا.

وفي نوادر الأعراب: يقال: لَمَسْتُ لَفْلانَ مَضِرَة أي

لمس له بمضخة رطبة يأكلها سرهناً. والعرب تسمي الحمام: الدَّوْاجِنَ الحَضِرَ وإن اختلفت ألوانها. خصَّوها بهذا الاسم، لظلمة الوُورَةِ عليها.

والحَضِر: قبيلة من العرب.

وروي عن مجاهد أنه قال: «ليس في الحَضِرَات صدقة» أراد به الحَضِرَات «القلاح والكُمثرى وما أشبهها». [ثم ذكر حديث الثَّابِّي، السابق عن أبي عَبدٍ] والأصل في ذلك: الثَّابِّي القُضَيْمِيُّ وعُيِّنَ الحَضِرَ ويُجَزَّ، فيؤكل قبل تناهي طوله.

ويقال: أخضرت الفاكهة إذا أكلتها قبل إتمام إدراكها.

والعرب تقول: للبقول الحَضِر: الحَضِرَاء.

ومنه الحديث: «تَجْتَبَهُوا مِنْ حَضِرَاتِكُمْ ذَوَاتِ الرِّيحِ» يعني القوم «البعث والكرات». ويقال للدُّلُوفِ التي استسقي بها حتى أخضرت: حَضِرَاء.

وسمى العرب تقول: لَسْتُف التَّخِيلَ وجريده الأخضر: الحَضِرُ بفتح الضاد والخاء.

ويقال: حَضِر الرجل حَضِرًا حَضِرًا التَّخِيلَ بِطَلْبِهِ، يَحْضِرُه حَضِرًا، وأخضره يَحْضِرُه: إذا حطمه.

والعرب تقول: الأمر بيئنا أخضر أي جديده، لم تخلق المودة بيئنا.

والعرب تقول أيضاً: كَلَّ أخضر أي مُظْلَم أسود. وقبل لسواد العرلق: سواد، الحَضِرَة التَّخِيلَ

والزُّرُوع.



ويقال للبول: الخضارة بالالف واللام.

والخضارة: طائر معروف.

وفي السواد: يقال: رمس الله في عتسي فلان بالأخضر، وهو داء يأخذ في العين.

وبيع المخاضرة المنهي عنه: بيع الثمار وهي خضر لم يبدؤا صلاحها. سمي ذلك مخاضرة لأن المتبايعين تبايعا شيئا أخضر بينهما، مأخوذة من الخضرة.

وقال أهل العربية: الخضر [الشيء] بفتح الحاء وكسر الصاد.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «جلس الخضر على قروة بيضاء، فلما هي تهتز خضراء».

وعن مجاهد: كان إذا صلى في موضع أخضر، مأخوذة.

وقيل: سمي الخضر الحسنة وإسراى وجهه.

والعرب تسمي الإنسان الحسن المشرق خضرا، تشبيهاً بالنبات الأخضر القصر.

ويجوز في العربية: الخضر: بمعنى الخضر كما يقال: كبد وكبد.

[واستشهد بالشعر ٥ مرات] (٧: ١٠٠)

الصاحب: الخضر: نبي معمر.

والخضر: الزرع، خضر خضرا، وأخضره الرعي [خطاوا].

والأخضرار: مصدر قولك: أخضر الشيء أخضرارا.

والخضرة: اسم البقلة.

والخمطرة والتهخطور: اسمان للرئص من

الشجر.

وفي الحديث: «إياكم وخضراء الدمن» يعني المرأة الحسنة في ثياب السود.

ولحنلة خضيرة وخضيرة: إذا كانت ترمي بهشرها أخضر قبل أن ينضج.

وجعل يخر الشجر: إذا أكله طريا خضرا.

والخضاري<sup>(١)</sup>: اسم طائر يسمى القارية.

والخضاري: ضرب من التخل.

والخضاري: الرمث إذا طالت قشائه.

والخضرة: أن تبيع الثمار قبل بدؤ صلاحها، وهو مكروه.

والخضار من اللبن: مثل السمار، وكذلك الخضارة. وهما اللتان تلتاهما ماء.

والخزق الأخضر: أي خضار.

والخضارة: البحر.

وخضر الشيء خضرا: قطعته. وأخضر الشيء: انقطع.

واختضرت العدل: أحققته.

واختضر الرجل المرأة: اكتنفها.

وذهب دمه خضرا خضرا وخضرا مضرا أي باطلا.

وأخذنا خضراءهم أي خضيتهم وديناهم. وهم في خضراء خير وعيش. ولي عنده يذ خضراء أي يذ

معروفة فيها خضرة وبعثة.

والخضرائي من الران الإبل: هو الأخضر.

(١) في كتب اللغة: الخضاري

والجميع: الخضرانيات.

والأخضر عند العرب: الأسود.

والليل: أخضر.

و خضر معارب: يراد به السود.

وإذا قالوا: أخضر القفا، فإثما يراد به: ولدته

سوداء.

وإذا قيل: إنه أخضر البطن، فإثما يرادون أنه

حائك.

والخضرة عند العرب: اللؤم.

ويقال: أهلك الناس الأخضر، بمعنى الذهب

واللحم والخمر.

و خضوراء: اسم ماء.

الخضطائي: [في حديث الرسول ﷺ: «إن الخضر لا

يأتي إلا بالخير ولكن الدنيا خلوة خضرة...» قال:]

مثل يريد أن جمع المال واكتسبه طيباً يحسنه

ولكن الاستكثار منه والمروج من حد الاقتصاد فيه

ضار، كما أن الاستكثار من المأكل مُقحم والاقتصاد

فيه محمود...

وقوله: «الدنيا خلوة خضرة» فإن العرب سمي

الشيء المشرق خضراً، تشبيهاً له بالنبات الأخضر.

ويقال: إنما سمي الخضر خضراً، لحسنه وإسراق

وجهه. ويقال: بل سمي خضراً، لأنه كان إذا جلس في

مكان أخضر ما حوله. (٧١٠: ١)

وفي حديث زيد: «أن الحارث بن حكيم تزوج

امراً أعرابية فدخل عليها، فإذا هي خضراء فكرهها

فلم يكشفها، فطلتها فأرسل مروان في ذلك إلى زيد،

فجعل لها صداقاً كاملاً».

قوله: «فإذا هي خضراء» أي سوداء، والخضرة

عند العرب: السوداء.

ويقال فلان أخضر القفا، يريدون أنه ولدته أمه

سوداء. فإذا قيل: أخضر البطن، فإثما يريدون أنه

حائك لطول التزاقه بالخشبة التي يطوى عليها الثوب،

فإذا قيل: أخضر التواجد، فإثما يراد به أنه من أهل

القرى ممن يكثر أكل البصل والكراث. [واستشهد

بالشعر مرين] (٢: ٣٧١)

الجهوري: الخضرة: لون الأخضر.

«أخضر الغني» أخضر آدم. وأخضر ضر، وخضرته

(٤: ٢٣٢) أنا.

وربما سوا الأسود أخضر.

وقوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُنَا إِلَى الْوَدْعَانِ» قالوا:

خضر آدم، لأنهما يضربان إلى السواد من هذه الرمي.

وسمي قرى العراق: سواداً لكثرة شجرها.

والخضرة في ألوان الإبل والخيل: غيرة نخالطها

دقمة. يقال: فرس أخضر، وهو الذي ينج. وفي ألوان

الناس: السخرة. [ثم استشهد بشعر]

والخضراء: النساء.

ويقال: كتيبة خضراء، التي يعلوها سواد الحديد.

وفي الحديث: «إياكم وخضراء الدثن»، يعني

المرأة الحسناء في مثبث السوء، لأن ما يثبت في الدثنة

وإن كان فاضلاً لا يكون ثامراً

ويقال: الدنيا خلوة خضرة. وقولهم: «أباد الله

خضراء» أي سوادهم ومُعظَمهم. وأنكره الأصمعي

وقال: إنما يقال: أبساده خضرهم، أي خيرهم  
و خضارتهم.

والخضيرة: الثخلة التي ينثر ثمرها وهو أخضر.  
واخضرت الكلال، إذا جزأته وهو أخضر. ومنه  
قيل للرجل إذا مات شاباً غصاً: قد اخضر.

و كان فتيان يقولون لشيخ: أجزأت يا شيخ!  
فيقول: إي بني! وتخضرون.

والخضارة بالضم: البحر، معرفة لا مجهول. تقول:  
هذا خضارة طامياً.

والخضاري: طائر يسمى الأخيل، كأنه منسوب  
إلى الأول.

والخضار بالفتح: اللبن الذي أكبر مازه. والخضار  
أيضاً: البقل الأول.

والمخاضرة: بيع الثمار قبل أن يفسد صلاحها  
وهي خضر بعد، ونهي عنه. ويدخل في جميع الرطاب  
والبقول وأشباهاها. ولهذا كره بعضهم بيع الرطاب  
أكثر من جزء واحدة.

ويقال للزروع: الخضاري بتشديد الضاد مثال  
الشقاري.

وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ الأنعام:  
٩٩. قال الأخفش: يريد الأخضر، كقول العرب:  
أرنبها كبرة أو كنها مطيرة. ويقال: ذهب دمه خضراً أي  
هذراً.

وخضر أيضاً: صاحب موسى عليهما السلام.

ويقال: خضر، مثال كيد وكبد، وهو أفصح.

(٢: ٦٤٦)

أبى فارس: الخفاء والضاد والراء أصل واحد  
مستقيم، ومحمول عليه. فالخضرة من الألوان معروفة.  
والخضراء: السماء، لونها كما سميت الأرض الخضراء.  
و كنية خضراء، إذا كانت عليها سواد الحديد.  
وذلك أن كل ما خالف البياض فهو في حيز السواد  
فلذلك تداخلت هذه الصفات، فيسمى الأسود أخضر.  
قال الله تعالى في صفة الجنتين: ﴿مُدْنَعًا مَّكَانٍ﴾  
الرحمن ٦٤، أي سوادا لون. وهذا من الخضرة، وذلك  
أن الثبات الثاعم الزمان يرى لشدة خضرته من بعد  
أسود. ولذلك سمي سواد العراق لكثرة شجره.

والخضر: قوم سمو بذلك لسواد ألوانهم.  
والخضرة في نبات الخيل: الثمرة فقال لها دهمته.  
فأما قوله:

وأنا الأخضر من حرقني

أخضر الجملدة في بيت العرب  
فلأنه يقول: أنا خافض؛ لأن ألوان العرب سمررة.  
فأما الحديث: «إياكم وخضراء الدمن» فإن تلك  
المرأة الحسناء في ثوب سمر، كأنها شجرة ناضرة في  
دقته بحر.

والمخاضرة: بيع الثمار قبل يذو صلاحها؛ وهو  
منهي عنه.

وأما قولهم: وخضر المزاد فيقال: إنها التي بقيت  
فيها بقايا ماء فاخضرت من القدم. ويقال: بسل خضر  
المزاد: الكروش.

ويقال: إن الخضار البقل الأول.

فأما قوله: «ذهب دمه خضراً» إذا طل، فأحسبه

من الباب. يقول: ذهب دمه طرماً كالثبات الأخضر الذي إذا قطع لم ينقطع به بعد ذلك ويظل وتبل.

فأما هوهم: إن الخضراء: اللبن الذي أكثر مائه لصحيح. وهو من الباب: لأنه إذا كان كذا غلب الماء. والماء يسمى الأسمر. وقد قلنا: إنهم يسمون الأسود أخضر. ولذلك يسمى البحر خضرة. (٢: ١٩٥) الهروي: قوله: (خضراً) الأنعام: ٩٩. أي ورقاً أخضر. يقال: خضر. كما يقال لقور: أخور. وكل شيء ناعم فهو خضر.

«و مر رسول الله في كنيسته الخضراء» يقال: كنيسته لخضراء. إذا كانت غلبتها سواد الحديد وخضرته.

وفي الحديث: «إنه كان أخضر الشنطة قبل: إنه كان يفضر شبهه بالطين والدمن.

ومن رعايته: خضرم. منه ما جاء في الحديث: «إن قوماً يتوالى وسبق نعمهم. فادعوا أنهم خضرموا»

خضرم في الإسلام وأنهم مسلمون فقبل هذا المعنى لكل من أدرك الجاهلية والإسلام: خضرم. لأنه أدرك الخضرتين. (٢: ٥٦٣)

النعالي: فإذا كان يسرها [التخلية] ينتشر وهو أخضر. فهي خضيرة. (٢: ٣٠٢)

ابن سيده: الخضرة: من الألوان. يكون ذلك في الميوان والثبات وغيرهما مما يقبله.

وحكاة ابن الأعرابي في الماء أيضاً. وقد أخضر. وهو أخضر. وخضر. وخضور.

وخضير. وخضير. وخضور. وكل غصن خضر. وفي القليل: «فأخرجتاً منه

خضراً».

وقيل: الخضر: هنا: الزرع.

وشجرة خضرة: خضراء غضة.

وأرض خضرة: ويخضور: كثيرة الخضرة.

وخضر الزرع خضراً: نيم. وأخضره الرمي.

وأرض مخضرة: على مثال مثالة: ذات خضرة.

وقرئ: «فأنصيح الأرض مخضرة» الحج: ٦٣.

وأخضر الشيء: أخذ طرماً خضاً.

وشاب مخضراً: مات فتياً.

وأخضر البعير: أخذه من الإبل وهو صغيب لم يذلل. لمخضته وساقه.

وماء أخضر: يضرب إلى الخضرة. من صفائه.

وخضرة: البحر. بقي بذلك الخضرة مائه.

الخضرة. والخضر. والخضير: اسم للبقلة الخضراء.

وقد قيل: إنه وضع الاسم هاهنا موضع السفة. لأن الخضرة لا تؤكل. إنما يؤكل الجسم المقابل لها.

والخضرة. أيضاً: الخضراء من الثبات. والجمع: خضر.

ويقال للأسود: أخضر.

والخضر: قبيلة من العرب. سقوا بذلك الخضرة الوانهم.

والخضيرة من التخل. التي ينتشر يسرها وهو أخضر.

والخضيرة من النساء: التي لا تكاد يئتم حملاً حتى يموت.

مقطه.

- والأخضر: ذباب أخضر على قدر الذهان السود.  
والخضراء: من الكتائب نحو الجأواء.  
والخضراء: السماء، لخضرتها، صفة غلبت غلبة  
الاسماء.  
والخضراء من الحمام: السواجن، وإن اختلفت  
ألوانها، لأن أكثر ألوانها الخضرة.  
وخضراء كل شيء: أصله.  
والخضرة الشيء: قطعه من أصله.  
واخضرت أذنه: قطعها من أصلها.  
وقال ابن الأعرابي: اخضرت أذنه: قطعها، ولم يقل  
من أصلها.  
وقالوا: أباد الله خضراءهم.  
وأنكرها الأصمعي. وقال: إنما هي خضراءهم.  
والخضاري: الرمث إذا طال نباته.  
وإذا طال التمام عن الحنجن سمي خضري التمام. ثم  
يكون خضراً شهراً.  
والخضرة: بقلية، والجمع: خضير.  
والخضرة: بقلة خضراء خشناء ورفتها مثل وردة  
الدخن، وكذلك قمرتها، وترفع ذراعاً، وهي تحللهم  
البعير.  
والخضرة في شيات الخيل: غيرة مخالط دهنه.  
والخضارية طير خضر يقال لها: القارية، زعم أبو  
عبيد أن العرب تحبها، يشبهون الرجل السخي بها.  
قال صاحب العين: إنهم يتشاءمون بها.  
وواد خضار: كثير الشجر.  
وقول النبي ﷺ: إياكم وخضراء الدمن» يعني
- المرأة الحسناء في ثياب السود، شبهها بالشجرة  
القاصرة في دمنة البقر وأكلها داء.  
والخضرة: أن تباع الثمار قبل بدو صلاحها.  
وذهب دمه خضراً مضراً، وخضراً مضراً، أي  
باطلاً هذراً.  
وهو لك خضراً مضراً، أي هنيئاً.  
وقيل: الخضر: الفضة، والمضير: إتياع.  
والذبا خضرة مضرة، أي ناعمة طيبة.  
وقيل: مؤنة متعبة.  
وفي الحديث: «إن الذبا حُلوة خضرة فمن  
أخذها بحقها يورث له فيها».  
والخضراء: اللبن الذي قلناه ماء وثله لبن، يكون  
ذلك من جميع اللبن، حقيقته وجليبه، ومن جميع  
المواشي، سمي بذلك، لأنه يضرب إلى الخضرة.  
وقيل: الخضار: جمع، وأحدثه خضارة.  
وقد سقت: أخضر، وخضيراً.  
والخضير: نبي محبوب ستر، زعموا: سمي بذلك،  
لأنه إذا جلس في موضع قام وتحت روضة تهتز.  
وقيل: كان إذا صلى في موضع اخضر ما حوله.  
وقوله ﷺ: «ليس في الخضراوات صدقة»، يعني به  
الفاكهة الرطبة، جمه جمع الاسماء كورقاء وورقاوات،  
وبطحاء ويطعاوات، لأنه صفة غالبية غلبت غلبة  
الاسماء.  
والإخضر: مسجد من مساجد رسول الله ﷺ بين  
مكة ونبوك.

الطَّرْسِي: الخَضِرُ والأَخْضَرُ واحد، يقال:

صلاحه.

خَضِرَتِ الْأَرْضُ خَضَرًا وَخَضَارَةً.

وَمِنَ الْجَبَازِ: مَا تَحْتِىتِ الْخَضِرُ لَهُ أَكْرَمُ مِنْهُ.

وَالْخَضِرَةُ: رَطْبُ الْبَقُولِ، يُقَالُ: لَخْلَخَ خَضِيرَةً إِذَا

وَكْتَبَتْ خَضِرَاءَ الْخَضِرَةِ الْمُدِيدِ.

كَانَتْ تَرْمِي بِشُرْهَا الْخَضِرَ قَبْلَ أَنْ يَنْضَجَ.

وَأَهَادَ اللَّهُ خَضِرَاءَهُمْ أَشْجَرَتَهُمُ الَّتِي مِنْهَا تَفْرَعُوا.

وَقَدْ اخْضَضَ الرَّجُلُ وَاخْضَضَ، إِذَا مَاتَ شَابًّا

وَشَابَّ أَخْضَرَ. وَفُلَانٌ أَخْضَرٌ: كَثِيرُ الْخَيْرِ.

مَصْطَفَاً.

وَأَخْضَرُ الْفَقَاءِ: ابْنُ سَوْدَاءَ أَوْ صَفْعَانِ.

وَيُقَالُ: هُوَ لَكَ خَضِرٌ مُضِرٌّ أَيْ خَبِيثٌ مَرِيئًا.

وَأَخْضَرُ الْبَطْنِ: حَاتِكُهُ.

(٢٣٣: ٤)

وَأَخْضَرُ التَّوَابِجِ: حَرَّاتٌ لَا كُلُّهُ الْبَقُولُ.

الرَّاعِبُ: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضِرًا﴾ الْكَهْفُ: ٣٦.

وَهَ إِتَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدُّمْنِ: أَيْ الْمَرْأَةَ

لَخْضَرُ جَمْعُ أَخْضَرَ. وَالْخَضِرَةُ: أَحَدُ الْأَلْوَانِ بَيْنَ

الْحَسَنَاءِ فِي مَنِيَّتِ السُّوءِ.

الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ وَهُوَ إِلَى السَّوَادِ أَقْرَبُ، وَلِهَذَا حُمِيَ

وَالْأَسْوَدُ أَخْضَرَ، وَالْأَخْضَرُ: أَسْوَدٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ]

وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا خَضِرَاءُ.

وَقِيلَ: سَوَادُ الْمَرَقِ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ

وَكُنْتُ وَرَاءَهُ الْأَخْضَرَ، وَوَرَاءَهُ خَضِيرٌ وَخَضَارَةٌ

وَالْخَضِرَةُ، وَتَمَيَّزَتِ الْخَضِرَةُ بِاللُّهُمَّةِ فِي قَوْلِهِ

وَهُوَ الْبَحْرُ.

﴿مَنْ ذَا السَّكَّانِ﴾ الرَّحْمَنُ: ٦٤، أَيْ خَضِرَاءُ الْوَلَدِ، وَالْمَوْلَى

وَالْبَقِي بِالْخَضِرِ لَهُ الْمَرْيَةُ، وَهِيَ الذَّلِيلُ.

﴿إِذَا كُمْ وَخَضِرَاءَ الدُّمْنِ﴾ فَقَدْ فَتَرَ، قَبْلَهُ، حَيْثُ

أَخْضَرَ الْجَنَاحَيْنِ، وَهُوَ اللَّيْلُ.

قَالَ: الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنِيَّتِ السُّوءِ.

وَأَخْضَرَتِ الظَّلْمَةُ: اشْتَدَّتْ سَوَادُهَا.

وَالْمَخَاضَةُ: الْمَهَابَةُ عَلَى الْخَضِرِ وَالْثَمَارِ قَبْلَ

وَبَحْرٍ خَضِرٍ: كَثِيرِ الْمَاءِ وَبَثْرٍ خَضِرٍ.

بَلَوُهَا، وَالْخَضِيرَةُ: نَخْلَةٌ يَنْتَهَرُ بِشُرْهَا أَخْضَرَ. (١٥٠)

وَرَجُلٌ خَضِرٌ: كَثِيرُ الْمَطَاءِ.

الزَّمْخَشَرِيُّ: أَرْضٌ كَثِيرَةُ الْخَضِرَةِ وَالْخَضِرِ

وَرَجُلٌ مُخْضَرٌ: دَعِيَ.

وَالْمُخْضَرَاتُ وَأُنْتُتِ خَضِيرًا أَيْ نَهَاكَ حَسَنًا

وَنَاقَةُ مُخْضَرَمَةٍ: يُشَدُّعُ بِصَفِّ أَرْبَعِهَا، وَمِنْهُ

أَخْضَرَ.

وَالْمُخْضَرُ: الَّذِي أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةُ وَالْإِسْلَامُ، كَأَمَّا

وَأَخْضَرَ الثَّيَابَ: أَكْمَلَ الْخَضِرَ، وَاخْضَضِرَتِ

قُطْعُ نَصْفِهِ حَيْثُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ

الْفَاكِهِةَ: أَكَلَتْ قَبْلَ إِدْرَاكِهَا.

٢٤٢] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١١٣)

وَخَضِرَتِ الشَّجَرُ وَاخْضَضَتْ: قَطَعَتْهُ أَخْضَرَ.

«أَيُّ يَدْرِغُهُ خَضِرَاتٌ مِنَ الْبَقُولِ» خَضِرَاتٌ:

وَنَهَى عَنِ الْمَخَاضَةِ وَهِيَ يَبِيعُ الثَّمَرُ قَبْلَ بُدُوِّ

غُضَّاتٍ، يقال بَقْلَةُ خَضِرَةٍ «ورق خضِرٍ، قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْضَرًا﴾ (الفاتح ١: ٨٧) [في حديث:] النبي ﷺ «خطب الناس يوم البحر، وهو على ناقه مُخَضَّرَةٌ» المُخَضَّرَةُ: أن يجعل الشيء بين يمينين، فالناقَة المُخَضَّرَةُ: هي التي قطع شيء يسير من طرف أذنها، لانهما حينئذ بين السوارة الأذن والناقتها.

وقوله للمُخَضَّرِ خَضِرَةٌ تشبه بذلك، لأن ما يحذف يسير، وقيل: هي المتوجة بين الجانبين والشكاظيات.

يقال للحِم الذي لا يدري أين ذكّر هو أم من أنثى: مُخَضَّرٌ، ومنه المُخَضَّرَم من الشعراء: الذي أدرك الجاهلية والإسلام.

نهي ﷺ عن المَخَاضِرَةِ. وهي بيع الثمار خضراء <sup>التي</sup> يَبْدُ صلاحها، قال أبو سفيان يوم فتح مكة: يا رسول الله، قد أباحت خضراء قريش، ولا قريش بعد اليوم. هي جاهتهم وكثرتهم، سميت بذلك من المَخْضِرَةِ التي بمعنى السَّوَاد، كما قيل لها: سواد وقطماء، ومثلها تسميتهم اللبن المخلوط بالماء خضارًا كما سموه سمارًا، شبهوها في تكاثفها وترادفها بالليل المظلم، وقد صرحوا بذلك فقالوا: أقبلوا كالليل المظلم.

[في حديث الرسول ﷺ: إِمَّاكُمْ وَخَضِرَاءِ الدِّمَنِ ثُمَّ قَالَ:]

ضرب الشجرة التي نبتت في تلقى الزَّهْل فتجسيء مَخْضَرًا ناضرة، ولكن مثبها خبيث قدر مثلاً، للمرأة الجميلة الوجد القيمة المنصيب. (الفاتح ١: ٣٧٦)

أبو ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء أحدي ملجة من أبي ذر» هي السماء وتسمى الجبراء والربيع والربيع.

(الفاتح ١: ٣٧٦)

[خضراوات] قيل: هي من الفواكه مثل التفاح والكمثرى وغيرهما، وقيل: البقول، وإغنا جاز جمع: «فعلاء» هذه بالالف والقاء، ولا يقال نساء خضراوات، لاختلاطها بالأسماء.

[وعنه ﷺ] «استمروا قريش ما استقاموا لكم، فإن لم يفعلوا فاضعوا سيوفكم على عواتقكم فأبهدوا خضراءهم» خضراءهم: خضراؤهم، سوادهم ودهماؤهم.

(الفاتح ٣: ٢٣٤)

ابن الأثير: [في حديث النبي ﷺ] «إِنْ تَمَّ نَبْتُ الرَّيْحِ مَا يَمُوتُ حَبِطًا أَوْ يَلْمُ، إِلَّا أَكَلَهُ الْخَضِيرُ...»

قوله: «إِلَّا أَكَلَهُ الْخَضِيرُ» فرائه مثل المكشيد، وذلك أن الخَضِيرَ ليس من أحرار البقول وجدها التي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره فتحسن وتنعم، ولكنه من البقول التي ترعاها المواشي بعد ختم البقول ويُبسها حيث لا تجد سواها، وتسمى العرب جُزْبَةً، فلا ترى الماشية تكثر من أكلها ولا تستعثرها، فغريب «أكلة الخَضِير» من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، ولا يحملة الجِرْص على أخذها بغير حقها، فهو بنجوة من وبائها، كما كجبت أكلة الخَضِير...»

ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «اغزوا والقزوا حُلُو خَضِر» أي طري محبوب، لما ينزل الله به من النصر ويستهل من الفنائم.

ومنه حديث اشتراط المشتري على البائع: «أنه ليس له بمحضار» المبخضار: أن ينتشر اليسر وهو الأخضر.

وفي حديث مجاهد: «ليس في الخضراوات صدقة» يعني الفاكهة والبقول. وقياس ما كان على هذا الوزن من الصفات أن لا يجمع هذا الجمع، وإنما يجمع به ما كان اسمًا لا صفة، نحو صغراء، وخنفساء، وإنما جمعه هذا الجمع، لأنه قد صار اسمًا لهذه البقول لا صفة، تقول العرب هذه البقول: الخضراء، لا تريد لونها.

ومنه الحديث: «أني يقدّر فيه خضرات» بكسر الضاد أي بقول، واحدها خضرة.

وفي صفة: «أنه كان أخضر الشمل» أي كانت الثمرات التي قد شابت منه قد اخضرت بالحب والذهن المروّج.

الصفالي: خضر الرجل الثعل، يَخْضَرُ - مثال كتب يكتب - إذا قطع، ومنه يقال للمخضب: المبخض. والمخض، بالفتح: اسم للرخص من الشجر إذا خضر، أي قطع. والبخضور: الأخضر.

وهو فلان خضر المتاكب بالضم، إذا اتسع ما هم فيه من الخصب. وقولهم: «خضر المزاد»، يقال: هي التي اخضرت من القدم، ويقال: بل هي الكروش. والخضرة: التمرة.

والخضريّة: لينة طيبة التمر خضراء.

ومش خضر، إذا كان خضارًا ناعمًا. وفي قبل الصيف ثبتت عسايج الخضر من الجمّة، ولها خضر في الحريف إذا برده الليل، وتروحت الرّبة والحلقة...

ويقال: لست لفلان بخضرة، أي لست له بمحوشة رطبة يأكلها سريعًا. والجزيرة الخضراء: بالأندلس، وببلاد الرّوم أيضًا. والخضير: طائر.

وخضار: بلد على مرحلتين من الشّعر، مما يلي البر.

وقيل في قوله: «أخذنا فألك من فوك، اغد بنا إلى خضيرة».

إن «خضيرة» اسم علم لمهجر، «كان النبي ﷺ عزم عليّ النهوض إليها، فطاء ل بقول عليّ رضي الله عنه «ها خضيرة» لمخرج إلى خيبر، فما سئل فيها سيف غير سيف عليّ رضي الله عنه حتى فتحها الله تعالى. وليل، نادى إنسانًا بهذا الاسم، فطاء ل النبي ﷺ بخضرة العيش ونضارته، كما كان يتضاءل بالاسم الحسن.

وفي حديث آخر: أنه ﷺ مرّ بأرض تسمى: خيرة، بكسر الهمزة، أو خيرة، أو غدرة، لسمّاها: خضيرة. الخضر الشيء: التقطع. واخضرت الحبل: احتملكه. والخضرائي: من ألوان الإبل، وهو الأخضر. والأخضر: الذهب واللّحم والخمر.



وحشوراء: اسم ماء. والحضريّة: من محال بفساد الدارسة.

والحطاري: ثبت.

[واستشهد بالشعر ثمّرات] (٤٩٦: ٢)

الأخضر: الأخضر والأسود.

الأخضر: السخيّ الكريم والثلثم.

(ذيل كتاب الأضداد: ٢٢٨)

القيومي: خضر اللون خضراً فهو خضر مثل: ثيب ثيباً فهو ثيب. وجاء أيضاً للذكر أخضر وللأنثى خضراء، والجمع: خضر ولوله للأخضر «إياكم وخضراء الدّمن» وهي المرأة المستاء في ثياب السود. شبهت بذلك لقلّة صلاحها وخوف فسادها، لأنّ ما ينبت في الدّمن وإن كان ناضراً لا يكون سامراً. وجرى مجرى الفساد.

والمخاضرة: بيع الثمار قبل أن يملك صلاحها. ويقال للمخضر من البقول: خضراء.

وقولهم «ليس في الخضراوات صدقة» هي جمع: خضراء مثل: حمراء وصفراء، وقياسها أن يقال المخضر كما يقال: الخمر والصّغر، لكنّه غلب فيها جانب الاسميّة، فبُعِثت جمع الاسم، نحو صفراء وصفراوات وحنكاه وحنكاوات. وعلى هذا فجمع قياسي. لأنّ «فئلاء» هنا ليست مؤنثة «أفئل» في الصفات حتى تجمع على «أفئل» نحو صفراء وصفولة، وإذا فُتحت الوصفية تميّزت الاسميّة.

وقولهم للبقول: خضر، كأنه جمع: خضرة، مثل غرقة وغرق.

وقد سمّت العرب المخضر: خضراء، ومنه «تجشّبوا من المخضر ما له رائحة» يعني الثوم والبصل والكراث.

والمخضر سمي بذلك - كما قال للأخضر - لأنه جلس على فروة بيضاء فاهترت تحته خضراء.

واختلف في نيومته وهو يفتح الماء وكسر الضاد فهو كُضِبَ ويُقْبَى لكثرة خفّف لكثرة الاستعمال وسمي بالمخطف ونسب إليه قليل الخضرى وهي نسبة لبعض أصحابنا. (١٧٢: ٨)

الفيروزابادي: المخضرة: لون معروف، جمعه: خضر وخضرة، خضر الزرع، كفسح، وأخضر وأخضوتر، فهو أخضر وخضور «خضر وخضير ويخضر ويخضور. وفي الخيل: غيرة تخالطها ذهبة. والمخضر: ككثف: الثمن، والزرع، والبقلة الخضراء، كالخضرة والمخضر، والمكان الكثير الخضرة، كالمخضور والمخضرة، وضرب من الجنبسة، وأحدثه: بهاء.

وبالتحرير: الثقومة، كالخضرة، وسمف اللؤلؤ، وجرده: الأخضر.

وأخضر، بالضم: أخذ طرياً غطاءً، والكتاب: مات فتياً.

والأخضر: الأسود، ضدّه: وجبل بالطائف. والخضراء: السماء، وسواد القوم، ومعظمهم وخضر البقول، كالخضارة والكتيبة العظيمة، والدلو استقي بها زماً حتى اخضرته، والدواجن من الحمام، وقلعة باليمن من عمل نمد، وموضع

بالجماعة، وأرض لطارد.

والخضيرة: ككريمة: نخلة ينتشر بثمرها، وهو أخضر.

وحضارة: بالضم، معرفة: البحر لا يجري.

والخضارية: كغرابي: طائر. وكالشقاربي: ثبث.

وكسحاب: لبن أكثر مازة، والبهل الأول.

وكرمان: طائر. وكغراب: موضع كثير الشجر، وبلد قرب انشجر.

والخاضرة: بيع الثمار قبل بدو صلاحها.

وذهب دمه خضراً مضراً، بكسرهما، وككتف: هذرا.

وخضر: ككبد وكبد: أبو العباس النخعي.

وخضرة: علم خبير، ومركبة بأرض نسي.

خبرة أو خيرة أو خذرة، فسأها: خضيرة.

والخضيرة: طائر.

وهم خضر المناكب، بالضم: في خضب كخضب.

والخضر: قبيلة، وهم رماة.

والخضيرة: نخلة طيبة الثمر خضراء، وفتح

الضاد: موضع ببغداد.

والأخضر: الذهب، واللحم، والخمر.

وحضوراء: ماء. وأخذ خضراً مضراً، بكسرهما

وككتف، أي بغير من، أو غصاً طرياً.

وهو لك خضراً مضراً، أي هنيئاً مريئاً.

وخضر له فيه تخضيراً، بورك له فيه.

والخضرة الحمل: احتمله، والجارية: اخترعها، أو

قبل البلوغ، والكلاء: جزة، وهو أخضر.

وأخضر أخضراً: انقطع، كالأخضر، والليل:

لسود، والأخضر: ذباب، وداء في العين، ووادي بين المدينة والشام.

وخضر النخل: قطعه.

والأخضر: مسجد بين تبوك والمدينة. وبنو

الخضر، بالضم: بطن من قبس هيلان... (٢: ٢٦)

الْقَلْبُ شَدِيدِي: الخضر: إن كانت خضرة شعبة

إلى السواد، قيل: أخضر مئى، فإن كان دون ذلك،

قيل: نقي الخضر، فإن كان دون ذلك قيل: صالي

الخضر، فإن تكثرت خضرتها، بأن لم يكن صافي

الخضر، قيل: أسمى. (٢: ٩٨)

الطريحي: وفيه: [الحديث] ليس في الخضر لوات

سدة، يعني القاكهة والبقول كالكرات والكرفس

والذباب ونحوها.

وفيه: ليس في الخضر زكاة، يريد البقل والخيار

وهم خضر المناكب، بالضم: في خضب كخضب.

وقياس ما كان على هذا الوزن من الصفات أن لا

يجمع على «فلاوات» إنما يجمع به إذا كان اسماً لا

صفة نحو صحراء، وإنما جمعه هذا الجمع: لأنه صار

اسماً لهذه البقول.

وفي حديث الميت: «خضروا أصحابكم فما أقل

المخضرين يوم القيامة» أرادها تخضيراً جريدة

خضراء توضع للميت من أصل المدين إلى أصل

الترقوة. وفيه: «فإنها تخفف عنه عذاب القبر مادامت

خضراوين.

وفي الحديث ذكر الخضر عليه صاحب موسى عليه

هو يفتح الحاء و كسر ها و سكون الطاء و يفتحها  
و كسر الصاد. [إلى أن قال:]

وقد اختلفت العلماء فيه فقال الأكثرون: هو نبي  
محتج بقوله تعالى: ﴿وَمَا فَتْنُهُ عَنْ أَمرٍ﴾ الكهف:  
٨٢ وبأنه أعلم من موسى عليه السلام...

والأخضر: ذهاب أخضر على قدر الذهاب  
السود. (٢٨٧:٣)

متجمع اللغة: الخضرة: اللون المعروف بالأخضر  
والخضر: ما كان به هذا اللون. ومؤث الأخضر:  
خضراء، ويجمعان على خضر.

واخضرت الأرض اخضراء: كثبت بالزروع  
الأخضر، فهي مخضرة. (٣٤٠:١١)

محمد إسماعيل إبراهيم: خضر وأخضر: حار  
أخضر بلون ورق الشجر، واخضرت الأرض: كثبت  
بالزروع فهي مخضرة، وخضراء: والجهم: خضر،  
والخضر: الثبات الذي لا ساق له، وهو ما تثبتت  
أصل الثبات الخارج من الحب، غضا أخضر.

(١٦٥:١)

القدياني: الخضرة، أو الخضرة، يقولون: فلان يحب  
الخضار أو الخضروات، والصواب: يحب الخضرة أو  
الخضر، مفردا: خضرة، ويجوز أن يكون المفرد  
خضراء، وجمعه: خضراوات...

(معجم الأخطاء الشائعة ٧٩)

المصطفوي: التحقيق: أن الأصل الواحد في هذه  
المادة هو اللون الأخضر، والمصداق الأم منه الثبات  
الأخضر، لكما له في الاخضرار، وعلى هذا قد يطلق

عليه من دون قرينة وبالإطلاق.

وبمناسبة هذا الأصل التابت قد يطلق على  
السماء الخضراء، وعلى العمومة والطراوة الموجودتين  
في الثبات وفي اللون الأخضر.

وأما إطلاق السود والذهمة في موارد هـ: فليس  
بمناسبة الاخضرار، بل بالحفاظ تراكم الجمعوية  
والاستار بالأشجار والعمارات وغطاية المركبات،  
وأما الاخضرار: فمن الاشتقاق الانتزاعي،  
وكذلك المخاضرة. [ثم ذكر الآيات إلى أن قال:]

وتقرب هذه المادة من الحفظ الدال على الصفاء  
واللين، ومن الخضع الدال على اللين، الاعتدال  
والانقياد. ﴿فَتَضِيحُ الْأَرْضُ مَخْضَرَةً﴾ الحج: ٦٣،  
﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ثَرَاءٌ﴾ يس: ٨٠، ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ  
خَضِرًا﴾ الأنعام: ٩٩، تدل على الاخضرار الكامل  
الأمم القوام مع الطراوة والعمومة.

فلا يبعد أن نقول: إن الطراوة قد جعلت جزء من  
مفهوم هذه المادة، فتدل عليها عند إطلاقها. (٧٥:٣)

## النصوص التفسيرية

### خضرا

وَلَوْ الَّذِي أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَبَاتًا  
كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا لَخْرِجَ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا...

الأنعام: ٩٩

ابن عباس: الثبات الأخضر. (١١٦)

الأخفش: يريد الأخضر كقول العرب: «أرنيها  
ليرة أركها مطيرة».

(٤٩٨:٢)

القَطَر الرَّاظِي: ... وقال اللَّيْث: الحَضِر في كتاب الله: هو الزرع، وفي الكلام: كل نبات من الحَضِر.

إنه تعالى حصر الثبت في الآية المتقدمة في كسعين: حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ (الأنعام: ٩٥)، فإذني بنيت من الحب هو الزرع، والذي بنيت من النوى هو الشجر، فاعتبر هذه القسمة أيضًا في هذه الآية فابتدأ بذكر الزرع، وهو المراد بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ وهو الزرع، كما روينا عن اللَّيْث.

والمراد من هذا الحَضِر القود الأخضر الذي يخرج أولًا ويكون السَّيْل في أعلام: (١٠٧: ١٣) التيسابوري: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِي أُنْزِلَ مِنْ سَمَاءٍ عِثَابًا﴾ (نساء: ١٣١) ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ (طبرستان: ١٧٦: ١٧).

أبو حنيفة: أي من الثبات ههنا خضرًا طريًا. [إلى]

أي من الحَضِر، كالقَصْح والشمير وسائر القَطاني، ومن الثمار كالزَّيْتَان والصنوبر وغيرها. (١٨٩: ٤) ابن كثير: أي زرعًا وشجرًا أخضر. (٧٠: ٣) (اللوحي: [الحو الزمخشري وأضاف:]

وأكثر ما يستعمل «الحَضِر» فيما تكون خضرته خلقية، وأصل الحَضِر: لون بين البياض والسواد وهو إلى السواد أقرب، ولذا يسمى الأخضر: أسود، وبالعكس. (٢٣٨: ٧)

عبد الكريم الخطيب: أي نباتًا خضرًا، حيث الحَضِر هي الروح السَّارية في حياة النبات، وبغير

مثله القحاس (٤٦٣: ٢)، والمُكْبَرِي (٥٢٤: ١).

الطَّبْرِي: رَطْبًا من الزرع. [وقال مثل الأخفش] (٢٨٧: ٥)

الزَّجَّاج: معنى خَضِر كعنى أخضر، يقال: أخضر فهو أخضر وخضِر، مثل: أموز فهو أموز، عوز عوز. (٢٧٥: ٢)

نحوه الواحدي (٣٠٤: ٢)، والبقي (١٤٧: ٢).

الثعلبي: ﴿خَضِرًا﴾ يعني أخضر، وهو رطب البقول. (١٧٤: ٤)

نحوه الطوسي (٢٣٣: ٤)، والقرطبي (٤٧: ٧).

الماوردي: يعني زرعًا أخضر رطبًا، بعلام صفته عند بذره. (٤٩: ٢)

نحوه البقوي (٤٤٧: ٢)

الزمخشري: ﴿خَضِرًا﴾ توتًا خضراء أخضرًا.

يقال: الحَضِر خَضِر كعوز عوز وهو ما يشعب من أصل الثبات الخارج من الحبة. (٣٩: ٢) [أن قال:]

مثله التلي (٢٥: ٢)، ونحوه التضاوي (١).

(٣٢٣)، وأبو السُّود (٤٢٠: ٢)، والكاشاني (٢).

(١٤٣)، والبروسوي (٧٣: ٣).

ابن عطيّة: ﴿خَضِرًا﴾ بمعنى أخضر، ومنه قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (الحق: ٢٨) بمعنى خضراء.

و كان ﴿خَضِرًا﴾ إنما يأتي أبدًا لمن التضاوة وليس للون فيه مدخل، وأخضر إنما تمكته في اللون وهو في التضاوة مجوز. (٣٢٧: ٢)

الطَّهْرَسِي: أي زرعًا رطبًا أخضر، هو ساق الحبة. (٣٤١: ٢)

ذلك الخضر لا ينض فيه عرق الحياة أبد. (٢٤٨: ٤)  
 مَقْنِيَّة: ضمير (مئة) يعود إلى الثبات، والمراد بالخضر: الفضة والطلاوة، أي تتشعب من الثبات أخصان غضة طرية.

وقيل: الخضر هنا بمعنى الأخضر. (٢٣٤: ٣)  
 الطُّبَاطِبَاتِي: الخضر هو الأخضر، وكأنه مخفف الماض.

مكارم الشيرازي: فتذكر أن الله يخرج بالماء سيفان الثباتات الخضر من الأرض، ومن تلك الحببة الصلبة يخلق الساق الأخضر الطري اللطيف الجميل بشكل عجيب الظاهرين: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾.

(٢٧٣: ٤)  
 فضل الله: وهو الثبات الأخضر، أو الطراوة والفضة المعتملة بالأخصان الطرية التي ينشلق عنها الثبات. وربما كان المدول من كلمة الأخضر إلى كلمة الخضر، للإيهام بالمظهر الحي للحياة في الثبات لا للشيء الذي تتمثل فيه، من أجل أن يتجه النظر والذكر إلى الضرر الموحد في كل الثباتات. (٢٤٠: ٩)

### الْأَخْضَرُ

الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا

يس: ٨٠

ابن عباس: هما شجرتان يقال لأحدهما: مَرْخ، والأخرى: القفار.

فمن أراد منهم النار قطع منها غصنين مثل السواكين، وهما خضراوان، يقطر منهما الماء فيسحق

المرخ وهو ذكر على القفار أنقى فتخرج منه النار بإذن الله عز وجل. (التعليق: ٨: ١٣٧)  
 نحوه الثمابوري (٢٣: ٣٤)، ومخلصا البيضاوي (٢: ٢٨٧)، والكاشاني (٤: ٢٦١).

الفرام: قوله: ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ ولم يقل: «الخضر» وقد قال الله ﴿مَنْكِشِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ الرحمن: ٧٦، ولم يقل: «أخضر»، و«الرَّفْرَفُ» ذكر مثل الشجر. والشجر أشد اجتماعا وأشد بالواحد من الرفرفة ألا ترى اجتماعه كاجتماع الشب والحصى والقمر، وأنت تقول: هذا حصي أبيض وحصي أسود، لأن جمعه أكثر في الكلام من افراد واحد. ومثله الحطة السمر، وهي واحدة في اللفظ جمع. ولو قيل حطة سمر كان صوابا، ولو قيل: الشجر الخضر كان صوابا، كما قيل: الحطة السمر.

لاحظ: ش ج ر، «الشجر». (٣٨١: ٢)  
 ابن قتيبة: أراد: الزود التي توري بها الأعراب من شجر المَرْخ والقفار. (٣٦٨)

القمي: هو المَرْخ والقفار، ويكون في ناحية بلاد العرب، فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر، ثم أخذوا هودا فعركوه فيه فيستوقدون منه النار. (٢١٨: ٣)

النجاس: هو المَرْخ والقفار، تستعمل الأعراب منه الزود. (٥٢١: ٥)

نحوه الواحدي. (٥٢٠: ٣)  
 التعلبي: وإنما لم يقل الخضر، والشجر جمع: الشجرة، لأنه رثه إلى اللفظ.

الماء، فتسحق المرخ وهو ذكور على القفار وهي أنثى  
فتندح النار بأذن الله.

قري: ﴿الْأَخْضَرُ﴾ على اللفظ، وقري:  
(الْمُخْضَرَاءُ) على المعنى، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا يَكُونُ  
مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُطُومٍ﴾ فَيَسْأَلُونَ عَنْهَا الْقَهْلُونَ ﴿  
فَيَسْأَلُونَ عَنْهَا مِنَ الْحَمِيمِ﴾ بالواو: ٥٢-٥٤. (٣: ٣٣٢)  
مثله التثني.

ابن عطية: ... ثم عقب ذلك تعالى بدليل ثالث في  
إيجاد النار في القود الأخضر المروي ماء، وهذا هو  
زناد العرب، والنار موجودة في كل عود غير أنها في  
المتخلخل المفتوح المسام أوجد. وكذلك هو السرخ  
والقفار. وأعاد التضمير على الشجر المذكور من حيث

اللفظ، فجاء كالتمر والمصار وغيره. (٤: ٤٦٤)  
الطبرسي: [نحو ابن قتيبة والطوسي] (٤: ٤٣٥)  
ابن الجوزي: لأن قيل: لم قال: ﴿الشَّجَرِ  
الْأَخْضَرِ﴾ ولم يقل: «الشجر الأخضر»؟ فالجواب: أن  
الشجر جمع، وهو مؤنث ويذكر ﴿فَيَسْأَلُونَ عَنْهَا  
الْقَهْلُونَ﴾ بالواو: ٥٣، وقال: ﴿فَإِذَا أَلْمَمْتَهُ لَوْ قَدُونَ﴾  
يس: ٨٠. (٧: ٤٢)

القرطبي: أي إن الشجر الأخضر من الماء، والماء  
بارد رطب ضد النار، وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه  
النار. فهو القادر على إخراج الضد من الضد، هو  
على كل شيء قدير. [ثم قال نحو الزمخشري]  
(١٥: ٥٩)

أبو حيان: [نحو الزمخشري وأضاف:]  
وقرأ الجمهور ﴿الْأَخْضَرُ﴾ قري (المخضرا)

يقول العرب: في كل شجر نار، واستعجذ المرخ  
والقفار. وقال الحكماء: كل شجر فيه نار إلا القباب  
(٨: ١٣٧)

الماوردي: أي الذي جعل النار السحرة في  
الشجر الرطب المطفي، وجمع بينهما مع ما فيها من  
المضادة، لأن النار تأكل الرطب، وأقصد ركن على  
استخراجها، هو القادر على إعادة الموتى وجمع  
الرقبات. ويحتمل ذلك منه وجهين:

أحدهما: أن ينه الله تعالى بذلك على قدرته التي  
لا يحجزها شيء.

الثاني: أن يدل بها على إحياء الموتى كما أحيت  
النار بالإذكاء.

قال الكلبي: كل الشجر يندح منه النار  
القباب. (٩: ٤٤)

الطوسي: فبين أن قدر على أن يجعل في  
الشجر الأخضر، الذي هو في غاية الرطوبة ناراً تستقيم  
مع تضاد النار للرطوبة، حتى إذا احتاج الإنسان حطباً  
بعضه ببعض وهو المرخ والقفار وغير ذلك من أنواع  
الشجر، فيخرج منه النار ويندح، فمن قدر على  
ذلك، لا يقدر [على] الإعادة؟. (٨: ٤٧٨)

الزمخشري: ذكر من بدائع خلقه انتداح النار  
من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به،  
وهي الزناد التي توري بها الأصراب، وأكثرها من  
المرخ والقفار، وفي أمثالهم: في كل شجر نار.

واستعجد المرخ والقفار، يقطع الرجل منهما  
غصنين مثل السواكين، وهما خضراوان يقطر منهما

أهل الحجاز يؤثنون الجنس المميز واحده بالقاء،  
وأهل نجد يذكرون ألفاظاً واستثنيت في كتب النحو.

(٣٤٨:٧)

أبو السعود: ﴿أَلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ  
الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ بدل من الموصول الأول ﴿وَالَّذِي  
أَنْشَأَهَا﴾، وعدم الاكتفاء بعطف صلته على صلتها  
للتأكيد، ولتفاوتهما في كيفية الدلالة، أي خلق  
لأجلكم ومنفعتكم منه ناراً، على أن الجعل إبداع  
والجواز أن متعلقان به، فدل على مفعوله الصريح مع  
تأخرها عنه رتبة، لما مر من الاعتناء بالمقدم،  
والتشويق إلى المؤخر، [ثم قال نحو الزمخشري]

(٣١٥:٥)

البرؤسوي: [نحو أبي السعود] **أخضر**  
والخضرة أحد الألوان بين البياض والسواد **هو** الـ  
السواد أقرب، ولهذا سمي الأسود أخضر والأخضر  
أسود، وقيل: سواد العراق للموضع الذي تكثر فيه  
الخضرة، ووصف الشجر بالأخضر دون الخضراء نظراً  
إلى اللفظ، فإن لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث، لأنه  
جمع شجرة، كتمر وتمر، والجمع: مؤنث، لكونه بمعنى  
الجماعة. (٤٣٩:٧)

الألوسي: وقوله تعالى: ﴿أَلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ  
الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ بدل من الموصول الأول  
﴿وَالَّذِي أَنْشَأَهَا﴾، وعدم الاكتفاء بعطف صلته على  
صلته للتأكيد، ولتفاوتهما في كيفية الدلالة،  
والظرفان متصلان به ﴿جَعَلَ﴾ فدل على ﴿نَارًا﴾  
مفعوله الصريح، للإعتناء بالمقدم والتشويق إلى

المؤخر، و﴿الْأَخْضَرِ﴾ صفة ﴿الشَّجَرِ﴾ وقسري  
(الخضراء) وأهل الحجاز يؤثنون للجنس المميز واحده  
بالقاء مثل الشجر، إذ يقال في واحده: شجرة وأهل  
نجد يذكرونه إلا ألفاظاً استثنيت في كتب النحو.

وذكر بعضهم: أن التذكير لرعاية اللفظ، والثاني  
لرعاية المعنى، لأنه في معنى الأشجار والجمع يؤنث  
صفته، وقيل: لأنه في معنى الشجرة وكما يؤنث صفته  
يؤنث ضميره، كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُلُمٍ  
فَقَالُوا مِمَّا الْبُطُونِ﴾ الواقعة: ٥٣.

والمشهور أن المراد بهذا الشجر: المَرْخ والعقارب،  
يتخذ من المَرْخ وهو ذكر الزبد الأعلى، ومن العقارب  
يفتح العين - وهو أنثى الزبد السفلى، ويُسحق الأول  
على الثاني - وهما خضراوان يقطر منهما الماء -  
لتنفدح النار بإذن الله تعالى، وكون المَرْخ بمنزلة الذكر  
والعقارب بمنزلة الأنثى هو ما ذكره الزمخشري وغيره،  
واللفظ كالتشاهد له، وعكس الجوهري.

ومن لبن عباس، والكَلْبِي: في كل شجر نار إلا  
العقاب، قيل: ولذا يتخذ منه مدق القصارين **أنشد**  
الحفاجي لنفسه:

أما شجر العقاب نارك أو قدت

بقلي وما العقاب من شجر النار  
واشتهر العموم وعدم الاستثناء. ففي المثل: في  
كل شجر نار، واستبعد المَرْخ والعقارب أي استكثر  
من النار، من مجدت الإبل إذا وقعت في مرعى واسع  
كثير ومنه رجل ماجد أي مفضل.

واختار بعضهم: حمل ﴿الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ على

الجنس، وما يذكر من المرشح والقار من باب التشثيل،  
وخصًا لكونهما أسرع وزنًا وأكثر نازًا كما يرشد إليه  
المثل، ومن إرسال المثل «المرشح والقار لا يلدان غير  
التار» (٥٥: ٢٣).

ابن عاشور: «الذي يقل لكم من الشجر  
الأخضر نارًا يبدل من «الذي أتناها» بس: ٧٩،  
بدلًا مطابقة، وإسالم تعطى الصلة على الصلة،  
فيكتفى بالعطف عن إعادة اسم الموصول، لأن في  
إعادة الموصول تأكيدًا للأول واحتسابًا بالثاني، حتى  
تستشف نفس السامع لتلقي ما يرد بعده، فيظن بما  
في هذا الخلق من الفرية، إذ هو إجهاد الضمة، وهو نهاية  
الحرارة من طدة، وهو الرطوبة. وهذا هو وجه وصف  
«الشجر» به «الأخضر» إذ ليس المراد من  
الأخضر اللون، وإنما المراد لازمه وهو الرطوبة، لأن  
الشجر أخضر اللون ما دام حيًا، فإذا جف وزالت منه  
الحياة استحال لونه إلى القبر، فصارت الخضرة كناية  
عن رطوبة التبت وحياته، [ثم استشهد بشعر]

ووصف «الشجر» - وهو اسم جمع «شجرة» -  
وهو مؤنث المعنى بـ «الأخضر» بدون تأنيث، مراعاة  
لللفظ الموصوف بخلوه عن علامة تأنيث، وهذه لفظة  
أهل نجد. وأنا أهل الحجاز فيقولون: شجر خضراء  
على اعتبار معنى الجمع، وقد جاء القرآن بهما في  
لونه: «لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُكُومٍ» فَمَا لَوْ أَنَّ لِلشَّجَرِ  
الَّذِينَ يَقُولُونَ «إِنَّا نَحْنُ الْحَقِيمُونَ» الْوَاقِعَةُ: ٥٤-٥٦.

والمراد بـ «الشجر» هنا: شجر المرشح - يفتح

الحيم وسكون الراء - وشجر القفار مفتوح الصين  
المهمله وفتح الفاء - فهما شجران يقتضيان باغصانهما  
يؤخذ فصح من هذا ولحسن من الآخر بقدر  
المسالك، وهما خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحق  
المرشح على القفار فتندح التار.

قيل: يحمل القار أعلى والمرشح أسفل، وقيل:  
العكس، لأن الجوهر في رين سبده في «المختص»  
قالا: القار: هو الزند وهو الذكر، والمرشح: الأنثى،  
وهو الزند. وقال الزمخشري في «الكشاف»: المرشح:  
الذكر، والقار: الأنثى. والتار هي سبقة الزند، وهو  
ما يخرج عند الاحتكاك مشعلًا، فهو ضح تحته فهي قابل  
للإلهاب من تين، أو توب به زيت فتخطف فيه التار.

(٢٧٩: ٢٢)

الطباطبائي: والآية سورة لرفع استعداد جعل  
الشيء الموات شيئًا ذا حياة، والحياة والموت متقابلان،  
والجواب: أنه لا استعداد فيه، فإنه هو الذي جعل لكم  
من الشجر الأخضر... [فأدام نحو الزمخشري]

(١١٢: ٨٧)

نحو: فضل الله.

(١٦٦: ١٩)

مكارم الشيرازي: شجر أخضر... لماذا؟  
يرد على الذهن أنه لما ذا عبر القرآن هنا بـ  
«الشجر الأخضر»؟ في حين أن توليد النار من  
الخشب الطري والرطب يتم بصعوبة بالغة، فكيف كان  
جميلًا لو عبر عوضًا عن ذلك بـ «الشجر اليابس»  
لكي ينسجم مع المعنى قائمًا؟

التكته هنا هو، أن الشجر الأخضر الحسي فقط



يستطيع القيام بعملية التركيب الضوئي، وإدخال نور الشمس وحركتها. وأما الجذوع اليابسة للشجر لو بقيت مئات السنين معرضة للشمس، فلها لن تستطيع زيادة الذخيرة الموجودة فيها.

وبناء عليه، فإن الشجر الأخضر فقط يستطيع أن يمتص وقوداً ثانياً، ويمكث الاحتفاظ وإدخال الحسرة والتور وزيادتها بصورة هائلة، ولكثها يحض جفافها، لأن عملية التركيب الضوئي تتوقف وتنتقل معها عملية إدخال الطاقة الشمسية.

وبناء على هذا، فإن التصير أعلاه يعتبر تحميلاً جيلاً لعملية إنبات الطاقات، ومعجزة علمية خالصة للقرآن الكريم.

فضلاً عن أننا إذا رجعنا إلى التفسيرات الأخرى التي أشرنا إليها سابقاً، يبنى أيضاً التصير بـ ﴿الشجر الأخضر﴾ جيلاً ومناسباً، إذ أن الأشجار الخضراء عند احتكاكها ببعضها البعض تولد شرارة تستطيع أن تكون مبعث نار كبيرة، وهنا نقف إزاء عظمة قدرة الله في حفظ النار في قلب الماء، والماء في قلب النار.

[٢٢٧: ١٤]

### مُحَضَّرَةٌ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ أَطْفِقُ خَيْرٌ. الحج: ٦٣

ابن عباس: ﴿مُخْضَرَّةً﴾ بالثبات. (٢٨٣)

مثله الضميمة (٧: ٣٢)، والطوسي (٧: ٣٣٦).

والواحدي (٣: ٢٧٨)، والطبرسي (٤: ٩٤).

الطبري: بما ثبت فيها من الثبات. (٩: ١٨٤)

الزجاج: وقرئت (مُخْضَرَّةً) [إلى أن قال:]

و أنا أنكره: ﴿فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ لا غير، قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ فقال: هذا واجب، ومناه: التنبيه، كأنه قال: أسمع؟ أنزل الله من السماء ماء، فكان كذا كذا، وقال غيره: مثل قوله، قال: بجاز هذا الكلام بجاز الخبر، كأنه قال: الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة. [ثم استشهد بشعر]

و أمّا من قرأ: (مُخْضَرَّةً) فهو على معنى ذات مخضرة، مثل مَنَظَرَةٍ، ذات بقل، ومَشْتَعَةٍ، ذات شمع. ولا يجوز (مُخْضَرَّةً) بفتح المهم وتشديد الزاء لأن «نقطة» ليس في الكلام ولا معنى له. (٣: ٤٣٥)

الزمخشري: قرئ: (مُخْضَرَّةً) أي ذات خضرة على «نقطة» كمنظرة ومشتعة.

فإن قلت: هلا قيل فأصبحت، ولم صرف إلى لفظ المضارع؟

قلت: لتكنة فيه، وهي إفاضة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان كما تقول: أقيم عليّ فلان عام كذا فأروح وأغدوا شاكرًا له.

و لو قلت: فرحت، وفدت لم يقع ذلك الموضع. لأن قلت: فعليه رفع ولم ينصب جواباً للاستفهام؟

قلت: لو نصب لأعطى ما هو عكس الفرض، لأن معناه إنبات الأخضرار، فينقلب بالنصب إلى تلي

الاخضرار، مثاله أن تقول لصاحبك: ألم تر أنني أنعمت عليك فشكر، إن نصبت فأنت نافع لشكره، شاكر نظريته فيه، وإن رفعته فأنت مثبت للشكر.

وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من الاسم بالعلم في علم الإعراب «توقير أهله» (٢١: ٣)

نحوه الفخر الرازي (٦٢: ٢٣) والتهنوازي (٢: ٩٨)، والثملي (٣: ١٠٩).

القرطبي: أي ذات حُضرة كما تقول: مثقلة ومتبعة أي ذات ثقل وسباع. وهو عبارة عن استعجالها إثر نزول الماء بالثبات، واستمرارها كذلك هامة.

قال ابن عطية: وروي عن عكرمة أنه قال: هذا لا يكون إلا بركة وتامة. ومعنى هذا أنه أخذ قول «فصيح» مقصوداً به صباح ليلة المطر، وذهب إلى أن ذلك الاخضرار يتأخر في سائر الأيام ولا يشاهد هذا بسوس الأقصى، نزل المطر ثباتاً بعد قطع، أصبحت تلك الأرض الرملة التي تسفها الرياح قد اضطرت بنبات ضعيف رقيق. (٩٢: ١٢) أبو حنبل: [قل كلام الزمخشري وابن عطية ثم قال:] ولم يسن هو ولا الزمخشري كيف يكون التصب نافعاً للاخضرار، لا كون المعنى فاسداً.

وإذا جعلنا «فصيح» بمعنى فتصير، لا يلزم أن يكون ذلك الاخضرار في وقت الصباح، وإذا كان الاخضرار متأخراً عن إنزال المطر لشم جعل محذوفة، التقدير فتهتز وترى فصيح، يبين ذلك قوله تعالى: «فإذا أنزلنا عليها الماء أفخرجت رؤيت وأبست»

الحج: ٥.

وقرئ (مُخْضَرَةٌ) على وزن «مفعلة» ومتبعة أي ذات حُضرة، وخض «فصيح» دون سائر أوقات النهار، لأن روية الأشياء المحبوبة أول انقهار أصبح وأسر للرائي. (٢٨٦: ٦)


الششبي: «مُخْضَرَةٌ» حية ياتمة مهتزة نامية بما فيه رزق العباد وعمارة البلاد. [ثم قال مثل الزمخشري:] (٥٦٣: ٢)

أبو الكؤود: «فصيح الأرض مُخْضَرَةٌ» بالعطف على «أنزل» هو إظهار صيغة الاستقبال للإشعار بتجدد أثر الإنزال واستمراره، أو لاستحضار صورة الاخضرار. (٣٩٤: ٤)

الألويسي: «فصيح الأرض مُخْضَرَةٌ» أي طير، وقيل: «فصيح» على حقيقتها، والحكم بالنظر إلى بعض الأماكن تخطر السماء فيها ليلاً فصيح الأرض مُخْضَرَةٌ، والأول أولى، عطف على «أنزل» والغناء منبهة عن الرابطة فلا حاجة إلى تقدير إنزاله، والتعريب عرق أو حقيقي، وهو إما باعتبار الاستعداد القائم للاخضرار، أو باعتباره نفسه، وهو كما ترى.

وجوز أن تكون الغاء لمحض الشب فلا تعقيب فيها، والعدول من الماضي إلى المضارع لإفادة بقاء أثر المطر زمناً بعد زمان، كما تقول: أنعم عليّ فلان عام كنا فأروح وأغثو شاكرًا له، ولو قلت: لم رحسث وغثوت لم يقع ذلك الموقع، أو لاستحضار الصورة البدئية، ولم ينصب الفعل في جواب الاستفهام هنا في شيء من القرينات فيصا نعلم، وصرح غير واحد

باعتناعه.

ففي «البحر» أنه يجتمع النصب هنا، لأن التقى إذا دخل عليه الاستفهام - وإن كان يقتضي تهريراً في بعض الكلام - هو معامل معاملة التقى المحض في الجواب، ألا ترى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الأعراف: ١٧٢، وكذلك في الجواب بالفاء إذا أجيبت التقى كان على معنى: في كل منهما ينطوي الجواب، فإذا قلت: ما تأتينا فتحدثنا بالنصب، فالمعنى ما تأتينا تحدثنا، إنما تأتينا ولا تحدث. ويجوز أن يكون المعنى: أنك لا تأتينا فكيف تحدثنا، فالحديث منتف في الحالتين، والتقير بأداء الاستفهام كالتقى المحض في الجواب، يثبت ما دخلته هزة الاستفهام وينتهي الجواب، فيلزم من ذلك هنا إنبات الرتبة وانتفاء الاخضرار، وهو خلاف المراد.  والاستفهام ينقد منه مع الاستفهام فتحة طرية جزاء ولا يصح أن يقال هنا: إن تر إزال الماء فصيح الأرض مخضرة، لأن اخضرارها ليس مترتباً على علمك أو رقتك، إنما هو مترتب على الإنزال.

وإلى انعكاس المعنى على تقدير النصب ذهب الزمخشري، حيث قال: «لو نصب الفعل جواباً للاستفهام، لأعطى ما هو عكس الفرض، لأن معناه إنبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار»، لكن تعقبه صاحب «القرائد» حيث قال: «لا وجه لما ذكره صاحب «الكشاف» ولا يلزم المعنى الذي ذكره، بل يلزم من نصبه أن يكون مشاركاً لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تابعا له، ولم يكن تابعا له. ﴿أَنْزَلَ﴾

ويكون مع ناصبه مصدراً معطوفاً على المصدر التي تضحته ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ والتقدير: ألم تكن لك رؤية إنزال الماء من السماء وإصباح الأرض مخضرة. وهذا غير مراد من الآية، بل المراد أن يكون إصباح الأرض مخضرة بإزالة الماء، فيكون حصول اخضرار الأرض تابعا للإنزال، معطوفاً عليه، انتهى. وفيه بحث.

(١٧: ١٩٩)

ابن عاشور: واختير في التعبير عن الإنبات الذي هو مقتضى الشكر - لما فيه من إقامة أقوات الناس والبهائم - بذكر لونه الأخضر، لأن ذلك اللون شائع للأبصار، فهو أيضا موجب شكر على ما خلق الله من جمال المصنوعات في الرأى، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَبَالٌ حِينَ تَرْمِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ﴾ التحل: ٦.

وإنما خبر عن مصير الأرض خضراء بصيغة «فَتَصْبِحُ مَخْضَرَةٌ» مع أن ذلك مفرغ على فعل «أَنْزَلَ» من السماء ماء الذي هو بصيغة الماضي، لأنه قصد من المضارع استحضار تلك الصورة العجيبة للحسنة، وإقامة بقاء أثر إنزال المطر زمنا بعيدا بعد زمان، كما تقول: أنقم فلان علي فأروح وأخذوا شاكرا له.

وقيل «فَتَصْبِحُ» مفرغ على فعل «أَنْزَلَ» فهو مثبت في المعنى، وليس مفرغا على التقى ولا على الاستفهام، فلذلك لم ينصب بعد الفاء، لأنه لم يقصد بالفاء جواب للتقى، إذ ليس المعنى ألم تر فتصبح الأرض.

قال سيوتيه: وسأله يعني الخليل عن: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾

فقال: «هذا واجب - أي الرقع واجب - و هو تنبيه،  
كأنك قلت: أسمع: أنزل الله من السماء ماء فكان كذا  
وكذا». [إلى أن قال:]

والمخضرة: التي صار لونها المخضرة. يقال: اخضرت  
الشيء. كما يقال: اصفر الثمر واحمر، واسود الأسى.  
وصيته «المخل» مما يصاغ للاختصاص بالألوان.

(٢٢٩: ١٧)

عبد الكريم الخطيب: في التعبير عن إنزال الماء  
بالفعل الماضي، «عن اخضرار الأرض بالفعل الحاضر  
الذي يمتد إلى المستقبل، في هذا إشارة إلى القرآن  
الكريم، الذي نزل، وإلى ثماره التي لا تنقطع أبداً، وأنه  
سيظل هكذا قائماً في الحياة، يروي القلوب، ويحيي  
موات القفوس، ويفيض الخير والبركة على الإنسانية  
إلى يوم الدين. لقد نزل القرآن، و تلقى الذين شهدوا  
نزوله ما قدر الله لهم من خير و نوره، و هذه منجزات  
وسيطل هكذا نوراً قائماً في الناس، وخيراً ممدوداً  
لهم، يمتدون به، و يصيبون من خيره، إلى أن يرث الله  
الأرض و من عليها، و هو خير الوارثين.

(١٠٨٩: ٩)

فضل الله: فحتل بما يأكله الناس والأنعام،  
و يفتدي الروح والبصر.

(١١١: ١٦)

### خضرة

١ - وَ قَالَ الْمَلَكُ إِلَهِي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَيَّانٍ  
يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَ سَبْعَ سَبَّالَاتٍ خَضِرٍ وَ أُخْرٍ  
يَابِسَاتٍ ...  
يوسف: ٤٣

### خضرة

ابن عباس: غلبن خضرتهم و لم يستن عليهن  
شيء.

الطبري: أمّا «الخضرة» فهي الستون المخاصيب،  
و أمّا «اليابسات» فهي الجدوب المحول. (٢٢٨: ٧)  
الواحد: «سَبَّالَاتٍ خَضِرٍ» قد انعقد حبلها.

(١١٥: ٢)

مفله الزمخشري (٢: ٣٢٢)، و الطبرسي (٣: ٢٣٨)،  
و البيضاوي (١: ٤٩٧)، و أبو السعود (٣: ٣٩٨)،  
و الألوسي (١٢: ٢٤٩).

٢ - أَلَيْسَ لِي سَبْعُ بَقَرَاتٍ سَيَّانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ  
وَ سَبْعَ سَبَّالَاتٍ خَضِرٍ وَ أُخْرٍ يَابِسَاتٍ تَقْلَى أَرْجَعُ إِلَى  
يوسف: ٤٦  
ما قبلها.

٣ - مَلِكَيْنِ قَلَى زَوْجٍ خَضِرٍ وَ أُخْرٍ سَيَّانٍ.  
الرحمن: ٧٦  
راجع: رف رف: «رفرف».

٤ - قَالَ لَهُمْ ثَلَاثُ سُدُسٍ خَضِرٍ وَ أُخْرٍ.  
النور: ٢١  
راجع: س ن د س: «سُدُس».

... وَ تَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضِرًا مِنْ سُدُسٍ وَ أُخْرٍ ...  
الكهف: ٣١  
البيضاوي: «و تَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضِرًا» لأن

الحُضْر أحسن الألوان وأكثرها طراوة. (١٢: ٢)

نحوه أبو السعود (٤: ١٨٨)، والشوكاني

(٣: ٣٥٤).

الآلوسي: لأن الحُضْرَة أحسن الألوان، والشمس

تبتط بها أكثر من غيرها، وروى في أثر، أنها تزيد في

ظوه البصر. (١٥: ٢٧١)

نحوه ابن عاشور. (١٥: ٦١)

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الحُضْرَة، وهو من

الألوان يكون في الثبات والحيوان والماء وسائر

الأشياء، وقد أخضر، وهو أخضر وحشور وخضر

وخضير ويخضر ويخضور. والحضر والخضور

اسمان للرخص من الشجر إذا قطع وخضر والخضر

النشء الخضراء، فهو أخضر وخضرة والخضرة

وخضرتة أنا، وكل غصن خضر: أخضر، وشجرة

خضراء: خضرة غضة، وخضر الزرع خضراً: ناعم.

وأخضره الرمي، والخضرة: الثمة، تصغير الحُضْرَة.

وأرض خضرة ويخضور: كثيرة الحُضْرَة، وأرض

منخضة: ذات خضرة، والمنخضة: الخضراء من الثبات،

والجمع: خضر، وجمع الحضر: أخضار.

واختضرت الكلاء جززته وهو أخضر، واختضر

الثبات: أكل غشاً قبل تنامي طوله، واختضرت

الناكة: أكلتها قبل أناتها، واختضر الشيء: أخذ طرماً

غشاً.

و الحُضْرَة و الحُضِر و الحُضِر: اسم للبقلة

الحُضْرَاء، والحُضِرَة من التخل: التي ينتثر بُسْرُها وهو

أخضر، و الحُضْرَة: بقلة حُضْرَاء خشناء، والجمع:

حُضِر، و الحُضَارِي: الرمث = نبات يرمي - إذا طال

نباته، و ولد حُضَاراً كثير الشجر، و الحُضْر: سف

التخل و جريده الأخضر. يقال: حُضِر الرجل: حُضِر

التخل بمخلبه يَخْضِرُه حُضْرًا، و اخْضِرْه يَخْضِرْه،

قطعه، وللمخاضرة: بيع التمار حُضْرًا قبل يَدْو عملها.

والمُحْضِرَة: نوع من التمر أخضر كأنه زجاجه،

يستطرف للونه، و يستيه أهل العراق الحُضْرَاوي،

وهو يكثر في البصرة ونواحيها.

و الحُضَارِي: طائر يسمى الأختل، وهو أخضر في

حنكه حمراء، والحُضْرَاء من الحمام: الدواجن، وإن

اختلف ألوانها الحُضْرَة، وهي الحُضْرَة أيضاً،

والأخضر: فهاب أخضر على قدر الذهبان السود.

و حُضَارَة: البحر، سمي بذلك لحُضْرَاء مائه، يقال:

هذا حُضَارَة طامياً، وهو حُضَار أيضاً، و ماء الحُضْر:

يضرب إلى الحُضْرَة من صفائه، و يقال للسماء:

الحُضْرَاء، لحُضْرَتها، و يقال للدُّنُو إذا استقي بها زمالا

طويلاً حتى أخضرت: حُضْرَاء، و الحُضَار من اللبن:

الذي مُدَّق بماء كثير حتى أخضر، وهو الحُضَارَة أيضاً.

والمُحْضِرَة في شبات الخيل: غيرة تخالف ذهبة،

و كذلك في الإبل. يقال: فرس أخضر، وهو الذي ج:

و من الخيل أخضر أحمر، و أخضر أدهم، و أخضر

أطحل، و أخضر أورد.

والمُحْضِرَة في ألوان الناس: السمرة، و الأخضر:

الأسود، لأنه يضرب إلى السواد من شدة لُحْضْرته.

وذهب المسلمون إلى أنه عهد صالح محبوب عن الأبهصار، أو نبي من أنبياء بني إسرائيل، «أصر» المسترلون على أنه شخصية مألوفة من ثلاث شخصيات مذكورة في ملحمة جلجامش، وقصة الإسكندر، وأسطورة يهودية. ويمثل الخضر في القسم الأول من قصة القرآن - حسب زعمهم - رجلاً يدعى «أنتيم»، سلف جلجامش الذي منع الخلود، و «أندرياس» طامي الإسكندر الذي شرب ماء الحياة، واكتسب بذلك صفة الخلود، ويمثل في القسم الثاني منها «إيليا»، صاحب «يوشع بن نوني» في رحلته<sup>(١)</sup>.

ولكن الحكايات الثلاث تعبر قصة القرآن الكريم في كثير من قصصها، لأن فيها أشياء كثيرة لم ترد فيها<sup>(٢)</sup> كما أن فيه أشياء لم ترد فيها، مثل بعض الأمارات والمواضع، نحو «جمع البحرين» في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ الكهف: ٦٠، و «الصخرة» في قوله: ﴿وَأَرَأَيْتَ إِذْ أُنْزِلَ إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ الكهف: ٦٢.

وما روى المستشرقون لما رأوا البين الواسع بين رواية القرآن والروايات الثلاث المذكورة، بل تفاؤوا في غيهم، وخطبوا خطباً عشواء، فتأثروا بذلك إلى «حكاية أخرى<sup>(٣)</sup>» أو إلى «مصادر أخرى» هناك وتكثراً.

وسمي قوم بالخضر لسواد ألوانهم، وهم غسان ومحارب، ويقولون للعائلة: أخضر البطن، لأن بطنه يلزق بخصيته فتسود، والخضراء من الكتاب الجبّار وهي التي يعلوها سواد الحديد.

وخضرء كل شيء: أصله. يقال: اختضر الشيء، أي قطعه من أصله، واختضر أذنه: قطعها من أصلها، تشبيهاً باستئصال الثبات الأخضر.

ويقال مجازاً: أهداه خضرءهم وخطرتهم، أي تسيبهم وخصبهم. ويقال للذي يأكل البصل والكراث: أخضر التواجد. ويقال للرجل إذا مات شيئاً غشياً: قد اخضر، لأنه يؤخذ في وقت الحس والإسراق، وشاب تختضر: مات شيئاً، والدنيا خضرة مضرّة: ناعمة غضة طرية طيبة، وهو لك خضر خضر: هنيئاً مريناً، وخضر لك وخضر: سقياً لك ورصياً. ذهب دمه باطلاً هذراً، تشبيهاً بالثبات الأخضر إذا قطع. ذبل، ورمى الله في عين فلان بالأخضر، وهو دمه يأخذ العين، واختضر فلان الجارية وابتسرها وابتكرها، وذلك إذا اقتضها قبل بلوغها. والخضيرة من النساء: التي لا تكاد تتم حملاً حتى تسقطه، وفلان أخضر أخضر القفا: ولدته سوداء، والأمريتنا أخضر: جديد، لم تخلق المودة بيننا.

٢- والخضر أو الخضر، صاحب موسى الذي التقى معه بجمع البحرين، سمي بذلك لحسنه وإسراق وجهه، تشبيهاً بالثبات الأخضر الفضي، أو لأنه كان إذا جلس في موضع، قام وتحت روضة تهتز، كما في الخبر.

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٨: ٣٤٧-٣٥٥).

(٢) المصدر السابق (٨: ٣٤٩).

## الاستعمال القرآني

جاء منها (خضر) و (الأخضر) و (مخضره) كل

منها مرة، و (خضر) ٥ مرات، في ٨ آيات:

الثبات:

١- ﴿وَلَهُ الَّذِي زَلَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتُخِرَّتْ بِهِ  
ثَبَاتٌ كُلٌّ مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ خَضِرٌ أَلْخَرَجُ مِمَّا حَبَا  
مُتْرَاكِبًا وَمِنَ الثَّغْلِ مِنَّ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ...﴾

الأنعام: ٩٩

٢- ﴿وَالَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ لَأَرَأَيْتُمْ...﴾

يس: ٨٠

٣- ﴿وَأَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَخَسُّعُ  
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً...﴾

المعجم: ٦٣

٤- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سِتِّينَ بَقَرَاتٍ سَوِيًّا  
يَأْكُلْنَ سِتِّينَ عِجَافًا وَتَسْتَعِ سِتِّينَ لَاحِرًا وَتَأْكُلْنَ  
يَأْسَاتٍ...﴾

يوسف: ١٣

٥- ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتُلَا فِي سِتِّينَ بَقَرَاتٍ  
سَيِّئَاتٍ يَأْكُلْنَ سِتِّينَ عِجَافًا وَتَسْتَعِ سِتِّينَ لَاحِرًا وَتَأْكُلْنَ  
يَأْسَاتٍ...﴾

يوسف: ٤٦

اللباس:

٦- ﴿مُتَكِبِينَ عَلَىٰ رُءُوفٍ خَضِرٍ وَخَضِرَىٰ  
جِسَانٍ...﴾

الرحمن: ٧٦

٧- ﴿غَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُدُّسٌ خُضِرَ وَإِسْتَبْرَقِي...﴾

الذهر: ٢١

٨- ﴿وَيُلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُدُّسٍ وَ  
إِسْتَبْرَقِي...﴾

الكهف: ٣١

يلاحظ أولاً: أن الخضره جاءت في محاورين:

المحور الأول: الثبات في (١) إلى (٥):

أ- في (١) بَحُوثُ:

١- اختلفوا في معنى «الخضر» في: ﴿فَاتُخِرَّتْ بِهِ مِمَّا حَبَا مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ خَضِرٌ أَلْخَرَجُ مِمَّا حَبَا مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ...﴾

الخضر، أ- هو الأخضر من الثبات، أم الفض الثاضر  
الطري منه؟ إن السياق يهدي المتدبر إلى أن في الآية  
تصريفاً وتوبيهاً، إذ يخرج «الخضر» من ﴿ثَبَاتٌ كُلٌّ مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ خَضِرٌ أَلْخَرَجُ مِمَّا حَبَا مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ...﴾  
و يخرج «قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ» من «خَضِرٌ أَلْخَرَجُ مِمَّا حَبَا مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ...»  
وتخرج «قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ» من «طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ».

ولاشأخه في أن التصريح يدل على الكثرة،  
والفرض منه - في هذه الآية والآيات السابقة لها -

بيان نعم الله ومنته على العباد، ولا يجدد به تعالى أن  
بعد خضرة الثبات فحسب نعمة ومئة منه على عباده.

وذكر غضارته وقضارته أنسب في هذا المقام، وهو  
المراد من الخضر هنا، ويؤيده قول ابن عطية: «وكان

﴿خَضِرًا﴾ إنما يأتي أهدأ معنى التضارة، وليس اللون  
فيه مدخل...»

٢- خص أكثرهم «الخضر» بالزروع مثل البقول،  
وساق السنبلة ونحوها، وعنه ابن كثير للشجر فقال:

«أي زرعاً وشجراً أخضره»، والفخر الرازي اختار  
الأول بحجة أنه قال في آية قبلها: ﴿لَإِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ

وَاللَّوِيِّ...﴾ الأنعام: ٩٥، فحصر فيها التبت في  
قسمين: الحب والثوى، فالذي ينبت من الحب هو

الزروع، والذي ينبت من الثوى هو الشجر، فاعتبر هذه  
القسمه أيضاً في هذه الآية فابتداً بذكر الزروع، وهو

المراد بـ ﴿فَاتُخِرَّتْ بِهِ خَضِرٌ أَلْخَرَجُ مِمَّا حَبَا مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ...﴾

نقول، ويؤيده قوله بعد ﴿خَضِرًا﴾: ﴿لَخَرَجُ مِمَّا حَبَا مِمَّا فَاتُخِرَّتْ بِهِ...﴾

## الشجر الفضل الطري

٢- قالوا: جاء بها ﴿الأخضر﴾ مفردة دون ﴿لخضر﴾ جمعاً، كما قال: ﴿مُكَيِّمٌ قُلُوبٍ رَفَرَفَ لَخْضِرَ الرَّحْمَنِ: ٧٦﴾ و ﴿رَفَرَفَ﴾ و ﴿الشَّجَرِ﴾ كلاهما مفرد مذكر للجنس، فالشجر والشجرة مثل القرد والتمرة؟

و أجابوا بأن ﴿الشَّجَرِ﴾ أُنْثَى اجتماعاً وأُنْثَى بالواحد من ﴿رَفَرَفَ﴾، فمروحي فيه اللفظ، وقال الزمخشري: قرئ ﴿الأخضر﴾ على اللفظ، و قرئ (المخضراء) على المعنى، كما قال: ﴿مِنْ شَجَرٍ مِنْ رُومٍ﴾ فماتَيْنِ مِنْهَا الطُّونُ ﴿الواقعة: ٥٢، ٥٣﴾

و قال أبو حيان: «أهل الحجاز يُكثِّون الجنس المذكر بالثاء، وأهل نجد يذكرون ألقاظاً و...» وذكر بعضهم أن التذكير لرعاية اللفظ، والثابت لرعاية المعنى، لأنه في معنى الأشجار.

٣- والمراد بـ «الشجر» - كما صرح به أكثرهم - شجرة تارخ والقار، ومنها زناد العرب.

و يظهر من بعضهم - وهو بعيد - أن المراد بها كل شجرة خضراء تخرج النار منها إذا بُسِت، وإما وصفها بـ ﴿الأخضر﴾ لبيان قدرة الله، حيث يخرج من الخضراء التي فيها الماء، النار، التي هي ضد الماء.

و عليه فقيل: إن سأل سائل: ما حكمة وصف ﴿الشَّجَرِ﴾ بـ ﴿الأخضر﴾، ما دامت النار تنشا من الشجر، بابسه وأخضره؟

يقال له: يراد به التعجيب، لأن في الشجر الأخضر ماء دون اليابس منه، والماء يطغى النار، فكيف تضطرم

حُبّاً مَثْرَاكِئاً وَمِنْ الثَّغْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَوْلٌ ذَاتِيٌّ، لهذا كالصريح في أن ﴿حُبّاً مَثْرَاكِئاً﴾ خاص بـ ﴿خضيراً﴾ وأن ﴿وَمِنْ الثَّغْلِ﴾ عطف على ﴿خضيراً﴾، كلاهما تسمير لـ ﴿تَبَاتَ كُلُّ شَيْءٍ﴾.

■ قال فضل الله: «و ربما كان العدول من كلمة «الأخضر» إلى كلمة «الخضير» للإيحاء بالمظهر الحسي للحياة في التبات، لا للشيء الذي تتمثل فيه من أجل أن يتجه النظر والفكر إلى النصير الموحد في كل التبات».

و يبدو أنه اعتبر «الخضير» نفس الخضرة دون ما يتصف بها، و لو أخذت بمالفة فهو أبلغ و أكد في إعادة المراد بما قاله.

و قال الطباطبائي: «الخضير هو الأخضر، وكأنه مختلف المظاهر»، ولكنه صفة متجهة مثل «حسن» أو «مباينة» مثل «شرح»، و «حفر».

٣- قال الآلوسي: «هو أكثر ما يستعمل كـ «الخضير» فيما تكون خضرته خلقية، وأصل الخضرة لون بين البياض والسواد، وهو إلى السواد أقرب، ولذا يسمى (الأخضر) أسود، وبالعكس».

٤- وأولها التيساري تماماً: فـ ﴿السَّمَاءُ﴾: سماء العناية، و﴿تَاءٌ﴾: الهداية، و﴿تَبَاتَ كُلُّ شَيْءٍ﴾: أنواع المعارف، و للتأويل باب واسع في القرآن الكريم.

ب- و في (٢١) يُخَوِّتُ أَيضاً:

١- جاء ﴿الأخضر﴾ فيها: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾ صفة لـ ﴿الشَّجَرِ﴾، ويراد به الطراوة، كما في (١) أيضاً، أي إنه تعالى أنشا النار من



الثار في الشجر الحاوي للماء وما ضدَّان ؟ سبحانه  
لله، ما أعجب قدرته!

و فيه حكمة أخرى، وهي أن الماء يحوي هواء  
ملأها، تنفس به الأحياء المائية كالأسماك دون الحيتان،  
فهو حياة للثار إذا كان طفيفاً، وموت لها إذا كان  
طافحاً، لأنها لا تنفد دون الهواء.

٤- جاء فيها الموصول: ﴿أَلَدَىٰ جَعَلَ لَكُمُ...﴾  
بدلاً من الموصول قبلها ﴿الَّذِي أَنشَأَهَا﴾ ولم يكف  
بمطف الصلة على الصلة بأن يقول: ﴿أَلَدَىٰ أَنشَأَهَا  
أَوَّلَ مَرَّةٍ... جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ثَرًّا﴾ يس:  
٩٧، للتأكيد، وتفاوتهما دلالة على القدرة، بإنشاء  
وجودهم أولاً، وجعل المنفعة لهم ثانياً، فالإنشاء  
تكوين، والجعل تنويع.

هذا مع الفصل بين الموصولين بقوله: ﴿وَلَوْ هُوَ لَكُلِّ  
خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، تنسيقاً لما قبله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ لَمَنِ شَجَرٌ مُّذِينٌ﴾  
تكرار الموصول.

٥- قدّم الجار (من) مرتين: في ﴿مِنْ الشَّجَرِ  
الْأَخْضَرِ ثَرًّا﴾ و ﴿مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾ عن محلها: فقدّم في  
الأولى على مفعول الفعل ﴿ثَرًّا﴾، وفي الثانية على  
الفعل ﴿تُوقَدُونَ﴾، اهتماماً بما هو الأهم في الكلام،  
إضافة إلى رعاية الفاصلة في الثانية.

٦- و أريد بالآية - كما يشهد به ما قبلها :  
﴿وَحَرَّبْنَا ثَمَّاءَ ثَمَّاءَ وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ  
وَمِنْ رَبِّمٍ﴾ قل يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ  
يَكْلِلُ خَلْقَهُ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ مَا يَمُدُّهَا - الإجابة عن سؤالهم،  
والاحتجاج بها لقدرة الله تعالى على إحياء الموتى،

بإعطاء الظهير، فإن الثار ضد الماء، كما أن الموت ضد  
الحياة، فيخرج الله من كل من الضدين ضدّه.

ج- وفي (٣) بُحُوثٌ أيضاً:

١- أَسَدَّتْ الْخُضْرَةُ لَهَا إِلَى الْأَرْضِ مَوْنَ الثَّيَابِ:  
﴿فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً﴾، لأنها مهددة ومتبته، أي  
تصبح الأرض خضراء باضرة بالثياب، كما أخبر  
قبله بإنزال المطر من السماء دون السحاب ﴿أَنزَلَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً﴾، لقربه منها، و وجوده فوق الأرض  
كالسحاب، على أن فيها جمعا بين الأرض والسماء -  
كما في كثير من الآيات - تصويراً عن العالم كله، لاحظ  
أرض: الأرض.

٢- وَالْمُخْضَرَةُ: التي صار لونها الخضرية. والخضر  
الشيء مثل اصفر الثمر و احمر، و اسود الأنف.  
صفة «افضل» مما يصاغ للاتصاف بالألوان.

٣- فَرِحْتَ (مُخْضَرَةً) - ولم يذكرها الطبري - بمعنى  
ذات خضرة، مثل مَبْكَلَةٌ: ذات بقل، و مَشْتَعَةٌ: ذات  
سبع.

واختير لون الخضرية، وأريد بها الطرية لأنه مجمع  
للأصناف، فيزداد به الشكر على الجمال، إضافة إلى  
الشكر على الثبات.

٤- جاء فيها ﴿أَلَمْ تَرَ...﴾، وهو استفهام في معنى  
الحجب، تشديداً عليه، كآله قال: الله أنزل من السماء ماء.

٥- وجاء ﴿لَتَصْبِغُ﴾ بدل «أصبغت»؟  
فقال الزمخشري: لتكنه، وهي بقاء أثر المطر زماناً  
بعد زمان، كما تقول: أنتم علي فلان عام كذا فأروح  
أغدو شاكرًا له، و لو قلت: فرحت و خدوت لم يقع

ذلك الموضع. وقيل: لاستحضار صورة الاخطرار.

و عن عكرمة: «إن هذا لا يكون إلا بمكة و تهامة. حيث قصد به صباح ليلة المطر. وذلك يتأخر في سائر البلاد».

و هذا خلاف ما قاله الزمخشري. و قد حكم أبو حنن بينهما بأن «تصبح» لو كان بمعنى «تصير» لا يلزم أن يكون في وقت الصباح، و لو كان الاخطرار متأخرا من إزال المطر، فتم جعل مذكورة، التقدير، فتهتز و تربو فتصبح كما قال: «فإذا أزلنا غليها الماء اهتزت و ربت و ألبت» الحج: ٥. و عندنا أنه لا دليل على شيء مما ذكره.

و قد حص الصباح دون سائر أوقات النهار. المادة للتجميل - كما تدل عليه القاء «تصبح» - و لأن رؤية الأشياء المبهمة - كما قيل: - أول النهار أجمع و أسر للرائي.

٦- و قد تبه الخطيب على أن إزال الماء « اخضرار الأرض امتدادا في المستقبل، إشارة إلى موضع القرآن الكريم الذي لزل، و غارة لا تقطع أبدا، و سبيل قائما في الحياة، يروي القلوب، و يحيي موات النفوس، و يفيض الخير و البركة على الإنسانية إلى يوم الدين، و إلى أن يرت الله الأرض و من عليها، و هو خير الوائين.

٧- و في (٤) و (٥): «تصبح سبلات خضر و أخضر يابسات» بحث أيضا:

١- «خضر» جمع الخضراء، و وصف له «سبلات» و معناها الطري أيضا مثل ما قبلها، فقد جاءت قبل

«اليابسات».

٢- و الآيتان حكاية رؤية الملك، و «خضر» فيهما: السنون المخاصب، و «يابسات» : السنون الجذوب، و قد عبرت الرؤية بهما.

٣- فسرها الواحدي به «قد انتقد حيتها» و هو تفسير باللازم عادة غير مستفاد من نص الآيتين.

المورد الثاني: القباب في ٣ آيات (٦-٨): «المراد بالخضرة فيها جميعا الملون بها، دون الطري، كما كانت في المورد الأول، و «خضر» جمع الأخضر، مثل الأحمر و الحمر، و فيها بحث:

١- جاء لفظ «خضر» فيها جمعا له «أخضر» و وصفا، فهو وصف له «رقرق» في (٦) «متكبين» على رقرق خضر و عتري حسان به أي متوسدين على وسائد خضر اللون. كما جاء لفظ «حسان» فيها و صفا له «عتري» فقول «خضر» به «حسان» أي أن اللون الأخضر حسن، و الحسن هو اللون الأخضر.

٢- و صفت ثياب أهل الجنة في (٧ و ٨) بأنها «خضر» و هذا يؤكد حسن هذا اللون و جماله، بل هو أحسن الألوان و أجملها، إذ لم يستعمل غيره من الألوان في الثياب و الرقرفه. كما لم تستعمل صفة هذا اللون، و هي النضرة، إلا في وصف وجوه أهل الجنة و رونقها، فيقال في صفاء اللون أخضر ناضر، أصفر فاتح، و أسود حالك، و أبيض ناصع، و أحمر فاني.

٣- فصل «خضر» عن «ثياب» بلفظ «سندس» في (٧): «و غاليهم ثياب سندس خضر و إستبرق» و لم يفصل بينهما فاصل في (٨) «و يلبسون ثيابا خضرا من

سُدُسٌ وَاسْتَبْرَقَ ﴿٦﴾ إذ تأخر لفظ ﴿سُدُسٌ﴾ عن الصفة والموصوف فيها.

والفرق بين الاستعمالين أن الآية (٨) فيها بيان لنوع الثياب بواسطة (من) الهمزة، وليس في (٧) - «هي آية من سورة مدنية على المشهور» لبيان ذلك، لأنه تقدم ذكره في (٨)، وهي سورة مكية، فعُرف النوع بين الناس، فاستغنى عن ذكره ثانية في المدينة. لاحظ: «استبرق»، و«سُدُسٌ»، و«عَبْرِيَّة» في مواضعها.

ثانيًا: جاءت «المخضرة» في الآيات بأربع صيغ - كما سبقت - : ثلاث منها ﴿خَضِرٌ﴾ و﴿الْخَضِرُ﴾ و﴿مُخْضِرَةٌ﴾ - هي مفردة - جاءت مرة. ولم تتكرر، واحدة ﴿خَضِرٌ﴾ وهي جمع، تكررت خمس مرات ومن العجيب أنها جميعًا جاءت نكرة إلا واحدة وهي ﴿الْخَضِرُ﴾ والتكثير فيها للتعظيم والتكثير

والاهتمام، أو للتقليل لندرتها في مكة، فإنها كانت أرضًا جَدْبًا وقَعَطًا. وهذه كلها تقوي أنها جميعًا مكية إلا (المخضرة) في (٣) من سورة «الحج»، و﴿خَضِرٌ﴾ في (٦ و٧) من سورتي «الرسم» و«الدھر» ففيها خلاف، وهي أشبه سياقًا بالمكية، وعليه فيشبه أن يكون هذا اللون في القرآن خاصًا بمكة. لاحظ «المدخل» فصل مكي السور ومدنها.

ثالثًا: استعملت سائر الألوان صفة للأشياء، كيباض الوجوه و اسودادها، إلا الصفرة، فإنها استعملت فيما يزول إليه الثبات بعد النسي والجفاف: ﴿تُمْ يَهِيْجُ فَنَرِيَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ الزمر: ٢١، ﴿تُمْ يَهِيْجُ فَنَرِيَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَامًا﴾ الحديد: ٢٠.

المعجم في فقه لغة القرآن

# خ ض ع

لفظان، مركبان: ١ مكبة، ١ مدنية

في سورتين: ١ مكبة، ١ مدية

تخضعن ١: ١ خاضعين ١: ١

الخضع: انكباب في العنق إلى الصدر، يقال: رجل

أخضع وعنق خضعا.

الخضع من اللواحم: المطامن رأسه إلى أسفل

طوطمه. [واستشهد بالشعر مرتين]

(ابن فارس ١: ١٩٠)

و يقال: خضع بطنه خضيفة، أي صوّت.

(ابن فارس ٢: ١٩١)

الخضفة، مثال قنزة، من الخفل: ألقى بكث من

الثوب، لغة بني حنيفة، والجميع: الخضع.

(الصنعاقي: ٤: ٢٤٠)

أبو عبيدة: يقال لبسطة الحديد: الخضفة،

والريشة. [ثم استشهد بشعر] (الأزهري ١: ١٥٥)

الخضعتان: خضعتان مجهولتان في خاصرتي الفرس،

يدخل فيهما الريح فيسمع لها صوت إذا تزايد في

(ابن فارس ٢: ١٩٢)

منه.

## النصوص اللغوية

القليل: الخضوع: الذل والاستعداد.

والخاضع: التذلل والتناصر.

والخضيفة: صوت بطن الفرس.

والأخضع والخضعاء: الراضيان بالذل.

والخضفة: معركة الأبطال. ويقال: هو خمار

المعركة. [واستشهد بالشعر ٣ مرات] (١١٣: ١)

الليث: الخضفة: حيث يخضع الأقران بعضهم

لبعض. (الأزهري ١: ١٥٥)

أبو عمرو السيباني: خضع فلان لفلان، إذا

خضع له. (٢٢٧: ١)

الخضفة: صوت القتال. (الأزهري ١: ١٥٥)

لهو القراء. (الجهوري ٣: ١٢٠٤)

أَبُو زَيْد: الخَضِيعَةُ: صوت يخرج من قُلب الفرس  
الحِصَان، وهو الوقيب. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهري ١: ١٥٥)

نَحْوَهُ تَغْلَب. (ابن سيده ١: ١٣٦)

الأَصْعَمِيّ: يقال للشيء: خَضَعَة، و السُّوف: خَضَعَة، فالخَضَعَة: صوت وقبها، والْبَضَعَة: قَطْعُهَا  
اللَّحْم.

أَبُو عَمِيْد: الخَضِيعَةُ: التَّبَضُّع. (الأزهري ١: ١٥٥)

ابن الأعرابي: في حديث عمر: «أَنَّ رَجُلًا فِي  
زَمَانِهِ مَرَّ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ لَدَى خَضَعَا بَيْنَهُمَا حَدِيثًا،  
فَضَرَبَ الرَّجُلَ حَتَّى شَجَّهُ، فَرَفَعَ إِلَى عُمَرَ فَأَعْدَرَهُ».

العرب تقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَضَعِ  
وَالْخَضْرَعِ» فالخَضَاع: الذي يدعو إلى الضَّوْبِ  
وَالْمَخَاضِ: نَحْوَهُ.

الخَضَعُ، اللَّوَالِي قَدْ خَضَعْنَ بِنَا قَوْلَهُ بِلِسْنِ  
وَالرَّجُلِ يَخَاضِعُ الْمَرْأَةَ وَهِيَ تُخَاضِعُهُ، إِذَا خَضَعَهَا  
بِكَلَامٍ وَخَضَعَتْ لَهُ، فَيُطِيعُ فِيهَا. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ: «فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» (الأحراب: ٣٢).

الاخضضاع: المر السريح.  
الخَضِيعَةُ: التَّبَار.

[واستشهد بالشعر ثلاث مرات]

(الأزهري ١: ١٥٤)

الأَخْطَعُ: المَخْطِئُ. وَمِنْهُ حَدِيثُ الزَّيْرِ: «أَنَّهُ كَانَ  
أَخْطَعَ أَشْعَرَهُ».

وَقَعَ الْقَوْمُ فِي خَضِيعَةٍ، أَيْ صَحْبٍ وَاخْتِلَاطٍ.  
وَالْخَضِيعَةُ: الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْ بَطْنِ الدَّاهِيَةِ

إِذَا عَدَّتْ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ. وَلَا فَعْلٌ مِنَ الْخَضِيعَةِ.

(ابن فارس ٢: ١٩٠)

وَالْاِخْطِيعُ: سُرْعَةُ سَيْرِ الْفَرَسِ. [ثم استشهد

بشعر] (ابن سيده ١: ١٣٦)

أَبُو حَاتِمٍ: مَنَكَبٌ أَخْطَعُ، أَيْ مَطَامِنٌ. وَعُثْقُ  
أَخْطَعُ: مَطَامِنٌ.

عُثْقُ أَخْطَعٍ أَيْ مَائِلٌ.

[واستشهد بالشعر مرتين] (ابن دُرَيْد ٢: ٢٢٨)

الخَضَعَانُ: أَنْ تُخْضَعَ الْإِبِلُ بِأَعْنَاقِهَا فِي السَّيْرِ.  
وَهُوَ أَشَدُّ الْوَضْعِ.

وَيُقَالُ: أَخْضَعَهُ السَّيْبُ وَخَضَعَهُ.

وَيُقَالُ: أَخْضَعَ الْفَعْلُ الْقَائِلَةَ، وَهُوَ أَنْ يُسَاتِفَ  
يَخْضِعُهَا إِلَى الْأَرْضِ بِكُلِّكَلَةٍ.

وَيُقَالُ خَضَعَ النِّجَمُ: إِذَا مَالَ لِلْجَبِّ.

(ابن فارس ٢: ١٩٠)

شِعْرٌ: وَيُقَالُ لِلْمَشُوفِ: خَضَعَةٌ، وَهُوَ صَوْتٌ  
وَقَبْهَا. (الأزهري ١: ١٥٥)

ابن أبي الهيثم: وَالْخَضْرَعُ: مَصْدَرُ خَضَعَ  
الرَّجُلُ الْكَبِيرَ، وَأَخْضَعَهُ أَيْضًا. (٥٤٦)

الزَّجَّاجُ: بَابُ الْخَاءِ مِنْ فَعَّلْتُ وَأَفْعَلْتُ وَالْمَعْنَى  
وَاحِدٌ. يُقَالُ: خَضَعَهُ الْكَبِيرُ وَأَخْضَعَهُ خَضَعًا وَخَضَاعًا.

(فعلت وأفعلت: ١٩٧)

كِرَاعُ الْكَمَلِ: الْخَضِيعَةُ: الْمَرْكَةُ، لِأَنَّ الْكَمَاءَ  
يَخْضَعُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. (ابن سيده ١: ١٣٦)

ابن دُرَيْدٍ: وَيُقَالُ: الْخَضِيعَةُ وَالْبَضِيعَةُ، فَالْخَضِيعَةُ:  
السَّيَّاطُ، وَالْبَضِيعَةُ: السُّيُوفُ، هَكَذَا يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ

اللغة.

وقال آخرون: بل الخبطة: السبوفه والبطقة:  
السياط. [ثم استشهد بشعر]  
وقال آخرون: بل هو الخبطة، وهو اختلاط  
الأصوات في الحرب. (٣٠٢: ١)  
خضع الرجل يخضع خضوعاً، إذا ذلّ، وكل ذليل  
خاضع. وكذلك قال أبو حنيفة في قوله جلّ وعزّ:  
﴿لَقَدْ أَتَيْنَاهُمْ لَهَا خاضعين﴾ الشعراء: ٤.  
وقال قوم من أهل اللغة: الخاضع: المطاطي وأنه  
وعتقه للذلّ والاستكانة.

والخبطة: الصوت الذي يُسمع من بطن الفرس  
إذا جرى. [ثم استشهد بشعر]

والخبطة: اختلاط الأصوات في الحرب.  
وخضع الرجل وأخضع، إذا لان كلامه المراد  
وقد بُني ذلك أن يخضع الرجل لله امرأته أي يطيع  
كلامه.

وعظيم أخضع ونعامة خضعاء، إذا كان في عتقه  
تطامن. وكذلك الفرس.

وقد سميت العرب: مخططة. (٢٢٨: ٢)  
الأزهري: خضع في كلام العرب يكون لازماً  
واقفاً، تقول: خضعت فخره.

ويقال: خضع الرجل رقبته فاختضعت.  
وخضعت.

والأخضع من الرجال: الذي فيه جئاً، وقد خضع  
يخضع خضوعاً، فهو أخضع.

وخضعت أيدي الكواكب إذا مالت لتتبع.

وخضعت الإبل، إذا جئكت في سيرها.

[واستشهد بالشعر ٤ مرات] (١٥٤: ١-١٥٦)

الصاحب: رجل خاضع وأخضع.

والخبطة: الحركة، والبطقة، والجلبة: جميعاً.

والخبطة: صوت بطن الفرس إذا عدا؛ وقد

خضع بطنه خضياً، وصوت السيل أيضاً.

والخضوع: المرأة التي لحواصرها صوت.

وخبطة السياط: صوت ركبها.

والخضعتان: خضعتان مجزعتان في بطن الفرس.

يُسمع الصوت منهما.

والخضع: يهر العلق والفتاوة، ومنه: صقر

خضع.

واخضع القمل الثالثة: سألها.

ورجل خضعة: يخضع لكل أحد. (١٢٠: ١)

الزهري: الخضوع: التطامن والتواضع، يقال:

خضع وأخضع، وأخضعتني إليه الحاجة.

ورجل خضعة، مثال حمزة، أي يخضع لكل أحد.

وخضع النجم، أي مال للغيب.

والخبطة: صوت بطن الدابة ولائني منه فتل.

وقوله: «سمعت للسياط خبطة» والسبوف

بطة، فالخبطة: وقع السياط. والبطع: القطع.

والأخضع: الذي في عتقه خضوع وتطامن لحلقه.

يقال: فرس أخضع بين الخضع، وعظيم أخضع، وقوم

خضع الرقاب: جمع: خضوع، أي خاضع.

[واستشهد بالشعر مرتين] (١٢٠: ٣)

ابن فارس: الخاء والفتاد والعين أصلان:

أحدهما: تطامن في الشيء.

والآخر: جنس من الصوت.

فالأول الخضوع، قال الخليل: خضع خضوعاً، وهو الذل والاستعلاء...

وقال غيره: خضع الرجل، وأخضعه الفقر، ورجل خضعة: يخضع لكل أحد، [ثم ذكر قول الثيباني وأضاف:]

قال بعض الأعراب: الخضع في الظلمان: انتقاء أعناقها، [ثم نقل قول ابن الأعرابي: وأبي حنبل، وابن دريد وقال:]

وأما الآخر فقال الخليل: الخضعة: التطاف الصوت في الحرب وغيرها، ويقال: هو غبار المعركة، وهذا الذي قيل في الغبار فليس بشيء، لأنه لا قياس له، [لأن يكون على سبيل مجاورة.

قال قوم: الخضعة: معركة القتال، لأن الأعراب يخضع فيها بعض لبعض، وقد هادت الكلمة على هذا القول إلى الباب الأول. [ثم نقل قول ابن الأعرابي وأضاف:]

قال الخليل: الخضبة: ارتفاع الصوت في الحرب وغيرها، ثم قيل لما يسمع من بطن الفرس: خضبة.

قال بعضهم: الخضوع من النساء: التي تسمع لخواصرها متصلة بصوت خضبة الفرس.

[واستشهد بالشعر ٣ مرات] (١٨٩: ٢)

أبو هلال: الفرق بين الخضوع والخضوع...

[راجع: «خ ش ع»]

الفرق بين الخضوع والذل: أن الخضوع ما ذكرناه.

[راجع: «خ ش ع»]

والذل: الانتقاد كرهاً، وتقضيه: العز، وهو الإباء والامتناع والانتقاد على كره، ولفاعله ذليل، والذل: الانتقاد طوعاً، ولفاعله ذلول.

الفرق بين الإخبات والخضوع: أن المخبت هو المظمن بالآيمان، وقبل: هو المجتهد بالعبادة، وقيل: الملازم للطاعة والتكون، وهو من أسماء المدحوح مثل المؤمن والمثقي، وليس كذلك الخضوع، لأنه يكون مدحاً وذمّاً.

وأصل الإخبات أن يصير إلى خبت، تقول أخبت: إذا صار إلى خبت، وهو الأرض المستوية الراسعة، كما تقول أنجد: إذا صار إلى نجد.

فالإخبات على ما يوجب الاشتقاق هو الخضوع المستمر على استواء. (٢٠٨)

أخبرني: خضع لازم ومتعد. يقال: خضعت فخضع، أي سكنته فستكن.

وفي حديث ابن الزبير: «إنه كان أخضع» أي كان فيه انحناء. (٥٦٦: ٢)

ابن سيده: خضع يخضع خضوعاً، وخضوعاً، وأخضع: ذل.

ورجل خضوع وأخضع.

وخضع الرجل وأخضع: ألان كلامه للمرأة، والخضع: تطامن في العلق، ودنو من الرأس إلى الأرض. خضع خضوعاً فهو أخضع، والأنثى: خضعاء، وكذلك البعير والفرس.

ومثكوب خاضع وأخضع: مطمن، وتسام

- خواضع: مُمِيلَةٌ رؤوسها إلى الأرض، إلى مراعيها.  
وكذلك القلباء.
- وخضعة الكِبَر يَخْضَعُه خَضْعًا، وخَضْرَعًا،  
وأخضعته: حناه، وخضع هو وأخضع: انحنى.
- ونبات خضع: شَتَنَ من الثمرة، كأنه مُلْعَن. وهو  
عندي على النسب، لأنه لا فعل له يصلح أن يكون  
«خضع» محمولاً عليه.
- والخضعة: السباط، لانصبابها على من تقع به.
- وقيل: الخضعة والخضعة: الشوف.
- والخضعة: الحركة، وقيل: غبارها، وقيل:  
اختلاط الأصوات فيها...
- والخضعة: البيضة. فأما قوله:
- «الضاربون الهام تحت الخضعة»
- فقليل: أراد البيضة، وقيل: أراد التغاف الأصوات.
- وقيل: أراد الخضعة من الشوف، فزاد الياء ههنا من  
القي.
- والخضعة: الصوت يُسَمَّع من بطن الدابة، ولا فعل  
لها. وقيل: هو صوت قلبه. [ثم ذكر قول ثعلب  
وأضاف:] وقيل: هو صوت الأجوف منها.
- ومخضع ومخضعة: اسمان.
- [واستشهد بالشعر ٣ مرات] (١: ١٣٠)
- الخضعة: طعام يتخذ من اللحم.
- (الإفصاح ١: ٤١٥)
- الخضعة: حنطة تؤخذ فتشقى وتطيب ثم تجعل في  
القدر ويصب عليها الماء فتطبخ حتى تنضج.
- (الإفصاح ١: ٤٢١)
- خضع: واختضع: تطامن، وذلك، وانقاد،  
وتواضع، وسكن.
- وتخضع: تكلف الخضوع.
- والخضعة: من يخضع لكل أحد.
- والخضوع: الخضوع، والكثير الخضوع.
- والخضوع: الخضوع، أو هو قريب من الخضوع أو  
الخضوع: في البدن، والخضوع: في الصوت والبصر.
- (الإفصاح ٢: ١٢٦٢)
- الراغب: الخضوع: الخضوع، وقد تقدم، ورجل  
خضعة: كثير الخضوع
- وبالقال: خضعت اللحم، أي قطعته.
- و ظلم أخضع في هذه تطامن. (١٥٠)
- البطلاني: الخضعة، بالضم: الصوت الذي  
يُخْضَع من جوف الفرس. قال الشاعر:
- كأن خضعة بطن الجوا  
ودعوى الذئب في فداق
- وكان الأصمعي ينكر على هذا الشاعر، وصفه  
الجواد من الحمل بأن له خضعة، لأن ذلك إنما يُسمع  
من أجواف الخيل المجهن.
- ويجوز عندي ألا يكون هذا الشاعر هاهنا كما  
قال، ويكون سماه جواداً على سبيل الهزء به، كما يقال  
للأحمق: يا هائل، وللجاهل: يا عالم. [ثم استشهد  
بشعر إلى أن قال:]
- خضع بالضاد فهو خاضع، إذا ذلَّ. (٢٠٥)
- الزمخشري: خضع له خضوعاً واختضع،  
ورجل خضعة: يخضع لكل أحد.



وظليم أخضع: اجنأ.

وفي عثق الرجل والبحير خضع: تطامن.

وقوم خضع: ناكسو الركوس.

ورجل أخضع: راض بالذل. وقد خضع من الذل.

واخضع الصقر: طأ من رأسه للانقضاض.

واخضع الفعل التاقه بكلكله إذا أراد الضراب.

وسمت للسياط خضعة وللشوف خضعة أي

صوت وقع وصوت قطع.

وسمت خضعة بطن الفرس.

ومن الكتابة والجماز خضعت الإبل في سيرها:

جدت، ومن خواضع، لأنها إذا جدت طأشت أعناقها.

«خضعت الشمس والتجوم: مالت للهبوط كما

قيل: ضرعت وضجعت. والتجوم: خروا ضح و

ضوارع وطواجع.

[واستشهد بالشعر ٣ مررات]

(أساس البلاغة: ١١٣)

[في حديثه] «كان الزبير طويلاً أزرق، أخضع

أشعر...»

الأخضع: الذي فيه جنا. [انحناء]

(الفائق: ١: ٣٧٩)

الأخضع: الذي في عنقه الخضوع خلقة.

(الفائق: ٣: ٩)

المديني: في الحديث: «خضعنا لقوله» هو هو

مصدر: خضع خضوعاً وخضعنا، كما يقال: كفر

كفوراً وكُفراً، وغفر كفراً.

ابن الأثير: فيه: «أنه نهي أن يخضع الرجل لصير

امرأته أي يلين لها في القول بما يطعمها منه. والخضوع:

الانقياد والمطوعة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ

بِالْقَوْلِ...﴾ الأحزاب: ٣٢، ويكون لازماً كهذا

الحديث ومصدراً. [ثم ذكر حديثاً سبق عن

المديني: «خضعنا لقوله» وأضاف:]

ويروى بالكسر كالوجهدان. ويجوز أن يكون

جمع: خاضع.

وفي رواية: «خضعنا لقوله» جمع: خاضع.

(٤٣: ٢)

الصغاني: [نحو التابن وأضاف:]

واخضوع: خضع، كاعشوشب، أي أعشيب.

(٢٣٩: ٤)

الفيومي: خضع لفرسه يخضع خضوعاً، ذل

واستكان، فهو خاضع.

وأخضعه الفرس: أذله.

والخضوع: قرب من الخشوع، إلا أن الخشوع

أكثر ما يستعمل في الصوت، والخضوع في الأعتاق.

(١٧٢: ١)

الفيروزابادي: خضع، كمنع، خضوعاً: عطامن،

وتواضع، كاختضع، وسكن وسكن، وفلا إلى

السوء: دعاه والتجم: مال للفروب. والإيل: جدت

في سيرها.

وكهجرة: من يخضع لكل أحد، ونحلة كتبت من

النوا، ومن يتهرأقرانه.

و كصبور: الخاضع، جمعه: كُتِّبَ، والمرأة التي لخواصرها صوت.	الكلام. (١٦٥: ١)
و كسيفة: صوت يُسمع من بطن الفرس، أو لحنتان مجوكتان يُسمع الصوت منهما، وصوت التبل.	المُصْطَفَوِي: التحق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التواضع مقارنا حالة التسليم، وهذا مرتبة فوق التواضع. وعلى هذا يفسر اللفظ بالذل والاستكانة، وقد يفسر بالرضا بالذل، وبخضوع الأعناق، وبلين الكلام في المرأة أو الرجل بالنسبة إلى الآخر، «بغيب التلجم» وغيرها، والأصل ما قلناه.
والخضعة: اختلاف الأصوات في المغرب، والظهار، والمركة.	فظهر الفرق بينهما وبين الخشوع والوضعية. راجع «خضوع».
والأخضع: الراضي بالذل، وهي خضعاء، ومن في عنقه طائش خلقة.	وأما الخضعة والخضعة بمعنى صوت وقع السطوط، أو الصوت المسموع من بطن الدابة، أو من قلب الفرس الجواد، وأمثالها فهي مظاهر من الخضوع والإقهاد والتسليم ممن يقع عليه السطوط، أو من عذو الفرس الجواد.
وخضعه الكبر، وأخضعه: جعله كذلك.	فالاختيار في جميع هذه الموارد، هو إلى جهة التواضع مع التسليم، ويختلف هذا المفهوم باختلاف المصاديق والموارد. (٧٧: ٣)
وأخضع: لأن كلامه للمرأة كخاضعتها.	
والخضيع: تطعيم اللحم.	
وأخضع: خضع، كاخضتو خضع، و سر سربقا.	
والفعل الثاقه: سائها.	
وسقوا: مضمعة.	
الطريحي: وفي حديث وصف الأئمة: «و خضع	
كل جبار لفصلكم» أي ذل وانقاد.	
مجمع اللغة: الخضوع: القواضع والظلم.	
خضع يخفض خضوعا، فهو خاضع، وهم خاضعون.	
وخضع بالقول: ألان كلامه.	
ولسب الخضوع إلى الأعناق، لأنها مظهر الخضوع.	
محمد إسماعيل إبراهيم: خضع خضوعا: مال وانقاد، وسكن، وتواضع، فهو متواضع.	
وخضع بالقول: ألان الكلام، كما يقال: خضع	

## النصوص التفسيرية

### خاضعين

لِنَاثِرِزْلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ.	ابن عباس: دليلين.
الضراء: ٤	ملقن أعناقهم (الطبري: ٤٣٦)
ابن عباس: دليلين.	ترلت هذه الآية لنا وفي بني أمية، سيكون لنا عليهم الثروة، قتل لنا أعناقهم بعد صعوبة، وقوان

بعد عزة. (التعلي ٧: ١٥٧)

مُجَاهِدٌ: فَظَلُّوا خَاضِعَةً أَعْنَاقَهُمْ لَهَا.

(الطبري ٩: ٤٣١)

قَتَادَةُ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ يُذَلُّونَ بِهَا، فَلَا يَلْوِي أَحَدٌ عُنْقَهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

نَحْوُهُ ابْنُ جُرَيْجٍ. (الطبري ٩: ٤٣١)

وَنَحْوُهُ الْحَازِنُ. (٥: ٩٣)

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: أَذْلَاءُ. (٢٩٩)

نَحْوُهُ ابْنُ زَيْدٍ. (الطبري ٩: ٤٣١)

الإمام الصادق عليه السلام: تَخَضُّعُ رِقَابِهِمْ بِمَعْنَى مَعْنَى أَمِيَّةٍ. وَهِيَ الصَّحْبَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ الْأَمْرِ.

(القصي ٢: ١١٨)

عيسى بن عسر: «خَاضِعِينَ» وَ«خَاضِعَةً» هَا هُنَا وَاحِدٌ

مِثْلُهُ الْمُتَبَرِّدُ. (التحسين ٥: ٦٣)

عبد الله بن سنان: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ هُنْدَانٍ يَقُولُ لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَامَّةَ يُعَيِّرُونَكَ، وَيَقُولُونَ لَنَا: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ مُنَادِيًا يَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، وَكَانَ مُتَكَبِّرًا، فَغَضِبَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ:

«لَا تَرَوْوه عَنِّي، وَارْؤَوْهُ عَنِّي، وَلا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ، أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَتَيْنِ، حَيْثُ يَقُولُ: «إِنْ نَشَاءُ نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ...»، فَلَا يَقْضِي فِي الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا خَضَعُ. وَذَلِكَ رَغْبَتُهَا، فَيُؤْمِنُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِذَا سَمِعُوا الصَّوْتِ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي

طَالِبٍ وَشَيْعَةٍ...» (البغراتي ١٧: ٢١١)

الكسائي: الْمَعْنَى خَاضِعِيهَا. (التحسين ٥: ٦٣)

«خَاضِعِينَ» هُوَ حِسَالٌ لِلتَّخَضُّعِ الْمَجْرُورِ، لَا

لِلْأَعْنَاقِ. (المكثري ٢: ٩٩٣)

الفرأء: وَقَوْلُهُ: «فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ»

وَالْفِعْلُ لِلْأَعْنَاقِ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ: كَيْفَ لَمْ يَقُلْ: خَاضِعَةً؟

وَلِي ذَلِكَ رُجُوءُ كُلِّهَا صَوَابٌ؟

أَوْهَا: أَنَّ مُجَاهِدًا جَعَلَ الْأَعْنَاقَ: الرِّجَالَ الْكَثِيرَةَ،

فَكَانَتْ الْأَعْنَاقُ هَا هُنَا بِمِثْرَةٍ قَوْلِكَ: ظَلَّتْ رُؤُوسُهُمْ:

رُؤُوسُ الْقَوْمِ، وَكِبَرَاؤُهُمْ - هَا خَاضِعِينَ لِلْآيَةِ.

«الوجه الآخر: أَنْ تَجْعَلَ الْأَعْنَاقَ: الطَّوَائِفَ، كَمَا

تَقُولُ: رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَى فَلَانٍ عُنُقًا وَاحِدَةً، فَتَجْعَلُ

الْأَعْنَاقَ: الطَّوَائِفَ وَالْقُصَبَ. وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَيْنِ

الرَّوْجِيَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، أَنَّ الْأَعْنَاقَ إِذَا خَضَعَتْ فَأَرَابَهَا

خَاضِعُونَ، فَجَعَلْتَ الْفِعْلَ أَوَّلًا لِلْأَعْنَاقِ، ثُمَّ جَعَلْتَ

«خَاضِعِينَ» لِلرِّجَالِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

كَمَا أَنَّكَ تَكْضِي بِأَنْ تَقُولَ: خَضَعْتَ لَكَ رَقَبَتِي:

الْأُتْرَى أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: كُلُّ ذِي هَيْئٍ نَاطِرٍ وَنَاطِرَةٌ

إِلَيْكَ، لِأَنَّ قَوْلَكَ: نَظَرْتُ إِلَيْكَ عَيْنِي وَنَظَرْتُ إِلَيْكَ

بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَتُرِكَ «كُلٌّ» وَلَهُ الْفِعْلُ، وَرُدَّ إِلَى الْقَتْنِ.

فَلَوْ قُلْتَ: فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ هَا خَاضِعَةً كَانَ صَوَابًا، وَ

قَدْ قَالَ الْكَسَائِيُّ: هَذَا يَغْزِلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

تَرَى أَرْبَاعَهُمْ مُتَقَلِّدِيهَا

إِذَا صَدَّى الْحَدِيدُ عَلَى الْكُمَةِ

وَلَا يَنْبَغِي هَذَا ذَلِكَ، لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي «الْمُتَقَلِّدِينَ» قَدْ

عَادَ بِذِكْرِ الْأَرْبَاعِ، فَصَلَحَ ذَلِكَ لِعَوْدَةِ الذِّكْرِ. وَمِثْلُ

هذا قولك: ما زالت يدك باسطها، لأن الفعل منك على الهد واقع، فلا بد من عودة «ذكر» الذي في أول الكلام. ولو كانت: فظلت أعتاقهم لها خاضعها. كان هذا البهت حجة له.

فإذا وقعت الفعل على الاسم ثم أضفته، فلا تكلف بفعل المضاف، إلا أن يوافق فعل الأول، كقولك: «ما زالت يد عبدالله مرفعة ومرفعة» فهذا من الموافق، لأنك تقول: يده مرفعة وهو مرفوع. ولا يجوز: كانت يده باسطا، لأنه باسط للهد واليد مبسوطة، فالفعل مختلف، لا يمكن فعل ذا من ذا، فإن أهدت ذكر الهد صلح، فظلت: ما زالت يده باسطها. (٢٧٦: ٢)

أبو عبيدة: خرج هذا مخرج فعل الأدميين، وفي آية أخرى: «أخذ عشرين كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» يوسف: ٤. وفي آية أخرى: «قالتا أئتنا طائعين» فصلت: ١١، فخرج على تقدير: «الآدميين»، العرب قد تفعل ذلك.

و زعم يونس عن أبي عمرو أن «خاضعين» ليس من صفة الأعناق، وإنما هي من صفة الكناية عن «القوم» التي في آخر الأعناق، فكأنه في التمثيل، فظلت أعناق القوم في موضع «هم» والعرب قد ترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما.

[واستشهد بالشعر مرتين] (٨٣: ٢) الأخطاش: يزعمون أنها [الأعناق] على الجماعات، نحو: «هذا عثق من الناس» يعنون الكثير، أو ذكر كما يذكر بعض المؤثر، لما أضافه إلى مذكر، فجماعات هذا «أعناق».

ويقولون: «بنات هُرُس» و «بنات نُش» و «بنو نُش» وقالت امرأة من العرب: «أنا امرؤ لا أحب الشر» وذكر لرؤية رجل فقال: «كان أحد بنات مساجد الله» كأنه جعله حصاة. [واستشهد باليتيم مرة] (٦٤٣: ٢)

الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: «فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ...» فقال بعضهم: معناه: فظل القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الذلة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظلت ساداتهم وكبرائهم للآية خاضعين، ويقول: «الأعناق»: هم الكبراء من الناس.

واختلف أهل العربية في وجه تذكير «خاضعين» [هو] خبر عن الأعناق. [ثم ذكر نحو قول الأخطاش والفرأ. وقال:]

وأول الأقوال في ذلك بالفصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك: أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة، للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء. وأن يكون قوله: «خاضعين» مذكرا، لأنه خبر عن المساء والميم في «الأعناق»، فيكون ذلك نظير قول جرير:

أرى مَرَّ السَّيْنِ أَحْذَنَ مِنِّي  
كَمَا أَحْذَى السَّرَّارَ مِنَ الْمَلَالِ

وذلك أن قوله: «مَرَّ» لو أسقط من الكلام، لأدى ما بقي من الكلام عنه، ولم يفسد سقوطه معنى الكلام، حثا كان به قبل سقوطه، وكذلك لو أسقطت

«الأعناق» من قوله: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾ لأذى ما بقي من الكلام عنها، وذلك أن الرجال إذا ذلوا، فقد ذلت رقابهم، وإذا ذلت رقابهم فقد ذلوا.

فإن قيل في الكلام: فظنوا لها خاضعين، كان الكلام غير فاسد، لسقوط الأعناق، ولا متغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها، فصرف الخبر بالخضوع إلى أصحاب الأعناق، وإن كان قد ابتدأ بذكر الأعناق لما قد جرى به استعمال العرب في كلامهم، إذا كان الاسم مبتدأ به، وما أضيف إليه يؤدي الخبر كل واحد منهما عن الآخر. (٤٣١: ٩)

الزجاج: وقوله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ...﴾ معناه فتظلل أعناقهم، لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل، تقول: إن تأتي أكرمك، معناه أي ذلك، وإن أتيتي وأحسنت، معناه وتحسين وتجميل. وقال: ﴿خاضعين﴾ وذكر «الأعناق» لأن معنى خضوع الأعناق هو خضوع أصحاب الأعناق، كما لم يكن الخضوع إلا لخضوع الأعناق، جاز أن يجر من المضاف إليه، ثم استشهد بشعر، واستدل نحو الطبري ملخصاً إلى أن قال:

وذكر بعضهم وجهاً آخر: قالوا: فطلت أعناقهم لها خاضعين هم، وأضرهم «هم»، وأنشد:

❖ ترى أرباقهم متقلديها ❖

وهذا لا يجوز في القرآن، وهو على بدل الفلظ يجوز في الشعر، كآله قال: يرى أرباقهم يرى متقلديها، كآله قال: يرى قوماً متقلدين أرباقهم، فلو كان على حذف «هم» لكان مخا يجوز في الشعر أيضاً. (٨٢: ٤)

السجستاني: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾: جماعتهم رؤساؤهم، كما تقول: أتاني عثق من الناس، أي جماعة، ويقال: طلّت أعناقهم، أضاف الأعناق إليهم، يريد الرقاب، ثم جعل الخبر عنهم، لأن خضوعهم بخضوع الأعناق.

نحو: القاس. (المأوردي: ٤: ١٦٥)

اللتاس: [ذكر بعض الأقوال وقال:]

قول مجاهد: ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾: كبارؤهم معروف في اللغة، يقال: جاءني عثق من الناس أي رؤساؤهم، وكذلك يقال: جاءني عثق من الناس أي جماعة. «هذا يقال: على فلان عثق وقبة، ولا يقال: عثق عثق، لما يقع فيه من الاشتراك.

وقول عيسى بن عمر أحسن هذه الأقوال. والمعنى على قوله: فظنوا لها خاضعين، فآخبر عن المضاف إليه، وجاء بالمضاف متعصباً تأكيداً، ثم استشهد بشعر]

وأما قول الكسائي فخطأ عند البصريين والقرآن، ومثل هذا الحذف لا يقع في شيء من الكلام. (٦٢: ٥) الرمثاني: أراد أصحاب الأعناق، فحذفه وأقام المضاف إليه مقامه. (المأوردي: ٤: ١٦٥)

عبد الجبار: وربما قيل في قوله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ...﴾ كيف يصح هذا الجمع في الأعناق وإنما الصحيح أن يقال: خاضعة؟

وجوابنا: أن قوله: ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾ يشتمل على ذكرهم وذكر أعناقهم، وقوله: ﴿خاضعين﴾ يرجع إليهم، وقد كان ذلك يفهم بأن لا يؤمنوا، فيمن تعالى أن

ذلك موقوف على اختيارهم، وأنه تعالى لو شاء لأنزل آية كانوا يلضعون لها، فيؤمنون لاحتمال قهره، لكن لا ينفع، إذ المراد أن يؤمنوا على وجه يستحقون الثواب معه.

وقد قيل: إن المراد بالأعناق: جملتهم، كما يقال: جاءنا هلق من الناس. والأول أبين، وبين بعده أنه وإن لم ينزل هذه الآية القاهرة فقد أنزل القرآن، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدِّثٍ يُجَدِّدُ لَهُمْ فَسْخَافَهُمْ بِهِ فَيَنْسُوا اللَّهَ فَيَتَّبِعُونَ مَا بِهِ غُرُوفًا﴾. فبين أنه معقول كما نقله، وأنها مع قيام الحاجة به يمرضون منه، فلا عليك بما عتد أن تستم بكفرهم ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾. الأنعام: ٥. وبين بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ بَدَّلْنَاهَا مِنْ كُلِّ دَوَاجٍ كَبِيرٍ﴾. الشعراء: ٧. أي عزيز. (أن ذلك من الأدلة العظام التي لو نظروا فيها، لطمروا أن ما هم عليه باطل).

الثعلبي: [قال نحو الفراء وأبي عبيدة ثم ذكر بعض الأقوال وأضاف:]

وقيل: [لما قال: ﴿خاضعين﴾] فغير بالأعناق من جميع الأبدان، والعرب تعبى بعض الشيء عن كنهه، كقوله: ﴿بِمَا قَدْ قُتِلَ بِذَلِكَ﴾. الحج: ١٠. وقوله: ﴿الزَّمَنَةُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ﴾. الإسراء: ١٢. ونحوها. وقرأ ابن أبي عبيدة: (فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعَةً).

(١٥٦: ٧) الماوردي: فيه أربعة أوجه: أحدها: لا يلوي أحد منهم عنه إلى معصية. [ثم ذكر بقية الأقوال وقد مضت] (١٦٥: ٤)

الطوسي: وقيل في وجه جمع: ﴿خاضعين﴾ بالياء والثون. وهو صفة «الأعناق» والأعناق لا تعقل، وهذا الجمع يختص بمن يعقل، قيل فيه أربعة أقوال.

أحدها: [فذكر نحو قول الرمثاني] الثاني: [فذكر نحو قول السجستاني] الثالث: أن يكون على الإقحام. قال أبو عبيدة: والمترد: ﴿خاضعين﴾ من صفة الماء والميم، في قوله: ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾. فلي هذا يكون ترك الأعناق وأخبر عن الماء والميم «تسديرة» فظلموا خاضعين لها، والأعناق مختصة.

الرابع: أنها ذكرت بصفة من يعقل، لما نسب إليها ما يكون من العقلاء.

(أو استشهد بالشعر مرتين) (٦: ٨) الواحد: جعل الفعل أولًا للأعناق، ثم جعل

﴿خاضعين﴾ للرجال، وذلك أن الأعناق إذا خضعت لأصحابها خاضعون.

نحوه ابن الجوزي. (١١٦: ٦) اليلوي: [ذكر عدة من الأقوال الماضية وأضاحها]

وقيل: [لما قال: ﴿خاضعين﴾] على وثاق رؤوس الآي، ليكون على نسق واحد. (٤٦٢: ٣)

نحوه الشيرازي. (٣: ٣) الميثدي: ذكره بجميع السلامة، لأن الأصحاب فيها مضمرة. أي أصحاب الأعناق. [ثم ذكر بعض

الأقوال] (٨٥: ٧)

الزُّمَّحَشَرِيّ؛ فإِنْ قُلْتُ: كَيْفَ صَحَّ بِجِيءِ  
﴿خَاضِعِينَ﴾ خَيْرًا عَنْ «الْأَعْنَاقِ»؟

قُلْتُ: أَصْلُ الْكَلَامِ: فَظَلُّوا خَاضِعِينَ، فَأَقْعَمْتُ  
الْأَعْنَاقَ لِإِيَّانِ مَوْضِعِ الْخَضُوعِ، وَتَرَكَ الْكَلَامَ عَلَى  
أَصْلِهِ، كَقَوْلِهِ: نَعَيْتُ أَهْلَ الْيَمَامَةِ، كَانَ الْأَهْلُ غَيْرَ  
مَذْكُورٍ، أَوْ لَمَّْا وَصَفْتُ بِالْخَضُوعِ الَّذِي هُوَ لِلْعُقْلَاءِ  
لَيْلٍ: ﴿خَاضِعِينَ﴾ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِي سَاجِدِينَ﴾  
يُوسُفَ: ٤٠، وَقِيلَ: أَعْنَاقُ النَّاسِ: رُؤُوسُهُمْ وَمَقْدُمُهُمْ  
شَبَّهُوا بِالْأَعْنَاقِ كَمَا قِيلَ لَهُمْ: هُمُ الرُّؤُوسُ وَالنَّوَاصِي  
وَالْعُصُودُ، وَقَالَ: فِي مَعْنَى مَنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٌ...  
(١٠٤: ١٣)

نَحْوُهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ (٢٤٦: ١١٩)، وَأَبُو حَتَّانٍ (٧: ٤)،  
وَأَبُو السُّعُودِ (٥: ٣١)،  
ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعْتَقَهُمْ﴾ مَعْنَى  
تَأْوِيلِهِ:

أَحَدُهُمَا: وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَأَبِي زَيْدٍ وَالْأَخْفَشِ،  
أَيُّ يَرِيدُ جَمَاعَتَهُمْ، يُقَالُ: جَاءَنِي عَتَقٌ مِنَ النَّاسِ أَيْ  
جَمَاعَةٍ.

«لِذَا قِيلَ: عَتَقَ رَقَبَةً، وَلَمْ يَقُلْ: عَتَقَ عَتَقًا، فَهُوَ رَأَى  
مِنَ الْإِشْتِرَاقِ، قَالَهُ الزُّهْرَاوِيُّ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ لَيْسَ  
فِي قَوْلِهِ: ﴿خَاضِعِينَ﴾ مَوْضِعٌ قَوْلٍ.

وَالتَّأْوِيلُ الْآخَرُ: أَنَّ يَرِيدُ الْأَعْنَاقَ الْجَارِحَةَ  
الْمَطْلُوعَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ خَضُوعَ الْعُنُقِ وَالرَّكْبَةَ هُوَ عَلَامَةُ  
الذَّلَّةِ وَالْإِنْقِيَادِ.

فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَتَكَلَّمُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿خَاضِعِينَ﴾  
كَيْفَ جَمَعَهُ جَمْعٌ مِنْ يَعْطَلُ، وَذَلِكَ مَتَخَرِّجٌ عَلَى نَحْوَتَيْنِ

مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْإِضَافَةَ إِلَى مَنْ يَعْطَلُ أَفْسَدَتْ حُكْمَ  
مَنْ يَعْطَلُ، كَمَا تَنَبَّهَ الْإِضَافَةُ إِلَى الْمُؤَنَّثِ تَأْنِيثَ عَلَامَةِ  
الْمَذْكُورِ. وَهَذَا كَثِيرٌ.

وَالثَّغْوِ الْآخَرُ: أَنَّ الْأَعْنَاقَ لَمَّْا وَصَفَتْ بِفِعْلِ  
لَا يَكُونُ إِلَّا مَقْصُودًا لِلْبَشَرِ وَهُوَ الْخَضُوعُ، إِذْ هُوَ فِعْلٌ  
يَجْعَلُ أَمْرًا فِي النَّفْسِ، جَمْعُهَا فِعْلٌ يَجْعَلُ مِنْ يَعْطَلُ، وَهَذَا  
نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَتَيْنَا طَائِفِينَ﴾ فَعَلَّتْ: ١١ أَوْ قَوْلِهِ:  
﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يُوسُفَ: ٤٠.  
وَعَرَأَيْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ: (لَهَا خَاضِعَةً).

[وَأَسْتَشْهَدُ بِالشَّرْحِ أَمْرًا] (٤: ٢٢٥)  
الْعَبْرِيُّ سِي: [ذَكَرَ فِي وَجْهِ جَمْعِ ﴿خَاضِعِينَ﴾]  
خَمْسَةً مِنَ الْوُجُوهِ وَقَدْ سَبَقَ كُلُّهَا] (٤: ١٨٤)  
أَبُو الْقُشُوحِ: [ذَكَرَ بَعْضُ الْأَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمَةِ  
وَإِضَافَةَ]

أَنَا تَخْصِيصُ «الْأَعْنَاقِ» بِالْخَضُوعِ، لَمَّا أَنَّ الْعَرَبَ  
تَعَوَّلُوا: إِنَّ الْأَعْنَاقَ مَوْضِعَ التَّكْبِيرِ، وَالرَّأْسَ مَوْضِعَ  
الْأَلْفَةِ وَالْحَمِيَّةِ، وَمَنْ تَمَّ حَقُّ التَّكْبِيرِ: «صَبَّحَتْ». [ثُمَّ  
أَسْتَشْهَدُ بِشَرْحِ]  
أَبُو الْبَرَكَاتِ: وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿خَاضِعِينَ﴾ لِثَلَاثَةِ  
أَوْجِدٍ [ذَكَرَ وَجْهَيْنِ مِنْهَا، نَحْوُ قَوْلِي السَّجْدَتَانِ  
وَالرُّمَّتَانِ ثُمَّ قَالَ:]

الْقَالَتِ: أَنَّ يَكُونُ الْإِخْبَارُ إِنَّمَا جَرَى عَلَى الَّذِينَ  
أَضِيفَ إِلَيْهِمْ «الْأَعْنَاقُ» لَا عَلَى «الْأَعْنَاقِ».

وَهَذَا لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ، لِأَنَّ الْإِخْبَارَ  
لَوْ جَرَى عَلَى الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي «أَعْتَقَهُمْ»، لَأَذَى ذَلِكَ

إيمانهم، لأنه أسر قلبي سيظهر إسلامهم بالقهر،  
والإلجاء، والاضطرار. (١٧٢: ٢)

الرازبي: فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿فَطَلَّتْ  
أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ والأعناق لا تخضع؟ [ذكر في  
الجواب بعض الأقوال وقد سبق]

(مسائل الرازي: ٢٤٨)

القرطبي: [اكتفى بنقل الأقوال المتقدمة]

(٨٩: ١٣)

البيضاوي: متقادين، وأصله: فطَّلُوا لها  
خاضعين، فأضمت الأعناق، لبيان موضوع الخضوع،  
وترك الخبر على أصله. (١٥٣: ٢)

(١٧٨: ٣)

الثفي: متقادين.

(٢٩: ٤)

منه الكاشاني.

السيبوري: وجد جسي، ﴿خَاضِعِينَ﴾ خبراً  
من «الأعناق»، إذ الأعناق تكون متقاعاً لبيان موضع  
الخضوع. وأصل الكلام: فطَّلُوا لها خاضعين، أي حين  
وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء. قيل:  
﴿خَاضِعِينَ﴾ كقوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُمُ إِلَى  
سَاجِدِينَ﴾ يوسف: ٤٥.

ابن جزي: وإنما جمع ﴿خَاضِعِينَ﴾ جمع العقلاء،  
لأنه أضاف الأعناق إلى العقلاء، لأنه وصلها بفعل  
لا يكون إلا من العقلاء.

وقيل: الأعناق: الرؤساء من الناس، شبهوا  
بالأعناق كما يقال لهم: رؤوس وصدور.

وقيل: هم الجماعات من الناس، فلا يحتاج جمع  
﴿خَاضِعِينَ﴾ إلى تأويل. (٨٣: ٣)

إلى أن يكون اسم الفاعل جارياً على غير من هو له،  
وإذا جرى اسم الفاعل على غير من هو له وجب  
إبراز الضمير فيه، نحو: دَفَعْتُ يَدَ خَارِئِهِ حَيًّا، لأنَّ  
الإخبار عن «دفعه» قد جرى خبراً عن زيد، فكان  
ينبغي على هذا أن يكون (فَطَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ  
هُمْ).

وهذا الوجه يستقيم على مذهب الكوفيين، لأنهم  
يجهزون ألا يبرز الضمير في اسم الفاعل، إذا جرى  
على غير من هو له. (٢١١: ٢)

العكبري: قوله تعالى: ﴿خَاضِعِينَ﴾ إنما جمع  
جمع المذكر لأربعة أوجه:

أحدها: أن المراد بالأعناق: عظمائهم.

والثاني: أنه أراد أصحاب أعناقهم.

والثالث: أنه جمع عنق من الناس، وهم الجماعة.

وليس المراد الرقاب.

والرابع: أنه لما أضاف الأعناق إلى المذكر وكانت  
متصلة بهم في الخلقة، أجرى عليها حكمهم. (ثم ذكر  
قول النكسائي وقال:)

وهذا بعيد في التحقيق، لأن ﴿خَاضِعِينَ﴾ يكون  
جارياً على غير فاعل ﴿فَطَلَّتْ﴾، فيلتحق إلى إبراز  
ضمير الفاعل، فكان يجب أن يكون خاضعين هم.

(٩٩٣: ٢)

ابن عري: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾  
من العالم العلوي، بتأييدنا لك قهراً، فتخضع أعناقهم له  
متقادين مسلمين مسلمين ظاهراً، وإن لم يدخل  
الإيمان في قلوبهم، كما كان يوم الفتح، أي امتنع



نحوه شبر.

(٣٧٥: ٤)

يوسف: ٤، و ﴿خاضعين﴾ السجدة: ١٩.

السمين: قوله: ﴿خاضعين﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه خبر عن ﴿أعناقهم﴾ واستشكل جمعه سلامة، لأنه مختص بالعلاء. وأجيب عنه بأوجه:

أحدها: أن المراد بالأعناق: الرؤساء، كما قيل لهم وجوه و صدور.

الثاني: أنه على حذف مضاف، أي لظل أصحاب الأعناق، ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل حذف المحذوف عنه، مراعاة للمحذوف. وقد تقدم ذلك قريباً عند قراءة (وقرأ شبرا) الفرقان: ٦١.

الثالث: أنه لما أضيفت إلى العلاء اكتسب منهم هذا الحكم، كما يكتسب الثالث بالإضافة إلى الثاني قوله:

كما حُرِّقَ صدر القناة من القوم. الرابع: أن الأعناق جمع عُنُق من الناس، وقسم الجماعة، فليس المراد الجارحة البتة.

قلت: وهذا قريب من معنى الأول، إلا أن هذا القائل يطلق الأعناق على جماعة الناس مطلقاً رؤساء كانوا أو ظيهرهم.

الخامس: [ذكر قول الزمخشري وأضاف:]

قلت، وفي التظهير بقوله: ذهبت أهل الإمامة، ظر، لأن «أهل» ليس متحماً البتة، لأنه المقصود بالحكم. وأما الثالث، فلاكتسابه الثالث بالإضافة.

السادس: أنها عوملت معاملة العلاء، لما أسند إليهم ما يكون من فعل العلاء، كقوله: ﴿ساجدين﴾

ثانيهما: أنه منصوب على الحال من الضمير في ﴿أعناقهم﴾، قاله الكسائي، وضحه أبو البقاء قال: لأن ﴿خاضعين﴾ يكون جارياً على غير فاعل ﴿هَلَّتْ﴾ فيفتقر إلى إيراد ضمير الفاعل، فكان يجب أن يكون خاضعين هم.

قلت: ولم تجرِ ﴿خاضعين﴾ في اللفظ والمعنى إلا على من هو له، وهو الضمير في ﴿أعناقهم﴾، و للمألة التي لفظها: هي أن يجري الوصف على غير من هو له في اللفظ دون المعنى، فكيف يلزم ما أزمه به؟ على أنه لو كان كذلك لم يلزم ما قاله، لأن الكسائي والكوفيين لا يوجبون إيراد الضمير في هذه المسألة إذا أمن اللبس، فهو لا يلزم ما أزمه به، ولو ضمه بجيء الحال من المضاف إليه لكان أقرب. على أنه لا يضاف،

لأن المضاف جزء من المضاف إليه، كقوله: ﴿وما في صدورهم من علل أطواتها﴾ الحجر: ٤٧. (٢٦٧: ٥)

ابن كثير: أي لو نشاء لأزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهراً، ولكن لا نفعل ذلك، لأننا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٩٩، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَيُهْزِلَ النَّاسَ أُنَّةً وَاحِدَةً﴾ هود: ١١٨، فتفقد قدره، ومضت حكمته، وقامت حاجته البائدة على خلقه بأرسال الرسل إليهم، وإنزال الكتب عليهم. (١٧٦: ٥)

نحوه المراسي (٤٦، ١٩)، ومثليته (٤٨٧: ٥).

و حجازي (١٩: ٣٧).

البر وسوي: [نحو ابن كثير، والزَّمَخْشَرِي ملخصاً ثم قال:]

وفيه بيان أن الإيمان والمعرفة موهبة خاصة، خارجة عن اكتساب الخلق في الحقيقة، فإذا حصلت الموهبة، نفع الإنذار والتبشير، وإلا فلا، فليترك على نفسه من جَبَل على الشقاوة. (٢٦٢: ٦)

الشُّوْكَانِي: ومعنى ﴿فَطَلَّتْ﴾ أنهم صاروا متقادين لما أي تظَلُّ أعتاقهم [ثم ذكر بعض الأقوال]

(١١٩: ٤)

الألوسي: متقادين، وهو خبر عن الأعتاق.

وقد اكتسبت التذكير وصفة العقلاء من المضاف إليه فأخير عنها لذلك يجمع من يعقل، كما قلناه أبو حيان عن بعض أجلة علماء العربية.

واختصاص جواز مثل ذلك المشرق كما حكاه السيرافي عن التحويتين، محالاً برتبته المفقوتين منهم أبو العباس، وهو مخن خرَج الآية على ذلك، وجوز أن يكون ذلك، لما ألتها وصفت بفعل لا يكون إلا مقصوداً للماقل، وهو الخضوع، كما في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ إِلَىٰ مَسَاجِدَينَ﴾ يوسف: ٤، وأن يكون الكلام على حذف مضاف، وقد روي بعد حذفه، أي أصحاب أعتاقهم. لا يخفى أن هذا التقدير ركبك مع الإضافة إلى ضميرهم، [و ذكر قول الزَّمَخْشَرِي والاختلاف في المراد بالأعتاق]، ثم قال:

و ظاهر كلامهم أن إطلاق العتق على الجماعة مطلقاً رؤساء أم لا - حقيقة، وذكر الطَّبْرِي عن

«الأساس»: أن من المجاز: أعتاق عتق من الناس، للجماعة المتقدمة، وجاءوا رسلًا ورسلًا وعتقًا عتقًا، والكلام يأخذ بعضه بأعتاق بعض، ثم قال: ينهم من تعاقب رسلًا رسلًا لقوله: عتقًا عتقًا، أن في إطلاق الأعتاق على الجماعات، اعتبار الهيئة المجتمعة، فيكون المعنى: فظَلُّوا خاضعين بجموعهم على الخضوع مستحقين عليه، لا يخرج أحد منهم عنه.

ولرأ عيسى وابن أبي عتبة (خاضعة) وهي ظاهرة على جميع الأقوال في الأعتاق، بيد أنه إذا أريد بها ما هو جمع العتق بمعنى الجارية، كان الإسناد إليها مجازاً، و (ألتها) في القراءتين صلة ﴿فَطَلَّتْ﴾ أو الوصف، والتقديم للمفصلة، أو نحو ذلك لا للعصر.

(١٩: ٥٩)

سيد قطب: ملوكة محنة حتى لكان هذه هيئة لهم

لا تفرغهم، فهم عليها مقيمون. [ثم قال نحو ابن كثير] (٥: ٢٥٨٤)

ابن عاشور: قوله: ﴿فَطَلَّتْ﴾ من الإشارة إلى تمثيل حالهم، ومقتضى الظاهر فظَلُّوا لها خاضعين بأعتاقهم.

وفي إجراء ضمير العقلاء في قوله: ﴿خاضعين﴾ على الأعتاق، تجريد للمجاز العقلي في إسناد ﴿خاضعين﴾ إلى ﴿أعتاقهم﴾، لأن مقتضى المجري على وتيرة المجاز أن يقال لها: خاضعة، وذلك خضوع من توقع لحاق العذاب التازل.

و عن مجاهد: أن الأعتاق هنا جمع: عتق بضمتين: يطلق على سيد اللوم ورئيسهم كما يطلق عليه رأس

القوم و صدور القوم، أي فطئت ساداتهم، يعني الذين أغروهم بالكفر خاضعين، فيكون الكلام تهديداً لزعمائهم الذين زعموا لهم الاستمرار على الكفر، وهو تفسير ضعيف.

وعن ابن زيد والأخفش: الأعناق: الجماعات، واحدها عُنُق بضمين جماعة الناس، أي فطئوا خاضعين جماعات جماعات، وهذا أضط من سابقه.

ومن بدع التفسير و ركيكها ما نسبته الشلمي إلى ابن عباس، أنه قال: «نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية، فتدل لنا أعناقهم بعد صعوبة، ويلحقهم هوان بعد عزّة». وهذا من تهريف كليم القرآن عن مواضعه.

«نحاشي ابن عباس رضي الله عنه أن يقوله، وهو الذي دعا له رسول الله ﷺ بأن يعلمه التأويل». وهذا من موضوعات دعة المستردة، مثل أبي مسلم الخراساني، و كم لهم في الموضوعات من اختلاق.

والقرآن أجل من أن يترخص فيه السكاف.

(١١٢: ١٩)

الطباطبائي: ونسب الخضوع إلى أعناقهم وهو وصلهم أنفسهم، لأن الخضوع أول ما يظهر في عنق الإنسان، حيث يطأطأ رأسه تخضعا، فهو من الجوار العقلي.

والمعنى إن تشاء أن تنزل عليهم آية تخضعهم وتلجئهم إلى القبول، وتضطرهم إلى الإيمان، تنزل عليهم آية كذلك، فظلوا خاضعين لها خضوعاً بيّناً بانتهاء أعناقهم.

وقيل: المراد بالأعناق: الجماعات، وقيل:

الرؤساء والمقدمون منهم. وقيل: هو على تقدير مضاف، والتقدير: فطئت أصحاب أعناقهم خاضعين لها، وهو أسخف الوجوه. (١٥: ٢٥٠)

خليل ياسين: س، كيف صح بهي «خاضعين» خبراً للأعناق، ومن حق الكلام أن يقال: خاضعة، على أن الأعناق لا تصف بالخضوع.

ج: تارة يلاحظ المعنى، «تارة يلاحظ اللفظ، ولو

لاحظ اللفظ لقال: خاضعة، ولكن هنارة معنى «خاضعين» إلى المعنى، أي إلى أصحاب الأعناق.

ومثل هذه الآية، الآية: ١٥، من سورة الأنبياء،

وهي: «فَإِنَّا زَلَّيْنَا بَنِيكَ يَكْفُرُونَ عَلَىٰ طَعْنَاتِهِمْ فَانكَبْ

عَلَيْهِمْ» ولم يقل: خامداً، والآية ١٤، من سورة

يوسف: «وَالشُّكْرُ وَالْقَصْرَ وَأَنبَثَهُمْ فِي مَسَاجِدٍ»

لم يقل: رأيتهم ساجداً، وقد تقدم البحث في هاتين

الآيتين منفلاً. (٢: ٧٥)

عبد الكريم الخطيب: [نحو ابن كثير وأضاف:]

وخضوع الأعناق، كناية عن الذلّة والخضوع، لما

يقع على الإنسان من شدائد وأهوال، حيث تنقل

الرأس، ويضعف العنق عن حملها، وحمل ما يسا من

هجوم. (١٠: ٧٣)

المصطفوي: «إِنْ تَشَاءُ نُنْزِلْ...» فيصيروا في قبال

عظمة الآية وفوذها خاضعين، أي متواضعين مع

القسيم. ولا يخفى لطف التعبير بها في الآية التكرية،

ولاسيّما في مورد الأعناق. (٣: ٧٧)

مكارم الشيرازي: [نحو ابن كثير ثم قال:]

ومن الواضح أن المراد بخضوع الأعناق: خضوع

مقارنة الرجال في القول حتى يطعم الذي في قلبه مرض.  
(الشوكاني ٤: ٣٥٣)

الحسن: لا تكلن بالركن. (الماوردي ٤: ٣٩٩)  
السدي: أي ترقق الكلام، إذا خاطبن الرجال.  
(٣٨٥)

الكلبي: لا تكلن بما يهوي المرء.  
(أبو حنبل ٧: ٢٢٩)  
القرء: لا تكلن القول.  
(٣٤٢: ٢)  
نحوه ابن قتيبة (٣٥٠)، والشعبي (٨: ٣٤)، وابن  
الجزري (٦: ٣٧٩).

أين زيد: خضع القول، ما يكره من قول النساء  
للرجال بما يدخل في قلوب الرجال.  
(الطبري ١: ٢٩٣)  
خضوع القول: ما يدخل في القلوب الخزل.

(ابن خنبل ٤: ٢٨٣)  
الطبري: يقول: فلا تكلن بالقول للرجال فيما  
ينبغيه أهل الفاحشة منكن.  
(٢٩٣: ١٠)

الزجاج: أي لا تكلن قولاً يهد به منافق سبلاً إلى  
أن يطعم في موافقتك له.  
(٣٤٥: ٥)  
القحاس: يقال: خضع في قوله: (إذا لآن ولم يُسبن،  
وبيته قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي بيتاً  
ظاهرًا.  
(٣٤٥: ٥)

الماوردي: فيه ستة أوجه:  
أحدها: معناه فلا ترقن بالقول.

[ثم ذكر الثاني والثالث والرابع وهي أقوال ابن  
عباس والقرء والحسن]

أصحابها. فاللغة العربية تذكر الركبة أو العنق كناية  
عن الإنسان، لأنها جزء مهم منه. ويقال مثلاً كناية  
عن البهاء القساء؛ خلاص الركاب، وعن المظهدين  
والضخام: الركاب الذليلة.

وبالطبع فهناك احتمالات أخرى لتفسير:  
﴿أَعْنَالُهُمْ﴾، من جعلها: أن الأعناق تعني الرؤساء،  
كما أن من التفسير أن الأعناق تعني طوائف من  
الناس. وجميع هذه الاحتمالات ضعيفة. (٢٩٩: ١١)  
فضل الله: ﴿فَقُلْتُ أَعْنَالُهُمْ لَهَا خاضعين﴾  
إذعائاً وخطوعاً وانسحاقاً أمامها. ولعل ذكر  
الأعناق هنا ورد على سبيل الكناية أو التماز في التعبير  
من ذواتهم، باعتبار أن المخطوع أول ما يظهر في عنق  
الإنسان، حيث يطأطن رأسه، فهم خاضعون لله في  
يريد أن يصنع بهم أو يتركه عليهم، فإذا شاء ذلك في  
أي وقت، فلا بد لهم من أن يخضعوا له، ولا يكون لهم بيتاً  
ذلك من خلال صكته ورحمته.

تخضعن  
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لِمَن كَانَدَ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّخِذْنَ  
فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرْحٌ وَقُلْنَ  
قَوْلًا مَعْرُوفًا.  
الأحزاب ٣٢

ابن عباس: فلا ترقن بالقول وتلين الكلام مع  
المرء.  
(٣٥٣)

نحوه البقوي (٣: ٦٣٥)، والبخاري (٥: ٢١٢).  
لا ترقن بالقول، ولا تخضعن بالكلام.

(الطبري ١: ٢٩٣)

الخامس: هو الكلام الذي فيه ما يهوي المرء به

السادس: [وهو قول ابن زيد] (٣٩٨:٤)

الطوسي: أي لا تُلْسَن كلاماً للرجال بل

يكون بمنزلة قولها، لتلاطم من في قلبه مرض.

(٣٣٨:٨)

الزَّمَخْشَرِيُّ: فلا تَجِسِّن بقولك خاضعاً، أي

ليثاً حثيثاً مثل كلام المربيات والمؤمسات. (٢٦٠:٣)

نحوه التَّيْضَاوِيُّ (٢: ٢٤٤)، والتَّسْكِي (٣: ٣٠٢).

والثَّيْسَابُورِيُّ (٢٢: ١٠)، وأبو السُّعُود (٥: ٢٢٤).

والكَاشَانِيُّ (٤: ١٨٦)، وشَبْر (٥: ١٤٥)، والقاسمي

(١٣: ١٨٤٨).

الْقُرْطُبِيُّ: في موضع جزم بالثبوت، إلا أنه قيل

كما بيني الماضي، هذا مذهب سيئ، أي لا تُلْسَن القول

أمر من الله أن يكون قوهن جزملاً، وكلامهن قسلاً.

ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بها يظهر

عليه من اللين، كما كانت الحال عليه في مساء العروب

من مكاملة الرجال برخيم الصوت ولينه، مثل كلام

المربيات والمؤمسات، فتهاهن عن مثل هذا.

(١٧٧:١٤)

ابن جُزَي: نهى عن الكلام اللين الذي يجيب

الرجال ويُعملهم إلى النساء. (١٣٧:٣)

ابن كثير: ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب

بكلام ليس فيه ترخيم، أي لا تخاطب المرأة الأجانب

كما تخاطب زوجها. (٤٥١:٥)

ابن عَطِيَّة: معناه ولا تُلْسَن، وقد يكون الخشوع

في القول في نفس الألفاظ ورخامتها وإن لم يكن

المعنى مُرِيّاً، والعرب تستعمل لفظة «الخشوع» بمعنى

للبل في القول، [ثم استشهد بشعر] (٣٨٢:٣)

الطُّبْرِي: أي لا تَرْقُصْ القول، لا تُلْسَن الكلام

للرجال، ولا تخاطبن الأجانب مخاطبة تودّي إلى

طمعهم، فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في

الرجال. (٣٥٦:٤)

نحوه المَرَاخِيُّ (٢٢: ٦)، والطُّبَايَاسِيُّ (١٦٦: ٣٠٩).

الفخر الرازي: الله تعالى لما منعهم من الفاحشة

وهي الفعل القبيح، منعهم من مقدماتها وهي المعاشة

مع الرجال، لا تعياد في الكلام للفاسق. (٢٠٨:٢٥)

الشَّيْبَانِيُّ: أي إذا تكلمت بحسرة أجسني

«بالتقول» أي بأن يكون ليثاً حثيثاً رخصاً، والخشوع،

الطمان والقوامع واللين. (٢٤٣:٣)

الزُّمَّخْشَرِيُّ: [نحو الزَّمَخْشَرِيِّ وأضاف:]

والمرأة مندوبة إلى النظرة في المقابلة، إذا خاطبت

الأجانب، تقطع الأطماع، فإذا أتى الرجل باب إنسان

وهو غائب، فلا يجوز للمرأة أن تُلْسَن بالقول معه

وترقق الكلام له، فإنه يهيج الشهوة ويورث الطمع،

كما قال: «فَيُطْمَعُ...» (١٦٩:٧)

الْأَلُوسِيُّ: [مثل الزَّمَخْشَرِيِّ وقال:]

وحاصله لا تُلْسَن الكلام ولا تَرْقُصْ، وهذا - على

ما قبل - في غير مخاطبة الزوج ونحوه، كمخاطبة

الأجانب وإن كن محرمات عليهم على التأيد.

(٥: ٢٢)

ابن عاشور: فسرَّ على تفضيلهم وترفع

قدرهن، إرشادهن إلى دقائق من الأخلاق، قد تقع

ممكن لين في القول.

واللهي عن الخضوع بالقول إشارة إلى التحذير مما هو زائد على المعتاد في كلام النساء من الرقة، وذلك ترخيم الصوت، أي ليكن كلامهن جزلًا.

(٢٤٠: ٢١)

المصطفوي: أي فلا يكن لمن بواسطة قولهن وفي منطقهن ومذاكرتهن حالة خضوع، وهي الوضعية تأسيا بالتسليم، بمعنى أن يكون منطقهن يشعر بالقواضع والتسليم، والطاعة من دون قصد.

ولا يخفى أن هذا التحذير من القول كإبداء الزينة، بل هو أشد وأكدر في تحريك التمايلات والطمع، وإن لم يكن لمن قصد سوء.

فهذه الحالة عند مقابلة الأجنبية، وفي لسانه محرم مجروح، قاصداً أو خافلاً. (٧٧: ٣)

عبد الكريم الخطيب: الخضوع بالقول: تصنيع الكلام ولينه تدللاً، وهذا من المرأة أعيد بكشف العورة، وإبداء الزينة، إذ كان الصوت من بعض مفااتها، وصوت المرأة إذا كان على طبيعته لاشيء فيه، ولكن التصنع هو الذي يجعل من صوتها داعياً يدعو إلى الرغبة، وإثارة شهوة الرجال، ولهذا تنزل الشراء بمثل هذا الصوت الذي يجيء من المرأة عن دلال وصنعة. (٧٠٥: ١١)

مكارم الشيرازي: بل تكلمن عند تحدثكن بحذ وبأسلوب عادي، لا كالنساء المشتمات الشخصية، اللاتي يستعين من خلال حديثهن المليء بالعبارات المحركة للشهوة، والتي قد تقصرن بترخيم

الغفلة عن مراعاتها لخلقها الشهور بأثارها، لا كما ذرائع خفية نادرة تفضي إلى ما لا يليق بحرمتين في نفوس بعض ممن اقتضت عليه الأمة، وفيها منافقوها. وابتداء من ذلك بالتحذير من هيئة الكلام، فإن الناس متفاوتون في لينه، والنساء في كلامهن رقة طبعية، وقد يكون لبعضهن من اللطافة ولين النفس ما إذا انضم إلى لونها الجبلي قربت هيئته من هيئة الذلل، لقلة اعتياده مثله إلا في تلك الحالة. فإذا بدا ذلك على بعض النساء ظن بعض ممن يشافهها من الرجال أنها تتحجب إليه، فربما اجترأت نفسه على الطمع في المخازلة، فبددت منه سادرة تكون منافية لحرمة المرأة، بله أرواج التي تليق بالآتي من أنتمات المؤمنين.

والخضوع: حقيقة الذلل، وأطلق هنا على الرقة، لمشايتها الذلل.

والباء في قوله: «بالقول» يجوز أن تكون التعدية بمنزلة همزة التعدية، أي لا تخضعن القول، أي تجمعهن خاضعاً ذليلاً، أي رقيقاً مطعكاً.

وموقع الباء هنا أحسن من موقع همزة التعدية، لأن باء التعدية جاءت من باء المصاحبة، على ما بينه المحققون من النحاة: أن أصل قولك: ذهبت بن يد، أنك ذهبت مصاحباً له، فأنت أذهوته معك، ثم كثرت معنى المصاحبة في نحو: «ذهبت الله يشربهم» البقرة: ١٧، فلما كان التفكيك والتقريب للقول يوجب تفكيك القائل أسد الخضوع إلىهن في صورة، وأفادت التعدية بالباء ويجوز أن تكون الباء بمعنى «في»، أي لا يكن

الصوت وأداء بعض الحركات المتهجئة، أن يدل على ذوي الشهوات إلى الفساد وارتكاب المعاصي.

(٢١٥: ١٣)

فضل الله: أي ترققن الكلام بالطريقة التي تثير مشاعر الرجال الفريزية، في أسلوب إيحائي مُسبغ بالإغراء في طبيعته.

(٢١٧: ١٨)

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخضع. وهو نظام في العنق ودنوس الرأس إلى الأرض. يقال: خضع الرجل يخضع خضعًا، وقوم خضع الرقاب: جمع خضوع، أي خاضع، وخضع رقبته فاختضعت وخضعت، فهو أخضع بين الخضع. والأش خضعا. وكذلك البعير والفرس. يقال: فرس أخضع بمن الخضع، ونعام خواضع: مميلات رؤوسها إلى الأرض في مراعيها، وطلبهم أخضع. وكذلك الظباء، ومخضب خاضع وأخضع: مطمئن. والأخضع من الرجال: الذي فيه جنأ، وقد خضع يخضع خضعًا، فهو أخضع، وخضعه الكبير يخضعه خضعًا وخضوعًا أخضعه: خناه، وخضع هو وأخضع: الحق.

و نيات خضع: متقن من النعمة كأنه منحن، وخضع النجم: مال للعقيب، وهو من المجاز.

والخضوع: التواضع والتطامن، تشبيهاً بالخضع. يقال: خضع يخضع خضعًا وخضوعًا وأخضع، أي ذلَّ ورجل أخضع وامرأة خضعاء: راضيان بالذلَّ، ورجل خضعة: يخضع لكل أحد.

والخضوع: لين الكلام. يقال: خضع الرجل خضوعًا وأخضع، أي ألان كلمته للمرأة، والرجل يخضع المرأة وهي تخاضعه، إذا خضع لها بكلامه وخضعت له ويطمع فيها.

والخضعة: الشياط، لأنصابتها على من تقع عليه. والخضعة: السيوف، أو صوت وقعها، لأنها تخضع العدو وكلمته. يقال: سمعت للسيوف خضعةً وللشياط خضعةً، أي أصوات السيوف وأصوات الشياط.

والخضعة: المركة، أو اختلاط الأصوات فيها، حيث يخضع الأكران بعضهم لبعض، وهي الخضعة أيضًا، لأنها من هذه الخضعة.

والخضعة: الصوت، يُسمع من بطن الدابة، صوت قنب الفرس الجواد، حملاً على الخضعة، أي صوت المركة.

والإختضاع: المتر السريع، وسرعة سير الفرس والإبل. يقال: خضعت الإبل، أي جدت في سيرها، لا نها إذا جدت طامت أعتاقها.

٢- والخضوع والخشوع واحد، فكلاهما تواضع وتطامن، إلا أن الأول - كما رأيت - تطامن في العنق، والثاني - كما تقدم في «خ ش ع» تطامن في الصدر، فالضراعة والانكسار فيه أبلغ.

والخضوع أيضاً يقع أثره على غيره، يقال: خضعته فخضع، وليس الخشوع كذلك، فلا يقال مثلاً: خضعته، أو خشعته، أو أخشعته، أي حمله على الخشوع، إلا في الكلام للمؤكد، كما تقدم فيه.

## الاستعمال القرآني

جاء منها «المضارع»، و«لم يسم الفاعل»، كل منهما مركب في آيتين:

١- ﴿... فَلَا تَعْظِمْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ...﴾ (الأحزاب: ٢٦)

٢- ﴿إِنْ تَنَزَّلْتُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّ أَعْيُنُهُمْ الْخَاضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤)

يلاحظ أولاً: أن الخضوع ورد ملحوظاً مرتين: مرة في سورة مكية بشأن المشركين في حقل العقيدة إنذاراً، ومرة بشأن نساء النبي ﷺ في حقل الشريعة إنشاءً، ولله بحث:

أ- أسند في (١) إلى نون النسوة العائدة على لفظ النساء المقتضى ذكره: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنَ كَأَعْدَائِكُنَّ﴾ (٢) والنساء إن التين فلا تعظمن بالقول، وأسند في (٢) إلى ياء الجمع العائدة على الكفار: ﴿فَقَالُوا سَوَاءٌ مَا نَحْنُ بِكُمُ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣) ولها خاضعين، ولكل منهما صلة:

فصلة (١) لفظ ﴿بِالْقَوْلِ﴾ والياء فيها للإلصاق، وهو الإلصاق المجازي، أي تلمعن خضوعكن بقول يقرب من القول المذكور في الآية: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾. والخضوع في الأصل لا يتعدى بالياء، غير أنه عددي بها هنا لتضمينه معنى الاعتزاز، ويقال: اغتر بكذا: أي خدع به.

وقال ابن عاشور نقلاً عن المحققين من الثعالب: «إن باء التقديم جاءت من باء المصاحبة... وإن أصل قولهم ذهبت بزيدي، أنك ذهبت مصاحباً له، فانت

أذنبته معك، ثم توسي معنى المصاحبة في نحو: ﴿ذَقْبَهُ اللَّهُ بِبُورِهِمْ﴾ بالبقرة: ١٧، فلما كان التعكيك والتزيين للقول يتبع تلكه اللائل، أسند الخضوع إلىهن في صورة، وأهدت التقديم بالياء.

و يجوز أن يكون الباء بمعنى «في» أي لا يمكن منكن لئن في اللول.

و صلة (٢) لفظ (لها)، و تقدمت على عاملها ﴿خاضعين﴾ لجمته رويًا وسباحتها.

ب- ذهب فريق من المفسرين إلى أن التقوى في (١): ﴿إِنْ تَنَزَّلْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾ فبقيد لما قبله ﴿لَسَنَ كَأَعْدَائِكُنَّ﴾ النساء أي لسن في الفضل والشرف كاتر النساء بشرط التقوى، وجواب الشرط على هذا القول مخوف يعظم بمقابله.

ذهب فريق آخر إلى أن الشرط في هذه الآية استئناف بياني ﴿إِنْ تَنَزَّلْتُمْ﴾، وجوابه: ﴿فَلَا تَعْظِمْنَ بِالْقَوْلِ﴾، فجعل التقوى شرطاً للإسناد عن الخضوع بالقول.

و لعل القول الأول هو الأظهر، لأنه على فضيلة نساء النبي على التقوى، فهي ميزان الأعمال والأقوال كما جاء ذلك في كثير من الآيات والروايات، غير أنه على نهين عن الخضوع على التقوى في القول الثاني، والمعنى: إنكن تطعن هذا النبي إن التين.

ج- إن قيل: خلا قال في (٢): «فَطَلُّوا لَهَا خاضعين» فُسند الخضوع إليهم، فتدخل الأعناق في هذا الإسناد أيضاً؟

يقال: ذكره الأعناق هنا وفقاً للاستعمال، لأن



الأصل في هذه المادة - كما تقدم - الخضع، وهو تطامن في العنق ودفن من الرأس إلى الأرض، يقال قوم خضع الرقاب أي خاضعون، كما استعمل الدُّل والخشوع والعنق في الوجود: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ يونس: ٢٦، ﴿وَجُودٌ يُوقِتُ خَاضِعَةً﴾ الفاسية: ٢، ﴿وَعَتَبَ الْوُجُودَ لِلْخِيَةِ الْقُومِ﴾ طه: ١١١ والازدراء في العميون: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ كَرَّوْا أَهْلِيكُمْ أَنْ يَرْيَبَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ هود: ٣١.

د - وبهذا يجاب عما طال الكلام عنه في التفسير إجابة للسؤال عن وجه عدم تطابق الخبر لاسمه في ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ نَهَا خَاضِعِينَ﴾ حيث إن المناسب: «خاضعة» بدل «خاضعين» - وقد قرئت (خاضعة) أيضًا - وقد أجابوا عن هذا السؤال بوجوه منصوصة يرجع إلى بعض، وبعضها أولى وأصح من بعض.

١ - ورد ذكر الأعناق على سبيل الكتابة، أو الجواز في التعبير عن ذواتهم، باعتبار أن الخضوع أول ما يظهر في عنق الإنسان حيث يطأطأ رأسه، فهم خاضعون له فهاهم يد أن يصنع بهم أو ينزله عليهم.

٢ - في تطابق الخبر للاسم نارة يلاحظ اللفظ فيقال: «خاضعة»، وأخرى المعنى - كما هنا - فيقال: ﴿خَاضِعِينَ﴾ أي ذوي الأعناق. كما جاء في: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ وَغُورُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ الأنبياء: ١٥، بدل «خامدين»، وفي: ﴿وَالشُّعْشُوعَ وَالْقَمَرِ رَأَيْتَهُمْ لِي مَتَّحِدِينَ﴾ يوسف: ٤، بدل «رأيتهم لي ساجدة».

٣ - المراد بالأعناق - جمع عنق وهو جماعة

الناس - الجماعات، أو الرؤساء، والمقدّمون منهم، فإن «العنق» يُطلق على سيد القوم، فيكون الكلام تهديدًا لزعمائهم الذين زينوا لهم الاستمرار على الكفر.

٤ - هو على تقدير مضاف، أي «أصحاب أعناقهم»، وهذا أضغف الوجود.

٥ - هذا خبر يرد للمجاز العقلي في إسناد «خاضعين» إلى «أعناقهم»، لأن مقتضى الجري على وتيرة الجواز أن يقال لها: «خاضعة»، وذلك خضوع من توقع لحاق العذاب التازل.

٦ - احتبر في ذلك الهيئة المجتمعة، أي ظلوا المجتمعين على الخضوع، و لو قال: «خاضعة» لكانت اعتبار الهيئة المجتمعة.

٧ - ملوكة محتثة حتى فكان هذه هيئة لهم لا تبارقهم، فهم عليها مقيمون، وهذا معنى ﴿فَطَلَّتْ...﴾ أي صاروا منقادين لها.

٨ - أصله: «ظَلُّوا لها خاضعين» فأقحمت «الأعناق» لبيان موضوع الخضوع، وترك الخبر على أصله، كقوله: «ذهبت أهل الهامة». لأنه وصلها بفعل لا يكون إلا من العقلاء، وإنما جرى الخبر عليهم لأعلى أعناقهم.

٩ - إن «الأعناق» لما أضحت إلى العقلاء اكتسبت منهم هذا الحكم، كما اكتسب «الصدر» القأنث بالإضافة مؤنث في: «كما شَرِقت صدرُ الغنّة من الدم».

١٠ - جعل الفصل أولًا للأعناق، ثم جعل

﴿خَاضِعِينَ﴾ للرجال، لأنَّ الأعناق إذا خضعت فأصبحت خاضعة.

١١ - إجمالاً، (خاصةً) اعتباراً لروى الآيات - وهو السبب لهذه المعضلة -.

١٢- هذا من قبيل: «ما زالت يد عبد الله مُنفقةً  
و مُنفقةً» باعتبار أن يده مُنفقة، وهو مُنفق، وأيضاً  
العرب تقول: «كلّ ذي عين ناظرٌ و ناظرةٌ إليك، لأنّ  
قولك: «نظّرتُ إليك هيي»، و «نظّرتُ إليك» بمعنى  
واحد، فترك «كلّ» و ردّ الفعل إلى «العين».

۱۳۔ اِنْ ﴿خَاطِعِينَ﴾ لیس غیراً نہ ﴿هَلَّتْ﴾ بل  
ہو حال من الضمیر فی ﴿اَعْتَقَهُمْ﴾۔

هـ- قال ابن عاشور في هذه الآية: «طرح عليّ تفضيلهم و ترفع قدرهم، إرشادهم إلى دقائق من الأخلاق... إلى أن قال... وابتدأ بالكثير من هيئة الكلام، لأن الناس متفاوتون في لينه، والقسام في

كلامهن رقةً طيبة، وقد يكون لبعضهن من اللطافة  
وبين النفس ما إذا انضم إلى لونها الجبلي قربت هيئته  
من هيئة القدر، لقلة اعتماد مظهره إلا في تلك الحالة،  
فإذا بدا ذلك على بعض النساء، ظن بعض من يشافهها  
من الرجال أنها تتعجب إليه، فربما اجترأت نفسه على  
الطمع في المغازلة، فبذرت منه بذرة تكون منافسة  
لحرمة المرأة، بله أزواج النبي ﷺ، الالقي من أتهات  
المؤمنين.

ثانيًا: إحدى الامتيازات مكتبة إندازو للمشركون،  
والأخرى مدينة تشريع، فكل منهما يناسب ههنا.

ثالثاً: وردت نظائر هذه المادة ذكاً أيضاً، إلا  
«الموت»: «وَعَثَّتِ الْوُجُوهُ لِلْغَيْثِ الْقَاسِمِ» طه: ١١١.  
و«أغلب»: «الْخَفِضُ»، ومنه: «وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ  
لِلْمُؤْتَمَتِينَ» الحجر: ٨٨، وأغلب «الخشوع» أيضاً،  
ومنه: «لِلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» المؤمنون: ٦.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ط أ

١٦ لفظاً، ٢٢ مرة، ١٥ مكية، ٧ مدنية  
في ١٣ سورة: ١٠ مكية، ٣ مدنية

وخطايا: أصلها: خطائى، ففروا بها إلى «يتاس»،  
وكرهوا أن يترك على إحدى المعزتين، فيكون مثل  
«اللسان» «جاني»، لأن تلك المعزة زائدة وهي أصلية،  
ووجدوا لم في الأسماء الصحيحة نظيراً، ففروا منها إلى  
ذلك، وذهبوا به إلى «فصالي» مثل طاهر و طاهرة  
و طهاري، والواحدة: خطيئة.  
والخطأ: ما لم يُعتمد ولكن يُخطأ خطأ، وخطأه  
خطئته. (٤: ٢٩٢)

سبيويه: فأما خطأه فإثما أردت: سميته سُخطاً،  
كما أنك حمت قلبه: سميته وزميته، أي سميته بالزنى  
والفسق، كما تقول: سميته، أي استقبلته بـ «حمالك  
الله»، كقولك: سميته وزميته، أي قلت له: «سقاك الله»  
و «رعاك الله»، كما قلت له: يا فاسق، وخطأه: قلت  
له: يا مخطيء، و مثل هذا الخطئ.

(٤: ٥٨)

المخاطبون ١:١ خطيئتي ١:١  
المخاطبين ٣:٣ خطاياهم ١:١  
المخاطبين ١:١ خطاياكم ١:١  
خطيئة ٢:٢ خطاياهم ١:١  
خطأ ٢:٢ خطاياكم ١:٢-١  
خطأ ١:١ خطايانا ٢:٢  
خطيئة ١:١ أخطأكم ١:١-١  
خطيئته ١:١ أخطأنا ١:١-١

## التخصص اللغوي

الحليل: خطيئ الرجل خطأ فهو خاطي.  
والخطيئة: أرض يُخطئها المطر ويُصيب غيرها.  
وأخطأ، إذا لم يُصب الصواب.



وَأَخْطَأَ يُخْطِئُ إِخْطَاءً، إِذَا أَرَادَ الشَّيْءَ فَاصْطَابَ  
غَيْرَهُ، وَمِنْهُ قَتْلُ الْخَطَاءِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُسَرِّدْ قَتْلَهُ، وَالْفَاعِلُ:  
مُخْطِئٌ. (٢٣٨: ٣)  
وَيَقُولُ: أَخْطَأْتُ خِطَاءً وَخَطَاءً، وَإِخْطَاءً، وَالْأَسْمُ:  
الْخِطَاءُ، مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ.

وَمُخْطِئٌ يُخْطِئُ، إِذَا تَعَمَّدَ الْخَطَاءَ، أَوْ أَرَادَهُ فَاصْطَابَ  
غَيْرَهُ، وَخُطِئْتُ أَخْطَأُ خِطَاءً مِنَ الْخُطِيئَةِ. (٢٧١: ٣)  
تَفْعَلُونَهُ، يُقَالُ: خُطِئَ فِي دِمَتِهِ خِطَاءً، إِذَا أَمَّ نَفْسَهُ.  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «إِنْ تَقَلَّظْتُمْ كَانَ خِطَاءٌ كَبِيرًا» (الْإِسْرَاءُ: ٣١).  
وَأَخْطَأَ، إِذَا سَلَكَ سَبِيلَ خِطِيٍّ هَامِذًا أَوْ غَيْرَ هَامِذٍ.  
وَيُقَالُ: خُطِئَ، فِي مَعْنَى أَخْطَأَ. [مَنْ اسْتَعْتَبَدَ بِخَيْرٍ]

(الْهَرَوِيُّ ٢: ٥٦٧)

الْأَزْهَرِيُّ: يُقَالُ فِي مَثَلٍ: «مَعَ الْخُصَوَالِ سَهْمٌ»  
صَائِبٌ يَضْرِبُ تِلْكَ الَّذِي يُكْثِرُ الْخُطْيَا وَيَبْقَى الْأَحْمَدُ  
بِالصَّوَابِ. (١٩٨: ٤)

الْمُخْطِئَةُ وَالْخِطَاءُ: الْأَسْمُ، يُقَالُ: خُطِئَ، إِذَا تَعَمَّدَ.  
وَأَخْطَأَ، إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدَ إِخْطَاءً وَخِطَاءً.

وَالْخِطَاءُ: الْأَسْمُ يَقُومُ مَقَامَ الْإِخْطَاءِ، وَهُوَ خِطَاءُ  
الصَّوَابِ.

وَلِيهِ لَفْظَانِ: الْقَصْرُ، وَهُوَ الْجَمْدُ، وَالْمَدُّ، وَهُوَ لَلِئَالِ.  
يُقَالُ لِمَنْ أَرَادَ شَيْئًا فَفَعَلَ غَيْرَهُ: أَخْطَأَ، وَلِمَنْ فَعَلَ  
غَيْرَ الصَّوَابِ: أَخْطَأَ، وَالْخِطَاءُ: الْأَسْمُ. (الْهَرَوِيُّ ٢: ٥٦٧)  
الصَّاحِبُ: خُطِئَ الرَّجُلُ خِطَاءً عَظِيمًا، فَهُوَ  
خَاطِئٌ.

وَأَخْطَأَ الرَّجُلُ، إِذَا لَمْ يَصِبِ الصَّوَابَ.  
وَالْخِطَاءُ: مَا لَمْ يَتَعَمَّدَ.

وَخِطَاءُهُ مُخْطِئًا وَمُخْطِئَةٌ.

وَيَقُولُونَ: إِذَا أَخْطَأْتُ فَخُطِئْتُ.

وَيَقُولُونَ: «مَعَ الْخُصَوَالِ سَهْمٌ صَائِبٌ».

وَالْمُخْطِئَةُ: أَرْضٌ يُخْطِئُهَا الْمَطَرُ وَيَصِيبُ قُرْتَبَهَا.

وَبَلَدٌ خِطَاءٌ وَأُودِيَةٌ خِطَاءٌ: لِلَّذِي فِيهِ كَلَامٌ يُرْخَعُ.

وَيَوْمٌ خَاطِئُ الثَّوْبِ: أَخْطَأَ الثَّوْبُ فِيهِ فَلَمْ يَمُطِرْ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «خِطَاءُ لُحْيَةِ لَوْلَا»، إِذَا دُمِيَ عَلَيْهِ  
بِأَنْ لَا يَنْظُرَ بِهَا جَنَّةً.

وَخُطِئْتُ: أُنْسْتُ، «إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ» يَوْسُفُ:  
٩٧، أَيِ آمَنِينَ.

وَخُطَاتُ الْقِدْرِ بِلَدِّهَا، إِذَا أُلْقِيَ عِنْدَ الْغُلَيَّانِ.

وَالْمُسْتَخْطِئَةُ: الْحَائِلُ مِنَ الْإِبِلِ. (٣٨٩: ٤)

الْمُخْطِئَانِي: قَوْلُهُ: «فِي الْحَدِيثِ»: «رَدَّعَ الْخِطَاءُ  
السَّيَانَ عَنْ أَمْنِي...». الْخِطَاءُ مَهْمُوزٌ خَيْرٌ بِمَدْدِهِ.

يُقَالُ: أَخْطَأَ الرَّجُلُ خِطَاءً، إِذَا لَمْ يَصِبِ الصَّوَابَ.  
أَوْ جَرَى مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ غَيْرُ هَامِذٍ، وَخُطِئَ مُخْطِئَةً.

إِذَا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَنْ يَخْصِبْ خُطِيئَةً»  
فِي التَّوْبَةِ: ١١٢.

الْجَوْهَرِيُّ: الْخِطَاءُ: قَبِيضُ الصَّوَابِ، وَقَدْ يُعَدُّ  
وَقُرِئَ بِمَا لَوْلَا تَعَالَى: «وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خِطَاءً»

التَّوْبَةِ: ٩٢، يَقُولُ مِنْهُ: أَخْطَأْتُ، وَتَخْطَأُ، بِمَعْنَى  
وَاحِدٍ وَلَا تَقُلْ: أَخْطِئْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ.

وَالْمُخْطِئَةُ: الذَّنْبُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنْ قَتَلْتُمْ مَنْ كَانَ  
خِطَاءً كَبِيرًا» (الْإِسْرَاءُ: ٣١)، أَيِ إِنَّمَا، يَقُولُ مِنْهُ: خُطِئَ

يُخْطَأُ خِطَاءً وَخِطَاءً، عَلَى «فِعْلَةٍ»، وَالْأَسْمُ: الْمُخْطِئَةُ،  
عَلَى «فِعْلَةٍ»، وَلِئِنْ أَنْ تُشَدَّ الْهَاءُ، لِأَنَّ كُلَّ مَا سَاكَنَتْ

هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره، ولا يطلق إلا في القبيح. فإذا قيد جاز أن يكون حسناً، مثل أن يقصد القبيح فيصيب الحسن، فيقال: أخطأ ما أراد وإن لم يأت قبيحاً.

والخطأ: تصد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً. والمصيب مثل المخطئ إذا أطلق لم يكن إلا مدحاً، وإذا قيد جاز أن يكون مذموماً، كقولك: مصيب في ربه وإن كان ربه قبيحاً، فالصواب لا يكون إلا حسناً، والإصابة تكون حسنة قبيحة.

والمخاطب في الدين لا يكون إلا عاصياً، لأنه قد دل عنه قصد غيره، والمخطئ بخلافه، لأنه قد دل عما قصد منه، وكذلك يكون المخطئ من طريق الاجتهاد مطيحاً، لأنه قصد الحق واجتهد في إصابته.

الفرق بين الخطأ والغلط: أن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه، ويجوز أن يكون صواباً في نفسه، والخطأ لا يكون صواباً على وجه، مثال ذلك: أن سائلاً لو سأل عن دليل حديث الأعراض، فأجيب بأنها لا تخلو من المصائب ولم يوجد قبلها، كان ذلك خطأ، لأن الأعراض لا يصح ذلك فيها.

ولو أجيب بأنها على ضربين: منها ما يبقى ومنها ما لا يبقى، كان ذلك خطأ، ولم يكن خطأ، لأن الأعراض هذه صلتها، إلا أنك قد وضعت هذا الوصف لها في غير موضعه.

ولو كان خطأ لكان الأعراض لم تكن هذه حالها، لأن الخطأ ما كان الصواب بخلافه، وليس الغلط ما يكون الصواب بخلافه، بل هو وضع الشيء في غير

قبلها كسرة، أو واو ساكنة قبلها ضمة، وهما زائدتان للمبدل لا للإلحاق، ولا هما من نفس الكلمة، فرائك تقلب الهزلة بعد الواو والواو، وبعد الياء ياء، وتدغم فقول في «مكرو» «مكرو» وفي «خبي» «خبي» بتشديد الواو والياء.

وقومهم: ما أخطأ، إنما هو تعجب من خطئ، لا من أخطأ. [إلى أن قال:]

وتقول: خطأه تخطئة وتخطئاً، إذا قلت له: أخطأت. يقال: إن أخطأت فخطئ.

وتخطأت له في المسألة، أي أخطأت. ونخطأه، أي أخطأ. [ثم استشهد بشعر]

وجمع الخطئية خطايا، وكان الأصل: خطائي، على «فعليل»، فلما اجتمعت الهزتان قلبت الأنايب ياء، لأن قبلها كسرة، ثم استقبلت والجمع قبل هو مثل مع ذلك، فقلب الياء ألفاً. ثم قلبت الهزلة الأصل ياء، لخفائها بين الألفين. (٤٧: ١)

ابن فارس: الحاء والطاء والحرف المعقل والمهموز، يدل على تمدد الشيء، والذهاب عنه. يقال: خطوت أخطو خطوة.

والخطوة: ما بين الرجلين. والخطوة: المرة الواحدة.

والخطأ من هذا، لأنه مجاوزة حد الصواب. يقال: أخطأ، إذا تعدى الصواب، وخطئ بخطأ، إذا أذنب، وهو قياس الباب، لأنه يترك الوجه الخير.

(١٩٨: ٢)

أبو هلال: الفرق بين الخطأ والخطاء: أن الخطأ

موضع.

وقال بعضهم: الخط أن يُسهى عن ترتيب الشيء وإحكامه، والخطأ أن يُسهى عن فعله، أو أن يوقه من غير قصد له، ولكن لغيره.

الفرق بين اللحن والخطأ: أن اللحن صرف في الكلام عن جهته، ثم صار اسماً لازماً لمخالفة الإعراب، والخطأ: إصابته خلاف ما يقصد، وقد يكون في القول والفعل.

واللحن لا يكون إلا في القول، تقول: لحن في كلامه، ولا يقال لحن في فعله، كما يقال: أخطأ في فعله، إلا على استعارة بعيدة.

ولحن القول ما دل عليه القول، وفي القرآن ﴿وَلْتَنْفِرْ فِيهِمْ فِي لَعْنِ الْقَوْلِ﴾ محمد: ٣٠.

وقال ابن الأنباري: لحن القول: معنى القول ومذهبه، واللحن أيضاً: اللغة، يقال: هذا لحن اليمن، واللحن بالتحريك: الفطنة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاعِلٌ بِمُضْكَمِ الْحَنِّ بِمَجْتَه﴾ (٤٠)

الفرق بين الإثم والخطيئة: أن الخطيئة قد تكون من غير عمد، ولا يكون الإثم إلا تعمداً، ثم كثر ذلك حتى سُميت الذنوب كلها خطايا، كما سُميت [سرهماً] وأصل الإسرار: مجاوزة الحد في الشيء. (١٩٣)

أخرى: وقوله: ﴿بِإِثْمِ الْخَطِيئَةِ﴾ الحاقة: ٩، أي بالخطيئة العظيم، مصدر جاء على «فاعلة»، والخطيئة على «فعللة» كالثنية بمعنى التبع، والعذرة بمعنى العذر.

وفي الحديث: «إِنَّ الدُّجَالَ تَلْدُهُ أُمُّهُ» وهي مقبورة

تحميل النساء بالخطيئة. معناه: يحملن بالثبوت، والنساء الذين يصلحون أن يكونوا أتهاماً له. يقال: رجل خطيء، إذا كان ملازماً للخطايا غير تارك لها. وقوله: «يحملن النساء» من لغة الذين يقولون: قاموا غلمانك، وقمن حولك. (٢: ٥٦٨)

ابن سيده: الخطأ، والخطاء: ضد الصواب، وقد أخطأ، وفي القرآن: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلْهَيْتُمْ بِهِ الْأَحْزَابَ﴾، ه: هتاء بالهاء في معنى: عثرتم، أو غلطتم. [ثم لستهد بشر إلى أن قال:]

وخطاء: نسيه إلى الخطأ.

وخطأ له في هذه المسألة، وتخطأ: كلامها أراه أنه غلط فيها. الأخيرة من الزجاجي: حكاهما في كتابه المسمى بـ «المجلد».

وأخطأ الطريق: عدل عنه.

وأخطأ الزامي الفرض: لم يصبه.

وأخطأ لونه: إذا طلب حاجته فلم ينجح.

والخطيئة: أرض يخطئها المطر ويصيب أخرى قريباً.

وخطئ الرجل خطأ: أذنب.

والخطأ: ما لم يتعمد، والخطيئة: ما تعمد.

والخطيئة: الذنب، والجمع: خطايا، نادر، وحكى الزجاج في جمعه: خطائير يهزتين. (٥: ٢٣٠)

خطئ السهم اهدف يخطؤه خطأ، وأخطأ: وتخطأ، وتخطأ: تجاوزه ولم يصبه، فهو سهم خطيء، وخطيئ.

الرأغب: الخطأ: العدول عن الجهة، وذلك



أضرب:

٨١، والخطيئة والسيئة يتقاربان، لكن الخطيئة أكثر ما يقال فيها لا يكون مقصوداً إليه في نفسه، بل يكون القصد سبباً لتوعد ذلك الفعل منه، كمن يرسي صيداً فأصاب إنساناً، أو شرب مُسكرًا فجن جنونه في سُكره.

والسبب سببان: سبب محظور فعله، كشراب المُسكر وما يتوعد عنه من الخطيئة غير متجاف عنه، وسبب غير محظور، كرمي الصيد، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (الأحراب: ٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ (النساء: ١١٢)، فالخطيئة هاهنا هي التي لا تكون عن قصد إلى فعله. [ثم ذكر الآيات: توبه: ٢٤ و ٢٥،

النساء: ٥١ و ٨٢، المنكيات: ١٢]

والجمع: الخطيئات والخطايا.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَغْرِزْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٨)، فهي المقصود إليها، والخطايي: هو القاصد للذنب، وعلى ذلك قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْتَيْنِ﴾ (يوسف: ٨٠)، لا تأكله إلا الخاطيئون (الخطاة: ٣٦، ٣٧)، ولقد يسمى الذنب خاطئة في قوله تعالى: ﴿وَالنُّفُوسُ كَذَبَاتٌ﴾ (الخطاة: ٩)، أي الذنب العظيم، وذلك نحو قولهم: شاعر خاطئ.

فأما ما لم يكن مقصوداً فقد ذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَغْرِزْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٨)، فالحق ما تقدم.

نحوه الفيروز آبادي: (بصار ذوي التميز: ٢: ٥٥١) الزمخشري: أخطأ في المسألة وفي الرأي وخطئ

أحدهما: أن يريد غير ما تحسن إرادته ففعله، وهذا هو الخطأ القائم المأخوذ به الإنسان، يقال: خطيئ يخطئ، خطأ، وخطأه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ قُلْتُمْ كَانَ خَطَاً كَبِيراً﴾ (الإسراء: ٣١)، وقال: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٩١).

والثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد، يقال: أخطأ (خطأه) فهو مخطئ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعنى بقوله تعالى: «رفع عن أمتي الخطيئة والتبانة»، ويقول: لا من اجتهد فأخطأ فله أجره، ﴿وَمَنْ قُتِلَ مُؤْمِناً خَطْأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (النساء: ٩٢).

والثالث: أن يريد ما لا يحسن فعله ويتقرب به إليه، فهذا مخطئ في الإرادة ومصيب في الفعل، مذبذب مذبذب وغير محمود على فعله، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَغْرِزْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٨)، الذي أراد به قوله:

أردت مساءتي فأجرت مسرتي

وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري وجملة الأمر: أن من أراد شيئاً فاتفق منه غيره يقال: أخطأ، وإن وقع منه كما أراد، يقال: أصاب، وقد يقال: لمن فصل فملاً لا تحسن، أو أراد إرادة لا تجعل، إنه أخطأ، ولهذا يقال: أصاب الخطأ، وأخطأ الصواب، وأصاب الصواب، وأخطأ الخطأ.

وهذه اللفظة مشتركة - كما ترى - مترددة بين معاني يجب أن يتحرى الحقائق أن يتأملها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْطَأْتُ بِهِ خَطِيئَةً﴾ (البقرة: ٥٨)،

و لو يكون من خطي الله عنك السوء. أي جعله يتخطأها فلا يُعطيها.

ومنه حديث عثمان: «أله قال لامرأة مُلكت أمرها فطلقت زوجها، إن الله خطأ نوءها» أي لم تصب في فعلها، ولم تصب ما أرادت من الخلاص. (٥٩٠) ابن الأثير: فيه: «قتل الخطأ ديك كذا وكذا» قتل الخطأ ضد النعم، وهو أن تقتل إنساناً بملك من غير أن قصد قتله، أو لا قصد ضربه بما قتله به. قد تكرر ذكر الخطأ والخطيئة في الحديث.

يقال: خطي في دينه خطأ، إذا أثم فيه، والخطء، الذنب والإثم.

وأخطأ يخطئ، إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً. ويقال: خطي بمعنى أخطأ أخطأ.

وقيل: خطي إذا قصده، وأخطأ إذا لم يقصد. ويقال: لمن أراد شيئاً ففعل غيره، أو فعل غير

القصود: أخطأ. [إلى أن قال:]

وفي حديث ابن عمر: «أنهم نصروا دجاجة بثرانوتها، وقد جعلوا لها صاحبها كل خاطئة من ثلثهم» أي كل واحد لا يصيبها، والخاطئة هنا بمعنى الخطيئة.

وفي حديث الكسوف: «فأخطأ بدرع حتى أدرك برذائه» أي غلط. يقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره: أخطأ، كما يقال لمن قصد ذلك، كانه في استعجاله غلط، فآخذ بدرع بعض نسائه عوض رذائه. وروى «شعلاً». من الخطوء: الشيء، والأول أكثر. (٤٤: ٢)

عبد اللطيف البهدادي: تقول: أخطأ فلان، إذا

خطأ عظماء، إذا تمعد الذنب (أي) كنا خاطئين». يوسف: ٩٧.

ويقال: لأن يخطي في العلم خير من أن يخطأ في الدين، وقيل: هما واحد.

وفي مثل: «مع الخواطر سهم صائب». والغالب في الاستعمال الأول.

وتقول: إن أخطأت فخطئني، وإن أسأت لسوءي عليّ وسوءني، وتخطأت له بالمسألة وفي المسألة، أي تصدّيت له طائفاً لخطئه.

ومن الجواز: لن يخطئك ما كتب لك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك.

وأخطأ المطر الأرض: لم يصيبها، وروى خاطي التوءم، وخطأ لله توءم، أي لا ظفرت بما جتاده.

وتخطأ له القبل: تجاوزته، وتخطأ له، وناقض هذه من المتخطئات الجنب، أي غضي

لنوعها وتختلف وراءها التي سقطت من الحشرى واستخطأت الناقة: لم تحمل سبتها.

وخطأت القدر بزدها عند الظهان: قدّقت به. [واستشهد بالشرح ٣ مرات] (أساس البلاغة: ١١٤)

المديني: في حديث ابن عباس: «أخطأ لله توءمها» أي جعله يخطئها، لا يصيبها مطر. ويقال لمن طلب

حاجة فلم ينجح، أخطأ توءمك. وروى: «خطي» بلا همز، ويكون أصله: خطط

من الخطيطة، وهي الأرض التي لم تمطر، قلبت الخطاء الثالثة حرف لين كالخطئي، «تغضى البازي.

وروي بهذا المعنى «خطئ» وما أخطئه صحيحاً.

أتى الذنب ولم يمتد؛ الاسم: الخطأ، ومنه قوله ﷺ  
«رفع عن أمتي الخطأ والتسيان وما أكرهوا عليه».

لذا تمتد الذنب قبل خطي، والاسم: الخطيئة،  
ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ قَسَلْتُمْ كَانَ خَطَاً كَبِيراً﴾  
الاسراء: ٣٦. (ذيل لصحيح تئلب: ١١)

الصَّغَايِي: الخطيئة على تقدير «لعله»: القيد  
اليسير من كل شيء. يقال: على الثلثة خطيئة من  
رطب، ويقال: بأرض بني فلان خطيئة من وحش، أي  
تبت منه. أخطأت: أمكنتها فظلت في غير مواضعها  
المعاداة.

ويقال: خطي عنك السوء، إذا دعواه أن يدفع  
عنه السوء. (١: ١٨٨)

الفيرسي: الخطأ مهموز بفتحين: ضد الحولاء  
ويحصر ويمتد، وهو اسم من أخطأ، فهو مخطئ.

قال أبو عبيدة: خطي خطئنا من باب «علم»  
وأخطأ، بمعنى واحد: لمن يذنب على غير عمد وقيل  
غيره: خطي في الدين. وأخطأ في كل شيء، عامداً  
كان أو غير عامد.

وقيل: خطي إذا تمتد ما نهي عنه فهو خاطئ،  
وأخطأ، إذا أراد الصواب فصار إلى غيره. فإن أراد  
غير الصواب وفتله قيل: قصده أو تمتد.

والجسطة: الذنب، تسمية بالمصدر، وخطأه  
بالتشديد: قلت له: أخطأت، أو جعلته مخطئاً.

وأخطأ الحق، إذا بصد عنه، وأخطأ السهم:  
تجاوزته ولم يصبه. وتخفيف الزباهي جاز. (١: ١٧٤)  
الفيروزيابادي: الخطيئة والخطأ والخطاء: ضد

الصواب، وقد أخطأ إخطاءً وخطئاً، وتخطأ،  
وخطي، وأخطيت لقيته وديته، أو لقيته.

والخطيئة: الذنب أو ما تمتد منه كالخطيئة بالكسر،  
والخطأ: ما لم يمتد به: خطايا وخطائ.

وخطأ بخطيئة وخطيئة: قال له: أخطأت.  
وخطي بخطيئة وخطيئة بكسرهما.

والخطيئة: التبت اليسير من كل شيء،  
وخطي في دينه وأخطأ: سلك سبيل خطي عامداً  
أو غير، أو الخاطي: متعمد.

ومع الخواطر سهم صائب، يضرب لمن يكثّر  
الخطأ ويصيب أحياناً.

وخطأت القدرين يدها كمنع: رمت،  
وتخطأه وتخطأه: أخطأ.

والمستخطئة: الثقة الخائل. (١: ١٤٤)  
الطريحي: [قل بعض أقوال الثوريين وأضاف:]

وأخطبت الشيء: تجاوزته، ولا يقال: تخطأه.  
وله [في الحديث]: «الرجل يأتي جاريته وهي  
طامت خطأ أي من غير تمتد».

وفي الخبر: «من احتكر فهو خاطئ» بالهمز، أي  
مذنب. والهرم منه ما يكون في الأوقات وقت الصلاة  
للتجارة، ويؤخره ليقول، لا فيما جاء به من قرينه، أو  
استراه في وقت الرخص وأخره، أو ابتاعه في الصلاة  
ليجبه في الحال. (١: ١٢٥)

مجمع اللغة: ١ - الخطأ: فعل الشر عن غير  
قصد، وهو اسم مصدر من «أخطأ».

٢ - خطي بخطيئة: انصرف إلى الشر قصدته فهو

خاطئين، وهي خاطئة، وهم خاطئون.

٣- الخطأ: ما تعتمد من الذنب.

٤- الخطيئة: الذنب المقصود المتعمد وجميعها:

خطيئات وخطايا. (٣٤١:١)

محمد إسماعيل إبراهيم: خطيئة ضد أصاب

بمعنى أذنب، فهو خاطئ: «الجمع: خاطئون.

وأخطأ: قصد الصواب، ولكن لم يوفق إليه.

والخطأ: الذنب أو ما تعتمد منه.

والخطيئة: الذنب المتعمد والجمع: خطايا

وخطيئات.

والخطأ: الذنب الذي لم يرتكبه مكرهه عمداً.

«الخاطئة: المراد القبلة الخاطئة، وهي المعصية

والكفر.

(١١٩:١)

العدواني: خطيئة فلان، أخطأ فلان.

ويخطئون من يقول: خطيئة فلان، ويقولون: إن

الصواب هو: أخطأ فلان.

والحقيقة هي أن الفعلين اللازمين خطيئة وأخطأ

صحيحان: أبو عبيدة «مُعْتَرَيْنِ الْمُتَنَسِّهِ» والأصمعي:

ومسلم بن قتيبة «في أدب الكاتب»، وأبو الهيثم

«العباس بن محمد» والصحيح، ومعجم مقاييس

اللغة، ومفردات الراغب الأصفهاني، والأساس

والتهامة، والمختار، واللسان، والقاموس، والقاج،

والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن،

والوسيط.

وتما قاله أبو عبيدة: «خطيئة وأخطأ» لنتان بمعنى

واحد. و «عثر» القاج» حين ذكر أن القائل هو أبو عبيد

والصواب هو أبو عبيدة كما قال الصحاح، والمختار

واللسان، والمصباح.

وهناك اختلاف في معنى هذين الفعلين، إذ قيل:

أ- خطيئة: إذا أثم، وأخطأ: إذا فاته الصواب عمداً

أو سهواً.

ب- وقال أبو عبيدة: يقال: الفعلان لمن يُذنب

دون قصد.

ج- وقال الأصمعي: خطيئة في الحساب، وأخطأ

في الدين.

وقال أبو الهيثم: خطيئة متعمداً، وأخطأ غير متعمد.

ولعله: خطيئة تخطأ:

١- خطأ: قال تعالى في الآية ٣١، من سورة

الأنعام: «إِنْ تَتْلَوْهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا»، وتبين ذكر

المصدر خطأً أخطأ الصحاح، ومفردات الراغب

الأصفهاني، والتهامة، والمختار، واللسان، والمصباح،

والقاج، والقاموس، والمد، ومحيط المحيط، والمتن.

٢- وخطأ: الصحاح، ومفردات الراغب

الأصفهاني، والقاموس، والقاج، والمد، ومحيط المحيط،

والمتن.

٣- وخطأ: النهاية، والأساس، والقاج، ومحيط

المحيط، وأقرب الموارد، والوسيط.

وقد عثر المعجم الوسيط حين وضع المصدر

«خطئاً» بدلاً من المصدر «خطئاً» حين أهمل ذكر

المصدر «خطئاً». (١٩٣)

المصطفوي: والتحقيني أن الأصل الواحد في

هذه المادة: هو ما يقابل الصواب، ثم إن الخطأ إمّا في

والحكم، أو في العمل، أو في تعيين المصداق والموضوع.  
والخطأ في الحكم، أي في فهمه والعلم به وتعيينه،  
أشدّ أمراً وأكثر قبحاً، فإنه من التصغير الذي لا يُعَدُّ  
صاحبه معترفاً ولا يُقْبَلُ من المقتصِر. وهذه الخطأ في  
العمل، فإن العامل لازم له أن يراقب في عمله  
ويحسنه ويحافظ فيه حتى يصيب. وهذه الخطأ في  
الموضوع وتعيينه: وهو أقلّ محذوراً وملامة.

وأما الثبوت في عمل قبيح وإرادة فعل مخالف، فلا  
يُعَدُّ من الخطأ، بل هو العصيان، فلا يصدق الخطأ إذا  
أريد الخلف والمعصية.

و يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنسِ عَشِيرَتَكُمُ حَتَّىٰ  
فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَصَدَّقَتْ قُلُوبُكُم بِالْأَحْزَابِ  
٥، فالخطأ في مورد الضم والرحمة: ﴿وَكَانَ أَشَدَّ مَحْذُورًا  
رَجِيمًا﴾ وأما العصيان والثبوت بالخلاف، فيحتاج إلى  
أمر ومؤونة زائدة.

و ظهر أن الخطيئة غير الإثم، فإن الإثم كما ستر  
عبارة عن البطو والتأخير في العمل، ويدل عليه  
التقابل بينهما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْسِبْ خَطِيئَةً  
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾  
النساء: ١١٢، فالبهتان بالنسبة إلى رمي الخطيئة،  
والإثم المبين بالنسبة إلى رمي الإثم.

والأمر غير الذنب أيضاً، فإن الذنب هو ما يوجب  
فضله ويتبعه الذم والعقاب، ويدل عليه قوله تعالى:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يَأْمُرُكُم بِهُنَّ يَاسَافُ  
٩٧، ﴿وَأَسْأَلُكَ لِلدِّينِ لَكَ كُنْتُ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾  
يوسف: ٢٩، يراد من الذنوب، ما فعلوا في حق يوسف

و أيهم من الظلم والأذى، وهكذا ما فعلت زليخا في  
حق زوجها وفي حق يوسف من سوء التهمة والقول.  
ثم عثر بالخطأ في الأعمال في جريان تلك  
الأحوال، اعتذاراً وحلاً على الخطأ والاشتباه  
والظلمة، بادعاء أن تلك الأعمال لم تكن عن عمد  
على المعصية.

وأما التمييز في الآية الثانية بالجمع المذكور، فإن  
المنظور هو الخطأ من حيث هو، من دون نظر إلى جهة  
القائيت والتذكير، والمراد مطلق من يخطئ من رجل  
أو امرأة، والمعمول تغليب المذكور في هذه الموارد.  
ثم إن الغالب من الخطأ، وقوعه في جهة العمل،  
فإن تشخيص الوظيفة والعلم به في غاية الإشكال،  
وأغلب الناس يخطئون من هذه الجهة، ويعملون  
أعمالاً دون وظيقتهم، خطأ منهم أنهم مصيرون ﴿وَنَسَا  
لَا تَزَالُ طَائِفَاتٌ مِنْكُمْ فِي الْخَلْقِ﴾ البقرة: ٢٨٦، ﴿وَاللَّهُ  
لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَهُ عَالِيَّتَا وَإِنْ كُنَّا لَفَاطِئِينَ﴾ يوسف: ٩١،  
﴿وَأَدْخَلْنَا الْآثَانَ فِي سُنْدُ الْفَيْرِ نَكُفُّكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾  
الأعراف: ١٦١.

وقد يكون في الحكم والعمل، فيكون المؤاخذة  
أشدّ ﴿إِنْ يَرَوْهُ غَائِبًا وَجُثَّةً مَعًا فَكَانُوا خَاطِئِينَ﴾  
التقصص: ٨، ﴿مِمَّا خَطَبَا إِلَيْهِمْ أَعْرُسَا﴾ نوح: ٢٥،  
﴿وَلَا طَغَامَ إِلَّا مِنْ عِيسَى﴾ لا يأكله إلا الخاطئون ﴿  
الحاقة: ٣٦، ٣٧، فإثمهم كانوا على خطيئة في أيام  
حياتهم، وفي مجاري أمورهم، وفي برنامج أعمالهم  
وأفكارهم، ولا يخفى أن هذا النوع من الخطأ الكسبي  
يمتصن أنواع الذنوب والآثام، ويوجب الانصراف

القائم.

الطوسي؟ هم الجائر من طريق الحق

عامدين.

والفرق بين الخطي والمخطئ: أن المخطئ قد يكون من غير تقصّد لما وقع به من ترك إصابت المطلوب. وخطي خطأ فهو خاطئ. [ثم استشهد بشعر]

لهؤلاء الكفار قد جاروا عن طريق الحق وضلوا عن الصراط المستقيم وتبعوا الضلال في الدين.

(١٠٧: ١٠)

نحوه الطبرسي.

البقوي: أي الكافرون.

مثله ابن الجوزي.

الزمخشري: «الخاطئون»: الآثون، أصحاب

الخطايا. وخطي الرجل: إذا تقصّد الذنب وهم المجرمون. عن ابن عباس.

وقوي: (الخاطئون) بإبدال الهجزة ياء.

(الخاطئون) بطرحها.

وعن ابن عباس: ما الخطئون؟ كلنا نخطئ. وروى

عنه أبو الأسود الدؤلي: ما الخطئون؟ إنما هو

الخطئون، ما الصابون؟ إنما هو الصابئون.

ويجوز أن يراد الذين يخطئون الحق إلى الباطل

ويعتدون حدود الله.

نحوه القرطبي (١٨: ٢٧٣)، والتستفي (٤: ٢٨٩).

ابن عطية: الخطي: الذي يفعل هذا الصواب

متقصداً، والمخطئ: الذي يفعله غير متقصداً.

وقرأ الحسن والزهرري: (الخاطئون) بالياء دون

الهمز، وقرأ طلحة وأبو جعفر وشيبة ونافع بخلاف

وإذا استعمل من دون قرينة وعلى سبيل الإطلاق: فيراد هذا النوع من الخطأ الكلّي في مطلق جريان الأمور وهو يؤول من كسب شيعة وأخطأت به خطيئة فأولئك أصحاب النار هم البقرة: ٨١ «وكلّا الذين لم يلقئكم لتتقوا بالثأبية» ناصية كاذبة خاطئة» العلق: ١٥، ١٦.

ثم إن هذه المادة قريبة من مادة خطل وخر، لفظاً ومعنى.

فظهر أن الأصل الواحد في جميع مشتقات هذه المادة، هو الذي استثناء.

وأما الفرق بين خطأ وأخطأ: فهو من جهة الصيغة «المهية، فإن «أفعل» يدل على جهة الصدور ونسبة الفعل إلى الفاعل، كما أن «فعل» في «فعل» إلى جهة الوقوع.

## النصوص التفسيرية

### الخاطئون

وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ حِسْتَيْنِ «لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ»

الحاقة: ٣٦، ٣٧

ابن عباس: المشركون.

الكلبي: يعني من يخطئ بالشرك.

(الواحد: ٤: ٣٤٨)

الطبري: هم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله.

(١٢: ٢٢٢)

الكلبي: المذنبون وهم الكافرون.

(١٠: ٣٢)

عنه (الخطاؤون) بضم الطاء دون همز. (٣٦٢: ٥)

الفخر الرزقي: [نحو الزمخشري وقال:]

وقرئ: (الخطاؤون) بفتحها، وعن ابن عباس أنه طعن في هذه القراءة، قال: ما الخطاؤون؟ كنا نخطو، إنما هو الخطاؤون. (١١٦: ٣٠)

البيضاوي: «الخطاؤون»: أصحاب الخطايا، من خطئ الرجل، إذا تعدد الذنب، لا من الخطئ المضاد للصواب.

وقرئ: (الخطاؤون) بقلب همزة ياء، و(الخطاؤون) بفتحها. (٥٠١: ٢)

نحو الشريفي (٣٧٧: ٤) و أبو الفوارس (٢٩٧: ٦). والكشاف (٢٢٢: ٥)، والمشهد (١٠: ٢٠٢).

البروسوي: «لا يأكله إلا الخطاؤون» لا يأكل ذلك النسل إلا الآثمون أصحاب الخطايا وهم المشركون، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد جوز أن يراد بهم، الذين يخطئون الحق إلى الباطل، ويتعدون حدود الله، من خطئ الرجل، من باب «علم» إذا تعدد الخطأ، أي الذنب.

الخطاؤون هو الذي يفعل ضد الصواب متعمداً لذلك، والخطيئ هو الذي يفعله غير متعمد، أي يرمد الصواب فيصير إلى غيره من غير قصد، كما يقال: اجتهد قد يخطئ وقد يصيب.

وفي «عين المعاني»: «الخطاؤون»: طريق التوحيد.

وفي «تساويلات التجسس»: لا يأكله إلا المتجاوزون عن أعمال الروح والقلب، القاصدون مرضي النفس والهوى، مشبهون للشهوات الجسدية، والذات الحيوانية. (١٤٨: ٩٠)

الآلوسي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

وفي رواية [عن ابن عباس] ما الخطاؤون؟ كنا نخطو، كأنه يريد أن التخفيف هكذا ليس قياساً، وهو ملبس مع ذلك، فلا يرتكب، وقيل: هو من خطأ يخطو، فالمراد بهم: الذين يخطئون من الطاعة إلى العصيان، ومن الحق إلى الباطل، «يتعدون حدود الله عز وجل، فيكون كناية عن المذنبين أيضاً».

(٥١: ٢٩)

المرغي: أي الآثمون، يقال: خطئ الرجل، إذا تعدد الإثم والخطأ.

لا يأكله إلا من شرّ على اجتراح السمكات، ودس نفسه، وأحاطت به الخطايا. (٦٠: ٥٨، ٢٩) ابن عاشور: «الخطاؤون»: أصحاب الخطايا، يقال: خطئ، إذا أذنب، والمعنى: لا يأكله إلا هو وأمثاله من الخطائين.

وتعريف «الخطاؤون» للدلالة على الكمال في الوصف، أي المرتكبون أشد الخطأ، وهو الإصرار. [تم ذكر القراءات] (١٢٩: ٢٩)

عبد الكريم الخطيب: هو وصف لهذا الطعام الجهنمي، إله طعام أصحاب الخطايا والآثام، طعام الجحيم، لا طعام لهم إلا هذا الطعام وما أشبهه.

(١١٤٧: ١٥)

مَقْنِيَّة: الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَأْكُلُونَ أَصْوَاتَ  
الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَعْمَالِ الْكَادِحِينَ (٤٠٨: ٧)

الطَّاطِيَّاتِي: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ وَحَدَّثَ  
﴿طَائِفِينَ﴾ بِـ ﴿الْخَاطِئُونَ﴾: الْمُتَلَبِّسُونَ بِالْخَطِيئَةِ،  
وَالْإِثْمِ. (٤٠١: ١٩)

مِكَارِمُ الشَّيْرِازِي: قَالَ بَعْضُ الْمُسْتَرِينَ: إِنَّ  
«خَاطِي» قَالَ: لِلشَّخْصِ الَّذِي يَرْتَكِبُ خَطَأً عَمْدًا،  
أَمَّا «الْمُخْطِئُ» فَتُطْلَقُ عَلَى مَنْ لَرْتَكِبُ خَطَأً بِصُورَةٍ  
مُطْلَقَةٍ، عَمْدًا أَوْ سَهْوًا، وَبَنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَمَنْ طَعَامَ  
أَهْلَ جَهَنَّمَ خَاصًّا لِلْأَصْغَارِ الَّذِينَ سَلَكُوا دَرْبَ  
الشَّرِّ وَالْكُفْرِ وَالْهَيْلِ وَالطُّغْيَانِ، لَمَرَّدًا وَعَمَلِيًّا  
وَعَمْدًا، وَاخْتَارُوا طَرِيقَهُمْ هَذَا بَرُوحِي تَامًا، وَذَلِكَ لِمَا  
مَارَسُوهُ مِنْ عَمَلٍ قَبِيحٍ، وَفَعَلَ يَنْضَبُ اللَّهُ تَعَالَى.

(٥٤٥: ١٨)

فَعَضَلَ اللَّهُ: الَّذِينَ عَاشَرُوا حَيَاتِهِمْ فِي وَجْهِ  
الْمُطْلَقَةِ، لِمَا قَبِيحِهِمْ عَلَى ذَلِكَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. (٧٨: ٢٢)

الثَّانِي: دَرَسَا كِتَابَ الْخَاطِئِينَ (ابْنُ الْجَوْزِيِّ ٤: ٢٨٢)  
أَبُو عُبَيْدَةَ: بِجَارِهِ: وَإِنْ كَتَبَ خَاطِئِينَ، وَتَرَادُ اللَّامُ  
الْمُفْرُوحَةُ لِلتَّوَكُّدِ وَالْتِهَاتِ، وَخُطِّبَتْ وَأُخْطِبَتْ  
وَأَحَدٌ [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٣١٨: ١١)

الطَّبْرِي: يَقُولُ: وَمَا كَتَبَ فِي غُلَّتِنَا الَّذِي فَعَلْنَا بِكَ،  
فِي تَفْرِيقَتِنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَيْبِكَ وَأَخِيكَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ  
صَنَعِنَا الَّذِي صَنَعْنَا بِكَ، إِلَّا خَاطِئِينَ، يَعْنُونَ: مُخْطِئِينَ.  
يَقَالُ مِنْهُ: خَطِئَ فُلَانٌ يَخْطِئُ خَطَأً وَخِطَأً، وَالْخَطَأُ  
يُخْطِئُ [خَطَأً]. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٢٩١: ٧)

الْتَعْلِي: [نَحْوُ الطَّبْرِيِّ وَآخِاف:]  
قِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ قَالُوا: إِنَّا كَتَبْنَا خَاطِئِينَ وَقَدْ  
تَعَمَّدُوا ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَلْخَطَأُ وَالْحَقُّ وَإِنْ تَعَمَّدُوا، وَكُلُّ  
شَيْءٍ أَيْ ذَنْبًا كَذَلِكَ يَخْطِئُ الْمُنْهَاجُ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ،  
حَقٌّ يَفُتُّ فِي الشَّبْهِ وَالْمُحْصَةِ. (٢٥٣: ٥)

الْمَاوِرَئِي: أَيُّ لِمَا صَنَعُوا يَوْسُفَ، وَفِيهِ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: آمِينَ، الثَّانِي: مُخْطِئِينَ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْخَاطِي وَالْمُخْطِئِ: أَنَّ الْخَاطِيَّ آثَمُ.  
لِإِنْ قِيلَ: فَقَدْ كَانُوا عِنْدَ فَعْلِهِمْ ذَلِكَ بِهَ صَفَارًا تَرَفَعُ  
عَنْهُمْ الْخَطَايَا؟

قِيلَ: لَمَّا كَبُرُوا وَاسْتَدَامُوا [إِخْلَاءَ مَا صَنَعُوا، صَارُوا  
حِينَئِذٍ خَاطِئِينَ. (٧٥: ٣)  
الطُّوسِي: قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَتَبْنَا الْخَاطِئِينَ﴾ اعْتِرَافٌ  
مِنْهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا خَاطِئِينَ.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُمْ كَانُوا صَبِيحًا وَقَدْ مَاتُوا  
بِأَخِيهِمْ مَا فَعَلُوا، وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ ﴿خَاطِئِينَ﴾ أَيُّ ابْتَدَأَ  
فَعْلَهُمْ كَانَ وَهُمْ صَبِيحًا، ثُمَّ بَلَّغُوا مَقْبَحِينَ عَلَى كُتْمَانِ

### خَاطِئِينَ

١- قَالُوا يَا اللَّهُ لَقَدْ أَثَرَلَهُ اللَّهُ فَلَمَّا وَانْ كَتَبَا  
لِخَاطِئِينَ. يَوْسُفَ: ٩١

ابْنُ عَبَّاسٍ: مَسِينٌ بِكَ عَاصِيَنَ اللَّهُ. (٢٠: ٢)  
لَمَنْبُتِينَ آمِينَ فِي أَمْرِكَ (الْوَاحِدِي ٢: ٦٣١)  
السُّدِّي: ﴿لِخَاطِئِينَ﴾ لِمَا كَتَبْنَا صَنَعْنَا بِكَ.

(٣٢٠)

الْقَرَّاءُ: فِي مَعْنَى (إِنْ) قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: وَقَدْ كَتَبْنَا خَاطِئِينَ.



الأمر عن أبيهم، موهمين له ما كانوا أخبروه به من شأنهم، فالإيهام معصية لا تبلغ تلك الميزة.

والخطيئة: إزالة الشيء عن جهته إلى ما لا يصلح فيه، يقال: خطيئ يخطئ فهو خاطئ، مثل: إثم إثمًا فهو آثم وخطيئ، إذا تعد الخطأ، وأخطأ: إذا لم يتعمد الخطأ، كمن رمى شيئًا فأصاب غير ما أراد، (٦: ١٩٠) البقوي: أي وما كنا في حنبنا بك إلا عطفين مذنبين، يقال: خطيئ خطيئًا، إذا تعد وأخطأ، إذا كان غير متعمد. (٢: ٥١٢)

الزَّحْفُ شَرِيٌّ: وإن شأنا وحالتنا كنا خاطئين مستعدين للإثم، لم نثق ولم نصبر، لا جرم أن الله أعزك بالملك وأذلنا بالسمكن بين يديك. (٢: ٣٤٢)

منه التسمي (٢: ٢٣٦)

ابن عطفمة: «وإن كنا لخاطئين» من خطيئ يخطئ، وهو المستعد للخطأ، والمخطئ من أخطأ، وهو الذي قصد الصواب فلم يوفق إليه. [ثم استشهد بغيره] (٣: ٢٧٧)

نحو: أبو حنبل. (٥: ٣٤٣)

ابن الأنباري: اختير (خاطئين) على «مخطئين» وإن كان «أخطأ» على ألسن الناس أكثر من «خطيئ يخطئ»، لأن معنى خطيئ يخطئ فهو خاطئ: آثم، ومعنى أخطأ يخطئ، فهو مخطئ: ترك الصواب ولم يثبم. [ثم استشهد بغيره]

و يجوز أن يكون أثر (خاطئين) على «مخطئين» لموافقة رؤوس الآيات، لأن (خاطئين) أشبه بما قبلها.

(ابن الجوزي ٤: ٢٨٢)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: قيل: الخاطي هو الذي أتى بالخطيئة عمداً، وفرق بين الخاطي والمخطئ، فلهذا الفرق يقال لمن يجتهد في الأحكام فلا يُصيب، إنه مخطئ، ولا يقال: إنه خاطئ.

وأكثر المفسرين على أن الذي اعتذروا منه هو إقدامهم على إلقائه في الحبس وبه، وتبيده عن البيت والأب.

قال أبو علي الجبائي: إثمهم لم يعتذروا إليه من ذلك، لأن ذلك وقع منهم قبل البلوغ، فلا يكون ذنباً، فلا يعتذر منه، وإنما اعتذروا من حيث إثمهم أخطؤوا بعد ذلك، بأن لم يظهروا لأبيهم ما فعلوه، ليعلم أنه حي، وأن الذنب لم يأكله.

وهذا الكلام ضعيف من وجوه:

الوجه الأول: أننا إذا أنه لا يجوز أن يقال: إثمهم أقدموا على تلك الأفعال في زمن الصبا، لأنه من التوبة في مثل يحقوب أن يبحث جمعا من الصبيان غير البالغين، من غير أن يبحث معهم رجلاً عاقلاً ينهم عما لا ينبغي، ويحملهم على ما ينبغي.

الوجه الثاني: شبه أن الأمر على ما ذكره الجبائي، إلا أننا نقول: غاية ما في الباب أنه لا يجب الاعتذار من ذلك، إلا أنه يمكن أن يقال: إنه يحسن الاعتذار عنه، والدليل عليه، أن المذنب إذا تاب زال عقابه، ثم قد يُعهد التوبة والاعتذار مرة أخرى، فقلنا أن الإنسان أيضاً قد يتوب عند ما لا تكون التوبة واجبة عليه.

(١٨: ٢٠٥)

الْقُرْطُبِيُّ: أي مذنبين، من خطيئ يخطئ، إذا أتى

٢- قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ.

يوسف: ٩٧

نحو ما قبلها.

٣- فَانْقَضَتْ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوٌّ وَخَزَايَا

فِرْعَوْنَ وَهَاقَانِ وَتَجُودَ لَهَا كَالْوِخَاطِئِينَ. (القصص: ٨)

ابن عباس: ﴿خاطئين﴾ معركين. (٣٢٣)

الحسن: معنى ﴿كألوا خاطئين﴾ ليس من

الخطيئة، بل المعنى وهم لا يشعرون أنه الذي يذهب

بملكهم. (الفخر الرازي: ٢٤: ٢٢٨)

المجرد: خاطئين على أنفسهم بالتقاطع.

(أبو حنبل: ٧: ١٠٦)

الطبري: يقول تعالى ذكره: إن فرعون وهامان

وجودها كانوا برتهم آقين، فلذلك كان لهم موسى

ويعادىهم. (٣٢: ١٠)

العلبي: عاصين آقين. (٢٣٦: ٧)

الطوسي: عاصين لله في أفعالهم. (١٣٢: ٨)

مثله الطبرسي. (٢٤١: ٤)

الزمخشري: ﴿كألوا خاطئين﴾ في كل شيء.

فليس خطوهم في تربية عدوهم يذع منهم، أو كانوا

مفتين مجرمين، فعاقبهم الله بأن ربي عدوهم ومن هو

سبب هلاكهم على أيديهم.

وقري: (خاطبين) تخفيف ﴿خاطئين﴾ أو خاطين

الصواب إلى الخطأ. (١٦٦: ٣)

نحو التثني.

الفخر الرازي: قوله: ﴿كألوا خاطئين﴾ فليس

الخطيئة، وفي ضمن هذا سؤال العفو. (٢٥٧: ٩)

التيضاعي: والحال أن شانتا أنا كنا صذنين بما

فعلنا معك. (٥٠٧: ١١)

نحو الكاشاني. (٤١: ٣)

أبو السعود: لمتدين للذنب، إذ فعلنا بك ما

فعلنا، ولذلك أعتك وأذلتنا، وفيه إشعار بالتوبة

والاستغفار. (٤٢٦: ٣)

نحو الثرؤسي.

اللوحي: [نحو أبي السعود وأضاف:]

فألواو حالته، و (إن) عطفة، اسمها ضمير الشأن،

واللام التي في خبر كان هي المزعومة. و (خاطئين)

من خطيئ، إذا تعمد، وأما خطأ: فقصص الصواب

ولم يوفق له.

وفي قولهم: هذا من الاستئصال لأحسان الله

الاعتراف بما صدر منهم في حقه، مع الإشعار بغيره

ما لا يغني، ولذلك قال: ﴿لا تغريباً﴾. (١٥٠: ١٣)

المرآغي: أي وما كنا في صنيحنا بك ونقرقنا

بينك وبين أخوك إلا متعمدين للخطيئة، ولا عذر لنا

فيها عند الله ولا عند الناس. (٣٥: ١٣)

ابن عاشور: الخاطي: فاعل الخطيئة، أي الجريمة،

فنفعت فيهم الموصلة. (١١٤: ١٢)

الطباطبائي: الخطأ: ضد الصواب، والخطاطي

والخطي من خطأ خطأ وأخطأ إخطاء، بمعنى واحد.

ومعنى الآية ظاهر، وفيها اعترافهم بالخطيئة، وتفضل

الله يوسف عليهم. (٢٣٧: ١١)

وجبهان:

أحدهما: [قول الحسن]

وأما جمهور المفسرين فقالوا: معناه كانوا خاطئين  
لأنهم كانوا عليه من الكفر والظلم، فعاقبهم الله. [ثم ذكر  
مثل الزمخشري وأضاف:]

وبين تعالى أنها النقطة ليكون قرعة عين لها وله  
جميعاً. (٢٤: ٢٢٨)

القرطبي: أي عاصين مشركين آثمين. (١٣: ٢٥٣)  
البيضاوي: ﴿خاطئين﴾ في كل شيء، فلس  
يبدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله، ثم أخذوه برؤوسه  
ليكبر ويمل بهم ما كانوا يهذرون، أو مذبذبين فعاقبهم  
الله تعالى بأن رآى عدوهم جلس أيدهم، فالجملية  
اعتراض لناكيد خطئهم، أو لبيان الموجب لما ابتلوا به،  
وقرى (خاطئين) تخفيف ﴿خاطئين﴾ كما في  
التصواب إلى الخطأ.

نحوه الشريفي (٣: ٨٤)، وأبو السعود (٥: ١١١)،  
النيسابوري: معنى كونهم ﴿خاطئين﴾ هو أنهم  
أخطؤوا في التدبير، حيث ربوا عدوهم في حجرهم،  
أو أنهم أذنبوا وأجرموا، وكان عاقبة ذلك أن يجعل الله  
في تربيتهم من على يديه هلاكهم. (٢٠: ٢٧)

أبو حيان: الخاطيء المتعمد الخطأ، والمخطئ:  
الذي لا يتعمده. واحتمل أن يكون في الكلام حذف،  
وهو الظاهر، أي فكان لهم عدوًا ﴿حزلاً﴾ أي لا لهم  
كانوا خاطئين، لم يرجعوا إلى دينه، وتمادوا بالجرائم  
والكفر بالله...

وقيل: يقتل أولاد بني إسرائيل. وقيل: في تربية

عدوهم. [إلى أن قال:]

وقرى: (خاطئين) <sup>(١)</sup> بغير همز، فاحتمل أن يكون  
أصله همز وحذفت، وهو الظاهر. وقيل: من خطأ  
يخطئ، أي خاطئين التصواب. (٧: ١٠٥)

الأوسى: ﴿خاطئين﴾ في كل ما يأتون وما  
يذرون، أو من شأنهم الخطأ، فلمس يبدع منهم أن قتلوا  
ألوفاً لأجله، ثم أخذوه برؤوسه ليكبر ويمل بهم ما  
كانوا يهذرون. وروى أنه ذبح في طلبه ثلاث سمون  
ألف ولبد.

و ﴿خاطئين﴾ على هذا من الخطأ في الرأي،  
ويجوز أن يكون من خطئ، بمعنى أذنب، وفي  
«الأساس» يقال: خطئ خطأ، إذا تعبد الذنب.  
والمعنى و كانوا مذبذبين فعاقبهم الله تعالى بأن رآى  
عدوهم على أيديهم.

والجملة على الأول اعتراض بين المتعاطفين،  
لناكيد خطئهم المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَلْيَكُونُوا لَهُمْ  
عَدُوًّا وَحَزَلًا﴾ فإنه كما سمعت استعارة تهكمية.  
وعلى الثاني اعتراض لناكيد ذنبهم المفهوم من حاصل  
الكلام.

وقيل: يتعين عليه أن تكون اعتراضاً لبيان  
الموجب لما اجتوا به، ويحتمل على هذا أن تكون  
استثناءً بياناً إن أريد بما ابتلوا به قوله ﴿وَعَدُوًّا  
وَحَزَلًا﴾ وهو لا ينال الاعتراض ههنا.

وقرى: (خاطئين). [وذكر مثل أبي حيان وفيه:]

(١) في الأصل (خاطئين) أو هو سهو.

أي خاطئين العتوب إلى ضده، فهو مجاز.

(١٧: ٢٠)

المُراهي: أي إن هؤلاء كان من دأبهم الخطأ وعدم التدبر في العواقب، ومن ثم قتلوا لأجله ألوفاً، ثم أخذوه برؤونه ليكبر، ويفعل بهم ما كانوا يحذرون.

(٣٩: ٢٠)

ابن عاشور: [ذكر معناه في اللغة ثم قال:]

فإنما يحمل الآية هنا فلا تناسبه إلا أن يكون ﴿خاطئين﴾ من الخطيئة، ليكون الكلام تعليلاً لتكوين حزنهم منه بالإشارة.

عبد الكريم الخطيب: يجوز أن يكون وصلهم بالخاطئين، من الخطأ وهو ضد العتوب، بمعنى أنهم كانوا في جهل وعمى، هنا ينكشف عن هذا الأسرار الذي فعلوه بأيديهم.

وفي هذا ما يكذب ادعاء فرعون للأبرار، ويكشف كيف هذا الادعاء، فلوائه كان إنهما ما اختار من بين المواليد كلها هذا الوليد الذي يكون على يديه هلاكه، وموته على تلك المينة الشقاء.

وإنما أن يكون هذا الوصف من الخطأ والخطيئة، ويكون هذا الوصف تعليلاً لما أخذهم الله به من هذا القدير الذي يوردهم موارد الهلاك.

متقنية: ضالين في جميع أعمالهم وتصرفاتهم، وبخاصة كظمهم ألوفاً الصبيان ليتخلصوا من موسى، فكانت النتيجة أن خلصوه هو من الموت، ليقضي عليهم.

الطباطبائي: ﴿خاطئين﴾ أي فيما كانوا يفعلونه

في أبناء بني إسرائيل وموسى تحذراً من انهدام ملكهم، وذهاب سلطانهم يدهم، إرادة لتغيير للقادير عن مجاريها، فقتلوا الجَمَّ الفير من الأبناء، ولا شأن لهم في ذلك، وتركوا موسى حيث الخطوة ورثوه في حجورهم، وكان هو الذي يبدء انقراض دولتهم وزوال ملكهم.

والمعنى: فأصابه آل فرعون وأخذوه من السم، وكان غاية ذلك أن يكون لهم هدواً وسبب حزن. إن فرعون وهايمان وجنوده ما كانوا خاطئين في قتل الأبناء وترك موسى، أرادوا أن ينظروا على من ينفي عليهم، فعادوا يجتهدون في حلقه، ويجدون في تربته.

وهذا يظهر أن تفسير بعضهم كونهم ﴿خاطئين﴾ أنهم كانوا مذنبين، فعاقبهم الله أن ربي عدوهم على أيديهم، ليس بسديد.

مكارم الشيرازي: كانوا خاطئين في كل شيء، وأي خطأ أعظم من أن يهودوا عن طريق العدل والحق، وأن يبنوا قواعد حكمهم على الظلم والجور والشركا.

وأي خطأ أعظم من أن يذبوا آلاف الأطفال ليقتلوا موسى عليه السلام، ولكن الله سبحانه أودعه في أيديهم وقال لهم: خذوا عدوكم هذا ورتبوه ليكبر عندكم.

فضل الله: ﴿خاطئين﴾ بما يعتقدونه من كفر وضلال، ويمارسونه من ظلم وظفیان، ولذا قيل لهم يستحقون هذه النهايات القاسية.

(٢٦٩: ١٧)

## الْخَاطِئِينَ

يُوسُفُ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَقْبِرَ لِذَلِكَ إِلَيْكَ  
كُتِبَ مِنَ الْخَاطِئِينَ يوسف: ٢٩  
ابن عباس: من الخائئين لزوجه.  
الطَّبْرِي: يقول: إِنَّكَ كُتِبَ مِنَ الْمَذْنِبِينَ فِي مَرَاوِدِ  
يوسف عن نفسه.

يقال منه: خَطِيءٌ فِي الْخَطِيئَةِ بِخَطَا وَخَطَأَ.  
كما قال جل تبارك: ﴿إِنْ قُلْتُمْ كُنَّا خُطَا كَبِيرًا﴾  
الإسراء: ٣٦. و«الْخَطَا» فِي الْأَمْرِ. وَخُكِّي فِي  
«الصَّوَابِ»<sup>(١)</sup>، أَيْضًا: «الصَّوَابُ» وَ«الصُّوْبُ» [تم  
استشهد بشعر]

وقيل: ﴿إِنَّكَ كُتِبَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ مِنَ  
الْخَاطِئَاتِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهَذَا قَصْدَ الْخَبَرِ حِينَ  
الْتِمَاءِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ الْخَبَرَ عَمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِخَطَا  
الشَّعْلِيِّ: مِنَ الْمَذْنِبِينَ حِينَ رَاوَدَتْ نِسَاءً عَنْ نَفْسِهِ  
وَحُشِنَ زَوْجُهُ.

فَلَمَّا اسْتَصَحَّ كَذِبَتْ عَلَيْهِ. يَقَالُ: خَطَا بِخَطَا وَخَطَأَ.  
وَخَطَا، وَخَطَا وَخَطَاءً، إِذَا أَذْنَبَ؛ وَالْأَسْمُ مِنْهُ:  
الْخَطِيئَةُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ قُلْتُمْ كُنَّا خُطَا كَبِيرًا﴾  
الإسراء: ٣٦. [تم استشهد بشعر]

(١) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يَقَالُ: أَصَابَ فُلَانٌ الصَّوَابَ فَخَطَا  
الْجَوَابَ، مَعْنَاهُ: أَنَّهُ قَصَدَ قَصْدَ الصَّوَابِ وَارَادَهُ، فَخَطَا  
مَرَادَهُ... (ابن منظور: ٥٣٥).

فَإِذَا أَرَادُوا التَّعَمُّدَ قِيلَ: خَطَا<sup>(٢)</sup> خَطَاً هُنَا، لِأَنَّ  
الْفِعْلَ بِالْأَلْفِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنُؤْمِنَ أَنْ  
يَتَّخِلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ النِّسَاء: ٩٢، وَ[نَمَا قَالَهُ] مِمَّنْ  
الْخَاطِئِينَ، وَلَمْ يَقُلْ: الْخَاطِئَاتِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهَذَا  
قَصْدَ الْخَبَرِ عَنِ النِّسَاءِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ بِهِ الْخَبَرَ عَمَّنْ يَفْعَلُ  
ذَلِكَ، وَتَقْدِيرُهُ: مِنَ الْقَوْمِ الْخَاطِئِينَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ:  
﴿وَكُنَّا مِنَ الْفَاقِينَ﴾ الْقَصْرِي: ١٢، بَيَانُهُ قَوْلُهُ:  
﴿إِنَّمَا كُنَّا مِنَ قَوْمٍ كَاذِبِينَ﴾ التَّوْبَةُ: ٤٣. (٢١٥: ٥)  
لَحْوَةُ الْبُخَوِيِّ: (٢: ٤٨٨)، وَالتَّوْبَةُ: (٩: ١٧٥).  
الْمَاوَرِدِيُّ: [نَحْوُ الطَّبْرِيِّ وَقَالَ:]

وَلَمْ يَقُلْ: مِنَ الْخَاطِئَاتِ، لِتَغْلِيظِ الْمَذْكُورِ عَلَى  
الْمَوْلَاتِ. (٢٩: ٣)  
الطُّوسِي: الْخَطِيئَةُ: الْعُدُولُ عَمَّا تَدْعُو إِلَيْهِ  
الْحِكْمَةُ إِلَى مَا تَرْجُو عَنْهُ، وَيُقَالُ لِصَاحِبِهِ: خَاطِئٌ إِذَا  
قَصَدَ ذَلِكَ، فَإِذَا وَقَعَ عَنْ طَيْرٍ قَصْدٌ قِيلَ: أَخْطَأَ الْمَقْصِدَ،  
فَهُوَ مَخْطِئٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَفَةً ذَمًّا.

وَأَصْلُ الْخَطَا: الْعُدُولُ عَنِ الْفَرْضِ الْحَكَمِيِّ بِقَصْدٍ  
أَوْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَإِنْ كَانَ بِقَصْدٍ قِيلَ: خَطِيئٌ بِخَطَا وَخَطَاً  
فَهُوَ خَاطِئٌ. [تم استشهد بشعر]  
وَ[نَمَا قَالَهُ] مِمَّنْ الْخَاطِئِينَ، وَلَمْ يَقُلْ: مِنَ  
الْخَاطِئَاتِ، تَغْلِيظًا لِلْمَذْكُورِ عَلَى الْمَوْلَاتِ إِذَا اخْتَلَطَا،  
كَمَا هُوَ: عَمِيدُهُ وَإِمَاؤُهُ جَاءَ مَوْلَى- (٦: ١٢٨)  
الْوَاهِدِيُّ: إِنَّكَ قَدْ أَفْتَتَ بِرَاوِدَتِكَ نِسَاءً عَنْ نَفْسِهِ

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ. وَالظَّاهِرُ خَطِيئٌ بِخَطَا، فِي التَّعَمُّدِ... كَمَا  
جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّفْظِ.

وإدراكه على الزنى. (٦٠٩:٢)

الزَّمَحْشَوِي: من جملة القوم المتعمدين للذنب.  
يقال: خطي، إذا أذنب متعمداً، وإلما قال: «مِنْ  
الْخَاطِئِينَ» يُلَفِّظُ التَّكْذِيرَ تَغْلِيْبًا لِلذِّكْرِ عَلَى الْإِنثَاءِ.  
(٣١٥:٢)

مثله التَّسْقِي (٢١٩:٢) واليَّابُورِي (١٠١:١٢٢)،  
ونحوه الْيَضَاوِي (٤٩٣:١)، وأبو حَتَّانَ (٢٩٨:٥)،  
وأبو السُّعُود (٣٨٥:٣)، والكاشَّانِي (١٦:٣)،  
والثُّرُوسِيُّ (٢٤٣:٤).

الطَّهْرِي: أي من المذنبين. (٢٢٧:٣)  
مثله ابن الجَوَّزِيِّ. (٢١٣:٤)

القَفَرُ الرَّكْزِي: نسبة لها إلى أنها كانت كثر  
الخطأ فيها تقدم، وهذا أحد ما يدل على أن الزوج  
عرف في أوّل الأمر أن الذنب للمرأة لا لزوجها، لأن  
كان يعرف منها إقدامها على ما لا ينبغي،  
ويحتمل أن يقال: المراد إلك من نسل الخاطئين،  
فمن ذلك التسل سرى هذا البرق الخبيث فليد. والله  
أعلم. (١٢٥:١٨)

نحوه الشَّرِيفِي. (١٠٤:٢)  
الْأَلُوسِي: أي من جملة القوم المتعمدين للذنب  
أو من جنسهم. يقال: خطي يخطئ خطأً وخطأً. إذا  
أذنب متعمداً. وأخطأ، إذا أذنب من غير عمد. [ثم ذكر  
قول المُرَّاشِي المَقْدَمِي في أن الخطأ: العدول عن الجهة،  
وهو أضربٌ.. ثم قال:]

ولا يخفى أن المعنى الذي ذكرناه راجع إلى  
الغشرب الأول من هذه الضروب، والجملة المؤكدة في

موضع التحليل للأمر، والتذكير لتغليب الذكور على  
الإناث.

واحتمال أن يقال: المراد إلك من نسل الخاطئين،  
فمنهم سرى ذلك البرق الخبيث فيك، بعيد جداً.  
(٢٢٥:١٢)

الْمُرَّاشِي: إلك كنت من ذممة المجرمين الذين  
يتمسكون ارتكاب الخطايا، ويحترسون السيئات،  
وهم مصرّون عليها. (١٣٦:١٢)

أبن عاشور: الخاطي: فاعل الخطيئة، وهي  
الجريمة، وجعلها من ذممة الذين خطئوا تخفيفاً في  
مواخذتها، وصيغة جمع المذكر تذكير. (٥٢:١٣)

عبد الكريم الخطيب: «إلك كنت من  
الخطائين» بدلاً من قوله: إلك كنت من الخاطئات،  
لتخفيف على نفسها وقع هذه التهمة التي واجهها بها،  
فلا يجعل تلك الخطيئة متصورة على بنات جنسها  
وحد من، بل يشاركن الرجال فيها، وهو منهم،  
فلا عليها إذن أن تستغفر لذنبها هذا، الذي كان الناس  
من نساء ورجال معرضين له، فإذا كنت قد أخطأت  
فما أكثر الخاطئين قبل الخاطئات.

وقد رأينا من قبل، كيف أنه لم يواجهها بالتهمة في  
شخصها، بل واجهها بها في بنات جنسها: «إلك من  
كثير كن» يوسف: ٢٨. (١٢٦:٦)

مُتَغَيِّبَةٌ: هذا دليل قاطع على أن الزوج أيقن  
ببراءة يوسف وخطيئة زوجته.

وإلما قال: «مِنْ الْخَاطِئِينَ» فهو لم يقل: «من  
الخطائيات»، لأن الخطيئة تصدر من الرجال والنساء،

و لفظ (خاطئين) يصح إطلاقه على الجميع من باب التقليل، أما لفظ «خاطئات» فيختص بالإناث فقط. (٣٠٥: ٤)	والخطايا. (٧٨: ١)
الخطيئة: أي بالأفعال الخاطئة، أو بالنفس الخاطئة. (٣٠٥: ٤)	الخطيئة.
الخطيئة: «و استغفري... من الخطيئة» يقرر لها الذنب، ويأمرها أن تستغفر ربها لذلك الذنب، لأنها كانت بذلك من أهل الخطيئة، ولذلك قيل: «من الخطيئة» ولم يقل: من الخطات. (١٤٤: ١١)	وقيل: «بالخطيئة» أي أخطأت الحق إلى الباطل والفساد. (٩٦: ١٠)
فضل الله: «من الخطيئة» في ما كنت تحاولنه من الوقوع في الزنى، بطريقة الضبط والعدوان، مما يجعل الخطيئة مضاعفة في الموقع الذي تقع فيه. (١٩٢: ٢٢)	الواحدى: بمعنى الشرك والكفر، وهي مصدر كالخطأ والخطيئة. (٣٤٤: ٤)
	الزمتخصري: بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
	منه يتضاهي (٤٩٩: ٢)، والسقي (٢٨٦: ٤)، ونحوه القطر الرازي (١٠٥: ٣٠)، والثماني (١٩٢: ٢٢)
	والقاسمي (٥٩١٣: ١٦).

### الخطيئة

١- وجاء فرعون وسن قلبه والسرور كانت بالخطيئة. (٤٨٣)	ابن عطية: «الخطيئة» إما أن تكون صفة المخطئ، كانه قال: بالفعل الخطيئة، وإما أن يريد المصدر أي بالخطأ في كفرهم وعصيانهم. (٣٥٨: ٥)
ابن عباس: تكلموا بكلمة الشرك كانت بالخطيئة. (٤٨٣)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
مجاهد: الخطايا. (٢٦٢: ١٨)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
بالخطايا التي كانوا يفعلونها. (القرطبي: ٢٦٢: ١٨)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
ابن كثير: أي بالذنوب. (٤٨٣)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
الطبري: أي بالخطيئة، وكانت خطيئتها، إيمانها الذكران في أدبارهم. (٢٦٠: ١٢)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
الزجاج: بالخطأ العظيم. [الكذب في أمر الله بأنهم كفروا وكذبوا بالرسول] (٢٦٠: ١٢)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
كفروا وكذبوا بالرسول (٢٦٠: ١٢)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
الخطيئة: بالخطيئة والعصية وهي الكفر. (٢٧: ١٠)	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
نحوه البهوي (١٤٥: ٥)، والقرطبي (٢٦٢: ١٨).	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)
الساوري: الخطيئة: هي ذات الذنوب	الخطيئة: أي بالخطأ، أو بالغلطة، أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم. (١٥٠: ٤)

البر وسوي [نحو أبي السعد وأضاف:]

الذنوب.

(٥٢٤: ١٨)

في «الخطيئة» على الأول: مصدر كالعاقبة.

فضل الله: حيث سلكوا الطريق الخطيئة الذي

وعلى الآخرين: صفة لمخزوفه والبناء للنسبة على

التمردوا فيه من عبودية الله، وعن الالتزام بطاعته، بعد

التجريد والأظهر أنه من انجاز العقلي، كـ «شعر»

إقامة الحجة عليهم، من قبل الأنبياء الذين أرسلهم الله

شاعراً. (١٣٥: ١٠)

(٧٠: ٢٣)

إنهم

الآلوسي: أي بالخطيئة، على أنه مصدر على زنة

٢- كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ رَبُّنَا بِالْحَقِّ لَكُنَّا مِنْ أَصْنَانٍ

«فاعلة» أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطيئة العظيم،

كاذبة خاطئة.

على أن الإسناد مجازي، وهو حقيقة لأصحابها.

أبن عباس: مشركة بالله. (٥١٥)

واعتبار العظم، لأنه لا يجعل الفعل خاطئاً إلا إذا كان

الطبري: وصف (الناصية) بالكذب والخطيئة،

صاحبه يلحق الخطيئة، ويجوز أن تكون الصيغة للكتابة.

والمعنى لصاحبها. (١٢: ٦٤٨)

(٤٢: ٢٩)

أبن عاشور: «الخطيئة» إما مصدر يوزن

الزجاج: تأويله: ناصية صاحبها كاذب خاطئ،

«فاعلة» وهاؤه هاء المرة الواحدة، فلما اكتمل

كما يقال: «فلان تبارك صائم وليله قائم»، المعنى: هو

مصدراً قطع النظر عن المراكز، كما تقدم في قوله

سالم في نهاره وقائم في ليله. (٥: ٣٤٥)

«الخطيئة» الحاققة: ١. فهو مصدر خطيئة، إذا أخطئ.

نحو الواحدية (٤: ٥٣٠)، والبخوي (٥: ٢٨٢)،

والذنوب الخطيئة بكسر الخاء.

سالمين خطية (٥: ٥٠٣).

وإنا اسم فاعل خطيئة، وتأنيده بتأويل: الفعلة

الماوردي: يعني ناصية أبي جهل، كاذبة في قولها،

ذات الخطيئة، فهاؤه هاء تأنيث، والتعريف فيه تعريف

خطيئة في فعلها. (٦: ٣٠٨)

الجنس، على كلا الوجهين، فالمعنى جاء كل منهم

الطوسي: معناه: أن صاحبها كاذب في أقواله،

بالذنوب المستحق للعقاب. (٢٩: ١١٢)

خاطيئة في أفعاله، وأضاف الفعل إليها لما ذكر الخبر

الطباطبائي: «خاطيئة»: مصدر بمعنى الخطيئة،

بها. (١٠: ٣٨٢)

والمراد بالهوية بالخطيئة: إخطاء طريق العبودية.

نحو الطبرسي (٥: ٥١٦)، ومكارم الشيرازي

(١٩: ٣٩٣)

(٢٠: ٣٠٦).

مكارم الشيرازي: «الخطيئة» بمعنى الخطيئة،

الزقخشري: وصفها [ناصية] بالكذب والخطيئة

وكل منهما معنى مصدر، والمراد من الخطيئة هنا هو

على الإسناد المجازي، وهما في الحقيقة لصاحبها، وفيه

الشرك والكفر والظلم والفساد، وأنسواع

من الحسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب



خاطي.

(٢٧٢: ٤)

نحوه القسفي (٤: ٣٦٩)، وأبو حيان (٨: ٤٩٥).  
الفخر الرازي: وصف (الناصية) بأنها خاطئة.  
لأن صاحبها متمرد على الله تعالى. قال الله تعالى:  
﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ الحاقة: ٣٧.

والفرق بين الخاطي والمخطئ: أن الخاطي معاقب  
مؤاخذ، والمخطئ غير مؤاخذ. ووصف (الناصية)  
بالمخاطئة الكاذبة، كما وصف الرجوه بأنها خاطئة في  
قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٣. (٢٤: ٣٢)  
القرطبي: [مثل الماوردني] ثم جمع بين كلام الفخر  
والزجاج (٢٠: ١٢٦).

البيضاوي: يدل من (الناصية) والمجاز  
لوصفها. وقرنت بالرفع على «هي ناصية» والضم  
على الذم، ووصفها بالكذب والمخطئ وهذا لاجتماعها  
على الإسناد المجازي - للمبالغة. (٢: ٥٨)  
نحوه أبو السموء.

الشرييني: «ناصية» بدل من (الناصية). قال  
الزمتخشري: وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة، لأنها  
وصفت أي ب «كاذبة خاطئة» واستقلت بغائده.  
واشترط عليه بأن هذا مذهب الكوفيين، فبأنهم  
لا يميزون [بدال نكرة من معرفة] إلا بشرط وصفها، أو  
كونها بلفظ الأول، ومذهب البصريين لا يشترط شيئاً.  
والمعنى: لنا نحن بناصرية أي جهل الكاذبة في قولها،  
المخاطئة في فعلها [ثم أدام نحوه الفخر الرازي  
والزمتخشري] (٤: ٥٦٣)

للمراغي: إنها [الناصية] خاطئة، لأنها طغت

وتجاوزت حدتها، وعشت عن أمر ربها.

ونسبة الكذب والمخطئة إلى الناصية، والكاذب  
والمخطئ صاحبها، من قبل أنها مصدر الضرور  
والكبرياء. (٣٠: ٢٠٤)

ابن عاشور: «خاطئة» اسم فاعل من «خطئ»  
من باب «علم»، إذا فعل خطيئة، أي ذنباً، ووصف  
الناصية بالكاذبة والمخاطئة مجاز عقلي. والمراد  
كاذب صاحبها، خاطئ صاحبها، أي آثم. ومحسن  
هذا الجواز أن فيه تحيلاً، بأن الكذب والمخطئ ياديان  
من ناصيته. فكانت الناصية جذيرة بالسفح.

(٣٠: ٣٩٧)  
عبد الكريم الخطيب: قوله تعالى: «الناصية»  
كاذبة خاطئة أي هي رأس فارغة من كل خير،  
حتوها الكذب والظلال، ولبسها المخطئة والإثم،  
فكانت التارأولى بها، حطاً وقوداً. (١٥: ١٦٣٠)

خطأ

١- ٢- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَتَّخِذَ مَرِيئًا إِلَّا خَطَاً  
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحَرِيرُ رُكْبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ  
إِلَى أَقْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصُدُّ قَوْلُ... النساء: ٩٢

راجع: في ت: «قتل».

خطأ

إِنْ قَتَلْتُمْ كَانُ خَطَاً كَبِيرًا. الإسراء: ٣١  
ابن عباس: ذنباً عظيماً في العقوبة. (٢٣٦)  
أي خطيئة.

مثله مجاهد. (الطبري: ٨: ٧٤)

القول:

أحدهما: أن يكون اسماً من قول القائل: خطئتُ  
فأنا أخطأ، بمعنى أذنبت وأثمت، ويُعكس عن العرب:  
خطئتُ، إذا أذنبت همداً، وأخطأت، إذا وقع منك  
الذنب خطأ على غير عمد منك له.

والثاني: أن يكون بمعنى «خطأ» بفتح الخاء  
والطاء، ثم كُسر الخاء وسُكنت الطاء، كما قيل:  
قُتب وقُتب، وجذُر وجذُر، ويجس وجس.

والخطأ بالكسر: اسم، والخطأ بفتح الخاء  
والطاء: مصدر، من قولهم: خطي الرجل، وقد يكون  
اسماً من قولهم: أخطأ، فأما المصدر منه فالإخطاء.

وقد قيل: خطي، بمعنى أخطأ، [ثم استشهد بشعر]  
وقرأ بعض قراء أهل المدينة: (إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَاً)  
بفتح الخاء والطاء مقصوراً، على توجيهه إلى أنه اسم،  
من قولهم: أخطأ فلان خطأ.

وقرأ بعض قراء أهل مكة: (إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَماً)  
بفتح الخاء والطاء، وهذا الخطأ بنحو معنى من قراء  
خطأ بفتح الخاء والطاء، غير أنه يحال له في هذا الحرف.

وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل  
الكوفة وبعض البصريين منهم يرون أن: الخطأ  
والخطأ، بمعنى واحد، إلا أن بعضهم زعم أن «الخطأ»  
بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكرم، وأن  
«الخطأ» بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى، وأنه  
لم يُسمع الخطأ بكسر الخاء وسكون الطاء، في شيء  
من كلامهم وأشعارهم، إلا في بيت أنشد لبعض  
الشعراء:

القرءاء: قرأ الحسن (خطأ كبيراً) بالمد، وقرأ  
أبو جعفر المديني (خطأ كبيراً) قصرًا ومزبوحاً كل صواب.  
وكان الخطأ الإخم، وقد يكون في معنى خطأ  
بالقصر، كما قالوا: قُتب وقُتب، وجذُر وجذُر،  
ويجس ويجس، ومثله قراءة من قرأ: (هُم أُولَاءِ عَلَى  
آثَرِي) و(آثَرِي) طه: ٨٤ (٢: ١٢٣)  
أبو عبيدة: إثمًا، وهو اسم من خطأت، وإذا  
فتحته فهو مصدر.

وخطأت وأخطأت لفتان. زعم يونس عن أبي  
إسماعيل قال: أصل الكلام بناؤه على «فعل» ثم يبنى  
آخره على عدة من له الفعل من المؤنث والمذكر، من  
الواحد والاثني والجميع، كقولك: فعلت وفعلنا  
وفعلن وفعلوا، ويزاد في أوله ما ليس من بناء  
فيزيدون الألف، كقولك: أعطيت، إنما أصلها  
عطوت، ثم يقولون: مُعطي، فيزيدون الميم من بناء  
الألف، وإنما أصلها عططي، ويزيدون في أوسطها:  
فعل، الفعل، وافعل، واستعمل، ونحو هذا، والأصل:  
«فعل»، وإنما أعادوا هذه الزوائد إلى الأصل، فمن  
ذلك في القرآن: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَافِجَةً) المجمر:  
٢٢، وإما يريد الريح مُلقحة، فأعادوه إلى الأصل.  
[واستشهد بالشعر مرتين] (١: ٣٧٦)

الطبري: وأما قوله: (إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كبيراً)  
فلأن القرءاء اختلفت في قرءاءته:

فقرأه عامة قراء أهل المدينة وال عراق (إِنْ قَتَلْتُمْ  
كَانَ خِطَاً كبيراً) بكسر الخاء من «الخطأ» وسكون  
الطاء، وإذا قرئ ذلك كذلك، كان له وجهان من

الخطئة فاحشته والبرء نافذة

كمنجوة غرست في الأرض ثوبير

وقد ذكرت الفرق بين «الخطئة» بكسر الخاء

وسكون الطاء وفتحهما.

وأول القراءات في ذلك عندنا بالصواب، القراءة

التي عليها قرأه أهل السراي، وعامة أهل الحجاز،

لإجماع الحجة من القراء عليها، وشدوا ما عداها،

وإن معنى ذلك كان إنما وخطئة، لا خطأ من الفعل،

لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمداً لا خطأ، وعلى

عندهم ذلك عاتبهم ربه، «فقدتم إليهم بالثمن» (٧٣: ٨) القاء: ٩٢، [إلى أن قال:]

الزجاج: قرأ (خطأً كبيراً)، فمن قال: (خطأً)

بالكسر، لمعناه إنما كثيراً، يقال: قد خطئ الرجل خطأً

خطأً: أثم ياتم إنفاً، و (خطأً كبيراً) له تأويلان:

أحدهما: معناه: أن قتلهم كان غير مصلح، قال

قد أخطأ يخطئ خطأً، وخطأً، والخطأ الاسم مصدر

هذا لا المصدر، ويكون الخطأ من خطأ يخطئ خطأً، إذا

لم يُصَب، مثل لَجَجَ يَلَجَجُ، [ثم استشهد بشعر]

(٢٣٦: ٣)

السجستاني: «خطأً كبيراً»، إفا عظيماً، يقال:

خطئ وأخطأ واحد، إذا أثم، وأخطأ إذا فاته الصواب.

(١٠٧)

الثخاس: (... خطأً كبيراً) بكسر الخاء، والمد:

وروي عن الحسن: (كان خطأً) بفتح الخاء والمد:

وأعرف هذه القراءات عند أهل اللغة «كان خطأً

كبيراً»، قال ابن جرير: «زعم أنه قول ابن عباس

وهو قول مجاهد: الخطئة: الخطيئة، وهذا المصروف في

اللفظ، يقال: خطئ يخطئ خطأً، إذا أثم وتعمد الذنب،

وقد حكى في المصدر: خطأً، وأخطأ يخطئ إخطاءً،

والاسم: الخطأ، إذا لم يعمد الذنب.

فأما قراءة من قرأ (كان خطأً) بالكسر والمد:

والفتح والمد فلا يعرف في اللغة، ولا في كلام العرب.

(١٤٧: ٤)

أبو زرقة: قرأ ابن عامر، (إن قتلهم كان خطأً

كبيراً) بفتح الخاء والطاء، وهو ضد العمد، وحجته

قوله: «وما كان لثمن أن يقتل مؤثماً إلا خطأً»

القاء: ٩٢، [إلى أن قال:]

قرأ ابن كثير: (خطأً) بكسر الخاء وفتح القاء،

وهو مصدر: خطئ يخطئ خطأً وخطأً، إذا لم يُصَب،

كما يقول: سجد الطائر يسجد سجداً.

وقرأ الباقون: (خطأً) بكسر الخاء «إسكان الطاء،

معناه: إنما كثيراً، وهو مصدر لخطئ الرجل يخطئ

خطأً مثل: أثم ياتم إنفاً، فهو أثم، [ثم استشهد بشعر]

والفاعل منه «خطئ» وقد جاء الوعيد فيه في

قوله تعالى: «لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْفَاطِرُنَّ» الحاقة: ٣٧، أي

الآتون.

(٤٠٠)

الطائي: [ذكر القراءات وأضاف:]

وكلها لغات بمعنى واحد، ويكون اسماً ومصدراً.

(٩٧: ٦)

لهو البحرى:

الطوسي: قرأ ابن كثير (خطأً) بكسر الخاء،

وباللب بعد الطاء ممدوداً، وقرأ أبو جعفر وابن ذكوان

بفتح الخاء والطاء، من غير ألف بعدها، وبغير مد،

الياقون بكسر الخاء من غير مدٍّ إلا أن الداجوني صن  
هشام روى وجهين: أحدهما: مثل أبي عمرو، والآخر:  
مثل أبي جعفر.

قال أبو علي الفارسي: قول ابن كثير (خطأ)  
يجوز أن يكون مصدر خاطأ، وإن لم يُسمع «خاطأ»  
ولكن قد جاء ما يدل عليه، لأن أبا عبيدة أشد:

### ● تخطأت الليل أحشاءه ●

قد «تخطأت» مما يدل على خاطأ، لأن (فماض)  
مطاوع (فاعل) كما أن (فعل) مطارع (فعل)، وقول  
ابن عامر: (خطأ)، فإن الخطأ ما لم يُتخذ، وما كان المأثم  
فيه موضوعاً عن فاعله، وقد قالوا: الخطأ في معنى  
خطي، كما أن خطي في معنى أخطأ، قال الشاعر:  
عبادك يخطئون وانت رب

كريم لا تليق بقلوبهم

فنعوى الكلام أنهم خاطئون ثم قال: لا تليق بقلوبهم  
ولا تسوا عبيدنا لمن نسبنا أو أخطأنا، البقرة: ٢٨٦،  
فالمراد من المخطي موضوعه، فهذا يدل على أن  
أخطأ في قوله:

### ● ما لطف هند إذ خططن كاهلاً ●

وفي قول آخر:

والناس يلحون الأمير إذا هم

خططوا الخواب ولا يلام المرشد  
أي أخطؤوه، وكذلك قول ابن عامر (خطأ) في  
معنى أخطأ، وجاء الخطأ في معنى الخطأ، كما جاء  
خطي في معنى أخطأ، وقال أبو الحسن: هذا خطأ من  
رأيتك، فيمكن أن يكون «خطأ» لغة فيه أيضاً.

ومن قرأ (خطأ) فلائكه يقال: خطي بخطأ، إذا  
تعمد الشيء، حكاه الأصمعي، والفاعل منه خاطي،  
وقد جاء الوعيد فيه في قوله: ﴿لَا تَأْكُلْهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾  
الحاقة: ٣٧، ويجوز أن يكون الخطأ لغة في الخطي،  
مثل المثل والمثل، والشبه والشبه، واليدل والبذل،  
قال الفرّاء: لغتان مثل قتب وقتب، وبذل وبذل.

وحكى ابن فريده عن أبي حاتم، قال: قول مكان  
مخطي فيه، من «خطيت» ومكان مخطي فيه من  
«أخطأ مخطي»، ومكان مخطو بغير همزة، من تخطى  
الناس لمخطي، ومن همز تخطيت الناس، فقد لفظ.

وقال الفرّاء: خطأ وخطأ بمعنى، عند أبي عبيدة  
والفرّاء والكسائي، إلا أن (المخطأ) بكسر الخاء أكثر  
في القرآن (والمخطأ) بالفتح أغلب في كلام الناس،  
ولم يسمع الكثير في شيء من أفعالهم إلا في بيت قاله

الشاعر

المخطأ فاحشة والبر فاضلة

كعبوة غرست في الأرض تووير  
قال أبو عبيدة: وفيه لغتان: خطيت وأخطأت، فمن  
قال: خطيت قال: خطأ الرجل يخطأ خطأ، وخطأ،  
يكون «المخطأ» بفتح الخاء هو المصدر، وبكسرهما:  
الاسم. ومن قال: أخطأت، كان «المخطأ» بالفتح  
والكسر، جميعاً اسمين، والمصدر: الإخطاء. (٤٧٢، ٤٧٣)  
نحو: انظر سري (٤١٣، ٤١٤)، وابن الجوزي (٥: ٣٠).  
ابن عطية: [نقل بعض القراءات الماضية في ذلك  
وقال:]

وقد روي عن ابن عامر (خطأ) بفتح الخاء

وسكون الطاء وهزة. وقرأ ابن كثير: (خطأ) بكسر الخاء وفتح الطاء ومد الهزمة، وهي قراءة الأعرج بخلاف، وطلحة وهبل والأعمش وعيسى وخالد ابن إياس وقبادة والحسن بخلاف عنه، قال التتحي: ولا أعرف لهذه القراءة وجهًا، وكذلك جعلها أبو حاتم غلطًا، قال أبو علي الفارسي: هي مصدر من: خاطأ يخسأط، وإن كُتِبَ لم يحد خاطأ، ولكنا وجدنا لمخاطأ وهو مطاوع خاطأ، قد لنا عليه. [ثم استشهد بغير]

فكان هؤلاء الذين يقتلون أولادهم بخاطئون الحق والعدل.

وقرأ الحسن فيما روي عنه: (خطأ) بفتح الخاء والطاء والمد في الهزمة، قال أبو حاتم: لا يعرف خطأ في اللغة، وهو خلط غير جائز، وليس كما قال أبو حاتم.

قال أبو الفتح: الخطأ من أخطأت بمنزلة الخطأ من أعطيت، هو اسم بمعنى المصدر.

وقرأ الحسن بخلاف (خطأ) بفتح الخاء والطاء منوكة من غير هز. وقرأ أبو رجاء والزهرى (خطأ) بكسر الخاء وفتح الطاء كالتى قبلها، وهاتان مختلفتان من خطأ وخطأ. (٤٥١: ٣)

نحوه القرطبي (٢٥٢: ١٠)، وأبو حنبل (٣٢: ٦)، والألوسي (١٥: ٦٧).

الفهر الرزقي، الجمهور قرؤوا «إن قتلهم كان خطأ كبيراً» أي إثم كبير، يقال: خطي بخطأ خطأ، مثل: أثم بأثم، إثماء قال تعالى: «إنا كنا خاطئين» يوسف، ٩٧، أي آثمين، وقرأ ابن عامر (خطأ) بالفتح،

يقال: أخطأ يخطئ خطأً وخطأً، إذا أتى بما لا ينبغي من غير قصد، ويكون «الخطأ» اسماً للمصدر، والمعنى على هذه القراءة: أن قتلهم ليس بصواب.

قال الفخار رحمه الله: وقرأ ابن كثير (خطأ) بكسر الخاء محدودة، لعلها لفتان، مثل دفع ودفاع وليس ولباس. (١٩٧: ٢٠)

الضكري: (خطأ) بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز، وهو مصدر خطي، مثل علم وحلما.

وبكر الخاء وفتح الطاء من غير هزة، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: مصدر، مثل شجع شجعاً، إلا أنه أبعد الهزمة القاء في المصدر وياء في الفعل، لانكسار ما قبلها. والثاني: أن يكون ألقى حركة الهزمة على الطاء فانفتحت، وحذف الهزمة.

والثالث: أن يكون خفف الهزمة بأن قلبها ألفاً على غير القياس، فانفتحت الطاء، ويقرأ كذلك إلا أنه بالهمز مثل: «عيب».

ويقرأ بالفتح والهمز، مثل: «نصب» وهو كثير. ويقرأ بالكسر، والمد، مثل قام قياماً. (٨١٩: ٢)

البيضاوي: ذنباً كبيراً، لما فيه من قطع التناسل وانقطاع التسلسل، والخطأ: الإخم، يقال: خطي خطأ كائماً إثمًا. [ثم أشار إلى التحريمات] (٥٨٤: ١)

الشمسي: إثم عظيم، يقال: خطي خطأ، كائماً إثمًا. (خطأ) شامي، وهو ضد الصواب، اسم من أخطأ. وقيل: هو «الخطأ» كالخندر والخنز. «خطأ» بالمد والكسر مكّي. (٣١٣: ٢)

الكاشاني: ذنباً كبيراً، « قرئ بفتح الخاء والطاء، وهو ضد الصواب، أو بمعنى الخطاء، وبالكسر والمد، وهو إمالة فيه، أو مصدر. (١٩٠: ٣)

ابن عاشور: [نحو الفخر الرازي وأضاف:] وهو [خطأ] «فعال» من خطي، إذا أجرم، وهو لغة في «خطء»، وكان «الفعال» فيها للمبالغة. وأكد به (إن) لتحقيقه ردأه على أهل الجاهلية، إذ كانوا يزعمون أن وأد البنات من السداد، ويقولون: دفن البنات من التكرمات، وأكد أيضاً بفعل (كان) لانتعاز (كان) بأن كونه إنما أمراً استقر. (٧١: ١٤٤)

مكارم الشيرازي: إن (كان) في «كان خطأ كبيراً» هي فعل ماضٍ، يفيد هنا التاكيد أن قتل الأبناء يعتبر من الذنوب العظيمة التي كانت معروفة منذ القدم بين البشر، وأن القطرة الإنسانية السليمة تحمل دواعي الرأفة والإدانة لمثل هذا السلوك الذي لا يختص بزمان معين دون غيره. (٤١٥: ٨)

فضل الله: لأنه لا يتسجم مع احترام إنسانية الولد وطبيعته، من خلال مخاوف وهمية لا تبرر ذلك، مما يجعل من قتله جريمة لا يفرها الله.

وقد أريد من «الخطأ» هنا: ما يرادف الخطيئة التي يصنعها الإنسان من دون مُبرّر، وذلك مقابل الصواب، على أساس التفسير الذي ذكره اللغويون للخطأ في بعض معانيه، وهو أن تريد ما لا يحسن إرادته وقوله، لا الخطأ الذي يقصد منه ما لا يعمد الإنسان فعله. (٩٧: ١٤٤)

### خطيئة

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرًّا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا. النساء: ١١٢  
ابن عباس: «خطيئة»: سرقة. (٨٠)  
ابن السائب: الخطيئة: عيب السارق الكاذبة، والإثم: سرقة الذرع ورمي اليهودي به.

(أبو حنيفة ٣: ٣٤٦)  
نحوه القليوبي (٣: ٣٨٣)، والواحدي (٢: ١١٤).  
الطبري: يعني بذلك جلّ تناؤه: ومن يعمل «خطيئة» وهي الذنب «أو إثماً»، وهو ما لا يحل من المعصية.

وإما لفرق بين الخطيئة والإثم، لأن الخطيئة قد تكون من قبل السند وغير السند، والإثم لا يكون إلا من السند، فمثل جلّ تناؤه لذلك بينهما، فقال: ومن يأت «خطيئة» على غير عمد منه لها «أو إثماً» على عمد منه. (٢٧٤: ٤)

البهري: «خطيئة» أي سرقة الذرع «أو إثماً» بيمينه الكاذبة. (٧٠٠: ١)

الزقزقي: «خطيئة» صغيرة «أو إثماً» كبيرة. (٥٦٣: ١)

ابن عطية: ذهب بعض الناس إلى ألها لفظان بمعنى، وتكرر لاختلاف اللفظ. [ثم نقل كلام الطبري وأدام:]

وهذه الآية لفظها عام، ويندرج تحت ذلك العموم، وتوبيخه أهل التازلة المذكورة. (١١١: ٢)  
الطبرسي: «خطيئة» أي يعمل ذنباً على عمد

أو غير عمد ﴿أَوْ أَثَمًا﴾ أي ذنبًا تعمده.

وقيل: الخطيئة: الشرك، والإثم: ما دون الشرك.

(١٠٨:٢)

التيضاي: صغيرة أو ما لا عمد فيه ﴿لَوْ أَثَمًا﴾

كبيرة، أو ما كان من عمد.

مثله الشريفي (١: ٣٣١)، وأبو السمر (٢: ١٩٥).

والثروسي (٢: ٢٨١).

التسفي: ﴿خطيئة﴾ صغيرة، ﴿أَوْ أَثَمًا﴾: أو

كبيرة، أو الأول ذنب بينه وبين ربه، والثاني ذنب في مظالم العباد.

الوساطوري: [هو التسفي وأضاف:]

وقيل: الخطيئة: ما لا ينهي فعله، سواء كان بالعمد

أو الخطأ، والإثم: ما حصل بسبب العمد.

أبو حنبل: قيل: نزلت في طعمة بن كعب بن

سرق الدرع ورمها في دار اليهودي تميم بن الحارث

عن ابن عباس: أنها نزلت في عبد الله أبي سلول إذ

رمى عائشة بالإفك.

وظاهر العطف بـ «أو» المقابلة، فويل: الخطيئة...

[ثم نقل الأقوال الماضية في ذلك وأضاف:]

وقيل: هما لفظان بمعنى واحد، كـ «أو»

والضمير في (به) عائد على الإثم، والمعطوف بـ «أو»

يجوز أن يعود الضمير على المعطوف عليه، كقوله:

﴿النَّصْرُ إِلَيْهَا﴾ الجمعة: ١١، وعلى المعطوف بهذا.

(٣٤٦:٣)

الآلوسي: [مثل التضاوي وأضاف:]

وقيل: الخطيئة: الشرك، والإثم: ما دونه، وفي

«الكشاف»: الإثم: الذنب الذي يستحق صاحبه

العقاب، والمعمزة فيه يدل من الواو، كأنه يتم الأعمال،

أي يكسرها بإحباطه.

وفي «الكشاف»: كان هذا أصله، ثم استعمل في

مطلق الذنب، في نحو قوله تعالى: ﴿كَثِيرٌ الْأَثَمُ﴾ ومن

هذا يعلم ضعف ما ذكره صاحب القيل، (١٤٢:٥)

عبد الكريم الخطيب: الخطيئة: التوسيع في

المعصية، والإثم: البغي، والعدوان، وهو الطريق إلى

الوقوع في الخطيئة.

مكارم الشيرازي: وقد قال المفسرون الكثير

في شأن الفرق بين هذين التوعين من الذنب، وأقرب

الأقوال إلى الذهن هو أن الخطيئة مشتقة من الخطأ،

والذي يعني في الأصل الزلل أو الذنب الذي يصدر

دون قصد من صاحبه، ويكون أحياناً مشمولاً بالكفارة

والغرامة.

لكن معنى الخطيئة قد توسع تدريجياً، وأخذ

يشمل كل ذنب سواء المتعمد أو غير المقصود، حيث إن

روح الإنسان لا تحتل الذنب، أكان عمداً أو عن غير

عمد، وحين يصدر الذنب من الإنسان إنما هو في

الحقيقة نوع من الزلل والخطأ الذي لا يناسب مقامه

كإنسان.

والنتيجة من هذا القول أن الخطيئة لها معنى

واسع، يشمل الذنب المتعمد والذنب الصادر عن غير

عمد. أما كلمة «إثم» فتطلق عادة على الذنوب

الصادرة عن عمد، وتعني في الأصل ذلك الشيء الذي

يمنع الإنسان من عمل معين، ولما كانت الذنوب تحول

دون وصول الخيرات إلى الإنسان فقد سُميت «إثماً».

(٣٨٨: ٣)

راجع: آت ٣: «إثماً».

### خطيئة

نَمَى مِنْ كَسْبِ سَيِّئَةٍ وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

البقرة: ٨١

التعلي: قرأ أهل المدينة (خطباته) بالجمع، وقرأ الباقون (خطيئة) على الواحدة، وهو اختصار أبي عبيد وأبي حاتم. والإحاطة: الإحفاف بالشئ من جميع نواحيه.

(٢٢٦: ١)

راجع: ح وط: «أخاطت»

### خطيئتي

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

البقرة: ٨٢

ابن عباس: ذنبي.

مجاهد: قوله: «إلى سقيم» الصلوات: ٨٩ وقوله: «فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» الأنبياء: ٦٣، وقوله لسارة: «إِنِّي أَخْشِي» حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها.

نصروه مقابل (٢٦٩: ٣)، والطبري (٤٥٢: ٩)، والواحدي (٣٥٥: ٣).

الحسن: [مثل مُجاهد وأضاف:]

وقوله للكواكب: «هَذَا رَبِّي» الأنعام: ٧٨٧٦.

(التعلي: ٧٧٠: ٧)

منه الكلبي: (الواحد: ٣: ٣٥٥)

الزَّجَّاج: [مثل مُجاهد وأضاف:]

ومعنى «خطيئتي» أن الأنبياء بشر، وقد يجوز أن يقع عليهم الخطيئة، إلا أنهم صلوات الله عليهم لا تكون منهم الكبيرة، لأنهم معصومون مختارون على العالمين، كل نبي هو أفضل من عالم أهل دهره كلهم.

(٩٣: ٤)

الحقاس: قرأ ابن أبي إسحاق (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَايَ يَوْمَ الدِّينِ)، وقال: ليست خطيئة واحدة، والتوحيد جود، على أن تكون خطيئة بمعنى خطاياها، كما قرئ (وَأَسْتَغْفِرُكُمْ نَفْسَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) لقمان: ٢٠.

(٨٧: ٥)

التعلي: قراءة العامة بالتوحيد... الحكم السلمي قال: سمعت الحسن يقرأ (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطَايَايَ يَوْمَ الدِّينِ)، إنها لم تكن خطيئة ولكن كانت خطايا. مع هذا الكلام من إبراهيم عليه السلام احتجاج على قومه، وإخبار أنه لا يصلح للإلهية إلا من فعل هذه الأفعال.

(١٦٩: ٧)

الطوسي: هذا انقطاع منه إلى الله، دون أن يكون له خطيئة يحتاج أن يغفر له يوم القيامة، لأن عندنا أن القبائح كلها لا تقع منهم <sup>عليهم السلام</sup>، وعند المعتزلة: الصفات التي تقع منهم مُحِبَّةٌ، فلم يمس شيء منها بمغفور، يحتاج أن يغفر لهم يوم القيامة. (٣٣: ٨)

الزمخشري: قرئ: (خطاياي) والمراد ما يتدر منه من بعض الصفات، لأن الأنبياء معصومون مختارون على العالمين، [ثم ذكر مثل مُجاهد إلى «هي أخوتي» وقال:] وما هي إلا معارض كلام وتخييلات



للكفرة، وليست بخطايا يُطلب لها الاستغفار.

فإن قلت: إذا لم يندر منهم (لا الصغائر وهي قسح مكفرة، فما له أميت لنفسه خطيئته أو خطايا وطبع أن تغفر له؟

قلت: الجواب ما سبق لي: أن استغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم، ويدل عليه قوله: ﴿أَطِيعُوا﴾ ولم يهزم القول بالمغفرة، وفيه تعليم لأئمتهم، وليكون لطفاً لهم في اجتناب المعاصي والمذنب منها، وطلب المغفرة بما يفرط منهم. (١١٧: ٣)

نحوه ملحقاً التيساري (١٦٠: ٢)، والتفسي (٣: ١٨٧)، والشريفي (٣: ١٩)، والكاظمي (٤٠: ٤)، والبروسوي (٦: ٢٨٥).

أهن عظمية: [مثل مجاهد وأضاف]

وقالت فرقة: أراد بـ «الخطيئة» استغفار النفس فدعا في كل أمره من غير صحيح. وهذا أظهر عندي، لأن تلك الثلاث قد خرجها كثير من العلماء على المعارض، وهي وإن كانت كذبات بحكم قول النبي ﷺ «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات»، وبحكم ما في حديث الشكاعة من قوله في شأن إبراهيم: «نفسى نفسى» فهي في مصالح وعون شرع وحق.

وقرأ الجمهور (خطيتي) بالافراد، وقرأ الحسن (خطائى) بالجمع. (٢٣٥: ٤)

الطبرسي: [نحو الطوسي وأضاف]

وقيل: معناه أطمع أن يظهر لمن يستغنى فيه، فأضافه إلى نفسه، كقوله سبحانه لنبيه ﷺ ﴿لِيَقْرِءَ

لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذُنُوبِكَ وَمَا تَأْخُذُكَ الْفَتْنُ: ٢. [إلى أن قال:]

وهذا الكلام من إبراهيم عليه السلام وجه الاحتجاج على قومه، والإخبار بأنه لا يصلح للإلابة إلا من فعل هذه الأفعال. (١١٣: ٤)

القطر الرازي: ها هنا أسئلة...

السؤال الثاني: لم أسند إلى نفسه الخطيئة مع أن الأنبياء مغفرون عن الخطايا قطعاً؟ في جوابه ثلاثة وجوه:

أحدها: أنه محمول على كذب إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿فَقُلْتُ كَسِبْتُكُمْ﴾ الآية: ٦٢، وقوله: ﴿إِنَّمَا أُخِيتُ بِهِمُ﴾ العنقات: ٨٩، وقوله لسارة: ﴿إِنَّمَا أُخِيتُ بِهِمُ﴾ هو ضعف، لأن نسبة الكذب إليه غير جائزة.

وثانيها: أنه ذكره على سبيل التواضع وهضم النفس، وهذا ضعيف لأنه إن كان صادقاً في هذا التواضع فقد لزم الإنكسار، وإن كان كاذباً فعينشد يرجع حاصل الجواب إلى إلحاق المعصية به، لأجل نزيهه عن المعصية.

وثالثها: وهو الجواب الصحيح: أن يحصل ذلك على ترك الأولى، وقد يسمى ذلك خطأ، فإن من ملك جوهرة وأمكنه أن يبيعها بألف ألف دينار، فإن باعها بدينار، قيل: إنه أخطأ، وتركه الأولى على الأنبياء جائز.

السؤال الثالث: لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين، وإنما تحظر في الدنيا؟ جوابه: لأن أثرها يظهر يوم الدين، وهو الآن

خفي لا يعلم.

السؤال الرابع: ما فائدة (إي) في قوله: ﴿يُنْقِرُ لِيْ خَطِيئَتِيْ﴾؟ وجوابه من وجوه:

أحدها: أن الأب إذا عفا عن ولده، والسيد عن عبده، والزوج عن زوجته، فذلك في أكثر الأمور إنما يكون طلباً للقواب وهرباً عن العقاب، أو طلباً لحسن الفتاة والمعدة، أو دفعاً للآثم الحاصل من الرتبة الجنسية. وإذا كان كذلك لم يكن المقصود من ذلك العفو رعاية جانب المعفو عنه، بل رعاية جانب نفسه: إما لتحصيل ما ينبغي، أو لدفع ما لا ينبغي. أما الإله سبحانه، فإنه كامل لذاته فيستحيل أن تحدث له صفات كمال لم تكن، أو يزول عنه نقصان كان. وإذا كان كذلك لم يكن عفوهُ إلا رعاية لجانب المخطئ منه. فقوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِيْ خَطِيئَتِيْ﴾ يعني هو الذي إذا غفر كان غفرته لي ولاجلي، لا لأجل أنني جانيته إليه ألبتة.

وثانيها: كأنه قال: خلقتني لا لي، فإليك حين خلقتني ما كنت موجوداً، وإذا لم أكن موجوداً استحال تحصيل شيء لأجلي، ثم مع هذا فأنت خلقتني، أما لو عفوت كان ذلك العفو لأجلي، فلما خلقتني أولاً مع أنني كنت محتاجاً إلى ذلك الخلق فلأن تغفر لي وصفو عني حال ما أكون في أشد الحاجة إلى العفو والمغفرة كان أولى.

وثالثها: أن إبراهيم عليه السلام كان لشدة استغراقه في

بحر المعرفة شديد الفرار عن الالتفات إلى الوسائط، ولذلك لما قال له جبريل عليه السلام: «ألك حاجة؟» قال: «أنا إليك فلا»، فها هنا قال: ﴿أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِيْ خَطِيئَتِيْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي لمجرد عبوديتي لك واحتياجي إليك تنظر لي خطيئتي، لا أن تغفرها لي بواسطة شفاعة شافع.

(٢٤: ١٤٥)

القرطبي: [أقصى ينقل الموالم السابقين]

(١١١: ١٢)

و كذا أبو حيان (٢٥: ٧)  
أبو السعود: ذكره عليه الصلاة والسلام عظماً لنفسه وتعلماً للأمة أن يجتنبوا المعاصي، يكونوا على حذر وطلب مظرة لما يفرط منهم، وتلافياً لما يحس يندبر منه عليه الصلاة والسلام من الصفات، سيما لأبيه وقومه على أن يتأملوا في أمرهم، فيقتضوا على أنفسهم من سوء الحال في درجة لا يتأذروا لدرهم، لأن حاله عليه الصلاة والسلام مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادته في غاية القاصية حيث كانت بتلك المثابة لما ظنك بحال أولئك المغمورين في الكفر وفنون المعاصي والخطايا.

وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث: ﴿إِلَهِ سَقِيمٌ﴾، ﴿يَلْ لَّعْنَةُ كَبِيرُهُمْ﴾، وقوله لسارة: «هي أختي»، مما لا سبيل إليه، لأنها مع كونها معاصي لا من قبيل الخطايا المنفردة إلى الاستغفار إنما صدرت عنه عليه الصلاة والسلام بعد هذه المقابلة الجارية بينه وبين قومه.

أما الثالثة فظاهرة لوقوعها بعد مهاجرته عليه

(١) كذله والظاهر: ما كنت.

الصلاة والسلام إلى الشام. وأما الأوليان فلاهما  
وقعتا مكتنفتين بكسر الأضمان. ومن الين أن جرمان  
هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادئ الأمر. (٤٧: ٥)  
الألوسي: استظم <sup>لما</sup> عسى يندر منه من  
فعل خلاف الأولى حتى سقاء خطيئة. [ثم ذكر نحو أبي  
السعود في قوله: ﴿إني سقيم﴾ إلى أن قال:]  
وهذا أولى مما قيل: إلهما من المعارض، وهي  
لكونها في صورة الكذب يمنع لها من مصدر <sup>(١)</sup> عنه من  
الشقاعة، و لكونها ليست كذباً حقيقة لا تنفصر إلى  
الاستغفار، فلا يصح إرادتها هنا، لأن ذلك الامتناع  
ليس إلا لعدّه [بماها من الخطايا، ومضى تحدث منها  
انفرت إلى الاستغفار.

وقيل: أراد بها ما صدر عنه عند رقيب الكوكبية  
والقمر والشمس من قوله: ﴿هذارتني﴾ <sup>بأن كان ذلك</sup>  
قبل هذه المقالة كما لا يخفى. وقد كلفتم أن ذلك ليس  
من الخطيئة في شيء.

وقيل: أراد بها ما عسى يندر منه من الصفات  
وهو قريب مما تقدم. وقيل: أراد بها خطيئة من يؤمن  
به <sup>لأنه</sup>، كما قيل نحوه في قوله تعالى: ﴿لنقرنك الله ما  
تقدم من ذلك وما تأخر﴾ الفتح: ٢. وهو كما ترى.  
(٩٧: ١٩)

المراحمي: أي وهو الذي لا يقدر على غفران  
الذنوب في الآخرة إلا هو، كما قال: ﴿ومن يقصر  
الذنوب إلا الله﴾ آل عمران: ١٢٥.

(١) كذا، ولعل الصحيح: يمنع لما صدر عنه من الشقاعة.

وسمى إبراهيم ما صدر منه من عمل هو خلاف  
الأولى خطيئة، استعظاماً له.  
وخلاصة مقاله: أن جميع النعم التي يتمتع بها المرء  
من النشأة الأولى إلى آخر الدهر هي من الله وحده،  
ولا قدرة لأصنامكم على شيء منها. (٧٢: ١٩)  
مُتَنِيَّة: الموت والحياة وغفران الذنوب بيد الله  
وحده، ما في ذلك ريب. وإبراهيم <sup>عليه</sup> معصوم من  
الخطأ والخطيئة، ومن عصية كل معصوم أن يُعْظَم  
خوفه من الله. (٥٠: ٢)

الطَّاهِطَانِي: نسبة الخطيئة إلى نفسه وهو <sup>عليه</sup>  
نبي معصوم من المعصية دليل على أن المراد بالخطيئة  
غير المعصية، بمعنى مخالفة الأمر المولوي، فإن للخطيئة  
والذنوب مراتب تتدرج حسب حال العبد في عبوديته،  
كما قيل: «حسنات الأبرار سيئات المقربين» وقد قال  
تعالى لبيته <sup>عليه</sup> ﴿واستغفر لذنبك﴾ محمد: ١٦.

فالخطيئة من مثل إبراهيم <sup>عليه</sup> اشتغال به عن ذكر  
الله محضاً بما تقتضيه ضروريات الحياة، كالنوم والأكل  
والشرب ونحوها، وإن كانت ينظر آخر طاعة منه  
<sup>عليه</sup>، كلب: وقد نص تعالى على كونه <sup>عليه</sup> مخلصاً له  
لا يشاركه تعالى فيه شيء: إذ قال: ﴿إنا أخلصناهم  
بِقَابِلَةِ ذِكْرِي الدَّارِ﴾ ص: ٤٦. (٢٨٥: ١٥)

مكارم الشيرازي: بما لا شك فيه أن الأسماء  
معصومون من الذنب، وليس عليهم وزرٌ كي يُغْفَر  
لهم، إلا أنه قد تعدت حسنات الأبرار سيئات المقربين  
أحياناً، وقد يستغفرون أحياناً من عمل صالح، لأنهم  
تركوا خيراً منه، فيقال عندئذ في حق أحدهم ترك

على مذهب الجوزاء، ومثلها في مصحف عبد الله: (أَيُّ  
الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) القصص: ٢٨، ألا  
تري أنك تقول: حينما تُكُنْ أَكُنْ، ومهما تُلْ أُلْ.  
ومن ذلك: (أَيُّ مَا نَدْعُو لَهُ الْأَسْمَاءُ الْخُسْنَى) **ب**  
الإسراء: ١١٠، وصل الجوزاء بـ «ما»، فإذا كان  
استفهاماً لم يصلوه بـ «ما» يقولون: كيف تصنع؟ و  
أين تنهب؟ إذا كان استفهاماً لم يصل بـ «ما»، وإذا  
كان جزءاً وصل ولزم الوصل. (١٨٩: ٣)  
ابن قتيبة: أي من خطيئاتهم و «ما» زائدة.

(٤٨٨)

نحوه العنكري:

الطبري: من خطيئاتهم. (أَغْرَقُوا) والعرب

تجعل «ما» صلة فيما نوى به مذهب الجوزاء، كما يقال:

أَيُّ مَا نَدْعُو لَهُ الْأَسْمَاءُ الْخُسْنَى، وحينما تجلس أجلس، ومعنى

الكلام: من خطيئاتهم أغرقوا.

وأختلف القراء في قراءة قوله: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ)

فقرأه عامة القراء الأسصار غير أبي عمرو (مِمَّا

خَطِيئَاتِهِمْ) بالهز والقاء، وقرأ ذلك أبو عمرو: (مِمَّا

خَطَايَاهُمْ) بالالف بغير هز.

والقول عندنا: أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما

قرأ القارئ فهو مصيب. (٢٥٥: ١٢)

الشملي: أي من خطاياهم، و (ما) صلة، قرأ

أبو عمرو (خطاياهم). (٤٧: ١٠)

الطوسي: (ما) صلة، وتقديره: من خطاياهم،

يعني من أجل ما لزم تكبوه من الخطايا والكفر.

(١٤١: ١٠)

لإبراهيم عليه السلام لا يعول على أعماله الصالحة، فهي  
لا شيء بإزاء كرم الله، ولا تنقاس بنعم الله المطلقة، بل  
هو يعول على لطف الله لمصيب، وهذا هو آخر مرحلة  
من مراحل الانقطاع إلى الله (٣٥٢: ١١)

فضل الله: فهو الرحيم الغفار الذي لا يأس  
عباده من رحمة ومغفرته إذا أخطأوا معه بالمعصية، بل  
هم يأملون بأنه سيغفر لهم خطاياهم، فلا يؤاخذهم بها  
يوم القيامة، لأن رحمة سبقت غضبه، ولأنه يتقبل  
عباده التائبين إذا رجعوا إليه، وأخلصوا القربة له.

وإذا كان إبراهيم معصوماً عن الخطأ، فهو لم يكن  
في سياق التأكيد على وجود خطيئة صادرة عنه، بل  
كان في مجال الإيحاء بما انفرد الانبياء للخطاطين في  
مقام التأكيد على صفة الرحمة التي تفتح قلوب عباده  
على محبته وتوابعه.

خطيئاتهم

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أَغْرَقُوا قَادِحِلُوا لَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا. نوح: ٢٥

ابن عباس: يقول بخطيئاتهم. (٤٨٧)

مثله سفيان. (الطبري: ١٢: ٢٥٥)

ابن زيد: فبخطيئاتهم (أَغْرَقُوا) فأدخلوا أنصاراً،

و كانت الأنبياء هاجتاً فصلاً في كلام العرب.

(الطبري: ١٢: ٢٥٥)

القراء: العرب تجعل «ما» صلة فيما ينوي به

مذهب الجوزاء، كالكلام، من خطيئاتهم ما أغرقوا.

وكذلك رأيها في مصحف عبد الله، فتأخرها دليل

نحوه الظنريسي: (٣٦٤: ٥)

الواحدى: (ما) صلة، والمعنى من خطيئاتهم، أي من أجلها وسببها. وقرئ (خطاياهم)، وكلاهما جمع خطيئة.

مثله البقوي: (١٥٨: ٥)

الزمتششري: تقديم ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ لبيان إن لم يكن إغراقهم بالطوفان فإدغامهم النار إلا من أجل خطيئاتهم، وأكد هذا المعنى بزيادة (ما)، وفي قراءة ابن مسعود (من خطيئاتهم ما أغرقوا) بتأخير الصلة، وكفى بها شجرة لمرتكب الخطايا، فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كبراهن، وقد لمعت عليهم سائر خطيئاتهم كما لمعت عليهم كبريهم، ولم يفرق بينه وبينهن في استجاب العذاب، فلا يتكلم المسلم الخاطي على إسلامه، ويعلم أن خطيئته ما

يستوجب به العذاب وإن خلا من الخطيئة الكبرى، وقرئ ﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ بالهزة، و﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ بقلبها ياء وإدغامها، و﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ بالفتح على إرادة الجنس، (١٦٤: ٤).

ابن عطية: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ ابتداء إخبار من الله تعالى لمحمد عليه السلام، أي إن دعوة نوح أجبت، قال أمرهم إلى هنا، و(ما) الظاهرة في قوله: ﴿مِمَّا﴾ زائدة، فكأنه قال: من خطيئاتهم أغرقوا، وهي لا ابتداء الغاية.

وقرأ (تتأ خطيئتهم) على الأفراد، الجحدري والحسن، وقرأ أبو عمرو وحده والحسن وعمسى والأهرج وقتادة بخلاف عنهم (تتأ خطاياهم) على

تكسير الجمع: (٣٧٦: ٥)

الفخر الرازي: فيه مسائل: المسألة الأولى: (ما) صلة، كقوله: ﴿فَبِمَا كَفَرْتُمْ﴾ النساء: ١٥٥، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ آل عمران: ١٥٩، و(المنى من خطاياهم، أي من أجلها وسببها).

وقرأ ابن مسعود (من خطيئاتهم ما أغرقوا) فأخر كلمة (ما)، وعلى هذه القراءة لا تكون (ما) صلة زائدة، لأن (ما) مع ما بعده في تقدير المصدر.

واعلم أن تقديم قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ لبيان أنه لم يكن إغراقهم بالطوفان إلا من أجل خطيئاتهم، فمن قال من المنجيين: إن ذلك إنما كان بسبب أنه انقضى في ذلك الوقت نصف الدور الأعظم، ما يجري مجرى هذه الكلمات كان مكذبا لصريح هذه الآية، فيجب تكفيره.

المسألة الثانية: قرئ ﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ بالهزة و﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ بقلبها ياء وإدغامها، و﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ بالفتح على إرادة الجنس، ويجوز أن يراد به الكفر.

واعلم أن الخطايا والخطيئات كلاهما جمع خطيئة، إلا أن الأول جمع تكسير، والثاني جمع سلامة. (١٤٥: ٣٠)

نحوه التسي: (٢٩٧: ٤)

القسطي: (ما) صلة مؤنثة، والمعنى من خطاياهم... وقرأ أبي عمرو (خطاياهم) على جمع التكسير، الواحدة خطيئة، وكان الأصل في الجمع: خطائهم، على «فماثل»، فلما اجتمعت الهزتان قلبت

الثانية ياء، لأن قبلها كسرة، ثم استقلت والجمع قليل، وهو محل مع ذلك فقلت الياء ألفاً، ثم قلت الهمزة الأولى ياء لخطائهما بين الألفين الباقون ﴿خطيائهم﴾ على جمع السلامة.

قال أبو عمرو: قوم كفروا ألف سنة فلم يكن لهم إلا خطيئات؛ يريد أن الخطايا أكثر من الخطيئات. وقال قوم: خطايا وخطيئات واحد، جمان مستعملان في الكثرة والقلّة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿مَا تَلِدَتْ كِلِمَاتُ اللَّهِ﴾ لقمان: ٢٧. [ثم استشهد بشر]

وقرى ﴿خطيائهم﴾ و﴿خطيائهم﴾ بقلب الهمزة ياء وإدغامها، وعن الجحدوي وعمر بن عبد الله والأعمش وأبي خيرة وأشهب الثقفي (خطيئتهم) على التوحيد، والمراد الشرك.

نحوه الألويسي.

البيضاوي: من أجل خطيئتهم، و(ما) مزيدة للتأكيد والتلخيص.

نحوه الشيباني (٤: ٣٩٥)، والكاشاني (٥: ٢٣٢). أبو حيان: [اكتفى بنقل أقوال المفسرين] لا أنه بعد ذكر قول ابن عطية: من كون «من» لا ابتداء ألفاء، قال:

ولا يظهر إلا أنها للسبب.

أبو السعود: [نحو البيضاوي] ثم قال:

ومن لم ير زادها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلاً منها، وقرئ (خطاياهم) و(خطيائهم) أي بسبب خطيئاتهم المعنودة وغيرها من خطاياهم.

(٦: ٣١١)

البر وسوي: أي من أجل خطيئات قوم نوح وأعمالهم المخالفة للصواب، وهي الكفر والمعاصي. و(ما) مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد المحصر المستفاد من تقديم قوله: ﴿مِمَّا خطيئتهم﴾ فإنه يدل على أن إغرائهم بالطوفان لم يكن إلا من أجل خطيئاتهم، تكديفاً لقول النجيين: من أن ذلك كان لاقتضاء الأوضاع الفلكية إياه، ونحو ذلك، فإنه كفر، لكونه مخالفاً لصريح هذه الآية.

وزيادة (ما) الإيامية فائدة غير التوكيد وهي تفخيم خطيئاتهم، أي من أجل خطيئاتهم العظيمة، ومن لم ير زادها جعلها نكرة، وجعل ﴿خطيائهم﴾ بدلاً منها، والخطيئات: جمع خطيئة.

وقرأ أبو عمرو (خطاياهم) بالنظ الكثرة، لأن

المقام مقام تكثير خطيئاتهم، لأنهم كفروا ألف سنة.

والخطيئات لكونه جمع السلامة لا يطلق على ما فوق السبعة إلا بالقرينة.

والظاهر من كلام الرضي أن كل واحد من جمع السلامة والتكثير لطلق الجمع من غير نظر إلى القلّة والكثرة فيصلحان لهما، ولذا قيل: [لهما] مشتركان بينهما، واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿مَا تَلِدَتْ كِلِمَاتُ اللَّهِ﴾ لقمان: ٢٧. (١٠: ١٨٣)

ابن عاشور: قدّم ﴿مِمَّا خطيئتهم﴾ على عامله لإفادة القصر، أي أغرلوا فأدخلوا ناراً من أجل مجموع خطيئاتهم، لا مجرد استعجابه دعوة نوح التي تذكر عقب هذا، ليُعلم أن الله لا يقصر عباده على الشرك بعد أن يرسل إليهم رسولاً، وإنما سائر

و (تغفر لكم خطاياكم) و (خطيئاتكم) و (خطيئتكم) على البناء للمفعول. (١٢٥: ٢)

الآلوسي: «تغفر لكم خطيئاتكم» جزم في جواب الأمر. وقرأ نافع وابن عامر «يعقوب» (تغفر) بالقاء والبناء للمفعول و (خطيئاتكم) بالرفع والجمع. غير ابن عامر. فإنه وحد. وقرأ أبو عمرو (خطاياكم) كما في سورة البقرة.

وبين «القطب» فائدة الاختلاف بين ما هنالك وبين ما هنا على القراءة المشهورة. بأنها الإشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة، فهي مغفورة بعد الإتيان بالمأمور به. (٨٩، ٩٠)

ابن عاشور: قرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب (تغفر) بفتحة فوقية مبنياً للمجهول، و (خطيئاتكم) بصيغة جمع السلامة للمؤنث، وقرأ ابن كثير، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف (تغفر) بالتون مبنياً للفاعل، و (خطيئاتكم) بصيغة جمع المؤنث السالم أيضاً، وقرأ أبو عمرو (تغفر) بالتون و (خطاياكم) بصيغة جمع التكسير، مثل آية البقرة، وقرأ ابن عامر: (تغفر) بالفتحة، و (خطيئتكُم) بالإفراء،

والاختلاف بينها وبين آية البقرة في قراءة نافع ومن وافقه، تنشئ في حكاية القصة. (٣٢٦: ٨)

### خطاياكم - خطاياهم

... ولتُحِيلَ خطاياكم ومآثمهم بمغاملين من خطاياهم من شيء ألهم تكاذبون. العنكبوت: ١٢  
راجع مع م ل: «ولتُحِيلَ... بمغاملين».

عناهم إلى ما بعد دعوة نوح لإظهار كرامته عند رؤيته بين قومه، ومُسرة له وللمؤمنين معه، وتجيلاً لما يجوز تأخيرهم.

و (من) تعليلية، و (ما) مؤكدة لمعنى التعليل. وجمع الخطيئات مراد بها الإشرار، وتكذيب الرسول، وأذله، وأذى المؤمنين معه، والسخرية منه حين توعدهم بالطوفان، وما ينطوي عليه ذلك كله من الجرائم والفواحش... (١٩٧: ٢٩)

الطباطبائي: (من) لابتداء الغاية تفيد بحسب المورد: التعليل، و (ما) زائدة لتأكيد أمر الخطايا وتضخيمه، والخطيئات: المعاصي والذنوب، وتكثير «التارة» للتضخيم.

والمعنى من أجل معاصيهم وذنوبهم أخرجوا بالطوفان فأدخلوا أدخلهم الله نارا لا يمدد عليها بقدر. ومن لطيف نظم الآية الجمع بين الإغراق بالماء وإدخال النار.

### خطيائكم

... والذلولو الباب سجدة تغفر لكم خطيائكم سنابذة المحسنين. الأعراف: ١٦١  
الطبري: ذنوبكم. (٩١: ٦)

الطبري: قرأ ابن عامر (خطيئتكُم) على التوحيد ورفع القاء، وقرأ أبو عمرو (خطاياكم)، وقرأ أهل المدينة ويعقوب (خطيائكم) بالجمع ورفع القاء، وقرأ آخرون بالجمع وكسر القاء. (٢٤١: ٢)  
الزَّمَخْشَرِيُّ: قرئ (تغفر لكم خطيئاتكم)

## خَطَايَاكُمْ

...وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَقِرَ لَكُمْ  
 خَطَايَاكُمْ وَسَتَرْتُ الْمُؤْمِنِينَ. البقرة: ٥٨  
 الطَّهْرِي: الخطايا، جمع خطيئة، بغير همز، كما  
 المطايا، جمع مطية، والمشايا جمع حشية. وإنما ترك  
 جمع «الخطايا» بالهمز، لأن ترك الهمز في «خطيئة»  
 أكثر من الهمز، فجمع على خطايا، على أن واحدتها  
 غير مهموزة، ولو كانت «الخطايا» بمجموعة على  
 «خطيئة» بالهمز، لقل: خطائي، على مثل قبلة و  
 قبائل، وصحيفة وصحائف. وقد تجمع «خطيئة»  
 بالياء، فلهزم فيقال: خطيئات.

والخطيئة «فعيلة» من خطيئ الرجل يخطئ خطأً  
 وذلك إذا عدل عن سبيل الحق. [تم استشهد بشعر]

الزجاج: قوله: «نَقِرَ لَكُمْ» جزم جواب الأمر  
 والمعنى: أن تقولوا ما أمرتم به نغفر لكم خطاياكم.  
 وقرأ بعضهم (نغفر لكم خطاياكم). والقراءة الأولى  
 أكثر، فمن قال: (خطاياكم) فهو جمع خطيئة بالالف  
 والياء، نحو سفينة وسفينات، وصحيفة وصحيفات،  
 والقراءة كما وصفنا «نَقِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ».

والأصل في خطايا: خطائي، فتجمع همزان فتقلب  
 الثانية ياء فتصير خطائي، فأعمل مثل «خطاعي»، ثم  
 يجب أن تقلب الياء والكسرة إلى الفتحة والالف،  
 فتصير خطاء، مثل خطاءها، فيجب بأن تبدل الهمزة  
 ياء، لوقوعها بين ألفين، لأن الهمزة بحالفة للألفات،  
 فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد

وهذا الذي ذكرناه، مذهب سيّقه، ولسيّقه  
 مذهب آخر أصله للخليل، وهو أنه زعم أن «خطايا»  
 أصلها «فعاثل»، فقلبت إلى «فَعَائِي»، فكان الأصل  
 عنده «خطائي» مثل «خطائع»، فأعمل ثم قُدمت  
 الهمزة فصارت «خطائي» مثل «خطاعي»، ثم قلبت  
 بعد ذلك على المذهب الأول، وهذا المذهب يستقص في  
 الإعلال مرتبة واحدة، واللفظ يزول في اللفظين:  
 خطايا.

نحوه ملحقاً أبو السموء (١: ١٣٧)، والالوسي  
 (١: ٢٦٦)، وابن عاشور (١: ٤٩٨).

الماوردي: الخطأ: العدول عن قصد، يقال:  
 خطئ الشيء خطأً، إذا أصابه ولم يُرده، وأخطأ  
 يخطئ، إذا أراه ولم يصبه؛ فالأول خطاين، والثاني  
 خطي.

الفتح الرازي: قوله تعالى: «خَطَايَاكُمْ» فقهه

أحدها: قرأ الجحدري (خطيتكم) ببدلة وهمزة  
 وياء مرفوعة بعد الهمزة على واحدة،  
 وثانيها: الأعمش (خطيتاكم) ببدلة وهمزة و ألف  
 بعد الهمزة قبل الياء، وكسر الياء.

وثالثها: الحسن كذلك، إلا أنه رفع الياء.  
 ورابعها: الكسائي (خطاياكم) بهمزة ساكنة بعد  
 الطاء قبل الياء.

وخامسها: لبن كثير همزة ساكنة بعد الياء وقبل  
 الكاف.

وسادسها: الكسائي يكسر الطاء والياء، والهاكون



بإمالة الياء فقط.

(٩٠: ٣)

أبو حيان: الخطيئة: «فعلة» من الخطأ، والخطأ: العدول عن القصد. يقال: خطئ الشيء: أصابه بغير قصد، وأخطأ: إذا تعمد، وأما «خطايا»: فجمع «خطيئة» مشتدة عند الفراء، كهدية وهدايا، وجمع «خطيئة» المهور عند سيبويه والخليل... [ثم قال نحو الزجاج]

(٢١٧: ١)

## خطايا

١ - إنا أناب ربنا لنفقر لنا خطايانا وما أنكرنا عليه من السخر والله خير وأبقى. طه: ٧٣  
ابن عباس: شركنا.

(٢٦٤)

الطبري: لعفو لنا عن ذنوبنا لمسترها علينا

(٢٦٧: ١)

الهضوي: «خطايانا» من الكفر والمعاصي

(٥٥: ٢)

أبو السعود: «خطايانا» التي اقترفتها

الكفر والمعاصي، ولا يؤخذنا بها في النار الآخرة، لا ليمتنعنا بتلك الحياة الفانية، حتى نتأثر بما أوعده تعالى من القطع والصلب.

(٢٩٥: ٤)

مثله الألوسي

الطباطبائي: الخطايا: جمع خطيئة، وهي قرينة

(١٨٢: ١٤)

معنى من السنية.

٢ - إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول

المؤمنين. الشعراء: ٥١

مثل ما قبلها.

## أخطأتم

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ...  
الأحزاب: ٥

ابن عباس: «فِيمَا أَخْطَأْتُمْ» من التهمة. (٢٥٠)  
مجاهد: ما أخطأتم قبل التهي وما تعمدت قلوبكم بعد التهي، في هذا وغيره. (المأوردي ٤: ٣٧٢)  
لحم البغوي: (٦٠٨: ٣)

قناة: إذا دعوت الرجل لغير أبيه، وأنت ترى أنه كذلك «وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمداً، أما الخطأ فلا يؤخذكم الله به، ولكن يؤخذكم بما تعمدت قلوبكم. (٢٥٨: ١٠)

الطبري: يقول: ولا حرج عليكم ولا وذر في خطي يكون منكم، في نسبة بعض من تتسبونه إلى أبيه، وأنتم ترونه ابن من يتسبونه إليه، وهو ابن لغيره «وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» يقول: ولكن الإثم والحرج عليكم في نسبتكموه إلى غير أبيه، وأنتم تظلمونه ابن غير من تتسبونه إليه. (٢٥٧: ١٠)

لحم الطبرسي: (٣٣٧: ٤)

الزجاج: في هذا وجهان:

أحدهما: وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به بما قد فعلتموه قبل أن تنهوا عن هذا، «وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» أي ولكن الإثم فيما تعمدت قلوبكم. (ما) في موضع جر عطف على (ما) الأولى المعنى: وليس عليكم جناح في الذي أخطأتم به، ولكن في الذي تعمدت قلوبكم.

ويجوز أن يكون: ولا جناح عليكم في أن تقولوا

له: يا بُنَيَّ عَلَى خَيْرٍ أَنْ تَعْتَمِدَ أَنْ تُجْرِيَهُ بِجَرَى الْوَلَدِ فِي الْإِرْثِ. (٤: ٢١٥)

الثَّانِي: فِي مَعْنَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: [قَوْلُ مُجَاهِدٍ]

الثَّانِي: وَقِيلَ: ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَا بُنَيَّ فِي الْمَخَاطِئِ عَلَى غَيْرِ تَيْنٍ.

الثَّالِثُ: [قَوْلُ قَتَادَةَ] وَهَذَا أَوْلَاهَا وَأَيْسَرُهَا.

(٥: ٣٢٣)

الْمَاوَرَدِيُّ: فِيهِ ثَلَاثَةُ تَأْوِيلَاتٍ:

أَحَدُهَا: [قَوْلُ مُجَاهِدٍ]

الثَّانِي: ﴿فَمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾: مَا سَهَوْتُمْ عَنْهُ. ﴿فَمَا تَعَمَّدْتُمْ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾: مَا تَعَمَّدْتُمُوهُ مِنْ عَمَدٍ. قَالَ:

حَبِيبُ بْنُ أَبِي نَابِتٍ.

الثَّالِثُ: [قَوْلُ قَتَادَةَ]

الْعُلُوسِيُّ: ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ تَسْبِيحُ مَا لَمْ يَنْتَهِكْ مِنْهُ الْإِسْمُ إِلَهِي، وَأَنْ اللَّهَ لَا يَأْخُذُكُمْ بِهِ ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدْتُمْ قُلُوبُكُمْ﴾ فَتَعَمَّدْتُمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَارْتَدَّ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي تَأْخُذُونَ بِهِ. وَمَوْضِعُ (مَا) جَرٌّ، تَقْدِيرُهُ: وَلَكِنْ فِيمَا تَعَمَّدْتُمْ قُلُوبُكُمْ.

الرَّزْمَكُشَرِيُّ: الْمَعْنَى: لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَعْلَقُوهُ مِنْ ذَلِكَ، عَنِيتَيْنِ جَاهِلَتَيْنِ قَبْلَ وَرُودِ التَّهْمَةِ. وَلَكِنْ الْإِثْمُ فِيمَا تَعَمَّدْتُمُوهُ بَعْدَ التَّهْمَةِ. أَوْ لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ إِذَا قُلْتُمْ لَوْلَا غَيْرُكُمْ يَا بُنَيَّ، عَلَى سَبِيلِ الْخَطِّ وَسَبْقِ اللِّسَانِ. وَلَكِنْ إِذَا قُلْتُمُوهُ مُتَعَمِّدِينَ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ الْعَقْدُ مِنَ الْخَطِّاءِ دُونَ التَّهْمَةِ عَلَى طَرِيقِ الْعَمُومِ. كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَمَا

أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْخَطَأَ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْعَمَدَ». وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَضَعُ عَنْ أَمَتِي الْخَطِيئَةَ وَاللِّسَانَ وَمَا أَكْرَهَا عَلَيْهِ» ثُمَّ تَنَاولَ لَعْمُومَهُ خَطِيئَةَ الْقَبِيلَةِ وَعَمَدَهُ.

لَحْوُهُ التَّسْتَقِيمُ. (٣: ٢٩٤)

أَبْنُ عَطِيَّةٍ يَرْفَعُ لِلْمُجْرَجِ عَنَنْ وَهْمٍ وَنَسِيٍّ وَأَخْطَأَ، فَجَرَى عَلَى الْعَادَةِ مِنْ نِسْبَةِ زَيْدٍ إِلَى مُحَمَّدٍ «غَيْرَ ذَلِكَ تَمَثُّلُ شَبِيهِهِ، وَأَبْقَى الْجَنَاحَ فِي التَّعَمُّدِ مَعَ التَّهْمَةِ الْمَنْصُوصِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ يَرِيدُ مَا مَضَى مِنْ فَعْلِهِمْ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ هِيَ صَفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى تَطَرُّدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَتْ فَرَقَةُ: خَطَأَهُمْ فِيمَا كَانَ سَلَفٌ مِنْ قَبْلِهِمْ

هَذَا ضَعِيفٌ لَا يُصَفِّ ذَلِكَ بِخَطِّ إِلَّا بَعْدَ التَّهْمَةِ.

وَالْمَاوَرَدِيُّ: هُنَا يَعْطَى اللِّسَانَ، وَمَا كَانَ مُقَابِلَ الْعَمَدِ. (٤: ٣٦٩)

الْقَهْرُ الرَّكَزِيُّ: ﴿أَخْطَأْتُمْ﴾ بِمَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ لِفَيْرِهِ: يَا بُنَيَّ، بِطَرِيقِ التَّشْفِيقَةِ، وَقَوْلِ الْقَائِلِ لِفَيْرِهِ: يَا بُنَيَّ، بِطَرِيقِ التَّعْظِيمِ، فَإِنَّهُ مِثْلُ الْخَطِّاءِ: أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّغْوَ فِي الْيَمِينِ مِثْلُ الْخَطِّاءِ وَسَبْقِ اللِّسَانِ، فَكَذَلِكَ سَبْقُ اللِّسَانِ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: ابْنِي، وَالسَّهْوُ فِي قَوْلِهِ: ابْنِي مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى إِثْبَاتِ التَّسْبِيحِ سَوَاءً. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدْتُمْ قُلُوبُكُمْ﴾ مَبْدَأُ خَبَرِهِ مَحذُوفٌ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا سَبَقَ وَهُوَ الْجَنَاحُ، يَعْنِي مَا تَعَمَّدْتُمْ قُلُوبُكُمْ فِيهِ جَنَاحٌ. (٥: ١٩٣)

نَحْوُهُ أَبُو حَتَّانٍ (٧: ٢١٢)، وَالشَّرِيفِيُّ (٣: ٢٢١).

التيضاًوي؛ ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك عنطين قبل التهي أو بعده، على التسيان أو سبق اللسان ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَصَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ولكن الجناح فيما تعصدت قلوبكم، أو ولكن ما تعصدت للربكم فيه الجناح. (٢٣٩:٢)

نحوه أبو السعود (٢١٠:١٥)، والمرأفي (١٢٩:٢١) والطباطبائي (٢٧٦:١٦).

الآلوسي: [نحو الرمتخشي وأضاف:]

و ظاهر الآية حرمة تعمد دعوة الإنسان لغير أبيه، ولعل ذلك فيما إذا كانت الدعوة على الوجه الذي كان في الجاهلية، وأما إذا لم تكن كذلك كما يقول الكبير للصغير على سبيل التحنن والشفقة، بالتحسين كثيراً ما يقع ذلك فظاهر عدم الحرمة.



ابن عاشور: معنى ﴿فَبِمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ ما عسر على الألسنة خارجاً مخرج الغالب فيما اعتادوه، أن يقولوا: فلان ابن فلان للدعي، ومتبئيه، ولذلك قبله بقوله: ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَصَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي ما تعصدت عقائدكم بالتصدد والإرادة إليه.

وبهذا تقرّر إبطال حكم التبي، وأن لا يقول أحد لدعيه: هو ابني، ولا يقول: تبنيت فلاناً، ولو قاله أحد لم يكن لقوله أثر، ولا يعتبر وصية، وإنما يعتبر قول الرجل: أنزلت فلاناً منزلة ابن لي برت ما يرثه ابني.

وهذا هو المسمى بالقتزيل، وهو خارج مخرج الوصية بجناب وارث إذا حملت ثلث الميت.

وأما إذا قال لمن ليس بابنه: هو ابني، على معنى

الاستلحاق، فيجري على حكمه إن كان المتسوب مجهول النسب، ولم يكن الناسب من سداً التلطّف والتكريم، وعند أبي حنيفة وأصحابه من قال: هو ابني - وكان أصغر من القائل وكان مجهول النسب سداً - ثبت نسبه منه، وإن كان عبده عتي أيضاً، وإن كان لا يولد مثله لمثله، لم يثبت النسب، لكنه يعتق عليه عند أبي حنيفة، خلافاً لصاحبيه، فقلاً، لا يعتق عليه.

وأما معروف النسب فلا يثبت نسبه بالقائل، فإن كان عبداً يعتق عليه، لأن إطلاقه ممنوع إلا من جهة النسب، فلو قال لعبده: هو أخي، لم يعتق عليه، إذا قال: لم أرْ ذبه أخوة النسب، لأن ذلك يطلق في أخوة الإسلام بنص الآية. وإذا قال أحد لدعيه: يا بني، على وجه التلطّف، فهو ملحق بالخطأ، ولا ينفي التساهل فيه إذا كانت فيه ربه. (١٩١:٢١)

مكارم الشيرازي: ربما يدهو الشخص إنساناً لغير أبيه لاهتمامه ذلك سابقاً، أو لسبق لسانه، أو لاستباحه في تشخيص نسب الأفراد وهذا خارج عن حدود اختيار الإنسان فإن الله العادل الحكيم سوف لا يعاقب مثل هذا الإنسان، ولذا أوردت الآية: ﴿وَرُوَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَصَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾.

إله تعالى يغفر لكم ما سبق، ويعفو عن السهو والسيان والاشتباه، أما بعد نزول هذا الحكم فلو أن الله عز وجل سوف لا يغفر لكم مخالفتكم إن صدرت عن عمد وقصد، فتدعون أفراداً بغير أسماء آبائهم، وتستمرّون على الباع هذا الشرف السيء بالدعوة

لغير الأب.

أو تمسكتنا له.

(التعليق ٢: ٣٠٧)

وقال بعض المفسرين: إن موضوع الخطأ يشمل الموارد التي يقول فيها الإنسان لأخر تحيياً، ولدي، أو ياهني، أو يقول فيها لأخر احتراماً: يا أبت!

وهذا الكلام صحيح - طبعاً - وهذه التسميات لا تعد ذنباً، لكن لا لأجل عنوان الخطأ، بل لأن هذه التسميات صفة الكناية والجاز، وقرينها معها صادة، والقرآن ينفي التسميات الحقيقية في هذا الباب، لا المجازية. (١٣: ١٥٠)

فصل الله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ من الكلمات الصادرة عن السهو أو التسيان،

أو الخطأ في تقسيم الأمور عن غير قصد، ﴿وَلَكِنْ فِيمَا كُنْتُمْ تَعْمَدُونَ﴾ في ما تتخذونه في عقولكم من القيم

المخالطة، والأحكام الباطلة. فالقضية التي يرسلها الله

يثيرها لدى الإنسان كقيمة من القيم التي يجب أن لا يتهاون بها، بل يقد قلبه على خطأ في الفكرة أو في المنهج أو في

التشريع. لأن الخطأ في الكلمة قد يعثر إذا صدر عن غير قصد، ولكن الخطأ في الفكرة أو في المنهج من قصد

أو تقصير، قد يخلق أكثر من مشكلة للإنسان وللحياة، ﴿وَتَكُنْ أَنتَ غَفُورًا﴾ في ما أخطأ به الناس من غير قصد. (١٨: ٢٦٠)

## أَخْطَأْنَا

ربما لا نحتاج أن نسميها أو أخطأنا. البقرة: ٢٨٦

ابن عباس: ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ في أمرئ. (٤٢)

عطاء: ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ يعني إن جهلنا

قتادة: بلغني أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تجاوز هذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها».

(الطبري ٣: ١٥٥)

الكلبي: كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به وأخطأوا، عجلت لهم العقوبة، فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب، على حسب ذلك الذنب، فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يسألوه تركه مؤخذهم بذلك. (التعليق ٢: ٣٠٧)

ابن زيد: إن نسينا شيئاً مما افترضه علينا، أو أخطأنا، فأصبنا شيئاً مما حرّمه علينا.

(الطبري ٣: ١٥٥)

قطرب: التسيان هاتنا: القرف، كقول الرجل: لا تنسى من عطيتك، أي لا تتركني منها، ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ أي غفونا أو أخطأنا، ليس على الخطأ.

(التعاس ١: ٣٣٢)

الطبري: ﴿إِنْ نَسِينَا﴾ شيئاً فرضت علينا عمله فلم نعمله، ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ في فعل شيء نهيتنا عن فعله

فعلناه، على غير قصد مثلاً إلى معصيتك، ولكن على جهالة مثلاً به وخطأ.

إن قال لنا قائل: وهل يجوز أن يؤخذ الله عز وجل عباده بما نسوا أو أخطأوا، فيسألوه أن لا يؤخذهم بذلك؟

قيل: إن «التسيان» على وجهين: ... [إلى أن قال:]

وكذلك «الخطأ» وجهان: أحدهما: من وجه ما نهي عنه العبد فيأتيه بقصد

منه وإرادة، فذلك خطأ منه، وهو به مأخوذ. يقال منه: «خطئ فلان وأخطأ» فيما أتى من الفعل، و«أيسم» إذا أتى ما ياتم فيه وركبه، ومنه قول الشاعر:

الثاس يلعون الأمير إذا هم

خطئوا الصواب ولا يلام المرشد  
يعني: أخطأوا الصواب، وهذا الوجه الذي يرغب  
العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من إثم عنه، إلا ما  
كان من ذلك كفرًا.

والآخر منهما: ما كان منه على وجه الجهل به،  
والظن منه بأن له فعله، كالتذي يا كل في شهر رمضان  
ليلاً وهو يحسب أن الفجر لم يطلع، أو يؤخر صلاة في  
يوم غيم وهو ينتظر بتأخيرها إتمام دخول وقتها  
لمخرج وقتها وهو يرى أن وقتها لم يدخل، فإن ذلك  
من الخطأ الموضح عن العبد، الذي وضع لفظ عز وجل  
عن عباده الإثم فيه، فلا وجه لمسألة التمسك به أن لا  
يؤاخذ به.

وقد زعم قوم أن مسألة العبد ربه أن لا يؤاخذ بما  
نسي أو أخطأ، إنما هو فعل منه لما أمره به ربه تبارك  
وتعالى، أو لما نذبه إليه من التذلل له والخضوع  
بالمسألة، فأما على وجه مسأله الصّحح، فما لا وجه  
له عندهم. (١٥٥: ٣)

الزجاج: قيل فيه قولان: قال بعضهم: إنه على ما  
جاء من النبي ﷺ: «خطئ هذه الأمة عن نسيانها وما  
حدثت به أنفسها». وقيل: «إن نسياناً لو أخطأنا» أي  
إن تركنا، «أو أخطأنا» أي كسبنا خطيئته، والله أعلم.  
إلا أن هذا الدعاء أخبر الله به عن النبي ﷺ

والمؤمنين وجعله في كتابه، ليكون دعاء من يأتي بعد  
النبي ﷺ والصحابه رحمهم الله.

وروي عن النبي ﷺ أن الله عز وجل قال في كل  
فصل من هذا الدعاء: فقلت فقلت، أي استجبت، فهو  
من الدعاء الذي ينهي أن يحفظ «أن يدعى به كثيراً».

الثعالب: [نقل كلام قطرب وأبد كلامه في  
«اللسان» ثم قال:]

والذي قال في: «أخطأنا» لا يعرفه أهل اللغة،  
لأنه إنما يقال: «خطئنا» أي تعمدنا الذنب،  
و«أخطأنا» إذا لم نعتدّه، فلا يكون أحدهما بمعنى  
الآخر، ولا يكون معنى «أخطأنا»: دخلنا في الخطيئة،  
كما يقال: أخطئنا وأصبنا، وأجيدنا. (٣٣٣: ١)

الثعلبي: «أو أخطأنا» جملة بعضهم من القصد  
والعبد، يقال: خطئ فلان، إذا تعمد خطأً شتلاً  
وخطأً، قال الله: «إن قتلهم كان خطاً كبيراً» الإسراء:  
٣١، [ثم استشهد بشر]

وجعله الآخرون من الخطأ الذي هو الجهل  
والسهر، وهو الأصح، لأن ما كان عمداً من الذنب  
غير معفو عنه، بل هو في مشيئة الله تعالى ما لم يكن  
كفرًا. (٣٠٧: ٢)

الماوردي: فيه تأويلان:  
أحدهما: ما تأولوه من المعاصي بالشبهات.  
والثاني: ما عمدوه من المعاصي التي هي خطأ  
غفالف الصواب.

الزمخشري: إن قلت: اللسان والخطأ متجاوز

عنهما، فما معنى الذعاء بترك المؤاخذة بهما؟

قلت: ذكر التسيان والخطأ، والمراد بهما: ما هما مسببان عنه من القسوط والإغفال، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَا السَّيِّئَةُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ الكهف: ٦٣. والشيطان لا يقدر على فعل التسيان، وإنما يؤسوس فتكون وسوسته سبباً للقسوط الذي منه التسيان، ولأنهم كانوا متقين لله حق تقاته، فما كانت تفرط منهم لمرطة إلا على وجه التسيان والخطأ، فكان وصلهم بالذعاء بذلك إيماناً ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به، كما قيل: إن كان التسيان والخطأ مما يؤاخذ به، فما فيهم سبب مؤاخذه إلا الخطأ والتسيان.

ويجوز أن يذهب الإنسان بما علم أنه حاصل له قبل الذعاء من فعل الله، لاستدامته والاستمرار (١) باللعنة فيه.

أين غطية: اختلف الناس في معنى قوله ﴿تَسِيئًا﴾ أو الخطأ، فذهب الطبري وغيره إلى أنه التسيان بمعنى الترك، أي إن تركنا شيئاً من طاعتك وأنه الخطأ المقصود. قالوا: وأما التسيان الذي يخلب المرء، والخطأ الذي هو عن اجتهاد، فهو موضوع عن المرء، فليس بأمور في الذعاء بأن لا يؤاخذ به.

وذهب كثير من العلماء إلى أن الذعاء في هذه الآية إنما هو في التسيان الغالب «الخطأ غير المقصود، وهذا هو الصحيح عندي. قال قتادة في تفسير الآية: يلغى أن النبي ﷺ قال: إن الله تجاوز لأمتي عن سيئاتها وخطاياها. وقال السدي: لما نزلت هذه الآية فقالوا، قال جميل للنبي ﷺ: «قد فعل الله ذلك يا محمد».

فظاهر قولهما ما صحتعه، وذلك أن المؤمنين لما كشف عنهم ما خافوه في قوله تعالى: ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهِ﴾ الله في البقرة ٢٨٤، أمروا بالذعاء في دفع ذلك اللوع الذي ليس من طاعة الإنسان دفعه، وذلك في التسيان والخطأ. (١: ٣٩٤)

الطبرسي: قيل: فيه وجوه:

أحدها: أن المراد به ﴿تَسِيئًا﴾ تركناه، كقوله تعالى: ﴿كُنُوا لِلَّهِ غُلَامًا يَتَتَّبِعُهُمُ الْغُيُوبَةُ﴾ التوبة: ٦٧، أي تركوا طاعته فتركهم من توبه، وقوله: ﴿وَتَسْوُونَ أَنْفُكُمْ﴾ البقرة ١٤٠، [ثم استشهد بشعر]

والمراد به «أخطأنا» أي أذنبنا، لأن المعاصي توصف بالخطأ، من حيث إنها ضد الصواب، وإن كان طاعتها متممة، فكأنه تعالى أمرهم أن يستغفروا عما تركوه من الواجبات، وما فعلوه من المنهكات.

والثاني: معنى قوله: ﴿إِنْ تَسِيئًا﴾: إن تعرضنا لأسباب يقع عندها التسيان عن الأمر، والغفلة عن الواجب، «أو أخطأنا» أي تعرضنا لأسباب يقع عندها الخطأ، ويحسن الذعاء بذلك، كما يحسن الاعتذار منه.

والثالث: أن معناه: ﴿لَا تَزُاحِدُنَا لِنُتَسَيَّ﴾، أي إن لم فعل فعلاً يجب فعله على سبيل السهو والغفلة، «أو أخطأنا»، أي فعلنا فعلاً يجب تركه من غير قصد، ويحسن هذا في الذعاء على سبيل الاعتذار إلى الله تعالى، وإظهار الفقر إلى مسألته، والاستعانة به، وإن كان مأموراً منه بالمؤاخذه بخله، ويحري ذلك بحري قوله فيما بعد: ﴿وَلَا تُحِثُّنَا لَنَا طَاقَةً نَتَابَهُ﴾ على

أحد الأجوبة. وقوله: ﴿قَالَ رَبُّ احْكُم بِأَلْحَقٍ﴾  
الأنبياء: ١١٢، وقد تقدم ذكر أمثاله.

والرابع: ما روي عن ابن عباس وعطاء: أن معناه  
لا نعلمنا إن عصينا جاهلين، أو متعدين. (٤٠٣: ١)  
ابن الجوزي: الخطأ هاهنا من جهة العمد، لا من  
جهة السهو، يقال: أخطأ الرجل، إذا تعدد، كما يقال:  
أخطأ، إذا غفل. (٣٦٧: ١)

الفقر الرأزي: فيه مسائل: [إلى أن قال:]

المسألة الثالثة: اعلم أن التسيان والخطأ  
المدكورين في هذه الآية إما أن يكونا مترين بتضير  
ينبغي فيه القصد إلى فعل ما لا ينبغي، أو يكون أحدهما  
كذلك دون الآخر.

فأما الاحتمال الأول: فإنه يدل على حصول  
الغفول لأصحاب الكبار، لأن العمد إلى المعصية لا يمكن  
حاصلاً في التسيان وفي الخطأ، ثم لا يؤخذنا إن سيئاً أَر  
المسلمين أن يدعوه بقولهم: ﴿لَا تَزَاخَرْنَا إِن سَيِّئاً أَر  
أَخْطَاْنَا﴾ فكان ذلك أمراً من الله تعالى لهم بأن يطلبوا  
من الله أن لا يهديهم على المعاصي، ولما أمرهم بطلب  
ذلك، دل على أنه يعطيهم هذا المطلوب، وذلك يدل  
على حصول الغفول لأصحاب الكبار.

وأما القسم الثاني والثالث فباطلان، لأن المواخذة  
على ذلك قبيحة عند الخصم، وما يقع فعله من الله  
يحتاج أن يطلب بالدعاء.

فإن قيل: الناسي قد يؤخذ في ترك التحفظ قصداً  
وعمداً على ما قررنا في المسألة المتقدمة.

قلنا: فهو في الحقيقة مؤاخذ بترك التحفظ لصحة

وعمد، فالمواخذة إما حصلت على ما تركه عمدًا.  
وظاهر ما ذكرنا دلالة هذه الآية على رجاء الغفول  
لأهل الكبار. (١٥٦: ٧)

البيضاوي: أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى لسان  
أو خطأ من تغريط وقلّة مبالاة، أو بأنفسهما، إذ لا  
تقتض المواخذة جهماً عقلاً، فإن الذنوب كالسحوم، فكما  
أن تناوذاً يؤدي إلى الملاك وإن كان خطأ، فتعاطي  
الذنوب لا يبعد أن يفضي إلى العقاب وإن لم يكن  
عزيمه، لكنه تعالى وعد الثجاوؤ عنه رحمةً وفضلًا،  
فهو يز أن يدعو الإنسان به استدعاءً واعتدافاً بالعمد  
فيه، ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام:  
«رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالْتِسْيَانُ». (١٤٧: ١)

نحوه أبو السمر.

أبو حيان: [ذكر بعض أقوال المفسرين في معنى  
الآية ثم قال:] وفيل: في الآية دليل على حصول الغفول  
لأصحاب الكبار، لأن حمل التسيان والخطأ على ما  
لا يؤخذ به قبيح طلبه والدعاء به، فتعين أن يُحتمل  
على ما كان فيه العمد إلى المعصية، فيكون التسيان:  
ترك الفعل، والخطأ: الفعل، وقد أمر تعالى المؤمنين  
بطلب عدم المواخذة بهما، فهو أمرٌ منه لهم أن يطلبوا  
منه أن لا يهديهم على المعاصي، وهذا دليل على  
إعطائه إياهم هذا المطلوب. (٣٦٨: ٢)

الشريفي: [نحو البيضاوي والزَّمَطَشَرِي]

(١٩١: ١)

البروسوي: شروع في حكاية بقية دعواتهم (أو  
بيان سر التكليف، أي يقولون: ربنا لا تؤاخذنا بما

ضد الصواب. وإن كان فاعلها متممًا، كأنه قيل: رأينا  
لا تماقنا على ترك الواجبات وفعل المنهيات.

[الثاني والثالث: نحو التيسار] ثم قال:

وأورد على هذا بأنه لا يتم على مذهب المحققين  
من أهل السنة والمعتزلة، من أن التكليف بغير المقدور  
غير جائز عقلاً منه تعالى؛ إذ لا يكون ترك المؤاخظة  
على الخطأ والتيسار حينئذ فضلاً يستدام، ونعمة ثمقت  
بها. (٣: ٧٠)

المراعي: علمنا سبحانه أن ندعوه بالآبواخذنا  
إن تسبنا أو أخطأنا تفضلاً منه، وإحساناً علينا؛ إذ  
كان ينبغي العناية والاحتياط والتذكر، لعلمنا كنهم  
من الخطأ والتيسار، أو يقل وقوعها منا، فيكون ذنبنا  
جديراً بالعفو والمغفرة.

فذلك أن التيسار قد يكون من عدم العناية  
بالشيء مع ترك إجماله الذكر فيه، ليستقر في النفس،  
ومن ثم ينسى الإنسان ما لا يحسنه ويحفظ ما يحسنه،  
ويؤاخذ الناس بعضهم بعضاً بالتيسار، ولا سيما  
نسيان الأدنى لما يأمره به الأعلى، فرائه إن لم يفعل ما  
يأمره به سيالاً رماً بالإهمال والتقصير، وأخذ على  
ذلك.

وكذلك الخطأ ينشأ من التساهل وعدم الاحتياط  
والقروية، ومن ثم أوجبت الشريعة الضمان في إتلاف  
الشيء خطأ، فإذا رمى امرئ صيداً فأخطأ وأصاب  
إنساناً فقتله، أو أخذ به في الشريعة والقوانين الوضعية.

وهذا تعلم أن المؤاخظة على التيسار والخطأ مما  
جاءت به الشريعة، وجرى عليه العرف في المعاملات

صدر عنا من الأمور المؤدية إلى التيسار أو الخطأ، من  
تفريط وقلة مبالاة ونحوهما، مما يدخل تحت التكليف.  
ودل هذا على جواز المؤاخظة في التيسار  
والخطأ، فإن التمرز عنهما في الجملة ممكن، ولولا  
جواز المؤاخظة في التيسار والخطأ لم يكن للسؤال  
معنى. وخفف الله عن هذه الأمة فرغ عنها المؤاخظة،  
وقال النبي ﷺ: «ركع عن أثني الخطأ والتيسار وما  
استكروها عليه» فدل أنهم مخصوصون بعفاء والأمم  
السابقة كانوا مؤاخذين فيها. (١: ٤٤٨)

الآلوسي: شروع في حكاية بقية دعواتهم [تر  
بيان سر التكليف. وقيل: استيفاء لحكاية الأقوال. وفي  
«البحر» وهو المروي عن الحسن: أن ذلك على  
تقدير الأمر. أي قولوا في دعائكم ذلك، فهو تعلم من  
تعالى لعباده كيفية الدعاء والطلب منه. وهذا من حكمة  
الكرم ونهاية الإحسان، يعلمهم الطلب بالخطأ  
ويُرشد لهم للسؤال لثبوتهم.

والمؤاخظة: المعاقبة، و«فأقل» هنا بمعنى «فقل».  
وقيل: «المؤاخظة» على بابها، لأن الله تعالى يؤاخذ  
المذنب بالعقوبة، والمذنب كأنه يؤاخذ ربه بالمطالبة  
بالعفو؛ إذ لا يجد من يخلصه من عذابه سواء، فلذلك  
يتمسك العبد عند الخوف منه به، فعبر عن كل واحد  
باللفظ المؤاخظة، ولا ينفى فساد هذا إلا بتكلف.

واختلفوا في المراد من التيسار والخطأ على  
وجوه:

الأول: أن المراد من الأول: التيسر والمراد من  
الثاني: العيبان، لأن المعاصي توصف بالخطأ الذي هو



والتوابعين، ولو لم يكن كل منهما مقصراً ما جاز هذا وما حسن، وكذلك يجوز أن يؤخذ الله الناس في الآخرة بما يأتونه من المنكر ناسين تحريمه، أو ناقضين فيه خطأ.

والخلاصة: أن المراد من الآية أن الخطأ والتيسار يتأخر عن الغفر عنهما إذا وقع الإنسان فيهما بعد بذل الجهد والتفكير والتذكر وأخذ الدين بقوة، ثم نجأ إلى الدعاء الذي يقوي في النفس خشية الله ورجاء فضله، فيكون هذا الإقبال نوراً تنفتح به ظلمة ذلك التقصير.

وما رواه ابن ماجه والبيهقي في السنن عن ابن عباس مرئوساً: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والتيسار وما استكروا عليه» فهو وعد من الله

بالتجاوز عنها يوم القيامة، رحمة منه وفضلاً (٨٦٢٣) ابن عثيمين: يجوز أن يكون هذا الدعاء محكي

من قول المؤمنين، الذين قالوا: ﴿سنبطون أخطأنا﴾ البقرة: ٢٨٥، بأن اتبعوا القول والرضا، فتوجهوا إلى طلب الجزاء ومناجاة الله تعالى، واختار حكاية هذا عنهم في آخر السورة تكملة للإيمان بانتهائهما.

و يجوز أن يكون تلقيناً من جانب الله تعالى إليهم، بأن يقولوا هذا الدعاء، مثل ما لقنوا التحميد في سورة الفاتحة، فيكون التقدير، قولوا: ﴿رَبُّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ إلى آخر السورة، إن الله بعد أن قرر لهم أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، لتنتهي مناجاة بدعوات هي من آثار انتفاء التكليف بما ليس في الوسع. والمراد من الدعاء به: طلب الدوام على ذلك لئلا يمتنع ذلك من جبراء غضب الله، كما غضب على الذين قال فهم: ﴿فَبَطَلْ

مِنَ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمُ اتَّقَوْا اللَّهَ فَأَنشَأُوا خِطَابًا لَّهُمْ﴾ النساء: ١٦٠.

والمؤاخذه مشتقة من الأخذ بمعنى العقوبة، كقوله: ﴿وَتَذْلِكِ آخِذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ أخذت أليم شديد (هود: ١٠٢)، و«المغالبة» فيه للمبالغة، أي لا تأخذنا بالتيسار والخطأ.

والمراد ما يترتب على التيسار والخطأ من فعل أو ترك لا يرضيان الله تعالى.

فهذه دعوة من المؤمنين دعواها قبل أن يعلموا أن الله رفع عنهم ذلك بقوله: ﴿لَا يَكْتَلِبُ اللَّهُ تَفْهَاتٍ وَلَا يُسْفِئُهَا﴾ وقول رسول الله ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والتيسار وما استكروا عليه»، وفي رواية: «وضع» رواه ابن ماجه «تكلم العلماء في صحته، وقد حسنه النووي، وأنكره أحمد. ومعناه صحيح في غير ما يرجع إلى الخطاب الوضع.

فالعني رفع الله عنهم المؤاخذه فبقيت المؤاخذه بالإتلاف والغرامات، ولذلك جاء في هذه الدعوة ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ أي لا تؤاخذنا بالعقاب على فعل نسيان أو خطأ، فلا يبرء إشكال الدعاء بما غنم حصوله، حتى نحتاج إلى تأويل الآية بأن المراد بالتيسار والخطأ سبهما، وهو التفريط والإغفال، كما في «الكشاف» (٦٠٦: ٢).

مُطَبَّعَةٌ: هنا إشكال مشهور كثر حوله الكلام، وحول جوابه في كتب الأصول وعلم الكلام. «ملخص الإشكال أن «الخطأ والتيسار» لا يدخلان تحت إرادة الإنسان وقدرته، فالمؤاخذه عليهما

من الخطأ والتسليان، لكنه إنسا يعتصم بعصمة الله  
و يُصان به تعالى، فصَحَّ له أن يسأل ربه ما لا يأمنه من  
نفسه، ويُدخل نفسه لذلك في زُمرة المؤمنين.

(٤٤٥: ٢)

مكارم الشَّيرازي: العقاب على التسليان  
والخطأ:

لماذا الدعاء؟ لأن يفر الله الذنوب المرتكبة نسياناً  
أو خطأ؟ فهل الله يعاقب على مثل هذه الذنوب؟

في الجواب: لا بد من القول بأن التسليان يكون  
أحياناً من باب القماهل والقماهل من جانب الإنسان  
نفسه. يدعي أن هذا النوع من التسليان لا يضر  
المسؤولية من الإنسان، كما جاء في القرآن: ﴿قَدْ قُوتُوا  
بِالسَّيِّئِ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا فِي السَّجْدَةِ: ١٤﴾. وعليه فإن  
التسليان التام من القماهل يوجب العقاب.

ثم لا بد من ملاحظة أن هناك فرقاً بين التسليان  
والخطأ؛ فالخطأ يقال عادة في الأمور التي تقع للفتلة من  
الإنسان وعدم انتباه منه، كأن يُطلق رصاصة ليصيد  
صيداً فتصيب رصاصته إنساناً فتجرحه.

أما التسليان فهو أن يشجع الإنسان للقيام بعمل ما،  
ولكنه ينسى كيف يقوم بذلك، كأن يعاقب المرء  
إنساناً بـ ثأناً منه أنه المذنب، لنسيانه مجزئات المذنب  
الحقيقي.

(٢٦٥: ٢)

## الوجوه والنظائر

مقابل: تفسير «الخطائين» على ثلاثة وجوه  
قوجه منها: خاطئين يعني مذنبين من غير تسليان.

مرفوعة بذاتها، فمن نسي الصلاة، أو أخطأ في قسم  
الحكم الشرعي واستخراجه من مصدره يُحكم  
بمذوريته «فصح مؤاخذته». إذن فلا معنى لطلب رفع  
المؤاخذه عنه.

«غريب ما أجاب به الشيخ محمد عبده كما نقل  
صاحب المنار في تفسيره من أن الناسي والمخطئ  
يصح مؤاخذتهما، بدليل أن الشريعة الإسلامية  
والشرائع الوضعية قد أوجبت الضمان على من أتلِف  
مال غيره خطأ، كما أوجبت الدية على من قتل إنساناً  
من غير قصد». وأخذ هذا الجواب ونبأه في تفسيره  
الشيخ مصطفى المراغي:

«وجه الغرابة أن المقصود من «المؤاخذه» في الآية  
هو العقاب والمسؤولية الأدبية، لا الغرامة المادية. فمن  
قتل إنساناً، أو أتلِف ماله خطأ لا يعاقب، ولا يُعَدُّ  
عن شيء من الوجهة الأدبية، وإنما يُعَدُّ عليه  
بغرامة مادية، تماماً كالمدينون.

والصحيح في الجواب: أن الخطأ والتسليان  
يصدران تارة من الإنسان بعد تحفظه واحتياطه، وهذا  
النوع من التسليان والخطأ يُعَدُّ فيه صاحبه، ولا تجوز  
مؤاخذته أدبياً، وهو المقصود من الآية الكريمة. وتارة  
يصدر الخطأ والتسليان عن القهاون وترك التحفظ،  
بحيث لو تحفظ واحترز لم يصدر عنه، وهذا النوع  
لا يُعَدُّ فيه صاحبه، وتجاوز المؤاخذه عليه، وهو  
المطلوب رفعه في الدعاء، وعليه يسقط الإشكال من  
أساسه.

(٤٥٦: ١)

الطَّاهِبَاتِي: ... والتَّيَّيُّنُ وَإِنْ كَانَ مَعْصُومًا

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المسألة: الخطأ، وهو عدول السهم عن الفرض. يقال: خطئ السهم وخطأ، أي عدل عن الهدف وحاد. وخطأ الراسي القرض، لم يصيب، وفي المثل: «مع الخواطين سهم صائب»، يضرب للذي يكثر الخطأ وبقي الأحياء بالصواب، وخطأ الطريق: عدل عنه، والخطأ: أرض يخطئها الطير ويصيب أخرى قريباً.

والخطأ والخطاء: ضد الصواب. يقال: خطئ الرجل، إذا تعدى الخطأ، فهو خاطئ، وأخطأ يخطئ خطأ، إذا أراد شيئاً فأصاب غيره، فهو مخطئ، ومنه: قتل الخطاء، لأنه لم يرد قتله. «أخطأ كسوفه، إذا طلب حاجته فلم ينجح ولم يصب شيئاً».

وأخطأ وتخطأ له في هذه المسألة وتخطأ: أراه أنه مخطئ فيها، وتخطأ وتخطأ: أخطأ، وخطأ تخطئة وتخطئاً: نسيه إلى الخطأ وقال له: أخطأت، ومنه قولهم: إن أخطأت فخطئني، أي قل لي: قد أخطأت.

والخطئة: الذنب. يقال: خطئ الرجل يخطئ خطأً وخطئةً، أي أذنب وأثم، فهو خاطئ، والخطئ: الذنب، والجمع: خطايا. ورجل خطاء: ملازم للخطايا غير تارك لها.

٢- وذهب بعض المستشرقين أن لفظ «الخطئة» سرياني المنشأ<sup>(١)</sup>

(١) النظر في «خطأ» من «الفرقات اللغوية في القرآن الكريم».

فذلك قوله في يوسف: ٩١ ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا يَاسَافُ عَنْ الْفَاحِشَةِ لَأُضَاعِفَ نَبَذَكَ فِيهَا نَبَذًا مِمَّا كَانُوكَ مُدْخِلًا عَلَيْهَا غِثًّا وَرَقًّا﴾ وقوله سبحانه: ﴿قَالُوا يَا أَبَتِئِمَّا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ يوسف: ٩٧، يعني مذهبين من غير شك.

والوجه الثاني: «خاطئين» يعني مذهبين في الشرك، فذلك قوله تعالى في الحاقة: ٣٧ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ يعني مذهبين في الشرك، وقوله سبحانه: ﴿إِنْ قَرَّبْتُونَنَا فَخَاسِنٌ وَجُثَّةٌ مِمَّا كَالُوا الْخَاطِئِينَ﴾ القصص: ٨، يعني مذهبين في الشرك.

والوجه الثالث: الخطأ ما لم يعتمد له، فذلك قوله في البقرة: ٢٨٦ ﴿لَا تَوَاعِدْنَا أَنْ نَسِيئاً أَوْ أخطائاً﴾ يعني ما لم يعتمد له، وقال في النساء: ٩٢ ﴿وَمَا كُنَّا بِمُؤْمِنِينَ أَنْ نَقُولَ مَوْجِباً إِلَّا لخطأ﴾ أي لا يعتمد عليه.

مثله هارون الأعور (٣-٣)، ونعمان بن عبد الله (٢٧٨).

الحيري: «الخطئة» على أربعة أوجه: أحدها: عبادة العجل، كقوله تعالى في البقرة: ٥٨، والأعراف: ١٦١ ﴿لَقَدْ كُنتُمْ خَطِئَاءَ كُفَّ﴾ والثاني: السبئية، كقوله: ﴿وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ﴾ البقرة: ٨١.

والثالث: الشرك، كقوله: ﴿مِمَّا عَطَايَاهُمْ أَغْرَبُوا فَأَذَلُّوا النَّارَ﴾ هود: ٢٥.

والرابع: الذنب والإثم الذي يوجب القيام في الدنيا، كقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَادُكُمْ خَشِيعَةُ إِسْلَامٍ﴾ (إلى قوله: ﴿كَانَ خَطِئاً كَبِيراً﴾ الإسراء: ٣١، ٢٤٠).

بِالْخَاطِئَةِ ﴿ الحاقة: ٩

٥- ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ناصية

كناية خاطئة ﴿ العلق: ١٥، ١٦

٦- ﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ﴾ لَا تَأْكُلُهُ إِلَّا

الخطاؤون ﴿ الحاقة: ٣٦، ٣٧

٧- ﴿... وَاسْتَغْفِرِي لِذَلِّكَ إِلَهَ كُنْتَ مِنْ

الخطائن ﴿ يوسف: ٢٩

٨- ﴿قَالُوا يَا أَلَهَ ثَمَدٍ تَأْتِيكُمُ اللَّاهُوتُ مَا كُنَّا

لِخَاطِئِينَ ﴿ يوسف: ٩١

٩- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْخَرْنَا لَنَا ذُرِّيَّتَنَا إِنَّا كُنَّا

خَاطِئِينَ ﴿ يوسف: ٩٧

١٠- ﴿... إِنْ يَرَوْهُ غَوْثًا وَلَوْ وَجِدْنَاهُمْ عَنْهَا

كَانُوا ﴿ القصص: ٨

١١- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ تَرِيئًا

الخطاؤون ﴿ النساء: ١١٢

١٢- ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ البقرة: ٨١

١٣- ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْلِبَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ

الدِّينِ ﴿ الشعراء: ٨٢

١٤- ﴿... وَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ تَغْفِرَ لَكُمْ

خَطِيئَتَكُمْ... ﴿ الأعراف: ١٦١

١٥- ﴿يَا خَطِيئَتِيهِمْ أَغْرِقُوا هَلْ هُمْ إِلَّا قُلُوبُ

لَقَدْ يَجْعَلُوا اللَّهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿ نوح: ٢٥

١٦- ﴿... وَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ وَقُولُوا حِطَّةٌ

تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ... ﴿ البقرة: ٥٨

وَشَكَّلَكَ آخِرَ فِي أَطْلَاعِ حَرْبِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ. (١)

وَلَمْ يَكْتَفُوا هَذَا، بَلْ شَطُّوا فِي قَوْمِهِمْ وَأَبْعَدُوا كَثِيرًا،

فَقَالُوا: إِنَّ جَمِيعَ الصِّلَعِ الْعَرَبِيَّةِ الْآخَرَى هَذِهِ الْمَادَّةُ لَمْ

تَأْتِرْ بِالسَّرْبَانِيَّةِ، أَوْ أَخَذَتْ مِنَ الْأَرَامِيَّةِ، رَغْمَ

اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْهُمْ

مَشْتَقَاتِهَا، بِهَذَا لَدَلِيلِ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْقُرْآنِ. (٢)

## الاستعمال القرآني

جاء من المجرّد اسم الفاعل مفرداً مرتين، وجمعاً ٥

مرات: (الخطاؤون) مرة، و(الخطائين) ٤ مرات وصفة

(خطيئة) مفرداً ٣ مرات وجمعاً ٧ مرات (خطيئات)

مرتين، و(خطائيا) ٥ مرات، والمصدر: (خطأ) مرتين،

و(خطأ) مرة، ومن الأفعال (الماضي) مرتين كلها ٢٤

مرة في ٢١ آية:

### ١- الإخطاء

١- ﴿... وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ...﴾

الأحزاب: ٥

٢- ﴿... وَمِمَّا لَا تُلَايِحُنَّ إِنْ كَسَبْتُمْ أَوْ أَخْطَأْتُمْ...﴾

البقرة: ٢٨٦

### ٢- الخطأ والخطيئة والخطاؤون

٣- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ

قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَوْجِبَةٌ...﴾ النساء: ٩٢

٤- ﴿وَجَاءَ قِرْقَرُونَ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُتَّبِعَاتُ

(١) راجع «الخطيئة» من «دائرة المعارف الإسلامية».

(٢) «الفردان الدخيلة».

للمؤمن، و﴿أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾: جملة لا محل لها، وهي صلة الموصول المرفوع في «أَنْ»، ﴿الْأَخْطَاءُ﴾: استثناء لقتل المؤمن أو حصره، ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً﴾: جملة شرطية، وهي معلقة على الجملة الاستثنائية، ﴿فَتُحَرِّرُ رَقَبَةً﴾: جواب الشرط، أي فينبغي تحرير رقبة.

و نظير هذه الآية في هذا الأسلوب قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ يَبْذُرَ نَفْسًا أَوْ حَتَّىٰ أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ الشورى: ٥١، ﴿وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يُلْغِظَ مِنْ وَلَدٍ سَخَالَهٖ﴾ مريم: ٣٥، وغيرهما.

٢ - جاء الخطأ على وزن «ما عمل» وجمعا في (٦) (١٠)، مفردا مؤنثا في (٤) و (٥)، و هو في (٦، ١٠، ١٢) بمعنى الشرك، و في (٩٧) بمعنى الإثم. فما كان شركا لا يقتصر، كما في (٥): ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَيْئًا حَسِيمٌ﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غِسْلَيْنِ \* لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ \*، و (١١): ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنُكَفِّرَنَّ بِالْأَسِيَّةِ \* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾.

وما كان ذنبا يقتصر، كما في (٧): ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، و (٨): ﴿قَالُوا يَا اللَّهِ قَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾، و (٩): ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا اسْتَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، والحث على الاستغفار في (٥) و (٧) دلالة على ذلك.

٤ - جاءت (٩٧) في خصوص من فرط في حق يوسف عليه السلام، فالآية (٧) من قول العزيز لزوجته، يأمرها فيه بالاستغفار لما بدر منها، و تصيها بأنها من زمرة الخاطئين، و (٨) من قول إخوة يوسف ليوسف،

١٧ - ﴿...الْجِبْرَاسِيَّةَ وَتَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا لَكُمْ بِعَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاكُمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾ العنكبوت: ١٢  
١٨ - ﴿إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا لَا تُفَرِّكُنَا خَطَايَا...﴾ طه: ٧٣  
١٩ - ﴿إِنَّا لَطَمُوعٌ أَنْ يُفَرِّكُنَا رَبُّنَا خَطَايَا لَأَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء: ٥١  
٢٠ - ﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَتَّىٰ إِذَا لَقُوا بِحُشْنٍ لِرَبِّكُمْ وَأَيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَا كَبِيرًا﴾

الإسراء: ٣١  
يلاحظ أولا: أنه جاءت مشتقات هذه المادة في ثلاثة محاور، وكلها يرجع إلى صنفين من الخطأ: العمد وغير العمد.

الأول: الخطأ في عشر آيات: (١١٠)، وفيها بُعِثَ ١ - لم يستعمل فعل من هذه المادة إلا في الإخطاء مرتين: (١) ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾، و (٢) ﴿وَرَبُّنَا لَا يُؤْمِدُنَا إِنْ كُنَّا أَوْ لَاطِئِينَ﴾، من قولهم: أخطأ الرجل، إذا أراد شيئا فأصاب غيرَه، وهو مُضَاعَفٌ يُعْتَمَرُ.

و أما الخطأ فثارة يكون عن عمد، كما في (٢ - ١٠) و (١٧)، وأخرى عن غير عمد كما في (٢٠)، قال الطوسي: «فالفرق بين الخاطي والمخطئ: أن المخطئ قد يكون من غير قصد لما وقع به من ترك إصابته المطلوب».

فلو قال في (١)، لهما خطاؤكم به، و في (٢)، إن بسنا أو خطانا، لاحتمل الأمران، فيلتبس المعنى.

٢ - ورد في (٣) تشديد في قتل المؤمن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾، وهي جملة استثنائية، أي ما كان منهفي

يعترفون فيه بفضلهم عليهم، ويصمون أنفسهم بأنهم من  
زمرة الخطاطين، و (٩) من قولهم أيضاً لايبهم، يطلبون  
منه أن يستغفر لهم ذنوبهم، ويصمون أنفسهم بأنهم من  
زمرة الخطاطين أيضاً. ولكنهم لم يطلبوا منه الاستغفار  
لذنوبهم حياء منه، وكذلك امرأة العزيز، فهي لم  
تستغفر الله من خطيئها بل تسادت في غيها، فقالت:  
﴿وَلَيْسَ لِي بِأَنْفَعُ مَا امْرَأَةٌ تَلْجَأُ إِلَى إِتْكَالٍ مِنَ  
الْغَايِبِينَ﴾ يوسف: ٢٢. وقد أكد خطأ هؤلاء في  
الآيات الثلاث - «إِنَّهُ مَطْلُوكٌ بِكَ كَانَ»، كما في (١٠):  
﴿إِنْ لَمْ يَرْغَبُوا مِنْكَ بِمَا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمَلَكِ﴾

٥ - جاء لفظ ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ في (٤): ﴿وَجَاءَ  
لِرَبِّكَ مِنْ قَبْلِهَا وَالْمُكَلَّفَاتِ بِالْخَاطِئَةِ﴾  
و ﴿خَاطِئَةٍ﴾ في (٥): ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾  
والأول صلة لموصوف محذوف، والتقدير: الأهل بالآفة  
اللعلة الخاطئة، الثاني نعت لسان للفظ ﴿نَاصِيَةٍ﴾  
وهو نعت مجازي، والمراد صاحبها، والتقدير: ناصية  
صاحبها كاذب خاطئ. وينبغي هذا الأسلوب المبانة،  
أي إتهام لشبه كذبه وخطئه كأن كل جزء من أجزائه  
يكذب ويخطئ.

وزعم بعض أن ﴿الْخَاطِئَةِ﴾ في (٤) مصدر على  
«فَاعِلَةٍ» كالعاقبة، وهو حسن في القياس، ولكنه  
ممتنع في السماع، إذ لم يأت لفظ ﴿الْخَاطِئَةِ﴾ مصدره  
كما مر في النصوص اللغوية.

الثاني: الخطيئة والخطايا في (١٩١١)، وفيها  
يُحْوَرُ:

١ - اشترك في مقارفة الخطيئة المشترك ومن ضاها.

كما في (١١) و (١٢) و (١٨) و (١٩)، والمؤمن كما في  
(١١) و (١٢) و (١٧) و (٢٠) وأسند الكسب إلى الخطيئة  
في (١١) وإلى السيئة في (١٢)، كما أسندت الإحاطة  
إلى الخطيئة في (١٢) أيضاً. ولقد وردت هذه الألفاظ  
الأربعة أي الكسب والإحاطة والخطيئة والسيئة في  
أهل النار في (١٢): ﴿يَلْبِسُ مَنْ كُتِبَ سَيِّئَةٌ وَآخَاطَتْ بِهِ  
خَطِيئَتُهُ فَأَرْثُكَ أَصْحَابُ النَّارِ لَمْ يَبْقَا خَالِدُونَ﴾.

وأسند الإغراق في أهل النار أيضاً، في (١٥):  
﴿مِمَّا خَطَبَاهُمْ أَغْرَقُوا فَأَلْذَلُوا أَكْثَرًا﴾، وهكذا كل ما  
جاء في الفرق والإغراق فهو فيهم، إلا قوله تعالى:  
﴿قَالَ أَمْ لَمْ يَلْحَقْنَا بِهِ سُبْحَانَكَ﴾ الكهف: ٧١. لاحظ  
«غوى».

وأسند الحمل إلى الخطايا في (١٧): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ  
يَقُولُونَ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، مثلما أسند  
الحمل إلى اليقين والاثبات في (١١): ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ  
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا  
مُبِينًا﴾.

كما أسند الحمل إلى ما يضارع الخطيئة، نحو  
الظلم: ﴿وَتَكْذُوبًا مِمَّنْ خُلِئَ ظُلْمًا﴾ طه: ١١١،  
والإصرار: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا جَعَلْتَهُ  
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ البقرة: ٢٨٦، والوزر: ﴿مَنْ  
أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِكُمْ يَوْمَ الْيَوْمَةِ مَا يَشَاءُ﴾ طه: ١٠٠،  
لاحظ «ح م ل».

٢ - جاء في (١١): ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾  
قال الطبري: «إثما فرقى بين الخطيئة والإثم، لأنَّ

الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد، والإثم لا يكون إلا من العمد، ففصل جل تنازه بينهما...، لاحظ آت ٣، «إثماً».

٣- اقترنت الخطيئة والخطايا بالانفران في الآيات (١٦١٣) و (١٨) و (١٩)، وجاء غفران الخطيئة رغبة بلفظ «أَطْمَعَ» على لسان إبراهيم عليه السلام في (١٣): «وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَقْبِرَ بِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» وبلفظ «تَطْمَعُ» تعليقاً على لسان سمرة فرعون في (١٩): «وَإِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَا أَنْ كُنَّا نُرِثُ الْمُؤْمِنِينَ»، وجاء تعليقاً دون لفظ «الطمع» على لسانهم أيضاً، في (١٨): «إِنَّا نَحْنُ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ خَطَايَا».

وأما ما جاء في خصوص بني إسرائيل في (١٤): «وَلَقَدْ نَكُنْمْ خَطَايَاكُمْ»، وفي (١٦): «وَلَقَدْ نَكُنْمْ خَطَايَاكُمْ»، فهما جواب للطلب الذي بهما: «وَأَدْخُلُوا الْيَابِ سَجْدًا»، ولم يتحقق غفران الخطايا فيهم لعدم انصياعهم للأمر.

٤- إن الخطايا عيبه المقصودين يوم القيامة، ولا يبرحه عن كاهلهم آنذاك إلا رب العالمين، وقد علق إبراهيم عليه السلام غفران الخطيئة بيوم الدين، في (١٣): «وَالَّذِي أَطْمَعَ أَنْ يَقْبِرَ بِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»، يريد خطيئة آزر على الصحيح، وأضافها إليه مجازاً، لا لصلته به نسباً كما يقول العرب: ختم الرأسي، فأضيفت إليه وهي ليست له، ونحوه: غمر الشجر، و سرج الفرس، وزمام البعير.

وقصر الفخر الرازي «غفران الخطايا» على الدنيا

دون الآخرة، وعلل إناطة غفران الخطيئة في هذه الآية بيوم الدين بظهور أثرها فيه، وهو كما ترى، فلو خفي أثرها في الدنيا، لظهر عليه تعالى بها، فإن شاء غفر، وإن شاء أخر، ويرد دعاء إبراهيم أيضاً: «وَرَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» إبراهيم: ٤١، وكلها في الصبيان بقسمته: العمد وغير العمد.

الثالث: الخطء في (٢٠): «لَعَنُوكُمُ لَكُفُّكُمْ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ مَنِيعٌ».

١- ذهب القراء إلى أن الخطء بمعنى الخطأ، ومثله يقسم والقسم، وحذر وحذر، ونجس ونجس، واستشهد بقوله: «قَالَ لَهُمْ أَبُو آدَمَ عَلَى آتَمٍ طَهْ» ٨٤، على القراءة المشهورة، و (على آتري) على لقراءة غير المشهورة، وذهب أبو عبيدة إلى أنه اسم من: خطئت، والمصدر خطأ.

وقول القراء يشبه القياس كما ترى، إلا أن يقال: هو من الخطأ، وهي الأرض التي يخطئها المطر ويصيب أخرى قريباً، لأن الخطأ من الخطأ، وهو عدول المتهم عن الغرض، كما تقدم.

٢- إن قيل: أي القراءتين أقصَح: (خطأ) أو (خطأ)؟

يقال: إن وزن (فعل) أشد وقعاً في النفوس من «فعل» عند التهيؤ والرفع، وتظير خطء وخطأ، سلم وسلم في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً» البقرة: ٢٠٨، و«فَاتَّقُوا السِّلْمَ مَا كُنَّا نَقُولُ مِنْ سُوءِ» النحل: ٢٨، وملاء وملاء: «فَلَنْ يَنْقُصَ مِنْ

أَخَذَهُمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذُقْنَاهُ آلَ عَمْرَانَ: ٩١، وَ «الْمَنَعَرُ  
إِلَى النَّارِ مِنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِمَّنْ بَعَثَ مُوسَى إِلَى الْقِسْرَةِ:  
٢٤٦.

٣- ثُمَّ إِنَّ الْخِطْيَةَ: الإِثْمَ وَالذَّنْبَ فَحَسِبَ وَالْخِطْيَةَ:  
ضِدَّ الصَّوَابِ وَالذَّنْبِ، وَقَدْ وَصِفَ هُنَا بِالْفِعْلِ (كَبِيرًا)،  
وَأُكِّدَ بِالْحَرْفِ (إِنَّ)، لِيَهْوِيلَ قَتْلَ الْأَوْلَادِ.

ثَانِيًا: جَاءَتْ ٦ آيَاتٌ مِنْهَا مَدْنِيَّةٌ، وَهِيَ (١٣)  
و (١٢) وَ (١٦) وَ (١٩) وَ الْبَقِيَّةُ وَهِيَ ١٥ آيَةً مَكِّيَّةٌ، وَكُلُّهَا  
فِي الْخِطْيَةِ الْعَمْدِ جَاءَتْ بِشَأْنِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
وَالْقَصَصِ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ. وَ أَكْثَرُهَا قِصَّةٌ، وَالْقَصَصُ  
فَالِهَا - كَمَا سَبَقَ مَرَارًا - مَكِّيَّةٌ، فَلَا حِظَّ.

ثَالِثًا: وَرَدَتْ الْأَلْفَاظُ الْقَالِيَةُ عِظَامُ الْمَخْطِيَّةِ:  
الذَّنْبِ: «غَائِرِ الذَّنْبِ» وَقَابِلِ الثُّوبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ  
ذِي الطُّوْلِ: «لَوْ مَنَ: ٣٠»  
الْجَرَمِ: «قُلْ لَا تَسْتَلُونَنَا أَجْرَ مَيْمَانٍ وَلَا تَسْتَلُونَنَا  
إِلَّا الْإِثْمَ»

عَمَّا لَعْنُونَ ﴿ سبأ: ٢٥

الحنث: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾  
الواقعة: ٤٦

الإثم: ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

البقرة: ٨٥

الحوب: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ

حُوبًا كَبِيرًا﴾ النساء: ٢

الخرج: ﴿لَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ خَرَجٌ وَلَا عَلَى

الآخر خَرَجٌ خَرَجٌ وَلَا عَلَى الْبَرِّ خَرَجٌ﴾ التور: ٦١

الجناح: ﴿فَمَنْ خِجَّ الثَّيْتُ أَوْ انْخَسَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ

لَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ البقرة: ١٥٨

الوزر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

الأنعام: ١٦٤

اللمم: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ كِتَابَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ

الجم: ٣٢١





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ط ب

٩ ألقاظ. ١٢ مرة: ١١ مكية، ١ مدنية  
في ١١ سورة: ١٠ مكية، ١ مدنية

خطبة ١: ١	خطبتهم ١: ١	والخطبة: مصدر الخطيب.
خطبك ١: ١	خطابتي ٢: ٢	وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في
خطبكما ١: ١	خطابها ١: ١	القبلي فقال: خطب. ومن أراد: قال: تكج.
خطبكم ٢: ٢	الخطاب ٢: ٢	و جمع الخطوب: خطباء، و جمع المتكلمين: خطاب.
خطبتكن ١: ١		والأخطب: طائر، وهو الشقراني.

والأخطب: لون إلى الكثرة مشرب خضرة في  
صخرة. كلون المنظلة الخطباء قبل أن تبس. كلسون  
بعض حُر الوحش، والجمع: خطبان.  
ويقال: بل الواحدة خطباءة، كقولك: كُتبان  
كُفانة، ورويان بالكسر.  
وقد خطب لونه خطباء.  
والخطب: المرأة، وهو الزوج.  
والخطبة: الخطبة، إن شئت في اللكاح، وإن شئت  
في الموعظة.

## التصوُّص اللُّغويَّة

الخطيب: الخطب: سبب الأمر.  
و فلان يخطب امرأة ويخطبها خطبة. و لو قيل  
خطبتني جاز.  
والخطبتني مرثمة الياه. على بناء خليفسي، الياه  
مرثمة: اسم امرأة.  
والخطاب: مراجعة الكلام.

[واستشهد بالشعر ٣ مرات] (٤: ٢٢٢)

الثَّيِّثُ: الخطب: سبب الأمر. تقول: ما خطبك؟

أي ما أمرتك؟ وتقول: هذا خطبٌ جليل، وخطبٌ يسير، وجمعه: خطوب. (الأزهري ٧: ٢٤٥)

أبو عمرو والشَّيبَانِي: قال ذَكَّيْن: إنه لخطيب مَبْزُل، إذا كان قادراً على الكلام. (١: ٢٣٠)

وقال الفُثَوِيُّ: إذا خطب رجل امرأة فوقَّعها. فأرادها آخرُ ولم يخطبها، قيل: خَئِلَ فلان على فلانة.

(١: ٢٣٢)

الأخطب: الأخطر يخاطبه سواد.

وقيل للعرَّة: أخطبه، لأن فيه سواداً وبها خا.

(الأزهري ٧: ٢٤٨)

الفرَّاء: الخطبة: مصدر بمنزلة الخطب، وهو مثل

قولك: إنه لحسن الفسدة والجليلة، يريد القعود والجلوس، والخطبة: مثل الرسالة التي لها أول وآخر.

سمعت بعض العرب يقول: اللهم ارفع عنا هذه

الضَّطَّة، كأنه ذهب إلى أن لها أولاً وآخر، ولو أراد مرة يقال: الضَّطَّة، ولو أراد «الفعل» يقال: الضَّطَّة،

كما قال المصنِّع.

وسمعت آخر يقول: غلبني فلان على قطعة لي من

أرضي، يريد: أرضاً مفروزة، مثل القطعة لم تقسم، فإذا أردت إليها قطعة من شيء قطع منه، قلت: قِطْعته.

(١: ١٥٢)

الخطباء: الأثنان التي لها خط أسود على منتهاء،

والذكر: أخطب، وناقته خطباء: بيته الخطب.

(الجزوهري ١: ١٢٦)

أبو زيد: أخطب القوم فلائلاً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبهم.

إذا دعا أهل المرأة الرجل إليها ليخطبها، فقد أخطبوا الخطباء.

وإذا أرادوا تنفيق أيهم كذبوا على رجل، فقالوا: قد خطبها فرَدَدناه، فإذا رَدَّ عنه قومه قالوا: كَذَّبْتُم، لقد أخطبتموه، فما خطب إليكم.

أخطبك الصِّدْقُ فارَّبه، أي أمكنك، فهو مُخطب.

(الأزهري ٧: ٢٤٧)

الأصمعي: إذا صار للمتطفل حُطوط فهو

الخطبان، وقد أخطب الخطل. (الأزهري ٨٧: ٧)

أبو عبيد: من حُمِرَ الوَحْشُ الخطباء، وهي الأثان التي لها خط أسود على منتهاء، والذكر: أخطب.

(الأزهري ٧: ٢٤٨)

ابن السكيت: والأخطب والخطباء كل شيء أخطر يخاطبه سواد.

والخطلة تدعى خطبانة ما لم يسود حبها وتصفر. والناقته تدعى خطباء اللون، إذا كانت خضراء اللون.

والأخطب: العرَّة، وإنما قيل، لأن فيه سواداً وبها خا.

ويقال لزيد عند لغتو سوادها من الحياء: خطباء.

[ثم استشهد بشعر]

وقال بعضهم: خطباء الشفتين، وأباها الفُثَوِيُّ.

(٢٣٢)

امرأة خطبة وخطب وخطيبة، إذا كانت مخطبة.

ورجل خطيب وخطب، إذا كان يخطب.	وأثنى خطباء.
ويقال: هو خطيب فلانة، وهي خطيب فلان، وهن	والأخطب: طائر معروف، وهو مأخوذ من
أخطاب فلان. (٣٥٤)	الخطبة، وهي اللون.
وقد أخطب المنفل، إذا صار خطيباً وهو أن	وإذا اشتدت حشرة المنفل حتى يستحيل إلى
يصير فيه حطط خضر.	الثيرة فهو خطبان. (٢٢٧: ١)
وقد خطب الخطاب على المنبر، يخطب خطبة.	وخطوب: موضع. (٣٨٨: ٣)
وقد خطب في التكاح، يخطب خطبة.	الهمداني: يقال: إن فلاناً تلّسن، وقوّه ومبذّره،
(إصلاح المنطق: ٢٢٧)	وخطب يصقّع ويصقّع.
أبو حاتم: قالت أم القيثم: الخطبان من المنفل:	ومن أجناس البلاغة: البيان، والتلّسن، والذّربة،
الذي فيه خلوط سود. (ابن دُرَيْد: ١: ٢٢٧)	والذّلافة، والحلافة، والفصاحة، والخطابة: كل ذلك
ابن أبي الهيثم: الخطبة: الأمر.	واحد. (١٨٤)
والخطب: الذي يخطب المرأة.	الأزهري: الذي قال الليث: «أن الخطبة مصدر
ويقال: هي خطبة فلان، للمرأة التي يخطب	الخطيب». لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن
(٢٣٩)	الخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع
والخطبة: على المنابر، والخطبة: التكاح. (٢٠٤)	موضع المصدر.
ابن دُرَيْد: وخطب الرجل خطابة فهو خطيب	والعرب تقول: فلان خطب فلانة، إذا كان
بين الخطابة. واسم الكلام: الخطبة.	يخطبها.
وخطبة النساء بالكسر، وكذلك هو في التنزيل:	وقال الليث: الخطبي: اسم امرأة، وأنشد:
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾	• لخطبي التي خدّرت وخالت •
البقرة: ٢٣٥، والله أعلم.	قلت: وهذا خطأ معض، و«خطبي» التي في
ويقال: خطب الرجل المرأة يخطبها، فالمرأة	البيت مصدر كالخطبة. هكذا قال أبو حنيفة.
خطب، وكذلك الرجل، وكذلك خطبي على وزن	ويقال للبدن: عند لثو سوادها من الجلاء، خطباء.
«فعليل» أيضاً، [ثم استشهد بشعر]	ويقال: ذلك في الشعر أيضاً. (٢٤٦: ٧)
والخطب: الأمر العظيم، والجمع: خطوب.	الصاحب: [نحو الخليل والليث وأضاف:]
والخطاب: مصدر خاطبته مخاطبة وخطاباً.	والخطبان من ورقي الشعر: الخضر. الواحد:
والخطبة: غيرة ثمّ عليها حشرة، حمار أخطب	أخطب.

بالزور، [ولستشهد بالشعر مرمكين] (١: ١٢٦)

ابن فارس: الحناء والظاء والهاء أصلان؛  
أحدهما: الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يُخاطبه  
خطاباً، والخطبة من ذلك.

وفي التكاخ: الطلب أن يُزوّج، فقال الله تعالى:  
﴿لَا يَتَخَصَّمُ عَلَيْكُمْ فِيمَا غَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾  
البقرة: ٢٣٥.

والخطبة: الكلام المخطوب به. ويقال: لخطب  
القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوّج صاحبهم.  
والخطب: الأمر يقع، وإلما سمي بذلك لما يقع فيه  
من الخطاب والمراجعة.

وأما الأصل الآخر: فاختلاف لسولين. [ثم ذكر  
قول الفراء في «الخطباء» وقال:]

الخطب: طائر؛ ولعله يختلف عليه لوسان. [ثم  
استشهد بشعر]

والخطبان: الحنظل إذا اختلف ألوانه.  
والأخطب: الحمار تعلوه خضرة. وكل لون يشبه  
ذلك فهو أخطب. (٢: ١٩٨)

أبو هلال: الفرق بين دعوى الخطاب ودليل  
الخطاب: أن دعوى الخطاب ما يعقل عند الخطاب  
لا يلفظه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تَقُلْ لَهُمْ أَفْهُمْ﴾  
الإسراء: ٢٣، فالمتنع من ضربهما يعقل عند ذلك.

ودليل الخطاب هو أن يعلى بصفة الشيء أو يعمد  
أو يمال أو غاية. فمال يوجد ذلك فيه فهو بخلاف  
الحكم

فالصفة قوله: «في سائمة الغنم الزكاة» فيه دليل

«الخطبك الأمر» خطباً أي أمكلاً.

وناقة خطباء: خضراء اللون.

واليد عند لقوها من الحناء: خطباء.

والخطب الحنظل: صار خطباً، فيه خطوط  
خضرة. (٤: ٢٣٩)

الجوهري: الخطب: سبب الأمر. تقول: ما خطبك.  
وخطبت على المنبر خطبة بالضم. وخاطبه  
بالكلام مخاطبة وخطاباً.

وخطبت المرأة خطبة بالكر، واخطب  
أيضا لهما.

والخطيب: الخطاب.

والخطيب: الخطبة.

والخطب: الرجل الذي يخطب المرأة ويقال:  
أيضا: هي خطبه وخطبته التي يخطبها.

وخطب بالضم خطبه بالفتح، صار خطيباً.  
وكان يقال لأُم خارجة: خطبه فتقول: كتحج.

وخطب فتقول: كتحج. وهي كلمة كانت العرب تزوّج  
بها.

واخطب القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوّج  
صاحبهم.

والأخطب: الشترائق. ويقال: الصرد.

والأخطب: الحمار تعلوه خضرة.

والخطب الحنظل، إذا صار خطباً، وهو أن يصفر  
وتصير فيه خطوط خضرة.

والخطابية: من الرافضة، يُنسبون إلى أبي الخطاب،  
وكان يأمر أصحابه أن يشهدوا على من خالفهم

على أنه ليس في المخطوطة زكاة.

والعدد: تعليق الحد بالثمانين، فيه دليل على سقوط ما زاد عليه.

والغاية: قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ يَهْدِيَنَّا إِلَىٰ ذِكْرِ الْمَوْلَىٰ﴾ ٢٢٢، فيه دليل على أن الوطء قبل ذلك محظور.

والحال: مثل ما روي: «أن يعلى بن أمية قال لعمرو: ما لنا نقصر وقد أتينا، يعني الصلاة؟ فقال عمرو: تفجيت مما تفجيت منه، وسأل<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته، وهذا مذهب بعض الفقهاء.

وآخرون يقولون: إن جميع ذلك يعرف بدلائل أخر دون دلائل الخطاب المذكورة هاهنا، وفيه كلام كثير ليس هنا موضع ذكره.

«الدليل لو قرن به دليل لم يكن مناقضة، لو قرن باللفظ فحواء لكان ذلك مناقضة، ألا ترى أنه لو قال: «لي سائمة الغنم الزكاة» وفي المخطوطة الزكاة لم يكن تناقضاً، ولو قال: «فلا تفل لها أف» وأخريهما لكان تناقضاً، وكذلك لو قال: هو مؤمن على قنطار ثم قال: يكون في الدرهم، فقد تناقضاً.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْلُمُونَ قِتْلًا فِي النِّسَاءِ﴾ ٧٧، يدل لحواء على نفي القلم فيما زاد على ذلك، ودلالة هذا كدلالة النص، لأن السامع لا يحتاج في معرفته إلى تأمل.

وأما قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ

(١) كذا، والظاهر: سئلت.

سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ﴾ البقرة: ١٨٤، فمناه فاسطر بعده، وقد جعله بعضهم فعوى الخطاب، وليس ذلك بفعوى عندهم، ولكنه من باب الاستدلال، ألا ترى أنك لو قرنت به فحواء لم يكن تناقضاً.

فأما قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا فِي الْمِائَةِ﴾ ٣٨، فإنه يدل على المراد بفائدته لا بصريحه ولا لحواء، وذلك أنه لما ثبت أنه زجر أفاد أن القطع هو لأجل السرقة، وكذلك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ التوبة: ٢، (٤٦)

المرؤي: يقال: جُلَّ الخطب، أي الأمر، تقع فيه المخاطبة. [إلى أن قال:]

الخطبة: من الرجل، والاختطاب: من ولي المرأة والخطبة: خطبة النبر والكجاج، لا غير. (٢: ٥٦٨)

أبو سهل المروزي: الخطبة بالكسر: المصدر من خطبت المرأة، والخطبة، بالفتح: اسم المخطوب به على كثر وكثير، وهو الكلام الذي يتكلم به عليه من تحبب الله تعالى ووعظ وغير ذلك. (التلويح: ٦٥) ابن سيده: الخطب: الشان أو الأمر، صغر أو عظم، وفي التلويح: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْتَدُّونَ﴾ الحجر: ٥٧، وجمعه: خطوب.

وخطب المرأة يخطبها خطباً وخطبت الأولى عن اللحناني: وخطبى.

وخطبها، واختطبها عليه، وهي خطبته، والجمع: أخطاب، وكذلك خطبته، وخطبته: الضم عن كراع. وخطبها، وخطبته، وهو خطبها، والجمع: كالجمع، وكذلك هو خطبها، والجمع: خطبئون، ولا يكسر.

ويقول الخاطب: **خُطِبَ**، فيقول له المخطوب  
إِلهِم: **يَنْجَحْ**.

ورجل **خُطَّاب**: كثير التصرف في الخطبة.  
واختُطِبَ القوم فلاناً: دُعِيَ إلى تزويج صاحبهم.  
والخطاب: والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد  
خاطبه، وهما يتخاطبان.

وخطب الخطيب على المنبر: **يَخْطُبُ** خطابة. واسم  
الكلام: **الخطبة**.

وقال ثعلب: «خطب على القوم خطبة» فجعلها  
مصدراً، ولا أدري كيف ذلك، إلا أن يكون وضع  
الاسم موضع المصدر.

ورجل خطيب: حسن الخطبة.  
والخطبة: لون يضرب إلى الكثرة **مُخْرِبٌ خَشِرٌ**  
في صفة. والخطبة: الخُضرة. والليل: **خُلَّةٌ** **مُخْرِبَةٌ**  
خُضرة. والفعل من كل ذلك: **خَطَبَ خُطْبَاءً** وهو  
أخطب.

و**خَنَظَلَةُ** **خُطْبَاءَ**: فيها **خُطُوطٌ خُضِرَ**، وهي  
الخطبات، وجمعها: **خُطْبَان**، و**خُطْبَان** الأخيرة نادرة.  
«قد أخطب الخنظل، وكذلك الخطبة، إذا لوتت.  
والخطبان: نبتة في آخر الخشيش كالأهلبيون،  
أو أذناب الحيات، أطرافها رقاق كشبه التفتيح، أو هو  
أشد منه سواداً، وما دون ذلك أخضر، وما دون ذلك  
إلى أصولها أبيض، وهي شديدة المرارة.

وأورق **خُطْبَانِي**، بالوابة، كما قالوا: **أَرْمَلَانِي**  
و**إِنِّي**.

والأخطبة: التفرق، وقيل: الصد، لأنّ فيهما

سواداً وبياضاً.

وقد قالوا للصخر: **أخطب**.

وأخطبان: اسم طائر، سمّي بذلك لخطبة في  
جناحيه، وهي الخُضرة.

ويد **خُطْبَاءَ**: نصل سواد خضابها من الحناء. وقد  
يقال: في الشعر والشعنين.

وأخطبك الصّد: أمكنك ودنا منك.

[واستشهد بالشعر ٤ مرات] (١٢٢: ٥)

الخطبة: لون بين السواد والخُضرة. خطب يخطب  
خطباً وخطبة.

وأخطب: كان في لونه خطبة، فهو أخطب. وهي  
خطباء، والجمع: خطب.

وشفة خطباء. (الإفصاح ١: ٥٨)

الخطب: الثبات يصيبه المطر فيخضر، الجمع:  
**خُطُوب**، وكل بهيمة أكلته فهي خاطب.

(الإفصاح ٢: ١٠٨٢)

الخطبان: الخنظل إذا صارت له خطوط.

حنظلة خطباء وخطبانة: فيها خطوط خضر  
وصفر وسود، وذلك أمر ما يكون، وقد أخطب

الخنظل. (الإفصاح ٢: ١١٠٨)

الرأغب: الخطب والمخاطبة والتخاطب:  
المراجعة في الكلام، ومنه: الخطبة والخطبة. لكن  
الخطبة تخصّ بالموعظة، والخطبة يطلب المرأة. قال  
تعالى: ﴿وَلَا تَجْنَحْ عَلَيْكُمْ قِيَمًا عَرُفْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ  
النِّسَاءِ﴾ البقرة: ٢٣٥.

وأصل الخطبة: الحالة التي عليها الإنسان إذا

خطب، نحو المجلسة والقعدة.

ويقال من الخطبة: خاطب وخطيب، ومن الخطبة خاطب، لا غير، والفعل منهما خطب.

والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ طه: ٩٥، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الحجر: ٥٧.

وفصل الخطاب: ما يفصل به الأمر من الخطاب، (١٥٠)

نحو: الفيروز لبادي (بصائر ذوي التمييز: ٢، ٥٥٠) ابن القطاع: وخطبت القوم، وعليهم خطبة، والمرأة خطبة.

وخطب اللون خطبة، وهي حمرة في كدرة، كالوان القماري وخمر الوحش، والرجل خطابة: صار خطيبا، وخطب الشيء خطبا: اخضر، والجمار: كان على متنه خط أسود.

«أخطب المنطل: بخط، والصيد: أمكنك» (٢٩٣: ١)

الزَّفَقَشْرِي: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام.

وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخطيب خطبة جميلة، وكثر خطابها، وهذا خطيبها، وهذه خطبته وخطبته.

وكان يقوم الرجل في السادي في الجاهلية فيقول: خيظ لمن أراد إنكاحه قال: ينكح، واخطب القوم فلان: دعوه إلى أن يخطب إليهم.

يقال: اخطبوه فما خطب إليهم.

وحمار أخطب: بين الخطبة، وهي غيرة ترختها حاضرة.

وتحول له: أنت الأخطب التين الخطبة، فتحيل إليه أنه ذو البهان في خطبته، وأنت تثبت له الحمارة، وناقة خطباء، وحمامة خطباء القميص، وامرأة خطباء الشفتين، وحنظلة خطباء.

وأمر من الخطبان، وهو جمع الأخطب كأسود وسودان.

والمرض والحاجة خطبان: أمر من قيع الخطبان.

ومن الجاز: فلان يخطب عمل كذا: يطلبه، وقد أخطبك الصيد فاربه، أي أكثبك وأمكنك، أخطبك الأمر وهو أمر مخطب ومناه أطلبك، من أخطبت إليه حاجة فأطلبني.

خطب يسير وخطب جليل، وهو يقاسي خطوب الشعر. (أساس البلاغة: ١١٤)

ابن الشجري: قول أبي علي: «أخطب ما يكون الأمير قائما» أخطب من باب «أفعل» الذي هو بعض ما يضاف إليه كقولك: زيد أكرم الرجال، وشارك أقره الحمير، والياقوت أفضل الحجارة. [إلى أن قال:] فقوله: «أخطب ما يكون الأمير» تقديره: أخطب أوقات الأمير فقد صار «أخطب» بإضافته إلى الأوقات في التقدير وقتا، لما مثلته لك: من كون «أفعل» هذا بعضا لما يضاف إليه.



وإضافة الخطابة إلى الوقت توسع ونجوز، كما وصفوا الليل بالقوم في قلوبهم: نام ليالك. وذلك لكون القوم فيه. [ثم استشهد بشعر]

وإذا عرفت هذا فـ «أخطب» مبتدأ محذوف الخبر، والحال التي هي «قائماً» سادة مدخيرة، فالتقدير: أخطب أوقات كون الأمير إذا كان قائماً. (١: ٣٠٠) الحديثي: في الحديث: «إنه نحري إن خطب أن يخطب»، أي يجاب إلى خطبته ويُنكح، وكذلك أن «يخطب».

ينال: خطب إلى فلان فأخطبه وخطبه، أي أجابه، وأخطبه الأمر: أمكنه، وكذلك الصيد.

(١: ٥٩١)

ابن الأثير: فيه: «نهي أن يخطب الرجل على رجله خطبة أخيه» هو أن يخطب الرجل المرأة فيكون كمن يخطب ويتقاع على صداق معلوم ويتراضها، ولم يسل إلا العقد، فأما إذا لم يتقاعا ويتراضها، ولم يبركها تسكنها فهو الخطبة، إلى الآخر فلا يُمنع من خطبتها، وهو خارج عن التهي. تقول منه: خطب يخطب خطبة بالكسر، فهو خاطب، والاسم منه: الخطبة أيضاً، فأما الخطبة بالضم فهو من القول والكلام.

وفيه: «قال: ما خطبتك»، أي ما شأناك وحالك، وقد تكرر في الحديث، والخطب: الأمر الذي يقع فيه الخطابة، الشان والحال، ومنه قولهم: جل الخطب، أي عظم الأمر والشان.

ومن حديث عمر، وقد أخطب في يوم غيم من رمضان فقال: «الخطب يسير».

وفي حديث المجتاج: «أسن أهل المعاشيد والمخاطب؟» أراد بالمخاطب: الخطب، جمع على غير قياس، كالمشايه والملايح. وقيل: هو جمع مخطبة، والمخطبة: الخطبة.

والمخاطبة: «مفاعلة»، من الخطاب والمشاورة، تقول: خطب يخطب خطبة بالضم فهو خاطب وخطيب؛ أراد أأنت من الذين يخطبون الناس ويحشونهم على الخروج والاجتماع للفتن؟ (٢: ٤٥) الصفاي: الخطبان من ورق السر: الخضر.

وأخطب: جيل ينجد.

والخطابة: قرية من قرى بغداد من الجانب

(١: ١١٨)

الغربي.

القيومي: خاطبه مخاطبة وخطابا، وهو الكلام بين متكلم وسماع، ومنه اشتقاق «الخطبة» بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين، فيقال في الموعظة: خطب الموعظ عليهم من باب «فعل» خطبة بالضم، وهي «الخطبة» بمعنى «مفعولة» نحو نسخة بمعنى منسوخة، وخرقة من ماء بمعنى مرفوفة، وجمها: خطب، مثل: خرقة وخراف، فهو خطيب، والجمع: الخطباء.

وهو خطيب القوم، إذا كان هو المتكلم عنهم.

وخطب المرأة إلى القوم، إذا طلب أن يتزوج منهم، واختطبتها، والاسم: الخطبة بالكسر، فهو خاطب وخطاب، مبالغة وبه سمي.

واختطبه القوم: دمه إلى تزويج صاحبهم.

والأخطب: الضرر، ويقال: الشيراق

والأخطب: الأمر الشديد ينزل، والجمع: خطوب

مثل قلّس وفلّس.

والخطابة: طائفة من الروافض، نسبة إلى أبي الخطاب محمد بن وهب الأسدي الأجدع، وكانوا يدينون بشهادة الزور، لمواقفهم في العقيدة إذا حلف على صدق دعواه. (١٧٣: ١)

الجرجاني: الخطابة: هو قياس مرتكب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معقد فيه، والفرض منها: ترغيب الناس فيما يتلهم من أسود معاشهم «معادهم»، كما يفعله الخطباء والوعاظ.

الخطابة: هم أصحاب أبي الخطاب الأسدي قالوا: الأئمة: الأنبياء، وأبو الخطاب لبي. وهؤلاء يستحلون شهادة الزور، لمواقفهم على مخالفتهم، وقالوا: الجنة نعم الدنيا، والقار الآخرة.

الفيروزبادي: الخطب: الشان، الأمر، صغر أو عظم، جمعه: خطوب.

وخطب المرأة خطبا وخطبة وخطيب، بكسرهما، والخطيبها، وهي خطبة وخطبته وخطيبها وخطيبته، وهو خطبها، بكسرهن، ويضم الثاني، جمعه: الخطاب وخطيبها، كسكتها، جمعه: خطيبون.

ويقول الخطاطب: خطب، بالكسر ويضم، ليقول المخطوب: نكح، ويضم.

والخطاب، كشدة: المصترف في الخطبة، واختطبه: دعوه إلى ترويج صاحبهم، وخطب الخطيب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبه بالضم، وذلك الكلام: خطبة أي حثا، أو هي الكلام المنثور المستجيع ونحوه.

ورجل خطيب: حسن الخطبة، بالضم.

والخطبة، بالضم: لون كحمر مشرب حصرة في صخرة أو خبرة ترعها خضرة.

خطب، كفتح، فهو أخطب.

والأخطب: الشتراق، أو الصرد، والصقر والحمار تعلو، خضرة، أو بفتح خط أسود، ومن المختل: ما فيه خطوط خضرة.

وهي خطباء وخطبانية، بالضم، وجمعها: خطبان، ويكسر نادرا، وقد أخطب المختل.

والخطبان، بالضم: نبت كالجلتون، والخضر من ورق الشتر.

وأورق خطيبي: مبانة.

أخطبان: طائر.

ويد خطباء: فصل سواد خضابها.

الرافضة، نسبة إلى أبي الخطاب، كان يأمرهم بشهادة الزور على مخالفتهم.

وخطوب، كقيصوم، موضع.

وفصل الخطاب: الحكم بالهيئة، أو اليمين، أو اللقمة في القضاء، أو التلق به أمّا بعد.

وأخطب: جبل بنجد، واسم. (٦٥: ١)

الطريحي: الخطاب هو توجه الكلام نحو الغير للإلهام، وقد ينقل إلى الكلام الموجه.

وفصل الخطاب: هو الفصل بين اثنين.

والخطب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة والشان والمال.

وفي الحديث: «خطيبٌ وقْد المؤمنين».

خطيب القوم: كبيرهم الذي يخاطب السلطان ويكلمه في حوائجهم، و«الوقْد» المراد به الجماعة.

والخطيب والمخاطبة والمخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخطبة ضمًا وكسرًا، لكن الخطبة بالضم تختص بالموعظة والكلام المخطوب به، ولذا يمدى بنه، فيقال: خطبنا رسول الله ﷺ أي وعظنا.

وبالكسر خطبة النساء، وهي من الرجل، والاختطاب من المرأة، يقال: خطب المرأة إلى القوم، إذا تكلم أن يتزوج منهم، فهو خاطب. وخطاب: مبالغة. [إلى قال:]

وخطب بالضم خطابة بالفتح: صار خطيبًا، ويقال يقال لشعب: خطيب الأنبياء، لحسن مر جملته، وكانوا أهل بصر للميكال والمزان.

وفي الحديث: «خطبنا ذات يوم من قريش فخطبوا» و«خطبنا» معنى وعظنا، فمداه تمديته.

والأخطب: لازم، بمعنى التلحق بالخطبة... وهذا خطب يسير أي أمر يسير، والجمع: خطوب.

وهذا خطب جليل، أي أمر عظيم. وجل الخطب: عظم الأمر والنشان. والمخاطبة: طائفة منسوبة إلى الخطاب محمد بن وخب الأسدي الأجدع<sup>(١)</sup> وكانوا يدينون بشهادة

(١) رئيس المخاطبة هو محمد بن مفلح أي زبيب الأسدي الكوفي الأجدع الزرادي المذكور فيما بعد وكنيته

الزور على من خالفهم وخادعهم<sup>(٢)</sup> لمخالفتهم له في

العقيدة إذا حلف على صدق دعواه. (٥١: ٢)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: ١- خاطبه مخاطبةً وخطاباً، تكلم معه.

٢- الخطب: الشأن الذي تقع فيه المخاطبة.

٣- الخطبة: بكسر الخاء: طلب المرأة للزواج.

(٣٤٢: ١)

محمد إسماعيل إبراهيم: [نحو اللغتين، وأضاف:]

وفصل الخطاب: فصل الخصام بالتمييز بين الحسن والباطل، أو الكلام الفاصل بين الصواب والخطأ.

(١٦٦: ١)

الغدائي: الخطابة والخطابة

ويخطبون من يقول: فلان يحترف الخطابة،

ويقولون: إن الصواب هو الخطابة، لأنها أحد مصدري الفعل «خطب».

ولكن:

ما أفاد معنى الحرفة والصناعة بصاغ على «فعالة»، مثل: التجارة والحيدادة والصباغة، جِرف

أمر الخطاب أو أبو إسماعيل أو أبو الظهان، وكتب التراجم

مملوءة بلسنه والبراءة منه، قتله عيسى بن موسى صاحب

النصور بسبغة الكوفة. هكذا مذكور في كتب الرجال

والتراجم سراج فرق الشيعة ص ٤٢ ورجال الكشي ص

٢٤٦-٢٦٠.

(٢) كذا والظاهر خادعهم.

ألقى خطبة. وجمعها: خطب. لأن الخطاب هو المكاملة،  
أو للواجهة بالكلام. أو ما يخاطب به الرجل صاحبه،  
ونقيضه: الجواب.

أما الخطبة فمعناها:

١- ما يُلقى على المنابر.

٢- خطبة الكتاب: مقدمته.

٣- لون مُشرب حُمرة.

ولا يُسمي الفتاة المخطوبة: خطبة، ولا الشاب:

خطيبًا، بل نسمي كلًّا منهما: خطبًا.

(معجم الأخطاء: ٧٩)

المُصْطَفَوِيّ: والتمحيق أن الأصل الواحد في

هذه المادة: هو الحضور والتكلم في قبال فرد أو أفراد،  
وهذا المعنى يختلف خصوصياته باختلاف الصيغ:

فالمخاطبة أو الخطاب يدل على إدامة الحضور

والتكلم

والخطيب هو الذي من شأنه ذلك، وهو متصف

به.

والخطب: مصدر مجرد يدل على مطلق ذلك

المعنى.

والخطبة: «فَعْلَة» يدل على ما يُفعل به كاللغة

والنقد.

والخطبة: «فَعْلَة» يدل على نوع خاص من

الخطب كالنقد والجلاسة.

وأما المعاني المختلفة المذكورة في اللغات

والتفسير: كالإكلام بين التكلم والسامع، والمراجعة

في الكلام، والثَّان، والأمر العظيم، والسبب، والحالة

التجّار، والحداد، والصباح.

وهذا يجعلنا على أن نقول: فلان يحترف خطابة  
المساجد، أي إن الخطابة هي حرفته.

أما إذا أردنا أن نقول: فلان أقدر في الخطابة من  
فلان، فإننا نفتتح الختام، لأن كلمة «الخطابة» هنا تعني  
إجادة إلقاء الخطبة.

هذا هو رأي الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه  
«عشرات الأقلام في اللغة».

أما فعله فهو:

أ- خطب الناس، وفهم، وعليهم يخطبهم

خطابة وخطبة.

ب- خطب فلانة يخطبها خطبًا وخطبة: طلبها

للزواج.

هي خطيبته، وخطبته، وخطبته، وخطبته

وخطيباه، وخطيبته.

وَيَقُولُونَ مَنْ يَقُولُ: فلانة خطيبة فلان، ويقولون:

إن الصواب هو كما جاء في متن اللغة: فلانة خطبة

فلان، وخطبته، وخطبته، وخطبته، وخطبته.

ولكن: جاء في الطبعة الثانية من «المعجم

الوسيط» أن «مَجْمَعُ اللُّغَةِ المَرْيَمَةُ بالقاهرة، وافق على

إطلاق كلمة «الخطبة» على الفتاة المخطوبة.

ولم يذكر «الوسيط» من مترادفات «الخطبة»

سوى «الخطب» و«الخطبة» ويكتفي بذكر جمع الخطب

على: أخطاب. (١٩٣)

ألقى خطبة:

ويقولون: ألقى فلان خطبًا بديعًا، والصواب:

المخصوصة، وغيرها، كلها من باب التقريب بمناسبة الموارد. [ثم ذكر الآيات فيها وقال:]

الخطب في الأصل مصدر بمعنى الحضور والتكلم، ثم قلب استعماله بمعنى جريان حال شخص مع أفراد آخر، فيستعمل في مورد السؤال عن ذلك الجريان، أي ما كيفية جريان أمرك وحضورك عند الناس وكلامك معهم؟

وما كيفية أمركم عند حضور الناس وتكلمكم وما موريتكم من الله المتعال عليهم؟ وما شأنكم وكيفية أمركم في حضوركم في هذا المكان وما تريدان من الناس؟ وما كيفية أمركن عند الحضور في مجلس زليخا ويوسف وما تكلمتن.

فظهر الفرق بين الخطب والأمر والشأن والبال، فإن الخطب مخصوص بمورد يكون الأمر به من محكم ومستمع، وقد أظهر المتكلم كلامه وخطبه، وإلا فلا، ذلك الأمر عظيمًا ومهمًا، يتصور أن «الخطب» استعمل بمعنى الأمر العظيم.

لقد انكشف لطف التعبير بهذه المادة في تلك الموارد.

«وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ النِّسَاءِ» [النساء: ٢٣٥]، أي على حالة مخصوصة من الحضور والكلام بالنسبة إلى وطلب التزويج، وكانت العرب تتزوج بهذا النحو...

وفي الإسلام أضيفت قيود شديدة، وشرائط مصرحة، لمخصوصيات التزويج، حتى لا يفسد إيمان، فتقول المرأة عاقلة مختارة بإجازة من وكلى أمرها:

أنكحت نفسي لنفسك على المهر المعلوم، ويقول المرء: قبلت النكاح على المهر المعين، أو باللفاظ آخر قريبة منها، فظهر أن «الخطبة» عبارة عن حضور وتكلم خاص.

## التخصص التفسيري خطبهم

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. [الفرقان: ٦٣] ابن عباس: «وإذا كلمهم الكفار والفساق».

(٣٠٥)

مجاهد: «وإذا خاطبهم الجاهلون» بما يكرهونه «قَالُوا سَلَامًا» (التعليق: ٧: ١٤٥)

مثله التريخي (٢: ٦٧٢)، وشعر (٤: ٣٦٨).

الطبري: «وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب».

الطوسي: «بما يكرهونه أو يتحل عليهم، قالوا في جوابه: «سَلَامًا»».

(٥٠٤: ٧)

مثله الطبرسي: (٤: ١٧٩)

البغوي: «وإذا خاطبهم الجاهلون» يعني

المنهات بما يكرهون.

مثله التقي (٣: ١٧٤)، والخازن (٥: ٨٨)، وطه

الدرة (١٠: ٦٠).

أبو حيان: أي مما لا يسوغ الخطاب به «قَالُوا

سَلَامًا».

ابن كثير: أي إذا سفه عليهم الجهال بالقول

الشيء لم يقابلهم عليه بمثل، بل يعفون ويصفحون،  
ولا يقولون إلا خيراً. (١٦٢: ٥)

لهو القاسمي (١٢: ٤٥٨٨)، والمرضي (١٩: ٣٦).  
أبو السعد: أي إذا خاطبهم بالسوء فالتوا  
تسليماً منكم ومشاركة، لا خير بيننا وبينكم ولا شر.  
(٢٤: ٥)

مثله الألويسي.  
ابن عاشور: وقرن وصفهم بالقواضع في سميتهم  
وهو المشي على الأرض خوفاً بوصف آخر يناسب  
القواضع، وكرامية القضاول، وهو متاركك الذين  
يهيئون عليهم في الخطاب بالأذى والشتيم، وهؤلاء  
الجاهلون يومئذ هم المشركون. إذ كانوا يحرضون  
للمسلمين بالأذى والشتيم، فعلمهم الله متارككة  
الشتيم. (١٩: ١٩)

مفنية: المراد بخطاب الجاهلين، سفاهة إلتها.  
كهمزهم أو شتمهم، أو جملهم بالهوى والقرض،  
و«سلاًماً» كناية عن تجاهلهم والإعراض عنهم،  
استغناءً بشأنهم، وترفعاً عما لا يليق بالرجل الكريم،  
والمعنى أن المؤمن إذا سمع كلمة السوء تجاهلها حتى  
كأنه لم يسمعها، أو كأن المقصود بها غيره. (٨٢: ٥)  
الطباطبائي: أي إذا خاطبهم الجاهلون خطايا  
ناشئة من جهلهم مما يكرهون أن يخاطبوا به، أو يعطل  
عليهم، كما يستفاد من تعلق الفعل بالوصف، أجابهم  
بما هو سالم من القول. (٢٣٩: ١٥)

المصطفوي: أي إذا أدلوا في الحضور والتكلم  
بمقتضى جهالتهم وأفكارهم، فأظهر عباد الرحمن في

جوابهم طلب السلامة لهم ولأفكارهم، حذراً من  
إدانة البحث ومن الجدال. (٨٢: ٣)

عبد الكريم الخطيب: أي عباد الرحمن لا يلقون  
فحش القول وخبيرة بفحش وخبيرة مثله، فإذا رماهم  
الشتيم بالكلمة الخبيثة أعرضوا عنهم. (٥٥: ١٠)

فضل الله: لا ينطلقون مع الناس الذين يثيرونهم  
بالكلام القاسي اللامسؤول من مواقع ردة الفعل  
الغريزية التي تحركها بطريقة الإثارة، في مواجهة  
الكلمة القاسية الغليظة بالكلمة المائلة في قسوتها  
وغلظتها، أو في مقابلة الشتم والشتيم، بكلمات  
الشتيم والشتيم المائل أو غير المائل، بل يدرسون  
المسألة من موقع العقل المتأمل الواهي المنصف على  
الواقع من جميع جوانبه، فإذا رأوا للموقف خطورة  
تهدد الرتبة، كان ردهم لطيفاً حاسماً، وإذا لاحظوا  
أن الجاهلين يتحركون - في كلامهم - من مواقع الجهل  
الذي يعتمد الإثارة، ليخلق مشكلة، أو يثير فتنة،  
أعرضوا عن الرد المباشر، وكانت روح السلام الذي  
يخادى المشكلة والفتنة والإثارة، هي موقفهم  
ومنطقهم، فاعتصموا بكلمة «سلاًماً». (٧٦: ١٧)

خطاطبي

وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَهُمْ فَنُفِرْتُمْ

هود: ٣٧

ابن عباس: لا تراجمني. (١٨٥)

مثله ابن جريج (الطبري ٧: ٣٥)، ومقاتيل بن

سليمان (٢: ٢٨١)، وشير (٣: ٢١٥).

قَتَادَةَ: كَهِىَ اللهُ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرِاجِعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي  
أَحَدٍ (الذِّرَّ الْمُنْتَوِرَ: ٤: ٤١٨)

نَحْوَهُ مُقْبِلَةً. (٤: ٢٢٩)  
الطَّبْرِي: وَلَا تَسْأَلْنِي فِي الْعَوْرَةِ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ قَوْمِكَ، فَأَكْسَبُوهَا تَعْدِيًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا  
يَكْفُرُهُمْ بِاللَّهِ، الْهَلَاكُ بِالْعُرْقِ، [تَهُم مَفْرُقُونَ بِالطَّرْفَانِ.

(٧: ٣٥)  
نَحْوَهُ التَّمْلِي: (٥: ١٦٦)

الرَّجَاجُ: لَاتَخَاطَبُنِي فِي إِمَهَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ  
مَفْرُقُونَ. (٣: ٥٠)

الْمَاوَرَدِي: نَهَى اللهُ عَنِ الْمَرَايِضَةِ لَهُمْ، فَاحْتَمَلَ  
نَهْيَهُ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: لِيُصِرَّ لَهُ عَنْ سُؤَالِ مَا لَا يَجِبُ إِلَيْهِ.  
الثَّانِي: لِيُصِرَّ عَنْهُ مَا تَمَّ الْمَالَاءُ لِلطَّغَاةِ. (٢: ٤٧٠)

الطُّوسِي: تَهَيَّ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَرِاجِعَ اللَّهَ تَعَالَى  
وَيَخَاطِبَهُ وَيَسْأَلَهُ فِي أَمْرِهِمْ بِأَنْ يَهْلِسَهُمْ، وَيُؤْخِرَهُمْ  
إِهْلَاكَهُمْ، لِأَنَّهُ حَكَمَ بِإِهْلَاكِهِمْ، وَخَبَّرَ بِأَنَّهُ سَيُفْرَقُهُمْ.  
لَلْإِيكُونِ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ. (٥: ٥٥٣)

الْقُشَيْرِي: رَاحَ حَدُّ الْأَدَبِ، فَمَا لَمْ يَكُنْ لَكَ إِذَنْ  
مَتَا فِي الشَّفَاعَةِ لِأَحَدٍ فَلَا تَخَاطَبُنَا بِهِمْ. (٣: ١٣٥)

الْوَاهِدِي: لَا تَرِاجِعْنِي وَلَا تَسْأَلْنِي. (٢: ٥٣٧)  
الْبَيْهَقِيُّ: [نَحْوُ الرَّجَاجِ وَأَضَافَ]

وَقِيلَ: لَا تَخَاطَبُنِي فِي ابْنِكَ كُنْعَانَ، وَامْرَأَتِكَ  
وَأَعْلَتِكَ، فَإِنَّهُمَا هَا لَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ. (٢: ٤٤٧)

مِثْلَهُ الْخَازِنُ، (٣: ١٨٨)  
الْمُهَيْدِي: لَا تَرِاجِعْنِي فِي إِمَهَالِهِمْ، كَهِىَ أَنْ يَشْفَعَ

لَهُمْ. (٤: ٣٨٥)

الرَّزَّاقُ الشَّيْخِيُّ: وَلَا تَسْأَلْنِي فِي تَسْأَلِ قَوْمِكَ  
وَاسْتِدْفَاعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ شَفَاعَتِكَ. (٢: ٢٦٨)

مِثْلَهُ الْقُشَيْرِيُّ (٢: ١٨٧)، نَحْوَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١: ٤٦٨)،  
وَالشَّيْخِيُّ (٢: ٥٦)، وَالْقَاسِمِيُّ (٩: ٣٤٣٥).

الطَّبْرِي: أَيِ لَا تَسْأَلْنِي الْعَوْرَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِكَ، [لَا تَشْفَعْ لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ مَفْرُقُونَ عَنْ  
قَرِيبٍ، وَهَذَا غَايَةُ فِي الْوَحِيدِ...

وَقِيلَ: إِنَّهُ عَنِ بَدِئِ امْرَأَتِهِ وَابْنِهِ. [ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ  
الْمَاوَرَدِي] (٣: ١٥٩)

ابْنُ الْجَوَازِيِّ: فِيهِ قَوْلَانِ:  
أَحَدُهُمَا: لَا تَسْأَلْنِي الصَّلَاحَ عَنْهُمْ.

وَالثَّانِي: لَا تَخَاطَبُنِي فِي إِمَهَالِهِمْ، وَ[تَسْأَلْنِي عَنْ  
الْمُخَاطَبِ فِي ذَلِكَ حِسَانَةً لَهُ عَنْ سُؤَالِ لَا يَجِبُ لَهُ.

(٤: ١٠١)  
الْقَطَرُ الرَّازِي: فِيهِ وَجُوهٌ:

الْأَوَّلُ: يَعْنِي لَا تَطْلُبْ مِنِّي تَأْخِيرَ الْعَذَابِ عَنْهُمْ،  
فَإِنِّي قَدْ حَكَمْتُ عَلَيْهِمْ بِهَذَا الْحُكْمِ، فَلَمَّا عَلِمَ نُوْحٌ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ ذَلِكَ دَعَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ.

الثَّانِي: [وَلَا تَخَاطَبُنِي] فِي تَعْجِيلِ ذَلِكَ الْعِقَابِ  
عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، فَإِنِّي لَمَّا قَضَيْتُ إِزَالَ ذَلِكَ الْعَذَابِ  
فِي وَقْتٍ مَعَيَّنٍ، كَانَ تَعْجِيلُهُ مَحْتَمَلًا.

الثَّلَاثُ: الْمُرَادُ بِالَّذِينَ ظَلَمُوا أَمْرَاتَهُ وَابْنَهُ كُنْعَانَ،  
(١٧: ٢٢٣)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيِ لَا تَطْلُبْ إِمَهَالَهُمْ، فَإِنِّي مَفْرَقُهُمْ.  
(٩: ٣٠)

التيسابوري: أي في شأنهم. وقيل: علل عدم الخطاب بقوله: ﴿إِلَهُمْ مُعْرَفُونَ﴾ أي إلههم محكوم عليهم بالإغراق، والدجف القلم عليهم بذلك. فلافائدة للشقاقة.

(٢٥: ١٢)

نحوه حجازي.

ابن جزي: أي لا تشفع لي فيهم، فإني قد فضيت عليهم بالفرق.

نحوه محمد عبد المنعم الجعلال (٢: ١٤٢٧)، ومحمد

فريد وجدي (٢٨٩).

أبو حيان: تقدم إلى نوح أن لا يشفع فيهم فيطلب إلههم، وعلل منع مخاطبته بأنه حكم عليهم بالفرق.

ونهاه عن سؤال لا يجاب إلهه، كقوله: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَخْرِضْ عَنْ خُلَا...﴾ هود: ٧٦.

السبيوطي: أي لا تدعني يا نوح في شأن فرستك.

فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحاً، ويشعر بأنه قد سبق عليهم العذاب، فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب إلى

أنهم: هل صاروا محكوماً عليهم بذلك أولاً؟ فقول: إلههم مفرقون بالتأكيد.

أبو السعود: [نحو الزمخشري وأخاف:]

وفيه من المبالغة ما ليس فيما لو قيل: ولا تدعني فيهم. وحيث كان فيه ما يلوح بالنسبة أكد التعليل

بقيل: ﴿إِلَهُمْ مُعْرَفُونَ﴾.

نحوه الألويسي.

البروسوي: قال في «القوليات التجمية»: ﴿وَلَا يُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي النفوس، فإذن المظلم من حيثها ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب: ٧٢.

لأنها تضع الأشياء في غير موضعها، تضع عبادة الحق في هواها والذنب وشهواتها. وفي هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن إيمان النفوس، وفيه حكم بطول شرعها، منها: ترقى أهل الكمالات إلى الأبد، فافهم جداً. وأن النفس ممكن مكر الحق حتى لا تأمن منها. ومن صفاتها أنهم مفرقون في طوفان الفتن إلا من سلمه الله منه. والسلامة في ركوب سفينة الشريعة، فإن نوح الروح إن لم يركبها كان من المغرقين. انتهى.

(١٢٤: ٤)

الشوكاني: لا يطلب إلههم، فقد حان وقت

الانتقام منهم.

وشيد رضا: أي لا تراجعني في أمرهم بشيء من

طلب الرحمة بهم ودفع العذاب عنهم.

مثله المراقبي (١٢: ٣٤)، ونحوه الطباطبائي (١٠: ٢٢٣).

سيد قطب: فقد تقرّر مصيرهم وانتهى الأمر

فيهم فلا تخاطبني فيهم لادعاء بهديتهم، ولادعاء

عليهم. والمفهوم أن اليأس كان بعد هذا الوحي، فمضى

انتهى القضاء امتنع الدعاء.

(١٨٧٦: ٤)

ابن عاشور: على أن كفسار قوعنه سيلازل بهم

عقاب عظيم. لأن المراد بالمخاطبة المنهي عنها المخاطبة

التي ترفع عقابهم، فتكون لتعهم كالشفاعة، وطلب

تخفيف العقاب لا مطلق للمخاطبة. ولعل هذا توطئة

لنهي عن مخاطبته في شأن ابنه الكافر، قيل أن يخطر

ببال نوح سؤال لجانه. حتى يكون الرد عليه حين

السؤال أظف.

(٢٥٦: ١١)



عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى شدة نقمة الله على هؤلاء المكذّبين الضالّين، واستبعاد لكلّ شفع يشفع لهم. (١١٣٩:٦)

مكارم الشيرازي: هذه الجملة تُبيّن بوضوح أنّ الشفاعة لا تتيسّر لكلّ شخص، بل للشفاعة شروطها، فإذا لم تتوفر في أحد الأشخاص فلا يحقّ للشيء أن يشفع له ويطلب من الله العفو لأجله. (٤٢٩:٦)

فضل الله: بالمعنى عنهم، انطلاقاً من طهارة مشاعرهم وطبّة قلوبهم، فقد صدر الحكم عليهم من الله، وانتهى أمرهم بذلك، لأنهم لا يستحقّون الرحمة من الله. (٦٤:١٢)

وجاء بنفس المعنى الآية: ٢٧، من سورة المؤمنون ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا إِلَهُمْ مَغْرُوبُونَ﴾

### خطبك

قالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟  
ابن عباس: لما الذي حملك على عبادة المجلّ؟  
(٢٦٥)

السدي: ما لك يا سامري؟ (الطبري: ٨: ٤٥٠)  
ابن زيد: ما أمرك؟ ما شأنك؟ ما هذا الذي أدخلك فيها دخلت فيه؟ (الطبري: ٨: ٤٥٠)

نحوه ابن قتيبة (٢٨٦)، والسلميّ (٢٥٨)، واليحيوي (٢٧٣: ٣)، والخازن (٢٢٥: ٤).

الطبري: قال موسى للسامري: فما شأنك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟ (٨: ٤٥٠)

نحوه الواحدي (٣: ٢٢٠)، وأقرطبي (١١: ٢٣٩)، وشتر (٤: ١٦٨)، والشوكاني (٣: ٤٨٠)، والقاسمي (١١: ٤٢٠٣)، ومحمد فريد وجدي (٤١٥)، وحجازي (١٦: ٦٠) وعبد الكريم الخطيب (٨: ١٢١).

الزجاج: ما أمرك الذي تخاطب به. (٣: ٣٧٤)  
مثله المروّي (٢: ٥٦٨)، والسفي (٣: ٦٤).

الطوسي: أي ما شأنك؟ وما دعائك إلى ما صنعت؟ وأصل الخطبة: الجليل من الأمر، فكأنه قيل: ما هذا العظيم الذي دعاك إلى ما صنعت؟ (٧: ٢٠٢)  
نحوه الطبرسي (٤: ٢٧)

المهيدي: يا سامري ما ذا فعلت؟ (٦: ١٥٦)  
الزجاج شري: الخطب: مصدر خطب الأمر، (فا طلبه. فإذا قيل لمن يفعل شيئاً: ما خطبك؟ فمعناه: ما عليك له؟ (٢: ٥٥١)

نحوه التبخاري (٢: ٥٩)، والكاشاني (٣: ٣١٨).  
ابن عطية: [لما كان زيد وأخاف:]

لكن لفظة الخطب تقتضي انتهازاً، لأن الخطب مستعمل في المكارة، فكأنه قال: ما تحسبك وما تؤمرك؟ وما هذا الخطب الذي جاء من قبلك؟ (٤: ٦٦)

نحوه ابن جرّي (٣: ١٨)، والثعالبي (٢: ٣٥٧).  
ابن الجوزي: [نحو الطبري وأخاف:]

والمعنى: ما أمرك الذي تخاطب فيه. (٥: ٣١٧)  
الفخر الرازي: [مثل الزمخشري وأخاف:]  
والفرض منه الإنكار عليه وتعظيم صنعه.

(٢٢: ١١٠)  
مثله التيسابوري.

أبو حيان: [ذكر كلام ابن عطية ثم قال:]

وهذا ليس كما ذكر، ألا ترى إلى قوله قال: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الذكريات: ٣٦. وهو قول إبراهيم لما أتته الله، فليس هذا يقتضي انتهاراً ولا شيئاً مما ذكر.

وقيل: هو مشتق من «الخطاب» كأنه قال له: ما حملك على أن خاطبت بني إسرائيل بما خاطبت، وفعلت معهم ما فعلت؟ (٢٧٣: ٦)

ابن كثير: ما حملك على ما صنعت؟ وما الذي عرض لك حتى فعلت ما فعلت؟ (٥٣٤: ٤)

نحوه منقبة (٢٣٩: ٥)، والطباطبائي (١٩٤: ١٤)، وفضل الله (١٥٠: ١٥)

الشريبي: أي أمرك هذا العجب العظيم الذي حملك على ما صنعت، وأخبرني ربي أنك أخبرتني به.

أبو السعود: أي ما شأنك وما مظهرتك مما

فعلت. خطبه عليه السلام بذلك ليظهر للناس بطلان كيد

باعتزافه، ويفعل به ويما صنته من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين به، ولأن خلفهم من الأمم (٣٠٤: ٤)

نحوه المراغي. البروسوي: يعني فيما صنعت من عدولك إلى

صورة العجل على الاختصاص، وصنعت هذا الشبح من حلي القوم، حتى أخذت بقلوبهم من أجل أموالهم. (٤٢٠: ٥)

الآلوسي: أي ما شأنك والأمر العظيم الصادر عنك، و (ما) سؤال عن السبب الباعث لذلك؟

وتفسير «الخطب» بذلك هو المشهور.

وفي «الصحيح» الخطب: سبب الأمر، وقال بعض النحّات: هو في الأصل مصدر خطب الأمر إذا طلبه، فإذا قيل لمن يفعل شيئاً، ما خطبك؟ فمعناه ما طلبك له، وشاع في الشأن والأمر العظيم لأنه يطلب ويرغب فيه.

واختير في الآية تفسيره بـ «الأصل» ليكون الكلام عليه أبلغ، حيث لم يسأل عنه عما صدر عنه ولا عن سببه، بل عن سبب طلبه.

وجعل الراغب الأصل لهذا الشائع الخطب بمعنى القاطب، أي المراجعة في الكلام، وأطلق عليه، لأن الأمر العظيم يكثر فيه القاطب.

وجعل في «الأساس»: الخطب بمعنى الطلب مجازاً.

قال: ومن أجاز: فلان يخطب عمل كذا: يطلبه، وما خطبك؟ ما شأنك الذي خطبه؟

وقرى ابن عطية بين الخطب والشأن: بأن الخطب يقتضي انتهاراً، ويستعمل في المكارة دون الشأن. ثم

قال: فكأنه قيل: ما لحضرك وما شؤمك، وما هذا الخطب الذي جاء منك؟ انتهى.

وليس ذلك بغيره، فقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الذاريات: ٣٦، ولا يتألى فيه ما ذكر.

وزعم بعض من جعل اشتقاقه من الخطب: أن المعنى ما حملك على أن خاطبت بني إسرائيل بما

خاطبت، وفعلت معهم ما فعلت، «ليس بشيء»، وخطابه عليه السلام بذلك ليظهر للناس بطلان كيد

باعتزافه، و يفعل به و بما أخرجه ما يكون نكالا  
للمفتونين، و لمن خلفهم من الأمم. (١٦: ٢٥٢)  
ابن عاشور: ما طلبك أي ما فاتك طلبه أي  
تطلب، فهو مصدر. [ثم نقل كلام ابن عطية و قال:]

فالمرنى: هي مصيبتك التي أصبت بها القوم، و ما  
غرضك مما فعلت؟ (١٦: ١٧٣)

و كذا بمعنى الحال و الأمر و الشأن جاء ﴿حَطَبُكُنَا﴾  
﴿في سورة القصص: ٢٣﴾ قَالَ مَا حَطَبُكُنَا قَالَا لَا  
تَسْتَبِي حَتَّى يُصَدِّقَ الرَّعَاءُ ﴿و﴾ ﴿حَطَبُكُمْ﴾ في آتس  
الطهر: ٥٧، و الذاريات: ٣١ ﴿فَمَا حَطَبُكُمْ أَيُّهَا  
الْمُرْسَلُونَ﴾ و ﴿حَطَبُكُمْ﴾ في سورة يوسف: ٥١  
﴿قَالَ مَا حَطَبُكُمْ إِذْ أَرَادَ أَنْ يُوَسِّدَ عَنْ نَفْسِهِ﴾

و اليقين على من أنكره. لأن كلام الخصوم يتقطع  
و ينفصل به. (البغوي ٤: ٥٨)  
نحوه شريح و قتادة (الطبري ١: ٥٦٥)، و الطوسي  
(٨: ٥٥٠)

أبو موسى الأشعري: قوله: أما بعد، و هو أول  
من تكلم بها. (الماوردي ٥: ٨٤)  
مثل أبو الأسود الدؤلي (ابن عاشور ٢٣: ١٣٠)،  
و زياد (الطلي ٨: ١٨٥).

ابن عباس: بيان الكلام  
أعطي الفهم. (الطبري ١: ٥٦٤)  
على القضاء و العدل.  
مثل الحسن. (الماوردي ٥: ٨٤)

شريح: الشاهدان على المدعي، و اليقين على من  
(الطبري ١٠: ٥٦٥)

نحوه قتادة و أبو عبد الرحمن السلمي.  
(ابن كثير ٦: ٥٣)

الشعبي: هو قول الإنسان بمدح الله و الثناء  
عليه: أما بعد، إذا أراد الشروع في كلام آخر، و أول من  
قاله فاروق. (البغوي ٨: ٥٨)  
مجاهد: ما قال، ألف. (التعاس ٦: ٩٣)

هو إصالة القضاء و فهمه. (الطبري ١٠: ٥٦٥)  
مثل السدي.  
هو الفصل في الكلام في الحكم. (ابن كثير ٦: ٥٢)  
السدي: أي علم القضاء. (٤٠٩)

ابن زيد: الخصومات التي يختصم الناس إليه  
فصل ذلك الخطاب، الكلام الفهم، إصالة القضاء

## الخطاب

١ - وَ شَدِيدَ تَأَمُّلِكَ وَ اتِّبَاءِ الْحِكْمَةِ وَ لِيَصِلَ  
الخطاب.  
أبي بن كعب: الشهود و الأيمان.

مثل عطاء. (البغوي ٤: ٥٨)  
و مثله كعب شريح و الشعبي و مجاهد.  
(التعاس ٦: ٩٣)، و زيد بن علي (٣٤٧).

ابن مسعود: يعني علم الحكم و البصر بالقضاء،  
كان لا يتمتع في القضاء بين الناس.  
مثل الحسن و الكلبي و ثنابل و أبو عبد الرحمن  
السلمي. (الطلي ٨: ١٨٤) و نحوه قتادة (الواحد ٣: ٥٤٥)

الإمام علي عليه السلام: هو «البينة على المدعي

فالمنى على حقيقة اللغة، أنه يتصل، أي يقطع  
للمخاطبة بالحكم الذي آتاه الله إياه، ويقطع أيضًا  
بصلها في الشهود والأيمان.

وقول: ﴿فَصَلِّ الْخُطَابَ﴾ البيان الفاصل بين الحق  
والباطل. (٩٣: ٦)

المأوردي: ﴿فَصَلِّ الْخُطَابَ﴾ فيه خمسة  
تأويلات:

أحدها: [قول ابن عباس والحسن]

الثاني: [قول شريح وقتادة]

الثالث: [قول أبي موسى الأشعري والشمي]

الرابع: أنه البيان الكافي في كل عرض ومقصود.

الخامس: أنه الفصل بين الكلام الأول والكلام  
الثاني. (٨١: ٥)

القسيري: هو الحكم بالحق. [ثم ذكر نحو الإمام  
عليه السلام وأضاف:]

ويقال: القضاء بين الخصوم. (٢٤٩: ٥)

الواحدى: الشهود والأيمان، البيّنة على المذمى  
واليمين على من أنكر، لأن خطاب الخصوم [الما]  
ينقطع وينفصل بهذا، وهذا قول أكثر المفسرين.

وقال ابن مسعود ومقاتيل وقتادة: هو العلم  
بالقضاء والنهم. (٥٤٥: ٣)

مثله الطبرسي: (٤٦٩: ٤)

الراغب: ما ينفصل الأخر به من الخطاب. (١٥٠)

الزجاجي: بمعنى فصل الخطاب: البيّن من  
الكلام الملخص الذي يبيّنه من يخاطب به لا يلتبس  
عليه. ومن فصل الخطاب وملخصه: أن لا يخطئ

والبيّنات. (الطبرسي: ١٠: ٥٦٤)  
الإمام الرضا عليه السلام: إنه معرفة اللغات.

(الكاشاني: ٤: ٢٩٤)  
ابن قتيبة: يقال: أتابعه، ويقال: الشهود  
والأيمان، لأن القطع في الحكم بهما. (٣٧٨)

الطبرسي: اختلف أهل التأويل في معنى  
ذلك. [لذكر الأحوال ثم قال:]

وأولى الأحوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله  
أخبر أنه أتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب،  
والفصل: هو القطع، والخطاب هو المخاطبة، ومن قطع  
مخاطبة الرجل الرجل في حال احتكام أحدهما إلى  
صاحبه، قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه  
وخصمه بصواب من الحكم، ومن قطع مخاطبة أحدهما  
صاحبه، إلزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه إن

كان مدعى، وإقامة البيّنة على دعواه، وإن كان مدعى  
عليه فتكليفه اليمين إن طلب ذلك خصمه، ومن قطع  
الخطاب أيضًا الذي هو خطبة عند انقضاء قصته  
وابتداء في أخرى الفصل بينهما بدلًا بعده، فإذا كان  
ذلك كذلك محتملاً ظاهر الخبر، ولم تكن في هذه الآية  
دلالة على أي ذلك المراد، ولا ورد به خبر عن  
الرسول ﷺ ثابت، فالصواب أن يحتمل الخبر، كما عهده  
الله، فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء  
والمأورة والخطب. (١٠: ٥٦٤)

السجستاني: يقال: أتابعه، ويقال: البيّنة على  
طالب واليمين على المطلوب. (١٦٠)  
النجاشي: الخطاب في اللغة والمخاطبة، واحد.

صاحبه مظان الفصل والوصله فلا يشف في كلمة الشهادة على المستثنى منه، ولا يخلو قوله: ﴿قَوْلُ لِّلْمُكَلِّينَ﴾ الماعون: ٤، إلا موصولا بما بعده ولا ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ﴾ حق يوصله بقوله: ﴿لَا تَغْلِبُونَ﴾ البقرة: ٢٢٢، ونحو ذلك، وكذلك مظان الطف وتركه، والإضمار والإنشاء، والحذف والتكرار، وإن شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور، وأردت بفصل الخطاب: الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد، والحق والباطل، والصواب والخطأ، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات. [ثم ذكر كلام الإمام علي عليه السلام، وقول بعضهم: «أنا بعد» وأضاف:]

و يجوز أن يراد الخطاب<sup>(١)</sup>: القصد الذي ليس له اختصار مغل ولا إشباع مغل. ومنه ما جاء في حقه كلام رسول الله ﷺ: «فصل لا تزروا ولا تنهروا» (٣: ٣٦٥) نحوه النبي (٤: ٣٧) وأبو السعود (٥: ٣٥٥)، وخطبة الدرة (١٢: ٢٦٩).

ابن العربي: قيل: هو علم القضاء، وقيل: هو الإيجاز يجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل، وقيل: هو قوله: «أنا بعد»، وكان أول من تكلم بها.

فأما علم القضاء فليحذر [لأنه] لئلا يتوهم من العلم مجرد، وفضل منه مؤكده، غير معرفة الأحكام والبصر بالحلال والحرام، فصي الحديث: «أقضاكم علي، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذين جبيل»، وقد يكون

(١) كذا، والظاهر: بالخطاب.

الرجل بصيرا بأحكام الأحوال عارفا بالحلال والحرام، ولا يقوم بفصل القضاء فيها، وقد يكون الرجل يساقي القضاء من وجهه باختصار من اللفظ وإيجاز في طريقه بحذف التطويل، ورفع الثبوت، وإصابة المقصود. [إلى أن قال:]

فهذا هو فصل الخطاب وعلم القضاء الذي وقعت الإشارة إليه على أحد التأويلات في الحديث المروي: «أقضاكم علي»، حسبما أشرنا إليه آنفا.

وأما من قال: إنه الإيجاز، فذلك للمرب دون النجم، ولحمد الله دون العرب، وقد بين هذا بقوله: «أردت جوامع الكلم»...

وأما من قال: إنه قوله: «أنا بعد» فكان النبي ﷺ يقول في خطبته: «أنا بعد». ويروى أن أول من قالها في الجاهلية «سحبان وال».

ولو صح أن داود قالها، فإنه لم يكن ذلك منه بالعربية على هذا الكلام، وإنما كان بلسانه، والله أعلم. [ثم ذكر كلام ابن زيد وقال:]

وهذا صحيح، فإن الله تعالى يقول في وصف كتابه العزيز: ﴿إِنَّهُ تَقْوَلُ فَصْلٌ﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا نَزْلٌ مِنَ السَّمَاءِ: ١٢، ١٣، لما فيه من إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، ونفوذ القضاء. (٤: ١٦٢٧)

ابن الجوزي: في فصل الخطاب أربعة أقوال: [فذكر الأقوال وأضاف:]

والرابع: تكليف المدعي البينة والمدعى عليه اليمين، قاله شريح وقصادة، وهو قول حسن، لأن الخصومة إنما تفصل بهذا. (٧: ١١١)

الفقر الرازي: واعلم أن أجسام هذا العالم على

ثلاثة أقسام:

أحدها: ما تكون خالية عن الإدراك والشعور،

وهي الجمادات والنباتات

وثانيها: التي يحصل لها إدراك وشعور، ولكنها

لا تقدر على تعريف غيرها الأحوال التي عرفوها في

الأكبر، وهذا القسم هو جملة الحيوانات سوى

الإنسان.

وثالثها: التي يحصل له إدراك وشعور، ويحصل

عنده قدرة على تعريف غيره الأحوال المعلومه له،

وذلك هو الإنسان وقدرته على تعريف الغير

الأحوال المعلومه عنده بالطلق والمخاطب.

ثم إن الناس يختلفون في مراتب القدرة على

التعريف مما في التعبير، فمنهم من يتعذر عليه إيصال

الكلام المراد المتعظم بل يكون مضطرب الكلام

مضطرب القول، ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من

بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادراً على ضبط

المعنى والتعريف عنه إلى أقصى النهايات، وكل من

كانت هذه القدرة في حقه أكمل، كانت الآثار الصادرة

عن النفس المنطقية في حقه أكمل، وكل من كانت تلك

القدرة في حقه أقل، كانت تلك الآثار أضعف.

ولما بين الله تعالى كمال حال جوهر النفس

المنطقية التي لناود بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُدْرِكُونَ﴾

بيان كمال حاله في التطق واللفظ والعبارة، فقال:

﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ وهذا الترتيب في غاية الجلالة.

ومن المفسرين من فسر ذلك بأن داود أول من قال في

كلامه: «أنا بعد»

وأقول حقاً: إن الذين يتبحرون أمثال هذه

الكلمات فقد حرّموا الوقوف على معاني كلام الله

تعالى جرماً عظيماً، والله أعلم.

وقول من قال: المراد معرفة الأمور التي بها ينصل

بين المقصود وهو طلب الهيئة واليمين، فهو بد أيضاً.

لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير

عن كل ما ينظر بالبال ويحضر في الخيال، بحيث لا

يختلط شيء بشيء، وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام،

وهذا معنى عام يتناول جميع الأقسام، والله أعلم.

(٢٦: ١٨٧)

ابن عربي: والقصاصة المهيئة للأحكام، أي

الحكمة النظرية والعملية، والمعرفة، والشرعة.

فصل الخطاب: هو المقصود المتيقن من الكلام،

(٢: ٣٤٩)

المعلق بالأحكام.

القرطبي: [ذكر الأقوال وأضاف:]

والمعنى في هذه الأقوال متقارب، وقول علي

رحي الله عنه يجهله، لأن مدار الحكم عليه في القضاء،

(١٥: ١٦٢)

ما هذا قول أبي موسى.

البيضاوي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

وإنما سمي به: «أنا بعد»، لأنه يفصل المقصود عما

سبق مقدّمه له من الحمد والصلوة.

(٢: ٢٠٧)

السيبوري: هو القدرة على ضبط المعاني،

والتعريف عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملاً

مكتملاً فهُمّا مُتَعَمِّدَا.

قال جابر الله: الفصل بمعنى المنصوب ومعناه: التيقن

من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره.  
قلت: ومن ذلك أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل  
والوصل، كما نذكره في الوقوف، [ثم ذكر أمثالا  
وأضاف:]

وكل هذه الأقوال تخصيصات من غير دليل،  
والأقوى ما قدمناه. (٨٣: ٢٣)

أبو حيان: [ذكر الأقوال ثم قال:]

لما كان تعالى قد كمل نفس نبيه داود بالحكمة،  
أردفه ببيان كمال خلقه في التلقى والعبادة، فقال: ﴿وَ  
فَصَلَ الْخِطَابَ﴾. (٣٩٠: ٧)

ابن كثير: [ذكر بعض الأقوال وأضاف:]

و قال مُجاهد أيضا: هو الفصل في الكلام وفي  
الحكم، وهذا يشمل هذا كله، وهو المراد.

الشعالي: [قل قول ابن عباس والنسفي ثم قال:]  
الذي يحطيه اللفظ أنه آتاه الله فصل الخطاب،  
بمعنى أنه إذا خاطب في نازلة فصل المصطفى وأوحى له  
لا يأخذه في ذلك حصر ولا ضعف. (٥٩: ٣)

الكاشاني: قيل: هو فصل الخصام، يتميز الحق  
عن الباطل.

وقيل: الكلام المفصول الذي لا يشتبه على  
السامع. (٢٩٤: ٤)

الهرموي: ﴿وَ فَصَلَ الْخِطَابَ﴾ لبيان تلك  
الحكمة على الوجه المفهم كما في «شرح المفصوح»  
للمولى الجاسي رحمه الله، فيكون بمعنى الخطاب  
الفاصل، أي المميز والحين، أو الخطاب المفصول، أي  
الكلام الملخص الذي ينبئ المخاطب على المرام من

غير التباس، وفي «شرح الجندي» يعني الإفصاح  
بحقيقة الأمر وقطع القضايا والأحكام باليقين من غير  
ارتياب ولا شك ولا توقف، فيكون بمعنى فصل  
الخصام يتميز الحق من الباطل، فـ «الفصل» على  
حقيقته، وأريد به «الخطاب»: المخاصمة، لاستعمالها  
عليه.

وفي «التأويلات التجميعية»: ﴿وَشَدَّذْنَا مَلَكُكُمْ﴾ في  
الظاهر بأن جعلناه أشد ملوك الأرض في الباطن بأن  
﴿أَنْتَاهُ الْعِصْمَةُ وَفَصَلَ الْخِطَابَ﴾ والحكمة: هي  
أنواع المعارف من المواهر، وفصل الخطاب بيان تلك  
المعارف بأدلة دليل وأقل قليل. انتهى.

و إتماحي به: أتابعه، لأنه يفصل المقصود عما  
سبق فهدى له من الحمد والصلاة.

وقال زياد: أول من قال في كلامه: «أتابعه»  
داود <sup>عليه السلام</sup>، فهو فصل الخطاب، ورد بأنه لم يثبت عنه أنه  
تكلم بغير لفته، و «أتابعه» لفظة عربية، و «فَصَلَ  
الْخِطَابَ» الذي أوتيه داود هو فصل المخصوصة كما  
في: «إنسان العيون».

اللهم! لأن يقال إن صح هذا القول لم يكن ذلك  
بالعربية على هذا التظلم، وإنما كان بلسانه <sup>عليه السلام</sup> [إلى أن  
قال:]

وفصل الخطاب يعني القضاء بالبينات، والأيمان  
على الطالبين والندعى عليهم. كنا في تفسير الإمام  
أي الأئمة رحمه الله، وكان الحكم في شرعنا أمضا  
بذلك، لأنه أسد الطرق وأحسن الوسائل في كل  
مسألة من المسائل، لكل مسائل. (١٥: ٨)

ومجاهد والسدي من أنه القضاء بين الناس بالحق والإصابة والفهم، فهو ليس شيئاً وراء ما ذكره أولاً. [ثم ذكر قول أبي موسى وأضاف:]

قيل: هو داخل في فصل الخطاب، وليس فصل الخطاب منحصر فيه، لأنه يفصل المقصود عما سبق مقدمته من الحمد والصلاة، أو من ذكر الله عز وجل مطلقاً، وظاهره اختيار فصل الخطاب بمعنى الكلام الذي ينته المخاطب على المقصود - إلى آخر ما مر - ويوم صنع بعضهم دخوله فيه باعتباره المعنى الثاني لفصل الخطاب، ولا يتسنى ذلك، وحل الخبر على الانحصار محالاً، إذ ليس في إبقاء هذا اللفظ كثير امتنان.

ثم الظاهر أن المراد من «أما بعده ما يؤذي مؤذنه» من الألفاظ لا نفس هذا اللفظ، لأنه لفظ عربي، وداود لم يكن من العرب ولا تنهيم بل «لا ينهم»، فالظاهر أنه لم يتكلم بالعربية.

والذي يرجح عندي: أن المراد بفصل الخطاب فصل الخصام، وهو يتوقف على مزيد علم وفهم وتفهيم وغير ذلك، فلا يتأوه بتضمن إبقاء جميع ما يتوقف هو عليه، وفيه من الامتنان ما لمعه.

(١٧٧: ٢٣)

القاسمي: أي فصل الخصام، بتميز الحق من الباطل، ورفع الشبه، وإقامة الدلائل، وكان يتهم بذلك العدل الجائبة محبة الخلاق، ولا يخالده أحد من أقاربه، ولا من الأجانب.

المرغسي: أي والحمد لله حسن الفصل في

الآلوسي: أي فصل الخصام بتميز الحق من الباطل. فالفصل بمعنى المصدر، والخطاب: الخصام، لا احتمال عليه، أو لأنه أحد أنواعه يخص به، لأنه المحتاج للفصل. [ثم ذكر نحو الزمخشري إلى أن قال:] والفصل: إما بمعنى الفاصل، لأن القصد أي المتوسط فاصل بين الطرفين، وهما هنا المختصر المخل والمطلب الممل، أو لأن الفصل والتفصيل بين المقصود وغيره أظهر تحققاً في الكلام القصد لما في أحد الطرفين من الإخلال، وفي الطرف الآخر من الإملال المنطوي إلى إهمال بعض المقصود.

وإما بمعنى المفضول، لأن الكلام المذكور مفصول بميز عند السامع على المخل والممل بعلامته عن الإخلال والإملال.

والإضافة على الوجه الأول من إضافة المصدر إلى مفعوله، وعلى ما عده من إضافة الحقيقة لوصفها.

وما روي عن علي كرم الله تعالى وجهه، والشمي وحكاة الطهرسي عن الأكثرين من أن فصل الخطاب هو قوله: «البيئة على المدعي واليمين على المدعى عليه»، قيل: هو داخل في فصل الخطاب على الوجه الثاني، فإن فيه الفصل بين المدعي والمدعى عليه، وهو من الفصل بين الحق والباطل. وجاء في بعض الروايات هو [بجواب البيئة على المدعي واليمين على المدعى عليه، فلعلمه أريد أن فصل الخطاب على الوجه الأول، أعني فصل الخصام كان بذلك، وجعله نفسه على سبيل المبالغة، وما روي عن ابن عباس



الخصومات بما يستبين به وجه الحق بلا جنف ولا ميل مع الهوى، وهذا يحتاج إلى فضل كبير في العلم، ومزيد في الحلم، وتفهم أحوال الخصوم، ورباطة الجأش، وعظيم الصبر، والذكاء الذي لا يتواءم لكثير من الناس. (١٠٦: ٢٣)

سيد قطب: قطع والجزم فيه برأي لا تردد فيه؛ وذلك مع الحكمة ومع القوة غاية الكمال في الحكم والسُّلطان في عالم الإنسان. (٣٠: ١٧: ٥)

أبن عاشور: بلاغة الكلام وجمعه للمعنى المقصود؛ بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان. ووصف القول بـ «الفصل» ووصفه بالمصدر، أي فاصل.

والفاصل: الفارق بين شيئين، وهو ضد التماسك ويُطلق مجازاً على ما يميز شيئاً عن الاستطاعة، وهو عطفه هنا على الحكمة قرينة على أنه الفصل في معناه المجازي، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتِهِ﴾ التبا: ١٧.

والمعنى أن داود أوتي من أصالة الرأي وقصاحة القول ما إذا تكلم جاء بكلام فاصل بين الحق والباطل، شأن كلام الأنبياء والحكماء، وحسبك بكتابه «الزبور» المسمى عند اليهود بـ «المزامير» فهو مثل في بلاغة القول في لفهم.

ومن أبي الأسود الدؤلي: ﴿فَصْلُ الْخِطَابِ﴾ هو قوله في خطبه: «أما بعد»، قال: وداود أول من قال ذلك، ولا أحسب هنا صحيحاً، لأنها كلمة عربية ولا يعرف في كتاب داود أنه قال ما هو معناها في اللغة

العبرية، وسُميت تلك الكلمة «فصل الخطاب» عند العرب لأنها تقع بين مقدمة المقصود وبين المقصود، فالفصل فيه على المعنى الحقيقي، وهو من الوصف بالمصدر، والإضافة حقيقية، وأول من قال: «أما بعد» هو سبحانه وأمثل خطيب العرب.

وقيل: ﴿فَصْلُ الْخِطَابِ﴾: القضاء بين الخصوم. وهذا بعيد إلا لا وجه لإضافته إلى الخطاب. (١٢٩: ٢٣) مَفْصِيَّة: [ذكر كلام الفخر الرازي وأخلاف:]

وهذا أشمل مما نفهمه نحن من أن ﴿فَصْلُ الْخِطَابِ﴾ هو العلم بالقضاء، والفصل في الخصومات على أساس العدل. (٣٧٠: ٦)

الطَّبَاطِبَاتِي: و﴿فَصْلُ الْخِطَابِ﴾: تحريك الكلام الحاصل من مخاطبة واحد لغيره، وتمييز حقه من باطله، وينطبق على القضاء بين المتخاصمين في خصامهم.

وقيل: المراد به الكلام القصد ليس بإيجازه مُخَلَّلاً ولا بإطنابه مُمَلَّلاً. وقيل: ﴿فَصْلُ الْخِطَابِ﴾: قول «أما بعد»، فهو أول من قال: «أما بعد»، والآية التالية: ﴿وَقُلْ أَتَمْلِكُ لَهُمُ الْخِصْمَ...﴾ تزيد ما لفتناه. (١٩٠: ١٧)

محمود صافي: الخطاب: اسم دال على الكلام، وهو في الأصل مصدر سماعي للزباني «مخاطب» وزنه «فعال» بكسر الفاء. (١١٣: ٢٣)

المُصْطَفَوِي: أي وأعطينا داود المعارف والحقائق وقبلة المخاطبة المهيأة، فهو على معرفة بما لحكم المعارف الإلهية باطناً، وعلى تكلم دليل فاصل حق

مُسْتَفْتَلٌ ظَاهِرٌ.

(٨٢: ٣)

الصودانية لله.

(٤٢٧: ١٤)

مكارم الشيرازي: وآخر نعمة إلهية أنعمت على داود هي تمكنه من القضاء والحكم بصورة صحيحة وعادلة وفصل الخطاب.

وقد استخدمت عبارة ﴿فَصَلَ الْخِطَابَ﴾ لأن كلمة (الخطاب) تعني أقوال طرفي النزاع، أما (فصلها) فلأنها تعني القطع والفصل، وكما هو معروف فإن القوال طرفي النزاع لا تقطع إلا إذا حكم بينهم بالعدل، ولهذا فإن العبارة هذه تعني قضاء بالعدل.

وهناك احتمال آخر لتفسير هذه العبارة، وهو أن الله سبحانه وتعالى أعطى داود منطقاً قوياً يدلل على سمو وعمق تفكيره، ولم يكن هذا خاصاً بالقضاء وحسب، بل في كل أحواله.

حقاً، ليس من المفروض أن يماس أحد من الطرفين الله، الذي يستطيع أن يعطي الإنسان اللبائبي والمناسب كل تلك القوة والقدرة. وهذه ليست مواساة للثبي الأكرم والمؤمنين في مكة الذين كانوا يعيشون في تلك الأيام تحت أصعب الظروف وأشدّها، بل مواساة لكل المؤمنين المضطهدين في كل مكان (وإن كان قال).

لقد من الله عليه بمطلق قوي وحديث مؤثر وناقد، وقدرة كبيرة على القضاء والقحكم بصورة حازمة وعادلة، قال تعالى ﴿وَلَصَلَ الْخِطَابَ﴾.

حقاً إن أسس أي حكومة لا يمكن أن تصبح محكمة بدون هذه الصفات: العلم والمنطق وشمس الله، والقدرة على ضبط النفس، وتسلل مقام

فضل الله: أي القول الحاسم الذي يستطيع من خلال الفكرة الواضحة القوية، أن يوضح الأمور، ويحدد المعنى، ويعتق التعبير عنه إلى أقصى الغايات، ويدخل فيه العلم بالقضاء بين المتخاصمين في خصوماتهم على أساس العدل. (٢٤٥: ١٦)

٢ - إِنَّ خَلَا أَمِي لَهُ تَسْعُ وَيَسْتَعُونَ كَفَجَةً وَلِي كَفَجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ. ص: ٢٣  
ابن الأثيري: ﴿وَالْخِطَابَ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن يكون مصدر خاطب خطاباً، نحو ضارب ضرباً.

والثاني: أن يكون مصدر خطب المرأة خطاباً، نحو (٣١٤: ٢).

الزبيدي: أراد به ﴿الخطاب﴾، مخاطبة الخصام المتبادل أو أراد: خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطاباً، أي خالني في الخطبة، فقلبي حوث زوجها دوني. (٣٦٩: ٣)

نحوه التضاوي: ابن الجوزي: عدل هنا على أن الكلام إنما كان بينهما في الخطبة، ولم يكن قد تقدم تزوج الآخر، فترتب داود ذلك لشين بنغي للأنبياء التفرع عنهما: أحدهما: خطبته على خطبة غيره.

والثاني: إظهار الحرص على التزويج مع كثرة نسائه، ولم يعتقد ذلك محصية، فصاته الله تعالى عليها. (١١٦: ٧)

الآلوسي: أي مخاطبته إني محابطة بأن جاء  
بججاج لم أطلق رثته. [تم ذكر قول الزمخشري  
وأضال]

وتعبه صاحب «الكشف» فقال: «حل  
«المخاطب» على المخالفة في خطبة النساء لا يلائم  
لصاحبة التزيل، لأن التمثيل قاصر عنه، لنبوء قوله:  
«وَلِيَّ لَفْجَةٍ» عن ذلك أشد التبرؤ. وكذا قوله:  
«أَكْثَلْنِيهَا» إذ ينبغي على ذلك أن يخاطب به ولي  
المخطوبة، إلا أن يجعل الأول مجازاً عما يزول إليه  
الحال ظناً، والشرط في حسنة تحقق الانتباه كما في:  
«أَعْظَمُ حُزْناً» يوسف ٣٦، والثاني مجاز عن تركه  
الخطبة، ولا يخفى ما فيها من التقيد. ثم إنه لتصرُّفه  
بناي الغرض من التمثيل، وهو التثنية على عظم ما  
كان منه خطأ وأنه أمر يستحي من كونه من الخطأ  
عليه، والاحتياط بحرمته انتهى. فمقابل (٢٣: ١٨)  
وسياق بقية الكلام في ع ر ز: «عزتي» فلاحظ

### خطابها

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا  
يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا. الثبأ: ٣٧

ابن عباس: كلاماً في الشفاعة حتى يأذن الله لهم.  
(٤٩٩)

نحوه الكلبي (الطبري ١٠: ١١٩)، والكسائي  
(القرطبي ١٩: ١٨٤)، والمراغي (٣٠: ١٨).

مجاهد: كلاماً. (الطبري ١٢: ٤١٤)  
منه قيادة (الطبري ١٢: ٤١٤)، والشافعي ١٠:

١١٩، ومحمد عبد المنعم الجعلال (٤: ٣٢٤٨).

مقابل: يعني المناجاة، إذا استوى للحساب.

(٤: ٥٦٥)

لا يقدر الخلق أن يكلموا الرب إلا بإذنه.

(ابن الجوزي ٩: ١٢)

نحوه ابن كثير (٧: ٢٠١)، وشهر (٦: ٣٥٢).

وحجازي (٣٠: ٨٧).

ابن زيد: لا يملكون أن يخاطبوا الله، والمخاطب:

المخاصم الذي يخاصم صاحبه. (الطبري ١٢: ٤١٤)

الطبري: يقول تعالى ذكره: الرحمن لا يقدر أحد

من خلقه خطابه يوم القيامة إلا من أذن له منهم، وقال

صواباً. (١٢: ٤١٤)

نحوه الخازن. (٧: ١٦٩)

الطوسي: معناه لا يملكون أن يسألوا إلا بما أذن

لهم فيه، كما قال «وَلَا يَسْتَفْتُونَ إِلَّا بِنِازٍ رِضَى»

الأنبياء: ٢٨. وفي ذلك أم التحذير من الاتكال.

والخطاب: توجيه الكلام إلى مدرك بصيغة مبنية

كاشفة عن المراد، بخلاف صيغة الغائب عن الإدراك،

على طريقة «أنت وربك»، والإضمار على ثلاثة

أضرب: إضمار المتكلم، وإضمار المخاطب وإضمار

الغائب. (١٠: ٢٤٨)

نحوه الطبرسي. (٥: ٤٢٦)

القشيري: كيف تكون المكون المخلوق الفقير

المسكين مكتة أن يملك منه خطأياً أو يتنفس بدونه

نفساً؟ كلا، بل هو الله الواحد الجبار. (٦: ٢٤٧)

الزمخشري: أي ليس في أيديهم مما يخاطب به

الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يصرفون فيه تصرف الملاك، فيزيدون فيه أو ينقصون منه، أو لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص في العذاب أو زيادة في الثواب، إلا أن يجب لهم ذلك وبأذن لهم فيه. (٤: ٢١٠)

مثله الشريفي: **ابن عطاء: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾** الضمير للكفار، أي لا يملكون من أفضاله وأجماله أن يخاطبوه بمعذرة ولا غيرها، وهذا في موطن خاص. (٥: ٤٢٨)  
مثله العالي: **القهر الرازي: الضمير في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾** إلى من يرجع إليه ثلاثة أقوال:

الأول: نقل عطاء عن ابن عباس أنه راجع إلى المشركين، يريد: لا يخاطب المشركون، أما المؤمنين فيشفعون، وقبل الله ذلك منهم.

والثاني: قال القاضي: إنه راجع إلى المؤمنين والمعنى أن المؤمنين لا يملكون أن يخاطبوا الله في أمر من الأمور، لأنه لما ثبت أنه عدل لا يجوز، ثبت أن العقاب الذي أوصله إلى الكفار عدل، وأن الثواب الذي أوصله إلى المؤمنين عدل، وأنه ما ينسر حقهم، فبأي سبب يخاطبونه. وهذا القول أقرب من الأول، لأن الذي جرى قبل هذه الآية ذكر المؤمنين لا ذكر الكفار.

والثالث: أنه ضمير لأهل السماوات والأرض، وهذا هو الثواب، فإن أحدًا من المخلوقين لا يملك مخاطبة الله ومكالمته.

وأما الشفاعات الواقعة بإذنه، فغير واردة على هذا الكلام، لأنه نفي المملك، والذي يحصل بفضله وإحسانه فهو غير مملوك، فثبت أن هذا السؤال غير لازم. والذي يدل من جهة العقل على أن أحدًا من المخلوقين لا يملك خطاب الله وجوه:

الأول: وهو أن كل ما سواه فهو مملوكه، والمملوك لا يستحق على مالكه شيئاً.  
ونانها: أن معنى الاستحقاق عليه، هو أنه لو لم يفعل لاستحق الذم، ولو فعله لاستحق المدح، وكل من كان كذلك كان ناقصاً في ذاته، مستكملاً بغيره، وتعالى الله عنه.

وثالثها: أنه عالم بفتح القبيح، عالم بكونه خنياً عنه، وكل من كان كذلك لم يفعل القبيح. وكل من استمع كلامه باعلاً للقبيح، فليس لأحد أن يطالبه بشيء، وأن يقول له: لم فعلت؟

والوجهان الأولان مفرعان على قول أهل السنة، والوجه الثالث مطروح على قول المعتزلة، فثبت أن أحدًا من المخلوقات لا يملك أن يخاطب ربه ويطالب إله.

وأعلم أنه تعالى لما ذكر أن أحدًا من المخلوق لا يمكنه أن يخاطب الله في شيء أو يطالبه بشيء، قرر هذا المعنى وأكد، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ...﴾ (الباء: ٣٨)، وذلك لأن الملائكة أعظم المخلوقات قدراً ورتبة، وأكثرهم قدرة ومكانة، فبئس أنهم لا يتكلمون في موقف القيامة إجلالاً لربهم، وخوفاً منه، وخضوعاً له، فكيف يكون

والكبرياء، واستقلاله تعالى ما ذكر من الجزاء والعطاء  
من غير أن يكون لأحد قدرة عليه. (٣٦١: ٦)

البرّوسوي: [مثل أي السجود وأضاف:]  
وضمير ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لأهل السماوات  
والأرض ومنه في (مئة) صلة للتأكيد، على طريقة  
قولهم: ه بيت منك أي بيتك، يعني أنه صلة ﴿خَطَابًا﴾  
قدّم عليه فانقلب بيئات، والمعنى: لا يملكون أن يخاطبوه  
تعالى من تلقاء أنفسهم، كما ينبى عنه لفظ الخلق، إذ  
للملوك لا يستحق على مالكه شيئاً خطاباً ما في شيء  
ما، لفردّه بالعظمة والكبرياء، وتوحّده في ملكه  
بالأمر والتهي والخطاب، والمراد تهي قدرتهم على أن  
يخاطبوه تعالى بشيء من نقص العذاب [زيادة الثواب  
من غير إقته على أبلغ وجه وأكده، كأنه قيل:  
لا يملكون أن يخاطبوه بما سبق من الثواب والعقاب.

وه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ما قبلها  
من وعيد الكفار ووعيد المؤمنين، ويظهر منه أن تهي أن  
يملكو خطابه، لا ينافي الشفاعة بإذنه، قال القاشاني:  
«لأنهم - أي أهل الأفعال - لم يصلوا إلى مقام  
الصنات، فلا حظ لهم من المكاملة». (٣٠٩: ١٠)  
الآلوسي: والمعنى لا يملكون من الله تعالى خطاباً  
واحداً، أي لا يملكون الله تعالى ذلك، فلا يكون في  
أيديهم خطاب يتصرفون فيه تصرف الملاك، فيزيدون  
في الثواب أو ينقصون من العقاب، وهذا كما تقول:  
«ملكيت منه درهماً»، وهو أقل تكلفاً، وأظهر من  
جفل (مئة) حالاً من (خطاباً) مقدماً، وإضمار مضاف،  
أي خطاباً من خطاب الله تعالى، فيكون المعنى: لا

حالي غيرهم.  
نحوه: الثيسابوري (١٢: ٣٠) وأبو حيان (٤١٥: ٨).  
ابن عربي: لأنهم لم يصلوا إلى مقام الصنات،  
فلا حظ لهم من المكاملة. (٧٦٠: ١٢)  
القرطبي: [نحو آلوسي] ثم ذكر قول الكسائي  
وأضاف:]

وقيل: الخطاب: الكلام، أي لا يملكون أن يخاطبوا  
الرب سبحانه إلا بإذنه ودليله: ﴿لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسًا إِلَّا  
بِإِذْنِهِ﴾ هود: ١٠٥.  
وقيل: أراد الكفار ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ فأتوا  
المؤمنون فيشتغلون.

قلت: بعد أن يذن لهم لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي  
يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ البقرة: ٢٥٥ وخلافه تعالى:  
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ وَالْوُجُوهُ الْوُجُوهُ﴾  
ورضى له قولاً في طه: ١٠٩.  
نحوه: الشوكاني.

البيضاوي: أي لا يملكون خطابه والاعتراض  
عليه في ثواب أو عقاب، لأنهم مملوكون له على  
الإطلاق، فلا يستحقون عليه اعتراضاً وذلك لا ينافي  
الشفاعة بإذنه. (٥٣٥: ٢)  
مثله الكاشاني (٢٧٧: ٥)، والمشهدى (١١١: ١٧٠)،  
ونحوه: منبج (٥٠٣: ٧).

السنكي: أي لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى  
إلا بإذنه، أو لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً. (٣٢٧: ٤)  
أبو السمر: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ استئناف  
مقرر لما أفاده الرتبة العامة من غلبة العظمة

طنتاوي: قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يرجع إلى العذاب المعنوي، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَىٰ لَهُ الرُّخْسُ﴾ وَقَالَ صَوَائِدُ: التَّبَا: ٣٨، يرجع إلى التَّصْمِيمِ المعنوي، فَإِنَّ الرُّخْسَ مِنَ الْمَلَكَةِ بِالْعِلْمِ وَالصَّيِّتِ وَالْمَلَكَةِ الرَّكْعَةِ، فَيُمْكِنُ مَخَاطَبَتُهُمْ، وَالْجَهْلُ وَالضُّعْفُ وَأَمَّا مَا تَوْجِبُ الْاِحْتِقَارَ فَلَا يَخَاطَبُونَ، وَهَذَا هُوَ التَّصْمِيمُ وَالْعَذَابُ الثَّلَاثَانُ كَمَا فِي غَرَائِزِ الْبَشَرِ، لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَكَادُونَ يُعْبَرُونَ عَنْهُ إِلَّا الْحُكَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ.

(١١: ٢٥)

ابن عاشور: الخطاب: الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلم، أو كالحاضر المتضمن إخباراً أو طلباً أو إنشاء مدح أو ذم.

وفعل ﴿يَمْلِكُونَ﴾ بهم وقوعه في سياق النفس، كـ ﴿تَصْمُ التَّكْرَةِ الْمُغْتَبَةِ﴾ ﴿خِطَابًا﴾ عام أخصاً، وكلاهما من السام المخصوص بمخصص منفصل، كقوله عقب هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَىٰ لَهُ الرُّخْسُ﴾ وَقَالَ صَوَائِدُ: التَّبَا: ٣٨ وقوله: ﴿لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ هود: ١٠٥، وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ الأنبياء: ٢٨.

والنرض من ذكر هذا [يطال اعتذار المشركين حين استشرعوا شناعة عبادتهم الأصنام التي شُهر اقرآن بها، فقالوا: ﴿هَؤُلَاءِ شَتَقَاتُنَا هَذَا اللَّهُ﴾ يونس: ١٨، وقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ الزمر: ٣.

الطَّبَاتِي: دليل على أن المراد بخطابه تعالى:

يملكون خطاباً واحداً من جملة ما يخاطب به الله تعالى، ويأمر به في أمر التَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

وظاهر كلام التَّضَاوِيِّ حمل الخطاب على مخاطب الاعتراض عليه سبحانه في ثواب أو عقاب، (مَثَلُهُ) - على ما سمعت مثلاً أو لا شيء لا يملكون خطابه تعالى، والاعتراض عليه سبحانه في ثواب أو عقاب، لأنهم يملكون له عز وجل على الإطلاق، فلا يستحقون عليه سبحانه اعتراضاً أصلاً، وأما ما كان فلا يلة لا تصلح دليلاً على نفي الشفاعة بإفنده عز وجل.

وعن عطية بن ابن عباس: أن ضمير ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ للمشركين، وعدم الصلاحية عليه أظهر.

(١٩: ٣٠)

القاسمي: قال ابن جرير: أي لا يملكون أن يخاطبوا الله، قال: والمخاطب: المخاصم الذي يخاطبه صاحبه.

وقيل: أي لا يملكون الله منه خطاباً في شأن التَّوَابِ وَالْعِقَابِ، بل هو المتصرف فيه وحده، وهذا كما تقول: «ملكيت منه درهماً»، فـ (مِنْ) ابتدائية متعلقة بـ ﴿يَمْلِكُونَ﴾، وعلى ما ذكره ابن جرير ممن أن المعنى لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب، فـ (مِنْ) صلة ﴿خِطَابًا﴾ كما تقول: «خاطبت منك» على معنى خاطبتك، كـ «بعت زيدا» أو «بعت من زيد»، فـ (مِنْ) بيان مقدم على المصدر، لا صلة ﴿يَمْلِكُونَ﴾ وقد قرئ (رَبِّ) و(الرُّخْسُ) بِالْجُرِّ وَالرَّقْعِ، وقرئ بجراً الأول ورفع الثاني.

(١٧: ١٦٠)

تكليمة في بعض ما فعل من الفعل، ينحو السؤال عن السبب الداعي إلى الفعل، كأن يقال: لِمَ فعلت هذا؟ ولم تَفعل كذا؟ كما يسأل الفاعل مَنًا عن فعله، فتكون الجملة ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ في معنى قوله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣: ٢٠، ١٧٠).

هيد الكريم الخطيب: إشارة إلى أن هذا التسمي الذي ينعم به المتقون، إنما هو من رحمة الرحمن الذي أنزلهم منها هذا المنزل الكريم. ولو ساقهم الله سبحانه إلى النار لما كان لهم على الله حجة، لأن أحدًا في موقف الحساب والجزاء لا يستطيع أن يسأل الله عن المصير الذي هو صائر إليه، إنه لا يملك خطابًا ولا مراجعة.

(١٤٢٦: ١٥٥)

مكارم الشيرازي: يمكن شمول ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ جميع أهل السماوات والأرض، أو جميع المستقين والعاصين الذين يجتمعون في عرصة المحشر للحساب والجزاء.

وعلى أي القولين فالآية تشير إلى عدم القدرة على الاعتراض أو الرد من قبل كل المخلوقات أمام محكمة العدل الإلهي، لأن حسابَه جلَّ اسمه من الدقة والعدل واللطف ما لا يفسح المجال أمام أي اعتراض، بل ولا يسمع في ذلك اليوم بالتشفع لأي كان إلا بإذن خاص منه... (٣١٣: ١٩)

فضل الله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ في ما يفعل أو يقول، ولا يستطيعون الشفاعة لديه، لأن الأمر له، فلا يملك أحد معه كلاً في أي شأن من الشؤون، لي

مواقع القدرة والجلال. (٢٤: ٢٢)

### خطبة

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطَابِ النَّسَاءِ... البقرة: ٢٣٥

الأخفش: الخطبة: الذكر، والخطبة: التشهد.

(٣٧٣: ١)

الطبري: واختلف أهل العربية في معنى «الخطبة».

فقال بعضهم: الخطبة: الذكر، والخطبة: التشهد. وكان قائل هذا القول، تأويل الكلام: ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن. وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال: ﴿لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾، لأنه لما قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ كانه قال: اذكروهن، ولكن لا تواعدوهن سراً.

وقال آخرون منهم: خطبة خطبة، وخطبة: قول، وقول الله تعالى ذكره: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ سورة طه: ٩٥، يقال: إنه من هذا، وإنما الخطبة: فهو المخطوب به، من قولهم: خطب علي المنبر وخطب.

«والخطبة» عندي هي «الفِئْلَةُ» من قول القائل: «خطبت فلانة» كـ «الجلسة»، من قوله: جلس أو «الفِئْلَةُ» من قوله: قدم.

ومعنى قولهم: «خطب فلان فلانة»: سألها خطبة إليها في نفسها، وذلك حاجته، من قولهم: «ما خطبك؟» بمعنى ما حاجتك، وما أمرك؟ (٥٣٤: ٢)

الحالة الثانية: إذا وجد صريح الإباء عن الإجابة،  
فها هنا يحل لغيره أن يخطبها.

الحالة الثالثة: إذا لم يوجد صريح الإجابة ولا  
صريح الرقة، للشافعي ها هنا قولان:  
أحدهما: أنه يجوز للغير خطبها، لأن السكوت  
لا يدل على الرضا.

والثاني: وهو القديم، وقول مالك: أن السكوت  
وإن لم يدل على الرضا، لكنه لا يدل أيضًا على  
الكره، فربما كانت الرغبة حاصلة من بعض  
الوجوه، فتصير هذه الخطبة الثانية مزيله لذلك القدر  
من الرقة.

القسم الثاني: التي لا تجوز خطبها لا تصريحًا ولا  
سكوتًا، وهي ما إذا كانت منكوحة الغير. لأن خطبته  
إنما صار سببًا لتشويش الأمر على زوجها،  
من حيث إنها إذا علمت رغبة المخاطب فربما حملها  
ذلك على الامتناع من تأدية حقوق الزوج، والتسبب  
إلى هذا حرام، وكذا الرجعة، فإنها في حكم المنكوحة،  
بدليل أنه يصح طلاقها، وظهارها ولعانها، وتعنت منه  
عدة الوفاة، ومتواتران.

القسم الثالث: أن يفعل في حقها بين التعريض  
والتصريح، وهي المعتدة غير الرجعية وهي أيضًا  
على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التي تكون في عدة الوفاة فتجوز  
خطبها تصريحًا لا تصريحًا...

القسم الثاني: المدة عن الطلاق الثلاث، قال  
الشافعي رحمه الله في «الأمم»، ولا أحب التعريض

المخصص: قد قيل في الخطبة: إنها الذكر الذي  
يستخدم به إلى عقد النكاح. والخطبة بالضم:  
الموهبة المقتضية على غروب من التأليف. وقد قيل  
أيضًا: إن الخطبة: ما له أول وآخر كالرسالة،  
والخطبة للحال نحو الجليلة والقيمة. (١: ٥١١)  
نحوه المارزدي (١: ٣٠٤) والطرسي (٢: ٢٦٦)،  
والطرسي (١: ٣٣٨).

ابن عطفية: والخطبة: بكر الحناء: فعل المخاطب  
من كلام وقصد واستلطاف. يفعل أو قول، يقال:  
خطبها يخطبها خطبًا وخطبةً، ورجل خطاب: كثير  
التصرف في الخطبة. [ثم استشهد بشعر]

والخطبة «فيلة» كجيلة وقعدة والخطبة بضم  
الحناء: هي الكلام الذي يقال في النكاح وغيره

نحوه القرطبي (٣: ١٨٩)، والشوكاني (٤: ٣١٧)،  
الفتاوى الرازي: النساء في حكم الخطبة على  
ثلاثة أقسام:

أحدها: التي تجوز خطبها تصريحًا وتصريحًا،  
وهي التي تكون خالية عن الأزواج والمدة، لأنه  
لما جاز نكاحها في هذه الحالة، فكيف لا تجوز  
خطبها؟ بل يستثنى عنه صورة واحدة، وهي ما روى  
الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ  
أنه قال: «لا يخطبن أحدكم على خطبة أخيه» ثم هذا  
الحديث وإن ورد مطلقًا لكن فيه ثلاثة أحوال.

الحالة الأولى: إذا خطب امرأة فأجيب إليه  
صريحًا، ها هنا لا يحل لغيره أن يخطبها، لهذا الحديث.



لخطبتها، وقال في القديم والإملاء: يجوز، لأنها ليست في التكاح، فاشبهت الممتدة عن الوفاة وجه المنع: هو أن الممتدة عن الوفاة يؤمن عليها بسبب الخطبة الخيانية في أمر السنة، فإن عدتها تنقضي بالأشهر، أما هاهنا تنقضي عدتها بالأقراء، فلا يؤمن عليها بالخيانة بسبب رغبته في هذا الخطاب، وكيفية الخيانة هي أن تخبر بالقبضاء عدتها قبل أن تنقضي.

القسم الثالث: البائن التي يحمل لزوجها نكاحها في عدتها، وهي المختلعة والتي انفسخ نكاحها بحرب أو علة أو إفسار نفقة، فهاهنا لزوجها القصر بصره والتصريح، لأنه لما كان له نكاحها في العدة فلا يصريح أولى، وأما غير الزوج فلا شغل في أنه لا يحمل له التصريح.

نحوه التماسيوري (٢: ٢٨٧)، والثروسي (١: ٣٦٨).

العكبري: قوله تعالى: «مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ» الجار والمجرور في موضع الحال من إهداء الجبرورة، فيكون العامل فيه «غرضتم» ويجوز أن يكون حالاً من (ما) فيكون العامل فيه «الاستقرار».

والخطبة بالكسرة: خطاب المرأة في التزويج، وهي مصدر مضاف إلى المفعول، والتقدير: من خطبتكم النساء. (١٨٧: ١)

البيضاوي: الخطبة بالفتح والكسرة: اسم الحالة، غير أن المضمومة خصت بالملاحظة والمكسورة بطلب المرأة. (١٢٥: ١)

نحوه المشهدي (١: ٥٥٩)، وظه النثرة (١: ٣٧١).

السمين: الخطبة: مصدر مضاف للمفعول، أي من خطبتكم النساء، فحذف الفاعل للعلم به، والخطبة: مصدر في الأصل بمعنى الخطب، والخطب: الحاجة، ثم خصت بالنسب التكاح، لأنه بعض الحاجات، يقال: ما خطبتك؟ أي ما حاجتك.

(٥٧٩: ١)

الطباطبائي: والخطبة بكسر الخاء: من الخطب، بمعنى التكلم والمراجعة في الكلام، يقال: خطب المرأة خطبة بالكسر، إذا كلمها في أمر التزويج بها، فهو خاطب، ولا يقال: خطيب، ويقال: خطب القوم خطبة بضم الخاء، إذا كلمهم، وخاصة في الوعظ، فهو خاطب من الخطاب، وخطيب من الخطباء. (٢: ٢٤٣)

مكارم الشيرازي: هذه الآية تبيح للرجال أن يخطبوا النساء اللواتي في عدة الوفاة بالكناية أو الإحصاء في النفس «أو أنكنتم في أنفسكم» وهذا الحكم في الواقع من أجل الحفاظ على حریم الزواج السابق من جهة، وكذلك لا تحرم الأرملة من حقها في تعيين مصيرها من جهة أخرى، فهذا الحكم يرأسى العدالة، وكذلك حفظ احترام الطرفين.

ومن الطبيعي أن تفكر المرأة في مصيرها بعد وفاة زوجها، كذلك يفكر بعض الرجال بالزواج بمن لهم الشروط اليسيرة السهلة في الزواج بالأرامل، ولكن من جهة لابد من حفظ حریم نائرة الزوجية السابقة، كما ورد من الحكم أنفا يدل بوضوح على رعاية كل هذه المسائل المذكورة، ونظم من عبارة «ولكن لا توتعدون سراً» أنه مضافاً إلى التهي عن الخطبة

على الإنسان فيه، وتبقى القضية في نطاق الإعلان عن مشروع زواج، أما الزواج نفسه الذي عبرت عنه الآية الشريفة بـ ﴿عَقْدَ النِّكَاحِ﴾ فلا يجوز للإنسان أن يفتقه إلا بعد بلوغ الكتاب أجله، وهو انتهاء مدة العدة، لأنه غير مشروع في أثنائها. وبإتي ختام الآية، يشير في داخل الإنسان الشعور العميق برقابة الله الخفية، التي تطلع على ما في النفس فترشده، وتتابع حركته، في ما يحل وما يحرم، بما يوجب على الإنسان الحذر من الله بالحذر من عقابه...

ثم يوحى من جديد بأن الله غفور رحيم، إذا أخطأ العبد وتجاوز حدوده، ثم رجع إلى الله وتاب عليه، لأنه لا يترك الإنسان واقفا تحت ضغط الخطيئة، لتعيش في حالة متاملة في نفسه، بل يريد له - دائماً - أن يتحرر منها بالشعور بزوالها عن حياته بزوالها عن داخل ضميره.

وهذا هو الأسلوب القرآني الحكيم الذي لا يريد أن يعقد الإنسان أمام رغبته الذاتية في ما لا ضرر منه. ولذلك فقد أثار أسام الإنسان أن الله يعلم أنه سيذكرهن، فلا ينبغي له أن يشعر بالإهم من ذلك.

ثم أكد عليه كلف يقف عند حدود الله في ما يعلم أن الله مطلع عليه، في موقف يدعو إلى الالتزام، ولكنه لا يطلق عليه باب المغفرة على تقدير الخطأ، والله العالم ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أي لا حرج عليكم أيها الرجال ﴿فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ السلاتي تفصلن عن أزواجهن بالطلاق في أوقات العدة وذلك بالحديث عن الرغبة بالزواج بين، من ناحية المبدأ.

العنيفة، فإنه لا يجوز كذلك أن تصارحوهن بالخطيئة سرّاً أيضاً إلا إذا كان الكلام بهذا الشأن يتفق مع الآداب الاجتماعية في موضوع موت الزوج، أي أن يكون الكلام بالكنائية وبشكل مطن<sup>(١)</sup>. (٢: ١٢٤)

فضل الله: ﴿خِطْبَةِ﴾ الخطيئة: طلب المرأة للزوج، من الخطب، والمخاطب والمخاطبة: المراجعة في الكلام، والخطبة تخص بالموعدة، والخطبة بطلب المرأة، وأصل الخطبة: الحالة التي يكون عليها الإنسان إذا خطب، نحو الجلوس والقفدة...

الخطبة بين الترضي والتصریح:

في هذه الآية معالجة واقعية للموقف الشرعي أمام المرأة المطلقة، التي قد يرغب بعض الناس في الزواج منها، فربما تظهر هذه الرغبة على فئات النفس التي يظهر به الإنسان من إرادته المستقلة للخطبة. من أجل خلق جو طبيعي للعلاقة، على أساس إبعاد الموانع والمحارج التي قد تحدث من خلال رغبة أخرى لشخص آخر.

وربما تبقى هذه الرغبة حديثاً مكتوماً في النفس، فليس في القضية أي إهم ما دامت في الحدود الشرعية التي تبقى الموقف في نطاق المشاعر الداخلية أو الرغبة المستقلة، بعيداً من أجواء المواعدة السرية التي قد تقضي إلى أجواء حميمة تؤدي إلى الانحراف.

أما إذا كانت تتمثل في القول المعروف، فلا جناح

(١) أخذناه من شبكة «الينترنت» ويوجد خلاصته في

بطريقة لا صراحة فيها في الدلالة على الفكرة، بل على سهيل التعريض الذي لا يخرج الموقف ولا يسيء إلى الجوء وذلك بالحديث عن صفاتها الحسن التي تجعلها محل رغبة للرجال في اتخاذها زوجة، أو بالتدبير بقضية طلاق زوجها لها، بأن مثلها لا يمكن أن يستغنى عنها الزوج الذي يريد أن يحقق لنفسه السعادة في الحياة الزوجية، ونحو ذلك من الأساليب التي تتنوع تبعاً للأوضاع والظروف وللثقافة الاجتماعية. ولا حرج عليكم في ذلك.

﴿أَوْ أَتَمَّكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ وذلك بأن أضرمت وأسررتم التغطية لمشروع الزواج بعد العدة، من خلال الرغبة الدفينة، فلم تظهره لأحد، إذا لفرق بين الرخصة بين إضمار الرغبة في النفس أو التعريض عنها بأسلوب التعريض.

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَلَكُمْ سَكْرًا تَكْرَهُنَّ﴾ لا بد طبيعة أمة حالة نفسية كامنة في الذات تطرض التعبير عنها بطريقة أو بأخرى، إذا كانت مرتبطة بحياة الإنسان في مستوى الأهمية الكبرى، في أوضاعه الخاصة والعامة. ﴿وَلَكِنْ لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ سِرٍّ﴾ لأن أجواء الاجتماعات السرية - على أساس المواقفة بينها وبينكم - قد يفسح المجال لبعض الوسوس الشيطانية التي تطوف في الخيال الفريزي.

فإن التفاه ذكر وأنثى في مثل ظروفهما، ربما يشير الرغبة الكامنة في النفس لدى الرجل، والحرمان العميق في جسد المرأة، بانفصالها عن الفرصة التي كانت تمنح لها إشباع غريزتها مع زوجها، فيؤدي إلى

الانحراف والوقوع في المعصية.

وربما كان هذا هو مدلول الحديث الذي رواه أبو بصير، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: هو الرجل يقول للمرأة قبل أن تنسني عدتها: أوعدهك بيت أبي فلان أو عدهك بيت فلان ترفقت وترقت معها. فقد لا يكون الحديث المذكور إشارة إلى فعلية ذلك في سلوكهما العطي، بل ربما كان المقصود منه أداء الجوء إلى ذلك.

﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ فلا يتخلل الحديث أي كلام فحش، بما يتصل بالعملية الجنسية التي قد يتحدث بها بعض الرجال مع بعض النساء، للتدليل على قدرته على إشباع المرأة بطريقة فريضة، أو ما أشبه ذلك، بل يتحدث معها عن صفاته الذاتية، وعن احترامه للحياة الزوجية وللمرأة، وعن أوضاعه المادية التي ترضيها في الارتباط به. بالمستوى الذي تشعر فيه بأن الحياة معه قد تحقق لها السعادة، فقد يكون من حقها أن تتعرف طبيعة هذا الرجل الذي يريد أن يتزوجها، وقد يكون من حقها أن يسألها عن نفسها، وعن نظرتها إلى الحياة الزوجية، وعن طبيعة الظروف التي فرضت عليها الطلاق...

وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قال: يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها: يا هذه، ما أحسبني ما أسرك. ولو قد مضى عدتك، لا تنفوني إن شاء الله، فلا تسبقني بنفسك... (٣٤١: ٤)

## الأصول اللغوية

١ - هذه المادة أصلان: الأول: الخطبة، وهو الكلام المنثور المسجوع ونحوه. يقال: خطب الخطيب على المنبر يخطب خطبةً واختطبت، وخطب على القوم ورجل خطيب: حسن الخطبة؛ والجمع: خطباء. وخطب خطبة: صار خطيباً.

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً «خطاباً» وما يتخاطبان.

والخطبة: طلب المرأة للزواج. يقال: خطب المرأة يخطبها خطباً وخطبةً وخطيباً، فهو خاطب والجمع: خطاب، وهو خطيب وخطب أيضاً، وهي خطبه «خطبته» وخطبته وخطيباه وخطيبته.

وخطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه: أجلسه «أخطب القوم فلاناً» دعوه إلى تزويج صلاحهم.

ورجل خطاب: كثير التصرف في الخطبة، ويقول الخطاب: خطبه فيقول المخطوب (لهم: تكبح، وعقبي كلمة كانت العرب تتزوج بها).

والخطب: الشان أو الأمر، صغر أو عظم، لأنه يقع فيه الخطاب والمراجعة. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وهذا خطب جليل، وخطب يسير، وجل الخطب: عظم الأمر والشان؛ والجمع: خطوب.

والقبالي: الخطبة، أي خيرة ترونها خضرة. يقال: خطب يخطب خطباً، وهو أخطب، الأخطب: الأخضر يخالطه سواد، وأخطب الحنظل: اصفر، أي صار خطباً، وهو يصفر وتصير فيه خطوط خضر، وحنظلة خطباء: صفراء فيها خطوط خضر، وهي

الخطبات؛ والجمع: خطبان وخطبان.

والأخطب: الشقرق، والصرد، لأن فيهما سواداً وبهاضاً، وجمار الوحش الذي له خط أسود على متمم أثناء خطباء، ونالة خطباء: بهيمة الخطب. وأخطبان: اسم طائر، يحيى بذلك الخطبة في جناحه، وهي الخضرة.

٢ - والخطابة: قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعل الخطباء والوعاظ.

وقد مرع اليونان في هذا الفن قديماً، حيث وضعوا أصوله وقواعده، فألف «أرسطو طالس» كتاب «الريطوريقا» في صناعة الخطابة، وقال: في مستهل كلامه: «الريطوريقا (أي الخطابة) قوة تتكلف الإقناع الممكن».

٣ - وتجاوز القديمان في لفظ الخطابة، فكسر خباء، وألفقه بالحرف التي وردت في اللغة على وزن «مفاعلة»، نحو: التجارة والمجاداة والصبابة.

وهذا امتلكت منه وتصف، لأن إجماع العرب حجة وخبره نعت. قال ابن الحشاش في «المقبل»: «مخالقة المتقدمين لا يجوز»<sup>(١)</sup> ونقل السيوطي عن بعضهم قوله: «إجماع النحاة على الأمور اللغوية معتبر، خلافاً

(١) راجع كتاب «الافتراح في علم أصول النحو» للسيوطي.

لن ترد فيه، وخرقه ممنوع، ومن ثم ردة<sup>(١)</sup>.

١٠٩ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

الحجر: ٥٧، الذاريات: ٣٦

١١ - ﴿... قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

يُخْبِرُونَ الرِّعَاءَ... القصص: ٢٣

١٢ - ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَأَوْكُمْ يَبْسُفُونَ عَنْ

لَفِيهِ... يوسف: ٥١

ملاحظ أولاً: أن معطيات هذه المسألة جاءت في

ثلاثة محاور:

الأول: الخطاب في (١-٦)، وفيها بُعِثَ:

بمَنْ الفاعل من معنى الفصل في (١)، ﴿وَإِذَا

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾؛ إذ لا يصدر عن

الجاهل إلا الجهل من القول والفعل، فلم يقل مثلاً:

﴿إِنَّا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ بِأَقْوَلِ السَّيِّئَةِ، أَوْ بِالشَّتَمِ، أَوْ

بِالسُّخْرَةِ، لِدَلَالَةِ الْوَصْفِ ﴿الْجَاهِلُونَ﴾ عَلَى الْفِعْلِ

﴿خَاطَبَهُمْ﴾ وَتَلَقَّى الْفِعْلُ بِالْوَصْفِ.

٢ - نَسِيَ اللَّهُ نَوْحًا فِي (٢ و ٣) مِنْ الْقِسْفِ لِلظَّالِمِينَ

إِلَيْهِ فِي حُجُبِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ: ﴿وَلَا تَخَاطَبُهُمْ فِي الَّذِينَ

ظَلَمُوا إِلَهُمْ مُفْرَقُونَ﴾ واختلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالظَّالِمِينَ،

فَقِيلَ: هُمُ الْكَافِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ، وَلَيْلَ ابْنِهِ كَنَعَانَ

وَأَمْرَاتِهِ وَاعْلُدَ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُتَمَيِّنُ حَسَبِ السَّمَاءِ، إِذْ

جَاءَ قَبْلُهَا فِي (٢) فِي الْآيَةِ ٣٦ مِنْ سُورَةِ هُودَ:

﴿وَأَوْحِيَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنِ يُؤْمِنْ بِرَبِّكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْقَائِلِينَ

أَنِئْ﴾، وَبَعْدَهَا فِي الْآيَةِ ٤٤ مِنْهَا: ﴿وَقِيلَ يُعَذِّبُ الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ﴾، وَكَذَلِكَ جَاءَ بَعْدَ (٣) فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ:

﴿قَتَلَ الْقَوْمُ فِيهِ الَّذِي كَفَرُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

٣ - وَصَفَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (٤) بِصِفَاتٍ سَادَةِ

## الاستعمال القرآني

جاء منها بمجرّد المصدر (خطب) ٤ مرّات،

و (الخطبة) مرّة، ومزيجاً من المفاعلة الماضي

و المضارع كلّ منهما مرّة، والمصدر: (خطاب) ٣

مرّات، في ١٢ آية:

١ - المخاطبة

١ - ﴿... وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

الفرقان: ٦٣

٢ و ٣ - ﴿... وَلَا تَخَاطَبُ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَهُمْ

مُفْرَقُونَ﴾ هود: ٢٧، المؤمنون: ٢٧

٢ - الخطاب

٤ - ﴿وَرَشَدًا مِثْلَكَ وَإِيتَاءَ الْبِحْتَمِ وَالْبَحْتِ

الخطاب﴾

٥ - ﴿... فَقَالَ أَكَلْتُمْنَهَا وَغَزَوْنِي فِي الْخَيْطِ

ص: ٢٣

٦ - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

الرَّحْمَنُ لَا يُخَلِّقُونَ مِثْلَ خَطَايَا﴾ الباء: ٢٧

٣ - الخطبة

٧ - ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةٍ

النساء: ... البقرة: ٢٣٥

٤ - الخطب

٨ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ طه: ٩٥

(٢) المصدر السابق.

والكؤوس وراحة البال، ثم تلا ذلك قوله: ﴿وَجَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسَنًا﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا. واختلوا في من أسند إليه الملك، أقم المنكرون

الذين اختصهم الله بالجلسات، أم المشركون الذين عنهم في أول السورة: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟

فذهب بعض إلى القول الأول، أي لا يملك المؤمنون أن يسألوا الله الشفاعة إلا لمن أذن لهم، وهذا هو الظاهر لقوله قبلها: ﴿وَجَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسَنًا﴾.

وذهب بعض آخر إلى الثاني، أي لا يملك المشركون خطاب الله، فأما المؤمنون فيشفعون. وهذا بعيد غاية البعد، ولو قيل: إن الآية هم الفريقين - أي

للمؤمنين - لأحد من الناس أن يخاطبوا ربهم - لما كان بعيدا. إليه يرجع ما قيل، إن الضمير في ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ يعود على السماوات والأرض، أي لا يملك هؤلاء من

الله أن يسألوه في الثواب والعقاب. المهور الثاني: الخطبة مرة في (٧): ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾

رخص للمسلم في الترخيض بخطبة المرأة التي تجوز خطبتها، أي نكاحها. وأضيف لفظ ﴿خِطْبَةِ﴾ إلى ﴿النِّسَاءِ﴾ للتأكيد وتوثيق حري الزوجية، إذ

الخطبة يختص بطلب نكاح المرأة دون غيره، لما أضيف اجتماع اختصاصان: اختصاص للفظ واختصاص معنوي.

المهور الثالث: الخطب ٥ مرات في (٨-١٢)، وفيها بُحُوث:

و روحية ﴿وَتَشَدُّذًا مِثْلَهُ وَاتِّسَاءَ الْحِكْمَةِ وَفَحْلُ الْخِطَابِ﴾، أي أنه ذو ملك ثابت ﴿وَتَشَدُّذًا مِثْلَهُ﴾، وهو نبي حكيم ﴿وَاتِّسَاءَ الْحِكْمَةِ﴾، وقاصر قدير ﴿وَفَحْلُ الْخِطَابِ﴾، وقد فسرت الصفة الأخيرة بأقوال كثيرة، أهمها قولهم: البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، وهو قول الإمام علي عليه السلام، وضع فيه التهج موضع المعنى، لأنه منهج القاضي في القضاء ودليله، فلاحظ التصوص.

١ - سها بعضهم في تفسير الآية (٥): ﴿قَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، فزعم أن ﴿الْخِطَابِ﴾ مصدر: خطب المرأة خطبا، فحاسبه فزعم، كتب يكتب كتابا، وأعرض عن السماع في قولهم: خاطبه بالكلام خطبا، ولم يؤثر عنهم إلا هذا الاستعمال فحسب وشط آخر في قوله تبعا لهذا الرأي، فأخضل مسير

حال داود عليه السلام، وذهب إلى أن الله عاتبه، لأنه خطب امرأة على خطبة غيره، وأظهر الحرص على الزواج مع كثرة نسائه، وهذا تزق وتموّر، فينبغي على المسلم أن يربأ بأبيه الله عن الشين والشبهة، ويذرهم عن القبح.

والمراد هنا - والله أعلم - قهرني في الكلام، وراجعني القول، كما يظهر من السياق.

٥ - وردت الآية (٦): ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ في سورة التبا المكية التي ابتدأت الكلام بوصف موقف المشركين من الدعوة الإسلامية ويهددهم، وانتهت يهددهم وإنذارهم أيضا، غير أنه ذكر في طائفة آياتها الأخيرة اختصاص المتقين بالهدائق والكواصب

١ - جاء الخطب في هذه الآيات الخمس المكثية بمعنى الشأن والأمر العظيم، أو سبب الأمر، كما قال جماعة. وسبقه فيها الفعل (قال) وأدلة الاستظهار (ما). وتلاه فيها أيضًا شعير المخاطب وجواب السؤال بفعل القول، ففي (٨) خاطب موسى السامري: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ قال بصرت بما لم يتصوروا به. وفي (٩) و (١٠) خاطب إبراهيم الملائكة: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين. وفي (١١) خاطب موسى ابنه شعيب: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ قَائِلًا لَا تَسْمَعُ حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ﴾. وفي (١٢) خاطب الملك أو مندوبه النسوة: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ فَمَا عَلَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾.

٢ - جاء السؤال في (٨ - ١١) استظهارًا واستعلامًا. وفي (١٢) لومًا وتوبيخًا. وبفتح جواب السامري في (٨) عن مغزى السؤال: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي﴾. فكان سؤال موسى ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾: كيف انطلقت العجل؟ وجواب الملائكة في (٩) و (١٠): ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ بفتح عن أن سؤال إبراهيم: علي من أرسلتم العذاب؟ وجواب ابنه شعيب في (١١): ﴿قَائِلًا لَا تَسْمَعُ حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ﴾ بفتح عن سؤال موسى: أي لِمَ وقفتما جانبا؟ وجواب النسوة في (١٢): ﴿قُلْنَ حَاشَ فَمَا عَلَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ بفتح أن معنى السؤال: ما فعل يكن يوسف إذ رادته عن نفسه؟

٣ - وفي أن أباهما شعيب - كما عليه أكثر المفسرين عند الطبرسي - أو غيره بفتح، لاحظ شعيب.

٤ - تكشف هذه الآية أيضًا عما عناه الأنبياء في أداء رسالاتهم، فالآية (٨) تبين تيارًا مناوئًا لدعوة موسى. أدى إلى تصدع الجبهة الداخلية لبني إسرائيل. والآيتان (٩) و (١٠) تبينان مدى إجرام قوم لوط، بحيث أفضى ذلك إلى إزال العذاب عليهم وإهلاكهم. والآية (١١) تبين غربة موسى وبُعده عن وطنه وفراق قومه. والآية (١٢) تبين محنة يوسف ورميه بمقارفة الفاحشة وهو بريء منها، ومنزعه عنها.

٥ - واختصاص «خطب» بالآيات المكثية ربما يكشف عن كونه رائجًا في مكة دون المدينة.

ثانيًا: واحدة منها (٧): ﴿فَهَيَّا قَرْهَشْمُ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النَّسَاءِ﴾ تشريع مدنية، والباقي مكثية وأكثرها قصص. واحدة منها (١): ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوًّا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ توصيف لموقف المؤمنين أمام المشركين الجاهلين بمكة، ثم صفت المؤمنين جميعًا، وواحدة (٦): ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ توصيف لموقف المشركين أمام الله في الآخرة.

ثالثًا: ومن مترادفات «الخطبة» في القرآن: الترويج: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدُ مِلْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ الأحزاب: ٣٧ التكاح: ﴿فَالْيَكْفُرُوا مَا خَاطَبَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنَعْنِي وَتَلَّتْ زُرِّياعًا﴾ النساء: ٣١

# خ ط ط

## لُحْطَةُ

لفظ واحد في سورة واحدة مكتبة

### التَّصَوُّصُ اللَّفْظِيَّة

وَالْحَطَّ ضَرْبٌ مِنَ الْبَضْعِ. تَقُولُ: حَطَّ بِهَا، أَيْ

نَكَحْتُهَا. وَيُقَالُ: حَطَّ بِهَا فُسَاخًا.

وَالْحَطَّ: الْكِتَابَةُ وَنَحْوُهَا مِمَّا يُحْطُّ.

وَالْحِطَّةُ: أَرْضٌ يَحْطُّهَا الرَّجُلُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ

فِيهِ. وَهِيَ أَرْضٌ كَسِرَتْ الْمَاءَ، لِأَنَّهَا أُخْرِجَتْ عَلَى مَصْدَرٍ

يُنِي عَلَى «فِطَّة». (الْأَزْهَرِيُّ ٦: ١٣٦)

أَبْنُ شُمَيْلٍ: الْأَرْضُ الْحَطِيطَةُ: الَّتِي يُحْطَرُ مَا

حَوْلَهَا وَلَا يُحْطَرُ فِيهَا. (الْأَزْهَرِيُّ ٦: ٥٥٩)

نَحْوُ: ابْنُ أَبِي الْيَمَانِ (٥٢١)، وَالتَّعَالِيُّ (٢٨٦٢).

الْقُرَّاءُ: الْحِطَّةُ: تُعْبَةُ لِلْأَعْرَابِ. (الصَّغَانِيُّ ٤: ١٢٥)

أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ فِي مَثَلِ الْعَرَبِ - وَفِي ذَلِكَ إِذَا مُدِّحَ

الْإِنْسَانَ بِخَيْرٍ مَا لَيْسَ بِهِ -: «قَتَحَ اللَّهُ بِعَزَائِي خَيْرَهَا حِطَّةً»

بَدِيرٍ صَرَفَ، لِأَنَّهَا اسْمُ عَيْنٍ. (٢٤١١)

يُقَالُ لِلْحِطِّينِ الَّذِينَ يَحْطُّهُمَا: الْحِطَّاطُ فِي الْأَرْضِ

ثُمَّ يَزْجُرُ: إِنَاهُ عِيَانٌ، لِأِذَا زَجَرَ هَذَا قَالَ: ابْنِي عِيَانُ.

الْمُتَلَبِّلُ: الْحِطَّ أَرْضٌ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الرِّمَاحُ. يُقَالُ: أَيْ

رِمَاحٌ حِطَّةٌ، فَإِذَا جُمِعَتِ التَّسْبِيبَةُ اسْتَلْزَمَتْ قِلْعَتُهَا

حِطَّةً.

وَالْحِطَّةُ: مِنَ الْحِطِّ كَالنُّقْطَةِ مِنَ النُّقْطِ

وَالْحِطَّوْطُ: مَنْ يَقْرَأُ الْوَحْشَ الَّذِي يَحْطُّ الْأَرْضَ

بِأُظْلَافِهِ، وَكُلُّ دَابَّةٍ تُحْطُّ الْأَرْضُ بِأُظْلَافِهَا فَكَذَلِكَ.

وَالْحِطَّيْتُ كَالْقَطِيرِ، تَقُولُ: حِطَّطْتُ عَلَيْهِ

ذَنُوبَهُ، أَيْ سَطَرْتَهَا.

وَحِطَّ وَجْهُهُ وَاسْتَحْطَّ: صَارَتْ فِيهِ خُطُوطٌ.

وَحِطَّطْتُ بِالسَّيْفِ وَسَطَهُ.

وَالْحِطَّةُ: شِبْهُ الْقِصَّةِ، يُقَالُ: إِنَّ لَنَا لِيَكْلَفُنِي حِطَّةً

مِنَ الْحَسَنِ.

وَالْحَطِيطَةُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ تُحْطَرْ بَيْنَ أَرْضَيْنِ

مَعْلُومَتَيْنِ، وَتُجْمَعُ: حِطَّائِطٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِنَعْرِ]



- أسرها البيان. (الخطابي: ١: ٦٤٧)
- أرض خطيطة وأرضون خطاطط، إذا لم يصعبها مطر، وأجرنت، [ثم استشهد بشعر] (الحريري: ٢: ٧٢٢)
- مثله ابن السكيت، (٢٦)
- الأصمعي: من أمثالهم في الاعتزام على الحاجة: جاء فلان وفي رأسه خططة، (إذا جاء وفي نفسه حاجة، وقد عزم عليها، والعامة تقول: في رأسه خططة، وكلام العرب هو الأول.
- إذا كان لبعض القوم على بعض فضيلة إلا أنها خميسة قيل: «فتح الله ميزتي خيرها خططة»، وخططة: اسم عتر كانت عتر سنوء، [ثم استشهد بشعر]
- (ابن منظور: ٧: ٢٩٠)
- الخطط: موضع يُنسب إليه الرماح الخططة، [ثم استشهد بشعر]
- (الحريري: ٢: ٧٢٢)
- أبو عبيد: و[في قصته] قولا: «أخذ خططاه تسمى الرُمح، سمي خططاه لأنه يأتي من بلاد، - وهي ناعمة البحرين - يقال لها: الخطط، فنسب الرماح إليها، وإنما أصل الرماح من الهند، ولكونها تعمل إلى «الخطط» في البحر، ثم تفرق منها في البلاد. (١: ٣٦٦، ٣٧٦)
- قوله: «أبلام ابن هذه أن يفصل الخططة»، يعني إذا نزل به أمر مثلثيس مشكل لا يهتدي له أنه لا يعبأ به، ولكنه يفصله حتى يبرمه ويخرج منه، وإنما وصفه بجموده الرائي.
- (١: ٤٠٣)
- في حديث ابن عباس أنه سئل عن رجل جعل أمر امرأته بيدها، فقالت: فأنت طباقي ثلاثا، فقال ابن عباس: «خطط الله نوءها، ألا طلقت نفسها ثلاثا؟»
- النوء: هو النجم الذي يكون به المطر، فمن همز الحرف، فقال: خطط الله، فإنه أراد الدعاء عليها، أي أخططها المطر، ومن قال: خطط الله نوءها، فلم يهمل «شد الطاء»، فإنه يهمله من الخطيطة، وهي الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطورتين.
- وجمع الخطيطة: خطاطط، [ثم استشهد بشعر]
- (٢: ٢٨٩)
- مثله أبو عبيدة والأصمعي: (الأزهري: ٦: ٥٥٩)
- في حديث النبي ﷺ قطع ثيابه خططين، أي جعله لمن في حياته، أي متارهن، وقال الله عز وجل: «وَأَنزَلْنَا فِي نُورِكُنَّ الْأُزْهَارَ»، أي لثلا يخرج من بعد موته.
- (٢: ٤٦١)
- ابن الأعرابي: عن أبي المكارم أنه وصف شذاهة وهي إليها فوصفها، وقال: «خططنا ثم خططنا» أي اعتمدنا على الأكل فأخذنا، وأما «ما خططنا» فمعناه «التمدد في الأكل»، والخط ضد الخطط.
- (الأزهري: ٦: ٥٥٧)
- الخطط: الدقيق الحاسن. (الأزهري: ٦: ٥٥٩)
- وخطط: موضع، [ثم استشهد بشعر]
- (ابن سيده: ٤: ٥٠٤)
- الديثور: أرض خطط، لم تمطر وقد مطر ما حولها.
- (ابن سيده: ٤: ٥٠٣)
- الخططي من الرماح، وهو نسبة قد جرى مجرى الاسم العلم، ونسبته إلى «الخطط»: خطط البخرين، وإليه نزل السقن إذا جاءت من أرض الهند، وليس الخططي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب، وقد

كثر مجرؤة في أشعارها. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده ٤: ٥٠٤)

ابن قتيبة: في حديث النبي ﷺ: «كان نبي من الأنبياء يخط الخطاط، هو الذي يخط بإصبعه في الرمل ويزجر.

الحري: عن عبد الله بن أبيس: ذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فدعا بطعام قليل، فجعلت أخطط ليشبع رسول الله ﷺ. كانه يخط في الطعام، يري أنه يأكل وليس يأكل.

عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ: «أنه خط خطا مرتين وخط خطا وسطه، وخطوطا إلى جانب الخط الذي وسط الخط، وخطا خارجا من المربع. فقال: هذا الإنسان وهذه الخطوط إلى جنبه الأراض تنهيه عن كل مكان، فإن أخطأ هذا أصابه هذا، والخط المربع الأجل، والخط الخارج: الأمل».

قوله: «خط خطا» هو معروف أن يؤثر في الأرض يرد أو غيره.

عن معاوية بن الحكم قلت: يا رسول الله من أرجال يخطون؟ قال: «الذي كان نبي يخط، فمن وافق خطه فذاك».

قوله: «كان نبي يخط» هو أن يخط ثلاث خطط. ثم يضرب عليهم بشعر أو لوى، ويقول بكذا، ضرب من الكهانة.

[في حديث النبي ﷺ: «أنه وزت النساء خططهن دون الرجال» نعم، كان النبي ﷺ أعطى نساء خططاً يسكنها بالمدينة، شبه القطائع، منهن أم عبد، فجعلها

لهن دون الرجال لاحتفظ فيها للرجال

(الأزهري ٦: ٥٥٩)

الجزيرة: خطي: رُمح منسوب إلى «الخط»، وهي جزيرة بالبحرين، يقال: إنها كتبت عصي الرماح.

ابن دريد: خط الشيء يخطه خطاً، إذا خطه بقلم أو غيره.

والخط: سيف البحرين وحمّان، وإليه ينسب الفنا الخطي. وقال بعض أهل اللغة: بل كل سيف خط، ويقال: في رأس فلان خطة، أي جهل وإقدام على الأمور.

وسمى خطة سؤء. والخط: المكان الذي يخطه الإنسان لنفسه أو

وكل شيء خطته فقد خطت عليه. وهذا خط بني فلان وخطهم.

والخططة: أرض لم يحبسها مطر بين أرضين مطورتين.

ورجل خطوطي، إذا كان أضرر الظهر، أي مطمته.

تغلب: الخط: الطريق. (ابن سيده ٤: ٥٠٣)

الأزهري: [نقل قول ألبت: «الخط: أرض تنسب إليها الرماح الخطية، فإذا جعلت النسبة أحسا لازماً، قلت: خطية ولم تذكر الرماح، وهو خط حمّان»، ثم قال:]

قلت: وذلك السيف كله يسمى الخط، ومن قرى

«الخط»: القطيف، والقنير، وقطر.

وفي «التوادر»: يقال: أقيم على هذا الأمر بخطه وبجبهته، معناهما واحد.

والخط فلان خطه، إذا تجبر موضعاً، وخط عليه بجداره وجمعه: الخطط.

ويقال: فلان يخط في الأرض، إذا كان يفكر في أمر ويقدّره، [ثم استشهد بشعر]

والخط: الكتابة ونحوه، مما يخط.

والخط: الأرض والدار يخطها الرجل في أرض غير مملوكة، ليحتجها ويبنى فيها، وجمعها: الخطط.

وذلك إذا أذن السلطان لجماعة من المسلمين أن يخطوا الدور في موضع بعينه، ويتخذوا فيها مساكن لهم.

كما فعلوا بالكوفة والبصرة وبغداد، وإتت كثير من الخلاء من «الخط» لأنها أخرجت على مصدر

بني على «الغلة».

وأما الخطه فهي شبه القصة، يقال: إن فلاناً ليكلفني خطه من الخسف.

ويقال: خطه بالسيف يصفين.

ويقال: الكلاء: خطوط في الأرض، أي طرائق لم يتم النيت البلاد كلها.

وفي حديث عبد الله بن عمرو في صفة الأرض الخامسة: «فيها حبات كتلاسل الرمل وكتطاط بين

الشقائق» واحدها: خطيطة، وهي طرائق تغاري الشائق في غلظها ولينها.

والخط: الطريق، يقال: الزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئاً. (٥٥٧: ٦)

الصاحب: الخط: أرض تحسب إليه الرماح

الخطية، ويقال: هو خط عثمان. [وذكر نحو الخليل وأضاف:]

وجاراه لما خط غباره أي لم يخطه.

والخط: اسم مشتق من الخط. وشبه القصة.

وهو يكلفني خطه من الخسف.

والخطيطة: أرض يُصيب بعضها الأمطار وبعضها لا يصيب، والجمع: الخطائط.

وقيل: هي أرض لا مطر بين أرضين محطورتين.

والخط: الطريق الخفيف في السهل.

وخط في نومه يخط: يفرقه خط.

وخططت الإبل في السير: تمايلت كلالاً.

وخططت بقولي مخالفاً به كما يمتله الصبي.

(١٦٣: ٤)

الخطائي: من ابن عباس قال: «... ونام رسول الله

حتى سمعت غطيطة أو خطيطة»، فأحدهما قريب من الآخر، والخاء والفاء أختان في قرب المخرج.

(١٧٨: ١)

[ذكر كلام أبي زيد: «يقال للخطين...» وأضاف:]

هذا جملة قوله في تفسير «الخط»، «ليس في هذا متنع لمن أحب أن يقف على صورة «الخط» وحقيقته.

(٦٤٨: ١)

الجوهري: الخط: واحد الخطوط.

والخط أيضاً: موضع بالهامة، وهو خط هجر،

نسب إليه الرماح الخطية، لأنها تحصل من بلاد الهند فتقوم به.

يُتَدَلَّعَدَادًا، فمن ذلك الخط الذي يُخَطُّه الكاتب،  
ومن الخط الذي يُخَطُّه الزَّاجِر، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ عِلْمٍ لَنَا الْقُرْآنَ أَلْفَ مِائَةٍ وَمِنْهَا نُخَالِفُ مِنْهَا قُلُوبَ الْغَافِلِينَ﴾  
ويروى: «أَنْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ يُخَطُّ، فَمِنْ خَطِّهِ  
مِثْلُ خَطِّهِ عِلْمٌ مِثْلُ عِلْمِهِ».

ومن الباب الخط: الأرض يُخَطُّها المرء لنفسه،  
لأنه يكون هناك أثر محدود، ومنه خط اليمامة، وإليه  
نسب الرِّمَاح الخطية.

ومن الباب الخط: وهي الحال ويقال: هو بخطه  
سواء، وذلك أنه أمر قد خط له وعليه.

فأما الأرض الخطية، وهي التي لم تُطَرَّبَ بين  
أرضين مملوورتين، فليس من الباب، والطاء الثانية  
ذالقة، لأنها من «أخطا» كأن المطر أخطاها، والدليل  
على ذلك قول ابن عباس: «خطأ الله نوءها»، أي إذا  
نظر غيرها أخطا هذه المطر فلا يصيبها.

وأما قولهم: «في رأس فلان خطية» فقال قوم:  
إنما هو خطية، فإن كان كذا، فكأنه أمر يُخطَّ ويؤثر،  
على ما ذكرناه، (٢٠٤: ١٥٤)

الضَّالِّي: الخط: الخشبة يُخطُّ السَّاج بها الثَّياب.  
(٢٥٦)

أبو سهل الهروي: رُمِيع خطي ورماع خطية،  
منسوبة إلى «الخط»، وهي إحدى مدينتي البحرين،  
والأخرى «هجر»، والرماع تثبت في بلاد الهند ليجاء  
بها في السفن إلى «الخط»، فتقوم بها ثم تُفَرَّق منها في  
البلاد، فثبت إليها. (الثلث: ٤٤)

ابن سيده: الخط: الطريقة المستطيلة في الشيء.

والخط: خط الزَّاجِر، وهو أن يُخطَّ بأصبعه في  
الرمل ويُرَجَر.

وخط بالقلم، أي كتب.

وكساء مُخَطَّ: فيه سُطُوط.

والخطوط، بفتح الحاء: البقر الوحشي الذي يُخطُّ  
الأرض بأطراف أظفاله.

والخطبة بالكسر: الأرض يُخَطُّها الرِّجْل لنفسه،

وهو أن يُعلم عليها علامة بالخط، يُعلم أنه قد اختارها  
لبيتها داراً، ومنه خط الكوفة والبصرة.

«أخطت الفلام، أي نبتت عذاره».

والخط: بالكسر: حود يُخطُّ به.

والخطاط: عود يُسَوَّى عليه الخطوط.

والخطبة بالضم: الأمر والقصة. [ثم استشهد ببعض]

يقال: جاء في رأسه خطية، أي جاء في إلبس

حاجة قد عزم عليها، والعامّة تقول: خطية.

وفي حديث ليلة: «أبلاهم ابن هذه أن يفصل الخطية».

وينتصر من وراء المعجزة أي إنه إذا نزل به أمر

مُتَّبِعٌ مُشْكِل لا يُهْدِي له، أنه لا يتيسر به، ولكنّه

يفصله حتى يبرمه ويخرج منه.

وقولهم: خطية نائية، أي مقصد بعيد.

وقولهم: خذ خطية، أي خذ خطية الانتصاف،

ومعناه انتصاف.

والخطبة أيضاً اسم من الخط، كالخطبة من القسط.

وقولهم: ما خطَّ غبارَه، أي ما شقّه.

(١١٢٣: ٣)

ابن فارس: الحناء والطاء أصل واحد، هو أثر

والجمع: **خُطُوط**، وقد جمعه المحتاج على: **أخطاط**.

و**خَطَّ** الشيء **يَخْطُه** **خَطًّا**: كتبه بالقلم أو غيره.

و**الخطيط**: القسطنطين، والماشى **يَخْطُ** برجله

الأرض، على القسطنطينية بذلك.

و**الخطوط**: من بقر الوحش: **أَلْقَى** **خُطَّ** الأرض

بأظلالها.

و**خَطَّ** الزاجر في الأرض **يَخْطُ** **خَطًّا**: عمل لها

**خَطًّا** ثم زجر.

و**ثوبٌ مُخَطَّطٌ**: فيه **خُطُوط**. وكذلك ثمر **مُخَطَّطٌ**

ووحش **مُخَطَّطٌ**.

و**خَطَّ** وجهه واختطت صارت فيه **خُطُوط**.

و**المخططة** ك**المخط**، كأنها اسم للطريقة.

و**المِخْطَط**: العود الذي **يَخْطُ** به الحائك النسيج.

و**المِخْطَط**: ضرب من البضغ، **خَطَّهَا** **يَخْطُهَا** **خَطًّا**

و**المِخْطَط** و**المِخْطَطة**: الأرض تنزل من غير أن يزلها

تازل قبل ذلك، وقد **خَطَّهَا** لنفسه **خَطًّا**، و**اخْطَطَّ** **خَطًّا** كل

ما حظرتَه فقد **خَطَّطَتْ** عليه.

و**المخطرطة**: الأرض التي لم تمطر بين أرضين

مقطورتين، وقيل: هي التي مطر بعضها.

وأما ما حكاه ابن الأعرابي من قول بعض العرب

لابنه: «يا بُنَيَّ، الزَّيْمُ خَطِيطَةُ الدَّلِّ عِفاقة ما هو أشد منه»

فلأن أصل **المخططة**: الأرض التي لم تمطر، فاستعارها

للدَّلِّ، لأن **المخططة** من الأرضين ذليلة بما جلست من

حقها.

و**المِخْطَطة**: شبه القصة. يقال: **سَمَّته** **خُطَّة** **خُصَف**،

و**خُطَّة** سوء.

وفي رأسه **خُطَّة**، أي أمرئاً، وقيل: في رأسه **خُطَّة**،

أي جهل وإقدام على الأمور.

وأنا **أطام** **فخَطَطْنَا** فيه، أي أكلناه، وقيل:

**فخَطَطْنَا**، بالهاء غير المعجمة: **خَدَرْنَا**.

ورجل **مُخَطَّطٌ**: جميل.

و**المِخْطَط**: سيف البحرين وعمان. وقيل: **بَلَّ** كل

سيف **خُطَّ**.

وقيل: **المِخْطَط**، مرفأ **السُّنَّ** بالبحرين، **لِئْسَب** إليها

الرياح، يقال: **رَمَحَ** **خُطِّي**، ورياح **خُطِّيَّة** و**خُطِّيَّة**،

على القياس وعلى غير القياس. وليست **المِخْطَط** بمنبت

للرياح، ولكنها مرفأ **السُّنَّ** التي تحمل القتال من الهند.

كما قالوا: **مِثْلُكَ** **دَارِين**، «ليس هناك **مِثْلُكَ**، ولكنها

مرفأ **السُّنَّ** التي تحمل **المِثْلُكَ** من الهند. [تم ذكر قول

الذهنوري وقد مر]

و**خُطَّة**: اسم عز، وفي المثل: «فبح الله عزاً خيرها

**خُطَّة**».

و**جِلَسَ** **المِخْطَط**: اسم رجل زاجر.

[واستشهد بالشعر ٥ مرات.] (٥٠٢: ٤)

[ذكر **المِخْطَط** و**المِخْطَطة** من الأرض، كما سبق عنه

وأضاف:]

**الجمع**: **خُطُوط**.. وقد **خَطَّهَا** **يَخْطُهَا** **خَطًّا** و**اخْطَطَّهَا**،

وهو أن يُعَلِّمَ عليها علامة **بِالْخَطِّ** ليعلم أنه قد احتازها

لبنها داراً. (الإصحاح ٢: ٥٨-٦٠)

**الرَّاعِب**: **المِخْطَط** كالمذ، ويقال: لما له طول.

و**المِخْطُوط**: أضرب لها يذكره أهل الهندسة من

مسطوح، ومستدير، «مقوس، ومُعال.

وَيُسَبَّرُ عَنْ كُلِّ أَرْضٍ فِيهَا طُولٌ بِالْخَطِّ كَخَطِّ  
الْيَمَنِ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الرُّمُوحُ الْخَطَطِيَّةُ.

وَكُلُّ مَكَانٍ يَخْطُهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ وَيَحْفَرُهُ يُقَالُ لَهُ  
خَطٌّ وَخَطَّةٌ.

وَالْخَطِيطَةُ: أَرْضٌ لَمْ يُصَيِّهَا مَطَرٌ بَيْنَ أَرْضَيْنِ  
مَحْطُورَتَيْنِ، كَالْخَطِّ الْمُنْحَرَفِ عَنْهُ.

وَيُسَبَّرُ عَنِ الْكِتَابَةِ بِالْخَطِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ  
تَلْمِزُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخِطُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾  
الْعنكبوت: ٤٨. (١٥٠)

نَحْوُهُ الْفَيْرُوزِيَّاهُ دِي. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٥٥٠)  
الزَّمَنِيُّ شَرِي: خَطُّ الْكِتَابِ يَخْطُهُ ﴿وَلَا تَخْطُّهُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وَكِتَابٌ مَحْطُوطٌ.

وَاخْطَطَّ لِنَفْسِهِ دَارًا إِذَا ضَرَبَ لَهَا حُدُودًا، قَالَ  
أَبُو لَيْسٍ.

وَهَذِهِ خُطَّةٌ بَنِي فِلَانَ وَخُطُطُهُمْ، وَيُجَاءُ فِلَانَ  
وَفِي رَأْسِهِ خُطَّةٌ.

وَإِنْ قَلَّ لَهَا لِكُفَيْ خُطَّةٌ مِنَ الْخُتْفِ. «تِلْكَ خُطَّةٌ  
لَيْسَتْ مِنْ بَالٍ».

وَعَلَى ظَهْرِ الْحِمَارِ خُطَّتَانِ، أَيُّ جُدَّتَانِ.  
وَالْخُطَّةُ: مِنَ الْخَطِّ، كَالْخُطَّةِ مِنَ الْخُطِّ.

وَطَقَتْهُ بِالْخُطَّةِ، وَتَطَاعَتُوا بِرِمَاحِ الْخَطِّ. وَاقْتَنَا  
الْخَطَطِيَّةَ.

وَمِنْ الْجَزَائِرِ: فِلَانٌ يَبْنِي خُطُطَ الْمَكَارِمِ  
وَخُطُطَتْ بِالسَّيْفِ وَسَطُهُ.

وَخَطَّ الْمَرْأَةُ جَامِعَهَا.  
وَخَطَّ وَجْهَهُ وَاخْطَطَّ، إِذَا مَعَدَّ شَعْرَ لِحْيَتِهِ عَلَى

جَانِبَيْهِ. وَغِلَامٌ يَخْطُ.

وَأَتَانَا بِطَعَامٍ فَخَطَطْنَا فِيهِ خَطًّا، إِذَا أَكَلُوا شَيْئًا  
بَسِيرًا.

وَجَارَاهُ فَمَا خَطَّ خُبَارَهُ.

وَخَطَّ لَهُ مَضْجَعًا، إِذَا حَفَرَ لَهُ مَضْجَعًا.

وَالزَّمُ الْخَطَّةُ، أَيُّ الْطَّرِيقِ.

وَفِي الْأَرْضِ خُطُوطٌ مِنْ كَلَامٍ شَرِيكٍ، أَيُّ طَرَائِقٍ.  
جَمْعُ: شَرَاكٍ.

وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْإِبِلَ لَتَرعى خُطُوطَ الْأَنْوَامِ.

وَخَطَطَ عَلَيْهِ ذُلُوبُهُ وَطَرَهَا.

[وَاسْتَعْتَدَ بِالْقَتْلِ مَرَّتَيْنِ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١١٥)  
الْخَطِيطَةُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ تَطْرُبْ بَيْنَ مَحْطُورَتَيْنِ.

ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَأَلَ عَنْ رَجُلٍ جَمَلٍ  
أَمْرًا لَهُ يَدَاهَا قَتَالَتِ: قَاتَتِ طَائِقُ ثَلَاثًا. فَقَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ: «خَطَّ اللَّهُ لَوْنَهَا أَلَا طَلَّقَتْ نَفْسَهَا ثَلَاثًا؟».

أَيُّ جَعَلَهُ مَخْطُومًا لَهَا لَا يَصِيْبُهَا مَطَرٌ، وَيُقَالُ  
لِلرَّجُلِ إِذَا طَلَبَ حَاجَتَهُ فَلَمْ يَنْجَحْ: أَخْطَأَ نَوَؤُكَ.

وَرَوَى «خَطِيٌّ» وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَطِيطَةِ:  
وَهِيَ الْأَرْضُ غَيْرُ الْمُعْطَرَةِ. وَأَصْلُهُ: «خَطَطْتُ» فَلَبِثْتُ

الطَّاءَ الثَّالِثَةَ حَرْفَ لَيْنٍ، كَقِسْوَتِهِمْ: كَقِسْخَتِي الْهَازِي،  
«الْقَطْنِي»، وَلَا أَمْلَاءَ.

وَرَوَى بِهَذَا الْمَعْنَى «خَطَّ» بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَمَا أَظَنَّهُ  
صَحِيحًا، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ: خَطَّيْتُ اللَّهُ عَنْكَ الشُّؤْمَ أَيُّ

جَعَلَهُ يَتَخَطَّأُهَا وَلَا يَمْطُرُهَا. (الْفَائِقُ ١: ٣٨٢)  
ابْنُ الشَّجَرِيِّ: الْخُطَّةُ: الْحَالُ الصَّعْبَةُ، يُقَالُ:

وَقَعْنَا فِي خُطَّةٍ تَوْنَةٍ. (١١٣: ٢)

المديني: [ذكر أحاديث وقد سبقت ثم أضاف:]  
في الحديث: «تَامَ حَتَّى سَمِعَ غَطِيْطَهُ أَوْ خَطِيْطَهُ».  
الخطيط: قريب من القَطِيط، والفين والخاء  
مقاربتا المخرج. وقال الجبّان: شَطَطٌ فِي نَوْمِهِ يَخْطُ  
بِمَنْزِلَةِ غَطَطٍ.

في حديث قُتَيْبَةَ: «يَتَصَلُّ الخَطَّة» أي إن نزل به  
مشكل فصله برأيه، وهي الحال «الخطب».  
في حديث أبي ذرٍّ: «نَزَعَ الخَانِطَ وَكَرِهَ المَطَانِطَ».  
(٥٩١:١)

ابن الأثير: [ذكر حديث معاوية بن الحكم  
وكلام ابن عباس والحرشي في الخط وأضاف:]  
قلت: «الخطَّة» المشار إليه: علم معروف، والثاس  
فيه تصانيف كثيرة، وهو معمول به إلى الآن، لا علم فيه  
أوضاع وإصطلاح وأسام وعمل كثير، ويختصرون  
به الضمير وغيره، وكثيرا ما يجهلون فيه.  
[ثم ذكر حديثي ابن أنس وقُتَيْبَةَ وأضاف:]  
ومنه حديث الحديثية: «لَا يَسْأَلُونِي خَطَّةً  
يُظَلَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا».

ولي حديثها أيضا: «أَنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خَطَّةٌ  
رُشِدٌ فَاقْبَلُوهَا» أي أمرا واضعا في الهدى والاستقامة.  
[وذكر أحاديث قد مرّكلها] (٤٧:٢)

الصَّغَالِي: الخطَّة، بالضم: الخبجة.

الخطَّة: الطريق الخفيف في السهل.

وخط في نومه: غَطَطَ فيه.

ويَوْمٌ مَخْطُوطٌ: يوم من أيامهم.

وخططنا في الطعام: أكلنا منه قليلا. (١٢٤:٤)

الوَأَزْي: نحو الجَوْهَرِيّ ملخصا [لأنه قال:]  
وخط بالقلم: كتب، وبابه: «نصره». (١٩٩)  
الْقِيَوْمِي: الخطَّة: المكان المخطط لصعارة، والجمع:  
خِطَطٌ مثل: سِدْرَةٌ وَسِدْرٌ، وإنما كُثِرَت الخاء، لأنها  
أُخْرِجَتْ عَلَى مصدر «اقتُتِلَ» مثل: اخْتِطَبَ خِطْبَةً  
وَلَوْ تَدْرَدَةً وَافْتَرَى لِهَرِيَّةً.

قال في «البارع»: الخطَّة بالكسر: أرض يخطها  
الرجل لم تكن لأحد قبله، وحذف الخاء لغة فيها،  
فيقال: هُوَ خِطَّ فلان، وهي خِطَّتُهُ.

والخطَّة بالضم: الحاة والمضلة.  
وخط الرجل الكتاب يده خطا، من باب «قتل»  
أيضا: كتبه.

وخط على الأرض: أعلم علامة، وبالمصدر وهو  
الخط تسمي موضع باليمامة، ويُنسب إليه على لفظه،  
فيقال: رِمَاحٌ خِطْبَةٌ، والرِمَاح لا تُنْبِت بالخط ولكن  
ساحل للسفن التي تعمل القنا إليه وتعمل به.

وقال الخليل: «إِذَا جَعَلْتَ التَّسْبِيَةَ اسْمًا لَا زِمًا قُلْتَ:  
خِطْبَةٌ بِكسر الخاء ولم تذكر الرِمَاح،» هذا كما قالوا:  
ثِيَابٌ قِطْبَةٌ بالكسر، فإذا جعلوه اسما حذفوا الثياب  
وقالوا: قِطْبَةٌ بالضم، فرقا بين الاسم والتسبية».

(١٧٣:١)

الْجُرْجَانِي: الخطَّة: تصوير اللفظ بحروف هجائية،  
وعند الحكماء: هو الذي يقبل الانقسام طولا لا عرضا  
ولا عمقا، ونهايته النقطة.

اعلم أن الخطَّ والسطح والسطحة أعراض غير  
مستقلة الوجود على مذهب الحكماء، لأنها نهايات

والخطّة، بالضمّ؛ شبه القصة، والأمر، والجهل،  
ولعبة للأعراب.

ومن الخطّة: كالنقطة من السطح، والإقدام على  
الأمور، وبلا لام؛ اسم غنّز سؤء، ومنه للمثل: وقبح الله  
مغزى خيرها خطّة.

وكمحدث: موضع.

وكنظم: الجميل، وكل ما فيه خطوط.

وخط وجهه والخطّة: صار فيه خطوط، والفلان  
بنت عذاره، والخطّة: اتخذها لنفسه، وأعلم عليها.

والخطّة: القود يخطّ به الحائك الثوب.

وخطّ خط في سيره: تمايل كلالاً، وبهولة: رمى.

(٢: ٣٧١)

متجصع اللّغة: خطّ الكتاب بيده يخطّ خطّاً؛

(١: ٣٤٣)

محمد إسماعيل إبراهيم: خطّ الكتاب: كتب

(١٦٧)

بالقلم أو غيره.

العذنانى: خطّة عسكرية.

ويقولون: وضع القائد خطّة عسكرية.

والصواب: وضع القائد خطّة عسكرية. والخطّة: شبه

القصة والأمر. [وقد ذكر حديثي ابن أنس وقيلة

وأضاف:]

وفي رأسه خطّة: أمرًا. [وذكر كلام الأصمعي:

من أمثالهم، وأضاف:]

وجاء في «اللسان» خطّة نائية، أي مكصد بعيد،

وجاء فيه أيضًا: يقال: سمّته خطّة شتف، وخطّة سؤء.

[تم استشهد شعر]

وأطراف للمقادير عندهم، فإن النقطة عندهم نهاية  
الخطّة، وهو نهاية السطح، وهو نهاية الجسم التعليمي.

وأما المتكلمون فقد أثبت طائفة منهم خطّاً

وسطحًا مستقلّين، حيث ذهبت إلى أن الجوهر الفرد

يتألف في الطول، فيحصل منها خطّ، والخطوط تتألف

في العرض، فيحصل منها سطح، والسطوح تتألف في

العمق، فيحصل الجسم.

والسطح على مذهب هؤلاء جوهران لا محالة.

لأن المتألف من الجوهر لا يكون عرضًا.

الخطّة: ما له طول، لكن لا يكون له عرض ولا

عُرض. (٤٤)

الفيروز آبادي: الخطّة: الطريقة المستطيلة في

الشيء، أو الطريق الخفيف في السهل. جمه: خطّ خطّاً

وأخطاط، والكُتب بالقلم وغيره، وضرب من

الجماع، وقد خطّها، والأكل القليل، كتابت خطّاً،

والطريق، وسيف البحرين، أو كل صيف، وموضع

باليمامة، ومرتقا الثفن بالبحرين، ويكثر، وإليه

نسبت الرماح، لأنها لمّا جاء به لأنه منبتها.

وبالضمّ: أحد الاختنتين بمكة، وموضع الحسي

والطريق الشارح، ويفتح.

وبالكسر: الأرض لم تمطر، والتي تنزلها، ولم

تنزلها سازل قبلك، كالخطّة، وقد خطّها لنفسه

واختطّها.

وكل ما حطّركه فقد خطّطت عليه.

والخطيط: الأرض لم تمطر بين مطّورين، أو أني  
مطر بعضها.



و جمع الخطّة: خطّط.

أما الخطّة فيقول «اللسان»: هي الأرض تنزل من خير أن ينزلها نازل قبل ذلك، وقد خطّها لنفسه خطًّا، وخطّطها، وهو أن يُقَمَّ عليها علامة بالخطّ... أما جمع الخطّة فهو: خطّط. (معجم الأخطاء الثالثة: ٧٩)  
محمود شيت: ١. أ - خطّ الوجه خطًّا: صار فيه شلوط. وخطّ: بدا شعره أو لبث عذاره.  
والخطّة: اتّخذها وأعلّم عليها علامة، لتعلم أنّه قد حازها لنفسه وحقّزها.

وخطّ الشيء: حفره وشقّه.

وخطّ الكتاب: سطره وكشه.

ب - خطّطه: خطّطه. وخطّ المكان: فسّطه وفتّطه للصمارة.

ج - الخططيط: في علم الرسم والتصوير والتذكّر المستبقة بالرسم.

د - الخطّ: السطر. والخطّ: الكتاب ونحوها ممّا يُخطّ، والخطّ: كلّ مكان يُخطّ الإنسان لنفسه ويحفره. وخطّ الرّجعة: الطريق الذي يصل الجمل بين يركزه.

وخطّ الثّار: الموضع الأمامي من ميدان القتال. جمعه: خطوط. يقال: الخطوط البريّة، والخطوط الجويّة، والخطوط البحريّة.

هـ - الخطّاط: من جرّثه الخطّ.

و - الخطّة: الأمر أو الحالة. جمعه: خطّط.

ز - الخطّة: الخطّ. جمعه: خطّط. وفي الحديث: «إله أعطى النّساء خطّطًا يسكنها في المدينة».

ح - الخطّي: الرّمح المنسوب إلى «الخطّة»، وهو موضع ببلاد البحرين، نسب إليها الرّمح الخطيّة، لأنّها تباع به.

١. أ - خطّ الخطّة: وضعها.

ب - الخططيط: درس من دروس الكفّيّة العسكريّة. نحوها، لتعليم رسم المخطّطات العسكريّة. والمخطّط العسكري: رسم على الورق، يُظهر العوارض الطّبيعيّة ونحوها، يرسم في الأرض.

ج - الخطّاط: كاتب حسن الخطّ في المقرّرات والمدارس العسكريّة.

د - الخطّة العسكريّة: الأسلوب الذي يعالج به المدوّ في القتال. يقال: وضع القائد خطّته بجمعه: خطّط. (٢١٩: ١)

المصنطقوي: الخطّ هو الأمر الممتدّ والخطّ المستطيل، مستقيمًا أو منكسرًا أو منحنيًا، قصيرًا أو طويلًا، مكتوبًا أو ممدودًا، بآلة أو طبيعيًا، عريضًا أو غير عريض.

فمن مصاديقه: الأرض الممتدّة، والبلد الطويل، والأمر الطويل، والخطّ الممتدّ: دائرة حول قطعة من الأرض، والخطوط في اللّباس ممّتنة، والحفر الممتدّة، وظهور خطّ شعر في العذار، وغيرها.

و أما الخطّة: فهو بمعنى ما يُخطّ وما يكون مخطوطًا.

ومن مصاديقه: ما يُخطّ ويُراد على ضرر شخص أو نفسه، وما يُخطّ ويُتصدّد إليه، وما يُقدّر ويتصنّى في حقّ شخص من خير أو شرّ، وما يكون على قاعدة

الزجاج: أي ما كنت قمرات الكسب ولا كنت  
كاتباً. وكذلك صفة النبي ﷺ عندهم في التوراة  
والإنجيل. (١٧١: ٤)  
نحوه الواحدي (٤٢٣: ٣)، والمثدي (٤٠٤: ٧).  
وابن الجوزي (٢٧٧: ٦).

القسي: هو معطوف على قوله في سورة الفرقان:  
٥. ﴿اَكْتَتَبْنَا لَهُمُ لَكُمُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصْلًا﴾ فسرده الله  
عليهم فقال: كيف يدعون أن الذي تقرأه أو تخبر به  
تكتبه عن غيرك وأنت. ﴿وَمَا كُنْتَ تُلْوًا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ  
كِتَابٍ وَلَا تَهْتَكُ بِهِ يَمِينُكَ...﴾ (١٥١: ٢).

النعاس: وكذا صفة ﷺ في التوراة. (٢٣٦: ٥)  
عبد الجبار: قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تُلْوًا...﴾ يدل  
على ما نقوله: من أنه تعالى ينزه الأنبياء عن كل  
امرئ منهم. (٣١٦)

قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تُلْوًا...﴾ يدل على قولنا في  
الطبري (١٥٢: ١) ونحوه البغوي (٥٦٣: ٣)، والشوكاني (٤٠٤: ٧).

منها: أنه تعالى إذا من أنه جئبه الكتاب والقراءة  
تلا كتاب به، فكيف يظن مع ذلك أنه يخلق في القوم  
الرؤية والشفقة والجهل والكفر؟

منها: أنه تعالى لو فعل ذلك فيهم لكان جفلة ﷺ  
بهذه الصفة عبثاً لا فائدة فيها، وذلك أنه إن خلق ذلك  
فيهم وجب كونهم كذلك على كل حال، وإن لم يخلق  
فكمثل، سواء كان ﷺ على هذه الصفة أو لم يكن.

ومنها: أنه لا يجوز أن يجنب نبي هذه الأمور، لتلا  
برتابوا به، إلا ويفعل كل ما كان أدعى إلى الطاعة  
وأبعد عن المعصية. وذلك يحيل القول بأنه الفاعل

ونظم معين وخط معلوم.  
وأما الخط: فبناء نوع، ويدل على نوع مخصوص  
من الخط والمخطوط.

وأما الطرق بين الخط والكتابة: فإن الكتابة  
بالحفاظ الجمع والتبسط للمعاني والحروف والكلمات  
والجملات، بخلاف الخط، فإن النظر فيه إلى نفس  
المخطوط. (٨٥: ٣)

### النصوص التفسيرية تخطه

﴿وَمَا كُنْتَ تُلْوًا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَهْتَكُ بِهِ  
يَمِينُكَ إِذَا لَرَّكَابُ الْمُطَلُّونَ﴾ النكوت: ٤٨  
ابن عباس: لا تكتبه.

كان نبي الله ﷺ أمياً لا يقرأ شيئاً ولا يكتب.  
نحوه قتادة. (الطبري: ١٥٢: ١)

ونحوه البغوي (٥٦٣: ٣)، والشوكاني (٤٠٤: ٧).  
ومحمد فريد وجدي (٥٢٧).

مجاهد: كان أهل الكتاب يجحدون في كتبهم أن  
الذي ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتاباً، فنزلت هذه  
الآية. (الطبري: ١٥٢: ١٠)

مقاتل: فلو كنت يا محمد تتلو القرآن أو تخطه  
لقالت اليهود: إنما كتبه من تلقاء نفسه. (٣٨٦: ٣)  
ابن كثير: هم يجحدون أمياً في كتبهم، فلو كنت  
تكتب لارتابوا. (٣٣٨)

الطبري: ولم تكن تكتب بيمينك ولا تكتبه  
أمياً. (١٥٢: ١٠)

ثمن المعصية.

(متشابه القرآن ٢: ٥٤٩)

الحاور ردي: فيه قولان:

أحدهما: معناه ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو﴾ قبل القرآن كتاباً من كتب الله المنزل، ولا تخطه، أي تكتبه بيمينك، فتعلم ما أنزل الله فيه، حتى يشكروا في إخبارك عنه إنه من وحي الله سبحانه إليك، وهو معنى قول يحيى بن سلام.

الثاني: وهو معنى قول مجاهد. [وقدم] (٤: ٢٨٧)

الطوسي: خاطب نبيه ﷺ فقال: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو﴾ يعني لم تكن تحسن القراءة قبل أن يوحى إليك بالقرآن، ﴿وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ﴾ معناه وما كنت أيضاً تخط بيمينك. وفيه اختصار، وتقدم ولو كنت تلو الكتاب وتخط بيمينك ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ وقال المفسرون: إنه لم يكن النبي ﷺ يحسن الكتابة. والآية لا تدل على ذلك بل فيها أنه لم يكن يكتب الكتاب. «لأنه لا يكتب الكتاب من يمينه» كما لا يكتب من لا يمينه. وليس ذلك بنهي، لأنه لو كان نهياً لكان الأجود أن يكون مفتوحاً، وإن جاز الضم على وجه الإتيان لضمة الحاء، كما يقال: «رد» بالضم والفتح والكسر، وكان أيضاً غير مطابق للأول. ولو أقاد أنه لم يكن يحسن الكتابة قبل الإيحاء، لكان دليلاً يدل على أنه كان يحسنها بعد الإيحاء إليه، ليكون فرقاً بين الحالتين.

ثم يبين تعالى أنه لم يكتب، لأنه لو كتب لشكك المبطلون في القرآن وقالوا هو قرأ الكتب أو هو يصفه، ويضم شيئاً إلى شيء في حال بعد حال، فإذا لم يحسن

الكتابة لم تسبق إليه الفطنة.

(٨: ٢١٥)

القشيري: أي تجرد قلبك عن المعلومات، وهذا سر لك عن المرسومات، لصاذفك من غير مجازة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية، فلما خلا قلبك وسررك عن كل معلوم ومرسوم، ورد عليك خطائنا وتهمينا، فغير مقرون بهما ما ليس منا.

(٥: ١٠٠)

الزمخشري: أنت أمي ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط، (إذا) لو كان شيء من ذلك، أي من التلاوة والخط ﴿لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٣: ٢٠٨) ابن عطية: بين تعالى الحجة على المبطلين المرتابين ما وضع أن بما يقوي نزول هذا القرآن من عند الله، أن محمداً ﷺ جاء به في غاية الإيجاز الطول، والقصص للغيوب وغير ذلك، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا يتلو كتاباً، ولا يخط حرفاً، ولا سبيل له إلى العلم، فإنه لو كان ممن يقرأ ﴿لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ وكان لهم في ارتباهم متعلق، وأما ارتباهم مع وضوح هذه الحجة، فظاهر لمسه.

(٤: ٣٢١)

نحوه حجازي.

(٢١: ٥)

الطبرسي: أي ولو كنت تقرأ كتاباً، أو تكتبه، لوجد المبطلون طريقاً إلى اكتساب الشك في أمرك، وإلقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك، ولقالوا: إننا نقرأ علينا ما جمعت من كتب الأولين. فلما ساويتهم في الموند والمنشأ، ثم أثبت بما عجزوا عنه، وجب أن يعلموا أنه من عند الله تعالى، وليس من عندك، إذ

لم تَجِرُ العادة أن ينشأ الإنسان بين قوم يشاهدون أحواله من عند صغره إلى كبره، ويرويه في حضره وصغره، لا يتعلم شيئاً من غيره، ثم يأتي من عنده بشيء يجهز الكل عنه، وعن بعضه، ويقرأ عليهم أفاصيص الأولين.

قال الشريف الأجل المرتضى علم الهدى، قدس الله روحه: هذه الآية تدل على أن النبي ﷺ ما كان يُحسن الكتابة قبل النبوة، فأما بعد النبوة، فأنذى نعتقده في ذلك: التجويز، لكونه عالماً بالكتابة والقراءة، والتجويز لكونه غير عالم بهما، من غير قطع على أحد الأمرين.

وظاهر الآية يقتضي أن النبي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النبي بما قبل النبوة، لأن المبطلين إنما يرتابون في نبوته ﷺ، لو كان يُحسن الكتابة قبل النبوة، فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالربكة والتمهكة، فيجوز أن يكون قد تعلمها من جبرائيل عليه السلام بعد النبوة. (٢٨٧: ٤)

الفخر الرازي: هذه درجة أخرى بعد ما تقدم على الترتيب، وذلك لأن الجادل إذا ذكر مسألة مختلفاً فيها، كقول القائل: الزكاة تحب في مال الصغير، فإذا قيل له: لم؟ فيقول: كما تحب التفقة في ماله، ولا يذكر أولاً الجامع بينهما، فإن قنع الطالب بمجرّد التشبيه وأدرك من نفسه الجامع فذاك، وإن لم يدرك أو لم يقنع، يُهدي الجامع، فيقول: كلاهما مال فضل عن الحاجة، فيجيب، فكذلك هاهنا ذكر أولاً التمثيل بقوله:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ العنكبوت: ٤٧، ثم ذكر الجامع وهو المعجزة - فقال: ما علم كون تلك الكتب منزلة إلا بالمعجزة، وهذا القرآن نحن لم نكتب ولم يقرأ عين المعجزة، فيعرف كونه منزلاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ فيه معنى لطيف، وهو أن النبي إذا كان قارئاً كاتباً ما كان يوجب كون هذا الكلام كلامه، فإن جميع كتبه الأرضي وقرأتها لا يقدر على، لكن على ذلك التقدير يكون للمطل وجه ارتياب، وعلى ما هو عليه لا وجه لارتيابه، فهو أدخل في الإبطال. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ البقرة: ٢٣، أي من مثل محمد ﷺ، وكقوله: ﴿وَالْم﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه في البقرة: ٢٠١. (٧٧: ٢٥)

القرطبي: أي وما كنت بما محمد تفراً قبله ولا تختلف إلى أهل الكتاب، بل أنزلناه إليك في هامة الإعجاز والتضمن للغيوب وغير ذلك، فلو كنت ممن يقرأ كتاباً ويخط أحرفاً ﴿وَإِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ...﴾. (٣٥١: ١٣)

نحوه، مفهومة. (١١٨: ٦)  
التيضاوي: إن ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أمتي - لم يعرف بالقراءة والتعلم - خارق للعادة، وذكر هاليمين زيادة تصوير للمنفى ونفي للتجويز في الإسناد. (٢١٢: ٢)  
مثله الكاشاني (٤: ١١٩)، والمشهدى (٧: ٥٤٠)، ونحوه القاسمي (١٣: ٤٧٥٥).

الكتفي: خص السيئ، لأن الكتاب غالباً تكون

باليمين، أي ما كنت قرأت كتاباً من الكتب ولا كتبت كتاباً. [ثم ذكر نحو الزمخشري] (٣: ٢٦٠)

الحازن: يعني ولا تكتبه، والمعنى لم تكن تقرأ ولم تكتب قبل الوحي. (٥: ١٦٣)

ابن جُزَي: هذا احتجاج على أن القرآن من عند الله، لأن النبي ﷺ كان لا يقرأ ولا يكتب ثم جاء بالقرآن، لأن قيل: ما فائدة قوله: ﴿يَمِينُكَ﴾؟ فالجواب: أن

ذلك تأكيد للكلام، وتصوير للمعنى المراد ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾...

وقيل: وجه الاحتجاج أن أهل الكتاب كانوا يحدون في كتبهم أن النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب، فلما جعله الله كذلك قامت عليهم الحجة، ولو كان يقرأ أو يكتب، لكان مخالفاً للحقيقة التي وصلها الله بها عندهم، والمذهب الصحيح أن رسول الله ﷺ لم يقرأ قط ولا كتب.

وقال الباجي وغيره: أنه كتب لظاهر حديث الحديثية. وهذا القول ضعيف. (٣: ١١٨)

أبو حيان: ﴿وَلَا تَطْغَى﴾ أي لا تقرأ ولا تكتب، ﴿يَمِينُكَ﴾ وهي الجارحة التي يكتب بها، وذكرها زيادة تصوير لما بقي عنه من الكتابة.

لما ذكر إزال الكتاب عليه - متضمناً من البلاغة والفصاحة والإخبار عن الأسم السابقة والأمور الغيبية، ما أعجز البشر أن يأتوا بسورة مثله - أخذ يحقق كونه نازلاً من عند الله، بأنه ظهر عن رجل أمي، لا يقرأ ولا يكتب، ولا يخالط أهل العلم. وظهور هذا

القرآن المنزل عليه أعظم دليل على صدقه، وأكثر للمسلمين على أن رسول الله ﷺ يكتب قط، ولم يقرأ بالظن في كتاب. (٧: ١٥٥)

نحوه محمد عبد المنعم الجمال. (٣: ٩٠٦٤)  
ابن كثير: [نحو السابقين من أن النبي كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ وأضاف:]

وعندنا كان رسول الله ﷺ دائماً إلى يوم الدين، لا يحسن الكتابة ولا يحفظ سطرًا ولا حرفًا بيده، بل كان له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم. [ثم ذكر قول الباجي أنه ﷺ كتب بيده... ثم رده، فراجع] (٥: ٣٣٠)

الشَّريبي: ﴿وَلَا تَطْغَى﴾ أي تجدد وتلازم خطه، وصور الخط وأكد بقوله: ﴿يَمِينُكَ﴾.

لأن قيل: ما فائدة قوله: ﴿يَمِينُكَ﴾؟ أجيب: بأنه ذكر اليمين التي هي أقوى الجارحتين، وهي التي يزول بها الخط زيادة تصوير، لما بقي عنه من كونه كاتباً. ألا ترى أنك إذا قلت في الإلتهات: رأيت الأمير يخط هذا الكتاب يمينه، كان أشد لإثباتك أنه تولى كتبه، فكذلك النبي، وفي ذلك إشارة إلى أنه لا تحدث الرؤية في أمره لما قل إلا بالمواظبة القوية التي ينشأ عنها ملكة، فكيف إن لم يحصل أصل الفعل، ولذلك قال تعالى: (إِذَا) أي لو كنت ممن يخط وقرأ ولا يقرأ أي شكك ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾. (٣: ١٤٥)

نحوه طه الدرة. (١١: ٨)

أبو السعود: أي ولا تقدر على أن تخطه ﴿يَمِينُكَ﴾ حسبما هو المعتاد، أو ما كانت عادتك أن

تتلوه ولا أن تخطه.

(١٥٧:٥)

الْهَرُوسِيُّ: وَلَا أَنْ تَكْتُبَ كِتَابًا مِنَ الْكُتُبِ  
وَالْخَطُّ كَالْمَلِكِ وَيُقَالُ: لِمَا لَهُ طَوْلٌ، وَيَعْتَرِضُ مِنَ الْكِتَابَةِ  
بِالْخَطِّ «يُضَمُّنَا» حَسْبَمَا هُوَ الْمَعْنَى، يَعْنِي ذَكَرَ  
الْيَمِينَ، لَكُنْ الْكِتَابَةُ غَائِبًا بِالْيَمِينَ، لِأَنَّهُ لَا يَخْطُ  
بِیَمِينِهِ وَيَخْطُ بِشِمَالِهِ، فَإِنْ أَخْطَ بِالسَّمَالِ مِنْ أَحَدِ  
التَّوَادِرِ.

الْأَلُوسِيُّ: وَلَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَخْطَهُ «يُضَمُّنَا»  
أَوْ مَا كَانَتْ عَادَتُكَ أَنْ تَتْلُوهُ وَلَا تَخْطَهُ. وَذَكَرَ الْيَمِينَ  
زِيَادَةً تَصْرِيرَ لِمَا نَقِيَ عَنْهُ قَلْبُهُ مِنَ الْخَطِّ، فَهُوَ مِثْلُ الْعَيْنِ  
فِي قَوْلِكَ: نَظَرْتُ بِعَيْنِي فِي تَحْقِيقِ الْحَقِيقَةِ وَتَأْكِيدِهَا،  
حَتَّى لَا يَبْقَى لِلْمَجَازِ مَجَازٌ. [ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ الْارْتِيَابِ  
وَالْاِخْتِلَافِ فِي كِتَابَتِهِ، فَرَأَيْتُ وَلَا حِظَّ: رَأَيْتُ  
«ارْتَابَ».]

الْحَرَاغِيُّ: [لِأَنَّ السَّابِقِينَ فِي أُمَّةِ السُّنَنِ] وَاسْمُ  
كَانَ يَكْتُبُ لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ وَأَضَافَ:]

وَلَا أَلَمْ يَكُنْ أَمْرُكَ هَكَذَا لَمْ يَكُنْ لَارْتَابًا مِنْ وَجْهِ.

(٦:٢١)

سَيِّدُ قُطَيْبٍ: وَهَكَذَا يَتَّبِعُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مَوَاضِعَ  
شِبْهَاتِهِمْ حَتَّى السَّادِجِ الطُّفُولِ مِنْهَا، فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
عَاشَ بَيْنَهُمْ فِتْرَةً طَوِيلَةً مِنْ حَيَاتِهِ، لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ  
فَمَجَاءَهُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ الْعَجِيبِ الَّذِي يَجْزِي الْقَارِئِينَ  
الْكَاتِبِينَ. وَلَرَبَّمَا كَانَتْ تَكُونُ لَهُمْ شِبْهَةً لَوْ أَنَّهُ كَانَ مِنْ  
قَبْلِ قَارِنًا كَاتِبًا، فَمَا شِبْهَتُهُمْ وَهَذَا مَاضِيَهُ بَيْنَهُمْ؟

وَنَقُولُ: إِنَّهُ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ شِبْهَاتِهِمْ حَتَّى السَّادِجِ  
الطُّفُولِ مِنْهَا، فَحَتَّى عَلَى فَرَضِ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ

قَارِنًا كَاتِبًا، مَا جَازَ لَهُمْ أَنْ يَرْتَابُوا. لِهَذَا الْقُرْآنَ يَشْهَدُ

بِهَذَاتِهِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صَنِيعِ الْبَشَرِ. (٢٧٤٦:٥)

عِزَّةُ قُرُونٍ: تَعْبِيرُ [الْآيَةِ] صَرِيحٌ قَاطِعٌ بِأَنَّ  
الَّتِي ﷺ لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ وَيَقْرَأُ، أَمَّا تَعْبِيرُ «الْأُمَّةِ» فَلَا  
يَعْنِي ذَلِكَ هَذِهِ الصَّرَاحَةُ وَالْقَطْعِيَّةُ، وَلَا سَمْعًا أَنَّ هَذِهِ  
الْكَلِمَةُ اسْتَعْمِلَتْ فِي وَجْهِهَا فِي الْقُرْآنِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى  
غَيْرِ الْكُتَابَةِ، أَوْ عَلَى الْعَرَبِ الَّذِينَ لَيْسُوا كُتَابَتِينَ،  
كَمَا نَرَى فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ هَذِهِ: ٢٠، «فَإِنْ جَاءُوكَ فَقُلْ  
أَسَلِّمْتُ وَلَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ إِلَهُي» وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوحِيَوا  
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ «أَسَلِّمْتُكُمْ» وَهُوَ لَقَدْ كَانَ مِنْ  
الْعَرَبِ كَثِيرُونَ يَقْرَأُونَ وَيَكْتُبُونَ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الصَّرَاحَةِ فَلَنْ «كَاتِبًا»  
وغيره من المستشرقين ظنوا بنصرون على دعوى أن  
التي ﷺ كَانَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ  
يُخْفِي ذَلِكَ وَيُزِيلُ عَنْهُ، فَلَا يَشَاءُ وَلَا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ  
أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ فِيهِ.

وَلَوْ تَذَكَّرُوا بِأَنَّ هَذَا عَمَّا قَدْ يَكُونُ وَجْهٌ إِلَى اللَّهِ  
مُبَاشَرَةً، وَأَنَّ الْقُرْآنَ قَدْ رَدَّ عَلَيْهِ وَزَيَّنَهُ عَلَيْهِ  
وَبَصْرَاحَةً قَطْعِيَّةً، وَأَنَّ أَصْحَابَهُ وَأَخَصَّاءَهُ كَانُوا يَتْلُونَ  
هَذَا الرَّدَّ الصَّرِيحَ الْقَطْعِيَّ، لَوْ قَرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الثَّقَبَ،  
وَلَمَّا عَرَضَ لَهَا تَهْمَةُ الْفَرَضِ وَالْعِتَادِ بِلِ وَالْوَقَاحَةِ  
وَالْكَذِبِ. فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُعْلَنَ اللَّهُ ﷻ بِلِسَانِ الْقُرْآنِ  
وَبِأَسْلُوبِ قَاطِعٍ صَرِيحٍ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ لَوْ كَانَ  
يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ، وَلَا سَمْعًا لَوْ كَانَ أَصْحَابُهُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ  
فِيهِ، لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ حَالًا شَكَّ هُوَ لَا فِي رِثَائَةِ الْقُرْآنِ  
وَصَدَقَ الَّذِي يُوْهِدُ وَذَلِكَ مِنَ الْمُسْطُورَةِ بِمَا كَانَ عَظِيمٌ

المشركين، أنه لو كان ذلك واقعاً لاحتمل عندهم أن يكون القرآن من جنس ما كان يتلوه من قبل من كتب سائلة، وأن يكون مما خطه من قبل من كلام القصاص فقام اليوم بنشره ويدعوه.

وإنما جعل ذلك موجب ريب دون أن يكون موجب جزم بالكذب، لأن نظم القرآن وبلاغته وما احتوى عليه من المعاني، يبطل أن يكون من نوع ما سبق من الكتب والقصص والخطب والشعر، لكن ذلك لما كان مستعداً تأملاً، لم يمنع من خطوط خاطر الارتباب على الإجمال، قبل إتمام النظر والتأمل، بحيث يكون دوام الارتباب بهتالاً ومكابرة.

وتفيد «نقطة» بقيد «بَيِّنَتِكَ» للتأكيد، لأن الخط لا يكون إلا باليسين، فهو قوله: «وَلَا طَائِرُ يَطِيرُ بِإِغْنَاهِ» الأنعام: ٢٨. (١٨٤، ٢٠) الطَّبَاطِبَانِي: وظاهر التعبير في قوله: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو» إلخ، نفي العادة، أي لم يكن من عادتك أن تتلو وتخط، كما يدل عليه قوله في موضع آخر: «فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ» يونس: ١٦.

وقيل: المراد به نفي القدرة، أي ما كنت تقدر أن تتلو وتخط من قبله. والوجه الأول أنسب بالنسبة إلى سياق الحجّة، وقد أقامها لتثبيت حقيقة القرآن ونزوله من عنده.

وتفيد قوله: «وَلَا تَخْطُ» بقوله: «بَيِّنَتِكَ» نوع من التمثيل، يفيد التأكيد، كقول القائل: رأيتك بصبي وسمعت بأذني.

والمعنى وما كان من عادتك قبل نزول القرآن أن

عظيم. [ثم أدام رأي المشرقين ورد] (٧: ٢٥) ابن عاشور: هذا استدلال بصفة الأمية المعروف بها الرسول ﷺ ودلائلها على أنه موحى إليه من الله أعظم دلالة، وقد ورد الاستدلال بها في القرآن في مواضع كقوله: «مَا كُنْتُ نَذِي مَالِ الْكِتَابِ وَلَا الْإِيمَانِ» الشورى: ٥٢ وقوله: «فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» يونس: ١٦.

ومعنى: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ» أنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل.

و«لَا تَخْطُ» أي لا تكتب كتاباً ولو كنت لتتلوه، لما المقصود نفي حالتي التعلم، وهما التعلّم بالقراءة، والتعلّم بالكتابة استقصاء في تحقّق وحسن الأمية، فإن الذي يحفظ كتاباً ولا يعرف يكتب، لا يخلو أمياً كالعلماء السني، والذي يستطيع ليزي كتاب ما يلقى إليه ولا يحفظ طعماً، لا يعدّ أمياً سئل السجّاح، فبانتهاء التلاوة والخط تحقق وصف الأمية.

و(إذا) جواب وجزاء لشرط مقدّر به (لو) لأنه مفروض دل عليه قوله: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو» «وَلَا تَخْطُ» والتقدير: لو كنت تتلو قبله كتاباً أو تخطه لارتاب المبتلون. وبجسيه جواب (إذا) مفترفاً باللام التي يطلب اقتران جواب (لو) بها دليل على أن المقدّر شرط به (لو). [ثم استشهد بنحو]

ووجه التلازم بين التلاوة والكتابة المتقدمين على نزول القرآن، وبين حصول الشك في نفوس

تقرأ كتاباً، ولا كان من عادتك أن تخط كتاباً وتكتبه، أي ما كنت تتمعن القراءة والكتابة لكونك أمياً. (١٦: ١٢٩)

عبد الكريم الخطيب: هذا الخطاب للنبي الكريم من ربه سبحانه وتعالى، يكشف لأهل الكتاب الذين كانوا في هذه البيئة الأمية جامعة العلم وأساتذة طلبة، هذا الخطاب يكشف لهم عن حقيقة جهلها وتجاهلها، وهي أن هذا الأمي في الأمة الأمية لم يكن ممن السوابق من القراءة والكتابة، حتى على هذا المستوى المتواضع الذي كان لبعض نفر قليل من قومه، ممن عرفوا القراءة والكتابة، ومع هذا فهو يحمل في صدره، وعلى لسانه، وبين يديه، كتاباً عجباً. [إلى أن قال:]

وإذا كان للأميين المشتركين أن يقولوا جهلاً [الكتاب] يعلمه بشر، وإذا كان هم أن يقولوا استعجاباً أو استعظاماً؛ إنه أخذ هذا العلم من بعض العلماء من أهل الكتاب، فماذا يقول أهل الكتاب في هذا الكتاب؟ وإلى أي نسب ينسبونه، وإلى أي عالم منهم يسندونه؟

إنه لم يبرز أحد من أهل الكتاب أن يقول كلمة واحدة في نسب هذا الكتاب إلى علمهم، أو إضافته إلى أحد من علمائهم. [إلى أن قال:]

والله إذا كان يمكن أن يرد عليهم شيء من الشك في أن إنساناً قارئاً كاتباً دارساً، يمكن أن يأتي بهذا الكتاب، فإن مثل هذا الشك يكون مستحيلًا، إذا جاء الكتاب على يد أمي، ما عرف القراءة والكتاب،

ولا حضر مجالس الدرس والتحصيل.

وقد أثار المفكرون جدلاً طويلاً حول ما إذا كان الرسول قد عرف القراءة والكتابة بعد البعثة أم لا؟ وقال كثير منهم: إنه صلوات الله وسلامه عليه، قد عرف القراءة والكتابة بعد بعثته، وهذا أمر ما كان يصح أن يكون موضع بحث أو خلاف، فقد جاء القرآن ناطقاً صريحاً بأمية النبي، وجعل الأمية صفة دالة عليه، بجده، أهل الكتاب في كل حال يلقونه عليها، وفي كل زمن يوجهون وجوههم إليه. والله سبحانه ومعال يقول: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...» الأعراف: ١٥٧.

والأمية هنا لا شك هي أمية القراءة والكتابة. أمية العلم، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه بما علمه ربه عالم العلماء، وحكيم الحكماء، كما يقول سبحانه وتعالى مخاطباً له: «وَوَضَّعَتْكَ قَائِمٌ تَكُنْ تَعْلَمُ» وكان فضل الله عليك عظيماً. النساء: ١١٣.

فكيف إذن يكون النبي قد خرج عن صفة الأمية بعد البعثة، وعرف القراءة والكتابة، ثم يكون بهذا حجة على أهل الكتاب الذين يهدون وصفه في التوراة والإنجيل نبياً أمياً في الأميين؟ ثم ما حاجة النبي إلى أن يعرف القراءة والكتابة بعد النبوة؟ أكان ينقل الكتاب الذي بين يديه عن كتب أخرى حتى يضطره ذلك إلى معرفة القراءة والكتابة؟ أم ماذا لا نجد جواباً؟

(١١: ٤٤٨)

المصطفوي: أي ليس لك سابقة في تعلم كتاب جامع ومجموعة كافية، وقراءته وخطه يمينك، حتى



توجب الربيب والقرعة في القرآن التنازل إليك  
﴿لَا تَرْتَابَ الْمُضْطَلُونَ﴾.

لما تصير بالخط دون الكتابة فإنه أدنى مرتبة  
وانزل مؤنة والتصريح باليمين للتأكيد وتوضيح  
المنع. (٣: ٨٥)

مكارم الشيرازي: [نحو السابقين في أمة النبي  
وعدم دراسته للكتب وإتيانه بمعجزته وأخاف:]

وينبغي الإشارة إلى أنه لو سأل سائل: من أين  
عرف أن النبي ﷺ لم يذهب إلى مدرسة قط؟

فالجواب: أنه ﷺ قد عاش في بيعة المتقون  
والمتعلمون فيها معدودون وهدودون، حتى قيل: إن

ليس في مكة أكثر من سبعة عشر رجلاً يجهدون  
القرأة والكتابة، ففي مثل هذا الضبط وهذه البيئة، لو

قدّر لأحد أن يمضي إلى المدرسة فيتعلم القراءة و  
الكتابة، فمن المستحيل أن يكون مجهولاً، بل يكون

معروفاً في كل مكان. كما يعرف أستاذة وكلمة  
أيضاً، فكيف يمكن لمثل هذا الشخص أن يدعي أنه نبي

صديق ومع ذلك يكذب هذه الكذبة المفضوحة  
المكتشفة؟ خاصة أن هذه الآيات نزلت في مكة، مهد

نشأة النبي ﷺ، وكذلك في قبائل الأعداء الألداء الذين  
لا تخفى عليهم أقل نقطة ضعف!! (١٢: ٣٨٢).

ففضل الله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْلُمُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾  
فلم يعرف أحد مثلك في تاريخك السابق على الرسالة،

أنك كنت تقرأ الكتب الدينية أو غيرها ﴿وَلَا تُخْطِئُ  
بِمِيمَتِكَ﴾، ولم يعرف عنك الكتابة، لما تفكر به، أو

تسمع به، لأنك لم تتعلم ذلك من أي شخص، بل كنت

كغيرك من أبناء قومك أمياً لا تمارس القراءة والكتابة،  
وقد أراد الله أن يعثرك نبياً أمياً، يُدع الرسالة من

وحي الله، ويبلغها للناس، ليعرفوا أنها وحي من الله،  
ولست فكراً بشرياً، لأن النبي الذي جاء به لا يمكن أن

يكون ناقلاً له من كتاب رسالي سابق، لأنه لا يقرأ  
الكتب، ولا كانت له من إسماء شخص آخر، لأنه

لا يكتب، ولو كان الأمر على العكس من ذلك  
﴿لَا تَرْتَابَ الْمُضْطَلُونَ﴾. (١٨: ٦٦)

## الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الخط، وهو الطريقة  
المستطيلة في الأرض خاصة، ثم غُسم في كل شيء،

والجمع: خطوط. يقال: خط الزاجر في الأرض بخط  
خط، أي عمل فيها خطاً بإصبعه ثم زجره، والكلأ

خطوط في الأرض: طرائق لم يعم الفيت البلاد كلها،  
والناسي يخط برجله الأرض، والخطوط: التي يخط

الأرض بأظلافها من بحر الوحش، وكذلك كل دابة،  
وفلان يخط في الأرض: يُفكر في أمره ويسدّره، على

الجهاز.

والخط: الكتابة ونحوها مما يخط. يقال: خط  
القلم، أي كتب، وخط الشيء يخطه خطاً: كتبه بقلم

أو غيره. والخط: ضرب من الطمع، على التشبيه بذلك.  
يقال: خط المرأة يخطها خطاً.

والتخطيط: التسطير، ومنه: ثوب مُخطّط وكساء  
مُخطّط: فيه خطوط، وكذلك ثمر مُخطّط ووحش

مُخطّط: فيه خطوط، وكذلك ثمر مُخطّط ووحش

مخطوط. ويقال: مجازاً: مخططت عليه ذنوبه، أي سبّلت.  
والمخطط: العود الذي يخطط به الحائك الشرب،  
والمخطاط: عود تسوي عليه الخطوط.

والمخطط الطريق: يقال: الزم ذلك الخط ولا تظلم  
عنه شيئاً، وهو الخط، يقال أيضاً: الزم هذا الخط.

والمخطط: أرض ينسب إليها الرماح المخططة، وقيل:  
مرقا السفن بالبحرين. يقال: رشح خطي، ورمح  
خطيكم خطبة.

والمخطط والمخططة: الأرض تنزل من غير أن يزلها  
تأزل قبل ذلك، وقد خطها نفسه خطاً وخطها.

وهو أن تعلم عليها علامة بالخط، فيعلم أنه قد احتازها  
لبنيتها داراً، والجمع: مخططات، ومنه: مخطط الكوفة

والبصرة، واختط فلان خطته: تجسر موضعاً، عليه بحدار.

والمخططة: الأرض التي يمطر ما حولها من الجبال  
هي: والجمع: مخطاط، كأنه خط حوها بخط، يقال:

«يا بني الزم خطيطة الدلّ مخافة ما هو أشد منه»  
فاستعارها للدّلّ، لأن المخططة من الأرضين ذليلة

بما هيستة من حقها، وهي أرض خط أيضاً.  
والمخططة: الحال والأمر والمخطط، لأنه - كما قال

ابن فارس - أمر قد خط له وعليه. يقال: شئت خطه  
خشف وخطه سوه، وفي رأسه خطه: أسرماً، وفي

المثل: «جاء فلان وفي رأسه خطه»، إذا جاء وفي رأسه  
حاجة وقد عزم عليها.

ومن المجاز: اختط الفلام: نبت عيذره، وخط  
وجهه واختط: صارت فيه خطوط، والأخط: الدقيق

المحاسن. يقال: خط وجه فلان واختط، ورجل مخطط:  
جميل، ومخطط بالسيف وسطه، وخطه بالسيف  
نصفه.

٢ - وقطع ابن فارس بزيادة «الطاء» الثانية  
لكلمة: المخططة، وعدّها من (خ ط أ) واستدل على

ذلك بقول ابن عباس: «خطاً لله ثوبها»،  
ولكن أبا عبيد رواه بالطاء، وجعله من المخططة،

وكذلك فعل ابن الأثير، واحتمل وجهاً ثالثاً، وهو أن  
يكون من باب الممثل اللام، أي (خ ط و).

## الاستعمال القرآني

جاء منها «المضارع» مرة في آية:

﴿وَمَا كُنْتُمْ تُثْلَوْنَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تُلْقَوْنَ  
بِهِ لَوْلَا إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ العنكبوت: ٤٨

يلاحظ أولاً: أن «المخطط» هنا بمعنى الكتابة، وفيه  
بُحوث:

نفى الله عن رسوله تلاوة الكتب: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُثْلَوْنَ  
مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ وكتابه: ﴿وَلَا تُلْقَوْنَ بِهِ مِنْكُمْ﴾،

وعقب ذلك بقوله: ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾، وهو  
جواب شرط محذوف، والتقدير: لو كنت تقرأ وتكتب،

وجعله بعض جواب شرط لما تقدّمه بتضمنين (ما)  
معنى «لوه» وزيادة (لا)، وتقديره: ولو كنت تقرأ كتاباً

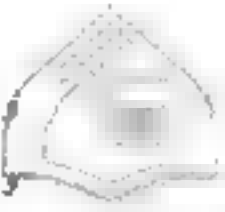
أو تكتبه لشك المبطّلون، وهو ظاهر قول مقاتل وابن  
قتيبة والطبرسي وغيرهم، والأول هو الظاهر.

٢ - إن قيل: لم وصل الخط باليمين؟ يقال: وصل  
للتأكيد، أي ولا تتوكّل خطه يمينك، والظير قوله:



# خ ط ف

٧ ألقاظ، ٧ مرات: ٤ مكية، ٣ مدنية  
في ٦ سور: ٣ مكية، ٣ مدنية



خطف ١:١ يشتطفكم ١-١  
يخطف ١-١ يشتطف ١:١  
تخطفه ١-١ تخطف ١:١  
الخطفة ١:١  
والمخطف: الذي يرفع الشراع في البحر.  
والمخطف: سرعة انحداب السير، وجل خيطف،  
ووجمل لم يلق خيطف،  
والمخطف: سترته.

وهو اخطف المشاء، وبغير مخطف، وعمار  
مخطف البطن.

والمخطف: طائر، يجمع: خطاطيف.  
والمخطف: حديدة حجناء في جانبي النكرة، فيها  
المخور.

« كل نسى » يشبه به سمي: خطافاً، يقال: يسير به  
سبعة خطاف أو كالمخطف، وهي ستة أناس من نعيم.  
وكان الحسن يقرأ (الآن من خطف الخطفة)  
المخافات: ١٠، على تأويل: الخطف اختطافه، جعل  
المصدر على بناء خطف يخطف خطفة، كما تقول من

## النصوص اللغوية

الخليل: المخطف: الأخذ في الاستلاب.  
وسيف يخطف الرأس، وثار مخطف الضربة.  
وتبرق خاطف: يخطف نور الأبهار.  
والشياطين يخطف السمع، أي تسترق.  
والمخطف: القلبي.  
وخطف يخطف، وخطف يخطف.  
والمخطفة: مثل الخيلة، هو كل ما اختلفت.  
وبه خطف، أي شبه جنون.

الإخطاف: الخطافة.

تُرأى.

والخطاف: الذئب، لأنه يُخطَف. [واستشهد

بالشعر ٣ مرات]

(٢٢٠: ٤)

سبيوويه: قالوا: فرأت واقترأت، يريدون شيئاً

واحداً، كما قالوا: علا واستعلاء.

ومثله: شطَفَ واختَطَفَ.

(٧٤: ٤)

أبو عمرو والشيباني: والإخطاف: أن تخطف

الحصبة والجُدري، إذا خرج به منه شيء، لقد اختطفته

الحصبة. (٢١٩: ١)

به خطف من أهل الأرض، أي نس. (٢٢٦: ١)

طلبني جمل فاختطفني، أي أخطاني، ولقد أخطفت

بني فلان فرماً، أي أخطأتهم.

ورمى الغرض فاختطف، إذا أنصفه، وهو شبيه

(٢٣٣: ١)

بخطاف.

تخطف بين الأرض.

(٢٤١: ١)

أبو زيد: القعر من الخشب، فإذا كان من الحديد

فهو الخطاف. (٢٤٦)

أخطف الرجل إخطافاً، إذا مرض مرضاً يسيراً

وبرأ سريعاً. (الأزهرى ٧: ٢٤٣)

مثله ابن السكيت، (١١٠)

الأصمعي: الخطاف هو الذي يجري فيه البكرة

إذا كان من حديد، فإن كان من خشب فهو القعر.

ومن الطير طائر يقال له: خطاف ظله. (ثم

استشهد بشعر]

الدحياني: قال أبو صفوان، يقال: أخطفته الحمى،

أي أفلتت عنه، وما من مرض إلا وله شطَف، أي

والعرب تقول للذئب: خطاف، وهي الخواطف.

(الأزهرى ٧: ٢٤٣)

ابن الأعرابي: الخطيفة: هو الجبّولاء.

(الجبّولاء ٤: ١٣٥٢)

ابن السكيت: الإخطاف: أن ترمي الرمية فتخطى.

[ثم استشهد بشعر]

الخطَف: السريع. (٦٨٤)

أبو الهيثم: الإخطاف: شرعيبوب الليل، وهو

صغر الجوّفة [ثم استشهد بشعر] (الأزهرى ٧: ٢٤٢)

المهرق: الخطاف: ما يدور عليه البكرة. (٩٥: ٢)

ابن قُريظ: الخطَف: خطف الطائر بجناحيه إذا

أسرع الطيران.

وفيه لقمان فصيحان: خطَفَ يخطِف خطفاً

وخطَفَ يخطِف، والمصدر فيهما: الخطَف. وكلّ أحد

في سرعة فهو خطَف.

والخطاف: طائر معروف.

والخطاف: الكلاب الذي يعلق بالشئ ليجذبه.

وتسمى محالب السباع: خطاطيف.

وصفي «الخطَفى» جندٌ بحرير.

وفي التنزيل: «الآن خطِفَ الخطقة» الصافات،

١٠. وهي كالخلسة، والله أعلم.

وخطاف البكرة: الحديدة التي تدور فيها.

وأخطف الرجل إخطافاً، إذا مرض، ثم برأ.

[واستشهد بالشعر مرتين]

ابن بُزُرج: خطِفَت الشئ: أخذته، وأخطفته إذا

أخطأته. [ثم استشهد بشعر]

والإخطاف في الخيل: ضد الانتفاج، وهو غيب في الخيل. (الأزهري ٧: ٢٤٢)

الأزهري: يقال: خطفت الشيء، واخطفته، إذا اجتذبت به سرعة.

والخطفى: سهرته.

يقال: لبسة يؤسم بها البعير، كأنها خطاف البكرة: خطاف أيضًا.

وبعير مخطوف، إذا كان به هذه السمة.

والساقيل لخطاف البكرة: خطاف، لحجة فيه.

وكل حديدة وذات حجة: فهي خطافه. [ثم]

استشهد بشعر]

وفي حديث أنس: «إنه كان عند أم كلثم عمير فجثته، وجمعت للتي خطيفة فارستني أميرة».

قلت: والخطيفة عند العرب أن تؤخذ لينة فتنسج، ثم يذرع عليها دققة ثم تطبخ فيها كهيئة الساجن ويختطفونها في سرعة.

وخطاف، وكساب: من أسماء كلاب القنص.

وفي حديث آخر: «أن النبي ﷺ نهى عن الخطفة». وهي ما اخطفت الذئب من أعضاء الشاة، وهي حبة من يد أو رجل، أو يخطفه الكلب الضاري من أعضاء الحيوان التي تصاد من لحسم أو غيره والصيد حي، وكل ما أبيض من الحيوان وهو حي من شسحم وأنعم، فهو ميتة لا يجل أكله.

ويقال: أخطف لي فلان من حديثه شيئاً ثم سكت، وهو الرجل يأخذ في الحديث ثم يسد له فيقطع

حديثه، وهو الإخطاف.

ويقال: للخص الذي يذغر نفسه على الشيء فخطفه: خطافه.

عن أبي الخطاب: خطفت السكينة وخطفت أي سارت.

يقال: خطفت اليوم من عثمان أي سارت.

(٧: ٢٤٤-٢٤٥)

المصاحب: [لحو الخيل وأخاف]

وعنى خطفى وخطفى، وبه سمي: الخطفى.

والخطاف: طائر معروف، وهو من الفرس: موضع حبيب الفارس.

والإخطاف: أن ترمي الرمية لخطفى قريباً.

وأخطفها، إذا كاد يصيدها.

وسهام غواطفه.

والخطفة الموت، أي فجأة منه بغير دليل.

والخطفت عنه الحصى: ألقته.

وأخذه خطف وخطفة، أي مرضه من.

وما من مرض إلا وله خطف، أي يبرأ منه.

ورجل به خطف، أي جنون.

والخطيفة: الدقيق يُنثر عليه اللبن ويُطبخ.

وخطاف ظله: طائر ينظر إلى ظله فيحسبه طائراً.

والخطاف: شبيه المتجمل يشد بهالة الصيد يُخطف به الظبي.

وخطاف: من أسماء الكلاب. (٤: ٢٩١)

الخطافي: في قصة أحد: «إن رأيتونا يخطفنا

الطير فلا تبرحوا مكانكم».

قوله: «يُخَطِّفُنَا الطَّيْرُ مِثْلَ»، والمعنى: إن رأيتُمونا قد انهزمنا وولينا فلا تبهرحوا. (١١٤: ١)

[في حديث: «... يوم عيد وخطبة أ. الخطيفة: تَبَيَّنَ بوضع على الثَّارِ ثم يُلْزَمُ عليه دقيق، ثم يُطْبَخُ. ويقال: إنما تحيت: خطيفة، لأنها تُخَطَّفُ، أي تُسْتَلَبُ بالملاعق استلاباً في سرعة.

ومن هذا قول عائشة في الرضاع: «لا تُحَرِّمُ الخُطْفَةَ ولا الخُطْفَتَانِ» (١٦٨: ٢)

لحموه الزَّمَحْشَرِيَّ. (الفائق ١: ٣٦٣)  
الجَوْهَرِيَّ: الخُطْفُ: الاستلاب. وقد خُطِفَ بالكسر يُخَطِّفُهُ خُطْفًا، وهي اللغة الجيدة.

وليه لغة أخرى حكاهما الأَخْلَسُ، خُطْفُهَا الفتح يُخَطِّفُ، وهي قليلة رديئة، لا تكاد تُعرف.

ومخالب السباع: خطايفُها.  
و«الخُطَاف»<sup>(١)</sup> بها الفتح الذي في الحديث: هو الشَّيْطَانُ، يُخَطِّفُ السَّمْعَ: يسرقه. وخاطِفٌ ظِلُّهُ: طائر.

قال ابن سَلَمَةَ: هو طائر يقال له: الرُّفْرُافُ إذا رأى ظِلَّهُ في الماء أقبل إليه ليخطفه. والمخاطِف: الذئب.

ويُرْقَى خَاطِفٌ لنور الأبصار.  
ورمى الرَّمِيَّةَ فَاخْطَفَهَا، أي أخطأها.  
وإخطاف الحشا: انطواؤه. يقال: فرس مُخْطَفٌ

(١) هو حديث الإمام علي عليه السلام: «نَفَقَتِ رِيَاءٌ وَسُمُومَةٌ

لِلخُطَافِ».

الحشا بهضم الميم وفتح الطاء - إذا كان لاحقاً ما خُلفَ المحترَم من بطنه.

والخطيفة: دقيق يُذَرُّ على اللبن ثم يُطْبَخُ فيلتصق. وجمل خطيف، أي سريع الحركة، كأنه يَخْطِطُ في مشيه عنه، أي يجتذب. تلك السرعة هي الخطْفُ بالتحريك.

والخُطْفَى أَيْضًا: لقب خوف، وهو جد جريس بن غطفة بن عوف الشاعر، سُمِّيَ بذلك، [واستشهد بالثبوت مرات] (١٣٥٢: ٤)

نحو الرازي. (٢٠٠)

ابن فارس: الخاء والطاء والفاء أصل واحد مطرد متناس، وهو استلاب في حقه.

فالخُطْفُ: الاستلاب. تقول: خُطِفْتُه أَخْطِفُهُ، وَخُطِفْتُه أَخْطِفُهُ.

ويُرْقَى خَاطِفٌ لنور الأبصار. قال الله تعالى: وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ أَمْشَقَةُ النَّفْسِ فَخُطِفَتْ أَبْصَارُهُمْ فِي الْبُيُوتِ ٢٠. والشَّيْطَانُ يُخَطِّفُ السَّمْعَ، إذا سرق. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ خُطِفُوا الْخُطْفَةُ فِي الصَّافَاتِ ١٠﴾.

وقال للشَّيْطَانِ: «الخُطَاف»، وقد جاء هذا الاسم في الحديث.

وجمل خُطِفٌ: سريع الحركة، وتلك السرعة: الخُطْفُ.

وبه سُمِّيَ الخُطْفَى، والأصل فيه واحد، لأنَّ المُسْرِعَ يقالُ لُبُّهُ قَوَائِمُهُ على الأرض، فكأنه قد خُطِفَ الشيء.

ويقال: هو مُخْطَفُ الحشا، إذا كان منطوي الحشا.

وذلك صحيح لأنه كان لحمه خطف منه فرقى ودق.

فأما قولهم: رمى الرمية فأخطفها، إذا أخطأها،  
فيمكن أن يكون من الباب، ويمكن أن يكون الفاء  
بدلاً من الهززة.

والخطاف: طائر، والقياس صحيح، لأنه يخطف  
الشيء بحذبه، يقال لمخالب السباع: خطاطيفها.  
والخطاف: حديد حجناء، لأنه يخطف بها  
الشيء، والجمع: خطاطيف.

[واستشهد بالشعر ٣ مررات] (١٩٦: ٢)  
أهرووي: الخطف: أخذ الشيء بسرعة واستلاب.  
يقال: اختطف الذئب الشاة، ومنه يقال للذي يخرج  
به الدلو من البئر: خطاف.

وفي الحديث: «أنه نهي عن المجنسة والمخطئة». <sup>سماستها</sup>  
المخطئة: ما اختطف الذئب من أعضاء الشاة وهي  
حية، من يد أو رجل، وكل ما أدين من الحيوان وهو  
حي، فهو ميتة لا يهل أكله. <sup>لمجنستها</sup> (٥٧٦: ٦)

أبو سهل الهروي: خطف الشيء يخطفه، إذا  
أخذه بسرعة. (٨)

ابن سيده: الخطف: الأخذ في سرعة واستلاب.  
خطفه، وخطفه، يخطفه، وخطفنه، وخطفنه.  
ورجل خطف: خاطف.

وباز يخطف: يخطف الصيد.

وسيف يخطف: يخطف البصر بالمعد.

وذئب خاطف: يخطف الفريسة.

وخطف البرق البصر، وخطفه يخطفه: ذهب به.

وكذلك الشعاع والسيف، وكل جرم صليل.

وخطف الشيطان السمع، واختطفه: استرقه. وفي

التنزيل: ﴿الْأَمِنْ خَطِفَ الْخَطْفَةِ﴾ الصافات: ١٠.

والخطف، والخطف: سرعة انجذاب السير، كأنه  
يخطف في مسيرته عنه. أي يجتذبه يقال: علق  
خطف وخطف.

وجمل خطف سيره، كذلك، أي سريع المر.

وقد خطف، وخطف يخطف خطفاً.

والخاطوف: شبه بالجل يسد في جهالة الصائد

يخطف الظبي.

والخطاف: حديد تكون في الرمح يعلق منها

الأداة والمجنلة.

والخطاف: حديد حجناء يعلق بها البكرة من

سماستها.

وخطاطيف الأسد: برائته، سويت بالحديدة

لمجنستها.

والخطاف: سمته على شكل خطاف البكرة.

والخطاف: الصغور الأسود، وهو الذي تدعوه

العامة: صغور الجنة.

وأما قول تلك المرأة لجرير: يا بن خطاف أفاثما

فأثمه له هازئة به.

وهي الخطاطيف والخطف، والخطف، والخطف،

جميعاً: مثل الجنون.

والإخطاف: أن ترمي الرمية فتخطى قريباً.

والخطيفة: دقيق يذرع على لبن ثم يطبخ فيلثق.

[واستشهد بالشعر ٧ مررات] (١١٨: ٥)

الخطف: الضفر وخفة لحم الجنب، ورجل



مُخْطَفُ الحشا ومُخْطَوُغُه وأَخْطَفَه: ضامره. وقد  
خُطِفَ الرَّجُلُ. (الإفصاح ١: ١١٦)

الرَّاعِيبُ: الخُطُفُ والاختطاف؛ الاختلاس  
بالسرعة، يقال: خُطِفَ: يَخْطُفُ، وخُطِفَ يَخْطُفُ.  
وَقُرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا قَالَ: ﴿وَالْأَمْسَنَ خُطِيفَ الْخُطْفَةِ﴾  
الصَّافَات: ١٠. [تم ذكر الآيات إلى أن قال:]

وَالْخُطُفَاتُ: للطيَّار الَّذِي كَأَنَّهُ يَخْطُفُ شَيْئًا فِي  
طَيْرَانِهِ، وَلَمَّا يُخْرِجُ بِهِ الدَّلْوُ، كَأَنَّهُ يَخْطُفُهُ. وَجَمْعُهُ:  
خُطَاطِيفٌ. وَلِلْحَدِيدَةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا الْبَكْرَةُ.

وَبَارٌّ مَخْطُفٌ: يَخْطُفُ مَا يَصِيدُهُ.

وَالْخُوطُفُ: سُرْعَةُ الْمَجْذَابِ السَّيْرِ.

وَأَخْطَفَ الحشا، وَمُخْطَفُهُ، كَأَنَّهُ اخْتِطَفَ حَشَا

لِضُمُورِهِ.

الرَّزْمُ خُشْرِيٌّ: خُطِفَ الْفَرْسُ وَاخْتِطَفَهُ الرَّزْمُ

وَلِصِّ خُطُوفٌ. وَبَارٌّ مَخْطُفٌ.

وَأَخْطَفَهُ الْمَرَضُ: خَفَّ عَلَيْهِ فَلَمْ يَقْضِجْ لَهُ

وَاخْتِطَفَتْ عَنْهُ الْحُمَّى: أَقْلَعَتْ.

وَمَا مِنْ مَرَضٍ إِلَّا وَلَهُ خُطْفَةٌ، أَيْ خِفَّةٌ.

وَأَخْطَفَ الرَّامِسِيُّ: أَخْلَقَ. وَأَخْطَفَ السَّهْمُ:

أَشْوَى<sup>(١)</sup>.

وَسَهَامٌ خُوطُفٌ: خُوطُفٌ.

وَاخْتِطَفَ لِي فَلَانٌ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَكَتَ، إِذَا

أَخَذَ يَحْدِثُكَ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَسَكَتَ.

وَمِنْ أَلْجَازِ الْبَرْقِ يَخْطِيفُ الْبَصَرَ. وَالشَّيْطَانُ

يَخْطِيفُ السَّمْعَ.

وَعَلَّقَتْهُ خُطَاطِيفُهُ، أَيْ مَخَالِجُهُ.

وَهَذَا سَيْفٌ يَخْطِيفُ الرَّأْسَ. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ ٣

مَرَّاتٍ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١١٥)

نَهَى اللَّهُ عَنْ الْمَخْطَفَةِ، هِيَ الْمَرَّةُ مِنَ الْخُطُفِ، سَمِّيَ بِهَا

الضُّعْوُ الَّذِي يَخْطِفُهُ السَّحَابُ، أَوْ يَقْطَعُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ

أَعْضَاءِ الْبَهْمَةِ الْحَيَّةِ، وَهُوَ مَيْتَةٌ لَا تَحِلُّ. وَأَصْلُ هَذَا أَنَّهُ

حِينَ لَدِمَ الْمَدِينَةَ رَأَى النَّاسَ يَجْتَبُونَ أَسْنَفَةَ الْإِبِلِ

وَالْيَاقِثَ الْفَسْمَ لِيَأْكُلُونَهَا. (الْفَائِقُ ١: ٣٨١)

الطَّيْرُ سَيٌّ: الْخُطُفُ: أَخَذَ فِي اسْتِلَابِ، يُقَالُ:

خُطِفَ يَخْطِيفُ، وَخُطِفَ يَخْطِيفُ، لِقَتَانٍ، وَالتَّالِي

أَنْصَحَ، وَعَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ، وَمِنْهُ: الْخُطُوفُ.

وَيُقَالُ لِلَّذِي يُخْرِجُ بِهِ الدَّلْوُ مِنَ الْبِشْرِ: خُطُوفٌ.

لَا خُطُوفَ. [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بِشَعْرٍ] (٥٨: ١١)

الْمَدِينَةُ: فِي حَدِيثِ ابْنِ تَسْعُودٍ ذُكِرَ «الْخُطُوفُ»

وَهُوَ طَيْرٌ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ، وَيُقَالُ لَهُ: الْخُفْدُودُ أَيْضًا،

وَجَمْعُهَا: الْخُطَاطِيفُ وَالْخُفَادِيدُ.

وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَفَقْتُكَ رِيَاءٌ

وَسُنْعَةٌ لِلْخُطُوفِ».

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ: يَعْنِي الشَّيْطَانَ، سَمِّيَ بِهِ

لَاخْتِطَافِهِ السَّمْعَ، وَهُوَ تَكْنِيسُ الْخُطَاطِيفِ.

وَقَالَ الْجَبَّانُ: هُوَ بِضَمِّ الْمَخَاءِ، يَذْهَبُ بِهِ إِلَى

«الْمَخْطُوفِ» الَّذِي يُخْطَفُ بِهِ الشَّيْءُ، وَهِيَ حَدِيدَةٌ

حَبِثَاءُ كَالْكُلُوبِ.

وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَا تُصِرُّمُ

الْمَخْطَفَةَ وَالْمَخْطُفَتَانِ» تَعْنِي الرُّعْمَةَ الْقَلِيلَةَ بِأَخْذِهَا

(١) يَعْنِي أَخْطَأَ الْمَدِينَةَ.

و خاطِفٌ فَلَهُ: طائر إذا رأى فَلَهُ في السماء أقبل إليه لِيَخْطِفَهُ.

و الخاطِف: الذئب.

و الخَطْفَةُ: العضو الذي يَخْطِفُه الشَّيْءُ، أو يَنْقُطِعُه الإنسان من البهيمة الحية.

و كَجَمْرِي: تَقَبَّ حَذِيْقَةٌ جَدَّ جَرِيرٍ الشَّاهِرِ، وَ السَّرْعَةُ في المَشْيِ، كَالْمَخِطَفِي.

و هو جَمَلٌ خَطَفٌ، كَهَيْكَلٍ، وَ قد خَطِفَ، كَسَمِعَ وَ ضَرَبَ، خَطْفَانًا.

و الخاطوف: شبه المِنْجَلِ يُسَكَّنُ بِجِهَانَةِ الصَّيْدِ لِيَخْطِفَ بِهِ الظَّيْ.

و الخَطِيفَةُ: دَقِيقٌ يُذَرُّ عَلَيْهِ اللَّبَنُ، ثُمَّ يُطْبَخُ، فَيُلْقَى وَ يَخْطِفُ بِالمَلَاعِقِ.

و كَرُمَانٌ: طائر أسود، وَ حديدَةٌ خَجْنَاءٌ في جَانِبِي التَّكْرَةِ فيها المَحْوَرُ، أو كُلُّ حديدَةٍ خَجْنَاءٍ، وَ فَرَسٌ وَ كَسَدَانٌ: فَرَسٌ آخَرٌ.

و رَجُلٌ أَخْطَفَ الحَسَاءَ، وَ مَخْطُوهُ: ضَامِرٌ.

و جَمَلٌ مَخْطُوفٌ: وَ سِمٌ سِمَةٌ خَطَافُ التَّكْرَةِ.

و مَخْطُفُ البَطْنِ: مُنْطَوِيهِ.

و كَطَافٌ: خَضْبَةٌ، وَ كَلْبَةٌ.

و ما من مَرَضٍ إِلَّا وَ له خُطْفٌ، بِالنَّضْمِ، أي يَمُرُّ مِنْهُ.

و اخْطَطَفَهُ الحُمَّى: أَقْلَعَتْ عِنْدَهُ.

و اخْطَفَ الرَّمِيَّةَ: أَخْطَأَهَا. (١٣٩:٣)

الطَّرِيحِيُّ: في الحديث: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ الخَطَافِ» هو بَضْمُ الحَنَاءِ وَ تَشْدِيدُ الطَّاءِ: الطَّائِرُ

الصَّيِّ بِسُرْعَةٍ، وَ هو معنى الحديث: «لَا تُحَصِّرُ النَّصْبَةَ وَ النَّصْبَانِ». (٥٩٣:١)

ابن الأثير: فيه «لَمْ تَنْهَيْنِ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَمْ تَخْطِفْنِ أَبْصَارَهُمْ».

الخَطْفُ: اسْتِلَابُ الشَّيْءِ، وَ أَخْذُهُ بِسُرْعَةٍ، يُقَالُ: خَطِفَ الشَّيْءُ، يَخْطِفُهُ، وَ اخْطَطَفَهُ يَخْطِطِفُهُ، وَ يُقَالُ:

خَطَفَ يَخْطِفُ، وَ هو قَلِيلٌ.

و مِنْهُ حَدِيثُ أَحَدٍ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا نَخْطِفُنَا الطَّيْرَ فَلَا تُبْرِحُوا» أي تَسْتَلِبُنَا وَ تَطِيرُنَا، وَ هو مَهَالِكَةٌ فِي الْهَلَاكِ.

و مِنْهُ حَدِيثُ الجَمَنِ: «يَخْطِفُونَ السَّمْعَ» أي يَسْتَرْقُونَهِ وَ يَسْتَلْبُونَهُ، وَ قد تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ.

و فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَأَنْ أَكُونَ تَخْطِفُ حِدِيٍّ مِنْ قَبْرِ بَنِي أَحَبٍّ إلَى مَنْ أَنْ يَقَعَ عَنِّي بَشِيرُ الخَطَافِ» فَيَنْكَسِرُ الخَطَافُ الطَّائِرُ المَعْرُوفُ، قَالَ فِيهِ: «يَخْطِفُ» وَ رَجَمَهُ. (٤٨:٢)

القَيُّومِي: خَطَفَهُ يَخْطِفُهُ مِنْ بَابِ «نَجَبَ»: اسْتَلْبَهُ بِسُرْعَةٍ وَ خَطَفَهُ خَطْفًا مِنْ بَابِ «ضَرَبَ» لَفَهُ

وَ اخْطَطَفَ وَ لَخَطَفَ مَعْلَهُ.

وَ الخَطِيفَةُ مِثْلُ: ثَمَرَةُ: المَرَّةِ.

و يُقَالُ لَمَّا اخْطَطَفَهُ الذَّئْبُ وَ غَمَّهُ مِنْ حَيَوَانٍ حَسِيٍّ خَطْفَةً، تُسَمَّى بِذَلِكَ، وَ هو حَرَامٌ.

وَ الخَطَافُ تَقَدَّمَ فِي تَرْكِيبِ «خَشَفَ». (١٧٤:١) الْفَيَرُوزِي أَيْ: خَطِفَ الشَّيْءَ، كَسَمِعَ وَ ضَرَبَ

أَوْ هَذِهِ قَلِيلَةٌ أَوْ رَدِيئَةٌ -: اسْتَلْبَتْهُ، وَ الْبَرَقُ البَصَرُ: ذَهَبَ بِهِ، وَ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ: اسْتَرْقَهُ، كَاخْطَطَفَهُ.

المعروف.

يقال: له شفقة ورحمة، ويسمى زوار الهند، ويعرف الآن بصفور الجنة، وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البلاد البعيدة رغبة في القرب منهم، وفي «حياة الحيوان»: «إن آدم عليه السلام لما أخرج من الجنة يشتكي الوحشة فأكسه بالخطاطيف، وألزمها البيوت، فهي لا تفارق بني آدم أنسالم، قال، ومعها أربع آيات من كتاب الله ﴿لَوْ أَرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ كَالْحَشْرِ﴾: الحشر: ٢١ إلى آخر السورة، وتعد أصواتها يقول: «العزيز الحكيم»

وفي الحديث: «تسبوح الخطاطف قراءة الحمد».

وعن كعب الأحبار «الخطاطف يقول: قدموا خيراً»

تجدوه».

والخطاطف أيضاً شبيه الكلاب من حدادها والجمع:

خطاطيف.

والخطاطف يفتح الماء المعجزة وتشد يد الطاء: اسم

سمكة في البحر.

وخطاطف ظله: طائر، يقال له: البرقراق، إذا رأى

ظله في الماء أقبل تهبطه. (٤٧: ٥)

مجمع اللغة: خطف الشيء يخطفه خطفاً: أخذه

في سرعة.

والخططة: المرة من الخطف.

وتخطف الشيء: مثل خطفه في المني مع ما يفيد

التثمل والافتعال من القوة والتكرار. (٣٤٣: ١)

القذافي: الخطاطف: الطائر الأبيض الذي يسمى

زوار الهند، والذي كعبه العامة عصفور الجنة،

والشبيه بالسُّنُونُو أو هو السُّنُونُو، كما قال المد

والوسيط: يَكُونُهُ «الخطاطف» اعتماداً على قول

محيط المحيط، والصواب هو: الخطاطف.

جاء في «النهاية»: وفي حديث ابن مسعود: «لأن

أكون نفقت يدي من قبور بني، أحب إلي من أن يقع

مسي يفض الخطاطف، فينكسر» الخطاطف: الطائر

المعروف، قال ذلك شفقة ورحمة.

ومن ذكر «الخطاطف» أيضاً، بضم خائه: الجامع

الكرماني والصحاح، وابن سيده، والمغرب والمختار،

واللسان، وكتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري،

والقاموس والتاج، والمغنى وأغرب الموارد، والمسنن،

والوسيط.

ويجمع الخطاطف على: خطاطيف.

وقد تكون كلمة «الخطاطف»: جمع خاطف.

(١٩٥)

خطف اللص الحقيبة.

ويخطئون من يقول: خطف اللص الحقيبة،

ويقولون: إن الصواب هو: خطف يخطف، والحقيقة

هي أن كلا الفعلين جائز، ولكن المصاحم تقول: إن

خطف يخطف جائزة، وهي لغة قليلة رديئة. مع أن

الأخفش قد حكاهما، ومع أن يونس «أهارجاء ويحي

لبن وثاب، وسجاء هذا قرأوا بها قوله تعالى في سورة

البقرة الآية: ٢٠ ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَكْظِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾

بكر الطاء.

أما جميع المصاحف التي بين أيدينا، فتكتب الفصل

خطف يخطف. كما جاء في الآية العشرين من سورة

## التَّصَوُّصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

خَطَفَ

إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَلْبَنَهُ شِقَابٌ قَاتِبٌ.

الصفات: ١٠

ابن عباس: إلّا من اختلس خلسة، واستمع  
استماعاً إلى كلام الملائكة. (٣٧٤)

سميد بن جبير: إلّا من استرق السمع.

(المأوردي: ٥: ٣٩)

زبد بن علي: معناه استلب. (٣٤١)

الطبري: يقول: إلّا من استرق السمع منهم.

(٤٧٤: ١٠)

الزجاج: (خطف) بفتح الطاء وكسر هاء، يقال:

خطفت خطفاً، وخطفت خطفاً إذا أخذت الشيء

سرعة. ويجوز: (الآن خطف) بتشديد الطاء وفتح

الحاء، ويجوز (خطف) بكسر الحاء وفتح الطاء،

والحق «اختطف» فأدغمت التاء في الطاء، وسقطت

الألف لحركة الحاء. فمن فتح الحاء ألقى عليها فتحة

اقاء التي كانت في «اختطف»، ومن كسر الحاء

وسكون الطاء. فأما من روى (خطف الخطفة)

بكسر الحاء والطاء فلا وجه له إلا وجهاً ضعيفاً جداً

يكون على إتياع الطاء كسر الحاء. (٢٩٩: ٤)

نحو: القرطبي (١٥: ٦٧)، وابن الجوزي (٧: ٤٨).

القمي: يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها.

(٢٢١: ٢)

الرمثاني: من وثب الوثبة. (المأوردي: ٥: ٣٩)

الثعلبي: سارق فسمع الكلمة. (١٤٠: ٨)

البقرة، وكما جاء في الآية العاشرة من سورة

الصفافات، حيث يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ

فَأَلْبَنَهُ شِقَابٌ ثَائِبٌ﴾.

وهذا يراد أن خطف يخطف جائزة، لكنها

ضعيفة. (معجم الأخطاء الثانية: ٨٠)

محمود شيت: أ: خطف الهدف خطفاً: صوب

عليه بسرعة ورماء.

ويقال: رمى الخطف، الرمي المصوب بسرعة.

والتدريب على رمي الخطف: نوع من التدريب

العسكري.

ب: الخطاف، المجتدي الذي يصوب بسرعة.

ج: الخطافة: وهم جماعة من الجنود المدربين

تدريباً ممتازاً على رمي الخطف. (٢٢٠: ١١)

المصطفي: الأصل الواحد في هذه الملاحظة

الجذب والأخذ دفعةً، ويمر منه بالفارسية بكلمة

«رودن» والابتغاب بسرعة، والاستلاب في خفة،

والاختلاس بسرعة: مفاهيم قريبة من الأصل.

وبهذا يظهر تطابقه على المصاحف المذكورة، فإنه

ملحوظ في جميعها.

والفرق بين الخطف والاختطاف والتخطف، هو

اختلاف الصيغ، فإن «الافتعال» يدل على مطاوعة

المجرّد، و«التفعل» يدل على مطاوعة «التفعل»

والمحفوظ في المجرّد هو التسمية، وفي «التفعل» هو

التسمية وجهة الوقوع إلى المفعول، والمطاوعة هو

الموافقة والإطاعة من دون إياء «عصيان وتمرّد».

(٨٧: ٣)

- الطُّوسِي: أي استثلب السَّامع استلاباً.  
 ﴿الْخُطْفَةُ﴾: الاستلاب بسرعة. (٤٨٤: ٨)  
 الواحدِي: اختلس الكلمة من كلام الملائكة  
 سارقة. (٥٢٢: ٣)  
 مثله البهوي: (٤٧: ٤)  
 المَيْهَدِي: أي لا مسترق يختطف كلمة من لسان  
 ملك سارقة، فيزيد فيها أكاذيب. (٢٦٠: ٨)  
 الزَّمْخَشَرِي: وقرئ: (خُطِفَ) بكسر الخاء  
 والطاء وتشديد هاء (خُطِفَ) بفتح الخاء وكسر الطاء  
 وتشديد هاء وأصلها: اختطف. (٣٣٦: ٣)  
 ابن عطية: إلا من شدَّ فخطف خيراً ربياً.  
 (٤٦٧: ٤)  
 الطُّبْرَسِي: إلا من وثب الوثبة إلى غير ما  
 السماء، فاختلس خلسة من الملائكة واستلاب  
 استلاباً بسرعة. (٤٣٩: ٤)  
 العُكْبَرِي: ﴿الْخُطْفَةُ﴾: مصدر، والالف واللام  
 فيه للجنس، أو للمعهود منهم. (١٠٨٨: ٢)  
 ابن عربي: في الاستراق: قسوة كلامه بهينة جليلة،  
 وأوهم الحق بصورة لورية، استطاعها من كلمة حقبة  
 ملكية. (٣٣٧: ٢)  
 البيضاوي: الخُطْفُ: الاختلاس، والمراد  
 اختلاس كلام الملائكة سارقة ولذلك عرفت  
 ﴿الْخُطْفَةَ﴾.  
 وقرئ (خُطِفَ) بالتحديد مفتوح الخاء و  
 مكسورها، وأصله: اختطف. (٢٨٩: ٢)  
 نحوه التستقي (١٧: ٤)، وأبو السعود (٣٢١: ٥).
- و الكاشاني (٤: ٢٦٥)، والمشهدِي (٨: ٤٤٨)، وشُتِر  
 (٥: ٢٤٤).  
 ابن جُزَي: (مَنْ) في موضع رفع بدل من الضمير  
 في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ الصَّافَات: ٨، والمعنى لا يسمعون  
 الشياطين أخبار السماء إلا الشيطان الذي خطف  
 الخُطْفَةَ. (١٦٩: ٣)  
 نحوه أبو حيان. (٣٥٣: ٧)  
 السمين: فيه وجهان  
 أحدهما: أنه مرفوعُ الحبل بدلاً من ضمير  
 ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ الصَّافَات: ٨، وهو أحسن، لأنه خير  
 موجب.  
 والثاني: أنه منصوب على أصل الاستثناء، والمعنى  
 أن الشياطين لا يسمعون الملائكة إلا مَنْ خُطِفَ.  
 قلت: ويجوز أن تكون (مَنْ) شرطية، وجوابها  
 ﴿فَاتَّقِ﴾ أو موصولة وخبرها ﴿فَاتَّقِ﴾ وهو  
 استثناء منقطع. وقد نهوا على أن مثل هذه الجملة  
 تكون استثناء منقطعاً، كقوله: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ  
 إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ الفاشية: ٢٢، و﴿الْخُطْفَةُ﴾:  
 مصدر مرفوع بالجنسية أو المهدية.  
 وقرأ العامة (خُطِفَ) بفتح الخاء وكسر الطاء  
 مخففة، وقناة والحسن بكسرها وتشديد الطاء،  
 وهي لغة نعيم بن مُروك بن وائل. وعنهما أيضاً و  
 عن عيسى بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة، وعن  
 الحسن أيضاً خُطِفَ كالعامة.  
 وأصل القراءتين: اختطف، فلمَّا أريد الإغغام  
 سكنت القاء وقبلها الحاء ساكنة، فالكسرت الحاء

لالتقاء الساكنين، ثم كُسِرَ الطاء إتياعاً لحركة الحاء.  
وهذه واضحة.

وأما الثانية فمُشكَّلة جداً؛ لأن كُسِرَ الطاء إنما كان لكسر الحاء وهو مفقود. وقد وثِّجَ على القوم، وذلك أنهم لما أرادوا الإدغام نقلوا حركة التاء إلى الحاء ففتحت، وهم يتوقعون أنها مكسورة لالتقاء الساكنين - كما تقدم تقريره - فأتبعوا الطاء لحركة الحاء المتوقعة. وإذا كانوا قد فعلوا ذلك في مقاضيات الإعراب، فلأن يفعلوه في غيره أولى. وبالجملة فهو تعليل شذوذ.

وقرأ ابن عباس (خطبت) بكسر الحاء والطاء غليظة، وهو إتياع كلوهم؛ فيسمى بكسر التاء والميم.

نحو: ملخصاً الشريفي (٣٧١، ٣)، والآخر (٧١، ٢٣).

ابن كثير: أي إلا من اختلف من الشياطين، ﴿الخطقة﴾ وهي الكلمة يسعها من السماء قبلها إلى الذي تحتها ويلقبها الآخر إلى الذي تحته، وربما أدركه الشهاب قبل أن يلتقيها، وربما ألقاها بقدر الله تعالى قبل أن يأتيه الشهاب فيحرقه، فيذهب بها الآخر إلى الكائن - كما تقدم في الحديث - ولهذا قال: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ﴾ أي مستديم.

البر وسوي: استثناء من وار ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ الصافات: ٨. (من) بدل منه. والخطف: الاختلاس بسرعة، والمراد اختلاس الكلام، أي كلام الملائكة

مسارقة، كما يحرب عنه تعريف ﴿الخطقة﴾ أي لا يسمع جماعة الشياطين إلا الشيطان الذي خطفه، أي اختلس الخطقة، أي الحركة الواحدة، يعني كلمة واحدة من كلام الملائكة. (٤٤٩، ٧)

المراغي: أي إلا من لاحت له بارقة من ذلك الجمال، وحتت له سائحة منه، فتخطفت بصبرته كالشهاب الثاقب لمن إلى مثلها، وصبتت نفسه إلى أخيمها، وهام بذلك الملكوت العظيم، باحثاً عن سر عظمته، ومعرفة كنه جماله، وهم من اصطفاهم الله من عباده، وآتاهم الحكمة من لدنه، وأيدهم بروح من عنده، وهم أنبياءه وأوليائه الذين أنعم عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين.

والخلاصة: إن الكتابات قرئت الأرض، وسقطت السماء، وسراج الكوكب، والبهوت الرفعة العباد، العظيم البناء كما لزم بالأنوار لزم بالتقوى التي تكسبها لآلاء وجملة في عيون الظالمين. ولكن لمن يصل إلى إدراك تلك الحسن إلا الملائكة الصافون، والأنبياء والعلماء المخلصون. أما الجهال والشياطين المتمردون من الجن والإنس فأولئك عن معرفة محاسنها غافلون، فلقد بهش المرء منهم ويموت وهو لاه عن درك هذا الجمال، إذ لا ينال العلم إلا عاشقوه، وقد تبدو لهم أحياناً بارقة من محاسن هذا الجمال، فتخطف بصائرهم كالشهاب الثاقب، فيخطفون منها خطقة يتبعها قيس من ذلك النور يضيء قلوبهم، ويبرأ ألبابهم، فيكونون بمن كتب الله لهم السعادة، وقبض لهم التوفيق والهداية، ومن اصطفاهم ربيهم

برضوانه، والفوز بنعيمه. (٢٣: ٤٤)

ابن عاشور: ﴿مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ﴾ مستنى من ضمير ﴿لَا يَسْتَعْنُونَ﴾ الصافات: ٨، فهو في محل رفع على البدلية منه.

والخطف: ابتداء تناول شيء بسرعة، و﴿الخطفة﴾ المرة منه. فهو مفعول مطلق ﴿خطف﴾ لبيان عدد مرات المصدر، أي خطفة واحدة، وهو هنا مستعار للإسراع بسمع ما يستطيعون سماعه من كلام غير تام، كقوله تعالى: ﴿يَكَاذِبُونَ يُخَفِّفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ البقرة: ٢٠.

الطَّهَّاطِيَّاتِي: والمراد به ﴿الخطفة﴾ اختلاس السمع وقد مرر منه في موضع آخر باستراق السمع قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَسْتَرْسِ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ بِشَهَابٍ مَجِيدٍ﴾ الحجر: ١٨، والاستثناء من ضمير الفاعل في قوله:

﴿لَا يَسْتَعْنُونَ﴾ الصافات: ٨، وجوز بعضهم كون الاستثناء منقطعا. (١٧: ١٢٤)

المُصْطَفَوِي: التعبير في الآيتين الكریميتين بالخطف إشارة إلى جعلهم ذوي قدرة واختيار، وأنهم يحفظون بالاختيار والحرية من دون مانع وإياء. ﴿أَلَمْ يَخْطِفِ الْخَطْفَةَ...﴾ أي من أخذ واسترق كلمات ومطالب ناقصة بسرعة وخفية من الملا الأهل، ثم يتبعه شهاب ثاقب معنوي. ويجعل ما استرقه وأخذ به طائلا ومصححا وزائلا، فيطردون ويصيرون مدحورين.

وتدل الآية الكریمية على أن الشيطان وكل روح شيطاني من إنس وجن، فهو مدحور ومحروم عن

الاطلاع على المعارف والقضايا والأحكام الغيبية التي هي من وراء عالم المادة وخارجة عن السماء الدنيا ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا...﴾ الصافات: ٦، فالشياطين كما أنهم مدحورون عن السماء الدنيا بواسطة وجود نظم في حركات الكواكب والقوى الجاذبة والنافعة بينها، كذلك مدحورون عن استماع المطالب من الملا الأعلى. (٣: ٨٧)

عبد الكريم الخطيب: هو استثناء من الفاعل في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَعْنُونَ﴾، أي إن هؤلاء الشياطين لا يستمعون إلى الملا الأعلى إلا خطفا من بعضهم، فمن يلتقي بنفسه منهم في سبيل ذلك إلى التهلكة، حوت نومي بشهاب راصد لكل من حام حول هذا الجيمي.

(١٢: ٩٦٥)

مكارم الشيرازي: أي اختلاس الشيء بسرعة. (١٤: ٢٦٢)

فضل الله: فمرر مرورا سريعا خاطفا بطريقة الاختلاس. (١٩: ١٧٨)

### يَخْطِفُ

يَكَاذِبُونَ يُخَفِّفُ أَبْصَارَهُمْ كَلَّمَا أَهْنَاءَ لَهُمْ فَشَنُوا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. البقرة: ٢٠  
ابن عباس: يذهب بأبصار الكافرين، كذلك البيان أراد أن يذهب بأبصار ضلالتهم. (٥)  
يلتصع<sup>(١)</sup> أبصارهم ولما يفعل. (الطبري: ١: ١٩٣)

(١) يلتصع... يقال: يلتصع الشيء، يلتصقه.

الطَّبْرِي: يعني يذهب بها ويستلها ويلمعها من شدة ضيائه ونور شعاعه.

والخطف: السلب، ومنه الخسر الذي روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن الخطفة، يعني بها التهمة، ومنه قول: للخطاف الذي يُخرج به الذئب من البئر: خطاف، لا اختطافه واستلابه ما علق به، [تم استشهد بشعر]

(١٩٣:١)

نحوه الطوسي:

ابن قتيبة: يذهب بها، وأصل الاختطاف: الاستلاب، ويقال: اختطف الذئب الشاة من الضم، ومنه يقال: لما يُخرج به الذئب، لأنه يختطف ما علق به. [تم استشهد بشعر]

القسي: أي يمس.

العلبي: أي يختطفها ويشتلها، ومنه الخطاف.

وقرأ أبي (يخطف)، وقرأ ابن أبي إسحاق: كسر الحاء والتشديد (يخطف) فادغم. وقرأ الحسن: كسر الحاء والطاء مع التشديد أتبع الكسرة الكسرة.

وقرأ العامة: التذفيف لقوله: «تخطفه الطبر» الحج: ٣٦، وقوله: «إلا من خطف النطفة» الصافات: ١٠.

نحوه ابن الجوزي (١: ٤٥)، والبيضاوي (١: ٣٠)، والزمخشري (١: ٢١٩)، وأبو السمر (١: ٧٥)، والميمني (١: ٩٢).

الماوردي: معناه يسطلها بسرعة.

نحوه البغوي (١: ٩٢)، والهازن (١: ٣٢).

الواحد: الخطف، أخذ باستلاب، يقال: خطف

يخطف خطفاً، ومنه الخطاف، وهذه الآية من تمام التمثيل، والمعنى يكاد ما في القرآن من المجعج التيرة يختطف قلوبهم، من شدة إزعاجها إلى النظر في أمر دينهم.

نحوه الطبرسي:

ابن عطية: الخطف: الاتزاع بسرعة.

واختلفت القراءة في هذه اللفظة، فقرأ جمهور الناس (يخطف أبصارهم) بفتح الياء والطاء وسكون الحاء على قولهم في «الماضي» «خطف» بكسر الطاء وهي أفصح لغات العرب وهي القرشية.

وقرأ علي بن الحسين ويحيى بن وثاب (يخطف) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الطاء على قول بعض العرب في الماضي «خطف» بفتح الطاء، ونسب المهدي هذه القراءة إلى الحسن «أبي رجاء» وذلك وهم.

وقرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة: (يخطف) بفتح الياء وكسر الحاء والطاء وتشديد الطاء، وهذه أصلها «يخطف» أدخمت التاء في الطاء، وكسرت الحاء لالطاء الساكنين.

وحكى ابن مجاهد قراءة لم ينسبها إلى أحد (يخطف) بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء المكسورة، قال أبو الفتح: فأصلها: يخطف تقلبت حركة التاء إلى الحاء وأدخمت التاء في الطاء.

وحكى أبو عمرو والثاني عن الحسن أيضاً أنه قرأ: (يخطف) بفتح الياء والحاء «الطاء» وشدها.

وروي أيضاً عن الحسن والأعمش (يخطف)



- يكرر الثلاثة وشد الطاء منها. وهذه أيضا أصلها  
«يَخْطِف» أدغم وكسرت الحاء لالتقاء، وكسرت  
الياء إتباعًا.
- وقال عبد الوارث: رأيتها في مصحف أبي بن  
كعب (يَخْطِف) بإلقاء بين الياء والحاء.
- وقال القراء: «قرأ بعض أهل المدينة بفتح الياء  
وسكون الحاء وشد الطاء مكسورة».
- قال أبو الفتح: «إمسا هو اختلاس وإخفاء،  
ليخطف عندهم فيرون أنه إدغام وذلك لا يجوز». لأنه  
جميع بين ساكنين دون عذر.
- وحكى القراء: قراءة من بعض الناس بضم الياء  
وفتح الحاء وشد الطاء مكسورة. كأنه تشديد ما ألفه  
لا تشديد تعدية.
- نحوه السمين.
- العُكْبَرِي: موضع (يَخْطِف) ينصب لأنه  
خبر «كاد»، والمعنى قارب البرق خطف الأبحار. (ثم  
نقل القراءات كما تقدم عن ابن عطية) (٣٦:١)
- الْقُرْطُبي: الخطف: الأخذ بسرعة، ومنه سمي  
الطير خطفًا لسرعته.
- فمن جعل القرآن مثلًا للتخويف، فالمعنى أن  
خوفهم مما ينزل بهم يكاد يذهب أبصارهم.
- ومن جعله مثلًا للبيان الذي في القرآن، فالمعنى  
أنهم جاءهم من البيان ما يهرمهم. (ثم ذكر أقوال  
اللغويين) (٢٢٢:١)
- نحوه ملخصًا الشوكاني.
- الْمُصَابِرِي: الخطف: الأخذ بسرعة. (١٨٧:١)
- نحوه الشريفي.
- مثله ابن عاشور (٣٦٦:١)، وأبو حيان (٨٨:١).
- الْبُرُوسِي: أي يختلسها ويستلها بسرعة، من  
شدته ضوته.
- نحوه المُرَافِي.
- الْأَلُوسِي: إسناد الخطف وهو في الأصل: الأخذ  
بسرعة أو الاستلاب إليه، من باب إسناد الإحراق إلى  
الشار. (ثم نقل القراءات نحو ما تقدم عن ابن عطية)
- فضل الله: ويستلها لشدته لمعانه، ولكمهم  
ينطلقون ليهتدوا به في الظلام الكثيف الدامس.
- فَخَطْفَةُ
- خُفَاءٌ لَمْ يَغَيَّرْ مُشْرِكِينَ بِهِ وَخَنَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ لَكَاثِمًا  
خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ كَهَيْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي  
مَكَانٍ سَجِيٍّ.
- ابن عباس: فتأخذه الطير، وتذهب به حيث  
يشاء.
- يريد يخطف لحمه.
- القراء: وقوله: «فَخَطْفَةُ الطَّيْرِ...» مثار رد من  
«يَتَمَلَّ» على «فعل». ولو نصبها فقلت: (فَخَطْفَةُ  
الطَّيْرِ) كان وجهًا، والعرب قد نجيب به «كأئما»  
وذلك أنها في مذهب «يَتَمَلَّ» إلى «أظن» فكانتها  
مردودة على تأويل (أَنْ) ألا ترى أنك تقول: يَتَمَلَّ إلى  
أَنْ تذهب فأذهب معك. وإن شئت جعلت في (كَأَلَمَّا)  
تأويل جسد: كَأَلَمَّا قَلْتَ: كَأَلَمَّا عَرَبِي فَكُفِّرْ.

والتأويل: لست بهربي فتكرّم. (٢٢٥: ٢)

الزجاج: ويقرأ: ﴿تَخَطَّفُ الطَّيْرُ﴾ و﴿تَخَطَّفُ﴾.

وقرأ الحسن: ﴿تَخَطَّفُ﴾ بكسر التاء والخاء والطاء.

لمن قرأ: ﴿تَخَطَّفُ﴾ بالتخفيف، فهو من خطف

يخطف، والمخطف: الأخذ بسرعة، ومن قرأ: ﴿تَخَطَّفُ﴾

بكسر التاء، والتشديد - فالأصل: فتخطفه، فأدغم

التاء في التاء، وألقي حركة التاء على الخاء ففتحها.

ومن قال بكسر الخاء والطاء، كسر الخاء لكونها

وسكون التاء. ومن كسر التاء والخاء والطاء - وهي

قراءة الحسن - ظهر على أن الأصل: تخطفه.

(٤٢٥: ٣)

نحوه أبو زرعة (٤٧٦)، والقيسي (٩٨: ٢)، والمسيدي:

(٣٦٦: ٦)، والزحشر (١٢: ٣)، وأمن غلبة (٤):

١٢٠. وابن الجوزي (٤٢٩: ٥).

التعلي: الخطف والاختطاف: تناول الشيء

بسرعة، وقرأ أهل المدينة: ﴿تَخَطَّفُ﴾ بفتح الخاء وتشديد

الطاء، أي تخطفه، فأدغم، وتصدق قراءة العامة قوله

تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ الصافات: ١٠.

(٢١: ٧)

الطوسمي: أي تناول به بسرعة وتسلبه،

والاختطاف والابتلاب واحد. يقال: خطفه يخطفه

خطفًا، وتخطفه تخطفًا، إذا أخذه من كل جهة بسرعة.

[ثم قال نحو الزجاج] (٣١٣: ٧)

الواحد: أي تأخذه بسرعة، من قولهم: خطف

يخطف خطفًا، إناسله. (٢٧٠: ٣)

نحوه الطبرسي (٨٣: ٤)، والتقي (١٠١: ٣).

ابن عربي: ﴿تَخَطَّفُ﴾ طير الذواعي النفسانية،

والأهواء الشيطانية، فتزقه قطعًا جذاذًا. ﴿أو تهوى

به﴾ ربح هوى النفس ﴿في مكان﴾ بعيد من الحق،

ومهلكة عمياء متلفة. (١٠٤: ٢)

القرطبي: أي تقطعه بمخالبها. وقيل: هذا عند

خروج روحه وصعود الملائكة بها إلى صباه الدنيا،

فلاتفتح لها، فرمى بها إلى الأرض. (٥٥: ١٢)

التيضاوي: لأن الأهواء الرديئة توزع أفكاره،

وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد التاء. (٩١: ٢)

مثله المشهدي (٩١: ٦)، ونحوه أبو السعود (٤):

(٣٨٠).

الحازن: يعني تسلبه وتلعب. (١٣: ٥)

نحوه طنطاوي. (٢٩: ١١)

أبو حيان: [نقل جميع القراءات المروفة والناذة

ملاحظ] (٣٦٦: ٦)

الهر وسوي: الخطف: الاختلاس بالسرعة،

وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الجائلة التي اجتراً

عليها المشرك للسامعين. (٣١: ٦)

شبر: تأخذه بسرعة، فترفعه قطعًا في حواصلها،

وشدّه نافع. (٢٤١: ٤)

الآلوسي: فإن الأهواء الرديئة توزع أفكاره.

وفي ذلك تشبيه الأفكار الموزعة بخطف جوارح الطير.

وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِمُونَ﴾ الزمر: ٢٩، وأصل

الخطف: الاختلاس بسرعة. [ثم ذكر نحو الزجاج

وأضاف:]

و في إثارة المضارع إشعار باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهدة المخاطب تعجباً له، وجوز أبو البقاء أن يكون الكلام بتقدير: فهو يخطفه والمطف من عطف الجملة على الجملة. (١٤٩: ١٧)

المرأغي: فترقت أجزاءه في حواصلها إرباً إرباً أو عصفت به الرياح فهوت به في الهاوي البعيدة التي لا رجعة له منها. (١١٠: ١٧)

سيد قطب: والمعول هو سرعة الحركة مع عنفها وتعاقب خطواتها في اللفظ بالقاء وفي النظر بسرعة الاختفاء، على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصور.

وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله، فهو من أفق الإيمان السامق إلى حيث الفناء ولا يتطاول، إنما ينفذ القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها، قاعدة التوحيد، ويفقد الاستقرار الذي يتربى إليه، فتخطفه الأهواء تخطف الجوارح، وتتقاذف الأوهام تتقاذف الرياح، وهو لا يمسك بالعروة الوثقى، ولا يستقر على القاعدة الثابتة التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه. (٢٤٢: ٤)

ابن عاشور: (فَتَخَطَّفَهُ) مضاعف «خطف» للمبالغة. الخطف والتخطف: أخذ شيء بسرعة، سواء كان في الأرض أم كان في الجو، ومنه تخطف الكثرة. (١٨٥: ١٧)

فضل الله: لتذهب به حيث تشاء، فتطرحه في الأرض، أو تأكله، أو تحرقه وتتركه للرياح، فلا يملك أن يستقر من موقع إرادي. (٦٥: ١٦)

### يَخْطِفُكُمْ

واذكروا إذا أنتم قاهل مستضعفون في الأرض يخافون أن يخطفكم الناس قاهلهم وأخذكم بخصريه ورزقكم من الطيبات قلنكم تفكرون. الأفعال: ٢٦

ابن عباس: أن يطردكم أهل مكة أو يأسروكم. (١٤٧)

العلبي: يذهب بكم، (الناس) كفار مكة. (٣٤٥: ٤)

نحوه البهوي: الواحد ي: يستلهم المشركون من العرب. (٢٨٤: ٢)

نحوه الطبرسي (٢٣: ٥٣٥)، والسيبوري (١٩: ١٤٣) القهر الرأزي: المعنى أنهم كانوا إذا أخرجوا من بلدهم خافوا أن يخطفهم العرب، لأنهم كانوا يخافون من مشركي العرب، لقرينتهم وشدة عداوتهم لهم. (١٥٠: ١٥)

أبو حيان: نزلت عقب بدر، قبيل: خطاب للمهاجرين خاصة، كانوا بمكة قليلي العدد مقهورين فيها، يخافون أن يسلبهم المشركون. (٤٨٥: ٤)

الشريفي: أي تأخذكم الكفار بسرعة، كما تتخطف الجوارح الصيد. (٥٦٥: ١)

البروسوي: التخطف: الأخذ والاستلاب بسرعة، وهم كانوا يخافون أن يخرجوا من مكة حذراً من أن يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم. (٣٣٤: ٣)

الآلوسي: والتخطف كالتطف: الأخذ بسرعة، وقُسر هنا باستلاب، أي واذكروا حالكم وقت قلنكم

يمكن للأعداء أخذه متى أرادوا، وهي إشارة لحال المسلمين في مكة قبل الهجرة قبال المشركين الأقوياء. أو إشارة لحال المسلمين في المدينة بعد الهجرة في مقابل القوى الكبرى كالفرس والروم. (١٥: ٣٦٤)  
فضل الله: في ما يمثل ضعفكم في العدة والعدد، بحيث كنتم عرضة للاختطاف في ما يمثل ذلك من ذل ومهانة واستضعاف.

ولكن هذا الواقع قد تبدل إلى واقع جديد بعد الهجرة، فقد أعطاكم الله القوة من خلال دينه، وهباً لكم الأرض الطيبة التي استقبلتكم بكل محبة وإيمان. (١٠: ٣٥٩)

### يُخْطَفُ

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمُورًا وَيُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِ تَوَظُّعٍ وَيَتَّقُونَ اللَّهَ يَكْفُرُونَ.

العنكبوت: ٦٧

ابن عباس: يطردهم ويذهب بهم عدوهم. فلا يدخل عليهم في الحرم. (٣٣٨)

إلهم قالوا: يا محمد ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخالفة أن يتخطفنا الناس لقتلنا، والعرب أكثر مآ، فمضى بلنهم أننا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس. (الذرا المستور ٦، ٤٧٧)

الضحاك: يقتل بعضهم بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً، فأذكركم الله بهذه النعمة ليذعنوا له بالطاعة.

(الماوردي ٤: ٢٩٥)

قتادة: كان لهم في ذلك آية أن الناس يهزؤون

ذلتكم وهوانكم على الناس، وخوفكم من اختطافكم، أو إذا كروا ذلك الوقت. (٩: ١٩٥)

وشهد رضا: أي تخافون من أول الإسلام إلى وقت الهجرة أن يتخطفكم مشركو قومكم من قريش وغيرها من العرب، أي أن يتزعروكم بسرعة فينتكوا بكم، كما كان يتخطف بعضهم بعضاً خارج الحرم، وتتخطفهم الأمم من أطراف جزيرتهم، قال تعالى في أهل الحرم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمُورًا وَيُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ العنكبوت: ٦٧. (٩: ٦٣٩)  
مثله المراهي: (٩: ١٩٠)

ابن عباس: والتخطف عدة الخطف، والمخطف: الأخذ بسرعة، وقد تقدم عند قوله تعالى: ﴿يَنْكَادُ الْهَرَقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ البقرة: ٢٠.

وهو هنا مستعار للغلبة السريعة، لأن الغلبة شبه الأخذ، فإذا كانت سريعة أشبهت الخطف، قال تعالى: ﴿وَيُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ العنكبوت: ٦٧. أي يأخذكم أصدانكم بدون كبري مشقة، ولا طول محاربة إذ كنتم لقمة سائغة لهم، وكانوا أشد منكم قوة، لولا أن الله صرفهم عنكم.

وقد كان المؤمنون خائفين في مكة، وكانوا خائفين في طرق هجرتهم، وكانوا خائفين يوم بدر، حتى أذاقهم الله نعمة الأمن من بعد النصر يوم بدر.

(٩: ٧٤)

مكارم الشيرازي: هذه عبارة لطيفة تشير إلى الضعف وقلة العدد التي كان عليها المسلمون في ذلك الزمن، كانوا كانوا ضعفاء معلقاً في الهواء، بحيث

- وَيُخَفِّطُونَ وَهُمْ آمَنُونَ. (١٦٠: ١٠) ، وَشَبَّ (٥: ٧٤)، وَالْقَاسِمِي (١٢: ٤٧٦٣).
- الطَّبْرِي: يَقُولُ: وَلَسَلَبَ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ قَتْلًا وَسَبَاءً. (١٦٠: ١٠) ابن جُرَيزٍ: عِبَارَةٌ عَنَّا يَصِيبُ غَيْرَ أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الْقِتَالِ، أَوْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ. (١١٩: ٣)
- نَحْوَهُ التَّسْلِي. (٢٤٦: ٣) ابن كثير: وَمِنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، فَهُمْ فِي أَمْنٍ عَظِيمٍ، وَالْأَعْرَابُ حَوْلَهُ يَنْهَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (٣٣٩: ٥)
- مِثْلُهُ ابْنُ الْجَسُوزِيِّ (٦: ٢٨٥) وَنَحْوُهُ الْبُشَيْرِيُّ (٣: ٥٦٨) وَالْخَارَن (٥: ١٦٦).
- الْمَيْتَدِي: [نَحْوُ الْوَاحِدِيِّ وَاضَافَ:] وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْجَمْعَةَ حَالِيَةً بِتَقْدِيرِ مُبْتَدَأٍ، أَيْ وَهُمْ يَخْتَلِفُونَ. (٢١: ١٤)
- وَقِيلَ: إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا غَيْرَ آمِنِينَ قَبْلَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا خَرَجَ آمَنَهُمْ اللَّهُ مِنَ الْخَوْفِ، وَأَطْعَمَهُمْ مِنَ الْجُوعِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَنَّهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ فَرَمَتْ: ٤. أَيْ لَا أَحَدَ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ اللَّهِ، فَكَيْفَ يَكْفُرُونَ نَعْمَتِي الَّتِي هِيَ حَقٌّ وَبَصْدَقُونَ الْبَاطِلَ، فَيَجْعَلُونَ الْأَرْثَانَ آفَةً؟ (٧: ٤١١)
- الطَّبْرِي سِي: [نَحْوُ الْوَاحِدِيِّ وَاضَافَ:] لَمْ يَكُنْ يَكْفُرُونَ نَعْمَتِي الَّتِي هِيَ حَقٌّ وَبَصْدَقُونَ الْبَاطِلَ، فَيَجْعَلُونَ الْأَرْثَانَ آفَةً؟ (٧: ٤١١)
- ذَكَرَهُمْ سَبْعَانِ الْقِسْمَةَ بِذَلِكَ، لِيُذَعِّقُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَيُزْجِرُوا عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ. (٤: ٢٩٣)
- الْقُرْطُبِيُّ: أَيْ جَعَلَتْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا آمِنًا فِيهِ مِنَ السَّيِّئِ وَالْفَارَةِ وَالْقَتْلِ وَخَلَصَتْهُمْ فِي الْبَرِّ كَمَا خَلَصَتْهُمْ فِي الْبَحْرِ، فَصَارُوا يَشْرُكُونَ فِي الْبَرِّ وَلَا يَشْرُكُونَ فِي الْبَحْرِ، فَهَذَا تَكْتِبُ مِنْ تَنَاقُضِ أَحْوَالِهِمْ. (١٣: ٣٦٤)
- الْبَيْضَاوِيُّ: يَخْتَلِسُونَ قَتْلًا وَسَبِيًّا إِذَا كَانَتْ الْعَرَبُ فِي تَغَاوُرٍ وَتَاهِبٍ. (٢: ٢١٥)
- نَحْوُهُ أَبُو السَّعْدُودِ (٥: ١٦٦)، وَالْكَاشَّانِيُّ (٤: ١٢٢)، وَالْمَشْهَدِيُّ (٧: ٥٥٢)، وَالْبِرُوسِيُّ (٦: ٤٩٥)
- وَشَبَّ (٥: ٧٤)، وَالْقَاسِمِي (١٢: ٤٧٦٣).
- ابن جُرَيزٍ: عِبَارَةٌ عَنَّا يَصِيبُ غَيْرَ أَهْلِ مَكَّةَ مِنَ الْقِتَالِ، أَوْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ. (١١٩: ٣)
- ابن كثير: وَمِنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، فَهُمْ فِي أَمْنٍ عَظِيمٍ، وَالْأَعْرَابُ حَوْلَهُ يَنْهَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (٣٣٩: ٥)
- الْأَلُوسِي: [نَحْوُ الْبَيْضَاوِيِّ وَاضَافَ:] وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْجَمْعَةَ حَالِيَةً بِتَقْدِيرِ مُبْتَدَأٍ، أَيْ وَهُمْ يَخْتَلِفُونَ. (٢١: ١٤)
- الْمُرَاغِي: أَيْ أَوْلَمَ يَرِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَرَعِشَ مَا خَصَّنَا هُمْ بِهِ مِنَ الْقِسْمَةِ دُونَ سَائِرِ عِبَادِنَا، فَأَسْكَنَاهُمْ بِلَدًا حَرَمْنَا عَلَى النَّاسِ أَنْ يَدْخُلُوهُ لِنَصَارَةٍ أَوْ حَرْبٍ. «آمِنًا مِنْ سَكَنِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّيِّئِ، وَالنَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ يَمُتُّونَ وَيُسَبِّحُونَ فِي كُلِّ حِينٍ، لِمَشْكُرُونَا عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيَزْجِرُوا عَنْ كُفْرِهِمْ بِنَا، وَإِشْرَاكِهِمْ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْصُرُنَا». (٢٢: ٢١)
- سَيِّدُ قُطَيْبٍ: وَلَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ يَعْيشُونَ فِي أَمْنٍ، يَعْظُمُهُمُ النَّاسُ مِنْ أَجْلِ بَيْتِ اللَّهِ، وَمِنْ حَوْلِهِمُ الْقِبَائِلُ تَتَنَاحَرُ، وَيَفْرَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَا يَجِدُونَ الْأَمَانَ إِلَّا فِي ظِلِّ الْبَيْتِ الَّذِي آمَنَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَوَلِيهِ، فَكُنَّا عَجَبِيًّا أَنْ يَجْعَلُوا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ مَسْرَعًا لِلْأَصْنَامِ، وَلِلْعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ أَيُّهَا كَانَ. (٥: ٢٧٥٢)
- نَحْوُهُ عِزَّةُ دُرُوزَ. (٧: ٣٤)
- ابن عَاشُورٍ: وَقَدْ كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي بُعْبُوحَةٍ مِنَ الْأَمْنِ، وَكَانَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْقِبَائِلِ حَوْلَ مَكَّةَ وَمَا يُقَدُّ مِنْهَا يَفْرُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَنَاهَوْنَ وَيَتَنَاهَوْنَ،

وأهل مكة آمنون لا يصدر عليهم أحد مع قتلهم.  
فذكرهم الله هذه التهمة عليهم. (٢٠٤: ٢٠)

**الطباطبائي:** والتخطف كالتخطف: استلاب الشيء بسرعة واختلاسه. وقد كانت الحرب يومئذ تمش في القناور والقناهب، ولا يزالون يغير بعضهم على بعض بالقتل والسبي والتهب، لكنهم يحرمون الحرم، ولا يتعرضون لمن أقام بها فيها. (١٦: ١٥٠)

**مكارم الشيرازي:** فالله المقدر على أن يجعل في هذا البحر - المخلطم والطوفان المحقق بأرض الحجاز من الفتن - حرم مكة، كالجزيرة المأمنة وسط البحر. كيف لا يمكنه أن يحفظهم من أعدائهم؟ وكيف ينافون الناس الضعاف قبال قدرة الله العظيمة جل وعلا؟ (١٢: ١٩٤)

**فضل الله:** في ما كان يصنع العرب من حاله استلاب وخطف في أوضاع القروا التي يغير فيها بعضهم على بعض بالقتل والسلب والتهب والسبي بحيث لا يشعر أحد بالأمن في مكانه. فكيف يحفظون من هذه التهمة العظيمة التي كانت هبة من الله، استجابة لدعاء نبيه إبراهيم عليه السلام ولا يشكرونها بالافتتاح على رسالة الله التي جاء بها محمد عليه السلام ليخرجهم من الظلمات إلى النور؟ (١٨: ٨٨)

### تخطف

وَقَالُوا إِنَّمَا نُسَبِّحُ إِلَٰهَ رَبِّنَا وَلَٰكِنَّا نَكُونُ لَكُمْ مَعْنَدًا وَإِنَّا لَكَنَّا نَكُونُ لَكُمْ مَعْنَدًا وَإِنَّا لَكَنَّا نَكُونُ لَكُمْ مَعْنَدًا

**ابن عباس:** نظرد، (٣٢٨)  
إن الحارث بن نوفل الذي قال: **وَإِن تَطِيعُوا الْهَيْدَى...** و زعموا أنهم قالوا: قد علمنا أنك رسول الله، ولكنا نخاف أن نخطف من أرضنا.

[وفي رواية] هم أناس من قريش قالوا لمحمد: إن شئت نخطفنا الناس. (الطبري: ١٠: ٨٩)

**ابن زيد:** كان يغير بعضهم على بعض.

(الطبري: ١٠: ٨٩)  
**الطبري:** يقول تعالى ذكره: وقالت كفار قريش: إن شئ الحق الذي جئنا به معك، وتبرأ من الأنداد والأخذ، نخطفنا الناس من أرضنا، بإجماع جميعهم على خلافنا وحرنا. (١٠: ٨٩)

**الزجاج:** كانوا قالوا للنبي ﷺ: إنا نعلم أن ما أتيت به حق، ولكنا نكره - إن أمنا بك - أن نخطف من أرضنا، فأعلمهم الله أنه قد تغفل عليهم بأن أمهم بك، فأعلمهم أن قد آمنهم بمرمة البيت، ومنع منهم العدو أي فلو آمنوا لكان أولى بالتمكن والأمن والسلامة. (٤: ١٤٩)

**التعلي:** الآية نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف، وذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنا نعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا، لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم، فأنزل الله سبحانه **وَإِن تَطِيعُوا الْهَيْدَى** معك لتخطف من أرضنا معك. (٧: ٢٥٥)

نحوه الماوردي (٤: ٢٦٠)، والطوسي (٨: ١٦٤)، والبغوي (٣: ٥٣٩)، والفخر السرازي (٢٥: ٣).

والقُرطبي (١٣: ٣٠١)، والتسفتي (٣: ٢٤٠)،  
والثساوري (٢٠: ٥٥)، والحازن (٥: ١٤٨)، وابن  
جزري (٣: ١٠٨)، أبو السعود (٥: ١٣٠)، والبروسوي  
(٦: ٤١٧).

القشيري: قالوا يخاف الأعراب على أنفسنا إن  
صدكناك، وأمّا بك، لإجماعهم على خلافنا ولا طاعة  
لنا بهم، فقال الله تعالى: «و كيف تخافونهم وترون الله  
أظفركم على عدوكم، وحكمنا بتظيم بيتكم، وجعلنا  
مكة نجوى إليها ثمرات كل شيء من أقطار الدنيا».

ويقال من قام بحق الله سبحانه سخر له الكون  
بجمته، ومن اشتغل برعاية سره له، وقام بحق الله،  
واستغرق أوقاته في عبادة الله مكن من التصرف بيده  
في مملكة الله، فالحق سخر له، والوقت طوى له، وأعماله  
والحق سبحانه متول أمانه وأعماله يحلّق الله  
ولا يضع حقه.

أما الذي لا يطعمه فيهلك في أودية خلقة، ويحجم  
في مغازات خزيه، ويؤء بوزر هواه. (٥: ٧٤)

الواحدى: قال المسرون، قالت قريش لمحمد  
ﷺ إن أبعناك على دينك خلفنا العرب على أنفسنا إن  
يخرجونا من أرضنا مكة إن تركنا ما يمدون. ومعنى  
التخطف: الاتزاع بسرعة. (٣: ٤٠٤)

الطبرسي: أي تسلب من أرضنا [ثم ذكر نحو  
التصلي]. (٤: ٢٦٠)

البيضاوي: يخرج منها. [إلى أن قال:]  
و نحن أكلة رأس أن يتخطفونا من أرضنا.

(٢: ١٩٧)

نحوه أبو حيان. (٧: ١٣٦)  
السمين: قوله: «تخطف» العامة على الجزم  
جوانها للشرط، والمخري بالرفع على حذف الظاء.

(٥: ٣٤٩)  
ابن كثير: يقول تعالى عذراً عن اعتذار بعض  
الكفار في عدم اتباع الهدى، حيث قالوا لرسول الله ﷺ  
«إن نبي الهدى منك لتخطف من أرضنا» أي نخش  
إن اتبعنا ما جئت به من الهدى، وخالفنا من حولنا من  
أحياء العرب المشركين، أن يقصدونا بالأذى  
والهاربة، ويتخطفونا أينما كنا. (٥: ٢٩١)

الشريفي: أي من أي خاطف أرادنا، لا أن نصير  
قلوبنا في كبر من غير نصير «من أرضنا» كما  
تخطف المصافير، لمخالفة كافة العرب لنا، وليس لنا  
نسبة إلى كثرتهم ولا قوتهم، فيسرعوا إلينا فيتخطفونا،  
أي يقصدون خطفنا واحداً واحداً، فإنه لا طاعة لنا  
على أمانة الاجتماع، وأن لا يشدّ بعضنا عن بعض.

(٣: ١٠٨)  
الآلوسي: أي يخرج من بلادنا ومقرنا. وأصل  
التخطف: الاختلاس بسرعة، فاستصير لما ذكر. [ثم ذكر  
نحو التصلي]. (٢٠: ٩٧)

نحوه المراغي. (٢٠: ٧٣)  
عزة دروزة: بمعنى أصبح عرصة للعدوان، ونهباً  
للقاهين. (٣: ١٩٥)

ابن عاشور: والتخطف: مبالغة في الخطف، وهو  
انتزاع شيء بسرعة، وتقدم في قوله تعالى: «تخطفون  
أن يتخطفكم الناس» في سورة الأنفال: ٢٦، والمراد:

اقتصادي يحافظون على قوتهم، وكموقع سياسي يعملون على الحفاظ على سلامته، وهذا ما يناقشه القرآن في هذا الفصل:

﴿وَقَالُوا لَنْ تُبَدِّلَ الْهُدَى مَنَّا فَكُلَّمَا لَمْ يُبَدِّلْهُم مِّنْ أَرَضِينَ كَانُوا يُرْجَوْنَ أَن يُبَدِّلَهُم مِّنْ آخَرَتِهَا أَلَيْسَ فِي آيَاتِنَا وَلَآئِي الْحُجَّةِ الَّتِي خَرَجُوا بِهَا بَعْدَ أَن أُظْهِرَ لَهُمُ الْقُرْآنُ فِي آيَاتِنَا ۖ وَاللَّهِ فِي أَعْدَائِهِمْ كُلِّ مَا قُدِّمُوا مِنْ حُجَجٍ مَّضَادَّةٌ فِي مَسْأَلَةِ الْعُقُودَةِ ۚ فَهَاهُمْ الْآنَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ مَوَاقِعِهِمْ أَنَّكَ كَقُوَّةٍ كَبِيرَةٍ مَّهِمَّةٌ عَلَى الْوَاقِعِ كُلِّهِ، وَعَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، فِي مَا حَوْلَهُمْ مِنَ الْمَنَاطِقِ، وَفِيمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ قِيَادَتِهِمْ لِحُطِّ الشِّرْكِ، وَإِشْرَاقِهِمْ عَلَى الْقِيَمِ الْمُنْهَرِجَةِ الَّتِي تَحْتَكِمُ بِالذَّهْنَةِ الْعَامَّةِ لِلنَّاسِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْكُفَّةِ الَّتِي تَكْرُسَتْ، كَمَوْقِعِ تَوْحِيدِيٍّ مِنْ لِسَنِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَيْفَ تَحُولَتْ كَمَرْكَزٍ لِلْأَصْنَامِ فِي دَائِرَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي مَزْجِ غَامِطٍ بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ الَّذِي تُعْتَلِّهِ وَكَفَّةِ الشِّرْكِ بِهِ، الَّذِي تُعْتَلِّهِ الْأَصْنَامُ. وَقَدْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْ ذَلِكَ مَوْقِعًا اِقْتِصَادِيًّا مُتَقَدِّمًا، وَمَوْقِعًا ثَقَافِيًّا بَارِزًا، فَكَانُوا سَادَةَ الْعَرَبِ، وَأَشْرَافَ الْمُنَاطِقِ. إِنَّهُمْ حُرَّاسُ الْقِيَمِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُنْهَرِجَةِ الْمُنْخَطِطَةِ فِي أَجْوَاءِ الشِّرْكِ وَالْجَاهِلِيَّةِ، وَلَٰنَ كُلِّ امْتِيَازَانِهِمْ تَقُومُ عَلَى هَذَا الدُّورِ، لَقَدْ كَانُوا يَرِاجِعُونَ حَسَابَاتِهِمُ الْمَادِّيَّةَ قَبْلَ أَنْ يُفَكِّرُوا بِالْخُلُوعِ فِي الْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُمْ بِذَلِكَ سَوْفَ يَفْقَدُونَ كُلَّ دَوْرٍ مُمَيِّزٍ، لِأَنَّ الدِّينَ سَيَكُونُ لَهُ، وَسَيَكُونُ الْحَيَاةُ كُلُّهَا فِي خِدْمَةِ الْقِيَمِ الَّتِي أَوْحَى بِهَا اللهُ، وَسَيَتَحَرَّكُ قِسْمٌ جَدِيدٌ لِأَجْزَالِهَا لِلْبَاحِثِينَ عَنْ ذَوَاتِهِمْ فِي حَرَكَةِ الْوَاقِعِ، لِأَنَّ الذَّاتِ

يَأْمُرُنَا الْأَعْيَادَ مَعَهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ قَرِيبًا مَعَ قُلُوبِهِمْ عِدَّةً أَوْ عِدَّةً أُنَاجٍ اللهُ لَهُمْ بِلَدًا هُوَ حَرَمٌ آمِنٌ يَكُونُونَ فِيهِ آمِنِينَ مِنَ الْعَدُوِّ عَلَى كَثْرَةِ قِبَاطِلِ الْعَرَبِ وَاسْتِغْلَافِهِمْ بِالْفَارَةِ عَلَى جِيرَتِهِمْ، وَجَبَّ إِلَيْهِمْ ثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ قُرُونًا طَوِيلَةً، فَلَوْ اعْتَبَرُوا لَعَلَّمُوا أَنَّهُمْ مَثْمُةٌ رَهَانِيَّةٌ وَأَنَّ اللهُ الَّذِي آمَنَهُمْ فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ يُوَفِّيهِمْ إِنْ اسْتَجَابُوا اللهُ وَرَسُولَهُ. (٢٠: ٨١)

الْمُطَهَّرَاتُ: التَّخَطُّفُ: الْإِخْتِلَاسُ بِسُرْعَةٍ، وَقِيلَ: الْخُطْفُ وَالْتِخَافُ: الْإِغْلَابُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَكَأَنَّ تَخَطُّفَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ اسْتِعَارَةً أُرِيدَ بِهِ الْقَتْلُ وَالسَّبْيُ وَنَهْبُ الْأَمْوَالِ، كَأَنَّهُمْ وَمَا يَخْتَلِقُ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ يُوَفِّدُونَ، فَتَخَلَّوْا مِنْهُمْ أَرْضَهُمْ.

والمراد بالأرض: أرض مكة والحرم، يدل على قوله بعد: ﴿وَأَوَّحَى مُوسَى لَأَنَّهُمْ قَرِيبًا أَمَّا﴾ والقائل بنفسه مشركي مكة.

والجملة مسوقة للاعتذار عن الإيمان بالله بعد أن آمنوا تخطفهم العرب من أرضهم، أرض مكة، لأنهم مشركون لا يرضون بإيمانهم ورفض أوثانهم، فهو من قبيل إبداء المانع، فله اعتراف بحقيقة أصل الدعوة، وأن الكتاب بما يشتمل عليه حق، لكن خطر التخطف مانع من قبوله والإيمان به، ولهذا عبر بقوله: ﴿وَأَن تُبَيِّنَ الْهُدَى مَعَكَ﴾ ولم يقل: إن تبين كتابك أو دينك، أو ما يقرب من ذلك. (١٦: ٦٠)

الْمُخَطِّفُ: يَرَادُ: الْإِخْذُ وَالْجَذْبُ، وَالْإِخْتِلَاسُ بِسُرْعَةٍ.

فصل الله: إنهم يفكرون الآن في مواقعهم، كموقع



سوف تكون في دائرة الإيمان في خدمة الله والخدمة، لتؤكد وجودها لدى الله، بقدر ذواتها في خدمة عباد في ساحة رسالاته.

ولكنهم كانوا يريدون التعبير عما في داخلهم بطريقة أخرى، فهم يحتجبون بالخوف من التشريد والابتعاد عن أرضهم عندما يهجم عليهم الناس انطوائاً منهم، لأنهم تركوا الشرك والبهوا القويين، تحولوا من دائرة الضلال إلى رحاب الهدى.

﴿وَقَالُوا إِنَّا نَحْنُ الْهَادِي مُنْكَ لَنُخْطِفَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ فلا ينفى مثلاً أحد فيها، ولا ينفى ثأرياً منها عندما تهجم علينا العرب من كل جانب فتقتلنا، وتذهب أموالنا، لأننا سوف تواجههم معك عندما تنضم الحرب بينك وبينهم، فتكون في موقع الضعيف ويكونون في موقع القوة، وهذا ما ينبغي من الضعيف في دينك، لأننا لا نتحمل النتائج الضمنية المترتبة على ذلك، ولكن، هل هم جاثون في ذلك؟ وهل كل العرب ستقف هذا الموقف لو دخلت قريش في الإسلام؟ أو أن المسألة ستطور لمصلحة الإسلام، باحتيار القاتل الكبير قريش على القرار العربي - آنذاك - لما نطفه من موقع متقدم في مصالح الناس هناك؟

إن منطقهم هو منطق التهرب من المسؤولية، لأنهم يعرفون أنهم سيكون أكثر من موقع قوة في المنطقة المحيطة بهم، وأن العرب سوف تدخل في الإسلام إذا سارت قريش معه. فإن أكثر الحسروب التي خاضها النبي ﷺ كانت بجدير قريش وتأمرها على الإسلام والمسلمين، وإذا كان النبي قد انصرف على العرب

بدون قريش، فكيف إذا كانت معه؟! (١٧: ٣١٦)

## الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة: الخطف، أي الأخذ في سرعة واستلاب، يقال: خطف الشيء، يخطفه خطفاً، واخطفه، وخطفه، أي اجتذبه بسرعة، وهو خاطف وخطيف، وذهب خاطف، يخطف الفريسة، وهي الخواطف، وبار يخطف: يخطف الصيد.

والخطاف: اللص الذي يدغ نفسه على الشيء فيختلسه، والصفور الأسود، لأنه يخطب الذباب والبرص.

والخطاف أيضاً الحديدة الموجبة يخطف بها الشيء، وحديدة خنقاء تعقل بها البكرة من جانبها فيها المحور، وبته على شكل خطاف البكرة، يقال: صبر يخطوف، إذا كان به هذه السمة أو الجماع: خطاف، والخطاطيف: محالب السباع.

والخاطوف: شبه بالمنجل يشد في جباله الصائد، يخطف الظبي.

والخطف: المر السريع، يقال: مر يخطف خطفاً منكراً، أي مرراً سريعاً، وجل يخطف: سريع المر، وقد خطف وخطف يخطف ويخطف خطفاً، وخطف يخطف وخطف.

والخطف والخطفي سرعة الخذاب السبي، كاله يخطف في مشبهه حنقه، أي يجتذبه، ومنه: خطفت السمكة وخطفت: سارت. يقال: خطفت السموم من عنان، أي سارت.

## الاستعمال القرآني

جاء منها مجرداً «الماضي» مرة، و «المضارع» مرتين، والمصدر (الخطئة) مرة، «مزيماً» من الاتصال «المضارع» معلوماً مرة، ومجهولاً مرتين، في آيات:

١- ﴿أَلَمْ يَخْطِ الْخَطْفَةُ فَآتَتْهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾

الصافات: ١٠

٢- ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

فَخِطَّةٌ مَطْوِيَةٌ تَهْتَوي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾

الحج: ٢٦

٣- ﴿يَكَاذِبُونَ يُخَطِّفُونَ الْأَبْصَارَ لَهُمْ...﴾

البقرة: ٢٠

٤- ﴿...فَقَالُوا لَنْ نَمُوتَ وَمَنْ يَمُوتُ فَنَحْنُ مُخْطَفُونَ...﴾

الأنفال: ٢٦

٥- ﴿وَقَالُوا إِنَّا نَحْمِلُ الْهُدَى مُعَلَّنَةً لِمَخْطُوفٍ مِنْ

النص: ٥٧

٦- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا خَرَقًا أَمْثَلًا وَمِثْلَ مَخْطُوفٍ

الناس من حولهم...﴾

العنكبوت: ٦٧

يلاحظ أولاً، أن الخطف جاء بمعنى الاستلاب في هذه الآيات، وفيها بحث:

١- مَرَّعَ السَّمْعِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ بِالْخَطْفِ فِي (١):

﴿أَلَمْ يَخْطِ الْخَطْفَةُ﴾ أي استلب السمع استلاباً،

وفيه إشارة إلى شدة بأس الشياطين وكسدهم، فهم

يطلبون السمع رغم اتخاذ التدابير المشددة لحصنهم،

كحفظ السماء من الاقتراب إليها، ورميهم بالشهب

من كل جانب منها، غير أن ذلك لا ينفعهم، لأصابتهم

بنار محرقة ﴿فَأَتَتْهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾

والخطفة: دقيقتان على لبن، ثم يطبخ فيلقى،

لأنه يطبخ بسرعة ويؤكل بسرعة.

والخطف: الذهب بالبحر، يقال: خطف البرق

البحر، وخطفه يخطفه خطفاً أي ذهب به، وسيف

مخطف: يخطف البحر بالبحر.

والخطف أيضاً: استراق السمع، يقال: خطف

الشيطان السمع واختطفه، أي استرقه، وهو خطاف.

والإخطاف: أن ترمي الرمية فتخطي غرباً، كأنها

تقر قرب الهدف مرراً سريعاً، يقال: رمى الرمية

فأخطفها، أي أخطأها.

والإخطاف: انطواء الحصى، وهو عيب في الخيل،

كان حشاها قد خطف منها، يقال: فرس مخطف

الحصى، إذا كان لا حصى ما خلف الحزم من خطفه.

«الخطف»: الضم وخفة لحم الجسم، ودخل

مخطف ومخطوف.

وأخطف الرجل: مرض يسيراً ثم يسيراً

سريعاً، يقال: أخطفته الحمى أي أفلتت عنه، وما من

مرض إلا وله خطف، أي يبرأ منه، والخطف والخطف:

مثل الجنون.

والإخطاف: قطع الحديث، يقال: أخطفني من

حديثه شيئاً ثم سكت، وهو الرجل يأخذ في الحديث،

ثم يبدوله فيقطع حديثه، فكأنه يخطف منه خطفاً.

«ومن كلام المولدين: الخطف لونه، أي تفر

نحو الصفرة، ولونه مخطوف، وكأنه من قول العرب:

أخطف الرجل، إذا مرض يسيراً ثم براً سريعاً.

٢- شبه المشرك بمن خرج من السماء في (٢): ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ثم قسم خروجه إلى قسمين: خطف الطير له، وهوى الريح به في مكان مسحق ﴿فَكَذَّبُهُ الظُّمُورُ أَوْ تَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ وكلا الأمرين عذاب له.

وذهب أغلب المفسرين إلى أن خطف الطير للمشرك: تقطيع لحمه «هلاكه»، ولكن لا شاهد لهم من القرآن؛ إذ جاء فيه العذاب عقوبة له، كما في قوله: ﴿يَغْذِبُ اللهُ الْمُتَافِقِينَ وَالْمُتَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ رَكَانُ اللهِ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأحزاب: ٧٣.

٣- فسر بعضهم «التهوى» في (٣) بالقرآن: ﴿يَهْجُرُونَ﴾ التهوى يهطف أنصارهم أي يكاد خوفهم تهيج فيهم يذهب أبصارهم، أو يكاد يهانه يهز أبصارهم وهو على المنال. وفسره بعضهم على الحقيقة أي يكاد البرق من شدة ضيائه يذهب بأبصارهم ويستلها، وكان هذا المعنى أقرب إلى السياق.

٤- ذكر الله المسلمين بحالهم حين كانوا في مكة في (٤): ﴿وَادْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ يَخَافُونَ أَنْ يَخِفُّنَكُمْ النَّاسُ﴾ فمن حالهم يرأب صدعهم وكم شعهم، فبدل خوفهم من الخطف بإسكانهم في المدينة ﴿فَأَوْفُوا بَعْدَ مَا بَعَرْتُمْ﴾ وبذل استضعافهم في الأرض بقوتهم بالعصر يوم بدر ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِمُنْزِلِهِ﴾، وبدل قلّة عددهم برزقهم من الغنائم ﴿وَزَرَزَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، فابتدئ ترتيب المنن بما انتهى إليه ترتيب المنن.

٥- تشتت قريش من الإقبال على الإسلام والانصراف عن الضلال بحجة واهية في (٥): ﴿وَقَالُوا إِنَّا نَطِيعُ الْهُدَى مَعَكَ لَنُخْطَفَ مِنْ أَرْضِنَا﴾ فجاء الفعل ﴿نُطِيعُ﴾ مضارعاً ليدل على الاستمرار، وكذا ﴿لَنُخْطَفَ﴾ حيث يدل زمانه ووزنه على الاستمرار، أي لا تزال نخطف ونستلب من مكة على مدى الأيام، لأن «الثقل» يفيد وقوع الفعل باستمرار، كقولهم: تخرج الماء، أي تابع المجرع مرة بعد أخرى كالمختار، ولكن الله دحض حجبتهم منكرًا عليهم ﴿أَوَلَمْ لِمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آيَةً يُعْجِزُ إِلَهُ تِمَرَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَنْظُرُونَ﴾.

٦- أنكر عليهم أيضًا غفلتهم عن الحرم الآسن في مكة، والتاس خارجها يتخطفون في (٦): ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَبِمَخْطَرِكُمُ السَّاسُ مِنْ خَوَلِهِمْ﴾

أفبا لباطل يؤمنون وينفخ الله يكتفون. ولاحظ أن «الثقل» في هذه الآية والآيتين اللتين سبقتها جاء في سياق الامتنان على سكان مكة؛ حيث ذكر الله المسلمين بنسبهم من تخطف المشركين لهم في (٤) حينما كانوا في مكة، رغم أن هذه الآية من سورة مدنية. «أنكر على المشركين تشبثهم بعبادة الأصنام وهم ينعمون بالأمن في مكة وغيرهم يخطف خارجها، في (٥) و (٦).

ثانيًا: من هذه الآيات الست امتنان (١) و (٥) مكّتان بقرينة:

فالأولى منهما: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ في منع الشياطين من خطف الرّوح.

و ثانيتهما: ﴿تَحْطِفُ مِنْ أَرْضِهَا﴾ في المنّ على أهل مكة بتأمينهم من خطف الناس إياهم.

والثنتان: (٣) و (٤) مدينتان بقيتا أيضا:

فالأولى منهما: ﴿يَكَادُ الْهَرَقُ يَحْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾

تمثيل لحالة المناقسين، وثانيتهما: ﴿تَحْطِفُونَ أَنْ

يَحْطِفَكُمْ النَّاسُ نَأْيَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يَنْصُرِيهِمْ﴾ في المنّ

على المؤمنين في المدينة بأيوائهم ونصرهم.

لكن اثنتان منها: (٢) و (٦) خلاف في مسورتيهما

في كونهما كلّا أو بعضا مكية أو مدنية. - لاحظ المدخل

ببحث المكّي والمدني. - مع أن الآيتين نالتهما مكّيتان

سواءا: فالأولى منهما: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ

مِنَ السَّمَاءِ فَتُحْطَفُ الطُّيُورُ﴾ في وصف المشركين،

وثانيتهما: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا خَرَقًا أَمْثَالًا﴾ في المنّ

على أهل مكة بتأمينهم.

ثالثا: جاء ما لخصه ظهير الخطف، في عصا

موسى عليه السلام ثلاث مرات:

﴿فَإِذَا مِنْ قُلُوبِهَا مَا يَكُونُ﴾ الأعراف: ١١٧،

والشعراء: ٤٥:

﴿وَأَلَيْ مَا فِي يَمِينِكَ قُلُوبٌ مَا صَعُرُوا﴾ طه: ٦٩.





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ط و

## خطوات

لفظ واحد، ٥ مررات ١ مكنة، ٤ مدنية في ٣ سور: ١ مكنة، ٢ مدنية

### التصويع اللغوي

و ربما خفف الاسم، وربما فتح ثانية، قيل:

(الأزهرى ٧: ٤٩٦)

«خبرات».

أي ناقة قوية جليدة تمضي وتختلف التي قد سقطت.

(الأزهرى ٧: ٤٩٦)

الأصمعي: تخطى فلان الناس غير مهموز.

وتخطيت تخطيا ولا يكون لتخطات.

وخطوت أخطو، وأناخط، مقصور.

وكان عطفو فيه، وعطى فيه، غير مهموز. (ثم

(الحرشي ٣: ٧٢٤)

استشهد به)

ابن السكيت: الخطوة، ما بين القدمين.

(الأزهرى ٧: ٤٩٥)

والخطوة: الفعل.

(٦٨)

نحوه ابن قتيبة.

الخليل: خطوت خطوة واحدة والاسم الخطوة.

وجمعها: خطى.

وقوله تعالى: «وَلَا تُبْغُوا الْخُسُوفَ الشَّيْطَانِ»

الأنعام ١٤٢، ومن خفف قال: خطوات، أي آثار

الشيطان، أي لا تتدوا به.

ومن همز جعل الواحدة «خطأ» من الخطيئة، أي

(٤: ٢٩٢)

مأثرا.

الفرعاء: العرب تجمع «فظة» من الأسماء على

«فطلات» مثل: «خبرة» و«خبرات»، لرفقا بين الاسم

والثمت.

التمت: يخفف مثل: حلوة وخطوات، فذلك

صار التثنية الاختصار.

ابن أبي الهيثم: الخطوة بمضم الحاء ما بين القدمين، والخطوة بالفتح الفعلة الواحدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبْهَرُوا لخطوات الشيطان﴾ (الأعراف: ١٤٢)، جمع: خطوات بالضم. (١٨٦)

نحو الطبري: (٨١: ٢)

المبرد: ﴿وَلَا تُبْهَرُوا لخطوات الشيطان﴾ أي في الشر... يتقل. واختاروا التثنية لما فيه من الإنساج... وخفف بعضهم.

وإنما ترك التثنية من تركه استعجالاً للفتنة مع الوار، يذهبون إلى أن «الواو» أجزلهم من الفتنة.

(الأعراف: ١٤٢)

ابن دريد: والخطوة جمع: خطوة، ويقال: خطى وخطا يخطو خطواً.

والخطوة أيضاً مصدر خطا خطوة واحدة.

والخطوة: هي المسافة بين القدمين في المشي.

(٢٧٣: ٢٧٤)

الصاحب: خطوات خطوة واحدة، والاسم: الخطوة، والجمع: الخطى.

والخطوة: الخطوة.

وخطوات الشيطان آثاره، (٢٨٩: ٤)

الجوهري: الخطوة بالضم: ما بين القدمين، وجمع: القلة: خطوات وخطوات وخطوات، والكثير: خطى. والخطوة بالفتح: المرة الواحدة، والجمع: خطوات بالفتح، وخطا، مثل ركوة وركاء.

وقولهم في الدعاء إذا دعوا للإنسان: «خطي عنه السيئة»، أي دفع عنه السيئة. يقال خطي عنه.

أي أسبط.

وخطوت واختطيت بمعنى، وأخطيت غيري، إذا حملته على أن يخطو.

وتخطيته، إذا تجاوزته. يقال: تخطيت رقاب الناس، وتخطيت إلى كذا. (٢٣٢٨: ٦)

نحو الرازي: (٢٠٠)

أهرؤي: ﴿خطوات الشيطان﴾ البقرة: ١٦٨.

بني مسالكه ومذاهبه، المعنى: لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم إليها الشيطان.

و واحد الخطوات: خطوة، وهي ما بين القدمين، فالخطوة - بالفتح - المصدر، يقال: خطوات خطوة واحدة، وجمعها: خطوات.

وتخطى إلينا فلان، ومنه الحديث: «أنا رأيت رجلاً يخطى رقاب الناس يوم الجمعة»، (٥٧٣: ٢)

ابن سيده: خطا خطواً، واختطى، واختاط

مقلوب: مشى.

والخطوة: ما بين القدمين.

والجمع: خطا، وخطوات، وخطوات.

قال سيده: وخطوات، لم يقلوا «الواو» لأنهم لم يجمعوا فعلاً، ولا فُعْلة، على «فُعْل»، وإنما يدخل

التثنية في «فُعْلَات»، ألا ترى أن الواحدة: «خطوة»، فهذا بمنزلة «فُعْلَة»، وليس لها مذكر.

وقيل: الخطوة، والخطوة، لفتان.

وتخطى الناس، واختطاهم: ركبهم وجاوزهم.

وفلان لا يخطى الطيب، أي لا يبعد عن البيت للخطوة، جيتاً ولوثاً وفذراً.

وفي الدعاء: «حُطِّي عَنْكَ السَّوء» أي دُفِعَ.

والخطوطى: الترقى. (٢٨٥: ٥)

الطُوسى: والخطوة: بُعد ما بين قدمي الماشي.

والخطوة المرة من الخطو، وهو نقل قدم الماشي.

وتقول: خطوة، وخطوة واحدة. والاسم: الخطوة،

وجمعها: خطى.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

الأنعام: ١٤٢، أي لا تتبعوا آثاره ولا تقتدوا به.

وأصل الباب: الخطو: نقل القدم قدماً. (٧١: ٢)

نحوه الطبرسي: (٢٥٢: ١)

المرأى: خطوت أخطو خطوة، أي مرة،

والخطوة ما بين القدمين.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

البقرة: ١٦٨، أي لا تتبعوه، وذلك نحو قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

طبع القوي: ص ٢٦.

الزمنه شجري: خطا خطوة واحدة وخطوة

واسعة، وهو فسيح الخطى وبعد الخطى.

ومن الجازا الخطاء المكروه، والخطيت إليه

بالمكروه.

وبين القولين خطى مسيرة إذا كانا متضادين.

وقرب الله عليك الخطوة، فانصرف إلى أهلك، أي

المسافة. (أساس البلاغة: ١١٦)

ابن الشجري: إذا قلت خطوت خطوة وغرفت

غرفة، بفتح أوله: أردت المرة...

فإن ضمنت قلت: الخطوة والفرقة، فالخطوة ما

بين القدمين... (٢٩٤: ٣)

ابن الأثير: في حديث الجعفة: «رأى رجلاً

يتخطى رقاب الناس» أي يتخطو خطوة خطوة.

والخطوة بالضم: بُعد ما بين القدمين في المشي، وبالفتح:

المرة. وجمع الخطوة في الكثرة: خطى، وفي الفلة

خطوات، يسكون الطاء، وضمتها وفتحها.

ومنه الحديث: «وكثرة الخطى إلى المساجد»

وخطوات الشيطان<sup>(١)</sup>. (٥١: ٢)

أبو حيان: الخطوة، بضم الخاء: ما بين قدمي

الماشي من الأرض، والخطوة، بفتحها: المرة من

المصدر. يقال: خطا يخطو خطواً: مشى، ويقال: هو

واسع الخطو.

والخطوة بالضم: عبارة عن المسافة التي يخطوها،

والفرقة والقبضة. وهما عبارتان عن الشيء المعروف

بالخطو.

وفي جمعها بالالف والياء لغتان ثلاث: إسكان

الطاء كعالمها في المفرد، وهي لغة قديم وناس من قبس.

وضمة الطاء اتباعاً لضمة الحاء، فتح الطاء، ويجمع

تكسيراً على خطى، وهو قياس مطرد في «فُقْلة»

الاسم. (٤٧٧: ١)

نحوه مجتبع اللغة. (٣٤٤: ١)

القيومي: خطوت أخطو خطواً استثيت، الواحدة،

خطوة، مثل غرتب وخرقة.

(١) جاء في هامش الكتاب: كذا في الأصل. والذي في

اللسان: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ قبل: هي طريقه،

أي لا تسلكوا الطريق التي يدمركم إليها.



والخطوة بالضم: ما بين الرجلين.

و جمع المفتوح: خطوات. على لفظه، مثل: شهوة وشهوات. و جمع المضموم: خطى وخطوات، مثل: غرغ وغرغرات في وجوهها.

وتخطئه وخطئه، إذا خطوت عليه. (١٧٤: ١)

الفيروز آبادي: خطا خطوا واختطى، واختاط

مقلوبة: مشى.

والخطوة ويُفتح: ما بين القدمين؛ جمعه خطى

وخطوات.

وبالفتح المرة؛ جمعه: خطوات.

وتخطى القاس واختطاهم؛ ركبهم و جاوزهم.

(٣١٦: ٤)

الطبري: يقال: «تتابع خطواته» و «خطى خطى

عقبه» في معنى اقتدى به واستنّ سلكه. [لم يذكر المعجم]

الفيومي وأضاف:

خطا خطوا؛ مشى، ومنه «نصر الله خطولاة أي

مشيك.

و «يخطو في مشيه»، أي يتمايل ويمشي مشية

المعجب.

و «تخطيست السشيء»: تجاوزته، ولا يقال:

«تخطاته». (١٢٥: ١)

القديسي: الخطوة والخطوة

و يستون مسافة ما بين القدمين عند الخطوة للمرة

الواحدة: خطوة، ويرون أن الصواب هو: الخطوة، كما

قال: معجم ألفاظ القرآن الكريم، والصباح، ومعجم

مقاييس اللغة، ومفردات الراجب الأصفهاني.

والأساس، والنهاية، والمختار، والمصباح، والمدة.

وتمن ذكر أن «الخطوة» تعني مسافة ما بين

القدمين، دون أن تكون للمرة الواحدة؛ معجم ألفاظ

القرآن الكريم، والصباح، ومعجم مقاييس اللغة،

ومفردات الراجب الأصفهاني، والأساس، والنهاية،

والمختار، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج،

والمدة، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمثنى،

والوسط.

وهناك من ذكر أن الخطوة لغة في «الخطوة»،

وتعني المرة الواحدة أيضا، كاللسان، والقاموس،

والتاج، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد.

ولسبب المتن: إن شاء «الخطوة» قد فتحت.

وذكر الوسيط: الخطوة والخطوة كثنهما، وقال: إنهما

تثنان مسافة ما بين القدمين عند الخطو.

و لجمع الخطوة على: خطى، «خطوات وخطوات

وخطوات. قال تعالى في الآية: ١٦٨ من سورة البقرة:

﴿وَلَا تُبَيِّرُوا خُطْرَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

و لجمع الخطوة على: خطوات وخطاه.

سارت المفاوضات خطوة خطوة، أو خطوة بخطوة.

و يخطون من يقول: سارت المفاوضات خطوة

خطوة، أو خطوة بخطوة.

ولكن:

قالت لجنة الأساليب التابعة لجمع اللغة العربية

بالتاهرة في مؤتمره، في دورته الثالثة والأربعين،

والمنتهية في ١٧ ربيع الأول ١٣٩٧ هـ، الموافق ل ٧

آذار (مارس) ١٩٧٧، ما يأتي، تشيخ هذه الأيام عبارة:



التهي من طريقه وأثره فيما دعا إليه، مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره.

واختلف أهل التأويل في معنى «الخطوات»، فقال بعضهم: «خطوات الشيطان»؛ عمله.

قال بعضهم: «خطوات الشيطان»؛ خطاياه.

وقال آخرون: «خطوات الشيطان»؛ طاعته.

وقال آخرون: «خطوات الشيطان»؛ التنوير في المعاصي.

وهذه الأقوال التي ذكرناها، عمن ذكرناها عنه في تأويل قوله: «خطوات الشيطان»؛ فربما يحس بعضها من بعض، لأن كل قائل منهم قولاً في ذلك، فإثمه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله. غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت، من أنها بعد ما بين قدميه، ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه، على ما قد بينت.

الزجاج: ومعنى «خطوات الشيطان»؛ طرقه، أي لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم إليه الشيطان.

(٢٤١: ١)

أبو زرقة: قرأ نافع وأبو عمرو وحزرة وأبو بكر والبرقي (خطوات) ساكنة الطاء، وحبسهم بأنهم استعملوا الضمتين بعدها «واو» في كلمة واحدة فسكنوا الطاء طلباً للتخفيف.

وقرأ الباقون «خطوات» بضم الطاء، وحبسهم أن أصل «فعللة» إذا جمعت أن تحرك العين بحركة الفاء، هذا المستعمل في العربية مثل ظلمة «ظلمات، وحجرة وحجرات، وقربة وقربات، وخطوة

وخطوات، وقالوا: ولم تستقل العرب ضمة العين.

(١٢٠)

عبد الجبار: الذي يزين لكم الله والهوى، فإنه عديم.

يريد وساوس الشيطان وخواتمه.

(الطبرسي ١: ٢٥٢)

الماوردي: وهي جمع «خطوة» والمختلف أهل التفسير في المراد بها على أربعة أقاويل. [ثم ذكر الأقوال المقدمة عن الطبري].

الطوسي: [ذكر الأقوال وقال:]

وروي أن هذه الآية نزلت لما حرم أهل الجاهلية من تليف، وخزاعة، وبني مدلج - من الأنعام، والحمر، والبحيرة<sup>(١)</sup> والثانية والوسيلة، فمنهى الله تعالى عنها كانوا يفعلونه، وأمر المؤمنين بخلافه. والإذن في الحلال يدل على حظر الحرام على اختلاف ضروريته<sup>(٢)</sup>، وأنواعه، فجعلها على العموم أولى.

(٧٢: ٢)

القشيري: كل ما يملك على نسيان الحق أو عصيان الحق، فهو من خطوات الشيطان. (١٥٨: ١) الزمخشري: وأقرب «خطوات» بضمين و (خطوات) بضم وسكون و (خطوات) بضمين وحزرة - جعلت الضمة على «الطاء» كالكها على «الواو» و (خطوات) بفتحين و (خطوات) بفتح

(١) في الأصل: والحمر: البحيرة. لا

(٢) في الأصل: ضروريته. لا

وسكون.

والخطوة: المرة من الخطو. والخطوة: ما بين قدمي الخاطي، وهما كالفرقة والفرقة، والقبضة والقبضة، يقال: اتبع خطواته ووطئ على عقبه، وإننا اقتدى به واستن بسنته. (٣٢٧:١)

نحو: ابن الجوزي (١: ١٧٢)، والتهذيب (١: ٢٣٧).

ابن عطية: «خطوات» جمع: خطوة وهي ما بين القدمين في المشي. فالمعنى: التهي عن اتباع الشيطان وسلوك سبيله وطرائقه. (٢٣٧:١)

الفخر الرازي: فيه ماثل،

المسألة الأولى: قرأ ابن عامر والكسائي. وهي إحدى الروايتين عن ابن كثير وحفص عن عليهم السلام «خطوات» بضم الخاء والهاء. والهاون يسكون الطاء.

أما من ضم السين فلأن الواحدة: خطوة، فإذا جمعت حركت السين للجمع، كما فعل بالأسماء التي على هذا الوزن، نحو غرفة وغرفات، وتحريك السين للجمع، كما فعل في نحو هذا الجمع للفصل بين الاسم والصفة، وذلك أن ما كان «اسماً» جمعته بتحرك السين، نحو حرة وحررات، وغرفة وغرفات، وشهوة وشهوات، وما كان «فعلاً» جمع بسكون السين، نحو خطبة وخطبات، وغيلة وغيلات، و«الخطوة» من الأسماء لا من الصفات، فيجمع بتحرك السين.

وأما من خفف السين، فبقائه على الأصل وطلب الحقة.

المسألة الثانية: قال ابن التكت فيما رواه عنه

الجبائي: الخطوة والخطوة بمعنى واحد. وحكي عن الفراء: خطوت خطوة بالخطوة: ما بين القدمين، كما يقال: ختوت ختوة، والختوة: اسم لما ختيت، وكذلك عرفت غرفة والفرقة: اسم لما اغترفت، وإذا كان كذلك فالخطوة المكان المنحط، كما أن الغرفة هي الشيء المنقرف بالكف، فيكون المعنى لا تتبعوا سبيله ولا تسلكوا طريقه، لأن الخطوة اسم مكان، وهذا قول الزجاج وابن قتيبة، فإيهما قالوا: «خطوات الشيطان» طريقه، وإن جمعت «الخطوة» بمعنى «الخطوة» كما ذكره الجبائي، فالتقدير: لا تأموا به ولا تتبعوا أثره، والمعنى متقاربان وإن اختلف التقديران، هذا ما خلق باللغة.

أما المعنى: فليس مراد الله ها هنا ما يتمنى باللغة، بل كانه قيل لمن أبيع له الأكل على الوصف المذكور: احذر أن تعدك إلى ما يدعوك إليه الشيطان، وزجر المكلف بهذا الكلام عن تخطي الحلال إلى الشيء، كما زجره عن تخطيه إلى الحرام، لأن الشيطان إنما يلقي إلى المرء ما يجري مجرى الشهوة، فيزين بذلك ما لا يصلح له، فزجر الله تعالى عن ذلك.

ثم بين العلة في هذا التحذير، وهو كونه عبثاً، أي مظاهراً بالعداوة، وذلك لأن الشيطان التزم أموراً سبعة في العداوة: أربعة منها في قوله تعالى: «وَلَا ضَلِيلُهُمْ وَلَا ذَلِيلُهُمْ وَلَا يُرْمُونَهُمْ بِغَيْرِ إِثْمٍ» (١١٩)، و ثلاثة منها في قوله تعالى: «لَا تَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ

النَّاسِ بِهِمْ • ثُمَّ لَا يَهْتَدُونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ  
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا هُمْ يُجِدُونَ كُفْرَكُمْ  
شَاكِرِينَ (الأعراف: ١٦، ١٧). فلما التزم الشيطان  
هذه الأمور كان هدواً متظاهراً بالعدو، ولهذا وصفه  
الله تعالى بذلك. (٣: ٥)

نحوه الثيسابوري: **العكبري**: يقرأ بضم الطاء على اتباع الضم،  
الضم، وإسكانها للتخفيف ويجوز في غير القرآن  
فتحها.

وخرى في التأذين الواو بجوارتها الضمة، وهو  
ضعيف.

ويعرأشاداً بفتح الحاء والطاء، على أن يكون  
الواحد خطوة، والخطوة بالفتح: مصدر خطوت  
وبالضم، ما بين القدمين. وقيل: هما لفتان بمنزلة واحد.  
(١٣٩: ١)

**الْقُرْطَبِي**: (خطوات): جمع خطوة وخطوة بمعنى  
واحد. [ثم ذكر القراءات وقال:]

والمعنى على قراءة الجمهور: ولا تتكلموا أمر  
الشيطان • عمله، وما لم يرد به الشرح فهو منسوب  
إلى الشيطان. [ثم ذكر الأحوال وقال:]

والصحيح: أن اللفظ عام في كل ما عدا السن  
والشرائع، من البدع والمعاصي. (٢٠٨: ٢)

النسقي: والخطوة في الأصل: ما بين قدمي  
المخاطب.

يقال: اتبع خطواته، إذا اقتدى به واستن بسنته.

(٨٧: ١)

أبو حيان: وانهى عن اتباع خطوات الشيطان  
كنية عن ترك الاقتداء به، عن اتباع ما سن من  
المعاصي. [ثم نقل الأحوال وقال:]

وهذه أقوال متقاربة المعنى صدرت من قائلها  
على سبيل التمثيل، والمعنى بها كلها انهى عن محبة  
الله، وكأيد تعالى لما أباح لهم الأكل من الحلال الطيب،  
نهاهم عن معاصي الله وعن التغلفي إلى أكل الحرام،  
لأن الشيطان يلقي إلى المرء ما يجري مجرى الشهوة،  
فيزن بذلك ما لا يحل، فزجر الله عن ذلك.  
و«الشيطان» هنا إبليس، وانهى هنا عن اتباع كل  
فرد فرد من المعاصي، لأن ذلك يفيد الجمع، فلا يكون  
نهيًا عن الفرد. (٤٧٩: ١)

أبو السعود: أي لا تقتدوا بها في اتباع الهوى، فإنه  
مريب في أن الخطاب للكفرة، كيف لا، وتحريم الحلال  
على نفسه ترهيدا ليس من باب اتباع خطوات  
الشيطان، فضلا عن كونه تقولا واختراعا على الله  
تعالى. وإنما الذي نزل فيهم ما في سورة المائدة من  
قوله تعالى: (وَمَا يَهْدِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَهِياتَ مَا  
أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) الآية ٨٧. (٢٢٩: ١)

الكاشاني: ما يخطوكم إليه ويحرككم به، من  
مخافة الله عز وجل. (١٩٢: ١)

نحوه شير: (١٧٢: ١)

البروسوي: الخطوة بالفتح: المرة من نقل القدم،  
وبالضم: بعد ما بين قدمي الماشي. يقال: اتبع خطواته  
ووطى على عقبه، إذا اقتدى به واستن بسنته.

أي لا تقتدوا بآثاره وطرقه • مذاهبه في اتباع

المحوى، وهي وسواسه، فحرموا الحلال وتكلموا  
المحرام. (٢٧٢:١)

لحمه الألوسي، وهي طرائقه ومساكنه فيما أضل  
اتباعه فيه، من تحريم الحيثيات والشوائب والوسائل  
ونحوها، بما زينه لهم في جاهلاتهم. (٣٦٧:٣)

طنطاوي: لا تقتدوا به في اتباع المحوى محرماً  
وتحليلاً. (١٥٨:١)

المرآغي: أي ولا تتبعوا سيرته في الإغواء،  
ووسوسته في الأمر بالسوء والنهي عن  
أمر عاشر: والباع الخطوات قبيحة، أصلها: أن

التأثر إذا رأى آثار خطوات السائرين تبع ذلك  
المسلك، علماً منه بأنه ما سار فيه السائر قبله إلا أنه  
موصول للمطلوب، فشبّه المقتدي الذي لا دليل له  
سوى المقتدي به - وهو بظن مسلكه موصلاً - بالذي

يتبع خطوات السائرين، وشاعت هاته التسمية حتى  
صاروا يقولون: هو يتبع خطى فلان، بمعنى يقتدي به  
ويمتثل له.

والخطوات: يضم فسكون جمع: «خطوة» مثل  
الفرقة والقبضة يضم أولهما، بمعنى المخطو والمضروب  
والقبوض، فهي بمعنى مخطوطة اسم لسافة ما بين  
القدمين عند مشي الماشي، فهو مخطوها، وأما  
«الخطوة» بفتح الحاء فهي المرة من مصدر «المخطو»  
وتطلق على المخطو من إطلاق المصدر على المفعول.

وقرأ الجمهور (خطوات) يضم فسكون على أصل  
جمع السلامة، وقرأ ابن عامر وقنبل عن ابن كثير

وحفص عن عاصم: يضم الحاء والطاء على  
الإتياع، والإتياع يساوي السكون في اللفظة على  
اللسان. (١٠١:٢)

مفاتيح: بعد أن أباح الله للناس الحلال، حذرهم  
من التعدي إلى المحرام، وحذر عن هذا التحذير بالتهنيء  
عن اتباع الشيطان ووسوسته التي ترين للإنسان ما  
لا يجل له، وكل خاطر يغري بارتكاب المحرام، كالخمر  
والزنى والكذب والرياء، أو يحذر من فعل الواجب،  
كالخوف من الفقر إذا أدى ما عليه من حق، أو من  
الضرر إذا جاهد أو قال الحق، كل ذلك وما إليه هو  
من وسوس الشيطان، وقد حكي الله عن الشيطان قوله:  
﴿وَلَا تَتَّبِعُوهُمُ وَلَا تَتَّبِعُوهُمُ﴾ النساء: ١١٩، وقوله:  
﴿لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ مَرَّضُوا ظُلُفَهُمُ السُّجُومَ﴾ ثم لا تتبعهم من  
بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم  
ولا تبعاً أقبلهم ولا خلفهم﴾ الأعراف: ١٦، ١٧.

(٢٥٨:١)  
الطباطبائي: ﴿خطوات الشيطان﴾ هي الأمور  
التي تسببها إلى غرض الشيطان، وهو الإغواء  
بالشر له. [إلى أن قال:]

يفيد: أن هاهنا أموراً تسمى خطوات الشيطان -  
متعلقة بهذا الأكل الحلال الطيب - إما كفاً عن الأكل  
الباطل للشيطان، وإما إقدام عليه الباطل للشيطان.  
(٤١٧:١)

طه الدوة: ﴿خطوات الشيطان﴾: زخارفه  
وسواسه وأحاييله، وتزيينه: تحليل المحرام وتحريم  
الحلال. (٢٦١:١)

حجازي: يقال: اتبع خطواته، إذا استقن بسنته  
وسار على طريقته. (١٦: ٢)

حسنيين مخلوف: آثاره «زلزله، وطرقة التي  
يحرم بها الحلال ويحلل الحرام. جمع: «خطوة» كثرفة.  
وأصلها: ما بين القدمين، ثم استعيرت لما ذكر. وقرئ  
بكون الطاء. (٥٥: ١)

المُصْطَفَوِيّ: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه  
المادة: هو المشي قدماً قدماً، لا المشي المطلق، وبدل  
عليه مفهوم «فَعْلَةٌ» للمرء منها، و«فَعْلَةٌ» لما يَفْعَلُ  
وسائر مشتقاتها. وأما التجاوز والتعدي والذهاب  
عنه: فمن لوازم الأصل. [ثم ذكر الآيات وقال:]

ولما كان الاتباع والمشي التام خلف شخص  
ينبغي أن يسلك سلكه وأثره في أي طريق وبأي  
طريق وإلى أي طريق وفي كل قدم وإلى كل جانب  
قدماً قدماً، فكذلك الاتباع في الأعمال والأخلاق  
والتسلوك المعنوي للشيطان، فإن اتباعه يسوق إلى  
الضلال وارتكاب الفحشاء والمنكر والتعدي إلى ما  
حرم الله، والخروج عن طاعة الله وصرافه المستقيم،  
ومن التسليم والطاعة له تعالى.

لخطواته: عبارة عن قطعات سيره وسلوكه  
وجزئيات حركاته وسكونه، ولا يخفى أن أول قدم  
منه هو رؤية النفس والتوجه إليها وتكبيرها  
وتجليلها، «هذا يخالف العبودية ويبرئ الإنسان إلى أي  
وإد مظلم مضل مهلك. (٨٩: ٣)

مكارم الشيرازي: و«الخطوات» جمع،  
«خطوة» وهي المرحلة التي يقطعها الشيطان للوصول

إلى هدفه، وللتغريب بالناس.

عبارة «لَا تُبْهِمُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ» تكررت  
خمس مرات في القرآن الكريم، وكانت في موضعين  
بشأن الاستفادة من الأطعمة والرزق الإلهي. وهي  
تحذير من استهلاك هذه النعم الإلهية في غير موضعها،  
وحث على الاستفادة منها على طريق العبودية  
والطاعة لا الفساد والطغيان في الأرض.

التهي عن اتباع خطوات الشيطان في استعمار  
مواهب الطبيعة، توضحه آيات أخرى تنهى أيضاً عن  
الإفساد في استعمار ما وهبه الله للناس، كقوله تعالى:  
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْسُوا فِي الْأَرْضِ  
مُقْسِدِينَ﴾ البقرة: ٦٠، وكقوله سبحانه: ﴿كُلُوا مِنْ  
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ طه: ٨١. هذه  
المواهب والإمكانات ينبغي أن تكون طاقة دافعة نحو  
الطاعة، لا وسيلة لارتكاب الذنوب. [إلى أن قال:]

قد تشير إلى مسألة تربوية دقيقة، هي أن  
الانحرافات تدخل ساحة الإنسان بشكل تدريجي، لا  
دعوى فورية، فتلوث شاب بالقمار، أو شرب الخمر،  
أو بالمخدرات يتم على مراحل:

يشترك أولاً متفرجاً في جلسة من جلسات  
القمارين أو المقامر، ظاناً أنه عمل اعتيادي لا ضرر  
فيه، ثم يشترك في القمار للترويح عن النفس دون ربح  
أو خسارة، أو يتناول شيئاً من المخدرات بحجة رفع  
القلب أو المعالجة، أو امتثالاً من الخجج.

وفي الخطوة الأخرى يارس العمل المحرم قاصداً  
أنه يارس مؤثماً. وهكذا تتوالى الخطوات واحدة بعد

وَلَا تَكْبُرُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِلَهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ.

البقرة: ٢٠٨

ابن عباس: تزيين الشيطان في تحريم السبت  
ولحم الجمل وغير ذلك. (٢٨)

الفرأء: أي لا تتبعوا آثاره، فلاها معصية.

(١٢٤: ١)

الطبري: دعوا طرائق الشيطان وآثاره أن  
تبعوها، فإنه لكم عدو مبين لكم عدوته، وطريق  
الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه، هو ما خالف حكم  
الإسلام وشرائعه، ومنه تسميت السبت، وما رسمين  
أهل الملل التي تخالف ملة الإسلام. (٢٣٩: ٢)

الزجاج: أي لا تتبعوا آثاره، لأن ترككم شيئاً من  
شرائع الإسلام اتباع الشيطان. (٢٨٠: ١)

الهرودي: أي لا تسلكوا مسالكه، ولا تطيعوه  
فما دعاكم إليه من السبل الزائفة، والوساوس  
الباطلة. (٣٢٥: ١)

اللوحي: بخالفة ما أمرتم به، أو بالتفرق في  
جملتكم، أو بالتفرق بالشرائع أو التشعب. (٩٨: ٢)  
رشيد رضا: الخطوات جمع: خطوة بالضم  
وبالتفتح، وهما ما بين قدمي من يخطو وينقلهما في المشي،  
أي لا تسيروا سيره، وتبعوا سبله في التفرق في الدين  
أو الخلاف والتنازع مطلقاً. وسبل الشيطان وخطواته:  
هي كل أمر يخالف سبيل الحق والخير والمصلحة،  
وهي ما عتبر عنه بالسبل في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا  
صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ  
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الأنعام: ١٥٣، فذكر تعالى أن له

أخرى، ويصبح الفرد مقامراً محترفاً أو شدمناً خطراً.

وساوس الشيطان تدفع بالفرد على هذه الصورة  
التدريجية نحو هاوية الصكوط، وليست هذه طريقة  
الشيطان الأصلي فحسب، بل كل الأجهزة الشيطانية  
تنفذ خططها المشؤومة على شكل «خطوات» لذلك  
يحث القرآن كثيراً من اتخاذ الخطوة الأولى على  
طريق الانزلاق.

جدير بالذكر أن الأعمال الخرافة غير القائمة  
على أساس منطقي اعتبرتها الأصول الإسلامية من  
خطوات الشيطان.

وقد ورد في رجل أقسم أن يذبح ابنه، قال الإمام  
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «ذلك من خطوات  
الشيطان».

ومن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «كُلَّ يَمِينٍ  
بذير الله فهو من خطوات الشيطان».

ومن الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ  
عَلَى شَيْءٍ، وَأَلْذِي حَلَفَ عَلَيْهِ إِتْيَانَهُ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِهِ  
فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلَا كُفَّارَةٌ لَهُ، وَإِذَا ذَلِكَ مِنْ  
خُطُوتِ الشَّيْطَانِ». (٤١٧: ١)

ففضل الله: في إيمائاته وساوسه وخطواته  
الإغوائية الإغرائة مما يزين به للإنسان من أقوال  
وأفعال وأفكار بعيدة عن خط الاستقامة، وعن مواقع  
رضى الله، وقريبة من موارد سخطه التي تؤدي إلى  
عذابه وإيماده عن رحمته. (١٦٧: ٣)

٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً



سبيلاً واحدة صراطاً مستقيماً، لأنها اقرب طريق إلى الحق والخير والسلام، وأن هناك سبلاً متعددة يتفرق متبوعوها عن ذلك الصراط، وهي طرق الشيطان. وقد علمت من جعل التفرق تابعاً لاتباع سبيل هسي غير صراط الله، أن الذين يتبعون سبيل الله لا يمتزقون ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَأَنتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الأنعام: ١٥٩، نعم قد يطرأ عليهم سبب الخلاف والتنازع، ولكنهم متى شعروا بأن التنازع قد دبت إليهم في أمر، فزعوا إلى تحكيم الله ورسوله فيه برودة إلى حكمهما، كما أمرهم بقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: ٥٩، أي مآلاً وعاقبة. فالآيات يفسر بعضها بعضاً بما أحسن. أخذنا القرآن بحملته، كما أمرنا.

وقال الأستاذ الإمام: هذه الآيات، بحسب العلماء الأصول الفائلين بأن الحق واحد لا يتعدد، وبما كنت أصحاب هذا الأصل لم ضوا على أنفسهم الاجتماع لكل خلاف يعرض لهم، والبحث عن وجه الحق فيه بلا تعصب ولا مرء حتى إذا ما ظهر لهم أجمعوا عليه، وإذا هو لم يظهر لبعضهم نأبر من لم يظهر له على تطلبه بإخلاص، لا يعادي فيه أحداً، ولا يجعله ذريعة لتفريق الكلمة.

طريق الحق هو الوحدة والإسلام، وطرق الشيطان هي مشاركات التفرق والانقسام، وهي معروفة في كل الأمم، ولكن الشيطان يزين طريقه ويسوق للناس المنافع والمصالح في التفرق والخلاف، فقد كانت

يهود أمة واحدة مجمعة على كتاب واحد هو صراط الله، فسول لهم الشيطان فتفرقوا وجعلوا لهم مذاهب وطرقاً، وأضافوا إلى الكتاب ما أضافوا، وحركوا من كلمه ما حركوا، وألغوا السبل فتفرقت بهم عن سبيل الله، حتى حل بهم الهلاك والدمار، ومزقوا كل ممزق، وكذلك فعل غيرهم، كأنهم رأوا دينهم ناقصاً فكملوه، وقليلًا فكثروه، وواحداً فصنّفوه، وسبيلاً فصنّفوه، فقتل عليهم بذلك موضعه، فذهب الله بوحدهم، حتى لم تغن عنهم كثرتهم، وسلط عليهم الأعداء، وأنزل بهم البلاء، ﴿سَيَبِئُكَ اللَّهُ الَّذِي تَدْعُوهُ إِلَى عِبَادِهِ﴾ المؤمن: ٨٥، هنا هو المتبادر من ﴿خطوات الشيطان﴾ في هذا المقام، ومن خطوات طرق الفواحش والمنكرات كلها، ولذلك قال تعالى في سورة التور: ٢١: ﴿وَمَنْ يُشِيعْ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ وأما كون الشيطان عدواً مبيناً، فذاك أن جميع ما يدعو إليه ظاهر البطلان بين الضرر لمن تأمل وعقل، فمن لم يدرك ذلك في مبدأ الخطوات أدركه في غايتهما، عند ما يذوق مرارة مقبّتهما، لاسيّما بعد تذكير الله تعالى وهدايته عباده إلى ذلك، فلا عذر لمن يلتفت هذه الهداية إذا بقي على ضلّاته واستعصّب الصمى على الهدى.

(٢: ٢٥٩)

ابن عاشور: وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، تحذير مما يصنّعون من الدخول في الستم المأمور به بطريق التهي عن خلاف المأمور به، وفائدته: التنبيه على أن ما يصدر عن الدخول في الستم هو من مسائل الشيطان المعروف بأنه لا يمشير

بالخير.

فهذا التهيي إنما أخص من المأمور به مع بيان علة الأمر إن كان المراد بالسلم غير شعب الإسلام، مثل أن يكون إشارة إلى ما يخامر نفوس جمهورهم من كراهية إعطاء الذبينة للمشركين بصلح الحديبية...

وإنما لمجرد بيان علة الأمر بالدخول في السلم إن كان المراد بالسلم تحبب الإسلام، والكلام على معنى: لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين، وما فيه من الاستعارة تقدم عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِن ثَمَرِ الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ البقرة: ١٦٨.

(٢٦٢: ٢)

الطبا طباثي: إن المراد من اتباع خطوات الشيطان ليس اتباعه في جميع ما يدعو إليه من الباطل، بل الباعه فيما يدعو إليه من أمر الذم، بيان بزيّن شيئاً من طرق الباطل بزيّنة الحق، وهوسيتي ما ليس من الدين باسم الدين فيما أخذ به الإنسان من غير علم، وعلامة ذلك عدم ذكر الله ورسوله إياه في ضمن التعاملات الدينية.

٣... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ. الأنعام: ١٤٢

ابن عباس: تزيين الشيطان بتحريم الحرام والأبوام.

أين زُيّد: لا تتبعوا طاعته، هي ذنوب لكم، وهي طاعة للخبيث.

الطبري: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ كما

اتبعها باحرؤ والبحيرة، وسبوا السوابب، فتهرموا على أنفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرّموه، فتطيعوا بذلك الشيطان، وتعصوا به الرحمن. (٣٧٤: ٥)

الزجاج: في ﴿خُطُوَاتِ﴾ ثلاثة أوجه: ضمّ الطاء وفتحها وإسكانها. ومعنى ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ طرق الشيطان، قال بعضهم: تقتطع الشيطان الحلال إلى الحرام، والذي تدل عليه اللفظة أن المعنى: لا تسلكوا الطريق الذي يسوّل لكم الشيطان.

الماوردي: فيها قولان:

أحدهما: أنها طريقته التي يدعوكم إليها من كل و

ضلال.

الثاني: أنها تختطيه إلى تحريم الحلال وتحريم (١٨٠: ٢)

الآلوسي: أي طريقته، فإن ذلك منهم باغوائه واستباحتهم إياهم.

ابن عاشور: ومعنى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ التهي عن شؤون الشرك فإن أول خطوات الشيطان في هذا الغرض هي تسويله لهم تحريم بعض ما رزقهم الله على أنفسهم. وخطوات الشيطان تمثيل.

(٩٥: ٧)

مكارم الشيرازي: هذه العبارة إشارة إلى أن

(١) حكنا في الأصل، وجاء في الهامش: لعنه وتغليل الحرام، فإن السياق يقتضي ذلك، وهو العتاب، فإن ما ذكر هنا في التسخة لا معنى له.

هذه الأحكام والمقررات العارضة عن الدليل، والتي تنبع فقط من الهوى والجهل، ماهي إلا وساوس شيطانية، من شأنها أن تبعدكم عن الحق خطوات فخطوة، وتؤدي بكم إلى معاصات الحيرة والضلالة.

(٤: ٥٤)

٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْعِصْيَانِ وَالْمُنْكَرِ.

التور: ٢٦

يحيى بن سلام: خطايا الشيطان.

(المأوردي: ٤: ٨٣)

أبو عبيدة: مجازة: أنار الشيطان ومذاهبه وسالكه، وهو من «خطوات».

(المأوردي: ٤: ٨٣)

الرّماني: هو تحطّي الشيطان الحلال إلى الحرام والطاعة إلى المعصية.

(المأوردي: ٤: ٨٣)

الطبري: لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه، ولا تقصروا آثاره، بإشاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا، وإذاعتكموها فيهم، وروايتكم ذلك عن جاء به، فإن الشيطان يأمر بالعصيان، «هي السُّقْي» والمنكر من القول.

المأوردي: فيه أربعة أوجه: [ذكر ثلاثة ثم قال:]

الرابع، هو التذوّر في المعاصي، قاله أبو مجلز،

ويجتمل خامساً: أن تكون «خطوات الشيطان»

به الانتقال من معصية إلى أخرى، مأخوذ من نقل القدماء بالخط من مكان إلى مكان.

(٤: ٨٣)

الفخر الرازي: والمراد بذلك: السيرة والطريقة.

والمنع: لا تتبعوا آثار الشيطان ولا تسلكوا مسالكه

في الإصغاء إلى الإفاك واقتلعي له، وإشاعة الفاحشة

في الذين آمنوا، والله تعالى وإن خص بذلك المؤمنين

فهو نهي لكل المكلفين، وهو قوله: «وَمَنْ يَتَّبِعْ

خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْعِصْيَانِ وَالْمُنْكَرِ».

ومعلوم أن كل المكلفين ممنوعون من ذلك، وإلّا قلنا:

إنه تعالى خص المؤمنين بذلك، لأنه توعدهم على

اتباع خطواته بقوله: «وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»

وظاهر ذلك أنهم لم يتبعوه، ولو كان المراد به الكفار

لكانوا قد اتبعوه، فكأنه سبحانه لما بين ما على أهل

الإفاك من الوعد، أدّب المؤمنين أيضاً، بأن خصهم

بالتذكّر ليتشدّدوا في ترك المعصية، لتلا يكون حاطم

كحال أهل الإفاك والعصيان، والفاحشة: ما أضرط

قبحه، والمنكر: ما تنكره النفوس فكيف عنه، ولا

ترفضه.

الألوسي: أي لا تسلكوا مسالكه في كل ما

تأتون وما تذكرون، والكلام كناية عن اتباع الشيطان

وامتنال وساوسه، فكأنه قيل: لا تتبعوا الشيطان في

شيء من الأفعال التي من أجلها إشاعة الفاحشة

وحينها.

ابن عاشور: هذه الآية نزلت بعد العشر الآيات

المتقدمة، فالجملة استئناف ابتدائي، وقوعه عقب

الآيات العشر التي في قضية الإفاك مشير إلى أن ما

تضمنته تلك الآيات من المناهي وظنون السوء ومحبة

شروع الفاحشة كلّ من وساوس الشيطان، فثبت حال

فاعلمها في كونه متلبساً بوسوسة الشيطان بهيشة الشيطان يمشي، والعامل بأمره يتبع خطى ذلك الشيطان.

ففي قوله: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ يَغْتَلِ مَبْثُوعًا عَلَىٰ تشبيه حالة محسوسة بحالة معقولة؛ إذ لا يعرف السامعون للشيطان خطوات حتى ينهوا على اتباعها.

وفيه تشبيه وسوسة الشيطان في نفوس الذين جاءوا بالإفك بالمشي.

و﴿خُطُوتٌ﴾ جمع خطوة بضم الخاء، قرأه نافع وأبو عمرو وحزمة وأبو بكر عن عاصم، والزيدي عن ابن كثير يسكون الطاء، كما هي في المفرد، فهو جمع سلامة، وقرأه من عدهم بضم الطاء، لأن خبرهم المعين الساكنة أو الواقعة بعد فاء الاسم المنصورة أو المكسورة، جازأ كثير.

والخطوة بضم الخاء: اسم لنقل الماشي إحدى قدميه التي كانت متأخرة عن القدم الأخرى، وجعلها مقدمة عليها. (١٤٩: ١٨)

مكارم الشيرازي: وإنا نسرنا الشيطان بأنه كل مخلوق مؤذٍ فاسد ومخرّب، يتضح لنا شمولية هذا التحذير لأبعاد حياتنا كلها، وحيث لا يمكن جسر أي إنسان مؤمن متطهر مرة واحدة إلى الفناء، فإن ذلك يتم خطوة بعد أخرى في طريق الفساد:

الخطوة الأولى: مراقبة الملوئين والمنحرفين.

الخطوة الثانية: المشاركة في مجالسهم.

الخطوة الثالثة: التفكير بارتكاب الذنوب.

الخطوة الرابعة: ارتكاب الأعمال المشتهية بها.

الخطوة الخامسة: ارتكاب الذنوب الصغيرة.

وأخيراً الابتلاء بالكبائر، وكان الإنسان في هذه للرحلة يسلم نفسه لحرمة ليقوده نحو الخارطة. أجل هذه ﴿خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾. (٤٩: ١١)

## الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة الخطوة، ما بين القدمين والجمع: خطى وخطوات وخطوات وخطوات. والخطوة: الفعل من الخطى، والمرّة الواحدة منه، والجمع: خطاء وخطوات، يقال: خطا يخطو خطوا، وخطى وخطا، أي مشى، وخطى غيري، حملته على أن يخطو، وفلان يخطى رقاب الناس: يخطو خطوة خطوة.

ويخطى الناس وخطاهم: ركبهم وجاوزهم، وخطى إلى كذا: تجاوزه، فلان لا يخطى الطنب: لا يبعد عن البيت للثغور جيتا ولؤما وقذرا، وفي الذهاب له: خطى عنك السوء: ذكع، وخطى عنك: أبط، كانه خطا عنك وتجاوزك.

٢ - وجعل ابن فارس الخطباء من هذه السادة، وحلل ذلك بقوله: «لأنه مجاوزة حد الصواب»، وليس بهيد.

وعدى الزبيدي الفعل: «خطى» بـ «عن»، فقال: فلان لا يخطى عن الطنب: لا يبعد عن البيت للثغور جيتا ولؤما وقذرا، وهو سهو منه، إذ المأثور عن العرب بدون «عن»، كما تقدم.

## الاستعمال القرآني

جاء منها اسم المصدر جمعاً: (خطوات) ٥ مرات في

آيات:

- ١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِن ثَمَرِ الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ...﴾ البقرة: ١٦٨
- ٢- ﴿... كُلُوا مِن ثَمَرِ مَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ...﴾ الأنعام: ١٤٢
- ٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا خُلَا فِي السَّكَنِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

البقرة: ٢٠٨

- ٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَمُنْ بِالْغَيْبِ وَالشَّكْرِ...﴾

يلاحظ أولاً: أنه أسند لفظ «خطوات» جمع

خطوة - إلى «الشيطان» في هذه الآيات - وهو كناية تشبيل وبجاز - ولها بُعُوث:

- ١- خاطب الله الناس في (١) وأمرهم بالأكل مما في الأرض حلالاً طيباً، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾.
- و خاطب المؤمنين بالمعنى دون اللفظ في (٢)، لأنه ورد ما يدل على ذلك في الآية السابقة ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، فأمرهم بالأكل مما رزقهم، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾.

و خاطب المؤمنين في (٣) وأمرهم بالدخول في

السلم كافة، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾.

و خاطب المؤمنين في (٤) أيضاً، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان دون أو المطلق ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ - لأنه أول الكلام وليس عطفاً على ما قبله - ثم عطف عليه جملة الشرط: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾. ويريد بالناس في (١) المؤمنين، لأنه أمرهم بالأكل الحلال الطيب، وهو قوت المؤمنين - ولأن السورة مدنية - فحينما يأمر الله بأكل الحلال الطيب، فالمأمور والمخاطب هو المؤمن - لاحظ «ح ل ل» و «ط ي ب» - «هذا لا يمنع من تحولها لغير المؤمنين أيضاً، فإن الكفار مكلفون بالفروع كما أنهم مكلفون الأصول».

٢- تكررت الخطوات ووحَّد الشيطان في هذه الآيات، لكثرة وساوسه وتفرق طرقه وتوسُّع أفعاله، وهو يقوم بها وحده فأفرد، ونظيره ما أضيف إليه وهو جمع لفظاً ومعنى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٧٦. وما أضيف إليه وهو جمع معنى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ المائدة: ١٩. وفيه نكات أخرى، ستناولها في «ش طن» إن شاء الله.

٣- أسند الاتباع إلى الخطوات للتخصيص، فلو قيل: لا تتبعوا الشيطان إنه لكم هدوًى مبين، لأفاد التعميم، أي كل ما يمتُّ إلى الشيطان بصلة، مثل كبد ورجسه ووسوسته وفتنته ونزغته وهززه وقوليه وفعله، ونظيره قوله: ﴿وَلَوْ لَا تَقَطَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

وَرَحْمَتُهُ لَا يَهْتُمُّ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿التَّسَاء: ٨٣﴾  
ويراد بالتخصيص - والله أعلم - مادل على الفعل  
والحركة، لأن الخطوة - كما تقدم - ما بين القدمين،  
ومنه: الخطو، أي المشي، وهو يدل على الفعل.

و يحتمل فيها كون الجمع للتعميم، فيشمل جميع ما  
ذكر وما لم يذكر، وهو الأظهر.

٤ - كثير منهم عتوا الخطوات: بكل آثار  
الشيطان، فقالوا في تفسير الخطوات: خطايا، التي أمر  
بها، زلاته، آثاره، طاعته، سبله ومسلكه، ما يتخطى  
بكم إليه بالأمر والقرهيب، الذي يزين لكم اللهو  
والهوى، وسأوسه وخوافه، ما يحملك على نسيان  
الحق أو عصيان الحق، الاقتداء به والاستئناس به،

عام لما هذا السنن والشرائع من البدع والمعاصي، ما  
سن من المعاصي، ما يخطو بكم إليه ويهينكم به سنن  
مخالفة الله، سيرته في الإغواء، وسوسه في الأمر  
بالسوء والفحشاء، وهي الأمور التي نسبها إلى  
غرض الشيطان، وهو الإغواء بالشرك، أفعال وأفكار  
بعيدة عن خط الاستقامة، طرائقه، ما خالف حكم  
الإسلام، ونحوها.

و منهم من خصها في كل آية بما يناسبها، فقالوا في  
(١): ﴿كُلُوا مِن مَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَطْبَعُوا  
لِخَطْوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: تزيين الشيطان وسوسته في  
تحريم الحرث، الأنعام، مسأوه من البحيرة والسائبة  
ونحوه، كأنه لما أباح لهم الأكل من الحلال الطيب  
نهاهم عن أكل الحرام، فيما أضل من تحريم البهائم  
والسوايب والوسائل ونحوها، مما زينه الشيطان لهم

في جواهرهم تزيينه لهم: تحليل الحرام وتحريم الحلال،  
طرقه التي يحرم بها الحلال ويحلل الحرام، ونحوها.  
وقالوا في (٢) أيضًا: ﴿كُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...﴾،  
تزيين الشيطان بتحريم الحرث والأنعام، طاعته وهي  
طاعة للغيث، كما أتبعها باحر والبحيرة ومستورها  
السوايب، فحرّموا على أنفسكم من طيب رزق الله  
الذي رزقكم ما حرّموه، تحطّي الشيطان الحلال إلى  
الحرام، ونحوها.

وقالوا في (٣): ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا  
خَطْوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: مخالفة ما أمرتم به بالتقريب في  
جملتكم، لا تسيروا سيره وسبله في الطريق، تحذير مما  
يصدّهم عن الدخول في السلم المأمور به.

وأما ما جاء عن بعضهم فيها: تزيين الشيطان في  
تحريم السبت ولحم الجمل، ما خالف حكم الإسلام،  
ومنه نسبت السبت... فلاوجه لاختصاصها بتحريم  
السبت ولحم الجمل، لعدم ذكرهما قبلها ولا بعدها.

وقالوا في (٤): ﴿لَا تَتَّبِعُوا خَطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ  
يَتَّبِعْ خَطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾:  
لا تقطوا آثاره بإصاهاكم الفاحشة في الذين آمنوا،  
الأقاصيل التي من جملتها: إشاعة الفاحشة ومبها.

وهذا إشارة إلى آيات الإفك المتقدمة عليها. قال  
ابن عاشور ما حاصله: إشارة إلى أن ما تضمنته تلك  
الآيات من المناهي وظنون السوء، ومحنة شيوخ  
الفاحشة، كله من وسوس الشيطان.

■ قال ابن عاشور أيضًا: «إن أتباع خطوات  
الشيطان تشبيه طينة الشيطان يضيء العامل بأمره،

يُتَّبَعُ خُطَى ذَلِكَ الشَّيْطَانِ فِيهَا تَمَثِّلُ مِثْلَ عَلَى تَشْبِيهِ  
حَالَةِ مَحْسُوسَةٍ بِحَالَةِ مَحْقُولَةٍ، إِذْ لَا يَصْرِفُ السَّامِعُونَ  
لِلشَّيْطَانِ خُطُواتٍ حَتَّى يُنْهَوْا عَلَى اتِّبَاعِهَا.»  
وَقَدْ عُبِّرَ غَيْرُهُ أَيْضًا عَنْهَا بِاتَّقْصِيلٍ، وَبَعْضُهُمْ  
بِالْكُنَايَةِ وَلَا بِأَسْ جِهًا.

٦- قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: «يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ خُطُواتِ  
الشَّيْطَانِ: الْإِنْتِقَالَ مِنْ مَحْصِيَةٍ إِلَى أُخْرَى، مَا خُذَ مِنْ  
نَقْلِ الْقَدَمِ بِالْخَطْوِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ.»

وَقَدْ وَضَعَهُ مَكَارِمُ التَّيْرَازِيِّ، فَقَالَ: «وَحَيْثُ  
لَا يُمْكِنُ جَرُّ أَيِّ إِنْسَانٍ مُؤْمِنٍ مُنْظَرٍ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى  
الْفَسَادِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَتِمُّ خُطْوَةً بَعْدَ أُخْرَى فِي طَرِيقِ  
الْفَسَادِ:

الْخُطْوَةُ الْأُولَى: مِرَافِقَةُ الْمُلُوكِ وَالْمُنْعَرِفِينَ

الْخُطْوَةُ الثَّانِيَّةُ: الْمَشَارَكَةُ فِي مَجَالِهِمْ

الْخُطْوَةُ الثَّالِثَةُ: التَّفَكُّيرُ بِارْتِكَابِ الذُّنُوبِ كَمَا فِي طَرِيقِ خَلْعِ

الْخُطْوَةُ الرَّابِعَةُ: ارْتِكَابُ الْأَعْمَالِ الْمَشْتَبِهَةِ بِهَا.

الْخُطْوَةُ الْخَامِسَةُ: ارْتِكَابُ الذُّنُوبِ الصَّغِيرَةِ.

وَأَخِيرًا الْإِهْلَاءُ بِالْكِبَارِ: وَكَأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ  
الْمَرَحَلَةِ يُسَلِّمُ نَفْسَهُ لِمُجْرِمٍ...».

وَهَذَا أَيْضًا يَجْرِي بِجَرَى التَّشْبِيلِ، وَإِلَّا فَلَا يَتِمُّونَ  
كَوْنُ الْخُطُواتِ بِهَذَا الطَّرِيقِ بِالذَّاتِ.

٧- وَقَالَ أَيْضًا تَعْبِيرًا لِلشَّيْطَانِ: «وَإِذَا فَرَّغْنَا  
«الشَّيْطَانِ» بِأَنَّهُ كُلُّ مَخْلُوقٍ مُؤَذٍ وَفَاسِدٍ وَخُشْرَبٍ  
يَتَضَعُ لَنَا شَعُولِيَّةَ هَذَا التَّحْذِيرِ لِأَبْعَادِ حَيَاتِنَا كُلِّهَا.»

٨- وَقَدْ فَتَرَ رَشِيدُ رِضَا الْآيَةَ (٣): «الْخُلُوفِ  
السَّلَامِ كَأَنَّ كُلَّ بَيِّنَاتٍ تَدْعُو إِلَى الْوَحْدَةِ وَتَحْذَرُ عَنِ

التَّفْرِقَةِ مِثْلُ: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا لِمَا لِيَعْوَهُ وَلَا  
تَلْبِغُوا السَّبِيلَ فَتَفْتَرِقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» الْأَنْعَامُ: ١٥٢. ثُمَّ  
حَكَى عَنِ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ مَا حَاصِلُهُ: أَنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ  
هُوَ الْوَحْدَةُ وَالْإِسْلَامُ، وَطَرِيقُ الشَّيْطَانِ هِيَ مَشَارِكَةُ  
التَّفْرِقِ وَالْخِصَامِ... وَاسْتَنْجَحَ مِنْهَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ  
حُجَّةٌ لِعُلَمَاءِ الْأَصُولِ (أَصُولِ الْفَقْهِ) الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْحَقَّ  
وَاحِدٌ لَا يَتَعَدَّدُ، أَيْ يَتَّحِدُونَ الْقَوْلَ بِالتَّصْوِيبِ، فَمَا لِيَتَّهِمُوا  
فَرَضُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الْاجْتِمَاعَ لِكُلِّ خِلَافٍ يَمْرُضُ  
لَهُمْ، وَابْتَحَثَ عَنْ وَجْهِ الْحَقِّ فِيهِ فَلَا تَعَصَّبَ.

وَهَذَا تَرْغِيبٌ لَهُمْ إِلَى الْاجْتِهَادِ وَالِاسْتِنْبَاطِ جَمْعًا  
لِأَفْرَادًا، حَتَّى يَتَوَحَّدَ رَأْيُهُمْ فِي الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ الْفَقْهِيَّةِ،  
وَيَرْتَفِعَ تَعَدُّدُ الْمَذَاهِبِ، وَفِيهِ بَهْتٌ طَوِيلٌ لِحَافِظِ:

فَقِي هَذَا: «لِيَتَفَقَّهُوا»، وَنَبَطُ: «يَسْتَبْطِنُونَهُ».

٩- وَقَدْ جَاءَتْ «لِخُطُواتِ الشَّيْطَانِ» فِي كُلِّ مَنَاحِ

مَرْبُوعٍ وَخَصَّتِ الْآيَةَ (٤) بِتَكَرُّرِهَا مَرَّتَيْنِ بِصُورَةٍ

الْقِيَامِ احْتِمَاً بِالْتَّحْذِيرِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَكُلِّ

مَا جَاءَ فِي آيَاتِ الْإِفْكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ

ثَابِتًا: مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ: ثَلَاثٌ مَدْنِيَّةٌ، وَوَاحِدَةٌ (٢)

مَكِّيَّةٌ، وَانْتِخَانُ مِنْهَا (١) وَ (٢) رَغْمَ أَنَّ إِحْدَاهُمَا مَدْنِيَّةٌ،

وَالْأُخْرَى مَكِّيَّةٌ فَمَوْضُوعُهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ أَكْلُ الْحَلَالِ

وَالْحَرَامِ، وَهَذَا مِنَ التَّشْرِيعِ الْمَشْرُوكِ بَيْنَ الْمَكِّيِّ

وَالْمَدْنِيِّ، فَهَاتَانِ تَوْكِيدَانِ عَلَى الْأَكْلِ عَمَّا فِي الْأَرْضِ أَوْ

مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ، وَأَنَّ الْأَكْلَ مِنْ غَيْرِهِ نَحْسٌ حَرْمُوهُ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ اتِّبَاعَ لَخُطُواتِ الشَّيْطَانِ.

وَاسْتِثْنَاءُ: (٣) وَ (٤) - وَكِلَاهُمَا مَدْنِيَّةٌ - يَخْتَلِفُ

مَوْضُوعُهُمَا، فَهُوَ فِي (٣) الدَّعْوَةُ إِلَى السَّلَامِ وَالْوَحْدَةِ،

وأن الاختلاف ناشئ عن اتباع خطوات الشيطان.  
 في (٤) الاجتناب عن الفحشاء والمنكر، وأتبعهما من  
 خطوات الشيطان.

وهذان أنسب بالتشريع المدني، لاسيما أن (٤) من  
 تنمة آيات حادثة الإفك المدنية.

ثالثاً: ورد ما يناظر المخطو في القرآن، وهو:

السير: ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا لَهَا السَّيْرَ بِرُؤَا فَبِهَا تَسَالِي  
 وَأَكْبَامًا آمِنِينَ﴾  
 سها: ٨١

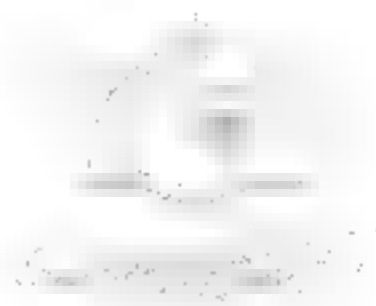
الإسراء: ﴿مُبْتَخَانَ الْبَرَىٰ أُخْرَىٰ يُعْطِيهِ لَيْلًا مِنْ

الْمَسْجِدِ الْغَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا...﴾ الإسراء: ١  
 المني: ﴿وَأَقْصَيْتُ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضَضْتُ مِنْ  
 صَوْلَتِكَ﴾ لقمان: ١٩

المضي: ﴿لَا تَمْزِجْ عَنَّى أَهْلًا مَجْتَمِعَ الْبُحْرَيْنِ  
 وَأَوْأَمِّضْ حَتْبًا﴾ الكهف: ٦٠

الذهاب: ﴿وَذَا الثَّوْنِ إِذْ ذُقْتَ مَقَاحِبًا قَطُنَ أَنْ كُنْ  
 تَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الأنبياء: ٨٧

المروء: ﴿وَعَرَى الْجِبَالِ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ كَمَرٌ  
 مَرَّ الشَّابِ﴾ الثمل: ٨٨







سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ف ت

لفظان، في ٣ سور: ٢ مكيتان، واحدة مدنية

تخافت ١-١

يقطعون ١-١: ٢

و الخفوت: التي تخفت في جنب من كان أحسن منها.

(٢٣٩: ٤)

## الخصوص اللغوية

الليث: الخفوت: خفوض الصوت من الجوع.

(الأزهري ٧: ٣٠٤)

الخليل: صوت خفيت، وخفت خفوتها أي

خفط خفوطاً.

الاسمي: والخفات والخفاج واحد، وهو

الضعف من جوع أو مرض. (ابن دُرَيْد ٣: ٤٧٠)

ويقال للرجل إذا مات: قد خفت، أي انقطع

كلامه.

اللحياني: والخفوت من النساء: المهزولة.

(ابن سيده ٥: ١٥٢)

و زرع خافت: كأنه بقي فلم يبلغ غاية الطول.

ومات خفاكاً، أي لم يشفر بمرته، وأخفته الله.

أبو عبيد: في حديث أبي هريرة: «مثل المؤمن

الضعيف كممثل خافت الزرع يميل مراً ويعتدل

أخرى».

والرجل تخافت بقولته: إذا لم يبينها برفع الصوت،

وهم يتخافتون إذا تشاوروا مراً.

قوله: «الخافت» يعني الذي قد لَانَ ومات، ولهذا

قيل للميت: قد خفت، إذا انقطع كلامه وسكت. [ثم

استشهد بشعر]

وامرأة خفوت نفوت: وهي التي تأخذها العين ما

دامت وحدها، أي تسكنها، فإذا صارت بين النساء

غمرتها. و نفوت: فيها التواء وانقباض.

ويقال: الخفوت: الكثيرة الالتفات إلى الرجال.

وهذا مثل الحديث المرفوع: «مثل المؤمن كممثل

- الحامة<sup>(١)</sup> من الزرع تميلها الرياح مرة هكذا ومرة هكذا» يعني الغضة الرطبة.
- وإلما يراد من هذا الحديث، أن المؤمن مُرَرَّاً بحسبه المصائب في نفسه وماله وأهله، وليس كما جاء الحديث في الكافر: «مثلُه كالأرزعة المُجَذَّية على الأرض، حتَّى يكون انجماؤها مرة». فالأرزعة: شجر طوال يكون في جبل اللكام وتلك الجبال وبمضهم يروي حديث أبي هريرة: «كمثل خالقة الزرع بالها»، فإن كان هذا هكذا، فلا أدري ما هو؟ ومن روى «خالقة الزرع» فهو مثل «خافيت» وهو الصواب.
- (٢٨٧: ٢)
- ابن الأعرابي: «الحَفَّتْ» بهضم الحاء وسكون الفاء السُّدَاب، وهو القَيْجَل والقَيْجَن. [تم استشهد بشعر]
- (الأزهري ٣: ٦٦٣)
- ابن أبي اليمان: الحَفَّتْ: مصدر حَفَّت الرجل أي سكت.
- الحَفَّتْ: حَفَضَ الصَّوْت. (٢١٨ - ٢٢٠)
- ابن دُرَيْم: والحَفَّتْ من قولهم: حَفَّت الرجل، إذا أصابه ضعف من مرض أو جوع، وبه حَفَّت أي ضعف.
- الاسم: الحَفَات.
- (٧: ٢)
- الأزهري: والإبل تُخَافِت المَضِغ، إذا اجترت.
- يقال: حَفَّت من الثَّعاس: أي سَكَن.
- (١) جاء هذا الحديث في نص الزمخشري الآتي وغيره هكذا: «مثل المؤمن الضعيف مثل خالفت الزرع».
- وَزَرَعَ خَافِت، إذا كان غَضاً طرياً ناعماً.
- (٣٠٥: ٧)
- الطُّرُومِي: المُخَافِتَةُ والقُفَاوَت: السُّرَادَةُ، وأصل الحَفُوت: السُّكُون، ومنه يقال للميت: قد حَفَّت أي سَكَن.
- وفي الحديث: «فَتَوَمَّه سُبَاتٌ وَسَمِعَهُ حَفَاتٌ» أي طميط لا غير له. والحَفُوت: حَفَضَ الصَّوْت.
- (٥٧٣: ٢)
- الصَّاحِب: الحَفُوت: حَفُوض الصَّوْت من الجوع، وَصَوْتُ حَفَّتْ.
- وإذا مات الرجل فقد حَفَّتْ.
- وَزَرَعَ خَافِت: لِكَيْدَلَمْ يَطْلُ.
- وَالْقَارِي: يُخَافِت بِقِرَاءَتِهِ.
- وَالْإِبِلُ تُخَافِتُ الْمَضِغَ لِلْجَرَّةِ.
- وَأَمْرَاءُ حَفُوتٍ لَقُوتٌ: تَأْخُذُهَا الْقَيْنُ مَا دَامَتْ وَحْدَهَا.
- وَالْحَفَّتْ: الْمُطْعِنُ مِنَ الْأَرْضِ.
- وَأَخَفَّتِ الثَّلَاةُ: وَهُوَ إِذَا انْبَجَتْ لِيَوْمٍ تَلْقَاهَا سَوَاءٌ.
- (٣١٣: ٤)
- نَحْوُ الْمَرْيِ.
- (٨٥٠: ٢)
- الْحَطَّاي: فِي حَدِيثِ ثَعَالِيَةَ: «... وَسَمِعَهُ حَفَاتٌ وَفَهَتْ تَارَاتٌ».
- وَالْحَفَات: ضَعْفُ الْحَسِّ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَدْرِكُ الصَّوْتُ إِلَّا كَهَيْئَةِ السَّرَلِ. وَالْحَفُوت: حَفَضَ الصَّوْت، وَمِنْهُ الْمُخَافِتَةُ فِي الْكَلَامِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَا تُجْهَرُ بِصَوْتِكَ وَلَا تُنَافِتْ بِهَا فِي الْإِسْرَاءِ: ١١٠».

والما قبل: للميت: خافت، لا تقطع صوته.

والخففات: من خفت: بمنزلة الصمات: من صمتت،  
والسكات: من سكنت. (٥٢٤: ٢)

الجمهوري: خفت الصوت خثوثا: سكن. ولهذا  
قبل للميت: خفت: إذا انقطع كلامه «سكت» فهو  
خافت.

وخفت خفاثا: أي مات فجأة.

والمخافة والتخافت: إسرار المنطق.

والخفت مثله: [ثم استشهد بشر]. (٢٤٨: ١)

ابن فارس: الخاء والفاء والقاء أصل واحد،  
وهو إسرار وكنعان.

فالخفت: إسرار المنطق. وتخافت الرجلان: قال  
الله تعالى: ﴿يَتَخَفَتَانِ يَتَخَفَتَانِ﴾ طه: ١٠٣. [ثم استشهد  
بشر]. (٢٠٣: ٢)

القبالي: خفت المريض: إذا انقطع صوته. (٢٣٣)

ابن سيده: الخفت: الخففات: الضعف من الجموع  
ونحوه، وقد خفت.

الخفوت: ضعف الصوت من شدة الجموع.

والمخافة: إخفاء الصوت.

وخافت بصوته: خفته.

وخافت الإبل المضع: خفته.

وخفت صوته بخلقت: رقت.

وتخافت القوم: تشاوروا سرا، وفي القريب:

﴿يَتَخَفَتَانِ يَتَخَفَتَانِ إِنَّ لَيْثَهُمُ إِلَّا عَشْرًا﴾ طه: ١٠٣.

وخفت الرجل خثوثا: مات.

والخفات: موت البقرة.

وقيل: [الخفوت] هي التي لا تكاد تبين من الهزال.

وقيل: هي التي تشبهها مادامت وخذها، فإذا  
رأيتها في جماعة النساء غمرت بها<sup>(١)</sup>.

وزرع خافت: تكبد لم يطل.

والخفت: السذاب، لغة في «الخطف». (١٥٢: ٥)

الراغب: المخافة والخفت: إسرار المنطق، [ثم

استشهد بشر]. (١٥٢)

الزرقاشري: خفت حوله خفوتيا، وحسوته

خافت وخفت.

وخفت الرجل: سكت فلم يتكلم.

وأخذ السكات والخففات: التكون.

ومنطقه خفات، وخافت بقراءته، ﴿وَلَمْ

يَخْفَتَا كُنْ﴾

و يقال للميت: قد خفت: إذا انقطع كلامه.

ومن الجاز: زرع خافت: ميت. وفي الحديث:

«مَثَلُ الْمَوْلَى مِنَ الضَّعِيفِ مَثَلُ خَائِفِ الزَّرْعِ».

ومات خفاثا: فجأة.

وامرأة خفوت ففوت: فأخذها العين مادامت

وحدها، فإذا صارت بين النساء غمرت بها. واللثوت:

التخافة. (أساس البلاغة: ١١٦)

ابن الأثير: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«مَثَلُ الْمَوْلَى مِنَ الضَّعِيفِ مَثَلُ خَائِفِ الزَّرْعِ» ومثله

أخرى: وفي رواية: «مَثَلُ خَائِفِ الزَّرْعِ» الخافيت

والمخافة: ما لان وضمف من الزرع القصب، ولحق

(١) وعند الخليل والأزرقعي: غمرت بها.

والخُفْتُ: إسرار المنطق، كالمخافضة والمخافت.  
والخُبْتُ<sup>(١)</sup>، وبالضم: السذاب.

والخافَت: السحاب ليس فيه ماء، وزرع لم يطل.  
والخفوت: المرأة للمهزولة، أو التي تسحقسن  
وحداء، لا بين النساء.

وأخفَت الثَّاقَةُ: تَجِبَتْ لِيَوْمٍ مُلْقِيهَا. (١: ١٥٢)  
مَجْمَعُ اللُّغَةِ: خافَت الرجل بصوته: لم يرفعه.  
وخافت بقرائه مخافةً وخفت بها تخففت: لم يرفع  
صوته بها.

تخافتوا تخافاً: تحدثوا بطريق المسارعة. (١: ٣٤٤)

## النصوص التفسيرية

### تخافت

قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا مِمَّا دُعُوا فَقُلْتُ  
الْأَسْمَاءُ الْعُسْفَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا  
وَأَسْمَى بَيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا. (الإسراء: ١١٠)

ابن عباس: ولا تيسر بقراءة القرآن فلا تسمع  
أصعابك. (٢٤٣)

نحو: سعيد بن جبير وقشادة (الطبري: ١٦٩)،  
والزجاج (٣: ٢٦٤).

مجاهد: لا تَجْهَرُ بدعائك، ولا تخافيت بها، ولكن  
بين ذلك.

مثل: عطاء ومكحول. (الطبري: ٣: ٤٤٦)  
الحسن: أي لا تراء بها علانية، ولا تخفيها سرًا.

(١) كذا والصحيح «الخُفْتُ» كما في القامح.

الماء على تأويل السُّبُلَةِ ومنه خَفَتِ الصَّوْتُ: إذا  
ضَعُفَ وَسَكَنَ. يعني أن المؤمن مُرَّزاً في نفسه وأهله  
وماله، مُتَوَكِّلاً بالأحداث في أمر دينه، ويُروى: «كَمَلْ  
خامة الزرع».

ومنه الحديث: «نَوْمُ الْمُؤْمِنِ سُبَاتٌ وَسَمْعُهُ خَفَاتٌ»  
أي ضعيف لا حِسَّ له.

ومنه حديث معاوية وعمر بن مسعود: «سَخِطَ  
خَفَاتٌ، وَفَهْمُهُ تَارَاتٌ».

ومنه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «رَبَّمَا  
خَفَّتِ النَّبِيُّ ﷺ بِقِرَاءَتِهِ، وَرَبَّمَا جَهَرَ».

وحديثها الآخر: «أُتِرْتُ: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾  
وَلَا تُخَافِتُ بِهَا فِي الدُّعَاءِ». وقيل: في القراءة.  
والخُفْتُ: ضد الجهر.

وفي حديثها الآخر: «نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ كَذَّابٍ يَجُتَوِ  
تَخَافُتًا، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قُلْتُ: إِنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ».  
التخافت: تكلم الخفوت، وهو الضعف والسكون  
وإظهاره من غير صحة.

ومنه حديث صلاة الجنائز: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ  
الْأُولَى بِطَانِحَةِ الْكِتَابِ مُخَافَةً» هو «مخافة» منه.

(٥٢: ٢)

الفسيومي: خَفَتِ الصَّوْتُ خَفْتًا، من باب  
«ضَرَبَ» وَيُقَدَّرُ بِأَلْيَاءٍ، فيقال: خَفَتِ الرَّجُلُ بِصَوْتِهِ،  
إِذَا لَمْ يَرْفَعْهُ، وَخَافَتِ بِقِرَاءَتِهِ مُخَافَةً إِذَا لَمْ يَرْفَعْ صَوْتَهُ  
بِهَا. وخَفَتِ الزَّرْعُ وَغَوَّهَ: مات، فهو خافِتٌ. (١: ١٧٥)  
الفيروز آبادي: خَفَّتْ خَفُوتًا: سَكَنَ وَسَكَّتْ،  
وَلَحَقَاتًا: مَاتَ فُجَاءً.

﴿وَاتَّبِعْ تَبَعَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: يكون للأصابع مسموغا، وعن الأجانب ممنوعا.

ويقال: ﴿وَلَا تُجَهِّرْ بِصَلَاتِكَ﴾: بالتهيار ﴿وَلَا تُخَالِفْ بِهَا﴾: بالليل. (٤٦: ٤)

الهلوي: أي لا ترفع صوتك بقراءة تلك أو بدعائها، ولا تخالف بها.

والمخالف: خفض الصوت والسكوت. ﴿وَاتَّبِعْ تَبَعَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ أي: بين الجهر والخفاء (١٦٩: ٣)

الزقششري: والمعنى: ولا تجهر حتى تسمع للمشركين ﴿وَلَا تُخَالِفْ﴾ حتى لا تسمع من خلفك

﴿وَاتَّبِعْ تَبَعَ الْجَهْرِ وَالْخَفَاءَةِ﴾: سبيلًا، وسطًا. (٤٧٠: ٢)

نحو: السكتي (٣٣١: ٢)، والبيضاوي (٦٠١: ١).

ابن غطية: أمر رسول الله ﷺ أن لا يجهر بصلاته، وأن لا يخالف بها، وهو الإسرار الذي لا يسمعه

المتكلم به هذه هي حقيقة، ولكنه في الآية عبارة عن خفض الصوت وإن لم يتنه إلى ما ذكرناه. [إلى أن قال:]

وقال عبد الله بن مسعود: لم يخالف من أسمع أذنيه، وما روي من أنه قيل لأبي بكر: «ارفع أنت

قلوباً» بردها، ولكن الذي قال ابن مسعود هو أصل اللغة.

و يستعمل المصنف بعد ذلك في إرفع من ذلك. (٤٩٣: ٣)

الطبرسي: [أكثر بنقل الأفعال] (٤٤٦: ٣) ابن الجوزي: المخالفة: الإخفاء، يقال: صوت

مثله فتد. (الطبرسي ٨: ١٧٠) الإمام الباقر عليه السلام: الإجهار: أن ترفع صوتك

تسمعه من يمدّ عنك، ولا تسمع من معك إلا سرًّا. (القرطبي ٣: ٢٣٤)

الإمام الصادق عليه السلام: الجهر: رفع الصوت، والمخالف: ما لم تسمع نفسك. (القرطبي ٣: ٢٣٤)

ابن زيد: قوله: ﴿وَلَا تُجَهِّرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَالِفْ بِهَا...﴾ قال: السبيل بين ذلك، الذي سنّ له

جبرائيل من الصلاة التي عليها المسلمون، وكان أهل الكتاب يخافون، ثم يجهر أحدهم بالحرف فيصبح به،

ويصبحون هم به ورأه، فنهى أن يصبح كما يصح هؤلاء، وأن يخالف كما يخالف القوم، ثم كان السبيل

الذي بين ذلك، الذي سنّ له جبرائيل من الصلاة. (الطبرسي ٨: ١٧٠)

أبو عبيدة: لا تخلف بها، ولا تقصّرها، ولكن أحسها نفسك، ولا تجهر بها لرفع صوتك، ولا تخالف

صلاة النهار التي هي كذلك تستبها العرب، ولم تسمع في كلام العرب شيئاً. (٣٩٢: ١)

ابن قتيبة: أي لا تخلفها. (٢٦٢) نحوه السجستاني. (١١٠)

القشيري: لا تجهر بجميعها، ولا تخالف بأكملها، وارفع صوتك في بعضها دون بعض.

ويقال: ولا تجهر بها جهراً يسمعه الأعداء ولا تخالف بها حيث لا يسمع الأولياء.

(١) كذا، والظاهر: الإخفات أن لا تسمع من معك إلا سرّاً

والمُخَافَتَةُ والحَفَتُ: إِسْرَارُ الْمُنْطَقِ. (٣٧٩)  
لاحظ: ج هـ ر: «وَلَا تُجْهَرُ».

### يَتَخَفَتُونَ

١- يَتَخَفَتُونَ يَتَتَهُمُ لَنْ لَيْسَ إِلَّا عَشْرًا. طه: ١٠٣  
ابن عباس: يتسارون فيما بينهم في هذا القول. (٢٦٦)  
نحو: مُجَاهِدٌ (الْقُرْطُبِيُّ ١١: ٢٤٤) رَقَادَةُ (الطَّبْرِيُّ ٨: ٤٥٦). وابن قُتَيْبَةَ (٢٨٢)، وَالرَّجَسَاجُ (٣: ٣٧٦)،  
وَالْمَاوُزْدِيُّ (٣: ٤٢٥)، وَالْوَاهِدِيُّ (٣: ٢٢١)،  
وَالطَّبْرِيُّ (٤: ٢٩)، وَالْقُرْطُبِيُّ (١١: ٢٤٤)، وَحِجَازِي  
(١٦: ٦٢).

يتسارون. (الطُّوسِي ٧: ٢٠٧)  
مثله زُهْدُ بْنُ عَلِيٍّ (٢٧٣)، وَالْحَارِثُ (٤: ٢٢٦).

مُتَقَاتِلٌ: بِمَعْنَى يَتَسَاءَلُونَ. (٤١: ٣)  
أَبُو قَتَيْبَةَ: يَتَسَارُونَ وَيَهْمِسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
بِالْكَلَامِ. (٢٩: ٢)

الطَّبْرِيُّ: يَتَهَامِسُونَ بَيْنَهُمْ، وَيُسَرُّ بَعْضُهُمْ إِلَى  
بَعْضٍ. (٨: ٤٥٦)

البُطْوِيُّ: أَيُّ يَتَسَاوَدُونَ بَيْنَهُمْ، وَيَتَكَلَّمُونَ خَفِيَةً.  
(٣: ٢٧٤)

الزَّمَخْشَرِيُّ: تَخَافَتُهُمْ لِمَا يَمْلَأُ صُدُورَهُمْ مِنَ  
الرَّعْبِ وَالْهَوْلِ. (٢: ٥٥٣)

نحو: الْبَيْضَاوِيُّ (٢: ٦٠) وَالشَّرِيفِيُّ (٢: ٤٨٤)،  
وَأَبُو الْعُودِ (٤: ٣٠٨).

ابن عَطِيَّة: أَيُّ يَتَخَفَتُ الْمَجْرُمُونَ «يَتَسَتُّهُمْ» أَيُّ

خَفِيَّتْ،  
ابن عَرَبِيٍّ: «وَلَا تُجْهَرُ» فِي حَلَاةِ الشُّهُودِ، بِإِظْهَارِ  
حَقِّ الصَّلَاةِ عَنْ نَفْسِكَ، فَيُؤْذَنُ بِالطُّفْيَانِ، وَظُهُورِ  
الْأَنَانِيَّةِ. «وَلَا تُخَافَتُ» غَايَةُ الْإِخْفَاتِ، فَيُؤْذَنُ  
بِالانْطِمَاسِ فِي مَحَلِّ الْغِيَاءِ، دُونَ الرَّجُوعِ إِلَى مَقَامِ  
الْبَقَاءِ، فَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا الْاِقْتِدَاءُ بِكَ. «وَلَا يَتَغَيَّرُ» ذَلِكَ  
سَبِيلًا بِمَدَى عَلَى الْاِسْتِقَامَةِ، وَلِزُومِ سِيرَةِ  
الْعَدَالَةِ فِي عَالَمِ الْكُتْرَةِ، وَحِلَازِمَةِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
بِالْحَقِّ. (١: ٧٣٦)

الْكَلْبِيُّ: الْمُخَافَتَةُ هِيَ الْإِسْرَارُ. [تَمَّ ذِكْرُ فِي سَبَبِ  
الآيَةِ نَحْوُ مَا مَرَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ]

وقيل: المعنى: لَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ كُلِّهَا، وَلَا تُخَافَتُ  
بِهَا كُلُّهَا، وَاجْعَلْ مِنْهَا سِرًّا وَجَهْرًا حَسَبَ أَحْكَامِهِ  
السُّكُوتِ. وقيل: الصَّلَاةُ هُنَا: الدُّعَاءُ. (٣: ١٨١)

أَبُو حَيَّانٍ: [اِكْتَفَى بِنَقْلِ الْأَقْوَالِ] (٥: ٩٠)  
الْأَلُوسِيُّ: وَالْمُخَافَتَةُ: إِسْرَارُ الْكَلَامِ بِحَيْثُ

لَا يَسْمَعُهُ الْمُتَكَلِّمُ، وَمِنْ هُنَا قَالَ ابْنُ مَعْدُوْدٍ: — كَمَا  
أَخْرَجَهُ هُنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ: — لَمْ يُخَافَتْ مَنْ  
أَسْمَعَ أَكْثَرَهُ وَخَفَتْ — وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ — وَخَافَتِ  
بِمَعْنَى. يُقَالُ: خَفَتِ يَخْفِتُ خَفْئًا وَخَفْوًا، وَخَافَتِ  
مُخَافَتَةً: إِذَا اسْتَرَّ وَأَخْفَى. (١٥: ١٩٤)

الْقَاسِمِيُّ: أَيُّ تُسَرُّ وَتُخْفِي. (١٠: ٤٠١٢)  
عِزَّةُ دُرُوزَةَ: لَا تَكْتُمُهَا، وَلَا تُسَرُّهَا كُلَّ الْإِسْرَارِ.

(٣: ٢٧٤)  
فَرِيدٌ وَجُدِيٌّ: أَيُّ وَلَا تَخْفِضُ صَوْتَكَ بِهَا حَتَّى  
لَا تَسْمَعَ مَنْ خَلْفَكَ.

يتسارون، المعنى أنهم لمول المطلع وشدة ذهب  
أذهابهم قد عزب عنهم قدر المدة التي لبثوها. (٦٤: ٤)

نحوه السلفي (٦٥: ٣)، وأبو حيان (٢٧٧: ٦).

الفخر الرازي: المسألة الأولى: ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾

أي يتسارون، يقال: خَفَتَ يَخِفُ وخَفَّتْ خَفَاتَةٌ.

والتخافت: السرار، وهو نظير قوله تعالى: ﴿فَلَا

تَسْمَعُ إِلَّا هَنَسًا﴾ طه: ١٠٨، وإنما يتخافتون لأنه

امتلات صدورهم من الرعب والهول، أو لأنهم

صاروا بسبب الخوف في نهاية الضعف فلا يطبقون

الجهر. (١١٥: ٢٢)

نحوه السابري: (١٥٦: ١٦)

ابن جزي: أي يقول بعضهم لبعض في السر:

(٢٦: ٣)

البرؤموي: والتخافت: إسرار المنطق وإخفاؤه

أي يقول بعضهم لبعض، خفية من غير رطب صوت.

بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهوان، واستيلاء

الضعف. (٤٢٥: ٥)

الآلوسي: أي يخفضون أصواتهم ويخفونها،

لشدة هول المطلع.

والجملة: إشتاف لبيان ما يأتون وما يذرون

حينئذ، أو حال أخرى من ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾.

(٢٦١: ١٦)

القاسمي: أي يتسارون من الرعب والهول، أو من

الضعف. (٤٢٠: ٩: ١١)

المراغبي: أي يخفضون أصواتهم ويخفون بعضهم

في أذن بعض، لما امتلات به قلوبهم من الرعب والتعبر.

ويعنى الآية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَنَسًا﴾

طه: ١٠٨. (١٤٩: ١٦)

فريد وجدي: أي يخفضون أصواتهم. (٤١٦)

عروة دروزة: يتسارون فيما بينهم بحاوره

خافية. (٨٧: ٣)

بنت الشاطئ: التخافت: أن يتحدث بعضهم إلى

بعض في خفوت، قصدًا إلى الحيلولة، دون سماع أحد

لما يتخافتون به. (٦٥: ٢)

مُطَيِّبَة: من صفات المجرمين يوم القياسة، أنهم

لشدة ما يعانون من الأهوال، يذهلون عن مدة مكثهم

في الحياء الذكيا، ويقول بعضهم لبعض بلان المقال أو

الحال، وبصوت خافت: ما لهنس إلا عشر ليل، أو

ساعات، أو لحظات. (٢٤٤: ٥)

الطباطبائي: التخافت: تكليم القوم بعضهم

بعضًا بخفض الصوت، وذلك من أهل العسر هول

المطلع. (٢١٠: ١٤)

عبد الكريم الخطيب: أي يتحدثون بحديث

خافت، يسترته بينهم. (٨٢٦: ٨)

نحوه مكارم الشيرازي: (٦٧: ١٠)

فضل الله: يتحدثون بصوت خفي، يتهامون...

عند ما يدور الحديث بينهم بشكل خافت، هول

الموقف، الذي يمنعهم من الجهر. (١٥٤: ١٥)

٢- فَاتْلُقُوا هُمْ يَتَخَفَتُونَ. القلم: ٢٣

ابن عباس: يتسارون فيما بينهم كلامًا خفيًا.

(٤٨١)



نحوه الثيسابوري (٢٩: ٢٢)، وجعفر شرف الدين (١٠٩: ١٠).

عِكْرَمَة: يتكلمون. (المأوردي ٦: ٦٨)  
عطاء: يخفون كلامهم ويُسرونه. لثلا يعلم بهم أحد.

مثله قتادة. (المأوردي ٦: ٦٨)  
زيد بن علي: معناه: يتشاورون. (٤٢٧)

مثله ثقاتيل. (٤٠٦: ٤)  
أبو عبيدة: أي يتسارون. (٢٦٥: ٢)  
مثله ابن قتيبة. (٤٧٩)

الطبري: فسحوا إلى حرمهم وهم يتسارون بينهم. (١٢: ١٩١)

الزجاج: أي يسرون الكلام بينهم. (٤: ٣٣٧)  
مثله الواحدي.

المأوردي: فيه أربعة أقوال: أحدها: [قول عِكْرَمَة المتقدم] الثاني: [قول عطاء و قتادة المتقدم]

الثالث: يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يروهم. الرابع: يتشاورون بينهم. (٦٧: ٦)

الطوسي: التخافت: التقابل في إخفاء الحركة، وأصله: الخفات. من خَفَت فلان يخفى، إذا أخفى نفسه. ومعناه هاهنا: يتسارون بينهم. (١٠: ٨١)

البيهقي: يتسارون، يقول بعضهم لبعض سرًا. (٥: ١٣٨)

مثله الخازن. (٧: ١١٢)

الزجاج: يتسارون فيما بينهم، وحقلي، وحققت، وحققت، ثلاثها في معنى الكتم، منه الخفوذ: الخفائش. (٤: ١٤٤)

مثله القهر الرازي (٣٠: ٨٩)، والبيضاوي (١٢: ٤٩٥)، ونحوه الطبرسي (٥: ٣٣٧)، وأبو السعود (٦: ٢٨٧).

ابن عطية: معناه: يتكلمون كلامًا خفيًا. (٥: ٣٥٠)

القرطبي: [الكفى بنقل بعض أقوال المتقدمين] (١٨: ٢٤٢)

اللساني: يتسارون فيما بينهم، لثلا يسمعون المساكين. (٤: ٢٨١)

ابن جزي: يكلم بعضهم بعضًا في السر. (٤: ١٣٩)  
البروسوي: أي يتشاورون فيما بينهم بطريق

المخافة والسر، كيلا يسمع أحد، ولا يدخل عليهم. (١٠: ١١٥)

نحوه الألويسي (٢٩٢: ٣١)، والمراغبي (٢٩٢: ٣٤). القاسمي: أي يكتمون ذهابهم، ويتسارون فيما بينهم. (١٦: ٦٨)

قريذ وجدي: وهم يخفون أصواتهم حتى لا يعلم بهم أحد. (٧٥٩)

عزة دروزة: يتهامون. (١: ٥٢)  
صفيّة: أسرعوا وهم يتسارون مقتبطين: لن

يذوق اليوم من غار بساتنا، محروم. (٧: ٣٩٢)  
الطباطبائي: والخفت: الإخفاء والكتمان أي

و الخفوت من النساء؛ المهزولة، تشبهها بالزرع الخافت.

٢ - وامراء خفوت لفوت، فالخفوت؛ التي تأخذها العين ما دامت وحدها فتنبأها، فإذا صارت بين النساء غمرتها، لأنها لا تكاد تبين من الهزال واللفوت؛ التي فيها التواء والتعياض.

و جاء في «الحكم»؛ «غمرتها» بدل «غمرتها»، فأستدل الفعل إلى العين، «ليس يعني» و كذا جاء في اللسان و تاج العروس و الصواب ما ذكرناه، وبه عظم المعنى، أي أن النساء يعلونها و يستعرنها، وبه قال الخليل والأخري والزنجشري والصفهاني وغيرهم.

و الحال أنهم مأخرون فيما بينهم بطريق المخافة والمكافة.

هذا الكريم الخطيب؛ أي إلههم سرعان ما اجتمع أمرهم، فانطلقوا مسرعين، يتحدث بعضهم إلى بعض في صوت خفيض هاس، حتى لا يحس بهم أحد، ولا يستيقظ على خطوهم أو صوتهم من يشهدا يعلون، وهم يجهنون قرحتهم، (١٥: ١٠٩٧) نوره مكارم الشيرازي.

فصل الله؛ في حديث خافت يهزون فيه أن يسمهم أحد، وهم يأخرون ويتواصون فيما بينهم. (٢٣: ٤٩)

## الأصول اللغوية

### الاستعمال القرآني

جاءت مضارعاً من «المفاعلة» سرراً، ومن «المفاعلة» مرثياً في ٣ آيات:

١ - ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَوْتٍ وَلَا تَلْهَيْهِ﴾

الإسراء: ١١٠

٢ - ﴿يَخَافُونَ يُنْتَهَمُ إِنَّ لَيْسَ إِلَّا عَشْرًا﴾

طه: ١٠٣

٣ - ﴿وَنَاطِقُوا وَهُمْ يَخَافُونَ﴾

اليوم غلبكم مستكين ﴿

يلاحظ أولاً؛ أنه جاء من هذه المادة لعلان:

﴿لَا تَلْهَيْهِ﴾ نبياً، و ﴿يَخَافُونَ﴾ خبراً، وفيها بحث:

١ - الأصل في هذه المادة: الخفوت، وهو مخفون

الصوت. يقال: خفت الصوت خفوئاً، أي سكن. فهو صوت خفيته. و خافت بصوته؛ خففته. يقال: خافت الإبل المضع، أي خففته، وخفت الرجل خفوئاً؛ مات و انقطع كلامه، فهو خافت، وخفت خفائلاً؛ مات فجأة، وخفت من العاص؛ سكن.

و المخافة والتخافت؛ إسرار المنطق، وهو الخفوت؛ ضد الجهر. يقال: تخافت القوم، أي تشاوروا سرراً. و الرجل تخافت بقراءته، إذا لم يسن قراءته برفع الصوت.

و الخافيت؛ السحاب الذي ليس فيه ماء، لأنه ساكن لا يروح مكانه، «زرع خافيت؛ كأنه بقي، فلم يبلغ غاية الطول.

١ - ألهمنا للمشاركة وعسى الأصل في وزني  
«المفاعلة» و«التفاعل» مع تفاوت بينهما.

ففي مثل «ضارب زيد عمروا»، و«ضارب زيد  
وعمره» الأول دل على أن زيداً هو الذي بدأ  
بالضرب دون الثاني، حيث دل على المساوات بينهما.  
وبين الآيتين فرق أيضاً، فالأولى جاءت بشأن  
صلاة النبي ﷺ جماعة مع الناس - كما هو الظاهر من  
السياق - فكانوا يماشونه في صلاتهم خلفه، ويسمعون  
صوته وهم خائفون، فجرى ذلك مجرى المشاركة،  
فلذلك قال: ﴿وَلَا تُخَافِتْ﴾ أي لا تشاركهم ولا تهدوهم  
في الإخفات، ولم يكونوا يجهرون بصلاتهم جماعة قط،  
حتى يقول له: لا تجاهر، بل كان الجهر خاصاً به ﷺ  
والمخافتة: مشتركة بينه وبينهم اشتراكاً خفياً، فغير  
«المفاعلة» ﴿لَا تُخَافِتْ﴾

وهذا هو السر في الفرق بين ﴿لَا تُجْهَرُ﴾  
و﴿لَا تُخَافِتْ﴾ في (١) من جانب، وبين ﴿لَا تُخَافِتْ﴾  
و﴿يُخَافِتُونَ﴾ في (١) و(٢) من جانب آخر، فإن  
المشاركة في الأولى خفية ومؤولة، وفي الثانية صريحة  
وحقيقية كما يأتي.

و يشهد لما قلنا: «إِنَّ آيَةَ (١) جاءت بشأن صلاة  
الجماعة»، ما روي عن الإمامين الباقر والصادق  
عليهما السلام: «الإجهار: أن ترفع صوتك تسمعه من  
بُعد عنك»، لا تسمع من مملك إلا سراً، وكذلك ما جاء  
عن ابن زيد: من أن هذا الحكم كان ردّاً لطريقة أهل  
الكتاب من تشديد الجهر والإخفات في صلواتهم.

٢ - جاء ﴿تُخَافِتْ﴾ في (١) طبقاً للفعل ﴿تُجْهَرُ﴾  
: ﴿وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، وفسره  
أغلب المفسرين بالإسراء، نظراً إلى قوله: ﴿مَسْأَلُهُ  
مِنْكُمْ مَنْ نَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ الرعد: ١٠،  
وفسره بعض الخففاء، نظراً إلى قوله: ﴿إِلَهُ يُقَلِّمُ الْجَهْرَ  
وَمَا يُخَفِّسُ﴾ الأعلى: ٧، وفسره آخر بالكتمان، نظراً  
إلى قوله: ﴿إِلَهُ يُقَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيُقَلِّمُ مَا  
تَكْتُمُونَ﴾

الأنبياء: ١١٠، وكذا حُثِرَت الآيتان (٢) و(٣).

٣ - فسر ابن عباس ومن تبعه ﴿لَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ -  
«لا تسر بقرأة القرآن فلا تسمع أصحابك»، فإن أراد  
قراءة القرآن في الصلاة فقد أصاب، «إن أراد القراءة  
في غير الصلاة فلا»، لقوله: ﴿لَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا  
تُخَافِتْ بِهَا﴾، حيث إن الضمير في (بها) يرجع إلى  
﴿صَلَاتِكَ﴾

و فسرهما مجاهد - «لا تجهر بدعائك ولا تخافت  
بها»، قال: «المراد بالصلاة الدعاء»، ونحن نسلم أن  
الصلاة لغة: الدعاء، إلا أنها حُصِّت في الشريعة بمصادة  
خاصة هي الصلوات المفروضة - وهي المراد في هذه  
الآية - والمسنونة، فهي من جملة ما يُعْبَرُ عنه في علم  
الأصول بـ «الحقيقة الشرعية».

وقد جمع البقوي بين القراءة والدعاء، فقال: «أي  
لا ترفع صوتك بقراءة تلك أو بدعائك ولا تخافت بها»  
وهذا أقرب إلى الصواب، لو أريد به الدعاء خلال  
الصلاة.

٤ - صرح القشيري وغيره بأن المراد بها: لا تجهر بجميع الصلوات. ولا تخافت بكلها، بل ارفع صوتك في بعض دون بعض، وأضاف الكلبي: «واجعل منها سرًّا وجهراً حسبما أحكمته السنة»، وضمن بعضهم: الإخفات بصلاة النهار، والجهر بصلاة الليل. أو الإخفات ببعض أجزاء الصلاة، والجهر ببعض، أو المراد: المنع من المداومة على أحدهما في الصلوات، والأمر بالتحويل من أحدهما إلى الآخر فيها.

وليس في الآية، سوى الأمر برعاية الحد الوسط بين الجهر والإخفات في الصلاة ﴿وَأَشْفِ بَِيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا﴾، وما سوى ذلك فكلفتها مستفاد من السنة. ويقوّده ما جاء في سبب نزولها، من أنها ردة لطريقة اليهود من التشديد فيها.

٥ - ذكروا في حد الجهر والإخفات: أن الجهر: إسماع من خلفه، والإخفات: عدم إسماعه إتيانهم، وإن سمعه المتكلم به.

وشد ما روي عن ابن مسعود: «لم تخافت من اسمع أذنيه» وأيده ابن عطية حيث قال: «الإخفات، هو الإمرار الذي لا يسمعه المتكلم به، هذه هي حقيقته. ولكنه في الآية عبارة عن خفض الصوت، وإن لم ينته إلى ما ذكرناه - إلى أن قال: - ولكن الذي قال ابن مسعود: هو أصل اللغة، ويستعمل الحنفوت بعد ذلك في أرفع من ذلك» ويظهر من الآلوسي أنه قال: بقول ابن مسعود تمامًا.

وعن الإمامين الباقر والعادق عليهما السلام: ما تقدم من أن الإجهار: أن ترفع صوتك لسمعه من

تقد عنك، ولا تسمع من معك إلا سرًّا.

وفي معناه ما عن الزمخشري: «لا تجهر حتى تسمع الشركين، ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك...».

٦ - وعند العرفاء رأي آخر حسب ذوقهم، فمن الحسن: أنه أول الجهر والإخفات بالرياء في الصلاة تركه، حيث قال: «أي لأثراء بها علانية ولا تخفيها سرًّا»، وقال: «لا تحسن علانيتها ونسي سريرتها»، وظهيره عن سعيد بن جبّير والإمامين الباقر

والعادق عليهما السلام والغضائك - كما تقدم في «ج هـ» - «لا تصل مراعاة الناس، ولا تدعها مخافة».

وقال القشيري: «ويقال، ولا تجهر بها جهراً يسمعه الأعداء، ولا تخافت بها حيث لا يسمع الأولياء، ﴿وَأَشْفِ بَِيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا﴾، يكون للأحباب مسموعًا، وعن الأجناب ممنوعًا».

وقال ابن عمر: «لا تجهر في صلاة الشهود بإظهار صفة الصلاة عن نفسك، فيؤذن بالطغيان، ويظهر الأناية - «ولا تخافت» غاية الإخفات، فيؤذن بالانطمان في محل القضاء، دون الرجوع إلى مقام البقاء، فلا يمكن أحدًا لإقتداءه بك، ويدل على الاستقامة، ولزوم سيرة العدالة في عالم الكثرة، وملازمة الصراط المستقيم بالحق».

٧ - وقد تقدم في «ج هـ» ذيل هذه الآية نصوص أخرى، فيها فوائد كثيرة، وقد جاء في بعضها: أن الآية بقرينة صدرها لا تعني الجهر والإخفات المعطلتين عند الفقهاء، بل المراد بها المنع عن الإفراط

والقريب كنموذج للاعتدال في كل الأمور. ولنا بحث فيها في «الاستعمال القرآني» فلا حظ.

٨- فسروا ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾ في (٢) و (٣) يتسارون همسون، يسرون، يخفون أصواتهم ونحوها، وفشروا بعض كبار المفسرين من الترحيل الأول كما بن عباس ﴿يَتَذَمَّنْ عَلِيٌّ بِالْمَشَاوِرِ وَهُوَ عَزِيزٌ لِّغَةٍ وَاسْتِعْمَالًا، الْمَهْمُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَشَاوِرُ، الْهَنْسُ بِلُغَةٍ بَعْضُ الصَّرَبِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، يَقُولُونَ: شَاوَرَهُ، أَيِ هَمَسَ فِي أَذَنِهِ، وَهُمْ يَتَشَاوِرُونَ، أَيِ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ خَفِيِّ، لَا يَكَادُ يَسْمَعُ. وَهَذَا بَعِيدٌ، لِطُولِ الْفَتْرَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، وَفِرَاقِي زَمَانَنَا مِنْ زَمَانِهِمْ.

ثانيًا: يبدو أن هذه المادة كانت في الأصل لغة أهل مكة، فكل آياتها مكَّة، واحدة منها وهي (٣) جاءت في سورة «القصص» ثمانية السطور نزولاً بعد سورة «العلق»، واللفظ والإخفات يعكس نطق المسلمين أيضًا في مكة، حيث كانوا يخفون صلواتهم، بل وإسلامهم في خوف من المشركين، فإن «خفت» قريب الاشتقاق من «خوف» وتبادر منه حالة الخوف عند من يسمعه، لهذه المادة تناسب حالة المؤمنين في مكة تمامًا.

ثالثًا: اتضح من كلام المفسرين أن الخفوت إما خفض صوت كلام الإنسان، وإما خفض حركته،

وعلى هذا، فإن بينه وبين الأصول التالية الولادة في القرآن اشتقاقًا أكبر:

الخطباء: ﴿أَذْكَأ ذِي رُتْبَةٍ نَذَاءً خَفِيًّا﴾ مريم: ٣٠  
الخبء: ﴿يَخْرِجُ الْغَيْبَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ التمل: ٢٥.

الخفض: ﴿وَإِخْفِضْ جَنَّا حَلَا لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

المجر: ٨٨

الخبث: ﴿قَالَ لَهُمْ آلِهَةٌ وَاحِدٌ قُلْ لَّسْلِمُوا وَتَسْبِرِ الْمُطْفِئِينَ﴾ الحج: ٢٤

الخنود: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا خَشِيعَةً وَاحِدَةً لَّيَاذَاهُمْ خَالِدُونَ﴾ يس: ٢٩

الخبوة: ﴿كَلَّمَا خَلَّتْ زِدَانُهُمْ تَعْبِيرًا﴾ الإسراء: ٩٧  
كما أن هذه المادة - أي «خ ف ت» - نظائر في القرآن، مع تفاوت دقيق بينها، يعلم من النظر في موادها وهي:

الخنس: ﴿وَوَخَشَفْتَ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا خَفْسًا﴾ طه: ١٠٨

الركن: ﴿لَقَدْ لَبِثُ لِمَلْهُم مِّنْ أَتَدٍ أَوْ كَسْتَمِعَ لَهُمْ رِكْزًا﴾ مريم: ٩٨

الخبس: ﴿لَا يَسْمَعُونَ خَسْبَهَا﴾ الأنبياء: ١٠٢  
الوسوسة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَقَلْمُ مَا

نُوحِشِينَ بِهِ نَفْسُهُ﴾ ق: ١٦

# خ ف ض

لفظان ٤ مرات، في ٤ سور مكية

اخفض ٣:٣ خافضة ١:١

والرملعة: المثلن من الأرض وجمعها: الرمالع.

(الأزهرى ٧: ١١٤)

## النصوص اللغوية

ابن الأعرابي: يقال للقوم: هم خافضون،

إذا كانوا أجمعين متمكنين على الماء.

وإذا اتجمعوا لم يكونوا في الشجعة خافضين، لأنهم

لا يزالون ظاعنين في طلب الكلأ ومسايط الفيت.

الخفَض: العيش العَلْب.

والخَفَض: الانحطاط بعد العلو.

والخَفَض: ختان الجارية. (الأزهرى ٧: ١١٣)

أصيب بمصائب تخفيض الموت، أي بمصائب تقرب

إليه الموت، لا يفلت منها. (ابن سيده ٥: ٤٤)

الأصمعي: يقال للجارية: أهدوت وخفِضت.

(الحري ١: ٢٧٠)

أبو حاتم: تقول العرب: خفنت الغلام وخفنت

الجارية، ولا يكادون يقولون: خفنت الجارية.

الخَلِيل: الخَفَض: تخفيض الرَّمْع. وحيث خَفَض:

ذودعة وخَصَب.

وخَفِضَت الشيء فَاخْفَضَ واخْتَفَضَ.

وخَفِضَتِ الجاريةُ، وخُتِنَ الغلامُ.

والْتَخَفِطُ: مَدُّكَ رَأْسَ السَّعِيرِ إِلَى الْأَرْضِ

لِحَرْكِهِ. [وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

لِخَوِّهِ الصَّاحِبِ. (٢٣٧: ٤)

ابن شُمَيْل: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَخْفِضُ

الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ» الْقِسْطُ: الْعَدْلُ. وَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ:

خَفِضَتْ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ: شَالَت.

الخَفَاضَةُ: الثَّلَاةُ الْمُطْمِئِنَّةُ، وَجَمْعُهَا: الْخَوَاضُ

ولا خَفَضْتُ الفَلامَ.

والخافضة: الخاتمة. (ابن دريد ٢: ٢٢٩)

الحُرَبي: عن عكرمة: «رأيت رجلاً يصلي خلف

المقام يُكَبِّرُ في كل خَفَضٍ ورفح، فأخبرت ابن عباس، فقال: تلك صلاة رسول الله ﷺ».

عن أبي مُلَيْح: «أَنَّ خَتَانَةَ خَفَضَتْ جَارِيَةَ فَمَاتَتْ،

فَرَفَعَتْ إِلَى عَمْرِو، فَقَالَ: كَيْفَ خَفَضْتِهَا؟ قَالَتْ: كَمَا كُنْتُ أَخْفِضُ». قَالَ: لَوْ مَا أَبْقَيْتِ، قَضَيْتِهَا».

قوله: «يَكَبِّرُ فِي كُلِّ خَفَضٍ» هو خلاف الرَفْعِ،

يريد حين يَهْطِلُ للركوع والتجود.

وقوله: «خَفَضْتُ جَارِيَةَ» الخَفَضُ للجارية بمنزلة

الختان للفلام. (٢: ٥٥٣)

ابن دُرَيْدٍ: والخَفَضُ: ضد الرَفْعِ. خَفَضْتُ أَخْفَضْتُ

خَفَضًا.

وعيش خافض رافع، إذا كان رافعاً سهلاً.

والقوم في خَفَضٍ من العيش، إذا كانوا في عيش

واسع.

ويقال للرجل إذا أُمِرَ بتسهيل الشئ عليه: خَفَضَ

عليك. (٢: ٢٢٩)

ويقال: عَذَرْتُ الفَلامَ وخَفَضْتُ الجارية، ولا

يقال: خَفَضْتُ الفَلامَ ولا عَذَرْتُ الجارية (٢: ٣٠٩)

الأزهري: رَوَى عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَأُمِّ مَعْلَةَ:

«إِذَا خَفَضْتَ لِي أَخِي» يَقُولُ: إِذَا خَفَضْتَ جَارِيَةَ

فَلَا تُسَحِّي نَوَاتِيهَا، وَلَكِنْ اقْطِمْي مِنْ طَرَفِهَا حَزْرَةً

بَسِيرَةً.

[وذكر كلام ابن شُبَيْلٍ في حديث النبي وأُضَافَ:]

قلت: ذهب ابن شُبَيْلٍ إِلَى أَنَّ «الْقِسْطَ» هَذَا هُنَا:

المَوَازِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿وَنُضِجَ الشَّرَازِيرَ

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾. الْأَنْبِيَاءُ: ٤٧.

وقال غيره في تفسير قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ

وِيرْفَعُهُ» إِنَّ الْقِسْطَ مَعْنَاهُ: الْعَدْلُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَعِزُّهُ

يَحُطُّهُ فِي الْأَرْضِ مَرَّةً، وَيُظْهِرُ عَلَيْهِ أَهْلَ الْجَوْرِ ابْتِلَاءً

وَيُظْهِرُ أَوَّاسَتَاتِهَا، وَكَمَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا صَابُوا وَأَنَابُوا

رَفَعَ الْعَدْلَ وَأَظْهَرَ أَهْلَهُ عَلَى أَهْلِ الْجَوْرِ.

وهذا القول عندي صحيح إن شاء الله.

والعرب تقول: أَرْضٌ خَافِضَةٌ السُّكَا، إِذَا كَانَتْ

سَهْلَةً السُّكَى، وَأَرْضٌ رَافِعَةٌ السُّكَا، إِذَا كَانَتْ عَلَى

خِلَافِ ذَلِكَ.

وَفُلَانٌ خَافِضُ الْجَنَاحِ، وَخَافِضُ الطَّيْرِ، إِذَا كَانَ

وَهَوْرًا سَاكِنًا.

وَأَمْرَأَةٌ خَافِضَةُ الصَّوْتِ، وَخَفِيفَةُ الصَّوْتِ،

إِذَا كَانَتْ ذَاتَ وَقَارٍ، لَا سَلَاطَةَ فِي لِسَانِهَا. (٧: ١١٣)

الْجَوْهَرِيُّ: الْخَفَضُ: الدُّعَا. يَقَالُ: عَيْشٌ خَافِضٌ،

وَهُمْ فِي خَفَضٍ مِنَ الْعَيْشِ.

وَالْخَفَضُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ، وَهُوَ خِذَا الرِّقْعِ. يَقَالُ:

بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَيْلَةٌ خَافِضَةٌ، أَيْ هَيِّئِ السَّيْرَ.

وَخَفَضْتُ الْجَارِيَةَ، مِثْلُ خَفَضْتُ الْفَلامَ، وَاخْتَفَضْتُ

هِيَ.

وَالْخَافِضَةُ: الْخَاتِمَةُ.

وَخَفَضَ الصَّوْتُ: خَفَضَهُ. يَقَالُ: خَفَضَ عَلَيْكَ

الْقَوْلَ، وَخَفَضَ عَلَيْكَ الْأَمْرَ، أَيْ هَوَّنَ.

وَالْخَفَضُ وَالْجَمْرُ وَاحِدٌ، وَهِيَ فِي الْإِعْرَابِ بِمَنْزِلَةِ

الكسر في البناء في مواضع التحوين.

والانخفاض: الانحطاط.

والله يخفض من يشاء ويرفع، أي يضع.

[واستشهد بالشعر ٣ مرات] (١٠٧٤: ٣)

نحوه ملخصاً الرأزي: (٢٠١)

أين سيده: الخفض: ضد الرفع، خفضه يخفضه

مخفضاً فالحفض والخفض.

والتحفيض: تدك رأس البعير إلى الأرض.

وامرأة خافضة الصوت وخفيضة الصوت: حقيقته

ليته، وقد حقيقت. وخفض صوته: لأن وسهل.

والخفض والخلطة جميعاً: لين العيش وسخته.

وعيش خفض، وخافض، ومخفض، وخفض.

خصيب في دعة ولين وقد خفض.

وخفض عليك، أي سهل.

وخفض عليك جاشك، أي سكن قلبك.

وخفض الطائر جناحه: لأنه هوضه إلى جنبه.

ليسكن من طيرائه.

وخفض الجارية يخفضها خفضاً، وهو كالحضان

للغلام.

وقيل: خفض الصبي خفضاً: غنته، فاستعمل في

الرجل. والأهرف أن الخفض للمرأة، والختان للصبي.

والخفض: الملمس من الأرض، وجمعه: مخفوض.

وخفض الرجل: مات.

[واستشهد بالشعر مرتين] (٤٣: ٥)

اختفض الشيء والخفض: انحط بعد علو.

(الإفصاح ٢: ١٠٢٨)

الرائع: الخفض: ضد الرفع. والخفض: الدعة

والتيب اللين. (١٥٢)

أين القطاع: خفض الشيء خفضاً: ضد رفعه.

والحرف بالإعراب: أضجعه عن التصب، والجارية

خفاضاً: خثها، والعيش: الخصب، وبالمكان: أقام.

والصوت: غشه، والعيش: كان صاحبه في دعة.

وأيضاً ساريراً للثاء. وهو ضد الرفع. (٣٠٠: ١)

البطل يوسي: الخفض: ضد الرفع ومكان خفض،

أي مخفض [ثم استشهد بشعر] (٢٦٣)

الزمن شري: خفض الشيء ورفع فالحفض،

وهو في حال رفعة وحال لخفضة.

وختين الغلام، وخفضت الجارية. وفلانة

خافضة. ونعت الخافضة، وخفض رأس البعير إلى

الأرض.

ومن الجاز: خفض صوته ورفع وكلام مخفوض

وخفيض. وخفض له جناحه: تواضع له.

وقلان جناح مخفوض وخفيض، وهو متقاد لك

خافض الجناح، وهو خافض الطير، وواقع الطير،

وساكن الطير: وكور.

وخفضت الإبل: نفيس رفعت، إذا لان سيرها،

وهاخفض ورفع، ومخفوض ومرفوع.

وخفض عليك: قوّن الأمر على نفسك وسهله.

وأرض خافضة السني، ورافعة السني، أي

سهلة السني ومخفة، ومه خفض عيشه: سهل

وطور، يخفض خفضاً، وهو في خفض من العيش

ومخفوض وخفيض: بارد.



وقولهم: عيش خافض، كعبشة راضية، وما زالت  
تُخَفِّضُنِي أَرْضٌ وَتُرْفَعُنِي أَرْضٌ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْكُمْ  
[واستشهد بالشعر ٢ مرات]

(أساس البلاغة: ١١٦)

قال **الله**: «يَا أُمَّ عَطِيَّةَ إِنَّا خَفَضْنَا لِي أَشْيِي، وَلَا  
تُتْهِكِي فَإِنَّهُ أُسْرِيَ لِلْوَجْهِ وَأَخْفَى عِنْدَ الزَّوْجِ»  
الخَفَضُ: خَفَّنَ الْمَرْأَةَ خَاصَّةً، شَبَّهَ الْقَطْعَ إِلَى الْبَيْتِ  
بِإِثْمَامِ الرَّاحَةِ، وَالثَّلَاثُ: الْمُبَالَغَةُ فِيهِ. (الفائق ١: ٣٨٥)  
المَدِينِيُّ: فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: «خَفَضِي عَلَيْكَ» أَيِ  
هَوَّنِي الْأَمْرَ عَلَيْكَ.

ابن الأثير: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الْخَافِضُ» هُوَ  
الَّذِي يَخْفِضُ الْجَبَّارِينَ وَالْفَرَّاحَةَ، أَيِ يُنْصِتُهُمْ  
وَيُهْنِكُهُمْ، وَيَخْفِضُ كُلَّ شَيْءٍ يَرِيدُ خَفْضَهُ. وَالْخَفَضُ  
ضِدُّ الرُّفْعِ.

ومنه الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يَخْفِضُ الْقَبْطَ وَرُقْعَةَ  
الْقَبْطِ: الْعَدْلَ، يُنْزِلُهُ إِلَى الْأَرْضِ مَرَّةً وَيَرْفَعُهُ أُخْرَى»  
ومنه حديث الدَّجَّالِ: «فَرُفِعَ فِيهِ وَخَفَضَ» أَيِ  
عَظُمَ بَلَّتُهُ وَرَفِعَ قَدْرُهَا، ثُمَّ وَكُنْ أَمْرٌ «قَدْرُهُ وَهُوَ»  
وَقِيلَ: أَرَادَ أَنَّهُ رَفَعَ صَوْتَهُ «خَفَضَهُ فِي الْتِصَاصِ أَمْرِهِ»  
ومنه حديث وقد غمى: «فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ بَشَّ  
إِلَيْهِمُ النَّسَاءُ وَالصَّبَّيَانُ بِكَوْنِهِ فِي وُجُوهِهِمْ فَأَخْفَضَهُمْ  
ذَلِكَ» أَيِ وَضَعَ مِنْهُمْ. قَالَ أَبُو مُوسَى: أَظُنُّ الصَّبَابَ  
بِالْحِمَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالطَّاءِ الْمَعْجَمَةِ، أَيِ أَخْفَضَهُمْ.

وفي حديث الإفك: «وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْفِضُهُمْ»  
أَيِ يُسَكِّنُهُمْ وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ، مِنَ الْخَفَضِ: الدُّعَاةِ  
وَالسُّكُونِ. (٥٣: ٢)

الْقِسْمِيُّ: خَفَضَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ خَفْظًا، مِنْ بَابِ  
«ضَرَبَ»: لَمْ يَجْهَرْ بِهِ.

و خَفَضَ اللَّهُ الْكَافِرَ: أَهْلَكَهُ.

و خَفَضَ الْحَرْفَ فِي الْإِعْرَابِ: إِذَا جَعَلَهُ مَكْسُورًا،  
و خَفَضَتِ الْحَافِظَةُ الْجَارِيَةَ خِفَاضًا: خَتَّتْهَا،  
فَالْجَارِيَةُ مَخْفُوضَةٌ. وَلَا يَقَالُ: الْخَفَضُ إِلَّا عَلَى الْجَارِيَةِ  
دُونَ الْفُلَامِ.

و هُوَ فِي خَفَضٍ مِنَ الْعَيْشِ، أَيِ فِي سَعَةٍ وَرَاحَةٍ.  
(١٧٥: ١)

الْفَيْرُوزِيَّادِيُّ: الْخَفَضُ: الدُّعَاةُ، وَعَيْشُ  
خَافِضٌ، وَفَدَّ خَفَضٌ كَكُفْرٌ، وَالسُّورُ اللَّسْنُ، ضِدُّ  
الرُّفْعِ، وَبَعْنَى الْجَمْعِ فِي الْإِعْرَابِ، وَخَفَضَ الصَّوْتُ.  
و الْخَفَاضُ فِي الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى: مَنْ يَخْفِضُ  
الْمُجْتَارِينَ وَالْفَرَّاحَةَ وَيَهْنِكُهُمْ.

و خَفَضَ بِالْمَكَانِ يَخْفِضُ: أَقَامَ.  
و الْخَافِضَةُ: الْقَلْعَةُ الْمُنْمِيتَةُ، وَالْخَافِئَةُ.  
و خَفَضَتِ الْجَارِيَةُ: كَخَتَّتِ الْفُلَامُ خَاصًّا بَيْنَ  
و «خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» الْوَاقِعَةُ ٣: أَيِ تُرْفَعُ قَوْمًا  
إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَخْفِضُ قَوْمًا إِلَى النَّارِ.  
و هُوَ خَافِضُ الطَّيْرِ، أَيِ وَكُورِ.

و الْخَفِضُ لَهْمًا جَنَاحُ الدُّلِّ مِنَ الرُّخْمَةِ  
الْإِسْرَامِ: ١٢٤ تَوَاضَعُ لَهَا، أَوْ مِنَ الْمَقْلُوبِ، أَيِ جَنَاحِ  
الرَّحْمَةِ مِنَ الدُّلِّ.

و «يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ»، يَسْطُ لِمَنْ يَشَاءُ،  
و يُقَدِّرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ.

و أَرْضٌ خَافِضَةٌ السَّكْيَا: سَهْلَةٌ السَّكْيِ.

المصطلقوي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التواضع مقارناً بالانطوقة والرسمة، كما أن المخفض كان تواضعاً مع السلام.

ومفهوم المخفض هو مطلق ما يقابل الرفع، سواء كان في مقابل أمر مادي أو معنوي، ويدل على الأصل: البيان والتوضيح في آية ﴿وَاحْفَظْ لَهَا نَسَبَ الدُّلِّ مِنْ الرُّحْمَةِ﴾ الإسراء: ٢٤، فذكر الدُّلِّ والرحمة للمبالغة والبيان.

وأما مفاهيم الانحطاط والإهانة والذلة والافتقار فمن آثار ذلك الأصل.

وأما السعة والدعة في العيش، فإن ترك التمسك والانحطاط في الجهات المادية وتخليف العلائق الخارجية والانحفاض، توجب سعة في العيش وحرية، أما الخفق في الجارية، فإن الخفق أول مرحلة في رجسها، وهذا أول وسيلة في الذلّة والانحفاض للفتنة والاستعداد للتعشيش المادي، والورود إلى صراط الافتقار في مقابل الوظائف المربوطة بها.

ويدل على كونه في مقابل الرفع قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَاكَ الْوَاقِعَةَ﴾ ليس لَوَقَعَتِهَا كَادَتُهُ ﴿خَافِضَةً وَاقِعَةً﴾ الواقعة: ١-٣. (٩٢: ٣)

## النصوص التفسيرية

### الخفض

١- وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ.

الحجر: ٨٨

وخفض القول بما فلان: لئنه، والأمر: هو أنه، ورأس البعير: مدّه إلى الأرض لتركبه، وخفض: انخفض، والجارية: احتجنت، والحروف المنخفضة: ما عدا «فخض» و«فخضض».

(٣٤١: ٢)

مَجْمَعُ اللَّفَّةِ: خَفَضَ الشَّيْءَ يَخْفِضُهُ خَفْضًا: خَطَّ بِهِ، وَيُقَالُ: خَفَضَ لَهُ جَنَاحَهُ إِذَا تَوَاضَعَ لَهُ، أَلَانَ جَانِبَهُ. (٣٤٤: ١)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. (١٦٧: ١)

القداني: أسعار مخفوضة أو مخفضة

ويخطئون من يقول: «يسمع فلان أنباء عنه بأسعار مخفضة»، ويقولون: إن الصواب هو: يسمع بأسعار مخفوضة أو منخفضة، لأن المخفضة تقول: إن معنى خفض الشيء: ضدّ رفعه.

ويقول مد القاموس: إن الفعل «خفَضَ» يكون مرادفاً للفعل «خَفَضَ» في كل معانيه. ويصح لنا الجواز أيضاً أن تقول: خفض السعر: تخص منه، أما التخصيص السّر أو الخفض، لمصنّاء المصنّ، ولكن «الوسيط» يقول: إن الفعل «خَفَضَ» يحمل معنى الفعل «خَفَضَ».

ومن معاني الفعل «خَفَضَ»

١- خفض القول: لئنه.

٢- خفض الأمر: هو أنه، ومنه قوله: «خفض عنك» أي هوّن عليك.

٣- خفض رأس البعير: مدّه إلى الأرض لتركبه.

(معجم الأخطاء الثالثة: ٨٠)

ابن عباس: لئن جانبك للمؤمنين، كُنْ رَحِيمًا  
عليهم. (٢٢٠)

نحوه: مقاتل (٤٣٦: ٢)، والطبري (٥٤٢: ٧)،  
والزجاج (١٨٦: ٣)، والسطحي (٣٥٢: ٥)،  
والماوردي (١٧١: ٣)، والطوسي (٣٥٣: ٦)،  
والبكري (٦٦: ٣)، وابن جزي (١٤٩: ٢)، وابن  
كثير (١٧٢: ١)، وشهر (٣٩٥: ٣)، والمراغي (١٤: ٤٦)،  
ومجمع اللغة (١: ٣٤٤).

سعيد بن جبير: اخضع لهم. (الماوردي ٣: ١٧١)  
الشريف الرضوي: وهذه استعارة، والمراد بها:  
أَنْ كُنْظَكَ لَهُمْ، وَدُمْ عَلَى لِفْظِكَ بِهِمْ. وَجَمَلُ سَبْحَانِهِ  
خَفَضَ الْجَنَاحَ هَا هُنَا فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِ الْعَرَبِ إِذَا وَجَّهَ  
الرَّجُلُ بِأُخْدَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ: «فَدُطِرَ طَرِجًا»، وَقَدْ هَذَا  
حَلْمُهُ، وَقَدْ طَاشَ وَقَارَهُ. »

فإذا قيل: قد خَفَضَ جناحه، فإنما المراد به: وصف  
الإنسان بلبين الكُتْفِ والكُظْمِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَذَلِكَ صِفَةُ  
وصفه بطيره المَغْضَبِ وَنَزْوِهِ الْمُتَوَسِّبِ.

(تلخيص البهان: ٧٥)

نحوه: ملخصاً ابن عطية،  
عبد الجبار: أمره بالتواضع لمن آمن به.

(تنزيه القرآن: ٢١٥)

المبيدي: أي تواضع لهم وارتقى بهم ليحبسوك  
ويجالسوك، ولا ينفضوا من حولك. (٣٤٠: ٥)  
نحوه: البيضاوي،  
الزمخشري: وتواضع لمن معك من فقراء

المؤمنين وضغفاءهم وطبأ نفساً عن إيمان الأغنياء

والأقوياء. (٣٩٨: ٢)

نحوه: السفي (٢٧٨: ٢)، وأبو السعود (٣٢: ٤)،  
والكاشاني (١٢١: ٣)، والمشهدى (٢٨٢: ٢)،  
والرؤسوي (٤٨٧: ٤)، والقاسمي (١٠: ٣٧٧٠)،  
وفريد وجدي (٣٤٤).

القشيري: أي ابن هم جانبك، وكان <sup>عند</sup> إذا  
استأنت به الوليدة في الشفاعة إلى موالها يعضي معها،  
إلى غير ذلك من حسن خلقه صلوات الله عليه، وكان  
في الخمر: إته كان يخدم يته، وكان في مهنة أهله،  
وتوكل في خدمة الوعد، وكان يقول: «سيد القوم  
خادمهم». (٣: ٢٨١)

الواحدى: [نحو ابن عباس وأضاف:] والعرب  
نقول: فلان خافض الجناح، إذا كان وفوراً ساكناً.

(٣: ٥٢)

نحوه: ابن الجوزي  
الطبرسي: [نحو الواحدى وأضاف:]

وأصله: أن الطائر إذا ضمَّ فَرَحَهُ إلى نفسه بسط  
جناحه ثم خَفَضَ، فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي  
يشمك الناس في دينك. (٣: ٣٤٥)

نحوه: القرطبي (١٠٢: ٥٧)، وأبو حيان (٥: ٤٦٦)،  
والشوكاني (٣: ١٧٩) والألوسي (١٤: ٨٠)، وحجازي  
(١٤: ٢١).

الفخر الرازي: الخَفَضُ معناه في اللغة: نقيض  
الرقع، ومنه قوله تعالى في صفة القيامة: «وَحَافِظَةٌ  
رَاقِعَةٌ» أي أنها تخفض أهل المعاصي، وترفع أهل  
الطاعات، فالخَفَضُ معناه التواضع، وجناح

الإنسان يده...

وحَفُضُ الجَنَاحِ: كناية عن اللين والرفق والتواضع، والمقصود أنه تعالى لتأنيها عن الانطبات إلى أولئك الأغنياء من الكفار، أمره بالتواضع لفقراء المسلمين، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ المائدة: ٥٤، وقال في صفة أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَرُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩. (٢٩١: ١٩)

نحوه الخازن. (٦٢: ٤)  
اليسابوري: ﴿وَالْحَقِضُ جَنَاحُكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾  
هذا المقام لصلوا به جناح مشترك إليه. (٣٩: ١٤)

الشريفي: أي ألين جانبك (للمؤمنين) أي  
الفريقين في هذا الوصف، وأصبر نفسك معهم، وإن فرقتهم. (٢١٢: ٣)

سيد قطب: والقصير من اللين والموقف والليطيف  
به «خفض الجناح» تعبير تصويري، يُعْتَمَلُ لُفْظُ  
الرعاية، وحسن المعاملة، ورقة الجانب، في صورة  
محسوسة، على طريقة القرآن الفتيحة في التعبير.

(٢١٥٤: ٤)  
أبن عاشور: ولما كان هذا التهي يتضمّن شدة  
قلب وغلظة، لا جرم اعتراضه بالأمر بالرفق للمؤمنين،  
بقوله: ﴿وَالْحَقِضُ جَنَاحُكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وهو اعتراض  
مراد منه الاحتراس. «هذا كقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى  
الْكُفَّارِ وَرُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩.

وحَفُضُ الجَنَاحِ: تمثيل للرفق والتواضع بحال  
الطائر إذا أراد أن يتحطّى للوقوع خفض جناحه يريد

الدنو، وكذلك يصنع إذا لاهب أتعناه فهو راكن إلى  
المسألة والرفق، أو الذي يتهدّأ لحضن لراخه. وفي  
ضمن هذه التمثيلية استعارة مكنية، والجناح تحييل،  
وقد بطناء في سورة الإسراء في قوله: ﴿وَالْحَقِضُ لَهُمَا  
جَنَاحُ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ الإسراء: ٢٤.

وقد شاعت هذه التمثيلية حتى صارت كالمثل في  
التواضع واللين في المعاملة، وهذا ذلك رفع الجناح  
تمثيل للجفاء والشدة. (٦٦: ١٣)

مفاتيح: تواضع للعلّيين المخلصين، لأن التواضع  
هؤلاء تواضع لله، والتكبر على الحكوة المفسدين جهاد  
في سبيل الله. (٤٩٠: ٤)

الطباطبائي: وقوله: ﴿وَالْحَقِضُ جَنَاحُكَ  
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قالوا: هو كناية عن التواضع واللين  
الجناح، والأصل فيه: أن الطائر إذا أراد أن يضمّ إليه

أفراخه يسطّ جناحه عليها ثم خفضه لها، هذا، والذي  
مذكور، وإن أمكن أن يتأخّر بآيات أخر، كقوله: ﴿فَبِمَا  
رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِ لَهُمُ﴾ آل عمران: ١٥٩ وقوله في  
صفة النبي ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة:

١٢٨، لكن الذي وقع في نظير الآية مما يمكن أن يُفسّر  
به «خفض الجناح» هو صبر النفس مع المؤمنين، وهو  
يناسب أن يكون كناية عن ضمّ المؤمنين إليه، وقصر  
الهم على معاشرتهم وتربيتهم وتأديبهم بأدب الله،  
أو كناية عن ملازمتهم والاحتباس فيهم من غير  
مفارقة، كما أن الطائر إذا خفض الجناح لم يطرد ولم  
يفارق، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
رَبَّهُمْ بِالْقُدُورِ وَالْفُتَى يُبْذَرُونَ وَجَنَّهُ وَلَا تَعْدُ عِتْلَةً

عَلَيْهِمْ نَزِيلٌ ذِكْرُ الْحَقِّ وَالْحَقُّ لَا يَذْكُرُ إِلَّا الْآيَةَ الْكُرْسِيَّةَ: ٢٨.

(١٩٢: ١٢)

طه الذرة: أي أين جانبك لمن آمن بك، ونواضع لهم، وفي هذه الجملة استعارة مكنية، وهي ما حذف فيها المشبه به، وزُمر إليه بشيء من لوازمه، فقد استعير الطائر للذئب، ثم حذفه ودل عليه بشيء من لوازمه وهو الجناح، وإثبات الجناح للذئب يستلزم استعارة محذوفة.

عبد الكريم الخطيب: احتفاء بشان المؤمنين ورفع منزلتهم، وأن على النبي أن يلقاهم حقاً باسم مكرماً لهم، متجاوزاً عن هباتهم.

مكارم الشيرازي: إن هذا التعبير كناية جميلة من التواضع والمحبة والملاطفة، فالطير حينما يظهر إظهاراً حثيثاً للراخها يغطها تحت أجنحتها بعد خاضتها، فتجسم بذلك أعلى صور العاطفة والحنان وتحفظهم من الحوادث والأعداء، ثم يرفعهم من تحت أجنحته.

والتعبير المذكور عبارة عن كناية مختصرة بلفظة ذات ملزومي، ومعاني كثيرة جداً.

ويمكن أن يُحتل ذكر هذه الجملة بعد الأوامر الثلاثة المتقدمة، إشارة تحذير بعدم إظهار التواضع والانكسار أمام الكفار المتعصبين بزُهو الحياة الدنياه، بل لا بد للتواضع والمحبة والعاطفة القاضية لمن آمن، وإن كان محروماً من مال الدنيا.

فضل الله: هو الحقيق جَنَّاخَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أخلصوا لله إيمانهم، وتحملوا الكثير في سبيل الوصول

إليه، وجاهدوا من أجل القبات على إيمانهم، وتحملوا الكثير من أجل الدعوة إليه، إن عليك أن تُعطيه الرحمة كل الرحمة، والتواضع كل التواضع في روحك وكلماتك وأسلوبك في التعامل معهم.

حاول أن تجعلهم يسكنون إليك، ويتفتحون عليك، فلا يشعرون بالخرج من الحديث معك، عن كل ما يُحبسون به من آلام وهموم وآمال، بل يجدون عندك القلب المفتوح الذي يستقبل كل أسرارهم، لواجهها بالرفق والافتتاح والحنان، لتحل لهم ما أشكل عليهم من قضايا، وتقضي لهم ما يريدونه من حاجات، لأنهم جناحك الذي به تطير، وقاعدتك التي تطلق منها الحو السنبيل الذي تحركه فيه أجيال المؤمنين لتحمل عهده الرسالة في الدعوة والحركة والجهاد.

(١٧٧: ١٣)

٢- وَالْحَقِيقُ جَنَّاخَكَ لِمَنِ الْبَقَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

الشعراء: ٢١٥

نحو ما قبلها.

٣- وَالْحَقِيقُ لَهَا جَنَّاخُ الذَّلُّ مِنَ الرُّخْصَةِ.

الإسراء: ٢٤

ابن عباس: أين جانبك لها. (٢٣٥)

نحو مقاتل (٥٢٨: ٢)، والزجاج (٢٣٥: ٣).

والهوي (١٢٧: ٣)، وابن الجوزي (٢٥١: ٥).

كن كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد القبط الغليظ.

نحو سعيد بن المسيب. (القحاس: ١٤١)

هُرُوة بن الزُّبَيْر: أن تَلينَ لهما حتى لا تفتح من شيء أحباته (الطُّبري ٨: ٦١)

نحوه المخازن (١٢٦: ٤)

عطاء: يداك لا ترفعهما على أبيك، ولا تحمداً بصرك إليهما إجلالاً وإعظاماً. (الجصاص ٣: ٢٥٦)

الإمام الصادق عليه السلام: لا تقل لأعينك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما، ولا تقدم قدماهما.

(العياشي ٣: ٤٣)

الطُّبري: يقول تعالى ذكره: وكن لهما ذليلاً رحمةً منك بهما، فطبعهما لهما أمرال به، فحالم يكن له مصيبة، ولا تخالفا لهما لهما أحباته.

نحوه المراهي (١٥: ٣٥)، وحرزة دروزة (٣: ٢١٩)

الثقاس: هو أن يطبعهما ولا يمنع من شيء أحباته.

(١٤: ١٤١)

القول: في معنى خفض الجناح وجهان:

الأول أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للثمنية خفض له جناحه، ولهذا السبب صار خفض الجناح كناية عن حسن الثمنية، فكأنه قال للولد: اكفل والدتك، بأن تضعهما إلى نفسك، كما جعل ذلك لك به حال صورك.

والثاني: أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع لشرب جناحه، وإذا أراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه، فصار خفض الجناح كناية عن فصل التواضع من هذا الوجه. (الفخر الرزقي ٢٠: ١٩١)

نحوه حجازي (١٥: ١١)

الجصاص: هو جهاز. لأن الذل ليس له جناح، ولا يوصف بذلك، ولكنه أراد المجازة في القذل

والتواضع لهما. [ثم استشهد بقوله] (٣: ٢٥٦)

الشريف المرتضى: هذه استعارة مجيئة وهبارة شريفة، والمراد بذلك الإخبات للوالدين، وإلتنا القول لهما، والرقق والالطف بهما، وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع والذل، وهما ضد العلو والتمزز، إذ كان الطائر إنما يخفض جناحه إذا ترك الطيران، والطيران هو العلو والارتفاع.

وقد استعار ذلك لفرط الغضب والاستشاط.

فيقال: قد طار فلان طيرة، إذا غضب واستشاط.

وإما قال سبحانه: وخفض لهما جناح الذل

من الرخسة، فمن تعالى أن سب الذل لهما الرأفة

والرحمة، فلا يتدبر أنه المولود والضراعة، وهذا من

الأعراض الشريفة والأسرار اللطيفة.

(تلخيص البيان: ٨٧)

الطوسي: تواضع لهما واخضع لهما. (٦: ٤٦٧)

نحوه الطبرسي (٣: ٤٠٩)، وابن كثير (٤: ٢٩٨)

الفتنري: اخضع لهما جناح الذل بحسن

المباراة، وبين المنطق، والبذل إلى الخدمة وسرعة

الإجابة، وترك التهم بطلانها، الصبر على أمرها،

والاستخفاف عنهما ميسور. (٣: ١٦٣)

الواحدي: أين لهما جانبك فقد لآ لهما من

رحمتك إتيانها وشغفك عليهما، وخفض الجناح من

السكون وترك التعصب والإباء عليهما. (٣: ١٠٤)

الراغب: هو حث على تليين الجانب والالتفات،

كأنه ضد قوله: ﴿وَالْأَنْفَالُ عَلَى﴾ التعل: ٣١، (١٥٢)  
 مثله الفيروراهادي: (بصائر ذوي التمييز: ٢: ٥٥٥)  
 الميسدي: خفض الجناح كناية عن وضع النفس  
 موضع الطاعة مع المودة والإكرام، مأخوذة من منقض  
 الفراخ عند ذقة الأمات أجنحتها. (٥٤١: ٥)  
 الزمخشري: إن قلت: ما معنى قوله: ﴿جَنَاحُ  
 الذِّلِّ﴾؟ قلت: فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون المعنى والخفض جناحه  
 كما قال: ﴿وَالْحَقُّ جَنَاحُكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإضافه إلى  
 (الذِّلِّ) أو (الذَّلِّ)، كما أضيف حاتم إلى الجود على  
 معنى والخفض لهما جناحك الذليل أو الذنول.

والثاني: أن يجعل لذلّه أو لذّته لهما جناحاً  
 خفيفاً، كما جعل لبيد<sup>(١)</sup> للشمال يدًا وللغريشة<sup>(٢)</sup>  
 مهالفة في التذلل والتواضع لهما. (٤٤٥: ٢)

ابن العربي: المعنى تذلل لهما عند ذليل الرعية  
 للأمير، والعبيد للسادة؛ وضرب خفض الجناح  
 ونصبه مثلاً لجناح الطائر حين ينتصب بجناحه لولده  
 أو لغيرهم من شدة الإقبال. (١١٩٨: ٣)

ابن عطية: استعارة، أي أقطعهما جانب الذِّلِّ  
 منك، وذمّت لهما نفسك وخلقك، وبلغ بذكر (الذِّلِّ)  
 هنا ولم يذكر في قوله: ﴿وَالْحَقُّ جَنَاحُكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾  
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الشراء: ٢١٥، وذلك بحسب عظم  
 الحق هنا [إلى أن قال:]

وينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه

مع أبيه في خير ذلّة، في أقواله واستكاته ونظره، ولا  
 يحدّ إليهما بصره، فإن تلك هي نظرة الغاضب.  
 والتحديث: أن رسول الله ﷺ قال: «أهداه الله» أسحقه،  
 قالوا: من يارسل الله؟ قال: من أدرك أبوه  
 أو أحدهما فلم ينظر له. (٤٤٩: ٣)

القرطبي: هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما،  
 والتذلل لهما تذلل الرعية للأمير، العبيد للسادة، كما  
 أشار إليه محمد بن المسوب. وضرب خفض الجناح  
 ونصب مثلاً لجناح الطائر حين ينتصب بجناحه لولده.

(٢٤٣: ١٠)

الفهر الرازي: المقصود منه المهالفة في التواضع  
 [ثم ذكر قول الفخار وأضاف:]

فإن قيل: كيف أضاف الجناح إلى الذِّلِّ والتذلل  
 لا جناح له؟ قلنا: فيه وجهان:

الأول: أنه أضيف الجناح إلى الذِّلِّ كما يقال  
 حاتم الجود [وذكر نحو الزمخشري فيه].

والثاني: أن مدار الاستعارة على الخيالات، فهنا  
 هنا تمثيل للذِّلِّ جناحاً، وأنهت لذلك الجناح ضعفاً  
 تكميلاً لأمر هذه الاستعارة، [واستشهد بشعر لبيد<sup>(٣)</sup>]

وقوله: ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ معناه ليسكن خفض  
 جناحك لهما بسبب فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما  
 بسبب كثرتهما وضطهما. (١٩٠: ٢٠)

نحوه الثيبوري (٢٧: ١٤) بو القاسمي (١٠: ١٠)  
 (٣٩١٩).

(٢) [إنما أصبحت بيد الشمال زمامها.

(١) واستشهد الألويس بشعر لبيد - و. سيأتي.

التيضاوي: تذلل لهما وتواضع فيهما. جعل  
لذلك جناحا. [ثم استشهد بشعر] وأمره بخفضه مخالفة،  
أراد جناحه كقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْضُ يُتْلَاكَلَهُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإضافته إلى (الذلل) للبيان والمبالغة،  
كما أضيف حاتم إلى الجود، والمعنى واخفض لهما  
جناحك الذليل. (٥٨٢: ١)

نحوه التستبي (٣١١: ٢)، وابن جزي (١٧٠: ٢)، و  
الكاشاني (١٨٥: ٣)، والمشهدى (٤٩٥: ٥)، وشبر  
(١٧: ٤)، وطيناوي (١٠: ٩).

أبو حنبل: [ذكر كلام القفال وابن عطية  
والزمتخشري ثم قال:]

والعنى أنه جعل اللين ذلاً واستعار له جناحاً، ثم  
رتج هذا الجواز بأن أمر بخفضه، فالعنى: واخفض لهما  
جناحه ولا ترفسه فعل المتكبر عليهما. (٢٨٥: ٤)

نحوه ملخصاً السمين (٣٨٥: ٤)، والورد جري  
(١٤٧: ٥).

الشربيني: أي لا من أجل الامتنال للأمر  
و خوف العار فقط، بل من أجل الرخصة لهما بأن لا  
تزال تذكر نفسك بالأوامر والتواهي وبما تقدم لهما من  
الإحسان إليك، والمقصود المبالغة في التواضع. وهذه  
استعارة بليغة. (٢٩٧: ٢)

أبو السعود: عبارة عن [آلة الجناح] والقواضع  
والقذال لهما، فإن إغزازهما لا يكون إلا بذلك [ثم  
ذكر نحو الوجه الثاني للزمتخشري وأضاف:]

وأما جعل خفض الجناح عبارة عن ترك الطيران  
كما فعله القفال - فلا يناسب المقام. (١٢٣: ٤)

الأكوسي: أي تواضع لهما وتذلل وفيه وجهان:  
الأول: أن يكون على معنى جناحك الذليل  
ويكون (جناح الذل) بل خفض الجناح تشبيهاً في  
التواضع. وجاز أن يكون استعارة في المفرد وهو  
الجناح، ويكون المخفض ترشيحاً تبعياً أو مستقلاً.

الثاني: أن يكون من قبل قول لبيد:

وهذا ربح قد كشفت وقرأ

إذا أصبحت بيد الشمال زمامها

فيكون في الكلام استعارة مكثبة وتخييلية بأن  
يشبه الذل بطائر منقطع من علو تشبيهاً مضمراً،  
ويجوز له الجناح تخيلاً والمخفض ترشيحاً، فإن الطائر  
إذا أراد الطيران والعلو نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع،  
فلما ترك ذلك خفضهما. وأيضاً هو إذا رأى جازحاً  
يقلقه لصق بالأرض والصق جناحيه، وهي غاية  
خلوصه وتذله.

وقيل المراد بخفضهما: ما يفعله إذا ختم فراخه  
للقراءة وأنه أنسب بالمقام، وفي «الكشف»: أن في  
الكلام استعارة بالكناية ناشئة من جعل الجناح الذل  
ثم المجرع، كما هو مثل في غاية التواضع، ولما أثبت  
لذلك جناحاً أمره بخفضه تكميلاً.

وما عسى يحتاج في بعض المواضع من أنه لما  
أثبت لذلك جناحاً فالأمر برفع ذلك الجناح أبلغ في  
تقوية الذل من خفضه، لأن كمال الطائر عند ربحه،  
فهو ظاهر السقوط إذا جعل المجرع تشبيهاً، لأن  
الغرض بمصير الذل كأنه صدأ قد محسوس، وأما  
على الترشيع فهو وهم، لأن جعل الجناح المخفض



نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع، فإذا ترك ذلك خفضهما.

وأيضاً هو إذا رآى جارحاً يطافه لصق بالأرض والصق جناحيه، وهي غاية خوفه وتذللّه.

وقيل: المراد بخفضهما: ما فعله إذا ضم فراخه للثريد، وأنه أنسب بالمقام. (١٥: ٣٤)

عبد الكريم الخطيب: وخفض الجناح: كتابة من بين الجانب، ولطف المعاشرة، ورقة الحديث، والإنسان فيه جانبان من كل شيء: جانب الخير وجانب الشر، جانب القوة وجانب الضعف، جانب الشدة وجانب اللين، وهكذا.

وبين جانبي الإنسان إرادته التي تنزع به إلى أي الجانبين، فهو في هذا أشبه بالطائر حين يريد الاتجاه إلى أمة جهة، يخفض جناحه لها، على حين يرفع الجناح الآخر، فكان الإنسان حين ذهبي إلى أن يدين لأبيه وأن يرقى لها، قد مثل بطائر أراد أن يأخذ هذا الجانب من جانبه، وهو جانب الرحمة والعطف، فخفض جناحه «مال إليه». (٨: ٤٧٣)

فضل الله: وذلك يُمثل التواضع والخضوع قولاً وفعلًا، برأياً بها وشفقة عليهما، كما يخفض الطائر جناحه إذا ضم فراخه إليه، فكأنه سبحانه - قال: ضم أبوك إلى نفسك كما كنا يفعلان بك وأنت صغير. وبذلك نفهم كيف لا يريد الله للولد أن يستتير عن الكرامة في نفسه تجاه أبويه كما يستتيره تجاه الآخرين، بل لا يترك له من أن يصغر بالذل القاص من الشعور بالرحمة لها، لا من الشعور بالانسحاق الذاتي

للذل يدل على التواضع وأما جعل الجناح وحده وليس بشيء وهذا جعل تمهلاً فيما سلف. (١٥: ٥٦) سيّد قطب: وهنا يشق التعبير ويلطف، ويبلغ شفاف القلب وحناها الوجدان، فهي الرحمة ترقى وتلطف حتى تكاثر الذل الذي لا يرفع عوا، ولا يرفض أمر، وكأنما للذل جناح يخليطه (ينثاق) بالسلام والاستسلام. (٤: ٢٢٢١)

ابن عاشور: فكان ذكر رحمة العبد مناسبة للانتقال إلى رحمة الله، وتبنيها على أن التخلق بحبّة الولد الخير لأبويه يدفعه إلى معاملته إياها بهما يحلماه وفيما يخفض عنهما، حتى لهما يصل إليهما بعد مآلتهما. (١٤: ٥٩)

الطباطبائي: خفض الجناح: كتابة من الجانب في التواضع والخضوع قولاً وفعلًا، مأخوذ من خفض فرخ الطائر جناحه ليستطاف أمه لتطعمه، ولذا قيل: «الذل» فهو داب أفراخ الطيور إذا أرادت الغذاء من أمهاتها، فالعق وابعثهما في معاشرتك ومحاورتك مواجهة يلوح منها تواضعك وخضوعك لها، تدلّك فبالهما رحمة بهما.

هذا إن كان (الذل) يعني المسكنة، وإن كان يعني المطاوعة، فهو مأخوذ من خفض الطائر جناحه، ليجتمع تحت أفراده رحمة بها وحفظاً لها. (١٣: ٨٠) محمود صافي: استدارة مكينة والتخيلية في قوله تعالى: «وخفض» حيث شبه الذل بطائر منحط من عُلُوّ تشبهاً مضمراً، وأنبأ له الجناح غميلاً، والخفض ترشيحاً، فإن الطائر إذا أراد الطيران والعلو

بأعده الله إلى النار **﴿رَافِعَةٌ﴾** رفعت والله أولياء الله إلى الجنة. (الكشاف: ٥: ١١٩)

نحو: عهد الله بن سُرَّة (الطبري: ١١: ٦٢٣)، والكثير (مقابل: ٤: ٢١٥)، والإمام الصادق **﴿عَظِيمٌ﴾** (القمي: ٢: ٣٤٦).

**عَكْرِيَّةٌ**: خففت وأسحبت الأدنى ورفعت فاستعت الأقصى، فكان اقرب الهمد من الله سواء. مطه الضحائف. (الطبري: ١١: ٦٢٣)

ونحو: السدي ومقابل. (القمي: ٩: ٢٠٠) الحسن: تخفض أوقافا إلى النار، وترفع أوقافا إلى الجنة. مطه الجبائي. (الطبرسي: ٥: ٢١٤)

ابن كعب القرظي: تخفض رجلا كالنوا في الدنيا **﴿مُخَفِّضٌ﴾**، وترفع رجلا كالنوا في الدنيا **﴿مُزَادٍ﴾**. (الماوردي: ٥: ٤٤٦)

**قَنَادَةٌ**: تخفض كل سهل وجبل، حتى استعنت القريب والبعيد ثم رفعت أوقافا في كرامة الله، وخفضت أوقافا في عذاب الله. (الطبري: ١١: ٦٢٣) السدي: خفضت المتكبرين، ورفعت المتواضعين. (٤٤٨)

ابن عطاء: خفضت قوما بالعدل، ورفعت قوما بالفضل. (القمي: ٩: ٢٠٠) **القرآن**: (نحو الإمام السجاد **﴿عَلَّامٌ﴾** وأخاف:)

ولولرأقاري (خافضة رافعة)، يريد: إذا وقفت وقفت خافضة لقوم رافعة لآخرين، ولكنه يفسح، لأن العرب لا تقول: إذا أتيتي زائرا حتى يقولوا: إذا أتيتي فأنتي زائرا، ولكنه حسن في الواقعة، لأن النصب قبله

والانحطاط الروحي، كما يخضع الإنسان لمن يحبته حبا له ورحمة به، فيتعطل منه ما لا يتحمل من غيره، ويتنازل له مما لا يتنازل عنه للآخرين، ويعيش التفوق والتسامح معه إذا انحط.

إنها الروح الإنسانية التي تنفتح على مواقع الرحمة، تهبو وترقو وتلين، وتساب بالخير والهيئة والسماع، وتعرف كيف تمزج بين مشاعر الرحمة ومشاعر الذل أمام الآخرين، فتواجه الذين أحسنوا إليها واحتضنوها بالهيئة والرحمة بالشعور والظاهر الخير نفسه، تستمر حركة الإنسانية نحو العطاء، من خلال مواجهتها بالاعتراف الحي بالجمل بالمشاعر التي تحفظ لها كل ما عملته من الخير. (٨٤: ٨٤)

### خافضة

**لَا ذَوَّقَتْ الْوَاقِعَةَ • نَسَسَ لَوْ تَمَتَّتْ عِلَاتُهُ •** **﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾** الواقعة: ١-٢

ابن عباس: تخفض قوما بأعمالهم فتدخلهم النار. (٤٥٣)

نحو: الحسن (الطوسي: ١٩: ٤٨٨)، والسجستاني (١٨٥)، والمروزي (٢: ٥٧٤)، والقمي (٩: ٢٠٠)، والبغوي (٥: ٥)، والبيضاوي (٢: ٤٤٥)، والخازن (٧: ١٢).

سحبت القريب والبعيد. (الطبري: ١١: ٦٢٣) نحو: مقابل. (٢١٥: ٤)

تخفض ناسا وترفع آخرين. (الواحد: ٤: ٢٣٢) الإمام السجاد **﴿خَافِضَةٌ﴾** خففت والله

آية يحسن عليها السكوت، فحسن المضمير في المستأنف. (١٢١:٣)

ابن السكيت: المعنى أنها تخفض أهل المعاصي، وترفع أهل الطاعة. (الأزهري ٧: ١١٤)

نحوه: تَجْتَعِ اللَّفَّةُ (١: ٣٤٤)، والمليدي (٩: ٤٣٦) الطَّهْرِيّ: يقول تعالى ذكره: الواقعة حينئذٍ خافضةً أقوامًا، كانوا في الدنيا أعزاء إلى نار الله.

(١١: ٦٢٢)

الزجاج: [مثل ابن السكيت وأضاف:]

«خافضة رافعة» القراءة بالرفع، والتصب جائر، ولم يقرأه إمام من القراء، وقد رويت عن الزمدي صاحب أبي عمرو وابن العلاء، فمن رفع وهو الوجه، فالعنى هي خافضة رافعة، «من تصب فعلى وجه»

أحدهما: إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة على

الحال، ويجوز على إضمار «تقع» فيكون المعنى إذا وقعت تقع خافضة رافعة على الحال من «تقع» المضمرة. (١٠٧: ٥)

أبو البركات: يقرأ بالرفع والتصب، لما رفع على تقدير مبتدأ محذوف، وتقديره: هي خافضة رافعة، وهي بجواب (إذا)، والتصب: على الحال من (الواقعة)، وتقديره: وقعت الواقعة في حال الخفض والرفع. (٤١٣: ٢)

نحوه العكبري: (٢: ١٢٠٢)

القشيري: قوله: «خافضة رافعة» رفع على إضمار مبتدأ، أي هي خافضة رافعة، خبر بعد خبر، ومن قرأ بالتصب فعلى الحال من الواقعة وفيه جند.

لأن الحال في أكثر أحوالها إنما تكون لما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون، والقيامة لا شك في أنها ترفع قومًا إلى الجنة وتخفض الآخرين إلى النار، لا بد من ذلك، فلا فائدة في الحال. وقد أجازوه القراء على إضمار: وقعت خافضة رافعة. (٢: ٣٤٩)

الماوردي: [نقل الأقوال ثم قال:]

ويحتمل رابعًا: أنها خلقت بالصفة الأولى من أمانت، «رفعت بالصفة الثانية من أحييت». (٥: ٤٤٦)

الطوسي: قيل: تخفض قومًا بالمصيبة وترفع قومًا بالطاعة، لأنها إنما وقعت للمجازاة، فالحق تعالى

يرفع أهل الثواب ويخفض أهل العقاب، فهو مطاف إلى (الواقعة) على هذا المعنى. [ثم ذكر القراءة لمحو أبي

البركات] (٩: ٤٨٨)

القشيري: «خافضة» لأهل الشقاوة، «رافعة» لأهل

الوفاء، «خافضة» لأصحاب الدعاوي، «رافعة» لأرباب المعالي، «خافضة» للنفس، «رافعة» للقلوب، «خافضة» لأهل الشهوة، «رافعة» لأهل الصلوة، «خافضة» لمن جحد، «رافعة» لمن وحد.

(٦: ٨٥)

الواحدي: [ذكر أقوالاً وأضاف:]

والعنى: أنها تخفض أقوامًا إلى أسفل السافلين في النار، وترفع أقوامًا آخرين إلى أعلى عليين في الجنة.

(٤: ٢٣٢)

الراغب: أي تضع قومًا وترفع آخرين، فـ «خافضة» إشارة إلى قوله: «فم رد ذلك لأستفل

سافلين» القين: هـ. (١٥٢)

الحكماء موقع ما لم يُذكر لا ينبغي منه، وموقع الجمل  
التي يجزم الخبر بها موقع ما يُتهم به.

واختلف الناس في معنى هذا المفضل والرفع في  
هذه الآية. [وذكر أقوالاً وأضاف:]

وقال جمهور من المتأولين: إقامة بظفر السماء  
والأرض والجهال انهدام هذه الهيئة ترفع طائفة من  
الأجرام وتخفض أخرى، فكانها عبارة عن شدة الهول  
والاضطراب. (٢٣٨: ٥)

نحوه الصافي (٣: ٢٨٠)، وأبو حيان (٨: ٢٠١).  
الطبرسي: أي تخفض الناس وترفع آخرين من  
أين هبنا. وقيل: تخفض أقواماً إلى النار، وترفع  
أقواماً إلى الجنة من الحسن والجنان.

والمعنى الجامع للقولين: أنها تخفض رجالاً كانوا  
في الدنيا مرتفعين، وتجعلهم أدلة بإدخالهم النار،  
وترفع رجالاً كانوا في الدنيا أدلة، وتجعلهم أهلاً  
بإدخالهم الجنة. (٢١٤: ٥)

الفخر الرازي: فيه وجوه:

أحدها: «خافضة رافعة» صفتان للنفس الكاذبة  
أي ليس لوقعتها من يكذب ولا من يغير الكلام  
فتخفض أمراً فيه وترفع آخر، فهي خافضة أو يكون  
هو زيادة لبيان صدق الخلق في ذلك اليوم، وعدم  
إمكان كذبهم. والكاذب يغير الكلام، ثم إذا أراد قس  
الكذب عن نفسه يقول: ما عرفت بما كان كلمة  
واحدة. وربما يقول: ما عرفت حرفاً واحداً، وهذا لأن  
الكاذب قد يكذب في حقيقة الأمر، وربما يكذب في  
صحة من صلاته.

نحوه التقي (٤: ٢١٤)، والفريوزبادي (بصائر  
نوي التفسير ٢: ٥٥٥)، وفريد وحدي (٧١٣)،  
وعزة دروزة (٣: ١٠٠).

الزمخشري: هي خافضة رافعة ترفع أقواماً  
وتضع آخرين؛ إما وصفاً لها بالشدّة، لأن الواضحات  
العظام كذلك، يرتفع فيها ناس إلى مراتب، ويضع  
ناس.

وإنا لأن الأشياء يُخلون إلى الدركات،  
والسعداء يُرفعون إلى التراجات.

وإنا أنما لنزل الأشياء ونزلها عن مقامها  
تخفض بعضاً وترفع بعضاً؛ حيث تسقط السماء بكثافاً  
وتتشر الكواكب وتتكدرو تسير الجبال فصر في الجوف  
مرة السحاب.

وقرى: (خافضة رافعة) بالصب على المثل.

نحوه الثيسابوري (٢٧: ٧٦)، وأبو السعود (٦: ٥).

١٨٥، والبيضاوي (٢: ٤٤٥)، والبروسري (٩: ٣١٦)،  
والمشهدي (١٠: ١٨٥)، وشير (٦: ١٤٠)،  
والقاسمي (١٦: ٥٦٤٥)، وططاوي (٢٤: ٧٨)،  
والقراغي (٢٧: ١٣٢).

ابن عطية: رُفع على خبر ابتداء، أي هي  
«خافضة رافعة». وقرأ الحسن وعيسى التقي  
وأبو حيوة (خافضة رافعة) بالصب على الحال بعد  
الحال التي هي «لوقعتها كاذبة». ولك أن تصايح  
الأحوال كما لك أن تصايح أخبار الجند، والقراءة  
الأولى أشهر وأثبت معنى؛ وذلك أن موقع الحال من

والصفة قد يكون ملتفتًا إليها وقد لا يكون ملتفتًا إليها التفتًا معتبرًا، وقد لا يكون ملتفتًا إليها أصلًا: مثال الأول: قول القائل: «ما جاء نسيء» ويكون قد جاء. ومثال الثاني: ما جاء يوم الجمعة، ومثال الثالث: ما جاء بكرة يوم الجمعة، ويكون قد جاء بكرة يوم الجمعة. وما جاء أول بكرة يوم الجمعة، والثاني دون الأول والرابع دون الكل.

فإذا قال القائل: ما أعرف كلمة كاذبة، فلي عنه الكذب في الإخبار وفي صفته. والذي يقول: ما عرفت حرفًا واحدًا نقي أمرًا وراه، والذي يقول: ما عرفت إعرافًا<sup>(١)</sup> واحدة، يكون فوق ذلك، فقل: «وليس لو قمتها كاذبة» خاطئة رافعة أي من غير تصحيح ولو كان يسيرًا.

أبن عري: تخلف الاستبقاء إلى الدركات وتفرغ استعداء إلى التدرجات.

القرطبي: [نقل بعض الأقوال ثم قال:] والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والمهانة. ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيامه توسعًا وبجازًا، على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى الفعل والزمان وغيرهما، كما لم يكن منه الفعل. يقولون: «ليل نائم ونهار صائم» وفي القتريل: «هل منكرا الليل والنهار» سبأ: ٣٣. والخفض والرفع على الحقيقة إنما هو الله وحده ورفع أوليائه في أعلى الدرجات وخفض أعداءه في أسفل الدركات [ثم

ذكر القراءات وإعراب الآية] (١٩٥: ١٧٧) ابن جزي: تقديره: هي خافضة رافعة، فينبغي أن يوقف على ما قبله لبيان المعنى. والمراد بالخفض والرفع: أنها تخفض أقولنا إلى التار وترفع أقولنا إلى الجنة. (٨٧: ٤)

الصمين: [نقل القراءة بالتصنيف وقال:] وروى عن الكسائي أنه قال: «لولا أن النبي سكتي إليه لقرأت به» انتهى. ولا أظن مثل هذا يصح من مثل هذا. (٢٥٣: ٦)

الشريبي: تقرير لعظمها، وهو خبر لمحمد مخلوقه أي هي. [ثم ذكر الأقوال وأضاف:]

ولا مانع أن كل ذلك موجود فيها. [ثم أدام الكلام في القرمطي] (١٧٩: ٤)

الألوسي: [نقل الأقوال وأضاف:]

وهذا أبو علي المتبداً مرفوعاً بالفاء أي فهي «خافضة» وجعل الجملة جواب (إذا) فكان له قبل: «إذا وقعت الواقعة» خفضت قومًا وركعت آخرين. وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى وأبو حمزة وابن أبي عمير وابن مقسم والزعفراني واليزيدي في اختياره (خافضة رافعة) بنصهما ووجهه أن يُجتمعا حالين عن (الواقعة) على أن «ليس لو قمتها كاذبة» اعتراض، أو حالين عن وقعتها. (١٣٠: ٣٧)

سعد قطب: ... ويأتي السياق هذا التوقع، فإذا هي: «خافضة رافعة» وإها تخفض أقداراً كانت رطبة في الأرض، وترفع أقداراً كانت جافة في دار القناء، حيث تحتل الاعتبارات والقياس ثم تستقيم في

ميزان الله.

(٣٤٦٢: ٦)

ابن عاشور: أي هي خافضة رافعة، أي يحصل عندها خفض أقيام كانوا مرتفعين ورتفع أقيام كانوا منخفضين وذلك بخفض الجبارة والمفسدين الذين كانوا في الدنيا في رفعة وسيادة، ويرفع الصالحين الذين كانوا في الدنيا لا يُعزَّون بأكثرهم، وهي أيضًا خافضة جهات كانت مرتفعة كالجبال والسموات، رافعة ما كان مُخْفِطًا بسبب الانقلاب بالرجات الأرضية.

وإسناد الخفض والرفع إلى (الواقعة) مجاز علمي؛ إذ هي وقت ظهور ذلك. وفي قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ مُحَسِّنُ الطَّبَاقِ مع الإغراب بنسبته الختئين لنبي واحد.

(٣٦١: ٢٧)

مُفَنِّئَةٌ: تخفض المجرمين وترفع المقيمين. (٧: ١٧٤)   
الطَّبَاقَاتِي: خبران مبتدأهما الظنير الذي جمع إلى (الواقعة) أو الخفض خلاف الرفع. وكونها ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ كناية عن تقلبها نظام الدنيا المشهود، فتظهر السرائر وهي مخبوءة اليوم وتُستر آثار الأسباب ودواخلها وهي ظاهرة اليوم، وتُذِلُّ الأَعِزَّةَ من أهل الكفر والفسق وتُعِزُّ الْمُتَّقِينَ.

(١١٥: ١٩)

حججنازي: هي خافضة لأقيام كانوا أعززة بالباطل، رافعة لأقيام كانت عزيمتهم بالله ورسوله وإن كانوا في الدنيا فقراء المال. الجاء. (٥٤: ٢٧)

المُصْطَفَوِي: أي يخفض في تلك الواقعة من كان من جهة الاعتبارات الدنيوية. العناوين الظاهرية

مرتفعة. ٥ يرتفع من كان من هذه الجهات منخفضة فتهذه الواقعة توجد تحولاً في الأوضاع ومقامات الأفراد، وتخفض طائفة، وترفع آخرين، ولا يخفى أن هذا الخفض فيه معنى الرحمة، إذ اليهود الاعتبارية والعناوين الظاهرية غير الحقيقية لا أثر لها في عالم الواقع والحق إلا الهجاب والمستورية، لا تغني عن الحق شيئاً، ولا تنس إلا ظلالاً مزاجية وإهلاء. (٩٢: ٣)   
عهد الكرم الخطيب: أي هي خافضة رافعة لأهل الناس ونازلهم، حيث ينزل كل إنسان منزله في هذا اليوم: فريق في الجنة وفريق في السعير.

(٧٠٥: ١٤)

مكارم الشيرازي: نعم، إنه سبحانه يذلّ الحكيمين المصطولين، ويستطع الظالمين المتجسرين إلى حيث المأوى والذلة الأسفل، وفي نفس الوقت يرفع من حاله: يُعِزُّ المجرمين المؤمنين ويرفع المستضعفين الصادقين، ويعلمهم في أهلين عِلْسِينَ في الجنة.

(١٦: ١٧)   
إنه تعالى يهلك الجبارين في قاع جهنم ويترحم المساكين الصادقين في جنة الخلد. وهذه هي خاصية المبادئ الإلهية العظيمة.

فضل الله: فقد خفض قدر قوم كانت لهم درجات عليا في الدنيا لأعمالهم السيئة التي يربحها بعض من ينزفون قيم الباطل باسم الحق حسنة، وقد ترفع قدر قوم كانوا في الدرجة السفلى من السلم الاجتماعي في عالم يعتمد الطبقة الاجتماعية، لسلوكهم الخطأ المسحوق وطاعتهم لله، بما يرفع درجاتهم عنده.

وَيُغْرِبُهُمْ مِنْهُ عِنْدَ مَا تَقَعُ الْوَاقِعَةُ. (٢١: ٢٢٧)

## الأصول اللغوية

الأصل في هذه المادة الخفض، وهو المطفئ من الأرض، والجمع: خُفُوض، والخاصة: القلعة المطيئة من الأرض، وأرض خافضة السكيا، إذا كانت سهلة السكيا، ورافعة السكيا، إذا كانت على خلاف ذلك.

■ منه خَفَضَ جَنَاحَ الطَّائِرِ، يقال: خَفَضَ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ، أي أَلَاَهُ وَضَعَهُ إِلَى جَنْبِهِ لِيَسْكُنَ مِنْ طَيْرَانِهِ، وَخَفَضَ جَنَاحَهُ تَخْفِضُهُ خَفْضًا، أَلَاَ جَانِبَهُ، وَفَلَانٌ خَالَطَ الْجَنَاحَ وَخَافَضَ الطَّيْرَ، إِذَا كَانَ وَقُورًا سَاكِنًا، عَلَى الْمَثَلِ يَخْفِضُ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ، لِأَنَّهُ يَخْفِضُ نَحْوَ الْأَرْضِ.

وَالخَفِضُ: ضِدُّ الرُّكْعِ؛ يُقَالُ: خَفَضَ الرُّكْعَ خَفْضًا، مَا خَفِضَ وَاسْتَقْبَضَ، وَالْإِنْخِفَاطُ: الْإِنْخِفَاطُ بِهَذَا بَعْدَ الْقُلُوبِ وَالْخَفِضُ: مَذْكَرُ رَأْسِ الْبَعْرِ إِلَى الْأَرْضِ، وَالخَفِضُ فِي الْإِعْرَابِ: الْجَرْ، ضِدُّ الرُّكْعِ.

وَالخَفِضُ: السَّيْرُ الْكَلْبِيُّ، وَهُوَ ضِدُّ الرُّكْعِ؛ يُقَالُ: بَنَى وَبَيْنَكَ لَيْلَةً خَافِضَةً، أَيِ هَيْكَلِ السَّيْرِ.

وَالخَفِضُ: غَضُّ الصَّوْتِ؛ يُقَالُ: خَفَضَ عِلْمَكَ الْقَوْلُ، وَامْرَأَةٌ خَافِضَةُ الصَّوْتِ وَخَفِيطَةُ الصَّوْتِ: خَفِيطَةٌ لَنَبْتِهِ، وَقَدْ خَفِضَتْ وَخَفَضَ صَوْتُهَا؛ لِأَنَّهُ وَسْطُهَا، وَالخَفِضُ: الدَّعَةُ وَلَبِنُ الْعَيْشِ، وَهُوَ الْخَفِضَةُ أَيْضًا؛ يُقَالُ: عَيْشٌ خَافِضٌ وَخَفِضٌ وَمَخْفُوضٌ وَخَفِيزٌ، أَيِ خَصِيبٍ فِي دَعَةٍ وَخَصِيبٌ وَلَبِنٌ، وَقَدْ خَفِضَ عَوْشُهُ، وَمَخْلُضُ الْقَوْمِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ هُمْ فِي

خَفِضٌ وَدَعَةٌ، وَهُمْ فِي خَفِضٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَهُمْ خَافِضُونَ، إِذَا كَانُوا وَلَدَعِينَ عَلَى الْمَاءِ مُقِيمِينَ.

٢- وَخَفِضَ الْجَارِيَةُ: كَقَتْنِ الصَّبِيِّ؛ يُقَالُ: خَفِضَتْ الْخَافِضَةُ الْجَارِيَةَ تَخْفِضُهَا خَفْضًا، وَخَفِضَتْ هِيَ، وَالخَافِضَةُ: الْخَاتَمَةُ، وَقَدْ يُقَالُ لِلخَاتَمِ: خَافِضٌ، وَكَانَ قَتْنُ الذَّكُورِ وَخَفِضُ الْإِنَاثِ سَائِدًا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَلَازَلَتْ هَذِهِ الْعَادَةُ جَارِيَةً فِي الْحَبَشَةِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَهُمْ أَنْ الْأَحْبَاشَ نَصَارَى، وَالنَّصَارَى لَا يَخْفِضُونَ.

وَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ الْخَفِضَ وَجَعَلَهُ مِنَ الْفَرَائِضِ، وَلَكِنَّهُ مَا أَمَرَ الْخَفِضَ فَرِيضَةً، وَمَا شَجَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، وَهَذَا مَا يُلْحِظُ بوضوح في قول الرسول ﷺ لَأَمْ خَفِطَةٌ: «إِذَا خَفِضْتَ فَأَتَمِّمْ» أَيِ لَا تَسْخِمْ الْجَارِيَةَ عِنْدَ الْخَفِضِ، بَلِ الرُّكْبَ مِنْ تَوْفِئِهَا قَلِيلًا.

## الاستعمال القرآني

جاء منها «الامر» ٢ مرات، واسم الفاعل: (خافضة) مرة في ٤ آيات:

١- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجر: ٨٨

٢- ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء: ٢١٥

٣- ﴿وَخَفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرِّحَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤

٤- ﴿لَهُمْ لَوَاقِعُهَا كَأَقْذِفَةِ الْخَالِصَةِ وَالْقَةِ﴾ الواقعة: ٣، ٢

يلاحظ أولاً أن خفض جاء في محورين:

الأول: اللين في (١-٣)، وفيها يموت:

١ - أمر الله النبي في (١) و (٢) بملاينة المؤمنين وملاطفتهم، وأمر المؤمنين في (٣) بملاينة الوالدين وملايتهم وملاطفتهم أيضاً. والجناح هنا: الجانب يقال: رجل لين الجانب والجانب أي سهل القرب، كما تقدم في «ج ن ب».

قال الشريف المرتضى: «هذه استعارة وتسمية بخفض جناح الطائر...».

وقال الشريف المرتضى في (٣): «هذه استعارة محبة وعبارة سرية، والمراد بذلك الإخبار للوالدين، وإزالة القول لهما، والرفق واللفظ بهما وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع والتذلل، وهما ضد العلو والعتو، إذ كان الطائر إذا خفض جناحه إذا تركه الطيران...».

وقال الطبرسي: «وأصله: أن الطائر إذا خفض فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم خفضه، لكن التقاليد ذكر في المشبه به أمرين: خفض الجناح فرخه للثريه، أو خفض الجناح إذا ترك الطيران أيضاً، ولكل من الزمخشري والفخر الرازي والقرطبي وغيرهم كلام في (٣) فلاحظ.

وقال سيد قطب: «والعبير عن اللين والمودة واللفظ به لا خفض الجناح» تصبير تصويري يمثل لطف الرحمة، وحسن المعاملة، ورقة الجانب في صورة محسوسة، على طريقة القرآن الفتيحة.

وقال ابن عاشور: ونحوه طه الذرة - :

«وخفض الجناح قنبل للرفق والقواضع بحال الطائر، إذا أراد أن ينحط للوقوع خفض جناحه يريد الذنوب. وكذلك يصنع إذا لاهب أتناه، فهو راكن إلى المسألة والرفق، أو الذي يمتها لخصن فواخه، وفي ضمن هذه التمثيلية استعارة مكنية، والجناح تحييل وقد بسطناه في سورة الإسراء...».

وقال الطباطبائي: [بعد أن حكى عنهم أنه كناية عن القواضع ولين الجانب] «لكن الذي وقع في نظير الآية مما يمكن أن يفسر به «خفض الجناح» هو صبر النفس مع المؤمنين، وهو يناسب أن يكون كناية عن ضم المؤمنين إليه، وقصر الهمة على معاشرتهم، وتربيتهم وتأديبهم بأداب الله، أو كناية عن ملازمتهم والاحتباس فيهم من غير مفارقة، كما أن الطائر إذا خفض الجناح لم يطير ولم يطارق، قال تعالى: «وأصبح لفتكهم نزع الذين يذنبون ويقيمون بالعدوة والنفس» يذنبون وجهه ولا يقدحون إلا غلظهم ليد زينة العنوسة الدنيا الكهف: ٢٨، لكن مكارم الشيرازي وفضل الله فتروها باللين والرحمة في بسط وتوضيح فلاحظ. وعندنا أن «خفض الجناح» شامل لكل ما قالوه، لأن الأحوال تختلف فتراعى في بعض الأحوال لين الجانب والذل لهم وفي بعضها الطير معهم.

٢ - وفسر بعضهم خفض الجناح بالذل والخضوع والخضعة، استناداً إلى قوله: «وأذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين» المائدة: ٥٤. وهو ليس بسديد لأن (أذلة) من الذل، أي اللين، لا من الذل، أي الهول، [لاحظ: ذل ل] وهذا نظير قوله





# خ ف ف

١٠ ألفاظ، ١٧ مرة، ٩ مكية، ٨ مدنية

في ١٣ سورة، ٨ مكية، ٥ مدنية

خَفَّفْتُ ٣:٣	خَفَّفْتُ ١:١	من ذلك كله: خَفَّ يَخِفُّ خِفَةً فهو خفيف، فإذا
خَفِيفًا ١:١	خَفِيفًا ١:١	كان خفيف القلب في توقُّده فهو خفيف، يُخَفِّتُ بِهِ
خَفَّفَ ١:١	خَفَّفَ ١:١	الرجل، كالطويل والعُوال، والعجيب والتهاب،
يُخَفِّفُ ١:١	يُخَفِّفُ ١:١	وكان
يُخَفِّفُ ٥:٢-٣	يُخَفِّفُ ١:١	الخفاف أخف من الخفيف، وكذلك يعبر خفاف.

## النصوص اللغوية

الخفيل: الخلف: متجنِّع لرئيس السبي، والجمع: أخفاف.	والخلف: ما يليه الإنسان، وتُخَفِّفُ بِهِ الخلف.
أي ليسه.	والخف: كل شيء خَفَّ حمله.
والخف: كل شيء خَفَّ حمله.	والخف: خِفَّة الوزن، وخِفَّة الحال.
والخف: كل شيء خَفَّ حمله.	والخف: الرجل: طَيْشُهُ، وخِفَّتُهُ في عمله، والفعل

وأخف فلان إذا خَفَّت حاله، أي رَفَّت.  
وأخف الرجل: قَلَّ ثَقَلُهُ في سفر أو حضر. كما قال  
مالك بن دينار: «فَارِ الْمَخْفُون» فهو مُخَفَّف.  
وخفان: موضع كثير الأشد. والخفانة: العائمة  
الترية.  
والخفوف: سرعة السير من الخفة، تقول: حان  
الخفوف.  
وخف القوم: إذا ارتحلوا مسرعين.  
والخف: كل شيء خَفَّ حمله.

[واستشهد بالشعر ٤ مرّات] (١٤٣: ٤)

سبيوئيه: وأما استخفه، فإله يقول: طلب خفته.

(٧٠: ٤)

أبو زيد: ويقال، جاءت الإبل على خفّ واحد، وعلى طرقة واحدة، إذا أتبع بعضها بعضاً كأنها قطا،

كل بعير رأسه عند ذئب صاحبه. (٢٢٠)

واخت القوم، إذا كانت دواتهم خفافاً.

(الجريري: ٤: ١٣٥٣)

الأصمعي: الخفّ: الجمل المسن.

(الخطابي: ١: ٤٧٨)

أبو عبيد: في حديث عطاء: «خفوا على

الأرض» وجهه عندي أنه يريد بذلك في السجود

يقول: لا تمرّ بيل نفسك على الأرض إلا تحبلاً

فيؤثر في جبهتك أثر السجود، ويؤمن ذلك خفيف

مجاهد أن حبيب بن أبي ثابت سأله فقال: «أخاف

أن يؤثر السجود في جبهتي، فقال: «إذا سجدت

لتخاف، يعني خفّ نفسك وجبهتك على الأرض.

وبعض الناس يقول: فتجاف. والمفوظ عندي بالخاء

من التخفيف. (٤٤٥: ٢)

ابن الأعرابي: حتمخف، إذا حرّك قميصه الجديد

فسمعت له حتمخفه، أي صولاً. (الأزهري: ٧: ١٠)

ابن السكيت: «رجل خفيف وختاف وعريض

وغراض وطويل وطوال، فإذا أفرط في الطول قيل:

طوال. (إصلاح المنطق: ٨: ١٠٨)

يقال: فلان خفيف الشفة، إذا كان قلسيل السؤال

للناس. (الخطابي: ٣: ٢٠٠)

المجاحف: ويقال: خفّ البعير، والجمع: أخفاف.

(٣٤١: ٤)

الجريري: البعير... وفيها الخفّ، وهو ما أصاب

الأرض من الجلد إذا مس. (٢٨٠: ١)

قال رسول الله ﷺ: «لا سبق إلا في خفّ أو حافر

أو نعل».

[وفي رواية] عن الحسن «تذاكر أبو موسى

وأبوطم الفتنة، فكان أبا رطم خفّ فيها».

عن عبدالله: «أنت التي» فقلت: «إني قلت

أبا جهل، فاستخفّ الفرح» وقال: «أرنبه».

[وفي حديث] عن زينب: «كان عبدالله خفيف

ذات اليد».

[وفي حديث] ابن عمر: «أن كثاساً من أهل

الكوفة أتاه ونحن عنده، وقد كان باح جارية بتعانياته

فقال له: إله قد كان ملي خفوف، فإن كنتم رضىتم

فأمسكوا، وإن كرهتم فركبوا» قوله: «لا سبق إلا في

خفّ» يريد الإبل، لأن لها أخفافاً والبقر أخلاف،

«للخيل حوافر».

ومنه قوله: «لها من الإسلام مبلغ الخفّ والحافر»

يريد الإبل والخيل. وخفّ البعير: متجمع فرسينه، يقال:

هنا خفقه وهذه فرسينه.

قوله: «خفّ فيها» خفّة الرجل: عطشه في عمله.

ورجل خفاف، قال: الخفيف: القلب.

قوله: «فاستخفه الفرح» تحرّك لذلك وخفّ له.

كأنه كان تعيلاً فخفّ، وأصله: السرعة.

قوله: «خفيف ذات اليد» أخفّ إذا خفّت حاله.

وأخف: إذا كان قليل الثقل.

قوله: «كان مني خفوف»: الخفوف سرعة السير.  
[واستشهد بالشعر ٥ مرات] (٨٥٢: ٢)

ابن جرير: خفّ البعير وخفّ الثعالب: معروفان،  
وليس في الحيوان شيء له خفّ إلا البعير والثعالب.  
والخفّ: اللبوس، معروف.

وخفّ الضبع خفّاً، إذا صاح، وقد أخفق هذا  
بالرباعي لقليل، فحققت الضبع وهو صوتها.  
وذكر عن أبي الخطاب الأغلش أنه قال:  
الخفّخوف: طائر، ولم يذكره أحد من أصحابنا غيره،  
ولا أدري ما صحته.

والخفيف: الخفيف من كل شيء. [ثم استشهد بشعر]  
وخفّ المتاع: خفيفه.

وخفّ الشيء خفّاً وخيفةً، فهو خفيف وخفاف.  
وخفّ القوم عن منزلهم خفوقاً، إذا ارتحلوا عنه.

القالبي: الخفاف: الخفيف. (١٤٦: ١)

ماله مستحبه الله برخصاً واستغفقه رخصاً، ولا ترك له  
خفّاً ينجّ خفّاً. (ذيل الأمالي: ٦١)

قالت امرأة لأخرى: خفّ خجرك وطالبك لشرك.  
أي لا كان لك ولد. (ذيل الأمالي: ٦٢)

الأزهري: وفي الحديث: «لما المخلوق». وأخف  
الرجل، إذا كان قليل الثقل في سفره أو حضره.

ويقال: جاءت الإبل علي خفّ واحد، إذا تبع  
بعضها بعضاً، مقطوعة كانت أو غير مقطوعة.

وخفّ فلان لفلان، إذا أطاعه وانقاد له، وحققت

الأذن لغيرها، إذا أطاعته. [ثم استشهد بشعر]

واستخفّ فلان بحقي، إذا استهان به.

واستخفه الفرح، إذا ارتاح لأمر.

واستخفه فلان، إذا استجهله فعمله على الباطن  
في غيبه. (٩: ٧)

الصاحب: [نحو الخليل وأخاف:]

والخفان: موضع أسبأ أسبأ.

والخفانة: الثعالب ويقال: خفانة بالحاء غير مصجمة  
أيضا: السريعة.

والخفيف: ضرب من القروض.

وحقّت الضبع: صاحت، وسمعت خفّخفتها،  
والخفّخف: نحوه.

وخفوف على وزن سفوف من أسماء الضبع.  
(١٨١: ٤)

الخطابي: حدثني أبي عن حماد بن عمار قال: سألت  
عنه ما قاله: ما قاله من الأراك؟ قال: ما لم تلت له

أخفاف الإبل. فإن أبا عبيد ذكره في كتابه، قال:  
وإلما نهي أن يحصى ما ناله أخفاف الإبل من الأراك.

لأنه مرعى لها، فرأه مباحاً لابن السبيل، وذلك لأنه  
كلأ. والناس شركاء في الماء والكلأ، وما لم تلت له

أخفاف الإبل كان لمن شاء أن يحصيه حماد.  
وهذا كما قاله أبو عبيد (لأنه مع ذلك لم يبين ما

ناله أخفاف الإبل مما لا تناله، فلو علم ما يجوز أن  
يحصى مما لا يجوز حماد، وبيان ذلك ما أخبرنا به.

[عن] محمد بن الحسن المخزومي: «ما لم تلت له أخفاف  
الإبل» هو أن الإبل تأكل منسهي رؤوسها ويحصى

ما عرقه.

وفيه وجه آخر، وهو أن يراد بأخفاف الإبل:

مسائلها. (٤٧٧:١)

جاء في الحديث: «من سعادة المرأة خيفة عارضته»

يتأول على وجهين:

أحدهما: أن يخف عارضه عن الشعر.

والوجه الآخر: أن تكون خفة العارضين كناية

عن كثرة الذكر، لا يزال يحررهما بذكر الله. (٢٠٠:٣)

المجوهري: الخف: واحد أخفاف البعير. والخف:

واحد الخفاف التي تلبس. والخف في الأرض: أغصط

من التمل.

«الخف بالكسر: الخفيف.

ويقال أيضاً: خرج فلان في خف من أحلامه»

في جماعة قليلة.

والتخفيف: ضد التقويل.

واستطفه: خلاف استقله. واستخف به: أهاله.

ورجل خفيف وخفاف بالضم.

وحق الشيء يخف خفة: صار خفيفاً.

وحق القوم حقواً، أي قلوا، وقد حق زحمتهم.

وحق له في الخدمة يخف خفة.

وأخف الرجل، أي خفت حاله.

وفي الحديث: «إن بين أيدينا عربة كزودنا

لا يجوزها إلا المخف».

وخفان: موضع، وهو مأسدة، [و] استشهد

بالشعر ٢ مرات] (١٣٥٣:٤)

ابن فارس: الخاء والفاء أصل واحد، وهو شيء

بخالف الثقل والرزانة. يقال: خف الشيء يخف خفة،

وهو خفيف وخفاف.

ويقال: أخف الرجل، إذا خفت حاله، وأخف،

إذا كانت دأته خفيفة. وحق القوم، ارتحلوا.

فأما الخف فمن الباب، لأن الناسي يخف وهو

لا يسه، وحق البعير منه أيضاً.

وأما الخف في الأرض وهو أطول من التمل، فإليه

تشبيه.

والخف: الخفيف. [ثم استشهد شعر]

فأما أصوات الكلاب فيقال لها: الخفخة، فهو

قريب من الباب. (١٥٤:٢)

أبو هلال: الفرق بين النقص والتخفيف: أن

النقص الأخذ من المقدار كائناً ما كان، والتخفيف فيما

له اعتماد واستكمل التخفيف في العذاب، لأنه يهين

على القوم جثوم ما له ثقل. (١٤٧)

أمرؤي: يقال: استخفه من رأيه، إذا حمله على

الجهل، وأزاله عما كان عليه من الصواب، واستخفه

الطرب، وأخفه، إذا أزال حليمه، وحمله على الخفة.

ومنه قول عبد الملك لبعض جلسائه: «لا تفتأ تن

هتدي الرحمة، فإنه لا يخفني». يقال: أخفني الشيء،

إذا أغضبك حتى حملك على خفة الطيش.

وفي حديث علي: «قال يا رسول الله، يزعم

النافقون أنك استخفني وتلفقت مني» أي طلبت

الخفة بتخفيفك إليّ وترك أصحابي.

وفي الحديث: «نما الخفون» يقال: أخف الرجل

الرجل، إذا خفت حاله فهو مخف. (٥٧٥:٢)

والعمامة	ابن سيده: الخفّة والحفّة: ضدّ الثقل والرجسوح.
والخفّ: الذي يلبس.	يكون في الجسم والعقل والعمل، خفّ يخفّ خفّا
والجمع من كل ذلك: أخفاف وخفاف.	وخفّة، فهو خفيف وخفاف.
والخفّ خفّا: لبسه.	وقول: الخفيف في الجسم، والخفاف في التوقّد
وجاءت الإبل على خفّ واحد، إذا تبع بعضها	والذكاء، وجمعها: خفاف.
بعضًا كأنها إبطار <sup>(١)</sup> ، كلّ يعبر رأسه عند قفّ صاحبه.	وشيء خفّ: خفيف.
وأخفّ الرجل: ذكر قصّته وعاهته.	وخفّ المتاع: خفيته.
وخفّان: موضع أشبه الفياض كثير الأسد.	وخفّ المطر: نلص.
وخفاف: اسم رجل.	واستخفّه الفزع والطرب: خفّ لهما فاستطار
والخفّخة: صوت الحماري والضبّثم والخنزير،	ولم يثبت.
وقد خفّفت، وهو الخفّاف.	واستخفّه: طلب خفيته.
والخفّفة أيضا: صوت القوب الجديد، أو القرو	واستخفّه: رآه خفيّا، ومنه قول بعض الثوريين:
الجديد، إذا لبس أو بشر.	استخفّ الحمزة الأولى فخفّتها، أي أنّها لم تحفل عليه
والخفّفة أيضا: صوت القروطاس، إذا سرّكته	فخفّتها لذلك.
وقلبته.	والثوب الخفيفة: خلال الثقيلة، «يكثر بذلك عن
والثوب الخفّفة الصوت، أي كان صوتها يخرج من	الثوبين أيضا،» يقال: الخفيفة، وسيأتي ذكره.
أنفها.	وأخفّ الرجل، إذا كانت دوابّه خفافا.
والخفّوف: طائر. قال ابن دريد، ذكر ذلك عن	والخفّ: القليل المال، الخفيف الحال.
أبي الخطاب الأفش، قال: ولا أدري ما صحّفته،	والخفيف: ضرب من القروطاس، سمي بذلك لخفيته.
ولا ذكره أحد من أصحابنا.	وخفّ القوم عن منزّهم مخوفًا؛ ارتحلوا أسرعين
[واستشهد بالشعر مرّلت] (٤: ٥٢٢)	وقيل: ارتحلوا عنه، فلم يخصّوا السرعة.
الطوسي: والتخفيف: هو التّقصان من المقدار	والعمامة خفّانة سريعة.
الذي له اعتماد.	والخفّ: مجتمع فرسين البعير والناقة، وقد يكون
(٢: ٥٢)	الخفّ للتمام، سوّوا بينهما للتشابه.
وأصل التخفيف: خفّة الوزن، والتخفيف على	وخفّ الإنسان: ما أصاب الأرض من باطن
(١) قد سبق عن أبي زيد «كأنها قطّاء» وهو جمع «قطامة»	قدمه، وقيل: لا يكون الخفّ للحيوان إلا للبعير

الثفس بالتيسير، كخفة الحمل بخفة الوزن. ومنه:  
الحفاة: الثعامة السريعة. لأنها تسرع لإسراع الخفيف  
الحركة.

والخفوف: السرعة. ومنه: الخف الملبوس، لأنه  
يخف به التصرف، ومنه خف البحر. (١٧٧: ٣)

والثخيف: رفع المشقة بالخفة، تقيض الثقل.  
والخفة والسهولة بمعنى واحد. (١٨١: ٥)  
مثله الطبرسي. (٥٥٦: ٢)

الراغب: الخفيف بإزاء الثقيل، ويقال ذلك: تارة  
باعتبار المضايقة بالوزن، ولباس شيتين أحدهما  
بالآخر، نحو: درهم خفيف، ودرهم ثقيل.

والثاني: يقال: باعتبار مضايقة الزمان، نحو: فرس  
خفيف و فرس ثقيل، إذا عدا أحدهما أكثر من الآخر  
في زمان واحد.

الثالث: يقال: خفيف فيما يستحيله الناس، وثقيل  
فيما يستوجب، فيكون الخفيف مدحاً والثقيل قسماً.  
ومنه: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَخَفْ أَفَّ عَسَاكُمْ﴾ الأضال:  
٦٦. ﴿لَا يَخَفُ عَنْهُمْ﴾ البقرة: ٨٦، وأرى أن سن  
هذا قوله: ﴿خَلَّتْ سَنَلًا خَفِيًّا﴾ الأعراف: ١٨٩.

الرابع: يقال: خفيف فيمن يطيش، و ثقيل فيما فيه  
وقار، فيكون الخفيف ذمًا والثقيل مدحاً.

الخماس: يقال: خفيف في الأجسام التي من شأنها  
أن ترسجن إلى أسفل كالأرض والماء، يقال: خف  
يخف خفاً وخفةً وخففةً تخفيفاً وتخفف تخففاً.  
واستخففته، وخف المتاع: الخفيف منه، وكلام خفيف  
على اللسان، قال تعالى: ﴿قَاسِخْفُ قَوْمَةٍ فَأَطَاعُوهُ﴾

الرُخْف: ٥٤، أي حملهم أن يخفوا معه أو وجدهم  
خفًا في ألبانهم وعزائمهم. وقيل معناه: وجدهم  
طائنين.

وقوله تعالى: ﴿قَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الضَّالُّونَ﴾ ومن خفت مَوَازِينُهُ الأعراف: ٩٠، ٨.  
فإشارة إلى كثرة الأعمال الصالحة وفائدها، ﴿وَلَا  
يَسْتَعْلِفُكَ الرَّومُ﴾، أي لا يزعمجن ويزيلك عن  
اعتقادك بما يوقعون من الشبه.

وخفوا عن منازلهم: ارتحلوا منها في خفة.  
والخف: الملبوس، وخف الثعامة والهمير تسبيهاً  
بخف الإنسان. (١٥٢)

الزقمشري: خف الشيء خفةً، فهو خفيف  
وخفاف وخف.

وخف الميزان: شال.

وشيء خف: خفيف المحمل.

وخففة، وخفف عنه.

واستخفه: استغزوه. واستخفه

«وخفوا على الأرض» يعني في السجود حتى  
لا يؤثر الاعتماد بالجبهة.

«وإذا سجدت فخفاف» وتخفروا؛ تلحقوا.

وكأنهم ليوث خفان وهي أجمة في سواد الكوفة.

وسمعت خفخة الكلاب، وهي صوت أكلها.

ومن الهجاز: خفت حاله و رقت.

وأخف فلان: صار خفيف الحال.

وأقبل فلان مخففاً. وفاز المخفون.

وفي الحديث: «إن بين أيدينا عتبة كؤود لا يهوزها

معهم ولا مشاع.

في الحديث: «نهي عن حثي الأراك إلا سالم فإنه أخفاف الإبل» أي ما كان كلاً لها ومصل إليه.

وقال الأصمعي: الحثف، الحمل المسين، أي ما قرب

من المرعى لا يحصى، بل يترك لسان الإبل، وما في

معناها من الضعاف التي لا تقوى على الإيمان في

طلب المرعى، [ثم استشهد بشعر] (١: ٥٩٨)

أين الأثير: فيه: «إن بين أيدينا عقبة كؤوداً

لا يهوزها إلا الخيف».

يقال: أخف الرجل فهو صُخِفٌ وخِفٌ وخفيف:

إذا خفت حاله وقابته، وإذا كان قليل الثقل، يريد به

الخيف من الذنوب وأسباب الدنيا وخلفها.

وفي حديث خطبته في مرضه: «أيها الناس إنه قد

وفايتني خُفوف من بين أظهركم» أي حركة وقرب

الرحال يريد الإنذار بوفاته عليه السلام.

وفيه: «كان إذا بيعت الخراس قال: ختفوا

الخراس، فلن في المال القريبة والوصية» أي لا

تتغصوا عليهم فيه، فالهم يطعمون منها ويوصون.

وفي حديث المغيرة: «خليطة الخف» استمار خف

البحر لقدّم الإنسان مجازاً، [وفيه أحاديث أخرى]

(٤: ٥٤)

القيومي: خف الشيء خفاً، من باب «ضرب»

والخفة: ضد ثقل فهو خفيف، وخلفه بالثقل: جعلته

كذلك.

وخف الرجل: طاش.

وخف إلى العدو ختوفاً: أسرع.

إلا الخيف: وخف القوم عن أوطانهم ختوفاً، وهو

خفيف العارضين، وهو خفيف، وفيه خفة وطيش.

وخفيف الروح: خفيف، خفيف القلب: ذكي.

وخف فلان على الملك، إذا قبله واستأس به.

وغلام خف: جلد.

وخف فلان في عمله وفي خدمته.

وخف فلان للفلان: أطاعه.

وحقت الأثر للفعل: دلت له وانتادت.

واستخفه الهم والفرح، واستخف به: استهان به.

وما له خف ولا حافر ولا خلف.

«جاءت الإبل على خف واحد، وعلى وخيف

واحد، إذا تبع بعضها بعضاً كالقطار، وقترن في خف

من الأرض وهو أطول من الثمل.

(أساس البلاغة: ١٢٧)

الطهرسي: الخيفة: تليق النقل، والتخفيف

والتسهيل والتهمين نظائر.

واختلف في الخفة والثقل، قليل: إنه يرجع إلى

تناقص الجواهر وتزايدها، وقيل: إن الاعتماد اللازم

سُقلاً يسمى: ثقلاً، والاعتماد اللازم المخصص لجهة

العلو يسمى: خفة (١: ١٥٤)

المديني: في صفة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«أله كان خفيف ذات اليد».

يقال: أخف فلان، إذا خفت حاله وقابته، وإذا

كان قليل الثقل، فهو خِفٌ وخفيف كحِبٍّ وحبيب.

ومنه الحديث: «خرج شبان أصحابه وأخفافهم

حُسراً». الأخفاف: جمع الخيف، يعني الذين لا سلاح



وشيء خَفَّ بالكسر أي خفيل.

واستخَفَّ الرجل بحَقِّي: استهان به.

واستخَفَّ قومه: جعلهم على الخفة والجهل.

واخْتَفَّ هو بالالف، إذا لم يكن معه ما يُثقله.

وخُفَّاف: وزان «غراب» من أسماء الرجال.

وبنو خُفَّاف: قبيلة من بني سليم.

والخُفَّ: اللبوس، جمعه: خُفَّاف مثل كتاب.

وخَفَّ البعير، جمعه: أخفاف، مثل قتل وأتقال.

وفي حديث: «يُحْمَى من الأراك ما لم تَلْهُ أخفاف

الإبل». قال في «الغاب»: المراد مسان الإبل.

والحمى لا يُحمى ما قرب من المرعى بل يُسرك

للمسان والضعاف التي لا تقوى على الإمعان في طلب

المرعى رفقا بأربابها. قال بعضهم: هذا مثل قوم

أخذته سيوفنا وراحنا، والسيوف لا تأخذ مثل

الممل: أخذناه بقوتنا مستعينين بسيوفنا، وكذلك ما لم

تصل إليه الإبل مستعينة بأخطائها، فأباح ما حصل إليه

على قرب، وأجاز أن يُحمى ما سواه. (١: ١٧٥)

الفيروز آبادي: الخُفَّ: بالضم يجمع فرسين

البعير، وقد يكون للثمام، أو الخُفَّ لا يكون إلا لهما.

الجمع: أخفاف، واحد الخُفَّاف التي لليس. وتخفَّف:

لَيْسَ، ومن الأرض: الخليفة، ومن الإنسان: ما أصاب

الأرض من باطن قدمه، والجمَل المسن.

وساوم أعرابي حُنينًا الإسكاف بخُفَّين حتى

أغضبه، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حُنين أحد خُفَّيه

فطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما

مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخُفَّ حُنين.

ولو كان معه الآخر لأخذه، ومضى، فلما انتهى إلى

الآخر ندم على تركه الأول، وقد كُنَّ له حُنين، فلما

مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حُنين إلى واجلته

وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا

حُفَّان، فقيل: ما ذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم

بخُفَّي حُنين، فذهب متلاً يُضرب عند اليأس من

الحاجة والرجوع بالخُفَّية.

والخُفَّ بالكسر: الخفيف، والجماعة القليلة.

وكثراب: الخفيف، وقد خَفَّ يخفُّ خفًّا وخِفَّة

بكسرهما وتفتح.

وحُفَّان كحُفَّان: نائبة قرب الكوفة.

وخَفَّت الأُمن لتمررها: أطاعته.

والضخ يخفُّ خفًّا بالتفتح: صاحته، والقوم:

التخلوا مصرعين.

ومكتنور: الضخم.

وكأثير: ما كان من العروض على «فاعلاتن

مستغنين فاعلاتن» ست مرات.

وأمرأة خفخافة: كأن صوغها يخرج من مخرجها.

والخفخوف بالضم: طائر يصلق بجناحيه.

وضبغان خفخاف: كثير الصوت<sup>(١)</sup>.

وأخفَّ: خَفَّت حاله، والقوم صارت لهم دولاب

خفاف، وفلائا أزال جلعه، وحمله على الخفة.

والخفيف: ضد الثقل.

(١) كذا، والصواب: «خفخاف» كفلأبط وكثير الصوت

بالإعراب (الزبيدي: ٦: ٩٣)

والمُخَفَّلَةُ: صوت الضياع والكلاب عند الأكل،  
وتحريرك القميص الجديد.

واستخفه: خدّ استخفّه، وفلاّنا عن رأيه: ختلناه  
على الجهل والفتنة، وأزاله عما كان عليه من الصواب.  
والخفاف: خدّ الثقاتل (١٣٩: ٣)

الطَّرِيحِي: وفي الحديث: «من استخف بصلاته  
لا يرد عليّ الخوض لا والله» أي من استهان بها ولم  
يعبأ بها ولم يعظم شعائرها، مثل قولهم: استخفّ بدينه،  
إذا أهانه ولم يعبأ به ولم يعظم شعائره.

والاستخفاف بالشيء: الإهانة به.

وفي حديث الصادق عليه السلام: «إن شفاعتنا لا تنال  
مستغنياً بالصلاة» أي مستهيناً بها مستحقراً لها على  
جهة التكذيب والإتكار لا مطلقاً.

وفي حديث علي عليه السلام: «تحققوا أئمتكم» أي تحفظوا  
من الذنوب تلحقوا من سيقكم في العمل الصالح.  
قال بعض الثماريين: فما سُمع كلام أهل البيت  
مسموعاً ولا أكثر محصولاً، وما أبد غورها من كلمة  
وانفع نطقها من حكمة.

وفي الحديث: «بين أيدينا عقبة كؤود لا يجوزها إلا  
المُخَفَّ» أي من الذنوب وأسباب الدنيا وعُلقها، وهو  
من قولهم: «أخف الرجل فهو مُخَفَّ»، إذا خفت حاله  
ودأبته، وإذا كان قليل الثقل.

وشيء خَفَّ بالكسر: أي خفيف.

وفي الحديث: «استخففتها ونلت بها» وربما قرئ  
«استحققتها» بقافين، أي نظرت فيها حق النظر  
فوجدتها لا تقبل.

والخَفَّ بالخضم: للإيل، ومنه قوله عليه السلام: «لم ترهع  
راحتك خفاً إلا كتب لك كذا» وجمعه أخفاف، كقفل  
وأقفال.

وقوله: «صدقة الخَفَّ تُدفع إلى المتجهلين» يريد  
بالخَفَّ: الإيل، كما في قوله: «لا تسبقني إلا في خَفَّ  
أو نصل أو حافر» ولا بد هنا من حذف مضاف، أي في  
ذي خَفَّ وفي ذي نصل وفي حافر، ومنه: «الرهان في  
الخَفَّ».

والخَفَّ أيضاً: ما يلبس في الرجل، وجمعه: خفاف  
ككتاب.

ومن الحديث: «سبق الكتاب الخَفَّين» يريد أن  
الكتاب أمر بالمسح على الرجل لا الخَفَّ، فالمسح على  
الخَفَّين حادث بعده.

وفي الحديث: «لم يُعرف للشيء خَفَّ إلا خَفَّاً  
أهله له التجاني»، قال بعض الثماريين: ظهر عندي  
من أخلاق أهل الحرمين ومن تتبع الأحاديث  
إطلاق الخَفَّ على ما يستر ظهر القدمين سواء كان له  
ساق أو لم يكن.

وفي الحديث: «أما لولا الخفاف إلى العجير  
لكان كذا» هي بالخفاء الممجة والفائين بعدها، لعل  
المراد بها الإيل الخفاف المسرعات إلى رمي الجمار،  
ومن خَفَّ إلى العدو وأسرع إليه، والله أعلم.

قال بعض الثماريين ولم أقف لمعنى مناسب  
لذلك، ولعل صوابه الخفاف بالخاء المهملة والثائين،  
بمعنى الزمان المسجل، هذا كلامه وهو كما ترى.

وفي الخبر: طأبها الناس إنه قد دنا مني خُفوف من

بين أظهر كم أي حركة وقرب ازغبال، يريد الإغذار بجوته. (٤٨: ٥)

مَجْمُوعُ اللَّفَّة: ١ - حَقَفَ الشَّيْءُ يَخِفُّ خِفًّا وَخِفَّةً: خَذَّ ثَقُلَ. فهو خفيف، وجمعه: خِفَاف، وتكون الخِفَّة في الحسِّيَّات والمعنويَّات.

و حَقَفَ الرَّجُلُ: حَقَّى وَطَاشَ.

٢ - حَقَفَ عَنْهُ تَخَفًا: خَذَّ ثَقُلَ عَلَيْهِ تَخَفًا.

٣ - اسْتَخَفَّهُ اسْتَخْفَافًا:

أ - في الحسِّيَّات: وجد جثله خفيفًا عليه.

ب - في المعنويَّات: اسْتَخَفَّ عقله أو أزاله عما

كان عليه من الصَّواب. (٣٤٤: ١)

محمد إسماعيل إبراهيم: حَقَفَ الشَّيْءُ: قَلَّ ثَقُلَ.

والخِفَّة تكون في الحسِّيَّات والمعنويَّات.

و حَقَفَ عقله: طَاشَ وَ حَقَّى.

و حَقَفَ إلى العدو: أَسْرَعَ.

و حَقَفَ من المكان: أَوْحَلَّ مَسْرَعًا.

و حَقَفَ العذاب: قَلَّله.

و استخفَّه: ضَدَّ استقله أو استجهله.

و استخفَّه الطَّرب: حمَّله على الجون. (١٦٨: ١)

المُصْطَفَوِي: الأصل الواحد في هذه المادة: هو

ما يقابل الثقل، وهو أعم من أن يكون خِفَّة مادية

محسوسة أو معقولة معنوية.

و يدل عليه تضادهما في آية: ﴿الضُّعُفُ وَالْخِفَافُ

و ثِقَالًا﴾ التَّوْبَةُ: ٤١، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ... وَمَنْ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ الأعراف: ٩، ٨، والخِفَاف: جمع:

خفيف، كالنَّعال: جمع: نَعْل، والميزان: ما يعادل في

الوزن ليعرف الوزن والمقدار، وهو العدل.

وباعتبار الخِفَّة المعنوية: تستعمل في مورد الرقة

وسرعة الحركة وقلة الشيء والطيش والجهل

والاستهانة والحق، والأصل: ما ذكرناه.

ومفهوم التخفيف: جعل الشيء ذا خِفَّة أي

خفيفًا، والاستخفاف: هو طلب كونه خفيفًا وإرادته،

وباقى الصَّحاح معلومة. (٩٤: ٣)

## النصوص التفسيرية

خَفَّتْ

١ - وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا...

الأعراف: ٩

٢ - وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ...

القارعة: ٨

راجع: وزن «مَوَازِينُهُ».

خَفِيفًا

... فَلَمَّا كُنْتُمْ خَفِيفًا خَمَلْتُمْ خَمَلًا خَفِيفًا فَمُوتُوا بِهِ...

الأعراف: ١٨٩

ابن عباس: ﴿خَمَلْتُمْ خَمَلًا خَفِيفًا﴾: هَيَّأًا.

(١٤٣)

السَّعْدِيُّ: ﴿خَمَلًا خَفِيفًا﴾: التَّلَفُّة.

(٢٧٥)

نحوه الزُّجَّاج (٢: ٣٩٥) والواحدِي (٢: ٤٣٤)

والفخر الرازي (١٥: ٨٩)، والنيسابوري (٩: ١٠٢).

القَرَامَةُ: الماء خفيف على المرأ إذا حملته.

(١: ٤٠٠)

مثله السَّجْدَتَانِي.

الطَّبْرِي: يعني بَخَفَ الحمل، الماء الذي حَمَلَتْهُ



مركز تحقيق علوم إسلامية

حواله في رحمها من آدم، أنه كان حملًا خفيفًا. وكذلك هو حمل المرأة، ماء الرجل خفيف عليها. (١٤٢: ٦) الطوسي: ﴿عَمَلًا خَفِيفًا﴾، لأن الحمل أول ما يكون خفيفًا، لأنه الماء الذي يحصل في رحمها.

(٦١: ٥)

نحوه الطبرسي:

(٥٠٨: ٢)

البقري: وهو أن أول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفًا عليها. (٢٥٧: ٢)

الزَّمَخْشَرِي: خَفَّ عليها ولم تُلْقَ منه ما يُلْقَى بعض الحَبَائِث من حملهن من الكَرْب والأذى، ولم تستقله كما يستقله، وقد سمع بعضهن تقول لي ولدها: ما كان أخفَّ على كبدي حين حملته.

(١٢١: ٢)

نحوه السني: (٨٩: ٢)، وأبو حنبل (٤: ٤٩).

ابن عطية: الحمل الخفيف: هو الذي لا يثقل الحمل المرأة في فرجها. (٤٨٦: ٢)

البيضاوي: خَفَّ عليها ولم تُلْقَ منه ما تُلْقَى منه الحوامل غالبًا من الأذى، أو محمولًا خفيفًا وهو النطفة. (٣٨٠: ١)

مثله الشريفي (١: ٥٤٤)، والمشهدى (٣: ٦٦٥).

أبو السَّعُود: ﴿عَمَلًا خَفِيفًا﴾ في مبادئ الأمر، فإنه عند كونه نطفة أو حلقة أو مُضْغَة أخفَّ عليها بالنسبة إلى ما بعد ذلك من المراتب، فذكر خفته للإشارة إلى نعمته تعالى عليهم في إنشائه تعالى إياهم، متدرجين في أطوار الخلق من العدم إلى الوجود، ومن الخفف إلى القوة. [إلى أن قال:]

وأما ما قيل: من أن المعنى حَمَلَتْ حملًا خفَّ عليها ولم تُلْقَ منه ما يُلْقَى بعض الحَبَائِث من حملهن من الكَرْب والأذى، ولم تستقله كما يستقله فمرت به، أي فمضت به إلى مهلده من غير إخصاج ولا إزلاق. فبرقة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثَقَلَتْ﴾ (إذ معناه فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها، ولا ريب في أن الثقل بهذا المعنى ليس مقابلاً للنطفة بالمعنى المذكور، إنما يقابلها الكرب الذي يعتري بعضهن من أول الحمل إلى آخره دون بعض أصلاً. (٦٥: ٣)

نحوه البروسوي: (٢٩٤: ٣)

الآلوسي: ﴿عَمَلًا خَفِيفًا﴾ أي محمولًا خفيفًا وهو الجنين عند كونه نطفة أو حلقة أو مُضْغَة، فإنه لا ثقل فيه بالنسبة إلى ما بعد ذلك من الأطوار...

(١٣٨: ٩)

قال نحو الزَّمَخْشَرِي

المراغي: وكان الحمل أول هذه خفيفًا لا تكاد تشعر به، وقد تستدل على وجوده بانقطاع الحيض فحسب. (١٣٩: ٩)

الطباطبائي: والحمول: النطفة وهي خفيفة.

(٣٧٤: ٨)

فضل الله: وذلك من خلال بداية النطفة في التمر، في ما تمثله من حمل خفيف لا يثقل بدن المرأة. (٣٠٥: ١٠)

يُخَفِّفُ

١- يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا. ابن عباس: أن يعون عليكم في تزوج الولائد

- هند الضرورة. (٦٩)
- مُجَاهِدٌ: في نكاح الأمة، وفي كل شيء فيه مُسْرٌ.
- (٦٠: ١) السَّحَّةُ السَّهْلَةُ.
- (٢٩٧: ١) مثله الشَّرِيفُ.
- (٣٢: ٤) الطُّبْرِيّ: عَطِيَّةٌ.
- نَحْوَهُ طَاوُوسٌ وَابْنُ ذُبْدٍ. (ابن عطية ٢: ٤٠)
- أَعْطَى الشَّرْعُ فِي نِكَاحِ الْإِمَاءِ.
- مُقَاتِلٌ: إِذْ رُخِّصَ فِي تَزْوِيجِ الْأَمَةِ، لِمَنْ لَمْ يَجِدْ
- الرُّخْصَ.
- (٣٦٨: ١)
- طَوَلَا لِحْرَةً.
- الطُّبْرِيّ: يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ تَسِيرَ عَلَيْكُمْ بِإِذْنِهِ لَكُمْ فِي
- نِكَاحِ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ، إِذَا لَمْ تَسْطِروا طَوَلَا لِحْرَةً.
- (٤: ٣٢)
- الطُّوسِيّ: وَالْمُرَادُ بِالتَّخْفِيفِ هَاهُنَا: تَهْلِيلُ
- التَّكْلِيفِ بِخِلَافِ التَّصْعُبِ فِيهِ، فَتَهْلِيلُ نِكَاحِ الْإِمَاءِ
- تَسِيرٌ بَدَلًا مِنْ تَصْعُبٍ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا يَسْتَرْهُ اللَّهُ
- لَنَا إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْنَا، وَلَطْفًا بِنَا.
- فَإِنْ قِيلَ: هَلْ يَجُوزُ التَّخْفِيفُ فِي التَّكْلِيفِ بِمَعْنَى تَهْلِيلِهِ؟
- الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا مِنَ الْقِيَامِ بِهِ بَدَلًا مِنَ التَّخْفِيفِ؟
- قِيلَ: نَعَمْ، إِذَا امْكَنَ الْقِيَامُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَشَقَّةٌ.
- كَمَا تَقُلُّ التَّكْلِيفَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ،
- غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ لَطَفَ بِنَا فَكَلَّفَنَا مَا يَقَعُ بِهِ صَلَاحُنَا، بَدَلًا مِنْ
- فَسَادِنَا.
- وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى فُسَادِ قَوْلِ الْجُمُورَةِ: إِنَّ اللَّهَ
- يَكْلِفُ عِبَادَهُ مَا لَا يَطِيقُونَ، لِأَنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِإِرَادَةِ
- التَّخْفِيفِ عَنْهُمْ فِي التَّكْلِيفِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ غَايَةُ
- التَّخْفِيفِ.
- (١٧٧: ٣)
- الْبَغْوِيُّ: يَسْهَلُ عَلَيْكُمْ أَحْكَامُ الشَّرْعِ، وَقَدْ
- سَهَّلَ، كَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾
- الْأَحْرَافُ: ١٥٧، قَالَ الَّتِي تَكَلَّمَ بِمَعْنَى التَّخْفِيفِ
- نَحْوُهُ طَاوُوسٌ وَابْنُ ذُبْدٍ.
- الرُّخْصَةُ الشَّرِيفَةُ.
- أَعْطَى الشَّرْعُ فِي نِكَاحِ الْإِمَاءِ.
- الرُّخْصَةُ الشَّرِيفَةُ: بِإِحْسَانٍ مِنَ الْأَمَةِ وَغَيْرِهِ مِنَ
- الرُّخْصِ.
- (٥٢١: ١)
- ابْنُ عَطِيَّةٍ: الْمَقْصِدُ أَنْظَاهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، أَنْهِيَ بِنَا
- تَخْفِيفَ اللَّهِ تَعَالَى تَرَكْنَا نِكَاحَ الْإِمَاءِ بِإِبَاحَةِ ذَلِكَ، وَأَنَّ
- إِخْبَارَهُ مِنْ ضَعْفِ الْإِنْسَانِ إِذَا هُوَ فِي بَابِ التَّسَاءُلِ، أَيْ
- لَمَّا عَلِمْنَا ضَعْفَكُمْ مِنَ الصَّبْرِ عَنِ التَّسَاءُلِ خَفَّفْنَا مِنْكُمْ
- بِإِبَاحَةِ الْإِمَاءِ، وَكَذَلِكَ قَالَ شَاحِدٌ وَابْنُ ذُبْدٍ
- وَطَاوُوسٌ.
- ثُمَّ يَهْدِي هَذَا الْمَقْصِدَ تَخْرِجَ الْآيَةِ فِي مَخْرَجِ التَّخْفِيفِ،
- لَا تَهَا تَتَوَلَّى كُلَّ مَا خَفَّفَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ، وَجَعَلَهُ
- الَّذِينَ يُسْرَرُ، وَيَقَعُ الْإِخْبَارُ عَنْ ضَعْفِ الْإِنْسَانِ هَاهُنَا،
- حَسْبَمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ ضَعِيفٌ يَسْتَمِيلُهُ هَوَاهُ فِي الْأَغْلَابِ.
- (٤٠: ٢)
- الطُّبْرِيّ: بِمَعْنَى فِي التَّكْلِيفِ فِي أَمْرِ التَّسَاءُلِ،
- وَالنِّكَاحِ بِإِبَاحَةِ نِكَاحِ الْإِمَاءِ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَطَاوُوسٍ.
- وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ التَّخْفِيفُ يَقْبُولُ الْقُوَّةَ وَالْقُوَّةَ لَهَا.
- وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ التَّخْفِيفُ فِي التَّكْلِيفِ عَلَى الْعَصَمِ،
- وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى خَفَّفَ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ مَا لَمْ يَخَفَّفْ عَنْ
- غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ الْخَاطِيَةِ.
- (٣٦: ٢)
- نَحْوُهُ الْآلُوسِيُّ.
- (١٤: ٥)
- الْقَطْرُ الرَّازِيّ: فِي التَّخْفِيفِ قَوْلَانِ،
- الْأَوَّلُ: الْمُرَادُ مِنْهُ إِبَاحَةُ نِكَاحِ الْأَمَةِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ،

وهو قول شجاع ومقاتل، والباقون قالوا: هذا عام في كل أحكام الشرع، وفي جميع ما يستره لنا وسهله علينا إحساناً منه إلينا، ولم يُثقل التكليف علينا كما ثقل على بني إسرائيل، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَتَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿وَمَا جُعِلَ عَلَيْهِمْ لِسَانُ الَّذِينَ مِنْ خَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «جئكم بالحنيفة السهلة السمحة».

(٦٨: ١٠)

**الشرطي:** «أَنْ يُخَفَّفَ» في موضع نصب به. «يُرِيدُ» والمعنى: يريد توبتكم، أي قبلها ليتجاوز عن ذنوبكم، ويريد التخفيف عنكم، قيل: هذا في جميع أحكام الشرع، وهو الصحيح.

أهو حَتَّان: لم يذكر متعلق التخفيف عنكم في ذلك أقوال:

أحدها: أن يكون في إباحة نكاح الأمة وغيره من الرخص.

الثاني: في تكليف النظر وأزالة الخمرة فيما بين لكم مما يجوز لكم من النكاح وما لا يجوز.

الثالث: في وضع الإصر المكتوب على من قبلنا، ومعجبه هذه الملة الحنيفة سهلة سمحة.

الرابع: بإيصالكم إلى ثواب ما كلفكم من تحمل التكليف.

الخامس: أن يخفف عنكم إثم ما تركبون من المآثم لجهلكم.

وأمر بواحدة الجملة حالاً من قوله: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]، والعامل في الحال «يُرِيدُ» التقدير: والله يريد أن يتوب عليكم مرئداً أن يخفف عنكم.

وهذا الإعراب ضعيف لأنه قد فصل بين العامل والحال بجملة معطوفة على الجملة التي في ضمنها العامل، وهي جملة أجنبية من العامل والحال، فلا ينبغي أن يجوز إلا سماع من العرب، ولأنه دفع الفعل الواقع حالاً الاسم الظاهر، وينبغي أن يرفع ضميره لا ظاهره، فصار نظيره: زيد يخرج يضرب زيد عمراً. والذي سمع من ذلك إنما هو في الجملة الابتدائية، أو في شيء من نواسخها، أمّا في جملة الحال فلا أحرف ذلك. وجواز ذلك في ما ورد إنما هو لصحح، حيث يراد التقطيم والتعظيم، فيكون الربط في الجملة الواقعة خبراً بالظاهر، أمّا جملة الحال أو الصفة فيحتاج الربط بالظاهر فيها إلى سماع من العرب.

والأحسن أن تكون الجملة مستأنفة فلا موضع لها من الإعراب، أحبر بها تعالى عن إرادته التخفيف هنا، كما جاء: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

أبو السعود: بما مر من الرخص فيما في عهدتكم من مشاق التكليف. والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

أبو سوي: ما في عهدتكم من مشاق التكليف، فلهذا شرع لكم الشريعة الحنيفة السهلة السمحة، وخصص لكم في المضائق كإحلال نكاح الأمة وغيره

من الرخص.

(١٩٣: ٢)

القاصمي: أي في سراته وأوامره ونواهي، وما يقدره لكم. ولهذا أباح نكاح الإماء بشروطه. وظهر هذا قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥. وقوله: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨. (١٢٠: ١: ٥)

سيد قطب: أما في هذا المجال الذي تستهدفه الآيات السابقة، وما فيها من تشريعات وأحكام وتوجيهات، فإرادة التخفيف واضحة، تتجلى في الاعتراف بدوافع الفطرة، وتنظيم الاستجابة لها، وتصريف طاقتها في المجال الطيب المأمون المنصر، وفي الجوار الطاهر النظيف الرقيق دون أن يكلف الله عباده عتلاً في كتبها حتى المشقة والفتنة، ودون أن يطفئهم كذلك، ينحدرون في الاستجابة لها بغير حرج ولا قيد. وأما في المجال العام الذي يمثل المنهج الإلهي لحياة البشر كلها، فإرادة التخفيف تبرز كذلك واضحة، وبمراعاة فطرة الإنسان وطاقته، وحاجته الحقيقية. وإطلاق كل طاقاته البانية ووضع الشئح الذي يقبها التبدد وسوء الاستعمال.

[ثم أطال البحث حول حرمة الشهوات ومضراتها فراجع]

(٦٣٧: ٢)

الطبا طبائي: كون الإنسان ضعيفاً لما ركب الله فيه القوى الشهوية التي لا تزال تنازعه، في ما تتعلق به من المشتهيات، وتبعته إلى غشيانها. فمن الله عليهم بشرع حليته ما تنكسر به سورة شهوتهم، بجوارز النكاح بما يرفع به غائلة المخرج، حيث قال: ﴿وَأَحِلُّ

لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ النساء: ٢٤. وهو النكاح وملاك اليمين، فهداهم بذلك سنن الذين من قبلهم. وزادهم تخفيفاً لم تشريع نكاح المتعة، إذ ليس معه كلفة النكاح وما تستتبعه من أفعال الوطائف، من صدق<sup>(١)</sup> ونفقة وغير ذلك.

وربما قيل: إن المراد به إباحة نكاح الإماء عند الضرورة تخفيفاً. وفيه: أن نكاح الإماء عند الضرورة كان معمولاً به بينهم قبل الإسلام على كراهة وذم، والذي ابتدعه هذه الآيات هو التسبب إلى نفي هذه الكراهة والقصة ببيان أن الأمة كالحرة إنسان لا تفاوت بينهما، وأن الرقبة لا توجب سقوط صاحبها من لاقة المصاحبة والمعاشرة.

وظاهر الآيات - بما لا ينكر - أن الخطاب فيها متوجه إلى المؤمنين من هذه الأمة، فالتخفيف المذكور في الآية تخفيف على هذه الأمة، والمراد به ما ذكرناه.

وعلى هذا، فتعليل التخفيف بقوله: ﴿وَلِخَلْقِ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا﴾ مع كونه وصفاً مشتركاً بين جميع الأمم - هذه الأمة والذين من قبلهم - وكون التخفيف مخصوصاً بهذه الأمة، إنما هو من قبيل ذكر المقتضى العام والسكرات عما يتم به في تأثيره، فكأنه قيل: إنا خففنا عنكم لكون الضعف العام في نوع الإنسان سبباً مقتضياً للتخفيف لولا المانع، لكن لم تزل الموانع تطلع عن فعلية التخفيف ولتبسط الرحمة في سائر الأمم

(١) كذا قال، ولكن الصديق موجود في نكاح المتعة أيضاً، كما النكاح الدائم.

حتى وصلت التوبة إليكم، فعتتكم الرحمة، وظهرت فيكم آثاره، فبرز حكم السبب المذكور، وشرع فيكم حكم التخفيف، وقد حُرمت الأمم السابقة من ذلك كما يدل عليه قوله: ﴿وَرَبُّنَا وَلَا تُحْمِلْ عَلَيْهِمْ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ البقرة: ٢٨٦، وقوله: ﴿لَهُوَ أَجْنَبِيكُمْ وَمَا تَحْتَلْ عَلَيْهِمْ فِي الَّذِينَ مِنْ خَرَجٍ﴾ الحج: ٧٨.

ومن هنا يظهر أن التبعة في هذا الطول العام بيان ظهور تمام التعم الإنسانية في هذه الأمة (٢٨٦: ٤) مكارم الشيرازي: وهذه الآية إشارة إلى أن التبعة القالة وهي أن الحكم السابق في مجال حرمة التزوج بالاماء بشروط معينة ما هو - في الحقيقة - إلا تخفيف - وتوسعة، ذلك لأن الإنسان خلق ضعيفا بلائذ - وهو يواجه طوفان الفرائز المتنوعة الجامعة التي تحاصره وتهم عليه من كل صوب وسيف، وبأن تطرح عليه طرقي ووسائل مشروعة لإرضاء هواه لا أن يترك من حلف نفسه من الانحراف والسقوط. (١٧٧: ٣)

### تخفيف

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ... فَمَنْ عَصَى لَهُ مِنْ آخِيهِ شَيْءٌ فَالْيَاغُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَذَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ لِمَنِ ارْتَضَى بِعَذَابِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُ غُلَابَ آيَاتِهِ. البقرة: ١٧٨  
ابن عباس: تهوين. (٢٤)

خفف عنكم، وكان على من قتلكم أن الذمة لم تكن تقبل، فالذي يقبل الذمة ذلك منه

خففوا. الطبري (١١٥: ٣)  
الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله ذلك: هذا الذي حكمت به وستلثه لكم - من إباحتي لكم أئمتها الأمة، الطوع عن القصاص من قاتل قتلهم على دية تأخذونها فتملكونها ملككم سائر أموالكم التي كنت منعها من قبلكم من الأمم السابقة - تخفيف من ربكم. يقول: تخفيف مني لكم مما كنت تقلة على غيركم بتحريم ذلك عليهم، ورحمة مني لكم. (١١٥: ٢)

الماوردي: يعني خيار الولي في القود أو الذمة، قال قتادة: وكان أهل القود يقولون: إنما هو قصاص أو عفو ليس بينهما أرض، وكان أهل الإنجيل يقولون: إنما هو أرض أو عفو ليس بينهما قود، فجعل لهذه الأمة القود والعفو والذمة إن شاءوا أحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم، فهو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (٢٣٠: ١)

الطوسي: معناه أنه جعل لكم القصاص، أو الذمة أو العفو، وكان لأهل القود قصاص، وعفو، ولأهل الإنجيل عفو، أو دية. (١٠٣: ١)  
نحوه الطبرسي: (٢٦٥: ١)

البهقي: أي ذلك الذي ذكرت من الطوع عن القصاص وأخذ الذمة، تخفيف من ربكم ورحمة،



وهذه الأمة خُصِّرت بين القصاص وبين العفو والدية، وكان العفو والدية تخفيفاً من الله، إذ فيه انتفاع الولي بالدية، وحصول الأجر بالطو استبقاء مهجة القاتل، وبذل ما سوى النفس هين في استبقائها.

وأضاف هذا التخفيف إلى الربِّ، لأنه المصلح لأحوال عبيده، الناظر لهم في تمصيل ما فيه سعادتهم الدنيوية والدينية. وخطف ﴿وَرَحْمَةً﴾ على ﴿وَلتخفيف﴾ لأن من استبقى مهجته بعد استحقاق إتيانها فقد رحله، وأي رحمة أعظم من ذلك. ولعل القاتل المعفوعه يستغل من الأعمال الصالحة في المدة التي عاشها بعد استحقاق قطعه ما يحويه هذه القعدة الشنعاء، فمن الرحمة إيماله، لعله يصلح أعماله.

(١٤: ٢)

البر وسوي: أي تيسير وتوسعة لكم. (٢٨٥: ١)

الآلوسي: لما في تسوية العفو تسهيل على

القاتل، وفي تسوية الدية نفع لأولياء المقتول. (٥٦: ٢)

انطباطياتي: أي الحكم بانتقال القصاص إلى

الدية تخفيف من ربكم فلا يتخير، فليس لولي الدم أن

يقصص بعد العفو فيكون اعتداه، فمن اعتدى فاستص

بعد العفو فله عذاب اليم. (٤٣٣: ١)

فضل الله: والإشارة إلى تشريع العفو بدلاً من

القصاص فقد أراد الله تخفيفاً على الناس، فلا يتخللوا

على الأخذ بحقهم في قتل القاتل، بعيداً عن التسامح

والعفو اللذين قد يفتعن الإنسان أكثر من نافذة على

الخلول الحادثة السليمة، التي تنزع عن النفس كل

المؤثرات السلبية في عملية احتواء لكل الأثار النفسية

وذلك أن القصاص في النفس والجرح كان حتمياً في التوراة على اليهود، ولم يكن لهم أخذ الدية، وكان في شرع التصاري الدية ولم يكن لهم فيها القصاص، فخير الله هذه الأمة بين القصاص وبين العفو عن الدية تخفيفاً منه ورحمة. (٢١٠: ١)

الميثدي: هذا العفو والقصاص والدية تخفيف تام ورحمة واسعة من الله عليكم، والدية خاصة لهذه الأمة ليس لأحد من بني آدم، وفي التوراة قصاص أو العفو، وفي الإنجيل أمر على العفو، وفي القرآن قصاص وعفو ودية. (٤٧٥: ١)

الزمن فشري: لأن أهل التوراة كتب عليهم

القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية، وعلى أهل

الإنجيل العفو وحرم القصاص والدية، وخشي هذه

الأمة بين الثلاث: القصاص والدية والعفو توسعة

عليهم وتيسر. (١٢٣: ١)

لحمه الشريبي: (١١٦: ١)، وأبو السعود: (٤٣٨: ٢)

القرطبي: لأن أهل التوراة كان لهم القتل ولم يكن

لهم خير ذلك، وأهل الإنجيل كان لهم الطمو ولم يكن

لهم قود ولا دية، فجعل الله ذلك تخفيفاً لهذه الأمة، فمن

شاء قتل، ومن شاء أخذ الدية، ومن شاء عفا.

(٢٥٥: ٢)

أبو حيان: أشار بذلك إلى ما شرعه تعالى من

العفو والدية، إذ أهل التوراة كان مشروعههم القصاص

فقط، وأهل الإنجيل مشروعههم العفو فقط، وقيل لم

يكن العفو في أمة قبل هذه الأمة، وقد تقدم طرق من

هذا القتل.

وقد تقدم [ (٥: ٢٣٦) ]

السفوي: أي استخف فرعون قومه القبط، أي  
وجدتهم جهلاً، وقيل: حملهم على الخفة والجهل،  
يقال: استخفه من رأيه، إذا حمله على الجهل وأزاله  
من الصواب. (٤: ١٦٥)

المبيدي: [نحو السفوي وأضاف:]

وقيل: طلب منهم الخفة في الطاعة، وهي الإسراع  
إليها فأطاعوه، يقال: أخف إلى كذا، أي أسرع إليه،  
واستخفه غيره: دعاه إلى ذلك، أي واستخفهم بهذا  
الكلام المزخرف. (٩: ٧٢)

الزقششري: فاستغزهم، وحقيقته حملهم على  
أن يخفوا له ولما أراد منهم، وكذلك استغزاه من قلوبهم  
الخشيف: غز. (٣: ٤٩٣)

الفخر الرازي: أي طلب منهم الخفة في الاتيان  
بما كان يأمرهم به فأطاعوه. (٢٧: ٢١٩)

القرطبي: [نقل قول ابن الأعرابي ثم قال:]  
﴿فأطاعوه﴾ لخفة أحوالهم وقلة عقولهم. يقال:  
استخفه الفرح، أي أزعجه، واستخفه، أي حمله على  
الجهل، ومنه: ﴿وَلَا يَسْتَفْهِقُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾  
الروم، ٦٠.

وقيل: استغزهم بالقول فأطاعوه على التكذيب.  
وقيل: استخف قومه، أي وجدهم خفاف العقول.  
وهذا لا يدل على أنه يجب أن يطمعوا، فلا بد من  
إضمار بعيد، تقديره: وجدهم خفاف العقول فدعاهم  
إلى الفؤاد فأطاعوه.

وقيل: استخف قومه وقهرهم حتى أطعوه، يقال:

المؤلفة، لثقتي الأوضاع الاجتماعية على الطريقة  
الحكيمة التي يتخفف فيها الإنسان من ذاتيات الألم  
والانتقام في شخصيته، وذلك هو التخفيف الإلهي من  
حدة الحبل الخامس. (٤: ٢١٨)

خفافاً

القرؤوا خفافاً وبطالاً... القوة: ٤١  
لاحظ: ت ق ل: «تتألاً».

فاستخف

فاستخف قوته فأطاعوه أي أنهم كانوا أقرناً فاسلين

الزخرف: ٥٤  
ابن عباس: فاستزل.

الكلبي: استجهلهم فأظهر واطاعة جهلهم.

(الماوردي: ٢٣٦) (٣: ٣٥)  
الفرأه: يريد استغزهم.

حركتهم بالرغبة فغفرا معه في الإجابة.

(الماوردي: ٥: ٢٣١)

الرؤماني: دعاهم إلى باطله فغفروا في إجابته.

(الماوردي: ٥: ٢٣١)

ابن الأعرابي: المعنى فاستجهل قومه.

(القرطبي: ١٦: ١٠١)

الماوردي: فيه أربعة أوجه:

أحدها: استغزهم بالقول فأطاعوه على التكذيب.

قاله ابن زياد.

[بأبي الأفعال قول الكلبي والفرأه والرؤماني

استخفّه خلاف استغفله، واستخفّ به: أهانه.

(١٠٦: ١٦)

التيسا بوري: أي حملهم على أن يخفوا له في الطاعة، أو استخفّ عقولهم واستجهلهم. (٥٤: ٢٥)  
نحوه أبو حيان. (٢٣: ٨)

الشريبي: أي بسبب هذه الخدع التي سخرهم بها في هذا الكلام الذي هو في الحقيقة محقر له موهن لأمره، فاصم للملكة عند من له لب. (٥٦٨: ٣)  
أبو السهو: لاستغفهم وطلب منهم الخسفة في مطاوعته، أو لاستخفّ أحلامهم. (٣٧: ٦)  
نحوه القاسمي. (٥٢٧٨: ١٦)

البر وسوي: أي لاستغفهم بالقول وطلب منهم الخسفة في إطاعته، فالملطوب بما ذكره من الخسفة خسافة والقويها من خفة عقولهم حتى يطيعوه فيما أوتوا منها مما ياباه أرباب القول السليمة، لاستخفة ألبانهم في امتثال أمره، أو لاستخفّ أحلامهم، أي وجدها خفيفة، يفترون بالتلبيسات الباطلة.

وقال الراغب: حملهم على أن يخفوا معه أو وجدهم خفافاً في أفعالهم وعزائمهم. (٣٧٩: ٨)  
الآلوسي: فطلب منهم الخسفة في مطاوعته، على أن «السين» للطلب على حقيقتها، ومعنى الخسفة: السرعة لإجابته ومطاوعته، كما يقال: «هم خفوف إذا شعروا» وهو مجاز مشهور، قال ابن الأعرابي: استخفّ أحلامهم، أي قليلة عقولهم، فصفة «الاستفعال» للوجدان كـ «الإفعال» كما يقال: أحذركه، وجذركه محموداً، وفي نسبه ذلك

للقوم مجوز. (٩١: ٢٥)

عبد الكريم الخطيب: أي إن فرعون استخفّ بعقول قومه واستصغر أحلامهم، فحدثت إليهم بهذا الحديث الذي لا يقبله عقل ولا يستسيغه عاقل. (١٤٦: ١٣)

مكارم الشيرازي: تشير الآية إلى نكتة لطيفة، وهي أن فرعون لم يكن غافلاً من واقع الأمر تماماً، وكان ملطفاً إلى أن لا قيمة هذه القيم والمعايير، قل هذا الانصاف أم كبر، إلا أنه: «فاستخف قومه فأطاعوه». إن طريقة كل الحكومات الجبرارة الفاسدة من أجل الاستمرار في تحقيق أهدافها وأمنياتها، هي الإبقاء على الناس في مستوى متردٍ من الفكر والثقافة والوعي، وتسمي إلى مركبهم حتى لا يعون ما حولهم باستخدام أنواع الوسائل، فتجعلهم غرقى في حالة من الخسفة عن الوقائع والأحداث والحقائق، وتصب لهم قيصاً وموازنين كاذبة بدلاً من الموزنين الحقيقية، كما تمارس عملية غسل دماغ تام متواصل لهذه الشعوب، وذلك لأن يقظتها ووعيتها، وتنامي رشدتها الفكري يشكل أعظم خطر على الحكومات، ويعتبر أكبر عدو للحكومات المستبدّة، فهذا الوعي بمثابة ما رد يجب أن نحاربه بكل ما أوتيت من قوة.

إن هذا الأسلوب الفرعوني - أي استخفاف العقول - ساكم على كل المجتمعات الفاسدة في عصرنا الحاضر، بكل قوّة واستحكام، وإذا كان تحت تصرف فرعون وسائل محدودة توصله إلى تيهل هدفه، فإن طواغيت اليوم يستخفون عقول الشعوب بمواسطة

وسائل الاتصال الجماهيرية: الصحف والمطبوعات  
شبهات الراديو والتلفزيون، أنواع الأفلام، بل وحتى  
الرياضة في قالب الانحراف، وابتداع أنواع الأساليب  
المضحكة المستهجنة، لتفريق هذه الشعوب في بحر  
اللغة، فطعموهم ويستسلموا لهم، ولهذا كانت  
المسؤولية - الملقاة على عاتق علماء الدين والمتمسكين  
به والذين يحبون خط الأنبياء الفكري والقائدي -  
ثقيلة في محاربة برامج استخفاف العقول، فهي من أهم  
واجباتهم. (١٦: ٧١)

فضل الله: أي استغفرهم بأسلوبه القريب من  
طبع عقولهم، فعملهم على أن يتفخوا له ولما أراد  
منهم. (٢٠: ٢٥١)

بالحث بعد المات، فيشطرك من أمر الله، والثبوت لما  
كلّفك من تليفهم رسالته. (١٠: ٢٠٠)

الزجاج: لا يستغفرك عن دينك الذين لا يؤمنون،  
أي هم ضلال شاكون. (٤: ١٩٢)

نحوه الطبرسي (٤: ٣١١)، والقرطبي (١٤: ٤٩)،  
الماوردي: فيه ثلاثة أوجه:  
أحدها: لا يستغفرك، قاله ابن حجر،  
الثاني: [قول يحيى بن سلام]  
الثالث: [قول القاسم] (٤: ٣٢٤)

الطبرسي: أي ولا يستغفرك «الذين لا يؤمنون»  
فلا استخفاف طلب الحقة. (٨: ٢٦٧)

البقوي: ولا يستغفرك، معناه: لا يحملك الذين  
لا يؤمنون على الجهل وأبائهم في الغي، وقيل:  
لا يستغفرك رأيك وحلمك. (٣: ٥٨٣)

### يَسْتَغْفِرُكَ

فَأَصْبِرْ إِنَّ وَغْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَغْفِرُكَ الَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ.

ابن عباس: لا يستغفرك عن الإيمان يوم القيامة.  
(٣٤٣)

نحوه القاسم، (الماوردي: ٤: ٣٢٤)  
يحيى بن سلام: لا يستغفرك، (الماوردي: ٤: ٣٢٤)  
الجسائي: أي لا يحملك كفر هؤلاء على الحقة  
والعجلة، لشدة الغضب عليهم لكفرهم بأياتك، فتعمل  
خلاف ما أمرت به من الصبر والرفق.

(الطبرسي: ٤: ٣١١)  
الطبرسي: «لا يستغفرك» حلمك ورأيك هؤلاء  
المشركون بالله، الذين لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدقون

الميتدي: (نحو البقوي) وأضاف:  
وَقِيلَ لَا يَسْتَغْفِرُكَ رَأْيُكَ وَحِلْمُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بالحث والحساب.  
وقيل: لا يتداخلك حقة وعجلة، لشدة غضبك  
على الكفار، فتعمل بخلاف ما أمرك الله به من  
الصبر، فليس لوعده حلف ولا تهديل. (٧: ٤٧٣)

الزجاجي: ولا يحملك على الحقة والفتق  
جزعاً مما يقولون ويفعلون، فإنهم قوم شاكون ضالون  
لا يستدع منهم ذلك، وقرئ بتخفيف الثون، وقرأ ابن  
أبي إسحاق ويعقوب (ولا يستغفرك) أي لا يفتشك  
فيمطكوك، ويكونوا أحق بك من المؤمنين. (٣: ٢٢٨)

نحوه التيسوي (٢: ٢٢٦)، والسفي (٣: ٢٧٨)

ابن عطفة: وقرأ ابن أبي إسحاق (يستعففك) بجاء غير معجمة وقاف من «الاستحقاق» والجمهور على اخفاء المعجمة والفاء من «الاستغفاف» إلا أن ابن أبي إسحاق ويعقوب سكتا الثون من «يستعففك» (٣٤٤:٤)

أبو حيان: [نقل قول ابن عطفة ثم قال:]

والمعنى لا يفتنك ويكونوا أحق بك من المؤمنين. (١٨٢:٧)

الشريبي: أي يملكك على الحق، ويطلب أن تخف باستعمال التصريح خوفاً من عواقب تأخير، وتنفيرك عن التبليغ. (١٧٩:٣)

الهر وسوي: وفي التأويلات التجمعة: ... يشير به إلى استغفاف أهل البطالة، واستيهاهم أهل الحق وطلبه، وهم ليسوا أهل الإيقان وإن كانوا أهل

الإيمان التقليدي، يعني لا يقطعون طريق الطريق بطريق الاستهزاء والإنكار، كما هو حال أهل الزمان يستحقون طاعة الحق، وينظرون إليهم بنظر الحفاة، ويزدرونهم وينكرون عليهم في ما يخطئون من ترك الدنيا، وتجردهم عن الأهالي والأولاد والأقارب، وذلك لأنهم لا يوفون بوجوب طلب الحق تعالى. (٦١:٧)

الآلوسي: لا يملكك على الحق والخلق، قيل: لا تخف لهم جزعاً. مثله القاسي. (٦٢:٣١) (٤٧٩١:١٣)

عبد الكريم الخطيب: والاستغفاف: أصله من الخفة، والمراد به التحول من حال إلى حال، والانتقال

من وضع إلى وضع عند كل خاطرة، «لا يملكك» الخفيف من الشيء هدف سهل لكل عارض يعرض له، ويريد زحزحته عن موضعه الذي هو عليه. (٥٥٠:١١)

مكارم الشيرازي: كلمة «لا يستعففك» مشتقة من الخفة وهي خلاف الثقل، أي كن رئيساً قائماً على قدميك، مثلاً يهزك مثل هؤلاء الأفراد ويمررك من مكانك، «كن ثابتاً ومواصلاً للمسيرة باطمئنان، إذا هم فاقدوا اليقين وأنت مركز اليقين والإيمان. (٥٢٨:١٢)

فضل الله: لهزوا موقعك، ولستير والقلق في مشارك، ولجعلوا موقعك من الموقف الحق، موقفاً خفيفاً مهترأ غير ثابت، من خلال هؤلاء الذين لا يوفون بالله سبحانه. (١٦٧:١٨)

### تستغفونها

والله جعل لكم من دياركم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام ثياباً تستغفونها يوم ظننكم ويوم اقامتكم. (التعل: ٨٠)

ابن عباس: تستغفون حملها. (٢٢٨)

الطبري: تستغفون حملها ونقلها. (٦٢٦:٧)

الزجاج: معنى «تستغفونها» أي يخفف عليكم حملها في أسفاركم وإقامتكم. (٢١٥:٣)

الطوسي: أي يخفف عليكم حملها. (٤١٢:٦)

[وهذا المعنى جاء في جمل التفسير]

الآلوسي: أي تجلبونها خفيفة سهلة المأخذ.

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخِفَّة ضد الثَقَل والرجوع، يقال: خَفَّ يَخِفُّ خَفًّا وَخِفَّةً، أي صار خفيفًا، فهو خفيف وخِفَافٌ، أو الجمع: خِفَافٌ، وأخَفَّ الرجل، إذا كانت دوابه خِفَافًا، وإذا كان قليل الثَقَل في سفره أو حضره أيضًا.

والخِفَ: الخفيف، يقال: شيء خِفٌّ، أي خفيف، وخِفَّ الناع: خفيفه، والتخفيف: ضد الثقل، والخِفَّة: خِفَّة الوزن وخِفَّة الحال، ومنه: خِفَّة الرجل: طيبه وخِفَّة في عمله، يقال: خَفَّ يَخِفُّ خِفَّةً، فهو خفيف، فإذا كان خفيف القلب متوقِّدًا فهو خِفَافٌ.

والتَخِفُّ: التليل المال الخفيف الحال، يقال: أخَفَّ الرجل، أي خَفَّ حاله ورَقَّتْ، فهو تَخِفُّ وخَفِيفٌ وخِفٌّ.

والتَخَوُّفُ: التَّلُّ، يقال: خَفَّ القومُ خُفُوفًا، أي قَلَّوا، وقد خَفَّ زحمتهم، وخرج فلان في خِفٍّ من أصحابه: في جماعة قليلة، وخَفَّ المطر: نقص، والتخوُّف أيضًا: سرعة السير من المنزل، يقال: حان الخُفُوف، وخَفَّ القوم عن منزلهم شُلُوفًا، ارتحلوا مسرعين، ونعامة خِفَافَة: سريعة.

ومنه: الخَفُّ: منجم فرسين البحر والثاق، لأنه يجعلها خفيفين عند المشي، يقال: هذا خَفُّ البحر، وهذه فرسبه، أو الجمع: أخفاف وخِفَاف، وجاءت الإبل على خَفٍّ واحد: تبع بعضها بعضًا كأنها قطار، والخَفُّ: الجمل المسين الخَفَّة.

فالسِّين ليست للطلب بل للوجدان، كما حدَّثه: وجدته محمودًا. (١٤: ٢٠٤)

## الوجوه والنظائر

الحيري: الخفيف: على وجهين: أحدهما: ضد الثقل كقوله: ﴿قَلْبًا نَفْسِيهَا خَفَلَتْ خَفَلًا خَفِيفًا﴾ (الأعراف: ١٨٩) والثاني: غير متقل كقوله: ﴿الْقِرْوَا خِفَلًا وَتَقَالًا﴾ (الأنبياء: ٢١٠).

الذامهاني: الخفيف على خمسة أوجه: الحين، الشباب، اليسر، التكسان، الخفة بعينه.

فوجه منها: الخفيف، يعني الحين قوله: ﴿خَفَلَتْ خَفَلًا خَفِيفًا﴾ الأعراف: ١٨٩، يعني حينًا.

والوجه الثاني: ﴿خِفَافًا﴾ بمعنى تسبها، قوله تعالى: ﴿الْقِرْوَا خِفَلًا﴾ (الأنبياء: ٢١٠)، يعني شيئًا خفيفًا.

والوجه الثالث: التخفيف: اليسر، قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨)، أي يهون عليكم ترويح الولائد عند الضرورة.

والوجه الرابع: التخفيف: نقصان العذاب، قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَيْنَا مِنْ آثَابِ الْعَذَابِ﴾ (المؤمن: ٤٩)، يعني يرفع عنا يومًا من النار يعني عذاب يوم واحد.

والوجه الخامس: الخفة في الوزن، قوله: ﴿وَمَنْ حَقَّ مِوَازِينُهُ﴾ (المؤمنون: ١٠٣)، وأمثاله كثير. (٣١٢)

والخُفْتُ: الثقل الذي يُلَبَسُ، إلا أنه أغلظ منه، على التشبيه بخُفِّ البعير والثاقفة، لأن الماشي يَخْفُت وهو لا يسهه، كما قال ابن فارس. يقال: تَخَفَّفَ خُفًّا، أي لبسه.

والخفيف: ضرب من العروض، سمي بذلك لخِفَّتِه. والسيون الخفيفة: خلاف الثقيلة، ويقال لها: الخفيفة، ويؤكثى بذلك عن الثنوين أيضًا.

ويقال مجازًا: استخفَّ الطرب وأخفَّه، أي حمله على الخفة وأزال حمله، واستخفَّ الفرح، إذا ارتاح لأمر، واستخفَّ: طلب خِفَّتَه، ورأه خفيفًا، واستخفَّ فلان: استجهله فحمله على التباهي في غيِّه، واستخفَّ عن رأيه: حمله على الجهل وأزاله مما كان عليه من

الصواب، واستخفَّ به: أهانه. واستخفَّ فلان بخفٍّ: استهان به، وخفَّ فلان لفلان: أطاعه <sup>في إسناده</sup>، وخفَّت الأكن لغيرها: أطاعته وخفَّ له في الحديث: خفَّ: خدَّمه، وأخفَّ الشيء: حمله على الخفِّ <sup>كما في قوله تعالى</sup>، وخفَّ فلان: خفَّ: خدَّمه، وأخفَّ الشيء: حمله على الخفِّ <sup>كما في قوله تعالى</sup>.

٢- ومن أقوال العوام: لله برحم من زار وخفَّ، ورحم الله من زار وخفَّ، أي من زار فلم يطل الزيارة، وفلان خفيف الدم: طريف لطيف وقيس العشرة، وكذلك قولهم: خفيف الروح. وفلان خفيف طائش وعابث، كما يطلقون الخفة على السوائل، فيقولون: سائل خفيف، أي خلاف كثيف.

## الاستعمال القرآني

جاء منها مجرداً «الخاصي» ٣ مرات، و«فصيل» مفرداً وجمعاً كل منهما مرة، ومن التفصيل «الخاصي»

مرة و«المضارع» معلوماً مرتين، وبمجهولاً ٤ مرات، و«المصدر» مرة، ومن الاستعمال «الخاصي» مرة، و«المضارع» مرتين في ١٧ آية:

### الخفَّ

- ١- ﴿...فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ قُلْتُ لَكَ هُمْ الْأَثَقُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ قُلْتُ لَكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَسْأَلُونَكَ إِنِّي آتٍ بِظُلْمٍ﴾ الأعراف: ٩، ٨.
- ٢- ﴿...فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ قُلْتُ لَكَ هُمْ الْأَثَقُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ قُلْتُ لَكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣.
- ٣- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَارِيَةٌ﴾

القارعة: ٩، ٨.

### التخفيف

- ١- ﴿...فَلَمَّا فَخَّشَهَا حَنَّتْ حَنَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ الأعراف: ١٨٩.
- ٢- ﴿...وَاتَّبَعُوا خُلَفَاءَ قَوْمًا...﴾ التوبة: ٤١.
- ٣- ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ خُسْرًا﴾ الأنفال: ٦٦.
- ٤- ﴿يُحِبُّذَلِكَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ خَفِيفًا﴾ النساء: ٢٨.
- ٥- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْخُلُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَيْنَا مِنْ الْقَذَابِ﴾ المؤمن: ٤٩.
- ٦- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَشَرُوا الْحَيُوتَ الذِّكْرَ بِالْأُخْرَى فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ الْقَذَابَ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ البقرة: ٨٦.
- ٧- ﴿...وَالَّذِينَ اسْتَشَرُوا الْحَيُوتَ الذِّكْرَ بِالْأُخْرَى فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ الْقَذَابَ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ البقرة: ٨٦.
- ٨- ﴿وَالَّذِينَ اسْتَشَرُوا الْحَيُوتَ الذِّكْرَ بِالْأُخْرَى فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ الْقَذَابَ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ البقرة: ٨٦.





إلا الزمخشري، فقد ذهب إلى أنه الحمل الذي لا يستقله الجبلي ولا تضافى به، وتبعه البيضاوي الذي يحدو حدوه دائماً حدو الثمل بالثمل.

ورد أبو السعود هذا الرأي مستدلاً بقوله: «فلما أقلت» فقال: «إذ معناه فلما صارت ذات ثمل لكبر الورد في بطنها، ولا ريب في أن الثمل بهذا المعنى ليس مقابلًا للحقة بالمعنى المذكور، إنما يقابلها الكروب الذي يمتري بطنهن من أول الحمل إلى آخره دون بعض أصلاً».

ج - خفة الثقل في (٥): «وَلْيَعْرِضُوا حِقَاقًا وَتَقَالًا» جاء الخفاف فيها طباقاً للتضال، وهذا التقابل من خصائص الخفة، كما في (١-٤) وتساكلا هنا في الوزن أيضاً، فكلاهما جمع، فالخفاف: جمع خفيف، والتضال: جمع ثقل.

التخفيف:

أ: تخفيف الأحكام في (٦): «وَأَلَيْسَ خِفَافًا عَنَّا وَعَثَا بِمَا وَغَدَا» (٧) «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ» و (١٤): «ذَلِكَ لِخِفَافٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٍ» وفيها يخرت:

١- قرن التخفيف في (٧) بالضعف أي كان تخفيف الحكم في الجهاد لضعف المسلمين، وقرن في (٧) بالضعف أيضاً لعدم إطاقه الإنسان على التكليف، وقرن في (١٤) بالرحمة، لأن القصاص في الإسلام تخفيف ورحمة - خلافاً لما كان في الأديان السابقة - لما فيها من تيسر آية القصاص: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ بِالْحَرْبِ وَالْحَرْبِ وَالْقِتَالُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ لَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ

بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخَفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ».

٢- جاء الفعل ماخضياً في (٦) وفي غيرها - كما يأتي - مضارعاً، كما جاء الفعل بعده «عَلِمَ» ماخضياً أيضاً: «وَأَلَيْسَ خِفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنْ يُسَيِّدَ خِفَافًا» يريد أن «خَفَّفَ» هنا بمعنى «يخفف»، لأن «وَأَلَيْسَ» ظرف للزمان الحاضر، فكان حكم الجهاد شاقاً أوّل الأمر، ثم خفّفه عنهم، وأما «عَلِمَ» فهو على أصله، لأن علمه تعالى بما هم سبق صدور حكمه إليهم.

٣- استند التخفيف إلى لفظ الجلالة في (٦) و (٧) ووصل في (١٤) بنسبة الجملة «مِنْ رَبِّكُمْ» أي تخفيف من الله، والفعل فيها مثبت جاء لتخفيف الأحكام من الله، وفي تخفيف العذاب - كما يأتي - منفي لفظاً أو معنى مثل (٨): «وَذَعُرْنَا بِكُمْ يَخْفَفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ» حيث دل على تخفيف حين ذاك.

وبهذا يتبين هذا الاستعمال إلى أن التخفيف أمر مرغوب فيه في الدنيا فضلاً عن الآخرة دون الحقة.

ب - تخفيف العذاب في (٩) - (١٣):

لعل تخفيف العذاب عن أصحاب النار يبين نوع العذاب، فطلب أهل النار من خزنة جهنم في (٨): «وَذَعُرْنَا بِكُمْ يَخْفَفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ» يوضح أن عذابهم كان شديداً، «هذا كقوله: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» قاطر: ٧، «وَوَسَّيْتُهُمْ مِنَ عَذَابِ غَلِيظٍ» فصلت: ٥٠ «وَفِي عَذَابِهِ عَذَابًا كَثُورًا» الكهف: ٨٧.

ويدل عدم التصرّة في (٩): «وَلَا يَخْلِفُ عَنْهُمْ

الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٥٦﴾ عَلَى ذُنُوبِهِمْ وَخُزِيِّهِمْ .  
 كَقَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ نَجْزِيَنَّ عَذَابَ الْفُجُورِ﴾ الْأَنْعَامُ: ٩٣ .  
 و ﴿قَالَ لَيْسَ لَكُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ﴾ الْحَجَّ: ٥٧ .

و يبين عدم التأخير والإمهال في (١٠) و (١١) :

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُونَ﴾ عَنِ الْعَذَابِ وَلَا هُمْ  
 يَنْظُرُونَ ﴿١٠﴾ وَفِي (١٢): ﴿لَا يَخَفُونَ﴾ وَلَا هُمْ  
 يَنْظُرُونَ ﴿١١﴾ أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِي النَّارِ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى  
 فِي (١٠) وَ (١١): ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا  
 لَهُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ﴾ الْمَائِدَةُ: ٣٧ ، وَ ﴿تَوَقَّعُوا عَذَابَ  
 الْفُلْكِ﴾ يُونُسَ: ٥٢ ، وَ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾  
 الصَّافَّاتُ: ٩ .

و ذكر مكوّنهم في النار أحياء في (١٣): ﴿لَا يَنْصَرُونَ﴾  
 عَلَيْهِمْ قَتْلُهُمْ وَلَا يَخَفُونَ مِنْ عَذَابِهَا ، وَبَدَلِ  
 عَلَى خُلُودِهِمْ فِيهَا أَبَدًا ، وَلَهُ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ .  
 لاحظ: خ ل د : «خَالِدِينَ» .

الاستخفاف:

أ: استخفاف فرعون قومه في (١٢): ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾  
 قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ﴿١٢﴾ ، وَلَهُ بُحُوثٌ :

١- قالوا في ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾: فَاسْتَرَلْ، اسْتَجْهَلَهُمْ  
 فَأَظْهَرُوا طَاعَةَ جَهْلِهِمْ، اسْتَغْرَضَهُمْ: حَرَكْتَهُمْ بِالرَّغْبَةِ  
 فَخَفُوا مَعَهُ فِي الْإِجَابَةِ، دَعَاهُمْ إِلَى بَاطِلِهِ فَخَفُوا فِي  
 إِجَابَتِهِ، طَلَبَ مِنْهُمْ الْخَفَةَ فِي الطَّاعَةِ - وَهِيَ الْإِسْرَاعُ -  
 فَأَظْهَرُوهُ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْفُوا لَهُ، وَلَيْسَ أَرَادَ مِنْهُمْ،  
 اسْتَخَفَّ عَقْلَهُمْ وَاسْتَجْهَلَهُمْ، اسْتَخَفَّ أَحْلَامَهُمْ أَيِ  
 وَجَدَهُمْ خَفِيفَةَ أَحْلَامِهِمْ، أَيِ قَلِيلَةِ عَقْلِهِمْ، فَصِيغَةُ  
 «الاستفعال» للوجدان، كَالْإِفْعَالِ، كَمَا يُقَالُ: أَحْمَدُهُ:

وَجَدْتُهُ مَحْمُودًا، اسْتَغْرَضَهُمْ بِأَسْلُوبِهِ الْقَرِيبِ مِنْ سَطْحِ  
 عَقْلِهِمْ فَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْفُوا لَهُ وَلَيْسَ أَرَادَ مِنْهُمْ،  
 وَخَفُوا، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى أَمْرٍ: طَلَبَ الْاسْتِخْفَافَ  
 مِنْهُمْ، وَوَجَدَانَهُمْ خَفِيفَةَ الْعُقُولِ، وَالظَّاهِرُ هُوَ الثَّانِي .

٢- يريد بالاستخفاف هنا: أَنْ فَرَعُونَ حَسِبَهُمْ  
 غَيْرَ مُبِينٍ، يُسْطَاءُ فِي قَوْلِهِ هُـمْ فِي الْآيَاتِ قَبْلُهَا  
 : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى نَفْسِ الْكِبَرِ﴾  
 مِصْرًا - إِلَى - ﴿وَأُجَاءَ مَتَعَةَ الْمَلَائِكَةِ مُكَشِّرِينَ﴾  
 بِالزَّخْرِفِ: ٥١، ٥٣، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِلَى  
 طَاعَتِهِ، فَرَأَتْهَا كَلِمَاتٌ تَقَالُ، تَلْبِسُ طَاعَةَ مِنَ النَّاسِ الْخَفَالًا  
 لَهُمْ، كَمَا كَانَ فَرَعُونَ يَسْتَفِيدُ مِنْ عِلَاقَتِهِمْ بِوَطَنِهِمْ،  
 فَيَحْذَرُهُمْ مِنْ مُوسَى وَ قَوْمِهِ: ﴿يَوْمَ إِذْ أَنْتُمْ بِخِصْمٍ مِنْ  
 تَحْتِ كُرْسِيِّكَ فُتَاتًا كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْأَهْرَافَ: ١١٠، وَمِثْلَهُ آيَاتُ  
 أُخْرَى .

و قد كان له سبق علمه بحال قومه، إِذْ ﴿لَهُمْ﴾  
 كَالْوَقُوفَاتِ قَاسِمِينَ، أَيِ خَارِجِينَ عَنِ الْفِطْرَةِ  
 الْإِنْسَانِيَةِ الْعَاقِلَةِ .

٣- الفاء في ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾، تَفْرِيعٌ عَلَى  
 مَا قَالَهُ لَهُمْ، أَيِ تِلْكَ الْأَقْوَالِ فَتَالِ لَنْ كَانَ خَفِيفَ  
 الْعَقْلِ .

ب- استخفاف قريش النبي في (١٦): ﴿وَلَا  
 يَسْمَعُونَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ﴾  
 حَذَرَ اللَّهِ رَسُولَهُ مِنْ أَنْ يَسْتَخَفَّهُ قَوْمَهُ بِـ «لَا»  
 النَّاهِيَةِ، وَشَدَّدَ التَّهْيِ بِتَوْنِ التَّوَكِيدِ، وَالْاسْتِخْفَافَ هُنَا:  
 الْحَمَلُ عَلَى الْخَفَةِ، أَيِ لَا يَحْمِلُونَكَ عَلَى الْخَفَةِ، لِأَنَّهُ  
 تَعَالَى أَمْرُهُ بِالْصَّبْرِ قَبْلَ الْتَهْيِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا صَبْرَ لَنَا وَهَذَا

الله حق».

ج - الاستغفاف بمعنى عذ البسوت خفيفة الوزن في (١٧): «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ».

إن قيل: فأما خفة البسوت في الظعن والستر فظاهر، فما وجه خفتها في الإقامة والحضر؟ يقال: تظهر خفتها حين نصيبها وجمعها أيضًا.

ثانيًا: سبع منها مدنية، والباقى مكينة، والمكينات كلها، راجع إلى الثواب والمذاب في الآخرة، وتشاركها في ذلك ثلاث من المدنية، وهي (٩) - (١١) وأربع منها وهي (٥) - (٧) و (١٤) تشريع.

وقد ظهر منها أن «الخففة» في (٤) و (٥) و «الخفيف» في (٦) و (٧) و (١٤) أمور دينية وكذا «الاستخفاف» وهو أمر محفوت في اثنين منها و (١٥) و (١٦) ومطلوب في واحدة وهي (١٧).

ثالثًا: من نظائر هذه المادّة في القرآن:

الخفيف خلاف الثقيل:

التشط: «وَالثَّائِبَاتِ تَشْطُونَ» التازعات: ٢.

الاستخفاف: الخسف والتحقير:

الذل: «وَكُرْبُهُمْ يُقْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدْبَتَيْنِ مِنْ

الذل: الثوري: ٤٥.

الكبت: «كَبُّوا كَمَا كَبَّتِ الدِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»

المجادلة: ٥.

الصفار: «سَيُصِيبُ الَّذِينَ جَرَّمُوا صَفَارًا عِنْدَ

الله» الأنعام: ١٢٤.

الاستكاث: «قَلْبًا وَفُتُوا لِنَا أَسَاتِينَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَاثُوا» آل عمران: ١٤٦.

الذخور: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَاهِبِينَ» المؤمن: ٦٠.

الضراعة: «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ لُوطٍ بِالنَّذَابِ قَلِيلًا مَا اسْتَكَاثُوا

لِرَبِّهِمْ وَمَا يَحْتَرِعُونَ» المؤمنون: ٧٦.

الإهانة: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ

فَقَالَ رَبِّيِ مُكْرِهُ» الفجر: ١٦.

الخضوع: «فَطَلَّتْ أَغْشَاتُهُمْ لَهَا غَاضِبِينَ»

الشعراء: ٤.

الإذعان: «وَأَنْ يَكُنْ لَهُمُ الْعَقْلُ يَأْتُوا إِلَيْهِ

مُدْعَيْنَ» التور: ٤٩.

الاستخفاف: الذمر:

الفرع: «فَقَسْرَعُ مَنْ فِي السُّنُوتِ وَمَنْ فِي

العمل: ٨٧.

القبول: «لَقَدْ كُنْتُمْ الشَّيْطَانَ يُفْرِغُ أَرْوَاحَهُمْ»

آل عمران: ١٧٥.

الروع: «قَلْبًا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَ بِهِ

هود: ٧٤.

الروع: «سَلَفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ

بِمَا أُنْزِلُوا بِاللَّهِ» آل عمران: ١٥١.

الوجل: «قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنْ تَنِيبْ لَنَا بِحَلَامِ عَلِيمٍ»

الحجر: ٥٣.

الاسترهاب: «وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِعِصْيَانٍ

الأعراف: ١١٦.

الخشية: «لَا تَخَافُ زُرْعًا وَلَا بَعْضًا» طه: ٧٧.

# خ في

٢٢ لفظاً، ٣٤ مرة: ١٨ مكية، ١٦ مدنية  
في ٢١ سورة: ١٣ مكية، ٨ مدنية.

## التخصص اللغوية

الخليل: الحقيقة، من قولك: أخفيت الصوت

اجتماعاً من جعله اللازم: اختفى.

والخافية: ضد العلانية. ولقبت خفياً أي سرّاً.

والخفاء: الاسم، خفي يخفى خفاءً.

والخفاء، مقصور الشيء الخافي، والموضع الخافي.

والخفاء: رداء تلبسه المرأة فوق ثيابها. ويجمع

الخفاء في أدنى العدد: أخفية.

وكل شيء غطيت به شيئاً فهو خفاء.

والخفية: غيضة مائلة من الثبات، يتخذ فيها

الأسد سرّاً.

والخفية: بئر كانت عادية فادّلت به ثم حُفرت؛

ويجمع: خفاها.

يخفى ١-٣: ٤ كخفى ٢-١: ٣

يخفون ١-١: ١ يخلين ١-١: ١

كخفى ١-١: ١ كخفون ١-٢: ٣

خافية ١-١: ١ كخفوا ١-١: ١

خفي ١-١: ١ كخفوا ٣-٣: ٣

خفياً ١-١: ١ كخفوها ١-١: ١

خفية ٢-٢: ٢ أخفيها ١-١: ١

أخفى ١-١: ١ كخفى ١-١: ١

أخفيكم ١-١: ١ يستخفون ٢-٢: ٢

أخفى ١-١: ١ ليستخفوا ١-١: ١

يخفون ١-١: ٢ كخف ١-١: ١

والخواري من الجناسين: بما دون القوادم لكل  
طائر الواحد: خافية.

والخفا: إخراجك الشيء الخفي وإظهاره.  
وخفيت الحرزة من تحت الثراب أخفيها خفيا.  
وخفا البرق يخفو خفوا ويخفى خفيا، أي ظهر  
من الليل، ومن قرأ: (أكاد أخفيها) طه: ١٥، فهو يريد:  
أظهرها، وأخفيها، أي أسرعا من الإخفاء.  
والمخفي: التباس.

والخفية: غرين الأسد.  
والخفية: اسم الاختفاء، والفعل اللازم: الاختفاء.  
[واستشهد بالقرآن مرات] (٣١٣: ٤)

الليث: الخفية من قولك: أخفيت الشيء، لم  
سره. (الأزهرى: ٧: ٥٩٨)

الكسائي: خفا يخفون خفوا بمعناه.  
(الأزهرى: ٧: ٥٩٩)  
أبو عمرو والشيباني: خفي المال، أو الدراهم، أو  
الماء، أو الطعام، حتى كرهوه، أي كثر عليهم حتى  
كرهوه واجتنبوه. (٢٢٥: ١)

خفي البرق يخفى خفيا، إذا برق برقًا ضيفا.  
(الأزهرى: ٧: ٥٩٩)

أبو زيد: ويسمى التباس بالحجاز المخفي، لأنه  
يخرج المولى من قبورهم فيخرج ناسم. (٩)  
أبو حاتم: يخفي: يظهر، يستخرج. [ثم استشهد  
بشعر] (أبو زيد: ٩)

الأصمعي: أخفيت الشيء: كتمته، وأخفيته:  
أظهرته. وفي القرآن: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها)

طه: ١٥، أي أظهرها.

وخفيت وأخفيت أيضًا: أظهرت.

ويقال للركبة التي قد اندفعت ثم استخرجت:  
خفية. [ثم استشهد بشعر]

ويقال: خفي البرق يخفى، إذا ظهر ولمع.  
وجاء في الحديث: «ليس على المختفي قطع»  
وهو التباس. وسُي خفيًا، لأنه يختفي الكفن أي  
يظهره. (الأضداد: ٢١)

نحوه لمن السكت (الأضداد: ١٧٧)، والسجستاني  
(الأضداد: ١١٥).

الحافى: طم الجن. (الأزهرى: ٧: ٥٩٧)  
الخواري: ما دون الریشات القشر من مقدم الجناح.

(الجهوري: ٦: ٢٢٣٠)  
خفي البرق يخفي، إذا ظهر.

(الحري: ٢: ٨٤١)  
يقال: برح الخفاء، وذلك إذا ظهر، وأصله من  
البراح. (الحري: ٢: ٨٤٤)

الخواري: الصفات اللواري بين القلبة عند أهل  
نجد، وهي المواهن عند أهل الحجاز.

وخواري الریش قوامه: الواحد: خافية  
وقادمة. [ثم استشهد بشعر]

(الحري: ٢: ٨٤٩)  
الذحياني: خفيت له خفية وخفية، أي اختفيت.

(ابن سيده: ٥: ٢٦٦)  
حكى عن العرب: أصابه برمح من الخواري، هو

جمع الخافي، يعني الذي هو الجن. (ابن سيده: ٥: ٢٦٧)  
أبو عبيد: في حديث أبي ذرٍّ عند إسلامه،  
وكان قدِم مكة هو أخوه، فذكر أنه كان يشي نهاره

«فلذا كان الأول سقطت كافي لحفاء».

فالحفاء ممدود: وهو الغطاء وكل شيء غطيته  
بشيء من كساء أو ثوب أو غيره، لذلك الغطاء هو  
حفاء، وجمعه: أخفية. (١٨٣: ٢)

ابن الأعرابي: [في حديث أبي ذر المتقدم]

الحفاء: الكساء. (الحرشي: ٢: ٨٢٨)

وجعل خفي البطن: حائره خفيه.

(ابن سيده: ٥: ٢٦٨)

ابن السكيت: قد أخفيت الشيء، إذا كتمته.

وقد خفيته، إذا أظهرته. لهذا المصروف من كلام  
العرب. (اصلاح المنطق: ٢٢٥)

كل ركية كانت حقرت ثم لم تكت حتى اندككت، ثم  
حقروها ونزلوها فهي خفية.

قال بعض العرب: «إذا حسن من المرأة أظفائها

حسن سائرها» يعني صورتها وأثر وظهور الأظفار  
لأنها إذا كانت رخيصة الصوت، دل ذلك على خفرتها  
وإذا كانت مقاربة الخطي وتمكن أنروطتها في الأرض،  
دل ذلك على أن لها أودافاً وأوراكاً.

(الجوهري: ٦: ٢٣٢٩)

ابن أبي اليمان: والحفاء: ما يخطى والاختفاء:

الاستخراج، يقال: أخفيت الشيء، إذا استخرجته.

والاستخفاء: القواري. (٤٩)

الحرشي: الاختفاء: اللبس. (٨٤٠: ٢)

[في حديث: «خير الذكر الخفي» ذهب قوم إلى

أن الذكر الذمءاء، وقالوا: خيره ما أخفاه الرجل،  
والذي عندي أنه الشهرة وانتشار خبر الرجل، فقال:

غيره ما كان خفياً ليس بظاهر، لأن سعداً أجاب لفته  
على نحو ما أراد عليه، ودعاه إليه من الظهور وطلب  
الخلافة، فحدثه بما سمع. (٨٤٥: ٢)

[في حديث: «السكينة أن تقطع اليد المستخفية  
ولا تقطع اليد المستعانة»]

قوله: «تقطع اليد المستخفية» هذا ليس فيه  
اختلاف أنه من الاختفاء الاستار والكتيب، كما  
قال الله تعالى: «يَسْتَكْفُرُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَكْفُرُونَ  
مِنَ اللَّهِ» النساء: ١٠٨.

والخفية: هيضة ملققة يتخذ فيها الأسد عريسته.  
ويقال: بل هي موضع معروف من مساجع الأسد.  
وكذلك: شرمي. [تم استشهد بشعر]

والخفية: بشر كانت قديمة فاندككت، ثم حقرت،  
والجمع: حفاها والخفيات. (٨٥٠: ٢)

الزجاج: أخفيت الشيء، أظهرته، وأخفيته:  
(فعلت وأفعلت: ١٥)

ابن دريد: يقال: أخفيت الشيء، إذا أظهرته،  
وأخطى «الغفل» من ذلك. (٥٢١: ١)

أخفيت الشيء أخفيه، إذا أظهرته واستخرجته  
خفياً. [تم استشهد بشعر]

وأخفيته، إذا سترته. (٢٣٩: ٢)

الحفاء من قوم: يرح الحفاء، أي ظهر ما أخفيت  
ويرح الحفاء، أي زال.

وأخفيت الشيء [خفاءً، إذا سترته، وأخفيت  
الشيء، أظهرته. (٢٣٩: ٣)]

الأزهري: [نقل كلام الخليل ثم قال:]

وفعله اللازم «اخْتَفَى» قلت: الأكثر من كلام العرب: «اسْتَخْفَى» لا «اخْتَفَى». و«اخْتَفَى» لغة ليست بالعالية.

وأما الاختفاء لله معنيان:

أحدهما: بمعنى الاستخراج، ومنه قيل: للتباش: المَخْفِي.

والثاني: بمعنى الاستخفاء، وهو الاستتار.

وجاء «خَفِيتُ» بمعنى متضادين، وكذلك «أَخَفَيْتُ».

وكلام العرب الجند: أن يقال: خَفِيتُ الشيء أخفيه، أي أظهرته. [ثم استشهد بـ]

وأخفيتُ الشيء، أي سترته. قال الله جلّ وجلّ: ﴿إِنْ تَدْعُوا مَنَافِيَ الْأَقْسَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ...﴾ البقرة: ٢٨٤. معناه أو يُسْرَوْه.

واختفيتُ الشيء، أي أظهرته، واستخفيتُ منه، أي تواريت. هذا هو المعروف في كلام العرب.

يقال: برح الخفاء، وذلك إذا ظهر وصار في برح، أي أمر منكشف. وقيل: برح الخفاء، أي زال الخفاء. والأول أجود. (٥٩٥: ٧)

والعرب يقول: «إذا حسُن من المرأة خفيها» حسُن سائرهما، يعنون رخامة صوتها وأثر وطنها. (٦٠٠: ٧)

الصاحب: [بحواليل وأضاف:]

والخافية والخوافي من الجناحين: ما دون القوادم، وهي من التغل: العواهن والتقف ويقال: خافية القراب وخوافي القراب جمعه...

والخافي: الجن، والجميع: الخوافي، وكذلك الخافيا. (٤٢٤: ٤)

ابن جني: يقال أخفيته، إذا أزلت عنه الإخفاء، كما يقال: أشكيت. إذا أزلت شكايته. (المديني: ١: ٦٠٠)

الجوهري: يقال: خفى المطر الفأر، إذا أخرجه من أنفاقه، أي من جحرته. [ثم استشهد بـ]

وأخفيتُ الشيء: سترته وكثفته.

قال ابن منافر: الخافية: ما يخفى في البدن من الجن. يقال: به خفية، أي لعم ومس.

وقولهم: أسود خفية، كقولهم أسود حلية، وهما ماسدان.

ونسيه خفي، أي خاف. ويجمع على: خفايا.

والخفية أيضا: الركبة.

وخفي عليه الأمر يخفى خفاء، بمدود.

ويقال أيضا: برح الخفاء، أي وضع الأمر.

واستخفيتُ منك، أي تواريت. ولا تقل اختفيتُ.

وخفا البرق يخفوخفوا، ويخفي خفيا، إذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم.

واستخفيتُ الشيء، أي استعرجته.

والمخضي: التباش، لأنه يستخرج الأكفان.

والأخفية: الأكسية، والواحد: خفاء، لأنها تلقى على السقاء.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ طه:

١٥، ويقرأ: (أخفيها)، أي أزيل عنها خفاءها، أي ضياءها. وهو كقولهم: أشكيت، أي أزلته عما يشكو.

ابن فارس: الخفاء «الفاء والياء أصلان متباينان متضادان: فالأول: السِّرُّ، والثاني: الإظهار.

فالأول: خفي الشيء، يخفى، وأخفئته، وهو في خفيته وخفاءه، إذا سترته.

ويقولون: ترح الخفاء، أي وضح السرّ وبدا. ويقال: لما دون ريشات الطائر العشر، اللواتي في مقدم جناحه: الخواقي، والخواقي: سققات يلين قلب التخلّة، والخاقي: الجِن.

ويقال للرجل المستر: مستخف. والأصل الآخر: خفا التبرقّ خفوا، إذا لمع، ويكون ذلك في أدنى ضعف.

ويقال: خفيت الشيء بصير ألف، إذا أظهرته وخفا المطر الفار من جحترتين: أخرجهن. (٢٠: ٢) أبو هلال: الفرق بين الكتمان والإخفاء والمخفى والمجباب، وما يقرب من ذلك، أن الكتمان هو السكوت عن المسمى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ البقرة: ١٥٩، أي يسكتون عن ذكره.

والإخفاء يكون في ذلك وفي غيره، والشاهد أنك تقول: أخفيت الدرهم في الثوب، ولا تقول: كتمت ذلك، وتقول: كتمت المعنى وأخفيتّه. فالإخفاء أعم من الكتمان. (٢٣٧)

الطبري: في حديث بعضهم: «قال تشريها»<sup>(١)</sup>

أكايس التساء للخافية والإقالات: الخافية: الجسنة، سقوا بذلك لاستتارهم عن أبصار الناس.

ومنه الحديث: «لا تخلصوا لي القرب، فإياه مصلّى الخافين» يريد الجِن. [ثم استشهد بشعر] (٥٧٨: ٢) أبو سهل الحرّوي: تقول: استخفيت منك، أي توانيت، وفي التنزيل: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَنْهُمْ﴾ التاء: ١٠٨، ولا تقل: اختفيت، إنما الاختفاء الإظهار. [ثم استشهد بشعر]

(الطوبى: ٩٨) ابن سيده: خفي الشيء خفيا وخفيسا: أظهره واستخرجته.

والخفية: الركة الدفين والمستخرجته. وقيل: هي الركة التي حُفرت ثم تُركت حتى تظلمت، ثم انشلت واحفرت ونفتت. والمخفى الشيء كخفاء «فاقبل» منه. والمخفي: التباس، لاستخراجه أكفان الموتى، «مدنية».

وخفي الشيء خفاء فهو خاف وخفي: لم يظهر. وخفاء هو وأخفاء ستر، وكتمه. والخفاء، والخافي، والخافية: الشيء المخفي. والخافية: نقيض العلانية. وقطله خفيا وخفية، وخفوة، على المعاقبة. وخفية.

واستخفى منه: استتر وتوارى، وفي التنزيل: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ التاء: ١٠٨، وكذلك: اختفى.

(١) في النهاية: «إن الحزاة تشريها أكايس التساء...»  
والحزلة: بيت يُنسب الكرفس.



واختفى دمه: قتله من غير أن يُعلم به. هو من ذلك، ومنه قول الفتوي لأبي العالمة: إن بني عامر أرادوا أن يختفوا دمي.

والثون الخفية: الثون الساكنة، ويقال لها: الخفية، أيضًا.

والخفاء: رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به.

وكأما ستر شيئاً، فهو له خفاء.

وأخفية الثور: أكمته.

وأخفية الكرسي: الأعمى.

والخافي: الجبن، وقيل: الإنس.

والخافية: الخافياء، كالخافي، والجمع من كل ذلك: خوافيه.

وعندي أنهم إذا عثوا بالخافي الجبن، فهو من الاستتار، وإذا عثوا به الإنس، فهو من الظهور والانتشار.

وأرض خافية: بها جن.

والخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. قال اللحياني: هي الريشات الأربع اللواتي بعد المناكب، والقولان مقتربان.

وقال ابن جبلة: الخوافي: سبع ريشات يكثر في الجناح بعد السبع المقدمات، هكذا وقع في الحكاية عنه، وإنما حكى الناس أربع قوادم وأربع خوافي واحدة: خافية.

والخوافي: السعفات اللواتي يلين القلب، «مجدبة». وقال اللحياني: هي السعفات اللواتي دون القلب.

والواحدة كالواحدة. وكل ذلك من السر. والخفية: غيضة ملتقة يتخذ فيها الأسد عرياً، فيستر هنالك.

وقيل: خفية وشرى: اسمان لموضعين علّمان.

والخفية: البثر الصغيرة، لخفاء مائها.

وخفا البرق: وخفى، خفياً فهما «الأخيرة عن كراع، يرقى برقاً خفياً ضعيفاً».

وقولهم: أشرح الخفاء، يقال بعضهم: الخفاء: المصطاط من الأرض الخفي، والبراح: المرتفع الظاهر. يقول: صار ذلك المصطاط مرتفعاً.

وقال بعضهم: الخفاء، هنا: السر، فيقول: ظهر السر، لأنه قد قدمنا أن البراح: الظاهر المرتفع. [واستشهد بالشعر أمراً] (٢٩٥: ٥)

العلوسي: والإخفاء: هو السر تقول: أخفيت البهي، أخفيه إخفاء، إذا سرته. والخفي: الإظهار، خفيته أخفيه خفياً، إذا أظهرته، لأنه إظهار يعني. [ثم استشهد بشعر]

والخفاء: الخفاء.

والخوافي من ريش الطائر: ما دون القوادم، لأنها يخفي بها، والخفية: عريش الأسد، لأنه يختفي فيها. تقول: الخفي اختفاء، وخفى تخفية، وتخفى تخفياً، واستخفى استخفاء، وأصل الباب: السر.

والإبداء، والإظهار، والإعلان، نظائر. والإخفاء والإسرار، والإعماض، نظائر. (٣٥٢: ٢)

الاستخفاء: طلب خفاء النفس، تقول: استخفى استخفاءً، وتخفى تخفياً، ونظيره: استغشى وتغشى.

[ثم استشهد بشعر]

(٥١٦:٥)

الاستخفاء: طلب الاختفاء. خفي بنفسه، تقيض  
ظهر يظهر ظهوراً، واخفى اخفاءً، واخفاء إخفاءً،  
وتخفى تخفياً. (٢٢٦:٦)

الراغب: خفي الشيء خفيةً: استتر، قال تعالى:  
﴿أَذْعُرُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ الأعراف: ٥٥.

والخفاء: ما يُستر به كالتغطاء.

وخفيته: أزلت خفاءً، وذلك إذا أظهرته، وأخفيته:  
أوليته خفاءً، وذلك إذا سترته، ويقابل به الإبداء  
والإعلان. [ثم ذكر بعض الآيات وقال:]

والاستخفاء: طلب الإخفاء، ومنه قوله تعالى:  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُفُوا مَا تَكْتُبُونَ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ هود: ٥.

والخوافي: جمع خافية، وهي ما دون السواد من  
الريش. (١٥٤)

الزقششري: خفا البرق، لمع بختفٍ خفواً  
وخفواً، وأخفيت الشيء.

وخفي الشيء واخفى واستخفى «تخفى: استتر.  
» هو يخفي صوته.

وأمر خاف وخفي، والله عالم الخفيات والخفايا.  
ولا يخفى عليه خافية.

وبرح الخفاء: زالت الخفية فظهر الأمر.

وفعل ذلك في خفية، وهو أخف من الخافية.

«ليس القوادم كالخوافي.

وعرف ذلك البشر والملائي وهم الجن.

وأصاحبه ربح من الخوافي.

وهو من أسود خفية.

هو إذا حسن من المرأة خفيها حسن سائرها  
وهما صوتها وأثر وطئها. لأن رخامة صوتها تدل  
على حنرها، وتمكن وطئها يدل على ثقل أودائها  
وأردائها.

وخفي الشيء الخفي واخفاء: أخرجه، يقال:  
خفيت الخزانة من تحت التراب.

والخفي التباس الكلف (أساس البلاغة: ١١٧)  
[وقيل حديث أبي ذر المتقدم عند كلام أبي عبيد  
ثم قال:]

هو [الخفاء] لكساء الذي ليس وطئ اللبن، من  
«خفي». (المعاني: ١: ٣٨٦)

ابن الشجري: الأخفية،<sup>(١)</sup> واحدها: خفاء، وهو  
الجماع يغطي به وطئ اللبن. وسقى [الشاعر] العيون  
على جبل الاستارة: أخفية، لأنها كالأخفية للرقاد،  
كما أن الأخفية أخفية للوطاب. (١٠٦:٨)

كأني خفاء. قال ابن الأعرابي: هو الكساء، وقيل:  
هو قرب تلسم المرأة فوق ثيابها غطاءً لثيابها، وكل  
شيء غطيت به شيئاً فهو خفاء، وجمعه: أخفية، وهو  
من «خفي»...

في حديث علي بن رباح: هالست أن تقطع اليد  
المستخفية ولا تقطع اليد المستعينة. قال الحرابي: ليس  
فيه اختلاف أنه الاستخفاء الذي هو الاستتار والتغيب  
يعني أن السارق والتبائس ومن في معناها لا تقطع

(١) وهذا شرح لشعر ذكره.

أيديهم، والمنسوب والقاصب ومن في معناها لا تحطع أيديهم.

في حديث أبي سفيان: «ومع ختجر مثل خافيه الثسر» وهي ضد القاعدة من الجناح والجمع: الخواقي، يريد صفره.

ومنه حديث مدينة قوم لوط: «حملها جبريل عليه الصلاة والسلام على خواقي جناحه». والخواقي: الجبن، لحفاتهم. (١: ٦٠٠)

ابن الأثير: له: «أله سال عن البرق فقال: أخفوا أم وميضاً؟» خفا البرق يخفون ويخفى خفوا وخفوا، إذا برق برقاً ضعيفاً.

وفيه: «ما لم تعطجوا أو تفتقوا، أو كخفوا يفتلوا أي يظهر منه. يقال: اختفت الشيء». إذا أظهر منه واختفته إذا سترته. ويروى بالجهم والجله. ومنه الحديث: «أله كان يخفي صوته بأمين».

رواه بعضهم بفتح الياء من خفى يخلي إذا أظهر، كقوله تعالى: «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا» طه: ١٥. في إحدى القراءتين.

وفيه: «أله لمن المخطي والمختقة». المخطي: التباش عند أهل الحجاز، وهو من الاختفاء: الاستخراج، أو من الاستتار، لأنه يسرق في خفية.

ومنه الحديث الآخر: «من اختفى ميتاً فكأنما قتله».

وفيه: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْفَنِيَّ الْخَفِيَّ» هو المعتزل عن الناس الذي يخفي عنهم مكانه.

ومنه حديث الهجرة: «أخف عناه أي اسر الخبر

لن سالك عتد. (٢: ٥٦)

القيومي: خفي الشيء يخفى خفاءً بالفتح والمد: اسر أو ظهر، فهو من الأضداد.

وبعضهم يحمل حرف العلة فارقاً، فيقول: خفي عليه، إذا اسر، وخفي له، إذا ظهر، فهو خاف وخفي أيضاً.

ويتمدى بالحركة، فيقال: خفيته أخفيه، من باب «رمي» إذا سترته وأظهرته، وفعلته خفية بضم الحاء وكسرها.

ويتمدى بالهمزة أيضاً، فيقال: أخفيته.

وبعضهم يحمل الراءعي للكمان، والثلاثي للإظهار، وبعضهم يعكس.

واستخفى من الناس: استرى. واختفيت الشيء: استخرجته. ومنه قول لنباش اللهور: المخطي، لأنه يستخرج الأكفان.

قال ابن قتيبة - وبعده الجوهري - ولا يقال: اختفى بمعنى توارى، بل يقال: استخفى، وكذلك قال ثعلب: استخفيت منك، أي تواريت، ولا تقل: اختفيت.

وفيه لغة حكاهما الأزهري، قال: أخفيته بالالف، إذا سترته لخفي، ثم قال: وأما الخطي بمعنى خفي، فهي لغة ليست بالعالية ولا بالمنكرة.

وقال الفارابي أيضاً: اختفى الرجل البشر، إذا احتجراً.

واختفى: استرى. (١: ١٧٦)

الفيروز آبادي: خفا البرق خفوا وخفوا: لمع، والشيء: ظهر، والخفوة بالكسر: الخفية.

إخفاء: يخفيه خفيًا وخفيًا: أظهره واستخرجه  
كإخفاء.

و خفي كرضي خفاءً فهو خاف وخفي: لم يظهر.  
و خفاء هو وأخفاء: ستره وكتفه.  
والخافية: ضد العلانية.  
والشيء الخفي: كالحافي والخفا.  
و خفيت له كرضيت خفية بالضم والكسر:  
اختفيت.

ويأكله خفوة بالكسر: يسهه.  
والخفي: استتر وسوارى، كأخفى واستخفى.  
ودمه: قتله من غير أن يعلم به.  
والثوب الخفية: الخفية.

و أخفية الثور: أكتته. وأخفية الكرم: الأعين.  
والخافي والخافية: الخافياء، الجن: جمعه: بغرافه.  
وأرض خافية: بها جن.  
والخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيش  
أو هي الأربع اللواتي بعد المناكب، أو هي سبع ريشات  
بعد السبع المقدمات.

والخفاء: كالكساء لفظاً ومعنى جمعه: أخفية.  
والخفية كفتية: الركبة والنيضة الملتفة.  
وبه خفية: أتم.  
و تبرج الخفاء: وضح الأمر.

«و إذا حسن من المرأة خفيها حسن سائرها»  
يعني صوتها وأثر وطئها الأرض.

و الخفي: التماس.  
الطير يحمي: الخفية: الاسم من الاستخفاء، أعني

الاستتار، وخفي الشيء خفاءً إذا استتر.

وفي الحديث: «إن الله يحب العبد الخفي الفني»  
الخفي: بمعنى المعتزل عن الناس، الذي يخفي عليهم  
مكانه، أو المنقطع إلى العبادة، المختل بأمر نفسه.  
و «الخفي للعدوات»: المستتر بها.

ذكر المؤرخون أن زين العابدين علي بن الحسين  
عليه السلام كان يعول أرملة بيت في المدينة، وكان يوصل  
قوتهم إليهم بالليل، وهم لا يعرفون من أين يأتيهم،  
فلما مات النبي انقطع عنهم ذلك، فعلموا أن ذلك منه.

وفي الحديث: «تصدق إخفاء حتى لا تعلم  
تحاله». قيل: هو ضرب مثل، والمعنى حتى لا يعلم ملكك  
شماله. (١: ١٢٦)

مَجْمَعُ اللَّفظة: خفي الشيء وخفي عليه الشيء.  
يخفي خفاءً وخفيةً بضم الخاء أو كسرهما، استتر ولم  
يظهر، فهو خاف وخفي.

وهذا الشيء أخفى من ذاك، أي أكثر منه استتاراً،  
وأخفى الشيء: يخفيه إخفاءً: ستره وكتفه، فهو  
ضد: أبداه وأعلمه.

وأخفى الشيء: يخفيه إخفاءً: أزال خفاءه، أي  
خطاه كما يقال: أشكته وأعتقه: أزلت شكواه  
وعتبه.

استخفي: استتر فهو مستخف. (١: ٣٤٥)  
محمد إسماعيل إبراهيم: خفي الشيء فهو خفي:  
استتر.

وأخفى الأمر: ستره وكتفه، والخفاء: ضد  
الظهور.

وهـ أخفى: من أفعال الأضداد، في نظري بعض اللغويين، فتكون بمعنى كتم وستر، أو بمعنى أظهر، وعلى ذلك يحمل تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ طه: ١٥، أي أنزل خفاءها.

واستخفى: توارى واستتر فهو مستخف، ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ الشورى: ٤٥، عين خفيت حذفتها من الخوف تحت الجفن، بمعنى أنهم يمارفون النظر، أو لا يرفعون أبصارهم للنظر رفقاً نائماً، لأنهم ناكوا الرؤوس، والمراد تصوير حالتهم.

وخفية: سر، ضد جهره. (١: ١٦٨)  
الغبدنالي: [بحسب مستوفي عن تسمية كلمة «لا يخفى» بـ (على) و (عن) وغيرهما وإبدال كل منها عن الآخر إلى أن قال:]

من معاني خفي يخفى خفاءً، وخِفْتٌ وخَفِيَّةٌ وخَفِيٌّ خفي الشيء: استتر.

هو خفي البطن: ضامره.  
وخفي له يخفى خِفْوةً: استتر. ويقال: يأكل هذا خِفْوةً.

وخفي البرق يخفي خَفِيًّا: لمع خفياً معترضاً السحاب.

وخفي الشيء: أظهره واستخرجته. وفي الحديث: «أنه كان يخفي صوته بآمين»، يظهر صوته.

أخفى الشيء: ستره، أظهره. ويخطئون من يقول: أخفيت الشيء، أي أظهرته. ويقولون إن معنى أخفاء: ستره، معتمدين على قول الصحاح، والمختار، والقاموس، والوسيط، أخفى الشيء: ستره وكتمه.

وكلا المنين صحيح، لأن الفصل، أخفى من الأضداد. قال ابن السكيت في «إصلاح المنطق» وقطرب في «أضداده»: يقال أخفيت الشيء إذا كتمته. وأخفيته أيضاً إذا أظهرته.

وقال الثوري: خفيت الشيء وأخفيته لفتان في الإظهار والكتمان جميعاً. ومن ذلك قوله تعالى في الآية ١٥: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ يكرر بضم الحزنة وفتحها وقال قوم: معناه أظهرها، وقال المفسرون: معناه أكمها من نفسي. والله أعلم.

وقال أبو حاتم الشيباني: أما من قرأ (أكادُ أخفيها) بفتح الألف، فذلك معروف في معنى أظهرها، ومن ذلك قول امرئ القيس:

فإن تكتموا الداء لا تنفعه

فإن تبعتوا الحرب لا تنفعه  
وقال ابن الأنباري كما قال قطرب، واستشهد بهيت امرئ القيس، وأيضاً «تدفنوا» بدلًا من «تكتموا» وقال إن المراد بقوله: «لا تخفيه»: لا تظهره. واستشهد بقول عبدة ابن أبيسب في ذكر صور يحفر كنائسًا، ويستخرج ترابه فيظهره:

يخفي اقتراب بأخلاف غابية

في أربع مسهن الأرض تحمل  
أراد: يظهر القرب.

وأندهم في رأيهم هذا ابن قتيبة وأبو علي الصالمي واللسان، والمصباح، واللغة، والمتن، والتضاد. وجاء في معجم مقائيس اللغة: «الخفاء والقاء

والله أصلان متباينان متضادان.  
فالأول: الستر، والثاني: الإظهار.  
ويقال: خفيت الشيء إذا أظهرته.  
وكان ابن السكيت قد قال قبله: إن معنى خفيت  
الشيء هو: أظهرته. ونقل علي راتب عنه ذلك في  
«تذكرة علي» في المطلق العربي.  
وهناك الفعل: خفا الشيء يخفو خفوا وخفوا  
ظهر: اللسان، والقاموس، والقاج، والمد، والمتن،  
والوسيط.

والمتن: الخفاء: أظهره وحشره «متن اللفظة».  
وأنا أنصح بالتقيد - قدر المستطاع - بالمعاني التي  
نرمزها للفعل «خفي» ومشتقاته، حماية للقاصي  
وعقول الناس من الفوضى، والفوضى والتشويش.  
ونرجع مائة الأضداد في هذا المعجم.  
أخفى عنه الأمر، أخفى منه الأمر، ويقولون:  
أخفى عليه الأمر، والصواب:  
أ- أخفى عنه الأمر.  
ب- أخفى منه الأمر.

والفعل خفي الشيء يخفي خفاءً، استتر «اللسان»  
والقاموس، والقاج، والمتن، والوسيط.

والفعل خفى الشيء يخفيه خفيًا وخفياً: أظهره  
ستره. من الأضداد «التوري» والصحاح، والمختار،  
واللسان، والمصباح، والقاموس، والقاج، والمتن،  
والمتن.

واكتفى قطرب، وابن الأنباري، وأبو علي القاسمي  
والصحاح، والوسيط بذكر الفعل خفى الشيء يخفيه:  
أظهره.

والفرد المصباح بقوله: خفي الشيء يخفي خفاءً:  
ظهر واستتر.

والفرد المختار والوسيط بقولهما: أخفى الشيء:  
ستره.

أما الفعل «اختفى»: فهناك الفعل اللازم منه:  
اختفى الشيء: استتر: المصباح، والقاج، والمد، والمتن،  
والوسيط.

والمتن: اختفاء: أظهره: «اللسان» والمختار.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

وَجُلُ مَجْجَاتَا تَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَخْفَى الْأَمْرَ، دُونَ  
أَنْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ حَرْفِ الْجَمْعِ بِهِ.

لغة ليست بالعالية ولا بالمنكرة. وأيد الفارابي استعمال الفعل «اختفى» ونقل «المصباح» إنكار ابن قتيبة والجريري، وتأيد الأزهري والفارابي، وأيد صحة استعمال «اختفى»: الأساس، واللسان، والتاج، ومتن اللغة، ومذ القاموس، والوسيط، وابن الأعرابي، والحريري في المقامة الطيِّبة، وابن بري، والكُرمانى في «الجامع» والقراء الذي استشهد بقول الشاعر، على أن «اختفيت» قد جاء بمعنى «استخفيت» وأنشد:

أصبح الثعلب يسمو للغلا

واختفى من شدة الخوف الأسد  
ولا شك في أن استعمال الفعلين: استخفى و اختفى  
أعلى من اختفى. (معجم الأخطاء اللغوية: ٨٢)  
محمود شيت: أ - أخفى موضع سلامة جثته  
وكثفه، فلا يراه العدو، وأخفى نياته: كتمها.  
ب - الاختفاء: التخفي عن نظر العدو وعن سمعه.  
وتدريب الاختفاء: تدريب الجندي على إخفاء نفسه  
عن رصد العدو، وإخفاء حركته ونياته عن سمعه  
وهيئته. ووسائل الاختفاء: الحذر، والبطء،  
وشبكات الفخ.

المصطفوي: الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما  
يقابل الإبداء، ويدل عليه تقابلهما في الآيات الكريمة:  
﴿إِنْ لَبِذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ لَخَفُوا﴾ البقرة: ٢٨، و﴿إِنْ  
كُنْتُمْ شَيْئًا أَوْ لَخَفُوا﴾ الأحزاب: ٣٧، و﴿وَلَخَفِي فِي  
نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الأحزاب: ٣٧، و﴿يَلْ نَبَأَ لَهُمْ مَا  
كَانُوا يَخْفُونَ﴾ الأنعام: ٢٨، و﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ

أَفْوَاهِهِمْ وَمَا لَخَفِي صُدُورُهُمْ أَكْثَرُ﴾ آل عمران: ١١٨.  
وإذا كان النظر إلى البدو وظهور الأمر بالهبة  
إلى شخص فيعبر بكلمة الإعلان كما في الآيات  
الشريفة: ﴿لَيَرُونَ إِلَهُهُمْ بِالْغُفَّةِ وَأَلَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
وَمَا أَعْلَمْتُمْ﴾ الممتحنة: ١، و﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا  
لَخَفْتُمْ﴾ التمل: ٢٥، و﴿رَبَّنَا إِلَهُكْ تَعْلَمُ مَا لَخَفِي وَمَا  
لَخَفْنِي﴾ إبراهيم: ٣٨، فالفرق بين الإبداء والإعلان هو  
ذلك المعنى، فإن مفهوم الإعلان يقتضي تعديته إلى  
مفعولين، فيقال أعلته الأمر.

و نعلم أن الخفاء غير السر والمستورة، فإن  
النظر في السر إلى كون الشيء تحت ساتر، وليس  
النظر في الخفاء إلا إلى جهة الاختفاء من حيث هو هو،  
من دون توجه إلى كونه مستورا. كما أن النظر في البدو  
إلى ظهور الشيء من حيث هو هو، من دون نظر إلى  
خصوصية.

وأما مفهوم الإظهار، فهو ضد الأصل، ويُستعمل  
في مورد شدة المفهوم، وتأكيده الموجب لانعكاس  
المفهوم، فإن الشيء إذا تجاوز حده انعكس إلى ضده،  
وفي المورد إذا تجاوز الخفاء حده من جهة الشك  
والتأكد، فقد يصل إلى حد الإظهار، فليس الإظهار  
من مفاهيم هذه الكلمة، بل من آثار الأصل. كما أن  
قوة البرق من شدة كموته وانضباطه وتجمعه ينجلي  
ويظهر أثره في الخارج، والفأر من شدة التحفظ  
والتخفي في أثر المطر ينفضي صبره وتحمله ويخرج  
من جحره. وهذا المعنى يناسب استعمال المادة بصرف  
اللام، كما لا يخفى. (٣: ٩٥)

## النصوص التفسيرية

## يَخْفَى - يُخْفَى

١- إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

أبو سليمان الدمشقي: هذا تعريض بنصاري أهل خيران لما كانوا ينظرون عليه من كيد النبي ﷺ وذكر التصوير في الأرحام تنبيه على أمر عيسى.

(ابن الجوزي ١: ٣٥٠)

الطبري: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ هُوَ فِي الْأَرْضِ وَلَا شَيْءٌ هُوَ فِي السَّمَاءِ. يقول: فكيف يخفى عليّ ما محمد - وأنا علام جميع الأشياء - ما يخافي به هؤلاء

الذين يجهلونك في آيات الله، من نصاري خيران في عيسى بن مريم، في مقاتلهم التي يقولون عيسى

كما... عن محمد بن جعفر بن الزبير: أي عيسى عليه السلام ما يبدون وما يكيدون وما يظاهرون بشوهم في عيسى، إذ جعلوه رباً وإلهاً، وعندهم من علمه غير ذلك طرفة باله وكلامه.

الزجاج: أي هو ظاهر له، وهو جلّ وعزّ أنشاء.

المائريدي: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ مِنَ الْخَلْقِ، فكيف تخفى عليه أعمالكم التي هي ظاهرة عندكم؟

الطوسي: لما ذكر الله تعالى الوعيد على الإخلال بمرثته، مع نصب الأدلة على توحيده وصفاته، اقتضى أن يذكر أنه لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ،

لَا فِي السَّمَاءِ، فيكون في ذلك تحذير من الافتراء بالاستمرار بحصيته، لأن المجازي لا تخفى عليه خافية، فجرى ذلك موصولاً بذكر اقتران في أول السورة، لأنه من الصفات الدالة على مالا تحق إلا له. فإن قيل لم قال: «لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» ولم يقل: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، إذ كان أتدّ مهالفة؟

قيل: لعلنا أن الفرض علم ما يستسر به في الأرض أو في السماء، ولأن الإقصاص بذكر ذلك أعظم في النفس وأهول في الصدر، مع الدلالة على أنه عالم بكل شيء، إلا أنه على وجه التصرف في العبارة عن وجوه الدلالة.

فإن قيل: لم قال: «لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ» ولم يقل: علم بكل شيء في الأرض والسماء؟

قيل: لأن الوصف بأنه «لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ» يدل على أنه يعلم من كل وجه، يصح أن يعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة.

وإما قلنا: «لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ» من حيث كان عالماً لنفسه. والعالم للكل يجب أن يعلم كل ما يصح أن يكون معلوماً، وما يصح أن يكون معلوماً لا نهاية له، فوجب أن يكون عالماً به. وإما يجوز أن يعلم الشيء من وجه دون وجه، ويخفى عليه شيء من وجه دون وجه، من كان عالماً يعلم يستفده... العلم حالاً بعد حال - فأتينا من كان عالماً لنفسه، فلا يجوز أن يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه... نحوه الطبرسي: (٤٠٧: ١)



الْقَشِيرِي: لَا يَتَنَفَّسُ عَبْدٌ نَفْسًا إِلَّا وَاللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُخَصِّبُهُ، وَلَا تَحْصُلُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ذَرَّةٌ إِلَّا وَهَوَّ سُبْحَانَهُ مُخَدِّثُهُ وَهَدِيدُهُ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ يَوْصَفُ وَلَا نَمَتْ إِلَّا هُوَ مُتَوَكِّلُهُ.

هذا على العموم، فأما على الخصوص: لئلا رجع أحد إليه حاجة إلا وهو قاضها، ولا يرجع أحد إليه في نازلة إلا وهو كافئها. (٢٣١:١)

الزَّمَحْشَرِي: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْعَالَمِ، لِحَبْرٍ عَنْهُ بِالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَهُوَ مَطْلَعٌ عَلَى كَفَرٍ مِنْ كَفَرٍ وَإِيمَانٍ مِنْ آمَنٍ، وَهُوَ بِمَازِيهِمْ عَلَيْهِ. (٤١١:١)

نحوه الثَّنْفِي (١٤٥:١)، والْبَرُوسِي (٤:٢).

الْفَخْرُ الرَّازِي: الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فَإِنْ خِيلَ مَا الْفَائِدَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فِي الْأَرْضِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ مع أنه لو أطلق كان أبلغ؟

قلنا: الفرض بذلك إقحام العباد كغيرهم في العلم والقدرة، وفهمهم هذا المعنى عند ذكر السماوات والأرض أقوى؛ وذلك لأنَّ الحسَّ يرى عظمة السماوات والأرض، فيعين العقل على معرفة عظمة علم الله عز وجل، والحسَّ متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم أتمَّ والإدراك أكمل، ولذلك فإنَّ المعاني الدقيقة إذا أريد إيضاحها ذكر لها مثال، فإنَّ المثال يعين على الفهم. (١٧٧:٧)

ابن عربي: ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ في العالمين فيعلم مواقع الانتقام. (١٦٦:١)

الْقُرْطُبِيُّ: هَذَا أَخْبَرَ مِنْ عِلْمِهِ تَعَالَى بِالشَّيْءِ عَلَى التَّفْصِيلِ، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، فَهُوَ الْعَالَمُ بِمَا كَانَ [و]

مَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَمَسِي إِلَهًا أَوْ لَيْسَ بِهِ إِلَهٌ، وَهُوَ خَفِيَ عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ. (٧:٤)

الْبَيْهَقِيُّ: أَيُّ شَيْءٍ كَائِنٌ فِي الْعَالَمِ، كُلُّمَا كَانَ أَوْ جَزْئًا أَوْ كَفَرًا<sup>(١)</sup>، فَحَبْرٌ عَنْهُ بِالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِذَا الْحَسَّ لَا يَتَجَاوَزُهَا، وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْأَرْضَ تَرْفِيقًا مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذِّكْرِ مَا لَمْ يَتَرَفَّ فُيْهِ، وَهُوَ كَالدَّلِيلِ عَلَى كَوْنِهِ حَيًّا. (١٤٨:١)

نحوه الثَّنْفِي (١٩٥:١).

الْبَيْهَقِيُّ: لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ حَيٌّ قَيُّومٌ - وَالْقَيُّومُ هُوَ الْقَائِمُ بِإِصْلَاحِ مَخَالِجِ الْخَلْقِ - وَكَوْنُهُ كَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَجْمُوعِ أَمْرَيْنِ: أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِكَمِّيَّاتِ حَاجَاتِهِمْ وَكَيْفِيَّاتِهَا وَكُلِّيَّاتِهَا وَجَزْئِيَّاتِهَا، ثُمَّ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى تَرْتِيبِهَا.

والأول: لَا يَسْتَمُ إِلَّا إِذَا كَانَ عَالِمًا بِمَجْمُوعِ الْمَعْلُومَاتِ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾.

والثاني: لَا يَتَأَمَّلُ إِلَّا إِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَى جَمْعِ الْمُسَكِّنَاتِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾ ثُمَّ فِيهِ لَطِيفَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَذْهَى كَمَالَ عِلْمِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾، وَالطَّرِيقُ إِلَى إثبات كونه تعالى عالمًا، لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ السَّمْعُ، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ صِحَّةِ السَّمْعِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْعِلْمِ بِكَوْنِهِ تَعَالَى عَالِمًا بِمَجْمُوعِ الْمَعْلُومَاتِ، بَلَى الطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ. (١٢٣:٣)

(١) خطأ أو مستر.

التي من جعلها ما صدر عنهم من الكفر والفسوق سرًا  
وجهرًا، إثر بيان كمال قدرته وعزته تربية لما قبله من  
الوحد، وتبيينها على أن الوقوف على بعض المغيبات  
كما كان في عيسى عليه السلام يعزل من بلوغ رتبة الصفات  
الإلهية.

وإنما عثر من علمه عز وجل بما ذكر بعدم خفائه  
عليه، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: ٢٨)،  
إيضاحًا بأن علمه تعالى بمعلوماته وإن كانت في أقصى  
الغايات الخفية، ليس من شأنه أن يكون علمي وجهه  
يمكن أن يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه، كما في  
علوم المخلوقين، بل هو في غاية الوضوح والجلال.

والجملة المنفية خبر له (أن)، وتكرير الإسناد  
لتفدية الحكم، وكلمة (في) متعلقة بمحذوف وقع صفة  
لـ ﴿شَيْءٍ﴾، مؤكدة لعمومه الاستفادة من وقوعه في  
الارض ولا في السماء، أهم من أن يكون ذلك بطريق  
الاستقرار فيهما أو الجزئية منهما.

وقيل، متعلقة بـ ﴿يَخْفَى﴾  
وإنما عثر بهما عن كل العالم، لأنهما قطراه،  
وتقدم ﴿الارض﴾ على ﴿السَّمَاء﴾ لإظهار الاعتناء  
بشأن أحوال أهلها، وتوسط حرف التثنية بينهما  
للدلالة على الترقى من الأدنى إلى الأعلى، باعتبار  
القرب والبعد من المستدعيين للتساوت بالنسبة إلى  
علومنا. (١: ٣٣٤)

نحوه الأتوسي. (٣: ٧٨)

أبو حنبلان: ﴿شَيْءٍ﴾ نكرة في سياق التثنية، فتعم  
وهي دالة على كمال العلم بالكليات والجزئيات.  
وعبر عن جميع العالم بالارض والسماء، إذ هما أعظم  
ما نشاهده، والتصوير على ما شاء من الهيئات دال  
على كمال القدرة، وبالعلم والقدرة يتم معنى  
القيومية؛ إذ هو القائم بمصالح الخلق ومهماتهم.

وفي ذلك رد على التصاري؛ إذ شبهتهم في ادعاء  
إلهية عيسى، كونه: ينبر بالقيوم، وهذا راجع إلى  
العلم، وكونه: يحمي الموتى، وهو راجع إلى القدرة،  
فثبتت الآية على أن الإله هو العالم بجميع الأشياء  
فلا يخفى عليه شيء. ولا يلزم من كون عيسى عالمًا  
ببعض المضييات أن يكون إلهًا. ومن المعلوم بالضرورة  
أن عيسى لم يكن عالمًا بجميع المعلومات، ونهت  
على أن الإله هو ذو القدرة التامة فلا يتنع عليه شيء.

ولا يلزم من كون عيسى قادرًا على الإحياء في  
بعض الصور أن يكون إلهًا، من المعلوم بالضرورة  
عيسى لم يكن قادرًا على تركيب الصور وإحيائها، بل  
إنباؤه ببعض المغيبات، وخلق وإحياء بعض الصور،  
إنما كان ذلك بإنشاء الله له على سبيل الوحي، وإقداره  
تعالى له على ذلك، وكلها على سبيل المعجزة التي  
أجراها وأمثالها على أيدي رُسله. إتم ذكر بعض  
الأقوال]

وكل هذه تفصيلات، واللفظ عام فيندرج فيه  
هذا كله. (٢: ٣٧٩)

أبو السعود: استئناف كلام سيق ليان سعة  
علمه تعالى، وإحاطته بجميع ما في العالم من الأشياء

السابقة، لأننا قرأنا في الآيات السابقة أن الله خالق وقوم، وهو مدبر عالم الوجود، ومن الالهي أن القيام بهذا كله يعني أن الله قدير وعليم، كما أشير في الآية السابقة إلى قدرته المطلقة، وهذا الإشارة إلى علمه اللامتناهي<sup>(١)</sup> «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» وهذا المضمون يرد في آيات أخرى في القرآن الكريم.

إن الدلائل على سعة علم الله واضح، فهو في كل مكان حاضر وناظر، وبما أن وجوده لا تحده حدود ولا يمتد، فهو لا يخلو منه مكان، أي إنه، وإن لم يكن له مكان معين محيط بكل شيء، إن هذه الإحاطة الإلهية والحضور الدائم في كل مكان يستلزمان أن يعلم بكل شيء وفي كل مكان. علمنا حضوراً لا علمنا بصوراً.

فضل الله: فهو المطلع على كل عباده في سرهم وعلايتهم، في كفرهم وإيمانهم، في طاعتهم ومعصيتهم كما هو مطلع على كل شيء في الكون في الأرض وفي السماء. فلا بد للناس من أن يراقبوه في كل ما يعملون، وفي ما يسرون وما يعلنون، وأن يحسبوا حساب عذابهم في ذلك كله.

٢- رَبُّنَا اللَّهُ نَعْلَمُ مَا لَا نَحْفَى وَمَا تَعْلَمُ مَا تَخْفَى

(١) التصحيح: غير المتناهي لأن «لا» التالية لا تدخل على حالة التصريف. وهذا من الأخطاء التي شاعت حديثاً عند بعض الأسف.

أين عاشور: استئناف يستزّل منزلة البيان لوصف «الغنى» لأن عموم العلم يبين كمال الحياة. وحيه - «شيء» هنا، لأنه من الأسماء العامّة. (١٢: ٣) الطُّغَاة طُغْيَاءٌ: قد علل تعالى عذاب الذين كفروا بآياته بأنه عزيز ذو انتقام، لكن لما كان هذا القتل لا يخلو عن حاجة إلى ضميعة تضم إليه ليست المطلوب، فإن العزيز ذا الانتقام يمكن أن يخفى عليه كفر بعض من كفر بنعمته، فلا يبادر بالعذاب والانتقام، فعقب لذلك الكلام بقوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ» ليبين أنه عزيز لا يخفى عليه شيء ظاهر على الحواس ولا خائب عنها.

ومن الممكن أن يكون المراد: تخفى في الأرض وما في السماء: الأعمال الظاهرة القاتمة بالظواهر والخفية الكامنة في القلوب. على حد ما تبيننا عليه في قوله تعالى: «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ تُقْتَلُوا أَوْ تَحْيَا تَحْيَا بِحَقِّ اللَّهِ» البقرة: ٢٨٤.

عبد الكريم الخطيب: هنا استعراض لقدرة الله، وكشف لظاهر هذه القدرة، فيما أبدعت وصورته من آيات مبثوثة في ملكوت السماوات والأرض. فهذه القدرة محيطية بكل شيء، عالمة بكل شيء، وهو سبحانه خالق كل شيء، فما من شيء إلا وهو من قبض صنعه وتديره، فكيف لا يعلم ما خلق؟ «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْغَبِيرُ» الملك: ١٤.

(٢: ٣٩٧)

مكارم الشيرازي: هذه الآية تكمل الآية

عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

إبراهيم: ٢٨

ابن عباس: ﴿إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي﴾ من حُبِّ إسماعيل ﴿وَمَا لَقِينُ﴾ من حُبِّ إسحاق ﴿وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من عمل خير أو شر. (٢١٤) ﴿مَا تُخْفِي﴾ من الوجد بمفارقة إسماعيل ﴿وَمَا لَقِينُ﴾ من الحُبِّ له. (ابن الجوزي: ٤: ٣٦٨)

الجهاني: إنما هو إخبار منه سبحانه بذلك، وابتداء كلام من جهته، لا على سبيل الحكاية عن إبراهيم عليه السلام، بل هو اعتراض. (الطبرسي: ٣: ٣٦٩).

الطبري: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استشهاد خليله إبراهيم إياه، على ما نرى وقصد

بدعائه وقيله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّاكَ وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ﴾. وأنه إنما قصد

بذلك رضي الله عنه في محبة أن يكون ولده من أهل الطاعة لله، وإخلاص العبادة له، على مثل الذي

هو له، فقال: ربنا إلك تعلم ما تخفي قلوبنا عند ما لنا ما نسا لك، وفي غير ذلك من أحوالنا، وما نطعن من

دعائنا، فنجهر به، وغير ذلك من أعمالنا، وما يخفي عليك بما دبنا من شيء يكون في الأرض ولا في

السما، لأن ذلك كله ظاهر لك متجلبباً، لأنك مدبره ومخالفه، فكيف يخفي عليك؟ (٤٦٦: ٧)

الطوسي: اعتراف من إبراهيم لله تعالى بأنه عز وجل يعلم ما يخفي الخلق وما يظهره، وأنه لا يخفي

عليه شيء من ذلك مما يكون في الأرض، ومما يكون في السماء، مع عظمها وبُعدها بينهما، لأنه عالم لنفسه

بجميع المعلومات.

وقال قوم: إن قوله: ﴿وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إخبار منه تعالى بذلك دون الحكاية.

نحوه الطبرسي: استأثرت بعلم الغيب فلا يعزب عن علمك معلوم، وحالي لا تخفى عليك، فهي كما عرفت أنت تعلم سري وعلني... ومن عرف هذه الجملة استراح من طوارق الأغيار، واستروح قلبه عن ترجم الأفكار، والتكسب في كون الحوادث من الأغيار.

الطبرسي: (٣: ٣٦٩)

الزَّمَخْشَرِيُّ: التَّاءُ الْمُكَرَّرَةُ دَلِيلُ التَّضَرُّعِ وَالْإِلْجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا لَقِينُ﴾ نَعْلَمُ الزَّكَاءَ كَمَا نَعْلَمُ الْقَلْنَ عَلَمًا لَا تَفَاوُتَ فِيهِ، لَأَنْ خِيَا مِنْ

الغيب لا يحتجب منك، والمعنى أنك أعلم بأحوالنا وما بصلحتنا وما يفسدنا منّا، وأنت أرحم بنا وأنصح لنا منّا بأنفسنا ونهنا، فلا حاجة إلى الدعاء والطلب، وإلّا ندعوك إظهاراً للعبودية لك وتحتّمًا لظلمتك، وتذللًا لمررتك، أو افتقاراً إلى ما عندك، واستعجالاً لنيل أمانيك، وتلّنا إلى رحمتك، وكما يتمسّق العبد بين يدي سيده رغبة في إحصاء معروفته، مع توفّر السيّد على حسن الملكة.

وعن بعضهم: أنه رفع حاجته إلى كريم فأطأ عليه التّج، فأراد أن يذكره فقال: مثلك لا يُذكر استقصاراً ولا توفّقًا للغفلة عن جواب السّائلين، ولكن ذا

الحاجة لا تدفع حاجته أن لا يتكلّم فيها.

و عن بعضهم: أنه رفع حاجته إلى كريم فأطأ عليه التّج، فأراد أن يذكره فقال: مثلك لا يُذكر استقصاراً ولا توفّقًا للغفلة عن جواب السّائلين، ولكن ذا

الحاجة لا تدفع حاجته أن لا يتكلّم فيها.

و عن بعضهم: أنه رفع حاجته إلى كريم فأطأ عليه التّج، فأراد أن يذكره فقال: مثلك لا يُذكر استقصاراً ولا توفّقًا للغفلة عن جواب السّائلين، ولكن ذا

الحاجة لا تدفع حاجته أن لا يتكلّم فيها.

و عن بعضهم: أنه رفع حاجته إلى كريم فأطأ عليه التّج، فأراد أن يذكره فقال: مثلك لا يُذكر استقصاراً ولا توفّقًا للغفلة عن جواب السّائلين، ولكن ذا

وقيل: ما يخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة، وما نعلن من اليكاء والنعاء.

وقيل: ما يخفي من كآبة الافتراق، وما نعلن: يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عنداوداع: إلى من نكحنا؟ قال: إلى الله أكلكم، قالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا نخشى، فركبنا إلى كنان: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من كلام الله عز وجل تصديقا لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَكَلَّيْنَا يَفْعَلُونَ﴾ أو من كلام إبراهيم، يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء، في كل مكان. (ومن) للاستفراق، كأنه قيل: وما يخفى عليه شيء ما.

(٣٨١: ٢)

نحوه التضاوي (٥٣٣: ١)، والتسلي (٣٦٤: ٢) والنازن (٤١: ٤)، والكاشاني (٩٤: ٣).

ابن عطية: مقصد إبراهيم عليه السلام: ﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ التنبه على اختصاصه من الدعاء، وتوقيفه إلى ما علم الله من رغبته، وحرصه على هداية بنه، والرقى بهم وغير ذلك، ثم انصرف إلى الثناء على الله تعالى بأنه علام الغيوب، وإلى حمده على هباته. وهذه من الآيات المعلقة أن علم الله تعالى بالأشياء هو على التفصيل التام. (٣٤٢: ٣)

الفخر الرازي: وأعلم أنه عليه السلام لما طلب من الله تيسير المنافع لأولاده وتسهيلها عليهم، ذكر أنه لا يعلم عواقب الأحوال ونهايات الأمور في المستقبل، وأنه تعالى هو العالم بما المحيط بأسرارها، فقال: ﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ والمعنى: إنك أعلم بأحوالنا

ومصالحنا ومفاسدنا ما. [ثم ذكر نحو الزمخشري] (١٣٧: ١٩)

ابن عربي: ﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا يَخْفَى﴾ ثم فيها بالقوة ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ ثم أخرجناه إلى الفصل من الكمالات ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ في أرض الاستعداد، ولا في سماء الروح. (٦٥٨: ١)

السيبوري: أننى على الله سبحانه فهبتا لدعوة أخرى، ثم عرضنا بركة الحاجات، فقال: ﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ لأن الغيب والشهادة بالإضافة إلى العالم بالذات ستان. [ثم ذكر نحو الزمخشري] (١٣٦: ١٣)

أبو حيان: كرر الشداء للتضريع والالتجاء، ولا يظهر تفاوت بين إضافة (رب) إلى سماء المتكلم ومن إضافته إلى جميع المتكلم، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

عام فيها يخفونه وما يظنونته. [إلى أن قال:] ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الأرض ولا في السماء، من كلام إبراهيم، لاكتشاف ما قبله وما بعده بكلام إبراهيم، لما ذكر أنه تعالى عظم ما يخفى هو ومن كل شيء عنه فجميع الأشياء، وأنها غير خافية عنه تعالى.

وقيل: ﴿وَمَا يَخْفَى...﴾ من كلام الله عز وجل تصديقا لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَكَلَّيْنَا يَفْعَلُونَ﴾ العمل، ٣٤. (٤٣٣: ٥)

الشربيني: [نحو الزمخشري وقال:] واختلف في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الأرض ولا في السماء، فقيل: من تمتة قول

الله من شيء في الأرض ولا في السماء ﴿لما أكد المأم بالذات، فما من أمر يدخل تحت الوجود كائناً ما كان في زمان من الأزمان إلا ووجوده في ذاته علم بالنسبة إليه سبحانه.﴾

وإنما قال: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ...﴾ دون أن يقول: و يعلم ما في السماوات والأرض تحقيقاً لما هناء بقوله: ﴿لَقَدْ مَّا لَخِفَى﴾ من أن علمه تعالى بذلك ليس على وجه يكون فيه شائبة خفاء بالنسبة إلى علمه تعالى، كما يكون ذلك بالنسبة إلى علوم المخلوقات، وكلمة (في) متعلقة بمحذوف وقع صفة لـ ﴿شيء﴾ أي من شيء كائن فيهما أصم من أن يكون ذلك على وجه الاستقرار فيهما، أو على وجه

الارتباط بينهما، أو بـ ﴿يَخْفَى﴾ وتقدم ﴿الأرض﴾ على ﴿السماء﴾ مع توسط (لا) بينهما باعتبار القرب والحمد مشا المستدعيتين

والانضات من الخطاب إلى اسم الذات المستجمعة للصفات لتربية المهابة، والإشمار بعلّة الحكم، على نهج قوله تعالى: ﴿أَلَا يَخْلُقُ مَنْ يَخْلُقُ وَهُوَ الْلطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤، والإعلان بعمومه، لأنه ليس بشأن يختص به أو بمن يخلق به، بل شامل لجميع الأشياء، فالمناسب ذكره تعالى بمشوان مصحح لمبدأ الكل.

وقيل: هو من كلام الله عز وجل وأرد بطريق الاعتراض لتعديده ﴿لَقَدْ﴾ كقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ﴾ (من) للاستفراق على الوجهين. (٣: ٤٩٤)

إبراهيم عليه السلام، يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في أي مكان. والأكثرون على أنه قول الله تعالى تصديقاً لإبراهيم فيما قال، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ﴾ الثعل: ٣٤، ونظرة (من) تفيد الاستفراق. كأنه قيل: وما يخفى عليه شيء ما.

(٢: ١٨٦)

أبو السعد: ﴿رَبَّنَا إِلَهُكُم مَّا لَخِفَى وَمَا لَخِفَى﴾ من الحاجات وغيرها، والمراد بـ ﴿مَّا لَخِفَى﴾ ما يقابل ﴿مَّا لَخِفَى﴾ سواء تعلق به الإخفاء أو لا، أي تعلم ما يظهره وما لا يظهره، فإن علمه تعالى متعلق بما لا يخطر بباله مما فيه من الأحوال الخفية، فضلاً عن إخفائه. وتقدم ﴿مَّا لَخِفَى﴾ على ﴿مَّا لَخِفَى﴾

لتحقيق المساواة بينهما في تعلق العلم بهما على الوجه وجه، فكان تعلقه بما يخفى أقدم منه بما يعلم

مرتبة السر والجناء متقدمة على مرتبة العلن، إذا ما من شيء يعلم إلا وهو قبل ذلك خفي، فتعلق علته سبحانه بحالته الأولى أقدم من تعلقه بحالته الثانية.

وقصده بذلك أن إظهار هذه الحاجات وما هو من مبادئها وتنماتها ليس لكونها غير معلومة لله، بل إنما هو لإظهار العبودية والتخشع لعظمته، والتذلل لمركته، ومرض الافتقار إلى ما عنده، والاستعجال لنيل أهاديده.

وتكرير التداء للمبالغة في المضراعة والابتهاال وضمير الجماعة، لأن المراد ليس بمجرد علمه تعالى بسره وعلنه، بل بجميع خفايا الملك والملكوت، وقد خلقه بقوله على وجه الاعتراض: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى

نحوه البروسوي.

(٤٢٩:٥)

الآلوسي: [نحو الزمخشري وأبي السعود ثم

قال:]

وقد أشار السهروردي إلى أن ظهور الحال يُعني

عن السؤال بقوله:

ويعني الشكوى إلى الناس أن

في عليل ومن أشكو إليه عليل

ويعني الشكوى إلى الله أنه

عليم بما أشكوه قبل أن أقول

و تكرير التداء للمبالغة في الضراعة والابتهال.

و ضمير الجماعة - كما قال بعض المحققين - لأن المراد

ليس مجرد علمه تعالى بما يخفى وما يعلن، بل بجميع

خفايا الملك والملكوت. وقد حققه العلامة بقوله على

وجه الاعتراض: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لِّسِ

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لما أن علمه تعالى ذاتي فلا

يتفاوت بالنسبة إليه معلوم دون معلوم.

وقال أبو حيان: «لا يظهر تفاوت بين إضافة

(رب) إلى ياء المتكلم وبين إضافته إلى جمع المتكلم»

انتهى.

ومما قلنا يعلم وجه إضافة (رب) هنا إلى ضمير

الجمع، ولا أدري ماذا أراد أبو حيان بكلامه هذا، وما

يُرد عليه أظهر من أن يخفى. وإنما قال العلامة: ﴿وَمَا

يَخْفَى...﴾ دون أن يقول: «يعلم ما في السموات

والأرض، تحقيقاً لما عناه بقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا تُخْفَى﴾ من

أن علمه تعالى بذلك ليس على وجه يكون فيه تسائية

خفاء بالنسبة إلى علمه تعالى، كما يكون ذلك بالنسبة

إلى علوم المخلوقات.

وكلمة (في) متعلقة بحذوف وقع صفة لـ ﴿شَيْءٍ﴾

أي لـ ﴿شَيْءٍ﴾ كائن فيهما، أعم من أن يكون ذلك

على وجه الاستقرار فيهما، أو على وجه الجزئية

منهما. وجوز أن تتعلق بـ ﴿يَخْفَى﴾ وهو كما ترى.

وتقديم ﴿الْأَرْضِ﴾ على ﴿السَّمَاءِ﴾ مع توسط

(لَا) بينهما باعتبار القرب والبعد من المستعدين<sup>(١)</sup>

للتفاوت بالنسبة إلى علمونا. (١٣: ٢٤١)

المراغي: أي أنت تعلم ما تخفي قلوبنا حين

سؤالك ما نأل، وما تعلن من دعائنا فنجهر به.

﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لِّسِ الْأَرْضِ وَلَا

لِلسِ السَّمَاءِ﴾ أي ولا يخفى على الله شيء. يكون في

الأرض أو في السماء. لأن ذلك كله ظاهر متجلى له،

لأنه مدبره وخالفه، فكيف يخفى عليه؟ (١٣: ١٦١)

ابن عاشور: جاء بهذا التوجه إلى الله جامعاً لما

في ضميره، وقد لكتة للمجمل الماضية لما اشتملت عليه

من ذكر ضلال كثير من الناس، وذكر من اتبع دعوتهم

ومن عصاه، وذكر أنه أراد من إسكان أبنائه بمكة

وجاء أن يكونوا حراس بيت الله، وأن يقيموا الصلاة،

وأن يشكروا نعم المسؤولية لهم، وفيه تعليم لأهله

وأتباعه بعموم علم الله تعالى، حتى يراقبوه في جميع

الأحوال ويخلصوا الثمة إليه.

وجملة ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ تذييل

لجملة ﴿إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفَى وَمَا تُظَنُّ﴾ أي تعلم

(١) الظاهر المستعدين كما ذكره أبو السعود

الأعمال رياءً، أو نفاقاً، وذات على صاحبها، وكانت وبالاً عليه. (١٩٥: ٧)

المُصْطَفَوِي: [ذكر الآيات ثم قال:]

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبِدَاءَ وَالْخَفَاءَ وَالسِّرَّ وَالْقَلْنَ، وَمَا فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ عِنْدَ اللَّهِ لِلتَّعَالَى، وَفِي قِبَالِ عِلْمِهِ، مُتَاوِيَةٌ، وَلَا شَيْءَ عِنْدَهُ تَعَالَى خَافِيَةً، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَهَذِهِ الْأُمُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا، فَهُوَ تَعَالَى أَزَلِّيٌّ أَبَدِيٌّ حَيٌّ، مُحِيطٌ، أَيْبُومٌ، ظَاهِرٌ بِطَانٌ، قَرِيبٌ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ أَنْفُسِهَا. (٩٧: ٣)

مَكَارِمُ الشَّيْرَازِي: فَإِنَّكَ تَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ مُخْتَصّاً لِرَفِيقِ ابْنِي وَزَوْجَتِي، وَتَسْرَى دَمُوعُ عَيْنِي الْمُنْتَهَلَةِ، وَتَعْلَمُ أَيْضاً أَنَّ قَلْبِي قَدْ مَلَأَهُ هَمُّ الْفِرَاقِ، وَامْتَرَجَ بِفَرْحِ الْعَمَلِ بِالْكَفْلِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِكَ.

وَأَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَى خُطَابِ زَوْجَتِي عِنْدَ مَفَارِقَتِهَا، حَيْثُ قَالَتْ: «إِلَى مَنْ تُكَلِّمِي؟» أَوْ فِي سَاعَةِ عِلْمِكَ بِظَاهِرِ مُسْتَبْلِحِهَا وَمُسْتَبْلِغِ هَذِهِ الْأَرْضِ. (٤٦٠: ٧)

فَضْلُ اللَّهِ: «رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى وَمَا تُظْهِرُ» مِنْ نَوَائِجِ وَأَفْكَارِ، وَتَطَلُّعَاتٍ وَحَاجَاتٍ تَخْفَى فِي زَوَائِجِ قُلُوبِنَا وَمُتَاحِرِنَا، أَوْ تَظْهَرُ فِي كَلِمَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا، فَلَا نَحْتَاجُ إِلَى الْكَلَامِ الْكَثِيرِ مِنْكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَظْهَرُ لَكَ مَا نُرِيدُ، أَوْ نَخْفَى لَكَ مَا نَخْفَى، لِأَنَّكَ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَإِذَا كُنَّا نَدْعُوكَ وَنُبْتَهِلُ إِلَيْكَ، وَنَزِيدُ فِي الْإِلْحَاحِ بِطَلِبَاتِنَا طَلِبَكَ، فَلَا تُنَاقِضُنَا بِأَنَّكَ تَحِبُّ مَا ذَكَرْنَا مِنْهُ مِنْ مَعْنَى الْعِبَادَةِ وَالْخُشُوعِ وَالْخَضُوعِ، وَلِمَا يُؤَيِّدُهُ إِلَيْنَا مِنْ حَقِيقَةِ الْعِبَادَةِ فِي قُرْبَانِهَا إِلَى الْمَعْبُودِ، وَحَاجَتِنَا الْمَطْلُوعَةِ إِلَيْهِ، بِقَدَارِ غِنَاءِ الْمَطْلُوعِ عَنْهَا.

أَحْوَالُنَا وَتَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَكُونِهَا تَذِيلاً لِأَظْهَرِ فِيهَا اسْمُ الْجَلَالَةِ لِيَكُونَ التَّذِيلُ مَحْتَلّاً بِنَفْسِهِ، بِمِثْلَةِ الْمَثَلِ وَالْكَلَامِ الْجَامِعِ. (٢٦٤: ١٢)

مُخْتَصِّمَةٌ: بَعْدَ أَنْ سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ اللَّهَ أَنْ يَتَوَقَّدَ النَّاسَ إِلَى بَيْتِهِ يَحْمِلُونَ لِأَهْلِهِ الْخَبِيرَ وَالْمَاكِيَّةَ، لِيَعْبُدُوا اللَّهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطَةٍ، بَعْدَ هَذَا قَالَ اللَّهُ: مَا سَأَلِي وَطَلِبِي إِلَّا تَضَرُّعاً إِلَيْكَ وَخُشُوعاً، وَإِلَّا عِزّاً أَلَا بِأَنَّكَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ. أَمَّا حَاجَتُنَا وَمَصَالِحُنَا فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَّا، سَأَلْنَاكَ مِنْكَ، أَوْ لَمْ نَسْأَلْ، فَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: «وَمَا تُظْلِمُنِي» مَعْنَاهُ: مَا لَسَأَلَ وَطَلَبَ، وَمَعْنَى: «وَمَا لَخَفَنِي» مَا لَمْ يَسْأَلْ وَطَلَبَ. (٤٥٣: ٤)

الطُّبَّاءُ طِبَّائِي: وَقَوْلُهُ: «وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» مِنْ تَعَامُّ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى، وَعَلَى الْأَوَّلِ فَضِيْلُ قَوْلِهِ: «عَلَى اللَّهِ» التَّنَاتِ، وَجِهَهُ الْإِشْرَاقُ إِلَى عِلْمِ الْحَكَمِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى وَمَا نَعْمَلُ، لَا تَكُنْ اللَّهُ الَّذِي مَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَسْتَفَادَ مِنْ هَذَا التَّعْلِيلِ أَنَّ الْمُرَادَ بِ«السَّمَاءِ» مَا هُوَ خَفِيَ عَلَيْنَا هَانِئاً عَنْ حَسَنَاءِ وَ«الْأَرْضِ» بِخِلَافِهِ، فَافْهَمْ ذَلِكَ. (٢٧٧: ١٢)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ: تُشِيرُ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى أَنَّ تَقَرُّقَ اللَّهِ، وَشُكْرَهُ، لَيْسَ بِأَعْمَالِ الْجَسَارِحِ الظَّاهِرَةِ وَحْدَهَا، وَإِنَّمَا بَانَ يُسَلِّمُ الْإِنْسَانُ لَهُ وَجُودَهُ كُلَّهُ، ظَاهِراً وَبَاطِئاً، وَأَنْ يَخْلُصَ لَهُ الْعِبَادَةُ، فَيُفَلِّحَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَمَا نَخْفَى وَمَا تُظْهِرُ» وَحِسَابُ أَعْمَالِنَا عِنْدَهُ، بِمَا تَحْمِلُ مِنْ صَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ، فَإِذَا تَلَبَّسَ بِتِلْكَ



فليس عندنا ما يخفيه عنك، لأنه ليس هناك في أية زاوية من زوايا الوجود ما يخفى عليك ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لِي الْأَرْضُ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ فكيف تخفى عليه حاجاتنا الخفية والظاهرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. (١٣: ١٢٠)

٣ - يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَبِنَ الْمُلكِ الْيَوْمِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ المؤمن: ١٦ ابن مسعود: لا يخفى عليه منهم شيء.

(الزمتشري: ٣: ٤١٩) ابن عباس: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ ولا من أعمالهم شيء. (٣٩٤)

قتادة: ولكنهم يبرزوا له يوم القيامة، فلا يستترون بجبل ولا مدر.

(الطبري: ١١: ٤٨) الطبري: أي ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا شيء.

الماوردي: فيه وجهان: أحدهما: أنه أبرزهم جميعاً، لأنه لا يخفى على الله منهم شيء.

الثاني: معناه يجازيهم من لا يخفى عليه من أعمالهم شيء. (١٤٨: ٥)

الطوسي: إنما خصتهم بأنه لا يخفى عليه منهم شيء، وإن كان لا يخفى عليه لا منهم ولا من غيرهم شيء، لأحد أمرين:

أحدهما: أن تكون (من) لتبيين البصقة، لا للتخصيص والتبعض.

والآخر: أن يكون بمعنى يجازيهم من لا يخفى عليه شيء منهم، فذكر بالتخصيص لتخصيص الجزاء بتنسبته دون ما لا يستحقه، ولا يصح له من المعلوم. وقيل: لا يخفى على الله منهم شيء، فلذلك صح أنه أبرزهم جميعاً. (٩: ١٦٣)

الزمتشري: أي من أعمالهم وأحوالهم. لأن قلت قوله: ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ بيان وتقرير لبروزهم، والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء، يبرزوا ولم يبرزوا لها معناه؟

قلت: معناه أنهم كانوا يتوقعون في الدنيا إذا استروا بالهوى والحجب، أن الله لا يراهم ولا يخفى عليه أعمالهم، فهم اليوم صانرون من البروز والانكشاف إلى حال لا يتوقعون فيها مثل ما كانوا يتوقعونه، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كُفْرَكُمْ أَفْأَنْتُمْ أَغْفُلُونَ﴾ فصلت: ٢٢. وقال تعالى: ﴿يَسْتَكْفِرُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ النساء: ١٠٨. وذلك لعلمهم أن الناس يبصرونهم، وظنهم أن الله لا يبصرهم، وهو معنى قوله: ﴿وَيَبْرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: ٤٨. (٣: ٤١٩)

نحوه الخازن. (٦: ٧٧)

ابن عطية: أي من مواطنهم وسرائرهم ودعوات صدورهم. (٤: ٥٥١)

الفخر الرازي: والمراد: يوم لا يخفى على الله منهم شيء، والمقصود منه الوعيد، فإنه تعالى بين أنهم إذا برزوا من قبورهم واجتمعوا وتلاقوا، فإن الله تعالى يعلم ما فعل كل واحد منهم، فيجازي كل بسببه، إن

قال: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾  
فصلت: ٢٢، فهو نظير قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾  
الفاحة: ٤. (٣٢: ٢٤)

أبو السعود: ﴿لَا يَخْطِ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾  
استأنف لبيان بروزهم وتقرير له، وإزاحة لما يتوهمه  
المتوهمون في الدنيا من الاستتار بوجهنا باطلاً، أو خبر  
ثانٍ.

وقيل: حال من ضمير ﴿يَبَارِزُونَ﴾ أي لا يخفى  
عليه تعالى شيء ما، من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم  
الجليلة والخفية الساترة واللاحقة. (٤١٣: ٥)  
نحوه البروسوي (١٦٧: ٨)، والألوسي (٢٤):

(٥٦)

مكارم الشيرازي: الوصف الثاني لذلك اليوم  
المجهر، هو انكشاف أمر الناس بحيث لا يخفى شيء  
منهم على الله تعالى ﴿لَا يَخْطِ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾،  
بالطبع في هذه الحياة لا يخفى من أمر الإنسان شيء  
على الله العالم المطلق، إذ يتسارى لدى ذاته المطلقة  
غير المتناهية والممتدة بلا حدود، الخفية والظاهر،  
والشاهد والغائب، فلماذا - إذاً - ذكرنا أن الجسلة  
هذه على أنها تفسير لجملة ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾؟

إن سبب ذلك يعود إلى أن البروز في ذلك اليوم  
يحتاج إلى تأكيد أكثر، بحيث أن الجميع سيطلع على  
أسرار بعضهم البعض، أمّا بالنسبة لله فالمسألة لا تحتاج  
إلى بحث أو كلام. (٢٠٦: ١٥)

لاحظ: ب ر ز: هَبَارِزُونَ.

خيرًا لخير، وإن شراً فشر، فهم وإن لم يعلموا تفصيل  
ما فعلوه فافقه تعالى عالم بذلك، ونظيره قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ  
وَتَفْرَحُونَ لَا يَخْطِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ الحاقة: ١٨، وقال:  
﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ الطارق: ٩، وقال: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا  
فِي الْقُبُورِ \* وَخُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ العاديات: ٩،  
١٠، وقال: ﴿يَوْمَ تَذُكَّرُ مَا أَفْعَارُهَا﴾ الزلزال: ٤، [ثم  
ذكر لهم الزمخشري]

(٤٦: ٢٧)

نحوه المراهي:  
العكبري: و ﴿لَا يَخْطِ﴾ يبرز أن يكون خبراً  
آخر، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿يَبَارِزُونَ﴾  
وأن يكون مستأنفاً. (١١١٧: ٢)

القرطبي: قيل: إن هذا هو العامل في ﴿يَوْمَ هُمْ  
بَارِزُونَ﴾ أي لا يخفى عليه شيء منهم ومن أعمالهم  
﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾.

البيضاوي: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ خلق جبرئيل عليه السلام  
فيورهم، أو ظاهرون لا يسترهم شيء، أو ظاهرة  
نفوسهم لا تعجبهم غواشي الأبدان، أو أعمالهم  
وسرائرهم ﴿لَا يَخْطِ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من  
أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم، وهو تقرير لقوله: ﴿هُمْ  
بَارِزُونَ﴾ وإزاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا. (٣٣٣: ٢)  
نحوه الشرنبلي: (٤٧٤: ٣)

التيساوي: وقوله: ﴿لَا يَخْطِ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ  
شَيْءٌ﴾ تأكيد لذلك، وهذا وإن كان عامّاً في جميع  
الأحوال وشاملاً للدنيا والآخرة، إلا أنه خصص  
بالآخرة، لأنهم في الدنيا كانوا يظنون أن بعض  
الأعمال تخفى على الله عند الاستتار بالحجب، كما

٤... سَتَقْرَبُكَ فَلَا تَنسَى ۖ إِلَهَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى. الأعلى: ٦، ٧.

ابن عباس: ما أخفى من الترتيحات لمحدث به نفسك بعد.

وما يخفى ما سيتعلمه من بعد.

(الماوردي: ٦، ٢٥٢)

الطبري: يقول تعالى ذكره: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ مَا أَظْهَرَتْهُ وَأَعْلَنَتْهُ، ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ يقول: وما يخفى منه فلم يظهره مما كتمته. يقول: هو يعلم جميع أعمالك، سرها وعلايتها، يقول: فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بخير الذي أذن لك به.

القسي: يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك.

الواحدي: يعلم السر والعلانية ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ مثله البثوي.

ابن عطية: ﴿إِلَهَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ من الأشياء ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منها، وذلك لإحاطته بكل شيء علماً، وهذا يصح الخبر بأنه لا ينسى شيئاً إلا ذكره الله تعالى به.

(٥: ٦٦٩)

أبو حيان: ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ أي في نفسك من خوف القلب، وقد كفل ذلك بكونه تكفل بإقرارك إياه وإخباره أنك لا تنسى إلا ما استثناء، وتضمن ذلك إحاطة علمه بالأشياء.

ابن عاشور: وجملة ﴿إِلَهَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ معترضة، وهي تعليل لجملة ﴿فَلَا تَنسَى﴾

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۖ فَإِنْ مَضَى تِلْكَ الْجُمْلَةُ ضَمَانٌ لِلَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ حِفْظُ الْقُرْآنِ مِنَ النِّقْصِ الْعَارِضِ.

ومناسبة الجهر وما يخفى أن ما يقرؤه الرسول ﷺ من القرآن هو من قبيل الجهر لأنه يعلمه، وما ينساه فيسقطه من القرآن هو من قبيل الخفي، فيعلم الله أنه أخفى في حافظته حين القراءة، فلم يبرز إلى التلقين به.

(٣٠: ٢٤٩)

لاحظ: ج هـ ر: «الجهر».

يخفى - خافية

يُؤْتِيهِ الْفُرُشُونَ لَا يَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةً. الحاقة: ١٨ ابن عباس: لا يترك منكم أحد.

ويقال: لا يخفى على الله منكم خافية أحد.

ويقال: لا يخفى على الله من أعمالكم شيء.

(٤٨٣)

القرآن: قراها يحيى بن وثاب بالياء، وقراها الناس بعد بالياء - (لا يخفى)، وكل صوابه وهو مثل قوله: ﴿وَأَلْهَمْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ هود: ٦٧، و (أخذت).

(١٣: ١٨١)

الطبري: لا يخفى على الله منكم خافية، لأنه عالم بجميعكم، محيط بكلكم.

(١٢: ٢١٧)

الماوردي: فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: لا يخفى المؤمن من الكافر، ولا الهر من الفاجر، قاله عبدالله بن عمرو بن العاص.

الثاني: لا تستر منكم هودة، كما قال النبي ﷺ «يحضر الناس خفاً وعراً».

المنقطة من فوقها، واختار أبو عبيد: الياء وهي قراءة حمزة والكسائي. قال: لأن الياء تجوز للذكر والأنثى والثناء لا تجوز إلا للأنثى، وها هنا يجوز إسناد الفعل إلى المذكر وهو أن يكون المراد به «الخافية» شيء ذو خفاء، وأيضاً فقد وقع الفصل هاهنا بين الاسم والفعل بقوله «مِنْكُمْ».

نحوه الثماني (٣٨: ٢٩)، والخازن (٧: ١٢٠)، والبروسوي (١٠: ١١٠).

البيضاوي: «لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ» سريرة على الله حتى يكون المرض للأطلاع عليها، وإلما المراد منه إضفاء الحال والمبالغة في العدل، أو على الناس، كما قال الله تعالى: «يَوْمَ تَكْفَى السَّرَائِرُ» (الطور: ٩).

نحوه أبو السعد (٦: ٢٩٦)، والألوسي (٢٩: ٤٦)، الشنبريني: «لَا تَخْفَى مِنْكُمْ» أي في ذلك اليوم على أحد بوجه من الوجوه... «خَافِيَةٌ» أي من السرائر التي كان من حقها أن تخفى في دار الدنيا، فإنه عالم بكل شيء من أعمالكم، ونظيره قوله تعالى: «لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ» المؤمن: ١٦، (٤: ٣٧٤) ابن عاشور: ومعنى «لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ» لا تخفى على الله ولا على ملائكته. وتأنيت «خَافِيَةٌ» لأنه وصف لموصوف مؤثت يُقدَّر باللمعة من أفعال المباد، أو يُقدَّر بنفس، أي لا تخفى من الحساب نفس، أي أحد، ولا يلتبس كافر بمؤمن، ولا بار بفاجر.

(٢٩: ١١٩)

مكارم الشيرازي: إن جملة «لَا تَخْفَى مِنْكُمْ

الثالث: أن «خَافِيَةٌ» بمعنى: خفية، كانوا يخفونها من أعمالهم، حكاه ابن شجرة.

(٦: ٨٢)

نحوه القرطبي: «لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ» أي لا يستتر على الله شيء منكم، ولا من أحوالكم.

(١٠: ٢١١)

الزُّمَيْشَرِيُّ: «خَافِيَةٌ» سريرة، وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم.

(٤: ١٥٢)

نحوه القاسمي: «لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ» أي نفس خافية، أو فطنة خافية.

وقيل: «الخافية» مصدر، أي خافية أحد.

(٥: ٣٤٦)

الفخر الرازي: فيه ما كان المسألة الأولى: في الآية وجهان: الأول: لتبرير الآية: ثم رضون لا يخفى أمر كل شيء عالم بكل شيء، ولا يخفى عليه منكم خافية منكم، قوله: «لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ» فيكون الغرض منه المبالغة في التهديد، يعني تعرضون على من لا يخفى عليه شيء أصلاً.

الوجه الثاني: المراد لا يخفى يوم القيامة ما كان مخفياً منكم في الدنيا، فإنه تظهر أحوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم، وتظهر أحوال أهل العذاب فيظهر بذلك حزنهم وفضيحتهم، وهو المراد من قوله: «يَوْمَ تَكْفَى السَّرَائِرُ» قلالة من قسوة ولا ناصبر، الطارق: ٩، ١٠، وفي هذا أعظم الزجر والوعيد، وهو خوف الفضيحة.

للمسألة الثانية: قراءة العامة «لَا تَخْفَى» بالثناء

خَافِيَةً ١٦ يمكن أن تكون إشارة إلى أن الأسرار الخاصة  
بالإنسان وما يحاول إخفاءه يتحول في ذلك اليوم إلى  
حالة من الظهور والوضوح، كما يقول تعالى: ﴿يَوْمَ  
تُكْفَى السُّرَاتُزُ ١٧ الطَّارِقُ: ٩.

إن في ذلك اليوم سوف لن يقتصر الوضوح،  
والظهور على أعمال البشر الخفية فحسب، بل على  
صفات وروحيات وأخلاقيات وثبات الجميع، فإتباعها  
هي الأخرى تبرز وتظهر. وهذا أمر عظيم جداً، بل إنه  
أعظم من انفجار الأجرام السماوية، وفلاشي الجبال -  
كما يقول البعض - حيث الفضيحة الكبرى للظالمين،  
والعزة والرحمة للمؤمنين بشكل لا نظير له، يوم يكون  
الإنسان عرباً لما ليس من حيث الجسم فقط، بل أعينهم  
وأسراره الخفية تكون على رؤس الأنبياء عليهم  
السلام لا يبقى أمر مخفي من وجودنا وكياننا أجمع في ذلك  
اليوم العظيم.

فضل الله: لأنه اليوم الذي تلبس فيه السُّرَاتُزُ  
وتتمزق، فلا يبقى هناك شيء منها عما كان الإنسان  
يستره من الناس، حيث سيواجههم بالموقف الذي  
تشهد فيه الجوارح على ما عملت، ويشهد الحافظان  
على ما كتبوا...

وهناك الشاهد لما خفي عنهم، والركب على  
الناس من ورائهم، وهو الله الذي يعلم ما سرّون وما  
يعلمون، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في  
السَّما. الأمر الذي يفرض على الإنسان أن يحافظ في  
النسب على أن تكون أسرارته التي تمثل خلفيات  
أعماله مما لا ينجل منها أمام الله، وأن تكون أعماله مما

لا يخاف من عقابها بين يدي الله. (٢٣: ٢٤)

خَفِيَ

وَلَمَّا هُمْ يُفْرَضُونَ عَلَيْهَا خَافِيَةً مِنَ الدَّلِيلِ  
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ. الشورى: ٤٥

ابن عباس: مسارقة الأعين.  
يعني بالخفي: الدليل.

نحوه مجاهد، (الطبري: ١١: ١٥٩)

الحسن: مسارقون النظر. (الطوسي: ٩: ١٧٢)

مثله قتادة (الطبري: ١١: ١٥٩)، والسدي (٤٣٣).

أي خفي النظر لما عليهم من الحوان، مسارقون  
النظر إلى الثأر خوفاً منها، وذلة في نفوسهم.

مثله قتادة، (الطبري: ٥: ٣٥)

نحوه الخازن، (٦: ١٠٦)

القرآن: قال بعضهم: يخفونه من الدَّلِيلِ الذي بهم.

وقال بعضهم: نظروا إلى الثأر بقلوبهم، ولم يروها  
بأعينهم، لأنهم يحشرون عَمِيًّا. (٣: ٢٦)

أبو حنيفة: لا يفتح عينه إنما ينظر ببعضها، (٢: ٢٠١)

أبو سليمان الدمشقي: ينظرون بأبصار قلوبهم  
دون عيونهم، لأنهم يحشرون عَمِيًّا.

(المأوردي: ٥: ٢١٠)

ابن قتيبة: أي قد غطوا أبصارهم من الدَّلِيلِ.

(٣٩٤)

الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى قوله:

﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ فقال بعضهم: معناه: من طرف  
دليل. وكان معنى الكلام: من طرف قد خفي من ذلك.

وقال آخرون: بل معنى ذلك، أنهم يسارقون النظر.

واختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحوي البصرة في ذلك: جعل الطرف: العين، كانه قال: ونظرهم من عين ضعيفة، والله أعلم.

وقال آخر منهم: إنما قيل: «مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ» لأنه لا يفتح عينه، إنما ينظر ببعضها.

وقال آخرون منهم: إنما قيل: «مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ» لأنهم ينظرون إلى التار بقلوبهم، لأنهم يُحشرون عُمًا.

والصواب من القول في ذلك، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد، وهو أن معناه: أنهم ينظرون إلى التار من طَرَفٍ ذليل، وصفه الله جلّ تبارك وتعالى في قوله: «لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ سِرَّهُمْ وَلَا نَجْوَاهُمْ» [النمل: ١٢].

الزَّجَّاج: يعني ينظرون إلى التار من طرف خفي. (٤: ٤٠٢)

السُّجَّاتِي: لا يرفع عينه، إنما ينظر ببعضها، أي يفتنون أبصارهم استكانةً وذلاً. (١٦٧)

الشَّرِيف الرُّضِي: وهذه استعارة، وقد أشرنا إليها فيما تقدم لمعنى جرّ ذكرها، والمراد بذلك: أن نظرهم نظر الخائف الذليل، والمراتب الظنين، فهو لا ينظر إلا مسترقاً ولا يخفي إلا مخفياً، وهذا معنى قولهم: «فلان لا يملأ عينه من فلان» إذا وصفوه بعظم الهيبة له، وسعة المخافة منه، وكأنهم لا ينظرون بتسعات هيونهم، وإنما ينظرون بتفافاتها من ذلهم

ومخافتهم، وقد يجوز أن يكون «الطرف» هاهنا بمعنى العين نفسها، فكأنه تعالى وصفهم بالنظر من عين ضعيفة، على المعنى الذي أشرنا إليه. أو يكون «الطرف» مصدر قولك: طَرَفْتُ أظرف طرفاً، إذا لحظت، فيكون المعنى أن لحظهم خفي، لأن نظرهم استراق كما قلنا أولاً من عظيم الخيفة وتوقع العقوبة.

(١٧٧)

الواحد: يعني خفي النظر لما عليها من الذلّ، يسارقون النظر إلى التار خوفاً منها. وذلة في أنفسهم، وحرف المؤمنون شران الكافرين. (٤: ٥٩)

البهوي: [هو الواحد] وأضاف:

■ قيل: (مِنْ) بمعنى الهاء، أي بطرف خفي ضعيف من الذلّ. (٤: ١٥٢)

الزَّجَّاجُ شَرِي: أي يحدّ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارعة، كما ترى المصبور ينظر إلى السيف، وهكذا نظر السافر إلى المكارة لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها، ويملاً عينه منها، كما يفعل في نظره إلى الحابطة.

وقيل: يُحشرون عُمًا فلا ينظرون إلا بقلوبهم؛ وذلك نظر من طرف خفي. وفيه تعسف. (٣: ٤٧٤) نحوه البيضاوي (٢: ٣٦٠)، والسيدي (٤: ١١٠)، أبو السُّرْد (٦: ٢٢)، والكاشاني (٤: ٣٨٠)، واللويس (٢٥: ٥١).

ابن عطية: قال ابن عباس «خفي: ذليل» لما كان نظرهم ضعيفاً ولحظهم بهالة، وصفه بالخفاء [ثم استشهد بشعر]

(٥: ٤٦)

الْقَهْرُ الرَّكَزِيُّ: [نحو الزَّمْعَشْرِيِّ وَأَدَامَ]

فإن قيل: أليس الله تعالى قال في صفة الكفار: إلهم يُعْشَرُونَ عَمِيًّا، فكيف قال هاهنا: إلهم ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾؟

قلنا: لتعلم يكونون في الابتداء حكمة، ثم يُجْعَلُونَ عَمِيًّا، أو لعل ههنا في قوم، وذلك في قوم آخرين.

(١٨٢: ٢٧)

نحو الشَّرِييِّ.

الْقَرْطِيُّ: أي لا يرفعون أبصارهم للنظر رفعا

تائبا، وإلهم ناكسو الرؤوس. والعرب تصف الذليل بنقض الطرف، كما يستعملون في هذه: حديد النظر.

إذا لم يتهم لريبة، ليكون عليه منها فضاضة. (١٦: ١٤٥)

ابن جُزَيٍّ: فيه قولان:

أحدهما: أنه عبارة عن الذَّلَّ، لأنَّ نظره الذَّلِيلُ

بجهالة واستكانة.

والآخر: إلهم يُعْشَرُونَ عَمِيًّا، فلا ينظرون

بأبصارهم، وإنما ينظرون بقلوبهم، واستبعد هذا ابن عطية والزَّمْعَشْرِيُّ. (٤: ٢٣)

ابن كثير: أي ينظرون إليها مسارقة خوفا منها،

والذي يحدرون منه واقع بهم لاحالة، وما هو أعظم مما في نفوسهم. (٦: ٢١٢)

الْهَرُوسِيُّ: الطرف؛ مصدر في الأصل، ولهذا لم

يجمع، وهو تحريك الجفن، وهو يرد عن النظر؛ إذ كان تحريك الجفن يلزم النظر، كما في «المفردات» «ثم آدم

نحو الزَّمْعَشْرِيِّ وقال:

لا حاجة إلى حمل الآية على ما ذكر من الوجهين،

لأنَّ لم يوم القيامة أحوالاً شتى بحسب المواطن، فكلُّ

من النظر والشَّحْبِ والحشر أعمى ثابت صحيح.

وفي الآية إشارة إلى أنَّ النفوس التي لم تقبل

الصَّلاح بالعلاج في الدنيا تنسحب الرجوع إلى الدنيا

يوم القيامة، لتقبل الصَّلاح بعلاج الرِّياضيَّات

الشرعية، والمجاهدات الطَّرفية، وتخشع، إذ لم تخشع

في الدنيا من القهَر، فلا تنفخ ندامة، ولا تسمع منها

دهوة، ولها نظر من طرف خفيٍّ من خجالة المؤمنين؛ إذ

يعترونها بما ذكروها فلم تسمع، وهي نفوس الظالمين.

(٨: ٣٣٨)

ابن عاشور: وجملة ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾

في موضع الحال من الضمير ﴿خَاشِعِينَ﴾ لأنَّ النظر

من طرف خفيٍّ حالة للخاشع الذليل، والمقصود من

ذكرها تصوير حالتهم اللظيمة. [إلى أن قال:]

والطرف: أصله مصدر، وهو تحريك جفن العين،

يقال: طرفت من باب «ضرب»، أي حركت بفتح، وقد

يطلق على العين من تسمية الشيء بفعله، ولذلك

لا يشي ولا يجمع، قال تعالى: ﴿لَا يَرْكُدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

[إبراهيم: ٤٣].

وصف في هذه الآية ﴿خَفِيٍّ﴾ يقتضي أنه أريد

به حركة العين، أي ينظرون نظراً خفياً، أي لا جلبة له،

فهو كسارقة النظر؛ وذلك من هول ما يرونه من

الذئاب، فهم يجمعون عين مشاهدته للروع الذي

يصيبهم منها، ويبحثهم ما في الإنسان من حب الاطلاع

على أن يتطلَّعوا لما يساقون إليه، كحال الهارب

الخائف من يتبعه، فتراه بمن في الجرمي يلتفت وراءه

فتح العين كاملة من شدة الخوف والهلول العظيم. أو أنهم من شدة الانهيار والإعياء لا يستطيعون فتح العين بشكل كامل.

لعمري ما تكون حالة الإنسان هكذا قبل أن يدخل النار، فماذا سيجري عليه عند ما يطؤها ويكون في ثيابها وعذابها الأليم ١٤ (٥١٦: ١٥)

فضل الله: لا يهلكون فتح عيونهم ثم يجد قواها بنظرة واسعة مملوءة بالمشهد الذي يواجههم، لأنهم لا يطبقون تصور ما توحى به من دُعب وفزع، فيسترقون النظر استراقاً خفياً بعرقه ما فيها، وينضون الطرف هرباً منه ولو بعض الشيء. (١٩٧: ٢٠)

خفياً

مرم: ٢

إذ نادى ربّه نداه خفياً.

ابن جرير: دعاه زكراً ربه في الخراب (نداء خفياً) أسراً وأخفاً من قومه. (٢٥٣)

الحسن: نداء لا يراه فيه. (الزمخشري ٢: ٥٠٢) فتادة: أي سرّاً، وإن الله يعلم القلب النقي، ويسمع الصوت الخفي. (الطبري ٨: ٣٠٦)

مقاتل: إذ دعاه ربه دعاء سرّاً، وإنما دعاه ربه عز وجل سرّاً ثلاثاً يقول الناس: انظروا إلى هذا الشيخ الكبير يسأل الولد على كبره. (٢: ٦٢٠)

ابن جرير: أي حين دعاه ربه دعاء خفياً، أي سرّاً غير جهر، لا يريد به رياء. (الطوسي ٧: ١٠٣)

الطبري: يقول: حين دعاه ربه، وسأله بنداء خفي، يعني وهو مستتر بدعائه ومسأله إياه، ما

الهيئة بعد الهيئة، لينظر هل اقترب منه الذي يجري وراءه، وهو في تلك الالتفاتة أفات خطوات من جريه، لكن حب الأطلاع يغالبه.

و (من) في قوله: «مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ» للابتداء المجازي، والمعنى: ينظرون نظراً متبعثاً من حركة الجفن الخفية. وحذف مفعول «يَنْظُرُونَ» للتمسيم، أي ينظرون العذاب، وينظرون أهوال الحشر، وينظرون نعم المؤمنين من طرف خفي. (٢٥: ١٨٤)

الطباطبائي: وخفي الطرف: ضمه، وإثنا ينظر من طرف خفي، إلى المكارة مهولة من ابتلى بها، فهو لا يريد أن ينصرف فينقل عنها، ولا يجرى أن يتلوى بها بصره، كالمصبور ينظر إلى السيف. (١٨: ٦٦)

عبد الكريم الخطيب: أي لا يستطيعون أن ينشعروا أبصارهم على هذا الهول الذي يغرهم فطسول إن أبصارهم لصعقتها هذا الهول، فترتد عندهم حتى لا ينظروا إليه، ومجازرة الوقوع ليد أنه تنظر ترى أمن موقعها منه، فلا تكاد تلمحه حتى ترتد عنه، وهكذا تظل أبصارهم مكدودة إلى هذا الهول، تتحسسه، في مخالسة، كما يتحسس الأعمى حبة التفت بعينه. (١٣: ٨٢)

مكارم الشيرازي: هذه صورة لحالة شخص يخشى من شيء ما أشد خشية، ولا يريد أن ينظر إليه بعينين مفتوحتين، وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يتناقل عنه، لذا فهو مجبور على النظر إليه، لكن بطرف خفي. بعض المفسرين قالوا: إن جملة «طَرَفٍ خَفِيٍّ» تعني هنا النظر بعين نصف مفتوحة، لأنهم لا يستطيعون



سأل كراهته منه للرباء. (٣٠٦: ٨)

الماوردي: [نقل قول قتادة ومقاتل ثم قال:]  
ويحصل ثالثاً: أن إخفاء الدعاء أخلص للدعاء  
وأرجى للإجابة، لستة الواردة فيه: «إن الذي  
تدعونه، ليس بأصم».

القشيري: «إذا نادى ربه نداه خفياً» وإنما ذلك  
لئلا يطلع أحد على سر حاله، فأخفى نداه عن  
الأجانب، وقد أمكنه أن يخفيه عن نفسه بالخصام من  
شهود محاسنه والاعتقاد بالسوء في نفسه، ثم أخفى  
سره عن الخلق، لئلا يقع لأحد إشراق على حاله،  
ولئلا يشتت بمقاتله أعداؤه. (١١: ٤)

الواحدي: خالوا، يخفي ذلك في نفسه لا  
رباء. وهذا يدل على أن المستحب في الدعاء الإخفاء.

(١٧٨: ٣)

الطوسي: دعا سراً من قومه في يومئذ الليل  
(٢٢٥: ٣)

الزَّمَخْشَرِيُّ: راعى ستة الله في إخفاء دعوته،  
لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان، فكان الإخفاء  
أولى، لأنه أبعد من الرباء، وأدخل في الإخلاص.

وعن الحسن، نداه لأرباء فيه، أو إخفاء للتأمل  
على طلب الولد في إتيان الكبرة والشيوخوخة، أو أسره  
من مواله الذين خافهم، أو خُفيت صوته لضيقه  
وهرمه، كما جاء في صفة الشيخ: «صوته خففات  
وسمعه تارات». (٥٠٢: ٢)

نصوه التَّيْضَارِيُّ (٢٨: ٢)، والتَّسْتَفِيُّ (٢٨: ٣)،  
والخازن (١٩٣: ٤)، وأبو السعود (٢٢٧: ٤).

الطَّبْرِسِيُّ: [نحو الواحدي] ثم قال:

وإن ذلك أقرب إلى الإجابة، وفي الحديث: «خير  
الدَّعَاءِ الخَفِيُّ، وخير الرِّزْقِ ما يَكْفِي». (٥٠٢: ٣)

الفخر الرازي: [نحو الزَّمَخْشَرِيِّ وأضاف:]  
لأن قيل: من شرط النداء الجهر، فكيف الجمع بين  
كونه نداه وخفياً؟

والجواب من وجهين:

الأول: أنه أتى بأقصى ما قدر عليه من رفع  
الصوت، إلا أن الصوت كان ضعيفاً لنهاية الضعف  
بسبب الكثرة فكان نداه نظراً إلى قصده، وخفياً نظراً  
إلى الواقع.

الثاني: أنه دعا في الصلاة، لأن الله تعالى أجابه في  
الصلاة، لقوله تعالى: «فَتَنَادَى الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ  
يُصَلِّي فِي الْغُرَابِ أَنْ اللَّهُ يَشْرُكُ بِخُفْيِهِ» آل عمران:  
٣٩ كون الإجابة في الصلاة يدل على كون الدعاء  
في الصلاة، فوجب أن يكون النداء فيها خفياً.

(١٨٠: ٢١)

الشَّيْبَانِيُّ: أي سراً جوف الليل، لأنه أسرع إلى  
الإجابة، وإن كان الجهر والإخفاء عند الله سيان،  
[ثم أدام نحو الفخر الرازي]

الهُرُوسِيُّ: [نحو الزَّمَخْشَرِيِّ ثم قال:]  
النداء وإن كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد  
يخفى بالضعف، ويقال: صوت خفي وهو المنس،  
فكنا النداء.

وقد صحَّ عن الفقهاء أن بعض المخافة يُعد من  
أدق مراتب الجهر وتفصيله في تفسير الفاتحة للفناري.

استجابته مما يتحدث به الناس، فلذلك لم يذعه  
بصره، وإن كان التضرع أعون على صدق التوجه  
غالبًا، فلعل يقين زكرياء كفاف في تهيئة التوجه،  
فاختار لدعائه السلامة من مخالطة الرياء، ولا منافاة  
بين كونه نداءً وكونه خفيًا، لأنه نداء من يسمع الخفاء.  
(١٦: ٩)

عهد الكريم الخطيب: النداء الخفي، هو النداء  
في سر، دون الجهر وممانعة، إذ كان ذلك فيما بينه وبين  
ربه، بعيدًا عن أعين الناس وأسماع الناس. (٨: ٧٢٢)  
مكارم الشيرازي: طرح هذا السؤال بين  
المفسرين، وهو أن «كادى» تعني النداء بصوت  
عال، في حين أن «خفيًا» تعني الإخفات وخفض  
الصوت، وهذان المعنيان لا يتناسب أحدهما الآخر.

لا أنا إذا علمنا أن «خفيًا» لا تعني الإخفات، بل  
تعني الإخفاء، لم يكون من الممكن أن زكرياء حين  
الله بصوت عال.

والبعض قال: إن طلبه هذا كان في جوف الليل  
حيث كان الناس يخلون في النوم. (٩: ٣٦٢)  
فضل الله: فقد كان يعيش الإحساس بحضور الله  
في حياته وحيثته على وجدانه؛ بحيث يناديه بشكل  
طبيعي، كما ينادي أي موجود حي في عالم الحس  
والشهود، لأن غياب الله عن العيان لا يحجب رؤيته في  
عالم الوجدان. وهكذا وقف زكرياء لينادي ربه،  
ليسمعه حاجته، ولكنه لم يطلق صوته عاليًا، بل  
تحدث بما يشبه الحس الخفي، لشعوره بالخشوع عند

ولي فيه وجه خفي لاج عند المطالعة، وهو أن  
النداء الخفي عند الخواص كالذكر الخفي هو ما  
خفي عن الحفظة فضلًا عن الناس - لا يخفض به  
الصوت، والوجه في عبارة النداء الإشارة إلى شدة  
الإقبال والتوجه في الأمر المتوجه إليه، كما هو شأن  
الأنبياء، ومن له بهم أسوة حسنة من كمل الأولياء.

(٥: ٣١٣)

الآلوسي: [نحو الزمخشري وأخاف]  
وعلى ما ذكرنا لا منافاة بين النداء، وكونه خفيًا،  
بل لا منافاة بينهما أيضًا، إذا فتر النداء برفع الصوت،  
لأن الخفاء غير المخلو، ومن رفع صوته في مكان  
ليس يترأى ولا تسمع من الناس فقد أخفاه. وقيل:  
هو مجاز عن عدم الرياء، أي الإخلاص، ولم ينافه  
النداء، بمعنى رفع الصوت لهذا.

وفي «الكشف»: أن الآية أنه كناية مع إرادة  
الحقيقة، لأن الخفاء في نفسه مطلوب أيضًا، لكن  
المنصود بالذات الإخلاص. وقيل: مستورًا عن الناس  
بالمخافة، ولا منافاة بناءً على ارتكاب المجاز، أو بناءً  
على أن النداء لا يلزمه رفع الصوت، ولذا قيل:  
\* يا من ينادي بالظمير فيسمع \*

(١٦: ٥٩)

ابن عاشور: والنداء، أصله: رفع الصوت بطلب  
الإقبال. [إل أن قال:] ومعنى الكلام: أن زكرياء قال:  
ياربها، بصوت خفي.

ولما كان خفيًا، لأن زكرياء رأى أنه أدخل في  
الإخلاص مع ربه، أن الله يحجب دعوته، لئلا تكون

الحديث معه، وإدراكه بأن الله لا يحتاج إلى الجهر بالصوت، لسمع تداء عبده، لأنه يعلم السر وأخفى، ويسمع وساوس الصدور، فكيف لا يسمع قتمات الشفاء؟ (١١: ١٥)

### خَفِيَّةٌ

١ - قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ السَّرِّ وَالْخَفَرِ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخَفِيَّةً. (الأنعام: ٦٣)

ابن عباس: سرًا وعلائية. (١١١)

مثله الحسن. (الطبرسي ٣: ٣١٤)

القرآن: يقال: خفية وخيفة، ولها لغة بالولوء ولا تصلح في القراءة - ختوة وخفوة، كما قيل: قد حل ختوته وخفوته وخفته. (٣٨٨: ١)

أبو عبيدة: أي يخفون في أنفسهم. (١٤٥: ١)

الطبرسي: إخفاء للدعاء أحيانًا وإعلانًا وإظهارًا. (١١٨: ٢)

الزجاج: بالضم والكسر في ﴿خَفِيَّةٌ﴾ والمعنى تدعوه مظهرين الضراعة، وهي شدة الفقر إلى الشيء والحاجة، وتدعوه خفية، أي تدعوه في أنفسكم تضرعون في فقركم وحاجاتكم إليه كما تضرعون. (٢٥٩: ٢)

نحوه الطوسي (٤: ١٧٤)، والواحدي (٢: ٢٨٢).

الحقاس: أي مظهرين الضراعة، وهو أشد الفقر إلى الشيء والحاجة إليه، ﴿خَفِيَّةٌ﴾ أي وتبطنون مثل ذلك. (٤٤٠: ٢)

ابن عطية: معناه الإخفاء والسر، فكان نسق

القول: تدعوه جهرًا وسرًا، هذه العبارة بعبارة زائدة.

وقرأ الجميع غير عاصم: ﴿وَوَخْفِيَّةٌ﴾ بضم الخاء، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (وَوَخْفِيَّةٌ) بكسر الخاء، وقرأ الأعمش: (وَوَخْفِيَّةٌ) من الخوف. (٣٠٢: ٢)

الطبرسي: أي علائية وسرًا، عن ابن عباس والحسن. وقيل: معناه: تدعونه مخلصين متضرعين

تضرعًا بالاستكمام، وخفية في أنفسكم. وهذا أظهر.

(٣١٤: ٢)

الطبرسي: ﴿تَضَرُّعًا وَخَفِيَّةً﴾ مفصول لأجلها أو تمييز أو مصدر خاص، والمراد: أن الإنسان عند حصول هذه الشدائد يأتي بأمر: أحدها: الدعاء

الثاني: التضرع، والثالث: الإخلاص باللسان، وهو المعنى يتوله: ﴿وَوَخْفِيَّةٌ﴾. (١٢٩: ٧)

الحازن: يعني فإذا اشتد بكم الأمر لخلصون له

الدعاء تضرعًا منكم إليه واستكانة جهرًا وخفية، يعني سرًا - حالًا وحالًا. (١١٨: ٢)

أبو حيان: أي تدعوه مظهرين الحاجة إليه وتخفيها. والتضرع وصف ياد على الإنسان، والخفية: الإخفاء. (١٥٠: ٤)

أبو السعود: وقوله تعالى: ﴿تَضَرُّعًا وَخَفِيَّةً﴾ إما حال من فاعل ﴿تَدْعُوهُ﴾ أو مصدر مؤكد له، أي تدعوه متضرعين جهرًا وسرًا، أو تدعوه دعاء

إعلان وإخفاء. (٣٩٦: ٢)

نحوه البروسوي. (٤٧: ٣)

الآلوسي: أي إعلانًا وإسرارًا، كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، والحسن فتصبيها

على الصدريّة. وقيل: يتزعج الخافض. والإعلان والإسرار يحتمل أن يراد بهما ما باللسان، ويحتمل أن يراد بهما ما باللسان والقلب.

و جُوزَ أن يكونا منصوبين على الحال من فاعل ﴿ تَدْعُونَ ﴾ أي معطين ومسرّين. (١٧٩: ٧)

رشيد رضا: والخفية بالنظم والكسر: الخفاء والاستتار. فإذا كان التضرع إظهاراً للحاجة إلى الله تعالى والتذلل له بالجهر بالدعاء، رفع الصوت به مع انكسار القلب، فالخفية في الدعاء عبارة عن إسراعه هرباً من الرياء. وهاتان حالتان تعرضان للإنسان عند شعوره بالحاجة إلى الله تعالى. و يأسه من الأسباب، تارةً يجهر بالدعاء، وألقاً بصوته متضرعاً مهتلاً، وتارةً يسرّ الدعاء ويخفيه مخلاً محتسباً، ويتحرى أن لا يسمع أحد، ولا يعلم به أحد، ويرى أنه يكون بذلك أقرب بالقبول. وأرجى لنيل السؤال.

مثله المراهي.

ابن عاشور: وعطف ﴿ خفية ﴾ على ﴿ تضرعاً ﴾ إمّا عطف الحال على الحال، كما عطف الأوصاف، فيكون مصدرًا مؤوَّلاً باسم الفاعل، وإمّا أن يكون عطف المفعول المطلق على الحال، على أنه مبنى لتسرع الدعاء، أي تدعونه في الظلمات مخفين أصواتكم، خشية انتباه العدو من الناس أو الوحوش. (١٤٥: ٦)

الطباطبائي: والتضرع: إظهار الضراعة، وهو التذلل والخضوع على ما ذكره الراغب، ولذلك قيل بالخفية وهو الخفاء والاستتار، فالتضرع والخفية في الدعاء هما الإعلان والإسرار فيه، والإنسان إذا نزلت

به النسيية يتدنى فيدهو للتجاة بالإسرار والمناجاة، ثم إذا اشتدت به ولاح بعض آثار اليأس والانتعاش من الأسباب، لا يبالى بنحوه فمن يطلع على ذلك واستعانت به، فيدعو بالتضرع والمناجاة. ففي ذكر التضرع والخفية إشارة إلى أنه تعالى هو المنجي من مصائب البر والبحر شديدتها ويسيرتها. (١٢٢: ٧)

مكارم الشيرازي: لعل ذكر التضرع - وهو الدعاء علانية - والخفية - هي الدعاء في السر - إشارة إلى أن المصائب تختلف، فالحق لم تصل مرحلة شديدة قد تستدعي الدعاء خفية، وعند ما تكون شديدة تحمل المرء على أن يرفع يديه بالدعاء جهراً، وقد يصاحب ذلك الهكاء والصراخ، أي إن الله يحلّ مشاكلكم خفيها وشديدها. (٣٠١: ٤)

٢ - أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحْسِبُ

الْأَعْرَافُ ٥٥

نحو ما قبلها.

## أخفى

وإن تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى. طه: ٧

ابن عباس: ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ من القول والفعل، ﴿ وَأَخْفَى ﴾ من السرّ؛ ما هو كائن منك لم يترك جد أو يكون، يعلم الله ذلك كله. (٢٦٠)

﴿ السِّرَّ ﴾: ما سوا ابن آدم في نفسه، ﴿ وَأَخْفَى ﴾: ما أخفى ابن آدم بما هو فاعله قبل أن يعلمه. فإله يعلم ذلك، فليعلم فيما مضى من ذلك، وما بقي، علم واحد

الفرء: ﴿يَقْلَمُ السِّرَّ﴾ ما أسرته ﴿وَأَخْفَى﴾ ما  
حدثت به نفسك. (١٧٤: ٢)

مثله ابن قتيبة. (٢٧٧)

أبو عبيدة: يعني والخفي الذي حدثت به نفسك  
ولم أسر به إلى أحد. (١٦: ٢)

الطبري: يقول: فإنه لا يخفى عليه ما أسررت  
في نفسك فلم يبدء بهوارحك، ولم تتكلم بلسانك،  
ولم تطق به: وأخفى.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿وَأَخْفَى﴾  
فقال بعضهم: معناه وأخفى من السر؛ قال: والذي هو  
أخفى من السر ما حدثت به لنفسك ولم يعلمه.

وقال آخرون: بل معناه وأخفى من السر؛ ما  
لم تحدث به نفسك.

وقال آخرون: بل معنى ذلك إنه يعلم سر العباد  
وأخفى سر نفسه، فلم يطلع عليه أحدا.

وكان الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أن ﴿السِّرَّ﴾

هو ما حدثت به الإنسان غيره سرا، وأن ﴿أَخْفَى﴾

معناه ما حدثت به نفسه، وجهوا تأويل ﴿أَخْفَى﴾ إلى

الخفي، وقال بعضهم: قد توضع «أفعل» موضع

«الفاعل» واستشهدوا لقيام ذلك بقول الشاعر:

نسى رجال أن أموت وإن أمت

فذلك طريق لست فيها بأوحد

والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه

يعلم السر وأخفى من السر، لأن ذلك هو الظاهر من

الكلام، ولو كان معنى ذلك ما تأوله ابن زيد لكان

الكلام: وأخفى الله سره، لأن ﴿أَخْفَى﴾ فعل واقع

و جميع الخلال عند في ذلك كنفس واحدة، وهو

قوله: ﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا يَنفَعُكُمْ إِلَّا كَفْئُ وَاحِدَةٍ﴾

لقمان: ٢٨. (الطبري: ٨: ٣٩٣)

السر: ما أسر في نفسك، وأخفى من السر: ما يلقى

هز وجل في قلبك من بعد، ولا تعلم أنك ستحدث به

نفسك، لأنك تعلم ما أسر به اليوم ولا تعلم ما أسر به

غدا، والله يعلم ما أسررت اليوم وما أسر به غدا.

مثله سعيد بن جبير. (البخري: ٣: ٢٥٦)

نحوه الطحاك. (الطبري: ٨: ٣٩٣)

سعيد بن جبير: السر: ما أسررت في نفسك،

وأخفى من ذلك: ما لم تحدث به نفسك.

(الطبري: ٨: ٣٩٣)

مجاهد: ﴿السِّرَّ﴾: العمل الذي يُسرّون من

الناس، ﴿وَأَخْفَى﴾: الوسوسة. (الطبري: ٨: ٣٩٣)

عكرمة: ﴿أَخْفَى﴾: حدثت نفسك.

(الطبري: ٨: ٣٩٣)

الحسن: السر: ما أسر الرجل إلى غيره، وأخفى

من ذلك: ما أسره في نفسه. (الطبري: ٦: ٢٣٨)

الإمام الباقري: ﴿السِّرَّ﴾: ما أخفته في نفسك

﴿وَأَخْفَى﴾: ما خطر ببالك ثم أنسيت. (الطبري: ٤: ٣)

قتادة: كنا تحدث أن السر: ما حدثت به نفسك،

أن أخفى من السر: ما هو كائن مما لم تحدث به نفسك.

(الطبري: ٨: ٣٩٣)

زيد بن أسلم: معناه يعلم أسرار العباد، وأخفى

سره فلا يعلم. (الطبري: ٦: ٢٣٨)

مثله ابن زيد. (الطبري: ٨: ٣٩٣)

متعد إذ كان بمعنى «مُتَلَّ» على ما تأوله ابن زيد. وفي  
انفراد «أخفى» من منعه، والذي يعمل فيه لو كان  
بمعنى «فعل» الدليل الواضح على أنه بمعنى «أفعل»،  
وأن تأويل الكلام: فإنه يعلم السر وأخفى منه. فإذا  
كان ذلك تأويله، فالصواب من القول في معنى: أخفى  
من السر أن يقال: هو ما علم الله مما أخفى عن العباد  
ولم يعلموه مما هو كائن ولما يمكن، لأن ما ظهر وكان  
ظهير سر، وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء. وأن  
ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر، لأن ذلك  
لا يعلمه إلا الله ثم من أعلمه ذلك من عباده. (٣٩٤: ٨)  
الزجاج: قد «السر» ما أكنثه في نفسك  
«وأخفى» ما يكون من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

(٣٥٠: ٣)

القسي: «السر» ما أخفته «وأخفى» ما  
خطر ببالك ثم نسيت.

الماوردي: نقل الأسماء الأربعة المتقدمة ثم  
أدام:

الخامس: أن «السر» ما أسره من علمه وعمله  
السالك «وأخفى» ما يعلمه من عمله المتألف،  
وهذا معنى قول الكلبي.

السادس: السر: العزبة، وما هو أخفى: هو الغم  
الذي دون العزبة.

الطوسي: محتسب: وإن تجهر بما تقول لحاجتك  
لسمعه، أي تجهره، لأنه تعالى يعلم السر وأخفى من  
السر. ولم يقل: وأخفى منه، لأنه دال عليه، كما يقول  
القاتل: فلان كالليل أو أعظم. هذا كاللجأ أو أصغر...

و «السر» ما حدث به الإنسان غيره في خفية،  
وأخفى منه: ما أسره في نفسه ولم يحدث به غيره،  
هذا قول ابن عباس.

وقال قتادة وابن زيد وسعيد بن جبيرة: «السر»  
ما أسره العبد في نفسه. وأخفى منه: ما لم يكن ولا  
أسره أحد. وقال قوم: معناه يعلم السر وأخفى.

وضف هذا لأنه ترك الظاهر وحدول بالظنة  
(المُتَلَّ) إلى غير معناها من غير ضرورة، ولأن عمله  
على معنى «أخفى» أبلغ إذا كان بمعنى: أخفى من  
السر. (تم استشهد بشعر)

القشيري: والذي هو أخفى من السر فهو ما  
لا يطلع عليه إلا الحق.

ويقال: الذي هو أخفى من السر لا يفسته  
الخبثان، ولا يكتبه المكان. ويستأنى عليه الجبار.  
ولا تخف عليه الأخبار.

الواحد: أي فلا تجهد نفسك برفع الصوت،  
فذلك وإن لم تجهر غلب الله السر وأخفى. (تم نقل القول  
الثالث لابن عباس وقال:)

والتقدير: وأخفى منه، إلا أنه خُلف للعلم به،  
وهذا تقول فلان كالليل أو أعظم منه.

الزمخشري: أي يعلم ما أسرته إلى غيرك  
وأخفى من ذلك: وهو ما أخفاه به إليك، أو ما  
أسرته في نفسك، وأخفى منه: وهو ما استسره لغيره.

وعن بعضهم: أن «أخفى» فعل: يعني أنه يعلم  
أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو، كقوله تعالى:  
«يَعْلَمُ مَا تَبَيَّنَ إِلَيْهِمْ وَمَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ»

عَلَمًا) طه: ١١٠، وليس بذلك. (٥٣٠: ٣)

نحوه التنقي: (٤٩: ٣)

ابن عطية: واختلف الناس في ترتيب السر وما هو أخفى منه، فقالت فرقة: «السر» هو الكلام الخفي الخافت، كقراءة السر في الصلاة، و«الأخفى» هو ما في النفس.

وقالت فرقة: هو ما في النفس متحصلاً، و«الأخفى» هو ما سيكون فيها في المستقبل.

وقالت فرقة: «السر» هو ما في نفوس البشر وكل ما يمكن أن يكون فيها في المستقبل، بحسب المسكنات من معلومات البشر، و«الأخفى» هو ما من معلومات الله لا يمكن أن يعلمه البشر، البتة، فهذا كله معلوم لله عز وجل.

وقد تؤوّل على بعض السلف أنه جعل «الأخفى» فعلاً ماضياً، وهذا ضعيف. (٢٧: ٤)

الفخر الرازي: وفيه قولان:

أحدهما: أن قوله: «وأخفى» بناء المباعدة، وعلى هذا القول نقول: إنه تعالى قسم الأسماء إلى ثلاثة أقسام: الجهر، والسر، والأخفى. فيحتمل أن يكون المراد من الجهر: القول الذي يُجهر به، وقد يُسرّ في النفس، إن ظهر البعض، وقد يُسرّ ولا يظهر على ما قال بعضهم.

ويحتمل أن يكون المراد بالسرّ والأخفى: ما ليس بقول، وهذا أظهر، فكأنه تعالى بين أنه يعلم السرّ الذي لا يسمع - وما هو أخفى منه، فكيف لا يعلم الجهر، والمقصود منه زجر المكلف عن القباح ظاهراً

كانت أو باطنة، والقرظيب في الطأحات ظاهرة كانت أو باطنة. فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السرّ والأخفى على ما فيه ثواب أو عقاب، والسرّ هو الذي يسهه المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها، والأخفى هو الذي لم يبلغ حد العزيمة.

ويحتمل أن يفسر «الأخفى» بما عزم عليه وما وقع في وجهه الذي لم يزم عليه، ويحتمل ما لم يقع في سرّه بعد فيكون أخفى من السر، ويحتمل أيضاً ما سيكون من قبل الله تعالى من الأمور التي لم تظهر، وإن كان الأقرب ما قدّمناه بما يدخل تحت الزجر والقرظيب.

القول الثاني: أن «أخفى» فعل، يعني أنه يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه، وهو كقوله: ﴿يَنْظُرُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ﴾ البقرة: ٢٥٥. (٨: ٢٢)

الثالث: يجوز أن يكون فعلاً ومفعولاً محذوف، أي وأخفى السرّ عن الخلق، ويجوز أن يكون اسماً، أي وأخفى منه. (٨٨٥: ٢)

الثاسم: يجوز أن يفسر ما أسرته إلى غيرك وأخفى من ذلك، ما أخطرته بك، أو السرّ هذا، وأخفى منه: ما استسره، وقيل: «أخفى» فعل ماضٍ، أي يعلم أسرار العباد، وأخفى عنهم ما يعلم هو.

قلت: هذا المعنى صحيح، لأنه تعالى محيط بجميع الأشياء فلا يعزب عنه شيء قط ولا يحيط به شيء من الأشياء، فلا يطلع على غيوبه أحد، إلا أن اللفظ يحصل فيه بشاعة إذا حمل على هذا التفسير، فلماذا قال صاحب «الكشاف»: وليس بذلك. (٩٢: ١٦)

لحموه أبو السُّود (٤: ٢٦٩)، والبروسوي (٥: ٣٦٦) والالوسي (١٦: ١٦٢).

ابن عاشور: ﴿أَخْفَى﴾ اسم تفضيل، وحذف المفضل عليه، لدلالة المقام عليه، أي وأخفى من السرِّ والمراد بأخفى منه: ما يتكلم اللسان من حديث النفس ونحوه من الأصوات التي هي أخفى من كلام السرِّ (١٦: ٩٩).

مفنيّة: والأخفى هو الذي يمرّ بخيالك دون أن تنفقه به، وأوضح تفسير للأخفى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ آل عمران: ١٥٤، (٥: ٢٠٥).

الطُّبَاطِبَاءِيَّةُ: و﴿السرِّ﴾ هو حديث المكسوم في النفس، وقوله: ﴿وَأَخْفَى﴾ أهمل التفضيل من الخفاء، على ما يعطيه سياق الترقّي في الآية، ولا يخصص إلى قول من قال: إن ﴿أَخْفَى﴾ فعل ماض فاعله ضمير راجع إليه تعالى، والمعنى أنه يعلم السرّ وأخفى علمه هذا، وفي تنكير ﴿أَخْفَى﴾ تأكيد للخفاء (ثم أقام الكلام لإثبات علمه تعالى بجميع الأشياء قراجع.

(١٤: ١٢٢) مكارم الشيرازي: وهناك نقاش وبحث بين المفسرين في المراد من ﴿أَخْفَى﴾ هنا:

قاله بعض قالوا: ﴿السرِّ﴾ هو أن يتحدث إنسان مع آخر بصورة خفية، و﴿أَخْفَى﴾ هو أن يحتفظ الإنسان بذلك القول والسر في قلبه، ولا يحدث به أحداً.

والهـ بعض قالوا: ﴿السرِّ﴾ هو ما أضمره الإنسان في قلبه، و﴿أَخْفَى﴾ هو الذي لم يخطر على باله إلا أن الله سبحانه مطلع عليه وعالم به.

والهـ بعض الآخر قال: إن ﴿السرِّ﴾ هو ما يقوم به الإنسان من عمل في الخفاء، و﴿أَخْفَى﴾ هي التي ألقى في قلبه.

والهـ بعض قالوا: إن ﴿السرِّ﴾ يعني أسرار الناس، و﴿أَخْفَى﴾ هي الأسرار التي في ذات الله المقدسة.

في حديث عن الإمامين الباقر ﴿عليه السلام﴾ الصادق ﴿عليه السلام﴾: «﴿السرِّ﴾ ما أخفاه في نفسك، و﴿أَخْفَى﴾ ما خطر ببالك ثم أنساه» إن هذا الحديث يمكن أن يكون إشارة إلى أن ما يتعلمه الإنسان يُودع في مخزن المحافظة، غاية الأمر أن ارتباط الإنسان قد ينقطع أحياناً مع زاوية من هذا المخزن، فتنتج حالة النسيان، ولذلك فإنه إذا ما تذكر ذلك المنسي بطريقة ما، يسري هذا المطلب واضحا ومروفاً لديه، وبناء على هذا فإن ما يتساء الإنسان هو أخفى أسرار التي أخفيت في زوايا المحافظة، وقطع ارتباطها بها بصورة دائمة.

ولكن لا مانع على كل حال من أن نجمع كل هذه التفاسير التي ذكرت في مفهوم الكلمة ومعناها الواسع، وعلى هذا فقد رسمت صيغة واضحة عن علم الله اللامتناهي، وعرف منزل القرآن من مجموع الآيات أصلاً، معرفة إجمالية في الأبعاد الأربعة: الخلقية، والحكومية، والمالكية، والعلم. (٩: ٤٦٧)

فضل الله: ﴿وَإِنْ تُبْهَرُوا بِأَقْوَالٍ فَاتَّبِعُوا نَفْسَكُمْ السَّرَّ وَأَخْفَى﴾ وهكذا يشكّل حضور سلطته الإلهية المطلقة في كل موقع من مواقع وجود خلقه بحيث يُشرف عليه إشرافاً مباشراً من دون أن يغيب عنه شيء من



أمرهم، فيما يفعلون ويتكلمون، وليس هناك شيء أقرب إليه من شيء، لأن الأحياء تتساوى لديه في جميع شؤونها.

وهذا ما يجعل مسألة الجهر بالقول أو الإسرار به واحدة في علمه، لأنه يعلم السرّ وأخفى، ويسمع وسوس الصدور، ولا يفوته شيء من كلام عباده مهما كان خفياً، في مواقع السرّ العميقة الهامسة.

(٩٤: ١٥)

### أَخْفَيْتُمْ

... كَسَرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَظْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَظْلَمُ: .. المتعنت: ١

ابن عباس: يعني بما أخفيت يا حاطب من الكتاب. (٤٦٦)

الطبري: أنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض، فأسرّه منه. (٥٦: ١٣)

الطوسي: أي بسرّكم وعلانيّكم، وظاهركم وباطنكم، لا يخفى عليّ من ذلك شيء، فكيف تسرون بمرادكم إياهم منّي؟ (٥٧٧: ٩)

القشيري: أنا أعلم ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ من دقائق التصنع وخفيات الرياء، ﴿وَمَا أَظْلَمْتُ﴾ من التزيّن للناس.

﴿وَمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ من الاستسرار بالزّنة، ﴿وَمَا أَظْلَمْتُ﴾ من الطّاعة والبرّ.

﴿وَمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ من الخيانة، ﴿وَمَا أَظْلَمْتُ﴾ من الأمانة.

﴿وَمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ من البخل والقيس للناس، ﴿وَمَا أَظْلَمْتُ﴾ من الفضيحة للناس.

﴿وَمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ من ارتكاب المحظورات، ﴿وَمَا أَظْلَمْتُ﴾ من الأمر بالمعروف.

﴿وَمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ من ترك الحسنة منّي وقلة المبالاة باطلاعي، ﴿وَمَا أَظْلَمْتُ﴾ من تعليم الناس ووعظهم.

(١٣٨: ٦)

الزمخشري: أي طائل لكم في إسراركم؟ وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان سيان في علمي لا تفارقت بينهما. وأنا مطلع رسول علي ما تسرون. (٨٩: ٤) نحوه أبو السعود (٢٣٥: ٦)، والهرودي (١٧٤: ٩).

الطبرسي: لا يخفى عليّ شيء من ذلك فما أعلم رسول عليه. (٢٧٠: ٥)

الفخر الرازي: قال تعالى: ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَظْلَمْتُ﴾ ولم يقل: بما أسرّتم وما أعلنتم، مع أنه أليق بما سبق وهو ﴿تَسْرُونَ﴾.

فنقول: فيه من المبالغة ما ليس في ذلك، فإن الإخفاء أبلغ من الإسرار دلّ عليه قوله: ﴿يَعْلَمُ السِّرُّ وَأَخْفَى﴾ طه: ٧، أي أخفى من السرّ.

قال: ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ قدّم العلم بالإخفاء على الإعلان، مع أن ذلك مستلزم لهذا من غير عكس.

فنقول: هذا بالتسوية إلى علمتها، لا بالتسوية إلى علمه تعالى؛ إذ هما سيان في علمه كعسا مسرّ. ولأن المقصود بيان ما هو الأخرى وهو الكفر، فيكون مقدّمًا. (٢٩٩: ٢٩)

الآلوسي: وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَكْثَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَكْثَرْتُمْ﴾ في موضع الحال، و﴿أَكْثَمُ﴾ أفعل تفضيل، والمفضل عليه محذوف، أي منكم. (٦٨: ٢٨) ابن عاشور: وجملة ﴿وَأَنَا أَكْثَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَكْثَرْتُمْ﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿تَسِرُونَ﴾ أو معترضة، والواو اعتراضية.

وهذا مناط التعجب من فعل المعرض به وهو حاطب بن أبي بلتعة. وتقديم الإخفاء لأنه المناسب لقوله: ﴿وَأَنَا أَكْثَمُ﴾ ولما اقتضته القصة. و﴿أَكْثَمُ﴾ اسم تفضيل والمفضل عليه معلوم، من قوله: ﴿تَسِرُونَ إِلَيْهِمْ﴾ لما التقدير: أعلم منهم ومنكم بما أخفيتم وما أهلكتم، والياء مصلقة باسم التفضيل، وهي بمعنى المصاحبة. (٦٨: ٢٨)

الطباطبائي: أنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم لكم. أنا أعلم بقولكم وفعلكم علماً يستوي بالستر والبيان إخفاؤكم وإظهاركم.

ومنه يعلم أن قوله: ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَكْثَرْتُمْ﴾ معاً يفيدان معنى واحداً، وهو استواء الإخفاء والإعلان عنده تعالى، لاحاطته بما ظهر وما بطن، فلا يرد أن ذكر ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ يعني عن ﴿بِمَا أَكْثَرْتُمْ﴾ لأن العالم بما خفي عالم بما ظهر بطريق أول.

(٢٢٨: ١٩)

### أَخْفَى

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. السجدة: ١٧

الحسن: أخفوا عملاً في الدنيا، فاشابه الله

بأعمالهم. (الطبري: ١٠: ٢٤٤)

أخفى لهم بأخفوية خفية، وبإلحائية: علانية.

(الحري: ٢: ٨٤٦)

القرآن: وقوله: ﴿بِمَا أَخْفَى﴾ و كل يُنصّب بالياء، لأنه فعل ماض، كما تقول: أهلك الظالمون.

وقرأها حمزة: ﴿مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَهْبَيْنِ﴾ بإرسال «الياء» وفي قراءة عبدالله ﴿مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَهْبَيْنِ﴾ لهذا اعتبار وقوة لحمزة. وكل صواب.

وإذا قلت: ﴿أَخْفَى لَهُمْ﴾ وجعلت (ما) في مذهب «أي» كانت (ما) رفعا بما لم تسم فاعله. ومن قرأ ﴿أَخْفَى لَهُمْ﴾ بإرسال «الياء» وجعل (ما) في مذهب «أي» كانت نصبا في (أَخْفَى) و (أَخْفَى). ومن جعلها بقرينة الشيء أوقع عليها ﴿تَعْلَمُ﴾ فكانت نصبا في كل الوجوه. (٢: ٣٢٢)

الطبري: واختلفت القرآء في قراءة قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَهْبَيْنِ﴾ فقرأ ذلك بعض المذنبين والبصريين وبعض الكوفيين: ﴿أَخْفَى﴾ بضم الألف وفتح الياء، بمعنى «فعل»، وقرأ بعض الكوفيين: ﴿أَخْفَى لَهُمْ﴾ بضم الألف وإرسال الياء، بمعنى «أفعل»، أخفى لهم أنا.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قرأه تان مشهورتان، متقاربتا المعنى، لأن الله إذا أخفاه فهو مخفي، وإذا أخفى فليس له مخف غير. و (ما) في قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ﴾ فإنها إذا جعلت بمعنى «الذي» كانت نصبا بوقوع ﴿تَعْلَمُ﴾ عليها، كيف قرأ القارئ (أَخْفَى)، وإذا وجهت إلى معنى «أي» كانت



في كتابهم كان ذلك إخباراً عن الغيب، فيكون معجزاً.  
الوصف الثاني: للرسول قوله: ﴿وَيَقْرَأُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾  
(١٨٩: ١١) وهكذا جاء في أكثر التفسير، لاحظ: الألوسي  
(٦: ٩٧)، ورشيد رضا (٦: ٢٠٣)، والطباطبائي (٥: ٢٤٢).

٢... قُلْ مَنْ أَلْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى  
تُورًا وَخُذِيَ لِلنَّاسِ كِتَابًا فَارِطِينَ تَتَذَكَّرُونَ  
وَتُخْفُونَ كَثِيرًا... الأنعام: ٩١

ابن عباس: يعني تكتمون كثيراً ما فيه صفة محمد  
(١١٤) ولا نعته.

المفراء: يبدون ما يحبون، وتكتمون صفة محمد  
(١: ٣٤٣)

الطبري: يبدون كثيراً مما يكتبون في القراطيس  
فيظهرونه للناس، ويخفون كثيراً مما يكتبونه في  
القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس. (٥: ٢٦٥)  
الزجاج: يظهرون ما يحبون من ذلك ويخفون  
كثيراً. (٢: ٢٧١)

القمي: يعني تترؤون ببعضها، ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾  
يعني من أخبار رسول الله ﷺ. (١: ٢١٠)

الماوردي: يعني ألهم يخفون ما في كتابهم من  
نبوة محمد ﷺ وصفته وصحة رسالته. (٢: ١٤٢)  
الطوسي: موضح قوله: ﴿تَتَذَكَّرُونَ وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾  
بمعنى أمرين:

أحدهما: أن يكون صفة القراطيس، لأن التكرار

المصطفوي: يشير بإخفاء الزينة إلى ما يحسرم  
عليهن من إبداء الزينة ﴿وَلَا يُنْذِرِينَ زَيْتُونٍ﴾ ونقلنا:  
إن الإخفاء ضد الإبداء، وسبق في «الحلي»: أن الزينة  
أهم مما يكون من عضو داخلي أو عارض خارجي.  
والمراد من الزينة هنا ما يعلم في أثر الحركة من صوت  
الخلخال أو زينة أخرى داخلية. وهذه الجملة أكد  
دلالة وأبلغ في لزوم الحجاب ووجوبه. (٣: ٩٦)

راجع: ض ر ب «لا يضرين» و: رج ل: «أرجلهن»

### تُخْفُونَ

١... يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ  
كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ.

المائدة: ٥

ابن عباس: من صفة محمد ﷺ ونعته والرسول  
وغير ذلك.

نحوه الزمخشري.

القمي: بين النبي ﷺ ما أخفيتصوه عما في  
التوراة من أخبار، ويدع كثيراً لا يبينه. (١: ١٦٤)

القمي: وصف الرسول ﷺ بإظهار بعض ما  
أخفوه، وذلك علامة على صدقه، إذ لو لا صدقه لما  
عرف ذلك. (٢: ١٠٨)

القطر الرازي: وصف الرسول بأمرين:  
الأول، أنه بين لهم كثيراً مما كانوا يخفون، (ونقل  
قول ابن عباس وأضاف):

وهذا معجز لأنه عليه الصلاة والسلام لم يقرأ  
كتاباً ولم يتعلم علماً من أحد، فلما أخبرهم بأمر ما

توصف بالجميل.

والآخر: أن نجعله حالاً من ضمير الكتاب من قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا طَبِيسًا﴾ على أن يجعل القراطيس الكتاب في المعنى، لأنه مكتوب فيها.

تبدون بعضها وتخفون بعضها يعني ما في الكتب من صفات التي تجلى والشارة به. (٢١٣: ٤) نحوه الطبرسي. (٣٣٣: ٢)

البقوي: أي تبدون ما تحبون، وتخفون كثيراً من نعمت محمد ﷺ وآية الرجم. (١٤٣: ٢)

نحوه الخازن. (١٣١: ٢)

ابن عطفية: توبخهم بالإبداء والإخفاء، هو على إختلاف آيات محمد ﷺ والإخبار بتبوكه، وجمع ما عليهم فيه حجة.

نحوه أبو حنيفة.

البيضاوي: إنما قرأ بالياء ابن كثير نحوه ونحوه. حلاً على ﴿قَالُوا﴾ و﴿مَا تَذَرُوهَا﴾ وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة، وذهم على تجزئتها بإبداء بعض ما انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة، وإخفاء بعض لا يشتهونه. (٣٢٠: ١)

نحوه السفي (٢: ٢٢)، والكاشاني (١٣٨: ٢).

الشريبي: أي يظهرون ما يحبون إظهاره منها ﴿وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ أي مما كتبوه في القراطيس، وهو ما عندهم من صفة محمد ﷺ، وما أخفوه أملاً بآية الرجم، وكانت مكتوبة عندهم في التوراة. (٤٣٥: ١) نحوه الهروي. (٦٣: ٣)

أبو السعود: قوله تعالى: ﴿تَذَرُوهَا﴾ صفة لـ

﴿قُرْآنًا طَبِيسًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ معطوف عليه، والعائد إلى الموصول محذوف، أي كثيراً منها.

وقيل: كلام مبتدأ لا محل له من الإعراب، والمراد بالكثير نعوت التي عليه الصلاة والسلام، وسائر ما كتبه من أحكام التوراة، وقرأ الأفعال الثلاثة بالياء حلاً على ﴿قَالُوا﴾ و﴿مَا تَذَرُوهَا﴾. (٤١٤: ٢) نحوه الألوسي. (٢٢٠: ٧)

ابن عاشور: وقوله: ﴿تَذَرُوهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ صفة لـ ﴿قُرْآنًا طَبِيسًا﴾، أي تبدون بعضها وتخفون كثيراً منها، ففهم أن المعنى: تجعلونه قراطيس للعرض إبداء بعض وإخفاء بعض.

وهذه الصفة في محل الذم، فلأن الله أنزل كتبه للهدى، وأهدى بها متوقف على إظهارها وإعلانها، فمن تركها ليظهر بعضاً ويخفي بعضاً فقد خالف مراء الله منها، فأما لوجعلوه قراطيس لغير هذا المقصد، لما كان فعلهم مذموماً، كما كتب المسلمون القرآن في أجزاء منفصلة لقصد الاستمالة على القراءة، وكذلك كتابة الألواح في الكتاب لمصلحة. (٢١٣: ٦)

مغنية: أي إنكم حرقتم التوراة، فأبديت ما يتفق مع أهوائكم، وأخفيت ما لا يتفق معها، ومعلوم أن الذين حرقتوا التوراة هم اليهود، لا مشركوا العرب.

(٢٢٣: ٣)

فضل الله: لعل من الواضح أن الذم لليهود لم يكن لكتابهم التوراة في القراطيس، بل إن المسألة تشعل هذا النوع من توزيع آيات التوراة على القراطيس

كتمان وموضع إظهار، كسائر حروف الأضداد.  
[واستشهد بشعرين] (١٧:٢)

ابن كُتَيْبَة: أي أسرها من نفسي. (٢٧٧)  
الطُّهْرِي: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ فعلى ضم الألف من  
أخفيها قراءة جميع قراء أمصار الإسلام، بمعنى أكاد  
أخفيها من نفسي، لئلا يطلع عليها أحد، وبذلك جاء  
تأويل أكثر أهل العلم.

وقال آخرون: إنما هو (أكاد أخفيها) بفتح الألف  
من (أخفيها) بمعنى أظهرها.

والذي هو أولى بتأويل الآية من القول، قول من  
قال: معناه أكاد أخفيها من نفسي، لأن تأويل أهل  
التأويل بذلك جاء. والذي ذكر عن سعد بن جبير:  
من قراءة ذلك بفتح الألف، قراءة لا أستجيز القراءة  
بها، بخلافها قراءة الحجة التي لا يصور خلافها، فيما  
جاءت به نقلاً مستفيضاً.

ولأن قال قائل: ولم توجهت تأويل قوله: ﴿أَكَادُ  
أَخْفِيهَا﴾ بضم الألف إلى معنى أكاد أخفيها من نفسي،  
دون توجيهه إلى معنى أكاد أظهرها، وقد علمت أن  
الإخفاء في كلام العرب وجهين: أحدهما: الإظهار،  
والآخر: الكتمان، وأن الإظهار في هذا الموضع أتبعه  
بمعنى الكلام، إذ كان الإخفاء من نفسه يكاد عند  
السامعين أن يستعمل معناه، إذ كان محالاً أن يخفي  
أحد عن نفسه شيئاً هو به عالم، والله تعالى ذكره  
لا يخفي عليه خافية؟

قيل: الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت، وإنما وجهنا  
معنى ﴿أَخْفِيهَا﴾ بضم الألف إلى معنى أسرها من

المتفرقة، لا في كتاب واحد، مما يمكنهم من إبداء البعض  
وإخفاء الآخر، إنا طالبهم الناس بالحجة على بعض  
ما يختلفون فيه معهم، مما أبهت القوراة وأنكرود  
(٢٢٢:٩)

### أَخْفِيهَا

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا  
كَسَبَتْ.

ابن عباس: لا أظهر عليها أحداً غيري.  
(الطُّهْرِي ٨: ٤٠٦)

من نفسي.  
حدثه مجاهد وسعيد بن جبّير. (الطُّهْرِي ٨: ٤٠٦)  
قَتَادَةُ: قوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ وهي في بعض  
القراءة (أخفيها من نفسي). ولعمري لقد أخفاه الله  
من الملائكة المقرّنين، ومن الأنبياء المرسلين.  
(الطُّهْرِي ٨: ٤٠٦)

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: وقوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ معناه  
أظهرها. وأخفيها: أكنها وهاضمة وخفية؛  
أظهرت. (٢٧٠)

السُّدِّي: ليس من أهل السماوات والأرض أحد  
إلا قد أخفى الله عنه علم الساعة.  
(٣٤٤)  
الْقَرَاء: قرأت القراء ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ بما اختتم. وفي  
قراءة أبي: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي  
فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا). وقرأ سعيد بن جبّير (أخفيها)  
بفتح الألف، من خفيت، وخفيت؛ أظهرت وخفيت؛  
سُرت. (١٧٦:٢)

أَبُو حَبِيْدَةَ: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ له موضعان: موضع

نفسى، لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب؛  
الستر. يقال: قد أخفيت الشيء، إذا سترته. وإن الذين  
وجهوا معناه إلى الإظهار، اعتمدوا على بيت لامرئ  
القيس ابن عابس الكندي:

حدثت عن معمر بن المنشى أنه قال: أنشدني أبو  
الخطاب عن أهله في بلده:

فإن تدفئوا الذاء لا تخفيه

وإن تهبطوا الحرب لا تعد

بضم الثون من «لا تخفه»، ومعناه لا تظهره، فكان  
اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى  
الإظهار، على ما ذكروا من سماهم هذا البيت، على ما  
وصفت من ضم الثون من «تخفه».

وقد أنشدني الثقة عن الفراء:

• فإن تدفئوا الذاء لا تخفه •

يفتح الثون من «تخفه» من خفيته أخفيه، وهو  
أول بالصواب، لأنه المعروف من كلام العرب: فإذا  
كان ذلك كذلك، وكان الفتح في الألف من «أخفيها»  
غير جائز عندنا لما ذكرناه، ثبت وصح الوجه الآخر،  
وهو أن معنى ذلك أكاد أسترها من نفسي.

وأما وجه صحة القول في ذلك، فهو أن لغة تعالى  
ذكره، خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من  
كلامهم وجرى به خطايم بينهم، فلما كان معروفًا في  
كلامهم أن يقول أحدهم إذا أراد المبالغة في الخبر عن  
إخفائه شيئًا هو له مسرور: قد كذبت أن أخفي هذا الأمر  
عن نفسي من شدة استعراضي به، ولو قدرت أخفيه  
عن نفسي أخفيته، خاطبهم على حسب ما قد جرى

به استصالحهم في ذلك من الكلام بينهم، وما قد عرفوه  
في منطقهم.

وقد قيل في ذلك أقوال غير ما قلنا، وإلما اخترنا  
هذا القول على غيره من الأقوال، لموافقة أقوال أهل  
العلم من الصحابة والتابعين، إذ كنا لا نستجيز الخلاف  
عليهم، فيما استفاض القول به منهم، وجاء عنهم مجيئًا  
بقطع العذر.

فأما الذين قالوا في ذلك غير قولنا، فمن قال فيه  
على وجه الاتزاع من كلام العرب، من غير أن يعزوه  
إلى إمام من الصحابة أو التابعين، وعلى وجه يحتمل  
الكلام غير وجهه المعروف، فبأنهم اختلفوا في معناه  
بينهم، فقال بعضهم: يحتمل معناه: أن يد أخفيها، قال:  
وذلك معروف في اللغة. وذكر أنه حكى عن العرب  
أنهم يقولون: «أولئك أصحابي الذين أكاد أنزل عليهم»  
وقال: معناه لا أنزل إلا عليهم.

قال: وحكي «أكاد أبرح منزلي» أي ما أبرح  
منزلي واحتج بيت أنشده لبعض الشعراء:  
كادت وكدت وتلك خير إرادة

لوعاد من عهد الصباة ما مضى  
وقال: يريد بـ«كادت» أرادت، قال: فيكون  
المعنى أريد أخفيها شجزي كل نفس بما تسعى.  
قال: وبما يشبه ذلك قول زيد الخيل:  
سرع إلى الهجاء شاك سلاحه

فما إن يكاد قرنته يتنفس  
وقال: كأنه قال: فما يتنفس قرنته، وإلا هبط  
المعنى، [واستشهد بالشعر مرتين]

السُّجَّسَاتِي: ﴿أُظْهِرَهَا﴾: أسرها وأظهرها  
أيضا وهو من الأضداد من أخفيت، وأخفيها: أظهرها  
أيضا لا غير، من خفيت. (١١٩)

ابن الأنباري: والمعنى في إخفائها: التهميل  
والتخفيف، لأن الناس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة  
كانوا على حذر منها كل وقت. (الواحد: ٣، ٢٠٣)

الشريف الرضي: وهذه استعارة على أحد  
القولين.. وهو مما سمعته من شيخنا أبي الفتح  
التحوي: عفا الله عنه.. قال: الذي عليه خُفَاتِي  
أصحابنا: أن (كاد) هاهنا على بابها من معنى المقاربة،  
إلا أن قوله تعالى: ﴿أُخْفِيهَا﴾ يؤول إلى معنى الإظهار.  
لأن المراد به: أكاد أسلبها خفاءها.

والخفاء: الغيباء والنظام.. مأخوذ من خفاء  
الليلة، وهو الغيباء الذي يكون عليها.

فإذا سلب عن الساعة غطاؤها المانع من قبلها،  
ظهرت للناس مرادها، فكأنه تعالى قال: أكاد  
أظهرها [ثم استشهد بشعر]

وعلى التأويل الأخر، يبعد الكلام عن طريق  
الاستعارة، وهو أن يكون ﴿أَكَادُ﴾ هاهنا  
بمعنى وأريد، كما قلنا فيما مضى، ومن الشواهد على  
ذلك قول الشاعر:

أمنعهم فعبان لم تقض حاجة

من الحاج كذا في الأصم نكيدها

أي كذا تريد ها في رجب. ويكون ﴿أُخْفِيهَا﴾  
على موضوعه من غير أن يعكس عن وجهه، ويكون  
المعنى إن الساعة آتية أريد أسرها وقت مجيئها، لما في

وقال آخرون: بل معنى ذلك إن الساعة آتية  
أكاد، قال: وانتهى الخبر عند قوله: «أكاد»، لأن معناه  
أكاد أن آتي بها، قال: ثم ابتدأ فقال، ولكتسي أخفيها  
فجزى كل نفس بما تسعى.

قال: وذلك نظير قول ابن ضائب:

هيمت ولم أفعل وكدت وليتي

تركت على عثمان تبكي أقاربه

فقال: «كدت»، «معناه: كدت أفعل».

وقال آخرون: معنى ﴿أُخْفِيهَا﴾ أظهرها. وقالوا:  
الإخفاء والإسرار قد توجههما العرب إلى معنى  
الإظهار، واستشهد بعضهم لقوله ذلك بيت الفرزدق،  
فلما رأى المحتاج جرد سيفه

أسر الخروري الذي كان أحمر

وقال: معنى بقوله: «أسره»: أظهر، قال: ولقد يجوز

أن يكون معنى قوله: ﴿وَأَسْرُوا الدَّمَارَ﴾ يعني: ٥٤  
وسبوا ٣٣ وأظهروها. قال: وذلك أنهم قالوا: ﴿وَمَا  
لَيْسَ لَكُم بِهِ قُوَّةٌ وَلَا لَكُم بِهِ نَجَاتٌ﴾ الأنعام: ٢٧.

وقال: جميع هؤلاء الذين حكمنا قولهم جائز أن  
يكون قول من قال: معنى ذلك: أكاد أخفيها من نفسي،  
أن يكون: أراد أخفيها من قبلي ومن عندي.

وكل هذه الأقوال التي ذكرنا ههنا ذكرنا توجه  
منهم للكلام إلى غير وجهه المعروفه وغير جائز  
توجيه معاني كلام الله إلى غير الأغلب عليه من  
وجوهه عند المخاطبين به، ففي ذلك مع خلافهم تأويل  
أهل العلم فيه شاهد عدل على خطأ ما ذهبوا إليه فيه.



ذلك من المصلحة. لأنه إذا كان المراد بإقامتها الجواز على الأعمال والمواخذة بالأعمال، كانت الحكمة في إخفاء وقتها، ليكون الخلق في كل حين وزمان على حذر من مجيئها، وجل من يفتشها، فيستعنتوا قبل حلولها، ويجهتوا قبل نزولها. ويقوي ذلك قوله سبحانه: ﴿لَنَجْزِيَّ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ طه: ١٥.

(تلخيص البيان: ١٠٧)

الطوسي: أي لا أذكرها بالآية آية، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ الْبَيِّنَاتُ إِلَّا أَهْرَافًا﴾ ١٨٧. وقيل: ﴿أخفيها﴾ بضم الالف يعني أظهرها. [ثم استشهد بنصر]

الواحدى: قال أكثر المفسرين، أخفيها من نفسي، وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وقيل: قال فطرب والمترد، هذا على عادة مخاطبة العرب. يقولون: إذا ما انفرا في كتمان الشيء = كتمته حذر من نفسي. أي لم أطلع عليه أحد. معنى الآية أن الله بالغ في إخفاء الساعة فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب. (٢٠٣: ٣) نحوه الطبرسي: (٦: ٤)

الزمخشري: أي أكاد أخفيها فلا أقول، هي آية، لفرط إرادتي إخفاءها، ولولا ما في الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به.

وقيل: معناه: أكاد أخفيها من نفسي، ولادليل في الكلام على هذا المحذوف، ومحذوف لادليل عليه مطروح، والذي غرهم منه أن في مصحف أبي (أكاد أخفيها من نفسي)، وفي بعض المصاحف (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها). [ثم نقل قول سعيد بن

جبّر وأضاف:] وقد جاء في بعض النسخات: أخفاء بمعنى خفاء، وبه فُسر بيت امرئ القيس:

فلن تدفنوا الداء لا تخفيه

وإن تبعثوا الحرب لا تقعد

فـ ﴿أكاد أخفيها﴾ محتمل للمعنيين. (٥٣٧: ٢)

نحوه السقي: (٥٠: ٣)

ابن عطية: قرأ ابن كثير والحسن وحاصم (أكاد أخفيها) بفتح الهزة بمعنى أظهرها، أي إظهارها من صحتها وقوعها وتيقن كونه تكاد تظهر، لكن تتعجب إلى أجل المعلوم. والعرب تقول: خفيت الشيء، بمعنى أظهرته. [إل أن قال:]

واختلف المتأولون في معنى الآية، فكانت فرقة: معناه، أظهرها، و«أخفيت» من الأخداد، وهذا قول مجمل.

وقالت فرقة: معناه، أكاد أخفيها من نفسي، على معنى العبارة عن شدة غموضها على المخلوقين.

فكانت فرقة: المعنى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ﴾ و«ثم الكلام، بمعنى: أكاد أنفذها لقربها وصحة وقوعها، ثم استأنف الإخبار بأنه يخفيها، وهذا قليق.

وقالت فرقة: ﴿أكاد﴾ زائدة لا دخول لها في المعنى، بل تضمنت الآية الإخبار بأن الساعة آتية، وأن الله يخفي وقت إتيانها عن الناس.

وقالت فرقة: ﴿أكاد﴾ بمعنى أريد، فالمعنى: أريد إخفاءها عنكم.

وقالت فرقة: ﴿أكاد﴾ على ما يابها بمعنى أنها مقاربة ما لم يقع، لكن الكلام جار على استعارة العرب

والجواب من وجوه:

أحدها: أن «كاد» موضوع للمقاربة فقط من غير بيان التقي والإتيان، فقوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ معناه: قرب الأمر فيه من الإخفاء. وأما أنه هل حصل ذلك الإخفاء أو ما حصل؟ فذلك غير مستفاد من اللفظ، بل من قرينة قوله: ﴿لَتَجْزِيَّ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ فإن ذلك إما يلحق بالإخفاء لا بالإظهار.

وثانيها: أن «كاد» من الله واجب، فمعنى قوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ أي أنا أخفيها عن الخلق كقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرَبًا﴾ الإسراء: ٥١، أي هو قريب قاله الحسن.

وثالثها: قال أبو مسلم: ﴿أَكَادُ﴾ بمعنى أريد، وهو قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ يوسف: ٧٦، ومن استلهم المتداولة: لأفضل ذلك ولا أكاد، أي ولا أريد.

أن العمل ورأيها: معناه أكاد أخفيها من نفسي. وقيل: إنها كذلك في مصحف أبي. وفي حرف ابن مسعود (أكاد لأخفيها من نفسي فكيف أخفيها لكم). قال القاضي: هذا بعيد، لأن الإخفاء إنما يصح حين يصلح له الإظهار، وذلك مستحيل على الله تعالى، لأن كل معلوم معلوم له، فالإظهار والإسرار منه مستحيل.

ويمكن أن يجاب عنه: بأن ذلك واقع على التقدير، يعني لو صحّ شيء إخفاؤه على نفسي لأخفيته عني. والإخفاء وإن كان محالاً في نفسه إلا أنه لا يمتنع أن يذكر ذلك على هذا التقدير، مما أفق في عدم إطلاع الغير عليه. قال قطرب: هذا على صادة العرب في

ومجازها، فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة وقتها، وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس، بالغ قوله تعالى في إيهام وقتها، فقال: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ حتى لا تظهر البتة. ولكن ذلك لا يقع، ولا بد من ظهورها.

هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين، وهو الأقوى عندي. ورأى بعض القائلين بأن المعنى أكاد أخفيها من نفسي ما في القول من التلق، فقالوا: معنى من نفسي: من تلقائي ومن عندي، وهذا رفض للمعنى الأول، ورجوع إلى هذا القول الذي اخترناه أخيراً فأمثله. (١٤، ١٥)

أبو البركات: ﴿أَخْفِيهَا﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن تكون المعزة فيه معزة السلب، أي أريد: إخفائها، كما تقول: أشكت الرجل، إذا زلت شكايته. «أحجست الكتاب، إذا زلت حقيقته».

والثاني: أن يكون المعنى، أن الساعة أكاد أخفيها عن نفسي، فكيف أظهرها لكم؟ (٢، ١٣٩)

الفخر الرازي: فيه سؤالان: السؤال الأول: هو أن «كاد» فيه إتيان وإتيانته نفي، بدليل قوله: ﴿وَمَا كَادُوا أَنْ يَقْتُلُونَهُ﴾ البقرة: ٧١، أي وفعّلوا ذلك، فقوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ يقتضي أنه ما أخفاه، وذلك باطل لوجهين:

أحدهما: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لقمان: ٣٤.

والثاني: أن قوله: ﴿لَتَجْزِيَّ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ إنما يلحق بالإخفاء لا بالإظهار.

مخاطبة بعضهم بعضًا، يقولون: إذا بادلوا في كتمان الشيء: كتمته حتى من نفسي، فاشق تعالى بالغ في إخفاء الساعة، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب في مثله وخامسها: ﴿أَكَاذُ﴾ صلة في الكلام، والمعنى أن الساعة آتية أخفيها.

وسادسها: قال أبو الفتح الموصلي: ﴿أَكَاذُ أَظْهِرُهَا﴾ تأنيده: أكاذ أظهرها، وتلخيص هذا اللفظ ﴿أَكَاذُ﴾: أزيل عنها إخفاءها، لأن «أفعل» قد يأتي بمعنى السلب والنفي، كقولك: أعجمت الكتاب، وأشككت، أي أزلت عجمته وإشكاله، وأشكته أي أزلت شكواه.

وسابعها: قرئ (أخفيها)، بفتح الالف، أي أكلاه أظهرها من خفاء إذا أظهره، أي قرب إظهارها كقولهم: ﴿أَفْطَرْتِ السَّاعَةَ﴾ القمر: ١.

قال الزجاج: وهذه القراءة لم يسمعها أحد من أئمة اللغة، بل هي من أظهروها، فيفيد أنه قد أخفاها.

وثامنها: أراد أن الساعة آتية أكاد وانقطع الكلام، ثم قال: ﴿أَخْفِيهَا﴾ ثم رجع الكلام الأول، إلى أن الأولى، الإخفاء: ﴿لَيَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ وهذا الوجه بعيد، والله أعلم.

السؤال الثاني: ما الحكمة في إخفاء الساعة وإخفاء وقت الموت؟

الجواب: لأن الله تعالى وعد قبول التوبة، فلو عرف وقت الموت لاستغفل بالمعصية إلى قريب من ذلك الوقت، ثم يتوب ليتخلص من عقاب المعصية، فصرى وقت الموت كالإغراء بفعل المعصية، فإنه لا يجوز.

[و استشهد بالشعر مرتين] (٢٢: ٢٦)

نحوه الثبايوري: (١٦: ٩٩)

الْقُرْطُبِيُّ: قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ لَيَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، آية مشككة. فروي عن سعيد بن جبش أنه قرأ (أَكَاذُ أَخْفِيهَا) بفتح الهمزة، قال: أظهرها، ﴿لَيَجْزِي﴾ أي الإظهار للجزء...

قلت: وأنا قرأت ابن جبش (أخفيها)... قال القراء: معناه أظهرها من خفيت الشيء أخفيه، إذا أظهرته [ثم استشهد بشعر]

وقد قال بعض اللغويين: يجوز أن يكون ﴿أَخْفِيهَا﴾ بضم الهمزة، معناه أظهرها، لأنه يقال: خفيت الشيء وأخفيته، إذا أظهرته، فله أخفيته من حروف المضارع يقع على السر والإظهار.

وقال أبو عبيدة: خفيت وأخفيت بمعنى واحد، اللغاس: وهذا حسن، وقد حكاه عن أبي الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا يشك في صدقه، وقد روى عنه سيوطه...

وقال أبو بكر الأباري: وتفسير ثلثة الخبر: (١) ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ﴾ انقطع الكلام على ﴿أَكَاذُ﴾ وبعده مضمرة: أكاد آتس بها، والابتداء ﴿أَخْفِيهَا﴾ لَيَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ. [ثم استشهد بشعر]

قلت: هذا الذي اختاره اللغاس، وزيف القول الذي قبله، فقال: يقال: خفى الشيء يخفيه، إذا أظهره.



قلت: وقيل إن معنى قول من قال: أكاد أخفيها من نفسي، أي أن إخفاءها كان من قبلي ومن عندي لا من قبل غيري، ثم حكى قول ابن عباس وقال: [وروي عن سعيد بن جبهر قال: قد أخفاها، وهذا على أنه كاد زائدة.. أي إن الساعة آتية أخفيها. والقائدة في إخفائها: التخوف والتهويل. (١١: ١٨٢) نحوه الخازن (٤: ٢١٥)، وأبو حنبل (٦: ٢٣٠) واللوحي (١٦: ١٧٦).

البيضاوي: أريد: إخفاء وحفظها أو اقرب أن أخفيها، فلا أقول: إنها آتية، ولولا ما في الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار لما أخبرت به، أو (أكاد أظهرها) من أخفاء إذا سلب خفاء، ويؤيد القراءة بالفتح من: خفاء، إذا أظهر. نحوه أبو السعود.

ابن عاشور: جملة ﴿أكاد أخفيها﴾ في موضع الحال من ﴿الساعة﴾، أو معترضة بين جملة وعلمها. والإخفاء: الستر وعدم الإظهار، وأريد به هنا الجواز عن عدم الإعلام.

والمشهور في الاستعمال أن «كاد» تدل على مقاربة وقوع الفعل المنعبر به عنها، فالفصل بينها في حيز الانتفاء، فقوله تعالى: ﴿كادوا يكفون عليه﴾ الجن: ١٩ يدل على أن كونهم لئلا غير واقع، ولكنه اقتراب من الوقوع.

ولما كانت الساعة مخفية الوقوع، أي مخفية الوقت، كان قوله: ﴿أكاد أخفيها﴾ غير واضح المقصود فاشتغلوا في تفسيره على وجوه كثيرة، أمثلها

ثلاثة:

ف قيل: المراد إخفاء الحديت عنها، أي من غبطة إرادة إخفاء وقتها، أي يراد ترك ذكرها، [لعل توجيه ذلك أن الكذابين بالساعة لم يزدتهم تكرار ذكرها في القرآن إلا عبثاً على إنكارها.

وقيل: وقعت ﴿أكاد﴾ زائدة هنا بمنزلة زيادة «كان» في بعض المواضع تأكيداً للإخفاء، وللفصاحة أنا أخفيها فلا تأتي إلا بفتح.

وتأول أبو علي الفارسي معنى ﴿أخفيها﴾ بمعنى أظهرها، وقال: همزة ﴿أخفيها﴾ للإزالة، مثل همزة أعجم الكتاب، وأتسكى زبداء، أي أرسل خفاءها. والخلاء: توب لئلا فيه القرينة مستعار للسر.

فالمعنى أكاد أظهرها، أي أظهر وقوعها، أي وقوعها قريباً وهذه الآية من غرائب استعمال كاد، فيضم إلى استعمال نفيها في قوله: ﴿وما كادوا يفعلون﴾ في سورة البقرة: ٧١. (١٦: ١٠٧)

مخفية: المراد بـ ﴿أكاد أخفيها﴾ أنا أخفيها، وللعلم أن الله سبحانه أخفى علم الساعة عن عباده، لئلا يقربوا مجيئها في كل وقت، فيخافوا منها ويمتلوا لها، ثم يستوفوا جزاء عملهم، ولا يظلموا شيئاً. (٥: ٢٠٨) الطباطبائي: ظاهر إطلاق الإخفاء: أن المراد بقرب أن أخفيها وأكتنمها، فلا أخبر عنها أصلاً حتى يكون وقوعها أبلغ في المباغتة وأشد في المفاجأة، ولا تأتي إلا فجأة، كما قال تعالى: ﴿لا يأتيكم إلا بغتة﴾ الأعراف: ١٨٧، أو يقرب أن لا أخبر بها حتى يتميز المخلصون من غيرهم، فإن أكثر الناس إنما يهدون

قد فسر ﴿أَكَاذُ﴾ بأنه دأب وهو قد جاء هذا المعنى صريحاً في بعض متون اللغة.

والقصة الأخرى: أن علة إخفاء تاريخ القياس حسب الآية، هي ﴿لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ وبتصوير آخر: فإن كون الساعة مخفية سيوجد نوعاً من حرية العمل للجميع، ومن جهة أخرى، فإن وقتها لما لم يكن معلوماً بدقة، ويحتمل أن يكون في أي وقت وساعة، فإن نتيجة هذا الخفاء هي حالة الاستعداد الدائم والتقبل السريع للبرامج القسرية، كما قالوا في فلسفة إخفاء ليلة القدر: إن المراد أن يحصي الناس كلَّ ليلي السنة، أو كلَّ ليالي شهر رمضان المبارك، ويوجهوا إلى الله سبحانه.

(٤٧٣: ٩)

### يَسْتَغْفِرُونَ - لَا يَسْتَغْفِرُونَ

يَسْتَغْفِرُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ يَقْتُلُونَ مَنْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُبِينًا.

ابن عباس: ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يستمعون ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ بها سترلة ﴿وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ لا يستغفرون من الله.

الطبري: يستغفري هؤلاء الذين يمتصلون أنفسهم ما أتوا من الخيانة وركبوا من العار والمعصية ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الذين لا يتقربون لهم على شيء إلا ذكرهم بقبيح ما أتوا من فعلهم، «شنيع ما ركبوا من جرمهم إذا أطلعوا عليه، حياءً منهم وحذراً من تلميح الأحداث»، ﴿وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ الذي هو مطلع

عالي رجاء في ثوابه أو خوفاً من عقابه، جزاءً للطاعة والمعصية، وأصدق العسل ما كان لوجه الله، لا طمعا في الجنة أو خوفاً من نار، ولو أخفى وكم يوم الجزاء تتر عند ذلك من يأتي بحقيقة العبادة من غيره.

وقيل: معنى ﴿أَكَاذُ أَخْفِيهَا﴾ أقرب من أن اكتمها من نفسي، وهو مبالغة في الكتمان إذا أراد أحدهم المبالغة في كتمان شيء قال: كدث أخفيه من نفسي، أي فكيف أظهره لغيري؟ وعزتي إلى الرواية.

(١٤٢: ٨٤)

مكارم الشيرازي: في هذه الجملة تطفان يجب

الالتفات إليها:

الأولى: أن معنى جملة ﴿أَكَاذُ أَخْفِيهَا﴾ يحرب أن أخفي تاريخ قيام القياس، ولازم هذا التفسير أن لم أخفه من قبل، ونحن نعلم بصريح كثير من آيات القرآن، أن أحداً لم يطلع على تاريخ القياس من قبل في الآية: ١٨٧، سورة الأعراف، حيث قرأ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا قُلْ إِنَّمَا مَعْلُومَاتُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ وقد وقع المفسرون في البحث والتكاشف للإجابة عن هذا السؤال، فالكثير منهم يعتقد أن هذا التعبير نوع من المبالغة، ومعناه: أن وقت بدء وقيام القياس مخفي ومجهول إلى الحد الذي أكاد أخفيه حتى عن نفسي، وقد وردت في هذا الباب رواية أيضاً، ويحتمل أن هذه الفئة من المفسرين قد اقتبسوا رأيهم من تلك الرواية.

والتفسير الآخر: هو أن مشتقات «كاذ» لا تعني دائماً الاقتراب، بل تأتي أحياناً بمعنى التاكيد بدون أن يكون له معنى الاقتراب، ولذلك فإن بعض المفسرين

عليهم، لا يخلص عليه شيء من أعمالهم، ويبدء العقاب والتكال وتحويل العذاب، وهو أحق أن يستحق منه غيره، وأولى أن يُعظم بأن لا يراهم حيث يكرهون أن يراهم أحد من خلقه، ﴿وَلَوْ مَعَهُمْ﴾ يعني والله شاهدهم. [إلى أن قال:]

وقد قيل: عني بقوله: ﴿يَسْتَفْتُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَفْتُونَ مِنَ اللَّهِ﴾: الرُّعْط الذين مشوا إلى رسول الله في مسألة المناظرة عن ابن أمّريق، والجندال عنه.

(٢٧١: ٤)

نحوه الطوسي (٣: ٣١٨)، والطبرسي (٢: ١٠٧).  
التعلي: أي يستترون ويستمعون من الناس ﴿وَلَا يَسْتَفْتُونَ﴾ أي لا يستترون ولا يستمعون.

الواحد: الاستخفاء: الاستار، يقال: استخفيت من فلان، أي توليت منه، قال الله تعالى: ﴿يَتَّخِذُونَ مَسَاجِدَ الْبَاطِلِ﴾ الرُّعْط: أي مستترون والفتى يستترون من الناس، يعني طعمة وقومه كيلا يطلعوا على كسبهم وخيانتهم ﴿وَلَا يَسْتَفْتُونَ﴾ ولا يستترون ﴿مِنَ اللَّهِ وَلَوْ مَعَهُمْ﴾ أي عالم بما يظفرون وما يملنون.

(٦٩٩: ١)

نحوه البقوي.  
الزمخشري: ﴿يَسْتَفْتُونَ﴾ يستترون ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: حياء منهم وخوفاً من ضررهم ﴿وَلَا يَسْتَفْتُونَ مِنَ اللَّهِ﴾: ولا يستغيثون منه ﴿وَلَوْ مَعَهُمْ﴾: وهو عالم بهم مطلع عليهم، لا يخفى عليه خاف من سرهم، وكفى بهذه الأيدى ناعية على الناس ما هم فيه

من قلة الحياء والخشية من ربهم، مع علمهم بأن كانوا مؤمنين بأنهم في حضرة، لاسترة ولا غفلة ولا غيبة، وليس إلا الكذب الصريح والافتطاح.

(٥٦٢: ١)

نحوه التفتي (١١: ٢٤٩)، والبرقوقي (٢: ٢٧٩)، وأبو السعود (٢: ١٩٤)، والقاسمي (٥: ١٥٣٩).

ابن عطية: الضمير في ﴿يَسْتَفْتُونَ﴾ للمصنف المرتكب للمعاصي، منسربين بذلك عن الناس مباحين لهم، واندراج في طي هذا العموم. ودخل تحت هذه الأنحاء أهل الخيانة في النازلة المذكورة، وأهل التقصّب لهم والتدبير في خدع النبي ﷺ والتلبس عليه، ويحتمل أن يكون الضمير لأهل هذه النازلة، ويدخل في معنى هذا التوبيخ كل من فعل نحو فعلهم.

(١١٠: ٢)

البيضاوي: يسترون منهم حياء وخوفاً ﴿وَلَا يَسْتَفْتُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ وهو أحق أن يستعيا ويخاف منه ﴿وَلَوْ مَعَهُمْ﴾ لا يخفى عليه سرهم، فلا طريق معه إلا ترك ما يستغيثه ويؤاخذ عليه.

(٢٤٢: ١)

نحوه الكاشاني.

السيبوري: [نحو الزمخشري وأضاف:]

لأن الاستخفاء لازم الاستعيا.

الحازن: يعني يستترون حياء من الناس، ويريد

بذلك بني ظفرين الحرث وهم قوم طعمة ابن أبيرق،

﴿وَلَا يَسْتَفْتُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني ولا يستترون من الله

ولا يستغيثون منه. وأصل الاستخفاء: الاستار، وإثما

فُسِّرَ بالاستخفاء<sup>(١)</sup> الاستحياء على المصنف، لأنَّ الاستحياء من الناس يوجب الاستتار منهم. (١: ٤٩٥)  
أبو حنبل: الضمير في ﴿يَسْتَفْتُونَ﴾ الظاهر أنه يعود على الذين يختصمون وفي ذلك توسيع عظيم وتقرع: حيث يرتكبون المعاصي مستترين بها عن الناس إن أطلعوا عليها، ودخل معهم في ذلك من فعل مثل فعلهم.

[ثم نقل كلام ابن عطية وأضاف:]

وقيل: يعود على (مَنْ) باعتبار المصنف، وتكون الجملة نكارة، وهو معهم أي عالم بهم مطلع عليهم، لا يظن أنه تعالى شيء من أسرارهم، وهي جملة حاله. (٣: ٣٤٤)

ابن كثير: هذا إنكار على المنافقين، في كذبهم يستطفون بلبائهم من الناس، لتلاينهم وإلزامهم ويجهلون الله بها، لأنه مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم. (٢٢٨٨: ٢٢٩)

الآلوسي: أي يستترون منهم حياءً وخوفاً من ضررهم. وأصل ذلك، طلب الحفاء، وضمير الجمع عائد على الذين ﴿يَهْتَابُونَ﴾ على الأظهر، والجملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب.

وقيل: هي في موضع الحال من (مَنْ) ﴿وَلَا يَسْتَفْتُونَ مِنْ اللَّهِ﴾ أي ولا يستحيون منه سبحانه وهو أحق بأن يستحي منه ويخاف من عقابه، وإنما

(١) كذا والظاهر: فسَّرَ الاستخفاء بالاستحياء كما جاء في كلام الآلوسي.

فُسِّرَ الاستخفاء منه تعالى بالاستحياء، لأنَّ الاستتار منه عز شأنه محال، فلا فائدة في نفيه ولا معنى للذم في عدمه. وذكر بعض المحققين أنَّ التعبير بذلك من باب المشاكلة. (٥: ١٤١)

رشيد رضا: أي إنَّ شأن هؤلاء الخوارج الراسخين في الإثم، أنهم يستترون من الناس عند ارتكاب ذنوبهم واجترارهم الإثم، لأنَّهم يخافون ضررهم، ولا يستترون من الله تعالى بتركه، لأنَّهم لا إيمان لهم؛ إذ الإيمان يمنع من الإصرار والتكرار، ولا تنفع الحياة من صاحبه إلا من غفلة أو جهالة عارضة، لا تدوم ولا تتكرر حتى تحيط بصاحبها خطيئته، على أنه لا يمكن الاستخفاء منه تعالى، لمن يعلم أنه تعالى

لو رآه الأستار في حادس الظلمات - وهو المؤمن المجتاز - فلا بد أن يترك الذنب والحياة حياءً منه تعالى أو خوفاً من عقابه. (٥: ٣٩٨)  
هو المراهي. (٥: ١٤٩)

ابن عاشور: وجملة ﴿يَسْتَفْتُونَ مِنْ النَّاسِ﴾ بيان لـ ﴿يَهْتَابُونَ﴾ وجملة ﴿وَلَا يَسْتَفْتُونَ مِنْ اللَّهِ﴾ حال وذلك هو محل الاستغراب من حالهم وكونهم يختصمون أنفسهم والاستخفاء من الله مستعمل مجازاً في الحياء، إذ لا يعتقد أحد يؤمن بالله أنه يستطيع أن يستخفي من الله.

وجملة: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ حال من اسم الجلالة، والمعنى هنا معية العلم والإطلاع. (٤: ٢٤٩)

الطباطبائي: وهذا أيضاً من الشواهد على ما تقدمناه من أن الآيات (١٠٥-١٢٦) جميعاً ذات سياق



واحد، نازلة في قصة واحدة، وهي التي يشير إليها قوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ النساء: ١١٢، وذلك أن الاستغفاء إنما يناسب الأعمال التي يمكن أن تُرمى بها الغير، كالسرقة وأمثال ذلك، فيتأيد به أن الذي تشير إليه هذه الآية وما تقدمها من الآيات هو الذي يشير إليه قوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ...﴾ والاستغفاء من الله أمر غير مقدور؛ إذ لا يغفّر على الله شيء في الأرض ولا في السماء، فطرقة المقابل له أعني عدم الاستغفاء أيضًا أمر اضطراري غير مقدور، «إذا كان غير مقدور لم يتعلق به لوم ولا تعبير، كما هو ظاهر الآية.

لكن الظاهر أن الاستغفاء كناية عن الاعتذار، ولذلك قد قيل: ﴿وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ مِنْ آثِهِمْ أَوْ لَا يَقُولُ﴾ قوله: ﴿وَلَوْ هُوَ خَفِيَّتُمْ إِذْ يَسْتَعْفِفُونَ مَا لَا يُرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ فدل على أنهم كانوا يدبرون الحيلة لئلا يكتبوا تحت هذه الحيلة المذمومة، ويبتغون في ذلك قولاً لا يرضى به الله سبحانه، ثم قدّم ثانياً بقوله: ﴿وَوَكَّانَ اللَّهُ بِمَا يَفْكُلُونَ مُعْطًا﴾ ودل على إحاطته تعالى بهم في جميع الأحوال، ومنها حال الجرم الذي أجرموه، والتقصير بهذين التقديين أصنى قوله: ﴿وَوَحْشَرْتَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَوَكَّانَ اللَّهُ﴾ تهديد بالعام بعد الخاص، وهو في الحقيقة تعطيل لعدم استغفائهم من الله بعبارة خاصة ثم بأخرى عامة. (٧٤: ٥)

عبد الكريم الخطيب: هو تهديد وعيد هؤلاء الذين يدبرون الشر، ويؤامرون أنفسهم وأصحابهم

على المنكر، في خفاء وحذر، بعيداً عن أعين الناس، حتى لا ينكشف أمرهم، وينفضح حالهم، ويفسد تدبيرهم...

« لكن أين ذهب هؤلاء الذين أخطوا مكرهم السيئ عن الناس؟ إنيهم إن استخفوا من الناس فلن يستخفوا من الله، الذي لا يغفل عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّلُوفُ﴾ المؤمن: ١٩ وهو سبحانه: ﴿مَعَهُمْ إِذْ يَسْتَحْسِنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ (٨٩٦: ٣)

مكارم الشيرازي: قد تعرض الحائثون في الآية الأخرى إلى التوبيخ، حيث قالت: إن هؤلاء يستحيون أن تظهر مواطن أعمالهم وسرائرهم وتكشف إلى الناس، لكنهم لا يستحيون لذلك من الله سبحانه وتعالى، إذ تقول الآية: ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ...﴾ فلا يتورع هؤلاء من تدبير الخلف الخبيثة في ظلام الليل، والتحدث بما لا يرضى الله الذي يراهم ويراقب أعمالهم، أينما كانوا: ﴿وَلَوْ هُوَ خَفِيَّتُمْ إِذْ يَسْتَعْفِفُونَ مَا لَا يُرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْكُلُونَ مُعْطًا﴾ النساء: ١٠٨. (٣٥٨: ٣)

### يَسْتَحْفُونَ

أَلَا إِنَّهُمْ يَفْكُلُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ... هو: ٥  
راجع: ث ن ي: «يَفْكُلُونَ».

### مُسْتَحْفٍ

متواضع منكم من أسرار القول ومن جهريته ومن هو  
مستحف بالليل وسارِب بالثَّهَارِ. الرعدة: ١٠

- أبى هبّاس: مستتر. (٢٠٦)  
 مثله الشريبي: (١٤٩: ٢)  
 هو صاحب راية مستخفي بالليل، فإذا خرج  
 بالتهار رأى الناس أنه برئ من الإثم. (التهار: ٥: ٢٧٤)  
 مجاهد: أي مستتر بالمعاصي. (التحالف: ٣: ٤٧٦)  
 الطبري: واختلف أهل العربية في معنى قوله:  
 ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ فقال بعض نحويي أهل  
 البصرة: معنى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ ومن  
 هو ظاهر بالليل، من قولهم: خفيت الشيء إذا أظهرته.  
 [ثم استشهد بغيره]  
 وقد عرئ (أَكْثَرُ أَهْلِهَا) طه: ١٥، بمعنى أظهرها.  
 وقال بعض نحويي البصرة والكوفة: إنما معنى ذلك:  
 ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾ أي مستتر بالليل. (٣٥٧: ٧)  
 الاستخفاء.  
 الزجاج: أي من هو مستتر بالليل، والليل أي  
 من التهار. [إلى أن قاله:]  
 فالمعنى الظاهر في الطرقات، والمستخفي في  
 الظلمات، والجاهر بنطقه والمضمر في نفسه علم الله  
 فيهم جميعاً سواء.  
 وذكر قطرب وجهاً آخر، ذكر أنه يجوز أن يكون:  
 ﴿مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ ظاهراً بالليل، وهذا في اللغة جائز.  
 ويكون مع هذا ﴿وَسَارِبٌ بِالْتهَارِ﴾ أي مستتر.  
 والأول بين، وهو أبلغ في وصف علم القهيد. (١٤١: ٣)  
 نحوه ابن الجوزي: (٣٠٩: ٤)  
 الماوردي: فيه وجهان:  
 أحدهما: يعلم من استخفي بعمله في ظلمة الليل،  
 ومن أظهره في ضوء النهار.  
 الثاني: يرى ما أخفته ظلمة الليل، كما يرى ما  
 أظهره ضوء النهار، بخلاف المخلوقين الذين يخفى  
 عليهم الليل أحوال أهلهم. (٩٧: ٣)  
 نحوه الطبرسي: (٢٨٠: ٣)  
 القحط الرأزي: في المستخفي والسارِب قولان:  
 القول الأول: يقال: أخفيت الشيء أخفيه [خفاءً]  
 فخفي، واستخفي فلان من فلان، أي تولى واستتر.  
 [إلى أن قال:]  
 والقول الثاني: [قول قطرب] قال الواحدي:  
 وهذا الوجه صحيح في اللغة، إلا أن الاختصار هو  
 الوجه الأول، لإطلاق أكثر المفسرين عليه، وأيضاً  
 ما قبل يدل على الاستتار، والتهار على الظهور.  
 (١٧: ١٦)  
 التقيضي: طالب للخفاء في مخبر بالليل.  
 (٥١٥: ١)  
 نحوه الكاشاني: (٦٠: ٣)  
 أبو حنّان: [قل قول ابن هبّاس ومجاهد وأدام:]  
 وتفسير الأخفش وقطرب: المستخفي هنا  
 بالظاهر وإن كان موجوداً في اللقمة يتبع عنه اقترانه  
 بالليل واقتران السارِب بالتهار، وتقابل الوصفان في  
 قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾ إذا قيل ﴿وَمَنْ أَسْرَأْتَقُولَ﴾  
 وفي قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالْتهَارِ﴾ إذا قيل ﴿وَمَنْ جَهَرَ  
 بِهِ﴾ والمعنى - والله أعلم - أنه تعالى محيط علمه بأقوال  
 (١) لم نجد في الوسيط الموجه عندنا.

المكلفين وأفعالهم، لا يميزها عنه شيء من ذلك. وظاهر التقسيم يقتضي تكرار (مَنْ) لكنه حذف للملم به، إذ تقدم قوله: ﴿مَنْ أَسْرَأُ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ لكن ذلك لا يجهوز على مذهب البصريين وأجازوه الكوفيون. (٣٧٠: ٥)

ابن كثير: أي مُخْتَفٍ في قمر بيته في ظلام الليل. (٧٢: ٤)

نحوه المراضى: (٧٦: ١٣)

أبو السَّهْوِد: مهالغ في الاختفاء كأنه مُخْتَفٍ، بالليل وطالب للزيادة. (٤٤٢: ٣)

نحوه الألوحي: (١١٠: ١٣)

ابن عماشور: والاستخفاء: هنا الخفاء، فالجنتين والثاء للمبالغة في الفعل، مثل استجاب. (الأن أن قال) وذكر الاستخفاء مع الليل لكونه [أَسْرَأُ خَفَاءً]

وذكر السُّرُوب مع الظهار لكونه أَسْرَأُ ظُهُورًا. المصنف أن هذين الصنفين سواء لدى علم الله تعالى.

(١٥٢: ١٢)

الطُّبَا حِطَّاهِي: سواء منكم من هو مستخف بالليل يستمد بظلمة الليل وإدخاء سُدُّوْهَا، لأن يخفى من أعين الناظرين، ومن هو سارِب بالظهار فاهب في طريقه، متبرِّك غير مُخَفٍ لنفسه، فإله يعلم بهما من غير أن يُخْفِي المستخفي بالليل بمكيدته. (٣٠٨: ١١)

فضل الله: لأن الإنسان هو الذي يختلف عنده حال الجهر وحال السُّرِّ من خلال ارتباط وعيه للمسموعات بأدوات السمع عنده. أمَّا الله الذي أحاط بسر الإنسان، حتى عند ما يكون قوله فكرة في

الذهن، فإن الجهر والسُّرَّ شساويان في مواقع علمه. ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ يستتر بظلامه فلا يراه أحد ﴿وَسَارِبٌ بِالْظَّهَارِ﴾ بما يظهره نور الظهار في ملاحظه ومظاهر حركته، لأن الظلام قد يصيب عن الإنسان معرفة ما في داخله، ولكنه لا يصيب عن الله ذلك، لأنه مطلع عليه بحضوره عنده، لأن الأشياء كلها حاضرة لديه في كل مواقع علمه. (٢٧: ١٣)

## الوجوه والنظائر

الذَّامِغَانِي: أخفى على وجهين: أسر، أظهر.

لوجه منها: أخفى: أسر، قوله تعالى في سورة مريم: ٣، ﴿إِذْ كَادَىٰ رَبُّهُ نَدَاءَ حَقِيَّتَا﴾ أي سرًّا وإخفاءً، كقوله في الأعراف: ٥٥، ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ كَهْفًا وَخَفِيَّةً﴾ أي سرًّا. كقوله في طه: ٧، ﴿يَتْلَمُ السُّرَّ وَأَخْفَى﴾ من السُّرِّ ما لم يكن ويكون.

والوجه الثاني: أخفى، أي أظهر، قوله في سورة طه: ١٥، ﴿لَئِنْ سَأَلْتَهُ لَأَتِيَنَّكَ آكَادُ حَقِيَّتَا﴾ أي أظهرها. (٣١٦)

## الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة الخفاء، وهو ردء، تلبسه المرأة فوق ثيابها، وكل ما سر شيئاً فهو له خفاء، والجمع: أخفية، ومنه: أخفية السماء: أكسيتها التي تلقى عليه، وأخفية الثور: أكمته، أخفية الكرى: الأعين.

والخفية: غيضة ملتفة يتخذها الأسد عريته، وهي

خفيته، يقال: أسود خفيته.

والخفية: الركيكة التي حُفرت ثم تركت حتى اندخت، ثم أثلت واحفرت وفتت، وهي النثر القديمة أيضاً لخفاء ماتها، والجمع: خفايا وخفيات.

والخفاء: المصطاط من الأرض الخفي، وقولهم: برح الخفاء، أي وضع السرّ وذلك إذا ظهر. ورجل خفي البطن: ضامره خفيه.

والخوائي: ريشات إذا ضمّ الطائر جناحيه خفيته. وهي الصفات اللواتي دون القلب، وكل ذلك من السرّ، والواحدة خافية.

والخافي والخافية والخافياء: الجن، والجمع من كل ذلك: خواف، يقال: أصابه ربح من الخوافي، أي من الجن، وبه خفية: لم ومنّ، وأرض خافية: بها جن.

والخفاء: السرّ، وهو الخافي والخافية أيضاً، يقال: خفيت الشيء، وأخفيه، أي ستره وكشّره. وخفي الشيء: خفاء، لم يظهر، فهو خاف وخفي، والجمع: خفايا، وكذلك اختفى واستخفى، واختفى الشيء: خفاء، والمخفي: التباس، وهو من الإخفاء والاستتار، لأنه يسرق في خفيته، وخفي عليه الأمر يخفى خفاءً: ستر، وخفيت له خفية وخفية: اختفيت، واستخفى منه: استتر وتوارى، وأخفيت الصوت أخفيه إخفاءً.

والخفي: السرّ، يقال: لقيته سراً، والخافية: خبث العالية، واستخفى دمه: فكله من غير أن يعلم به.

٢ - والخفي والإخفاء: الإظهار والاستخراج، فهو من الأضداد؛ يقال: خفي الشيء خفياً وخفياً: أظهره واستخرجه، وخفي المطر الفثار: أخرجته من أفاقته.

٢ - والخفي والإخفاء: الإظهار والاستخراج، فهو من الأضداد؛ يقال: خفي الشيء خفياً وخفياً: أظهره واستخرجه، وخفي المطر الفثار: أخرجته من أفاقته.

أي من جحرهم، وأخفيت الشيء: استخرجته.

وعذّابن فارس الضنّين أصلين، وأضاف إلى الإظهار حقن البرق، أي برقه، وهو من «خ ف ي» والأصح أنه أصل واحد، لأن أحد الضنّين أصل والآخر عرض على الأغلب.

## الاستعمال القرآني

جاء منها مجرداً «المضارع» ٦ مرّات، واسم الفاعل: (خافية) مرّة، والصفة (خفي) مرّتين، والتفضيل مرّة، والمصدر (خفية) مرّتين.

ومزيداً من الإفعال «لماضي» معلوماً بهولاً كل منهما مرّة، و«المضارع» ٢ مرّات، واسم الفاعل: في ٣٢ آية.

١ - يخفي وخافية

١ - ﴿يَوْمَ تَذُكَّرُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾

الحاقة: ١٨

٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ آل عمران: ١

٣ - ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ إبراهيم: ٢٨

٤ - ﴿يَوْمَ تَبْشُرُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ المؤمن: ١٦

٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فصلت: ٤٠

٦ - ﴿سَتَقَرُّنَا فَلَا نَتَّبِعُهُنَّ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ الأعلى: ٧، ٦

٢ - الإخفاء

- ٧ - ﴿... يُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْعَوَةِ وَآلَا عُلْمٍ بِمَا أَخْفَوْا وَمَا أَلْهَمُوا لَكُمْ فَتَكُونُونَ كَالِ الْغُفْلَةِ ۖ﴾  
 المصحة: ١
- ٨ - ﴿... وَتَعْلَمَ مَا تَكْفُرُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾  
 المل: ٢٥
- ٩ - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا شَيْئًا أَوْ تُظَاهِرُوا فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾  
 الأحزاب: ٥٤
- ١٠ - ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ كُفِّرُوا بَعْلًا لِلَّهِ ۖ﴾  
 آل عمران: ٢٩
- ١١ - ﴿... وَإِنْ تَكْفُرُوا مَا فِي الْقُرْآنِ أَوْ كُفِّرُوا بَعْلًا فَسَيَكْفُرُ بِهِ اللَّهُ ۖ﴾  
 البقرة: ٢٨٤
- ١٢ - ﴿... قَدْ هَدَّتِ الْيَهُودَ مِنْ أَقْرَابِهِمْ وَمَا كُفِّرُوا عَنْهُمْ أَكْثَرَ ۖ﴾  
 آل عمران: ٤٨
- ١٣ - ﴿تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾  
 المؤمن: ١٩١
- ١٤ - ﴿... قُلْ إِنْ أَمَرَ كُلُّ فِرْعَوْنٍ بِالْعِيسَى أَنْ يَنْحَلِّقَ بِمَا يَكْفُرُونَ ۖ﴾  
 آل عمران: ١٥٤
- ١٥ - ﴿وَرَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَتَعْلَمُونَ ۖ﴾  
 قلى: ٢٨
- ١٦ - ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُضِلُّهُ ۚ﴾  
 إبراهيم: ٢٨
- ١٧ - ﴿... وَتَعْلَمُ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ۖ﴾  
 الأحزاب: ٣٧
- ١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ رَسُولًا يَنْذِرُكُمْ ۖ﴾  
 المائدة: ١٥

- ١٩ - ﴿... وَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَرِيبٌ ۖ﴾  
 الأنعام: ٩١
- ٢٠ - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا خَيْرًا أَوْ تُطِيعُوا أَوْ تَقُولُوا أَوْ تَقُولُوا عَنْ رَسُولِهِ ۖ﴾  
 النساء: ١٤٩
- ٢١ - ﴿لَنْ تَكْفُرُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تَكْفُرُوا ۖ﴾  
 البقرة: ٢٧١
- ٢٢ - ﴿... وَلَا تَهْزِلُوا بِأَرْجُلِكُمْ لِتَكْفُرُوا ۖ﴾  
 النور: ٣١
- ٢٣ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُحْزِنَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ﴾  
 طه: ١٥
- ٢٤ - ﴿فَلَا تَعْلَمُ لِنَفْسٍ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ۖ﴾  
 السجدة: ١٧
- ٢٥ - ﴿إِلَّا اللَّهُمَّ يَتَشَوَّنُ صُورُهُمْ لِيَكْفُرُوا ۖ﴾  
 هود: ٥
- ٢٦ - ﴿يَتَكْفُرُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَتَكْفُرُونَ مِنَ اللَّهِ ۖ﴾  
 النساء: ١٠٨
- ٢٧ - ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۖ﴾  
 الرعد: ١٠
- ٢٨ - ﴿وَأَنْ تَكْفُرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۖ﴾  
 طه: ٧
- ٢٩ - ﴿وَتَعْلَمُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ۖ﴾  
 الشورى: ٤٥
- ٣٠ - ﴿وَتَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عِبَادًا ۖ﴾  
 الأنعام: ٩١

رَبِّهِ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿

مریم: ٢٠٢

٦- خَفِيَّةٌ

٣١- ﴿قُلْ مَنْ يُخْرِجُكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

فَدَعَاكُمْ تَخْرُقُونَ مِنْ ظِلْمَةٍ...﴾ الأنعام: ٦٣

٣٢- ﴿أَذْعُرْكُمْ تَخْشَوْنَ كُنُوزَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُغْنِي

الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الأعراف: ٥٥

ويلاحظ أولاً أن فيها خمسة محاور:

المحور الأول: ما يرجع إلى أنه لا يخفى شيء على

الله، وأنه عالم بكل شيء في ٢١ آية، وهي أصناف:

الأول: ستة، منها (١-٦) تنفي خفاء أعمال

الناس على الله تعالى بصيغة المضارع: «لا يخفى» لا

يخفى، ولا يخفون» تعميماً واستدانة للماضي

والمستقبل، ومؤكد في (١) «ولا يخفى منكم خافيتكم»

وفي (٢-٤) «لا يخفى عليه شيء» ليس الأرض ولا

ليس السماء، أو «لا يخفى على الله منهم شيء» هو في

(٥) «لا يخفون علينا»، وفي (٦) «تظلم الجحور وما

يخفى» أي يعلم أنفسهم فيعلم أعمالهم.

وجاءت واحدة منها (٢٨) مؤكداً بصيغة التفضيل

منضمّاً بـ ﴿ذَلِكَ يُظْلَمُ السِّرُّ وَالْخُفَى﴾

والفرق بينها - مع وحدة المعنى - أنه على في الأربع

الأولى خفاء الأشياء على الله، وفي (٥) خفاء أنفسهم

وفي الأخيرتين بذاته يعلم الله بالجمهور وما يخفى،

أو بالسر وأخفى.

الثاني: وجاءت إحدى عشرة منها: (٧-١٧) في

علم الله تعالى بما يخفيه الناس من الأعمال من

الأبصار، أو بما في صدورهم من التيات والعقائد،

بتفاوت في التعبير والتأكيد، فقال في (٧) ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ

بِمَا أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَمَا أَنْتُمْ تُبْشِرُونَ بَيْنَ مَا أَنْتُمْ خَافُوا وَمَا

أَعْلَمُوا تَعْمَلُونَ وَتَأْكُذِبُونَ﴾

ونظيرها (٨) ﴿وَتُظْلَمُ مَا نَكْتُمُونَ وَمَا نَكْتُمُونَ﴾

و(٩) ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ فَإِنْ كُنْتُمْ كَارِهِينَ

لشَيْءٍ فَلَا تَحْسَبْهُ عَلَى اللَّهِ عِزًّا﴾ وهذا أكد ما قبله شمولاً لعلمه تعالى،

حيث جاء بكلمة ﴿شَيْءٍ﴾ مركبة بدوياً وختياً:

﴿شَيْئاً﴾ و ﴿يَكُلُّ شَيْءٍ﴾، و(١٥) ﴿رَبُّنَا إِلَهُكُمْ تَعْلَمُ

مَا تَخْفَى وَمَا تَكْتُمُونَ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ

بِالْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، وهذا أكد وأشمل من

جميعها حيث عظم أولاً علمه بما يخفى وما يعلن، ثم

أكد بأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وجاءت واحدة منها (١٢) - وهي مدنية - في

إعلاء المناظرين أو الكفار ما في صدورهم أيضاً من

الكفر والبطاء إضافة إلى ما بدت من أفعالهم من

تدن الأتباع بعلمه تعالى بذلك، لكنه مفهوم من

السياق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا بِطَاغَةَ مِنَ

دُونِكُمْ لَا يَأْمُرُكُمْ بِفِعَالِهِمْ إِلَّا ذُكِّرُوا بِمَا خَلِقْتُمْ فَلْيَقْ

الْقَضَاءُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَا يَخْفَى مِنْهُمْ لَكُمْ خَبِيرٌ فَذ

لِكُمْ الْآيَاتُ أَنْ كُنْتُمْ قَاطِلِينَ﴾ لاحظ: ب ط ن:

﴿بَطَانَةٍ﴾

الثالث: ظاهر هذه الآيات الأربع شمول علمه لما

يخفيه البصائر من الأعمال، ولما في صدورهم من

التيات والعقائد. ولكن حُصِّت أربع منها أيضاً -

وكُلُّها مدنية - بما يخفونه في صدورهم بتفاوت في

التعبير والتأكيد أيضاً، وهي (١٠) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

في صدوركم أو تُنصَرَفُ يَتَّقِنَهُ اللَّهُ ﴿١١﴾: ﴿وَإِنْ تُبْذَرُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ تُنْقَرَفُ يَخْلِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، و (١٤): ﴿قُلْ إِنْ الْأُمَمُ كُلُّهَا يَخْتَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْهَتُونَ لَهُمْ﴾، و (١٧): ﴿وَكُلُّهُمْ فِي تَلَوِّهِمْ أَكْثَرُ مِنْكُمْ﴾.

فعمم علمه في اثنتين منها: (٨) و (١٠) مع تفاوت بينهما؛ حيث صرح بشمول علمه لهما في (٨)، وبذله بـ ﴿يَخْلِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ في (١١)، فهي كالكتابة عن علمه تعالى بما في الصدور.

والثلاث منها (١٤) و (١٧) خطاب للنبي ﷺ، فجاءت الأولى منهما بشأن المنافقين ذمًا وتبليغًا لهم، والثانية بشأنه ﷺ عتابًا لإخفائه علاقته الشخصية بزوجته زيد بن الحارثة الذي تبناه، وما كانت حدة عصية وذنبه وإساءته من قبل ترك الأهل الذي قد يصدر عن المعصوم، وبصير أقرب إلى التوبيخ، وإلها أمر قهري خارج عن الاختيار، و كان يُخفيه حياة من الناس، وليست لهما ولا سيما في الثانية تلك الخلطة والخشونة في التعبير، احترامًا ومداراة له ﷺ.

وجاءت واحدة منها (١٣) -وهي مكية- في علمه تعالى بما تخفيه الصدور أيضًا، منضجًا بعلمه بخائنة الأعين قبله ﴿يُظَلِّمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، وهذه الضميمة كالتأكيد لشمول علمه تعالى بكل الأمور الخفية، وأخفاها خيانة الأعين، وهذه خاصة بهذه الآية، وليس لها نظير في القرآن. لاحظ: مع ي ن: «الآمين».

الرابع: وهذه كلها في ذم إخفاء الأعمال وما في

الصدور من الله تعالى، وجاءت ثلاث منها ذمًا لإخفاء الناس أنفسهم -بدل أفعالهم نظير (٥)- عن الله تعالى بلفظ الاستغفاء الدال على الطلب تأكيدًا أنهم يسعون في طلب الخفاء، والسين والثاء -كما قال ابن عاشور وغيره- للمبالغة مثل «استجاب».

الأولى (٢٥) -وهي مكية-: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَخْتَفُونَ صُورَكُمْ لِيَحْفَظُوا أَيْمَهُ الْآحِبِينَ يَسْتَفْتُونَ نِسَاءَهُمْ يَخْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُخْلَوْنَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. وهذه تمرير وذم للمشركين باستغفائهم عن الله تعالى لئلا يعلم حالهم، والحال إله يعلم ما يسرون وما يعلنون وأكد شمول علمه بقوله بعدها: ﴿وَمَا مِنْ ذَاتٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَخْلُقُ مَا يَسْتُرُهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هو: ٦. لاحظ:

الثانية (٢٦): ﴿يَخْتَفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَهُوَ مَقَهُمْ إِذْ يَبْتَغُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطًا﴾، ولها بحثان:

١. وهذه -مع كونها مدنية- ذم أيضًا للمشركين الذين كانوا يحفظون النبي ﷺ، كما دلت عليه الآيات قبلها في سورة النساء ابتداءً من الآية: ١٠٤، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا فِي إِبْطَاهِ الْقَوْمِ﴾ إلى هذه الآية، وكذا الآيات بعدها.

وذكر بعضهم أنها نزلت في العاصيين من المسلمين، أو في المنافقين، وهذا الأخير أنسب بقوله فيها: ﴿وَلَا يَبْتَغُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال ابن كثير: «هذا إنكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم من

قبلها: ٨ و ٩ من سورة الرعد: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَحْمِلُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْذَلُونَ﴾ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَرٍ ۚ خَالِمُ السَّعْيِ وَالشُّهَادَةِ الْكَبِيرِ السَّمْعَالِ ۚ  
و صدرها خاص بالذي أسر القول أو جهره، و  
هذا نظير الآيات (٩ - ١١) و غيرها، تعميماً لطلبه  
بالجهر والخفاء.

أما ذيلها: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ  
بِالنَّهَارِ﴾ فظاهر في إخفاء أنفسهم، مثل الآيتين: ٢٤ و  
٢٥، و لكن الماوردي ذكر وجهاً ثانياً أنهم يخفون  
أعمالهم في الليل، وهو لازم لإخفاء أنفسهم.

٢ - فضاء الليل و ظلمته ظهور النهار و خفته  
يناسبان حملها على الاستتار ليلاً و الظهور نهاراً. قال  
الزجاج: «فالمنى: الظاهر في الطرقات، والمستخفي في  
الظلمات». وقال ابن كثير: «أي مخفي في قمر به في  
ظلام الليل». إلا أن بعضهم حكى الأمر فقال: ظاهر  
بالليل، من قوهم: «خفيت الشيء إذا أظهرته»، كما  
قالوا في (٢٣): ﴿وَأَكَاذُ الْحَقِّهَا﴾ أي أظهرها - ويأتي -  
وبناء عليه فمعنى «سارِبٌ بالنهار»: مسير بالنهار.  
وحكى الفخر الرازي عن الواحدي أنه قال:  
هو هنا وجه صحيح في اللغة، إلا أن الاختيار هو  
الوجه الأول، و لإطباق أكثر المفسرين عليه. و أيضاً  
فالليل - كما سبق - يدل على الاستتار، و النهار على  
الظهور و الانتشار.

و قال أبو حيان: «و تفسير الأخفش و تطرّب:  
فالمستخفي هنا بالظاهر - وإن كان موجوداً في اللّفة  
- ينبو عنه لقرئته بالليل و اقتران «السارِب» بالنهار،

الناس، لئلا ينكروا عليهم، ۚ يجاهرون الله بها، لا أنه  
مطلع على سرايرهم، و عالم بما في ضمائرهم».

و أيضاً إنها نزلت في نازلة في المدينة، كما قال  
الطباطبائي: «إِنَّ الْآيَاتِ فُلُتْ سِيَانِي وَاحِد نَازِلَةٍ فِي  
قَصَّة وَاحِدَةٍ» فلاحظ.

٣ - والاستخفاء: الاستتار، يقال: استخفيت من  
فلان أي تواريت منه. واستخفوا من الناس - كما  
ذكروا - حياء منهم، و خوفاً من ضررهم، و لا  
يستخفون من الله، لعدم حياتهم و خوفهم منه، زعمنا  
منهم أن الله غافل عنهم، مع أنه معهم و عالم بمحاملهم  
حتى بما يهينونه من القول.

و من أجل ذلك قسّر بعضهم ﴿يَسْتَحْفِرُونَ﴾ بـ  
«يستحيون» تفسيراً باللازم.

قال الخازن: «و أصل الاستخفاء: الاستتار، و أيضاً  
قسّر الاستخفاء بالاستحياء، لأن الاستحياء من  
الناس يوجب الاستتار منهم».

و قال ابن عاتور: «و الاستخفاء من الله مجاز في  
الحياء، إذ لا يعتقد أحد يؤمن بالله أنه يستطيع أن  
يستخفي من الله».

و عتدنا أنه لا داعي لهذا التفسير أصلاً. و أن  
استخفاءهم كان للخوف من المؤمنين دون الحياء  
منهم.

الثالثة: (٢٧) - وهي مكّة - ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ  
أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ  
وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ و لمها بحثان أيضاً:

١ - هذه تؤكد شمول علم الله بكل شيء، كالأيتين



وَقَائِلُ الْوَصْفَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَظَفٌ﴾ إِذَا قَائِلُ ﴿مَنْ أَسْرَأُ الْقَوْلَ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَارِبٌ بِالشَّهَارِ﴾ إِذَا قَائِلُ ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ وَالْمَعْنَى - وَلَهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ لَمَّا سَوَّطَ عِلْمَهُ بِأَقْوَالِ الْمُكَفِّينَ وَأَهْلَاهُمْ لَا يَمُزِبُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. وَظَاهِرُ الْقَسْمِ يَقْتَضِي تَكَرُّارَ (مَنْ) لَكِنَّهُ حُذِفَ لِلْعِلْمِ بِهِ؛ إِذَا تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: ﴿مَنْ أَسْرَأُ الْقَوْلَ﴾ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ لَكِنْ لَا يَجُوزُ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصَرِيِّينَ وَأَجَازَةِ الْكُوفِيِّينَ.

والمسألة بعد قابلة للبحث، من حيث إن التليل  
بنفسه خفي فلا يحتاج إلى الإخفاء، وإنما التهمار  
لظهوره يحتاج إلى الإخفاء، وهذا مؤيد للوجه الثاني.  
ومن جهة أخرى «السارب» كما قال الطبرسي (٢)  
(٢٧٩): «الجاري أو الذائب في الأرض، فناسب: التهمار»  
أيضا هذان اللفظان: «مُسْتَحْتَفٍ» و«سَارِبٍ»  
كألفهما مرادفان للفظون قبلهما: «أَمْسَرُ» و«يَجْمَرُ»  
هذا يؤيد الوجه الأول، فلاحظ.

الخامس: وجاءت آياتان منها (١٨) و (١٩) في ذم  
إخفاء ما أنزل الله من الكتاب، وهو التوراة:

إحداهما: مَكَّةَ خطاب للمشرِكين، وهي: **قُلْ**  
**مَنْ أَرْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى**  
**لِلنَّاسِ لِيَجْزِلُوهُ قَرَأَ طَيْسٌ يَبْدُوهَا وَيُحْمُونَ كَثِيرًا**  
**وَعَلَيْكُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا اللَّهُمَّ وَلَا إِلَهُاتُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ**  
**فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**، وهذه عريضة في وجود انشودة  
 عند المشرِكين مَكَّةَ. [لاحظ: كتاب: **ع**، **ع**].

وَيُؤْتِيهِ مَا يَهْدِيهِ إِلَى الْقُرْآنِ: هُوَ هَذَا كِتَابُ  
الْزُكَاةِ فَهَلْ لَمْ يُصَدِّقْ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى أَمْ الْغُرَى

وَمِنْ خَوْلَاهُ

و ثانيتهما: مدينة خطاب لليهود: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ  
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ  
الْكِتَابِ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورًا وَكِتَابٌ  
مُبِينٌ.

وقيل هذه الآية: «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ» مثل بعد الآية الأولى، بيان واضح لوجود العلاقة بين النور والقرآن فإنه مصدق للنور.

[لاحظ: ك ت م: «الكتاب»، و: ص دق: «مصدق»]

السادس: تلك الآيات الست عشرة من (٧-١٩) و من (٢١-٢٦) لسانها ذمٌ و تهويل لمن يخفي عن الله شيئاً من الأعمال و الأسماء. أو شيئاً مما في الصدور، أو الذين يخفون أنفسهم.

و في قبالها آيتان مدنيّتان خطّابا للمؤمنين مسدحا  
لهم بإخفاء الخبر:

إحداها (٢٠): ﴿أَنْ تَكُونُوا خَيْرًا أَوْ شَرًّا أَوْ تَكُونُوا عَنْ سُوءِهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾، وظاهرها بشفاعة ما قبلها أن المراد بها القول الخير، والنطق عن القول السوء من قبل الآخرين، حيث قال: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ النساء: ١٤٨، وذيلها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ شاهد على علم الله بكل من الخير والسوء المذكورين قبلها في (٢٠)، كما أن ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ بمعنى القول والفعل، لكنه عوض فيها عن علمه بها بقدرته على جزائهما، وبخبره عن السوء فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾

ثانيهما (٢١): «إِنْ تَذَكَّرُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعِمًا هِيَ»  
وَأَنْ كَذَّبُوهَا وَتُؤْمَرُوا الْقِرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَتَكْفُرُ  
عَنكُم مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، وقد  
جاءت قبلها وبعدها آيات في الإتفاق، وفي أنه خير.  
فلاحظ.

وقد جمع الله تعالى في هاتين الآيتين تكفير من  
الآيات السابقة بين «ما يُبدون» و«ما يُخفون» تصميماً  
«شمولاً» لعلمه بكل شيء. وإصراره تعالى في كثير من  
آيات التشريع والعقيدة والموعظة على علمه بما  
يعملون، يُعد من أحسن طرق الإنذار والقبض  
والبلع والذكير، وصحلاً إلى إصلاح الناس  
وترغيبهم إلى الخير، وتحذيرهم عن الشر. [لاحظ  
ع ل م: «عَلِمَ بِمَا يَمْنُنُونَ»] ونظير هاتين آيتين  
يعملون قوله في (٢٥) وخبرها، بل دلالة على شمول  
علمه أبلغ وأقوى لحضوره معهم دائماً.

المورد الثاني: إخفاء الله الساعة وما يتعلق بها،  
وفيه آيتان مكثتان:

الأولى (٢٣): «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا  
لِلْجَزِيِّ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا تَصْنَعُ»

اختلفت كلماتهم في تفسير «أَخْفِيهَا» في قراءتها؛  
لا أحضر عليها أحداً غيري. أخفيها من نفسي —  
وجاءت «أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسٍ» في بعض القراءات — كما عن  
قنادة، وأضاف: «وإن لم يري لقد أخفاها الله من الملائكة  
المقرئين» ومن الأنبياء المرسلين». ليس من أهل  
السموات والأرض أحد إلا قد أخفى الله عنه علم  
الساعة. أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها وقرء

سعيد بن جبهر (أخفيها) بفتح الالف، معناه: أظهرها،  
وأخفيها: أكتنها، وهما ضد وخفيت: أظهرت، له  
موضعان: موضع كتمان، وموضع إظهار، كسائر  
حروف الأضداد، أسرها من نفسي ونحوها.

وحكى الطبري القرائتين في «أَخْفِيهَا»: بضم  
الالف وفتحها، و«قراءة النصب» وقال: «لا أستجيز  
القراءة بها». وفسر قراءة النصب بـ «أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسٍ»،  
وقراءة النصب بـ «أظهرها»، وحلل تفسيره قراءة النصب  
بـ «أسرها» دون «أظهرها» — مع أنه أشبه بمعنى  
الكلام، إذ الإخفاء من نفسه محال — «بأن المعروف من  
معنى الإخفاء في كلام العرب السّر، وأن الله خاطبهم  
بالقرآن على ما يعرفونه من كلامهم، فأراد به المبالغة  
في الخبر عن إخفائه، أي كدت أخفيها عن نفسي من  
شيء استراري به، لو قدرت أخفيه عن نفسي،

أخفيه»  
وأئده أيضاً بموافقته لأحوال أهل العلم من

الصعابة والتابعين، وقال: «إذ كنا لاستجيز الخلاف  
عليهم فيما استفاض القول به منهم، وجاء عنهم بحيث  
يقطع الخبر...»، وقد أطال الكلام في ذلك، فلاحظ.

وقال الشريف الرضي: «وهذه استعارة على أحد  
التأويلين، وهو مأخوذة من شيخنا أبي الفتح الحوي  
— عفا الله عنه — قال: الذي عليه حذائي أصحابنا أن  
«كاده» هاتنا على بابها من معنى المقاربة، إلا أن قوله  
تعالى: «أَخْفِيهَا» يزول إلى معنى الإظهار، لأن المراد  
به: أكاد أسليها خفاءها، والخفاء: النسياء والتغطية،  
مأخوذان من خفاء القرية، وهو النسياء الذي يكون

عليها، فإذا سلب عن الساعة فطاؤها المانع من قبلها، ظهرت للناس فراؤها، فكأنه تعالى قال: أكاد أظهرها - إلى أن قال -: وعلى التأويل الأول يعد الكلام من طريق الاستعارة، وهو أن يكون ﴿أَكَادُ﴾ هاهنا بمعنى «أريد»...

وقال الطوسي: «أي لا أذكرها بأنها آتية، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَكُمُ الْآيَةُ﴾ الأعراف: ١٨٧، وقيل: ﴿أَخْفِيهَا﴾ بضم الالف بمعنى أظهرها...»

وذكر الواحدي قول قتادة: أخفيها من نفسي، حكى عن قطرب والمبرد: «أن على عادة مخاطبة العرب يقولون إذا بالعرا في كتمان الشيء: كتمته حتى من نفسي، أي لم أطلع عليه أحداً. ثم قال: «ومعنى الآية: أن الله بالغ في إخفاء الساعة فذكره بما يليح به معرفة العرب».

وقال الزخشري: «أي أكاد أخفيها فلا أقول: هي آتية، لفرط إرادتي لإخفائها، ولولا ما في الإختار بإتيانها - مع تسمية وقتها - من اللطف لما أخبرت به. وقيل: معناه أكاد أخفيها من نفسي. ولادلل في الكلام على هذا المحذوف، ومحذوف لادلل عليه تطرح، والذي غرضهم منه أن لي مصعب أبي (أكاد أخفيها من نفسي) وفي بعض المصاحف (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهر كم عليها) ...» حكى نظيرها عن الآخرين فلاحظ النصوص.

وقال الفخر الرازي: «فيه سؤالان:

السؤال الأول أن «كاد» فيه إثبات، وإثباته نفي، بدليل قوله: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ البقرة: ٧١، أي

وفعلوا ذلك، قوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ يقتضي أنه ما أخفاه، وذلك باطل بوجهين: أحدهما: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ لقمان: ٣٤، والثاني أن قوله: ﴿لِيَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ طه: ١٥، إنما يليق بالإخفاء لا بالإظهار، والجواب من وجود... وقد أطال البحث في الجواب، فلاحظ.

ثم قال: «السؤال الثاني: ما الحكمة في إخفاء الساعة وإخفاء وقت الموت؟

الجواب: لأن الله تعالى وعده قبول التوبة، فلو عرف وقت الموت لاشتغل بالمعصية إلى قريب من ذلك الوقت، ثم يتوب، فيتخلص من عقاب المعصية، فتصرف وقت الموت كالإغراء بفعل المعصية، لا يجوز».

وقال القرطبي في هذه الآية: «آية مشككة»، ثم أطال الكلام فيها كالأخرين - في خلافاً حكى عن ابن الأثيري تفسيراً آخر للآية، وهو أنه لقطع الكلام على ﴿أَكَادُ﴾ في ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ﴾ وبعبارة مفسر: أكاد آتي بها، والابتداء ﴿أَخْفِيهَا لِيَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ وأدام البحث في كلام طويل، فلاحظ.

وقال ابن عاشور: «جملة ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ في موضع الحال من ﴿السَّاعَةُ﴾ أو معترضة بين جملة وعلمتها، والإخفاء: الستر وعدم الإظهار، أو أريد به هنا الجواز عن عدم الإعلام...» في كلام طويل.

وقال مكي: «والمعنى أن الله سبحانه أخفى علم الساعة عن عباده ليرقبوا مجيئها في كل وقت، فيخافوا منها ويعملوا لها، ثم يستولوا جزاء عملهم،

ولا يظلمون شيئاً».

وقال الطباطباتي: «ظاهر إطلاق الإخفاء: أن المراد يقرب أن أخفيها وأكتسها، فلا أخبر عنها أصلاً، حتى يكون وقوعها أبلغ في المفاجأة، وأشد في المفاجأة، ولا تأتي إلا فجأة، كما قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْثَةً﴾ الأعراف: ١٨٧، أو يقرب أن لا أخبر بها حتى يتميز المخلصون من غيرهم...» وقد أطلال الكلام فيها، ونظيره مكارم التيرازي.

وهذه نموذج من كلماتهم في تفسير الآية، وفي جملة «أخفيها» وفي قراءتها، وليس عندنا شيء زائد عليها، مع العلم بأن الله عنده علم الساعة، وأنه يُجلبها لوقتها، وأنه لم يُخبر بها غيره لا من الملائكة المقربين، ولا من الأنبياء المرسلين، وأن في إخفائها حكمة يعلمها الله تعالى.

الآية الثانية (٢٤): ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ مَّا كَانُوا يَفْتَخِرُونَ﴾ وفيها بحث:

١- في قراءتها حكى الطبري وغيره: في «أخفي» قرأتين: «أخفي» - بفتح الهمزة - ما ضيًّا مجهولاً، و«أخفي» - بسكونها - مضارعاً معلوماً، وقال الطبري: «إلهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى، لأن الله إذا أخفاه فهو مخفي، وإذا أخفي فلم يمس له مخف غير». وقال القراء: «و في قراءة عبدالله: (ما أخفي لهم) فهذا اعتبار وقوة المحصورة، وكل صواب» ولم يذكرها الطبري.

٢- وقالوا: (ما) في «مَا أُخْفِيَ لَهُم» ما موصولة، أعني الذي أخفي لهم، فموضعها نصب مفعولاً له.

«تَعْلَمُ» أو بمعنى «أن» أو «أي» فموضعها رفع بالابتداء، والجملة وهي «مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ» محلها نصب مفعولاً له «تَعْلَمُ»، وعند الطبري إذا جمعت بمعنى «الذي» وكانت نصباً بوقوع «تَعْلَمُ» عليها - على القراءتين، وإذا وُجِّهت إلى «أي» كانت رفعاً - بناء على القراءة الأولى - وكانت نصباً - بناء على الثانية - ونظيره كلام القراء على إيمانه، فلاحظ.

٣- وقالوا في تفسيرها: أخفوا عملاً في الدنيا، فأنهم بأعمالهم، بالخفية خفية، وبالعلانية علانية، وليس يعلم أحد كنه معرفتها، لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن، لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسل، لا يخرج عظم من أبواب آخرته لأوئله، وأخفاء من جمع خلاصته، لا يعلم إلا هو مما تُقر به عيونهم، ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها، لا يعلم أحد ما حسن طوَّاه الذين ذكروا مما تُقر به أعينهم، لا تبلغ نفس من أهل الدنيا معرفة ما أخفاه لهم، وخبر عن تلك النعم - «مَا أُخْفِيَ» لأنها مفهومة لا تدرك إلا في عالم الخلود، إشارة إلى أن هذه النعم لا يخطر على بالهم ولا يقع في تصورهم، لأنه مما لا شبهة له فيما يعرف الناس من نعم الدنيا فهو - والحال كذلك - أشبه بالشبه الخفي الذي لا يعلم حقيقة.

٤- وقد فسرها البروسوي بأسلوب عرفاني، قال: «في الحقيقة أن «مَا أُخْفِيَ لَهُم» إنما هو جملة ما قد أخفي عنهم لمينهم، فإن العين حق، فاعلم أنه ما دم أن تكون عينكم الفانية بالهة، يكون جمالكم

الباقى طغيًا عنكم، ثلثا تصيبه حينكم، فلو طلع سعادة التلاقي، وذهب بظلمة البين من البين، وتبدلت الصبح بالصبح، فنهب الخفاء، وظهر الخفاء ودام اللقاء.

هـ - وقد ذكر الطبرسي في فائدة الإخفاء وجوهاً:  
أ - إن الشيء إذا عظم خطره وجل قدره لاستدراك صفاته على كنهه إلا بنسج طويل، ومع ذلك فيكون إيهامه أبلغ.

ب - إن قرعة العيون غير متناهية، فلا يمكن إحاطة العلم بتفاصيلها.

ج - إنه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية، فكذلك ما بإذاتها من جزائها.

و الظاهر أن الإخفاء للمبالغة في عظمها، لينجس ذهن السامع إلى كل مذهب ممكن. وأما المحققون من إصالة العين - كما قيل - فيبعد جداً.

٦ - سوى هاتين الآيتين ثلاث آيات أخرى ذكرت في وصف الآخرة أيضاً:

أحدها: الآية (١): ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْرُجُونَ لَأُنْقَضَ بِكُمْ عُقُوبَةُكُمْ فَإِذَا هُمْ مِنْكُمْ مَا قَبْلُهَا مِنْ آيَاتٍ لِي وَصِفَ الحَاقَّةُ وَهِيَ الْقِيَامَةُ، فلاحظ.

ثانيها الآية (١٦): ﴿هَلْ يَدْرَأُكُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ التي بحثناها في المحور الأول ذمًا للمعركين باعتبار أنهم كانوا في الدنيا يعمسون أعمالهم، فإنها راجعة إلى الساعة أيضاً، كما دلت عليه سياقاتها ﴿وَلَوْ لَرَى إِذْ وَفَّقُوا عَلَى الْثَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَلَوْ كُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يَدْرَأُكُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا نَسَأَلُوهَا عَنَّا وَإِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ﴾ الأنعام: ٢٧، ٢٨.

وثالثها الآية (٢٩): ﴿وَنَرَى السَّامِعِينَ لَهَا مَا قَبْلُهَا، وَصِفَ لِلطَّالِمِينَ فِي الْآخِرَةِ: ﴿وَنَرَى الطَّالِبِينَ لَهَا رَأَوْا الْعَذَابَ يَمْشُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾، وسنبحثها في المحور الخامس.

المحور الثالث: التشريع في واحدة مدنية (٢٢): ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ يَأْرَجُلِينَ لِيَعْلَمَ مَا يَفْعَلُونَ مِنْ زِينَةٍ﴾ وهذه ذيل آتي غرض البصر للرجال والنساء، وسترهن عن الرجال ابتداءً من: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَخْشَوْنَ مِنْ أَنْصَارِهِمْ...﴾ إلى ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ التور: ٣١، ٣٠. وقد أكد الله إخفاء زينتهن ثلاث مراراً في الآية الأخيرة، وهي: ﴿وَكُلِّ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَخْشَوْنَ مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَتَحْفَظْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَلَا يُنَبِّهْنَ بَشَرُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْفَوْنَ عَنْهُنَّ قُلْ جَاهِلْنَ وَلَا يُنَبِّهْنَ زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُوثَتَيْنِ﴾ - إلى أن قال -: ﴿وَلَا يَضْحَكُنَّ يَأْرَجُلِينَ لِيَعْلَمَ مَا يَفْعَلْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ لاحظ: ب ع ل: ﴿يَعْلَمُهُنَّ»، و: ع م ر: ﴿يُخْشَرُهُنَّ»، و: ر ج ل: ﴿يَأْرَجُلُهُنَّ»، و: ر ذ ن: ﴿يَنْبِهُهُنَّ»، و: ض ر ب: ﴿يَضْحَكُنَّ».

المحور الرابع: التداء والدعاء في ثلاث آيات: (٣٠ - ٣٢)، وكلها مكية

الأولى (٣٠): ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِيًّا﴾ لَذِكَاذِي رَبِّهِ بِدَاءِ خَفِيًّا﴾ هذه ابتداء بذكر زكيا، وتعود إلى الآية ٦، من سورة مريم: ﴿يَمْرُؤُنِي وَيَمِيتُ مِنَ آلِ يَتُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا﴾، وقد سأل الله في لدائه الطويل أن يحبه ولداً، فأجابه الله تعالى بقوله

عن شهود محاسنه والاعتقاد بالسوء في نفسه، ثم أخفى سره عن الخلق لتلايق لأحد إشراف على حاله، قاله القسري.

ح - ولزهد نحن وجهها آخر وهو: الحذر عن شر من كان من أهله، طمعوا في ميراثه لأولاد كانوا يحرمهم من الإرث.

و لكل منها وجه وجيه، ولا مانع من الجمع بينهما، وأن الله أطلقه ليذهب ذهن السامع إلى كل مذهب يمكن، تنبهاً في كلام الله.

٢ - طرح القدر الرزقي سؤالاً وتبعه الآخرون، وهو أن النداء الجهر، فكيف الجمع بين قوله نداء وخفاء؟ وقال: «الجواب من وجهين:

الأول: أنه أتى بأقصى ما قدر عليه من رفع الصوت، إلا أن الصوت كان طعيفاً لنهاية طعفه بسبب الكبر، فكان نداء نظراً إلى قصد، وخفياً نظراً إلى الواقع.

الثاني: لأنه دعا في الصلاة، لأن الله أجابه في الصلاة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَعَا الثَّانِيَةَ وَتَوَلَّيْتُمْ يُعْبَلُ فِي الْخُرَابِ أَنَّ اللَّهَ يَشْفَعُ بِيحْيَى﴾ آل عمران: ٣٩. وكون الإجابة في الصلاة يدل على كون الدعاء في الصلاة، فوجب أن يكون النداء خفياً.

وقد أجاب الثرؤسوي عنه بقوله: «النداء، وإن كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يصف بالهتف، ويقال: صوت خفي، وهو الخس، فكذا النداء. وقد صح عن الفقهاء أن بعض المخافتة يقرأ من أدنى مراتب الجهر...»

بعدها نداء إياه ﴿يَا زَكْرِيَّا إِنَّا بَشَرْنَا لَكَ بِالْغَمَامِ إِنَّمَا يُعْنَى أَنَّهُ يُعْنَى لَهُ مِنْ قَبْلِ تَحْيَا﴾ وفيها بحث:

١ - قد ذكرنا في سبب نداءه خفاء أموراً: أ - حذراً من الرياء، ولأن الخفاء أدخل في الإخلاص، مع رجائه أن الله يجيب دعوته لتلا تكون استجابته مما يتحدث به الناس.

ب - حذراً من أن يشتبه قومه، فيقولوا: أنظروا إلى هذا الشيخ الكبير يسأل الولد على كبره!!

ج - لأنه ناداه في جوف الليل، أو في أثناء الصلاة، و خوف الليل وحالة الصلاة يناسبان الخفاء في السؤال.

د - الخفاء في الدعاء أقرب إلى الإجابة، وجاء في الحديث: «خير الدعاء الخفي، وخير الرزق ما يكتسب»، وإن كان الجهر والخفاء عند الله سنان.

هـ - لأنه كان لهما بينه وبين الله بهيمة من أهله، الناس وأسماعهم.

و - لأنه كان يحس الإحساس بحضور الله في حياته، وهيمته على وجدانه، بحيث يناديه بشكل طبيعي، كما ينادي أي موجود حي في عالم الحس والشهود، لأن غيب الله عن الحيات لا يحجب رؤيته في عالم الوجدان فلم يطلق صوته هائلاً، بل تحدث بما يشبه الخس الخفي، لشعوره بالخشوع عند الحديث معه، وإدراكه بأن لا يحتاج إلى الجهر بالصوت، ليسمع نداء عبده... فإله فضل الله.

ز - لتلا يطلع أحد على سر حياته فأخفى نداءه عن الأجانب، وقد أمكنه أن يخفيه عن نفسه بالتماسي

ثم قال: «ولي فيه وجه خفي» لاجل عند المطالعة، وهو أن التداء الخفي عند الخواص كالذكر الخفي - هو ما خفي عن الحفظة فضلاً عن الناس - لا يخفى به الصوت، والوجه في عبارة التداء، الإشارة إلى شدة الإقبال، والتوجه في الأمر المتوجه إليه، كما هو شأن الأنبياء ومن لهم أسوة حسنة من كمل الأولياء.

وأضاف الألوسي بقوله: «لا منافاة بين التداء وكونه خفياً، بل لا منافاة بينهما أيضاً إذا فسر التداء برفع الصوت، لأن الخفاء غير الخفوت، ومن رفع صوته في مكان ليس يرى ولا يسمع من الناس فقد أخفاه، وقيل: هو مجاز عن عدم الزيادة أي الإخلاص، ولم ينافه التداء بمعنى رفع الصوت لهذا...» ثم قال:

«و في الكشف أن الأشبه أنه كناية مع إرادة الحقيقة، لأن الخفاء في نفسه مطلوب أيضاً لكن المقصود بالذات الإخلاص، وقيل: مستعمل من الناس بالمخافة، ولا منافاة بناء على ارتكاب الجواز، أو بناء على أن التداء لا يلزم رفع الصوت ولنا قيل:

• ما من ينادي بالتشير ليسمع •

ونحن نضيف إلى ما ذكره أن التداء هو قول «يا فلان» من دون شرط علو الصوت، ولهذا قال ابن عاشور: «إن زكريا قال يا رب بصوت خفي»، وعليه فليس في الكلام مجاز ولا كناية - كما قال صاحب الكشف - بل هو حقيقة تماماً.

٣ - وقد استفاد الواحد من هذه الآية أن المصحف في الدعاء الإخفاء، وتريده الآية أن على وجه يأتي، «كذا السكتة، فقد جاء عن الماوردي: «إن

الذي تدعونه ليس بأصم»، وتقدم عن الطبرسي: «غير الدعاء الخفي»، فلاحظ أدب الدعاء في الأحاديث.

الآية الثانية (٣١): ﴿قُلْ مَنْ يَدْعُوكُمْ مِنْ طُلُوعِ النَّهْرِ وَالْأَمْرِ فِدْغُوهُ فَتَرْغَا وَخَفِيَّةً﴾ والدعاء خطاب إلى المشركين، والاستغناء تقرير وتوبيخ لهم، ليترفوا بأن الله ينجيهم، لكن الله قد أجاب عنه مزيداً في التوبيخ لهم، فقال بعدها: ﴿قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾، وفيها بُعِثَ أيضاً:

١ - قرأ الجميع غير عاصم ﴿خَفِيَّةً﴾ بهضم الخاء، وقرأ عاصم في رواية عنه بكسر هاء، وقرأ الأحمسي (خَفِيَّةً) من الخوف، ولم يذكر الطبرسي الخلاف في القراءة، وقال القراء: «و فيها لغة بالواو - ولا تصلح الحزامة بها - خَفَوَةٌ وَخَفِيَّةٌ كما قيل: قد حلَّ حَبْوَكُم وَحَبْوَكُم وَحَبِيَّتُهُ».

٢ - قد فسر أكثرهم ﴿تَرْغَا وَخَفِيَّةً﴾ بـ «علانية وسراً» فحملوا ﴿تَرْغَا﴾ على العلانية و ﴿خَفِيَّةً﴾ على السرية مع تفاوت في التعبير:

فقال الطبرسي: «إخفاء الدعاء أحياناً وإعلاناً وإظهاراً».

وقال الزجاج: «تدعونه مظهرين الظراحة - وهي شدة الفقر إلى الشيء والحاجة - وتدعونه خفية، أي تدعونه في أنفسكم تضرعون في فقركم وحاجتكم إليه كما تضرعون، ونحوه التماس».

وقال الطبرسي: «علانية وسراً...» وقيل: معناه مخلصين مضرعين تضرعاً بالاستتار، وخفية في

أنفسكم، وهذا أظهر»

وقال الثيسابوري: «... والمراد أن الإنسان عند حصول هذه الشدائد يأتي بأمور: أحدها: الدعاء، والثاني: التضرع، والثالث: الإخلاص بالقلب، وهو المعنى بقوله: ﴿خفية﴾».

وقال الخازن: «يعني فإذا اشتد بكم الأمر فخلصون له الدعاء تضرعاً منكم إليه، واستكانة جهراً وخفية، يعني سرّاً حالاً وحالاً».

وقال أبو حيان: «تنادونه مظهري الحاجة إليه ومخفيها، والتضرع وصف ياد على الإنسان، والمخلة: الإخفاء».

«قال الألويسي: «هو الإعلان والإسرار بمحتمل أن يراد بهما ما باللسان، ومحتمل أن يراد بهما ما بالقلب».

وقال رشيد رضا: «فإذا كان التضرع إظهار الحاجة إلى الله تعالى، «الذل له بالجهر بالدعاء» ورفع الصوت به مع التكاء، فالمخفية في الدعاء عبارة عن إساراه هرباً من الرياء، «هاتان حالتان تمرضان للإنسان عند شعوره بالحاجة إلى الله تعالى، وبأسه من الأسباب، تارة يهجر بالدعاء واقفاً صوته متضرعاً مهملًا، وتارة يسر الدعاء ويخفيه مخلصاً محتسباً، ويحرمي أن لا تسمعه أذن، ولا يعلم به أحد، ويرى أنه يكون بذلك أجدر بما يقبل، وأرجى لنيل السؤال».

وقال ابن عاشور: «أي تدعونه في الظلمات مخفيين أصواتكم خشية اتصاف العدو من الناس

أو الوحوش».

وقال الطباطبائي: «والتضرع: إظهار الضراعة وهو الذل والخضوع - على ما قاله الراغب - ولذلك قول بالمخفية، وهو الخفاء والاستتار، فالتضرع والمخفية في الدعاء: هما الإعلان والإسرار فيه، والإنسان إذا نزلت المصيبة يتدنى فيدعو للتجاة بالإسرار والمناجاة، ثم إذا اشتدت به ولاح بعض آثار اليأس والانتطاع من الأسباب، لا يبالى بحوله ممن يطلع على ذلك واستكانته، فيدعو بالتضرع والمناجاة، فيذكر التضرع والمخفية إشارة إلى أنه تعالى هو المنجي من مصائب التره والحر، فديتها ومسيرتها».

وقال مكارم الشيرازي: «يصل ذكر التضرع - وهو الدعاء علانية - والمخفية - وهي الدعاء في السر - إشارة إلى أن المصائب تختلف، فأنى لم تصل مرحلة شديدة قد تستدعي الدعاء خفية، وعند ما تكون شديدة تصل المرء على أن يرفع يديه بالدعاء جهراً. وقد يصاحب ذلك الهكاء والصراخ، أي إن الله يحل مشاكلكم خفيها وشددها».

هذه نموذج من كلماتهم، ونرى أنهم جميعاً حملوا التضرع على الدعاء بصوت خفي، وبعضهم على الدعاء قلباً دون أي صوت، والأول أظهر بالساق، ولكن أظهر سي - كما سبق - هذا الثاني أظهر. فربى آخر: أن بعضهم كالخازن عثم الإخلاص للجهر والسر، وخصه بعضهم كالثيسابوري بالسر.

«أيضاً بعضهم كابن عاشور علل المخفية بخشية اتصاف العدو، وبعضهم كرشيد رضا عللها بالهروب من



الرياء، وأنه يصحري أن لا يسمعه أحد، وأنه أجدر بالقول.

وبعضهم كالطباطبائي موثقه مكارم - حمل «الخفية» على تخفيف المصائب و«الجهر» على شديدها، وكل مُحتمل.

٣ - اختلوا في إعراب ﴿نُظِرُوا خِفَّةً وَخَفِيفَةً﴾ فعدتها التيساري مفعولاً لأجله، أو مفعولاً أو مصدرًا خاصًا، وعدتها أبو السعود إمّا حالاً من فاعل ﴿كُدِّعُوا﴾ أو مصدرًا مؤكِّدًا له، أي تدعونه بالجهر والسر. وعدتها ابن عاشور إمّا عطف حال على حال - كما عطف الأوصاف - أو مصدرًا مؤوَّلاً باسم الفاعل، أو عطف المفعول المطلق على الحال، على أنه مبيِّن لنوع الذِّهَاءِ، أي تدعونه في الظلمات تخفين أصواتكم، وكلُّ مُحتمل ولا يختلف بها المعنى إلا أن جعلتها

حالاً يَكُلِّدُنَا - كما قال ابن عاشور - تلويحاً بالمصدر وهو ﴿نُظِرُوا خِفَّةً وَخَفِيفَةً﴾ إلى الوصف «منظرهم» و«مخفين» بخلاف سائر الوجوه، فليس فيها تأويل.

الآية الثالثة: ﴿أَذْهَرَانِ كُمْ نُظِرُوا خِفَّةً وَخَفِيفَةً﴾ لا يحبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿وَهَذِهِ أَيْضًا خُطَابٌ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَا تَقْلُوا مِنْ تَوْبِهِمْ﴾ كما يؤمن إليه قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَهْدِي الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، وما بعدها: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ والكلام فيها كما قبلها، لاحظ: دح و: «كُدِّعُوا» و«أَذْهَرُوا»، و: خر دح: «نُظِرُوا».

المحور الخامس: النظر من طرف خفي في آية (٢٩): ﴿وَنَنْهَيْهُمْ عَنْ عَثَرَاتِهِمْ خَائِبِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾ هذه وصف للكفار في الآخرة ابتداءً

من قوله: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَاسِعَةٍ يَنْهَيْهِ وَيَكْرِي الظَّالِمِينَ لِمَا كَانُوا الْقَادِرِينَ يَنْظُرُونَ عَلَى صُرُوفٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ وكرههم يُفْرَضُونَ... ﴿وَفِيهَا بَحُوتٌ﴾ ١ - اختلفت أقوالهم في ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾ بوجهين:

الأول: إرجاعها إلى خفاء العين على تفاوت في تعابيرهم عنه، فقالوا: مسارقة العين، يسارقون النظر إلى الثار خوفاً منها وذلك في نفوسهم، يخفونه من الذَّلِيلِ بهم لا يفتح عينه إنما ينظرون بعضها، قد اضطوا أبصارهم من الذَّلِيلِ من طرف ذليل، وكأن معنى الكلام: من طرف قد خفي من ذلك، اختلف أهل الفريضة في ذلك: فقال بعض نحويي البصرة في ذلك: جعل الطرف العين، كأنه قال: ونظروهم من عين ضعيفة. وقال آخرون: لأنه لا يفتح عينه إنما ينظر بعضها، وصفه الله جلَّ بقاءه بالخفاء للذَّلِيلِ الذي قد ركبهم حتى كادت أعينهم أن تنور فتذهب، ينظرون أبصارهم استكانةً وذُلًّا، لما كان نظرهم ضعيفاً، ولظلمهم بيهانة وصله بالخفاء، لا يرفعون أبصارهم للنظر رفقا تاماً، وألهم ناكسو الركوس والعرب نصف الذَّلِيلِ بعض الطرف كما يستعملون في ضده: «حدد النظر» إقامتهم لريبة فيكون علمه منها غضاضة، إنه عبارة عن الذَّلِيلِ لأن النظر الذَّلِيلِ بيهانة واستكانة، ينظرون إليها - أي إلى الثار - مسارقة خوفاً منها. و«الطرف» مصدر في الأصل ولهذا لم يجمع، وهو تحريك الجفن وعبر به عن النظر إذ كان تحريك الجفن يلزم النظر، خفي الطرف، ضعيفه، وإنما

وقال ابن عاشور: «هو جملة ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفَيْ حَقِّي﴾ في موضع الحال من الضمير ﴿خاشعين﴾ لأن النظر من طرف خفي حالة للخاشع الذليل والمقصود من ذكرها تصوير حالتهم الظليمة. و ﴿طَرَف﴾ أصله: مصدر، «هو تحريك جفن العين». يقال: «طَرَف» من باب «ضَرَبَ» أي حركه جفنه، وقد يُطلق على العين تسمية الشيء بفعله، ولذلك لا يخفى ولا يجمع - [إلى أن قال: -] و (مِنْ) في قوله: ﴿مِنْ طَرَفَيْ حَقِّي﴾ للاعتناء المجازية والمعنى ينظرون نظراً منبثاً من حركة الجفن للفتنة، وحذف مفعول ﴿يَنْظُرُونَ﴾ للتصميم...»

وقال مكارم الخيرازي: «هذه صورة لحالة خفي يخشى من شيء ما أشد خشية، ولا يريد أن ينظر إليه بعينين مفتوحتين، وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يتأمل عنه، لذا فهو مجبور على النظر إليه لكن بطرف خفي...». هذا كله في الوجه الأول، وهو إخفاء العين.

الوجه الثاني: الإخفاء في القلوب على اختلاف نماذجهم أيضاً، فقالوا: نظروا إلى النار بقلوبهم ولم يروها بأعينهم، لأنهم يحشرون عُمياً، ينظرون بأبصار قلوبهم دون عيونهم... وقيل: يحشرون عُمياً فلا ينظرون إلا بقلوبهم.

وقد ضعف بعضهم الوجه الثاني أو الوجهين جميعاً:

فقال الطبري بعد ذكر الوجهين: «والصواب من القول في ذلك القول الذي ذكرناه من ابن عباس» أي

ينظرون من طرف خفي إلى المكارة تهولته من ابتلى بها، فهو لا يريد أن يتصرف فيخفل عنها، ولا يجترئ أن يتلوى بها بعينه، كما المصهور ينظر إلى السيف، لا يستطيعون أن يفتحوا أبصارهم على هذا المول الذي يفتقر لهم غاء لا يمكن فتح عيونهم لحدقوا بها بنظرة واسعة مملوءة بالمشهد الذي يواجههم إلى آخر كلماته، وقد فسكتها بعضهم:

فقال الشريف الرضي: «وهذه استعارة... والمراد بذلك أن نظرهم نظر المخافت الذليل، والرتاب الظنين، فهو لا ينظر إلا مسترقاً، ولا يخفي إلا مستفهاً، وهذا معنى قولهم: فلان لا يملأ عينه من فلان، إذا وصفوه بعظم الهيبة وتدة المخافة منه، وكانهم لا ينظرون بمشعات عيونهم، وإنما ينظرون مشطاً من ذلهم ومخافتهم. [ثم جواز أن يكون الطرف الخفي العين، فلاحظ]

و جواز البقوي أن يكون (مِنْ) في ﴿مِنْ طَرَفَيْ﴾ بمعنى «إلى» أي بطرف خفي ضعيف من الذل.

وقال الزمخشري: «أي يعتدي نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي يسارقه كما ترى المصهور ينظر إلى السيف...»

وقال القمر الرازي بعد أن ذكر في معناها إخفاء العين: «فإن قيل: أليس أنه تعالى قال في صفة الكفار: ﴿لَهُمْ يُحْشَرُونَ عُمياً﴾ فكيف قال هاهنا: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفَيْ حَقِّي﴾؟ قلنا: لأنهم يكونون في الابتداء هكذا ثم يجعلون عُمياً، أو لعل هذا في قوم، وذلك في قوم آخرين...»

## الوجه الأول.

وقال ابن جرير في الوجه الثاني: «و استبعد هذا  
لبن عطية والزمنخري».

وقال الثرؤسري: «لا حاجة إلى حمل الآية على  
ما ذكر من الوجهين، لأن لهم يوم القيامة أحوالاً شتى  
بحسب المواطن، فكل من التضرع والسُّخْب والحشر  
أقصى ثابت صحيح، وفي الآية إشارة إلى أن القسوس  
أقرب لم تقبل الصلاح بالعلاج في الدنيا، فتعنى الرجوع  
إلى الدنيا يوم القيامة لتقبل الصلاح — إلى أن قال —  
ولما نظر من طرف خفي من خجالة المؤمنين إذ  
يُحترقونها بما ذكروها فلم تسمع...»

وعندنا أن ظاهر الآية هو الوجه الأول، ولا يجوز  
حملها على الوجه الثاني. ولا على ما قاله الثرؤسري  
إله قولهم بعد رجوعهم إلى الدنيا خجالة المؤمنين.

وبلاحظ ثانياً من هذه الآية ١٣: آية مكينة،  
و ١٣ مدنية، فالمكينة تزيد على المدنية بنت آيات.  
وذلك لأن أكثرها جاءت في صعيد العقيدة من  
القرعيسب إلى القوحيد ورفض الشرل والكفر،  
أو بنشان الآخرة، أو طلب الحاجة من الله تعالى، وهذه

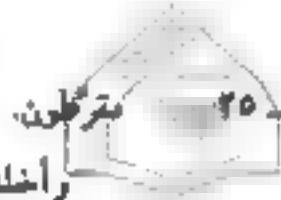
مواضع مكينة في الأصل، وأكثر الآيات المدنية جاءت  
إدانة للمنافقين و ضعفة الإيمان و واحدة منها في  
التشريع، وهي مواضع مدنية فلاحظ.

وبلاحظ ثالثاً: ومن نظائر الخفاء في القرآن:  
الحنب: ﴿الْأَيْتُجِدُوا فِيهِ الَّذِي يُطْرِجُ الْخَبَاءَ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ التمل: ٢٥  
الحنب: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ الانعام: ٧٦  
الحنب: ﴿كَلَّا إِلَهُمَّ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَنخَجُّوْنَ﴾  
المطففين: ١٥

الحشر: ﴿وَلْيَضْحَكُوا بَغْضًا مِنْ عَلَى جَهَنَّمَ﴾  
القور: ٣١  
السفر: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَعْرَضُونَ لَنُتَشَقَّذَ فَلَيْكُمُ  
سَعْيُكُمْ وَلَا أَنْتَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ طسك: ٢٢  
الإسراء: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَمَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ  
الرَّعْدُ: ١٠  
الإكتان: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ لَبِيسًا غَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ  
حِطَّةِ النَّسَاءِ أَوْ أَكْتَشْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ البقرة: ٢٣٥  
المولاة: ﴿فَبَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْتَحِ فِي الْأَرْضِ لِيُزَيِّنَ  
كَيْفَ يُؤْتِي سَوَاءَ لَهَبِهِ﴾ المائة: ٣١

# خ ل د

١٤ لفظاً، ٨٧ مرة: ٤٢ مكية، ٤٥ مدنية  
في ٤٠ سورة: ٢ مكية، ١٦ مدنية



يَخْلُدُ ١-١	خالد بن ١٨: ٤٣ - ٢٥ مترجلون	وَأَخْلَدَ فَلَانَ إِلَى كَذَا، أَي رَكَنَ إِلَيْهِ وَرَضِيَ بِهِ.
لَيَخْلُدُونَ ١-١	المخالد بن ١-١	وَالْحَقِيقَةُ الْهَالِكَةُ تَقُولُ مَا يَتَعَذَّرُ فِي ذَلِكَ فِي خَلْدِي.
خَالِدٌ ١-١	الخلد ٦: ٦	وَالْخَلْدُ: ضَرْبٌ مِنَ الْجُرْتَانِ عَشِيٍّ، لَمْ يَخْلُقْ لَهَا
خَالِدًا ٣-٣	الخلود ١-١	هُيُونَ، وَاحِدَتُهُا: خِلْدَةٌ، وَالْجَمْعُ: خِلْدَانٌ.
خَالِدِينَ ١-١	أَخْلَدَ ١-١	وَالْخَوَالِدُ: الْأَتَانِي، وَتَسْمَى الْجِبَالُ وَالْهَجَارَةُ:
خَالِدُونَ ١١: ٢٤ - ١٣	أَخْلَتَهُ ١-١	خَوَالِدٌ، [ثُمَّ أَسْتَشْهَدُ بِشَعْرِ]
الْخَالِدُونَ ١-١	مُخْلَدُونَ ١-١، ٢	(٢٣٦: ٤)

## التصريح اللغوي

الْخَلِيلُ: الْخَلْدُ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَنَانِ، وَالْخَلْدُ: الْبَقَاءُ  
فِيهَا، وَهِيَ لَهَا خَالِدُونَ وَمُخْلَدُونَ.  
وَتَفْسِيرُ «وَأَنْذَانُ مُخْلَدُونَ» الرَّاقِصَةُ: ١٧.

الْأَرْضُ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ. (الْأَزْهَرِيُّ ٧: ٢٧٧)  
الْقَرَاءُ: وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا بَقِيَ سَوْلُ رَأْسِهِ وَنَحْوُهُ  
عَلَى الْكِبَرِ: إِنَّهُ لَمْ يَخْلُدْ. (الْأَزْهَرِيُّ ٧: ٢٧٧)  
أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: أَخْلَدَ بِهِ إِخْلَانًا، وَأَعْصَمَ  
بِهِ إِعْصَامًا، إِذَا لَزِمَهُ، وَبَنُو شَوَيْلَ: يَلْتَمِسُونَ مِنْ عَتَلٍ.

خَلَدَ جَارِيَتَهُ إِذَا سَلَّاهَا بِالْخَلْدِ، وَهِيَ الْقِرْطُ،  
وَخَلَدَ الرَّجُلَ إِذَا أَسَنَ وَلَمْ يَشِبْ. (الْأَزْهَرِيُّ ٧: ٢٧٩)  
أَبُو يَزِيدَ: مِنْ أَسْمَاءِ النَّفْسِ: الرُّوحُ وَالْخَلْدُ.  
(الْأَزْهَرِيُّ ٧: ٢٧٨)  
أَخْلَدَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ: نَزَمَهُ. (الْجَوْهَرِيُّ ٢: ٤٦٩)  
ابْنُ السَّكَيْتِ: يَقَالُ: قَدْ أَخْلَدَ بِالْمَكَانِ يُخْلِدُ  
إِخْلَادًا، إِذَا أَقَامَ. وَقَدْ خَلَدَ يُخْلِدُ خُلُودًا، إِذَا بَقِيَ.  
وَيَقَالُ: رَجُلٌ مُخْلِدٌ، إِذَا أَسَنَ وَلَمْ يَشِبْ.

(إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ: ٢٤٠)  
الْمُزْتَجَّاجُ: وَخَلَدَ الرَّجُلُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَخْلَدَ أَيَّ  
مَالٍ إِلَيْهَا. لِزَمَّهَا، وَرَجُلٌ مُخْلِدٌ، إِذَا أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّبَبُ.  
وَالْفِعْلُ مِنْهُ: أَخْلَدَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ. (الْمَعْلَى وَالْمَعْلَى: ١٣)  
ابْنُ دُرَيْدٍ: وَخَلَدَ الرَّجُلُ يُخْلِدُ وَيُخْلَدُ خُلْدًا،  
وَخُلُودًا، إِذَا أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّبَبُ. وَقَدْ قَالُوا: أَخْلَدَ الرَّجُلُ  
إِخْلَادًا، إِذَا أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّبَبُ، فَهُوَ مُخْلِدٌ.  
وَخَلَدَ يُخْلِدُ خُلُودًا مِنْ دَوَامِ الْبَقَاءِ لَا خَيْرَ.  
وَالْخُلُودُ لَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا.

وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ إِخْلَادًا، إِذَا أَصْبَقَ بِهَا نَفْسَهُ،  
هَكَذَا فَسَّرَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَوْلَهُ تَبَارَكَ: ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾  
الْأَعْرَافُ: ١٧٦، إِذَا أَصْبَقَ بِهَا.  
وَقَدْ سَمِعْتُ الْعَرَبَ: خَالِدًا وَخَوْلِدًا وَمُخْلِدًا  
وَمُخْلِدًا وَيُخْلِدُ وَخِلَادًا، وَخِلْدَةً: مِنْ أَسْمَاءِ السَّمَاءِ.  
وَنَارُ الْخَلْدِ وَالْخُلُودِ: الْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ.  
وَالْخِلْدُ: ذُوِيَّةٌ تَشْبِهُ الْفَأْرَةَ. وَمِثْلُ مَنْ أَمْتَلَحَ:  
«أَصَابَ خِلْدَ التَّطَفِّ» إِذَا أَصَابَ مَاءً، وَلَهُ حَدِيثٌ:  
وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي خِلْدِي، أَيَّ فِي قَلْبِي.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَدَانِ مُخْلَتُونَ﴾ الْوَاخِصَةُ:  
١٧، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مُسَوَّرُونَ، لَفَتْ عَيْنَانِهِ. (٢: ٢٠١)  
وَخَلَدَ فِي الْأَرْضِ وَأَخْلَدَ، إِذَا لَبِزَ الْأَرْضَ،  
لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ الْأَصَمِيُّ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ مُخْلِدٌ، إِذَا  
أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّبَبُ، فَإِنَّ الْأَصَمِيَّ يَجِيزُهُ. (٣: ٤٣٧)  
الْأَزْهَرِيُّ: وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا لَمْ تُسْقَطْ أَسْنَانُهُ مِنَ  
الْغَرَمِ: إِنَّهُ مُخْلِدٌ.

الصَّاحِبُ: [الْمُخَالِطُ وَالْمُضَافُ]  
وَرَجُلٌ مُخْلِدٌ، إِذَا أَسَنَ وَلَمْ يَشِبْ، وَخَلْدٌ أَيْضًا.  
إِذَا كَانَ ثَابِتَ الْحَالِ.

وَالْخِلْدُ: الْقِلَادَةُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ  
وَلَدَانِ مُخْلَتُونَ﴾ الْوَاخِصَةُ: ١٧. وَقِيلَ: مُتَرَطِّطُونَ.  
وَالْمُخْلِدُ: الَّذِي لَا يَسْقُطُ نَهْ سِنٍ أَبَدًا، أَيَّ دَائِمٌ  
لَهُمْ لَا يَمُوتُونَ. (٤: ٣٠٣)

الْجَوْهَرِيُّ: الْخِلْدُ: دَوَامُ الْبَقَاءِ. يَقُولُ: خَلَدَ الرَّجُلُ  
يُخْلِدُ خُلُودًا، وَأَخْلَدَ اللَّهُ، وَخَلَدَ قَلِيلًا.  
وَقِيلَ لِأَنَّا فِي الْخُسُوفِ: خَوَالِدُ، لِقَائِهَا بَعْدَ دُرُوسِ  
الْأَطْلَالِ.

وَالْخِلْدُ أَيْضًا: ضَرْبٌ مِنَ الْجُرْدَانِ أَعْمَى،  
وَالْخِلْدَةُ إِلَى فُلَانٍ أَيَّ رَكْنَتْ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الْأَعْرَافُ: ١٧٦.  
وَأَخْلَدَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ.

وَالْخِلْدُ: الْيَالِ، يَقَالُ: وَقَعَ ذَلِكَ فِي خِلْدِي، أَيَّ فِي  
رُوحِي وَقَلْبِي. [وَاسْتَشْهَدَ بِالشَّعْرِ مَرْمِيْن] (٢: ٤٦٩)  
ابْنُ فَرَسٍ: الْحَاءُ وَاللَّامُ وَالذَّالُ أَصْلٌ، وَاحِدٌ  
يَدُلُّ عَلَى الْقَبَاتِ وَالْمَلَاذِمَةِ، فَيُقَالُ: خِلْدٌ أَقَامَ، وَأَخْلَدَ

أيضا، ومنه جنة الخلد.

ويقولون: رجل مُخلَّد ومُخلَّد، إذا أبطأ عنه المشيب. ■ هو من الباب، لأن الثَّباب لد لازمه ولازم هو الثَّباب.

و يقال: أخلَّد إلى الأرض، إذا لصق بها، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَخْلَدْنَا إِلَى الْأَرْضِ فِي الْأَرْصَافِ: ١٧٦﴾. فأما قوله تعالى: ﴿وَيَتُوفَّيْهِمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَخَلِّدُونَ﴾ الواقعة: ١٧، فهو من الخلد، وهو البقاء، أي لا يموتون.

وقال آخرون: من الخلد هو الخلد، جمع خلد، وهي القرط، فقلوبه: ﴿مُتَخَلِّدُونَ﴾ أي مقرطون مشفقون.

وهذا قياس صحيح، لأن الخلد ملازمة للأذن.

والخلد: البال، وسمي بذلك، لأنه مستقر في القلب ثابت، [واستشهد بالنثر مرتين] (٢-٧-٢)

أبو هلال: الفرق بين الدوام والخلود: أن الدوام هو استمرار البقاء في جميع الأوقات، ولا يتغير أن يكون في وقت دون ■ قت، ألا ترى أنه يقال إن فلان لم يزل دائما ولا يزال دائما.

والخلود: هو استمرار البقاء من وقت مبتدأ، وهذا لا يقال: إنه خالد، كما أنه دائم.

الفرق بين الخلود والبقاء: أن الخلود استمرار البقاء من وقت مبتدأ على ما وصفنا، والبقاء يكون ولتين فصاعدا. وأصل الخلود: اللزوم، ومنه: أخلد إلى الأرض وأخلد إلى قوله: أي لزمت معنى ما أتى به. فالخلود اللزوم المستمر، ولهذا يستعمل في الصنخور وما يجري مجراها، ■ منه قول لبيد:

■ حشر خوالد ما بين كلاهما ■

وقال علي بن عيسى: الخلود: مضمرة بمعنى في كذا، ولهذا يقال: خلدته في الحبس وفي الدُّيوان، ومن أجله قيل للأثافي: خوالد، فإذا زالت لم تكن خسوالد، ويقال: لله تعالى دائم الوجود، ولا يقال: خالد الوجود. (٩٥)

أبو سبيدة: خلد يخلد خلداً وخلوداً: بقي وأقام. ودار الخلد: الآخرة، لبقاء أهلها. وقد أخلد الله أهلها فيها، وخلدهم، وقوله تعالى: ﴿يَتَخَسَّبُ أَنْ يَقَالَهُ أَخْلَدْتُ﴾ الغمرة: ٣، أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت.

■ الخلد: اسم من أسماء الجنة.

وخلد بالمكان يخلد خلوداً، وأخلد: أقام، وهو من ذلك.

والخلد<sup>(١)</sup> من الرجال: الذي أسن ولم يشيب، كما أنه مخلد لذلك.

وخلد يخلد ويخلد، خلداً وخلوداً: أبطأ عنه الشيب، كما خلق يخلق.

والخوالد: الأثافي في مواضعها.

والخوالد الجبال، والحجارة، وكل ذلك لبقائها. وخلد إلى الأرض، وأخلد: أقام فيها ومال إليها، وفي التنزيل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَخْلَدْنَا إِلَى الْأَرْضِ فِي الْأَرْصَافِ: ١٧٦﴾.

وأخلد إلى الأمر: مال إليه ورخص به.

(١) هكذا في الأصل، والظاهر: «المخلد» بفتح اللام، كما في كتب اللغة.



الْقِيُومِي: خَلَدَ بِالْمَكَانِ خُلُودًا، مِنْ بَابٍ «قَعْدَةٍ»  
أَقَامَ، وَأَخْلَدَ بِالْأَلْفِ مِثْلَهُ.

و خَلَدَ إِلَى كَذَا وَأَخْلَدَ: رَكَنَ.

و الخُلْدُ، وَزَانُ قُحْلٍ: نَوْعٌ مِنَ الْجُرْدَانِ خَلَقَتْ عَلَيْهِ  
تَسْكُنُ الْخُلُودَاتُ.

و مَخْلَدٌ وَزَانٌ يَسْقُرُ: مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ. (١٧٧:١)  
الْقِيُومِي وَزَانِي: الخُلْدُ بِالضَّمِّ: الْبَقَاءُ وَالِدَوَامُ

كَالْخُلُودِ وَالْجِلَّةِ، وَضَرْبٌ مِنَ الْقُبُورِ، وَالطَّارَةُ الْعِمَاءُ؛  
و يُفْتَحُ، أَوْ دَائِبَةُ عِمَاءٍ تَحْتَ الْأَرْضِ تُحِبُّ رَائِحَةَ

الْبَهْلِ وَالكُرَاتِ، فَإِنْ وُضِعَ عَلَى جُذْرِهِ خَرَجَ لَهُ  
فَاصْطِدٌ، وَتَعْلِقُ شَفَتَهُ الْعُلْيَا عَلَى الْمَحْشُومِ بِالرَّيْحِ

يَسْلُبُهُ وَدِمَاحُهُ مَثَلُ مَا يَذْهَبُ الْيَوْمَ يَذْهَبُ الْبَرَصُ  
وَالْهَقُّ وَالتَّوَابِي وَالْجُرْبُ وَالْكَثْفُ وَالْمُتَنَازِيرُ، وَكُلُّ

مَا يَخْرُجُ بِالْيَدَنِ طَلَاءٌ الْجَمْعُ: مُنَاجِدٌ، مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ،  
كَالْمَخَاضِ جَمْعُ خَلَقَةٍ، وَالسُّوَارِ وَالْقُرْطِ كَالْخُلْدَةِ

مَرْكَزُ حَقِيقَةِ كَيْفِيَّةِ تَحْقِيقِهَا

وَالْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ بَقَاءُ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي  
عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ الْقِسَادِ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى:

﴿أُولَئِكَ أَصْنَابُ النُّجَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة:  
٨٦ [ثُمَّ ذَكَرَ الْآيَاتِ وَقَالَ:]

وَالْخُلْدَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْقُرْطَةِ. وَإِخْلَادُ الشَّيْءِ  
جَعْلُهُ مُبْقًى، وَالْمُحْكَمُ عَلَيْهِ بِكَوْنِهِ مُبْقًى، وَعَلَى هَذَا

قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّكَّةِ أَخْلَدُ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الْأَعْرَافُ:  
١٧٦، أَيْ رَكَنَ إِلَيْهَا ظَانًّا أَنَّهُ يَخْلُدُ فِيهَا. (١٥٤)

الْفَرْعُ مَحْشُورِي: وَالْخُلْدُ: التَّيْبَاتُ الدَّائِمُ وَالْبَقَاءُ  
الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لَهَا

مِنْ قَبْلُكَ الْخُلْدَ أَفَئِنَّ مِثْلَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الْأَنْبِيَاءُ:  
٣٤. (٢٦٢:١)

خَلَدَ بِالْمَكَانِ: أَخْلَدَ: أَطَالَ بِهِ الْإِقَامَةَ. وَمَا بِالْفِعْلِ  
إِلَّا ضَمُّ حَوَالِدٍ، وَهِيَ الْأَسَاسُ. وَخَلَدَ فِي السَّجَرِ:

و خَلَدَ فِي التَّعَمُّمِ: بَقِيَ فِيهِ أَبَدًا خُلُودًا وَخُلْدًا.  
و خَلَدَ اللَّهُ وَأَخْلَدَهُ.

و مِنَ الْجِازِ: فَلَانَ مُخْلِدًا: الَّذِي أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّيْبُ،  
وَالَّذِي لَا تَسْقُطُ لَهُ سِنَّةٌ، لِإِخْلَادِهِ عَلَى حَالَتِهِ الْأُولَى

و تَبَاتَهُ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: هُوَ يَفْتَحُ السَّلَامَ، كَأَنَّ اللَّهَ أَخْلَدَهُ  
عَلَيْهَا.

و أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ: أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا وَسَكَنَ.  
(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ١١٨)

ابْنُ الْأَكْبَرِ: فِي حَدِيثٍ عَلَيْهِ يَذَمُّ النِّكَاحَ: جَمَعَ بَيْنَ  
هَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا أَيْ رَكَنَ إِلَيْهَا وَلَزِمَهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿وَلِلَّكَّةِ أَخْلَدُ إِلَى الْأَرْضِ وَالنَّجْعِ حَتَّى يَكُونَ﴾  
الْأَعْرَافُ: ١٧٦. (٢: ٦١)

و بِالْقَهْرِ يَكُ: الْبَالُ وَالْقَلْبُ وَالتَّنْفِيسُ.

و خَلَدَ خُلُودًا دَامَ، وَخُلْدًا وَخُلُودًا: أَبْطَأَ عَنْهُ  
الشَّيْبُ، وَفَدَّ أَسْنًا، وَبِالْمَكَانِ وَإِلَيْهِ، أَقَامَ كَأَخْلَدَ

و خَلَدَ فِيهِمَا.

و الْخُلُودُ: الْأَتَمَالُ، وَالْجِبَالُ، وَالْمَجَارَةُ.

و أَخْلَدَ بِصَاحِبِهِ: لَزِمَهُ، وَإِلَيْهِ: مَالٌ.

و وَلَدَانِ سُخْلِدُونَ: مَقْرُطُونَ أَوْ مُسَوَّرُونَ، أَوْ لَا  
يُحْرَمُونَ أَبَدًا، وَلَا يَجَاوِزُونَ حَدَّ الْوَصَافَةِ. (٣٠٢:١)

الطَّرِيحِيُّ: وَأَخْلَدَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ، وَخَلَدَ أَبْطَأَ،  
و بَابُهُ «قَعْدَةٌ»، مِنْهُ جَمْعُ الْخُلْدَةِ أَيْ دَارُ الْإِقَامَةِ.



والمُتَلَدُّ بالتحريك: البال، يقال: وقع ذلك في خلدي، أي في روعي وقلبي.

والمُتَلَدُّ إلى الشيء: المستند إليه.

وأخلد إلى الدنيا: ركن إليها ولزمها، ومنه حديث علي عليه السلام في ذم الدنيا: «من دان لها وآثرها وأخلد إليها فكذا» (٤٤: ٣).

عَجَمْعُ اللُّهَى: ١ - المُلْدُّ: دوام اللقاء. خلد يخلد مخلوداً وملتدداً، دام بقاءه، فهو خالد ومما خالدهن وهم خالسون.

٢ - خلدته تخليداً فهو مُخلدٌ وهم مخلصون:

أ - أدام بقاءه.

ب - حلاه بالخلد وهي نوع من الأكرط.

٣ - أخلده إخلافاً: أدام بقاءه.

٤ - أخلد إليه إخلافاً: سكن إليه وركن.

(٣٤٧: ١) محمد إسماعيل إبراهيم: خلد يخلد مخلوداً قام وبقي، وخلد فلان وأخلد: أسن ولم يتعب.

وخلد بالمكان وأخلد: أطال فيه الإقامة. وأخلد إليه: ركن وأطمأن إليه، وأخلد إلى الأرض: لصق بها.

المُلْدُّ: الدوام والبقاء، وأخلده: جعله يدوم ويبقى.

وخلد الفتاة وغيرها: حلاها بسوار أو قرط، وعنه قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ الواقعة: ١٧.

القُدْنَانِي: ويقولون: خلدوا معركة الكرامة

بطون الأوراق، والصواب: خلدوها في بطون الأوراق، اعتماداً على اللسان، والمد، وأقرب الموارد: الوسيط.

وهناك من ذكر الفعل «خلد»، أو اسم الفاعل منه «خالد» مكلونين، أو مسهوقين بحرف الجر «في» أو «إليه» فقد قال سبحانه وتعالى في الآية: ٢٥٧، من سورة البقرة: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقد ورد «خلد في المكان، أو خالده» سبأ وسنين مرة أخرى في أي الذكر الحكيم.

وجاء في مفردات الراغب الأصفهاني: ﴿فيها خالِدُونَ﴾.

وفي الأساس: «خلد في المكان».

وفي اللسان أيضاً: «خلد بالمكان».

وفي المصباح: «خلد بالمكان».

وفي المد أيضاً: «خلد بالمكان».

وفي أقرب الموارد: «خلد الرجل بالمكان»، و«خلد به وإليه».

ومن معاني خلد:

خلد الفتاة أو القتي: حلاها بسوار أو قرط، وفي الآية السابعة عشرة من سورة الواقعة: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾.

المُلْدُّ: حيوان من القوارض، أصم، يشبه الفأر، يجمعونه على «مناجد» على غير قياس، كما جمعوا الخليفة: الحامل من القوق، على محض: اللسان، والقاموس، والتاج، والمد، ومحيط المحيط، والقرائد الدائمة، وأقرب الموارد: والمتن.

وجمع «المُلْدُّ» في نسخ بعض المعجمات على

«مناجذ» - بالذال سو اعتقد أن هذا تصحيف.

بالجمع:

ويستون هذا الحيوان أيضا:

أ - خلدان: مادامت سبعة مصادر موثقة قد سجلت

لنا هذا:

أ - الخلد: اللسان، والقاموس، والقاج، والمد

وسيط المحيط، والمتن.

ب - و خلود: مادام جمعا قياسيا ففعل وفعل.

(٢٠٠)

ب - و الخلد: اللبث بن سعد، واللسان، والقاج،

والمد، والمتن.

فاز في خلد:

و يقولون: فاز في خلد فلان، أي في هائه أو قلبه

أو نفسه، والصواب: دار في خلد فلان كذا وكذا،

وجمع: أخلاذ.

و يجمعون الخلد أيضا على خلدان، ويقولون: إن

مفرده هو خلد، أو خلد، أو كلاهما: اللبث بن سعد،

والتهذيب، واللسان، والقاج، والمد، والمتن، وباء جز.

و يجمع الفرائد الأثرية «الخلد» على «خلود»

أيضا. وهو جمع قياسي، لأن كل اسم ثلاثي ساكن

العين، صحيحها غير معتل العين، يجمع على «فعلول»

مثل: خلد و خلود، و جلد و جلود، و يرزد و يرزود

و جمع «الخلد» على «خلود» جمع قياسي أيضا.

لأن كل اسم ثلاثي، مفتوح الفاء ساكن العين، يجمع

أن لا تكون معتلة بالواو -، يجمع على «فعلول» مثل:

خلد و خلود، و كذب و كذوب، و رأس و رؤس،

و عين و هيون.

و جمع «الخلد» على «خلود» جمع قياسي أيضا،

لأن كل اسم ثلاثي، مكسور الفاء، ساكن العين يجمع

على «فعلول»، نحو: خلد و خلود، و علم و علوم،

و حلم و خلوم و خريس و خروس.

و أنا أرى أن كل من يجمع الخلد أو كل من يجمعه

على مناجذ، والمخلقة على محض يكونان شاذين

كهذين الجسعين، وإن كنت لا أستطيع تخطيطها أنويا،

لأنه يكون مصيبا و تكون مصيبة، و أرجو أن نكتفي

١ - وجاء في المصباح: خلد بالمكان: أقام، وأخلد

بالألف مثله. و خلد إلى كذا وأخلد: ركن، و عبارة

اللسان، والقاج، والمتن، شبيهة بعبارة المصباح.

٢ - وجاء في الأساس، والقاموس، والمد،

والوسط: خلد بالمكان. وأخلد: أطال به الإقامة.

٣ - وجاء في كتاب الزيجاج: «فعلت و أفعلت».

و جاء في الآية: ١٧٦، من سورة الأعراف:

﴿وَلِكُلِّ أَخْلَدٍ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي سكن إلى الأرض.

وفعله: خلد يخلد خلودا و خلدا.

(معجم الأخطاء الشائعة: ٨٣)

المصنف قري: الأصل الواحد في هذه المسألة، هو

الثوام والبقاء، ودوام كل شيء، بحسبه و يلتصق

موضوعه وظرفه، فالدوام في الدنيا وفي هذه الدُار  
القانية وللأجساد الياقية: هو طول العمر والمكث  
الطويل، والدوام في الآخرة - وهي دار القرار -  
وللأجسام والأرواح المستديرة: هو البقاء مادام تلك  
الدوابقية، فهي تدل على مطلق الدوام والبقاء.

أما الفرق بين الخلود والبقاء والدوام: أن البقاء  
هو استدامة حالة سابقة في وقتين فصاعدًا، ويقابله  
الثبات، والدوام استمرار البقاء في جميع الأوقات،  
والخلود: استمرار البقاء من وقت مبداً معين، فهو  
لزوم مستمر. [ثم ذكر الآيات وقال:]

فالخلود: مطلق الدوام والاستمرار من وقت  
مبتداً، وإذا أريد الاستمرار الدائم فيقيد بقرينة لفظية  
كالأبد، ونحو ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [ثم ذكر الآيات  
في: هذاب الخلد وشجرة الخلد وجنة الخلد وقال:]

فالخلد في هذه الموارد مستعمل بمعنى اللغوي لا  
الاسمي، فليس مفهوم «جنة الخلد» عبارة عن الجنة  
التي أسماها الخلد، حتى يكون «الخلد» من أسماء الجنة.  
ثم إن «الفعل» إذا لوحظ من حيث «هو» فيجوز  
عنه بصيغة المجرّد، وإذا لوحظ من جهة النظر إلى  
الفاعل وقيامه به، فيُعبر بصيغة «الإفعال»، وإذا كان  
النظر إلى جهة وقوع الفعل وتعلقه بالمفعول، فيُعبر  
بصيغة «التفعّل»، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُعْطَوْنَ  
خَلْدَهُمْ وَلَدَانٍ مُّخْلَدُونَ﴾ الواقعة: ١٧.

ثم إن الخلود في الجنة أو النار: إذا رسخت العقائد  
الباطلة والصفات الرذيلة في القلب وصارت  
ملّكة، أو العقائد الحقّة والصفات الحسنة الروحانيّة

فيه حتى تصبح ملكة، وهاتان الحالتان إنما تتحصلان  
بالممارسة في الأعمال، طالمة أو سالمة ﴿وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾: البقرة: ٣٩، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
البقرة: ٨٢، فالنفس إذا كانت ذات ملكة راسخة  
«منقومة» بها، وحصلت لها صورة خاصّة، فهي خالدة  
في هذه الحالة، وعلى هذه الصورة: [ثم ذكر بعض  
الآيات وقال:]

ولا يلحق أن التعبير بالخلود في النار أو في العذاب  
أو في جهنم، أو في الجنة، أو في الفردوس، أو في الرحمة،  
كل منها بمناسبة أعمال وأمر مخصوصة. (٩٨: ٣)

## النصوص التفسيرية

### يُخْلَدُ

يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مَهْلًا

الفرقان: ٦٩

الطبري: ويقي فيه إلى مالا نهاية في هوان.

(٤١٨٨)

الفارسي: يقال: خلد في المكان يخلد إذا عطن به  
وأقام. وحكى أبو زيد: أخلد به، وما حكاه عن  
حسين الجعفي عن أبي عمرو: (وَيُخْلَدُ) يضم الياء  
وفتح اللام وأنه غلط، فإنه يشهد أن يكون غلطه من  
طريق الرواية، وأما من جهة المعنى فلا يمتنع، فيكون  
المعنى: خلد هو، وأخلده الله، ويكون (يُخْلَدُ) مثل  
يُكْرَمُ ويُعْطَى، في أنه مبيّن من «أفعل»، ويكون مخد

عطف فعلاً مبنياً للمفعول على مثله. إلا أن الرواية إذا لم تكن صحيحة لم يميز أن محسب إلى الذي ثروى عنه (٢١٦:٣)

الزَّمَخْشَرِيُّ: وقرئ (يُضْعَفُ) و(يُضْعَفُ لَهُ) (الْعَذَابُ) بالنون ونصب (الْعَذَابُ)، وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال، وكذلك (يُخْلَدُ)، وقرئ (وَيُخْلَدُ) على البناء للمفعول مختلفاً ومقتلاً من الإخْلاد والتخليد، وقرئ (وَيُخْلَدُ) بالياء على الالتفات. (١٠١:٣)

مثله الفخر الرازي (٢٤: ١١١)، ونحوه الشريف (٦٧٤: ٢).

ابن عطية: وقرأ نافع وابن عامر وحمة والكسائي (يُضَاعَفُ وَيُخْلَدُ) جزماً، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر والحسن (يُضَعَّفُ) بكسر العين مشدداً للمفعول بالالف، وبالجزم في (يُضَعَّفُ وَيُخْلَدُ) بكسر العين المشددة، (الْعَذَابُ) نصب، (وَيُخْلَدُ) جزم، وهي قراءة أبي جعفر «شبه»، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (يُضَاعَفُ وَيُخْلَدُ) بالرفع فهما يقرأ طلحة بن سليمان (وَيُخْلَدُ) بالياء على معنى مخاطبة الكافر بذلك، وروى عن أبي عمرو (وَيُخْلَدُ) بضم الياء من تحت وفتح اللام، قال أبو علي: وهي غلط من جهة الرواية.

نحوه القرطبي:

الطبرسي: أي ويدوم في العذاب مستحقاً به (١٧٩: ٤)

أبو حيان: وقرأ نافع وابن عامر وحمة والكسائي (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ) مبنياً للمفعول بالالف، و(يُخْلَدُ) مبنياً للفاعل، والحسن وأبو جعفر وابن كثير كذلك، إلا أنهم شدّدوا العين وطرحو الألف، وقرأ أبو جعفر أيضاً وشيبة وطلحة بن سليمان (يُضَعَّفُ) بالنون مضمومة وكسر العين مشددة (الْعَذَابُ) نصب، وطلحة بن مصرف (يُضَاعَفُ) بالياء مبنياً للفاعل (الْعَذَابُ) نصاً.

وقرأ طلحة بن سليمان (وَيُخْلَدُ) بتاء الخطاب على الالتفات مرفوعاً، أي «يُخْلَدُ أَيُّهَا الْكَافِرُ»، وقرأ أبو حنيفة (وَيُخْلَدُ) مبنياً للمفعول مشدداً اللام مجزوماً، ورويت عن أبي عمرو وعنه كذلك مختلفاً، وقرأ أبو بكر عن عاصم (يُضَاعَفُ) «يُخْلَدُ» بالرفع عنهما، وكذا ابن عامر والمفضل عن عاصم (يُضَاعَفُ) و(يُخْلَدُ) مبنياً للمفعول مرفوعاً مختلفاً، والأعمش بضم الياء مبنياً للمفعول مرفوعاً مختلفاً، والأعمش بضم الياء مبنياً للمفعول مشدداً مرفوعاً، فالرفع على الاستئناف أو الحال، والجزم على البدل من (يُخْلَدُ).

(٥١٥: ٦)

نحوه الألويسي:

الطبراني: أي يُخْلَدُ في العذاب، وقد وقعت عليه الإهانة.

والخلود في العذاب في الشرك لا ريب فيه، وأما الخلود فيه عند قتل النفس المحترمة والزنى وهما من الكبائر، وقد صرح القرآن بذلك فهما، وكذا في أكل الربا، فيمكن أن يُحمل على اقتضاء طبع المعصية ذلك،

الأخرى. مثل الكفر الذي يسبب ترك الواجبات  
وارتكاب المحرمات، وهذا نفسه موجب لمضاعفة  
العذاب الإلهي.

هذا اتخذ بعض المفسرين هذه الآية دليلاً على  
هذا الأصل المعروف: «إن الكفار مكلفون بالفروع كما  
أنهم مكلفون بالأصول».

وأنا في الإجابة على السؤال الثاني، فيمكن  
القول: إن بعض الذنوب عظم إلى درجة يكون عندها  
سيئاً في الخروج من هذه الدنيا بلا إيمان، كما قلنا في  
مسألة قتل النفس، في ذيل الآية: ٨٣، من سورة  
النساء.

من الممكن أن يكون الأمر هكذا في مورد الزنى  
أيضاً، خاصة إذا كان الزنى بمحصنة.

ومن المحتمل أيضاً أن الخلود في الآفة، في حالة  
من يرتكب هذه الذنوب الثلاثة معاً: الشرك، وقتل  
النفس، والزنا، والشاهد على هذا المعنى الآية التالية:  
حيث تقول: «الْأَسْنُ كُتِبَ وَأَعْنُ وَعَمِلَ غَفْلًا صَالِحًا»  
الفرقان: ٧٠.

اعتبر بعض المفسرين أيضاً أن الخلود هنا بمعنى:  
المدة الطويلة لا الخالدة، لكن التفسير الأول والثاني  
أصح. (٢٧٧: ١١)

فضل الله: وقد نلاحظ في الآية التأكيد على  
الخلود في آثار المصيرك والزاني والقاتل للنفس  
المحترمة، مما قد يتنافى مع الآية الكريمة: «إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَقْرَأُ يُشْرِكُ بِهِ...» النساء: ١١٦، التي تدل على  
اختصاص الخلود في النار بالمشرك، وأما غيره فإن

كما ربما استفيد من ظاهر قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْرَأُ»  
يُشْرِكُ بِهِ وَيَقْرَأُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»  
النساء: ١١٦ أو يحمل الخلود على المكث الطويل أهم  
من المنقطع والمؤبد، أو يحمل قوله: «وَعَنْ يَفْعَلُ  
ذَلِكَ» النساء: ١١٤، على فعل جميع الثلاثة، لأن  
الآيات في الحقيقة تنزه المؤمنين عما كان الكفار  
يبتليين به، وهو الجميع دون البعض. (٢٤١: ١٥)  
مكارم الشيرازي: تنكح الآية أيضاً على ما  
سبق، من أن هذه الذنوب الثلاثة أهمية قصوى، فيقول  
سألي: «يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ تَدْوِمُ الْقِيَمَةِ وَيُعَذَّبُ بِهِ  
مُتَالًا».

يتجسد هنا سؤالان:

الأول: لماذا يتضاعف عذاب هذا التجمع من  
الأشخاص؟ لما فلا يجازون على قدر ذنوبهم؟ وهل  
يتسجم هذا مع أصول العدالة؟

الثاني: أن الكلام هنا عن الخلود في العذاب، في  
حين أننا تعلم أن الخلود هنا مرتبط بالكفار فقط. ومن  
هذه الذنوب الثلاثة التي ذكرت في الآية فإن الذنب  
الأول فقط، يكون كفراً، وأما قتل النفس والزنى  
فليس سبباً للخلود في العذاب.

بحث المفسرون كثيراً في الإجابة على السؤال  
الأول، وأصبح ما أورده هو أن المقصود من مضاعفة  
العذاب، أن كل ذنب من هذه الذنوب الثلاثة المذكورة  
في هذه الآية سيكون له عذاب منفصل، فتكون  
العقوبات يجموعها عنها مضاعفاً.

فضلاً عن أن ذنباً ما يكون أحياناً مصدر الذنوب

المغفرة تلحقه في نهاية الأمر، بالإضافة إلى ما اشتهر بين العلماء، بأن المسلم لا يُخلد في النار حتى لو كان زانياً أو قاتلاً.

وقد أجاب عنه بعض المفسرين بأنه محمول على اقتضاء طبع المعصية، لذلك فالقاتل والزاني يستحقان الخلود في النار، باعتباره أن الزاني وقتل النفس المحترمة من الكبائر، ولكن المغفرة تلحقهما، أو يحمل الخلود على المكث الطويل الذي هو أصم من المؤبد أو المنتظم أو غير ذلك.

ولكن يمكن أن يقال: إن هذه المحامل ليست بأولى من حمل المغفرة لما دون الشرك، على قاطبة ذلك للمغفرة، لا على فعلتها، وإلا لكان مقتضياً لعدم دخول التائب، لأن ذلك ينساق في المغفرة للسنة مع ملاحظته أن الإشارة إلى الخلود في النار قد صرح بها في القرآن في هذه الآية وفي غيرها، في الفصل غير المشروع وفي الزنى، مما يرجع ما استظهرناه على ما ذكر من المحامل في الاستبعاد الآخر، فتكون النتيجة أن كل شيء قابل للمغفرة ما عدا الشرك، ولكن بعض الجرائم قد لا تلحقها المغفرة بطبيعتها بل لا بد في الحصول عليها من التوبة، كما هو الحال في الشرك، فالأمر فيها قد يكون مثل الشرك في النتيجة مع اختلافه عنه في الطبيعة، والمسألة محتاجة إلى التأمل الدقيق، والله العالم. (٧٨: ١٧)

### تُخَلَّدُونَ

وَتُخَلَّدُونَ مَصَابِحَ لَعَلَّكُمْ تُخَلَّدُونَ الشُّعْرَاءَ ١٢٩  
ابن عباس: كَأَنْكُمْ تُخَلَّدُونَ في الدنيا. (٣١١)

الْقَرَاءُ: كَيْ مَا تُخَلَّدُونَ (٢٨١: ٢)  
الطَّبْرِي: كَأَنْكُمْ تُخَلَّدُونَ، قَتَبُونَ فِي الْأَرْضِ.

(٤٦٢: ٩)

الزَّجَّاج: وَمَعْنَى ﴿تُخَلَّدُونَ﴾ أَي لَأَنْ تُخَلَّدُوا، أَي وَتُخَذَّنَ مَبَانِي الْخُلُودِ لَا تَتَفَكَّرُونَ فِي الْمَوْتِ. (٩٦: ٤)

الْمَوْرُودِي: أَي كَأَنْكُمْ تُخَلَّدُونَ بِالْعِزَّةِ كَمَا هِيَ الْأَهْنَى، وَحِكْمِ قِتَادَةِ آلِهَةٍ فِي بَعْضِ الْقِرَامَاتِ، (كَأَلَّكُمْ خَالِدُونَ). (١٨١: ٤)

الطُّوسِي: مَعْنَاهُ: تَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِكَيْ تَقْبَلُوا فِيهَا مَوْلِدِينَ. (٤٥: ٨)

المُؤَبَّدِي: أَي كَأَنَّ هَذِهِ الْأَهْنَى تُخَلَّدُكُمْ فِي الدُّنْيَا. (١٤١: ٧)

الزَّمَخْشَرِي: تَرْجُونَ الْخُلُودَ فِي الدُّنْيَا أَوْ تَسْقِبُهُ حَالَكُمْ حَالاً مِنْ تَعْلُدٍ، وَفِي حَرْفِ أَيْ (كَأَلَّكُمْ). وَفَرَى (تُخَلَّدُونَ) بِضَمِّ الْقَاءِ، مَخْفَافاً وَمَشْدُوداً. (١٢٢: ٣)  
ابن عَطِيَّة: إِمَّا أَنْ يَرِيدَ عَلَى أَمَلِكُمْ وَرَجَائِكُمْ، وَإِمَّا أَنْ يَرِيدَ اسْتِطْعَاءَهُمْ، عَلَى مَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالْمُزْعِجِ. قَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿تُخَلَّدُونَ﴾ بِفَتْحِ الْقَاءِ وَضَمِّ السَّلَامِ، وَقَرَأَ قِتَادَةُ (تُخَلَّدُونَ) بِضَمِّ الْقَاءِ وَفَتْحِ السَّلَامِ، يَقَالُ: خَلَّدَ الشَّيْءَ وَأَخْلَدَهُ غَيْرَهُ، وَقَرَأَ أَيْ وَعَلَقَهُ (لَعَلَّكُمْ تُخَلَّدُونَ) بِضَمِّ الْقَاءِ وَفَتْحِ الْقَاءِ وَفَتْحِ السَّلَامِ وَشَدِّهَا، وَرَوَى عَنْ أَبِي (كَأَلَّكُمْ تُخَلَّدُونَ) وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْرُودٍ (كَيْ تُخَلَّدُونَ). (٢٣٨: ٤)

الطَّبْرِي: كَأَنْكُمْ تُخَلَّدُونَ فِيهَا فَلَا تَمُوتُونَ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَهْنَى بِنَاءٌ مِنْ يَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ. (١٩٨: ٤)

الفخر الرازي: ترجون الخلد في الدنيا، أو يشبه حالكم حال من يخلد. وفي مصحف أبي: (كَأَنَّكُمْ) وقرئ (يُخَلَّدُ) بضم القاء، محققاً ومشدداً.

واعلم أن الأول: إنما صار مضموماً لدلالته إتماً على السرف، أو الخيلاء. والثاني: إنما صار مضموماً لدلالته على الأمل الطويل، والغفلة عن أن الدنيا دار عمر لا دار مقر.

القرطبي: أي كي يخلدوا. وقيل: (لَقُلْ) استغفهم بمعنى التوسيع، أي فهل يخلدون؟ كقولك: لعلك تستمني، أي هل تستمني؟ روي معناه عن ابن زيد. وقال القرطبي: كي ما يخلدون. لا يتكلمون في الموت.

وقال ابن عباس وقادة: كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ فِيهَا، وفي بعض القراءات: (كَأَنَّكُمْ يَخَلَّدُونَ) لا يخرجون. حكى قادة: أنها كانت في بعض القراءات: (كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ).

أبو حيان: الظاهر أن (لَقُلْ) على بابها من الرجاء وكأنه تعليل للبناء والافتخار، أي الحامل لكم على ذلك هو الرجاء للخلود ولاخلود. وفي قراءة عيسى: (كَيُّ يَخَلَّدُونَ)، أو يكون المعنى يشبه حالكم حال من يخلد، فلذلك بنيتم واتخذتم...

وقرأ الجمهور (يَخَلَّدُونَ) مبنياً للفاعل، وقادة مبنياً للمفعول ويقال: خلَّد الشيء موأخلده غيره. وقرأ أبي وعلقمة وأبو العالية: مبنياً للمفعول مشدداً. [ثم استشهد بشر]

الشريبي: يخلدون فيها فلا يموتون. (٣٢: ٧) (٢٥: ٣)

أبو السعود: أي راجين أن يخلدوا في الدنيا، أي عاملين عمل من يرجو ذلك، فلذلك تحكمون بتيانيها.

(٥٤: ١٥)

نحوه البروسوي: (٢٩٥: ٦)

الآلوسي: أي راجين أن يخلدوا في الدنيا، أو عاملين عمل من يرجو الخلود فيها، لا (لَقُلْ) على بابها من الرجاء، وقيل: هي للتعليل. وفي قراءة عبد الله: (كَيُّ يَخَلَّدُونَ).

وقال ابن زيد: هي للاستغفام على سبيل التوبيخ والمزء يسم. أي هل أنتم يخلدون، وكون (لَقُلْ) للاستغفام مذهب كوفي، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: المعنى كَأَنَّكُمْ خَالِدُونَ. «قرئ بذلك كما روي عن قادة. وفي حرف أبي: (كَأَنَّكُمْ يَخَلَّدُونَ)، وظاهر ما ذكر أن (لَقُلْ) هنا للتشبيه، وحكى ذلك صريحاً الواقدي عن الهروي.

وفي «البرهان»: هو معنى غريب لم يذكره النحاة، ووقع في صحيح البخاري: أن (لَقُلْ) في الآية للتشبيه، انتهى. (١١٠: ١٩)

القاسمي: أي راجين الخلود في الدنيا إشارة إلى أن عملهم ذلك، تقصر نظرهم على الدنيا، والإعجاب بالآثار، والثباها بالمشبهات، والغفلة عن أعمال المجدين البصيرين بالعواقب الصالحين المصلحين.

الطباطبائي: في مقام التعليل لما قبله، أي تشخنون هذه المصانع بسبب أنكم ترجون الخلود، ولولا رجاء الخلود ما صمتم مثل هذه الأعمال

ألقى من طبعها أن تدوم دهرًا طويلًا، لا يفي به أطول الأعمار الإنسانية، وقيل: في معنى الآية وميل دلالتها وجوه أخرى أعطينا عنها. (١٥: ٣٠٠)

عهد الكرم الخطيب: وهذا وجه آخر من الوجوه التي يصرف القوم فيها جهدهم، وهو أنهم يهودون في صناعة منازلهم وأمتعتهم وأدوات ركوبهم، حتى لكأنهم خاندون في هذه الدنيا، لا يهتدون أبدًا، فليتهم إذا أجادوا الصنعة وأحسنوا العمل فيما هو لدنياهم أن يجيدوا بعض الإجابة ويحسنوا بعض الإحسان لما بعد هذه الحياة الفانية.

(١٠: ١٤٥)

فضل الله: إذ يحتمل إليكم أن خلود البناء وتقرنه عن السقوط، يؤدي إلى خلود الإنسان الذي يقيم في أو أن خلوده يوحي بامتداد الذكر الخالد في التاريخ، أو ما أشبه ذلك.

#### خالد

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها ألوهة من ماء غير آسن والهار... كمن هو خالد في التاريخ... محمد: ١٥ ابن عباس: لا يموت فيها ولا يخرج منها وهو أبو جهل. (٤٢٨)

الطبري: يقول تعالى ذكره: آمن هو في هذه الجنة التي وصفها ما وصفنا، كمن هو خالد في التاريخ، وانتهى الكلام بصفة الجنة، فقيل: «مثل الجنة التي وعد المتقون»، ولم يقل: «آمن هو في الجنة»، ثم قيل بعد انقضاء الخبر عن الجنة وصفها: «كمن هو خالد في

التاريخ» وإنما قيل ذلك كذلك: استغناء بعرفة السامع معنى الكلام، ولدلالة قوله: «كمن هو خالد في التاريخ» على معنى قوله: «مثل الجنة التي وعد المتقون».

(١١: ٣١٤)

الزجاج: المعنى أفمن كان على يثة من ربه وأعطى هذه الأشياء، كمن زين له سوء عمله، وهو خالد في التاريخ.

الطوسي: وقوله: «كمن هو خالد في التاريخ» أي يتساوى من له نصيب الجنة على ما وصفناه ومن هو في النار من بدأ؟ ومع ذلك «سقوا ماء حبيبا» أي حارًا «لنقطع أمعاءكم» من حرارتها، ولم يقل: «آمن هو في الجنة» لدلالة قوله: «كمن هو خالد في هذه».

وقيل: معنى قوله: «كمن هو خالد في التاريخ» سقوا ماء حبيبا فقطع أمعاءكم أي هل يكون صفتهم حالها سواء؟ وبما أن لا يكون ذلك أبدًا. (٩: ٢٩٦)

الفخر الرازي: فيه مسائل: المسألة الأولى: على قول من قال: «مثل الجنة» معناه وصف الجنة، لقوله: «كمن هو» فإذا يتعلق بقول، لقوله: «لهم فيها من كل الثمرات» يتضمن كونهم فيها فكأنه قال: هو فيها كمن هو خالد في النار، فالمشبه يكون محذوفًا مدلولًا عليه بما سبق. ويحتمل أن يقال: ما قيل في تقرير قول الثرمذشي: أن المراد هذه الجنة التي مثلها ما ذكرنا كمقام من هو خالد في النار.

المسألة الثانية: قال الزجاج قوله تعالى: «كمن هو خالد في التاريخ» راجع إلى ما تقدم، كأنه قال: أفمن



كان على هيئة من ربه كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار، فهل هو صحيح أم لا ؟

نقول: لنا نظر إلى اللفظ، فيمكن تصحيحه بحسب ونظر إلى المعنى لا يصح إلا بأن يعود إلى ما ذكرناه. أما التصحيح فيحذف (كمن) في المرة الثانية، أو جملة بدلاً عن المتقدم، أو بإضمار عاطف يحذف ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ﴾ على ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ أو ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾.

وأما التصسف فبئسَ نظراً إلى الم حذف وإلى الإضمار، مع الفاصل الطويل بين المشبه والمشيبه به. وأما طريقة البدل فطائفة وإلا لكان الاعتناء على الثاني، فيكون كأنه قال: أفسن كان على هيئة كمن هو خالد؟ وهو صحيح في التشبيه، تعالى كلام الله عن ذلك.

والقول في إضمار العاطف كذلك لأن المخطوف أيضاً يصير مستقلاً في التشبيه، اللهم إلا أن يقال: يقابل المجموع بالمجموع، كأنه يقول: أفسن كان على هيئة من ربه، وهو في الجنة التي وعد المتكفرون فيها أنهار، كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار، وعلى هذا تقع المقابلة بين من هو على هيئة من ربه، وبين من زين له سوء عمله، وبين من في الجنة، وبين من هو خالد في النار، وقد ذكرناه فلا حاجة إلى خلط الآية بالآية، وكيف؟ وعلى ما قاله تقع المقابلة بين من هو في النار وسقوا ماء حميماً، وبين من هو على هيئة من ربه، وآية مناسبة بينهما؟ بخلاف ما ذكرناه من النجوة الأخرى، فإن المقابلة فيها بين الجنة التي فيها الأنهار، وبين النار التي فيها الماء الحميم، وذلك تشبيه إنكار مناسب.

المسألة الثالثة: قال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ﴾ حملاً على اللفظ الواحد، وقال: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيماً﴾ على المعنى وهو جمع، وكذلك قال من قبل: ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ على التوحيد والإفراد ﴿وَالَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا﴾ محمد: ١٦، على الجمع، فما الوجه فيه؟

نقول: المستند إلى (من) إذا كان متصلاً بفرعاً على اللفظ أولى، لأنه هو المسموع، وإذا كان مع انفصال فالمراد إلى المعنى أولى، لأن اللفظ لا يقى في السمع، والمعنى يقى في ذهن السامع، فالحمل في الثاني على المعنى أولى، وحمل الأول على اللفظ أولى.

فإن قيل: كيف قال في سائر المواضع: ﴿وَأَمَّنْ وَهَيْلَ صَالِحًا﴾ طه: ٨٢ ﴿ثُمَّ نَابَ مِنْ تَعْدِيهِ وَأَصْلَحَ﴾ الأنعام: ٥٤.

نقول: إذا كان المخطوف مفرداً أو شبهة بالمخطوف عليه في المعنى، فالأولى أن يختلفا كما ذكرت، فإنه عطف مفرد على مفرد، وكذلك لو قال: كمن هو خالد في النار، ومعدب فيها، لأن المشابهة تنافي المخالفة. أما إن لم يكن كذلك - كما في هذا الموضع - فإن قوله: ﴿وَسَقُوا مَاءً﴾ جملة غير مشابهة لقوله: ﴿هُوَ خَالِدٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيماً﴾ بيان لمخالفتهم في سائر أحوال أهل الجنة، فلهم أنهار من ماء غير آسن، ولهم ماء حميم.

فإن قيل: المشابهة الإنكارية بالمخالفة على ما ثبت، وقد ذكرت البعض وقلت: بأن قوله: ﴿عَلَى نَجْةٍ﴾ في مقابلة ﴿زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ - ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ في مقابلة قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا﴾، والجنة في مقابلة

التاري قوله: ﴿خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾، والماء المحميم في مقابلة الأنهار، فأين ما يقابل قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَتَجْرُّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؟

فتقول: «تقطع الأمعاء» في مقابلة «منفرة»، لأننا يتنا على أحد الوجوه: أن المنفرة التي في الجنة هي تعرية أكل الثمرات عنها يلزمه من قضاء الحاجة والأمراض وغيرها، كما أنه قال: للمؤمن أكل وشرب مطهر ظاهر لا يجمع في جوفهم فيؤذيهم، ويحوجهم إلى قضاء حاجة، وللكاثر ماء حميم في أول ما يصل إلى جوفهم يقطع أمعاءهم، ويشتهون خروجه من جوفهم. وأما القمار فلم يذكر مقابلها، لأن في الجنة زيادة مذكورة، فتحققها بذكر أمر زائد. (٥٦: ٢٨)

الشريبي: خبر مبتدأ مفترى، أي آمن هو لا هذا - التميم كمن هو مقوم إقامة لا انتطاع معها في النار التي لا ينطفى فيها، ولا ينطفئ أسيرها لا وحقه لأن المخلوق يعم من فيها على حد سواء. (٢٨: ٤٦)

أبو السعود: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: آمن هو خالد في هذه الجنة - حسبما جرى به الوعد - كمن هو خالد في النار، كما نطق به قوله تعالى: ﴿وَالنَّارُ تَلْوِي لَّهُمْ﴾ محمد: ١٢.

وقيل: هو خبر لـ ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ على أن في الكلام حذفاً، تقديره: أمثل الجنة كمثّل جزاء من هو خالد في النار، أو أمثل أهل الجنة كمثّل من هو خالد في النار، فترى عن حرف الإنكار، وحذف ما حذف تصويراً لمكابرة من يسوي بين المتشكك بالجنة وبين التابع للهوى، بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل

من الصفات الجلية وبين النار. (٨٧: ٦)  
نحوه مثلاً البر وسوي (٨: ٥٠-٨)، والالوسي (٢٦: ٤٩).

القاسمي: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ﴾ بتقدير حرف إنكار ومضاف، أي أمثل أهل الجنة كمثّل من هو خالد، أو أمثل الجنة كمثّل جزاء من هو خالد. فلفظ الآية وإن كان في صورة الإنشائي هو في معنى الإنكار والنفي، لا طوائف تحت حكم كلام مصدر بحرف الإنكار، وانسحاب حكمه عليه، وهو قوله: ﴿أَمَّنْ كَانَ...﴾ وليس في اللفظ قرينة على هذا، وإنما هو من السباق، وإن فيه جزالة المعنى. وقسم أحارب آخر، هذا أمثله. (٥٢٨١: ١٥)

الطباطبائي: وقوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ ليس محذوف أحد طرفيه، أي آمن يدخل الجنة ألقى هذا مثلاً كمن هو خالد في النار، وشراهم الماء الشديد الحرارة الذي يقطع أمعاءهم، وما في جوفهم من الأحشاء إذا سقوه، وإنما يسقونه وهم مكرهون، كما في قوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً قَطَطٍ﴾ أمعاءهم. وقيل: قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ...﴾ بيان لقوله في الآية السابقة: ﴿كَمَنْ زَيْنٌ﴾ هو هو كما ترى.

(٢٢٢: ١٨)

#### خالد

١ - وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ يَدْخُلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ. (١٤: ١٤)  
ابن عباس: دائماً في النار إلى ما شاء الله. (٦٦)  
الطبري: يقول: دائماً فيها أبداً دائماً لا يموت.

ولا يخرج منها أحد.

(257:5)

الزَّجَّاجُ: «خَالِدًا بِمَنْ نَعَتْ هَاتِسَاءَ وَيَجُوزَانِ  
يَكُونُ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ بِأَيِّ يُدْخِلُهُ مُقَدَّرًا لَهُ الْخُلُودُ  
فِيهَا.» (٢٧:٢)

عبد الجبار: يدل على أن من فعل ذلك من أهل الصلاة يولد في النار ما لم يتب.

فإن قال: فليس فيه ذكر القوة، فيجب أن يكون  
مضمناً في التارو وإن تاب.

قيل له: إن اشتراط التوبة معلوم بالعقل، لأنه تعالى لا يجوز أن يعاقب من بذل مجهوده في تلافي ما كان منه، كما لا يحسن تمن أسير - إليه - وقد بذل المجهود في الاعتذار على الوجه الصحيح - أن ينشأ

و ما دلّ العقل على اشتراطه هو في حكمه التام  
بالقول، وإن كان تعالى قد بين كونه شرطاً في مواضع.

لإيضاح ذلك جعلناه مسترطفاً، و حملنا الكلام في  
ما عدا ذلك على ظاهره، لا حظاً في ص. و. و. د.

(متشابه القرآن: ١٧٨)

الطُّوسِي: وَفِي الْخَالِدِ: نَصَبَ عَلَى أَحَدِ رَجُلَيْنِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ سِدًّا مِنَ الْهَاءِ فِي ﴿يُدْخِلُهُ﴾

والأخبر: أن يكون صفة له «ثار» في قول  
الزجاج، كقولك: زيد مررت بدار ساكن فيها، علي.

حذف الضمير والتقدير: ساكن هو فيها، لأن اسم  
الفاعل إذا جرى على غير من هو له لم يتصلن الضمير

كما يتضمنه الفعل، لو قلت: يسكن فيها.  
واستدللت للمعتزلة بهذه الآية على أن فاسق أهل

المصلاة عند في النار، ومعاقب لأعماله، وهذا لإدلاله

لهم فيه من وجوه، لأن قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا عَنْهَا﴾ إشارة إلى من يعتدى جميع حدود الله، ومن كان كذلك فاعتدنا يكون كافراً، وأيضاً فلا خلاف أن الآية مخصوصة بصاحب الصغيرة، وإن كان فقل المصيبة، وتعدى حدّاً، فإنه خارج منها، فإن جاز لهم إخراج الصغيرة منها لدليل، جاز لنا أن نخرج من يفضل الله عليه بالحق، أو يشفع فيه النبي ﷺ.

وأيضاً فإن الثائب لابد من إخراجِه من هذه الآية، لقيام الدلالة على وجوب قبول التوبة، فكذلك يجب أن يصرط من يفضل الله بإسقاط عقابه.

فإن قالوا: قبول الثوبة واجب، وإنما ليس بواجب  
 قلنا: قبول الثوبة واجب إذا حصلت، وكذلك

سقوط العقاب واجب إذا حصل العفو.  
فإن قالوا: يجوز أن لا يختار الله العفو.

قلنا: وكذلك يجوز ألا يختار الماحي التوبة، فإن  
جعلوا الآية دالة على أن الله لا يختار العضو، جاز

فغيرهم أن يجعل الآية دالة على أن العاصي لا يختار القوة، على أن هذه الآية معارضة بآيات كثيرة، في

وقرأ الضو، قوله: ﴿وَيُفَرِّقُ مَا تُونَءُ لِلَّهِ لِمَن يَشَاءُ﴾  
النساء: ٤٨، على ما سنويته غمما بعد، وقوله: ﴿لَنُفَرِّقَنَّ

يَهْرُ الذُّلُوبَ جَمِيعًا ۝ الزمر: ٥٣، وقوله: ﴿وَلِنْ رَيْثَكَ  
لَدُوْمَغْرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ۝ الرَّعد: ٦، فإن شرطوا

في آياتنا الثرية، شرطنا في آياتهم ارتضاع العقول والكلام في ذلك مستحصى في الوعيد، لا نطول بذكره [في]

هنا الكتاب.

ويعكن - مع تسليم ذلك - أن تحصل الآية على

من يعتدي الحدود مستعلا لها، فإنه يكون كافرا،  
و يتناول الوعيد، على أن عند كثير من المرجحة العموم  
لا صيغة له، فمن أين أن (من) يفيد جميع العصاة؟ وما  
المنكر أن تكون الآية مختصة بالكفار. (١٤٠: ٣)  
نحوه الطبرسي: (٢٠: ٢)

المبيدي: قال أهل المعاني: إن معنى الخلود  
غير معنى القابض، وكذا ذكر الخلود لا يفيد معنى  
القابض، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ  
الْخُلْدَ﴾ الأنبياء: ٣٤، ومعلوم أن ﴿الْخُلْدَ﴾ هاهنا بمعنى  
القناء والزوال للذنب، لا معنى القابض، وقال في موضع  
آخر: ﴿أَفَأَنْتَ مِمَّنْ أَنْفَخْتُمُوهَ الْخُلْدَ﴾ الأنبياء: ٣٤، يعني  
إلى أن تزول الذنوب وتفنى، فقلم بطلان قول المعتزلي،  
حيث قال: المؤمن يقتل المؤمن خالده في النار أبدا.

وأما قول المرجحة القائلون: بأن المؤمن لا يدخل  
النار يقتل المؤمن، ولا يضر كباره بإيمانه، فهذا هو  
باطل ومخالف لكتاب الله، فإن الله عز وجل يقول:  
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ٤٨، فلم يطل في المغفرة بل قتله بمشروعه،  
ليعلم العباد أنه يغفر ذنوباً ولا يغفر ذنوباً آخر حتى  
يذهب صاحبه ثم ينجيّه ولا يغفله في النار. (٦٤١: ٢)  
الزمخشري: وانتصب ﴿خَالِدِينَ﴾ و ﴿خَالِدًا﴾  
على الحال، فإن قلت: هل يجوز أن يكونا صفتين لـ  
﴿جَنَاتٍ﴾ و ﴿نَارًا﴾ البقرة: ١٢، ١٤

قلت: لا لأكهما جرهما على غير من هما له، فلا بد  
من الضمير، وهو قولك: خالدين هم فيها، وخالد  
هو فيها. (٥١١: ١)

الفخر الرازي: في الآية مسائل:...

المسألة الثالثة: قرأنا في وابن هاشم (نَدْخِلُهُ جَنَاتٍ)  
(نَدْخِلُهُ نَارًا) بالتون في الحرفين، والباقيون بالياء.  
أما الأول: فعلى طريقة الالتفات كما في قوله:  
﴿بَلِ اللَّهَ تُرْجَوْنَ﴾ ثم قال: ﴿مَنْ لَكُمْ﴾ بالتون آل  
عمران: ١٥٠، ١٥١.

وأما الثاني: فوجه ظاهر.  
المسألة الرابعة: هاهنا سؤال، وهو أن قوله:  
﴿نَدْخِلُهُ جَنَاتٍ﴾ إنما يليق بالواحد، ثم قوله بعد ذلك  
﴿وَالَّذِينَ لَهُمْ﴾ إنما يليق بالجمع، فكيف التوفيق  
بينهما؟

الجواب: أن كلمة (من) في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾  
تقر في اللفظ، جمع في المعنى، فلهذا صرح الوجهان.  
المسألة الخامسة: انتصب ﴿خَالِدِينَ﴾ و ﴿خَالِدًا﴾  
على الحال من الهاء في ﴿نَدْخِلُهُ﴾ والتقدير: ندخله  
خالداً في النار.

المسألة السادسة: قالت المعتزلة: هذه الآية تدل  
على أن قسما من أهل الصلاة يكون خالدين في النار،  
وذلك لأن قوله: ﴿وَمَنْ يُفْضِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُقَدَّرُ  
حُكْمُهُ﴾ إنما أن يكون مخصوصاً بمن يعتدي في الحدود  
التي سبق ذكرها - وهي حدود الموارث - أو يدخل  
فيها ذلك وغيره، وعلى التقديرين يلزم دخول من  
عتدى في الموارث في هذا الوعيد، وذلك هاهنا طعن  
عتدى وهو من أهل الصلاة أو ليس من أهل الصلاة،  
فدلّت هذه الآية على القطع بالوعيد، وعلى أن  
الوعيد بخلد.

ولا يقال: هذا الوعيد مختص بمن تعدي حدوده الله، وذلك لا يتحقق إلا في حق الكافر، فإنه هو الذي تعدي جميع حدود الله.

فإننا نقول: هذا مدفوع من وجهين:

الأول: أننا لو حملنا هذه الآية على تعدي جميع حدود الله خرجت الآية عن الفائدة، لأن الله تعالى نهى عن اليهودية والتصرانية والمجوسية، فتعدي جميع حدوده هو أن يترك جميع هذه التواهي، وتركها إنما يكون بأن يأتي اليهودية والمجوسية والتصرانية منها، وذلك محال، فثبت أن تعدي جميع حدود الله محال، فلو كان المراد من الآية ذلك لخرجت الآية عن كونها مفيدة، فحملنا أن المراد منه أي حد كان من حدود الله.

الثاني: هو أن هذه الآية مذكورة عقب آيات قسمه المواريت، فيكون المراد من قوله: ﴿وَيُتَعَذَّرُ﴾ حدوده، تعدي حدود الله في الأمور المذكورة في هذه الآيات. وعلى هذا التقدير يسقط هذا السؤال.

هذا منتهى تقرير المعتزلة، وقد ذكرنا هذه المسألة على سبيل الاستقصاء في سورة البقرة، ولا بأس بأن نعيد طرقاً منها في هذا الموضع، فنقول:

أجمعنا على أن هذا الوعيد مختص بعدم القوة، لأن الدليل دل على أنه إذا حصلت القوة لم يسق هذا الوعيد، فكذا يجوز أن يكون مشروطاً بعدم العفو، فإن<sup>(١٣)</sup> بتقدير قيام الدلالة على حصول العفو، امتنع بقاء هذا الوعيد عند حصول العفو، ونحن قد ذكرنا

الدلائل الكثيرة على حصول العفو.

ثم نقول: هذا العموم مخصوص بالكافر، ويدل عليه وجهان:

الأول: أننا إذا قلنا لكم: ما الدليل على أن كلمة (مَنْ) في معرض الشرط تفيد العموم؟

قلتم: الدليل عليه أنه يصح الاستثناء منه، والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاء لدخل فيه.

فنقول: إن صح هذا الدليل فهو يدل على أن قوله: ﴿وَمَنْ يَخْصِرْ﴾ ورؤيته مختص بالكافر، لأن جميع المعاصي يصح استثناءها من هذا اللفظ، فيقال: ومن يخاص الله ورسوله إلا في الكفر، إلا في الفسق، وحكم الاستثناء إخراج ما لولاء لدخل، فهذا يقتضي أن قوله: ﴿وَمَنْ يَخْصِرْ﴾ في جميع أنواع المعاصي والتبائع، وذلك لا يتحقق إلا في حق الكافر.

وقوله: الإتيان بجميع المعاصي محال، لأن الإتيان باليهودية والتصرانية من محال.

فنقول: ظاهر اللفظ يقتضي العموم إلا إذا قام مختص عقلي أو شرعي، وعلى هذا التقدير يسقط سؤالهم ويقوى ما ذكرناه.

الوجه الثاني: في بيان أن هذه الآية عظيمة بالكافر: أن قوله: ﴿وَمَنْ يَخْصِرْ﴾ ورؤيته يفيد كونه فاعلاً للمعصية والذنب، وقوله: ﴿وَيُتَعَذَّرُ﴾ حدوده، لو كان المراد منه حين ذلك للزم التكرار، وهو خلاف الأصل، فوجب حمله على الكفر. وقوله: بأننا نحمل هذه الآية على تعدي الحدود المذكورة في المواريت.

قلنا: قلب أنه كذلك إلا أنه يسقط ما ذكرناه من السؤال بهذا الكلام لأن التعدي في حدود الموارث تارة يكون بأن يعتقد أن تلك الكاليف والأحكام حقاً و واجبة القبول إلا أنه يتركها. و تارة يكون بأن يعتقد أنها واقعة لا على وجه الحكمة والصواب، فيكون هذا هو الغاية في تعدي الحدود، وأما الأول فلا يكاد يطلق في حقه أنه تعدي حدود الله، وإلا لزم توسع التفكير كما ذكرناه، فعلمنا أن هذا الوعيد محض بالكفار الذي لا يرضى بما ذكره الله في هذه الآية، من كسمة الموارث.

لهذا ما يختص بهذه الآية من المباحث، وأما بقية الأسئلة فقد تقدم ذكرها في سورة البقرة، والله أعلم.

(٢٢٩: ٩)

(٢٠٢: ٤)

نحوه الثمساوري:

الْقُرْطُبي: والصيان (إن أريد به الكفر بها الخلود على يابه، وإن أريد به الكبار وتجاوز أوامر الله تعالى فالخلود مستعار لمدة ما، كما تقول: خلد الله ملكه. وقد تقدم هذا المعنى في غير موضع.

(٨٢: ٥)

أبو حنبلان: [نقل قول الزمخشري ثم قال:]

وما ذكره ليس صحيحاً عليه، بل مرع على مذهب البصريين، وأما عند الكوفيين فيجوز ذلك، ولا يحتاج إلى إبراز الضمير، إذا لم يلبس على تفصيل لهم في ذلك ذكر في النحو. وقد يجوز ذلك في الآية الزنجاج والقبريزي أخذاً بمذهب الكوفيين.

(١٩٢: ٣)

نحوه الشربيني:

أبو السعد: حال كما سبق، ولعل إيتار الأفراد

هنا نظرنا إلى ظاهر اللفظ، واختيار الجمع هناك نظراً إلى المعنى، للإيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس، كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة.

(١٠٩: ٢)

نحوه الثرثوسي:

الألوسي: «خَالِدًا فِيهَا» حال كما سبق، وأورد هنا وجمع هناك لأن أهل الطاعة أهل الشفاعة، وإذا شفع أحدهم في غيره دخلها معه، وأهل المعاصي لا يشفعون فلا يدخل بهم غيرهم، فيبتون فرادى. أو للإيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع الذي هو أجلب للأنس، والخلود في دار العذاب بصفة الانفراد الذي هو أشد في استجلاب الوحشة.

الوحشة.

و يجوز الزنجاج والقبريزي كون «خَالِدِينَ» مثله و «خَالِدًا» هنا، صفتين لـ «جَنَّاتٍ» أو «كُلًّا» واعتراض بأنه لو كان كذلك لوجب إبراز الضمير، لأنهما جريا على غير من هـ لـ. وتعقبه أبو حنبلان بأن هذا على مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين يجوز الوصفية في مثل ذلك، ولا يحتاج إلى إبراز الضمير، إذ لا لبس.

(٢٣٣: ٤)

رشيد رضا: وقد جيء بالحال هنا مفعلاً كالضمير المنصوب في قوله: «يَدْخُلُهُ» فقال: «خَالِدًا» مراعاة للفظ (من)، وقد اختار الأستاذ في نكتة ذلك أن في ذكر أهل الجنة بلفظ الجمع، إشارة إلى تمسكهم بالاجتماع وأنس بعضهم ببعض، والمنتم يستره أن يكون مع غيره.

[ثم استشهد بشعر]

بصفة المفرد؛ حيث قال: ﴿وَخَالِدًا فِيهَا﴾.

وأما من قذف عصيانه لله ولرسوله في النار، فإن له من العذاب ما يمنع عن الألس بغيره، فهو وحيد لا يجد لذة في الاجتماع بغيره ولا أنسا، فلتما كان لا يتمتع بمنفعة من منافع الاجتماع، كان كأه وحيد، والتعبير بلفظ ﴿وَخَالِدًا﴾ يشير إلى ذلك.

ويؤيد هذا المعنى الذي اختاره شيخنا قوله: ﴿وَلَنْ يَلْفَعُكُمْ أَهْوَمُ لَوْ ظَلَمْتُمْ أَكْثَمَ نِسِ الْقَذَابِ مُشْرِكُونَ﴾ الزخرف: ٣٩.

وظاهر الآية أن العاصي المتعمد للحدود يكون خالداً في النار، وفي المسألة الخلاف المشهور بين الأشعرية وغيرهم من أهل السنة، وبين المعتزلة ومن على رأيهم، فهؤلاء يقولون: إن مرتكب المعصية القطعية الكبيرة يخلد في النار، وأولئك يقولون: لا يخلد في النار إلا من مات كافراً، وأما من مات عاصياً فأمره إلى الله، وهو بين أمرين: إما أن يغفر له عند يغفر له، وإما أن يعذبه على قدر ذنبه ثم يدخله الجنة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ١١٦، وسأقي الآية في تفسير هذه السورة، وكل فريق من المختلفين يحمل الآية التي تدل على مذهبه أصلاً يرجع إليه سائر الآيات، ولو بالأخراجها عن ظاهرها الذي يحسرون عنه بالتأويل.

مكارم الشيرازي: إن الملفت للنظر في الآية السابقة أن الله عثر عن أهل الجنة بصفة الجمع؛ حيث قال تعالى: ﴿وَخَالِدِينَ فِيهَا﴾ بينما عثر من أهل النار

إن هذا التفاوت في التعبير في الآيتين المتلاحقتين شاهد واضح على أن لأهل الجنة اجتماعات، أو بعبارة أخرى أن هناك حالة اجتماعية بين أهل الجنة ولزلاتها، وتلك هي في حد ذاتها نعمة من نعم الجنة، يتمتع بها ساكنوها وأصحابها، بينما يكون الوضع بالنسبة إلى أهل النار مختلفاً عن هذا، فكل واحد من أهل النار مشغول بنفسه ساعياً من العذاب - بحيث لا يلتفت إلى غيره، ولا يفكر فيه، بل هو مهتم بنفسه، يعمل لوحده، وهذه هي حالة المستبدئين المنظردين بالرأي والموقف، والمصاصات المتعمدة والمتمسكة في المقابل، في هذه الدنيا أيضاً فالفرق الأول يمثل أهل جهنم، بينما يمثل الفريق الثاني أهل الجنة. (٣: ١٢٩)

لفضل الله: ربما توحى هذه الآية كغيرها من الآيات التي تحدثت عن عذاب المتعمد للحدود الله في أجوله المعصية، بخلود العاصي في النار، وأن المسلم يمكن أن يخلد في النار بفعل معصيته، وهذا هو ما استدلل به القائلون بأن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة يخلد في النار ومعاقب فيها لأهله - كما جاء في مجمع البيان - ولكنه أشكل عليهم بأن الظاهر أن قوله: ﴿وَيُتَخَذُ خُذُوذُهُ﴾ يراد به جميع حدوده في العقيدة والعمل، وهذه هي صفة الكفار، لأن المؤمن يلقى عند حلوله في العقيدة وفي بعض مواقع الشريعة، ويتجاوزها في البعض الآخر، فلا تنطبق عليه الآية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن صاحب الصغيرة - بخلاف - خارج من عموم الآية، وإن كان قاصداً

الكبيرة عندئذ في نار جهنم، وأنه إذا قتل مؤمناً، فإنه يستحق الخلود ولا يُعطى عنه بظاهر اللفظ. ولما أن نقول: ما أنكرتم أن يكون المراد بالآية للكفار ومن لا ثواب له أصلاً، فأما من هو مستحق للثواب، فلا يجوز أن يكون مراداً بالخلود أصلاً، لما يشاء فيما مضى من نظائره، وقد روى أصحابنا أن الآية متوجهة إلى من يقتل المؤمن لإيمانه؛ وذلك لا يكون إلا كافراً.

وقال عكرمة وابن جرير: أن الآية نزلت في إنسان بعينه ارتد ثم قتل مسلماً، فأنزل الله تعالى فيه الآية، لأنه كان مستحقاً لقتله، على أنه قد قيل: إن قوله: ﴿مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا﴾ لا يلهم من الخلود في اللذة إلا طول اللذة، فأما البقاء بقاء الله، فلا يعرف في اللذة ثم لا خلاف أن الآية مخصوصة بمن لا يتوب. لأنه إن تاب

فلا بد من العفو عنه إجماعاً وبه قال مجاهد. [ثم بسط الكلام في القوية وعدم القوية، فلاحظ.] (٣: ٢٦٤) الميهدى: قال أهل المعاني: إن معنى الخلود غير معنى التأيد، ولا أن ذكر الخلود في كل مكان بمعنى التأيد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا جَهَنَّمَ مِنَ الْخَلْدِ﴾ الأنبياء: ٢٤، ومعلوم أن ﴿الْخَلْدَ﴾ ههنا بمعنى الفناء والزوال للدنيا لا بمعنى التأيد، وقال: ﴿وَأَفَانَتْ مَتَّفَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ الأنبياء: ٢٤، إلى أن تزول الدنيا وظنى.

وحلم بطلان قول المعزلي قال: إن المؤمن يخلد في النار بقتل المؤمن. وأما قول المرجئة: المؤمن لا يدخل النار بقتل المؤمن، ولا يضر كباره إيمانه، فهذا قول باطل، وخلاف كتاب الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنْ

للمحصية وتمعنوا حداً من حدود الله، وإنا جاز لمن القاتل إخراجاً منه بدليل، جاز لغيره أن يخرج من عمومها من يشفع له النبي ﷺ أو يفضّل عليه الله سبحانه بالعمو بدليل آخر.

أيضاً، فإن القاتل لابد من إخراج من عموم الآية، لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة، فكذلك يجب إخراج من يفضّل الله عليه بإسقاط عقابه منها، لقيام الدلالة على جواز وقوع القاتل بالعفو، فإن جعلوا الآية دالة على أن الله سبحانه لا يختار العفو، جاز لغيرهم أن يجعلها دالة على أن العاصي لا يختار القوية، على أن في المفسرين من حمل الآية على من تعدى حدود الله وعصاه مستحقاً لذلك، ومن كان كذلك لا يكون إلا كافراً.

ولكن من الممكن أن تكون هذه الآية إجماعاً واردة على سبيل تهديد الاستحقاق للعباد الخالدين، لا على بيان الفعلية، فلا تنافي مادل على عدم خلود المسلم في النار، لأن إسلامه قد يكون سبباً في العفو الإلهي عنه، والله العالم. (٧: ١٣٦)

٢ - وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ. النساء: ٩٣  
العلوسي: أخبر الله تعالى في هذه الآية أن من يقتل مؤمناً متعمداً - يعني قاصداً إلى قتله - أن جزاءه جهنم خالداً فيها، أي مؤبداً في جهنم، وغضب الله عليه، [إلى أن قال:]

واستدلّت لاعتزلة بهذه الآية على أن مرتكب



الله لَا يَقُولُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَقْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾  
ما قال يقفر مطلقاً، بل قيده بمنشيئه، حتى يعلم أنه من  
الذنوب التي قد يقفر، ومن الذنوب التي لا يقفر.  
ويذهب صاحبه، ثم يطلقه بسبب من الأسباب حتى  
لا يبقى في النار مخلداً. (٢: ٦٤١)

الزَّمَّخَشَرِيُّ: إن قلت: هل فيها دليل على خلود  
من لم يشب من أهل الكفاثر؟

قلت: ما أيقن الدليل وهو تناول قوله: ﴿وَمَنْ  
يَقْتُلْ﴾ أي قاتل كان من مسلم أو كافر، تائب أو غير  
تائب، إلا أن القائب أخرجه الدليل، فمن ادعى  
إخراج المسلم غير القائب، فليأت بدليل مثله.

(١: ٥٥٤)

ابن عطية: يكون قوله: ﴿وَخَالِدًا﴾ إذا كانت في  
المؤمن بمعنى باق مدة طويلة، على نحو دعائهم للملوك  
بالخليد ونحو ذلك، ويدل على هذا سقوط قوله:  
«أبدًا» فإن القابض لا يقرون بالخلد إلا في ذكر الكفار.

(٢: ٩٥)

الفخر الرازي: [راجع إلى ت ل: «يقتل»]

(١٠: ٢٣٧)

القرطبي: والخلود لا يقتضي الدوام، قال الله  
تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ الأنبياء:  
٣٤، وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَ﴾ الهزلة: ٣،  
وقال زهير:

• ولا خالداً إلا الجبال الراسيا •

وهذا كله يدل على أن الخلد يطلق على غير معنى  
القابض، لأن هذا يزول بزوال الدنيا. وكذلك العرب

قول: لَا خُلْدَ فَلَئِنْ فِي السَّجْنِ، والسَّجْنِ ينقطع  
ويقضى، وكذلك المسجون. ومثله قولهم في الدعاء:  
«خَلِّدْهُ مَلِكُهُ وَأَبْدِ أَمَامَهُ». وقد تقدم هذا كله لنظراً  
ومعنى، والحمد لله. (٥: ٣٣٥)

أبو حيان: ويكون الخلود عبارة في حق المؤمن  
الخاص من المكث الطويل لا المقترن بالقابض، إذ  
لا يكون كذلك إلا في حق الكفار. ذهبت للمعتزلة  
إلى عموم هذه الآية وأنها مخصصة بعمومها، لقوله:  
﴿وَيَقْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. (٣: ٣٢٦)

الشَّوْبِيهِ: والمراد بالخلود: المكث الطويل، لأن  
الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم  
عذابهم، ولهذا لم يذكر في الآية «أبدًا». (١: ٣٢٤)

أبو السَّحُود: حال مقدرة من فاعل فاعل مقدّر  
بقتضيه المقام، كأنه قيل: فجزاؤه أن يدخل جهنم  
خالداً فيها. وقيل: هو حال من ضمير «يجزأها»،  
وقيل: من مفعول «جزأه»، وأبد ذلك بما أنه أنسب  
بخط ما بعده عليه، لواقفته له صيغة. ولا يخفى أن ما  
يقدر للحال أو للمطف عليه، حقه أن يكون مما يقتضيه  
للقام انقضاء ظاهراً، ويدل عليه الكلام دلالة بيّنة.  
وظاهر أن كون جزائه ماذكر لا يقتضيه وقوع الجزاء  
البينة - كما استغف عليه - حتى يحدّر «يجزأه»  
أو «جزأه» بطريق الإخبار عن وقوعه. (٢: ١٨٠)  
نحو: ملخصاً البر وسوي. (٢: ٢٦١)

الألوسي: أي ماكتاً إلى الأبد أو مكثاً طويلاً إلى  
حيث شاء الله تعالى، وهو حال مقدرة من فاعل قيل  
مقدّر بقتضيه المقام، كأنه قيل: فجزاؤه أن يدخل جهنم

خالد.

معلقاً به لا بالقتل، والسباق يأتي هذا

وقال أبو البقاء: هو حال من الضمير المرفوع، أو المنصوب في «تجزأها» المقترن، وقيل: هو من المنصوب لا غيره، ويقدر «جازاء»، وأيد بأنه أنسب يعطف ما بعده عليه، لموافقته له صيغة، ونسج جعله حالاً من الضمير المجرور في «فجزأوه» لوجهين:

أحدهما: أنه حال من المضارع إليه.

وثانيهما: أنه فصل بين الحال وذمها بخبر المبدل.

(١١٥: ٥)

رشيد رضا: قد استكبر الجمهور خلود القائل في النار، وأوله بعضهم بطول المكث فيها، وهذا ينسج باب التأويل لخلود الكفار، فيقال: إن المراد به طول المكث أيضاً.

وقال بعضهم: إن هذا جزأوه الذي يستعمله في جازاءه الله تعالى، وقد يعقوب عنه فلا يجازيه، ولم يكن جريراً من أبي مجلز، وفيه أن الأصل في كل جزأه أن يقع لاستحالة كذب الوعيد كالوعد، وإن العفو والتجاوز قد يقع عن بعض الأفراد لأسباب يعلمها الله، فليس في هذا التأويل نقص من خلود بعض الساتلين في النار، والظاهر أنهم يكونون الأكثرين، لأن الاستثناء إما يكون في الغالب للأقلين.

وقال بعضهم: إن هذا الوعيد مقيد بقيد الاستحالة، والمعنى: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فقتله مستحلاً له، فجزأوه جهنم خالداً فيها، وفيه أن الآية ليس فيها هذا العهد، لو أراد الله تعالى لذكره، كما ذكر قيد العمد، وأن الاستحلال كفر، فيكون الجزاء

وقال بعضهم: إن هذا نزل في رجل بعينه فهو خاص به، وهذا أضعف الأقاويلات، لأن الآية بصيغة المفعول دون خصوص السبب فقط، بل لأن نص الآية على بعينه بصيغة العموم من الشرطية جاء بفعل الاستقبال، فقال: «وَمَنْ يَقْتُلْهُ» ولم يقل «مَنْ قَتَلَ». وقال آخرون: إن هذا الجزاء حتم، إلا من تاب وحمل من الصالحات ما يستحق به العفو عن هذا الجزاء كله أو بعضه، وفيه أنه اعتراف بخلود غير القائب المقبول التوبة في النار.

ونقل أظهر هذه الأقاويلات قول من قال: إن المراد بالخلود: طول المكث، لأن أهل اللغة لم يستعملوا لفظ الخلود، وهم لا يعتقدون أن شيئاً يدوم دائماً لا نهاية له، وكون حياة الآخرة لا نهاية لها لم يؤخذ من هذا اللفظ وحده، بل من نصوص أخرى. (٣٦١: ٥) ابن عاشور: وقوله: «خالداً فيها» محمله عند جمهور علماء السنة على طول المكث في النار، لأجل قتل المؤمن عمداً، لأن قتل النفس ليس كفراً بالله ورسوله، ولا خلوداً في النار إلا للكفر، على قول علمائنا من أهل السنة، شخصين تأويل الخلود بالمبالغة في طول المكث، وهو استعمال عربي.

ومحمله عند من يكفر بالكبائر من الخوارج، وعند من يوجب الخلود على أهل الكبائر، على وكيرة إيجاب الخلود بارتكاب الكبيرة.

«كلا الفريقين متفقون على أن التوبة ترد على جريمة قتل النفس عمداً، كما ترد على غيرها من

الكبار، إلا نفرًا من أهل السنة شدّ شدودًا بينًا في حمل هذه الآية. [ثم يستط الكلام في أن القاتل المتعمد حل يقبل توبته أم لا؟] (٤، ٢٢٢)

الطباطباتي؛ وقد أغلظ الله سبحانه وتعالى في وعيد قاتل المؤمن متعمدًا بالثار الخالدة، غير أنك عرفت في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَنْ أَفْقِرَ أَنْ يُشْرَفَ بِهِ﴾ النساء: ٤٨، أن تلك الآية، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُفْقِرُ الذُّكُوبَ جَمِيعًا﴾ الزمر: ٥٣، تصلحان لتبيد هذه الآية. فهذه الآية توعّد بالثار الخالدة، لكنها ليست بصريحة في الحتم، فيمكن السقوط بعوبة أو شفاعة.

حسنين مخلوف: المراد من الخلود هنا: المكث الطويل لا الدوام، لتظاهر التصريح على أن هذا القاتل المؤمن لا يخلد في النار. والجهور على أن القاتل إذا تاب وأتاب، وعمل عملاً صالحاً، يترك له سبيلاته حسنته، وموخر المقتول من ظلامته، وأرحاء قلبه طلاته، وما قبل من أنه: لا توبة لقاتل المؤمن عمداً، محمول على التغليب في الزجر. (١٦٣: ١)

مكارم الشيرازي: وقد قرّرت الآية أربع عقوبات أخرى لمرتكب القتل العمد، وعقوبة أخرى دينية هي القصاص، والعقوبات الأخروية هي:

١ - الخلود والبقاء الأبدى في نار جهنم، حيث تقول الآية: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾.

٢ - إحاطة غضب الله وسخطه بالقاتل ﴿وَرَضِيبَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

٣ - الحرمان من رحمة الله: ﴿وَلَقَدْ﴾.

٤ - العتاب العظيم الذي ينتظره يوم القيامة ﴿وَأَعَدُّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. والملاحظ هنا أن العتاب الأخروي الذي خصه الله للقاتل في حالة العمد، هو أشد أنواع العتاب والعتاب، بحيث ثم يذكر القرآن عقاباً أشد منه في مجال آخر، أو لذنوب آخر، أما العتاب السبوي الذي وردت تفاصيله في الآية: ١٧٩، من سورة البقرة، فهو القصاص، وقد تطرأنا إليه لدى تفسير هذه الآية، في الجزء الأول من كتابنا هذا.

جريمة القتل العمد والعتاب الأبدى: (٥: ٤١)

يورد سؤال في هذا المجال، وهو أن الخلود في العتاب قد ورد بالنسبة إلى من يموت كافراً، بينما قد يكون مرتكب جريمة القتل العمد مؤمناً، كما يحتمل أن يندم على ما ارتكبه من إثم، «يتوب عن ذلك في الدنيا»، ويسعى إلى تعويض وتلافي ما حصل بسبب جرمته، فكيف إذن يستحق مثل هذا الإنسان عذاباً أبدياً وعقاباً يخلد فيه؟

إن جواب هذا السؤال يشمل على ثلاث حالات هي:

١ - قد يكون المراد بقتل المؤمن - الوارد في الآية موضوع البحث - هو القتل بسبب إيمان الشخص، أي ابتغاء دم المؤمن، وواضح من هذا أن الذي يعمد إلى ارتكاب جريمة قتل كهذه إنما هو كافر عديم الإيمان، وإلا كيف يمكن لمؤمن أن يستبيح دم أخيه المؤمن، «بناء على هذا يستحق القاتل الخلود في النار

٤٨. [لاحظ: في ث ل: «يقتل»] (٣: ٣٤٢)

فضل الله: أما قضية الحديث عن الخلود في النار للقاتل، فإنها تتصل بالاستحقاق كائنة معصية كبيرة، ولا تتصل بالعلية، كأي ذنب من الذنوب التي يستحق الإنسان عليها العقاب، ولكن يمكن للمرء الإلهي أن ينال المذنبين إذا تابوا، وإذا انفتحت عليهم رحمة الله. وعلى ضوء هذا، فلا بد من تأويل الروايات الدالة على أنه «لا توبة للقاتل المؤمن إلا إذا قتل في حال الشرك ثم أسلم و تاب» كما عن ابن عباس بحملها على عدم سقوط القصاص بتوبته، باعتبار أن ذلك يدخل في حقوق الناس لا في حق الله المجرد، مما يجعل القضية خاضعة لموقف أولياء الدم، وربما تحصل هذه الروايات على سلوك سبيل التلطيف في القتل... وفيها مباحث أخرى لاحظ: في ث ل: «يقتل».

### خالدتين

فَكَانَ عَائِشَتُهُمَا الْهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَتَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جزاء الظالمين. الحشر: ١٧  
ابن عباس: مكثت في النار. (٤٦٥)  
القرآن: وهي في قراءة عبدالله: (فَكَانَ عَائِشَتُهُمَا أَهْمًا خَالِدَانِ فِي النَّارِ)، وفي قرائتنا (خَالِدَتَيْنِ فِيهَا) نصب، ولا أشتهي الرفع، وإن كان يجوز؛ وذلك أن الصفة قد عادت على (النار) مرتين، والمعنى للخلود، فإذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت إحداها على موضع الأخرى نصبت الفعل، فهذا من ذلك، ومثله في الكلام قولك: مررت برجل على يامه

و يستحق العذاب والعقاب المؤبد، وقد نقل عن الإمام الصادق عليه السلام حديث هذا الفحوى.

٢- كما يحتمل أن يموت مرتكب جريمة القتل العمد مسلوب الإيمان بسبب تعذبه قتل إنسان مؤمن بري، فلا يحظى بفرصة للتوبة عن جريمته، فينال في الآخرة العذاب العظيم المؤبد.

٣- ويمكن أيضاً أن يكون المراد بهبارة «الخلود» الواردة في الآية هو العذاب الذي يستمر لأمد طويلة، وليس العذاب المؤبد.

و يمكن أن يطرح سؤال آخر في هذا المجال، وهو: هل أن جريمة القتل السد قابلة للتوبة؟

لقد رجع من المفسرين بالتعلي صريحاً على هذا السؤال، وقالوا: إن هذه الجريمة التي ورد ذكرها في الآية موضوع البحث غير قابلة للتوبة مطلقاً.

أشارت الروايات الواردة في هذا الأمر إلى ذلك، فقد صرحنا الروايات بأن لا توبة للقاتل المؤمن بعد.

ولكن الذي نستجبه من روح التعاليم الإسلامية وروايات الأنبياء عليهم السلام، وغيرهم من علماء الدين الكبار، وكذلك من فلسفة التوبة القائمة على أساس التربية، والوقاية من الوقوع في الذنوب والخطايا في مستقبل الفرد المسلم... المستخلص من ذلك كله، هو أنه لا يوجد ذنب غير قابل للتوبة، لكن التوبة من بعض الذنوب تكون عقيدة بشروط قاسية جداً، يصعب بل يستحيل أحياناً على الفرد تحقيقها.

والدليل على هذا الأمر هو قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» النساء:

متحتلاً به. [ثم استشهد بـ]

فإذا اختلفت الصفتان، جاز الرقع والتصب على حسن. من ذلك قولك: عبدالله في الدار راغب فيك، ألا ترى أنه في «أنتي في الدار مخالفة» (لـ في «أنتي تكون في الرغبة، والمجة ما تعرف به التصب من الرقع، ألا ترى الصفة الأخيرة تتقدم قبل الأولى، إلا أنك تقول: هذا أخوك في يده درهم قابضاً عليه، فلو قلت: هذا أخوك قابضاً عليه في يده درهم، لم يهز، وأنت تقول: هذا رجل في يده درهم قائم إلى زيد، ألا ترى أنك تقول: هذا رجل قائم إلى زيد في يده درهم، فهذا يدل على المنسوب إذا امتنع تقدم الآخر، ويدل على الرقع إذا سهل تقدم الآخر. (١٦٦: ٣)

الطبري: واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: «خالد بن قيس» فقال بعض نحويي البصرة: نصب على الحال، و«في الثار» المفعول به، ولو كان في الكلام لكان الرقع أجود في «خالد بن قيس» حالاً وليس قولهم: إذا جئت مرتين فهو نصب لشيء، إنما فيها تأكيد، جئت بها أو لم تجع بها فهو سواء، إلا أن العرب كثيراً ما تجعله حالاً إذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان، قال: «إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها» (البقرة: ٦). [ثم نقل كلام القراء] (٤٩: ١٢)

الزجاج: وقرأ عبد الله بن مسعود (اللهما في الثار خالدان فيها)، وهو في العربية جائز إلا أنه خلاف المصحف، فمن قال «خالد بن قيس» فنصب على الحال، ومن قرأ «خالدان» فهو خير (الن: ١٤٩: ٥)

الطوسي: أي من يدين فيها ومذنبين. (٥٧١: ٩)

المبيدي: مقيمين لا يرحان. (٥٤: ١٠)

الزجاج: «وقرأ ابن مسعود (خالدان فيها) على أنه خبر (أن)، و«في الثار» لغو، وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر» و«خالد بن قيس» حال. (٨٦: ٤)

نحو: ابن عطية (٢٩٠: ٥)، وأبو السعد (٢٣٦: ٦).  
القرطبي: نصب على الحال، والثناء ظاهرة فمن جعل الآية مخصوصة في الرأغب والشيطان، ومن جعلها في الجنس، فالمعنى: «وكان عاقبة القرينين أو الصلحين وقرأ الأعمش (خالدان فيها) بالرفع، وذلك خلاف المرسوم، ورفع على أنه خبر (أن) والظرف ملحق. (٤٢: ١٨)

الشريبي: لأنهما ظلمتا ظلمًا لا فلاح معه.

(٢٥٥: ٤)

البروسوي: مقيمين لا يرحان، وهو حال من الضمير المقدر في الجواز والمروء المستقر، وروي (خالدان) على أنه خبر (أن)، و«في الثار» لغو لملقه به (خالدان). (٤٤٤: ٩)

الآلوسي: أبدأ بالدين. (٥٩: ٢٨)

مكارم الشيرازي: وهذا أصل كلّي، فإن عاقبة تعاون الكفر والتفاني، والشيطان وحزبه، هو الخزيمة والخذلان، وعدم الموقعية، وعذاب الذنبا والآخرة، في الوقت الذي تكون ثمرة تعاون المؤمنين وأعدائهم تعاون وثيق وبثاء، وعاقبة الخير ونهاية الاكتصار، والقصع بالرحمة الإلهية الواسعة في عالم

النسب والآخرة.

(١٩٨: ٨)

فضل الله: لأن الإنسان يتحمل مسؤولية نفسه بما يملكه من العقل الذي يمن له الحقيقة، كما يتحمل الشيطان المسؤولية بفعل ما يمارسه من تضليل وإغواء وتحويل.

(١٢٧: ٢٢)

### خالِدُونَ

١... وَأَلْهَمَ فِيهَا أَرْوَاحَ مُطَهَّرَةٍ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

المقرة: ٢٥

أهل عبّاس: دائمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

(٦)

مثله البقري.

(٩٥: ١)

الطبري: خلودهم فيها: دوام بقائهم فيها. ما أعطاهم الله من الخيرة والنعيم المقيم.

الطوسي: أي دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع

لذلك ولا نفاد.

نحوه الزمخشري.

(٢٦٢: ١)

أهل عظمة: والخلود: الدوام في الحياة أو الملك والحياة. وخلد بالمكان، إذا استمرت إقامته فيه. وقد يستعمل الخلود مجازاً فيما يطول، وأما هذا الذي في الآية فهو أهدى حقيقة.

(١٠٩: ١)

نحوه القرطبي.

(٢٤١: ١)

القهر الرازي: قوله: «وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»

قالت المعتزلة: الخلد هاهنا: هو الثبات اللازم والبقاء الدائم الذي لا يتقطع. واحتجوا عليه بالآية والسفر: أما الآية فقوله: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ»

أَقَالَيْنِ مِثْقَلَهُمُ الْخَالِدُونَ» الآية: ٣٤. نفى الخلد عن البشر مع أنه تعالى أعطى بعضهم العمر الطويل، والنفى غير المنتهى، فالخلد: هو البقاء الدائم. وأما السفر فقوله امرئ القيس:

و هل يعمن إلا سميد مخلد

قليل هموم ما يبيت بأوجال

وقال أصحابنا: الخلد، هو الثبات الطويل سواء

دام أو لم يدم، واحتجوا فيه بالآية والعرف: أما الآية فقوله تعالى: «وَالْخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» ولو كان التأبيد داخلًا في مفهوم الخلد لكان ذلك تكراراً. وأما العرف، فيقال: حمس فلان فلاناً حينئذ مخلد، لأنه يكتب في صكوك الأوقاف: «وقف فلان وقفاً مخلدًا»، فهذا هو الكلام في أن هذا اللفظ هل يدل على دوام الثواب أم

وقال آخرون: النقل يدل على دوامه، لأنه لو لم يبق دوامه لجوزوا انقطاعه، فكان خوف الانقطاع ينحصر عليهم تلك النعمة، لأن النعمة كلما كانت أعظم كان خوف انقطاعها أعظم وقتاً في القلب، وذلك يقتضي أن لا ينقل أهل الثواب أبداً من النعم والحسنة، والله تعالى أعلم.

البيضاوي: دائمون، الخلد والخلود في الأصل: الثبات الدائم أو لم يمت، ولذلك قيل للإنسان والأحجار: خوالد، وللجزء الذي يبقى من الإنسان على حاله ما دام حياً: خلد. ولو كان وضعه للثبوت، كان اقتضاهما تأبيد في قوله تعالى: «وَالْخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» الآية: ٥٧، لقوا، واستعماله حيث لا دوام،

كقولهم: «وقف مخلد» يوجب اشتراكاً أو مجازاً،  
والأصل ينفيهما، بخلاف ما لو وضع للأعم منه،  
فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كإطلاق الجسم على  
الإنسان، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ  
الْخُلْدَ﴾ الأنبياء: ٣٤، لكن المراد به الدوام هاهنا عند  
الجمهور، لما يشهد له من الآيات والسّن.

فإن قيل: الأبدان مركبة من أجزاء متضادة  
الكيفية، مُعرضة للاستحالات المؤدية إلى الانكسار  
والانحلال، فكيف يعقل خلودها في الجنان؟

قلت: إنه تعالى يعيدها بحيث لا تتورها  
الاستحالة، بأن يجعل أجزائها مثلاً متفاوتة في  
الكيفية، متساوية في القوة، لا يقوى شيء منها على  
إحالة الآخر متعاقبة متلازمة، لا ينفك بعضها عن  
بعض، كما يشاهد في بعض المعادن.  
نحوه أبو السعود. (٩٦: ١)

صدر المتألهين، وأعلم أن الذين يزعمون أن  
يقتضوا حقائق المعاني من الألفاظ والمباني، اختلفوا  
في معنى «المخلود» هل هو بمعنى الزمان الممتد مطلقاً، أم  
بمعنى الدوام المؤبد؟

فالمعتزلة على أنه بمعنى الثبات السلام والبقاء  
الدائم الذي لا ينقطع، مستدلّين بقوله تعالى: ﴿وَمَا  
جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ الأنبياء: ٣٤، فنفي الخلد  
عن البشر مع تحقق العمر الطويل لبعضهم، فالمنفي غير  
المثبت.

والأشاعرة على أنه بمعنى: الثبات المديد - دام، أم  
لم يدم - واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَبِثُوا أَمْثَلًا﴾

النساء: ٥٧، ولو كان التأيد داخلًا في معنى المخلود  
لكان ذلك تكراراً؛ ولذلك قيل للأشقي والأحجار:  
«خوالده» وللجزء الذي يبقى من الإنسان على حاله  
ما دام حيّاً: «خلده»، ويستعمل أيضاً فيهما للدوام له،  
كقولهم: «وقف مخلد»، والإشتراك والمجاز بخلاف  
الأصل، ولا يلزم شيء منهما إذا كان موضوعاً للأعم،  
فاستعمل في الأخص من جهة اندراج تحت الأعم،  
كإطلاق الجسم على الإنسان.

و المراد به هاهنا: المعنى الأخص، لدلالة الآيات  
والأخبار، وشهادة العقل على أنه بمعنى الدوام الذي  
لا ينقطع، وإلا لكان خوف الانقطاع ينقض عليهم  
تلك التهمة، وكلّما كانت التهمة أعظم كان لحرف  
انقطاعه أشدّ، فيلزم أن لا ينفك أهل التراب البتة عن  
الغم والحسرة، والجهل بسوء العاقبة أو صدمها غير  
جائز عليهم، لأن الدار دار السقين لدار الشقق  
والأخمين، فضلاً عن اعتقاد خلاف الحق.

واعترض هاهنا بأن الأبدان مركبة من أجزاء  
متضادة الكيفية، مُعرضة للاستحالات والانقلابات  
المؤدية إلى الانكسار والانحلال، فكيف يعقل خلودها  
في الجنان؟

و أجاب بعضهم عنه بأنه تعالى يعيدها بحيث  
لا يعترها الاستحالة، ولا يعتورها الانفساد، بأن يجعل  
أجزاؤها متفاوتة في الكيفية، متساوية في القوة،  
لا يقوى شيء منها على إحالة الآخر، متعاقبة لا ينفك  
بعضها عن بعض، كما يشاهد في بعض المعادن.

وهذا الجواب في غاية النقص، فإن تجويز كون

على تحليلها وإذابتها مادام حياته. ومع ذلك شخصيته باقية تلك المدة بالصورة الحيوانية، وهي نفسه أو أمر آخر، لكن الفاعل المديم إن كان أمراً قائماً بالجسم في وجوده أو في فاعليته فلا يمكن دوامه بالشخص. وإلا لم يكن، وهذا يجب الحشر فيما يحتمل البقاء من النفوس.

فالصواب أن يقال في كيفية بقاء الأبدان الأخرى وضرورة هذه تلك، مع انحفاظ الشخصية بالعدد؛ إن الميرة في ذلك بالنفس لا بالبدن. فالتنفس باقية، حافظ للبدن.

أما في الدنيا فليمراد البدل عليه، لانضمام الأجسام الغذائية إليه.

وأما في الآخرة فبإتشاء التثاء الآخرة بمجرد التشورات والجهات الفاعلية، فإن إنشاء الجسم وتصويرها - لا عن مادة وحركة بل بمجرد التدوير - من ديمت القوى المبردة، فإن وجود الأفلاك عن مباديها من الملائكة الفعالة بإذن الله من هذا القبيل. وكذا الحكم فيما يحضرها نفس الإنسان في عالم باطنه وغيبه من الأجسام العظيمة والأشكال العجيبة التي لم يعهد من هذه الأجسام، والبساتين الزهية التي لم يخلق مثلها في البلاد، فإن جميعها حصلت من جانب الفاعل بلا مشاركة القابل. وسينكشف لك إن شاء الله سر المعاد وحشر الأجساد على وجه لم يبق لأحد فيه مجال الشك والارتياب، ويزول به التشوش في الكلام والاضطراب.

والحق أن قياس أمور الآخرة وأحوالها على ما

الأجزاء العنصرية غير قابلة للاستحالة والانقلاب، خروجها عن طبيعتها الأصلية. واستحكامها في المزاج - كعضو المعدنات - لا يند التآيد. والتساوي في الكيفية، والقوة بحسب الاعتدال الحقيقي - على تقدير إمكانه وحدوثه - مما يستحيل بقاؤها أبداً، لتناهي الأفاعيل في الانفعالات «في» القوى الجسمانية، كما برهن في مقامه، لا سيما وقد حققنا في موضعه أن الجواهر الطبيعية المادية كلها لازمة السهلان والتجدد، غير منفكة عن الانتقال والعدثان في كل آن بحسب جوارها وطبيعتها. كما في قوله تعالى: «وَرَأَى الْجِبَالَ كَحُتًى جَامِدَةً وَهِيَ كَمَثَرِ الدُّخَانِ» التل: ٨٨.

نعم، يمكن دوامها من جهة الإمداد العجزى والإيجاد الفاعلي، إمداداً بعد إمداد وإيجاداً بعد إيجاد. والحق أن الحافظ للمزاج - أيضاً - الجسم لا أجزاء المركب عن القيد والافتراق، ليس صور تلك الأجزاء كلاً، لأنها متداخلة إلى الانفكاك، مقتضية للحركة إلى أحيازها الطبيعية، وإنما هي مجبورة بقدر قاسر وجبر جابر سلطه الله عليها، بجبرها على الالتئام، ويمنعها عن الافتراق والانزمام. وهي صورة، أو نفس، أو ملك جسماني متعلق بها، حافظ لها ومُبقي إياها - لا بالعدد، بل بالتتابع - ونوعيتها وتجدها العددي لا ينافي شخصية المركب وبقائه بالصورة. لأن مناط الشخصية بالصورة، لا بالمادة.

فالحيوان - مثلاً - بدنه في التحلل والذوبان، لمعكوف الحرارة الفريزية والفريضة، ونار الطبيعة



يمجد الإنسان ويشاهده من هذا العالم من نقص العقل،  
وقصور الحكمة، وضعف البصيرة، والله أعلم.

{١٨٨: ٢}

الْهَرُوسِيُّ: أي دائمون أحياء ولا يخرجون منها

[إلى أن قال:]

واعلم أن معظم اللذات الحسية لما كان مقصوراً  
على المساكن، والمطاعم، والمتاع، حجباً يقضي به  
الاستقرار، وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات؛ إذ  
كل نعمة وإن جلت حيث كانت في شرف الزوال  
ومعرض الاضمحلال، فلها منقصة غير صالحة من  
شوائب الألم، يُشتر المؤمنون بها وبدوامها بكسلاً  
للجهنم والسرور.

الآلوسي: والمخلود عند المعتزلة: القاد الدائم

الذي لا ينقطع، وعندنا: البقاء الطويل. (المنهاج أو

لم ينقطع، وإستعماله في المكث الدائم من حيث أنه  
مكث طويل، لا من حيث خصوصه حقيقة، وهو المبدأ  
هنا، وقد شهدت له الآيات والسّن.

والجهنمية يزعمون أن الجنة وأهلها يفتنان، وكذا  
النار وأصحابها، والذي دعاهم إلى هذا أنه تعالى  
وصف نفسه بأَنَّهُ «الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ» الخديعة: ٣،  
والأولية تقدمه على جميع المخلوقات، والآخرة  
تأخره، ولا يكون إلا بقاء السوي، ولو بقيت الجنة  
وأهلها كان فيه تشبه لمن لا شيء له سبحانه، وهو  
محال، ولأنه إن لم يعلم أنفاس أهل الجنة كان جاهلاً -  
تعالى عن ذلك - وإن علم لزم الإتهام، وهو بعد الغناء،  
ولنا الخصوص الدالة على القابض، العقل معها،

لأنها دار سلام وقُدس، لا خوف ولا حزن، والمسرّة  
لا يفتأ يعيش يخاف زواله، بل قيل: البؤس خير من  
نسيم زائل، والكفر جرعة خالصة، فجزاؤها عقوبة  
خالصة لا يشوبها نقص، ومعنى «الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ»  
ليس كما في الشاهد، بل بمعنى لا ابتداء ولا انتهاء له في  
قائه، من غير إسناد لغيره، فهو الواجب القديم  
المستحيل العدم، والمخلوق ليسوا كذلك فأين الشبهة؟

والعلم لا يتناهي لمتعلّق بما لا يتناهي، وما أنفاس  
أهل الجنة إلا كمراتب الأعداد، أمّا يقال: إن الله سبحانه  
لا يعلمها، أو يقال: إنها متناهية، ثباً للجهنمية ما أجهلهم  
وأجهل منهم من قال: إن الأبدان مؤقّتة من الأجزاء  
المتضادة في الكيفية، مُعرضة للاستحالات المؤدّية إلى  
الاضمحلال والافتكاك، فكيف يمكن القابض أو ذلك، لأن  
مدار هذا على قياس هاتيك التثا على هذه التثا،  
وهيات هيئات كيف يقاس ذلك الصالح الكامل على  
عالم الكون والفساد؟ على أنه إذا ثبت كونه تعالى  
قادرًا مختارًا، لا فاعل في الوجود إلا هو، فلم لا يجوز  
أن يعبد الأبدان بحيث لا تتحلّل، أو إن تحلّلت فلم  
لا يجوز أن يخلق بدل ما تتحلّل دائماً أبداً؟ وسبحان  
القادر الحكيم الذي لا يعجزه شيء. {٢٠٥: ١}

رشيد رضا: المخلود في اللغة: طول المكث، ومن  
كلامهم خلّد في السجن، كما في «الأساس»، وفي  
الشرع: الدوام الأبدية، أي لا يخرجون منها، ولا هي  
تطفئ هم فيزولوا بزوالها، وإنما هي حياة أبدية لا نهاية  
لها، وقتنا لله لما جعلنا من خيار أهلها من العلوم  
الصحيحة، والأعمال الصالحة، التي ترتقي بها

وهذا ظن فاسد وكفر صريح من وساوس الشيطان وهواجس النفس، وليس بمعتقوله، لأن العاقل يشاهد حساً وعللاً أن تبج الشهوات الحيوانية واستغناء اللذات التفسانية يورث الأخلاق الذميمة من الحرص والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك، وأن الذي يرتاض نفسه بالمجاهدات وتترك الشهوات «نهي الهوى عن المألوفات والمستلذات، ومنعها من الأخلاق المذمومات، يورث هذه المعاملات<sup>(١)</sup> مكارم الأخلاق وصفاء القلب ودقة النظر وصديق الفراسة وإصابة الرأي ونور العقل وعلو الهمة وخلصو الممر عن محبة الباطل. وشوق الروح إلى درك الحق، تمسكه إلى وطنه الأصلي، وغير ذلك من المقامات الحسنة والأحوال السنية.

فانطلق لا يعلق في أن الروح المتبع للنفس الأماره - كما يكون للعوام - لا يكون مساوياً بعد المفارقة مع الروح المتبع لإلهامات الحق - كما يكون للخواص - كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَلْهَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الملك: ٢٢. وبعضهم قالوا: وإن تكذرت الأرواح بتبائع أعمال الأشباح<sup>(٢)</sup> وتكدست<sup>(٣)</sup> بقدر تعلقها بحبوبات طباعها، فبعد المفارقة بقيت في العذاب أليماً معدودات.

(١) خ: المقابلات.

(٢) خ: الأشباح: الألباع.

(٣) خ: نزلت.

الأرواح، وتسمد لذلك الفلاح. (١: ٢٣٤)

فضل الله: لأن الجنة هي دار البقاء من خلال ما يعلمه الله من ذلك، في ما قدره لعباده في الآخرة.

(١: ١٩٤)

٢. بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ البقرة: ٨١ هنا بحث في وعيد أهل الكفار بطلاحة من حبه «أصحاب».

٣. وَالَّذِينَ كَفَرُوا... أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ البقرة: ٢٥٧ صدر اختالهم: في قوله تعالى: ﴿فَسَيَكُونُ خَالِدُونَ﴾ وفيه مناظر

المنظر الأول: في فائدة لفظ «المفلود» هاهنا.

إعلم أن بعض المفسرين بالعقل - من قلال الملاحدة و جهال الفلاسفة والطبائفة وغيرهم - لمرط خفلتهم «غلبة مغالطة ظنهم، قد ظنوا أن تبائع أعمالهم وفضائح المعاملات والخواص لا يمتز في صفاء أرواسهم وتغير أحوالهم، فإذا فارقت الأرواح الأجساد يرجع كل شيء إلى أصله، فالأجساد ترجع إلى العناصر، والأرواح ترجع إلى حظائر القدس، ولا يراحمها شيء من نتائج الأعمال إلا أليماً معدودة. كما حكى الله عنهم في قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمْسَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ البقرة: ٨٠. وذلك بقدر لطام الأرواح من لسان التمتع الحيوانية.

على قدر انقطاع الصلقات عنها و زوال الكدورات، ثم يتخلص من العذاب ويرجع إلى حسن المآب.

وهذا أيضاً ولهم فاسد و خيال كاسد، فكذلك يقول: ﴿يَبْلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَغَاطَتْ بِهِ خِطْبَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨١، يعني من كسب سيئة يظهر بقدرها على امرأة قلبه ريثما، فإن تاب عما عنه، وإن لم يتب وبصر على السيئات حتى أحاطت بمرآة قلبه ومن سيئاته بحيث لا يبقى فيه صفاؤه الفطري، وخرج منه نور الإيمان و ضياء الطاعات، فأحبط أعماله الصالحات وأحاطت به الخطيئات، فهو خالد في النار مؤبداً، يدل على هذا قوله: ﴿يَبْلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَغَاطَتْ بِهِ خِطْبَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ المطففين: ١٤.

المظهر الثاني: في بيان أن منشا الخلود في النار هو الكفر لا غير. خلافاً للمعتزلة القائلين بأن صاحب الكبيرة يخلد في النار.

والتحقيق في هذا أن رؤساء أتباع الشيطان في خلقه الإنسان - كما مر - ثلاثة: القوة الروحية التي هي رئيس المراكز الجزئية الحسية، ينبعث منها الشوق إلى اللذات القسائية، والقوة الشهوية التي هي رئيس سائر القوى الخيالية للمقاصد الحيوانية الصارفة للنفس عن طريق الآخرة والمطالب الأخروية، والقوة الغضبية التي هي منشأ المودعات الصارمة ومبدأ الجناية والجهور والقهر والظلمة على بني النوع والجنس.

كل منها يدعو الإنسان بحسب طبيعتها و نارتها

الكمونة فيها، فإذا هي كأنها لبرائات كائنة في أحجار كبريتية، وقودها المشتبهات من ملاذ الدنيا ونعيمها، واستعمال تلك الثيران عند الوقود كأنها حريق لا يطفأ وحب لا يمتد، كأواج بحر متلاطمة، أو كرياح عاصفة تدمر كل شيء.

أولاً ترى أن حرارة شهوة المأكولات عند الجوع كأنها لطلب ليران لا يطفأ، و حرارة شهوة المنكوحات عند هيجان الحركة كأنها حريق نار ترمي بمشرر كالنصر، و حرارة نار الكبر والفضب كأنها تدعي الزهوية، و حرارة نار الافتخار والمباهات كأنها أعلى موجود وأفضل معبود، والثامن عبيد وخدم لها.

ألا إن منبع جميع هذه الثيرانات و كبريت هذه التعلات هي القوة الوحشية التي هي مبدأ الفجائية والفتالة والمخاطلة وسوء الظن، والداعي إلى الشر بكفره و غلظه و تغلظه و وسوسته، فإن الوقف ما لم يتروج الباطل في صورة الحق لم ينبط عسري الجاهلية والفتاحة في شيء من القوى، فهو أول من قرع باب الكفر والإنكار والجحود والعناد والاستكبار، ثم عمل بوقفه القوي العمالة التي هي من تواهبها، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَسْتَذْكِرُوا يُعْذِرُ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَفَرُوا وَآخَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ • جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ إبراهيم: ٢٨، ٢٩.

وإلما عظم الله تعالى أمر الأفعال القبيحة للنسوة إلى المبدأ الإدراكي الوهمي ما لم يعظم في قبائح أفاعيل القوى الغضبية كالقتل، والشهوة كالزنى وأمثالهما، أو لا ترى أنه قد عظم أمر الإفك في الوعيد ما لم يغلظ

المطففين: ١٤، ١٥.

ولهذا حكم على الكفار بالخلود في النار في قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١٥﴾ فإِنَّ دَوَامَ الْعَذَابِ وَخُلُودَ الْعِقَابِ بِسَادِ الْأَعْضَادِ، دُونَ فساد الأعمال، فإن الصفات الناشئة من الأعمال وإن كانت نفسانية إلا أنها كالعوارض، والفساد في العارض للشيء يرجو زواله، بخلاف سوء الاعتقاد في الله وحقائق الملكوت وإنكار المعاد وإنكار الأنبياء والأولياء، والجهل بأحوالهم وطريقتهم إلى الحق، فإِنَّه دَاخِلٌ فِي دَوَامِ الرُّوحِ كَمَا قُرِئَناه. والفساد في ذات الشيء ﴿قوامه يوجب الخلاك، وموت الرُّوحِ بالجهل لا ينشأ في بقاء النفس المنكوسة لأجل خلود العقاب - كما هو التحقيق عند أرباب الحكمة الإيمانية -

رذيلة الناطقة النفسانية الإنسانية توجب خلود العقاب، بخلاف رذيلة القومين الباقيتين، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٤٨﴾

وذلك لأن رذيلة كل منهما إنما تصدر بظهورها على القوة الطاغية، ثم ربما سُحِّتْ بِاتِّهَامِهَا ﴿تَسْخَرُهَا لَكَ عِنْدَ سَكُونِ هَيْجَانِهَا وَفُتُورِ سُلْطَانِهَا، بِاسْتِثْلَاءِ غَلْبَةِ النَّورِ وَتَسْلُطِهَا عَلَيْهَا بِالطَّبْعِ، كَمَا أَنَّ النَّفْسَ الْوَلَوَامَةَ عِنْدَ الْقُوَّةِ وَالْتِمَامَةِ.

وإن فرض أنها بقيت في الإضرار وتركة الاستغفار، ولكن لا تبلغ رذيلتها مقام رذيلة الرُّوحِ الذي هو محل معرفة الله وعبادة الرب، ولا تتجاوز حدَّ العُصْرَةِ ولا تعبر الفطرة بها هجوسة والحقيقة منكوسة،

في غيره، حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْمِلُهُمْ ثِقَرًا لَكُمْ﴾ ﴿١١﴾ التور: ١١، فبالغ عليه بما لم يبلغ في باب الزنى<sup>(١)</sup> وقتل النفس المحرمة، لأن عظم الرذيلة وكثرة المعصية إنما يكون على حسب القوة التي هي مصدرها، فيتفاوت حال الرذائل في حسب صاحبها عن الحضرة الإلهية والأكوار القدسية، وتوريطه في المهالك الهولانية والمهاوي الظلمانية، على حسب تفاوت مبادئها. فكلما كانت القوة التي هي مصدرها ومهدوها أشرفه كانت الرذيلة الصادرة منها أَرْدَا أو بالمعكس، لأن الرذيلة إنما يقابل الفضيلة، فكلما كانت الفضيلة أشرف كان ما يقابلها من الرذيلة أخس، والإفك رذيلة القوة الناطقة الوهمانية، والزنى رذيلة القوة الشهوية، والقتل رذيلة القوة النفسية، فبحسب فضل الأولى على الباقين تزداد رذالة رذيلتها ودوام عقابها.

وذلك أن الإنسان إنما يكون إنساناً بالاولى، وبما يكون ترقبه إلى العالم العلوي وتوجهه إلى الجنب الإلهي، وتحصيله للمعارف والكمالات، واكتسابه للخبرات والتجارب، وإذا فسدت بخلبة الشيطان عليها، واحتجبت عن النور باستيلاء الظلمة، ونزلت عن رتبة الأرواح إلى درجة الشيطان، حصلت الشقاوة، ووجهت العقوبة بالنار الكبرى، وهو الرين والمحجوب الكلبي ﴿كَذَلِكَ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ كَلَّا اللَّهُمَّ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَتَنَجِفْنَ

بخلاف رذيلة القاططة، ألا ترى أن الشيطنة المعنوية للأولي أبعد عن الحضرة الإلهية من السبعة واليهيمة بما لا يقدر قدره، فالإنسان برسوخ الرذيلة الطغية يصير شيطاناً مرهقاً - والشيطان الذي هو إبليس إنما أبعد الخلق عن الله تعالى، وموضع اللعن هو إبليس ومظهر اسم «المضل» لأنه كان جبرئيل الأصل، فبالجهل المرتب انقلب عن كونه ملكاً كريماً إلى كونه شيطاناً لهيئاً - ورسوخ الرذيلتين الآخرين يصير حيواناً كاليهيمه أو السبع، وكل حيوان أرجس صلاحاً وأقرب فلاحاً من الشيطان، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُتَّبِعُكُمْ عَلَىٰ مَن تَتَّبِعُ الشَّيَاطِينَ﴾ تترجل على كل أقاليم أليم الشراء: ٢٢١، ٢٢٢، وذلك لكونه أبعد عن قبول التفسيرات والاستعمالات بخلاف الحيوان لكونه أقرب إلى أفق ما يتغير ويستحيل، فينجو عن العذاب.

فثبت مما ذكرنا أن ذنوب القوة الطغية ومعاصيها أعظم عند الله من ذنوب القوة الجسمانية، وأما عند جمهور الناس حيث يكون نظرهم مقصورة على الأمور المحسوسة فالأمر يعكس ذلك، ولهذا المعنى قال سبحانه في باب الإفك: ﴿وَلَعَسَآئِرُهُمْ قِيَارًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ التور: ١٥.

فعلم مما ذكرنا فساد مذهب المعتزلة والزيدية القائلين بخلود صاحب الكيكة مطلقاً في النار، وقد أشرنا سابقاً أن ضرباً من الكيكة التي توجب للنفس رذيلة طغية راسخة أو يكون نفس تلك المعصية كاشفة عن ذلك - كصدور بعض المعاصي من بعض

الناس في بعض الأمكنة والأزمنة، مثل شيخ كبير السن في زمرة المتسبين إلى العلم يباشر الملاحية والفناء عند جوار الروضات المقدسات - فمثل هذه المعصية وإن كانت من ذنوب القوى الحيوانية إلا أنها دالة على فساد الاعتقاد بحرمة الرسول وأولاده الأجداد - عليهم عظام التسليمات من الملائكة الجواد - ففتناً الخلود في العقاب بالحقيقة ليس إلا رذيلة القاططة كالسكر وما يوجه.

المنظر الثالث: في تقرير الجواب عن حجة من يعتقد اشتراك أصحاب الكيكة مع الكفار في الخلود في النار، كالمعتزلة وغيرهم.

أعلم أن في إنبات الوعيد لأصحاب الكيكة - غير الكفر بالله وآياته وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر - إذا ما تواقب التوبة خلافاً لأهل القبلة وبين علمه الإسلام:

فمنهم من قطع لو عيدهم إتماً مخلداً - وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج - وإتماً منقطعاً - وهو قول البشر المريسي والمالدي - ومنهم من قطع بإتمة لا وعيد لهم وينسب إلى مقاتل بن سليمان المفسر.

والذي عليه أكثر المحققين والصحابية والتابعين وأصحابنا الإمامية وأهل السنة: القطع، لجواز العفو عنه تعالى، وبأنه سبحانه يظفر عن بعض العصاة، وأنه إذا حذب أحداً منهم فلا يمدّه أبداً، ولكننا نتوقف في حق البعض المعفو عنه والبعض المعذب على التبيين.

أما المعتزلة كصاحب «الكشاف» وغيره، فاستدلوا بأدلة سمعية كالعمومات الواردة في وعيد



التوفيق بينهما، فإما أن يصل العبد إلى دار الثواب ثم إلى دار العقاب - وهو باطل بالإجماع - أو يصل إليه العقاب ثم ينقل إلى دار الثواب، و يبقى هناك أبد الآباد، وهو للطلوب.

المنظر الرابع: في تقرير الإشكال في خلود العذاب بالنار لأهل التكال من الكفار، والجواب عن هذا السؤال حسب ما يتأتى لأحد من المقال.

أعلم أن في تعذيب الله بعض عباده عذاباً أبدياً إشكالاً عظيماً، خصوصاً عند القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين، فإن الله خالق العباد وموجدهم مبدئهم ومعادهم، وشأن العلة الفاعلة الإفاضة والإيجاد على معلوله إذ ليس المطول إلا راحة من رشحات جوده، ولمعة من لمعات وجوده، وهذا الأبدى منافي للإيجاد والهلكة.

وأيضاً فإن ذاته محض الرحمة والفيض والنور، كل ما يصدر عنه يجب أن يكون من باب الخلود واللفظ والكرم، ووجود العاصات والشرور إنما يكون عنه بالعرض وعلى سبيل الشذوذ والقدور، ولأنه سبقت رحمته غضبه، فإن الرحمة ذاتية والغضب أمر عارض، والعرض الاتصافي لا يكون دائماً كما حقق في مقامه.

قال العلامة القيسري في «شرح الفصوص»: «وإعلم أن من اكتشفت عنه بنور الحق يعلم أن العالم بأسره عباد الله، وليس لهم وجود وصفة وفعل إلا بالله وحوله وقوته، وكلهم محتاجون إلى رحمته، وهو الرحمن الرحيم، ومن شأن من هو موصوف بهذه

الصفات أن لا يعذب أحداً عذاباً أبدياً.

فهذا تقرير الإشكال، وصوتته أنكر الشيخ محي الدين العربي الخلود في العذاب من الله تعالى لأحد من العباد، زاعماً أنه ليس في شيء من الآيات نص لا قبل التأويل في خلود التعذيب بالنار، بل في خلود الكون فيها للكفار.

قال في «نقص اليونسي» من فصوص الحكم: «وَأما أهل النار فعلم إلى التميم ولكن في النار، إذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب أن يكون برداً وسلاماً على من فيها، وهذا نعمهم، فنعم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعم خليل الله ﷺ حين أنقش في النار، فإنه ﷺ تعذب برؤيتها وبما تصود في علمه، وتقرّر من أنها صورة تؤلم من جاورها من الحيوان، ما علم مراد الله فيها ومنها في حقه، فبعد وجود هذه الآلام وجد برداً وسلاماً مع شهود الصورة التارئة في حقه، وهي نار في عيون الناس، فالشيء الواحد قد يتنوع في عيون الناظرين.

وخاية ما يتأتى لأحد أن يقول لسي القضي عن هذا الإشكال: إن مراتب العذاب مختلفة بالإضافة إلى الأحاد، فربّ عذاب يكون شديداً لأحد ضعيفاً لغيره، ومرتبات الشدة والضعف مختلفة باختلاف المشاعر والمدارك، كما نجد هذه التفرقة في الأشخاص المعذبين في هذه الدنيا، بل ربّ عذاب لأحد يكون راحة ولذة لآخر، كما ترى من اشتغال بعض الناس بأمور دنيّة ومناصب خميسة، يكون فيها غاية الألم والعذاب للنفوس الشريفة، ومع ذلك يفتخرون بها

و يباهون على غيرهم.

كيف لا. و جميع الشهوات و اللذات الذبوبة عند  
أرباب المعارف الإلهية يكون من قبيل الآلام و الغموم.  
و يكون مباشرتها و اللذذ بها كمباشرة الكتاسمي  
و الأتوني بالزوث و الشرجين و تلذذهم عن رانعتها.  
كما أن تنفر أكثر الناس عن العلوم الحقيقية و المعارف  
الإلهية كنفر الجفيل من روائح الوزر.

ثم إن العذاب كما قد يراد منه المعنى المصدري، أي  
التعذب، كذا يراد منه اسم ما يتعذب به كالتار مثلاً،  
و هذا خير مستلزم لذلك، فالتصوص الواردة في الخلود  
في العذاب أيضاً لو كانت مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَخْشَفُ  
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ﴾ البقرة: ١٦٢، يمكن أن يؤول فيها  
العذاب بالمعنى الاسمي لا المصدري، وإن كان الثاني  
أظهر بحسب اللفظ.

ثم لا يذهب على أحد أن الكون في الجحيم غير  
مستلزم للعذاب الأليم، فإن الزبانية و الكسوة من  
سكانها ليسوا معذبين بها - كما مر ذكره آنفاً - و القول  
باتهاء مدة التعذيب للكفار و إن كان باطلاً عند  
جمهور الفقهاء، و المتكلمين و بدعة و ضلالة - لا دعائهم  
تحقق التصوص الجلبية في خلود العذاب، و وقوع  
الإجماع من الأئمة في هذا الباب - إلا أن كلاً منها غير  
قطعي الدلالة و يبحث تمارض الكشف الصريح أو  
البرهان التبر الصريح.

أما النص: فما من لفظ إلا و يمكن جملة على معنى  
آخر غير ما هو للموضوع له بأحد الدلالات، و إن كان  
الأصل و المتبر هو المعنى المطابق، لكن الكلام هنا

ليس في الأصل و الترجيح، كما في الفروعات الظنية  
التي يكفي للعمل بها مجرد الأصل و الرجوعان، بل في  
اليقينات التي لا يسجد فيها إلا العلم بالبرهان،  
الشهود بالبيان.

و أما الإجماع: - و خصوصاً بالمعنى الذي ذهب  
إليه أصحابنا رضوان الله عليهم أجمعين - فلم يعلم أن  
إجماع علماء الظاهر في أمر يخالف مقتضى الكشف  
الصحيح، الموافق للكشف الصريح النبوي، و الفصح  
الصحيح المصطفوي - على انصداع به و آله أفضل  
الصلوات و التسليمات - لا يكون حجة عليهم، فلو  
خالف من له هذه المشاهدة و الكشف إجماع من ليس  
له ذلك، لا يكون ملاتاً في المخالفة و لا خارجاً عن  
قانون الترخية، لأخذه ذلك عن باطن رسول الله ﷺ.

فوجب على الطالب، الإيمان بالله و كتبه و رساله  
و أوليائه و اليوم الآخر و الجنة و النار و الحساب  
و الثواب و العقاب، و على أن كل ما أخبروا به فهو  
حق و صدق، لا شك فيه و لا شبهة تعتريه، و العمل  
بمقتضى ما أمروا به، و الانتهاء عما نهوا عنه على سبيل  
التقليد، لتكشف له حقيقة الأمر، و يظهر له السر  
المصون في كل من المأمورات و المنهيات عن علم  
و يقين، بل عن الشهود و البيان، لا بمجرد التقليد  
و الإيمان، فيضطر إلى أسود أعلى منها، فيزيد في  
المهابة، كما كان يعبد رسول الله ﷺ، فإنه قام الليل  
حتى تورمت قدماء، فليل له في ذلك: «إن الله قد غفر  
لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر» فقال عليه و آله  
الصلوة و السلام: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»



اعلم أن الانتهاء وإن كانوا عالمين بأحكام الله إلا أنهم في معرفة الذات والصفات والأفعال الإلهية كياقي المقلدين من المؤمنين، بخلاف أهل التوحيد اليهودية، لشهودهم بالقرآن الإلهي الحق وصفاته وأفعاله، وكيفية تصرفاته في الوجود، لا يتطرق عليهم الشبهة ولا يدخل في قلوبهم الريبة ولا يحكم عليهم الأوهام، ولا يطرأ على مرآة قلوبهم الرين والظلام، فهم الموحدون حقاً والعارفون برتبهم صدقاً وقيماً، لا ظناً وتخميناً.

فلا يظن أحد أن درعهم في أمور الدين، واحتياطهم في عدم القول في مسألة شرعية بجبره الظن والتخمين، يكسون أقل من ورع غيرهم واحتياطه - هيئات هذا من بعض الظن - إتباعهم إلى هذه المرتبة التي كانوا عليها بطاعة الشريعة وخدمة الدين وإتباع سيد المرسلين عليه وآله أفضل صلوات المصلين، بالذعن الصافي، والقلب الكلي الخاشع، الخاشي من الله، والضمير الخالص عن كل شوب وغرض.

وألن يوجد لغيرهم ما كان لهم؟ وهم في الحقيقة أولياء الله وقوام الدين وفقهاء شريعة سيد المرسلين، والحكماء في معارف الحق واليقين، وهم في الحقيقة ما «صفهم الله تعالى في آية: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوهُمْ﴾ المائدة: ٥٤، وهم الذين أمر الله رسوله بجمالهم والصبر معهم في السراء والضراء في قوله: ﴿وَاصْبِرْ لَفَسَادِ خَلْقِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدُورِ وَالْعَظِيمِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَخْذُ عَنَّا عُقُوبَةً﴾ الكهف: ٢٨، وهم الذين رفع

لهم قدرهم عن سائر الأمم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدُورِ وَالْعَظِيمِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا غَلَبَكَ مِنْ جَبَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ جَبَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام: ٥٢.

وهم الذين قال خاتم النبيين في حقهم تفضيلاً وتعظيماً وإجلالاً وتكريماً لتأنيهم: «إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن» وهم الذين وصفهم أمير المؤمنين وسيد الأوصياء الموحدين في حديث كميل بن زياد بما وصفهم.

فإذا كان حالهم على هذا الشوال من العلم والمعرفة، والورع والتقوى، فالتدح من أحد قسهم في مسألة اعتقادية دينية، يدل على قصور رتبة القصادح، سوء فهمه، وقلة انصافه، بل الأولى له السكوت عما لا يصل إليه عقله، من درك مفاهيم وفهم حالهم، والله أعلم بسرائر عباد، وبواطن أقوالهم.

قال القيصري: وأعلم أن المقامات الكلية الجامعة لجميع العباد في الآخرة ثلاثة - وإن كان كل منها متشعباً على مراتب كثيرة لا تحصى - وهي: الجنة، والنار، والأعراف الذي بينهما - على ما نطق به الكلام الإلهي - ولكل منهما اسم حاكم عليه يطلب بذاته أهل ذلك المقام، لأله وصاياه وعمارة ذلك الملك بهم.

والوعد شامل لكل، إذ وعد في الحقيقة عبارة عن إيصال كل واحد منهما إلى كماله المعين له أولاً، فكما أن الجنة موعود بها، كذلك النار والأعراف

موجود بهما.

من وجه آخر، كما قيل:

و تعذيبكم عذابٌ وسخطكم رضى

وفطمكم وصل، وجوركم عدل

لأنه يشاهد المذبذب في تعذيبه، فيصير التعذيب

سبباً لشهود الحق، وهو أعلى ما يمكن من التعميم

حيث يثبذ في حقه.

وبالنسبة إلى المحجوبين الغافلين عن الذات

الحقيقية أيضاً عذب من وجه، كما جاء في الحديث:

«إن يمس أهل النار يتلاعبون فيها بالنار».

و «الملاعبة» لا تطلق عن التلذذ - وإن كان معذباً -

لعدم وجدانه ما آمن به من جنة الأحصال التي هي

المحور والقصور.

وبالنسبة إلى قوم يطلب استعدادهم البعد من

النار والقرب من النار، وهو المعنى يجهلهم أيضاً عذب،

وإن كان في نفس الأمر عذباً، كما يشاهد هاهنا نحن

نقطع سوادهم ويرمي أنفسهم من القلاع - مثل

بعض الملاحدة - ولقد شاهدت رجلاً سقى في أصول

أصابع إحدى يديه خمسة مسامير خلط، كل مسمار

مثل غلط القلم، واجتهد للمسمر ليخرجه من يده فما

رضي بذلك، وكان ينتخر به وبقى على حاله إلى أن

أدركه الأجل.

وبالنسبة إلى المتأففين الذين لهم استعداد بالكمال

واستعداد النقص، وإن كان أليفاً لإدراكهم الكمال

وعدم إسكان وصولهم إليه لكن لما كان استعداد

نقصهم أغلب، رضوا بنقصانهم وزال عنهم تألمهم بعد

انتقام «المنتقم» منهم بتعذيبهم، «انقلب العذاب عذباً».

والإبعاد أيضاً شامل للكل، فإن أهل الجنة

يدخلون الجنة بالمجاذب والسائق، قال الله تعالى: ﴿وَوُ

هِبَاتُ كُلِّ نَفْسٍ مَقْعُهَا سَائِغٌ وَشِهِيدٌ﴾ في: ٢٦.

والمجاذب: المناسبة الجامعة بينهما بواسطة الأنبياء

و الأولياء، والسائق: هو الرحمان بالإبعاد والابتلاء

بأنواع المصائب والمحن، كما أن المجاذب إلى النار:

المناسبة الجامعة بينهما وبين أهلها، والسائق:

الشيطان، فعين المجسم موجود لهم لا متوقفة بهما.

و الوعيد: هو العذاب الذي يتعلق بالاسم

«المنتقم» وتظهر أحكامه في خمس طوائف لا غير، لأن

أهل النار إما مشرك أو كافر أو منافق أو عاص من

المؤمنين، وهو ينقسم إلى الموحّد العارف الغير العاقل -

والمحجوب، وعند تسلط سلطان «المنتقم» عليهم

يتعذبون بنيران المجسم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْهُمْ

سِرّاً قُبْحَهُ﴾ الكهف: ٢٩، ﴿وَلَا تَقْوُوا يَأْمَأَلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ

رَبُّكَ﴾ الزخرف: ٧٧، ﴿لَا يُخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا

لَهُمْ يُنْظَرُونَ﴾ البقرة: ١٦٢.

و قال: ﴿إِلَيْكُمْ تَأْكُلُونَ﴾ الزخرف: ٧٧، ﴿وَالْحَسْرَةُ

فِيهَا وَلَا تَكَلُمُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٨.

فلما مر عليهم السنون والأحقاب واعتادوا

بالثيران ونسوا لعيم الرضوان، قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا

أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصَبٍ﴾ إبراهيم: ٢١،

فعند ذلك تعلقت الرحمة بهم ورفع عنهم العذاب، مع

أن العذاب بالنسبة إلى العارف الذي دخل فيها بسبب

الأعمال التي تناسها عذب من وجه وإن كان عذباً

كما تشاهد ممن لا يرضى بأمر خسيس أو لا، ثم إذا وقع فيه وابتلى به وتكرر صدوره منه تألف به واحتداد فصار يفتخر به بعد أن كان يستعبه.

و بالنسبة إلى المشركين الذين يعبدون غير الله من الموجودات، فينتقم منهم «المنتقم» لكونهم حصروا الحق فيما عبادوه، وجعلوا الإله المطلق مقيداً، وأما من حيث إن معبودهم عين الوجود الحق الظاهر في تلك الصورة فما يعبدون إلا الله، فرضي الله عنهم من هذا الوجه، فينقلب عذابهم عذاباً في حقهم.

و بالنسبة إلى الكافرين أيضاً وإن كان العذاب عظيماً، لكنهم لم يعذبوا به لرضاهم بما هم فيه، فلأن استمدادهم بطلب ذلك، كالأنولي الذي يفتخر بما هو فيه، وعظم عذابه بالنسبة إلى من يصرف أن يراهم مرتبتهم مرتبة، وأن ما هم فيه عذاب بالنسبة إليهم.

و أنواع العذاب غير محدود على أهل من يحبذونه عذاب، لا تقطاعه بشفاعاة الشافعين، وآخر من يقطع هو أرحم الراحمين - كما جاء في الحديث الصحيح - لذلك ينبت الجرجير في قعر جهنم لا تقطع النار و انقطاع العذاب، و يقتضى «سبقت وحق غضبي» فظاهر الآيات التي جاء في حقهم بالتمذيب كلها حق، و كلام الشيخ رحمه الله لا يتنافى ذلك، لأن كون الشيء من وجهه عذاباً لا يتنافى كونه من وجه آخر عذاباً.

(١٤: ٣٠٥ - ٣٢١)

مُغْنِيَّة: نص القرآن الكريم في أكثر من آية على أن نوعاً من العصاة مخلدون في النار، و من أن من هذا النوع من كفر بالله و كذب بآياته، قال جلست كلمته،

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٣٩. و من قبل مؤمناً مصداً، قال جل جلاله، ﴿وَمَنْ يَكْفُلْ مَوْمِناً مِّنْهُم مَّا قَبْضَ أَوْهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا﴾ النساء: ٩٣. ﴿وَمَنْ يَفْضِلْ لِّلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعَذِّبْ عَذَاباً يَدْخُلُهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾ النساء: ١٤، و من أساطت به خطيئته: ﴿يَأْتِي مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَخَاطَتْ بِهِ خَاطِئُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨١.

و ليس من شك أن الله بموجب عدله لا يصذب إلا من يستحق العذاب، و إن عذابه يختلف شدة و طعناً على حسب الجريمة و المعصية، فجريمة من سعى في الأرض فساداً، و أهلك الحرث و التسل غير جرمية من سرق درهماً، أو استخاب منافقاً له في المهنة. و مع هذا لتساو تساءل: أن في خلوص الإنسان في النار إلى ما لا نهاية، فكيف رأسه يشتر كالقصر، و تلهب ظهره بقماع من حديد، و ثملاً جوفه بماء الصديد، ثم لا يقضى عليه فيستريح، و لا يخفف عنه فيسترده بعض أنفاسه، و هو على ما هو من المضطرب: «تؤلمه الهلّة، و تقتله الشرقة، و تثنيه العرقة»، كما قال علي أمير المؤمنين عليه السلام.

تساءل: هل هذا الألم العظيم من العذاب لهذا العاجز الضعيف يلتئم مع ذات الله التي هي محض الخير و الرحمة، و الكرم و الإعتان، و اللطف و الإحسان؟ - و من المقول أن يذهب إلى حين، أو يُحرّم إطلاقاً من التعميم. أما هكنا أبدأ كلماً نصحت جلودهم بذلك جلوداً خيرها، دون انقطاع و بلا فترة استراحة، أما

هكذا أبداً ودائماً فحصل تساؤل.

وإذا قال قائل: وأي عذاب مهمل كان نوعه، و طال أمدّه يكثر على قاتل الحسين بن علي عليه السلام، أو على من ألقى قنبلة ذرّية أو هيدروجينية على شعب فأفناه بكامله، أو على من سنّ سيرة سيئة طال أمدّها، وكثرت مفاصلها؟

قلنا في جوابه: أجل، لا يكثر على من ذكرت أيّ ألهم من العذاب، ولكن ليس كلّ العصاة «يزيده» ولا كلّ القنابل ذرّية و هيدروجينية، ولا كلّ السنن تفرق الناس شيئاً وأحزابها متناحرة، ولكن السؤال لم يقع عن هؤلاء ومن إلهم بل عن تخليد من هود ونهم بمراتب ومراتب.

وتقول: وماذا يصنع بنصوص القرآن والحديث النبوية على التخليد بالنار؟

وأجيب: لا شيء منها يبرهن التأويل قديماً، وتقول ثانية: كلّ ما جاء به النص، وكان الأخذ به محكماً يجب بقاؤه على ظاهره، وتخليد بعض العصاة في النار ليس محالاً في ذاته؟

وأقول: أجل، ولكن حمل الخلود على طول الأمد، دون الأبد جمعاً بين النص وبين أدلة الرحمة لا تأباه الصناعة، ولا يرفضه الشرع والعقل.

وتقول مرة ثالثة: أن الفقهاء لا يرتضون هذا الجواب، لأنهم لا يجوزون حمل اللفظ على غير ظاهره إلا بأسباب ثلاثة: قرينة عرفية، كحمل العام على الخاص، أو عصرية، كالتركيل الصريح التثبت عن المعصوم، أو عقلية لا تقبل احتمال الخلاف، ولا شيء

منها فيما نحن فيه.

الجواب أولاً: أحسب أن الفقهاء الذين أطعموا على أدلة رحمة الله تعالى يولقونني على أنها تصلح لصرف أدلة الخلود في النار عن ظاهرها بالنسبة إلى بعض العصاة. ومن تلك الأدلة الحديث القدسي: «سبقت رحمتي غضبي» والحديث الشريف: «إن

الشفاعة يوم القيامة كفيرون، وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين». وأن الله ينشر رحمة يوم القيامة، حتى يطسح بها إليهم، ويشتد لها عنقه». وفي بعض الروايات: أن الحسن البصري قال: ليس العجب بمن هلك كيف هلك؟ ولكن العجب ممن نجى كيف نجى؟ فقال الإمام زين العابدين عليه السلام أنا لما قول، ليس

العجب ممن نجى كيف نجى؟ وإنما العجب ممن هلك كيف هلك؟ مع سعة رحمة الله». فإذا عطفنا هذه

الروايات على الآية: ٥٣، من سورة الزمر: «وقل يا عبادي الذين آمنتموا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» إذا عطفنا روايات الرحمة على هذه الآية تشكّل لدينا قرينة قطعية على صرف أدلة الخلود في النار عن ظاهرها واختصاصها ببعض العصاة.

ثانياً: نحن نتكلم في الأمور العقائدية القطعية، لا في المسائل الفرعية الظنية، والفقهاء على درعهم وقوة إيمانهم، لإتقان علماء بأحكام الله الشرعية، لا بالأمور العقائدية، بل أن الكثير منهم بمنزلة المقلّدين فيما يعود إلى صفات الله وأفعاله، أمّا فيما يعود إلى الأدلة على وجود الباري سبحانه، فيعلمون منها دليل الضر

والقلسل، والبرة والسبير، ... ملحوظة بحسن من  
المفاتيح بصحة التكليد في أصول العقائد مع مواضعها  
للواقع ..

ثالثاً: أن العقل يستجيب الخلف بالسوء دون  
الوعد فإذا قلت لآخر: سأحسن إليك، ثم أخلفت  
كنت ملوماً عند العقل والعقلاء، أما إذا قلت لمن يلزمه  
أداء حقله: سأخذ حقي منك، ثم ساءمت وصفحت،  
فانت ممدوح عند الله والناس، بخاصة إذا كان من له  
الحق غنياً عنه، ومن عليه الحق فقيراً إلى التسامح،  
والله غني عن العالمين وعذابهم، وهم في أمس الحاجة  
إلى رحمته وعفوه.

سؤال رابع وأخير: بماذا تزول آيات الخلود في  
النار؟ وعلى أي معنى تحملها؟

الجواب: يمكن حملها على طول الأمل، لا على  
الأبد، أو على البقاء في النار من غير عذابهم فلما  
كشيت حاتم الطائي أو وجود إبراهيم في النار، وبرز  
هذا ما جاء في بعض الأحاديث أن بعض أهل النار  
يتلاعبون بجسراتهم كالأكرة، ويقذف بها بعضهم بعضاً،  
وليس من شك أن هذه اللعبة لا تجمع أهدأ مع خفيف  
العذاب فضلاً عن شدته، وليس على الله بعزيز أن  
يجعل النار برحاً وسلاماً على غير إبراهيم كما جعلها  
على إبراهيم عليه السلام.

قال محيي الدين ابن العربي في الجزء الثاني من  
كتاب: الفتوح المكية ص: ١٢٧، «لا يبقى في النار  
مؤبد ممن يُبعث إليه رسول الله ﷺ لأن النار ترجع  
برداً وسلاماً على الموحدين ببركة أهل البيت في

الآخرة، فما أعظم بركة أهل البيت». (٤٠: ١)

### خالد بن

١. إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَفَاسُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ  
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ •  
خالد بن قيس لا يفتق عنهم العذاب ولا هم  
يُنظَرُونَ. البقرة: ١٦٦، ١٦٧

ابن عباس: إلى اللعنة. (٢٢)

مثل الطائفتين: (١: ٣٩١)

الطائفتين: إن قال لنا قائل: ما الذي نصب

﴿خالد بن قيس﴾؟

فيل: نصب على الحال من «الماء والميم» اللتين في  
﴿عَلَيْهِمْ﴾ وذلك أن معنى قوله: «أُولَئِكَ عَلَيْنَا»  
لَعْنَةُ اللَّهِ، البقرة: ١٦٦، أُولَئِكَ يلعنهم الله والملائكة  
والناس أجمعون ﴿خالد بن قيس﴾ ولذلك قرأ ذلك: «  
أُولَئِكَ عَلَيْنَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ»  
من قرأ ذلك، توجيهاً منه إلى المعنى الذي وصفت،  
وذلك «إن كان جائزاً في العربية، فغير جائزة القراءات»  
به، لأنه خلاف لمصاحف المسلمين، وما جاء به  
المسلمون من القراءة مستفيضاً فيهم، فغير جائز  
الاعتراض بالثناء من القول، على ما قد ثبتت صحته  
بالقول المستفيض.

وأما «الماء والألف» اللتان في قوله: ﴿فِيهَا﴾،  
فإنهما عائدتان على «اللعنة»، والمراد بالكلام: ما  
صار إليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن  
الناس، والذي صار إليه بها، نار جهنم، وأجرى

- الكلام على «اللَّعْنَةُ»، والمراد بها: ما حار إليه الكافر. (٢٣: ٢)
- الزَّجَّاج: ﴿فِيهَا﴾ أي في اللَّعْنَةِ، وخلودهم فيها خلود في العذاب. (٢٣٦: ١)
- التَّعْلِي: مقيم في اللَّعْنَةِ والتَّار. (٣١: ٢)
- الطُّوسِي: والخلود في اللَّعْنَةِ بمحمل أمرين: أحدهما: استحقاق اللَّعْنَةِ، بمعنى أنها تحق عليهم أبدًا.
- والثاني: في عاقبة اللَّعْنَةِ وهي التَّار التي لا تحق. و﴿خَالِدِينَ﴾ نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ كقولك: عليهم المال صاغرين، والعامل فيه الاستمرار في ﴿عَلَيْهِمْ﴾. (٥١: ٢)
- المَبْثُودِي: أي خالدين في اللَّعْنَةِ وهم في السَّعِيرِ، بمعنى أنهم يمدون من الرحمة والخير دائمًا، فلا يمدون من العذاب أبدًا، فلن يرفع عنهم الزَّمَّحْشَرِي: في اللَّعْنَةِ، وقيل: في التَّار، إلا أنها أضمرت تفخيماً لشأنها وتهويلاً.
- نحوه أبو السُّمُود (١: ٢٢٤)، والقاسمي (٣: ٣٥٣). ابن عَطِيَّة: والضمير عائد على اللَّعْنَةِ، وقيل: على التَّار، وإن كان لم يجر لها ذكر، لبوتها في المعنى. (٢٣٢: ١)
- الطُّوسِي: أي دائمين فيها، أي في تلك اللَّعْنَةِ، عن الزَّجَّاج والجُبَّانِي.
- وقيل: في التَّار؛ لأنه كالمذكور، لشهرته في حال المعذبين، ولأن اللَّعْنَ إبعاد من الرحمة وإيجاب للعقاب، والعقاب يكون في التَّار؛ ثم أدام محمل
- الطُّوسِي [الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فيه مسائل:
- المسألة الأولى: الخلود: لزوم الطويل، ومنه يقال: اخلد إلى كذا، أي لزمه وركن إليه.
- المسألة الثانية: العامل في ﴿خَالِدِينَ﴾ انظر من قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لأن فيه معنى الاستمرار اللَّعْنَةِ، فهو حال من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ كقولك: عليهم المال صاغرين.
- المسألة الثالثة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي في اللَّعْنَةِ، وقيل: في التَّار، إلا أنها أضمرت تفخيماً لشأنها وتهويلاً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَثَمَاءَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: الأول أول لوجوه.
- الأول: أن الضمير إنا وجد له مذكور متقدّم، فردّه إليه أول من رفته إلى عالم يذكر.
- الثاني: أن حمل هذا الضمير على اللَّعْنَةِ أكثر فائدة من حمله على التَّار، لأن اللَّعْنَ هو الإبعاد من الثواب بفعل العقاب في الآخرة وإبعاد في الدنيا، فكان اللَّعْنَ يدخل فيه التَّار وزيادة، فكان حمل اللَّفْظ عليه أولى.
- الثالث: أن قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ إخبار عن الحال، وفي حمل الضمير على اللَّعْنِ يكون ذلك حاصلًا في الحال، وفي حمله على التَّار لا يكون حاصلًا في الحال، بل لابد من القاول، فكان ذلك أولى.
- واعلم أنه تعالى وصف هذا العذاب بأمر ثلاث: أحدها: الخلود وهو المكث الطويل عندنا، والمكث الدائم عند المعتزلة، على ما تقدّم القول فيه في

تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْلَىٰ مَنْ نَسِبَ سِيئَةً وَأَخَاطَتْ يَدَهُ  
خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
البقرة: ٨١.

وثانيها: عدم التخفيف. ومعناه أن الذي ينالهم من  
عذاب الله فهو متشابه في الأوقات كلها، لا يصير بعض  
الأوقات أقل من بعض.

فلان قيل: هذا التشابه يمتنع لوجوه:

الأول: أنه إذا تصوّر حال خيره في شدة العقاب  
كان ذلك كالتخفيف منه.

الثاني: أنه تعالى يوفّر عليهم ما فاتهم وكنهه من  
العذاب، ثم تنقطع تلك الزيادة فيكون ذلك تخفيفاً.

الثالث: أنهم حينما يحاطبون بقوله: ﴿وَالْحَسْبُ لِيهَا  
لَهَا لَا تَكْفُرُونَ﴾ المزمنون ٨-١٠، لا شك أنه يبيّن  
عقوبتهم في ذلك الوقت.

أجابوا عنه: بأن التفاوت في حكم الأمور القليلة  
فالمستغرق بالعذاب الشديد لا ينتبه لهذا القدر القليل  
من التفاوت، قالوا: ولما دلت الآية على أن هذا  
العقاب متشابه، وجب أن يكون فاتهم، لأنهم لو  
جوزوا انقطاع ذلك، لكان ذلك ممّا يخلف عنهم إذا  
تصوّروه.

وبيان ذلك أن الواقع في محنة عظيمة في الدنيا إذا  
يُفتر بالخلاص بعد اتهام، فلاه يفرح ويسرّ ويسهل  
عليه موقع محنته، وكلما كانت محنته أعظم، كان ما  
يلحقه من الروح والتخفيف بتصوّر الانقطاع أكثر.

(١٨٨: ٤)

لهو ملحقاً باليسابوري.

(٤٤: ٢)

القرطبي: يعني في اللعنة، أي في جزائهم، وقيل:  
خلودهم في اللعنة أنها مؤبدة عليهم. (١٩٠: ٢)  
أبو حنبل: أي في اللعنة، وهو الظاهر إذا لم يتقدم  
ما يعود عليها في اللفظ إلا اللعنة.

وقيل: يعود على النار، أضمرت لدلالة المعنى  
عليها، ولتكره ما جاء في القرآن من قوله: ﴿خَالِدِينَ  
فِيهَا﴾ وهو عائد على النار، وللدلالة اللعنة على  
النار، لأن كل من لعنه الله فهو في النار. (٤٦٢: ١)  
الهرودي: حال من المضمر في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي  
دائمين في اللعنة، لأنهم حُلّدوا في النار، حُلّدوا في  
الإبعاد عن رحمة الله. (٢٦٥: ١)

الآلوسي: أي في اللعنة، وهو يؤكّد ما نصده  
اسمعة الجملة من الثبات، وجوز رجوع الضمير إلى  
النار، والإضمار قبل التذكّر يدلّ على حضورها في  
الذهن المستعر بالاعتناء المفصّل إلى التضمين والتهويل.  
وقيل: إن اللعن يدلّ عليها؛ إذ استقرار الطرد عن  
الرحمة يستلزم الخلود في النار خارجاً وذهناً، والموت  
على الكفر وإن استلزم ذلك خارجاً، لكنه لا يستلزمه  
ذهناً، فلا يدلّ عليه. و﴿خَالِدِينَ﴾ على كلا  
التفسيرين في المرجع حال مقارن لاستقرار اللعنة، لا  
كما قيل: إنه على الثاني حال مقدّرة. (٢٩: ٢)

رشيد رضا: أي ما كتبت في هذه اللعنة، وما  
تخص به من شدة العذاب، لا يخرجون منها. (٥٣: ٢)  
ابن عاشور: وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ تصريح  
بلازم اللعنة الدائمة، لا تحسّر عائد لجهنم، لأنها  
معروفة من المقام، مثل ﴿حَقٌّ ثَوَاتٌ بِالْحَبَابِ﴾ ص:

٣٢. ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْقُرَاقِي﴾ القيمة: ٢٦، ويجوز أن يعود إلى «اللجنة» ويراد أثرها ولازمها. (٧٢: ٢)  
مَثَلِيَّةٌ، ومعنى الخلود في اللجنة: الخلود في أثرها، وهو القار.

خليل ياسين: ما الفرق بين الخلود والذوام؟  
الذوام هو الوجود في الأول ولا يزال وإطلاقه على غير الله سبحانه تسامح أو مبالغة، وإذا قيل: دام المطر، فهو على المبالغة، وحقيقته لم يزل من وقت كنا إلى وقت كنا، والخلود هو لزوم أبدًا. (٨٤: ١)  
الطالقاني: «خالدة» اسم فاعل من الخلود، ولما كان الخلود والذوام من أوصاف الزمان لا يطلق على الله عز وجل.

فضل الله: في اللجنة التي تختزن العذاب في مضمونها العملي على مستوى النتائج، وتوحى به.

٢. قُلْ أَزِيدُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ يُلَدِّينَ الْكُفْرَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَنْزُلُ مِنْ مَطْهَرَةٍ وَأَوْسَوْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُصِيرُ بِالْعِبَادِ

آل عمران: ١٥  
ابن عباس: مقسمين في الجنة، لا يموتون ولا يخرجون منها.

الطبري: قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ منصوب على القطع.

الطوسي: ﴿خَالِدِينَ﴾ نصب على الحال. (٤١٤: ٢)

مثله ابن عطية. (٤١١: ١)

المبيدي: خالدين في الجنة بالجمع، وقال في موضع آخر: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ الحبر: ٤٨.  
لن يخرجوا من الجمع ومن عز الوصال بالذلل. (٣٩: ٢)  
الطبرسي: أي مقسمين في تلك الجنة. (٤١٨: ١)  
الفخر الرازي: والمراد كون تلك النعم دائمة.

(٢١٤: ٧)  
الطبري: حاله إن شئت من الماء في ﴿تَحْتِهَا﴾  
«إن شئت من الضمير في ﴿الْقَرَارِ﴾، والعامل الاستقرار وهي حال مقدرة. (٢٤٦: ١)

أبو السعود: حال مقدرة من المستكن في ﴿الَّذِينَ﴾ والعامل ما قبله من معنى الاستقرار. (٣٤٥: ١)

الآلوسي: [مثل ما قال أبو السعود وأضاف:]  
و جواز أوبقاء كونه حالاً من الماء في ﴿تَحْتِهَا﴾  
أو من الضمير في ﴿الْقَرَارِ﴾ ولا يفتى ما قبله. (١٠١: ٣)  
القاسمي: أي ماكين فيها أبد الآباء لا يملكون عنها جوازاً. (٨٠٧: ٤)

صكارم الشيرازي: ومعها دائمة أبدية، لا كنعم الدنيا السريعة الزوال. (٣٠٧: ٢)

٢. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...  
السام: ٥٧

الطبري: يقول: باقون فيها أبدًا بغير نهاية ولا انقطاع، دائماً ذلك لهم فيها أبدًا. (١٤٧: ٤)

الفخر الرازي: إنه تعالى وصفها بالخلود



والقائيد، « فيه رد على جهنم بن صفوان: حيث يقول:  
 (إن نعيم الجنة وعذاب النار ينقطعان. وأيضاً إنه تعالى  
 ذكر مع الخلود القاييد، ولو كان الخلود عبارة عن  
 القاييد لزم التكرار وهو غير جائز، فدل هذا أن  
 الخلود ليس عبارة عن القاييد، بل هو عبارة عن طول  
 المكث من غير بيان أنه منقطع أو غير منقطع.

وإذا ثبت هذا الأصل فثبت هذا بسطل استدلال  
 المعتزلة بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْمُلْ مَوْلَاً فَحَقَّ  
 فَجْرُؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا﴾ الكساء: ٩٣، على أن  
 صاحب الكبرة يقي في النار على سبيل القاييد، لا كما  
 يثبت بدلالة هذه الآية أن الخلود لطول المكث لا  
 للقاييد.

وإذا ثبت هذا الأصل فثبت هذا بسطل استدلال  
 المعتزلة بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْمُلْ مَوْلَاً فَحَقَّ  
 فَجْرُؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا﴾ الكساء: ٩٣، على أن  
 صاحب الكبرة يقي في النار على سبيل القاييد، لا كما  
 يثبت بدلالة هذه الآية أن الخلود لطول المكث لا  
 للقاييد.

٥... لَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
 فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْلُ  
 الْعَظِيمُ. المائدة: ١١٩

الفخر الرازي: وقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ  
 فِيهَا أَبَدًا﴾ إشارة إلى الدوام. واعتبر هذه الدقيقة، فإنه  
 أينما ذكر الثواب قال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، وأينما  
 ذكر عقاب الناس من أهل الإيمان ذكر لفظ «الخلود»  
 ولم يذكر معه «القاييد».

(١٣٧: ١٠)

٦... خَالِدِينَ فِيهَا مَا ذُكِرَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا  
 مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ. هود: ١٠٧  
 ابن عباس: دائم في النار. (١٩١)

مكارم الشيرازي: سأله الخلود في القرآن  
 معنى الخلود لغة: البقاء الطويل، كما جاء بمعنى  
 الأبد أيضاً، فكلمة «الخلود» لا تعني الأبد وحده، لأنها  
 تشمل كل بقاء طويل.

ولكن ذكرت في كثير من آيات القرآن مع قيود  
 يفهم منها معنى الأبد، فمثلاً في الآية (١٠٠) من سورة  
 التوبة، والآية (١١) من سورة الطلاق، والآية (٩) من  
 سورة التغابن، حين تذكر هذه الآيات أهل الجنة تأتي  
 بالتصريح عنهم «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» ومفهومها أبدية  
 لجنّة هؤلاء، كما نقرأ في آيات القرآن الأخرى وصف

«رَأَيْدِينَ اشْتَرَوْا عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَسَوْفَ يُعْطَوْنَ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»  
 الكساء: ١٢٢

الطوسي: نصب على الحال، والمعنى: أن هذه  
 الحال ستدوم لهم، وتأتي. وأن ذلك وعد حق من الله  
 لهم.

الفخر الرازي: وأعلم أنه تعالى في أكثر آيات  
 الوعد ذكر «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» ولو كان الخلود يفيد  
 القاييد والدوام لزم التكرار، وهو خلاف الأصل،  
 فعلمنا أن الخلود عبارة عن طول المكث لا عن الدوام.  
 وأما في آيات الوعد فإنه يذكر الخلود ولم يذكر  
 القاييد إلا في حق الكفار، وذلك يدل على أن عقاب  
 الناس لا في حق الكفار، وذلك يدل على أن عقاب

(٥١: ١١)

تتجاوز مرحلة ظلمه و طغيانه و عناده في أقصى ما يمكن احتماله مئة سنة، كيف يعذب في النار عذاباً دائماً؟ أفلا تقتضي العدالة أن يكون هناك نوع من التعادل؟ فمثلاً يعاقب مئة سنة بمقدار أعماله السيئة.

### الأجوبة غير المقتضية

إن تعقيد المسألة كان السبب في توجيه معاني آيات الخلود عند البعض و تفسيرها بما لا يستفاد منه العقاب الدائم الذي هو على خلاف أصل العدالة في عقوبتهم.

١ - ذهب البعض: إن المقصود بـ «الخلود» هو المعنى المجازي أو الكائناتية عنه، أي مدة طويلة نسبياً. كما يقال مثلاً لأولئك الذين يحكم عليهم بالسجن المؤبد: «سجن عمر»؛ محكوم عليه بالسجن المؤبد، مع أنه من السليم به لا أبدية في السجن، حيث ينتهي السجن، مع اتهامه بالعمى، و يقال في العربية أيضاً: «يخلد في السجن» وهو مأخوذ من الخلود في هذه الموارد.

٢ - وقال آخرون: إن أمثال هؤلاء الطغاة و الماعدين الذين اكتنفت وجودهم الأثام، فتحوّل وجودهم إلى ماهية الكفر أو الإلحاح، هؤلاء «إن بقوا في نار جهنم دائمين، إلا أن جهنم لا تبقى على حالها، فسبأني يوم تنطفئ نارها، كأيّة نار أخرى، و يعم أهل النار نزع من الهدوء و الراحة».

٣ - واحتل آخرون أنه مع مرور الزمان و بعد معاناة العذاب الطويل ينجم أهل النار مع محيطهم أي إثمهم ينطفئون و يتعودون على هذا المحيط شيئاً فشيئاً حتى تبلغ بهم الحالة ألا يحسوا بالعذاب

أهل النار كالأية (١٦٩) من سورة النساء و الآية (٢٣) من سورة الجن هذا التعبير أيضاً «و خالد بن قتيبة» و هو دليل على عذابهم الأبدية.

و بصيغات أخرى مثل الآية (٣) من سورة الكهف «و ماكين فيه أبنائهم» و الآية (١٠٨) من سورة الكهف أيضاً «و لا يملكون غلظتها حرجاً» و أمثالها تدل بصورة قطعية على أن طائفة من أهل الجنة و طائفة من أهل النار سيبقون في العذاب أو النعمة.

و لم يستطع البعض أن يحمل الإنشكالات في الخلود و الجزاء الأبدية، فاضطر إلى الرجوع إلى معناه اللغوي و غشه بالهاء الطويل، على حين أن تعابير كالتعابير الواردة في الآيات المتقدمة لا تفسر بمثل هذا التفسير.

### سؤال مهم

هنا ترسم في ذهن كل سامع علامات استعظام كبيرة، إذ كيف تصوّر عدم التعادل عند الله بين الذنب و العقاب؟ و كيف يمكن القول بأن بعضي الإنسان كل عمره الذي لا يتجاوز ثمانين سنة أو مئة سنة على الأكثر بالعمل الصالح أو بالإلحاح، ثم يحاب على ذلك أو يعاقب ملايين الملايين من السنين.

و هذا الأمر ليس مهماً بالنسبة للثواب لأن الأجر و الثواب كلما ازداد كان دليلاً على كرم المُنِيب و المنطلي، فلا مجال للمناقشة في هذا الأمر.

« لكن السؤال يرد في العمل السيئ و الذنب و الظلم و الكفر، و هو: هل ينجم العذاب الدائم مقابل ذنب محدود مع أصل العدل عند الله؟ فالذي لم

والشقاء.

وبالتأنيب فإن الداعي إلى هذه التوجيهات هو عجزهم وعدم استطاعتهم أن يحملوا مشكلة خلود العذاب ودوامه، وإلا فإن ظهور آيات الخلود في ديمومة العذاب ببقائه غير قابلة للإنكار.

### الحل النهائي للإشكال

ومن أجل حل هذا الإشكال ينبغي أن نعود إلى البحوث السابقة ونعالج الاشتباكات الناشئة من قياس مجازاة يوم القيامة بالمجازاة الأخرى. ليعلم أن مسألة الخلود لا تنافي عدالة الله أبداً.

وتوضح هذا البحث ينهي الالتفات إلى ثلاثة أصول:

١- إن العذاب الدائم - وكما أشرنا إليه من قبل - هو لأولئك الذين أوصدوا أبواب التوبة وجعلوا قلوبهم وأبصارهم غشاوة، والذين أفسدوا قلوبهم وأرواحهم فاصطفوا بكون الكفر، وكما قرأ عنهم في سورة البقرة الآية (٨١) ﴿يَهْدِي مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ غِيَابَةُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

٢- يخطئ من يتصور أن مدة العقاب وزمانه

ينبغي أن تكون على قدر مدة الإثم وزمانه، لأن العلاقة بين الإثم والعقاب ليست علاقة زمانية بل كمية، أي إن زمان العقاب يتناسب مع كمية الإثم لا مع زمانه.

فمثلاً قد يقدم شخص في لحظة على قتل نفس محترمة، وطبقاً لما في بعض القوانين يحكم عليه

بالحبس الدائم، فهنا نلاحظ أن زمن الإثم لحظة

واحدة، في حين أن العقاب قد يبلغ عشرين سنة. إذن المهم في الإثم هو كميته لا زمانه.

٣- قلنا: إن العقاب والمعاصيات في يوم القيامة لها

أثر طبيعي للعمل وخصوصية الذنب، وبعبارة أوضح:

إن ما يجده المذنبون من ألم وأذى يوم القيامة هو نتيجة

أعمالهم التي أحاطت بهم في الدنيا.

فرا في القرآن كما في سورة يس الآية (٥٤):

﴿وَأَنزَلْنَا لَهُمْ ذُرِّيَّتًا فَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَائِدَةَ فَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

فَنَزَلْنَا لَهُمْ مِن آسَافٍ فَجَارُوا وَخَسِبُوا إِلَيْهَا فُجُورًا

و لنفرض أيضاً أن سائق سيارة لا يلتزم بأوامر المرور وضوابطه . والالتزام بها ينتج الجميع قطعاً ويقتل من الحوادث المؤسفة، لكنه يتجاهلها ولا يصغي لتحذير أصدقائه . وفي لحظة قصيرة تقع له حادثة - وكل الحوادث تقع في لحظة - ويقتل بذلك حياته أو يده أو رجله في هذه اللحظة . ونتيجة لما وقع يعاني الألم سنين طويلة لفقد البصر أو اليد أو الرجل، فهل تتنالي هذه الظاهرة فيه مع أصل عدالة الله؟

ونأتي هنا بنال آخر - والأمثلة تلرب الحقائق العقلية إلى الذهن وتنتج ليل النتيجة الالهائية - فلنفرض أننا نثرنا على الأرض عدة غرامات من بذور الشوك، وبعد عدة أشهر أو عدة سنوات نواجه صحراء مليئة بالشوك الذي يهدم أقدامنا وعلى العكس نثر بذور الزهور - مع إطلائنا - ولا تفرقنا حتى نواجه جميلة مليئة بالأزهار العطرة التي تظفنا وتنش قلوبنا. فهل في هذه الأمور التي هي آثار لأعمالنا منافاة لأصل العدالة. في حين أنه لا مساواة بين كمية هذا العمل ونتيجته؟

ومن مجموع ما يتناه نستنتج ما يلي:  
حين يكون الجزاء والثواب نتيجة وأثراً لعمل المرء نفسه، فإن مسألة المساواة من حيث الكمية والكيفية لا تؤخذ بنظر الاعتبار. فما أكثر ما يكون العمل صغيراً في الظاهر، ولكنه يحول حياة الإنسان إلى جحيم ومذاب وألم طيلة العمر. وكذلك ما أكثر ما يكون العمل صغيراً في الظاهر، ولكنه يكون سبباً للخيرات والبركات طيلة عمر الإنسان

ينبغي أن لا يتوقع أن المقصود من سفر الصل «من حيث مقدار الزمان» لأن الأعمال والذنوب الداعية إلى خلود الإنسان في العذاب ليست صغيرة من حيث الأهمية والكيفية.

فعلى هذا حين يحيط الذئب والكفر والظلمان والحناد بوجود الإنسان ويحرق جميع أبعثته وريشه وروحه في نار ظلمه ونفاقه، فأى مكان للمحب أن يحرم في النار الآخرة من التحليق في سماء الجنة وأن يكون مثل تلك بالعذاب والبلاد.

نرى أما حذرهم وأهلقوه وأنذروهم من هذا الخطر الكبير؟

أجل فأنبياء الله من جهة، وما يأمره العقل من جهة أخرى جميعاً حذرهم بما يلزم. فهل كان ما أقدم عليه من دون اختياره فلفني هذا المصير، أم كان حين علم وهدد واختياره الحقيقة هو أنه كان عالماً عامداً. وكانت نفسه ونتيجة أعماله المباشرة قد ساقته إلى هذا المصير؟ بل إن كل ما حدث له فهو من آثار أعماله!

فلماذا لم يبق مجال للشكوى، ولا لإيراد أو إشكال مع أحد، ولا منافاة مع قانون عدالة الله سبحانه.

مفهوم الخلود في هذه الآيات

هل الخلود في الآيات - محل البحث - بمعنى البقاء الدائم؟ أو هو بالمعنى اللغوي المراد منه المدة الطويلة؟ قال بعض المفسرين: بما أن الخلود مقيد هنا بقوله: ﴿فَمَا ذَلَعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فإن الخلود ليس بمعنى البقاء الأبدي الدائم، لأن السماوات

والأرض لا أبدية لها، وطبقاً لصريح القرآن فإن يوماً سيأتي تطوي فيه السماوات، وتبدل الأرض إلى أرض أخرى.<sup>(١)</sup>

ولكن، مع ملاحظة أن مثل هذه التعابير في اللغة العربية يراد بها البقاء الدائم، فالآيات - محل البحث - أيضاً تبين الدوام.

فمثلاً يقول العرب: هذا الأمر قائم ما لاح كوكب، أو ما كثر الجديدان «الليل والنهار» أو ما أضاء فجر، أو ما اختلف الليل والنهار، وأمثالها، وهي كناية عن البقاء الدائم، ونقرأ عن الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة وذلك حين أشكل عليه بعض المنتقدين الجبهة على تقسيمه من بيت المال بالسوية، وهدم التمييز بين مقامات الناس، فتوطد دفة الحكم.

فانزعج الإمام عليه السلام وقال: «أأمرني أن أطلب البصر بالجور في من وثقت عليه؟ والله لا أطوره ما سمر سمير وما أم نعيم في السماء نجماً»<sup>(٢)</sup> ونقرأ في قصيدة دعبل الخزاعي المعروفة التي أنشدها في حضرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام هذا البيت:

سأبكيهم ما ذرّ في الألقى شارق

(١) كما في سورة إبراهيم، الآية (٤٨)، والأنبياء،

الآية (١٠٤).

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٦.

ونادى منادي الخير في الصلوات<sup>(٣)</sup>

وبالطبع فإن هذا الاستعمال ليس مخصوصاً بلغة العرب وأدبها، ففي اللغات الأخرى يوجد مثل هذا الاستعمال أيضاً على كل حال فإن دلالة الآية على الدوام قطعية وغير قابلة للنقاش. (٦١: ٧)

لاحظ: دَوْم: «دَامَتْ».

وجاءت كلمة «خَالِدِينَ» بمعنى دائمين أو ماكتون في كثير من الآيات، لاحظ قائمة الآيات في الاستعمال القرآني.

### المُحَلَّد

١ - ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمُ اتَّقَوْا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ قُلْ

لِيُخْزَوْنَ الْأَيْمَانُ تَنْكِبُونَ. الطبري: تَجَرَّعُوا عَذَابَ اللَّهِ الدَّائِمِ لَكُمْ أَهْلًا، الذي لا فناء له ولا زوال. (٥٦٦: ٩)

الطوسي: يعني الدائم. (٤٤٩: ٥)

نحوه المتيدي (٤: ٢٩٦)، والطبرسي (٣: ١١٥).

القرطبي: أي الذي لا ينقطع. (٣٥١: ٨)

الشربيني: أي الذي يخلدون فيه. (٢٤: ٢)

أبو السعود: المؤتم على الدوام. (٣: ٢٥٠)

مثله الألوسي (١١: ١٣٥)، ونحوه الأبروسوي (٤: ٥٢).

لاحظ: دَظ: «عَذَاب».

(٣) نور الأبصار للشبلنجي، ص ١٤٠ وكتاب الفخدير،

وكتب أخرى.

٢ - فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَمُوتُ.  
 هذه: ١٢٠  
 لاحظ: ش ج راء شجرة الخلد.

٣ - وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِنْهُمْ الْفَالِدُونَ.  
 الأنبياء: ٣٤  
 الفراء: ﴿فَهُمُ الْفَالِدُونَ﴾ دخلت الفاء في الجزاء - وهو (إن) وفي جوابه - لأن الجزاء مقصّل بقدر أن قبله، فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء، ودخلت الفاء في قوله: ﴿فَهُمُ﴾ لأنه جواب للجزاء. ولو حذف الفاء من قوله: ﴿فَهُمُ﴾ كان صواباً من وجهين:

أحدهما: أن تريد الفاء فتضمرها، لأنها لا تنطق (لهم) عن رفعها، فهناك يصلح الإضمار.

والوجه الآخر أن مراد تقديم (لهم) إلى الفاء فكأنه قيل: أفهم الخالدون إن مت؟ (٣٠: ٢)

نحوه الطبري: (٩: ٢٥)  
 الزجاج: والفاء دخلت على (إن) جواب الجزاء، كما تدخل في قوله: «إن ذرتي فأنا أخوك» ودخلت الفاء على (فهم) لأنها جواب (إن).

الطوسي: أي البقاء دائماً في الدنيا. ﴿أَفَإِنَّ مِنْهُمْ الْفَالِدُونَ﴾ أي لم يجعل لهم الخلود، حتى لو ميت أنت لبقوا أو تلك مخلدين؟ بل ما أولئك مخلدين، ثم أكد ذلك. وبين بأن قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥.

المبيدي: [نحو الطوسي] وأضاف:

وهذا جواب المشرّكين من قريش الذين كانوا يتمنون موت الرسول، ويقولون: ﴿لَنُصِيبَنَّ بِهِ وَبِثَنَةِ النَّسْتُونَ﴾ الطور: ٣٠، حتى نحينا منه، وكما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِلَهُم مَّيِّتُونَ﴾ الزمر: ٣٠.

(٦: ٢٣٩)  
 نحوه البقوي (٣: ٢٨٨)، والطبرسي (٤: ٤٦)، والقرطبي (١١: ٢٨٧).

الزجاجي: أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشراً، فلا أنت ولا هم<sup>(١)</sup> عرضة للموت، فإذا كان الأمر كذلك فإن مت أنت أي في هؤلاء؟ (٢: ٥٧٢)  
 ابن عطية: والمعنى لم يخلد أحداً ولا أنت لا يخلدك، وينبغي أن لا يتقم أحد من المشرّكين عليك في هذا، أنهم مخلدون إن مت أنت فيصح لهم الانتقام. (الأن قال:)

وأن الاستفهام داخلية في المعنى على جواب الشرط، وقدّمت في أول الجملة، لأن الاستفهام له صدر الكلام، والتقدير: أفهم الخالدون إن مت، والفاء في قوله: (فإن) عاطفة جملة على جملة. (٤: ٨٦)  
 الفخر الرازي: فيه ثلاثة أوجه:  
 أحدها: قال مقاتل: إن أناساً كانوا يقولون: إن محمداً ﷺ لا يموت فنزلت هذه الآية.

وثانيها: كانوا يقولون أنه سمعوا فيسمعون بوجه، قضى الله تعالى عند الشفاعة بهذا، أي قضى الله

(١) كذا والصحيح: «إلا عرضة» كما جاء في نص الفخر الرازي.

تعالى أن لا يخلد في الدنيا بشراً، فلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت، أفإن مت أنت أيّس هؤلاء؟ لا. وفي معناه قول القائل:

فقل للشامتين بنا أهبوا

سيلقى الشامتون كما لقينا

و ثالثها: يحتمل أنه لما ظهر أنه عليه السلام خاتم الأنبياء جاز أن يقدّر مقدراً أنه لا يموت؛ إذ لو مات لتغير شرعه، فنبه الله تعالى على أن حاله كحال غيره من الأنبياء عليهم السلام في الموت. (١٦٩: ٢٢) الشريبي: أي البقاء في الدنيا (الآن) أي أيسرون موتك. ﴿أَفَأَنْتَ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ لهما، لا والله ليسوا بخالدين. فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري. (٥٠٤: ٢)

أبو السعود: أي في الدنيا، لكونه مخالفاً للحكمة التكوينية والتشريعية، ﴿أَفَأَنْتَ مِتَ﴾ يقتضي حكمتنا ﴿فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ نزلت حين قالوا: ﴿تَرْتَضِي بِهِ رَبِّبُ الْمُتُونِ﴾ الطور: ٣٠. والفاء لتعليق الشرطية بما قبلها، والمعزة لإنكار مضمونها بعد تقرر القاعدة الكلية الثابتة لذلك بالمرّة. والمراد بإنكار خلودهم وظهور إنكار ما هو مدار له وجوداً وعدمًا من شهادتهم بموته عليه السلام، فإن الشهادته بما يعتره أيضاً مما لا ينبغي أن يصدر من العاقل، كأنه قيل: أفإن مت فهم الخالدون حتى يشمتوا بموتك؟ وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الأنبياء: ٢٥، أي ذائقة مرارة مفارقتها جسدها، برهان على ما أنكر من خلودهم.

(٣٣٥: ٤)

البروسوي: والخلد: تبري الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي عليها. [إلى أن قال:] والمعنى: وما جعلنا لقرد من أفراده الإنسان من قبلك يا محمد دوام البقاء في الدنيا، أي ليس من سنتنا أن نخلد آدمياً في الدنيا وإن كنا قادرين على تخليده، فلا أحد إلا وهو عرضة للموت. فإذا كان الأمر كذلك ﴿أَفَأَنْتَ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ في الدنيا بقدرتنا؟ لا بل أنت وهم ميتون كما هو من سنتنا، دليله قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَالَّذِينَ يُشْكُونَ﴾. [ثم قال نحو أبي السعود وأدام:]

قال في «بحر العلوم»: المراد بالخلود المكث الطويل سواء كان معه دوام أم لا. وجيء بالشرطية التي لا تقتضي تحقق الطرفين، فلم يوسف ذلك بالموت قبلهم، بل فرض موته قبلهم كما يفرض الحال؛ وذلك لما علم أنه تعالى أنهم يموتون قبله، وأنه يبقى بعدهم بجنة مديدة، كما يشهده وقعة بدر. (٤٧٥: ٥)

الآلوسي: [نحو أبي السعد وأدام:] وزعم يونس أن تلك الجملة مسببة الإنكار والشرط معترض بينهما، وجوابه محذوف تدل عليه تلك الجملة، وليس بذلك ويتضمن إنكار ما ذكر إنكار ما هو مدار له وجوداً وعدمًا من شهادتهم بموته عليه السلام، كأنه قيل: أفإن مت فهم الخالدون حتى يشمتوا بموتك؟ وفي معنى ذلك قول الإمام الشافعي عليه الرحمة:

تقضى رجال أن أموت وإن أمت

فذلك سبيل لست فيها بأوحد

لقل للذي يبني خلاف الذي مضى

تروى لأخرى مثلها فكان قد

وقول ذي الأصبع الغدواني؛

إذا ما الدهر جرّ على أناس

كلاكله أناس بأخربنا

لقل للشامتين بنا أفتقوا

سيلقى الشامتون كما لقينا

وذكر العلامة الطيّب - ونقله صاحب «الكشف»

بأدنى زيادة - أن هذا رجوع إلى ما سبق له السورة

الكرمية من حيث التوبة، ليتخلص منه إلى تقرير

منع آخر، وذلك لأنه تعالى أقحم القتالين بالخذاد

الولد، والمتخذين له سبحانه شركاء، ويكتهم ذكر ما

بدل على إقصائهم، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ مِتُّمْ

فَلَهُمُ الْخَالِدُونَ...﴾، لأن الخصم إذا لم يبق له شيء

قتل هلاك خصمه.

المراعي؛ أي وما كتب لأحد من قبلك البقاء في

الدنيا حتى يهلك فيها، بل قدر لك أن تموت كما مات

رسلنا من قبلك ﴿أَفَأَنْتُمْ مِتُّمْ فَلَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ أي

أفتولاء المشركون برأيهم هم الخالدون بعدك؟ لا، ما

ذلك كذلك، بل هم ميتون، عشت أو ميت. (٣٠: ١٧)

أين عاشور: فلما كان قتلهم موته، وترىهم به

رب المتون، يقتضي أن الذين قتلوا ذلك وترىوا به،

كأنهم وانفون بأفهم يموتون بعده فتتم خيانتهم،

أو كأنهم لا يموتون أبداً فلا يشمت بهم أحد، وجّه

إليهم استفهام الإنكار على طريقة التمرض بتزليلهم

منزلة من يزعم أنهم خالدون.

وفي الآية إيماء إلى أن الذين لم يقدر الله لهم

الإسلام ممن قالوا ذلك القول، يموتون قبل موت

النبي عليه الصلاة والسلام، فلا يشمتون به، لأن

الرَسُول ﷺ لم يمت حتى أهلك الله رؤوس الذين

عانده، وهدى بقيتهم إلى الإسلام.

قضى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ

الْأُلْدُفَ﴾ طريقة القول بالموجب، أي أنك لموت كما

قالوا، ولكنهم لا يرون ذلك، وهم بحال من يزعمون

أنهم مخلدون، فأيقنوا بأنهم يترىسون بك رب المتون

من لم يطر غرورهم.

فالتفريع كان على ما في الجملة الأولى من القول

بالموجب، أي ما هم بخالدين حتى يوقنوا أنهم يرون

ميتك. وفي الإنكار الذي هو في معنى التضييق إنذار لهم

أنهم لا يرى موته منهم أحد. (٤٦: ١٧)

الطباطبائي: بلوح من الآية أنهم كانوا يسألون

السهم بأن النبي ﷺ يموت، فيتخلصون من

دعوته، وتتجوأ لهم من طعنه، كما حكى ذلك عنهم

في مثل قولهم: ﴿كثرت في رتب المتون﴾ الطور: ٣٠.

فأجاب عنه: بأنهم لم يجعل لبشر من قبلك الخلد حتى

يتوقع ذلك لك، بل إنك ميت وإنهم ميتون، ولا ينفعهم

موتك شيئاً، فلا أنهم يقبضون على الخلود بموتك -

فالجحيم ميتون - ولا أن حياتهم القصيرة المؤجلة تخلو

من القنعة والامتحان الإلهي، فلا يخلو منه إنسان في

حياته الدنيا، ولا أنهم خارجون بالآخرة من سلطاتنا،

بل إلينا يرجعون، فتعاسيهم ونجزهم بما عملوا.

وقوله: ﴿أَفَأَنْتُمْ مِتُّمْ فَلَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ ولم يقل:



فهم خالدون، والاستنهام للإنكار يُقيد نفسي قصر القلب، كأنه قيل: إن قورهم: تترهب به رعب المنون كلام من يرى نفسه خلوداً أنت مزاحمة فيه، فلو ميتاً لذهب بالخلود وقبض عليه، وحاش عيشة خالدة طيبة ناعمة. وليس كذلك، بل كل نفس ذائقة الموت، والحياة الدنياه مبنية على الفتنه والامتحان، ولا معنى للفتنة الدائمة والامتحان الخالد، بل يجب أن يرجعوا إلى ربهم، فيجازيهم على ما امتنعهم ومترهم. (١٤: ٢٨٤)

عبد الكريم الخطيب: كان المشركون يستظنون مقام النبي الكريم فيهم، وقد سألوا إله من ضروب السفه، وألوان الأذى النفسى والمادى، في نفسه، وفي أصحابه، ما لا يحتمله إلا أولوا العزم من الرجال، فلمّا ضاقوا به ذرعاً، وأصعبهم الوسائل في صدّه عن عقوبته إلى الله، كان مما يُعزّون به أنفسهم، ويكفرهم بالأمل في قبه، أن ينتظروا به تلك الأيام أو السنين الباقية من عمره، وقد ذهب أكثره، ولم يبق إلا قليله، فقد التقى بهم الرسول الكريم وقد جاوز الأربعين، وحاشوا صلات الله وسلامه عليه، لا يزال بينهم وقد نيف على الخمسين، وإذن فهي سنوات قليلة ينتظرونها على مضض، حتى يأتيه المنون.

وهذا ما حكاه القرآن عنهم في قوله تعالى: ﴿وَمَقُولُونَ شَاهِرٌ نَعْرُضُ بِهِ رِيبَ الْمُتُونِ﴾ الطور: ٣٠. فجاء قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ مطلقاً هذا المنطق المستقيم، الذي جعلوه أداة من أدوات الغلب في أيديهم. فالموت حكم قائم على

كل نفس، فإذا مات القيى، فليس وحده هو الذي يصير إلى هذا المصير، وإنما الناس جميعاً صانرون إلى هذا المصير، فكيف يكون الموت أداة من أدوات المعركة بينهم وبين القيى؟ وكيف يكون سلاحاً عاملاً في أيديهم على حين يكون سلاحاً مفلولاً في يده، إذا مسح أن يكون من أسلحة المعركة؟ ولهذا رد الله عليهم بقوله: ﴿أَفَأَنْتُمْ مِثُّهُمْ أَلْخَالِدُونَ﴾؟ فما جوابهم على هذا؟ إنهم لن يُخلّدوا في هذه الدنيا، فما هذه الدنيا دار خلود لحي؟ ﴿إِنَّمَا تَبْتَ وَاللَّهُمَّ مَيِّتُونَ﴾ الزمر: ٣٠. إن المعركة بين حق وباطل، فما سلاحهم الذي يحاربون به في هذا المصير؟ إنه الباطل، وإنه المهزوم هذول، ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ الإسراء: ٨١. (٩: ٨٧١)

مكارم الشيرازي:.. وكنوا يظنون تسارة آخرى أن هذا الرجل لما كان يعتقد أنه خاتم النبيين فيجب أن لا يموت أبداً ليحفظ دينه، وبناء على هذا فإن موته في المستقبل سيكون دليلاً على بطلان ادعائه، فجيهم القرآن في أول آية بمهمة قصيرة فيقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا...﴾

إن قانون الخلقة هذا الذي لا يقبل التغيير، يعني أن أي أحد لا يكتب له الخلود، وإذا كان هؤلاء يفرحون بموتك ﴿أَفَأَنْتُمْ مِثُّهُمْ أَلْخَالِدُونَ﴾ ربنا لا نحتاج إلى توضيح، أن بقاء الشريعة والدين لا يحتاج إلى بقاء المرسل بهما، فإن شرائع إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وإن لم تكن خالدة، إلا أنها بقيت بعد وفاة هؤلاء الأنبياء العظام - وبالنسبة لعيسى فإنه

استمر بعد صعوده إلى السماء - لقرون طويلة، وبناءً على هذا فإن خلود المذهب لا يحتاج إلى حراسة النبي الدائمة له، فمن الممكن أن يستمر خلفاؤه في إقامة دينه، والتبر على خطاه.

وأما ما تصوّره أولئك من أن كل شيء سينتهي بموت النبي ﷺ فإنهم أخطأوا في ظنهم، لأن هذا الكلام يصح في المسائل التي تقوم بشخص ما، والإسلام لم يكن قائماً بالنبي ولا بأصحابه. فقد كان ديناً حياً ينطلق متقدماً بحركة الذاتية الداخلية، ويخترق حدود الزمان والمكان، ويواصل طريقه. (١٤٥: ١٠)

فضل الله: قد خلق الله الناس في آجال محدودة، لا يملكون الاستعداد في الحياة إلى ما هو أبعد منها، من دون فرق بين الأنبياء وغيرهم، فليس للمقربين عند الله أي امتياز في هذا الجانب، إذا كان لك امتياز في الثبوت أو غيرها من خلال درجات التقرب إليه لمستموت، كما مات من قبلك، وسيموت من بعدك من هؤلاء وغيرهم. ﴿أَفَأَنْتُمْ مَبْتَلُهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ ليخطئوا ما شاؤوا من الخطأ المتعدّد في المستقبل بعيداً عنك، في مواجهة دينك، لذلك فإن كل هذه التمهيدات في انتظار موتك لا تنفعهم في شيء، فقد يموتون قبلك، وقد يموتون معك، ومهما امتدّت بهم الحياة بعدك لميموتون إن عاجلاً أو آجلاً. (٢٢١: ١٥)

### الخلود

أَدْخُلُوا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ق: ٣٤  
قَتَادَةَ: خُلِدُوا وَلِلَّهِ، فَلَا يَمُوتُونَ، وَأَقَامُوا فَلَا

يَمُوتُونَ، وَيَعْمُوا فَلَا يَمُوتُونَ. (الطبري: ١١: ٤٢٩)  
الطبري: وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ يقول: هذا الذي وصفت لكم أنها الناس صفته من إدخال الجنة من أدخله، هو يوم دخول الناس الجنة، ما كتبت فيها إلى غير نهاية. (١١: ٤٢٩)

الطوسي: أي الوقت الذي يكون فيه في التميم مؤبدين لا إلى غاية. (٩: ٣٧١)  
مثله الطبرسي: (٥: ١٤٩)  
المبشدي: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ إما في الجنة وإما في النار، والتقدير: أدخلوها خالدين، ذلك يوم الخلود. (٩: ٢٩٢)

الزمخشري: أي يوم تقدير الخلود، كقوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ الزمر: ٧٣، أي المقيمين بالخلود. (٤: ١١)

ابن عطية: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ كعادته لقوله قبل في الكفار: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ﴾ ق: ٢٠.

نحوه أبو حنيفة. (٨: ١٢٨)  
القنبر الرازي: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ حتى لا يدخل في قلبهم أن ذلك رجا ينقطع عنهم فتبقى في قلبهم حسرتة.

فإن قيل: المؤمن قد علم أنه إذا دخل الجنة خلد فيها، فما الغائلة في التذكير؟

والجواب عنه من وجهين:

أحدهما: أن قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ قول قاله الله في الدنيا إعلالاً وإخباراً، وليس ذلك قولاً يقوله

عند قوله: ﴿وَأَدْخُلُوهَا﴾ فكأنه تعالى أخبرنا في يومنا  
أن ذلك اليوم ﴿يَوْمُ الْخُلُودِ﴾.

فاليوم، الحتمان القلب بالقول أكثر. [ونقل قول  
الزيتوني ثم قال:] ويحتمل أن يقال: اليوم، مذكر.  
ويراد الزمان المطلق سواء كان يومًا أو ليلًا، تقول: يوم  
يولد فلان ابن يكون السرور العظيم، ولو ولد له ما  
أثقل لكان السرور حاصلًا، فتريد به الزمان، فكأنه  
تعالى قال: ذلك زمان الإقامة الدائمة. (١٨٠: ٢٨)  
الشريبي: أي الدوام في الجنة الذي لا آخر له  
ولا انقضاء شيء من لذاته أصلًا، ولذلك وصل به قوله  
تعالى جوارها لمن قال: على أي وجه خلونهم؟ (٩٠: ٤)  
أبو السعود: (ذلك) إشارة إلى الزمان الممتد  
الذي وقع في بعض منه ما ذكر من الأسر. (١٣٠: ٩)  
الخلود، إذ لا انتهاء له أبدًا.

البروسوي: [نحو أبي السعود] لن قال  
وقال سعدى المفسر: ولا يحد - والله أعلم - أن  
تكون الإشارة إلى زمان السلم، فتحصل الدلالة على  
أن السلامة من العذاب وروال النعم حاصله لهم مؤبدًا  
مخلدًا، لا أنها مقتصرة على وقت الدخول. (١٣٢: ٩)  
الآلوسي: البقاء الذي لا انتهاء له أبدًا، أو إشارة  
إلى وقت الدخول بتقدير مضاف، أي ذلك يوم ابتداء  
الخلود وتحققه، أو يوم تقدير الخلود، أو إشارة إلى  
وقت السلام بتقدير مضاف، أي ذلك يوم إعلام  
الخلود، أي الإعلام به. (١٩٠: ٢٦)

ابن عاشور: وجملة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ يجوز  
أن تكون مما يقال للستين، على حد قوله: ﴿وَأَدْخُلُوهَا

خالد بن الزمر: ٧٣، والإشارة إلى اليوم الذي هم  
فيه، وكان اسم الإشارة للبعد للعظيم، ويجوز أن  
تكون الإشارة إلى اليوم المذكور في قوله: ﴿يَوْمُ الْقَوْلِ  
بِعَهْدِهِمْ عَلَى الْغُلَّتِ﴾ في: ٣٠، فإنه بعد أن ذكر ما يلاقيه  
أهل جهنم وأهل الجنة، أعقبه بقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ  
الْخُلُودِ﴾ ترهيبًا وترغيبًا. وعلى هذا الوجه الثاني  
تكون هذه الجملة معترضة اعتراضًا موجّهًا إلى المثقين  
يوم القيامة، أو إلى السامعين في الدنيا، وعلى كلا  
الوجهين لإضافة ﴿يَوْمُ﴾ إلى ﴿الْخُلُودِ﴾ باعتبار أن  
أول أيام الخلود هي أيام ذات مقادير غير محسوبة، أو  
باعتبار اتصال ﴿يَوْمُ﴾ بمعنى مطلق الزمان.

وبين كلمة ﴿وَأَدْخُلُوهَا﴾ وكلمة ﴿الْخُلُودِ﴾  
الجناس المطلوب الناقص. (٢٦٧: ٢٦)  
الطباطبائي: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ بحسب  
يترن بها. (٣٥٥: ١٨)

### أَخْلَدَ

وَنُوحِشْنَا لِرَفْعَتَا بَهَا وَلِكَلَّةِ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ  
وَالنَّهْجِ قَرِيبَةً...  
الأعراف: ١٧٦  
ابن عباس: مال إلى الأرض. (١٤٢)  
كان في بني إسرائيل بلعام بن باعور، أوتي كتابًا،  
فأخلد إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها لم يتنفع  
بما جاء به الكتاب.  
سعيد بن جبيرة: يعني ركن إلى الأرض.

[وفي رواية] نزع إلى الأرض. (الطبري: ١٢٦: ٦)  
دكن إلى الدنيا، ومال إليها. (الطبري: ٥٠٠: ٣)

نحوه السني (الطبري ٦: ١٢٦)، والشريبي (١):  
(٥٣٦).

الحارثي: أي ركن إليها، وفي ركنها إليها  
وجهان:

مجاهد: سكن. (الطبري ٦: ١٢٦)  
مقاتل: رضي بالذئب. (الطبري ٤: ٣٠٨)

أحدهما: أنه ركن إلى أهلها في استئجارهم له  
عند عتقهم إياه.

القرأه: ركن إليها «سكن». ولغة يقال: خلد إلى  
الأرض بغير ألف، وهي قليلة. ويقال للرجل إذا بقي  
سواد رأسه ولحيته: إنه مخلص، وإذا لم تسقط أسنانه  
قبل، إنه مخلص. (١: ٣٩٩)

الثاني: أنه ركن إلى شهوات الأرض فتغلبت عن  
طاعة الله، وقد بين ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾.  
(٢٨٠: ٢)

أبو عبيدة: «أخلد» لزوم وقاوس وأبطا. يقال:  
فلان مخلص، أي بطيء. الشيب والمخلص: الذي تبقى  
تتبعه حتى تخرج رباعتاه، وهو من فاك أيضا.

الطوسي: معناه سكن إلى الدنيا وركن إليها،  
ولم ينس إلى الفرض الأعلى. يقال: أخلد فلان إلى كذا  
وكذا وخلص، وبالألف أكثر في كلام العرب، والمعنى:  
أنه سكن إلى لذات الدنيا والتبع هواه، أي لم يرفضه  
بالآيات لا اتباع هواه.

(١: ٢٣٣)  
الأخفش: ولا تعلم أحدا يقول: «أخلد» وهو المعنى  
«أخلد» أي لجأ إليها. (١: ٥٣٩)

وقيل: معنى أخلد: فقد ويقال: فلان مخلص، إذا  
أبطأ عنه الشيب، ومخلص إذا لم تسقط أسنانه هكذا

الطبري: يقول: سكن إلى الدنيا والذئب في  
الأرض، ومال إليها، وأمر لذتها وشهواتها على  
الآخرة. [إلى أن قال:]

ذكره القرأه. ومن الذئب الذي تبقى تتابعه حتى  
تخرج رباعتاه، وأخلد بالمكان، إذا أقام به. (٥: ٣٨)

وأصل الإخلاد في كلام العرب: الإبطاء والإقامة.  
يقال منه: أخلد فلان بالمكان، إذا أقام به، وأخلد نفسه  
إلى المكان، إذا أتاه من مكان آخر.

الواحد: سكن إلى الدنيا ومال إليها،  
و«الأرض» في هذه الآية عبارة عن الدنيا؛ وذلك  
أن الدنيا هي الأرض، لأن ما فيها من العقار والرباع  
والضباع كلها أرض، وسائر متاعها يستخرج منه.

وكان بعض البصريين يقول: (ثم ذكر نحو أبي  
عبيدة) (١٢٣، ١٢٦)

(٢: ٤٢٧)  
نحوه البصري.

الزجاج: معناه: ولكنه سكن إلى الدنيا، يقال:  
أخلد فلان إلى كذا وكذا، وخلص إلى كذا وكذا،  
و«أخلد» أكثر في اللغة. والمعنى: أنه سكن إلى لذات  
الأرض. (٢: ٣٩٩)

الزمخشري: مال إلى الدنيا ورغب فيها، وقيل:  
مال إلى القالة. (٢: ١٣٠)

نحوه التيساوي (١: ٣٧٧)، والسني (٢: ٨٦)،  
والقاضي (٧: ٤٠٢٩).

ابن عَطِيَّة: ﴿أَخْلَدَ﴾ معناه لازم، وتقاصر، وثبت، والمُخْلَدُ الذي يثبت شبابه فلا يشاء الشيخ، ومنه المُلْدُ العُظْمُوسِي: [ذكر قول سعيد بن جبيرة وقال:] ومعناه: ولكنه مال إلى الدنيا بإيثار الراحة والدعة في لذة. (٥٠٠: ٢)

ابن الجوزي: أي ركن إلى الدنيا وسكن... و﴿الْأَرْضِ﴾ هاهنا عبارة عن الدنيا، لأن الدنيا هي الأرض بما عليها، وفي معنى الكلام قولان: أحدهما: أنه ركن إلى أهل الدنيا. ويقال: إنه أرضى امرأته بذلك، لأنها حملته عليه. وقيل: أرضى بني عمته وقومه.

والثاني: أنه ركن إلى شهوات الدنيا، وقيل: من ذلك بقوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوِيَهُ﴾. (٢٩: ٣١)

القشيري الرازي: قال أصحاب العربية: أصل الإخلاص: التزام على الدوام. وكأنه قيل: التزام الميل إلى الأرض، ومنه يقال: أخلد فلان بالمكان. إذا لزم الإقامة به. [ونقل أقوال ابن عباس والزجاج والواحدي ثم قال:]

فالدنيا كلها هي الأرض، فصيح أن يعبر عن الدنيا بالأرض. ونقول: لو جاء الكلام على ظاهره، فقيل: لو شئت لرفعتك، ولكنك لم تشأ، إلا أن قوله: ﴿وَلَنُكَلِّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ لما دل على هذا المعنى لا جرم أقيم مقامه قوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوِيَهُ﴾ معناه: أنه أعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات واتبع الهوى، فلا جرم وقع في هاوية الرذيلة. وهذه الآية من أصدق الآيات

على أصحاب العلم. (٥٥: ١٥)

نحوه القرطبي: (٣٢٢: ٧)

أبو حنيفة: أي تراسى إلى شهوات الدنيا ورغب فيها، واتبع ما هو ناتس عن الهوى. وجاء الاستدراك هنا تنبيها على السب الذي لأجله لم يرفع ولم يشرف، كما فعل بغيره، نحن أولي الهدى، لأننا واثقه. و﴿أَخْلَدَ﴾ معناه: رمى بنفسه إلى الأرض، أي إلى ما فيها من الملاذ والشهوات، قال معناه ابن عباس وسُجَاهِد والسُّدِّي.

ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي مال إلى السفاهة والرذالة، كما يقال: فلان في الخضيض، عبارة عن انحطاط قدره بانسلاخه من الآيات، قال معناه الكرماني. (٤٢٥: ٤)

ابن كثير: أي مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها وأقبل على لذاتها ونعيمها، وخرته كما غمرت غيره من غير أولي البصائر. انتهى.

وقال أبو الرازي: (١) في قوله تعالى: ﴿وَلَنُكَلِّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: تراءى له الشيطان على علوة من قنطرة بأنياس، فمسجدت المحارة لله وسجد بعلام للشيطان. (٢٥٢: ٣)

التعالي: أي تقاصر إلى الخضيض الأسفل الأخص من شهوات الدنيا ولذاتها، وذلك أن الأرض وما ارتكن فيها هي الدنيا، وكل ما عليها فان، ومن أخلد إلى الثاني فقد حرم حظ الآخرة الباقية...

(١) هكذا في الأصل، ولعله: راوي، من دون «أبو».

قال عبد الحق الإشيلي رحمه الله في «العاية» :  
واعلم - رحمك الله - أن لسوء الخاتمة - أعاذنا الله منها -  
أسباباً و لها طرق و أبواب، أعظمها الإكباب على  
الدنيا و الإغراض عن الآخرة.

و قد سمعت بقصة بلعام بن باعوراء و ما كان آتاه  
الله تعالى من آياته، و أطلعه عليه من بيتاته، و ما أراه  
من عجائب ملكوته، أخلد إلى الأرض و اتبع هواه،  
فسلبه الله سبحانه جميع ما كان أخطاه، و تركه مع من  
استماله و أغواه، انتهى. (٥٨٨:١)

التهر و سوي: أي مال إلى الدنيا فلم نفعار فعه  
لمباشرة لسبب تفضله، و الإخلاص إلى الشيء: الميل  
إليه مع الاطمان. [ثم قال نحو الواحد و أضاف:]

و الإخلاص إلى الأرض: كناية عن الإغراض عن  
ملازمة الآيات و العمل بمقتضاها، و الكناية الجمع من  
التصريح. (٢٧٨:٣)

نحوه ملخصاً الألوحي:  
الشو كافي: أصل الإخلاص: لزوم. يقال: أخلد  
فلان بالمكان، إذا أقام به و لزمه، و المعنى هنا: أنه مال  
إلى الدنيا و رغب فيها و أثرها على الآخرة. (٣٣٢:٢)  
و شيد رضا: أي و لكنه اختار لنفسه التسفل  
المنافي لتلك المرتبة، بأن أخلد و مال إلى الأرض  
و زيتها، و جعل كل حظه من حياته التدفع بما فيها من  
اللذائذ الجسدية، فلم يرفع إلى العالم العلوي رأياه،  
و لم يوجه إلى الحياة الروحية الخالدة عزساً، و اتبع  
هواه في ذلك، فلم يراع فيه الاعتدال بشيء مما أنشأه  
من آياته، و قد مضت سنتنا في خلق نوع الإنسان بأن

يكون مختاراً في صله، المستعد له في أصل فطرته،  
ليكون الجزاء عليه بحسبه، و أن يتلبه و يفتح به  
خلقنا في هذه الأرض من الزينة و المستلذات ﴿إِنَّا  
خَلَقْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِيَتَلَوَّكُمُ الْيَهُمُ أَحْسَنُ  
عَتَلًا﴾ الكهف: ٧، و تولي كل إنسان منهم ما تولي  
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْفَاحِشَةَ... وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ الإسراء:  
٢١-٢٨.

و قد مضت سنتنا أيضاً بأن الباع الإنسان طواه  
بتحرره و تنهيه ما قيل إليه عليه في كل عمل من  
أعماله، دون ما فيه المصلحة و الفائدة له، من حيث هو  
جسد و روح، يضله عن سبيل الله الموصلة إلى سعادة  
الدنيا و الآخرة، و يتعسف به في سبيل الشيطان المرمية  
بالهلكة. قال تعالى لخلقته داود عليه السلام: ﴿وَلَا  
يُطِيعُ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ص: ٢٦، و قال  
تعالى في أول ما أوحاه إلى كلمه موسى عليه السلام  
﴿لَا يَهْدُ لَكُمْ سَبِيلَكُمْ عَنْهَا لَا يُؤْمِنُ بِهَا  
وَ اتَّبِعْ هَوَىٰ فَتَذَنَّى﴾ طه: ١٦، و قال جل جلاله  
لخاتم أنبيائه عليه صلواته و سلامه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ الْغَدَا  
إِلَهُةَ هَوَىٰ أَفَأَلَّتْ فَكُونَ عَلَيْهِ وَ كَيْلًا﴾ الفرقان: ٤٣،  
و الآيات في ذم الهوى و التهي عنه كثيرة، و حسبك  
منها قوله: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْبَيعُ الْغَىٰ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ  
السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ﴾ المؤمنون: ٧١.

و حاصل معنى الشرط و الاستدراك أن من شأن  
من أوتي آيات الله تعالى أن ترتقي نفسه، و ترتفع في  
مراقي الكمال درجته، لما فيها من الهداية و الإرشاد  
و الذكري، و إنما يكون ذلك لمن أخذ هذه الآيات

وتلقاها بهذه التوبة «وإنما لكل أمرئ ما نسى» وأما من لم ينو ذلك ولم تتوجه إليه نفسه وإنما تلقى الآيات الإلهية اتفاقاً بغير قصد، أو تبتة كسب المال والجلباء، ووجد مع ذلك في نفسه ما يصرفه عن الاهتمام بها، فلن يستفيد منها، وأسرع به أن يتسلخ منها، فهو يقول: ﴿لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا﴾ لأنها في نفسها هدى ونور، ولكن تعارض مقتضي المانع وهو إخلاده إلى الأرض واتباع هواه.

قالوا فلان عالم فاضل \* فأكرموه مثلما يقتضي  
فقلت لما لم يكن حاملاً \* تعارض المانع والمقتضي  
(١٠٦: ٩)

نحو المراثي: (٩: ١٠٨)

عزة دروزة: أخلد إلى الأرض: لخص بها كل  
الخط إليها، والجملة بمعنى اختصار الخطوط على  
الارتفاع، أو الترتب على الخير، أو الغلظة على الهدى،  
أو أمراض الدنيا وشهواتها. (١٠٨: ٩)

ابن عاشور: وقد وقع الاستدراك على مضمون قوله: ﴿لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا﴾ بذكر ما يناقض تلك المشيئة المعتمدة، وهو الاستدراك بأنه انعكست حاله فأخلد إلى الأرض، أي ركن وسال إلى الأرض. والكلام تمثيل لحال المتلبس بالتفاني والكفر بعد الإيمان والتقوى، بحال من كان مرتفعاً عن الأرض فقل من اعتلاء إلى أسفل، فيذكر ﴿الْأَرْضِ﴾ علم أن الإخلاد هنا وكون إلى السفلى، أي تلبس بالتفاني والفساد.

والتباع الهوى ترجيح ما يحسن لدى النفس من

التفاني المحبوبة، على ما يدعو إليه الحق والرشيد. فالاتباع مستعار للاختيار والميل، والهوى شاع في المحبة المذمومة الخامسة عاقبتها.

وقد نزع على هذه الحالة تشبهاً بالكلب اللاهث، لأن أضافته بالحالة التي صيرته شبيهاً بحال الكلب اللاهث، نزع على إخلاده إلى الأرض واتباع هواه، فالكلام في قوة أن يقال: ولكنه أخلد إلى الأرض فسار في شقاء وعناء، كمثل الكلب... (٣٥٢: ٨)

الطبا طبائي: الإخلاد: اللزوم على الدوام. والإخلاد إلى الأرض اللصوق بها، وهو كناية عن الميل إلى التمتع بالملاذذ الدنيوية والتزامها. (٣٣٣: ٨)

عبد الكريم الخطيب: أي لصق بالأرض، ونزل منزل المحترات والهوام فيها، ولم يرد أن يسمو بنفسه، ويرفع بوجوده ويعلو بإنسانيته. ولو أنه فعل لأهان الله على ذلك، وسدد خطأ، وأسلك به على الطريق المستقيم، الذي وضع قدمه عليه.

فطلب من الإنسان أن تكون له إرادة عاقلة، تلطي مع إرادة الله، فإن أراد خيراً، وعمل له، ونسك به، أراد له الخير، وأعان عليه، ووقفه له ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾ (٥٢٣: ٥)

الرحمد: ١١. مكارم الشيرازي: وكلمة ﴿أَخْلَدَ﴾ من الإخلاد، وهي تعني السكن الدائم في مكان واحد مع حرية الإرادة، فجملة ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ تعني اللصوق الدائم بالأرض، وهي كناية عن عقم المادة

وبهارجها، واللفاظ غير المشروعة للحياة المادية.  
[إلى أن قال:]

العالم الذكي المنحرف بيلم بن باعورا.  
كما لاحظنا أن الآيات السالفة لم تذكر اسم أحد  
بعينه، بل تحدثت عن عالم كان يسير في طريق الحق  
ابتداءً وبشكل لا يفكر معه أحد بأنه سينحرف يوماً،  
إلا أنه نتيجة لاتباعه هوى النفس وبهارج الدنيا،  
انتهى إلى السقوط في جماعة الضالين، وأبغى  
الشياطين.

غير أننا نستفيد من أغلب الروايات وأحاديث  
المفسرين أن هذا الشخص يسمى «يلم بن باعورا»  
الذي عاصر النبي موسى عليه السلام وكان من مشاهير  
علماء بني إسرائيل. حتى أن موسى عليه السلام كان يقول  
عليه، على أنه داعية مقتدر، وبلغ أمره أن دعا، كان  
مستجاباً لدى الهاري جبل وعلا، لكنه حال لحو  
فرعون وإغراءاته ووعدته إياه، فأنحرف عن الصواب،  
ولقد مناصبه تلك، حتى صار بعدئذ في جبهة أعداء  
موسى عليه السلام.

إلا أننا نستفيد مما يَحتمل بعضهم من أن المقصود  
هو أمية بن الصلت الشاعر المعروف في زمان الجاهلية  
الذي كان يادئ أمره ونتيجة لاطلاعه على الكتب  
السموية ينتظر نبي آخر الزمان، ثم حصل له هاجس  
أن النبي قد يكون هو نفسه ولذلك بعد أن بعث النبي  
ﷺ أصابه الحسد له وعاداه.

أو ما يَحتمل بعضهم من أنه كان أبا عامر الراهب  
المعروف في الجاهلية، الذي كان يبشر الناس بظهور

رسول الإسلام ﷺ لكنه بعد ظهوره صار من أعدائه،  
لأن جملة «وأنزل» وكلمة «نبياً» وجملة «فأقصص»  
القصص «تدل على أن تلك الأمور لا تتعلق  
بأشخاص عاصروا الرسول ﷺ بل بأفهام سابقين،  
وإضافة إلى ذلك لأن سورة الأعراف من السور المكية  
وقصة أبي عامر الراهب وأميه بن أبي الصلت  
تعلقان بحوادث المدينة.

ولأن أشخاصاً كـ «يلم» هذا كانوا موجودين في  
عصر النبي ﷺ كأي عامر وأميه بن الصلت، فإن  
الآيات تنطبق على من يشابه في كل عصر وزمان،  
مع أن أهل القصة لا تتعلق بتغير بيلم بن باعورا.

وقد نقل تفسير «المنار» عن النبي ﷺ أن مثل  
يلم باعورا في بني إسرائيل كأمية بن أبي الصلت في  
هذه الأمة.

ورده عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: الأجل من  
ذلك «يلم»، ثم ضرب الله مثلاً لكل مؤثر هواء  
على هوى الله من أهل القبلة.

فلا خطر لهذه المجتمعات الإنسانية كخطر المتفكرين  
والعلماء الذين يُسحقون معاصرتهم للفراغنة  
والجبنارين، لأجل أهوائهم وميولهم نحو بهارج الدنيا،  
والإخلاق إلى الأرض، ويضعون كل طاقاتهم الفكرية  
في سبيل الطامعوت الذي يعمل ما في وسعه لاستغلال  
مثل هذه الشخصيات، ليجعل هامة الناس مغفلين  
ضالين.

ولا يختص الأمر بمن النبي موسى عليه السلام أو غيره  
من الأنبياء، بل حتى بعد عصر النبي الكريم ﷺ إلى



يومنا هذا نجد أمثال بلعم بن باعوراء وأبي عامر  
الزاهد وأمية بن الصلت، يضعون علومهم ومعارفهم  
ونفوذهم الاجتماعي في مقابل الدرهم والدينار،  
أو المقام، أو لأجل الحسد، وفي سبيل التقاطع وأعداء  
الحق والفراعة، أمثال بني أمية وبني العباس  
والطواغيت.

ويمكن معرفة أولئك العلماء من خلال أوصاف  
انتشرت إليها الآيات، فلأنهم ممن نسي ربّه وأصبح هواه،  
وهم ذوو نزوات سحرها للترذيلة بدل التوجه نحو  
الله وخدمة خلقه، وبسبب هذا التسافل، فإنهم يفقدون  
كل شيء ويقعون تحت سلطة الشيطان ورساوسه،  
فيسهل بهم وشرائهم، وهم كالكلاب الممورة التي  
لا تروي أهدم. وهذه الأمور ترك هؤلاء سبيل الحقيقة  
وضلوا عن الطريق، حتى غدوا قادة الضالّين.

ويجب معرفة مثل هؤلاء الأشخاص والحذر منهم  
 واجتنابهم، والآيات القائلتان في الواقع تستلزمان  
من قضية «بلعم» والعلماء الديوثين نتيجة عامة  
شاملة، فنقول أولاهما: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا وَالسَّهْمُ كَالْوَاظِلُّونَ﴾ (الأعراف: ١٧٧).

ويجب الحذر لأن الخلاص من مثل هذا الانحراف  
وما يكيد الشياطين لا يمكن إلا بتوفيق وتسدّد من  
الله عز وجل ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ  
يَضَلَّ فَلَا ضَلِيلَ لَهُمُ الْقَارُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٨).

وقد قلنا مراراً: إن الهداية والإضلال الإلهيين  
لا يعدان إجباراً ولا بدون الحساب أو دليل، ويقصد  
بهما إعداد الأرضية للهداية وفتح سبلها أو إبعادها،

وكل ذلك هو للأعمال الصالحة أو الطالحة التي  
صدرت من قبل الإنسان من قبل، وعلي آية حال  
فالتصميم النهائي بيد الإنسان نفسه.

فبناء على هذا فإن الآية تنجم مع الآيات  
المتقدمة التي تذهب إلى أصل حرّية الإرادة، ولا  
مناقاة بين هذه الآية وتلك الآيات بتاتاً. (٥: ٢٦٩)  
فضل الله: والتصق بها، وأقبل عليها في عبادة  
وخضوع ونهم إلى التراب، والاتصاف بالأرض،  
يعني الانغماس في القيم المادية التي لا تبصر فيها  
حقيقة من قلب، ولحقة من روح، وكبشة من وحشي، بل  
تجتمع فيها كل أنانية النفس الأتارة بالسوء، وشهوات  
الجسد الباحث أهدم عن المنفعة الحسية، وأطماع الذات  
التي لا تفكر إلا ببطامعها، ولو على حساب الآخرين.  
بذلك يسترخي الإنسان مع أجواء السعادة الحسية  
المادية، ويستريح للخطوات اللاهقة وراه الرغبة،  
ويبتعد رويداً رويداً عن كل آفاق الروح الباحثة أهدم  
عن المطلق في رحاب الله: حيث يعيش الإنسان  
(إنسانيته في أريحية القيم. (١٠: ٢٨٦)

### أَخْلَدَ

يَحْسِبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. الحمزة: ٣

أبن عباس: يخلده في الدنيا. (٥١٩)

عكرمة: يئده في عمره. (المازدي: ٦، ٣٣٦)

الحسن: يحسب أن ماله أخلده حتى يفنيه.

(الطوسي: ١٠، ٤٠٧)

السدي: يمنه الموت. (المازدي: ٦، ٣٣٦)

الفرأء: يريد: يخلده، وأنت قاتل للرجل: اتحسب أن مالك أنجباك من عذاب الله؟ ما أنجباك من عذابه إلا الطاعة، وأنت تعني: ما يُنجيك، ومن ذلك قولك للرجل يعمل الذنب الموبق: دخل والله النار، والمعنى: وجبت له النار.

الطبري: يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه، وبخل بإنفاقه، مُخلده في الدنيا، فمزيل عنه الموت. و ليل: أخلده، والمعنى: يخلده، كما يقال للرجل الذي يأتي الأمر الذي يكون سبباً لهلاكه: «عطب والله فلان». و هلك والله فلان، بمعنى أنه يعطب من فعله ذلك، ولما يهلك بعد ولم يعطب، وكان الرجل يأتي الموبة من الذنوب: دخل والله فلان النار.

الزجاج: أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت.

مثله الواحدي (٤: ٥٥٣)، ولحموه البقري (٥: ٣٠٤) والمُسبدي (١٠: ٦١٠)، وابن الجوزي (٩٢: ٢٢٩).

الماوردي: فيه وجهان: أحدهما: [وهو قول بكرمة]

الثاني: [وهو قول السدي]

و يحتمل ثالثاً: ينفعه بعد موته.

الطوسي: معناه: يظن هذا الذي جمع المال، ولا يخرج حق الله منه أنه سيخلده، وقوله: «أخطأ» يخلده، كما قيل: أهلك إذا حدث به سبب الهلاك من غير أن يقع هلاكه بعد، وإنما ذلك بمعنى أوجب إخلاؤه وهلاكه.

وقيل: ليس المراد أنه يظن أنه لا يموت، ولكن

يحب أنه يبقى من ماله إلى أن يموت.

وقيل: معناه إنه يعمل عمل من يحسب أن ماله أخلده.

الزمخشري: أخلده و خلده بمعنى، أي طوّل المال أمه و مثاء الأمانى البعيدة، حتى أصبح لفرط غفلة و طول أمه يحسب أن المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت، أو يحصل من تشييد النيران الموقد بالصخر و الأجر و غرس الأشجار و عمارة الأرض، عتّل من يظن أن ماله أبقاه حياً، أو هو تعريض بالعمل الصالح و أنه هو الذي أخلد صاحبه في التعميم، فأما المال فما أخلد أحدًا فيه.

نحوه التيسابوري.

ابن عطية: معناه: يحسب أن ماله هو معنى حياته و قوامها و أنه حفظه مدة عمره و يحفظه، ثم ردّ على هذه الحجة و أخبر إخباراً مؤكداً أنه ينبغي في الخطئة.

الطبرسي: أي يظن أن ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا وينمعه من الموت، «أخلده» في معنى يخلده، لأن قوله: «يخشى» يدل عليه، وإنما قال ذلك: — وإن كان الموت معلوماً — عند جميع الناس، لأنه يعمل عمل من يمتنى ذلك.

وقيل: «أخلده» بمعنى أوجب إخلاؤه، وهذا كما يقال: خلّد فلان إذا حدث به سبب الهلاك وإن لم يقع هلاكه بعد، ثم قال سبحانه: «كلاً» أي لا يخلده ماله ولا يبقى له.

الفخر الرازي: وأعلم أن «أخلده» و «خلده»

بمعنى واحد ثم في التفسير وجوه:

أحدها: يحتمل أن يكون المعنى طول المال أملة، حتى أصبح لفرط غفلته و طول أملة، يحسب أن ماله تركه خالداً في الدنيا لا يموت، وإساقال: «أخلده» ولم يقل: «يُخلده» لأن المراد بحسب هذا الإنسان أن المال ضمن له الخلود وأعطاه الأمان من الموت، وكأنه حكم قد فرغ منه، ولذلك ذكره على الماضي. قال الحسن: ما رأيت يقينا لا شكاً فيه أشبه بمشقة لا يقين فيه كالموت.

وثانيها: يعمل الأعمال الحسنة، كتبديد البنيان بالأجر والجهر، عمل من يظن أنه يبقي حياً، أو لأجل أن يذكر بسببه بعد الموت.

وثالثها: أحبه المال حياً شديداً حتى اعتقد أنه إن انتقص ماله أموت، فلذلك يحفظه من التقطع أو يفسد حياً، وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل.

ورابعها: أن هذا تعريض بالعمل الصالح، وأنه هو الذي يُخلد صاحبه في الدنيا بالذكر الجميل، وفي الآخر: في التميم المقيم.

القرطبي: [نقل قول السدي وعكرمة ثم قال:]

وقيل: أحياء فيما مضى، وهو ماض بمعنى المستقبل. يقال: هلك والله قلائد ودخل القار، أي يدخل.

الهيضأوي: تركه خالداً في الدنيا فأحببه كما يحب الخلود، أو حب المال أغفله عن الموت، أو طول أملة حتى حسب أنه مخلد، فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي

للآخرة.

(٥٧٥:٢)

نحوه شبر.

(٤٥٠:٦)

الشربيني: أي أوصله إلى رتبة الخلد في الدنيا، فمسير خالداً فيها لا يموت، أو يعمل... [وآدم نحو الزمخشري]

(٥٨٦:٤)

أبو السعود: أي يعمل عمل من يظن أن ماله يقيه حياً، والإظهار في موقع الإضمار لزيادة التقرير، [ثم آدم نحو الزمخشري]

(٤٦٩:٦)

البروسوي: إظهار المال لزيادة التقرير، أي يعمل من تشبه البنيان وإشاقه بالصخر والاجر و غرس الأشجار و كرى الأنهار عمل من يظن أنه لا يموت، بل ماله يقيه حياً، فالجسبان ليس بمحقق بل

محمول على التمثيل، وقال أبو بكر ابن طاهر رحمه الله: يظن أن ماله يوصله إلى مقام الخلد. [ثم آدم نحو الفخر الرازي]

(٥٠٨:١٠)

الشوكاني: وجملة «يُحسب...» مستأنفة لتقرير ما قبلها، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال، أي يعمل عمل من يظن أن ماله يتركه حياً مخلداً لا يموت...

والإظهار في موضع الإضمار للتقريع والتوبيخ. وقيل: هو تعريض بالعمل الصالح، وأنه الذي يُخلد

(٦١١:٥)

صاحبه في الحياة الأبدية لا الحال. الألوسي: «يُحسب أن ماله أنخلده» جملة حاله أو استثنائية و «أخلده» و «يخلده» بمعنى، أي تركه خالداً، أي ما كنا مكتناً لا يتناهي، أو مكتناً طويلاً جداً.

والكلام من باب الاستعارة التمثيلية، والمراد أن المال طول أمته ومثاه الأمان في البعده، فهو يعمل من تشييد البنيان وخرس الأشجار « كرى الأنهار ونحو ذلك عمل من يظن أن ماله أبعده حيا، والإظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير، والتعبير بالماضي للمبالغة في المعنى المراد.

وجوز أن يراد أنه حاسب ذلك حقيقة لفرض غروره وانتقاله بالجمع والتكثير، عما أمامه من قوارع الآخرة، أو لزعمه أن الحياة والسلامة عن الأمراض والآفات تدور على مراعاة الأسباب الظاهرة، وأن المال هو المنور لكثرتها، والمالك المطاع في مدينتها.

وقيل: المراد أنه يحسب المال من المخلوقات ولا ينظر فيه إلى أن الخلود دنيوي أو أخروي « كبير أو عيئ، إنما النظر في إثبات هذه الحاجة للمال والفرض منه التعريض بأن تم مخلدًا ينبغي للعالم أن يكتب عليه. وهو السعي للآخرة. وهو بعيد جدًا، ولذا لم يجعل بعض الأجلة التعريض وجهًا مستقلًا.

« زعم «عصام الدين» أنه يحتمل أن يكون فاعل «أخلد» الحاسب ومفعوله «المال» أي ظن أن يحفظ ماله أبدًا ولا يعرف أنه معرض للحوادث أو للمفارقة بالموت، كما قيل: «بشر مال البهيل بمحدث أو وارت» وهو لعري مما لا عصام له. (٢٣٠: ٣٠)

(لقاحمي): أي يظن أن ماله الذي جمعه وأحصاه، ويحل بالناقد، مخلد في الدنيا، فمزيل عنه الموت. [إلى أن قال:]

« في قوله تعالى: «وَعَسَدًا» إشارة أيضًا إلى الجهل. لأن الذي جعل المال غدة للتوابع، لا يعلم أن نفس ذلك المال يجر إليه التوابع. لاقتضاء حكمة الله تربيته في الثابتات، فكيف يدفعها؟ وكذا في قوله: «يخسب أن ماله أخلد» أي لا يشعر أن مقتنيات المخلدة لصاحبها هي العلوم والفضائل النفسانية الباقية، لا الصروض والذخائر الجسدية الفانية، ولكنه مخدوع بطول الأمل، مغرور بشياطين الوهم عن بقة الأجل.

والحاصل أن الجهل الذي هو رذيلة القوة المملكية، أصل جميع الرذائل، ومستلزم لها، فلا جرم أنه يستحق صاحبه المنصور فيها، العذاب الأبدى المستول على المصير المبطل لجهوره. (٦٢٥٥: ٦٧)

المراغمي: أي يظن هذا الخيال العياني أن ما عنده من المال قد ضمن له الخلود في الدنيا، وأعطاه الأمان من الموت، فهو لذلك يعمل عمل من يظن أنه باق حيا أبد الدهر، ولا يعود إلى حياة أخرى يعاقب فيها على ما كسب من سيئه الأعمال. (٢٣٨: ٣٠)

مقنية: أي يظن أن هذا المال الذي جمعه وعنده يدفع عنه الموت إذا نزل بساحته أو ينجيه من حساب الله وعذابه؟ (٦٠٨: ٧)

عبد الكريم الخطيب: جملة حالته تكشف عن ظنون هذا الإنسان وأوهامه، وهو أنه على ظن أن هذا المال الذي جمعه، سيخلده، ويمد له في الحياة، وأنه بقدر ما يستكثر من المال بقدر ما يكون له من بقاء في هذه الدنيا، هكذا شأن الغريصين على المال.

الذين اتبعوا همتهم كله إلى جمعه، إنهم لا يذكرون الموت أبداً، ولا يفتشون مكاناً يذكرونهم به، ولا يستمعون إلى حديث يذكرون فيه، إن الموت عندهم هو عدد قد قطروه بأمانتهم الباطلة، وأراحوا أنفسهم منه، فمالهم والمحدث عنه؟ وما لهم وما يذكرونهم به؟ (١٥: ١٦٧٣) ابن عاشور: وجملة: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَتْهُ﴾ يجوز أن تكون حالاً من ﴿هَمْزَةٌ﴾ فيكون مستعملاً في التهكم عليه في حرصه على جمع المال وتعددته لأنه لا يوجد من يحسب أن ماله يخلده، فيكون الكلام من قبيل التمثيل، أو تكون الحال مراداً بها التشبيه، وهو تشبيه بلع.

و يجوز أن تكون الجملة مستأنفة والخبر مستحلاً في الإنكار، أو على تقدير همزة استفهام محذوفة، مستعملاً في التهكم أو التعجب.

وجسيء بصفة المضى في ﴿أَخْلَدَتْهُ﴾، المستعمل منزلة الماضي لتحقيقه عنده، وذلك زيادة في التهكم به بأنه موثق بأن ماله يخلده حتى كأنه حصل إخلاذه ونبت، والهمزة في ﴿أَخْلَدَتْهُ﴾ للتعدية، أي جعله خالداً.

ومعنى الآية: أن الذين جمعوا المال يشبه جبالهم حال من يحسب أن المال يقيمهم الموت ويحبطهم خالدين، لأن الخلود في الدنيا أقصى متاعهم؛ إذ لا يؤمنون بحياة أخرى خالدة. (٣٠: ٤٧٣)

الطبا طبائتي: قوله: ﴿يَحْسَبُ...﴾ أي يخلده في الدنيا ويدفع عنه الموت والنساء، فالماضي أمر به للمستقبل بقرينة قوله: ﴿يَحْسَبُ﴾.

فهذا الإنسان لإخلاذه إلى الأرض، والتمساره في طول الأمل، لا يفتح من المال بما يرتفع به جوانح حياته القصيرة، و ضروريات أيامه المصدودة، بل كلما زاد ماله زاد حرصاً إلى ما لا نهاية له. فظاهر حاله أنه يرى أن المال يخلده، ولحبه الفريزي للبقاء يهتم بجمعه وتعددته، ودعاء ما جمعه وحذره من المال ما شاهدته من الاستثناء إلى أطفاله، والاستعلاء على غيره من الناس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ أن رآه استغنى في الملق: ٧، ويورثه هذا الاستكبار والتعدي الحمز واللز.

ومن هنا يظهر أن قوله: ﴿يَحْسَبُ...﴾ بمنزلة التعليل لقوله: ﴿أَلْبَدَى جَمْعٌ حَالاً وَغَدَةً﴾ وقوله: ﴿أَلْبَدَى جَمْعٌ...﴾ بمنزلة التعليل لقوله: ﴿وَيَذُلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُزَةٍ﴾.

حكاكم الشيرازي: ﴿أَخْلَدَتْ﴾ جاء في الآية بصفة الماضي، وبني أن هذا الهمزة اللزة بحسب أن ماله قد صير منه موجوداً خالداً، لا يستطيع الموت أن يصل إليه، ولا عوامل المرض والحسودات قيادة أن تنال منه. فالمال في نظره هو المفتاح الوحيد لحمل كل مشكلة، وهو يملك هذا المفتاح.

ما أسفه هذا التفكير، قارون - بكل ما كان يملكه من كنوز - لا يستطيع القصة أو لوع القصة أن تحصل منها ما لم يستطع أن يستخدم أمواله لتأخير مصيره الأسود ساعة واحدة: ﴿فَقَسَفْنَا يه وَيَذَرِ الْأَرْضَ﴾ القصص: ٨١. الأموال التي كان يمتلكها القرعنة: ﴿... مِنْ جَنَاتٍ وَهَيْوَنٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَقُلُوبٍ كَثِيرٍ ۖ

## مُخْلَدُونَ

١- يَطْرُقُ عَلَيْهِمْ وَلِذَا نَ مُخْلَدُونَ. (الواقعة: ١٧)

أبن عباس: خلدوا، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها. (٤٥٣)

سعيد بن جبيرة: مرقطون. (التعليق: ٢٠٤: ٩)

مجاهد: لا يموتون. (الطبري: ١١: ٦٢٩)

عكرمة: منعمون. (التعليق: ٢٠٤: ٩)

الحسن: ألهم الباقون على صغرهم لا يموتون

ولا يتغيرون. (الماوردي: ٥: ٤٥٠)

نحوه الهوي (٥: ٧)، والحازن (٧: ١٤)

ألهم على حالة واحدة لا يهرمون.

(الطوسي: ٩: ٤٩٣)

نحوه الليابوري. (٧٨: ٢٧)

الكلي: لا يهرمون ولا يكبرون لا ينقصون

ولا يتغيرون. وليس كخدم الدنيا يتغيرون من حال

إلى حال. (التعليق: ٢٠٤: ٩)

نحوه أبو عبيدة. (٢: ٢٤٩)

القرآن: يقال: ألهم على سن واحدة لا يتغيرون.

والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشب: إنه

لشخلد، وإذا لم تذهب أسنانه عن الكبر قيل أيضًا:

إنه لشخلد. ويقال: مخلدون مرقطون. ويقال:

مسرون. (٣: ١٢٢)

أبن كيسان: يعني ولنا مخلدين لا يتحولون من

حالة إلى حالة. (التعليق: ٢٠٤: ٩)

أبن قتيبة: يقال: على سن واحدة لا يتغيرون.

ولا يموتون. ومن خلد وخلق للبقاء، لم يتغير. (٤٤٦)

ونعمة كانوا فيها فأكبهين في الدخان، ٢٥-٢٧، تحولت

في ساعة إلى غيرهم: في كذلك وأورثنا قوتنا

الخيرين في الدخان: ٢٨.

لذلك فإن هؤلاء اللاهين بأموالهم، حين تزول من

أمام أعينهم الحجب والأستار يوم القيامة يرفضون

عقيرتهم بالقول: ﴿مَا آغَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ ﴿فَلَوْلَا عَنِّي﴾

سُلْطَانِيَّةٌ ﴿الْحَاقَّةُ: ٢٨، ٢٩.

الإنسان - أساسًا - يهرب من الفناء والعدم ويهمل

إلى الخلود. وهذه الرغبة الداخلية هي من أدلة المعاد

ومن الأدلة على أن الإنسان مخلوق للخلود، وإلا ما

كانت فيه خريزة حب الخلود.

لكن الإنسان المغرور الأناني الذموي يحال

خلوده كاسًا في أشياء، هي ذاتها عامل فناءه و

انعدامه. على سبيل المثال: المال والمقام اللذان هما

شالبا من أعداء بقاءه، يحسبهما وسيلة للخلود.

ومن هنا يتبين أن الظن بقدره المال على الإخلاص،

هو الذي يدفع إلى جمع المال، وجمع المال أيضًا عامل

على الاستهزاء والسخرية بالآخرين عند هؤلاء

الغافلين. (٢٠: ٨٠٨)

فضل الله: لأنه يلقي له الكثير من حاجاته

الحياتية فيخيل له أن من الممكن أن يلقي له الحاجة

إلى الخلود في الدنيا، ولكنه يصيب الوهم الكبير

في ذلك، لأن المال قد يلقي بعض حاجات الحياة،

ولكنه لن يمنح الحياة نفسها، أو الامتداد فيها.

(٢٤: ٤١٤)

الطَّهْرِيّ: يقول تعالى ذكره: يطوف على هؤلاء السابقين الذين قرَّبهم الله في جنَّات التَّعِيم، ولسان على سِنِّ واحدة، لا يتفَتَّرون، ولا يموتون.

وقال آخرون: معنى بذلك أنهم مقرَّبون مسودون. والذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال: معناه: أنهم لا يتفَتَّرون، ولا يموتون، لأن ذلك أظهر معناه، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشط: إنه لَسُخْلَدٌ، وإثما هو: مُثْقَلٌ من الخلد. (١١: ١٦٩) القُصِّي: أي سرورون. (٢: ٣٤٨)

المَاورِدي: في قوله تعالى: ﴿مُتَعَلِّدُونَ﴾ قولان: [هما قول القرَّاء والحسن]

ويعتدل ثالثاً: أنهم السابقون معهم لا يصبرون عليهم ولا ينصرفون عنهم، بخلافهم في النكول.

الطُّوسِيّ: [قل بعض الأموال وأضال:] يقال: رجل مُخْلَدٌ أي باقٍ زماناً أسود اللبنة لا يثيب. (٩: ٤٩٣)

نحوه الطَّهْرِيّ: نحوه الطُّوسِيّ: أي سابقون لا يموتون، خلُقوا للخلد. وقيل: يقعون على غلومتهم لا يتغير لُصارتهم ولا يحوّلون من حالة إلى حالة. وقيل: ﴿مُتَعَلِّدُونَ﴾ مسودون مقرَّبون. يقال: سُخِلِدَ جاريته، إذا زَنَنها وحلّاها بالخلد، وهو القرط والحلاقة: القلادة لينة قحطانية. (٩: ٤٤٥)

الزَّمَخْشَرِيّ: مبقون أبداً على شكل الولدان وحذا الوصافة، لا يتحوّلون عنه. (٤: ٥٣)

نحوه القُصِّي (٤: ٢١٥)، وأبو السَّعْدِ (٦: ١٨٨). ابن عَطِيَّة: لا تكبر بهم سنّ. وقال مُجَاهِد: لا يموتون. قال القرَّاء: ﴿مُتَعَلِّدُونَ﴾ معناه: مقرَّبون بالخلدات، وهي ضرب من الأعراط، والأول أصوب، لأنَّ العرب تقول للذي كبر ولم ينسب: إنه لَمُخْلَدٌ. (٥: ٢٤١)

ابن الجوزي: وفي المتخلدين قولان: أحدهما: أنه من الخلد، والمضى أنهم مخلوقون للبقاء لا يتفَتَّرون، وهم على سِنِّ واحد. [وذكر قول القرَّاء وقال: هذا قول الجمهور.

الثاني: [قول القرَّاء وابن قُتَيْبَةَ] (٨: ١٣٥) الفخر الرازي: وفي قوله تعالى: ﴿مُتَعَلِّدُونَ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه من الخلود والندام، وعلى هذا الوجه يظهر وجهان آخران: أحدهما: أنهم مخلدون، ولا موت لهم ولا لقاء. وثانيهما: لا يتفَتَّرون عن حالهم، ويقعون صفاراً دائماً، لا يكبرون ولا يمتنعون.

والوجه الثاني: أنه من الخلد وهو القرط، يعنى في آذانهم خلق، والأول أظهر وأليق. (٢٩: ١٤٩) أبو حيان: وصفاً بالخلد وإن كان من في الجنة مخلداً، يدل على أنهم يقعون دائماً في سنِّ الولدان لا يكبرون ولا يتحوّلون عن شكل الوصافة. (٨: ٢٠٥) الشَّيْبَانِيّ: قد حكم الله تعالى ببقائهم على ما هم عليه من الهيئة، على شكل الأولاد. قال الحسن والكُفَيّْ: لا يهرعون ولا يتفَتَّرون، منه قول امرئ

القبر:

و هل يمتحن إلا سعيد مخلّد

قليل المصوم ما يبيت بأوجال  
قال سعيد بن جبّير: مخلّدون: مقرّطون، يقال:  
للقرط المخلّد، والقرط: ما يجعل في الأذن من الخلق،  
وقيل: مقرطون أي منقطعون من المناطق، والمنطقة  
ما يجعل في الوسط، وأكثر المقرّين: أنهم على سنّة  
واحد أنشأهم الله تعالى لأهل الجنة، يطوفون حولهم،  
نشأوا من غير ولادة فيها، لأن الجنة لا ولادة فيها.

(١٨٣:٤)

البر وسوي: [نحو الزمخشري وأضاف:]

لأنهم خلّقوا للبقاء، ومن خلق للبقاء لا يتقرّر. قال  
في «الأسئلة المقحمة»: هؤلاء هل يدخلون تحت قوله  
تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾؟ آل عمران: ١٨٩

والجواب: أنهم لا يموتون فيها، بل يلقي عليهم من  
الملكوتين، ومن هذا علم أن هؤلاء خلّفوا للخدمة  
لأهل الجنة، فهم للخدمة لا غير، والمحور الصغرى  
للخدمة والمنفعة.

الألوسي: [نحو الزمخشري وأضاف:] وإلا  
فكل أهل الجنة مخلّد لا يموت.

عزة دروزة: مخلّدون: دائمون على حالهم  
لا يتغيرون، وقيل: مزيجون بالأقراط، لأن المخلّدة  
تأتي بمعنى القرط، على ما قاله الزمخشري: (١٠٢: ٣)  
المراغي: أي يطوف عليهم غلمان وخدم على  
صفة واحدة، لا يكبرون ولا يتغيرون، فهم دائماً على  
الصفة التي تسمى المخدم [أما رأي الخادم: (١٣٦: ٢٧)]

ابن عاشور: وصف الولدان بالمخلّدين، أي  
دائمين على الطواف عليهم وناولهم لا ينتظمون عن  
ذلك، وإذا قد أقفروا رزقهم فمن النعمة دوامهم معهم.

وقد قرّر «مخلّدون» بأنهم مخلّدون في صفة  
الولدان، أي بالثياب والنضاضة، أي ليسوا كولدان  
الدنيا يصيرون قريفاً فتهاثوا فكهولاً فشبهوا.

وفسر أبو عبيدة بأنهم مقرطون بالأقراط،  
والقرط يسمى خلداً وخلقاً وجمعه خلدة كقردة،  
وهي لغة حميرية استعملها العرب كلهم، وكانوا لغة  
يمسّون غلمانهم بالأقراط في الآذان (٢٧: ٢٧٠)

الطباطبائي: والمخلّدون من المخلّود بمعنى  
الدوام، أي باقون أبداً على هيئتهم من حداثة السنّ.  
وقيل: من المخلّد ينتعش وهو القرط، والمراد أنهم  
مقرطون بالمخلّد.

عبد الكريم الخطيب: أي خالدون في هذا  
الشباب الدائم، الذي لا يتحوّل أبداً، فهم مخلّدون  
حالمهم تلك، كما يخلّد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار  
في النار، أو أنهم مخلّدون، أي تزيّن آذانهم بقروط من  
كريم المعادن، ونفيس الجواهر. [إلى أن قال:]

والمعنى أن هؤلاء الولدان المخلّدين الذين  
يلبسون ثوب الصبا أبداً، والذين تزيّن آذانهم  
بالقروط، دلائلاً وتقمّناً يطوفون على هؤلاء المقرّين  
بأكواب، وأباريق، وكؤوس من معين، أي من عيون  
جارية من الخمر.

مكارم الشيرازي: والقدير «مخلّدون»  
إشارة إلى خلود شبابهم ونشاطهم وجمالهم



وطراوتهم، والأصل: أن جميع أهل الجنة مخلدون  
وباقون. (٤٢١: ١٧)

فضل الله: في إشرارة الروح وجمال الوجه ودوام  
الحياة، فلا يهرمون، ولا يموتون ولا يضرعون، وتبقى  
مهمتهم الطواف على هؤلاء المستحقين السابقين إلى  
الخيرات، فيما يريده الله لهم من الكرامة. (٣٢٩: ٢١)

٢- وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ  
حَسِبَتْهُمُ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا. (الذعر: ١٩)

ابن عباس: في الجنة لا يموتون ولا يمرضون  
ويقال: مخلدون. (٤٩٦)

أي مستورون. (المأزدي: ٦: ١٧١)

الضحاك: صغار لا يكبرون، وشباب لا يهرمون.

منه الحسن. (المأزدي: ٦: ١٧١)

الحسن: خلّدوا على هيئة الرصفاء، فلا يمشون  
أبدًا. (الطوسي: ٦٠: ٢٢٥)

قتادة: لا يموتون. (الطبري: ١٢: ٣٦٩)

الفرّاء: يقول: مخلدون مستورون، ويقال:

مقرطون، ويقال: مخلدون دائم شبابهم، لا يتفترقون عن  
تلك السنّة، وهو أشبهها بالصواب - والله أعلم -

وذلك أن العرب إذا كبر الرجل، وثبت سواد شعره،

قيل: إله الخلد، وكذلك يقال: إذا كبر وثبت له  
أستانه وأخراسه قيل: إله الخلد ثابت الحال، كذلك

الولدان ثابتة أستانهم. (٢١٨: ٣)

نحو ملخصاً القاسمي، (١٧: ١٤: ٦٠)

الطبري: يقول تعالى ذكره: ويطوف على هؤلاء

الولدان، وهم الرصفاء، مخلدون.

اختلف أهل التأويل في معنى ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ فقال  
بعضهم: معنى ذلك: أنهم لا يموتون، [ثم نقل قول  
قتادة وقال:]

وقال آخرون: عنى بذلك ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾  
مستورون.

وقال آخرون: بل عنى به أنهم مقرطون، وقيل:  
عنى به أنهم دائم شبابهم، لا يتفترقون عن تلك  
السنّة. [ثم ذكر نحو الفرّاء وقال:]

وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه:  
لا يموتون، لأنهم إذا تموا على حال واحدة فلم يتفترقوا

بهم ولا تسب ولا موت، فهم مخلدون.

وقيل: إن معنى قوله: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ مستورون،

بلغة حقيق. (١٢: ٣٦٩)

الزجاج: أي يخدمهم وصفاء مخلدون، وتأويل  
مخلدين، أي لا يجوز واحد منهم حد الوصفة أبداً هو

وصفه، والعرب تقول للرجل الذي لا ينسب: هو

مخلد، ويقال لمخلدون: مخلصون عليهم المخلص، ويقال

لجماعة المخلص: المخلدة. (٥: ٢٦١)

الطوسي: قيل: مستورون بلغة حقيق. (١٠: ٢١٥)

ابن عطية: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ قال جمهور الناس:

معناه باقون من الخلود، وجعلهم ولداناً، لأنهم في هيئة

الولدان في السنّة، لا يتفترقون عن تلك الحال، وقال

أبو عبيدة وغيره: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ معناه: مقرطون،

والمخلدات: حلي يعلق في الأذان. (١٥: ٤١٣)

الفخر الرازي: وقد تقدم تفسير هذين الوصلين

في سورة الواقعة، والأقرب أن المراد به دوام كونهم على تلك الصورة التي لا يراد في الخدم أبلغ منها؛ وذلك يتضمن دوام حياتهم وحسنهم ومواظبتهم على الخدمة الحسنة المواقفة. (٣٠: ٢٥١)

**الْقُرْطِيُّ:** يَنْ مَن الَّذِي يَطُوفُ عَلَيْهِم بِالْأَتِيَةِ. أَيِ وَيَعْدِمُهُمْ وَلَدَانِ مَخْلُودُونَ، فَرَاتِهِمْ أَخْفَافٌ فِي الْخِدْمَةِ. ثُمَّ قَالَ: ﴿مُخْلَدُونَ﴾ أَيِ بَاقُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْبِ وَالْفَضَاخَةِ وَالْحُسْنِ، لَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ، وَيَكُونُونَ عَلَى سَنٍّ وَاحِدَةٍ عَلَى مَرَّ الْأَزْمَةِ. (١٩: ١٤١)

**الشَّرْبِيلِيُّ:** أَيِ قَدْ حَكَمَ مِنْ لَأْمَرَةٍ حَكَمَهُ بِأَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ دَائِمًا مِنْ خَيْرِ حَلَةٍ وَلَا لِرَفَاعٍ عَنْ ذَلِكَ الْحَدِّ، مَعَ أَنَّهُمْ مَزِيدُونَ بِالْحُلِيِّ وَهُوَ الْحَلَقُ وَالْأَحْشَارُ وَالْقُرُوطُ وَالْمَلَابِيسُ الْحَسَنَةُ. (٤٠: ٤٨٧)

**أَبُو السَّعْدَةِ:** أَيِ دَائِمُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الطَّرَاوَةِ وَالْيَهَاءِ. (٢٩: ١٦١)

**مِثْلُهُ الْأَلُوسِيُّ:** [نَحْوُ أَبِي السَّعْدَةِ وَأَخَافُ:] وَالْمَخْلَدُ الْقُرْطُ، وَفِي «الْتَّاجِ»: أَنَّهُ مِنَ الْخُلْدِ وَهُوَ الرُّوحُ، كَأَنَّهُمْ رُوحَانِيُونَ لَا جِسْمَ لَهُمْ. (١٠: ٢٧٣)

**الْمُرَاغِي:** أَيِ يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْخِدْمَةِ وَلَدَلَانٍ مِنَ وَلَدَانِ الْجَنَّةِ، بِأَتُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْبِ وَالطَّرَاوَةِ وَالْفَضَاخَةِ، لَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ، وَلَا تَنْصُفُ أَجْسَامُهُمْ عَنِ الْخِدْمَةِ. (٢٩: ١٧٠)

**الطَّبَاطِبَائِيُّ:** أَيِ وَلَدَانِ دَائِمُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الطَّرَاوَةِ وَالْيَهَاءِ وَصَبَاحَةِ الْمَنْظَرِ. (٢٠: ١٣٠)

**عَبْدُ الْكَرِيمِ الْحَطِيبُ:** وَ«الْمَخْلُدُونَ»: الَّذِينَ لَا يَتَحَوَّلُونَ عَنْ حَالِهِمْ تِلْكَ أَبَدًا، وَلَا يَتَأَثَّرُونَ بِمَرُورِ الدَّهْرِ وَالْأَزْمَانِ، وَهُوَ مِنَ الْخُلْدِ: أَيِ الثَّبَاتِ وَحَدَمِ التَّحَوُّلِ، وَالِاتِّصَالِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، بِتَسَالُفِ أَخْلَدِ فَلَانٍ فِي مَكَانِهِ، أَيِ نَزَمِهِ، وَأَخْلَدَ إِلَى الرَّاحَةِ، أَيِ أَقَامَ فِي ظِلِّهَا، وَمِنْهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ، أَيِ الْخُلُودِ «الدَّوَامِ» فِيهَا. (١٥: ١٣٧٠)

**مَكَارِمُ الشَّيْرَازِيِّ:** إِنَّهُمْ مَخْلُدُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَطَرَاوَةِ شَبَابِهِمْ وَجَمَالِهِمْ وَنَشَاطَتِهِمْ خَالِدًا أَيْضًا، وَكَذَا اسْتِطَاعَتِهِمْ لِلأَبْرَارِ، لِأَنَّ صِبَاةَ ﴿مَخْلُدُونَ﴾ وَصِبَاةَ ﴿يَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ﴾ مِنْ جِهَةِ الْخَيْرِ تَبَانٌ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ. (١٩: ٢٣٦)

**فَضْلُ اللَّهِ:** يَتَحَرَّكُونَ فِي خِدْمَةِ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ فِي الْجَنَّةِ بِمَا يَرْضَوْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي أَجَلِ صُورَةٍ. (٢٣: ٢٧٤)

## الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

**الْحَبِيرِيُّ:** الْخُلُودُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الدَّوَامُ، كَقَوْلِهِ فِي الْبَقَرَةِ: ٢٥، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَفِيهَا ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ الْبَقَرَةُ: ١٦٢. وَالثَّانِي: الْقِيَمُ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَدْخُلُهُ لَرًا خَالِدًا فِيهَا﴾ الْبَقَرَةُ: ١٦، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَنْقُلْ مُزِينًا مِّنْهُمْ فَجَزَاوَةٌ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الْبَقَرَةُ: ٩٣. (٢٢٦)

## الْأَصُولُ اللَّغَوِيَّةُ

الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: الْخُلْدُ، أَيِ الْبَقَاءُ وَالِدَّوَامُ. يُقَالُ: خُلْدٌ يَخْلُدُ خُلْدًا وَخُلُودًا، أَيِ بَقِيَ «أَقَامَ»، وَخُلْدٌ

بالمكان يُخلد خلوداً وأُخلد أقام، وخلد إلى الأرض وأُخلد أقام فيها، وأُخلد إلى فلان: ركن إليه ومال إليه ورضي به، وأُخلد الرجل بصاحبه إخلاداً: لزماً.

و دار الخلد: الآخرة، لبقاء أهلها فيها وقد أُخلد الله أهل دار الخلد فيها وأُخلد هم، و خلد الله تخليداً وأُخلده، وأهل الجنة خالدون مخلدون آخر الأبد، وأُخلد الله أهل الجنة إخلاداً.

والمُخلد من الرجال: الذي أسنّ ولم يشب، كأنه مُخلد لذلك، وكذلك الذي لم تقط أسنانه من الهرم. يقال: خلد يخلد خلدًا وخلودًا، أي أطاعه الشيب، كأنما خلق ليخلد. وبسطهم أطلق على الأبد «المُخلد» بالفتح وعلى الثاني «المُخلد» بالكسر. أو بالعكس.

و الخلود: الأمان في مواضعها وكذا الجمال والحجارة والصخور، لطول بقائها بعدد روس الأطلال. والخلدة: القرط، لأنه يلازم الأذن. يقال: خلد جانته، أي حلأها بالخلدة؛ والجمع: خلد.

و الخلد: البال والقلب والتفكير، لأنه يستقر فيها ويثبت. يقال: وقع ذلك في خلدني، أي في روحي وقلبي؛ والجمع: أخلاذ.

و الخلد: ضرب من الجردان عسي ثم يخلق لها عيون؛ واحدة: خلد، والجمع: خلدان، سمي بذلك لأنه يلازم الأرض، كما يلازم السمك الماء.

٢ - واسعمل بعض العلماء الفعل «خلد» متعديًا إلى مفعولين. قالوا: «خلد السجين» وهو قول ابن

الثير في «الكامل» والشيخ الصدوق في «المقنع» و«من لا يحضره الفقيه»، والشيخ المفيد في «الإرشاد» وغيرهم. وقالوا: أيضًا: «خلده النار»، كما في «روضة الواعظين» للفقال التيسابوري، وفي «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب.

## الاستعمال القرآني

جاء من المجرّد «المضارع» مركبن، و«اسم المفاعل» مفرّدًا امرأت، وجمعًا ٧٠ مرة، والمصدر: (الخلد) ٦ مرّات، و (الخلود) مرّة، ومنه من الإفعال «الماضي» مركبن، و«اسم المفعول» جمعًا مركبن أيضًا في ٨٦ آية.

### ١ - شجرة الخلد في الجنة

١ - ﴿... يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الطُّبِّ وَمَنْعَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَكْنُونِ﴾ الأعراف: ٢٠ طه: ١٢٠

٢ - ﴿... مَا تَهْتَكُنَّ تَحْتَهَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْأَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَكْنُونِ﴾ الأعراف: ٢٠

### ٢ - الخلد في الدنيا والإخلاد إلى الأرض

٣ - ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ الأنبياء: ٢٤

٤ - ﴿وَمَا جَعَلْنَا لَهُمْ جَسَدًا أَلْيَسًا كَلُونِ الْعُكَّامَ وَكَانُوا الْخَالِدِينَ﴾ الأنبياء: ٨

### ٥ - ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الْخُلْدَ﴾

الشعراء: ١٢٩

٦ - ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدْتُهُ﴾ يحسب أن ماله أخلدته

٧ - ﴿وَتَوَيْتُنَا لِرَفْعَةِ يَدَيْهَا وَتَكْبَرُ أَخْلَدَ إِلَى

الأرض والنجح خربة... ﴿

الأعراف: ١٧٦

٢- الخلد في الجنة

٨- ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَلَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَهَدَ

الْمُشْكُونَ...﴾ الفرقان: ١٥

٩- ﴿وَتَشِيرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ

لَهُمْ جَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّوا رِزْقَنَا مِنْهَا

مِنْ قَبْلُ وَرِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رِزْقْنَا مِنْ قَبْلُ وَالْوَايَ

مُتَّيَّاهُ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

البقرة: ٢٥

١٠- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨٢

١١- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَا يَكُلِفُ نَفْسًا إِلَّا رِزْقًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ الأعراف: ٤٢

١٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَأَهْلُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ هود: ٢٣

١٣- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ... وَأَمَّا

الَّذِينَ تَبَيَّضَتْ وَجُوهُهُمْ نَفْسٌ رَحِيمَةٌ لِّهِمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ آل عمران: ١٠٦، ١٠٧

١٤- ﴿... وَلَا يَرْمَقُ وَجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يونس: ٢٦

١٥- ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ

عَلَيْنَا مَبْعُودُونَ﴾ لَا يَسْتَعْتُونَ حَسْبَ سَبْعَتَا وَهُمْ فِي مَا

اشْتَبَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠١

١٦- ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ

الْفِرْقَتَيْنِ لَمْ يَبْهَتَا خَالِدُونَ﴾ المؤمنون: ١٠، ١١

١٧- ﴿أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَلْسِنَ وَأَنْزِلُوا جُحُومَ

وَفِيهَا مَا تُشْبِهُ الْأَنْفُسَ وَلِلَّهِ الْأَقْبَانُ وَالْأَلْسِنُ

لِيَبْهَتَا خَالِدُونَ﴾ الزمر: ٧٠، ٧١

١٨- ﴿... فَمِنْهُمْ نَجِيٌّ وَنَجِيَّةٌ... وَلَمَّا الْبَيْنَ

سَعِدُوا أَنفَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ

وَالْأَرْضُ...﴾ هود: ١٠٥-١٠٨

١٩- ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَلَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَهَدَ

الْمُشْكُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا

يَشْتَاوْنَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَهْدٌ أَسْوَلاً﴾

الفرقان: ١٦، ١٥

٢٠- ﴿... وَأَجْعَلْنَا لِلْمُشْكِبِينَ إِمَامًا﴾ أُولَٰئِكَ

يَحْزَنُونَ الْفِرْقَةَ يَمَانِيَّةً وَتَلْقَوْنَ فِيهَا كَبِيرَةً وَسَلَامًا

﴿... هَالِكِينَ فِيهَا حَسَتْ مُسْتَقَرًّا أَوْ مَقَامًا﴾

الفرقان: ٧٤-٧٦

٢١- ﴿وَسَبَقَ الَّذِينَ الْغَوَارِثُ إِلَيْهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ

رُفْرًا عَلَىٰ إِذَا جَاءُوا قَارِئَةً وَتَبَيَّنَّ أَنْوَابُهُمْ وَأَمَّا لَهُمْ

خَزَائِنُ سَلَامٍ عَلَيْهِمْ طِبْءٌ فَأَدْخَلُوهُمَا خَالِدِينَ﴾

الزمر: ٧٣

٢٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الأحقاف: ١٣، ١٤

٢٣- ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ

مُنِيبٍ﴾ أَدْخَلُوهُمَا سَلَامٌ ذَلِكَ يَوْمُ الْفُلُودِ﴾

ق: ٣٣، ٣٤

٢٤ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَجَارَعُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿

القوة: ٢٠-٢٢

٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَفَعَلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا...﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿

الكهف: ١٠٧، ١٠٨

٢٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَفَعَلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ...﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا وَظِلٌّ مِنْ شَجَرٍ فَسَّادٍ خَالِدِينَ فِيهَا  
 الْحَكِيمُ ﴿

لقمان: ٩، ٨

١- ولدان مخلدون

٢٧ - ﴿عَمَّا يَشْتَغِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ...﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿

الدحر: ٦-١٩

٢٨ - ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ...﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿

الواقعة: ١٢-١٤

٥- المخلد في العذاب

٢٩ - ﴿...وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا...﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَقَالًا ﴿

الفرقان: ٦٨، ٦٩

٣٠ - ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ...﴾

يونس: ٥٢

٣١ - ﴿...وَلَوْ تَرَى إِذِ الْعَجْرِمُونَ...﴾ أَلَّا تَسْمَعُ لَهُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

التجدة: ١٢-١٤

٣٢ - ﴿فَلْيَذُوقُوا الْعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الثَّارِ لَهُمْ فِيهَا ذُرُ الْخُلْدِ... ﴿

فصلت: ٢٨، ٢٧

٣٣ - ﴿...كُنْ هُوَ خَالِدٌ فِي الثَّارِ وَسُقُوا مَاءً

خَمِيمًا قَطَطٍ لَكُمْ...﴾

محمد: ١٥

٣٤ - ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُسْبُودَهُ

النساء: ١٤

يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا...﴾

النساء: ٩٣

٣٥ - ﴿وَمَنْ يَكُفِّرْ كُفْرًا مُتَعَدِّ الْعِزَّةِ جَهَنَّمَ

الثورة: ٦٣

لَهُ نَارٌ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا...﴾

الحشر: ١٧

٣٦ - ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَوَلَّيْنَاكَ

البقرة: ٣٩

أَصْحَابَ الثَّارِ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

البقرة: ٨١

٣٧ - ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُنَا لِلْكَافِرِينَ السَّارَ خَالِدِينَ

الحشر: ١٧

فِيهَا...﴾

التغابن: ١٠

٣٨ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَوَلَّيْنَاكَ

البقرة: ٢١٧

أَصْحَابَ الثَّارِ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

البقرة: ٢١٧

٣٩ - ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَوَلَّيْنَاكَ

البقرة: ٢٥٧

أَصْحَابَ الثَّارِ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

البقرة: ٢٧٥

٤٠ - ﴿...وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَوَلَّيْنَاكَ

البقرة: ٢٧٥

أَصْحَابَ الثَّارِ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

- ٥٥ - ﴿فَلَا تَحْكُمُوا بِغَيْرِ الْكِتَابِ وَاللَّذِينَ فِيهَا قُلُوبٌ  
مُتَوَّضِعَةٌ﴾ **التحل: ٢٩**
- ٥٦ - ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾  
**الزمر: ٧٢**
- ٥٧ - ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قُلُوبٌ  
مُتَوَّضِعَةٌ﴾ **المؤمن: ٧٦**
- ٥٨ - ﴿... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْقُصِ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ قُلْ هَذَا  
جَهَنَّمُ خَالِدِينَ فِيهَا أَتَدْرِكُونَ﴾ **الجن: ٢٣**
- ٥٩ - ﴿لَنْ أَلْبِسَ ظِلْمَ الْيَهُودِ وَالنَّسَارَى فِي الْكِتَابِ  
وَالشُّرُكِيِّينَ فِي تَارِجِهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ **البقرة: ٦٠**
- ٦٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَجْعَلُ  
لَهُمْ سُلُوكًا وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا...﴾ **البقرة: ٦١**
- ٦١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ  
عَلَيْهِمْ لعنةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَالِدِينَ  
فِيهَا لَا يَخْلُفُهُمْ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾  
**البقرة: ١٦٨، ١٦٩**
- ٦٢ - ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ  
شَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الضَّالِّينَ • أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنْ عَلَيهِمْ لعنةُ اللَّهِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخْلُفُ  
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ **آل عمران: ٨٦-٨٨**
- ٦٣ - ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَخِمْهُ يَوْمَ الثَّغِيرَةِ  
وِزْرًا • خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الثَّغِيرَةِ حِمْلًا﴾  
**طه: ١٠٠، ١٠١**
- ٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا •

- فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **آل عمران: ١١٦**
- ٤٥ - ﴿كُنْزٍ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَيْسَ مَا قَدْ مَتَّ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخِطُّوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ **المائدة: ٨٠**
- ٤٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
**الأعراف: ٣٦**
- ٤٧ - ﴿مَا كَانَ لِلشُّرِكِينَ أَنْ يَخْفُوا مَا جَاءَ اللَّهُ  
بِشَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ **الأنعام: ١٧**
- ٤٨ - ﴿... وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَاءَتْ  
أَنْفُسُهُمْ وَجُوهُهُمْ مَطْلُوعًا مِنَ النَّارِ يَطْلُبُوا أُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **يونس: ٢٧**
- ٤٩ - ﴿... وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي آظْمِنَا لَهُمْ  
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **الزمر: ٥٠**
- ٥٠ - ﴿لَنْ نَكُنَّ عَنْهُمْ أَهْمًا لَهُمْ وَلَا أُولَئِكَ مِنْ  
أَهْلِ شَيْئَانَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾  
**المجادلة: ١٧**
- ٥١ - ﴿لَوْ كَانَ هَذَا أِلَٰهًا مَعَ رُوحُ مَا وَرَدُوا كُلَّ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾ **الأنبياء: ٩٩**
- ٥٢ - ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
حَسِبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ **المؤمنون: ١٠٣**
- ٥٣ - ﴿إِنَّ الشُّجْرَ مَبِينٌ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ  
خَالِدُونَ﴾ **الزخرف: ٧٤**
- ٥٤ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ  
لَا رَجْعَ لَهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ **التوبة: ٦٨**

خَالِدِينَ فِيهَا أَتَدَارُجُونَ وَلَا تَصْبِرُونَ ﴿١﴾

الأحزاب: ٦٤، ٦٥

٦٥ - ﴿قُلْ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ... قَالَ الثَّارُ  
مَتَّوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ ذُنُوبَكُمْ حَكِيمٌ  
عَلِيمٌ﴾ الأنعام: ١٢٥-١٢٨

٦٦ - ﴿قَامَا الَّذِينَ شَرَقَانِي الثَّارُ لَقِمَ فِيهَا زَيْفٌ  
وَشَيْبٌ... خَالِدِينَ فِيهَا مَا فَاتَتْ السَّمَوَاتُ  
وَالْأَرْضُ...﴾ هود: ١٠٦، ١٠٧

وتضاف إلى آيات الخلد في الجنة ﴿...جَنَّاتُ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ عشرون  
مرة، وهي: آل عمران: ١٥، ١٣٦ و ١٩٨، النساء:  
١٣ و ٥٧ و ١٢٢، المائدة: ٨٥ و ١١٩، النجم: ٧٢  
و ٨٩ و ١٠٠، إبراهيم: ٢٣، طه: ٧٦، النكح: ٤٨،  
الفتح: ٥، الحديد: ١٢، المجادلة: ٢٢، التين: ٩.

الطلاق: ١١، البقرة: ٨. قد تفتتح بـ «جاءت»  
«قمت».

يلاحظ أولاً أنها جاءت في محاورين: الخلود في  
الدارين، والإخلاد إلى الأرض.

المحور الأول: خمسة أصناف: الخلود في الجنة قبل  
المبوط، والخلود في الدنيا بعد المبوط، والإنقاذ على  
نظمي الخلود فيها، والخلود في الجنة أو في النار بعد  
الموت، وجاء التعبير عنها جميعاً بإضافتها إلى ﴿الخلد﴾  
أو ﴿الخلود﴾ في ست آيات:

١ - شجرة الخلد (١): ﴿يَمَّا أَقَمَّ قُلْ أَذَلِكَ عَلَى  
شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾

٢ - جنة الخلد (٨): ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ

الخلد﴾

٣ - يوم الخلود (٢٣): ﴿أَدْخِلُوا فِي سَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ

الخلود﴾

٤ و ٥ - عذاب الخلد (٣٠): ﴿وَقَرُّوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾

و (٣١): ﴿وَقَرُّوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

٦ - دار الخلد (٣٢): ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَهْلِ الْإِثْمِ

النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾

الصف الأول: الخلود في الجنة قبل المبوط بإدعاء  
إيليس في آيتين:

١ - ﴿قَالَ يَا آدَمُ كُلْ أَدْنَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾

٢ - ﴿...مَا لَكُمْ كُنَّا رُبُّكُمْ هُنَّ حُلَّةٌ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ

تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ﴾، وفيها  
بُحُوث:

١ - الأيتان مكتبتان جاءتا في قصة واحدة من

قصص آدم وزوجه حواء، وهي إغواء إيليس  
إياها بأن يأكلان من الشجرة المنهية، كما جاء

تفصيلها في الآيات قبلهما وبعدهما من سورتي طه  
والأعراف، وإخراجه إياها قد تحقق بتلبس الأعراف

عليهما أن تلك الشجرة هي شجرة الخلد، وأن من  
أكلها فهو من الخالدين في الجنة، فجاء في إحداهما:

﴿قُلْ أَذَلِكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَنْ لَكَ لَا يَنْتَلِي﴾ وفي

الأخرى: ﴿وَلَا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنْ  
الْخَالِدِينَ﴾

٢ - إن الخلود في الجنة كان لدعاء إيليس ولم يقع،

وإنما صار سبباً لمبوطهما، ولم يكن وهذا لما من الله  
فهذا من القسم المنطوق

٣ - الخطاب في الآيتين لهما جميعاً، وإعنا وُجّه في (١) إلى آدم، لأنه الأصل في هذه القصة.

٤ - لاحظ تفصيل القصة في شرح ر: «شجرة الخلد».

الصف الثاني: نفى الخلود في الدنيا عن البشر عامة، وعن الأنبياء خاصة في آيتين مكتبتين أيضاً من سورة واحدة - الأنبياء - :

(٣): ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُ﴾  
فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٤﴾

(٤): ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَآ يَمُوتُ أَكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾. وفيهما بحث أيضاً:

١ - يظهر من سياقهما أن المشركين في مكة كانوا يدعون - رفضاً لدعوة النبي ﷺ - أن الأنبياء ليسوا من البشر، ولا يأكلون الطعام، ولا يموتون أبداً، بل هم مخلدون في الدنيا، فنفى الله تعالى زعمهم الباطل بآيات مكررة، وأنه لم يجعل الخلد لبشر قبل النبي ﷺ، وأن الأنبياء كانوا بشرًا يأكلون الطعام ولم يكونوا خالدين.

٢ - وأيد ذلك قبل (٤) بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ - والمراد به «أهل الذِّكْرِ» هنا اليهود أهل التوراة، وذلك كان قبل الهجرة، لأن اليهود حينذاك كانوا يعترفون بالحق رطماً للمشركين، لكنهم رفضوا اعترافهم بذلك بعد الهجرة رغباً للنبي وللمؤمنين - وأيد أيضاً بعد (٣) بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وما جاء في بعض الروايات أن «أهل الذِّكْرِ» هم أهل البيت تأويلهما.

٢ - والإصرار على ذلك تكرر في سورة واحدة - الأنبياء - دليل على إصرار المشركين على قولهم إبطالاً لدعوة النبي ﷺ حين نزول هذه السورة ...

٤ - فهذه الخلود كالخلود الأول الذي كان ادعاء كاذباً من إبليس إغواءً طعماً، وهذا ادعاء كاذب من المشركين إبطالاً لدعوة الحق بإغواء إبليس أيضاً.

الصف الثالث: تنديد أكيد على حول توقع الناس الخلود في الدنيا في آيتين مكتبتين أيضاً:

(٥): ﴿النَّاسُ بِكُلِّ بَيْعٍ تَفْعَلُونَ مَثَلُونَ﴾  
مِثْلَهُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

(٦): ﴿وَيَقُولُ لِكُلِّ فِتْنَةٍ مِرَّةٌ﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ مَثَلًا وَهَؤُلَاءِ يُخَسِبُونَ أَنَّهُمْ لَأَخْلَدُوا فِيهَا

١ - سياقهما توبيخ وتنديد بجمع المال وصولاً إلى الخلود فجاء في الأولى: ﴿وَتَعْمَلُونَ مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وفي الثانية: ﴿يَخَسِبُونَ أَنَّهُمْ لَأَخْلَدُوا فِيهَا﴾ - يستظهر منهما أن بين جمع المال وبناء الأبنية الفخمة، وبين قنّى الخلود، علاقة وثيقة، كان الذين يارسون هذين الأمرين غفلوا عن الموت الذي سيقطع حياتهم، بل حالهم حال من يزعم الخلود والبقاء في الدنيا أبداً، فالحرص على هذين الأمرين خصلة سيئة تستتبع خصلة سيئة أخرى ورغبة باطلة، وهي قنّى الخلود في الدنيا، هذا ما يشترك بين اليعتبي، وتخصّص الأولى أمور:

١ - أنهم فسروا «مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» فقالوا: نحن نؤمن بما في الخلود، كأنتكم تعلمون بما تأخذكم هذه الأبنية، ولا تتذكرون في الموت، لكي تبطلوا بها مؤيدي



«كأن هذه الأبنية تُخلَّدكم في الدنيا، وتخلَّدون فيها فلاتموتون». فإن هذه الأبنية الفخمة عمل من يطمع في الخلود.

وقال فضل الله: «إذ يُحتمل إلحكم أن خلود البناء وقرئده عن السقوط يُؤدِّي إلى خلود الإنسان الذي يُقيم فيه، ونحوها».

وإنما عقم بعض لشارحين «مصانع» لكل ما يتخذ الإنسان من الأعمال والآلات للبقاء. وهذا التعميم شُبعت من توسيع المصانع. وتفنن وسائل الحياة في العصر الحاضر ففسروها طبق حاجة العصر.

فقال الطباطبائي: «تتخذون هذه المصانع بسبب أنكم ترجون الخلود، ولولا رجاء الخلود ما عبطتم مثل هذه الأعمال التي من طبعها أن تدوم». ولا يلي به أطول الأعمار الإنسانية.

وقال عبد الكريم الخطيب: «هم يجهلون في صناعة منازلهم وأمتعتهم وأدوات ركوبهم، حتى لكأنهم خالدون في هذه الدنيا ولا يموتون أبداً...».

٢ - اختلفوا في قراءة «تخلَّدون» بفتح القاء وضم اللام مخففاً وهي - قراءة الجمهور - «تخلَّدون» بضم القاء وفتح اللام مخففاً أيضاً، و«تَلَكُّمُ تَحْلُدُونَ» بضم القاء وفتح الحاء واللام مشدداً، و«كأنكم تَحْلُدُونَ» و«كَي تَحْلُدُونَ» بفتح القاء مخففاً.

٣ - فسروا «تَلَكُّمُ تَحْلُدُونَ» بكأنكم تَحْلُدُونَ و«كَي ما تَحْلُدُونَ» و«لكي تمشوا فيها مؤمنين» و«لأن تَحْلُدُوا» و«كأنها تَحْلُدكم» و«لأنها تَحْلُدون لا تفكرون الموت» ونحوها. وهذه كلها تشبيه.

وتردد الفخر الرازي بين التشبيه والرجاء وقرئ بينهما، فقال: «ترجون الخلود في الدنيا، أو يشبه حالكم حال من يخلد...». والأول إنما صار مذموماً، لدلالته على السرف أو الخيلاء، والتثاني إنما صار مذموماً، لدلالته على الأمل الطويل والغفلة عن أن الدنيا دار ممر لا مقر.

وقال أبو حيان: «انفأهر أن «لعل» على بابها من الرجاء، كأنه تعليل للبناء والانشاء، أي الحامل لكم على ذلك هو الرجاء فخلود ولا خلود».

وكذلك أبو السعود والأوسي والقاسمي فسألوا: «أي راجين أن تَحْلُدُوا في الدنيا أو عاملين حصل من رجوع ذلك».

واختار الطباطبائي أيضاً الرجاء. وعبد الكريم التشبيه. وفضل الله التحمل - كما سبق عنهم - وقيل: للتعليل. وقيل: للاستغناء على سبيل التوبيخ والجزء بهم، أي هل أنتم تَحْلُدُونَ؟ لاحظ كلام الأوسي.

لكن الرجاء أوفق بلفظ الآية وأبلغ في التنديد بهم بناءً على قراءة «تَلَكُّمُ»، وأقرب إلى التشبيه على قراءة «كأنكم»، وإلى التعليل بناءً على قراءة «كَي». أمّا الاستغناء فلا وجه له، وكأنها جميعاً غسير باللازم وبالمعنى، ولا بأس بها.

٤ - وأكثرهم - كما سبق - ضموا الغفلة عن الموت إلى غفلة الخلود، وهذا كال تفسيرها للآزم. وتخص الآية الثانية أموراً أيضاً:

١ - قالوا نزلت السورة في أشخاص معينين منهم. [لاحظ الطبري (١٢: ٦٨٧)] ولكن نلفظ

وقال أبو السُّعُود: «الإظهار - ماله - في موضع الإضمار، لزيادة التصرير».

١ - قالوا في «أخلده»: إنه في معنى «يُخلده» فالماضي بمعنى المستقبل، لأن «يُخسب» يدل عليه. وقيل: «أخلده» بمعنى أوجب عليه إخلاؤه، وهذا كما يقال: هلك فلان، إذا حدث به سبب الهلاك وإن لم يقع هلاكه بعد.

وقال الفخر الرازي: «والمأ قال: «أخلده» ولم يقل: «يُخلده» لأن المراد بحسب هذا الإنسان أن المال ضيق له الخلود وأعطاه الأمان من الموت، وكأنه حكيم قد فرغ منه، ولذلك ذكره على الماضي». وهو قد ذكر هذه الجملة أربعة وجوه: اثنان منها ما سبق.

والثالث: أحسب المال حياً شديداً حتى اعتقد أنه ليس حياً في هذا غير بعيد من اعتقاد البخل.

والرابع: أن هذا نمرض بالعمل الصالح، وأنه هو الذي يُخلد صاحبه في الدنيا بالذكر الجميل، وفي الآخرة بالثبوت المقيم.

وقال الزمخشري: «أخلده» و«يُخلده» بمعنى أي طول المال أمله ومناه الأمان في البسطة، حتى أصبح لفرط غلظته وطول أمله، يحسب أن المال تركه حالداً». ولا بأس بما ذكره وأكثرها تفسير بالآلام.

الصف الرابع: الخلد في الجنة بوعد الله في ١٩ آية: ١٥ مكية، و ٤ مدنية، وأكثرها جاءت في قبيل أهل النار.

وهذا دأب القرآن حيث يجمع كثيراً بين التبتير

الآية: «وَيُؤْتِي لِكُلِّ قَوْمٍ خُزُنًا» ومع كل من وصف بالهمز واللمز.

٢ - قالوا في إعراب «يُخسب أن ماله أخلده»: إنه جملة مستأنفة لتقرير ما قبلها، أو حاله تكشف عن ظنون هذا الإنسان، فيكون مستعملاً في التعميم عليه لمحرصه على جمع المال وتعيده، أو أنه على تقدير همزة استفهامية محذوفة مستعملاً في التعميم، أو التعميم. لاحظ نص ابن عاشور.

وقال الخطاطبائي بعد بحث طويل: «إن قوله «يُخسب» بمنزلة التعليل لقوله: «وَيُؤْتِي لِكُلِّ قَوْمٍ خُزُنًا».

٣ - قالوا في معنى «يُخسب»: يظن هذا الذي جمع المال أنه سيُخلده، أو يعمل عمل من يحسب أن ماله أخذه، أو عمل من يحسب أن يُخلده، وذلك لفرط غلظته أو جهله.

وقال البرزسوي: «فالحسبان ليس بحقيقي بل محمول على التمثيل».

وقال الألوسي: «والكلام من باب الاستعارة التمثيلية».

وقال ابن عاشور: «... فيكون الكلام من قبيل التمثيل، أو تكون الحال مراداً بها التشبيه، وهو تشبيه بلبع».

وقال فضل الله: «لأن المال يأتي له الكثير من حاجاته الحياتية فيُخيل له أن من الممكن أن يأتي له الحاجة إلى الخلود في الدنيا، لكنه يعيش الوهم الكبير في ذلك...».

والإنذار، زيادة في الترغيب والترهيب والإرجاء والتخويف، وفي جملة منها تنوع الصنفين قبل بيان جزاء كل صنف منهم، كما جاء في آية قبل (١٣): ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، وقبل (١٨): ﴿فَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَعَدَّةٌ﴾، وقبل (٢٥): ﴿وَنُفِثَ لَكُمْ رُوحًا فَذُنُّهُمْ﴾، فأصحاب النسيئة ما أصحاب النسيئة • وأصحاب النسيئة ما أصحاب النسيئة • والسابقون السابقون • أولئك المقربون (الواقعة: ١١-٧).

وهي أصناف أيضا بحسب الوصف الموجب لاستحقاق الخلود في الجنة، وأوصاف من دخل الجنة وما رزقوا فيها من التمتع.



أولها: موجبات الخلود في الجنة - وهي أربعة:

١- التكميل في خمس آيات:

(٨): ﴿قُلْ أَذِلَّةٌ عَلَىٰكُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَالْغَلْبَةُ عَلَىٰ الْغَالِبِينَ﴾  
المستقرون ﴿

(٢٠): ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ أَفْئَةً﴾ ... خالدين فيها ﴿  
(٢١): ﴿وَسَبِّحْ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُرِيتُهُمْ حُزْنُكَ وَتَذَكُّرُكُمْ﴾ ... فَاذْخُلُواهَا خَالِدِينَ ﴿

آل عمران (١٥) ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾  
آل عمران (١٩٨) ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَكَانَ آلُكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ... خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ

٢- الإيمان والعمل الصالح في ١٩ آية:

(٩): ﴿وَنُفِثَ لَكُمْ رُوحًا فَذُنُّهُمْ﴾ ... خَالِدِينَ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

(١٠): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿  
(١١): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿  
(١٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
لَئِذَا خَلَقُوا تُبَاهٍ مُسْتَوٍ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿  
(٢٧): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ...

خالدين فيها ... ﴿  
(٢٨): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ﴾  
جَنَّاتُ النَّعِيمِ • خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿

ولقد تقدم في «ت ح ث».

الثاء (٥٧): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ... ﴿  
الضاد (١٢٢): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
... خَالِدِينَ فِيهَا ... ﴿

إبراهيم (٢٣) ﴿وَأَدْخِلْ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْجَنَّةَ﴾  
الضاد (١٢٢) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا يُضْمِرُونَ

طه (٧٥ و ٧٦) ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِفُلٍ غَلَابَةٍ﴾  
الضاد (١٢٢) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
الضاد (٥٨) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
الضاد (٥٨) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

القاف (٩) ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِفُلٍ غَلَابَةٍ﴾  
... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿

الضاد (١١) ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِفُلٍ غَلَابَةٍ﴾

يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
أَبَدًا ﴿١٦٨﴾

الجنة (٨ و ٧) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾

الجهاد (٢٢) ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ... خَالِدِينَ فِيهَا...﴾

الثوبة (٧٢) ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
جَنَّاتٍ... خَالِدِينَ فِيهَا...﴾

الفتح (٥) ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ  
... خَالِدِينَ فِيهَا﴾

الحديد (١٢) ﴿يَوْمَ نَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...  
خَالِدِينَ فِيهَا﴾

المائدة (٨٤ و ٨٥) ﴿وَلَطَمَعَ أَنْ يَدْخَلَكَ رَبُّكِ تُلُوعِ  
النُّفُوسِ الصَّالِحِينَ... خَالِدِينَ فِيهَا﴾

٣- الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله في آية  
(٢٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ

الله... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾

٤- الصديق والاستغفار والصبر وعبادة الله في  
خمس آيات:

(٢٠) ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا...  
خَالِدِينَ فِيهَا﴾

المائدة (١١٩) ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ  
صِدْقُهُمْ... خَالِدِينَ فِيهَا...﴾

آل عمران (١٣٥ و ١٣٦) ﴿... فَاسْتَغْفِرُوا  
لِذُنُوبِهِمْ... لَوْلَيْكَ جَزَاءُكُمْ مَكْفُورًا مِنْ رَبِّهِمْ...  
خَالِدِينَ فِيهَا﴾

الذعر (٦ - ١٩) ﴿وَعَمَّا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ...  
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾

٥ و ٦- الذين سعدوا، والذين سبقت لهم من الله  
الحسن في آيتين:

(١٨) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَوْا لِقَى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ  
فِيهَا مَا ذُكِّرُوا﴾

(١٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ الْعَمَلِ أُولَئِكَ  
فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ... لَا يَسْتَوُونَ عَمَلَهُمْ فِي مَا

اَسْتَعْتَبُوا﴾

٧- الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا في آية:

(٢٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا...  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

٨- من خشي الرحمن بالغيب في آية:

(٢٣) ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ... ذَلِكَ يَوْمُ  
الْقُلُوبِ﴾

٩- الذين أختبوا إلى ربهم في آية:

(١٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

١٠- أصحاب الجنة: جاء في (١٠ - ١٢)  
(١٤) و (٢١) وغيرها مما تضمنت في ت ح ت.

١- جنات تجري من تحتها الأنهار في آيات كثيرة  
لاحظت ح ت د و تحتها.

٢- رزقهم في الجنة أزواجهم وخدمتهم وما  
لشئتهم أنفسهم في ست آيات:

(١٩): ﴿كُلُّنَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَكُوا مِنْهُ مُشْتَابًا وَكُلُّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

(١٥): ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾  
(١٧): ﴿وَفِيهَا مَا تُشْبِهُ الْآنَاسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْفُسُهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(١٩): ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾  
(٢٠): ﴿حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ كَالَّذِينَ كَانُوا يَتْرَكُونَ﴾  
(٢١): ﴿يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ خِلَافًا وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ رَافِعَةٌ كَيْفَ يَرَوْنَ مَا يُكْفَرُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ خِبِيتُمْ لَوْ رَأَوْهُمُ مَرَّةً أُخْرَى﴾

رابعها: إكرامهم بتحتيتهم بالسلام، وتبشير وجوههم، وإبرائهم الفردوس ضيوقاً، ودخولهم الجنة مع أزواجهم من تين بلا ذلة ولا خوف وسكون في مقام آيات:

(٢٠): ﴿وَيُتْلَوْنَ فِيهَا قُحُوفٌ وَسَلَامٌ﴾  
(٢١): ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهَا فَتُحْتَأَمُّ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابَ مَا خَلَقْتُمْ فِيهَا خَالِدِينَ﴾  
(٢٢): ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾  
(١٣): ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اتَّطَعَتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾

(٢٧): ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ أي هم ضيوف في الجنة

(١٤): ﴿وَلَا يَرْمَقُونَ وَجُوهُهُمْ قُحُوفٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾  
(٢٢): ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾  
(١٥): ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُنْفَكُونَ﴾  
لَا يَسْتَعْرَفُونَ خِبَتَهَا

خامسها: إكرامهم بالوعد والتبشير والجزاء في الآيات عامة معنى، وفي ما يأتي لفظاً.

الوعد في ثلاث آيات: (٨): ﴿هَلْ أَتَاكَ الْخُلْدُ الَّذِي وَعَدُوا﴾  
الْمُتَّقُونَ، و(١٩): ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَهَذَا مَسْئُولًا﴾، و(٢٨): ﴿وَهَذَا اللَّهُ حَقًّا﴾

التبشير في آية: (٩): ﴿وَيُنَبِّئُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

الجزاء في ثلاث آيات: (٢٠): ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْفَرْدَةَ﴾، و(٢٢): ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، و(٢٦): ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ أَجْرُ عَظِيمٍ﴾

الصف الخامس: الخلد في التار في ٣٢ آية، منها ١٤ آية مكية، و ١٨ مدنية، فالمدنية تزيد على المكية بأربع آيات، لأن سورة الإنسان مختلف فيها، فتضرب المكينات من المدنيات في جانب العذاب، مع أن التلاوت بين رقم الآيات المكية والمدنية في جانب الثواب كثيرة، لأن المدنية منها - كما سبق - محصورة في أربع، وهذا دليل على أن التبشير في المدنية أقل من الإنذار، وكان المؤمنين في المدينة كانوا مستعدين للعقوبة أكثر من المشركين في مكة، وهي أصناف أيضاً:

أولها: وجوهات الخلود في التار وهي أمور: منها ما أشير إليها في (٢٩): ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، وهي المحرمات التي ذكرت أخطاها في أوصاف عباد الله في الآيات قبلها في سورة الفرقان، ابتداء من: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ وانتهاء به: ﴿وَلَا يَتَكْبَرُونَ الْفُسَّ الَّذِي

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَنْ أَهْمُهُمَا الشُّرَكَاءُ  
وَالْإِسْتِكْبَارُ وَالْإِسْرَافُ وَالتَّكْبِيرُ فِي الْإِنْفَاقِ، وَدَعَاءُ  
غَيْرِ اللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمَحْرَمَةِ، وَالزِّنَى، فَلَا حَظَّ.  
وَمِنْهَا الظُّلْمُ: ﴿٣٠﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا  
عَذَابَ الْخُلْدِ ﴿٣١﴾ وَ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا  
و﴿٣٣﴾ فَكَانَ عَذَابُهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ كَفَرَ بَأَمْرِهِ -  
أَلْهُمَّا فِي الثَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾  
وَمِنْهَا الْإِجْرَامُ: ﴿٣٥﴾ وَتَوَكَّرَ إِذَا الشُّعْرَاءُ مَرُّوا  
بِالْأَسْبَاطِ كُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴿٣٦﴾ وَ﴿٣٧﴾ إِنَّ  
الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ خَالِدُونَ ﴿٣٨﴾

وَمِنْهَا الْكُفْرُ وَالشُّرْكُ وَالتَّكْذِيبُ وَالْإِسْتِكْبَارُ:  
﴿٣٩﴾ فَلِلَّذِينَ كَفَرُوا لَهْمُ فِيهَا نَارُ الْخُلْدِ ﴿٤٠﴾  
و﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ  
أَصْحَابُ الثَّارِ لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَ﴿٤٣﴾ الَّذِينَ  
كَفَرُوا أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمِ مِنَ الشَّعْرِ أَلْسِنَ  
الطُّلُوعَاتِ ... لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٤﴾ وَ﴿٤٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ ... أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الثَّارِ  
لَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٦﴾ وَ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا  
كَدَّمْتُمْ لَهُمْ آلْفُسُومُ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِيَ الْعَذَابُ  
لَهُمْ خَالِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... لَهُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٠﴾ وَ﴿٥١﴾ وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالشُّرَكِيِّينَ فِي ثَارِهِمْ  
خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٥٢﴾ وَ﴿٥٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا  
كَفَّارًا ﴿٥٤﴾ وَ﴿٥٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ  
إِيمَانِهِمْ ... وَ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَمَنَّ الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾

و﴿٥٨﴾ فِي الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ الثَّارُ مَغْفَى لَكُمْ ﴿٦٠﴾  
وَجَاءَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ: ﴿٦١﴾ وَ﴿٦٢﴾ وَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَبِئْسَ الْأَفْئَالُ  
فِي أَهْلِهَا ﴿٦٣﴾ وَ﴿٦٤﴾ وَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَبِئْسَ الْأَفْئَالُ  
وَكُلُّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٥﴾

وَجَاءَتْ فِي الْمُتَكَبِّرِينَ وَظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ: ﴿٦٦﴾  
﴿٦٧﴾ أَذْهَبُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٦٨﴾ وَ﴿٦٩﴾ مَا كَانَ  
لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَغْفِرُوا مَا شَهِدَ اللَّهُ ... وَ﴿٧٠﴾ أَذْهَبُوا  
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قُلُوبُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧١﴾  
و﴿٧٢﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قُلُوبُ  
مُتَوَكِّلِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾

وَمِنْهَا التَّغَافُ: ﴿٧٤﴾ وَ﴿٧٥﴾ عَذَابُ الْكَافِرِينَ  
وَالْمُتَكَبِّرِينَ وَالتَّكْفَارُ لَارْ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٧٦﴾  
وَمِنْهَا الْإِعْرَاضُ عَنِ الذِّكْرِ: ﴿٧٧﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ  
عَنْ الذِّكْرِ فَإِنَّهُ يَتَّخِذُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿٧٨﴾  
وَمِنْهَا الشُّكَايُ: ﴿٧٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَكَّوْا قُلُوبَهُمْ  
فَلَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾

وَمِنْهَا خَفَةُ الْمَوَالِينِ: ﴿٨١﴾ وَ﴿٨٢﴾ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ  
فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ حُسِبُوا أَنْفُسُهُمْ ... ﴿٨٣﴾

وَمِنْهَا الْعَصِيَانُ وَكُوبُ السَّيِّئَاتِ، وَإِحَاطَةُ  
خَطِيئَاتِهِمْ بِهِمْ، وَتَمْدِي حُدُودِ اللَّهِ، وَنَحْوُهَا:  
﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ حُدُودَ اللَّهِ  
و﴿٨٥﴾ وَ﴿٨٦﴾ يَتْلُ مَنْ كَسَبَتْ مَسِيئَةٌ وَأَحَاطَتْ بِهِ  
خَطِيئَتُهُ ... ﴿٨٧﴾

و﴿٨٨﴾ وَ﴿٨٩﴾ الَّذِينَ كُتِبُوا السَّيِّئَاتِ ... كَانُوا  
أَغْشِيَةً وَجُوهَهُمْ قُطْعًا ﴿٩٠﴾

وَجَاءَ فِي الْخُلْفِ عَلَى الْكُذْبِ: ﴿٩١﴾ وَ﴿٩٢﴾ لَنْ تُغْنِيَ

عَلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴿٤٠﴾

وفي القتال في الشهر الحرام: ﴿فَلَوْلَيْسَكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ...﴾

و في قتل المؤمن متعمدا: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذْ مَثَرًا مَّتَّعِيَةً فَبِعِزَّتِكَ خَالِدًا فِيهَا﴾

وفي أكل الربا: ﴿وَمَنْ هَذَا قَارِئُكَ أَصْحَابَ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

فانيها: أوصافهم في النار هي أمور:

منها: مضاعفة العذاب وعدم تخفيفه، ولا ينظرون ولا يغير لهم ولا يهديهم طريقا:

﴿يُخَافُكُمُ اللَّهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهْلًا﴾

﴿٦١﴾: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾

﴿٦٠﴾: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ لَهُمْ لَكُمْ قُرْبَىٰ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾

ومنها إهانتهم والاستهزاء بهم - ﴿ذُوقُوا﴾ و نسيانهم وعدتهم أعداء الله:

﴿٣٠﴾: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾

﴿٣١﴾: ﴿إِلَّا لِسَبَإِ كُفٍّ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾

﴿٣٢﴾: ﴿فَلْيَذُوقُوا الْعَذَابَ الَّذِي كُفِّرُوا بِهِ... ذَلِكَ جَزَاءُ أَطْدَاءِ اللَّهِ﴾

ومنها حبط أعمالهم: ﴿٤١﴾: ﴿فَلَوْلَيْسَكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

﴿٤٧﴾: ﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾

ومنها لعنهم أو السخط عليهم: ﴿بَشِئْسَ مِثْوَاهُ وَمَصِيرُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾

﴿٦٤﴾: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾

﴿٦١﴾: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَالُهُمْ كَقَارِئِكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾

﴿٤٥﴾: ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَفْسُسُهُمْ أَنْ تَعِظَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

﴿٤٠﴾: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

﴿٥٥﴾: ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الشُّكْرِيِّينَ﴾

﴿٥٧﴾: ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الشُّكْرِيِّينَ﴾

﴿٦٥﴾: ﴿قَالَى النَّارُ مَثْوًى كُمْ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

ومنها أنهم يدخلون أبواب جهنم: ﴿٥٥﴾: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

﴿٥٦﴾: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾

﴿٥٧﴾: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

ومنها أنواع العذاب: ﴿٢٩﴾: ﴿وَيُخْلَدُ فِيهِ مِهْلًا﴾

﴿٣٣﴾: ﴿وَسُقُوا حُمِيمًا فَتَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾

﴿٤٨﴾: ﴿كَأَلْنَا أَعْيُنَهُمْ وَجُرَّهُمْ قَطْعًا مِنَ السَّيْلِ نَظِيلًا﴾

﴿٤٩﴾: ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَخْلَآءُ فِي أَعْقَابِهِمْ﴾

﴿٥٢﴾: ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ قَالَ لِيكَ الَّذِينَ حَسِبُوا أَنَّهُمْ هُمْ﴾

﴿٦٣﴾: ﴿قَالَهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾

أقام به، «و أخلد نفسه إلى المكان» إذا أثنى من مكان آخر، و كان بعض البصريين يقول: [و ذكر قول أبي حنيفة].

و قال الزجاج: «يقال أخلد فلان إلى كذا و كذا و خلد إلى كذا و كذا، و «أخلدته أكثر في اللغة» و نحوه الطوسي.

و قال الفخر الرازي: «قال أصحاب الرئيس، أصل الإخلاد اللزوم على الدوام».

٢ - و قالوا في تفسير «أخلد إلى الأرض»: مال إلى الأرض، ركن إلى الأرض، نزح إلى الأرض، لجأ إليها، قصد، لصق بها أو المخط إليها، بمعنى اختار الالمخطط على الارتفاع، أو الشرع على الخير، أو الغتلال على الهدى، أو أعراض الدنيا و شهواتها.

إلى ركن إلى الدنيا و مال إليها، رضي بانسكاب، سكن الحياة الدنيا في الأرض و مال إليها، و آثر شهواتها على الآخرة، سكن إلى الدنيا و ركن إليها، و لم يسم إلى الفرض الأعلى، مال إلى الدنيا و رغب فيها، مال إلى السقالة، و «الأرض» في الآية، الدنيا، وذلك أن الدنيا هي الأرض، لأن ما فيها من النصار و الزباج و الضياء كلها أرض، و سائر متاعها يُخرج منه.

و قال الماوردي: «و في ركنها إليها وجهان: أحدهما: أنه ركن أهلها في استراحم له و مخادعتهم إياه.

و الثاني: أنه ركن إلى شهوات الأرض فشدته من طاعة الله، و قد بين ذلك قوله تعالى: «و اتبع

(٦٦): «فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا قُلُوبَ الثَّالِثِ لَمْ يَلْمِهَا رَبُّهُ وَ شَهِيقٌ»

و منها تأكيد خلودهم في النار بالتأيد، أو بعمادمت السماوات و الأرض و الاستثناء به: «إلا ما شاء الله» (٥٨): «وَمَنْ يَخْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَانَتْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»

(٦٠): «وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا» إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً

(٦٦): «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ»

و قد جاء ذلك كله في أهل الجنة أيها (١٨): «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمَنَى الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ»

و (٢٦): «الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُمْ لَا يُجَادِلُونَ خَالِدِينَ فِيهَا سُبْحَانَ اللَّهِ... خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا»

المعبر الثاني: الإخلاد إلى الأرض (٧): «وَلَوْ دُشْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُكَلِّهُنَّ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ النَّجْعِ قَرِيبَةً» و فيها يحوت: ١ - الإخلاد لغة:

قال أبو حنيفة: «أخلد: لزوم و تقاعس و أبطأ، يقال: فلان سخلد أي بطيء السبب، و المخلد الذي تنقش ثباته حتى تخرج دبابته، و هو من ذاك أبطأ، و قال الأخفش: «و لا نطم أحداً يقول: سخلد».

و قال الطبري: «أصل الإخلاد في كلام العرب: الإبطاء» الإقامة، يقال منه: «أخلد فلان بالمكان» إذا



هوية».

وقال الفخر الرازي: «قالت كيا كلها هي الأرض. فصيح أن يُعبر عن الدنيا بالأرض، وقول: لوجاء الكلام على ظاهره ثميل: لو شئنا لرفضناه ولكنا لم نشأ، إلا أن قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ لما دل على هذا المعنى لا جرم أنهم مقامه قوله: ﴿وَالسَّعْ هَوِيَّةٌ﴾ معناه: أنه أعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات والبع الهوى، فلا جرم وقع في هاوية الردى. وهذه الآية من أشد الآيات على أصحاب العلم.

وقال أبو حنيفة: «ترأس إلى شهوات الدنيا، ورضب فيها والبع ما هو ناس من الهوى» إلى أن قال: «معناه رمى نفسه إلى الأرض، أي إلى ما فيها من الملاذ والشهوات... ويحتمل: ما إلى السفاهة والرفق بالحق كما يقال: فلان في الخفيض: عبارة عن انحطاط قدره بالسلاخ من الآيات، قال معناه التكميل».

وقال ابن كثير: «سأل إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها، وأقبل على لذاتها وتيممها، وخرجه كما خربت غيره من غير أولى البصائر والتهى»، ونحوها آخرون ومنهم من رضى، فقد فصل فيها الكلام، فلاحظ.

وقال ابن عاشور: «وقد وقع استدراك على مضمون قوله: ﴿وَلَوْ عِشْنَا لَمُرُوسًا بِهَا﴾ بذكر ما يتناقض لذلك المشيئة المستتعة، ثم أطلال الكلام فيها. وقال الطباطبائي: «الإخلاق إلى الأرض: التصورى

بها، وهو كناية عن الميل إلى التمتع بالملاذ الدنياوية والتزامها، وقد طوّل مكارم وفضل الله الكلام فيها أيضاً، فلاحظ.

٣- ومنهم من ربط بين ﴿وَالسَّعْ هَوِيَّةٌ﴾ وبين ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ بجعله بياناً له أو قائماً مقامه، وهو في محله، فلاحظ.

و يلاحظ ثانياً: جاء الخلود في الجنة في حوالي ٤٠ آية أكثرها مدنية، وفي النار حوالي ٣٢ آية أكثرها مدنية أيضاً، فالتعبير والترهيب بالخلود قد تضاعفا في المدينة، لأنها كانت دار المؤمنين الصالحين حين نزول القرآن، ودار المنافقين المفسدين، فلاحظ.

ولذلك من نظائر الخلود في القرآن: الإقامة: ﴿يَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ مَرَجًا مِّنْهُ وَيُخْلِقُ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ الآية ٢١ القوة السكنى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ الآية ٣٥ البقرة

المكت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية ٧٧ الزخرف

اللبث: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَاسِ﴾ الآية ٥٦ الرّوم

الاستقرار: ﴿أَلَمْ يَسَاءَتْ مَسَافِرُكُمْ ۚ وَلَقَدْ يَمَنَّا بِكُمْ﴾ الآية ٦٦ الفرقان

العدن: ﴿جَزَاءُكُمْ عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية ٨ البينة

# خ ل ص

١٢ لفظاً، ٣١ مرة، ٢٦ مكية، ٥ مدنية  
في ١٧ سورة، ١٣ مكية، ٣ مدنية

خَلَّصْنِي وَخَلِّصْنِي أَيَّ خَلَّاسِي.	خَلَّصُوا ١:١ مَخْلُصًا ٣:٣
وَهَذَا الشَّيْءُ خَالِصٌ لَكَ، أَيَّ خَالِصٍ لَكَ خَالِصَةٌ.	خَالِصًا ١:١ مَخْلُصُونَ ١:١
وَفُلَانٌ لِي صَافِيَةٌ وَخَالِصَةٌ.	الْمَخَالِصِ ١:١ مَخْلُصِينَ ٦:٧-١
وَالْإِخْلَاصُ: التَّوْحِيدُ خَالِصًا، وَلِذَا لَكَ قَبِيلٌ	خَالِصَةٌ ٥:٣-٢ مَخْلُصًا ١:١
لِلسُّورَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: سُورَةُ الْإِخْلَاصِ.	أَخْلَصُوا ١:١-١ الْمُخْلَصِينَ ٨:٨
وَأَخْلَصْتُ لَهُ دِينِي، أَخْلَصْتُ، وَخَلِّصْ لِي دِينِي.	أَخْلَصْتَهُمْ ١:١ أَشْخَصَهُ ١:١
﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يُوْسُفُ: ٢٤، الْمُخْلَصُونَ:	
الْمُخْتَارُونَ.	

## النُّصُوصُ الْقَوِيَّةُ

وَالْمَخْلُصُونَ: الْمُوَحَّدُونَ.	الْمُخْلِيلُ: خَلَّصَ الشَّيْءَ خُلُوصًا، إِذَا كَانَ قَدْ تَنَبَّهَ.
وَخَلَّصْتُ: نَجَّيْتُهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَنْتَبِهُ تَخْلِصًا.	تَمَّ لَهَا وَسَلِّمَ.
وَتَخَلَّصْتُ: كَمَا يُتَخَلَّصُ الْغَزْلُ إِذَا تَنَبَّهَ.	وَخَلَّصْتُ إِلَهَهُ: وَصَلْتُ إِلَيْهِ.
وَالْإِخْلَاصُ: زَوْجُ الْكَلْبِ يُسْتَخْلَصُ مِنْهُ، أَيُّ	وَالْإِخْلَاصُ يَكُونُ مَصْدَرًا كَالْخُلُوصِ، لِلتَّاجِرِ.
يُسْتَخْرَجُ.	وَيَكُونُ مَصْدَرًا لِلْعَرَبِ، الْمَخَالِصِ.
وَبَعِيرٌ مُخْلَصٌ: سَمِينٌ مُنْعَجٌ.	وَقَوْلُهُ: هُوَ خَالِصِي وَخَلَّصَانِي، وَهَؤُلَاءِ

حواري النبي ■ أي خلصانه. (٤٦٨)

شجرة: من الهوازي، قال: إذا شَطَطَ النظام في اللحم فذلك الخَلَص.

وذلك في شَبِّ العظام في اليد والرجل، يقال:

خَلَصَ العظم يَخْلَصُ خَلَصًا، إذا برأ أو في خَلْبِهِ شيء

من اللحم. (الأزهري ٧: ١٤٠)

الذي يئوري: أخلص النظم؛ كثر مُعْه.

أخبرني أعرابي: أن الخَلَص: شجرة ينبت نبات

الكرم، يتعلق بالشجر فيمَلَق، وله وردى أغبر رقيق

مكورة واسعة، وله ورقة كوردة المرو، وأصوله مشرقة،

وهو طيب الريح، وله حطب كحطب عنب التلص،

يجتمع الثلاث والأربع معًا، وهو أحمر كقرص القيقب،

لا يؤكل، ولكنه نافع. (ابن سيده ٥: ٦٠)

الطهرى: خلص لي فلان، بمعنى صار لي وحدي

وصحلي، يقال منه خلص لي هذا الشيء فهو يَخْلَصُ

خلوصًا وخاصة.

والخاصة مصدر مثل العافية.

ويقال للرجل: هذا خلصاني، يعني خالصني من

دون أصحائي. (١: ٤٧٠)

نحو: الطوسي (١: ٣٥٨)، والطبرسي (١: ١٦٣).

ابن دُرَيْد: خلص الشيء يَخْلَصُ خلوصًا

وخلاصًا وخلصته أنا تخليصًا، إذا صفتته من كدر

أو دن.

وخلصة السمن: ما ألقى فيه من تمر أو سويق

حتى يخلص، وهي الخلاصة أيضًا.

تخلصت من الشيء تخلصًا، إذا سلطت منه،

والخلاص: رُبُّ يَتَّخِذُ من التمر والسمن يخلص

فإذا أرادوا أن يخلصوه ألقوا فيه، نحو التمر والسويق.

ليخلص السمن من اللبن، فالذي يلقى فيه: هو

الخلاص.

والخلاصة: ما بقي من الخلاص وغيره.

والختلاء: ماء بالبادية.

ونو الخلصة: موضع بالبادية كان به صنم.

[واستشهد بالشعر مكرين] (٤: ١٨٦)

الفرامة خلص الرجل، إذا أخذ الخلاصة.

وخلص، إذا أعطى الخلاص، وهو مثل الشيء، ومنه

خير شريع، لأنه قضى في خمس كسرها رجل لرجل

بالخلاص، أي بثلاثها. (الأزهري ٧: ١٤٠)

أبو زيد: الزهد حين يجمل في التزهد يَطْلَعُ

سمًا، فهو الإذواب والإذولة، فإذا جاء وخلص اللبن

من الثقل فذلك اللبن: الأثر والخلاص من الثقل الذي

يكون أسفل هو الخلوص. (الأزهري ٧: ١٤١)

اللحياني: والخنافس من الألوان: ما صفا ونصح،

أي لون كان. (ابن سيده ٥: ٥٩)

أبو عبيد: خلاصة السمن بالظم: ما خلص منه،

لأنهم إذا طبخوا الزبد ليَتَغَذَوْه سمًا طر حوا فيه شيئًا

من سويق أو تمر أو أبعاد فزلان، فإذا جاء وخلص من

الثقل فذلك السمن هو: الخلاصة والخلاص، بكسر

الهاء. (الجهوي ٣: ١٠٣٧)

ابن السكيت: يقال: هو خلصاني، وهم

خلصاني.

وحواري الرجل: خلصانه، ومنه قبل للزبير:

و تخلص الظبي من الهبالة، إذا سلم منها.

و التخلص: موضع.

و تخذ هذه خالصة لك.

و أخلص فلان لفلان الودة إخلاصًا، فهو مخلص.

و شهادة الإخلاص: شهادة «أن لا إله إلا الله»

لأنها أخلصت الإيمان.

و فلان من خلصاء فلان و من خلصائه، إذا كان

من خاصته.

و في كلام فاطمة رضي الله تعالى عنها: «و يُخشم

بكلمة الإخلاص مع التفر الأبيض الجماس».

و ذو الخلصة: حشم كان يُعبد في الجاهلية.

(٢٢٦: ٢)

الأزهري: [حكى قول أبي زيد ثم قال:]

وسمى العرب قول لما يُخلص به الشيء في

الثمرة من اللبن و الماء و الثقل: الخِلاص، ثم خُلصَ إذا

ارتجِن و اختلط اللبن بالزبد، فهو خذ ثمر أو دقيق أو

سودق، فطرح فيه لخلص السمن من بقية اللبن

المختلط به. و ذلك الذي به يُخلص هو الخِلاص بكسر

الخاء.

و أمّا الخلاصة فهو ما بقي في أسفل الثمرة من

الخِلاص و غيره، من ثقل و لبن و غيره.

[قيل:] التخلص: بلد بالذّهناء معروف، و ذو

الخلصة موضع آخر كان فيه بيت لصم لهم فهدم.

و [قيل:] الخالص: الأبيض من الألوان، ثوب

خالص: أبيض، و ماء خالص: أبيض. (١٣٩: ٧)

الصاحب: [نحو الخليل و أخاف]

و التخلص: المختار.

و التخلص في لغة هذيل: التخلص، و التخلص في

البيت.

و الخلوص: جمع التخلص و هو التخلص في الشيء

و التثني فيه.

و التخلص: أن ينشق ثقب الإنسان حتى يندمى

قدمه، و الجمع: الأخلاص.

و خلصا الشئ: برأقاها و هما ما خلص من الماء

من خلل سورها. (٢٤٧: ٤)

الخطابي: في حديث سلمان: «أله كاتب أهله

على ثلاثة و ستم عذقا و على أربعين أوقية خلاص،

فأعانه سعد بن هبادة بسعين عذقا».

الخِلاص و الخلاصة: ما أخلصت القار من الذهب،

و من خلاصة الثمن إذا سلّي و خلاصه، قال أبو

الذكبي: الزبد خلاص اللبن. (٣٥٥: ٢)

الجوهري: خلص الشيء بالفتح يخلص

خلوصًا، أي صار خالصًا.

و خلص إليه الشيء: وصل.

و خلصته من كذا تخليصًا، أي نجته فتخلص.

و خلاصة الثمن بالضم: ما خلص منه، و هو

الإثر. و الثقل الذي يبقى أسفل هو الخلوص، و الثقل:

والقندك و الكنداك.

و المصدر منه: الإخلاص. و قد أخلصت الثمن.

و الإخلاص أيضًا في الطاعة: ترك الرّياء، و قد

أخلصت في الدين.

و خالصة في البصرة: أي صافاء.

وهذا الشيء خالصةً لك، أي خاصةً.

وفلان خُلصني، كما تقول: خِذْني. وخُلصاني، أي خالصتي، وهم خُلصاني، يستوي فيه الواحد والجماعة.

واستخلفته لنفسه، أي استخفّه.

والخُلصاء: أَرْضٌ بالبادية فيها عين ماء. [ثم استشهد بشعر]

وذا الخُلصة بالتحريك: بيت تخفم كان يُدعى كعبة اليمامة، وكان فيه صنم يُدعى الخُلصة، فهدم.

(١٠٣٧:٣)

أبو هلال: الفرق بين التجاء والتخلص: أن التخلص يكون من تعبد وإن لم يكن أذى، والتجاء لا تكون إلا من أذى.

ولا يقال لمن لا خوف عليه: تجاء، لأنه لا يكون ناجيًا إلا بما يخافه.

الفرق بين المخلص والمخلص: أن المخلص هو الذي يكون على وجهه لم يخاطبه شيء.

والمخلص هو المختار من الجملة، ومنه حكي الذهب القي من النار: خالصةً.

ومن الأول قولهم: لئن مَغَضَ، أي لم يخاطبه ماء.

(٢٤٥)

ابن فارس: الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تقية الشيء وتهذيبه، يقولون: خلصته من كذا، وخلص هو.

وخلصة السُنن: ما أُلقي فيه من تمر أو سويق ليخلص به.

(٢٠٨:٢)

الهُرُوي: وفي الحديث: «لا تقوم الساعة حتى

تضطرب أليات نساء دؤوس على ذي الخُلصة».

قال محمد بن إسحاق: ذو الخُلصة: بيت فيه صنم كان يقال له: الخُلصة دؤوس، وقال غيره: ذو الخُلصة هي الكعبة اليمانية، أنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله فخرها، أراد حتى يرجع دؤوس عن الإسلام فتطوف نسائهم بذي الخُلصة، فتضطرب ألياتها لذلك، فعلم في الجاهلية.

وفي حديث سلمان: «إنه كاتب أهل على كذا وعلى أربعين أوقية خلاص»، قال بعض أهل اللغة: الخلاص ما أخلصته النار من الذهب، كذلك الخلاصة.

ابن سيده: خلص الشيء يخلص خلوصاً خلاصاً: نجاه وأخلصه، وخلصه.

وأخلص له دينه وأمنه.

وأخلص الشيء: اختاره.

واستخلص الشيء: كأخلصه.

والخالصة: الإخلاص.

وكلمة الإخلاص: التوحيد.

وأخلصه الصبغة والحب، وأخلصه له.

وهم يتخالصون، يخلص بعضهم بعضاً.

والخلاص، والخلاصة، والخلوص: رُبُّ يخلص من تمر.

والخلاصة، والخلاص: التمر والسويق يلقى في السمن.

وأخلصه: فعل به ذلك.

والخلاص: ما خلّص من السّنن إذا طُبع.

والخلاص: والإخلاص، والإخلاص: الزمّد إذا خلّص من الثقل.

والخلوص: الثقل الذي يكون أسفل اللّبن.

قال أبو حنيفة: ويقول الرّجل لصاحبه السّنن: اخلاص لي، لم يفسره أبو حنيفة. وعندني أن معناه: أعطينا الخلاص، أو الخلاص.

والخلاص: ما خلّصته النار من اللّصقة والذهب. وفي حديث سلمان: «أنّه كاتب أحله على كذا وكذا، وعلى أربعين أوقية خلاص».

واستخلص الرّجل، إذا خلّصه بدخله، وهو خالص، وخلّصني.

واخلّص البحر: سبّح. وكذلك القافة. [استشهد بشعر]

والخلّص: شجر طيب الرّيح له وزه كزهة الميزو طيب زكي.

والخلّصاء: ماء بالبادية. وقيل: موضع.

وذو الخلّصة، أيضًا: موضع.

وخالصة: اسم امرأة. (٥٨: ٥)

الخلّوسي: والإخلاص والإفراد والاختصاص

نظائر. وضد الخالص المشوب. (٤٨٧: ١)

والاستخلاص: طلب خلوص الشيء من سائب الاشتراك. (١٥٦: ٦)

وأصل الخلوص: حصول الشيء من غير سائب فيه من غيره. كخلوص الذهب من الشكّاب، وسمي الخلاص لذلك. (١٧٨: ٦)

والخالص في اللّغة: ما لا يشوبه شيء غيره، ومنه

خلاصة السّنن لأكه لخلّصه. (٥: ٩)

الرّاغب: الخالص كالصّافي إلّا أنّ الخالص هو ما

زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصّافي قد يقال لما لا شوب فيه.

ويقال: خلّصته خلّص، [ثمّ استشهد بشعر]

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ

خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا﴾ الأنعام: ١٣٩. ويقال هذا خالص وخاصة نحو دحية وراوية.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خُلِفُوا

لِجِبَا﴾ يوسف: ٨٠. أي انفردوا خالصين عن غيرهم. وقوله: ﴿وَوَلَّيْنَا لَهُ مَقِيلَتَهُنَّ﴾ البقرة: ١٣٩.

﴿لَهُ مِنْ جِبَالِ الْفُلُجَيْنِ﴾ يوسف: ٢٤. فخالص المسلمين ألهم قد تبرّأوا عما يدّعيه اليهود من التشبه.

والتصاري من التّليت، قال تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فِي يُونُسَ: ٢٢. وقال: ﴿لَقَدْ نَقَرْنَا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

اللّهِ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ المائدة: ٧٣. وقال: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلّهِ﴾ النساء: ١٤٦. وهو كالأول. وقال: ﴿وَالَهُ كَانَ

مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ مريم: ٥١.

فحقيقة الإخلاص: التبرّي عن كلّ مصادون لله

تعالى. (١٥٤)

الطّلوّسي: خلّص الشيء خلوصًا وخلّصًا بالصّاد، إذا نجّاه.

وخلّص الشيء لي، إذا انفردت به.

وخلّص القوم: انفردوا. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا

اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خُلِفُوا لِجِبَا﴾ يوسف: ٨٠. وخلّص

الشيء، بالسَّين، واختله: أخذه مُسارقة.

وأخلص العبد إخلاصاً لله، إذا أفرده بعمله.

وأخلص الشيء لنفسه، واستخلصه. قال الله

تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ص: ٤٦.

وقال أيضاً: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوعِظُنِي بِهَذَا خَلِصَةَ

لِنَفْسِي﴾ يوسف: ٥٤.

وأخلص الشَّعر بالسَّين، واستخلص: صار سواد

وبياضه ناصباً، وكذلك الثَّبات. [ثم استشهد بشعر]

المُخَالَصَةِ، بالمصاد: المُصافاة.

والمُخَالَصَةُ بالسَّين: المارقة. واسم اللاعل

منهما: مُخالص ومُخالس. (٣٥٢)

وخلَصْتُ من الأمر خلاصاً وخلوصاً.

وشيء خالص، إذا لم يخالطه غيره.

وخلان مُخلصاني، أي صديقي الذي أخلصته

نفسى.

وأخلص لله في دينه، إذا لم يشبه بشيء من الكثرة.

و ذو الخلصة، بفتح الخاء واللام: صنف كانوا

يستقسمون عنده بالألزام في الجاهلية.

وكان المُبرَّد يرويه، بضم الخاء، والمخروف الفتح.

وأما قول امرئ القيس بن جبر:

لو كنت بما ذا خلصت المومئرا

دونى وكان شئتلك المومئرا

فإنه سكن اللام للضرورة. (٥٠٨)

الزَّيْمَةُ شَرِي: خلص الشيء خلوصاً فهو

خالص، وخلصته: صفيته.

واستخلص الشيء لنفسه.

وياقوت متخلص: متقى.

وهذه خلاصة السَّين، أي ما خلص منه.

ومن الجواز: أخلص له المودة، وأخلص لله دينه،

وأخلص لله دينه، وهو عبد مُخلص ومخلص.

وخالصة المودة، وخالص الله دينه.

ويقال: خالص المؤمن وخالص الكافر.

ومخالصوا.

وهو خالصي ومخلصاني، وهؤلاء مُخلصاني.

وهنا الشيء خالصة لله.

ونطق بشهادة الإخلاص، وهي كلمة الشهادة.

وهذا ثوب خالص، إذا كان صافي البياض.

وعليه لواء أزرق خالص الطائفة: أبيضها، [ثم]

استشهد بشعر]

وأخلص من الورطة خلاصاً: سلِمَ منها سلامة

الشيء، الذي يصفو من كدره، وتخلص منها.

وأخلص الطَّيْسَ والطَّائِرَ من الجِهَالَةِ وخلَصه

الله.

وأخلص الغزل الملتبس.

وأخلص بنفسه.

والزَّيْدُ: خلاص اللِّين أي منه يُستخلص، بمعنى

يُستخرج.

وأخلص من القوم، اعترلهم.

وأخلص إليهم: وصل. وأخلص إليه الحزن

والسرور. (أساس البلاغة: ١١٨)

وفي الحديث: «وَتَقُلُّ الْأَعْرَابُ بِأَهْلَانِهَا إِلَى ذِي

الْخَلَصَةِ».

ذو الخلصة: بيت فيه صنم كان يقال له: الخلصة  
لنترس وحشتم وتجملة. وقيل: هو الكعبة اليمانية.

(الفائق ١: ١٤١)

[في حديث:] «لا تقوم الساعة حتى تضرب  
آيات نساء دؤس على ذي الخلصة». هو بيت أصنام  
كان لنترس وحشتم وتجملة، ومن كان ببلادهم من  
العرب يتبالة أو صنم لهم.

وقيل: كان عمرو بن لُحَي بن قُمَته، نصبه بأسفل  
مكة حين نصب الأصنام في مواضع شتى، فكانوا  
يلبسونه اللاتكة ويعلقون عليه بعض الطعام ويذبحون  
عنده. وكان مناهم في تسميته بذلك أن يفسده  
والطائلين به خلصة.

وقيل: هو الكعبة اليمانية.

وفي قول من زعم أنه بيت كان فيه صنم،  
الخلصة، بظسر، لأن ذو لا يضاف إلا إلى الأجناس  
الأجناس.

والمعنى أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهلتهم في  
عبادة الأوثان فترمل نساء بني دؤس طائفات حول  
ذي الخلصة، فترج أكفاهن. [ثم نقل حديثين وقال:]

وفيه دليل على أنه بيت أصنام. (الفائق ١: ٣٨٩)

[في الحديث:] «قضى في قوس كسرهار رجل

لرجل بالخلصاص» بظول: هو مثل الشيء المثنوى.

وخلص، إذا أعطى الخلاص وماء ما يتخلص به

من الخطر. (الفائق ١: ٣٩٤)

[في حديث الاستسقاء عن النبي ﷺ:] «... لا

فليخلص هو وولده...»

فليخلص أي فليتميز هو وولده من الناس، من  
أوله تعالى: ﴿خَلِّصُوا نَجِيًّا﴾ يوسف: ٨٠.

(الفائق ٣: ١٦١)

الظنبرسي: الاستخلاص، طلب خلوص الشيء  
من شائب الاشتراك، كأنه يريد أن يكون خالصاً له.  
وفي حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إنه كاتبه أهله  
على أربعين أوقية خلاص» أي ما أخلفته النار من  
الذهب. وكذلك الخلاصة.

ابن الأثير: فيه: «قل هو الله أحد هي سورة  
الإخلاص» سُميت به لأنها خاصة في صلة الله تعالى  
خاصة، أو لأن اللفظ بها قد أخلص التوحيد لله  
تعالى.

وفيه: «أنه ذكر يوم الخلاص، قالوا يا رسول الله  
يوم الخلاص؟ قال: يوم يخرج إلى الدجال من  
المدينة كل منافق ومناقة، فيتميز المؤمنون منهم  
ويخلص بعضهم من بعض»

وفي حديث الاستسقاء: «فليخلص هو وولده»  
ليتميز من الناس.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَلَمًا اسْتُقْسِمُوا مِنِّي خَلِّصُوا  
نَجِيًّا﴾ أي تميزوا عن الناس متنجسين.

وفي حديث الإسراء: «فلما خلعت بمسرى» أي  
وصلت وبلغت. يقال: خلص فلان إلى فلان، أي  
وصل إليه. وخلص أيضاً إذا سلم ولما.

ومنه حديث هرقل: «إني أخلص إليه» وقد

تكرر في الحديث بالمعنيين.

وفي حديث علي رضي الله عنه: «أنه قضى لي حكومة



بالخلاص، أي الرجوع بالثمن على البائع إذا كانت العين مستحقة وقد قبض ثمنها، أي قضى بما يستخلص به من المصنوعة. (٦١، ٢)

الفيرومي: خلص الشيء من التلف خلوصاً. من باب «قد» وخلصاً ومخلصاً: سليم ونجا.

وخلص الماء من الكدور صفاء.

وخلصه بالتثنية: ميزه من غيره.

وخلصه الشيء بالضم: ما صفا منه، ما خرد من خلاصة الشئ، وهو ما يلقى فيه تمر أو سوق لخلص به من بهاها الذين.

وأخلص في العمل.

وسورة الإخلاص إذا أطلقت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

وسورتا الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُشْهِدَ عَلَيْهِ شَيْئًا﴾

والخلصاء: وزن سماء، موضع بالفتحاء.

(١٧٧، ١)

الجرجاني: الإخلاص في اللغة: ترك الرياء في

الطاعات، وفي الاصطلاح: تخلص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته.

وتحقيقه: أن كل شيء يُصور أن يشوبه غيره،

لذا صفا عن شوبه، وخلص عنه يسمى: خالصاً،

ويسمى الفعل المخلص: إخلاصاً، قال الله تعالى: ﴿مِنْ تَبَنٍ قُرْتُ وَدَمَ لَهَا خَالِصًا﴾ وإنما خلوص الذين ألا يكون فيه شوب من القرئ والدم.

وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل

الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك والإخلاص:

الخلاص من هذين.

الإخلاص: أن لا تطلب لملك شاهد غير الله.

وقيل: الإخلاص تصفية الأحوال من الكدورات.

وقيل: الإخلاص: ستر بين العبد وبين الله تعالى

لا يعلمه ملك فيكتبه، لا شيطان فيفسده، ولا هووى

قهره.

والريق بين الإخلاص والصدق: أن الصدق

أصل، وهو الأول، والإخلاص فرع، وهو تابع. ولفرق

آخر: الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل.

(٥)

الفيروزابادي: خلص خلوصاً وخالصة: صار

خالصاً، وإليه خلوصاً وصل.

والظم كفتح: تنشط في اللحم، وذلك في نصب

عظام اليد والرجل.

والخلص حركه: شجر كالكرم، يتعلق بالشجر

فتطو، طيب الريح، وحبته كحمرز الفقي، واحدته

بدهاء.

والخالص: كل شيء أبيض، ونهر شرقي بغداد

عليه كورة كبيرة تسمى: الخالصة.

وخالصة: بلدة بجزيرة صقلية وبركة بين الأجر

والخرمجة. والخلصاء: موضع بالفتحاء.

وأخلصناهم بخالصة: خللة لخلصناها لهم.

وخلص موضع بآرة.

وكزير: حصن بين صُفَّان وقُدَيْد، وكل أبيض،

وخلص الشئ: عرفها وهو ما خلص من الماء من

خلل سورها.

عنه راض، وإذا أعطى الله فهو على حد الثقة برّه، كذا في معاني الأخبار.

وفي الحديث: «إني لا أخلص إلى الحجر الأسود من لود حام الناس» أي لا أصل إليه، من قولهم: خلص فلان إلى كذا، أي وصل إليه.

منه قوله: «لم يجد الماء ولم يخلص إلى الصعيد» أي لا يصل إليه.

وخالصه في المودة، أي صافاه لها.  
وخالصه الشيء: جرده وما صفا منه، مأخوذ من خلاصة السخن، وهو ما يلقى فيه ثمر أو سويق، ليخلص من بقايا اللبن.

وخلص الشيء من التلف من باب «قصده» خلوصًا وخلاصًا: سلم ونجا.  
وخلص الماء من الكثرة: صفا.

وخلصه من غيره: بالفضل: مزاياه عنه.  
وفي حديث علي عليه السلام أنه قضى في حكومة بالإخلاص، أي بما يتخلص به من المصنوعة.

(٤: ١٦٩)  
مَجْمَعُ اللَّفظة: الخالص، الصافي الذي ليس به شائبة من غيره، حسنة كانت أو معنوية.

خلص يتخلص خلوصًا، فهو خالص وهي خالصة. ويقال: هذا الشيء خالصة لك، أي خالص لك خاصة.

خلص من القوم: اعتزلهم وانفرد عنهم.  
أخلص دينه لله، غرضه، قلم ثقبته شائبة من شرك أو رياء، فهو مخلص وهم مخلصون.

وخلصك بالكسر: جدد لك جمعه: خلصاء.  
وخالصة السخن بالضم والكسر: ما خلص منه.  
والخلاص بالكسر: الإثر، وما أخلصته النار من الذهب والفضة، والزبد.

وكرمتان: الخلل في البيت.  
«الخلوص بالضم: القسوة والثقل يبقى في أسفل خلاصة السخن».

وذا الخلاصة محركة، وضممتين: بيت كان يُدعى: الكعبة اليمانية لختهم، كان فيه صنم اسمه «الخلاصة» أو لأنه كان منبت الخلاصة.

والخلص لله: ترك الرياء، والسخن: أخذ خلاصته والبير: صار مئة قصيدًا سميًا.

وخلص تخليصًا: أعطى الخلاص.  
الخلاصة، وفلاها: نجا، فخلص.

وخالصه: صافاه؟  
واسئلخصه لنفسه: استخلصه.

الطَّرِيحِي: وفي الحديث ذكر الصل الخالص.  
والخالص في اللغة: كل ما صفا وتخلص ولم يمتزج بغيره، سواء كان ذلك الغير أدون منه أم لا، وقد خص العمل الخالص في العرف بما تجرد قصد القصد فيه من جميع الشوائب، ولا تريد أن يحمذك عليه إلا الله، وهذا التجريد يسمى (إخلاصًا)...

والمخلص من العباد: هو الذي لا يسأل الناس شيئًا حتى يجده، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله، فإن لم يسأل المخلوق فقد أسره الله بالعبودية، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله



أَخْلَصَهُ اللهُ إِخْلَاصًا: جعله مختارًا خالصًا من  
الدنس.

واسم المفعول: مخلص، وجمعه: مخلصون.

(٣٤٩: ١)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبراهيم: خلص الشيء: صفا  
زالت عنه شوائبه.

وخلص من الهلاك: نجا و سلم.

خلص الماء من الكثرة: صفا.

وخلص إلى المكان وبالمكان: وصل إليه.

خلص من القوم: احترلهم، وانفرد عنهم.

وأخلص الشيء: نقاه من شوبه، أو أخذ خلوصه.

وأخلصه الله: جعله مختارًا خالصًا من الدنس.

وأخلص الطاعة وفي الطاعة: ترك الرياء فيها.

وأخلص له القول أو الوعد: خلصهما من الغش.

واستخلصه: اختاره واصطفاه.

والخالص: المحض الصافي.

والمخلص: هو صافي الأخلاق، تهي السيرة.

(١٦٩: ١)

المُصْطَفَوِيُّ: الأصل الواحد في هذه المادة، هو

تصفية الشيء وتنقيته عن الشوب والمخلوط.

والمخلصة: فعلالة: ما يحصل من التخليص.

فإن وزن فعلالة تأتي كثيرًا في لفظة الشيء فيما

يُسْقَطُ، كالفلاة والمخللة والقمامة، أي يحصل من

أضالها.

والإخلاص: فيما إذا كان النظر إلى صدور الفعل،

ونسبته إلى الفاعل.

والتخليص: فيما إذا كان النظر إلى جهة وقوع  
الفعل، ونسبته إلى المفعول.

ثم إن الإخلاص: إما في الموضوع، أو في نفس

العمل، أو في التوبة والفكر، فالأول: ﴿لَبَّاسًا خَالِصًا﴾

التحل: ٦٦، ﴿أَلَا أَنْظِلُّكُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ ص: ٤٦،

والثاني: ﴿وَأَنْظِلُّوْا دِيْنَهُمْ إِلَهُ﴾ النساء: ١٤٦، والثالث:

﴿لَتَعْبُدُوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّيْنَ﴾ البقرة: ٥، على

وجه.

و الإخلاص من العبد في مقابل الله عز وجل، هو

إخلاص التوبة من الشوائب، وتوحيده في التوجه إليه،

والإقطاع عما سواه.

وأما الإخلاص من الله المتعال في مقابل العبد، فهو

التخليص التكويني، واختيار العبد تكوينًا من بين

سائر العباد على صفات ممتازة، واستعداد خاص

و صدر منشرح، بلحق بأن يجعل فيه الولاية والرسالة،

وحقيقة الإيمان وأنوار المعرفة، وهذا المعنى هو المراد

من الآيات الكريمة: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا

نَبِيًّا﴾ مريم: ٥١، ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف:

٢٤، ﴿أَلَا عِبَادَةٌ لَهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ الحجر: ٤٠، أي

المختارون تكوينًا.

ولا يخفى أن «المخلص» من الخلوص، وهو نقاء

الذات وصفاتها ذاتًا ومن حيث هي، وبهذا الاعتبار

أختيرت هذه المادة، دون مادة: الاصطفاء والاجتباء

والاختيار والامتيار، أمثالها، لأنها راجعة إلى جهة

خارجية و خصوصية زائدة على الذات. [ثم ذكر

الآيات وتفسيرها] (١٠٣: ٣)

## النصوص التفسيرية

### خَلَصُوا

فَلَمَّا اسْتَقْبَلْتُمْ أُورُشَلِمَ خَلَصُوا الْجَيْتَ... يوسف: ٨٠  
ابن عباس: خلّوا.  
[ويعني المسمى جاء في أكثر التفاسير، وفيها  
مباحث أخرى راجع: ن ج و: «ههنا».]

### خَالِصًا

وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِينَةٌ لَكُمْ مِمَّا فِي بُقْعَةٍ  
مِنْ بَيْتِ قَرْثٍ وَدَمٌ تِلْكَ خَالِصًا سَائِلًا لِلشَّارِبِينَ.

العمل: ٦٦

الطبري: خلّص من عذابة الدّم والقَرْث، فلم  
يخلط به.

أبو مسلم الأصقّهاني: إن المراد من الخالص  
هنا: الأبيّض.

الماوردي: خالصًا من القَرْث والذّم. (١٩٧: ٣)  
الطوسي: اللبن الصافي. (٤٠٠: ٦)

البقوي: من الدّم والقَرْث، ليس عليه لون دم  
ولا رائحة قَرْث. (٨٥: ٣)

الزمخشري: سئل شقيق عن الإخلاص، فقال:  
تميز العمل من العيوب، كتميز اللبن من بين قَرْث  
ودم. (٤١٦: ٢)

الطبري الرازي: إن عند تولّد اللبن في الضرع  
أحدث تعالى في حلّة الثدي قوتًا صغيرة ومسامً  
ضيقًا، وجعلها بحيث إذا انفصل اللبن أو الخَلَب بتلك  
الحلّة انفصل اللبن عنها في تلك المسام الضيقة.

ولمّا كانت تلك المسام ضيقة جدًا، فحيث لا يخرج  
منها إلا ما كان في غاية الصفاء واللّطافة، وأمّا  
الأجزاء الكثيفة فلا يمكنها الخروج من تلك المنافذ  
الضيقة، فبقى في الداخل.

والحكمة في إحداث تلك الثقوب الصغيرة،  
والمناخذ الضيقة في رأس حلّة الثدي أن يكون ذلك  
كالصفاء، لكل ما كان لطيفًا خرج، وكل ما كان كثيفًا  
احتبس في الداخل ولم يخرج. فبهذا الطريق يصير  
ذلك اللبن خالصًا، موافقًا لبدن الصبي، سائغًا  
لشاربين. (١٢٠: ٦٦)

القرطبي: يريد من حمرة الدّم وقطارة القَرْث،  
ولقد جمعها وهاء واحد.

وقال ابن بحر: خالصًا بياضه. قال القاطع:

● بخاصة الأردن خضر المناكب ●

أي يخبز الأكمّام. وهذه قدرة لا تنهي إلا للقامم  
على كل شيء. بالصلحة.

[ثم حكى أن هذا دليل على أن النبي ليس بنجس،  
وأطال القول فيه، لاحظ: م ن ي: «متى»] (١٢٥: ١٠)

البيضاوي: صافيًا، لا يستصحب لون الدّم  
ولا رائحة القَرْث، أو مصفى عما يصحفه من الأجزاء  
الكثيفة بمضيق مخرجه. (٥٦١: ١)

منه الألوسي (١٤٠، ١٧٨)، ونحوه البروسوي (١٥٨).  
(٤٨).

ابن عاشور: خلوصه: نزاعته بما اشتمل عليه  
البول والغُل، وسوغه للشاربين: سلامته بما يشتمل



وإنما نزلت هذه الآية أن قبائل من العرب في الجاهلية كانوا لا يأكلون أيام حجهم إلا القوت، ولا يأكلون اللحم والدسم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجال نهاراً والنساء ليلاً، وكانت المرأة تلبس شيئاً شبهاً بالخوف لبوارها بعض المولادة، ولذلك قالت العامرية:

الوم يبدو بعضه أو كله وما يدا منه فلا أحله  
قال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحق بالاجتهاد  
لربنا، فأرادوا أن يفعلوا كفعل أهل الجاهلية، فأنزل الله  
تبارك وتعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا  
وَشَرَبُوا وَاتَّقُوا وَلَا تَسْرِفُوا﴾ (الأعراف: ٣١) حتى يبلغ بكم ذلكم تحريم ما أحللت لكم،  
ولا سرف ما هنا: اتقوا في الدين. (الطبري: ١: ٣٧٧)

الجاهلي: معناه: قل: هي في الحياة الدنيا للذين  
أمنوا غير خالصة من المصوم والأحران والمستقة،  
وهي خالصة يوم القيامة من ذلك. (الطبري: ٢: ٤١٣)  
الطبري: يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل  
يا محمد لؤلاء الذين أمرتك أن تقول لهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ  
زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، إذ  
هتوا بالجواب، فلم يدروا ما يبيحونك: زينة الله التي  
أخرج لعباده، وطيبات رزقه، للذين صدقوا الله  
ورسله، وألبوا ما أنزل إليك من ربه، في الدنيا،  
وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله  
وخالف أمر ربه، وهي للذين آمنوا بالله ورسوله  
خالصة يوم القيامة، لا يشركهم في ذلك يومئذ أحد  
كفر بالله ورسوله وخالف أمر ربه. [إلى أن قال:]

قاعدة: من عمل بالإيمان في الدنيا خلصته له  
كرامة الله يوم القيامة، ومن ترك الإيمان في الدنيا قديم  
على ربه لا عذر له. (الطبري: ٥: ٤٧٤)

السدي: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾  
يشترك فيها معهم المشركون ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾  
للذين آمنوا. (الطبري: ٥: ٤٧٤)

ابن جرير: الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر،  
ويخلص خير الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها  
نصيب. (الطبري: ٥: ٤٧٤)

ابن زيد: هذه يوم القيامة للذين آمنوا،  
لا يشركهم فيها أهل الكفر، ويتركونهم فيها في الدنيا.  
«إذا كان يوم القيامة، فليس لهم فيها قليل» لا كثير.

(الطبري: ٥: ٤٧٤)

الفرأء: نصبت ﴿خالصة﴾ على القطع، ونصبت  
المعبر في اللام التي في ﴿الذين﴾، والمخالصة ليست  
بقطع من اللام، ولكنها قطع من لام أخرى مضرة.

والمعنى: والله أعلم: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يقول: مشتركة، وهي لهم في الآخرة  
﴿خالصة﴾، ولورفعها كان صواباً، تردها على  
موضع الصفة التي وقعت، لأن تلك في موضع رفع،  
ومثله في الكلام قوله: [إنا بنير كثير صودنا، ومثله  
قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ خَلُوعًا﴾ إذا  
مسه الشتر جزوعاً، وإذا مسه الفقر مئوعاً، المعارج:  
١٩-٢١، المعنى: خلق خلوعاً، ثم غش حال الطلوع بلا  
نصب؛ لأنه نصب في أول الكلام، ولورفع لجواز، إلا  
أن رفعه على الاستئناف، لأنه ليس معه صفة ترفعه.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿خَالِصَةً﴾

فقرأ ذلك بعض قراء المدينة (خَالِصَةً)، وبعضها.

بمعنى: قل هي خالصة للذين آمنوا.

وقراء سائر قراء الأمصار ﴿خَالِصَةً﴾ بنصبها

على الحال من (أَنَّهُمْ)، وقد ترك ذكرها من الكلام

اكفاء منها بدلالة الظاهر عليها، على ما قد وصلت في

تأويل الكلام أن معنى الكلام: قل هي للذين آمنوا في

الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة.

ومن قال ذلك بالتصنيف، جعل خبر (هي) في قوله:

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وأولى القراءتين عندي بالصحة، قراءة من قرأ

نصباً، لا يثار العرب التصيب في الفصل إذا تأخر بعد

الاسم والصقة، وإن كان الرفع جائزاً، خبر أن ذلك

أكثر في كلامهم.

الترجّاج: وقرأ ﴿خَالِصَةً﴾ و﴿خَالِصَةً﴾ يوم

القيامة.

المعنى أنها حلال للمؤمنين، وقد يشركهم فيها

الكاثرون.

أعلم عز وجل أن الطّيبات تخلص للمؤمنين في

الآخرة، ولا يشركهم فيها كافر.

فأما إعراب (خَالِصَةً) فهو أنه خير بعد خير، كما

تقول: زيد عاقل لبيب. فالمعنى قل هي ثابتة للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، ومن قرأ

﴿خَالِصَةً﴾ جعل خالصة منصوبة على الحال، على أن

العامل في قولك: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في تأويل

الحال، كأنت قلت، هي ثابتة للمؤمنين مستمرة في

الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة. (٣٣٣: ٢)

نحوه الواحدي. (٣٦٤: ٢)

ابن الأنباري: ﴿خَالِصَةً﴾ لنصب على الحال من

لام مضرة، تقديرها: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا

مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، فحذفت اللام

لوضوح معناها، كما تحذف العرب أشياء لا يلبس

سقوطها. (ابن الجوزي ٣: ١٨٩)

الفارسي: قرأ نافع وحده (خَالِصَةً) رفعا، وقرأ

الباقون: ﴿خَالِصَةً﴾ نصبا. [إلى أن قال:]

فأما قوله: (خَالِصَةً) فمن رفعه جعله خبراً

للمبتدأ الذي هو (هي)، ويكون ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

تبييناً للخلوص، ولا شيء فيه على هذا. ومن قال،

هذا حلو حاض، أمكن أن يكون ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

خبراً، و (خَالِصَةً) خبر آخر، ويكون الذكر فيه على

ما تقدم وصفه في هذا الكتاب.

ومن نصب ﴿خَالِصَةً﴾ كان حالاً مما في قوله:

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ألا ترى أن فيه ذكراً يعود إلى المبتدأ

الذي هو (هي)؟ أ لا (خَالِصَةً) حال من ذلك الذكر،

والعامل في الحال ما في اللام من معنى الفعل، وهي

متعلقة بحذفه. وفيه الذكر الذي كان يكون في

الحذفه ولو ذكر ولم يحذف. وليس متعلقاً

بالخلوص، كما تعلق به في قول من رفع.

قال سيبويه: وقد قرؤوا هذا الحرف على وجهين:

بالرفع والتصيب، فجعل اللام الجارة لقوم في قول من

رفع، ومستقر في قول من نصب. (٢٣٥: ٢)

الطوسي: [نحو الفارسي وأضاف]

كانت أيضاً لغيرهم معهم - وهي يوم القيامة خالصة لهم أي لا يشركهم أحد في استعمالها في الآخرة. وهذا قول ابن عباس والضحّاك والحسن وقنادة والسدي وابن جرير وابن زيد.

فقوله: ﴿فِي الْغَيُوثِ الدُّنْيَا﴾ على هذا التأويل متعلق بالمهدوف المقدّر في قوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ كأنه قال: هي خالصة أو ثابتة في الحياة الدنيا للذين آمنوا. و﴿خَالِصَةً﴾ بالرفع خبر بعد خبر أو خبر ابتداء مقدّر، تقديره: وهي خالصة يوم القيامة، و﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يراد به استمرار الكون في الجنة.

وأما من نصب ﴿خَالِصَةً﴾ فعلى الحال من الذكر الذي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، التقدير: هي ثابتة أو مستمرة للذين آمنوا في حال خلوصهم لهم، والعامل فيها ما في اللام من معنى الفعل في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾.

(٣٩٣:٢)

(١٩٩:٧)

لحم، القرطبي.

الماوردي: وفي قوله: وجهان:

أحدهما: خالصة لهم من دون الكفار.

والثاني: خالصة من مضرة أو مآثم. (٢١٩:٢)

الزمخشري: غير خالصة لهم، لأن المشركين

شركاؤهم فيها ﴿خَالِصَةً﴾ لهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لا يشركهم فيها أحد.

فإن قلت: هلا قيل: هي للذين آمنوا لغيرهم؟

قلت: لئنه على أنها خلقت للذين آمنوا على

طريق الأصالة، وأن الكفرة تبع لهم، كقوله تعالى:

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ﴾

وحجة من رفع أن المعنى: هي خالصة للذين آمنوا يوم القيامة، وإن شركهم فيها غيرهم من الكافرين في الدنيا.

ومن نصب فالمعنى عنده: هي ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها يوم القيامة لهم، وانتصابه على الحال أشبه بقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أَذْخَلُوهُمْ بِسَلَامٍ آمَنِينَ﴾ الحجر: ٤٥، ٤٦، ونحو ذلك مما ينصب الأمر فيه على الابتداء وخبره، وما يجري مجراه إذا كان فيه معنى «فعل».

ابن عطية: قرأ نافع وحده ﴿خَالِصَةً﴾ بالرفع، والهاقون ﴿خَالِصَةً﴾ بالنصب، والآية تسأول على معنيين:

أحدهما: أن يخبر أن هذه الطيبات الموجودة في الدنيا هي خالصة يسوم القيامة للمؤمنين في الدنيا.

وخلوصها أنهم لا يعاقبون عليها ولا يعذبون بفعلها:

﴿فِي الْغَيُوثِ الدُّنْيَا﴾ متعلق به ﴿آمَنُوا﴾ وإلى هذا

يشير تفسير سعيد بن جبير فإنه قال: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

آمَنُوا فِي الْغَيُوثِ الدُّنْيَا﴾ ينتفعون بها في الدنيا

ولا يتهمهم إثمها، وقوله: ﴿خَالِصَةً﴾ بالرفع خبر (هي)،

و﴿لِلَّذِينَ﴾ تبين للخلوص، ويصح أن يكون

﴿خَالِصَةً﴾ خبراً بعد خبر و﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يراد به وقت الحساب.

وقرأ قنادة والكسائي ﴿قُلْ هِيَ لِمَنْ آمَنَ فِي

الْغَيُوثِ الدُّنْيَا﴾

والمعنى الثاني: هو أن يخبر أن هذه الطيبات

الموجودة هي في الحياة الدنيا للذين آمنوا - وإن



البقرة: ١٢٦.

لم يكن مشوثاً بحقوق النفس و حظوظها، ويكون خالصاً من مواهيد و حقوقه.

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات في الدنيا، مشوية بشوائب الآفات النفسانية وكدورات المصائب الحياتية، ﴿وَخَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ من هذه الآفات والكدورات، كما قال: ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍّ﴾ الأعراف: ٤٣.

شهر: قوله: (خَالِصَةٌ) بالرفع خبر (هي) وبالنصب حال حاملها ما في اللام من معنى الفعل، أي هي مستقرة للذين آمنوا في الدنيا، خالصة لهم يوم القيامة، لا يشار إليهم فيها غيرهم.

رشيدهم: أي فل أنها الرسول لأمتك (هي) - أي الرزينة والطيبات من الرزق - ثابتة للذين آمنوا بالأصالة والاستحقاق في الحياة الدنيا، ولكن يشار إليهم فيها بالاتباع لهم، وإن لم يستحقها مثلهم، وهي خالصة لهم يوم القيامة، أو حال كونها خالصة لهم يوم القيامة.

فقد قرأ نافع (خالصة) بالرفع على أنها خبر، والباقيون بالنصب على الحالية.

وقيل: إن المعنى هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة من المنصبات، ولكنها تكون لهم يوم القيامة خالصة منها. وهذا المعنى صحيح في نفسه، ولكن المتبادر هو الأول، كما تدل عليه الآيات الناطقة بأن الله الحق يورث أهله سعادة الدنيا والآخرة جميعاً، كتوله تعالى: ﴿فِيمَا يَأْتِيكُمْ مِنْهُ

و قرئ ﴿خَالِصَةٌ﴾ بالنصب على الحال، وبالرفع على أنها خبر بعد خبر.

نحوه الفخر الرازي (١٤: ٦٤)، والبيضاوي (١: ٣٤٧)، والتستقي (٢: ٥١)، والشريفي (١: ٤٧٢)، وأبو السعود (٢: ٤٨٩).

البر وسري: لا يشار إليهم فيها غيرهم وإن اشتهر فيها المؤمنون والكفار في الدنيا، واتصافها على الحال من المنوي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ و ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ متعلق بـ ﴿خَالِصَةٌ﴾.

والإشارة في الآية: من يمنعكم من طلب كمالات أخرجهما الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده بين الأنبياء والأولياء؟ ومن حرم عليكم هذا الكرامات والمقامات؟ فمن تصدى لطلبها واستحقاقها سميًا فهي مباحة له من غير تأخير ولا قصور.

و إضافة الرزينة إلى (الله) لأنه أخرجهما من حرام الظاهر وحقائق أعطاه، فزين الأبدان بالشرائع وأنارها، وزين الثنوس بالآداب وألجها، وزين القلوب بالتواهد وأنوارها، وزين الأرواح بالمعارف وأسرارها، وزين الأسرار بالطرائق وأثمارها، بل زين الظواهر بآثار التوفيق، وزين البواطن بأنوار التحقيق، بل زين الظواهر بآثار التوفيق، وزين البواطن بأنوار الشهود، بل زين الظواهر بآثار الجود، وزين البواطن بأنوار الوجود والطيبات من الرزق، وإن أرواق الثنوس بحكم إفضاله، وأرواق القلوب بموجب إقباله، والطيبات من الرزق على الحقيقة ما

هُدًى لِمَنِ السَّبْعُ هُنَايَ فَلَا يَصِلُ وَلَا يَشْفَى \* وَمَنْ  
أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ أَعْيًى \* طه: ١٢٣، ١٢٤. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ  
لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَهُمْ نَاءً غَدَقًا﴾ الجن: ١٦.  
وقد يستأ هذا المعنى مراراً. (٨: ٣٩٠)

نحو: المراهي.

القاسمي: [نحو الزمخشري وأخاف:]

قال المهاجي: إنما خلقت للمؤمنين ليعلموا بها  
لذات الآخرة، فيرغبوا فيها مزيد رغبة. لكن شاركهم  
الكفرة فيها للآل يكون هذا الفرق ملجأ لهم إلى الإيمان.  
لذا ذهب هذا المعنى، يصير خالصة لهم يوم القيامة.

فلو حرمت على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين.  
وهو خلاف مقتضى الحكمة. وإن خلقت للمؤمنين

فأول أوقات الانتفاع بها وقت جريانهم على مقتضى

الإيمان، وهو العبادة والتقوى، لكن من غير انهماك في  
الشهوات. (٧٧: ١٧٧)

ابن عاشور: قرأ نافع وحده برفع (خالصة)  
على أنه خبر ثان عن قوله: (هي) أي هي لهم في الدنيا  
وهي لهم خالصة يوم القيامة، وقرأ باقي العشرة:  
بالنصب على الحال من المبتدأ، أي هي لهم الآن حال  
كونها خالصة في الآخرة. ومعنى القراءتين واحد.  
وهو أن الزينة والطيّبات تكون خالصة للمؤمنين يوم  
القيامة.

والأظهر أن الضمير المستتر في ﴿خالصة﴾ عائد  
إلى الزينة والطيّبات الحاصلة في الحياة الدنيا بعينها.  
أي هي خالصة لهم في الآخرة، ولا شك أن تلك الزينة

والطيّبات قد انقضت في الدنيا، فمعنى خلاصها:  
صفاؤها. وكونه في يوم القيامة: هو أن يوم القيامة  
مظهر صفاتها، أي خلوصها من القبائح المنجزة منها،  
وهي تبعات تحرّجها، وتبعات تناول بعضها مع الكفر  
بالمُنعم بها، فالمؤمنون لما تناولوها في الدنيا تناولوها  
بإذن ربهم، بخلاف المشركين فسألهم يسألون عنها  
لمعاقبون على ما تناولوه منها في الدنيا، لأنهم كفروا  
نعمة المُنعم بها، فأشركوا به غيره كما قال تعالى فسبهم،  
﴿وَيُخَفِّلُونَ رِزْقَكُمْ أَلَيْسَ لَكُم مَّا تَكْذِبُونَ﴾ الواقعة: ٨٢.  
وإلى هذا المعنى يشير تفسير سعيد بن جبير.

والأمر فيه على قراءة رفع (خالصة) أنه إخبار  
عن هذه الزينة والطيّبات، بأنها لا تعقب المتعمقين بها  
تبعات ولا أضراراً، وعلى قراءة النصب فهو نصب  
على الحال المقدّرة.

ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿خالصة﴾ عائداً  
إلى المؤمنين والطيّبات، باعتبار أنواعها لا باعتبار  
أعيانها، فيكون المعنى: ولهم أمثالها يوم القيامة  
خالصة.

ومعنى الخلاص: التخصّص، وهو هنا التخصّص  
عن مشاركة غيرهم من أهل يوم القيامة، والمقصود:  
أن المشركين وغيرهم من الكافرين لا زينة لهم، ولا  
طيّبات من الرزق يوم القيامة، أي إنها في الدنيا كانت  
لهم مع مشاركة المشركين إثمهم فيها. وهذا المعنى  
مروي عن ابن عباس وأصحابه. (٨: ٧٤)

مفنيّة: أي إن الذين آمنوا الآن وفي هذه الحياة  
سوف يتفنون غداً بزينة الله والطيّبات من الرزق

وحدهم، لا يشار إليهم فيها أحد من الذين كفروا وأشركوا، أمّا في الحياة الدنيا فيستقيم بها الجميع، المؤمنون والكافرون. (٣: ٣٢٢)

**الطَّاهِرَاتِ:** «خالصة» حال عن الضمير المؤنث، وقدّمت على قوله: «يَوْمَ الْقِيَمَةِ» لتكون فاصلة بين قوله: «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» و«يَوْمَ الْقِيَمَةِ». والمعنى قل، هي للمؤمنين يوم القيامة، وهي خالصة لهم لا يشار إليهم فيها غيرهم، كما شاركوهم في الدنيا، فمن آمن في الدنيا ملك نعمها يوم القيامة.

وبهذا البيان يظهر ما في قول بعضهم: إن المراد بالخلوص: إنما هو الخلو من المسموم والمنفحات. والمعنى: هي في الحياة الدنيا للذين آمنوا غير خالصة من المسموم والأحزان والمشتقة، وهي خالصة يوم القيامة من ذلك.

وذلك أنه ليس في سياق الآية ولا في سياق ما تقدّمها من الآيات إشعار باحتلاف النعم الدنيوية بما ينص عبس المتقين بها ويكدرها عليهم، حتى يكون قرينة على إرادة ما ذكره من معنى الخلو.

وكذا ما في قول بعض آخر: إن قوله: «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» متعلق بما تعلق به قوله: «لِلَّذِينَ آمَنُوا» والمعنى هي ثابتة للذين آمنوا بالأصالة والاستحقاق في الحياة الدنيا، ولكن يشار إليهم غيرهم فيها باقبح لهم وإن لم يستحقها مثلهم، وهي خالصة لهم يوم القيامة - أو سأل كونها خالصة لهم يوم القيامة، فقد قرأتنا (خالصة) بالرفع على أنها خبر، والباقيون بالتصبي على الحالّة - وذلك أن المؤمنين هم الذين

يتحصن إليهم العلوم النافعة في الحياة الصالحة، والأساس المحرّضة لإصلاح الحياة، بأخذ الرتبة والارتزاق بالفضائل، والقيام بواجبات المعاش، ثم التفتّح في آيات الآفاق والأنفس، المؤدّي إلى إيجاد الصناعات والفنون المستخدمة في الرقي في المدنية والحضارة، ومعرفة قدرها والشكر عليها. كل ذلك من طريق الوحي والنبوة.

وجه فساد: أنه إن أراد أن ما ذكره من الأصالة والقيمة هو مدلول الآية، فمن الواضح أن الآية أجنبية عن الدلالة على ذلك، وإن أراد أن الآية تفيد أن النعم الدنيوية للمؤمنين، ثم بيّنت مشاركة الكفار لهم فيها، وأن ذلك بالأصالة والقيمة، فقد عرفت أن الآية لا تدل إلا على اشتراك الطائفتين معاً في النعم الدنيوية، لا اختصاص المؤمنين بها في الدنيا، فما من حديث الأصالة والقيمة؟

بل ربما كان الظاهر من أمثال قوله: «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرُّحْنِ لِبُتُوبِهِمْ سَبْحًا مِنْ فَضْلِهِ وَمَقَارِجَ عَلَيْهَا يَلْقَهُونَ \* وَيَسْأَلُهُمْ آبَاؤُهُمْ سُرُرًا عَلَيْهَا يَرْكَبُونَ \* وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ \* الزخرف: ٣٣-٣٥، خلاف ذلك، وإن زهرة الحياة الدنيا أجدر أن يخصصوا به. (٨٤: ٨)

٤- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَعْلَمُكَ أَنَّكَ أَزْوَاجُكَ إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ أَجُورُ هُنَّ... وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْبِرَ عَلَيْهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ

المؤمنين.

الأحزاب: ٥٠.

أنس بن مالك: إنها خالصة له إذا وهبت له نفسها أن لا يلزمه له حيدان، وليس ذلك نصيره من المؤمنين.

مثله ابن المسيب. (الماوردي ٤: ٤١٥)

ابن عباس: خصوصية لك ورخصة لك. (٣٥٥) مجاهد: للتي يغير صداق، فلم يكن يفعل ذلك، وأحل له خاصة من دون المؤمنين.

(الطبري ١٠: ٣٦٠)

قتادة: يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل يغير أمر ولي ولا مهر، إلا للتي كانت له خالصة من دون الناس. ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث، أنها اتى وهبت نفسها للتي.

(الطبري ١٠: ٣٦٠)

إنها خالصة له إذا وهبت له نفسها لغيره يغير أمر ولي ولا مهر. وليس ذلك لأحد من المؤمنين.

(الماوردي ٤: ٤١٥)

ابن زيد: كان كل امرأة آتاه مهرًا فقد أحلها الله له إلى أن وهب هؤلاء أنفسهم له، فأحلن له دون المؤمنين بغير مهر، خالصة لك من دون المؤمنين إلا امرأة لها زوج.

الشافعي: إنها خالصة له أن يملك عقد نكاحها بلفظ الطهية، وليس ذلك لغيره من المؤمنين.

(الماوردي ٤: ٤١٥)

القرآء: يقول: هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين، فليس للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بغير

مهر، ولورفت ﴿خالصة لك﴾ على الاستئناف كان صوابا، كما قال: ﴿لَمْ يَنْتَبِهُوا إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ بِبَلَاغٍ﴾ الأحقاف: ٣٥، أي هذا بلاغ، وما كان من سعة الله وصيغة الله وشيخه، فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب «حقا» وشيخه والرفع جائز، لأنه كالجواب: ألا ترى أن الرجل يقول: قد قام عبدالله، فتقول: حقًا، إذا وصلته، وإذا نوت الاستئناف بعده وقطعته عما قبله. وهذه بعض القطع الذي تسمعه من التحويين.

(٢: ٣٤٥)

الطبري: يقول: لا يحل لأحد من أمته أن يقرب امرأة وهبت نفسها له، وإنما ذلك لك بما عهدت خالصة أحلصت لك من دون سائر أمته.

وأما قوله: ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾

فليس ذلك للمؤمنين، وذكر أن لرسول الله ﷺ قبل أن تنزل عليه هذه الآية أن يتزوج أي النساء شاء، فصرح ﷺ على هؤلاء، فلم يقدحن، وقصر سائر أمته على منى وثلاث وربع.

الزجاج: ﴿خالصة﴾ منصوب على الحال. المعنى

إنما أحلنا لك هؤلاء، أحلنا لك من وهبت نفسها لك، وإنا قبل: ﴿لشيء﴾ ما هنا، لأنه لو قيل: إن وهبت نفسها لك، كان يجوز أن يتوهم أن في الكلام دلالة على يجوز ذلك لغير النبي ﷺ، كما جاز في قوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمَلِكُمْ وَبَنَاتِ عَمَلِكُمْ﴾ الأحزاب: ٥٠، لأن بنات العم وبَنَاتِ الخال يحملن للناس.

الطوسي: [ذكر الأحوال في الواحية نفسها للتي

ثم قال:]

واختيار ما هو أولى وأفضل، وفي دنياك، حيث أسلطنا  
لك أجناس المتكوحلات، وزدنا لك الواهة نفسها.

وَقَرَأَ: (خَالِصَةً) بِالرَّكَعِ. أَي ذَاكَ خَلُوصَ لِكَ  
وِخْصُوصٍ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَنْ جَعَلَ «خَالِصَةً»  
نَعْتًا لِلْمَرْأَةِ فَعَلَى مَذْهَبِهِ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ خَالِصَةٌ لِكَ مِنْ  
دُونِهِمْ. (٢٦٨: ٣)

ابن عَطِيَّة: أَي هَبْهُ التَّسَاءُ أَنْفُسَهُنَّ خَالِصَةً.  
وَمَرْئَةٌ لَا يَجُوزُ أَنْ تَهَبَ الْمَرْأَةُ لِنَفْسِهَا لِرَجُلٍ. وَأَجْمَعَ  
التَّاسِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ، وَأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ مِنَ الْهَبَةِ  
لَا يَتِمُّ عَلَيْهِ نِكَاحٌ، إِلَّا مَا رَوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمُحَمَّدٍ  
ابْنِ الْحَسَنِ، وَأَبِي يُونُسَ، أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا وَهَبَتْ فَاشْهَدَ  
هُوَ عَلَى نَفْسِهِ بِمَهْرٍ، فَذَلِكَ جَائِزٌ فَلَيْسَ فِي قَوْلِهِمْ إِلَّا  
تَجْوِيزُ الصَّارَةِ وَالْفَطْمَةُ الْهَبَةُ. وَإِلَّا فَالْأَلْفَاظُ الَّتِي  
تَشْتَرِكُ فِيهَا هِيَ أَلْفَاظُ النِّكَاحِ بِمَعْنَى.

وَيُظْهِرُ مِنْ لَفْظِ أَبِي بِنِ كَسْبٌ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ:  
«خَالِصَةً لِكَ» يَرَادُ بِهِ جَمِيعُ هَذِهِ الْإِبَاحَةِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ  
قَصَرُوا عَلَى مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ. (٣٩٢: ٤)

الْقَهْرُ الرَّأزِيُّ: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَعْنَاهُ إِبَاحَةُ  
الْوَطءِ بِالْهَبَةِ، وَحَصُولُ التَّرْوِيجِ بِلَفْظِهَا مِنْ خَوَاصِّكَ.  
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: تِلْكَ الْمَرْأَةُ صَارَتْ خَالِصَةً لِكَ وَزَوْجَةً  
وَمِنْ أُنْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَحِلُّ لِفَيْرِكَ أَمْدًا. وَالتَّرْجِيحُ  
يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: بِأَنَّ عَلَى هَذَا، فَالتَّخْصِصُ بِالْوَاهِبَةِ  
لَا فَائِدَةَ فِيهِ، لِإِنَّ أَزْوَاجَهُ كُلَّهُنَّ خَالِصَاتُ لَهُ، وَعَلَى  
مَا ذَكَرْنَا يَتَبَيَّنُ لِلتَّخْصِصِ فَائِدَةٌ. (٢٢٠: ٢٥)

الْعُكْبَرِيُّ: وَ«خَالِصَةً» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ  
الضَّمِيرِ فِي «وَقَبْتَ»، وَأَنْ يَكُونَ صِفَةً لِمَصْدَرٍ

فَيَبَيَّنُ أَنَّ هَذَا الْحَرْبَ مِنَ النِّكَاحِ مُخَاصَرٌ لَهُ دُونَ  
غَيْرِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. (٣٥٢: ٨)

الْبِقَاوِيُّ: أَي أَحَلَّلْنَا لِكَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً وَهَبْتَ نَفْسَهَا  
لِكَ بِغَيْرِ صَدَاقٍ، فَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ فَلَا تَحِلُّ لَهُ إِذَا وَهَبْتَ  
نَفْسَهَا مِنْهُ... وَكَانَ النِّكَاحُ يَنْتَقِدُ فِي حَقِّهِ بِمَعْنَى الْهَبَةِ مِنْ  
غَيْرِ وَلِيٍّ وَلَا شَهِودٍ وَلَا مَهْرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ خِصَائِصِهِ  
الَّتِي فِي النِّكَاحِ، لِتَوَلُّهِ تَعَالَى «خَالِصَةً لِكَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ» كَالزِّيَادَةِ عَلَى الْأَرْبَعِ، وَوَجُوبِ غَيْرِ  
التَّسَاءِ كَانَ مِنْ خِصَائِصِهِ، وَلَا مِشَارَكَةَ لِأَحَدٍ مَعَهُ فِيهِ.  
(٦٥١: ٣)

الزُّمَاطِيُّ: «خَالِصَةً» مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ كَوَعْدٍ  
لِللَّهِ وَصِفَةً لِلَّهِ، أَي خَلَصَ لِكَ إِحْلَالُ مَا أَحَلَّلْنَا لِكَ  
خَالِصَةً، بِمَعْنَى خُلُوصًا، وَالْفَاعِلُ وَالْفَاعِلَةُ فِي الْمَصْدَرِ  
غَيْرُ عَزِيزَيْنِ كَالْمَخَارِجِ وَالْقَاعِدِ وَالْعَالِيَةِ وَالْكَافَةِ  
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي أَيْسَرِ الْإِحْلَالَاتِ

الْأَرْبَعَةِ مَخْصُوصَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكُّدِ عَلَى  
قَوْلِهِ: «قَدْ عَلِمْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» بِعَدِّ قَوْلِهِ: «مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» وَ  
هِيَ جُمْلَةٌ اعْتِرَاضِيَّةٌ، وَقَوْلُهُ: «لَكَيْلًا يَكُونُ عَلَيْكَ  
خَرَجٌ» مُتَّصِلٌ بِ«خَالِصَةً لِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»  
وَمَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْاعْتِرَاضِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ مَا يَجِبُ  
فَرَضُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَزْوَاجِ وَالْإِمَاءِ، وَعَلَى أَيِّ  
حَدٍّ وَصِفَةٍ يَجِبُ أَنْ يَفْرَضَ عَلَيْهِمْ، فَفَرَضَهُ، وَعَلِمَ  
الْمُصْلَحَةَ فِي اخْتِصَاصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اخْتَصَصَهُ بِهِ.  
فَقَعَلَ. وَمَعْنَى «لَكَيْلًا يَكُونُ عَلَيْكَ خَرَجٌ» لِنَلَا يَكُونُ  
عَلَيْكَ خَرِيقٌ فِي دِينِكَ، حَيْثُ اخْتِصَصْنَاكَ بِالْفَرَضِ

محدوفة، أي هبة خالصة.

و يجوز أن يكون مصدراً، أي أخلصت ذلك لك إخلاصاً. وقد جاءت «فاعلة» مصدراً مثل العاقبة والعاقبة.

القرطبي: أي هبة النساء أنفسهن خالصة ومزية لا تجوز، فلا يجوز أن تهب المرأة نفسها لرجل. ووجه الخاصية أنها لو طلبت فرض المهر قبل الدخول لم يكن لها ذلك. فأتاها ما يتنازل للمفوضة طلب المهر قبل الدخول، ومهر المثل بعد الدخول. (١٤: ٢١٠)

الهيضاي: وفي قوله: «خالصة لثاني» إيدان، بأنه مما خص به لشرف نكحه، وتحرير لاستحقاقه الكرامة لأجله. واحتج به أصحابنا على أن النكاح

لا يتعد بلفظ الهبة. لأن اللفظ تابع للمعنى. وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيخص باللفظ.

و «خالصة» مصدر مؤكد، أي خلص إخلاصاً أو إجلال ما أحللتنا لك على القيود المذكورة خصوصاً لك، أي حال من الضمير في «وقبت» أو صفة لمصدر محدوفة، أي هبة خالصة. (٢: ٢٤٩)

السي: «خالصة» بلا مهر، حال من الضمير في «وقبت» أو مصدر مؤكد، أي خاص لك إجلال ما أحللتنا لك خالصة، بمعنى خلوصاً، و «فاعلة» في المصادر غير عزيز، كالعاقبة والكاذبة. (٣: ٣٠٩) نحوه أبو السعود (٥: ٢٣٣)، والثرودي (٧: ٢٠٥).

أبو حيان: رجع إلى الخطاب في قوله: «خالصة لثاني» للإيدان بأنه مما خص به وأمر.

وبجوز، على لفظ «السي» للدلالة على أن الاختصاص تكرمة له لأجل الثبوت، وتكريره تفخيم له، وتحرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته...

وقرأ الجمهور «خالصة» بالتصبي، وهو مصدر مؤكد، كـ «وعذ الله» بنوس: ٥٥، و «صنعة الله» البقرة: ١٣٨، أي أخلص لك إخلاصاً، «أحللتنا لك» «خالصة» بمعنى خلوصاً، وبجبي المصدر على «فاعل» وعلى «فاعلة».

وقال الزمخشري: والقاعل والفاعلة في المصدر على غير عزيزين، كالحارج والقاعد والعاقبة والكاذبة، انتهى.

وليس كما ذكر، بل هما عزيزان، وتعليقه بالحارج يشير إلى قول الفرزدق:

● ولا خارجاً من في زور كلام

و «القاعدة» إلى أحد التأويلين في قوله:

● أقاعد وقد سار الركب؟

والكاذبة إلى قوله تعالى: «لننزلنهم بها كاذبة» الواقعة: ٢.

وقد تناول هذه الألفاظ على أنها ليست مصادر، وقرئ: «خالصة» بالرفع، فمن جعله مصدراً، فبطل ذلك خلوص لك، وخلوص من دون المؤمنين.

والظاهر أن قوله: «خالصة لك» من صفة الواجبة نفسها لك، فقرأه التصبي على الحال، فإنه الرجاء، أي أحللتها خالصة لك، والرفع خبر مبتدأ أي هي خالصة لله، أي هبة النساء أنفسهن مختصة به، لا يجوز أن تهب المرأة نفسها لغيرك.

وأجمعوا على أن ذلك غير جائز لغيره عليه السلام.

ويظهر من كلام أبي بن كعب أن معنى قوله:

﴿خَالِصَةٌ لِّكَ﴾ يراد به جميع هذه الإباحة، لأن المؤمنين قُصِّروا على معنى وثلاث ورياح. (٢٤٢: ٧)

الشريفي: في إعراب ﴿خَالِصَةٌ﴾ أوجه:

أحدها: أنه منصوب على الحال من فاعل

﴿وَقَبِلَتْ﴾ أي حالة كونها خالصة لك دون غيره.

ثانيها: أنه نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة

فصبه به ﴿وَقَبِلَتْ﴾.

ثالثها: أنه حال من ﴿امْرَأَةً﴾، لأنها وصفت

لتخصصت. وهو بمعنى الأول، وإليه ذهب الزجاج.

وقيل: غير ذلك.

والحق أننا أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها

لك بغير صداق، إلى أن ذكر أشياء كثيرة من عليه السلام

عليه السلام فراجع [٢٥٩: ٣]

الآلوسي: ونصب ﴿خَالِصَةٌ﴾ على أنه مقدر

مؤكد للجملة قبله. و«فاعلة»، في المصادر - على ما

قال الزمخشري - غير عزيز، كالعالمية والكافية،

وآدمي أبو حيان عزتها. والكثير على تطيق ذلك

بإحلال الواهب، أي خلص لك إحلالها خالصة، أي

خلوصاً. [ثم ذكر قول الزجاج والمكبري وقال:]

وقوله تعالى: ﴿خَالِصَةٌ لِّكَ﴾ يرجع إلى عدم

المهر، بقرينة إحقاقه بالتعليل بنفي المخرج، لأن المخرج

ليس في ترك لفظ إلى غيره، خصوصاً بالنسبة إلى

أفصح العرب، بل في لزوم المال، وبقرينة وفرعه في

مقابلة المؤتي أجورهن، قصار الحاصل: أحللنا لك

الأزواج المؤتى مهورهن والتي وهبت نفسها لك فلم

تأخذ مهرًا خالصة، هذه الخالصة لك من دون المؤمنين.

أما هم، فقد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم إلخ من

المهر وغيره. وأبدى صدر الشريعة: يجوز كونه مطلقاً

به ﴿أَحْلَلْنَا﴾ قيداً في إحلال أزواجه له عليه السلام لإفادة عدم

حللن لغيره عليه السلام.

وجوز بعضهم: كونه قيداً في إحلال الإمام أيضاً،

لإفادة عدم حل إمانته كأزواجه لأحد بعده عليه

الصلاة والسلام.

وبعض آخر: كونه قيداً لإحلال جميع ما تقدم

على القيود المذكورة، أي خلص إحلال ما أحللنا لك

من المذكورات على القيود المذكورة خلوصها من دون

المؤمنين، لأن إحلال الجميع على القيود المذكورة غير

متحقق في حقهم، بل المتحقق فيه إحلال بعض المصدور

على الوجه المجهود، واختاره الزمخشري.

وأما ما كان قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلِّصْنَا مَا فَرَضْنَا

عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ اعتراض بين

المطلق والمعلق، والأول على جميع الأوجه فوله

سبحانه: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾، والثاني على

الوجه الأخير، وهو تعلق ﴿خَالِصَةٌ﴾ بجميع ما سلف

من الإحلالات الأربعة، قوله تعالى: ﴿خَالِصَةٌ﴾ وهو

مؤكد معنى اختصاصه عليه الصلاة والسلام بما

اختص به، بأن كلاً من الاختصاص عن علم، وأن

هذه الخطوة مما يليق بمنصب الرسالة لحسب.

فالغنى أن الله تعالى قد علم ما ينفي من حيث

الحكمة فرضه على المؤمنين في حق الأزواج والإماء.

وعلى أي حد وصفه ينبغي أن يفرض عليهم، فقرضته، واختصك سبحانه بالتزويج واختيار ما هو أولى وأفضل في دنياك؛ حيث أحلّ جلّ شأنه لك أجناس المنكوحات، وزاد لك الواهبة نفسها من غير عوض، لتلا يكون عليك ضيق في دينك، وهو على الوجه الأول الذي ذكرناه، وهو تعلق **«خالصة»** بالواهبة خاصة قوله عز وجل: **«إِنَّا أَخْلَقْنَاهُ»** وهو الذي استظهره أبو حنيفة، وأمر الاعتراض عليه في حاله.

وبعضهم يجعل المطلق **«خالصة»** على سائر الأوجه، والتعلق به باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الإحلال وحصوله ■ لا باعتبار اختصاصه به عليه الصلاة والسلام، لأن مدار اتقاء المخرج هو الأول لا الثاني الذي هو عبارة عن عدم ثبوته لصحة

ابن عاشور: أي خاصة لك أن تتصفية زوجة بتلك الهبة، أي دون مهر، وليس لهبة المؤمنين ذلك. [إلى أن قال:]

وانتصب **«خالصة»** على الحال من **«امرأة»** أي خالصة لك تلك المرأة أي هذا الصنف من النساء والخلوص معنى به عدم المشاركة، أي مشاركة بقية الأمة في هذا الحكم؛ إذ مادة الخلوص تجمع معاني التبرّد عن المخالطة. فقوله: **«مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»** لبيان حال من ضمير الخطاب في قوله: **«لَكَ»** ما في الخلوص من الإجمال في نيته.

مغنية: من خصائص النبي **«ﷺ»** أن يتزوج امرأة - إن شاء صوّبت له نفسها بلا مهر، شرعية أن تكون

مؤمنة... أجل، يجوز لغيره أن يتزوج بهن، ثم تنبه الزوجة مهرها، كما يهب أي إنسان لمن يشاء ما يشاء من المال.

الطحا طهاني: إيدان بأن هذا الحكم - أي حلّوة المرأة للرجل يبذل النفس - من خصائصه لا يجري في المؤمنين، وقوله بعده: **«قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَنْزَاتِهِمْ وَمَا تَلَكَتْ أَيْتَانُهُمْ»** هو بر الحکم الاختصاص.

مكارم الشيرازي: لا شك أن جواز إتحاد زوجة من دون مهر كان من مختصات النبي **«ﷺ»** والآية صريحة في هذه المسألة، ولذلك فهي من سلطات الفقه الإسلامي، وبناء على هذا فلا يحقّ لأي من أتباعنا أن يتزوج امرأة بدون مهر. قلّ أم كثر، **«ﷺ»** إذا لم يرد ذكر المهر أثناء إجراء صيغة العقد، ولم

تكن هناك رتبة تمنّيه، فيجب أن يدفع مهر المثل، والمراد من مهر المثل: المهر الذي يجعله النساء اللاتي تشابهها في الأوصاف والخصوصيات لأنفسهن عادة.

فضل الله: أحكام خاصة بالنبي **«ﷺ»** في الزواج والطلاق؛

في هذه الآيات حديث عن بعض جوانب الحياة الخاصة للنبي **«ﷺ»** في طبيعة التشريع الإسلامي المتصل بالتأثير التي يجوز له فيها اختيار زوجاته، كما قد يعتبر في بعضها نوعاً من خصوصياته التي لا يجوز لغيره، بالإضافة إلى ما يشترك فيه مع الآخرين، وهي المرأة التي قدّمت نفسها من دون مهر للنبي ليتزوجها،



لقد أحلها الله له ولم يحل ذلك لغيره. (٣٣٣: ١٨)

٥- إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. ص: ٤٦

ابن عباس: اخلصناهم... يقول: ﴿بخالصة﴾

ذكر الله وذكر الآخرة. (٣٨٣)

مجاهد: يذكر الآخرة، فليس لهم هم غيرها.

(الطبري ١٠: ٥٩٣)

اصطفيناهم بذكر الآخرة فأخلصناهم بذكرها.

(الواحدي ٣: ٥٦٢)

قشادة: بيده أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى

الآخرة إلى الله. (الطبري ١٠: ٥٩٣)

السدي: بذكرهم الدار الآخرة، وعملهم

(الطبري ١٠: ٥٩٣)

للاخرة. أخلصوا بخلاف الآخرة. (الواحدي ٣: ٥٦٢)

مالك بن دينار: نزع الله ما في قلوبهم من الدنيا

وذكرها، وأخلصهم بحب الآخرة وذكرها.

(الماوردي ٥: ١٠٥)

مقاتل: أخلصناهم بالثبوت ذكر الدار الآخرة.

(الماوردي ٥: ١٠٥)

ابن زيد: بأفضل ما في الآخرة أخلصناهم به،

وأعطيناهم إياه...

وأخلصناهم بغير الآخرة. (الطبري ١٠: ٥٩٤)

القرآن: ﴿ذكرى الدار﴾ وهي معرفة على

﴿خالصة﴾ وهي نكرة، وهي قراءة مشروقة ﴿بزيئة

الكواريب﴾ بالصفات: ٦، ومثله قوله: ﴿هذا وإن

لنطاعين نشر مناب جهنم يصلون لها﴾ ص: ٥٥، ٥٦.

فردة ﴿جهنم﴾ وهي معرفة على ﴿شرب مناب﴾ وهي

نكرة. وكذلك قوله: ﴿وإن للمتقين لحسن مناب﴾

جئات عدن مفتحة﴾ ص: ٤٩، ٥٠، والرفع في المعرفة

كلها جاتر على الابتداء، [ثم استشهد بشعر]

وقد قرأ أهل المبحر: ﴿بخالصة ذكرى الدار﴾

أضافوها، وهو وجه حسن. ومنه: ﴿كذلك يطع الله

على كل قلب متكبر جبار﴾ المؤمن: ٣٥، ومن قال:

﴿قلب متكبر﴾ جعل القلب هو المتكبر. (٤٠٧: ٢)

أبو عبيدة: توين ﴿خالصة﴾ عمل في ﴿ذكرى﴾

(١٨٥: ٢)

الطبري: يقول تعالى ذكره: إنا أخلصناهم

بخالصة ذكر الدار.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بخالصة ذكرى

الدار﴾ فقرأه عامة قراء المدينة ﴿بخالصة ذكرى

الدار﴾ بإضافة خالصة إلى ﴿ذكرى الدار﴾ بمعنى أنهم

أخلصوا بخالصة الذكرى، والذكرى إذا قرئ كذلك

غير الخالصة، كما المتكبر إذا قرئ (على كل قلب

متكبر) بإضافة القلب إلى المتكبر، هو الذي له القلب

وليس بالقلب.

وقرأ ذلك عامة قراء العراق ﴿بخالصة ذكرى

الدار﴾ بتوین قوله: ﴿خالصة﴾ ورد ﴿ذكرى﴾

عليها، على أن الدار هي الخالصة، فرددوا الذكر

وهي معرفة على «خالصة»، وهي نكرة، كما قبل،

الشر مناب جهنم فرد «جهنم» وهي معرفة على

«المناب» وهي نكرة.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان

مستفيضتان في قراءة الأضمار، فبأيهما قرأ القاري  
فمصيب.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال  
بعضهم: معناه إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار،  
أي أنهم كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة،  
و يدعوهم إلى طاعة الله، العمل للدار الآخرة.

وقال آخرون: معنى ذلك أنه أخلصهم بعملهم  
للآخرة وذكرهم لها.

وقال آخرون: معنى ذلك إنا أخلصناهم بأفضل  
ما في الآخرة.

وهذا التأويل على قراءة من قرأه بالإضافة. وأما  
القولان الأولان فعلى تأويل قراءة من قرأه بالتثنية.

وقال آخرون: بل معنى ذلك خالصة عني الذكر  
وقال آخرون: بل معنى ذلك بخالصة أهل الدار.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين  
يتأول ذلك على القراءة بالتثنية ﴿خالصة﴾ تحمل في

ذكر الآخرة.

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك على قراءة من  
قرأه بالتثنية أن يقال: معناه إنا أخلصناهم بخالصة

هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا  
الله وراقبوه، وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من

صفتهم أيضاً الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة، لأن  
ذلك من طاعة الله، والعمل للدار الآخرة، غير أن

معنى الكلمة ما ذكرت.

وأما على قراءة من قرأه بالإضافة، فإن يقال:  
معناه: إنا أخلصناهم بخالصة ما ذكر في الدار الآخرة،

فلما لم تذكر «في» أضيفت «الذكرى» إلى «الدار» كما  
قد يتأقيل في معنى قوله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْأَلْسَانُ مِنْ دُعَاءِ

الْخَيْرِ﴾ فصلت: ٤٩، وقوله: ﴿يَسْأَلُ لِفَتْحِكَ إِلَى  
بِعَاجِهِ﴾ ص: ٢٤. (١٠: ٥٩٣)

الزجاج: وقرأ (بخالصة ذكرى الدار) على  
إضافة (خالصة) إلى ﴿ذكرى﴾، ومن قرأ بالتثنية

جعل ﴿ذكرى الدار﴾ بدلاً من ﴿خالصة﴾، ويكون  
المعنى إنا أخلصناهم بذكرى الدار، ومعنى الدار هاهنا:

الدار الآخرة، وتأويله يحتمل وجهين:

أحدهما: إنا أخلصناهم: جعلناهم لنا خالصين،  
بأن جعلناهم يذكرون بالدار الآخرة، ويؤمّدون في

الذنبا، وكذلك شأن الأنبياء صلوات الله عليهم.  
ويجوز أن يكون بأيهم يذكرون ذكر الآخرة

والثاني: أخلصناهم من العاهات والآفات،  
وجعلناهم ذاكرين الدار الآخرة. (المائدة: ١٠٥)

أبو زرعة: قرأ نافع: (إنا أخلصناهم بخالصة  
ذكرى الدار) مضافاً، وقرأ الباقون: ﴿بخالصة﴾

بالتثنية، من نون جعل ﴿ذكرى الدار﴾ بدلاً من  
﴿خالصة﴾، يدل المعرفة من التثنية، ويكون المعنى: إنا

أخلصناهم بذكرى الدار لموضع ﴿ذكرى﴾ جر.

ويجوز أن يكون نصّاً بإضمار «أعني» ويجوز أن  
يكون رفعا بإضمار «عني ذكرى» كما قال تعالى:

﴿قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَمُ النَّارُ﴾ الحج: ٧٢، أي  
هي النار، ومن لم ينعون جعل (خالصة) مضافة إلى

﴿ذكرى﴾، فتلك اختصت زيداً بخالصة خير،

أخبرناهم عنهم من ذكر الآخرة. (٧٤: ٤)

الزَّمَّخْشَرِيَّ: ﴿أَخْلَصْتَاهُمْ﴾ جعلناهم خالصين  
﴿بِخَالِصَةٍ﴾: بخصلة خالصة لا شوب فيها، ثم فسرها  
بـ ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ شهادة لذكرى الدار بما خلوص  
والصفاء وانتفاء الكدورة عنها.

وقرى: على الإضافة، والمعنى بما خلص من  
ذكرى الدار، على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم  
آخر، إنما هم ذكرى الدار لا غير...

فإن قلت: ما معنى ﴿أَخْلَصْتَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾؟  
قلت: معناه: أخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبها هم  
من أهلها، أو أخلصناهم بتوليقتهم لها واللفظ بهم في  
اختيارها.

وتضد الأول قراءة من قرأ ﴿بِخَالِصَتِهِمْ﴾.

(٣٧٨: ٣)

نحوه القمحر الرزقي (٢٦٦: ٢١٧) والسقي (٤: ٤٤)،  
أبن عطية: وقرأناهم وحده ﴿أَخْلَصْتَاهُمْ﴾  
بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ على إضافة ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ إلى  
﴿ذِكْرَى﴾ وهي قراءة أبي جعفر والأعرج وشيبة  
وقرأ الباقون والقاس: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ على  
توئين ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ وقرأ الأعشى ﴿بِخَالِصَتِهِمْ ذِكْرَى  
الدَّارِ﴾ وهي قراءة طلحة.

وقوله: ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ يحتمل أن يكون ﴿بِخَالِصَةٍ﴾  
اسم فاعل، كأنه عبر بها عن مزية أو رتبة، فأتى من  
أضافها إلى ﴿ذِكْرَى﴾ فـ ﴿ذِكْرَى﴾ مفعول  
بالإضافة، ومن تَوْن ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ لـ ﴿ذِكْرَى﴾ بدل  
من ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ ويحتمل قوله: ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ أن يكون

فأراد بـ خالصة ذكر لا يشوبها شيء من رياء ولا طيرة.

(٦١٣)

نحوه الطوسي:

الماوردي: فيه خمسة أوجه:

أحدها: [قول مالك بن دينار]

الثاني: اصطفتناهم لأفضل ما في الآخرة

وأعطيتناهم، قاله ابن زياد.

الثالث: أخلصناهم بخالصة الكتب المنزلة التي

فيها ذكرى الدار الآخرة، وهذا قول مائور.

الرابع: [قول مقاتل]

الخامس: [قول القاس]

الواحدى: [نقل الأقوال الماخية ثم أضاف]

فمن قرأ بالتوئين في ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ كان المصير

جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار

والخالصة: مصدر بمعنى المخلص، والذكرى

بمعنى التذكير، أي خلص لهم تذكير الدار وهو أنهم

يذكرون بالتأهب لها ويترددون في الدنيا، وذلك شأن

الأنبياء صلوات الله عليهم.

وأما من أضاف فالمعنى: أخلصناهم بأن خلصت

لهم ذكرى الدار. والخالصة: مصدر مضاف إلى

الفاعل.

قال ابن عباس: أخلصوا بذكر الدار الآخرة، وأن

يعملوا لها، والذكرى: على هنا بمعنى الذكر.

(٥٦٢: ٣)

البقوي: [نقل القراءات والأقوال وأضاف:]

وقيل: أخلصناهم: جعلناهم مخلصين، بما

﴿خالصة﴾ مصدراً كالعاقبة وخائنة الأعين وغير ذلك، ف﴿ذكرى﴾ على هذا إما أن يكون في موضع نصب بالمصدر على تقدير: ﴿إنا أخلصناهم﴾ بأن أخلصناهم ذكرى الدار، ويكون ﴿خالصة﴾ مصدراً من أخلص على حذف الزوائد وإما أن يكون ﴿ذكرى﴾ في موضع رفع بالمصدر على تقدير: ﴿إنا أخلصناهم﴾ بأن خلصت لهم ذكرى الدار، وتكون ﴿خالصة﴾ من خلص. (٥٠٩: ٤)

نحوه القرطبي (٢١٨: ١٥)، والسمين (٥٣٨: ٥).  
الطبرسي: وقرأ أهل المدينة، وهشام: ﴿بخالصة ذكرى الدار﴾ غير منوّن على الإضافة. والهاقون بالثنتين ...

وقوله: ﴿بخالصة ذكرى الدار﴾ يحتمل أمرين أحدهما: أن يكون ﴿ذكرى﴾ بدلاً من الخالصة تقديره: إنا أخلصناهم بذكرى الدار، ويجوز أن يكون في قوله: ﴿ذكرى﴾ التشوين، فيكون ﴿الدار﴾ في موضع نصب تقديره: بأن يذكروا الدار بالتأخيب للأخرة.

والثاني: أن لا يقدر البدل، ولكن يكون الخالصة مصدراً، فيكون مثل قوله: ﴿من ذقناه الغدير﴾ ويكون المعنى بخالصة لذكر الدار، ويقوي هذا الوجه ما روي من قراءة الأعمش: ﴿بخالصةم ذكرى الدار﴾، وهذا يقوي النصب، فكأنه قال: بأن أخلصوا بذكر الدار.

فإن أنوت ﴿خالصة﴾ احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون المعنى: بأن خلصت لهم ذكرى

الدار، فيكون ﴿ذكرى﴾ في موضع رفع بآله فاعل، والآخر: أن يقدر المصدر الذي هو خالصة من الإخلاص، فحذفت الزائدة، فيكون المعنى: بإخلاص ذكرى، فيكون ﴿ذكرى﴾ في موضع نصب. (٤٧٩: ٤)  
العكبري: قوله تعالى: ﴿بخالصة﴾ يقرأ بالإضافة، وهي ها هنا من باب إضافة الشيء إلى ما يبينه، لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى، و﴿ذكرى﴾ مصدر، و﴿خالصة﴾ مصدر أيضاً بمعنى الإخلاص كالعاقبة.

وقيل: ﴿خالصة﴾ مصدر مضاف إلى المفعول، أي بإخلاصهم ذكرى الدار.

وقيل: ﴿خالصة﴾ بمعنى خلوص، فيكون مضافاً إلى الفاعل، أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار. وقيل ﴿خالصة﴾ اسم فاعل، تقديره: بخالص ذكرى الدار، أي خالص من أن يشاب غيره.  
وقرئ بتسوين ﴿خالصة﴾ ليجوز أن يكون ﴿ذكرى﴾ بدلاً منها، وأن يكون في موضع نصب مفعول ﴿خالصة﴾، أو على إضمار أعي.

وأن يكون في موضع رفع فاعل ﴿خالصة﴾، أو على تقدير: هي ذكرى. (١١٠٢: ٢)

البيضاوي: جعلناهم خالصين لنا بخلصلة لا شوب فيها هي ﴿ذكرى الدار﴾ تذكروا الدار الآخرة دائماً، فإن خلوصهم في الطاعة بسببها، وذلك لأن مطمح نظرهم فيما يأتون ويفترون جوار الله والقور بلفاقته، وذلك في الآخرة، وإطلاق (الدار) للإشارة بأنها الدار الحقيقية والدينية معتبر.

وأضاف نسافع وهشام (بِخَالِصَةٍ) إِلَى (ذِكْرِي) للبيان، أَوْلَايَهُ بمعنى الخلوص فأضيف إلى فاعله.

(٣١٢:٢)

نحو: الشريفي: (٤٢٢:٤)

أَبُو حَتَّانٍ: [نَحْوَابِنَ عَطِيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:]

و «عَالِيَّةٌ» بِمَحْتَمَلٍ - وَهُوَ الْأَظْهَرُ - أَنَّهُ يَكُونُ لِسَمِ فاعِلٌ غَيْرُهُ عَنْ مَزِيَّةٍ أَوْ رَتَبَةٍ. (٤٠٢:٧)

أَبُو السُّعُودِ: تَعْلِيلٌ لِمَا وَصَفُوا بِهِ مِنْ شَرَفِ الْمُبُودِيَّةِ وَعُلُوِّ الرِّكْبَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، أَيْ جَعَلْنَاهُمْ خَالِصِينَ لَنَا بِخَصْلَةٍ خَالِصَةٍ عَظِيمَةِ الشَّانِ، كَمَا يُنْبَسِ عَنْهُ التَّنْكِيرُ الْقَضَائِي: [نَحْوُ أَدَامَ نَحْوُ الْيَهُودِ وَالزَّمْعَشَرِيِّ] (٣١٦:٥)

الْبُرُوسِيُّ: [نَحْوُ أَبِي السُّعُودِ وَأَخَافُ] (٣١٦:٥)

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُونَ خَالِصِينَ لَهُ تَعَالَى وَهُمْ مُسْتَرْقُونَ فِي الطَّاعَةِ وَفِيمَا هُوَ سَبَبٌ لِمَا يَتَذَكَّرُونَ الْآخِرَةَ؟

قُلْتُ: إِنَّ اسْتِرْقَاقَهُمْ فِي الطَّاعَةِ إِنَّمَا هُوَ لاسْتِرْقَاقِهِمْ فِي الشُّوقِ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ، وَلَسَّامَ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ اسْتِرْقَاقًا فِي تَذَكُّرِهَا وَفِي الْآخِرَةِ: «ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُطْمَعُونَ نَظَرَهُمْ فِيمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ جِوَارَ اللَّهِ وَالْفُوزِ بِلِقَائِهِ، وَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ.

وَفِي «الْقَائِلَاتِ»: إِنَّمَا صَفَيْنَاهُمْ عَنْ شُوبِ صِفَاتِ الْقُتُوسِ وَكَدُورَةِ الْإِنَانِيَّةِ، وَجَعَلْنَاهُمْ لَنَا خَالِصِينَ بِالْمُحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، لَيْسَ لغيرِنَا فِئْتُهُمْ لَصِيْبُهُ، وَلَا يَمِيلُونَ إِلَى الْغَيْرِ بِالْمُحَبَّةِ الْعَارِضَةِ، لَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَا إِلَى غَيْرِهِمْ بِسَبَبِ خَصْلَةٍ خَالِصَةٍ غَيْرِ مَنْتَوِيَةٍ بِهِمْ آخَرُ هِيَ

ذِكْرِي الدَّارَ الْبَاقِيَّةَ وَالْمَقَرَّ الْأَصْلِيَّ، أَيْ اسْتَخْلَصْنَاهُمْ لَوَجْهِنَا بِسَبَبِ تَذَكُّرِهِمْ لِعَالَمِ الْقُدْسِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ مَعْدَنِ الرُّجْسِ، مُسْتَرْقِعِينَ لَأَنْوَارِهِ لَا أَلْفَاتٍ لَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَظُلُمَاتِهَا أَصْلًا، انْتَهَى.

يقول الفقير: أَرَادَ أَنَّ الدُّنْيَا ظُلُمَةٌ لِأَنَّهَا مَظْهَرُ جَلَالِهِ تَعَالَى، وَالْآخِرَةُ نُورٌ لِأَنَّهَا يَجْلُو بِجَمَالِهِ تَعَالَى، وَالتَّاءُ لِلتَّخْصِصِ، وَالْأَصْلُ الْآخِرُ الَّذِي هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلِذَا رَجَعَ الْعِبَادُ إِلَيْهِ بِالْآخِرَةِ. (٤٦:٨)

الْأَلُوسِيُّ: «إِنَّمَا اخْتَلَصْنَاهُمْ...» بِمَحْتَمَلٍ لِمَا وَصَفُوا بِهِ، وَالْبَاءُ لِلتَّسْبِيَةِ، وَ «عَالِيَّةٌ» بِاسْمِ فَاعِلٍ، وَتَوَيْنِهَا لِلتَّخْصِصِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «ذِكْرِي الدَّارَ» بِمَنْ هِيَ بِمَعْنَى إِيحَايَاهَا لِلتَّخْصِصِ، وَجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَنْ ضَمِيرِهَا

الْمَقْدَرِ، أَيْ هِيَ ذِكْرِي الدَّارَ، وَأَيُّهَا مَا كَانَ لَهُ «ذِكْرِي» بِمَعْنَى مَصْدَرٍ مضاف لِمَفْعُولِهِ، وَتَعْرِيفُ «الدَّارَ» لِلْمَهْدِ، أَيْ الدَّارُ الْآخِرَةُ، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الدَّارَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِجَازٍ، أَيْ جَعَلْنَاهُمْ خَالِصِينَ لَنَا بِسَبَبِ

خَصْلَةٍ خَالِصَةٍ جَلِيلَةِ الشَّانِ لَا شُوبَ فِيهَا، هِيَ تَذَكُّرُهُمْ دَائِمًا الدَّارَ الْآخِرَةَ، فَإِنَّ خُلُوصَهُمْ فِي الطَّاعَةِ بِسَبَبِ تَذَكُّرِهِمْ إِنَّمَا هُوَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُطْمَحٌ أَنْظَارُهُمْ وَمَطْرَحُ أَفْكَارِهِمْ فِي كُلِّ مَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ جِوَارَ اللَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ وَالْفُوزِ بِلِقَائِهِ، وَلَا يَشْكِي ذَلِكَ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ.

وَقِيلَ: اخْتَلَصْنَاهُمْ بِتَوْفِيقِهِمْ لِمَا وَاللَّطْفِ بِهِمْ فِي اخْتِيَارِهَا، وَالْبَاءُ - كَمَا فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ - لِلتَّسْبِيَةِ، وَالْكَلَامُ نَحْوُ قَوْلِكَ: أَكْرَمْتَهُ بِالْعِلْمِ، أَيْ بِسَبَبِ أَنَّهُ عَالِمٌ أَكْرَمْتَهُ، أَوْ أَكْرَمْتَهُ بِسَبَبِ أَنَّكَ جَعَلْتَهُ عَالِمًا، وَقَدْ

والعصمة: قوة يجعلها الله في نفس الشيء، تصرفه  
عن فعل ما هو في دينه معصية لله تعالى عمداً أو سهواً،  
وعنا هو موجب للثقة والاستعداد عند أهل العقول  
الراجحة من أمته عصره. وأركان العصمة أربعة:  
الأول: خاصية للنفس يخلقها الله تعالى تقتضي  
ملكة مانعة من العصيان.

الثاني: حصول العلم بثنائب المعاصي ومناقب  
الطاعات.

الثالث: تأكد ذلك العلم بتتابع الوحي والبيان من  
الله تعالى.

الرابع: العقاب من الله على تمرده الأولى وعلى  
التباعد.

وإسناد الإخلاص إلى الله تعالى، لأنه أمر  
لا يحصل للنفس البشرية إلا بعمل خاص من الله تعالى  
وعناية أدبية بحيث تنزع من النفس غلبة الهوى في  
كل حال، وتصرف النفس إلى الخير المحض، فلا تنسج  
في النفس إلا نزعات خفيفة تقطع النفس عنها سرعاناً  
بجرد ظهورها، قال النبي ﷺ: «إني لوفان على قلبي  
فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة».

والبراء في «بخالصة» للتبعية، تنبهاً على سبب  
عصمتهم. وحبر عن هذا السبب تعبيراً بجملاً، تنبهاً  
على أنه أمر عظيم دقيق لا يتصور بالكنه، ولكن  
يُعرف بالوجه، ولذلك استحضر هذا السبب بوصف  
مشتق من فعل «أخلصناهم» على نحو قول النبي ﷺ:  
«لئن سألني عن اقتناعه من أكل لحم الضئب» أي  
تحضرن من الله حاضرة، أي حاضرة لا توصف، ثم

يتشبه في الثاني أنه صلة، ويحذف الوجه الأول قراءة  
الاعمش، وطلحة (بخالصتهم)...

وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج وسافع ومشام  
بإضافة «خالصة» إلى «ذكرى» للبيان، أي بما  
خلص من ذكرى الدار، على معنى أنهم لا يشوبون  
ذكرها بهم آخر أصلاً، أو على غير ذلك من المعاني.

وجوز على هذه القراءة أن تكون «خالصة»  
مصدراً كالمبالغة والكاذبة مضافاً إلى الفاعل، أي  
أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار. وظاهر كلام  
أبي حنبل أن احتمال المصدرية محتمل في القراءة الأولى  
أيضاً، لكنه قال: الأظهر أن تكون اسم فاعل.

(٢٣: ٢١٠)

المراغمي: أي إنا جعلناهم خالصين لطاعتنا  
حاملين بأوامرنا ونواهيها، لا لصلواتهم بخلعة  
انفشان لا يساويها غيرها من الخصال، وهو يبدوهم  
الدار الآخرة، فهي مطمح أنظارهم ومطرح أفكارهم  
في كل ما يأتون وما يذرون، ليفوزوا بلقاء ربهم،  
وينالوا رضوانه في جنات النعيم. (٢٣: ١٢٧)

أين عاشور: وجملة «إنا أخلصناهم» حلة للأمر  
بذكرهم، لأن ذكرهم يكسب التذكر الاقتداء بهم في  
إخلاصهم، ورجاء الفوز بما فازوا به من الاصطفاء  
والأفضلية في الخير. و«أخلصناهم» جعلناهم  
خالصين، فإلمزة للتسمية، أي طهرناهم من ذنوب  
النفوس، فصارت نفوسهم خيرة من السيوف العارضة  
للشمر، وهذا الإخلاص هو معنى العصمة اللازمة  
للنبوة.

ثبتت هذه الخاصية بأقصى ما كثر عنه اللغة وهي أنها ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾...

وأشار قوله تعالى: ﴿يَخَالِصَةُ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ إلى أن مبدأ العصمة هو الوحي الإلهي بالتعهد بما لا مرضي الله، «تخويف عذاب الآخرة وتحبيب نعيمها، فتحدث في نفس النبي ﷺ شدة الحذر من المعصية وحس الطاعة، ثم لا يزال الوحي يتمهده ويوقظه ويحييه الوقوع فيما كُفي عنه، فلا يلبث أن يصير العصمة ملكة للنبي يكره بها المعاصي، فأصل العصمة هي منتهى التقوى التي هي ثمرة التكليف، وبهذا يمكن الجمع بين قول أصحابنا: العصمة عدم خلق المعصية مع بقاء القدرة على المعصية، وقول المعتزلة: إلهام ملكة تمنع عن إرادة المعاصي، فالأولون نظروا إلى المبدأ، والآخرين نظروا إلى الغاية. وبه يظهر أيضًا أن العصمة لا تنافي التكليف وترتب المدح على الطاعات.

وقرأ نافع وهشام عن ابن عامر وأبو جعفر (خالصة) بدون تنوين لإضافته إلى ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ والإضافة بيانية، لأن ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ هي نفس الخاصية، فكأنه قيل: بذكرى الدار، وليست من إضافة الصفة إلى الموصوف، ولا من إضافة المصدر إلى مفعوله ولا إلى فاعله، وإنما ذكر لفظ ﴿خالصة﴾ ليقع إجمال، ثم فصل بالإضافة للتشبيه على ذلك هذا المخلص، كما أشرنا إليه، والتعريف بالإضافة، لأنها أقصى طريق للتعريف في هذا المقام.

وقرأ الجمهور بتسوين ﴿خالصة﴾ فيكون ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ عطف بيان أو بدلًا مطابقًا، وغرض

الإجمال والتفصيل ظاهر. وإضافة ﴿خالصة﴾ إلى ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ في قراءة نافع من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإبدالها منها في قراءة الجمهور من إبدال الصفة من الموصوف. (٢٣: ١٧٠)

الطَّبَاطِبَاتِي: الخاصية: وصف قائم مقام موصوفه والياء للتبعية، والتقدير بسبب خصلة خالصة، و ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ بيان للخصلة، و (الدار) هي الدار الآخرة.

و الآية أعني قوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ...﴾ لتحليل ما في الآية السابقة من قوله: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ أو لقوله: ﴿عِبَادَنَا﴾ أو لقوله: ﴿وَأَذْكُرُ﴾.

وأوجه الوجوه أوجهها؛ وذلك لأن استغراق الإنسان في ذكرى الدار الآخرة وجوار رب العالمين، ركوز منه فيها يلزم كمال معرفته في جنب الله تعالى وإحاطة نظره في حق الاحتقاد والتبصر في سلوك سبيل العبودية، والتخلص عن الجمود على ظاهر الحياة الدنيا وزينتها، كما هو شأن أبنائها. قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْآخِرَةَ الْأُولَى﴾. ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ التَّجَمُّدُ: ٢٩.

٣٠. ومعنى الآية: وإنما كانوا أولى الأيدي «الأبصار، لأننا أخلصناهم بخصلة خالصة غير مشوبة عظيمة الشأن، هي ذكرى الدار الآخرة. (١٧: ٢١١)

المُصْطَفَوِي: أي إذا جعلناهم مختصين بأمر من الرب، وليس منه تعالى، خالص روحاني غير مشوب بخلط، وذلك لتكون ذكرى في الدار الدنيوية لأهلها،

بالأركان واللسان، والخصوص فيها: أن تكون متعلقة على الصحة والواقعية، من دون شائبة وخليطة زائدة على المتن، وهذا معنى الآية الكريمة: ﴿الْأَلْفَ الدِّينِ أَنْهَالِصُ﴾ الزمر: ٢، فكلمة اختلط وخرج عن الواقعية وازداد على المتن، والحقيقة، فهو نصير لله، وراجعة إلى ما دونه تعالى. (١٠٢: ٣)

فضل الله: ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ صفة خالصة من كل شائبة. [إل أن قال:]

﴿وَأَلْخَلَصْتَهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾ فهو لا يتمتعون بالصفات الروحانية العالية الخاصة التي لا يخالطها شيء من الزيف والربوب والالتواء. (٢٧٣: ١٩)

### أَخْلَصُوا

إِنَّ الصَّالِحِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْأَسْفَلِ مِنَ السَّارِ...  
الَّذِينَ كَانُوا أَصْلَحُوا وَأَخْلَصُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا  
بِهِمْ... فَأَرْسَلْنَا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ... النساء: ١٤٥، ١٤٦  
الحسن: طلبوا بإيمانهم رحمة الله ورضاء مخلصين.  
(الطهرسي: ٣، ١٣٠)

مقاتل: إله الإسلام، وإخلاصه، رفع الشرك عنه.  
(ابن الجوزي: ٢، ٢٣٥)

أبو سليمان الدمشقي: إله العمل وإخلاصه،  
رفع شوائب التقوى والرياء منه. (ابن الجوزي: ٢، ٢٣٥)  
الطهرسي: وأخلصوا طاعتهم وأعمالهم التي  
يصلونها لله، فأرادوا بها، ولم يصلوها برباء الناس،  
ولا على شدة حاجتهم في دينهم، واعتبروا منهم في أن الله  
مخلص عليهم ما عملوا، فمجازي الحسن بإحسانه،

فإن العبد المخلص كالمرآة الصافية، وهي مجلى الحق والحقيقة، ففيها معرفة الرتبة المتعال. فكلمة ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ متعلقة بقوله: ﴿أَخْلَصْتَهُمْ﴾، و﴿ذِكْرِي الدَّارِ﴾ مفعول لأجله. وإطلاق (الذكر) على الدنيا كما في ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٤، ﴿وَلَهُمْ سَوْءُ الدَّارِ﴾ المؤمن: ٥٢، ﴿وَمَنْ تَكُونْ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ القصص: ٢٧، وهي المنصرف إليها عند الإطلاق.

وأما الذكرى، فكما في: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ التکويم: ٢٧، ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ القلم: ٥٢، ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْآنَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ ذكرى: ٢٠، ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ الشعراء: ٢٠٨، ٢٠٩، ولسانم يكن الإخلاص من العبد متعلقاً بالله المتعال، حتى يكون لهم مفعولاً به ويكون في المعنى مخلصاً، فاستعمل مخلصاً بالدين.

وقيل: أخلص الدين لله، والدين هو من يلزم بمحمد في جريان الحياة وينقاد له. [راجع دي ن: «الدين»]  
وهذا حقيقة تعلق الإخلاص بالدين، ﴿وَأَخْلَصُوا بِهِمْ﴾ النساء: ١٤٦، ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الزمر: ٢، ﴿وَادْعُوا مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الأعراف: ٢٩، ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ يونس: ٢٢، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البقرة: ٥، أي جعلوا دينهم خالصاً من الشوائب وصافياً من الأخلاط، وينوي أن يكون جريان أمره لله المتعال.

فإن الدين على ثلاث مراحل: الاعتقادات المرتبطة بالجنان والأخلاقيات، والأعمال المرتبطة



والمسيء بإساءته، ولكثمتهم عملوها على يقين منهم في ثواب المحسن على إحسانه، وجزاء المسيء على إساءته، أو يتفضل عليه ربه فيعلموا، متفرعين بها إلى الله، مردين بها وجه الله، فذلك معنى إخلاصهم لله دينهم.

(٣٣٧:٤)

الطوسي: أخلصوا الذين لله، وتبرؤوا من الآلهة والأنداد.

(٣٦٨:٣)

نحوه الطبرسي:

(١٢١:٢)

الواحدى: من شائب الرياء.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «المنافقون شر من كفر بالله وأولاهم بقتله، وأبعدهم من الإنابة إليه، لأنه شرط عليهم في التوبة: الإصلاح والاعتصام، ولم يشرط ذلك على غيرهم ثم شرط الإخلاص، لأن الاتفاق ذنب القلب والإخلاص توبة القلب».

(١٢٣:٢)

البهوي: أراد الإخلاص بالقلب، لأن الاتفاق كفر

القلب، فزواله يكون بإخلاص القلب.

(٧١٦:١)

الزَّمَطَشَرِي: لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه.

(٥٧٥:١)

مثله التستقي (٢٥٩:١)، وأبو حنبل (٣٨٠:٣)،

ونحوه التيضوي (٢٥٢:٢)، والشريفي (٣٤٠:١)،

وشبر (١١٨:٢).

الفخر الرازي: وأعلم أن هذه الآية فيها

تفليظات عظيمة على المنافقين، وذلك لأنه تعالى

شرط في إزالة العقاب عنهم أمراً أربعة: [إلى أن قال:]

وراهم: الإخلاص، والسبب فيه أنه تعالى أمرهم

أولاً: بترك التبعيض، وثانياً: بفعل الحسن، وثالثاً: أن يكون غرضهم في ذلك الترك والفعل طلب مرضاة الله تعالى، ورابعاً: أن يكون ذلك الغرض وهو طلب مرضاة الله تعالى خالصاً، وأن لا يمتزج به غرض آخر.

(٨٨:١١)

أبو السَّهْوَد: أي جعلوه خالصاً.

(٢١٢:٢)

مثله البروسوي:

(٣٦٠:٢)

الأنوسي: لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه ورضاه

سبحانه لا رياء الناس، ودفع الضرر كما في الاتفاق.

وأخرج أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي حمزة، قال:

قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روح الله من المخلص

هو؟ قال: الذي يصل لله تعالى لا يحب أن يحمده الناس

عليه.

القاسمي: فلم يبق لهم فيه تردد، ولم يريدوا

بطاعتهم إلا وجهه سبحانه، لا رياء الناس، كما كانوا

قبل.

(١٦٢٣:٥)

رشيد رضا: إخلاص الذين لله عز وجل بأن

يُتَوَجَّه إليه وحده، فلا يُدعى من دونه أحد، ولا يُدعى

معه أحد، لا لكشف ضرر، ولا لجلب نفع، ولا يتخذ من

دونه أولياء يفعلون وسطاء عنده، بل يكون كل

ما يتعلق بالدين والعبادة - وأعظمها وأهم أركانها

الذماء - خالصاً له وحده، لا تتوجه فيه النفس إلى

غيره، ولا يسأل اللسان سواء، ولا يستعان فيما وراء

الأسباب العامة بين البشر من عداة أو أيّامك تعبد وإيّاك

تسعين، هذا أهم ما يقال في إخلاص الدين لله. قال

تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ \* أَلِلَّهِ الدِّينُ

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغوِ مُغْرَضُونَ﴾ إلى آخر الآيات، المؤمنون ١ - ١٠، وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ والذين يقيمون للربهم سجداً وقياماً ﴿انفِرْقَان: ٦٣ - ٦٤، وقوله: ﴿قُلْ لَا رَبَّ لَنَا إِلَّا اللَّهُ عَنَّا يَكْفُرُ قُلُوبُنَا وَلَٰكِنَّا لَا نَبْدَعُ الْإِلَٰهَ لَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا مِنَ الْخَالِقِينَ﴾ ثم لا تجدوا في أنفسهم خرجاً مثلاً فصنعت ويسألوا مثلاً﴾ النساء: ٦٥.

فهذا هو مراد القرآن بالمؤمنين إذا أطلق اللفظ إطلاقاً من غير قرينة تدل على خلافه. (١١٨: ٥)  
**فضل الله:** ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لَهُ﴾ فلم يحولوا الدين إلى سبيل في الميزان، بل إن الله سبحانه مع المؤمنين الذين يتحركون في طريق الإيمان من موقع الإصلاح في العمل، والاعتصام بالله في جميع الأمور، وأخلصوا الدين له في كل المواقف والتطالعات، وسجدون هناك مع المؤمنين الأجر العظيم الذي يؤتهم الله إياه برحمته ورضاه. (٥٢١: ٧)

### مُخْلِصًا - الْخَالِص

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ الآية الذين الخالص والذين أخلصوا من دونه أو تباه ما عبدواهم إلا ليقرّبوا إلى الله وتلقى ﴿الزمر: ٣٠٢

ابن عباس: مخلصاً له بالعبادة والقرحيد.

الذين بالإخلاص لا يخالطه شيء. (٣٨٥)

الخالص والذين أخلصوا من دونه أو تباه ما عبدواهم إلا ليقرّبوا إلى الله وتلقى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يتفقون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴿الزمر: ٣٠٢، فالمتفقون في الذرك الأسفل من الهاوية إلا من استنى.

بحمد المرائي: ﴿وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَنَامُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِأَوْصَافٍ عَدِيدَةٍ ثَقِيلَةٍ، وَلَيْسَتْ تَبْتَ أَصُولُ التَّفَاقٍ وَأَعْرَاقُهُ إِلَّا بِهَا، فَذَكَرَ التَّوْبَةَ وَهِيَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَنْفَعُ الرَّجُوعُ وَالْتَوْبَةُ وَحْدَهُ حَتَّى يَصْلَحُوا كُلَّ مَا فَسَدَ مِنْهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَعَمَلٍ، وَلَا يَنْفَعُ الْإِصْلَاحُ إِلَّا أَنْ يَتَّصِمُوا بِاللَّهِ، أَيْ يَتَّصِمُوا بِكُتَابِهِ وَسُنةِ نَبِيِّهِ ﷺ، بِإِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا مَا عِنْدَهُ مِنْ سَبِيلٍ فَهُوَ سَبِيلُ التَّطَهُّرِ، وَلَا يَنْفَعُ الْإِصْلَاحُ الْمَذْكُورُ إِلَّا إِذَا أَخْلَصُوا دِينَهُمْ

وهو الذي فيه الاعتصام به، بل إن الشريعة طمس لا يضي عنه ولا يتغير، فإذا تابوا إلى الله، وأصلحوا كل فاسد منهم، واعتصموا بالله، وأخلصوا دينهم لله، كانوا عند ذلك مؤمنين لا يتوب إيمانهم شرك، فأمنوا التفاق واحتدوا، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُسْكِنُونَ﴾ الانعام: ٨٢.

ويظهر من سياق الآية أن المراد بالمؤمنين: هم المؤمنون محضاً المخلصون للإيمان، وقد عرّفهم الله تعالى بأنهم الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله، وهذه الصفات تتضمن تفاصيل جميع ما عده الله تعالى في كتابه من صفاتهم ونصوتهم،

قَتَادَةَ: شهادة أن لا إله إلا الله. (الطبري ١٠: ٦١١)  
السُّدِّي: التوحيد. (٤١٦)

إله الإخلاص بالتوحيد. (الماوردي ٥: ١١٤)  
الْقَرَاء: منصوب بوقوع الإخلاص عليه. وكذلك  
ما أشبهه في القرآن مثل: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾  
المؤمن: ١٣، يُنصَب كما نُصِب في هذا. ولو رُفِعت  
(الدِّينَ) بـ (لَهُ) وجعلت الإخلاص مكتفياً غير واقع،  
كأنك قلت: اعبدا الله مطيعاً. فله الدِّين. (٢: ٤١٤)  
شَمِر: يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب. وفي  
صحيفته أمثال الجبال من الحسنات، فيقول رب العزة  
جل وعز: صليت يوم كذا وكذا لفلان: صلتى فلان. أنا  
الله لا إله إلا أنا، لي الدِّين الخالص، صلت يوم كذا  
وكذا لفلان: صام فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدِّين  
الخالص، تصدقت يوم كذا وكذا لفلان: تصدقتى لفلان.  
أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدِّين الخالص، فليزال يحمي  
شيئاً بعد شيء حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء.  
فيقول ملكاً: يا فلان! أليس الله كنت تعمل؟

(الطبري ١٠: ٦١١)

الطَّهْرِي: يقول تعالى ذكره: فاضنع له بما عتد  
بالطاعة، وأخلص له الألوهة، وأفرده بالعبادة،  
ولا تعمل له في عبادتك إياه شريكاً، كما فعلت عتبت  
الأوثان.

يقول تعالى ذكره: أله العباد والطاعة... لا يملك  
منه شيئاً. (١٠: ٦١٠)

الرَّجَاج: ﴿الدِّينَ﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه.  
و ﴿مُخْلِصًا﴾ منصوب على الحال، أي فاعبد الله

موحداً لا تشرك به شيئاً.

وزعم بعض المحققين أنه يجوز (مُخْلِصًا) له  
الدِّينَ، وقال: يرفع (الدِّينَ) على قولك مخلصاً له  
الدِّينَ، ويكون مخلصاً تمام الكلام، ويكون له الدِّين  
لمبتداء.

وهذا لا يجوز من جهتين: إحداهما: أنه لم يقرأ به،  
والأخرى: أنه يفسد ﴿أَلِلَّهِ الدِّينَ الْخَالِصُ﴾،  
فيكون ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ مكرراً في الكلام، لا يحتاج إليه،  
و إنما الفائدة في ﴿أَلِلَّهِ الدِّينَ الْخَالِصُ﴾ تحسن  
بقوله: ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.

ومعنى إخلاص الدِّين هاهنا: عبادة الله وحده  
لا شريك له، وهذا جرى تنبيهاً للتوحيد ونفيًا  
للتشرك، ألا ترى قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
أَوْثَانًا مَتَّبِعْتَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ: - إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ  
كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ الزمر: ٢.

أي فأخلص أنت الدِّينَ، ولا تتخذ من دونه  
أولياء، فهذا كله يؤكد ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾. (٤: ٣٤٣)  
الماوردي: إخلاص النسبة لوجهه، ما لا رياء فيه  
من الطاعات. (٥: ١١٤)

الطُّوسِي: معناه توجه عبادتك إليه تعالى وحده،  
مخلصاً من شرك الأوثان والأصنام. وقوله: ﴿مُخْلِصًا  
لَهُ الدِّينَ﴾. نصب ﴿مُخْلِصًا﴾ على الحال. ونصب  
﴿الدِّينَ﴾ بأنه مفعول له ﴿مُخْلِصًا﴾. وقال القسراء:  
يجوز أن يرفع (الدِّينَ)، ولم يجره الزجاج، قال: لأنه  
يصير ما بعده تكريراً.

والإخلاص لله: أن يقصد العبد بطاعته وعمله

نفسك وهبتها عليك. وقد تأذّب رسول الله ﷺ بهذا الخطاب حين نزل عليه جبرئيل، وقال له: «يا محمد أختار أن تكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً؟»

قال: إلهي أريد أن أكون عبداً لا ملكاً، فأملكك لله والعبودية لنا، ولا ماوى لي خير لطفك، ولا ملجأ لي غير عزتك، لأن اخترت الملك فكفت عليه، فيكون فخري وعظمي. ولكني أختار العبودية حتى أكون عبدك، ويكون افتخاري بملكك، إذ قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

إن فخرنا بوجوده، لا بغيره؛ إذ الفخر بالأسنى لا بالأدنى، وليس في العالمين لنا شيء، فلا فخر لنا إلا بالخالق؛ إذ لا مول لنا إلا هو، لأن اخترنا بغيره، جئنا إلى غيره. وعصينا أمر ﴿فَاعْبُدُوا مُخْلِصًا﴾ (٤: ٦٦) لا اخترنا غيره، فلا جرم أنه لا فخر بغيره.

لأن سميتهى مولى لعمولاي الذي تدري فإن فشت من قلبي ترى ذكرك في صدري ﴿آلِ اللَّهِ الَّذِينَ الْخَالِصُونَ﴾: حري بالعباد أن يعبدوا لله مخلصين دون نفاق، ويظهرون مخلصين دون رياء، ولؤلؤ الإخلاص المكتسب في صلب القلوب قد استكن في بحر الصدور، ولذلك قال حذيفة رضي الله عنه: «سألت سيد الكائنات صلوات الله وسلامه عليه: ما الإخلاص؟ قال: سألت جبرئيل: ما الإخلاص؟ قال: سألت رب العزة: ما الإخلاص؟ قال: سِرٌّ من سِرِّي استودعته قلب من أحببت من عبادي».

إن الإخلاص ثمرة المسودة وأثر العبادة، فمن ارتدى ثوب المحبة، وتلفح بمخلعة العبادة، فما عمله تابع

وجه الله، لا يقصد الرياء والسُّمعة، ولا وجهاً من وجوه الدنيا.

والخالص: - في اللغة - ما لا يشوبه شيء غيره، ومنه خلاصة السنن، لأنه تخلصه.

وقال الحسن: معناه الإسلام. وقال: غيره: معناه أن له التوحيد في طاعة العباد التي يستحق بها الجزاء، فهذا هو وحده، لا يجوز أن يكون لغيره، لاستعالة أن يملك هذا الأمر سواء.

الواحدى: موحداً له لا يشرك به شيئاً. والإخلاص: أن يقصد العبد بتمتته وعمله إلى خالقه، لا يجعل ذلك لفرض الدنيا. ﴿آلِ اللَّهِ الَّذِينَ الْخَالِصُونَ﴾ يعني أن الذين الخالص من الشرك هو الله تعالى، وما سواه من الأديان، فليس يدين الله الذي أمر به.

(٤: ٦٦)

التيدي: الخطاب للشيء، والمراد به هو أمر أي عبيد مخلصين له الطاعة من غير شائبة شك ونفاق. ﴿آلِ اللَّهِ الَّذِينَ الْخَالِصُونَ﴾: ما هنا كلمة لا إله إلا الله، وقيل: هو الإسلام، وقيل: هو الطاعة، يعني: الإله الطاعة المخلصة التي تقع موقع القبول.

وقيل: معناه لا يستحق الذين الخالص إلا الله. قال النبي ﷺ: «قال الله سبحانه: من عمل لي عملاً أشرك به معي غيره. فهو له كله، أنا منه بريء، أنا أغنى الأغنياء عن الشرك». وقال عليه السلام: «لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذرة من رياء».

[وقال في التوبة الثالثة]: فكن معنا وأفسر لنا أسرارك، واجتنب من التوسل إلى غيرنا، واحترز من

ليكون من الإيمان شطره ولا يخرج الخطايا من بين  
الأظافر والشعر بغير رية، وقد حَقَّقناه في مسائل  
المخلاف. (١٦٥٦: ٤)

الطبرسي: [نحو الطوسي وأخاف:]

وقيل: هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل  
والثبوت والشرائع، والإقرار بها والعمل بموجبها،  
والبراءة من كلِّ دهن سواها، فهذا تفصيل قول  
الحسن: إنه الإسلام. (٤٨٨: ٤)

القنبر الرازي: فيه مسائل:

المسألة الأولى، أنه تعالى لَمَّا بَيَّنَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَمَّا  
أَنزَلْنَا إِلَهُكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُشْتَمِلٌ  
عَلَى الْحَقِّ وَالصِّدْقِ وَالصَّوَابِ، أَرَادَ هُنَا بَعْضُ مَا  
فِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ، وَهُوَ أَنَّ يَشْتَغِلَ الْإِنْسَانُ بِعِبَادَةِ  
اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الْإِخْلَاصِ، وَيَتَجَرَّأُ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ  
اللَّهِ تَعَالَى بِالْكُلِّيَّةِ، فَأَمَّا اشْتِغَالُهُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى  
سَبِيلَ الْإِخْلَاصِ، فَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدْ اللَّهَ  
مُخْلِصًا﴾ وَأَمَّا بَرَاءَتُهُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ  
الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ إِلَهُ الدِّينِ الْغَالِصِ﴾، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَاللَّهُ  
يُحِبُّ﴾ يَفْهَمُ الْخَصْرَ، وَمَعْنَى الْخَصْرِ أَنَّ يَجِبَ الْحُكْمُ فِي  
الْمَذْكُورِ، وَيَتَنَبَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمَذْكُورِ.

واعلم أن العبادَةَ مع الإِخْلَاصِ لَا تُعْرَفُ حَقِيقَةً  
إِلَّا إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ الْعِبَادَةَ مَا هِيَ، وَأَنَّ الْإِخْلَاصَ مَا هُوَ،  
وَأَنَّ الْوُجُوهَ الْمُنَافِيَةَ لِلْإِخْلَاصِ مَا هِيَ، فَهَلْهُ أُمُورٌ  
ثَلَاثَةٌ لَا يَدْرِي مِنَ الْبَحْثِ عَنْهَا:

أَمَّا الْعِبَادَةُ: فَهِيَ فِعْلٌ أَوْ قَوْلٌ أَوْ تَرْكُ فِعْلٍ أَوْ تَرْكُ  
قَوْلٍ، وَيُؤَيِّدُ بِهِ مَجْرَدُ اعْتِقَادٍ أَنَّ الْأَمْرَ بِهِ عَظِيمٌ يَجِبُ

مِنْ قَلْبِهِ، وَلَا يَجْتَمِعُ حُبُّ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ مَعَ الْأَسَالِ  
الْمُشْتَبَةِ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ، ففَرْضُ الْبَدَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ،  
وَفَرْضُ الْقَلْبِ حُبُّ اللَّهِ، وَأَمَارَةُ الْحُبِّ أَنْ يَنْقَبِلَ الْحُبُّ  
مَا يَصِيبُهُ مِنْ حَبِيبِهِ مِنْ مَكْرُوهِ يَخَالِفُ الطَّبِيعَةَ  
وَالْتَحِيزَةَ. (٢٨٦: ٨)

الزَّمَخْشَرِيُّ: مَحْتَضًا لَهُ الَّذِينَ مِنَ الشُّرَكَ  
وَالرِّبَاءِ بِالتَّوْحِيدِ وَتَصْنِيفِ السُّرِّ، وَقَرَأَ: (الَّذِينَ)  
بِالرَّفْعِ، وَحَقٌّ مِنْ رُضَاهُ أَنْ يَرَأَى (مُخْلِصًا) - بفتح اللام -  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ الثَّابِتُ: ١٤٦،  
حَتَّى يَطْبَاقَ قَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ إِلَهُ الدِّينِ الْغَالِصِ﴾،  
وَالْمُخْلِصُ وَالْمُخْلِصُ: وَاحِدٌ إِلَّا أَنْ يَخِلَفَ الدِّينَ بِصِنَةِ  
صَاحِبِهِ عَلَى الْإِسْتِادَةِ الْجَاهِزِيَّةِ، كَقَوْلِهِمْ: تَعَرَّضَ تَعَارَ.

وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ ﴿مُخْلِصًا﴾ حَالًا مِنَ الْمَاهِيَةِ  
الَّذِينَ مِنْهُدَاً وَخَبْرًا، فَقَدْ جَاءَ بِإِعْرَابٍ رَجَحَ فِيهِ  
الْكَلَامُ إِلَى قَوْلِهِ: اللَّهُ الدِّينُ ﴿وَاللَّهُ إِلَهُ الدِّينِ الْغَالِصِ﴾،  
أَيُّ هُوَ الَّذِي وَجِبَ اخْتِصَاصُهُ بِأَنْ تَخْلَصَ لَهُ الطَّائِفَةُ  
مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ كَدَّرَ لاطَّلَاعَهُ عَلَى الْغُيُوبِ وَالْأَسْرَارِ،  
وَلَأَنَّهُ الْحَقِيقُ بِذَلِكَ لَخُلُوصِ نِعْمَتِهِ عَنْ اسْتِجْرَارِ  
الْمُنَافَةِ بِهَا. (٣٨٦: ٣)

لَحَوْه التَّبْهَاتِيُّ (٣١٦: ٢)، وَالتَّسْتَلِيُّ (٤٩: ٤)،  
وَالشُّرَيْبِيُّ (٤٣١: ٣)، وَالْقَاسِمِيُّ (٥١٢٧: ١٤)،  
وَالْمَرَاغِيُّ (١٤٢: ٢٣).

ابْنُ الْقَرْبِيِّ: هِيَ دَنِيلٌ عَلَى وَجُوبِ التَّيَّةِ فِي كُلِّ  
عَمَلٍ، وَأَعْظَمُهُ الْوُضُوءُ الَّذِي هُوَ شَطْرُ الْإِيمَانِ، خَلَقْنَا  
لِأَيِّ حَتِيفَةٍ، وَالْوَلَدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَا لَكَ الَّذِينَ  
يَقُولُونَ: إِنَّ الْوُضُوءَ يَكْفِي مِنْ غَيْرِ تَيَّةٍ، وَمَا كَانَ

قبوله.

وأما الإخلاص: فهو أن يكون الداعي له إلى  
الإيمان بذلك الفعل أو انقراض مجرد هذا الانقياد  
والإشتغال، فإن حصل منه داع آخر فإما أن يكون  
جانب الداعي إلى الطاعة راجعاً على الجانب الآخر  
أو معادلاً له أو مرجوحاً. وأجمعوا على أن المعادل  
المرجوح ساقط، وأما إذا كان الداعي إلى طاعة الله  
راجعاً على الجانب الآخر، فقد اختلفوا في أنه هل  
يفيد أم لا؟ وقد ذكرنا هذه المسألة مراراً، ونلفظ  
القرآن يدل على وجوب الإيمان به على سبيل  
الخلوص، لأن قوله: ﴿فَاعْتَبِدْهُ مَخْلُصًا﴾ صريح في  
أنه يجب الإيمان بالعبادة على سبيل الخلوص، وتأكد  
هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
لَهُ الدِّينَ﴾ الآية: ٥.

وأما بيان الوجوه المنافية للإخلاص، فهي  
الوجوه الداعية للشرك، وهي أقسام:  
أحدها: أن يكون للرأياء والسمة فيه مدخل.

وثانيها: أن يكون مقصوده من الإيمان بالطاعة  
الغزو بالجنت والخلاص من النار.  
وثالثها: أن يباقي بها ويعتقد أن لها تأثيراً في  
إيجاب الثواب أو دفع العقاب.

ورابعها: وهو أن يخلص تلك الطاعات من  
الكبائر حتى يصير مقبولة، وهذا القول إنما يعتبر  
على قول المعتزلة.

المسألة الثانية: من الناس من قال: ﴿فَاعْتَبِدْهُ  
مَخْلُصًا لَدُنِ الدِّينِ﴾ المراد منه شهادة أن لا إله إلا الله.

واحتجوا بما روي أن النبي ﷺ قال: «لا إله إلا الله  
حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي» وهذا قول  
من يقول: لا تنصر للمعصية مع الإيمان، كما لا تنفع  
الطاعة مع الكفر. وأما الأكثرون فقالوا: الآية متناولة  
لكل ما كلف الله به من الأوامر والنواهي. وهذا هو  
الأول، لأن قوله: ﴿فَاعْتَبِدْهُ﴾ عام.

وروي أن امرأة الفرزدق لما قرب وفاتها  
أوصت أن يصلي الحسن البصري عليها، فلما صلى  
عليها وفاتت، قال للفرزدق: يا أبا فراس ما الذي  
أعدت لهذا الأمر؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، فقال  
الحسن بن علي: هذا الصود فأين الطيب؟

فمن بهذا أن عمود الخيمة لا ينتفع به إلا مع الطيب  
حتى يمكن الانتفاع بالخيمة.

قال القاضي: فإما ما يروى أنه ﷺ قال: «لا إله إلا الله  
حصني» وأبي البرداء: «هو إن ذق وإن سرق على رجليك أليف  
أبي البرداء» فإن صح، فإنه يجب أن يحمل عليه بشرط  
التوبة، وإلا لم يميز قبول هذا الخبر، لأنه يخالف  
للقرآن، «لأنه يوجب أن لا يكون الإنسان مزجوراً  
عن التوبة والسرقة، وأن لا يكون متصدياً بفعلها، لأنه  
مع شدة شهوته للقبيح يعلم أنه لا يضره مع تمسكه  
بالشهادتين، فكان ذلك إغراء بالقبيح، والكل ينافي  
حكمة الله تعالى، ولا يلزم أن يقال ذلك، فالقول بأنه  
يزول ضرره بالتوبة، يوجب أيضاً الإغراء بالقبيح،  
لأننا نقول: إن من اعتقد أن ضرره يزول بالتوبة، فقد  
اعتقد أن فعل القبيح مضر إلا أنه يزول ذلك الضرر  
بفعل التوبة، بخلاف قول من يقول: إن فعل القبيح

لا يضر مع التمسك بالشهادتين، هذا عام كلام القاضي،  
فيقال له:

أما قوله: «إن القول بالمغفرة مخالف للقرآن»  
فليس كذلك، بل القرآن يدل عليه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ  
لَآتِيغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾  
النساء: ٤٨، وقال: ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَقْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى  
ظُلُمِهِمْ﴾ الرعد: ٦، أي حال ظلمهم كما يقال: رأيت  
الأمير على أكله وشربه أي حال كونه آكلًا وشاربًا.  
وقال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا  
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّكُوبَ جَمِيعًا﴾  
الزمر: ٥٣.

وأما قوله: «إن ذلك يوجب الإغراء بالبيع»، فيقال  
له: إن كان الأمر كذلك، وجب أن يفتح غفر الله غفلاً  
وهذا مذهب البغداديين من المعتزلة، «أنه لا يقول به»  
لأن مذهب البصريين أن عذاب المغنم جائز عقلاً،  
وأيضاً فيلزم عليه أن لا يحصل الفجران بالثقة، لأنه  
إذا علم أنه إذا ذنب عم تاب غفر الله له لم يزجر.

وأما الفرق الذي ذكره القاضي فبعبء، لأنه إذا  
هزم على أن يعوب عنه في الحال، علم أنه لا يضره ذلك  
الذنب البتة.

ثم نقول: مذهبنا أننا نقطع بمحصل الضوع عن  
الكبائر في الجملة.

فأما في حق كل واحد من الناس فذلك مستحكم  
فيه، لأنه تعالى قال: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾  
فتقطع بمحصل المغفرة في الجملة، إلا أنه سبحانه «تعالى  
لم يقطع بمحصل هذا الفجران في حق كل أحد، بل في

حق من شاء، وإذا كان كذلك، كان المحضوف حاصلًا  
فلا يكون الإغراء حاصلًا، والله أعلم.

المألة الثالثة: قال صاحب «الكشاف» عري  
(الدين) بالرفع [وحكاة إلى قوله: «شعر شاهر»  
فلاحظ] (٢٤١: ٢٦)

القرطبي: فيه سألان: الأول: «مخلصاً» نصب  
على الحال أي موثقاً لا مشرك به شيئاً، «لأن الدين»  
أي الطاعة، وقيل: العبادة، وهو مطعول به، «الآله»  
الدين الخالص أي الذي لا يشوبه شيء.

وفي حديث الحسن عن أبي هريرة أن رجلاً قال:  
يا رسول الله إني أتصدق بالشئ وأصنع الشئ أريد  
به وجه الله وثناء الناس، فقال رسول الله ﷺ:  
«والذي نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئاً شورك فيه»  
ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُ اللَّهُ لَهُمْ شَيْئاً فَكَفَىٰ لَهُمْ مَا كَفَّلَ  
هُمُ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ حَقًّا﴾ (٢٣٣: ١٥)

الثانية: [قول ابن القري] أبو حيان: أي بمحضاً «لأن الدين» من الشرك  
والزنا وسائر ما يفسد.

وقرأ الجمهور: «الدين» بالنصب، وقرأ ابن  
أبي عمير: بالرفع فاعلاً بـ «مخلصاً» والراجع لذي  
الحال محذوف على رأي البصريين، أي الدين منك، أو  
يكون «أل» عوضاً عن الضمير، أي دينك. [ثم نقل قول  
الزمخشري: وحق من رفعه ... وأضاف:]

وقد قلنا تخريجه على أنه فاعل بـ «مخلصاً»  
وقدرنا ما يربط الحال بصاحبها، وجن ذهب إلى أن

فإذا سقط عن العبد حظوظه من العرش إلى التراب،  
قد سلك سلك عبودية الخاصة:

● كبرياشديت خالص چه حاصل از عمل ■  
قال بعض الكبار: العبادة الخاصة معانقة الأمر  
على غاية الخضوع، وتكون بالنفس: فإخلاصها فيها  
التباعد عن الانتقاص، وبالقلب: فإخلاصه فيها  
العنى عن رؤية الأشخاص، وبالأرواح: فإخلاصه فيها  
التقني من طلب الاختصاص. وأهل هذه العبادة  
موجود في كل عصر. لما قال عليه السلام: «لا يزال الله يهرس  
في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته».

قال الكاشاني: الخطاب للنبي، والمراد أئمة  
المامورين أن يخلصوا طاعتهم من الشرك والرياء.  
(إلى أن قال:)

﴿أَلَا: اعلموا أنه (الله) أي من حقه وواجباته  
(الدين الخالص) من الشرك، أي ألا هو الذي يجب  
أن يخلص بإخلاص الطاعة له، يعني هو الذي يصدق أن  
تكون طاعته خالصة له، لتفرده بصفات الألوهية  
وإطلاعه على الغيوب والأسرار، وخلوص نعمته عن  
استجرار النفع.

وفي «الكواشي»: «ألا الله الدين الخالص من الهوى  
والشك والشرك، فيتقرب به إليه رحمة، لأن له  
حاجة إلى إخلاص عبادته.

وفي «القائلات التجميعية»: «الدين الخالص: ما  
يكون جملة لله وما للعبد فيه نصيب، والمخلص: من  
خلصه الله من حيس الوجود بمجوده لا بمجوده.

وعن الحسن: «الدين الخالص: الإسلام، لأن غيره

﴿لله الدين﴾ مستأنف مبتدأ وخبر، الفراء.

﴿ألا لله الدين الخالص﴾ أي من كل شائبة  
وكدر، فهو الذي يجب أن تخلص له الطاعة لإطلاعه  
على الغيوب والأسرار وخلوص نعمته على عباده  
من غير استجرار منفعة منهم.  
(٧: ٤١٤)

أبو السهرورد: أي فاعبده تعالى محققاً له الدين  
من شوائب الشرك والرياء، حسبما يتن في تضاعيف  
ما أنزل إليك.

و فرى برفع (الدين) على أنه مبتدأ، خبره الطرف  
المقدم عليه لتأكيد الاختصاص المستفاد من السلام.  
والجملة استئناف وقع تعليلًا للأمر بإخلاص العبادة،  
وقوله تعالى: ﴿أَلَا لله الدين الخالص﴾ استئناف مقرر  
لما قبله من الأمر بإخلاص الدين له تعالى، و وجوب  
الامتثال به. وعلى القراءة الأخيرة مؤكدة لاختصاص  
الدين به تعالى، أي ألا هو الذي يجب أن يخلص  
بإخلاص الطاعة له، لأنه المتفرد بصفات الألوهية  
التي من جللتها الإطلاع على السرائر والخصائر.

(٥: ٣٧٧)

بحوه ملخصاً شير.

(٥: ٢٩٩)

البر وسوي: الإخلاص أن يقصد العبد بنفسه  
وعمله إلى خالقه لا يجعل ذلك لغرض من الأغراض،  
أي محققاً له الطاعة من شوائب الشرك والرياء، فإن  
الدين الطاعة، كما في «الجلالين» وغيره.

قال في «عرائس البيان» أمر حبيبته عليها السلام بأن يعبد  
بنصته أن لا يرى نفسه في عبوديته، ولا الكون وأهله،  
ولا يتجاوز عن حد العبودية في مشاهدة الربوبية،



من الأديان ليس بخالص من الشرك، فليس يدين الله الذي أمر به، فإله تعالى لا يقبل إلا دين الإسلام.

ثم نقل بعض الأحاديث المتقدم عن القُرطبي والمبهي [ (٨: ٦٩) ]

الشوكاني: انتصاب ﴿مُخْلِصًا﴾ على الحال من فاعل ﴿عَتِدَ﴾، والإخلاص أن يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه، والدين: العبادة والطاعة، ورأسها توحيد الله، وأنه لا شريك له.

قرأ الجمهور ﴿الدين﴾ بالتصبيح على أنه مفعول ﴿مُخْلِصًا﴾. وقرأ ابن أبي عتبة برفعه على أن ﴿مُخْلِصًا﴾ مستند إلى ﴿الدين﴾ على طريقة الجواز. قيل: وكان عليه أن يقرأ مُخْلِصًا بفتح اللام.

وفي الآية دليل على وجوب التوبة وإخلاصها عن الذنوب، لأن الإخلاص من الأمور الظاهرة التي لا تكون إلا بأعمال القلب، وقد جاءت الستة الصحيحة أن ملاك الأمر في الأقوال والأفعال التوبة، كما في حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالتَّوْبَاتِ»، وحديث: «لَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِتُوبَةٍ».

وجملة ﴿آيَةِ الدِّينِ الْخَالِصِ﴾ مستأنفة مقررة لما قبلها من الأمر بالإخلاص، أي إن الدين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو توبته، وما سواه من الأديان فليس يدين الله الخالص الذي أمر به. (٤: ٥٦٢) الألويسي: والقائه في قوله تعالى: ﴿فَاعْتَدِ لِلَّهِ﴾ لترتيب الأمر بالعبادة على إنزال الكتاب إليه - عليه الصلاة والسلام - بالحق، أي فاعبه تعالى محضاً له الذين، من شوائب الشرك والرياء حسماً بين في

تضاعف ما أنزل إليك، والعدول إلى الاسم الجليل بما يلائم هذا الأمر أتم ملائمة.

وقرأ ابن أبي عتبة (الدين) بالرفع، كما رواه النفاة، فلا عبرة بإنكار الزجاج، وخرج ذلك القرأه على أنه مبتدأ، خبره الظرف المقدم للاختصاص أو لتأكيد، واعتراض بأنه يتكرر مع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ الدِّينِ الْخَالِصِ﴾.

وأجيب بأن الجملة الأولى استئناف وقع تعليلها للأمر بإخلاص العبادة، وهذه الجملة تأكيد لاختصاص الدين به تعالى، أي ألا هو سبحانه الذي يجب أن يخص بإخلاص الذين له تعالى، لأنه المنفرد بصفات الألوهية التي من جملتها الإطلاع على السرائر والغمائر، وهي على قراءة الجمهور استئناف مقرر لما قبله من الأمر بإخلاص الدين له عز وجل، ووجوب الامتثال به. وفي الإتيان به (آ) واسموية الجملة، وإظهار الجلالة والدين، وصفه بالخالص، والتقديم المفيد للاختصاص مع اللام الموضوعة له عند بعض، ما لا يخلو من الدلالة على الاعتناء بالدين الذي هو أساس كل خير.

قيل: ومن هنا يعلم أنه لا بأس بجعل الجملة تأكيداً للجملة قبلها على القراءة الأخيرة، وإليه ذهب صاحب «الترغيب» وقال: بتفسير دلالة الجملةتين إجمالاً وتفصيلاً، ورد بذلك زعم إساء هذه الجملة صحة تخريج القرأه.

والحق أنه تخريج لا يعزل عليه، ففي «المكشف» لما كان قوله تعالى: ﴿فَاعْتَدِ الدِّينِ الْخَالِصِ﴾ بمنزلة

التعليل لقوله سبحانه: ﴿لَمَّا عُبِدَ اللَّهُ مُخْلِصًا﴾ كان الأصل أن يقال: قلته الذين الخالص. ثم ترك إلى ﴿الَّذِينَ﴾ الذين الخالصين، ثم صُدِّرَ بحرف التثنية زيادة على زيادة، وتحقيقاً بأن غير الخالص كالعدم، فلو قدر الاستئناف التعليلي أولاً من دون الوصف المطلوب الذي هو الأصل في العلة، ومن دون حرف التثنية للفائدة المذكورة، كان كلاماً متناغماً، ويلزم زيادة التناغم من وصف ﴿الَّذِينَ﴾ بالخلوص تائهاً، لدلالته على العمى في الأول؛ إذ ليس فيه ما يُرشد إلى هذا الوصف حتى يجعل من باب الإجمال والتفصيل. وأما جعله تأكيداً فلا وجه له للوصف المذكور، ولأن حرف التثنية لا يحسن موقعها حينئذ، فلانها بوزن يما في الاستئناف الاستئناف المضادة، لقصد التأكيد انتهى.

ونص العلامة الثاني أيضاً: على أن تكون المضافة الثانية تأكيداً للأول - فاسد عند من له معرفة بأساليب الكلام وصياغات المعاني، ففيها ما ينبع عنه مقام التأكيد، ولا يكاد يقرن به المؤكّد، لكن في قول صاحب «الكشف»: ليس في الأول ما يُرشد إلى وصف الخلوص حتى يجعل من باب الإجمال والتفصيل بحثاً، إذ لقائل أن يقول: إن ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ على معنى له الدين الكامل، ومن المعلوم أن كمال الدين يكونه خالصاً، فيكون في الأول ما يُرشد إلى هذا الوصف، نعم ونحن ذلك التخريج على حاله قبل هذا البحث أم لم يقبل.

وقال أبو حنّان: ﴿الَّذِينَ﴾ مرفوع على أنه فاعل

بـ ﴿مُخْلِصًا﴾ الواقع حالاً، والراجع لذي الخصال مضاف على رأي البصريين، أي الذين منك، أو تكون «أل» عوضاً من الضمير، أي دينك، وعليه يكون وصف ﴿الَّذِينَ﴾ بالإخلاص وهو وصف صاحبه من باب الاستناد المجازي، كقولهم: شعر شاعر. وفي الآية دلالة على شرف الإخلاص بالعبادة، وكهم من آية تدل على ذلك.

وأخرج ابن مردويه عن يزيد الرقاشي أن رجلاً قال: يا رسول الله! إنا نعطي أموالنا لتمام الذكر، فهل لنا من أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، قال: يا رسول الله! إنا نعطي التماس الأجر والذكر فهل لنا أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لا يقبل إلا من خلص له، ثم تلا رسول الله عليه الصلاة والسلام هذه الآية: ﴿الَّذِينَ﴾ في الآية: الطاعة، لا كما روي عن قتادة من أنه شهادة أن لا إله إلا الله، وعن الحسن من أنه الإسلام. (٢٢: ٢٢٣)

ابن عاشور: استئناف للتخلص إلى استحقاقه تعالى الأفراد بالعبادة وهو غرض السورة، وأعاد التعليل للأمر بالعبادة الخالصة له، لأنه إذا كان الذين الخالص مستحقاً له، وخاصاً به، كان الأمر بالإخلاص له مصيباً مخزئاً<sup>(١)</sup> فصار أمر النبي ﷺ بالإخلاص بالعبادة له مسبباً عن نعمته إنزال الكتاب إليه،

(١) أي بوضع الحزب والحزب: قطع المخلوق، يقال: نكلم فاصب الحزب: أي تكلم فاقطع.

ومقتضى لكونه مستحق الإخلاص في العبادة اقتضاء الكلية لجزئياتها. وبهذا العموم أفادت الجملة معنى التذليل، فتحملت ثلاثة مواقع كلها تقتضي الفصل، وافتتحت الجملة بأداة التشبيه تزييناً بضمونها، لتلقاء النفس بشرائرها، وذلك هو ما رجح اعتبار الاستئناف فيها، ويجعل معنى التعليل حاصلًا تبعًا من ذكر إخلاص عام بعد إخلاص خاص، وموردهما واحد.

واللام في ﴿لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لام الملك الذي هو بمعنى الاستحقاق، أي لا يحق الدين الخالص، أي الطاعة غير المستوية إلا له، على نحو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الخاتمة ٢، وتقديم المسند للمادة الاختصاص، للعبادة قوله: ﴿لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ أنه مستحق، وانحصار به.

والدين: الطاعة - كما تقدم - والخالص: السليم من أن يشوبه تشريك غيره في عبادته، فهذا هو المقصود من الآية.

ومما يفرغ على معنى الآية إخلاص المؤمن الموحّد في عبادة ربه، أي أن يعبد الله لأجله، أي طلبًا لرضاء، وامتنانًا لأمره، وهو آيل إلى أحوال التّبة في العبادة المشار إليها بقول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وإلما لكل أمرى ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينجسها، فهجرته إلى ما هاجر إليه.

وحرّف الغزالي الإخلاص بأنه تجريد قصد

التقرب إلى الله عن جميع الشوائب. والإخلاص في العبادة أن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور وإلى ترك المنهي إرضاء لله تعالى، وهو معنى قولهم: «لوجه الله»، أي قصد الامتنان بحيث لا يكون الحظّ الذكيوي هو الباعث على العبادة، مثل أن يعبد الله ليمدحه الناس؛ بحيث لو تعطل المدح لترك العبادة. ولذا قيل: الرياء: الشرك الأصغر، أي إذا كان هو الباعث على العمل، ومثل ذلك أن يقاتل لأجل الغنيمة، فلو أيس منها ترك القتال، فأما إن كان للنفس حظًا عاجل وكان حاصلًا تبعًا للعبادة وليس هو المقصود، فهو مستغفر، وخاصة إذا كان ذلك لا تخلو عنه النفوس، أو كان يتأمن على الاستزادة من العبادة.

وفي «جامع العيّنة» في ما جاء من أن التّبة الصحيحة لا تطلها الخطرة التي لا تملك، حدث العتي عن عيسى بن دينار عن ابن وهب عن عطاء الخراساني أن معاذ بن جبل قال لرسول الله ﷺ: إني لرس من بني سيلة إلا مقاتل، فمنهم من القتال طبعته، ومنهم من يقاتل رياء، ومنهم من يقاتل احتسابًا، فأبى هؤلاء الشهيد من أهل الجبل فقال: «يا معاذ بن جبل من قاتل على شيء من هذه الحلال أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا، فقتل، فهو شهيد من أهل الجبل».

قال ابن رشد في «تمرحه»: «هذا الحديث فيه نصّ جلي على أن من كان أصل عمله لله وعلى ذلك عقد نيته، لم تضره الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك، على ما قاله مالك خلافاً لما ذهب إليه ربيعة، وذلك

لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُحْسِنِ الْعَمَلُ مَا لَعَا وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ  
أَخَذَا مِنَ الْكُفِّ ١١٠، لِهَذَا أَنْ هَذَا التَّشْرِكُ لَيْسَ  
بِدَاخِلٍ بِلَفْظِهِ وَلَا يَجْعَلُهُ تَحْتَ آيَةِ الْكُفِّ، لِهَذَا.

وأقول: إنَّ القصد إلى العبادة ليتقرب إلى الله،  
فيسأله ما فيه صلاحه في الدنيا أيضًا لا خير فيه، لأنَّ  
تلك العبادة جعلت وسيلة للبقاء ونحوه، وكلَّ ذلك  
تقرب إلى الله تعالى، وقد شرعت صلوات لكشف  
الضرِّ وقضاء الحوائج، مثل صلاة الاستخارة وصلاة  
الضرِّ والحاجة، ومن المفتر أيضًا أن يقصد العامل من  
عمله أن يدعو له المسلمون ويذكروه بخير، وفي هذا  
المعنى قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: حين خروجه إلى  
غزوة مؤتة، ودعا له المسلمون حين ودعوه ولمن معه  
بأن يروِّعهم الله سالمين:

أَكْتَنَى أَسَالَ الرَّحْمَنِ مَغْشَرَةً

وَضَرَبَتْ ذَاتَ لَفْرَعٍ يَحْدَفُ الزَّيْدَا

أَوْ طَمَنَتْ مِنْ يَدِي حَرَّانَ مَجْهَرَةً

بَحْرِيَّةٌ تَفْذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا

حَتَّى يَبُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَيَّ حَدَنِي

أَرَشِدَكَ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشِدَا

وَقَدْ عَلِمْتَ مِنْ تَقْوِينَا الْحَفْظَ بِأَنَّهُ حَفْظٌ دُنْيَوِيٌّ، أَنَّ

رَجَاءُ الثَّوَابِ وَالتَّقَاءُ الْعِقَابِ هُوَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى

الْإِخْلَاصِ، لِأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى التَّقَرُّبِ لِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى.

وينبغي أن تعلم أن فضيلة الإخلاص في العبادة

هي فضيلة أخص من فضيلة صحة العبادة وإجزائها في

ذاتها؛ إذ قد تعرفوا العبادة عن فضيلة الإخلاص، وهي

مع ذلك صحيحة بجزئية، فللإخلاص أثر في تحصيل

أتهما سلا عن الرجل يحب أن يلقى في طريق المسجد  
ويكره أن يلقى في طريق السوق، فأنكر ذلك ربيعة  
ولم يعجبه أن يحب أحد أن يرى في شيء من أعمال  
الخير. وقال مالك: «إذا كان أول ذلك وأصله لله، فلا  
بأس به إن شاء الله» قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ  
مَحْمِيَّةً مِنِّي﴾ طه: ٣٩، وقال: ﴿وَوَاجِئٌ لِي لِسَانُ صِدْقِي  
فِي الْآخِرِينَ﴾ الشعراء: ٨٤ قال مالك: وإلسا هذا  
شيء يكون في القلب لا يملكه، وذلك من وسوسة  
الشيطان ليمتنعه من العمل، فمن وجد ذلك فلا يتركه  
عن التشادي على فعل الخير، ولا يؤيسه من الأجر،  
وليدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع سبي إذا أراد  
تبيطه عن العمل، ويجتهد التمسك بأن هذا غير مؤاخذ  
به إن شاء الله، انتهى.

وذكر قبل ذلك عن مالك أنه رأى رجلاً من أهل

مصر يسأل عن ذلك ربيعة، وذكر أن ربيعة أنكر ذلك.

قال مالك: قلت له: ما ترى في التهجير إلى المسجد

قبل الظهر؟ قال: ما زال الصالحون يهجرون.

وفي «جامع المعيار»: سئل مالك عن الرجل

يذهب إلى الغزو معه فضل مال ليصيب به من فضل

الغنيمة سبي ليشترى من الناس ما صح لهم من

الغنيمة، فأجاب: لا بأس به، وتزج بأية التجارة في

المحج قوله: ﴿فَتَسْأَلُكُمُ النَّاسُ أَنْ تُكْفُوا فَتَكْفُونَ﴾

وَرَبُّكُمْ﴾ البقرة: ١٩٨، وأن ذلك غير مانع ولا قاصح

في صحة العبادة، إذا كان قصد بالعبادة وجهه الله، ولا

يعد هذا تشريكاً في العبادة، لأن الله هو الذي أباح ذلك

ورفع الحرج عن فاعله، مع أنه قال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو

ثواب العمل وزيادته. ولا علاقة له بصحة العمل.

وفي «مفاتيح الغيب»: وأما الإخلاص فهو...  
[وقد تقدم كلامه]

وذكر أبو إسحاق الشاطبي: أن الغزالي في كتاب  
الثقة من الرّيع الرابع من «الإحياء» يذهب إلى أن ما  
كان فيه داعي غير الطاعة مرجوحاً أنه ينافي  
الإخلاص، وعلمته أن تصير الطاعة أغف على  
العهد بسبب ما فيها من غرض، وأن أبا بكر ابن العربي  
في كتاب «سراج المريدين» كما نقله في «المعيار»  
يذهب إلى أن ذلك لا يقدح في الإخلاص.

قال الشاطبي، وكان بحال النظر في المسألة يلتفت  
إلى انفكاك القصد من أو عدم انفكاكها، فالذي  
يلتفت إلى مجرد وجود اجتماع القصد من أو عدم  
القصدان مما يصح انفكاكهما أو لا، وابن العربي يلتفت  
إلى وجه الانفكاك.

فهذه مسألة دقيقة أحقتها بتفسير الآية. لتتلها  
بالإخلاص المراد في الآية، وللتنبية على كتابه  
العارض بين المقاصد التي تقارن قصد العبادة، وبين  
إشراك المعبود في العبادة بغيره. (٢٤: ١٠)

مُفَنِّية: قد يقال: إن التي ﴿تَكَلِّمُ﴾ على يقين بأن  
القرآن من لَدُنْ عزيز حكيم، وإنه يعبده الله مخلصاً له  
الدين، إذن، فما الغرض من هذا الأمر وذاك الإخبار؟  
الجواب: لقد أودى النبي ﷺ، وتحمل الكثير  
فقال له سبحانه: إلك تدعو إلى الحق، ومن دعا إليه  
في محبط مثل بلدك لا بد أن يدفع الشئ من نفسه أو  
أهله أو ماله. وأيضاً أنت مخلص لله في جميع أقوالك

وأفعالك، ومن أخلص لله لاقي الكثير من أعدائه.  
وبتعبير ثان ليس قوله تعالى: ﴿أَتَزَكِّي أَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾  
بمجرد إخبار، ولا قوله: ﴿قَاعْبُدْ اللَّهَ﴾ بمجرد أمر، بل هما  
شهادة للهي بالظلمة، وتسلية عما يقاسي من أعداء  
الله والحق.

﴿أَلَا لَهُ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ من كل شائبة، أما  
الدين المشوب بالرّياء والأهواء فهو للشيطان، لا  
للمرحان. ولا يكون هذا الدين الخالص إلا لمن يجعل  
منه مثله الأعلى، ويضحي من أجله بنفسه وجميع  
شأنه، ولا يضحي به لأجل منفعته «مصلحته».

(٣٩٣: ٦)

الطُّبَاطِبَائِي: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا  
ظُهُورَ الْأَعْلَانِ مَا خُسْرٍ وَأَجْمِلْ فِي قَوْلِ: ﴿بِالْحَقِّ﴾  
وَصَمِّمِ مَا خُصَّصَ فِي قَوْلِ: ﴿قَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
الَّذِينَ﴾ أي إن الذي أوصيناه إليك من إخلاص  
الذين له واجب على كل من سمع هذا النداء، ولكون  
الجملة نداء مستقلاً أظهر اسم الجلالة، وكان مقتضى  
الظاهر أن يضمر، ويقال: له الذين الخالص.

ومعنى كون الذين الخالص له، أنه لا يقبل العبادة  
ممن لا يعبد وحده، سواء عبده وغيره، أو عبد غيره  
وحده. (١٧: ٢٣٣)

مكارم الشيرازي: قد يكون المراد هنا من  
كلمة «دين» هو عبادة الله، لأن الجملة التي وردت  
قبلها ﴿قَاعْبُدْ اللَّهَ﴾ فيها أمر بالعبادة، ولذا فإن العبارة  
التي تليها ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ تبين شروط صحة  
العبادة، والتي تتمثل في الإخلاص «في الشُّرْكِ

والرياء.

على كل حال فإن اتساع مفهوم ﴿الذَّيْنِ﴾ وعدم ذكر قيد أو شرط له، يعطي معنى واسعاً بحيث يشمل العبادات وباقية الأعمال إضافة إلى العقائد وبعبارة أخرى، فإن ﴿الذَّيْنِ﴾ يتناول مجموعة شؤون الحياة المادية والمعنوية للإنسان، ويجب على عباد الله المخلصين أن يخلصوا كل حياتهم لله، وأن يظهروا قلوبهم وأرواحهم وساحة عظمهم ودائرة حديثهم عن كل ما هو لغير الله، وأن يذكروا به ويمشوا به، وأن يتحدثوا عنه ويعملوا من أجله، وأن يسعروا دأبهم في سبيل رضاه، وهذا هو إخلاص الذَّيْنِ.

ولذا لا يوجد أي داع أو دليل واضح لتضييق مفهوم الآية في شهادة لا إله إلا الله، أو بتحصين العبادة والطاعة.

الآية الثالثة تؤكد مرة أخرى على مسألة الإخلاص، وتقول: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الذَّيْنُ الْخَالِصُ﴾ وهذه العبارة ذات معنيين:

الأول: هو أن الباري عز وجل لا يقبل سوى الذَّيْنِ الخالص، والاستسلام الكامل له من دون أي قيد أو شرط، ولا يقبل أي عمل فيه رياء أو شرك، أو خلط للقوانين الإلهية بغيرها من القوانين الوضعية.

والثاني: هو أن الذَّيْنِ والقرينة الخالصة يجب أخذها من الله فقط، لأن أفكار الإنسان ناقصة وممزوجة بالأخطاء والأوهام.

ولكن وفق ما جاء في ذيل الآية السابقة فإن

المعنى الأول أنسب، لأن الذَّيْنِ يؤدون المطلوب منهم بإخلاص هم المباد، ولهذا فإن هذا المخلص في الآية يجب أن يراعى من جانب أولئك.

وهناك دليل آخر على هذا الكلام، وهو حديث ورد عن رسول الله ﷺ، جاء فيه أن رجلاً قال لرسول الله: [ذكر مثل ما سكاك الأتوسي عن ابن مَرْدويه]. وعلى أية حال، فإن هذه الآية في الواقع استدلال للآية التي جاءت قبلها، فهناك تقوية ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الذَّيْنِ﴾ وهنا تقوية ﴿إِلَّا لِلَّهِ الذَّيْنُ الْخَالِصُ﴾.

مسألة الإخلاص تناولها الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الإسلامية، وهذه الجملة مسورة بحاشية (آل) التي تستعمل عادة لجلب الالتباس، هو دليل آخر على أهمية هذا الموضوع. (١٥: ١٣)

فضل الله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الذَّيْنِ﴾ وذلك بالقلب الذي يتحرك لإخلاصه بالتبضع الشعوري، بحبه لله أكثر من حبه أحد غيره، وبالعقل الذي يظرف باحثاً عن أسرار حكمة الله في الكون، ليكتشف فيه الرب الخالق القادر الحكيم العليم الرحيم المهيم المالك لكل ما في الوجود من موقع خلقه له، فيعيش الخاضع المطلق في كل حركة فكره المشدود إلى هذه العظمة بعمق والفتاح، وفي كل حياته التي تلزم به الله التزاماً شاملاً، فلا تخضع إلا لأمره، ونهجه بهيمة من كل شرائع الآخرين ومناهج الكافرين؛ وذلك هو معنى عبادة الله في ما يريد الله من عبادة خلقه له، بأن يكون الكيان كله في داخله وخارجه له، فلا يكون

فيه أي شيء لغيره.

المصورة القرآنية للشرك:

﴿أَلَا فِي الدِّينِ الْغَالِصُ﴾ الذي ينطلق من موقع التفكير والوعي والممارسة، لا من موقع الكلمة المجرمة، واقتضيل المصطنع، والحركة الفارقة بالأطباع والشهوات، والارتباطات المشوهة بالأصنام التي اتخذها الناس أرباباً من دون الله، بسبب الجهل والتخلف والتصورات الوهمية التي تصنع للأشياء أسراراً لا حقيقة لها، ودوراً لا أساس له، ومعنى لا حق له، وعظمة لا ألقى لها، لأنهم يريدون الارتباط بالحق الذي يلزم نفسه على الجانب المادي من وجودهم.

فلماذا ارتبطوا باللهيب من خلال مؤثرات معينة كأن يؤمن بعضهم بالله، فلاهم يصنعون لأنفسهم أرباباً صفاراً، ينتحونهم صفة الوسائط بين الله وبين عباده - على أساس ما يتعارفون عليه بينهم من أي الشخص الكبير لا يمكن أن يصل الناس إليه بشكل مباشر، لأنهم دون مستوى الحديث معه، والجلوس إليه، فلا بد من أن يكون هناك أشخاص أقل درجة منه ممن يقتربون في درجاتهم من الناس، ليعتمد الناس عليهم، ليقربوهم إلى الشخص الكبير - وهذا يقتلح الإيمان بالله، بالإيمان بالناس، أو بغير الناس من الأصنام المزعومة، فتتحرك العبادة في مزيج من الإيمان والتثنية، لكن بطريقة مختلفة، وهذه هي الصورة القرآنية للشرك الذي ينفذ إلى عمق التوحيد، فيذهب صفارته ونقاؤه.

(٢٩٥: ١٩)

٢- قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ.

الزمر: ١١

٣- قُلْ لِلَّهِ الْعِزَّةُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي.

الزمر: ١٤

فيهما مباحث لاحظ: دي ن: «الدين».

## مُخْلِصُونَ

قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَهُوَ رَبُّكُمْ وَكُنَا  
أَعْمَارًا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ.

البقرة: ١٣٩

التي ﴿قُلْ﴾: (إن لكل حق حقيقة، وما بلغ عهد حقيقة الإخلاص حتى لا يجب أن يُحمد على شيء من عمل له. (الطبرسي ١: ٢٢٠)

حذيفة بن اليمان: سألت النبي ﷺ عن الإخلاص ما هو؟ قال: «سألت جبرئيل ﷺ عن ذلك.

قال: سألت رب العزة عن ذلك، فقال: هو سر من سرّي استودعته قلب من أحببته من عبادي»

(الطبرسي ١: ٢٢٠)

ابن عباس: مقرون بالعبادة والتوحيد. (٢-)

صعيد بن جبهر: الإخلاص: أن يُخلص العبد دينه وعمله، فلا يشرك به في دينه، ولا يراني بعمله.

(البقوي ١: ١٧٤)

الجُنْدُ الْهَدَادِي: الإخلاص: سر بين العبد وبين الله، لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان يفسده، ولا هو يفسده.

(القرطبي ٢: ١٤٦)

الطبري: يعني ونحن قد عخلصوا العبادة والطاعة، لا نشرك به شيئاً، ولا نعبد غيره أحداً، كما عبد أهل

الأوثان، وأصحاب العجل معه العجل. (١٢٤:١)

الزجاج: ثم أعلموهم أنهم مخلصون وإخلاصهم: إيمانهم بأن الله عز وجل واحد، تصديقهم جميع رسله، فأعلموا أنهم مخلصون، دون من خالفهم.

(١١:٢١٧)

ابن الأنباري: وفي الآية إضمار وهو وأنتم غير مخلصين، فحذف اكتفاء بقوله: «وَكُنْ لَهُ مُخْلِصُونَ» كقوله: «وَسَرَّاهِلَ لِقِيَّتِكُمْ أَنْتُمْ بِالْبَحْلِ: ٨١».

(الواحدى: ١: ٢٢٢)

الطوسي: فيه احتجاج بأن المخلص له أول بالحق من المشرك به. وقيل: معناه: الرد عليهم بما احتجوا به من عبادة العرب للأوثان، بما له لا عيب علينا في ذلك إذا كنا مخلصين، كما لا عيب عليكم ببل من عهد النجبل من الأسلاف إذا اعتقدتم الإنكار عليهم، بأنهم على الإشراك بالله بالتشبيه له والكفر بآياته.

الواحدى: موحدون. (١: ٢٢٣)

البيهقي: وأنتم به مشركون... قال القطيب: ترك العمل من أجل الناس وياه، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص: أن يعافيك الله منهما. (١: ١٧٤) الزمخشري: أي ونحن له موحدون فخلصه بالإيمان، فلا تستبعدوا أن يؤكل أهل إخلاصه لكرامته بالنبوة، وكانوا يقولون: نحن أحق بأن تكون النبوة فينا، لأننا أهل كتاب، والعرب عبدة أوثان. (١: ٣١٦) الطبرسي: [نحوه الطوسي] وتقل حديثين عن النبي ﷺ وكذا قول سعيد بن جبير وأضاف:

وقيل: الإخلاص: أن تستوي أصناف العبد في الظاهر والباطن، وقيل: هو ما استتر من الخلاق وتستغنى من العلاتق. وقيل: هو أن يحكم حسنة، كما يحكم سيئة.

القمرطبي: أي مخلصون العبادة، وفيه معنى التوحيد، أي ولم تخلصوا أنتم فكيف تدعون ما نحن أولى به منكم.

والإخلاص: حقيقة تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين. قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِكٍ، فَمَنْ أَشْرَكَ مِنِّي شَرِكًا فَهُوَ لَشَرِكِي، بِأَنَّهُمَا النَّاسُ أَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ تَعَالَى، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ، وَلَا يَقُولُوا: هَذَا لِلرَّحْمَنِ، لِيَأْتِيَ الرَّحْمَنُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، وَلَا يَقُولُوا: هَذَا لِلرَّحْمَنِ، لِأَنَّهُ لَوْ جُوهَكُمْ، فَلِأَنَّهُ لَوْ جُوهَكُمْ وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ».

وقال رؤيم: الإخلاص من العمل هو ألا يريد صاحبه عليه عوضاً في الدارين ولا حظاً من الملكين.

(٢: ١٤٦)

التيضاوي: موحدون، فخلصه بالإيمان والطاعة دونكم. نحوه بشر.

الكتفي: أي نحن له موحدون، فخلصه بالإيمان وأنتم به مشركون، والمخلص أخرى بالكرامة وأولى بالنبوة من غيره.

أبو حيان: ولما بين القدر المشترك من الزهوية والجزاء، ذكر ما يميز به المؤمنون من الإخلاص في



تعالى في العمل والاعتقاد، وعدم الإشراف الذي هو موجود في التصاري وفي اليهود، لأن من عبد موصوفاً بصفات الحدوث والنقص، فقد أشرك مع الله إلهاً آخر. والمعنى أننا لم نشبه عقائدنا وأهانتنا بشيء من الشرك، كما ادعت اليهود في العجل، والتصاري في عيسى.

وهذه الجملة من باب التخصيص بالذم، لأن ذكر المختص بعد ذكر المشترك نفياً لذلك المختص من شارك في المشترك، ويناسب أن يكون استطرافاً، وهو أن يذكر معنى يقتضي أن يكون مدحاً للفاعل وذمّاً للشارك.

وإنما لقوم ما يرى القتل سيئة

إذا ما رأته عليه سلطان

وهي منبهة على أن من أخلص لله، كان حقيقاً أن يكون منهم الأنبياء وأهل الكرامة، وهم كثرة أقوال أرباب المعاني في الإخلاص، [ثم ذكر بعض الأقوال وأضاف:]

وقال ابن معاذ: ليمز العمل من الذنوب، كتميز اللبن من بين القمثر والذم.

وقال أبو شتجب: هو معنى لا يكتبه الملك، ولا يقدره الشيطان، ولا يطلع عليه الإنسان، أي لا يطلع عليه إلا الله.

قال رويم: هو ارتفاع عملك عن الرقبة.

وقال حذيفة المرعشي: أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن.

وقال أبو يعقوب المكشوف: أن يكتم العبد

حسناته، كما يكتم سيئاته.

وقال سهل: هو الإقلاص، ومعناه أن يرجع إلى احتظار العمل.

وقال أبو سليمان الداراني: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أتى عليه.

وهذا القول الذي أمر به ﷺ أن يقول على وجه الشفقة والتبصير في الدين، لينتهوا على أن تلك المجادلة منكم ليست واقعة موقع الفصحة، ولا هي مما ينبغي أن تكون، وليس مقصودنا بهذا التنبيه دفع ضرر منكم، وإنما مقصودنا لصحكم وإرشادكم إلى تخلص اعتقادكم من الشرك، وأن تخلصوا كما أخلصنا. فنكون سواء في ذلك. (٤١٣:١)

الشريبي: في الدين والعمل دونكم، ولعن أولى بالأصطفاء فلا تستبعدوا أن يزعم أهل إخلاصه لكرامته بالقوة. (٩٨:١)

أبو السعود: في تلك الأعمال لا ينتفي بها إلا وجهه، فأنتي لكم الحاجة وادعاء حقيقة ما أنتم عليه، والطمع في دخول الجنة بسببه، ودعوة الناس إليه؟

(٢٠٧:١)

البروسوي: [مثل أبي السعود وأضاف:]

والإخلاص: تصفية العمل عن الشرك والرياء، وحقيقته: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

(٢٤٥:١)

الآلوسي: [مثل أبي السعود وأضاف:]

والجملة حالية كالتي قبلها، وذهب بعض المحققين

[إلى] [أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةُ كَجَمَلِي] ﴿وَلَتَعْنُ لَهُ مُسْتَلِمُونَ﴾  
البقرة: ١٣٦، ﴿وَلَتَعْنُ لَهُ غَائِبُونَ﴾ البقرة: ١٣٨،  
اعتراض وتذييل للكلام الذي عَقِبَ به، مقول على  
ألسنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطيف، ومحرره أن  
﴿وَلَتَعْنُ لَهُ مُسْتَلِمُونَ﴾ مناسب لـ (أمثلاً) أي تؤمن بالله  
وبما أنزل على الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه  
عليهم، وتستسلم له وتنقاد لأوامره ونواهيه، وقوله  
تعالى: ﴿وَلَتَعْنُ لَهُ غَائِبُونَ﴾ ملائم لقوله تعالى:  
﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ البقرة: ١٣٨، لأنها بمعنى دين الله،  
فالمصدر كالفعل لكما سبق، وهذه الآية موافقة لما قبلها  
﴿لَعَلَّ الْفُلُوكَ السَّلَمَ لَا يَأْخُذُ﴾ وقد اختلف الناس في  
الإخلاص، [فذكر الأقوال السابقة] (١: ٣٩٩)

القاسمي: في العبادة والقرابة، لا تشرك به عبداً  
وأنتم تشركون به هُزْراً والمسيح والأخبار والقرهاني  
(٢٧٥: ٢)

رشيد رضا: من دونكم، فإلزام الكلام على  
أنسابكم وأحسابكم، واعتدتم بما كان من صلاح  
آبائكم وأجدادكم، واتخذتم لكم وسطاء وشفعاء  
منهم تعتمدون على جاههم، مع انحرافكم عن  
صراطهم، وما هو إلا التقرب إلى الله تعالى بإحسان  
الأعمال، مع الإخلاص المبقى على صفق الإيمان، وهو  
ما تدعركم إليه الآن، فكيف ترغمون أن الإدلاء إلى  
ذلك السلف الصالح بالتسبب، والقوسل إليهم بالقول  
هو الذي ينفع عند الله تعالى، وأن الاستقامة على  
صراطهم المستقيم والقوسل إلى الله تعالى بما كانوا  
يتوسلون إليه به من صالح الأعمال والإخلاص في

القلب لا ينفع ولا يفيد، وما كان سلفكم مرضياً عند الله  
تعالى إلا به ١٩ (١: ٤٨٨)

نحوه المراهي يتفاوت يسير، (١: ٢٢٩)  
ابن عاشور: جملة ﴿وَلَتَعْنُ لَهُ مُسْتَلِمُونَ﴾  
عطف آخر على جملة الحال، وهي لرتقاء ثالث  
لإظهار أن المسلمين أحق بإقامة الخير فإلزامهم وإن  
اشتركوا مع الآخرين في المروءة وفي الصلاحية  
لصدور الأعمال الصالحة، فالتسليمون قد اخلصوا  
دينهم لله، وبخالفوهم قد خلطوا عبادة الله بعبادة غيره،  
أي فلما لا تكون نحن أقرب إلى رضى الله منكم إليه؟  
والجملة الاسمية مطبقة الدوام على الإخلاص،  
كما تقدم في قوله: ﴿وَلَتَعْنُ لَهُ مُسْتَلِمُونَ﴾ (١: ٧٢٦)  
مفاتيح: ﴿مُخْلِصُونَ﴾ من دونكم، لأنكم  
تستقيمون على الله، وتريدونه أن ينزل على رغبتكم،  
أما نحن فنغرض الأمر كله إليه، ونسلم لحكمه.

(١: ٢١٥)  
فصل الله: ﴿مُخْلِصُونَ﴾ في إيماننا به و توحيدنا  
له وعبادتنا إياه، وهذا ما يجعلنا في الخط المستقيم  
الذي أرشدنا إليه وهدانا له، (٣: ٥٧)

### مُخْلِصِينَ

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ  
مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ  
(الأعراف: ٢٩)

الربيع بن أنس: أن مخلصوا له الدين والدعوة  
والعمل، ثم توجهون إلى البيت الحرام،  
(الطبري: ٥: ٤٦٥)

الطَّهْرِي: وأعملوا لئلا يخلصن له الدين والطاعة، لا تخطوا ذلك بشرك، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شركاً، (٤٦٥: ٥)

الماوردي: يمتثل وجهين:

أحدهما: يعني أقرؤا له بالوحدانية وإخلاص الطاعة.

والثاني: ارغبوا إليه في الدعاء بعد إخلاصكم له الدين. (٢١٧: ٢)

الطوسي: أمرهم بالدعاء، والتضرع إليه تعالى على وجه الإخلاص. وأصل الإخلاص: إخراج كل شائب من الخبث، ومنه إخلاص الدين لله عز وجل، وهو توجيه العبادة إليه خالصاً دون غيره. (٤: ٢١٤)

الزمخشري: أي الطاعة مبني على وجه خالصاً. (٧٥: ٣)

مثله التنقي.

الطبرسي: وهذا أمر بالدعاء، والتضرع إليه سبحانه على وجه الإخلاص، أي ارغبوا إليه في الدعاء بعد إخلاصكم له الدين. وقيل: معناه: واعبدوه مخلصين له الدين. (٤١١: ٢)

ابن الجوزي: وفي قوله: ﴿مخلصين له الدين﴾ قولان:

أحدهما: مريدين له العبادة.

والثاني: موحدين غير مشركين. (١٨٥: ٣)

الفخر الرازي: أعلم أنه تعالى لنا أمر في الآية الأولى بالتوجه إلى القبلة، أمر بعده بالدعاء، والأظهر عندني أن المراد به: أعمال الصلاة، ومخاطبة دعاء، لأن

الصلاة في أصل اللغة عبارة عن الدعاء، ولأن كُشِرَف أجزاء الصلاة هو الدعاء والذكر، وبين أنه يجب أن يؤتى بذلك الدعاء مع الإخلاص، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسِرُّوا إِلَّا لِتَغِيثِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة: ٥. (٥٨: ١٤)

القرطبي: أي وحدوه ولا تشركوا به. (١٨٨: ٧)

التضاوي: أي الطاعة فإن إليه مصيركم. (٣٤٦: ١)

نحوه الشريفي: (٤٧١: ١)، وأبو السعود (٤٨٨: ٢) والبروسوي: (١٥٢: ٣).

ولها مباحث لاحظها ديوان الدين هـ ودع: وأدعوه هـ.

٢- وجاء لهم النورج من كل مكان وظنوا أنهم

أجمع بهم ذقراً الله مخلصين له الدين لئن ألجيتكم من هذه لأكونن من الشاكرين. يونس: ٢٢

ابن عباس: مريدين له بالدعاء. (١٧٢)

تركوا الشرك، وأخلصوا لله التوحيده.

(الواحدي: ٢: ٥٤٣)

المحسن: الإخلاص: الإيمان.

(الفخر الرازي: ١٧: ٧٠)

فتادة: إذا مستهم الضر في البحر أخلصوا له

الدعاء. (الطبرسي: ٦: ٥٤٥)

ابن زيد: هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا جاء الضر والبلاء لم يدعوا إلا الله.

(الفخر الرازي: ١٧: ٧٠)

١٤٤: (١) هُتَم.

أبو حَتَّان: معنى الإخلاص: إفراده بالدعاء من

غير إشرائه أصنام ولا غيرها. (١٣٩: ١٥)

الشَّريفي: أي من غير إشرائه به ﴿لَهُ الدِّين﴾

أي الدعاء، لأنهم لا يدعون حينئذ غيره، لأن الإنسان

في هذه الحالة لا يطمع إلا في فضل الله ورحمته، يصير

منقطعاً عن جميع الخلق، ويصير بقلبه وروحه وجميع

أجزائه متطوعاً إلى الله تعالى. (١٣: ٢)

نحو: ملخصاً القاسمي. (٣٣٢٨: ٩)

أبو السُّعْد: من غير أن يشركوا به شيئاً من

أهلهم، لا يختص به دعاء به تعالى فقط، بل للمبادأة

أيضاً، فإنهم بمجرد تخصيص الدعاء به تعالى لا يكونون

مخلصين له الدين. (٢٢٨: ٣)

الهُرَوَسوي: من غير أن يشركوا به شيئاً من

أهلهم، فإن إخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة

عن ترك الشُّرك. وهذا الإخلاص ليس مبنياً على

الإيمان، بل جارٍ بحرى الإيمان الإضراري. وقيل:

المراد بذلك الدعاء قوهم: وأهلها شراها، فإن تفسيره

بأحى يا قوم، وهذا الإسكان من أورد البحر، كما

سبق في تفسير آية الكرسي. (٣٢: ٤)

الآلوسي: وقوله سبحانه: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين﴾

حال من ضمير ﴿دَعَا﴾ هو (أله) متعلق بـ ﴿مُخْلِصِينَ﴾

و ﴿الدِّين﴾ مفعوله، أي دعوه تعالى من غير إشرائه،

لرجوعهم من شدة الخوف إلى الفطرة التي جبل عليها

كل أحد من التوحيد، وأنه لا متصرف إلا الله سبحانه

المركوز في طبائع العالم، وروي ذلك عن ابن عباس.

أبو حَتَّان: «أشراها» ضميره بأحى يا قوم.

(الطُّبري: ٦: ٥٤٥)

الطُّبري: يقول: أخلصوا الدعاء له هناك، دون

أوثانهم وأهلهم، وكان مفرعهم حينئذ إلى الله دونها.

(٥٤٤: ٦)

نحو: الهروي.

الطُّبري: أي عند هذه الشدائد والأحوال

التي تؤدي إلى الله ودعوه على وجه الإخلاص، ولم

يذكروا الأوثان والأصنام، لأنهم بأهلها لا تنفع حاجتنا

شيئاً. (٤١٤: ١٥)

نحو: الطُّبري (١٠١: ٣)، وشهر (١٤٨: ٣).

الزَّمَخْشَرِي: ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ﴾ من

غير إشرائه به، لأنهم لا يدعون حينئذ غيره معه.

(٢٢٢: ٣)

منه السلفي.

الْقَطَر الرَّاغِي: ما المراد من الإخلاص؟

والجواب: قال ابن عباس: يريد تركوا الشُّرك.

ولم يشركوا به من أهلهم شيئاً، وأقروا له بالربوبية

والوحدانية.

قال الحسن: الإخلاص: الإيمان، لكن لأجل العلم

بأنه لا يُنجيهم من ذلك إلا الله تعالى، فيكون جارياً

بحرى الإيمان الإضراري. [ثم ذكر قول ابن زيد

وأي حَتَّان]

الْبَيْضاوي: من غير إشرائه، لتراجع الفطرة

وزوال المعارض من شدة الخوف، وهو يدل من

﴿عَلَّمُوا﴾ يدل اشتغال، لأن دعاءهم من لوازم

## مُخْلِصًا

وَإِذْ كُتِبَ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا. مريم: ٥١

ابن عباس: معصومًا من الكفر والشرك والنواحي.

الطبري: يقول تعالى ذكره لنبه تعالى واذكر يا محمد في كتابنا الذي أنزلناه إليك موسى بن عمران، وانصص على قومك أنه كان مُخْلِصًا.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين (إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا)

بكسر اللام من: المخلص، بمعنى أنه كان يخلص له العبادة، ويخرجه بالألوهية، من غير أن يجعل له فيها شريكًا. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة خلاصهم (إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا) بفتح اللام من مُخْلِص، بمعنى أن

موسى كان الله قد أخلاه واصطفاه لرسالته، وجعله نبيا مرسلًا.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنه كان تعالى مُخْلِصًا لعبادة الله، مُخْلِصًا للرسالة والنبوة، فبأيهما قرأ القارئ لمصيب الصواب. (٨: ٣٥٠)

نحوه ابن عطية (٤: ٢٠)، وأبو حيان (٦: ١٩٨).

الزجاج: (مُخْلِصًا) يفرمان جميعًا. والمخلص - بفتح اللام - الذي أخلاه الله عز وجل، أي جعله مختارًا خالصًا من الدنس. والمخلص: - بكسر اللام - الذي رخصه عز وجل، وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنية.

نحوه الواحدي (٣: ١٨٦)، والطبري (٢: ٥١٣)

وظاهر الآية أنه ليس المراد تخصيص الدعاء فقط به سبحانه، بل تخصيص العبادة به تعالى أيضًا، لا أنهم بمجرد ذلك لا يكونون مخلصين له الذين (١١: ٩٢) ابن عاشور: بمخطين له العبادة في دعائهم، أي دعوه ولم يدعوا معه أصنامهم. وليس المراد أنهم أقبلوا من الإشراف في جميع أسواقهم، بل تلك حالتهم في الدعاء عند الشكائد. وهذا إقامة حجة عليهم ببعض أسواقهم، مثل قوله تعالى: (وَإِذَا دُعُوا لِلدُّعَاءِ لَئِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ بَلْ يَأْتِي الدُّعُونَ فِي الْأَنْعَامِ ٤٠، ٤١.

(١١: ٥٧)

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى:

٣- فَإِذَا رُكِبُوا إِلَى الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا سَجَدُوا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ

المنكبر: ٦٥

٤- وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا سَجَدُوا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ لَعْنَهُمْ فَسَخَطَ اللَّهُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

٥- فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. لقمان: ٣٢

٦- هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. المؤمن: ١٤

راجع: دع و: «دعوا» و«فساد دعوه» و«دينا» «الدين».

٧- وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاءَ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ. الآية: ٥. راجع: ح ن ف: «مختلفة».

والطهرسي\* (٥١٨: ٣).

الطومسي: قرا أهل الكوفة إلا أبابكر ﴿مُخْلِصًا﴾  
بفتح اللام، بمعنى أخلصه الله للتبوة. الباقون بالكسر  
بمعنى أخلص هو العبادة لله. (١٣٢: ٧)

الفخر الرازي: اعلم أنه تعالى وصف موسى  
ﷺ بأمر: أحدها: أنه كان مُخْلِصًا، فإذا قرئ بفتح  
اللام فهو من الاصطفاء والاجتهاد، كأن الله تعالى  
اصطفاه واستخلصه، وإذا قرئ بالكسر، فمعناه  
أخلص لله في التوحيد في العبادة. والإخلاص: هو  
القصد في العبادة إلى أن يعبد المصوب بها وحده، وسق  
ورد القرآن براءتين فكل واحدة منهما ثابت مطلق  
به، فجعل الله تعالى من صفة موسى ﷺ كلا الأمرين...

(٢١: ٢٢٩)

أحمد الشربيني:

القرطبي: ﴿مُخْلِصًا﴾ في عبادته غير موافق. وقرا  
أهل الكوفة بفتح اللام، أي أخلصناه فجعلناه مختارًا.

(١١: ١١٤)

التهنساوي: موحدًا أخلص عبادته من الشرك و  
الرياء، أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عتًا سواء. قرا  
الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه. (٢: ٣٦)

مثل: أبو السعود (٤: ٢٤٥) واللوحي (٣: ١٦٨)  
وأحمد فخر (٤: ١٢٣) والقاسمي (١١: ٤١٤٩).

اللساني: ﴿مُخْلِصًا﴾ كوفي، غير المفضل، أي  
أخلصه الله واصطفاه. و﴿مُخْلِصًا﴾ بالكسر - غيرهم -  
أي أخلص هو العبادة لله تعالى. فهو مُخْلِصٌ بما أنه من  
السادة بأصل الفطرة، ومخلص فيما عليه من العبادة

بصدق الغنى.

ابن كثير: قرا بعضهم بكسر اللام من: الإخلاص  
في العبادة. قال القوري عن عبد العزيز بن رفيع، عن  
أبي لينة، قال: قال الخوارجون: يا روح الله أخبرنا عن  
المخلص لله؟ قال: الذي يعمل لله لا يحب أن يحمده  
الناس. وقرا الآخرون بفتحها، بمعنى أنه كان مصطفًى،  
كما قال تعالى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾  
الأعراف: ١٤٤.

الهرسوي: ﴿مُخْلِصًا﴾ أخلصه الله من  
الأناس والتفاني ونحو سواء، وهو معنى الفصح  
الموافق للصدقي، فإن أهل الإشارة قالوا: إن الصادق  
والمخلص بالكسر من باب واحد، وهو التخليص من  
نوائب الصفات التفسائية مطلقًا، والصدقي  
المخلص بالفتح من باب واحد، وهو التخليص أمطًا  
من نوائب اللبيرة.

قال في «القاويلات التجمية»: اعلم أن الإخلاص  
في اليهودية مقام الأولياء، فلا يكون وليًا إلا وهو  
مخلص، ولا يكون كل مخلص وليًا، ولا يكون رسولًا  
إلا وهو نبي، ولا يكون كل نبي رسولًا. والمخلص  
بكسر اللام: من أخلص نفسه في اليهودية بالتركيب عن  
الأوصاف التفسائية الحيوانية. والمخلص بفتح اللام:  
من أخلصه الله بعد التركيب بالتحلية بالصفات  
الروحانية الربانية، كما قال النبي ﷺ: «من أخلص الله  
أربعين صباحًا ظهرت بتأليف الحكمة من قلبه على  
لسانه». وقال تعالى: «الإخلاص سرٌّ بيني وبين  
عبيدي، لا يسمعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل، أنا

الذي أتولى عملية قلوب المخلصين بتجلي صفات جمالي وجلالي لهم». وفي الحقيقة لا تكون العبودية مقبولة إلا من المخلصين. لقوله تعالى: ﴿وَخَائِرُوا إِلَّا لِيَقْبَضُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ ٥﴾.

ولا خلاص المخلصين مراتب: أدناها: أن تكون العبودية لله خالصة، لا يكون لغير الله فيها شركة. وأوسطها: أن يكون العبد مخلصاً في بذل الوجود له إلى الله. وأعلى درجة المخلصين: أن يخلصهم من حيس وجودهم، بأن يفتهم عنهم ويقتهم بوجوده.

(٥: ٣٣٩)

ابن عاشور: وقرأ الجمهور (مخلصاً) بكسر اللام من: أخلص القاصر. إذا كان الإخلاص صليته. والإخلاص في أمر ما: الإتيان به غير متورط بغيره. ولا تفرط ولا هواده. مشتق من الخلل من: وهو

التمخض وعدم الخلط. والمراد هنا الإخلاص لربها هو شأنه، وهو الرسالة بقرينة المقام.

وقراء حمزة، وعاصم، والكسائي، وحلف بفتح اللام من أخلصه، إذا اصطفاه.

وحسن موسى بعنوان «المخلص» على الوجهين. لأن ذلك مرئيه، فإليه أخلص في الدعوة إلى الله، فاستخف بأعظم جهار وهو فرعون. وجادله مجادلة الأكفاء، كما حكى الله عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَنْتَ بِنَا وَلَيْدَا وَأَنْتَ بِنَا مِنْ غَيْرِ سِينٍ ٥ وَفَعَلْتَ فَعَلْتُكَ أَنْتَ فَعَلْتُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٥﴾ الشعراء: ١٨.

١٩، إلى قوله: ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٥﴾ الشعراء: ٣٠. وكذلك ما حكاه الله عنه بقوله: ﴿قَالَ

رَبِّ إِنَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قُلْنٍ أَكُونُ فَهَيْبًا لِلْمُجْرِمِينَ ٥﴾ القصص: ١٧، فكان الإخلاص في أداء أمانة الله تعالى ميزته. ولأن الله اصطفاه لكلامه مباهرة قبل أن يرسل إليه الملك بالوحي، فكان مخلصاً بذلك أي مصطلي، لأن ذلك مرئيه، قال تعالى: ﴿وَاصْطَفَيْتُكَ لِتُخَبِّرَنِي عَنْ

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ٥﴾ مكية: ٤١. معنى: أن الله قد أخلصه من كل ما يشين. واصطفاه لنفسه، ومعناه يكره اللام: أن أقوال موسى وأفعاله كلها خالصة لوجه الله. (٥: ١٨٧)

الطباطبائي: قد تقدم معنى «المخلص» بفتح اللام. وأله الذي أخلصه الله لنفسه، فلا نصيب لغيره تعالى فيه. لا في نفسه ولا عمله. وهو أعلى مقامات العبودية. (١٤: ٦٣)

مكارم الشيرازي: من هو المخلص؟

قرأنا في الآيات السابقة أن الله سبحانه جعل موسى من العباد المخلصين بفتح اللام. وهذا المقام عظيم جداً كما أشرنا إلى ذلك، مقام عتق بالضممان الإلهي عن الأحراف، مقام يحكم لا يستطيع الشيطان اختراقه، ولا يمكن تحصيله إلا بالجهاد الدائم للنفس، والطاعة المستمرة المتلاحقة لأوامر الله سبحانه.

إن كبار علماء الأخلاق يعتبرون هذا المقام مقاماً سامياً جداً، ويستفاد من آيات القرآن أن للمخلصين امتيازات وخصائص خاصة، ستطرق إليها إن شاء الله تعالى. (٩: ١٤٤)

فضل الله: «مخلصاً» أخلصه الله لنفسه، فلم

يكن فيه شيء لغيره، لا في نفسه ولا في عمله، تتشغل فيه العبودية الخاصة لله في أعلى الدرجات وأرفع المستويات. (٥٦: ١٥)

### المُخْلِصِينَ

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَصُرِفَ غَظَبُ الشَّيْطَانِ وَآلُفْتَهُ إِلهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ. يوسف: ٢٤

ابن عباس: المعصومين من الزنى. (١٩٥) الطبري: اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأه عامة قراء المدينة والكوفة **﴿إله من عبادنا﴾** المُخْلِصِينَ **﴿بفتح اللام، من﴾** المُخْلِصِينَ **﴿بتأويل: إن﴾** يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأفئتنا، وأخبرنا هم لنهوتنا ورسالتنا.

وقرأ بعض قراء البصرة: **﴿إله من عبادنا﴾** المُخْلِصِينَ **﴿بكسر اللام، بمعنى أن يوسف من عبادنا﴾** الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيئاً، ولم يعبدوا شيئاً غيرنا.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إلهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء، وهما متقنات المعنى، وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره فهو مُخْلِصٌ لله التوحيد والعبادة، ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئاً، فهو بمن أخلصه الله، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب صحيح. (١٨٩: ٧)

البقوي: قرأ أهل المدينة والكوفة: **﴿المُخْلِصِينَ﴾**

بفتح اللام حيث كان إذالم يكن بعده ذكر اثنين، زاد الكوفيون **﴿مُخْلِصًا﴾** في سورة مريم عليها السلام: ٥١. ففتحوا، ومعنى **﴿المُخْلِصِينَ﴾**: المختارين للتبوء، دليله: **﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾** م: ٤٦ وقرأ الآخرون بكسر اللام، أي المخلصين لله الطاعة والعبادة. (٤٨٦: ٢)

الزجاجي: **﴿المُخْلِصِينَ﴾**: الذين أخلصوا دينهم لله وبالفصح: الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم.. وقوله: **﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾** معناه بعض عبادنا، أي هو مخلص من جملة المخلصين، أو هو ناشئ منهم لأنه من ذرية إبراهيم الذين قال لهم: **﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾**

بحره السقي. (٢١٧: ٢)

ابن عطية: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والحسن بن أبي الحسن وأبو رجاء **﴿المُخْلِصِينَ﴾** بكسر اللام في كل القرآن، وكذلك **﴿مُخْلِصًا﴾** في سورة مريم.

وقرأ نافع **﴿مُخْلِصًا﴾** كذلك بكسر اللام، وقرأ سائر القراء **﴿المُخْلِصِينَ﴾** بفتح اللام، وقرأ حمزة والكسائي وجمهور من القراء **﴿المُخْلِصِينَ﴾** بفتح اللام و**﴿مُخْلِصًا﴾** كذلك في كل القرآن. (٢٣٥: ٣) نحوه البضاوي. (٤٩٢: ١)

الطبرسي: **﴿المُخْلِصِينَ﴾** أي المصطفين المختارين للتبوء. وبكسر اللام: المخلصين في العبادة



والتوحيد، أي من عبادنا الذين أخلصوا الطاعة لله،  
وأخلصوا أنفسهم له وهذا يدل على تزيه يوسف،  
وجلاله قدره عن ركوب القبح، والعزم عليه.

(٢٢٦: ٣)

القهر الرأزي: فيه قراءتان: تارة باسم الفاعل،  
وأخرى باسم المفعول؛ فوروده باسم الفاعل يدل على  
كونه آتيا باطلاعات والتقربات مع صفة الإخلاص  
ورورده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى  
استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته، وعلى كلا  
الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه مغترقا هنا  
أضافوه إليه.

وأما بيان أن إبليس أمر بطهارته، فلا بد من قول:  
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ لَّا غَوْيْتُمْ أَتَعْصِينَ ۖ إِلَّا عِبَادَةً وَلَا تُكَلِّمُونَ  
الْمُخْلِصِينَ﴾ ص: ٨٢، ٨٣، فأمره بأنه لا يكلمه إخوانه  
المخلصين، ويوسف من المخلصين، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ  
مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ فكان هنا إقرارا من إبليس  
بأنه ما أغواه وما أخله عن طريقة الهدى... [إلى أن  
ذكر نحو الرمتشري] (١١٦: ١٢١ - ١٢٦)

(٢٣٨: ٤)

نحوه الثرؤسوي:  
الشريفي: أي في عبادتنا الذين هم خير صرف  
لا ينالهم غش.

أبو السعود: تعليل لما سبق من مضمون الجملة  
بطريق التحقيق، والمخلصون: هم الذين أخلصهم الله  
تعالى لطاعته، بأن عصمهم عما هو قاذح فيها، وقرئ  
على صيغة الفاعل، وهم الذين أخلصوا دينهم لله  
سبحانه، وعلى كلا المعنيين فهو منتظم في سلوكهم،

داخل في زمريهم من أول أمره بقضية الجملة الإسمية،  
لا أن ذلك حدث له بعد أن لم يكن كذلك، فانحسم  
مادة احتمال صدور الهم بالسوء منه <sup>لأنه</sup> بالكيفية.

(٣٨١: ٣)

نحوه الألوسي:  
المرآغي: أي إنه من جماعة المخلصين، وهم آباؤه  
الذين أخلصهم بهم وصفاتهم من الشوائب، وقال  
لهم: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي  
الْأَيْدِي وَالْأَنْصَارِ ۖ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى  
الدَّارِ﴾ ص: ٤٥، ٤٦.

ابن عاشور: وجلة ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾  
تعليل لحكمة صرفه عن السوء والفحشاء، الصِّرف  
المنافي للعامة، لئلا ينتقض اصطفاء الله إياه في هذه  
السنة على النفس [ثم نقل القراءتين وقال:]

ومعنى التعليل على القراءتين واحد. (٤٩: ١٢)  
الطباطبائي: وقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾  
في مقام التعليل لقوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُصْرِفَ...﴾ هو المعنى:  
عاملنا يوسف كذلك، لأنه من عبادنا المخلصين، وهم  
عاملون هذه المعاملة.

ويظهر من الآية أن من شأن المخلصين من عباد  
الله أن يروا برهان ربهم وأن الله سبحانه يصرف كل  
سوء وفحشاء عنهم، فلا يقتربون معصية ولا يهتدون  
بها بما يريهم الله من برهانه، وهذه هي المعصية الإلهية.  
ويظهر أيضا أن هذا البرهان سبب علمي يقيني،  
لكن لا من العلوم المتعارفة للمهودة لنا. (١١: ١٣٠)  
مكارم الشيرازي: ثواب الإخلاص،

نفس الإنسان مؤمناً عليها من قبل الله، يقول القرآن في هذا الصدد: ﴿قَالَ لَيْسَ بِكَ لِأَعْوِيَّتِهِمْ أَجْتَمِعِينَ • إِلَّا عِبَادَتُهُ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ ص: ٨٢، ٨٣.

وكان يوسف قد بلغ هذه المرحلة بجهت وقف كالجبل أمام تلك الأزمة، فينبغي على كل فرد السعي لبلوغ هذه المرحلة.

فضل الله: الذين اخلصوا له الإيمان، فاقربوا من وجهه، والتزموا بشرعته، والسجوا مع هداه، فرعاهم الله واحتضن روحهم وفكرهم، وحياتهم العامة والخاصة. ولا بد لنا أن نسير في هذا المجال، أن الصّرف عن السوء والفحشاء ليس أمراً بعيداً عن حرية الإرادة والاختيار، بل هو قريب منها كـلّ شيء. لأن الله لم يجره على الاعتماد عن المصيبة، بل إن أمامة الأفكار التي تبعده عنها بشكل تلقائي (١٨٩، ١٩٢).

٢- قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَتَّبِعَنَّكَ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَورِيَّتُهُمْ أَجْتَمِعِينَ • إِلَّا عِبَادَتُهُ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ.

الحجر: ٣٩، ٤٠.

التي ﴿التي﴾: [في حديثه] «جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال له النبي: يا جبرئيل ما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يعبد، وإذا وجد رضى، وإذا بقي عنده شيء أخطأ، لأن من لم يسأل المخلوق أقرّقه باليهودية، وإذا وجد فرضى فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى له عز وجل فهو على حدّ الحقّ برّيه عزّ

كما أشرنا في تفسير الآيات المتقدمة، فإن القرآن المجيد عزّاً نجاه يوسف - من هذه الأزمة الخطيرة التي أوقعته امرأة العزيز فيها - إلى الله، إذ قال: ﴿كَذَلِكَ نَصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفُلْهُنَ﴾.

لكن مع ملاحظة الجملة التي تليها: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ تتجلى هذه الحقيقة، وهي أن الله سبحانه لا يترك عباده المخلصين في اللحظات المتأزمة وحدهم، ولا يقطع عنهم إمداداته المعنوية، بل يحفظ عباده بألطافه الخفية. وهذا الثواب في الواقع حوسا يمنحه الله جلّ جلاله لأمثال هؤلاء العباد، وهو ثواب الظهارة والتفري والإخلاص.

وهناك مسألة جديدة بالقضية، وهي أن يوسف ﴿مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ ومفرد الكلمة «مُخْلِصٌ» على وزن «مُطْلَقٌ» وهو اسم مفعول، ولم تأت الكلمة على وزن اسم الفاعل أي «مُخْلِصٌ عَلَى كَذَا» وهو «مُحْسِنٌ».

والدقة في آيات القرآن تكشف عن أن كلمة «مُخْلِصٌ» بكسر اللام غائباً ما تستعمل في مراحل تكامل الإنسان الأول وفي حال بناء شخصيته، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رُكِّبُوا إِلَى الْفُلْكِ دُعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ العنكبوت: ٦٥. وكقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة: ٥.

غير أن كلمة «مُخْلِصٌ» بفتح اللام استعملت في المرحلة المالية، التي تحصل بعد مدة مديدة من جهاد النفس، تلك المرحلة التي يأس الشيطان فيها من نفوذه ووسوسته داخل الإنسان، وفي الحقيقة تكون

وجلّه.

(التروسي ٣: ١٥)

سالت جبريل عليه السلام عن الإخلاص ما هو؟ قال:

سالت رب العزة عن الإخلاص ما هو؟ قال: سرّ لسودته قلب من أحب من عبادي.

(الشريفي ٢: ٢٠٢)

ابن عباس: المعصومين مني. (٢١٨)

الضحاك: يعني المؤمنين. (الطبري ٧: ٥١٦)

الغراء: ويقرأ (المخلصين) فمن كسر اللام جعل

العمل لهم، كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾

النساء: ١٤٦. ومن فتح فائه أخلصهم، كقوله: ﴿إِنَّا

أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ من: ٤٦. (٢: ٨٩)

الجنيّد الیهادي: الإخلاص سرّ بين الصديقين

الله تعالى. لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا سلطان يستخبره.

ولا هو في علمه. (الشريفي ٢: ٢٠٢)

الطبري: يقول: (لا من أخلصهم بل حفظهم فهديتهم،

لأن ذلك ممن لا سلطان له عليه، والطاعة له به. وقد

قرئ: ﴿الْأَعْبَادُ لِلَّهِ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ فمن قرأ ذلك

كذلك، فإنه يعني به إلامن أخلص طاعته فإنه

لا سهل له عليه. (٧: ٥١٦)

الماوردي: وهم الذين أخلصوا العبادة من فساد

أورياء، حكى أبو قحافة أن الحولاء بنون سألو

عيسى عليه السلام عن أخلص الله، فقال: الذي يعمل لله ولا

يحب أن يحسنه الناس. (٣: ١٦١)

الطوسي: ﴿السُّخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصوا عباد

تهم لله وامتنعوا من إجابة الشيطان، في ارتكاب

اللعاصي، لأنه ليس للشيطان عليهم سبيل، كما قال

تعالى: ﴿إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ الإسراء:

٦٥، يعني عباد الله الذين فعلوا ما أمرهم به، وابتعدوا

عن ما نهاهم عنه.

ومن كسر اللام فلقونه: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾

النساء: ١٤٦.

ومن فتحها أراد أن الله أخلصهم بأن وفقهم لذلك،

ولطف لهم فيه. (٦: ٣٣٦)

نحوه الطبرسي. (٨: ٣٣٧)

القسيري: الإخلاص: هو تصفية الأعمال عن

التن و عن الآفات المانعة من صالح الأعمال، قد علم

اللمن أنه لا سهل له إلههم بالإخوان لما تحقق من عناية

الحق بشأنهم. (٣: ٢٧١)

الواحدي: الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم عن

كل شائب ينافض الإيمان والتوحيد. (٣: ٤٥)

البهوي: المؤمنين الذين أخلصوا لله بالطاعة و

التوحيد، ومن فتح اللام أي من أخلصته بتوحيده

فهديته واصطفاه. (٣: ٥٨)

ابن عطية: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر و

الحسن والأعرج ﴿السُّخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام، أي

الذين أخلصهم أنت لعبادتك وحقاك، وقرأ الجمهور

(المخلصين) بكسر اللام، أي الذين أخلصوا الإيمان

بك وبرسلك. (٣: ٣٦٢)

الفخر الرازي: فيه مسائل: المسألة الأولى:

نعلم أن إبليس استثنى ﴿السُّخْلَصِينَ﴾، لأنه علم أن

كيد لا يعمل فيهم، ولا يقبلون منه، وذكرت في مجلس

الذكر أن الذي حمل إبليس على ذكر هذا الاستثناء

أن لا يصير كاذباً في دعواه، فلما احتشز إبليس عن الكذب علمنا أن الكذب في غاية الخساسة.

المسألة الثانية: قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو: (المُخْلِصِينَ) بكسر اللام في كل القرآن، والهاقون بفتح اللام.

وجه القراءة الأولى أنهم الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم من كل شائب يناقض الإيمان والتوحيد ومن فتح اللام فمعناه: الذين أخلصهم الله بالهداية والإيمان، والتوفيق، والعصمة. وهذه القراءة تدل على أن الإخلاص والإيمان ليس إلا من الله تعالى.

المسألة الثالثة: الإخلاص: جعل الشيء خالصاً من شائبة الغير، فنقول: كل من أتى بعمل فلاناً أن يكون قد أتى به لله فقط، أو لغير الله فقط، أو لغيره من الأمور. على هذا التقدير الثالث، فلما كان يكون طلب رضوان الله راجعاً أو مرجوحاً لم يحصل أصلاً. والتقدير الرابع أن يأتى به لا لترض أصلاً، وهذا محال لأن الفعل بدون الداعية محال.

أما الأول: فهو الإخلاص في حق الله تعالى، لأن المحامل له على ذلك الفعل طلب رضوان الله، وما جعل هذه الداعية مشوبة بداعية أخرى، بل بقيت خالصة عن شوائب الغير، فهذا هو الإخلاص.

وأما الثاني: وهو الإخلاص في حق غير الله، فظاهر أن هذا لا يكون إخلاصاً في حق الله تعالى.

وأما الثالث: وهو أن يشمل على الجهتين (لأن جانب الله يكون راجعاً، لهذا يرجى أن يكون من المخلصين، لأن الخلل يقابله الخلل، فيبقى التقدير الزائد

خالصاً عن الشوائب.

وأما الرابع: والخامس: فظاهر أنه ليس من المخلصين في حق الله تعالى، والحاصل: أن القسم الأول: إخلاص في حق الله تعالى قطعاً.

والقسم الثاني: يرجى من فضل الله أن يجعله من قسم الإخلاص. وأما سائر الأقسام فهو خارج عن الإخلاص قطعاً، والله أعلم. (١٩: ١٨٨)

القرطبي: قرأ أهل المدينة وأهل الكوفة بفتح اللام، أي الذين استخلصهم وأخلصهم. وقرأ الهاقون بكسر اللام، أي الذين أخلصوا تلك العبادة من فساد أو ربا.

نحوه أبو حيان. (٥: ٤٥٤)

البيضاوي: الذين أخلصتهم لطاعتك، وظهرتهم من الشوائب، فلا يعمل فيهم كيدي. وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالكسر في كل القرآن، أي الذين أخلصوا نفوسهم لله. (١: ٥٤٢)

مثله أبو السعود (٤: ٢٢)، ونحوه التسلي (٢٢: ٢٧٣).

الشريبي: [نحو ابن عطية وأخاه]

تبييه: قال رؤيم: الإخلاص في العمل: هو أن لا يريد صاحبه عنه عوضاً من الدارين ولا عوضاً من الملوك. (٢: ٢٠٣)

الهر وسوي: الذين أخلصهم لطاعتك، وظهرتهم من شوائب الشرك الجلي والنجسي، فلا يعمل فيهم كيدي، فلأنهم أهل التوحيد الحقيقي، على بصيرة من أمرهم وبقطة.

وفي «أقاويلات التجميعية» أخلصهم من حبس الوجود بجذبات اللطاف، وأفنيهم عنهم بينة. ومما كتب لي حضرة شيخني وسندي قدس سره في بعض مكارهيه الشريفة: أن الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد، وهو المخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقاً، والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد، وهو المخلص أيضاً من شوائب الدورية. والثاني أوسع فلناً وأكثر إحاطة، فاجتهد في الحقوق بأصحاب الثاني حتى تأمن من جميع الأغيار والأكدار. وكفالك في شرف الصدق أن اللعين ما رضي لنفسه الكذب، حتى استنى «المخلصية»، قال الملاحظ.

طريق صدق ياموزاز آب صافي دل  
براستي طلب آزادگی چو سرور حق

(٤٦٨: ١٤)

الآلوسي: بفتح اللام، وهو قراءة الكواقيين ونافع والمحسن والأعرج، أي الذين أخلصهم لطاعتك، وظهرتهم من كل ما ينال ذلك. وكان الظاهر إن منهم من لا أخويه مثلاً، وعدل عنه إلى ما ذكره لكون الإخلاص والتمتع لله تعالى يستلزم ذلك، فيكون من ذكر السبب وإرادة مسببه ولازمه على طريق الكناية، وفيه إثبات الشيء بدليله، فهو من التصريح به، وقرأ باقي السبعة والجمهور بكسر اللام، أي الذين أخلصوا العمل لك ولم يشركوا معك فيه أحداً. (٥٠: ١٤)

سيد قطب: والله يستخلص لنفسه من عباده من

يخلص نفسه له، ويجردها له وحده، ويعبده كإله براء، وهؤلاء ليس للشيطان عليهم من سلطان. هذا الشرط الذي قرره إيليس اللعين، قرره وهو يدرك أن لا سبيل إلى سواء لآله سنة الله أن يستخلص لنفسه من يخلص له نفسه، وأن يحميه ويرعاه. ومن ثم كان الجواب: «هذا حبراط على مستقيم» إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من التخلية...»

(٢١٤٢: ٤)

المراغي: أي قال إيليس: رب بسبب إغوائك إني وإخلائي لأن من لذرية آدم وأختين إليهم المعاصي وأرقتهم فيها ولأهويتهم كما أهويتني، وفترت علي ذلك إلا من أخلص منهم لطاعتك، ووقفته لحدايتك، فإن ذلك بمن لا سلطان لي عليه، ولا طاقة لي به.

الطباطبائي: وقوله: «إلا عبادك منهم المخلصين» استثنى من عموم الإغواء طائفة خاصة من البشر، وهم (المخلصون) بفتح اللام على القراءة المشهورة. والسباق يشهد أنهم الذين أخلصوا الله، وما أخلصهم إلا الله سبحانه.

وقد قدمنا في الكلام على «الإخلاص» في تفسير سورة يوسف أن المخلصين هم الذين أخلصهم الله لنفسه بعد ما أخلصوا أنفسهم له، فليس لغيره سبحانه فيهم شركة ولا في قلوبهم همل، فلا يستغلون بغيره تعالى، لما ألقاه إليهم الشيطان من حوائله وتريئاته عاد ذكر الله مقررّاً إليه.

ومن هنا يرجح أن الاستثناء إنما هو من الإغواء

لفظ لا منه ومن التزيين، بمعنى أنه - لعنه الله - يزين لكل لكن لا يقوي إلا غير المخلصين.

ويستفاد من استثناء «العباد» أولاً، ثم تسميته بـ «المخلصين» أن حق العبودية إنما هو بأن يخلص الله العبد لنفسه، أي أن لا يملكه إلا هو، ويرجع إلى أن لا يرى الإنسان لنفسه ملكاً وأنه لا يملك نفسه ولا شيئاً من صفات نفسه وأثارها وأعمالها، وأن الملك بكسر الميم وضمها لله وحده (١٦٥: ١٢).

مكارم الشيرازي: من البديهي أن الله سبحانه منزّه عن تضليل خلقه، إلا أن محاولة إبليس لتبليس ضلاله و تبرئة نفسه، جعلته ينسب ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، هذا الموقف هو قنن جميع الأبطال والشياطين، فهم يلقون تهمة ذنوبهم على الآخرين أولاً، ومن ثم يسمون لتبرير أعمالهم القبيحة بملوك مفلوط ثانياً، والمصيبة أن مواقفهم تلك إنما يوجهونها بآراء المزمرة والجبروت، وكانهم لا يعلمون إلا لا تغنى عليه خافية.

وينبغي ملاحظة أن «المخلصين» جميع: مخلص بفتح اللام، هو - كما يتكاد في تفسير سورة يوسف - المؤمن الذي وصل إلى مرحلة عالية من الإيمان والعمل بعد تعلم وتربية ومجاهدة مع النفس، ليكون بمنزلة من يلوذ وسواس الشيطان وأي وسواس آخر، (٥٩: ٨).

فضل الله: الذين أدركوا الحقيقة في عمق المعرفة، فأخلصوا لك من خلال صفاء العقيدة، وروحانية الإيمان، وعبادة الموقف، «صدق الالتزام، فراقبوك في

صرتهم وعلانيتهم، فخلصت لك نياتهم وأعمالهم، وأحسوا اتجاه ربيتك المطلقة إحساس العبودية المطلقة، فكان لهم في طاعتك شأن عظيم، في الإخلاص لك دور كبير، حتى تحوَّلت الحياة عندهم إلى موقف عبادة، في كل حركة حياة، فلم أستطع التنازل إليهم من أية زلوية من زوايا فكرهم، ولم أتكن من التدخل إلى خلفيات مواقفهم، أو إلى عسى مشاعرهم، ولم أقرب من أحلامهم وطلعاتهم وأهدافهم في الحياة، لأنهم كانوا معك في كل ذلك، فلم يتركوا في فراغاً أملك فيه حرية الحركة، وإمكانات الإلهواء والإضلال هؤلاء الذين أعطاهم الإيمان قوة روحية في الدّاخل، فاستطاعوا أن يحققوا لحياتهم نعمة في الخارج، هؤلاء لا يملك انقي إلىهم سيلاً، ولا يلقي بهم الانحراف في أي موقع، (١٦٦: ١٣).

٢- وما لا يجوزون إلا ما كنتم تفعلون \* إلا عبادة الله المخلصين. المصنفات: ٤٠: ٣٩.

ابن عباس: المعصومين من الكفر والشرك.

(٣٧٥)

قتادة: هذه توبة الله. (الطبري: ١٠: ٤٨٤)

الطبري: يقول: إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، «كتب لهم السعادة في أم الكتاب، فلاهم لا يذوقون العذاب، لأنهم أهل طاعة لله، وأهل الإيمان به. (٤٨٣: ١٠)

الطوسي: هم الذين أخلصوا العبادة لله وأطاعوه في كل ما أمرهم به، فلاهم لا يذوقون العذاب، وإنما

يخالون الثواب الجزيل.

(٤٩٤: ٨)

مثله الطبرسي.

(٤٤٢: ٤)

الواحدى: بمعنى الموحدين.

(٥٢٥: ٣)

مثله البقوي (٤: ٣٦)، وابن الجوزي (٥٥١: ٧).

ابن عطفية: استثنى «عباد الله» استثناءً منقطعاً.

وهم المؤمنون الذين أخلصهم الله تعالى لنفسه.

وقرأ الجمهور «المخلصين» بفتح اللام، وقرأ

الحسن وحمادة وأبو رجاء وأبو عمرو بكسر اللام.

وقد رويت هذه التي في الصافات عن الحسن بفتح

اللام.

القرطبي: استثناء ممن يذوق العذاب...

وقيل: هو استثناء منقطع، أي أنكم أتيا الجرمين

ذاتقرون العذاب، لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون

العذاب.

الشربيني: أي المؤمنين. [ثم آدم نحو لين عطية في

القراءة]

البروسوي: و«المخلصون» بالفتح: من أخلصه

الله لدينه وطاعته، واختاره لجناب حضرته، كقوله

تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ التل: ٥٩.

أي اصطفاهم الله تعالى، فلهم سلامة من الأزل إلى

الأبد. و«المخلص» بالكسر: من أخلص عبادته فـ

محال ولم يشركه بعبادته أحداً، كقوله تعالى:

﴿وَأَخْلَصُوا إِلَهُهُمُ﴾ النساء: ١٤٦.

وحقيقة الفرق بينهما - على ما قال بعض

العارفين - أن الصادق والمخلص بالكسر من باب

واحد، وهو من تخلص من شوائب الصفات الفسادية

مطلقاً، والصادق والمخلص بالفتح من باب واحد

وهو من تخلص من شوائب الفيرية أيقناً، والتأني

أوسع فلاناً وأكثر إحاطة، فكل صادق ومخلص

بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس. فرحم

الله حفصاً حيث قرأ بالفتح حيثما وقع في القرآن.

(٤٥٨: ٧)

الألوسي: ﴿أَلَا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ استثناء

منقطع من ضمير ﴿ذَاتِقُرُونِ﴾، وما بينهما اعتراض

جيء به مارة إلى تحقيق الحق، بيان أن ذوقهم

العذاب ليس إلا من جهة لا من جهة غيرهم أصلاً،

فـ ﴿أَلَا﴾ مؤولة بـ «لكن» وما بعد كغيرها، فغير

التقدير: لكن عباد الله المخلصين أو تلك لهم رزق

فواكه...

وهو أن يكون المعنى: لكن عباد الله المخلصين

ليسوا كذلك.

وقيل: استثناء منقطع من ضمير ﴿يُجْزَوْنَ﴾ على

أن للمعنى: يُجْزَوْنَ بمنزلة ما علمتم، لكن عباد الله

المخلصين يُجْزَوْنَ أضعافاً مضاعفة بالنسبة إلى ما

عملوا، ولا يلغى بعده، وأبعد منه جعل الاستثناء من

ذلك متصلاً بتعميم الخطاب في ﴿يُجْزَوْنَ﴾ لجميع

المكلفين، لما فيه - مع احتياجه إلى التكلف الذي في

سابقه - من تفكيك الضمائر. و«المخلصين» صفة

مدح حيث كانت الإضافة للتشريف. (٨٥: ٢٣)

الحراغي: أي لكن عباد الله الذين أخلصوا له

الصل وأنبأوا إليه، أو تلك لهم جنات يتمتعون فيها

بكل ما لذ وطاب، فيمتعون بلذيق التواكه ذات الطعم

تعالى أخلصهم لنفسه فلا يشاركه فيهم أحد، فلا تعلّق لهم بشيء غيره تعالى من قيمة الحياة الدنيا، ولا من نعم العنق، وليس في قلوبهم إلا الله سبحانه.

ومن المعلوم أنّ من كانت هذه صفته كان التذلّذذ وتغنّيه غير ما يلتذّذ ويتغنّم غيره، وارتزاقه بغير ما يرتزق به سواه، وإن شاركهم في ضروريات المأكّل والمشرب. ومن هنا يتأهّد أن المراد بقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّغْلُومٌ﴾ الإشارة إلى أن رزقهم في الجنة - وهم عباده المخلصون - رزق خاص لا يشبه رزق غيرهم، ولا يختلط بما يتنمّع به من دونهم وإن اشتركوا في الاسم.

مكارم الشيرازي: «مُخْلِص» بفتح اللام جملة من صيغة اسم مفعول، وتعني الشخص الذي أخلصه الله سبحانه وتعالى لنفسه، أخلصه من كل أشكال الشرك والزنا، ومن وساوس الشياطين وهوى النفس. نعم فهذه المجموعة لا تحاسب على أعمالها، وإنما يحاسبها الله سبحانه وتعالى بفضلها وكرمه، ويمنعها من الثواب بخير حساب.

#### ملاحظة:

الإيمان في آيات القرآن الكريم يبيّن أن كلمة «مُخْلِص» بكسر اللام، قد استخدمت بكثرة في المواقع التي تحدّثت عن حالة الإنسان الذي يعيش مراحل بناء نفسه، ولم يصل إلى التّكامل، أمّا كلمة «مُخْلِص» بفتح اللام، فطلق على مرحلة وصل فيها الإنسان إلى مرتبة يمان فيها من نفوذ وساوس الشيطان إلى قلبه، بعد أن اجتاز مرحلة جهاد النفس ومراحل المعرفة

الجميل والرائحة الشّديدة، وساتّهم وهم مكرّمون، كما تقدّم للملوك المترفين وذوي اليسار في الدنيا.

وفي ذلك إيحاء إلى أنّ ما يأكلونه في الجنة إنما هو للتفكّه والتلذّذ لا للقوت، لأنهم في شغى عنه، لعدم تحلّل شيء من أجسامهم بالحرارة الغريزية حتى يحتاجوا إلى بدل منه.

وما جاء في قوله: ﴿وَرِزْقًا كَثِيرًا مِّمَّا يَتَغَيَّرُونَ﴾ ولأنهم طهر مِمَّا يَشْكُهُونَ﴾ فهو بيان لأنواع ما يأكلون.

ابن عاشور: صفة عباده الله، وهو بفتح اللام إذا أريد الذين أخلصهم الله لولايته، وبكسرهما أي الذين أخلصوا دينهم لله. [ثم ذكر القراءات] (٣٠: ٢٣)

الطّباطبائي: قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ استثناء منقطع من ضمير ﴿لَذَاتُ قُوَّةٍ﴾ أو من ضمير ﴿وَمَا لِيُجْزَوْنَ﴾ لكل وجه، والمعنى على الأوّل: لكن عباد الله المخلصين أو تلك لهم رزق معلوم وليسوا بذات العذاب الأليم، والمعنى على الثاني: لكن عباد الله المخلصين أو تلك لهم رزق معلوم وراء جزاء عملهم، وسيجيء الإشارة إلى معناه.

واحتمال كون الاستثناء متصلاً بضمير لا يخلو من تكلف.

وقد سماهم الله سبحانه ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ فأثبت لهم عبودية نفسه، والعبد هو الذي لا يملك لنفسه شيئاً من إرادة ولا عمل، فهو لا يريدون إلا ما أَرَادَ الله، ولا يصلون إلا له.

ثم أثبت لهم أنهم مخلصون بفتح اللام، أي إنّ الله



والإيمان، كما أن القرآن ينقل عن إبليس الخطاب القائل: «سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا كُنْتَ تَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ﴾» الآية من المخلصين ﴿ص: ٨٢، ٨٣.

هذه الآية تكررت عدة مرات في القرآن، وهي توضح عظمة مقام المخلصين، مقام يوسف الصديق بعد أن عبر ساحة الاختبار الكبيرة بنجاح، وأمثلة من المخلصين ﴿كذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ الآية من عباده المخلصين ﴿يوسف: ٢٤، أي نحن أظهرنا إبراهيم ليوسف ليقطع عنه الفحشاء والسوء، لأنه من عباده المخلصين.

لمقام ﴿المخلصين﴾ لا يناله إلا من انتصر في الجهاد الأكبر، ﴿جعله اللطف الإلهي بإزالة كل شيء غير خالص من وجوده، ولا تبقى فيه سوى النفس الطاهرة الخالصة كالذهب الخالص. عند إذا انتهى في آخر الحوادث والاختبار. وهنا، فإن مكافأتهم لا تتم وفق معيار أعمالهم، وإنما معيار مكافأتهم هو الفضل والرحمة الإلهية. (٢٨٣: ١٤).

فضل الله: فهم الساجدون من المذاب، لأنهم لم يفعلوا ما يستحقون ذلك، بل فعلوا ما يستحقون به الرضوان والتعظيم والكرامة من الله انطلاقاً من إحساسهم بالمعنى العميق للعبودية له، وبالإخلاص له في تحقيق كل مواقع إرادته، في ما أمر به أو نهى عنه. وهما معنيان متلازمان في الفكر والشعور والحركة، فإذا عاش الإنسان العبودية الخالصة المطلقة بين يدي الله، فإنه يخلص له في كل مواقفه الخاصة والعامة.

(١٨٩: ١٩)

وبهذا المعنى جاء:

٤- فَلَا ظَرْفَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿الأنبياء: ٧٤، ٧٣. الصافات: ٧٤، ٧٣.

### استخلاصه

وَقَالَ الْمَلِكُ اشْرِبِي بِهِ اسْتِخْلَصْتُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ. يوسف: ٥٤

ابن عباس: أخذه لنفسه دون العز. (١٩٩) لحوه القاسمي. (٣٥٥٧: ٩)

قَتَادَةَ: يَحْمِلُ: أَخَذَهُ لِنَفْسِي. (الطبري: ١٧: ٢٤٠) السدي: لسا وجد الملك له هذراً قال: ﴿وَأَتَكَلَّمُ بِهِ اسْتِخْلَصْتُ لِنَفْسِي﴾. (الطبري: ١٧: ٢٤٠)

الطبري: حين تبين عذر يوسف، وعرف أمانته وعلمه، قال لأصحابه: ﴿اشْرِبِي بِهِ اسْتِخْلَصْتُ لِنَفْسِي﴾. (الطبري: ١٧: ٢٤٠)

الزجاج: جزم جواب الأمر، ومعنى ﴿استخلصه﴾ أي أجتله خالصاً، لا يشاركني فيه أحد. (١١٦: ٣)

لحوه الواحدي (٦١٨: ١٢)، والبيضاوي (٤٩٦: ٢)، وابن الجوزي (٢٤٢: ٤)، والبيضاوي (٤٩٩: ١١)، والسيوطي (٢٢٧: ٢)، والشريني (١١٦: ٢)، وأبو السعود (٤٠٥: ٣)، والهروسي (٢٧٦: ٤)، والآلوسي (١٣: ٤).

الزجاج: يقال: استخلصته واستخلصته، إذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به. (٣٢٨: ٣)

نحوه أبو حيان (٣١٩: ٥)، والطباطبائي (١١٣: ٢٠٠) الطبرسي: أي أجتله خالصاً لنفسه أرجع إليه في تدبير مملكتي، وأحتل علس إشارته في مهمات

في تدبير مملكتي، وأحتل علس إشارته في مهمات

في تدبير مملكتي، وأحتل علس إشارته في مهمات

تكون وساطة بينه وبينه. وقد جرت عادة الملوك أن يجعلوا الأشياء النفيسة خالصة لهم دون غيرهم.

(١٣: ٥)

مكارم الشيرازي: إن الملك أمر بإحضاره لكي يجعله مستشاره الخاص ونائبه في المهمات، فيستفيد من علمه ومعرفته وخبرته في الإرادة لحمل المشاكل المستعصية.

(١٧: ٢١١)

## الوجوه والنظائر

الفيروز آبادي: بصيرة في الإخلاص، وقد ورد في القرآن على وجوه:

الأول: قال في حق الكفار عند مشاهدتهم البلاء:

﴿وَعَرَّوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ يونس: ٢٢.

الثاني: في أمر المؤمنين: ﴿قَادِمُونَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ﴾ المؤمن: ٦٥.

الثالث: في أن المؤمنين لم يؤمروا إلا به: ﴿وَمَا

أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ: ٥.

الرابع: في حق الأنبياء: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ

ص: ٤٦.

الخامس: في المنافقين إذا تابوا: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ

فِي الْإِسْلَامِ: ١٤٦.

السادس: أن الجنة لم تصلح إلا لأهله: ﴿إِنَّمَا

عِبَادَتُ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الصَّافَاتُ: ٤٠.

السابع: لم يخرج من شرك تليس إبليس (لأهله:

﴿إِنَّمَا عِبَادَةُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ ص: ٨٣ - ١٧٢: ٢)

(٣: ٢٤٢)

الفخر الرازي: قوله: ﴿أَخْلَصْنَاهُ لِتَنْفُسِهِ﴾

يدل على أنه قبل ذلك ما كان خالصاً له، وقد كان

يوسف عليه السلام خالصاً للعزير، فدل هذا على أن

هذا الملك هو الملك الأكبر. [إلى أن قال:]

روي أن الرسول قال ليوسف عليه السلام: قم إلى الملك

متظناً من درن السجن بالثياب الظيفة والهيئة

الحنينة، فكتب على باب السجن: وهذه منازل

البلوى، وقبور الأحياء، وشعاع الأعداء، تجربة

الأصدقاء. ولما دخل عليه قال: «اللهم إني أسألك

بغيرك من غيري، وأعوذ بغيرتك وقدوتك من شره»

ثم دخل عليه وسلم ودعا له بالعيرانية.

والاستخلاص: طلب خلوص الشيء من عيوب

الاشتراك.

وهذا الملك طلب أن يكون يوسف له وحده، وأنه

لا يشاركه فيه غيره، لأن عادة الملوك أن يكرهوا

بالأشياء النفيسة الرفيعة، فلما علم الملك أنه وحيد

زمانه وفريد أقرانه، أراد أن يفرده.

روي أن الملك قال ليوسف عليه السلام: ما من شيء إلا

وأحب أن تشركني فيه إلا في أهلي وفي أن لا تأكل

معي، فقال يوسف عليه السلام: أما ترى أن أكل معك، وأنا

يوسف بن يعقوب بن إسحاق الذبيح بن إبراهيم

الخليل عليه السلام؟ (١٨: ١٥٨)

المراعي: أي وقال الملك: أحضروه من السجن

إلى بعد أن وفيت له بما طلب، أحطه خالصاً لي

«موضع تلقى، فلا يشاركه أحد في إدارة ملكي، ولا

## الأصول اللغوية

١ - الأصل في هذه المادة الجِلاص، أي الزُّهد إذا ثَقِيَ من الثُّقل، وهو الإخلاص والإخلاصة أيضاً، يقال: الزُّهد جِلاص الدين، أي منه يُستخلص ويُستخرج.

والجِلاص: ما خُلص من السمن، أي ما ثَقِيَ، وهو الجِلاصة والجِلاصة والجِلاص أيضاً، وقد أُخْلِصَت السمن، ويقول الرجل لصاحبه السمن: أُخْلِصِي لنا والثقل الذي يكون أسفل السمن واللبن هو الخلوص. وأخْلِصَ البعير: سَمِنَ، كإله خُلص سَمَنًا، وكذلك الثاقه، وهو بعير مُخْلِص، أي قصيد سمين، وأخْلِصَ العظيم: كَثُرَتْ مَنَعُهُ، على التشبيه.

والجِلاص والجِلاصة والجِلاصة: ثوبٌ يُخْلِصُ حرًا، والقمر والسويق يُخْلِصُ في السمن، وأخْلِصَ: قَتَلَ به ذلك، وأخْلِصَ الرجل: أَخَذَ الجِلاصَ من الجِلاصة والجِلاص، ما أخْلِصَتَهُ النار من الذهب والفضة وغيره، وكذلك الجِلاصة والجِلاصة: تنسبها بجِلاص الزُّهد.

والجِلاص: مثل الشيء، كإله يُخْلِصُ نَمًا يَمُزُّه من مثله؛ يقال: خُلصَ الرجل، أي أُعْطِيَ الجِلاص. والخلوص: الصفاء، على التشبيه؛ يقال: خُلصَ الشيء يُخْلِصُ خُلُوصًا وخِلَاصًا، أي صار خالصًا. والمخالص من الألوان: ما صفا ونصح، كاللون الأبيض؛ يقال: ثوب خالص، أي أبيض، وماء خالص: أبيض. وأخْلِصَ الشيء: اسْتَخْلَصَهُ؛ اختارَه، واستخْلِصَ الرجل: اختَصَّه بذِخله، وهو خِلَصِي

وخُلَصَانِي وخَالِصِي، إذا خُلِصَتْ مودَّتُهُما، وهم خُلَصَانِي وخُلَصَانِي، والمخالصة: الإخلاص؛ يقال: هذا الشيء خالصة لك، أي خالص لك خاصة. والإخلاص في الطاعة: ترك الرِّياء، وقد أُخْلِصَت له الدين وخُلِصَتْ، أي ائتمنت، وأخْلِصَته التصبحة والحب، وأخْلِصَ له: صالاه، وخالعه في العشرة: صالاه، وهم يتخالصون: يُخْلِصُ بعضهم بعضًا.

والخِلاص: التنجية من كل منسب؛ يقال: خُلِصْتُ من كذا تخْلِصًا، أي نَجَّيْتُه تنجيةً فَنَخَّلَصَ، وتَخَلَّصَ تَخْلُصًا كما يتَخَلَّصُ الغزل إذا تَبَسَّ، وخِلَصَ العظيم تَخْلُصًا خُلُصًا: برأه في خِلاله شيء من اللُّحم.

٢ - وتصرف العامة: المولدون في بعض مشتقات هذه المادة؛ يقولون: خُلِصَ فلان، أي نجا،<sup>(١)</sup> وخِلِصِي، أي ذهبي،<sup>(٢)</sup> وخُلِصَتِ العصا من يده: انشَرَّتْ عنها،<sup>(٣)</sup> و«لام» خالصة: مقابل «فاء» معقودة، أي «ب».<sup>(٤)</sup>

## الاستعمال القرآني

جاء منها مجرداً «الماضي» مرة و«اسم الفاعل» مذكراً مرةً أَمْثَلًا، ومؤنثاً ٥ مرات، ومزیداً من الإفعال «الماضي» مرتين، و«اسم الفاعل» مفرداً ٣ مرات، وجمعاً ٨ مرات، و«اسم المفعول» مفرداً مرة، وجمعاً

(١) انظره ضبط المحيط.

(٢) لُحْجَة شائعة في بلاد الشام.

(٣) أَلَفَ لَيْلَةً وَلَيْلَةً ٢: ٢٥.

(٤) رَحَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ٢: ٤٣.

٨ مرات، ومن الاستعمال الماضي مرة، في ٣١ آية:

١- الخلاص في الدنيا

١- ﴿قُلْنَا اسْمِعُوا مِنْهُ خَلَصُوا النَّجَّى...﴾

يوسف: ٨٠

٢- ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَلْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُتَذَكَّرَ لَكُمْ مِثْلَ مَا بِطُورِهِ مِنْ نَارٍ قُرْتٍ وَذَمِّ تَبْنَا خَالِصًا سَلَامًا لِلثَّالِثِينَ﴾

الاحزاب: ٦٦

٣- ﴿وَقَالُوا مَا فِي طُورِنَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا نَحْنُ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَنْ نَزْجُرَ...﴾ الأنعام: ١٣٩

٤- ﴿وَأَمَّا كَلِمَةٌ تَنْهَى أَنْ تَقُولَ لِقَائِهَا إِنِّي أَخَذْتُ الْيَمِينَ أَنْ يَسْتَكْبِحُوا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾

الأحزاب: ٥٠

٥- ﴿وَقَالَ الْفَلَكُ اشْرَبِي بِهِ أَسْخِصَةً لِنَفْسِي...﴾

يوسف: ٥٤

٢- الخلاص في الآخرة

٦- ﴿...قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾

الأعراف: ٣٢

٧- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا أَعِدُّوا إِلَهَا غَيْرَ ذَلِكَ...﴾

خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَيَتَكَلَّمُ النَّسُوتُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٩٤

٨- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُمْ فِي خَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾

ص: ٤٦

٣- الإخلاص في الدين

٩- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ...﴾

وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ النساء: ١٤٦

١٠ و ١١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ...﴾

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ الزمر: ٢٤

١٢- ﴿قُلْ إِيَّاهُ أَسْرَأْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ...﴾

الَّذِينَ...﴾ الزمر: ١١

١٣- ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي...﴾ الزمر: ١٤

١٤- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ...﴾

الَّذِينَ خَلَقَهُمْ...﴾ البقرة: ٥

١٥- ﴿...وَأَقْبُوا وَجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾

وَادْعُوا مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ الأعراف: ٢٩

١٦- ﴿...وَقُلُوا لَهُمْ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ دَعْوَاهُ...﴾

مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ يوسف: ٢٢

١٧- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ...﴾

التي...﴾ النمل: ٦٥

١٨- ﴿وَإِذَا خَشِيتُمْ مَوْجَ الْفُلِ دَعَا اللَّهَ...﴾

مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾ لقمان: ٣٢

١٩- ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ...﴾

الكَافِرُونَ...﴾ المؤمن: ١٤١

٢٠- ﴿هُوَ الْغَنِيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوا مَخْلِصِينَ لَهُ...﴾

الذين...﴾ المؤمن: ٦٥

٢١- ﴿...وَنُتْلَىٰ نَارًا وَنُكْمٌ أَعْمَالُكُمْ وَلَكُمْ...﴾

مَخْلُصُونَ...﴾ البقرة: ١٣٩

٤- العهد المخلصين

٢٢- ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ...﴾

وَتَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ...﴾ مريم: ٥١

٢٣- ﴿...كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ...﴾

في كل آية أياها من أي هذه الأقسام.

أما التميز فيه آيتان: الأولى (١): ﴿قَلْبًا مَّحِينًا﴾<sup>٢٤</sup> مئة خلصوا نجيا<sup>٢٥</sup> وقد جاءت بشأن إخوة يوسف أي أصروا عليه أن يأخذ أحدهم مكان أخيه «بن يامين» الذي أخذه عنده بتهمة السرقة، فلم يوافقهم، فأيسوا منه ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾.

وقال الطبرسي (٣: ٢٥٥): «أي انفردوا عن الناس من غير أن يكون معهم من ليس منهم يتناجون فيها، يعملون في ذهابهم إلى أسهم من غير أخيه، ويعدونهم في أنهم يجمعون أم يهيمون، وتلخيصه: انفردوا عن الناس متناجين. وهذا من النصيحة والإيجاز في اللفظ مع كثرة المعنى».

والثانية (٢): ﴿وَمِنْ لَكُمْ فِي الْقِطَاعِ بُعْدٌ لَبِيقُمْ﴾<sup>٢٦</sup> مما في نظريه من بين قرث ودم لها خالصا سائلا للشاربين<sup>٢٧</sup> وفيها بحثان:

١- قالوا في تفسير ﴿قَلْبًا مَّحِينًا﴾: خلص من مخاطبة الدم والقرث، فلم يحتلطا به، المراد من الخالص هنا: الأبيض، وخالصا من القرث والدم، اللبن الصافي، ومن الدم والقرث ليس عليه لون دم ولا رائحة قرث، من حمرة الدم ولذلة القرث، وقد جمعها وعاء واحد، خالصا بياضه، صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة القرث، أو مصفى عما يصحفه من الأجزاء الكثيفة يضيئ مخرجه، خلوصه: قراحتة مما اشتمل عليه البول والفضل... الخالص: المجرّد مما يكثر صفاء، فهو الصافي.

٢- جاء في هذا الوصف الرابع اللبن الثديي في

إِلَهِ مِنْ عِبَادِ الْمُتَخَلِّصِينَ<sup>٢٨</sup> يوسف: ٢٤

٢٤- ﴿...وَلَا تُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>٢٩</sup> إلا عباد الله<sup>٣٠</sup> مستهم

المتخلصين<sup>٣١</sup> الحجر: ٣٩، ٤٠

٢٥- ﴿وَمَا تَهْجُرُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>٣٢</sup> إلا عباد

الله المتخلصين<sup>٣٣</sup> الصافات: ٣٩، ٤٠

٢٦- ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ﴾<sup>٣٤</sup> إلا عباد

الله المتخلصين<sup>٣٥</sup> الصافات: ٧٣، ٧٤

٢٧- ﴿فَلْيَكْفُرُوا فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾<sup>٣٦</sup> إلا عباد الله

المتخلصين<sup>٣٧</sup> الصافات: ١٢٧، ١٢٨

٢٨- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ قَسَمًا لِمَن يَصِفُونَ﴾<sup>٣٨</sup> إلا عباد الله

المتخلصين<sup>٣٩</sup> الصافات: ١٥٩، ١٦٠

٢٩- ﴿لَوْ أَنَّ عِبَادًا ذَكَرُوا مِنَ الْآدَمِيِّينَ﴾<sup>٤٠</sup> لكنا عباد

الله المتخلصين<sup>٤١</sup> الصافات: ٦٨، ٦٩

٣٠- ﴿قَالَ قَبِيلُكَ لَا تُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>٤٢</sup> إلا

عبادك منهم المتخلصين<sup>٤٣</sup> ص: ٥٢، ٨٢

٣١- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخْشِي لَأَنْ يَكُنْ لَهُمْ قِسْ

الْأَرْضِ وَلَا تُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>٤٤</sup> إلا عبادك منهم

المتخلصين<sup>٤٥</sup> الحجر: ٣٩، ٤٠

يلاحظ أولاً: أنها جاءت في محاورين: الخلاص والإخلاص:

الأول: الخلاص في ٨ آيات، وهي صنفان:

الإخلاص في الذكيا في خمس: (١ - ٥)، والإخلاص في

الآخرة في ثلاث (٦ - ٨)، والمراد بالإخلاص فيها إما

التميز والافتراد والشخص أو الاختصاص، أي

اختصاص شيء بشيء أو بشخص، أو شخص

بشخص أو شخص بشيء، فهو أربعة أقسام: ١- تنوير

الآية:

أولاً عن الفخر الرازي: «أن في كلمة فالتدي» وما جعل الله فيها من تقوب صديرة ثلاث يخرج منها إلا ما كان في غاية الصفاء، وليكون التدي كالمصفاة» ملاحظ كلامه.

و ثانياً عن ابن عاشور: هو هذا الوصف المعجب من معجزات القرآن العلمية؛ إذ هو وصف لم يكن لأحد من العرب يومئذ أن يعرف دقائق تكوينه، ولا أن يأتي على وصفه بما لو وصف به العالم الطبيعي لم يصفه بأوجز من هذا وأجمع.

والخلاص في (١) و (٢) بمعنى: التخصيص، الانفراد، فالأولى في الأشخاص، والثانية في الأشياء، وكلاهما في الذكاء. أما في ما يليهما إلى (٨) فيسمى الاختصاص ولم يصرحوا بالفرق بين الأمرين، أي بين التخصيص والاختصاص، ولكنه يعلم من السياق.

وأما الاختصاص فجاء بلفظ «خالصة» حريصاً بشأن الذكاء، وثلاث مرات بشأن الآخرة. أما أيضاً الذكاء فإحداها (٣): «وقالوا ما في بطون هذه الألقام خالصة لذكورنا ومحرمة على نساءنا» وهذه من قبيل اختصاص شيء بشخص وفيها بحث:

١- قرئ «خالصة» بالرفع وهي القراءة المشهورة - غير المبتدأ، وهو (ما). قال الطبرسي (٢): (٣٧٣): «أي خالص، فأثبت للمبالغة في المخلص، كما يقال: فلان خالصة فلان أي صفيه والمبالغة في الصفاء والثقة عنده» التاء للمبالغة، وليكون أيضاً لفظ المصدر نحو «العالية» و«العاقبة». ويدل على

ذلك قراءة من قرأ (خالص).

و قرئ بالتصبيح إمّا حالاً من المضمر في الظرف الذي هو صلة (ما)، كتولهم؛ والذي في الدار لائقاً زينة فيكون قوله: «لذكورنا» خبر لمبتدأ، وإمّا حالاً من (ما)، قاله الطبرسي أيضاً.

و قرئ (خالصة) أيضاً رفعا ونصباً لما ذكر. ٢- وقال الطبرسي أيضاً «خالصة» أي لا يشركهم فيها أحد من الإنث.

٣- وهذه الآية مكتبة تصف إحدى تشرعات الجاهلية عند المخركين - وهي كثيرة في السور المكتبة - والآية الأخرى (٤): «وامرأة مؤمنة إن وقفت نفسها للهبي أن تزاود النبي لن يستكبرها خالصة لقلب من دون المؤمنين» وهذه من قبيل اختصاص شخص بشخص وفيها بحث:

١- قال قتادة: «يرحمون أنها تزلت في مهملة» من الحارث أنها التي وهبت نفسها للنبي، كما أنهم اتفقوا على أن ذلك كان من خصائص النبي ﷺ وسميته.

٢- قرئ (خالصة) بالتصبيح والرفع، أما التصبيح فذكروا له أربعة وجوه:

إمّا كونه حالاً من الضمير في «وقفت» أي حاله كونها خالصة لك دون غيرك. وهذا أصح الوجوه. وإمّا نصت لمصدر مقدر مؤكّد للفعل «وقفت» أي هبة خالصة. والعامل فيه على الوجهين «وقفت». وإمّا حال من «امرأة» لأنها وصلت فتخصّصت. وهو بمعنى الأول ولكن لم يذكروا العامل فيه. هذا

أضعف الوجود.

وإما مصدر مؤكد مثل: ﴿وَعَذَّ اللَّهُ﴾ النساء: ١٢٢، و﴿صَبَقَ اللَّهُ﴾ البقرة: ١٢٨، فيكون ﴿خالصة﴾ بمعنى خلوصاً، و«الفاعل» في المصادر غير عزيز عند الرَّمَحَشَرِيِّ «العاقبة» و«الكافية»، وقال القسَمِيُّ: «إنه عزيز»، وهذا الوجه أيضاً فيه تكلف.

وأما الرفع خبراً لمبتدأ مضاف، أي هي خالصة لك، أي حبة النساء أنفسهن مختصة بك، لا يجوز أن تهب المرأة نفسها لغيرك. وقال الفراء: «و لو وقعت (خالصة لك) على الاستئناف كان صواباً، كما قال: ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ بَبْلَغٍ﴾ الأحقاف: ٢٥، أي هذا بابلغ... فلاحظ.

٣- قالوا في تفسير ﴿خالصة لك﴾: خير حصة لك ورخصة لك، إنها خالصة له إذا وهبت نفسها أن لا يلزمه صداق - للتي يتبر صداق - وليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر، إلا للتي.

كانت له خالصة من دون الناس، خالصة لك من دون المؤمنين، إلا امرأة لها زوج، إنها خالصة له أن يملك عقد نكاحها بلفظ الهبة «ليس لغيره من المؤمنين، هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين، إذا وهبت نفسها لك بغير صداق... وكان النكاح يتعد في حقه معنى الهبة من غير ولي «لا شهود ولا مهر، وكان ذلك من خصائصه، غلب لك إحلال ما أحلتنا لك خالصة، حبة النساء أنفسهن خالصة ومزية لا يجوز أن تهب المرأة نفسها لرجل.

معناه: إباحة الوطء بالهبة وحصول الزوج

بلفظها من خواصك، ﴿خالصة﴾ بلامهجر، الخطاب يرجع إلى عدم المهر بقرينة إعقابه بنفي المهرج...، لتي وهبت نفسها لك فلم تأخذ مهرًا، خالصة هذه الخصلة لك من دون المؤمنين، خاصة لك أن تتخذها زوجة بتلك الهبة أي دون مهر، إبطالاً بأن هذا الحكم - أي حلية المرأة للرجل بهذا النفس - من خصائصه لا يجري في المؤمنين، ونحوها.

٤- وقد أكد أكثرهم أن الهبة هنا بمعنى عدم المهر. وقال بعضهم: هي بمعنى أنه يجوز له النكاح بلفظ الهبة، والأول متيقن دون الثاني.

قال ابن خزيمة: وأجمع الناس على أن ذلك لا يجوز. وأن هذا اللفظ لا يتم عليه نكاح، إلا ما روي عن أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف أنهم قالوا: «إذا وهبت فأتهد هو على نفسه بمهر، فذلك جائز» فليس في قولهم إلا تجوز العبارة «الطه الهبة»، وإلا فالأفعال التي اشترطها هي اتصال النكاح به.

وقال التَّبَضَّائِيُّ: «هو احتج به أصحابنا على أن النكاح لا يتعد بلفظ «الهبة»، لأن اللفظ تابع للمعنى، وقد حُصِّنَ عليه الصلاة والسلام بالمعنى، فيخص باللفظ...».

٥- حو في وجه الاختصاص به قال التَّبَضَّائِيُّ: «هو في قوله: ﴿خالصة لك﴾ إيدان بأنه مما حُصِّنَ به لشرف نيوكه، وتقرير لاستحقاقه الكرامة لأجله».

وقال أبو حنيفة: «رجع إلى الخطاب في قوله: ﴿خالصة لك﴾ للإيدان بأنه مما حُصِّنَ به وأوثر.

ومجوز، على لفظ «التي» للدلالة على أن الاختصاص  
تكرمة له لأجل التوبة، وتكريره للتفخيم، وتقرير  
لاستحقاقه الكرامة للتوبة.

٦ - وأكثرهم أرجع الاختصاص به إلى هيئة المرأة  
نفسها، وحكي عن بعضهم إرجاعه إلى جميع ما تقدم  
من التكاح له، لأن المؤمنين قصروا على منى وثلاث  
ورباع، حكاه أبو حنيفة.

و عن بعضهم جواز كونه متعلقاً بـ «أخلفتنا» قيداً  
في إحلال أزواجه له، لإفادة عدم حيلهن لغيره، حكاه  
الألوسي، والظاهر ما عليه الأكثر، فلاحظ.

وأما آيات الآخرة - وهي ثلاث - فالأولى منها

(٦)، «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ  
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْأَمْثَارَ لِقَوْمٍ  
يُقَلِّمُونَ»، وهذه من قبيل الاختصاص شيء من شيء  
أيضاً، والآية مكية تحكي إحدى نشرعات الجاهلية.

قال القرطبي: «إن قبائل من العرب في الجاهلية  
كانوا لا يأكلون أيام حجبتهم إلا القسوت، ولا يأكلون  
اللحم والنسم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، الرجال  
نهاراً والنساء ليلاً، وكانت المرأة تلبس شيئاً عبيطاً  
بالخوف لبوايها بعض المواراة»، ثم ذكر شعراً وأن  
المسلمين أرادوا أن يفعلوا كفضل الجاهلية، فأنزل الله  
الآية.

وقال الطبرسي (٢: ٤١٣): «... إلهم كانوا يحرمون  
السمن والألبان في الإحرام، وكانوا يحرمون  
السواشب والبهائر، فانكرفه عليهم بذلك»، وفيها

بعض:

١ - قرئت (خالصة) نصيباً ورفعاً حكاهما الطبري  
ورجع النصب، وقال: «لا يشار العرب النصب في  
الفضل إلا تأخراً بعد الاسم والصيغة، وإن كان الرفع  
جائزاً، غير أن ذلك أكثر في كلامهم».

وقال في وجه النصب: «على الحال من «لهم»  
وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاء منها بدلالة الظاهر  
عليها...». وقال في وجه الرفع: «بمعنى: قل هي خالصة  
للمؤمن آمنوا».

وقال القرطبي: «كسبت «خالصة» على القطع،  
وجعلت الخبر في اللام التي هي «الذين» والخالصة  
ليست بقطع من اللام، ولكنها قطع من لام أخرى  
مضمرة... ولورفعها كان صوتها مرفوعة على موضع  
الخالصة التي رفعت، لأن تلك في موضع رفع، ومنه في  
الكلام قول له: إنا بغير كثير صيدنا...»، وفي كلامه  
تكلّف.

وقال الزجاج في وجه الرفع: «لأنه خبر بعد خبر،  
كما تقول: زيد عاقل لبيد». وقال في وجه النصب:  
منصوباً على الحال، على أن الفاعل في قولك: «في  
الحيوة الدنيا» في تأويل الحال، كأنت قلت: هي ثابتة  
للمؤمنين، مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم  
القيامة».

وقال ابن الأثير: «هي لهم في الآخرة خالصة،  
فحذفت اللام لوضوح معناها، كما تحذف العرب  
أشياء لا تلبس سقوطها»، ولسيوتيه والفارسي  
وغيرهما أيضاً كلام طويل في إعرابها، فلاحظ.



٢ - قالوا في تفسير ﴿خالصة﴾ خاصة، بشارك المسلمين المشركين في الطَّيِّبَات في الحياة الدنيا، ثم يخص الله الطَّيِّبَات في الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيء، ينتفعون بها في الدنيا، ولا يتبعهم إثمها، اليهود والنصارى يشركونهم في الدنيا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة، يشترك فيها معهم المشركون، خالصة يوم القيامة للمؤمنين، الدنيا يُصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين وليس للكافر فيها نصيب، هذه يوم القيامة للذين آمنوا لا يشركهم فيها أهل الكفر، ويشركونهم في الدنيا، في الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، في الدنيا للذين آمنوا خير خالصة من الحسب والأحزان والمشقة، وهي خالصة يوم القيامة من ذلك، هي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة، لا يشركهم في ذلك يومئذ أحد من سواه ورسوله وخالف أمره، هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، ونحوها. وقد ذكر ابن قطبة خامسین:

أحدهما: أنها خالصة للمؤمنين في الدنيا لا يعاقبون عليها، و﴿في الغيرة الدنيا﴾ متعلق به ﴿آمنوا﴾ أي ينتفعون بها في الدنيا بلا إثم.

وثانيهما: أنها في الحياة الدنيا للذين آمنوا، وإن كانت أيضًا لغيرهم معهم، وعلى هذا ﴿في الغيرة الدنيا﴾ متعلق بالحدوف المقدر في ﴿الذين آمنوا﴾، كما أنه قال: هي خالصة وثابتة في الحياة الدنيا للذين آمنوا.

وقد ذكر الوجهين الماوردي أيضًا وكذا رشيد رضا وأضاف: «هذا المعنى صحيح في نفسه، لكن المتبادر هو الأول، كما تدل عليه الآيات الناطقة بأن دين الله الحق يورث أهله سعادة الدنيا والآخرة جميعًا...».

٣ - وقال الزمخشري: «غير خالصة لهم لأن المشركين شركاؤهم فيها، خالصة لهم يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد، فإن قلت: علا قيل: هي للذين آمنوا ولغيرهم؟

قلت: لئنه على أنها خلقت للذين آمنوا على طريق الأصالة، وأن الكفرة تبع لهم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا يَنْصُرُهُ عَلَى غَدَابِ الْوَسْوَاسِ﴾ البقرة: ١٢٦.

وتعد رشيد رضا فقال: «هي ثابتة للذين آمنوا بالأصالة والاستحقاق في الحياة الدنيا، ولكن بشاركتهم غيرهم فيها بالتبع لهم، وإن لم يستحقها مثلهم...».

وحكى القاسمي عن المهايي أنه قال: «إنما خلقت للمؤمنين ليطمئنا بها لذات الآخرة، غير شيوخها مزيد رغبة، لكن تشاركهم الكفرة فيها لئلا يكون الفرق ملجأ لهم إلى الإيمان، فإذا ذهب هذا المعنى، تنصير خالصة لهم يوم القيامة...».

٤ - وقد بحث ابن عاشور طويلًا في مرجع التفسير المستتر في ﴿خالصة﴾ فذكر فيه وجهين:

أحدهما: أنه عائد إلى الزينة والطَّيِّبَات الحاصلة في الدنيا بعينها، أي هي حاصلة لهم في الآخرة، وقد اقرضت في الدنيا، فمعنى خلاصها: صفاؤها، ويوم

عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات؟ فحسن تصدق  
فطلبها وسعى لها سعيًا، فهي مباحة له من غير تأخير  
ولا قصور».

كما أهدى نكتة لإضافة «الزينة» إلى الله. فقال:  
«لأنه أخرجها من خزائن الطامه وحقائق أعطافه،  
فزين الأبدان بالشرائع وآثارها وزين الأرواح  
بالمعارف وأسرارها» فلاحظ.

والآية الثانية (٧) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدِّينَ﴾  
 الآية عند الله خالصة من دون الناس فكملوا الصوت  
 إن كنتم صادقين • ولئن تمسكت أئمة بما قد نزلت أيديهم  
 والله عليهم بالقبائلين • خطاب لليهود في جملة الآيات  
 الكثيرة بشأن بني إسرائيل في سورة البقرة، وهي  
 جواب عن ادعائهم اختصاص الجنة بهم في مثل قوله  
 تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ  
 نَصَارَى﴾ تلك أمانيهم قل خالفوا بها كنتم إن كنتم  
 صادقين • البقرة: ١١١، وهذه من قبيل اختصاص  
 شيء بشخص أيضًا وفيها جتان:

١ - ذكروا في نصب ﴿خَالِصَةً﴾ وجهين: إما حال  
من ﴿الدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ والخير ﴿عِندَ اللَّهِ﴾، أو خير  
﴿كَانَ﴾ فيكون ﴿لَكُمْ﴾ متعلقاً بـ ﴿خَالِصَةً﴾ مقدّماً  
عليها، وهو بعيد، والظاهر أنه خبر مقدم لـ ﴿خَالِصَةً﴾  
قدّمت على اسمها وهو ﴿الدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ محصراً  
واهتماماً بهم، فتكون ﴿خَالِصَةً﴾ حالاً مؤكّداً  
للحصر.

٢ - قالوا في تفسير «خالصة» وجهين: خاصة وصالية، والأوّل بمعنى الاختصاص، والثاني بمعنى

القيامة مظهر صفاتها. أي خلوصها من القهات المنجزة منها. وهي تبعات تحريرها وتبعات بعضها مع الكفر بالمنعم بها. فالأؤمنون تناو لوها في الدنيا بل اذن ربهم بخلاف المشركين. فإلهم يسألون عنها فيعاقبون عليها. لألهم كثر وانعمة المنعم.

و ثانیہا اُنہ عائد إليها باعتبار أنواعها لا باعتبار  
أعيانها، فالحمى: ولحم أمثالها يوم القيامة خاصة،

٥ - وقال أيضًا - مثل ما قلنا نحن في الأيتين (١ و ٢) ونسب إلى ابن عباس - : « معنى الخلاص: التمتع وهو هنا التمتع عن مشاركة غيرهم من الكافرين، لازمة لهم ولا طيبات من الرزق يوم القيامة، أي إلهاء في الدنيا كانت لهم مع مشاركة المشركين إياهم فيها».

٦ - وقال الطباطبائي في (حاشية): **أدلت**  
على قوله: **(يَوْمَ الْقِيَمَةِ)** لتكون **حاشية** على قوله:  
**(فِي الْغَيُورِ الدُّنْيَا)** **(يَوْمَ الْقِيَمَةِ)**. والمض: قل هي  
للمؤمنين يوم القيامة، وهي حاشية لهم لا يشار بهم  
فيها غيرهم، كما يشاركوهم في الدنيا، فمن آمن ملك  
نعمها يوم القيامة - ثم قال - وبهذا البيان يظهر ما في  
قول بعضهم - وقد سبق -: **[إن المراد بها المخلص هو**  
**المخلص من العموم والمُنْتَصَات ...]** وقد أطال الكلام  
في إيضاحه، فلاحظ.

٧- وقد أول البروسوي - كعادته - الآية وعبر عنه بالإشارة، فقال: والإشارة في الآية، «من يمنعكم عن طلب كمالات أخرجه الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الأنبياء والأولياء؟ ومن حرم

التنوين.

الآية الثالثة (٨): ﴿إِنَّمَا أَخْلَصْتَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ وعللها: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَكَ إِيمَانَهُمْ وَنِسْحَتَهُمْ وَتَحُوبَهُ أُولَى الْآخِرَةِ وَالْأَنْصَارِ﴾ وبعدها: ﴿وَأَنَّهُمْ عِدَّتَانِ لَّيِّنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْإِخْيَارِ﴾ فالآية خاصة هؤلاء الثلاثة: الجند والابن والحفيد وهي نظير آيات ﴿لَمْ يَخْلُصِينَ﴾ الآية في كونها مدحاً للأنبياء بالإخلاص. وهي من قبيل اختصاص شخص بشيء. وفيها بحث:

١ - اختلفت قرائتها (بخالصة ذكرى) بالإضافة، أو ﴿بخالصة ذكرى﴾ بالتنوين، وقد اعتبرها الطبري قراءتين مستقيمتين وكلاهما صواب، وصرح بينهما بأن ﴿بخالصة﴾ غير «الذكرى» بناء على الإضافة. وعللها ببناء على التنوين، كما في: ﴿كُلِّ قَلْبٍ مُّكْتَبَرٍ﴾ جبار المومن: ٣٥، فإن ﴿قلب﴾ غير ﴿مكتبر﴾ بناء على الإضافة أي قلب الذي هو مكتبر، ونكسه بناء على التنوين، أي قلب هو مكتبر.

٢ - قالوا في إعراب ﴿ذكرى﴾: إنه جرم بناء على الإضافة، أي أخلصناهم بذكر الدار، أو نصب بناء على التنوين: فيكون ﴿ذكرى﴾ بدلاً عن ﴿بخالصة﴾ بدل المعركة عن التكررة، أو بتقدير «أعني»، أو رفع بإضمار (هي ذكرى)، مثل: ﴿أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِّنْ ذٰلِكُمْ أَقْبَرُ﴾ الحج: ٧٢، أي هي الدار.

٣ - قالوا في معناها: اختصاصناهم بذكر الله وذكر الآخرة، بذكر الآخرة فلم يسمهم غيرهما، بهذه أخلصهم الله كانوا يدعون إلى الآخرة إلى الله، بذكرهم

الدار الآخرة وعملهم للآخرة، أخلصوا بخلاف الآخرة، نزع الله ما في قلوبهم من الدنيا وذكرها، وأخلصهم بعباد الآخرة وذكرها، أخلصناهم بالنبوة «ذكر الدار الآخرة، بأفضل ما في الآخرة أخلصناهم به، وأعطيناهم إياه أخلصناهم بخير الآخرة، إلهم كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة ويدعونهم إلى طاعة الله والعمل للدار الآخرة - بناء على قراءة التنوين - أخلصهم لعملهم للآخرة وذكرهم لها - بناء على قراءة الإضافة - خالصة عني الدار وبخالصة أهل الدار - بناء على الإضافة - عمل في ذكر الآخرة - بناء على التنوين - جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم يذكرون بالدار الآخرة ويهدون في الدنيا. وكذلك شأن الأنبياء صلوات الله عليهم، يذكرون ذكر الآخرة والرجوع إلى الله، أخلصناهم من العادات والآفات، وجعلناهم ذاكرين الدار الآخرة، أخلصناهم بخالصة ذكر لا يشوبها شيء من رياء ولا غيره، أخلصناهم بخالصة الكتب المنزلة التي فيها ذكرى الدار الآخرة - وهذا قول مأثور -، «الخالصة» مصدر بمعنى الخلو، و«الذكرى» بمعنى الذكر، أي خلص لهم تذكير الدار، وهو أنهم يذكرون بالقائب لها، جعلناهم مخلصين بما أخرجناهم عنهم من ذكر الآخرة، وبخالصة خالصة لا تشوب فيها شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء والانتفاء الكدور عنها - بناء على التنوين - وبما خلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار شيء آخر، إنما هم ذكرى الدار لا غير - بناء على الإضافة، ولقوله قراءة

الآخرة استغرقوا في تذكرها وفي الآخرة... ثم ذكر  
مثل التضايي.

ثم حكى التروستوي عن «القائولات»: «أنا  
صفتهم عن شوب صفات القوس وكدورة الألائمة،  
وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة الحقيقية، ليس لغيرنا  
فهم نصيب، لا يميلون إلى الغير بالمحبة العارضة، لا  
إلى أنفسهم ولا إلى غيرهم... استخلصناهم لوجهنا  
بسبب تذكرهم لعالم القدس، وإعراضهم عن معدن  
الرجس...». وهذا تحويل للآية إلى المعاني العرفانية،  
ولا بأس بها.

٥ - والفرق بينها وبين ما تحدثنا من آيات

«خالصة» أنها تميزت بسبق فعل «أخلصناهم» عليها  
... و «خالصة» لها من قبل المصدر التأكيد  
للعمل مثل «ضرب ضرباً» فهي متوسطة ومشاركة بين  
المحورين، وهذا تمام الكلام في المحور الأول: «خالصة».  
وأما المحور الثاني: الإخلاص، فجاء مرة فاعلاً  
ماضياً مزيداً (١٠): «وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لَهُ»، واستمافاعلاً  
مفرقاً ثلاث مرات: (١٠ و ١٢ و ١٣) ومرة استمافاعلاً  
مجرداً (١١): «وَالَّذِينَ الْغَالِيْنَ لَهُ، وَهَذِهِ دَاخِلَةٌ فِي  
المحور الأول «المخلص» باعتبار اللفظ، وفي المحور  
الثاني باعتبار المعنى.

أما في غير هذه الخمس فجاء بصيغتين: اسم  
الفاعل واسم المفعول جمعاً. والإخلاص في صيغة  
الفاعل فعل العباد، وكلها إخلاص منهم في الدين في  
نص الآيات، وفي صيغة المفعول فعل الله تعالى إذ  
جعلهم مخلصين لنفسه فهي قسمان.

(بِإِخْلَاصِهِمْ)، أخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبأهلهم  
من أهلها، أو أخلصناهم بتوفيقهم لها واللفظ جسم في  
اختيارها، ونحوها غيرها، فنراهم فسروا الآية بناءً  
على التراء بين بتفاوت في اللفظ فقط، أو في المعنى  
أيضاً.

ومن جملة قول التضايي: «جعلناهم خالصين  
لنا بخلصة لا شوب فيها هي «ذكرى الدار» تذكرهم  
الدار الآخرة دائماً فإن خلوصهم في الطاعة بسببها،  
وذلك لأن مطمح نظرهم فيها يأتون ويذرون جوار  
الله والفوز بقاءه وذلك في الآخرة، وإطلاق الدار  
لإحصار بأنها الدار الحقيقية والذكا متقنة».

ومنها قول التكمسري: «إن «خالصة» مصدر  
مضاف إلى المفعول أي بإخلاصهم ذكرى الدار أو  
مضاف إلى الفاعل، أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار  
أو اسم فاعل تقديره: بإخلاص ذكرى الدار، أي  
خالص من أن يشاب بغيره.

ومنها قول أبي السعود: ونحوه التروستوي: -  
«إنه تحليل لما وصفوه به - قبلها وبعدها - من شرف  
العبودية «علو الرتبة في العلم والعمل، أي جعلناهم  
خالصين لنا بخلصة خالصة عظيمة الشأن، كما ينبى  
منه التنكير التخصي في «خالصة».

٤ - قال التروستوي: «لأن قيل: كيف يكونون  
خالصين لله تعالى وهم مستغرقون في الطاعة، فهذا  
هو سببها، وهو تذكر الآخرة؟

قلت: إن استغرقهم في الطاعة إنما هو لاستغراقهم  
في الشوق إلى لقاء الله، ولست أرى بكن ذلك إلا في

التقسم الأول: الإخلاص في الدين في ١٢ آية: (٢١-٢٠) وكلها مكية - سوى آيتين - نزلت في توحيد العبادة لله الذي كان الركن الأول في الدعوة الإسلامية بمكة، خطاباً إلى المشركين، وكان أمطاً الأصل الأول من أصول الدين على العموم.

واستثنت منها آيتان (١٢ و ١٠) فمدتاهما: الأولى: نزلت بشأن المنافقين، والثانية: بشأن أهل الكتاب.

وجاء الإخلاص في الدين مرة: (٩) بصيغة الماضي «أَخْلَصُوا دِينَهُمْ» ومرة (١٠) بصيغة اسم الفاعل المجرّد «الَّذِينَ الْخَالِصُونَ» و ٣ مرات باسم الفاعل مزبناً (١٠ و ١٢ و ١٣) «مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» ومرة (٢١) «مُخْلِصِينَ» بدون «الدين» وسنرجعها حسب الأرقام.

(٩): «إِنَّ السَّافِقِينَ فِي الذِّكْرِ الْأَسْفَلِ مِنَ السَّامِ وَكُنْ كَجِدِّ نَهْمٌ لِّصَبْرٍ» إلا الذين قاتلوا وأخلصوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً.

نزلت في المنافقين ترحيماً لهم بأشد العذاب، وأن موضعهم من النار الدرك الأسفل منها، ولا يوجد نصير لهم. ثم استثنى منهم الذين وحفوا بأربعة أوصاف جميعاً: القوة، والإصلاح، والاعتصام بالله، وإخلاص دينهم لله، وأعلن أنهم إذا وصلوا بها سوف يكونوا مع المؤمنين وفي زمرة، وسوف يؤت بهم أجراً عظيماً.

والبحث فيها تفصيلاً موضعه: ن ف ق: «المنافقين» وما لحق بها من المواد في الآية، والبحث هنا ينحصر في «الإخلاص في الدين»:

فذكر فيها الإخلاص في الدين بعد ثلاثة أوصاف: تنميهاً لها، فإتباعها إذا تابوا عن فسقهم، وأصلحوا ما أفسدوه حول نفاقهم، واعتصموا بالله وأستصموا به لينصروهم على ذلك، ثم أخلصوا دينهم لله من كل شرك وشر، فحيث يدخلون في زمرة المؤمنين وصفوا وأجروا وعاقبة.

(١٠ و ١١): «إِنَّمَا أَزْكَىٰ إِلَٰهٌ الْكِتَابِ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» الآية الدين الخالص والذين أخلصوا من دونه أوتيتهم ما عاهدتهم إلا يتقربوا إلى الله زلفى... وفيها بحث:

١ - قالوا (١٠): «مُخْلِصًا» حال وفعله «فَاعْبُدِ» و «الدين» منصوب مفعولاً لـ «مُخْلِصًا» وجوز بعض النحويين رفعه بالابتداء و (أله) خبره، حكاه الزمخشري وقال: هو هذا لا يجوز من جهتين: أحدهما أنه لم يقرأ به، والآخرى: أنه يفسده «الآله» الدين الخالص، فيكون «لله الدين» مكرراً في الكلام لا يحتاج إليه، وإما الفائدة في (الآله...) تحسن بقوله: «مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ».

وعندنا أن الجهة الأولى - وهو أنه لم يقرأ به - كافية في بطلانه. لكن الزمخشري قال: «إنه قرئ به، وحق من رفعه أن يقرأ (مُخْلِصًا) بفتح اللام كقوله تعالى (٩): «وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ» حتى يطابق قوله: «إِلَٰهٌ الدِّينِ الْخَالِصُ» والخالص والمخلص واحد، إلا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الإسناد الجازي كقولهم: شعر شاعر.

وأما من جعل «مُخْلِصًا» حالاً من العابد و «لله

الذین ﴿ مبتدأ وخبراً، فقد جاء بإعراب رجع به الكلام إلى قوله: ﴿ فِيهِ الذِّينَ ﴾.

وقال أبو حنيفة: «قرأ الجمهور ﴿ الذِّينَ ﴾ بالتصبي، وقرأ ابن أبي عمير بالرفع فاعلاً بـ ﴿ مُخْلِصًا ﴾، والزاجع لذي الحال مذكوف على رأي البصريين، أي الذين منك، أو يكون (أل) - في (الذِّينَ) - عوضاً عن الظهير، أي دينك. ثم نقل قول الترمذيين في رفع (الذِّينَ) إله مبتدأ وكرر قوله إله فاعل بـ ﴿ مُخْلِصًا ﴾ ولا يخفى ما في قوله من التكلف.

وحكى أبو السعود أيضاً قراءة الرفع على أن (الذِّينَ) مبتدأ وخبر، وأن (اللام) للاختصاص، وأنه اعتراض وقع تعليلاً للأمر بإخلاص العبادة، وأن ﴿ فِيهِ الذِّينَ الْمُخْلِصِينَ ﴾ استئناف مقرر لما قبله من الأمر بالإخلاص، وأنه بناء قراءة الرفع مؤكداً لاخصاً من الذين بالله وللأولسي أيضاً كلام طويل في غير قراءة الرفع، فلاحظ.

وقد بحث الفخر الرازي تفصيلاً في العبادة مع الإخلاص من الناحية الفقهية، وأن العبادة فعل أو قول، أو تركها لمجرد أمر الله، وأن الإخلاص أن يكون الداعي له مجرد هذا الانقياد، ثم بحث في ما ينشأ في الإخلاص، كما يأتي منه.

٢ - قالوا في ﴿ مُخْلِصًا لَهُ الذِّينَ ﴾ وفي أمثاله من سائر الآيات: مخلصاً له بالعبادة والتوحيد، مخلصاً له الذِّينَ، الإخلاص بالتوحيد، أخشع له بالطاعة، وأخلص له الألوهية، وأفرده بالعبادة، ولا تجعل له في عبادتك إلهاً شريكاً كما فعلت عبدة الأوثان، فاعبد

الله موحداً لا تشرك به شيئاً، إخلاص الذِّينَ هنا: عبادة الله وحده لا شريك له، هذا جرى تشبيهاً للتوحيد ونقياً للشرك، إخلاص التي لوجهه، مخلصاً له من شرك الأوثان، موحداً له لا تشرك به شيئاً، مخلصاً له الطاعة من غير شائبة شركاً ونفاق، مخلصاً له الذِّينَ من الشرك والرياء بالتوحيد وخصية السر، موحداً لا تشرك به شيئاً، مُخْلِصًا ﴿ لَهُ الذِّينَ ﴾ من الشرك والرياء وسائر ما يكسده، مُخْلِصًا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء، فإن الذِّينَ الطاعة، الذِّينَ العبادة والطاعة، ورأسها توحيد الله وأنه لا شريك له، نحوها موجزاً وتفصيلاً، فلاحظ.

٣ - قال المصدي: ونحوه الكاشفي والشوكاني: «الخطاب للذي والمراد به هو وأتته، أي عبادوه، مخلصين له الطاعة...»

وما قاله بهجري في كثير من خطابات القرآن، وفي هذا المجال سأل مشيئة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الله وبعبده مخلصاً له الذِّينَ، فما الغرض من هذا الأمر؟

وأجاب: «بأنه يخلص أروذي وتحمّل الكثير، فقال له الله: إني تدعو إلى الحق، ومن دعا إلى الحق لا يضره أن يدفع الثمن، وإني مخلص لك في جميع أقوالك وأفعالك، ومن أخلص لك لا يضر الكثير من أعدائك، فليس قوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ مجرد إخبار، وقوله: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ ﴾ مجرد أمر، بل شهادة له بالظلمة، وتولية عما يقاسي من أعداء الله والحق».

٤ - قال ابن العربي: «ومثله القرطبي: «هي دليل

على وجوب التوبة في كل عمل وأعظمه الوضوء  
الذي هو شرط الإيمان خلافاً لأبي حنيفة - إلى أن قال -  
وقد حققناه في مسائل الخلاف.

٥ - بحثوا كثيراً فيما في الإخلاص في الآيات  
من الناحية الفقهية وما لا يناقيه، فقال الفخر الرازي:  
«وأما الإخلاص فهو أن يكون الداعي له إلى الإتيان  
بذلك الفعل أو الترك، مجرد هذا الانقياد والامتثال.  
لأن حصل من دافع آخر فلا ما أن يكون جانب الداعي  
إلى الطاعة راجعاً على الجانب الآخر. أو معادلاً له أو  
مربوحيًا، وأجمعوا على أن المعادل والمزج ساقط.  
وأما إذا كان الداعي إلى طاعة الله راجعاً على  
الجانب الآخر، فقد اختلفوا في أنه هل يفيد أم لا؟ ثم  
ذكر أن للمسألة أقسامًا. وبحث عن كل قسم، وفي  
ذيلها تحدث عن غفران الكبائر، فلاحظ.

وقد حكى ابن عاشور كلاماً عن الفخر الرازي في معنى  
الإخلاص بأنه تجريد مقصد التقرب إلى الله عن جميع  
التوائب. وأنه أن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور  
به، وإلى ترك المنهي عنه إرضاء لله تعالى. ثم بحث في ما  
يقابله فقال: «فأما إن كان للنفوس حظٌ عاجل و كان  
حاصلاً تبعاً للعبادة - وليس هو المقصود - فهو مفتقر.  
وخاصة إذا كان ذلك لا تخلو عنه النفوس، أو كان محملاً  
يعين على الاستزادة من العبادة».

وحكى عن «جامع التقيية» فيما جاء أن التوبة  
الصحيحة لا يبطئها الخطرة التي لا يملك وذكر حديثاً.  
ثم حكى عن ابن رشد في شرحه أنه نصّ جليّ على أن  
من كان أصل عمله لله وعلى ذلك عقد نيته لم تضره

الخطرات. وقد أطال فيه ونقل عن الآخرين، فلاحظ.  
٦ - بحثوا كثيراً في حقيقة الإخلاص في الآيات من  
ناحية السلوك العرفاني:

فقال المشيد البغدادي: «الإخلاص سرٌّ بين العبد  
وبين الله تعالى، لا يعلمه ملكٌ فيكتبه، ولا شيطان  
يلبسه، ولا هوًى فيميله».

وفي حديث رواه الماوردي (٣: ١٦٦): «الحولون  
سألوا عيسى عليه السلام عن الإخلاص لله، فقال: الذي يعمل  
له، ولا يحب أن يحمده الناس».

وقال القشيري (٣: ٤٥): «الإخلاص هو تصفية  
الأعمال من الشن، وعن الآفات المانعة من صالح  
الأعمال».

وقال المشيد في (٢٢): «فكن معنا وأفشي لنا  
أسرار الله واجتنب من القوسل إلى غيرك، واحترز من  
نفسك و هميتها عليك. وقد تآذّب رسول الله بهذا  
الخطاب حين نزل عليه جبرئيل، وقال له: يا محمد  
أختار أن تكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً» إلى آخر  
الحديث.

ثم ذكر حذيفة أنه سئل النبي ﷺ ما الإخلاص؟  
[إلى أن قال:]

«قال النبي ﷺ: سألت ربي ما الإخلاص؟ قال:  
سرٌّ من سرّي استودعته قلب من أحببت من عبادي».  
ثم قال: «إن الإخلاص غرة المودّة وأثر العبادة»  
إلى آخره.

وحكى الشريفي عن رؤيم: «الإخلاص في العمل:  
أن لا يريد صاحبه عنه عوضاً من الدارين ولا عوضاً

من الملتكين».

و حكى البروسوي عن «عرائس البيان»: «أمر حبيبته <sup>بأن</sup> يعيده بتعت أن لا يرى نفسه في عبوديته، ولا الكون وأهله، ولا يتجاوز عن حد العبودية في مشاهدة الربوبية، فإذا سقط عن العبد سطوته من العرش إلى الترى فقد ملك مملكة العبودية الخالصة».

و حكى عن بعض الكبار: «العبادة الخالصة معانقة الأمر على غاية الخضوع، وتكون بالقلب فأخلاصها فيها: التهاجد عن الانتهاص، وبالقلب فأخلاصه فيها: العنى عن رؤية الأشخاص، وبالروح فأخلاصه فيها: التفتي عن طلب الاختصاص. وأهل هذه العبادة موجود في كل عصر لما قال <sup>بأن</sup> لا يزال لله يدرس في هذا الدين قرناً مستعملهم في طاعته».

و حكى عن «القاروليات التجهية»: «الذين أخلص ما يكون جلته لله، وما للعبء نصيبه والمخلص من خلصه الله من حبس الوجود بمجوده لا بجته».

و حكى عنه أيضاً في (٢٩): «أخلصهم من حبس الوجود بمجذبات الألفاف، وأمنيتهم عنهم يومئذ».

وقال فضل الله: «وذلك بالقلب الذي يتحرك إخلاصه بالتبص الشعوري، بحب الله أكثر من حب أحد هيرد بالعقل الذي يطوف باحثاً عن أسرار عظمة الله في الكون» إلى آخر كلامه. فلاحظ.

٧ - وقالوا في (١١): «<sup>آلله</sup> الذين أخلص»: الإسلام، التوحيد، له العبادة والطاعة وحده لا شريك

له، ولا شريك لأحد معه ليهما، فلا ينهي ذلك لأحد، لأن كل ما دونه ملكه، وعلى المملوك طاعة مالكه لا من لا يملك شيئاً، الذين أخلص من الشرك هو الله، وما سواه من الأديان فليس يدين الله الذي أمر به، لا يحق الذين أخلص إلا الله، والله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء، هو الاعتقاد الواجب في التوحيد، والعدل والتوبة والشرائع... الخالص من شوائب الشرك وغيره.

وقد خص الفخر الرازي «مخلصاً له الدين» بعبادة الله على سبيل الإخلاص، و«<sup>آلله</sup> الذين أخلص» بالبراءة من عبادة غير الله، لأن «<sup>آلله</sup>» يفيد المحصر، ومعنى المحصر أن ثبت الحكم في المذكور ينفي عن غير المذكور

أو فيه نظر. لأن «مخلصاً له الدين» أيضاً يفيد المحصر المستطاد من «مخلصاً» ومن «له الدين» لأن تقديم الخبر - بناءً على قراءة الرقع - يفيد المحصر، والظاهر أنها جملة مستأنفة مقررة لما قبلها من الأمر بالإخلاص - كما قال الشوكاني وغيره - وأن «مخلصاً» و«<sup>آلله</sup> الذين أخلص» كلاهما يفيدان الإخلاص في العبادة والبراءة من عبادة غير الله معاً.

وقال أبو حنيفة: «الخالص من كل شائبة وكدر، فهو الذي يجب أن يُخلص له الطاعة لأجل إخلاصه على الغيوب والأسرار، ولخلوص نعمته على عباده من غير استجرار منفعة منهم».

وقال: «<sup>آلله</sup> أي من حقه وإيجابه «الذين أخلص» من الشرك، أي ألا هو الذي يجب أن



يُخصَّصُ بإخلاص الطاعة له، وهو الذي يحق أن تكون طاعته خائصة له، لتفرده بصفات الألوهية، وإطلاعه على القلوب، ثم نقل عن «الكواشي»: الخالص من الهوى والشرك فيقرب به إليه رحمة، لأن له حاجة إلى إخلاص عبادته.

ولألوسي فيها بحث طويل، فلاحظ.

وقال ابن عاشور: «وافضحت الجملة بأداة التثنية تنويهاً بضمونها، لتلقاء النفس بعشراتها، وذلك هو ما رجح اعتبار الاستثان فيها، وجعل معنى التثنية حاصلاتها من ذكر إخلاص عام بعد إخلاص خاص: «موردها واحد واللام في ﴿الَّذِينَ الْغُلَاصِ﴾ لام الملك الذي هو معنى الاستحقاق وتقديم المسند لإفادة الاختصاص. والذين الطاعة والخالص: التام».

وقال الطباطبائي: «إظهار وإعلان ليد أخصر وأجمل في قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ وتعميم لما خصص في قوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، أي إن الذي أوحى به إليك من إخلاص الدين لله واجب على كل من سمع هذا النداء، ولكون الجملة نداءً مستقلاً أظهر اسم الجلالة ...».

وقد بحث مكارم الشيرازي في المراد من «الذين» هنا، فلاحظ.

وقال فضل الله: «﴿الْغُلَاصِ﴾ الذي ينطلق من موقع الفكر والوعي والممارسة، لا من موقع الكلمة المجردة والتشثيل المصطنع، والمركبة الفارقة بالأطماع والقهوات، والارتباطات المشبوهة بالأصنام التي

اتخذها الناس أرباباً من دون الله بسبب الجهل ...».

وأما الآيات (١٢ - ٢١) فقد جاء في ثلاث منها (١٢ - ١٤) الترغيب إلى العبادة مخلصاً له الدين، والبحث فيها كما سبق في (١٠ و ١١)، «جاء في ستة منها (١٤ - ١٩) الترغيب إلى دعاء الله مخلصاً له الدين مع تفاوت بينها سباقاً:

فجاء في (١٥): ﴿سَوْفَ آتِيهِمْ أَجْرُهُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الأمر بالدعاء عقيب الأمر بإقامة الوجوه، أي إقامة الصلاة عند كل مسجد - على ما في تفسيرها من خلاف، لاحظ الطبرسي (٢: ٤١١) - فيصرف الدعاء إلى عبادة الله مخلصاً له الدين، ويجري فيها ما جرى في (١٠ و ١١).

وجاء في ثلاث منها (١٦ - ١٨) حكاية دعاء المشركين عند الامتلاء بالموج في البحر، فيصرف الدعاء فيها إلى طلب النجاة والمخلص:

فجاء في (١٦): ﴿وَمَنْ أَلْبَسَ يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيَّةٌ طَبِئَةً وَقَرِحُوا بِهَا جَاءَ لَهَا رِيحٌ غَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْقَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

فقد حكى الله فيها حال المشركين أنهم إذا اهتلوا في الفلك بالموج من كل مكان دعوا الله مخلصين له الدين، فليس هذا دعاء حال العبادة بل هي دعاء للنجاة من البلاء، كما أنه ليس ترغيباً إلى الدعاء صراحة بل حكاية حال للمشركين، فإلهم - كما جاء في التفسير - كانوا يلجئون إلى الله وحده عند الامتلاء في البحر

وجاء في اثنين منها (١٩ و ٢٠) - وكلاهما من سورة المؤمن - أمر الناس بدعاء الله تعالى مخلصين له الذين، من غير ذكر الابتلاء في البحر:

تقال في (١٩): ﴿هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ نَهَائِهِ وَيَنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَيَاغْنِيكُمْ عَنْ الْقَوْمِ نَيْبًا﴾ فادعوا الله مخلصين له الذين وتوكلوا كفركم الكافرون.

وقال في (٢٠): ﴿هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقد فرح الأمر بالتعاضد في (١٩) على إرادة آياته وتزليل رزقه شكرًا له تعالى ورغبتًا لألف الكافرين. وفي (٢٠) على اتصاله بآية الحسي وأنه لا إله إلا هو منزلًا - ﴿أَخَذُوا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فالله إياه بإخلاص الأولى شكر وعنف للكافرين. وفي الأخيرة تعظيم توحيد وحمد لله رب العالمين.

على أن الدعاء في الأخيرة أيضًا لا يقبل من شكر، لأن الآية قبلها تمدنهم الله على العباد: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وأيضًا جاء في ذلكها: ﴿أَخَذُوا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. و«المحمد» و«الرب» كلاهما مستعمران بالشكر.

وجاء في واحدة منها (٢١) ﴿مُخْلِصُونَ﴾ من دون ذكر «الذين»، فقال خطيبنا لأهل الكتاب: ﴿قُلْ أَسْتَأْذِنُكُمْ فِي اللَّهِ وَلَهُ رَبُّكُمْ وَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَغْنَاكُمْ وَلَعَنَ لَهُ الْمُخْلِصُونَ﴾. والآية مدنية بخلاف سائر الآيات للخدمة فكلها مكية خطاب للمشركون

لفظ دون سائر الحاجات، لكنهم كانوا يتخللون عنه بعد التوجه كما قال تعالى بعدها: ﴿فَلَمَّا تَجِبْتُمْ إِذَا هُمْ يُنْفِرُونَ فِي الْأَرْضِ يَقُولُ الَّذِينَ فِي الْفُلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا تَجِبْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُنْشِرُونَ﴾. و (١٨): ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَرَجٌ كَالظُّلُمِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا تَجِبْتُمْ إِلَى الْبَرِّ لَبِثْتُمْ مُمْتَعِدٌ وَمَا يَخْتَدُّ بِأَهَانَاتِنَا إِلَّا كَلٌّ لِقَارٍ فَكُورٍ﴾.

والتفرق بينها أن التجماعهم إلى الدعاء في (١٦) و (١٨) إنما كان بعد أن غشاهم الموج، أما في (١٧) فالالتجاء كان عند الركوب قبل أن يغشاهم الموج، كآلهم كانوا على يقين من خشيان الموج لدى ركوبهم. وهذا كان حال البحر الأحمر، فإن الأمواج فيها كبيرة ودائمة وحديثة - كما أثبت بها أبي بن خلف وكان يسميها

تفصيلًا بإعجاب كبير، حتى كان يقول: طوبى لمن يركب من حكايتها، لأن الناس لا يقبلون مثلها. وإني وقلت في كتاب «رحلة ابن بطوطة» على ما بينه من صعوبة العبور على البحر الأحمر غرضًا من ناحية مصر إلى جدة لشدة الأمواج والظوفان فيه.

ولحق آخر بينها أنهم كانوا جميعًا في (١٦) و (١٧) ينفون ويشركون بعد أن نجاهم الله تعالى، أما في (١٨) فجماعة منهم كانوا يلتزمون به، كما قال: ﴿فَلَمَّا تَجِبْتُمْ إِلَى الْبَرِّ لَبِثْتُمْ مُمْتَعِدٌ﴾. قال الطبرسي (٧): (٣٢٣): ﴿مُمْتَعِدٌ﴾ أي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله في البحر من التوحيد له. [لاحظ في ص ٥: «مُمْتَعِدٌ»]

والتفرق آخر بينها أنهم كانوا جميعًا في (١٦) و (١٧) ينفون ويشركون بعد أن نجاهم الله تعالى، أما في (١٨) فجماعة منهم كانوا يلتزمون به، كما قال: ﴿فَلَمَّا تَجِبْتُمْ إِلَى الْبَرِّ لَبِثْتُمْ مُمْتَعِدٌ﴾. قال الطبرسي (٧): (٣٢٣): ﴿مُمْتَعِدٌ﴾ أي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله في البحر من التوحيد له. [لاحظ في ص ٥: «مُمْتَعِدٌ»]

و إطلاق «مُخْلِصُونَ» ينصرف إلى الإخلاص في الدين أو في العبادة المنصوص في غيرها من الآيات.

القسم الثاني من آيات الإخلاص: الإخلاص بصيغة المفعول في سبع آيات (٢٢ - ٣٠) وفيها بُحِثَ:  
١ - اثنتان منها (٢٢ و ٢٣) جاءتا بشأن نبين

معيّن موسى ويوسف عليهما السلام:

(٢٢): «وَلَوْ كُنْتَ فَهِمَ الْكِتَابِ مُوسَى إِنْ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا»

(٢٣): «وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمُّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ رَبِّي كَذَلِكَ يَصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِلَهٌ مِنْ عِبَادَةِ الْمُخْلِصِينَ»

والفرق بينهما أن الأولى جاءت خاصة بموسى عليه السلام «إِنَّ كَانَ مُخْلِصًا»، وفي الثانية عُذَّ يوسف من عبادة الله، ولهذا جاء «مُخْلِصًا» مفرداً في موسى، عليه السلام جمعاً في الثانية ولهما بعدها من الألفاظ كما أن اسم المفاعل «مُخْلِصٌ» أيضاً جاء مفرداً ثلاث مرات (١٠٦ و ١١٢ و ١١٣)، وجمعاً في غيرها.

٢ - قرئت (٢٢) و (٢٣) وغيرهما من الآيات بفتح اللام - وهي القراءة المشهورة فيها - وبكسرها: قال البقوي في (٢٣): «قرأ أهل المدينة والكوفة: «الْمُخْلِصِينَ» بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الذين، زاد الكوفيون «مُخْلِصًا» في سورة مريم ففتحوا».

وقال ابن عطية - ونحوه البيضاوي -: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والحسين بن أبي الحسن وأبو رجاء (الْمُخْلِصِينَ) بكسر اللام في كل القرآن،

وكذلك (مُخْلِصًا) في سورة مريم، وقرأ نافع (مُخْلِصًا) كذلك بكسر اللام، وقرأ سائر القراء (الْمُخْلِصِينَ) بفتح اللام، «قرأ حمزة والكسائي وجمهور من القراء (الْمُخْلِصِينَ) بفتح اللام في كل القرآن».

وقد اعترف الطبري بأنهما قراءتان معروفتان بأنهما قرا الفارسي فهو مصيب، وقال الفخر الرازي: «ومنى ورد القرآن بقراءتين فكل واحد منهما ثابت مقطوع».

٣ - ولهم في الفرق بين القراءتين معنى آراء: فقال الطبري في (٢٢): «والصواب من القول عندي أنه - أي موسى - كان مُخْلِصًا لعبادة الله، مُخْلِصًا للرسل والنبي».


وقال في (٢٣): «... وهما متقفا المعنى، وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره، فهو مُخْلِصٌ لله التوحيد والعبادة، ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئاً، فهو ممن أخلصه الله».

وقال القراء في (٢٤): «من كسر اللام جعل الفعل لهم، كقوله: «وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ» ومن فتح جعله أخلصهم كقوله (٨): «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ» وقال البقوي: «معنى (الْمُخْلِصِينَ) المختارين للنبوة، دليله: «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ» وبكسر اللام: أي المخلصين لله الطاعة والعبادة»، وكذا الطوسي - ونحوه الطبرسي - قال: «مُخْلِصًا» أخلصه الله للنبوة، وبالكسر بمعنى أخلص هو العبادة لله».

وقال الزجاج: «إن «المُخْلِص» الذي أخلصه الله أي جعل مختاراً خالصاً من الدنس، و«المُخْلِص»

الذي وحد الله وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير ذلكية».

وقال الزمخشري: «بالكسر الذين أخلصوا دينهم لله، وبالفتح الذين أخلصهم الله طاعته بأن عصمهم».

وقال الفخر الرازي أمضا: «المخلص» من الاصطفاء والاجتهاد، كأن الله تعالى اصطفاه واستخلصه، وفي «المخلص» أنه أخلصه الله القوسيد في العبادة - وذكر القراءتين كما سبق - ثم قال: يجعل الله تعالى من صفة موسى عليه السلام كلاً الأمرين...». 

وقال في (٢٣): «ووروده باسم الفاعل يدل على كونه آتياً بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص ووروده باسم الفاعل يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لمحضته، وعلى كلاً الوجهين فإنه من أول الألفاظ على كونه مفرقاً حتماً أضاعف والمعه».

وقال البروسوي: «مطلقاً» أخلصه الله من الأدناس والتفاس وتما سواه، ومعنى الفتح الموافق للصديق، فمن أهل الإشارة قالوا: إن الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد، وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقاً، والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد، «هو التخلص أيضاً من شوائب الغيرية»، ثم حكى عن «التأويلات التجميعية» كلاماً لطيفاً في الفرق بينهما، وفي مراتب الإخلاص، فلاحظ، وقال ابن عاشور فيها: بعد أن ذكر معنى الإخلاص والفرق بين الفتح والكسر بنحو مما سبق: «وخص موسى بعنوان المخلص على الوجهين، لأن ذلك من زينة

فأثله أخلص في الدعوة إلى الله فاستغفراً بأعظم جبار وهو فرعون، وجاد له مجادته الأكفام، وذكر الآيات - فكان الإخلاص في أداء أمانة الله تعالى ميزته، ولأن الله اصطفاه لكلامه مباشرة قبل أن يرسل إليه الملك بالوحي، فكان «مطلقاً» بذلك، أي مصطفى، لأن ذلك ميزته، قال تعالى: «وَاصْطَفَيْنَاكَ لِلنَّبِيِّ فَعَدَا».

وقال مكارم الشيرازي فيما وجهه الله لموسى: «وهذا المقام عظيم جداً، مقام مقترن بالضمان الإلهي من الانحراف، مقام محكم لا يصطليح الشيطان اختراقه، ولا يمكن تحصيله إلا بالجهاد النائم للنفس والطاعة المشمرة المتلاحقة لأوامر الله سبحانه...».

وقال فضل الله: «أخلصه الله لنفسه فلم يكن فيه شيء من الغيرة»، لا في نفسه ولا في عمله بمقتضى فيه العبودية الخالصة لله في أعلى الدرجات وأرفع المستويات».

وقال أبو الشرد في (٢٣) - بعد أن ذكر المعنيين بنحو مما سبق - «على كلاً المعنيين فهو منتظم في سلوكهم داخل في ذمتهم من أول أمره بقضية الجملة الاسمية، لا أن ذلك حدث له بعد أن لم يكن كذلك، فانحسم مادة احتمال صدور الغم بالسوء منه عليه السلام بالكثبة».

ويظهر من الآية أن من شأن المخلصين من عباد الله أن يروا برهان ربهم، وأن الله يصرف كل سوء وفحشاء عنهم، فلا يفترون معصية ولا يهتدون بها بما يريهم الله من برهانه، وهذه هي العصمة الإلهية.

وقال مكارم الشيرازي: «تجلى من ﴿السُّمِّنِ﴾ عِبَادَتَا الْمُخْلِصِينَ» هذه الحقيقة، وهي أن الله سبحانه لا يترك عباده المخلصين في اللحظات الحاسمة وحدهم، ولا يقطع عنهم إمداداته المعنوية بل يحفظ عبادَهُ بِأُطْفَافِهِ الْخَفِيَّةِ ...»

وذكر في الفرق بين «المخلص» و«المخلص» بكسر اللام وفتحها: «أن الكسر غالباً جاء في مراحل تكامل الإنسان الأولى وفي حال تكامل شخصيته، كقوله (١٧): ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، والفتح في المرحلة العالية التي تحصل بعد مدة مديدة من جهاد النفس مثل (٣٠): ﴿الْعِبَادَ الَّذِينَ يُخْلِصُونَ﴾» فلاحظ.

٤- وجاء خمس منها: (٢٤- ٢٨) خطاباً للمؤمنين أو حكاية عنهم إنذاراً لهم واستثناءً ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ منهم باللفظ مطاوعة من ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٢٥): ﴿وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُفِّرُوا بَعْلَهُمْ﴾ (٢٦): ﴿فَالظَّرُّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٧): ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَلْهَمَ لَهمُ لُحُفٌ رُونَ﴾ (٢٨): ﴿سَيَحْنُ اللَّهُ غَاشِيُونَ﴾ (٢٩): ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿

«قد قارن الله تعالى فيها ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ بـ «يؤلاء المعاقبين» إهانة بهم وتكريماً للعباد المخلصين وجاءت آيات من هذا النوع - أي الإنذار للكافرين مع استثناء المخلصين بلسان إبليس في سياقين:

(٣٠): ﴿قَالَ قَبِيَزٌ مِمَّنْ لَا أُخْسِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾  
الْعِبَادَ الَّذِينَ يُخْلِصُونَ ﴿

(٣١): ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخْشِي لَأَتَّيَّنَ لَهُمْ قِسْ الْأَرْضِ وَلَا أُخْسِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إِلَّا عِبَادَ الَّذِينَ يُخْلِصُونَ ﴿ فسياق الأولى يؤكد بالقسم ﴿قَبِيَزٌ مِمَّنْ﴾ وسياق الثانية يؤكد بمقابله إخوانه لهم بإغواء الله إياه، وترينه لهم الأعمال ﴿يَمَّا أَخُونِي لَأَتَّيَّنَ لَهُمْ﴾.

والفرق بينهما وبين ما تقدمت بهما أن تلك كانت كلها حكاية عن الله تعالى، وهاتان من لسان إبليس، فإنه كان يعلم أن لاسطوان له على المخلصين، وهذه منة لهم خاصة بهم أن عصمهم الله من إغواء الشيطان، وهذا معنى العصمة، فإنها من الله، لا من عند المصومين أنفسهم.

وقد جاء في حديث رواه البيهقي الكاشاني في تفسير الصافي: «المصوم من عصمه الله». لاحظ، مع ص م: «عصمهم».

والآيتان مشركتان في أمرين:  
أولهما، أنهما جاءتا عقيب لعن الله إبليس و إظهاره إلى يوم يحشون، فجاء قبل الأولى: ﴿قَالَ فَاطْرُجْ مِثْلًا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿ قال ربِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُونَ ﴿ قال قَالِيبُكَ مِنَ الْمُتَلَبِّينَ ﴿ إلى يومِ الْوَقْتِ الْمُنْفُورِ ﴿ ص: ٧٧- ٨١

وجاء مثلها قبل الثانية، وفيها ﴿الْقَتَّةُ﴾ بدل (الْقَتَّةِ).

ثانيهما: أن الله أكد على عقابه وعقاب من اتبعه

بعد الآيتين، فجاء بعد الأولى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَكْبَرُ﴾ لا مَلَأَنُ جَهَنَّمَ مِثْلَ شَفْوَاهِهَا وَمِثْنُ ثِقَلِكُمْ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ص: ٨٤ و ٨٥﴾.

وجاء بعد الثانية: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَمِيمًا ﴿وَأَنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لَهَا سَبْقَةٌ أَبْوَابُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿الحجر: ٤١-٤٤﴾.

والتأكيد لنجاة المخلصين وحقاب الضالين في الآية الأولى جاءت في استقامة صراط المخلصين: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ والثانية في التأكيد أنه ليس له سلطان إلا على من ألبسه من الضالين: وخصت آياتان يعطيهن في جهنم، مع توصيف جهنم بأن لهم سبعة أبواب...

ولم يلاحظ تناسب قول إبليس والتعقيب عليه من الله من حيث العدد: فقد جاءت في الآية الأولى جملتان من إبليس ومن الله كليهما، وجاءت في الثانية ثلاث جمل فيها علاوة على قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ مع توصيف جهنم في الآية الأخيرة بوصفين بلاحظ في الرقة على قول إبليس، فلاحظ.

وجاءت هذه الحكاية بين إبليس وبين الله مرة ثالثة في سورة الأعراف الآيات (١٦-١٨) بتفصيل أكثر عما في الآيتين، ومنها: ﴿قَالَ قَبِلْنَا عُقُوبَتِي لَأَقْعُنَّ عَنْهُمُ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَا تَنْفَعُهُمْ مِنْ تَدْنٍ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿قَالَ الْخَرُوجُ مِنْهَا مَسْعُومًا ضَحُورًا﴾ لَنْ يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْهُمْ لَوْلَا لَنْفَتْنُ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿فجاء فيها حكاية عن إبليس ثلاث جمل، وعن الله جملتان، لكن مع قهود أكثر.

ويلاحظ ثانيًا أن في هذه المادة نكائًا:

١- من هذه الكلمات الكثيرة جاء الفعل ماضيًا فقط أربع مرات: مرة مجزأة (١) وثلاث مرات مزيدًا: مرر من باب الإفعال (٨ و ٩) ومرة من باب الإضماعال (٥) ويدو أن في الاكتفاء بصيغة الماضي دون غيرها من الصيغ سرًا، ولعله لتأكيد صدوره من الله حتمًا. كأنه قد مضى وقرع منه.

٢- جاء منها ﴿مُخْلِصًا﴾ بالكسر ١١ مرة، في العبادات المشهورة، و﴿مُخْلِصًا﴾ بالفتح ٩ مرات، و﴿الْمُخْلِصُ﴾ من فعل العباد، و﴿الْمُخْلِصُ﴾ من فعل الله، وهو غاية الإخلاص، فيبدو أن بعض مساعي العباد في الحصول الإخلاص لا ينتهي إلى غايتها، فلا يأتيه الإخلاص من الله.

٣- من جملة آيات ﴿مُخْلِصًا﴾ بالكسر جاءت ثلاث منها في سورة «الزمر»: (١٠ و ١٢ و ١٣)، ومن ﴿مُخْلِصًا﴾ بالفتح خمس آيات في سورة الصافات: (٢٤ - ٢٨) فهاتان السورتان هما اختصاص بالإخلاص، بقسوته فلاحظ.

٤- من هذه الآيات ثلاث مدنية: (٧ و ٩ و ٢١) والمخاطب فيها لأهل الكتاب القاطنين في المدينة، والباقي - وهي ٢٧ آية - مكية مودها المشركون، وكلها راجعة إلى التوحيد، وهو ركن الدعوة

الإسلامية في مكة.

تالفا: نظائر هذه اللمعة في القرآن:

الاختيار: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا

يُعِيقَاتِنَا﴾

الأعراف: ١٥٥

الاصطفاء: ﴿يَا مَرْتَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾

آل عمران: ٤٢

الاختصاص: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ

البقرة: ١٠٥

وَاللَّهُ فُؤَادُ الْقَلْبِ﴾



# خ ل ط

٤ أَلْفَاظ. ٦ مَرَّات: ٤ مَكِّيَّة. ٢ مَدَنِيَّتَانِ  
فِي ٦ سُوْر: ٤ مَكِّيَّة. ٢ مَدَنِيَّتَانِ

تَهْلُ حَيَاهَا.

خَلَطُوا ١:١ ١:١ لِيَخْلَطُوهُمْ ١:١

الْمُخْلَطُ ١:١ اخْتَلَطَ ٣:٣

وَاخْلَطَ الرَّجُلُ لِلْفَعْلِ إِذَا دَخَلَ قَضِيْبَهُ «سَدَدَهُ».

وَاخْلَطَ فِي مَقْلِهِ خِلَاطًا فَهُوَ خِلَاطٌ.

وَالْخِلَاطُ: مُخْتَلِطٌ بِالنَّاسِ مُتَعَبٌّ. وَامْرَأَةٌ بِالْهَاءِ.

وَهُيْ عَنْ الْمُخْلِطَيْنِ فِي الْإِنْبَذَةِ وَهُوَ أَنْ يُجْتَمَعَ

بَيْنَ صَنَتَيْنِ تَمْرٍ وَزَيْبٍ أَوْ عَيْبٍ وَرُطْبٍ.

وَقَوْلُهُ: «لَا خِلَاطَ وَلَا وَرَاطَ» أَي لَا يُجْتَمَعُ بَيْنَ

مَتَرَقٍ وَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ مَجْتَمِعٍ وَالْوِرَاطُ: الْخَلْدِيَّةُ.

وَإِذَا خَلَّتْ عَلَى الْحَامِضِ مَخْضًا، فَهُوَ الْخَلِيطُ.

وَالْخِلَاطُ: مُخَالَطَةُ الدَّاءِ الْجَوْفِ.

وَإِذَا خَلَّطَ الرَّجُلُ، إِذَا خَالَطَ، وَخَلَطَهُ الرَّجُلُ،

[وَأَسْتَشْهَدُ بِالشَّعْرِ ٣ مَرَّاتٍ] (٢١٨: ٤)

وَالْخِلِيطُ مِنَ السَّمْنِ: الَّذِي فِيهِ شَحْمٌ وَلَحْمٌ.

(الْأَزْهَرِيُّ ٧: ٢٣٥)

## النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْخَلِيلُ: اخْتَلَطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ، وَخَلَطْتُهُ خِلَاطً.

وَالْخِلَاطُ: اسْمُ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَخْلَاطِ، كَالدَّوَاءِ

وَالنَّهْوِ.

وَالْخَلِيطُ أَيْضًا: مِنَ السَّمْنِ، فِيهِ لَحْمٌ وَشَحْمٌ.

وَالْخِلِيطُ: تَبْنٌ وَتَمْتٌ مَخْتَلِطَانِ.

وَالْمُخْلِيطُ: يَخْلِيطُ الْأَمْرَ، إِنَّهُ لَفِي خَلِيطٍ مِنْ أَمْرِهِ.

وَالْخِلَاطُ: مَخَالَطَةُ الذَّنْبِ بِالنَّفْسِ.

وَخَلِيطُ الرَّجُلِ: مُخَالَطَتُهُ.

وَالْخِلِيطُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ وَاحِدٌ.

وَالْخِلَاطُ: مُخَالَطَةُ الْفَعْلِ الْتَأَقُّقَ أَيْضًا، إِذَا خَالَطَ



أَبْنُ شَيْئَلٍ: جَمَلٌ مُخْتَلِطٌ، وَنَاقَةٌ مُخْتَلِطَةٌ: إِذَا  
سَحِنَا، حَتَّى اخْتَلَطَ الشَّحْمُ بِاللَّحْمِ.

(الأزهري ٧: ٢٣٩)

الشَّافِعِيُّ: فِي حَدِيثٍ: «وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ  
فَلَا هُمَا يَتَرَاوَعَانِ بَيْنَهُمَا بِالسُّوَةِ».

الْخَلِيطَانِ: الشَّرِيكَانِ لَمْ يَتَّصِمَا الْمَاشِيَةَ، وَتَرَاوَعْتُهُمَا  
بَيْنَهُمَا بِالسُّوَةِ: أَنْ يَكُونَا خَلِيطَيْنِ فِي الْإِبِلِ يَجِبُ فِيهَا  
الْقَنَمُ، فَتُؤْخَذُ الْإِبِلُ فِي يَدِ أَحَدِهِمَا، فَتُؤْخَذُ مِنْهَا  
صَدَقَتُهُمَا، فَيَرْجَعُ عَلَى شَرِيكِهِ بِالسُّوَةِ.

مِثْلُهُ أَبُو عَمِيرٍ.

(الهرودي ٢: ٥٨٣)

[وَلِي حَدِيثٍ:] «لَا خِلَاطَ»، أَيْ لَا يُجْزَعُ بَيْنَ  
الْمُتَرَاوِعَيْنِ.

[وَلِي حَدِيثٍ آخَرَ:] «فِي الْخَلِيطَيْنِ مِنَ الْأَشْرَبَةِ  
إِلَهُ الشَّرَابِ، يَتَّخِذُ مِنَ الثَّمَرِ وَالْبَسَرِ أَوْ مِنَ الْعَنْبِ  
وَالزَّيْتِ وَالْقَمْ».

(الهرودي ٤: ٥٨٣)

وَقَدْ يَكُونُ الْخَلِيطَانِ: الرَّجُلَانِ يَتَّصِمَا لِكُلِّ  
يَاثِيَتِهِمَا، وَإِنْ عَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَاثِيَتَهُ.

وَلَا يَكُونَانِ «خَلِيطَيْنِ» حَتَّى يُرِيحَا وَيَسْرَحَا  
وَيَسْتَقِيَا مَاءً، وَتَكُونُ فُحُولُهُمَا مُخْتَلِطَةً، فَإِذَا كَانَا هَكَذَا  
صَدَقَا صَدَقَةَ الْوَاحِدِ، بِكُلِّ حَالٍ.

وَإِنْ تَفَرَّقَا فِي مُرَاحٍ أَوْ سَقَى أَوْ فُحُولَهُ، فَلَهُمَا  
«خَلِيطَيْنِ»، وَيُصَدَّقَانِ صَدَقَةَ الْاِثْنَيْنِ.

وَلَا يَكُونَانِ «خَلِيطَيْنِ» حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِمَا

الْحَوْلُ، مِنْ يَوْمٍ اخْتَلَطَا فَإِذَا حَالَ عَلَيْهِمَا حَوْلٌ مِنْ يَوْمٍ

اخْتَلَطَا زَكَاةَ الْوَاحِدِ.

(الأزهري ٧: ٢٣٦)

أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: الْخَلِيطُ: الرَّبِيبَةُ. (١: ٢١٩)

هَذَا سَهْمٌ خَلِيطٌ: الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ، وَرَجُلٌ خَلِيطٌ،  
مِثْلُهُ.

(١: ٢٣٥)

أَبُو زَيْدٍ: وَيُقَالُ: مَالٌ الْقَوْمِ خَلِيطٌ، إِذَا كَانَ  
مُخْتَلِطًا. وَيُقَالُ: خَلِيطًا.

(٢١٨)

إِذَا قَعَا الْفَعْلُ عَلَى الثَّلَاثَةِ فَلَمْ يَسْتَرِدْ لِحْيَاتِهَا  
حَتَّى يَدْخُلَهُ الرَّاعِي، أَوْ غَيْرُهُ، قِيلَ: قَدْ اخْتَلَطَ  
إِخْلَاطًا، وَأَلْفُهُ إِطَاقًا، فَهُوَ يُخْلِطُهُ وَيُلْفِطُهُ فَإِنْ قَعَلَ  
الْجَمْلُ ذَلِكَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، قِيلَ: قَدْ اسْتَخْلَطَ  
وَاسْتَطَلَفَ. يُقَالُ: «اخْتَلَطَ اللَّيْلُ بِالنَّهَارِ» إِذَا اخْتَلَطَ  
عَلَى الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ. «وَاخْتَلَطَ الْمَرْءُ بِالْجَمَلِ».

(الأزهري ٧: ٢٣٩)

الْأَصْمَعِيُّ: الْخِلَاطُ مِنَ السَّهْمِ، الَّذِي يَنْتَبِثُ شُودُهُ  
عَلَى جَوْجٍ، فَلَا يَزَالُ يَنْعَوِجُ وَإِنْ قَوِيَ.

(الأزهري ٧: ٢٣٩)

فَإِذَا خَبِطَ الْفَعْلُ الشَّرَابَ، قِيلَ: قَدْ اسْتَخْلَطَ.

(الكنز اللغوي ٦٨)

أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْخِلَاطُ: أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ إِلَى مُرَاحٍ  
آخَرٍ فَيَأْخُذُ مِنْهُ جَمَلًا، فَيُنْزِيهِ عَلَى نَاقَتِهِ سِرًّا مِنْ  
صَاحِبِهِ.

وَالْخِلَاطُ أَيْضًا: أَنْ لَا يُعَسِّنَ الْجَمْلُ الْقَفْوَ عَلَى  
طَرَوَتِهِ، فَيَأْخُذُ الرَّاعِي قَضِيْبَهُ وَيَهْدِيهِ لِلْمَائِي حَتَّى  
يُؤَلِّجَهُ.

(الأزهري ٧: ٢٣٨)

الْخِلَاطُ: الْمَوَالِي وَالْخِلَاطُ: الشُّرَكَاءُ. وَالْخِلَاطُ: جِيرَانُ

الصَّفَاءِ.

(الأزهري ٧: ٢٤٠)

رَجُلٌ خَلِيطٌ: فِي مَعْنَى خَلِيطٌ. [ثُمَّ اسْتَعْتَدَ بِشَعْرٍ]

(أَبْنُ سَيِّدٍ ٥: ١١٦)

خَلَطَ يَخْلُطُ خَلْطًا، وَأَخْلَطَ، إِذَا غَضِبَ، [ثم  
استشهد بشعر]

خَلَطَ الثَّلَاثَةَ رَجُلٌ يَخْلُطُهُمْ خَلْطًا، أَيِ خَالِطَهُمْ.  
(العتابي ٤: ١٢٥)

ابن السكيت: ويقال: أوباش من الناس، أي  
أخلاق. وواحد الأخلاق: خَلِطٌ. (٣٨)

الذَّيْئُورِيُّ: يلتقي الرجل الرجل الذي قد أورد  
إليه فأعجل الرطبة، ولو شاء لأختره، فيقول: قد  
فارقته خَلِيطًا لا تلتقي مثله أبدًا، يعني الجز.

(ابن سيده ٥: ١١٦)

ابن أبي اليمان: والخلط: مصدر خَلَطَ. (٥١١)  
والشَّمِيط، والخلِيط بمعنى.

والخلِيط أيضًا: الجيران المختلطون.  
الحُرِّي: العشير: الخلِيط، ولا يقال: «خلِيط» إلا

في شركة مال أو تجارة. (١٥٧: ١١)

ابن دُرَيْد: والخلِيط: خلطك الشيء بعضه ببعض.  
معروف: خَلَطْتُ الشيءَ أَخْلَطُهُ خَلْطًا، وَاخْتَلَطْتُ أَتَوَمَّ  
الختلاطًا، إِذَا تَشَابَهَا فِي الْحَرْبِ خَاصَّةً، وَالْأَسْمَاءُ  
الْخِلَاطُ.

ورجل مَخْلُطٌ بَزِيلٌ: يخالط الأمور ويخالطها،  
عارف بها.

والخلِيط: المحال في الموضع، ومن ذلك قولهم:  
«هنا الخلِيط»، وَيُجَنِّعُ خَلْطًا،

وَيُجَنِّعُ الْخِلِيطُ: خَلِطًا، أَيْضًا. وَكَذَلِكَ فَسَّرَ فِي  
الْقَنْبَلِ: «وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَلِيطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ» ص ٢٤، أَيِ الرَّجُلِينَ الَّذِينَ قَدْ خَلَطُوا

أَمْرُهُمَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ نَحْوِ الشَّرِّ بِكَيِّ.

وَأَخْلَاطُ النَّاسِ: أَشْيَاءُهُمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: شُبِّتَ  
الشيءُ بِالشَّيْءِ، إِذَا خَلَطَهُ.

وعلى ماء بني فلان أخلاط من الناس، أي من  
قهاثل شئ.

واختلط الفرس وأخْلَطَ، إِذَا قَصَرَ فِي جَرِّهِ.  
[واستشهد بالشعر ٣ مرات]

لَفَطُونَهُ: الْخَلِيطَاءُ وَاحِدُهَا خَلِيطٌ، وَهُوَ مَنْ  
خَالَطَكَ فِي شَجَرٍ، أَوْ ذَيْنَ، أَوْ مَعَامِلَةٍ، أَوْ جَوَابِرَ، وَقَدْ

يُقَالُ: خَلِيطٌ، لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. [ثم استشهد بشعر]  
وقوله بحسالي: «وَلَنْ لَطِيفُ لَطُونِهِمْ فَيَا حُوَّ الْكُفْمِ»

البقرة ٢٢٠، يعني الخامس، أي خالطهم على الأحوة  
في الإسلام، فلها توجب التصحیح. (الحُرَوِيُّ ٢: ٥٨٣)

الأزهرى: [ذكر قول الخليل: «... إنه لشي  
خَلِيطٌ مِنْ أَمْرِهِ» ثم أضاف:]

وقد تَغَيَّرَ اللَّامُ، فَيُقَالُ: خَلِيطٌ،  
ويقال للقوم إذا خلطوا ما لهم ببعضه ببعض:

خَلِيطٌ،  
وروي عن النبي ﷺ قال: «لَا خِلَاطَ وَلَا

شِنَاقَ فِي الصَّدَقَةِ».  
وفي حديث آخر: «وما كان من خَلِيطَيْنِ قَوْلَهُمَا

بِأَرَجَمَانٍ بَيْنَهُمَا بِالسُّوءَةِ»، [إلى أن قال:]  
والخلِيط: المتحاب، والخلِيط: الجار، ويكون

واحدًا وجمعًا.  
ويقال: خولط الرجل، فهو مُخَالِطٌ، وَاخْتَلَطَ

عَقْلُهُ. نَهْرٌ مُخَلِطٌ، إِذَا تَغَيَّرَ عَقْلُهُ.

والخِلَاط: مُخَالَطَةُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ، إِذَا جَامَعَهَا،  
وَكَذَلِكَ مُخَالَطَةُ الْجَسَلِ الثَّاقَةِ، إِذَا خَالَطَ ثِقْلَهُ حَيَاةً.  
[وَأَسْتَشْهَدُ بِالشَّعْرِ ٣ مَرَّاتٍ] (٢٣٥: ٧)  
الصَّاحِبُ: [بِحَوِ الْخَلِيلِ وَأَخَافُ:]  
وَجَاءَ خَلِيطِي مِنَ النَّاسِ وَخَلِيطِي وَخَلِيطٌ، أَيِ  
أَخِلَاطِ.

وَفِي الْمَثَلِ: «لَيْسَ أَوْلَى تُبْكِرُهُ الْخِلَاطُ» أَيِ لَيْسَ  
أَوْلَى الْكُتُبِ عَنِ الْأَمْرِ.  
وَفَلَانٌ خَلِيطٌ بِئِطٍ، أَيِ مُخْتَلِطٌ الْقَلْبِ. (٢٨٩: ٤)  
الْخَطَّائِي: [فِي حَدِيثٍ:] «... وَكَانَ الْمُدَّعِي قَبْلَهُ  
حَوْلًا قَلْبًا مِخْطًا مِرْيَلًا...»

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: فَلَا يُرْتَلُّ: الْجَسَدُ فِي الْخَصْمَيْنِ  
الَّذِي يَزُولُ مِنْ حِجَّةٍ إِلَى حِجَّةٍ، وَالْمِخْلُطُ: الَّذِي  
يُخْلَطُ شَيْئًا بِشَيْءٍ، فَيَلْتَبَسُ عَلَى السَّامِعِينَ. (٥٢٢: ٢)  
الْجَوْهَرِيُّ: خَلَطْتُ الشَّيْءَ بغيرِهِ خَلَطًا يَخْتَلِطُ.  
وَخَالَطَهُ عِلَاطَةً وَخِلَاطًا.  
وَاخْتَلَطَ فُلَانٌ، أَيِ فَسَدَ عَقْلُهُ.

وَالْتَخَلِيطُ فِي الْأَمْرِ: الْإِلْسَادُ لَهُ.  
وَقَوْلُهُمْ: وَقَعُوا فِي الْخَلِيطِ، مِثَالُ السُّتَيْهِ، أَيِ  
الْخِطْلِ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ.

وَالْخَلِيطُ: الْمَخَالِطُ، كَالْقَدِيمِ: الْمُنَادِمِ، وَالْجَلِيسِ:  
الْمُجَالِسِ. وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعٌ [ثُمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ وَقَالَ:]  
وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى: خَلَطَاءٍ وَخَلُطٍ.

وَأَيْسًا كَثُرَ ذَلِكَ فِي أَشْخَارِهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا  
يَتَجَمَعُونَ أَتَامَ الْكَلَالِ فَيَجْتَمِعُ مِنْهُمْ قِبَائِلُ شَيْءٍ فِي مَكَانٍ  
وَاحِدٍ، فَتَقَعُ بَيْنَهُمْ أَلْفَةٌ، فَيُذَا افْتَرَقُوا وَرَجَعُوا إِلَى

أَوْطَانِهِمْ سَاءَ لَهُمْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ: «لَا خِلَاطَ وَلَا وِرَاطَ»، فَيُقَالُ: هُوَ  
كَقَوْلِهِ: «لَا يُجْتَمِعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقِي وَلَا يَتَفَرِّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعِ  
خَشْيَةِ الصَّدَقَةِ».

وَالْخِلَاطَةُ، بِالضَّمِّ: الشَّرَكَةُ.  
وَالْخِلَاطَةُ، بِالْكَسْرِ: الْعِشْرَةُ.  
وَالْخِلَاطُ أَيْضًا: وَاحِدُ أَخِلَاطِ الطَّيِّبِ.  
وَالْخِلَاطُ أَيْضًا: السَّهْمُ يَنْبُتُ عَوْدُهُ عَلَى عِوَجٍ، فَلَا  
يُزَالُ يَتَعَوَّجُ وَإِنْ قُومَ.

وَرَجُلٌ مِخْلُطٌ بِكُسرِ الْحِمِيمِ: يُخَالِطُ الْأُمُورَ. يُقَالُ:  
فُلَانٌ مِخْلُطٌ بِزَيْلٍ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ رَائِقٌ قَائِقٌ.  
وَاسْتَخْلَطَ الْبَعِيرَ، أَيِ قَتَلَهُ. وَأَخْلَطَهُ صَاحِبُهُ، إِذَا  
جَعَلَ قَضِيئَهُ فِي الْحَيَاءِ.

وَالْخَلِيطُ مِنَ الطَّفِّ: قَتٌّ وَتَبْنٌ.  
وَوَهْمِي عَنِ الْخَلِيطَيْنِ فِي الْأَنْبَذَةِ: وَهُوَ أَنْ يُجْتَمَعَ  
بَيْنَ صَنْغَيْنِ: تَمْرٍ وَزَيْبٍ، أَوْ عَنَبٍ وَرُطَبٍ.

وَحَوَاطُ الرَّجُلِ فِي عَقْلِهِ خِلَاطًا. (١١٢٤: ٣)  
أَبْنُ فَارِسٍ: الْحَنَاءُ وَاللَّامُ وَالطَّيَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ  
يَخْتَلِفُ لِلْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ [خَلَصَ]، بَلْ هُوَ مُضَادٌّ لَهُ.  
تَقُولُ: خَلَطْتُ الشَّيْءَ بغيرِهِ فَاخْتَلَطَ. وَرَجُلٌ مِخْلُطٌ،  
أَيِ حَسَنُ الْمَدَاخِلَةِ لِلْأُمُورِ، وَخِلَافُهُ الْمِرْزَلُ [ثُمَّ  
اسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ]

وَالْخَلِيطُ: الْمُجَاوِرُ.  
وَيُقَالُ: الْخِلَاطُ: السَّهْمُ يَنْبُتُ عَوْدُهُ عَلَى عِوَجٍ،  
فَلَا يُزَالُ يَتَعَوَّجُ وَإِنْ قُومَ.  
وَهَذَا مِنَ الْبَابِ: لِأَنَّهُ لَيْسَ يُخَالِطُ فِي الْاسْتِقَامَةِ.

ويقال: استخلط البعير، وذلك أن يقرأ بما تقفو على الناقة ولا يهتدي لذلك، فيخلط له ويلطف له.

(٢: ٢٠٨)

أبو هلال: الفرق بين الخلط والنس: أن النس يستعمل في الأعراض، مثل الحق والباطل وما يجري بهما، ويقول: في الكلام نس، والخلط يستعمل في العرض والجسم، فتقول: خلطت الأرضين وليستهما، وخلطت الثوبين من المتاع، ولا يقال: ليستهما.

وحدّ اللبس: منع النفس من إدراك المعنى بما هو كالسكر له. وقلنا ذلك، لأن أصل الكلمة السكر.

(٢٤٩)

الهروي: يقال: هو خلطسي وقشريكي، بمعنى واحد.

وفي الحديث: لا خلط، قال أبو بكر: معناه لا يخلطن رجل بليل غير له يمنع حتى لا ينهوا، ويخس المصطفى كلما يجب له.

الشعالي: الخلط: [خلط] السن بالثعم، وهو أبيض الطين المختلط بالطين أو بالقت.

أول مراتبها [أحوال القصب]: السطوط، وهو خلاف الرخا، ثم: الاخرطام، ثم: البترطقة، ثم: القيط، ثم: الحررد، ثم: الحنق، ثم: الاختلاط، وهو أشد القصب<sup>(١)</sup>.

ابن سيده: خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطاً، وخلطه فاختلط: مزجه.

وخلط الشيء بالشيء مخالطة وخلطاً، ما زجه.

والخلط: ما خالط الشيء، وجمعه: أخلاط. وأخلاط الإنسان: أمزجته الأربعة. وستن خلط: فيه شعوم ولحم. والخلط: بين وقت، وهو أيضاً طين وتين يخلطان.

ولتن خلط: مختلط من حلو وحار<sup>(٢)</sup>. والخلطة: أن تَحْلَبَ الضأن على لبن المِزْزَى، والمِزْزَى على لبن الضأن، أو تَحْلَبَ الناقة على لبن الفم.

والخلاط: اختلاط الإبل والناس والمواشي، بها أخلاط من الناس، وخليط، وخليطسي، وخليط، أي أرباش مختلطون، لا واحد لشيء من

ذلك. ووقع القوم في خلطى، وخليطى، أي: الاختلاط، وما هم بينهم خليطى، مختلط. ورجل بخلط: بمنزلة يخالط الأمور ويؤايلها، وبخلاط، كبخلط. وخلط القوم خلطاً، وخالطهم: داخلهم. وخليط القوم: مخالطهم، ولا يكون إلا في الشركة.

وقد يكون «الخلط» جمعاً. والخلط: الزوج، ولبن العم.

والخَلِيط: القوم الذين أمرهم واحد، والجمع: خِلَطاء، وخِلَيط.

والخِلَاط: أن يكون بين الخِلِيطَيْن مائة وعشرون شاة، لأحدهما ثمانون وللآخر أربعون. فإذا جاء المصدق فآخذ منها ثمانين ردَّ صاحب الثمانين على صاحب الأربعين ثلث شاة، فيكون عليه شاة وثلاث على الآخر ثلثا شاة. وإن أخذ المصدق من العشرين والمائة شاة واحدة ردَّ صاحب الثمانين على صاحب الأربعين ثلث شاة، فيكون عليه ثلثا شاة وعلى الآخر ثلث شاة، ومنه الحديث: «لا خِلَاط ولا وِرَاط». الورِاط: الحديقة والنش.

وقيل: «لا خِلَاط ولا وِرَاط» لا يُجمع بين يفرق ولا يفرق بين مُجتمع.

والخِلِيط: المختلط بالناس، يكون الذي يخالطهم ويتحبب إليهم، ويكون الذي يلتقي بهاء ويحتاجه بين الناس والأشي: خِلِيطَة.

وحكى سيوتيه: خِلِيط، بضم اللام، وفتره السيرالي بمنى ذلك.

والعرب تقول: «أخِلِطُ من الحُمى» يريدون أنها كأنها متحبة إليه متملقة بوزورها إياه واعتقادها له، كما يفعل الحب الملقى.

ورجل خِلِيط: بين الخِلَاطَة أحمق، مَخَالِط السُّل، عن أبي القحطيل الأعرابي.

وقد خَوِيط في عقله خِلَاطًا، واختلط.

وخالطه الذَّاء خِلَاطًا: خاتره.

خالط الذَّئب القوم خِلَاطًا: وقع فيها.

وخالط الرجل امرأته خِلَاطًا: جامعها.

وأخِلِطَ القَعْل: خالط الأتشي.

وأخِلِطَه صاحبه، وأخِلِطَ له، - الأخيرة عن ابن الأعرابي -: إذا أخطأ قسده.

واستخِلِطَ هو: قفل ذلك من تلقاء نفسه.

والأخِلَاط: الجماعة من الناس.

والخِلِيطُ: المختلط، السهم الذي يثبت عُوده على صِرج فلا يزال يصعج وإن قُوم، - كذلك القوس.

وقد فسر به هذا البيت الذي أنشده ابن الأعرابي: «وأنت امرؤ خِلِيطٌ» أي: إنك لا تستقيم أبدًا، وإنما أنت كالصِّدع الذي لا يزال يصعج وإن قُوم، والأول أجود.

والخِلِيط: الأحمق، والجمع: أخِلَاط. واستشهد بالشعر: [مرات]

(١١٤: ٥)

الخِلِيط: أخِلَاط الإنسان: أمزجته الأربعة التي عليها بنية، وهي صفراء، والبلغم، والذَّم، والسوداء.

(الإفصاح ١: ١٠٩)

خِلِطَ الشيء بالشيء: يخلطه خِلِطًا، وخِلِطَه به وخالطه به: ضمَّ إليه. وقد يمكن التفسير بعد ذلك كما

في خلط الحيوانات، وقد لا يمكن كخلط المائعات، فيكون مزجًا. وأصل الخِلِيط: تدخل أجزاء الأشياء بعضها في بعض.

وقد نوَّس في حثي قيل: رجل خِلِيط، إذا اختلط بالناس كثيرًا. والجمع: خِلِطاء.

والخِلِيطَة: اسم من الاختِلَاط.

(الإفصاح ٢: ١٣٦٥)

الرَّاضِب: الخِلِيط: هو الجمع بين أجزاء الشيءين

فصاعده، سواء كانا سائقين أو جامدين، أو أحدهما  
ماتماً والآخر جامداً، وهو أعم من المزج. ويقال:  
اختلط الشيء، قال تعالى: ﴿فَلْيَخْطَ بِهِ تَوَاتُّ  
الْأَرْضِ﴾ الكهف: ٤٥.

ويقال للصدوق والمجاور والشريك: خليط.  
و«الخليطان» في الفقه من ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِنْ  
كُنْتُمْ مِنَ الْخُلَاطَاءِ تُبْهَى بِخُضَّتِهِمْ عَلَى بُخْسٍ﴾ ص: ٢٤.  
ويقال: الخليط للواحد والجمع [ثم استشهد  
بشعر]

وقال: ﴿خَلَطُوا خِطْلًا خَالِجًا وَخَرَسِيًّا﴾ الكرية:  
١٠٢، أي يتعاطون هذا مرة وذلك مرة.

ويقال: أخلط فلان في كلامه إذا صار ذا الخليط  
وأخلط الفرس في جريته كذلك. وهو كتابة عن  
تقصيره فيه. (٢٥٥)

لحموه الفيروز آبادي: (٥٥٦: ١٢١)  
الزَّمَخْشَرِيُّ: خلط الماء بالشراب وأخلطه الماء  
وأخلطه واختلط به. وجمع أخلط الدواء الواحد:  
خلط.

وعلفته الخليط، وهو تين وقت مختلطان.  
وهو بيع مختلط خراسان.  
ومن الجاز: خالطت فلاناً وهو خليط، وهم  
الخليط: المجاور.

وهو خليطه في التجارة وفي الغنم أي شريكه.  
وبينهما خلطة. وهم خلطاءه.  
ورجل يخلط مزيجاً.

وأخلط القوم في الحرب ومخالطوا: تشاكروا.

وأخلط الذئب الغنم.

وهو في تخطيط من أمره.

وجمع ماله من تخالطه.

وأخلط المرأة خيلاً، وأخلط الفحل الثافة.  
واستخلط الفحل، وأخلطه صاحبه: أدخل  
تقصيره في الحياة.

وأخلط الذؤاء جوفه. وأخلطه السهم.

وخوّلط في عقله، واختلط.

ورجل خلط: يتهبب إلى الناس ويخلط بهم.  
ولقد خالطهم وأخلطهم. [واستشهد بالشعر مرتين]

(أساس البلاغة: ١١٨)

[في حديث عن النبي ﷺ]... وفي السُّبُوب  
الخص، لا خلط ولا وراط. الخياط: أن يخلط  
صاحب الثمانين صاحب الأربعين في الغنم، وفيهما

شأنان لا يؤخذ واحدة. (الفائق ١: ١٦، ١٧)  
[وفي حديث:] «سئل عن موجب الجناية، فقال:

الخلق والخياط» والخياط: مخالطة الرجل المرأة.  
(الفائق ١: ٣٨٦)

الحجاج في خطبته: «... ليس أوان يكثر الخياط»  
الخياط: السقاء، أي ليس وقت السقاء والتقصير.

(الفائق ٤: ١٣٠)  
الطُّبْرَسِيُّ: المخالطة: جماعة يتعاطر مع التعمير،

كمخالطة الخيل للماء، وما أشبهه، والخليطان:  
الشريكان، لاختلاط أحوالهما.

والخليط: القوم أمرهم واحد. (٣١٥: ١)  
المُدِينِيُّ: في حديث الوسوسة: «رجع - يعني

الشيطان - يلتصق بالخلاط.

أي يخالط قلب المصلي بالوسوسة.

في حديث الحسن في صفة الأبرار: «يُظَنُّ النَّاسُ أَنْ قَدْ شَوَّطُوا وَمَا شَوَّطُوا، وَلَكِنْ خَالَطَ قُلُوبَهُمْ هَمٌّ عَظِيمٌ». يقال: خَوَّطَ فلان في عقله مَخَالَطَةً وَخِلَاطًا. إِذَا اخْتَلَّ عَقْلُهُ.

في الحديث: «مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ مَالًا إِلَّا أَهْلَكَتْهُ».

قال الشافعي: يعني أن خيانة الصدقة تُتْلِفُ المال المخلوط بالخيانة في الصدقة.

وقيل: هو حث على تمهيل أمانتها قبل أن تختلط بماله.

وقيل: هو تحذير للثقات عن اختزال شيء منها.

ابن الأثير: في حديث الزكاة: «لَا يَخْلُطُ وَلَا يَرَاطُ». والمراد به: أن يخالط الرجل إبله بإبل غيره، أو بقرة أو غنم ليمتص حق الله منها، ويبخس المصدق فيما يجب له، وهو معنى قوله في الحديث الآخر: «لَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَتَرَقٍ وَلَا يَفَرَقِ بَيْنَ يَجْمَعُ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ».

المخلط: مصدر خالطه يخالطه مَخَالَطَةً وَخِلَاطًا. والمراد به: أن يخالط الرجل إبله بإبل غيره، أو بقرة أو غنم ليمتص حق الله منها، ويبخس المصدق فيما يجب له، وهو معنى قوله في الحديث الآخر: «لَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَتَرَقٍ وَلَا يَفَرَقِ بَيْنَ يَجْمَعُ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ».

أما الجمع بين المتفرق فهو المخلط، وذلك أن يكون ثلاثة نفر مثلاً، ويكون لكل واحد أربعون شاة، وقد وجب على كل واحد منهم شاة لمّا أظْلَمَ المصدق جمعها ثلثاً يكون عليهم فيها إلا شاة واحدة. وأما تفرق المجتمع فإن يكون اثنان شريكان،

و لكل واحد منهما مائة شاة وشاة، فيكون عليهما في مائتهما ثلاث شياه، فإذا أظْلَمَ المصدق فرقاً غنمهما، فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة واحدة.

قال الشافعي: الخطاب في هذا للمصدق ولرب المال. قال: والخشية خشيتان: خشية الساعي أن يقل الصدقة، وخشية رب المال أن يتل ماله، فأنتر كل واحد منهما أن لا يحدث في المال شيئاً من الجمع والتفريق. هنا على مذهب الشافعي: إذ الخلطة مؤثرة عنده.

أما أبو حنيفة فلا أنترها عنده، ويكون معنى الحديث نفي الخلط لنفي الأثر، كأنه يقول: لا أثر للخلطة في تحليل الزكاة وتكثيرها.

ومنه حديث الزكاة أيضاً: «وَمَا كَانَ مِنْ خَلِطَيْنِ بَيْنَهُمَا يَتَرَا جَمَانٌ بَيْنَهُمَا بِالسَّوِيَّةِ».

المخلط: المخالط، ويريد به الشريك الذي يخالط ماله بمال شريكه، والتراجع بينهما هو أن يكون لأحدهما مثلاً أربعون بقرة وللآخر ثلاثون بقرة، وماهما مخطط، فهاخذ الساعي عن الأربعين مُسَيَّةً، وعن الثلاثين تبيعاً، فيرجع بأذن المُسَيَّةِ بثلاثة أسباعها على شريكه، وبأذن التبيع بأربعة أسباعه على شريكه، لأن كل واحد من التين واجب على الشروع، كأن المال ملك واحد.

وفي قوله: «بِالسَّوِيَّةِ»، دليل على أن الساعي إذا ظلم أحدهما فآخذ منه زيادة على فرضه، فإنه لا يرجع بها على شريكه، وإنما يفرم له قيمة ما يخصه من الواجب دون الزيادة. وفي التراجع دليل على أن

الْخُلَاطَةُ تصح مع تميز أعيان الأموال عند من يقول به.  
وفي حديث التبيذ: «أنه نهى عن الخليلطين أن  
يبتذوا» يريد ما يبتذ من الثبر والتمر معاً، أو من العنب  
والزبيب، أو من الزبيب والتمر، ونحو ذلك مما يبتذ  
مختلطاً، وإنما نهى عنه، لأن الأنواع إذا اختلفت في  
الانتماء كانت أسرع للفساد والتخمر.

والتبيذ المعمول من خليلطين، ذهب قوم إلى تحريمه  
وإن لم يسكر أخذاً بظاهر الحديث، وبه قال مالك  
وأحمد، وعامة المحدثين قالوا: من شربه قبل حدوث  
الشدة فيه، فهو آثم من جهة واحدة، ومن شربه بعد  
حدوثها، فهو آثم من جهتين: شرب الخليلطين وشرب  
المسكر. وغيرهم رخص فيه وعللوا التحريم  
بالإسكار.

وله: «ما خالط الصدقة مالا إلا أهلكه» قال  
الشافعي: يعني أن خيانة الصدقة تكلف المخلط الخليلط  
بها.

وقيل: هو تحذير للعمال عن الخيانة في شيء منها.  
وقيل: هو حث على تمجيل أداء الزكاة قبل أن  
تختلط بماله.

وفي حديث الشُّعْبَةِ: «الشريك أولى من الخليلط»  
والخليلط أولى من الجار، الشريك: المشارك في  
الشروع، والخليلط: المشارك في حقوق الملك كالشرب  
والطريق ونحو ذلك.

وفي حديث الوسوسة: «رجع الشيطان يلتصق  
بالخلط» أي يخالط قلب المصلي بالوسوسة.  
ومنه حديث عبيدة: «وسئل ما يوجب الفصل؟

قال: الخلق والخلط» أي الجماع، من الخلطة.  
وفي حديث سعد: «وإن كان أحدنا لم يضع كما  
تضع الشاة، ماله خلط» أي لا يختلط بجسدهم بعضه  
ببعض لجفافه ونجسه، فإلهم كانوا يأكلون غبر الثمر  
ورق الشجر فقرهم وحاجتهم.

ومنه حديث أبي سعيد: «كنا نركب تمر الجملع على  
عهد رسول الله ﷺ». وهو الخِلْط من التمر أي المختلط  
من أنواع ثمر.

وفي حديث شريح: «جاء رجل فقال: إني  
طلقت امرأتي ثلاثاً وهي حائض، فقال: أنا أنا فلا  
اخلط حلالاً بهرام» أي لا احتسب بالحيضة التي وقع  
فيها الطلاق من الدم، لأنها كانت له حلالاً في بعض  
أجزاء الحيضة وحراماً في بعضها.

وفي حديث الحسن بن صفير الأبرار: «هو ظن الناس  
أن قد شربوا ما حرموا، ولكن خالط للبهيم هم  
عظيم» يقال: شوط فلان في عقله خلطة، إذا اختل  
عقله.

والصَّغَانِي: الخُلَيْطِي، بتخفيف اللام مقصوراً:  
اختلاط الأمر.

وامراء خلطة، بالكسر، أي مختلطة بالناس.  
وخلط، بالكسر: مدينة من مدائن إرمينية.  
ويقال للأحمق: إنه خلط، وهم الخلط سؤء.  
والاسم: الخلطة، وإن له خلطة، أي حمقاً.  
والخلط، أيضاً: الحسن الخلق.

والخلط، أيضاً الموصوم بالنسب.  
الفسومي: خلط الشيء بغيره خلطاً، من باب



«ضَرْبٌ»: ضَرْبُهُ إِلَيْهِ، فَالْخِلَاطُ هُوَ: «قَدْ يُمْكِنُ الْقَمِيرُ  
بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا فِي خِلَاطِ الْحَيَوَانَاتِ، وَقَدْ<sup>(١)</sup> لَا يُمْكِنُ  
كَخِلَاطِ الْمَائِعَاتِ، فَيَكُونُ مَرْجَحًا.

قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: أَصْلُ الْخِلَاطِ تَدَاخُلُ أَجْزَاءِ الْأَشْيَاءِ  
بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ. وَقَدْ تَوَسَّعَ فِيهِ حَتَّى قَبِلَ: رَجُلٌ  
خِلِيطٌ، إِذَا اخْتَلَطَ بِالنَّاسِ كَثِيرًا، وَالْجَمْعُ: الْخِلَاطَاءُ،  
مِثْلُ: شَرِيفٍ وَشُرَفَاءَ. وَمِنْ هُنَا قَالَ ابْنُ فَارِسٍ:  
الْخِلِيطُ: الْجَاوِرُ، وَالْخِلِيطُ: الشَّرِيكُ.

وَالْخِلِيطُ: طَلَبٌ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ: أَخْلَاطٌ مِثْلُ:  
جِنَلٌ وَأَحْمَالٌ.

وَالْخِلَاطَةُ مِثْلُ: الْبُشْرَةِ وَزَكَاءٍ مَعْنَى:  
وَالْخِلَاطَةُ بِالضَّمِّ: اسْمٌ مِنَ الْاِخْتِلَاطِ، مِثْلُ: الْفَرْقَةِ  
مِنَ الْاِخْتِلَاقِ.

وَقَدْ يُكْنَى بِالمَخَالِطَةِ عَنِ الْجَمَاعِ. وَمِنْهُ قَوْلُ  
الْفُقَهَاءِ خَالِطُهَا مَخَالِطَةُ الْأَزْوَاجِ، بِرَبِّهِمْ وَالْجَمَاعِ  
(١٧٧: ١)

الْفَقِيرُ وَزَاهِدِي: خَلَطَهُ يَخْلِطُهُ وَخَلَطَهُ: مَرْجَحُهُ  
لَا اخْتِلَاطَ.

وَالْخَالِطَةُ مَخَالِطَةٌ وَخِلَاطٌ: مَارِجُهُ.  
«الْخِلَاطُ، بِالنُّكْسِ: السَّهْمُ وَالْقُوسُ الْمَرْجَحَانِ  
وَيُكْسَرُ اللَّامُ فِيهِمَا، وَالْأَحْمَقُ، وَكُلُّ مَا خَالَطَ الشَّيْءَ،  
وَمِنَ الْقَمَرِ: الْمُخْتَلِطُ مِنْ أَنْوَاعِ شَيْءٍ. جَمْعُهُ: أَخْلَاطُ.  
وَرَجُلٌ خِلَاطٌ يَلِيطُ: مُخْتَلِطٌ النَّسَبِ، وَامْرَأَةٌ خِلَاطَةٌ:

مُخْتَلِطَةٌ بِالنَّاسِ.

وَأَخْلَاطُ الْإِنْسَانِ: أَمْرُجَتُهُ الْأَرْبَعَةُ.

وَالْخِلِيطُ: الشَّرِيكُ، أَوْ الْمَشَارِكُ فِي حَقِّهِ الْمَلِكُ  
كَالشَّرْبِ وَالطَّرِيقِ.

وَمِنْهُ الْمَحْدِثُ: «الشَّرِيكُ أَوَّلَى مِنَ الْخِلِيطِ،  
وَالْخِلِيطُ أَوَّلَى مِنَ الْجَارِ». وَأَرَادَ بِالشَّرِيكِ: الْمَشَارِكِ  
فِي الشَّيْءِ، وَالزَّوْجِ، وَابْنِ الْعَمِّ، وَالْقَوْمُ الَّذِينَ أَمْرُهُمْ  
وَاحِدٌ.

وَالْمَخَالِيطُ جَمْعُ: خِلَاطٍ وَخِلَاطَاءَ، وَطَلَبٌ مُخْتَلِطٌ  
بَيْنَ أَوْ بَيْنَتَيْنِ، وَلَيْسَ خِلَاطٌ مُخْتَلِطٌ بِضَاوِرٍ، وَسَنَنُ فِيهِ  
شَعْمٌ وَلَحْمٌ.

وَمِنْهُ: أَنْ تُحَلَبَ التَّاقَةُ عَلَى لَبِنِ الْفَنَمِ، أَوْ الْفَنَانِ  
عَلَى الْغَزَى، وَعَكْسُهُ.

وَالْخِلَاطُ، بِالنُّكْسِ: اخْتِلَاطُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسِ  
وَالْمَوَاسِمِ، وَمَخَالِطَةُ الْعَمَلِ النَّاقَةِ، وَأَنْ يُخَالِطَ الرَّجُلُ  
فِي عَقْلِهِ، وَقَدْ خُولِطَ، وَأَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْخِلَاطِيِّينَ مَائَةٌ  
وَعِشْرُونَ شَاةً، لِأَحَدِهِمَا ثَمَانُونَ، فَلِذَا جَاءَ الْمُصَدِّقُ،  
وَأَخَذَ مِنْهَا ثَمَانِينَ، رَدَّ صَاحِبُ الثَّمَانِينَ عَلَى صَاحِبِ  
الْأَرْبَعِينَ ثَلَاثَ شَاةٍ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ شَاةٌ وَثَلَاثُشَّةٌ وَعَلَى  
الْآخَرِ ثَلَاثَا شَاةً. وَإِنْ أَخَذَ الْمُصَدِّقُ مِنَ الْعِشْرِينَ  
وَالْمِائَةِ شَاةً وَاحِدَةً، رَدَّ صَاحِبُ الثَّمَانِينَ عَلَى صَاحِبِ  
الْأَرْبَعِينَ ثَلَاثِي شَاةً، فَيَكُونُ عَلَيْهِ ثَلَاثَا شَاةً، وَعَلَى  
الْآخَرِ ثَلَاثُ شَاةٍ.

أَوْ الْخِلَاطُ، بِالنُّكْسِ: فِي الصَّدَقَةِ: أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ  
مَضْرُوعَيْنِ، بِأَنْ يَكُونَ ثَلَاثَةُ فَرَسٍ مَثَلًا، وَلكُلِّ أَرْبَعُونَ شَاةً،  
وَوَجِبَ عَلَى كُلِّ شَاةٍ، فَلِذَا أَخْلَطَهُمُ الْمُصَدِّقُ، جَمَعَهَا

(١) الصَّوَابُ بِدُونِ «قَدْ» لِأَنَّ «قَدْ» لَا تَدْخُلُ عَلَى الْجَمْعِ

لكيلا يكون عليهم [لا شاة واحدة].

وفي الحديث: «وما كان من خليطين، فلأيهما يراجعان بينهما بالسوية».

الخليطان: الشريكان لم يقتسما الماشية. وتراجعهما أن يكونا خليطين في الإبل، تجب فيها النسم، فتوجد الإبل في يد أحدهما، فتؤخذ منه جدتها، فيرجع على شريكه بالسوية. ونهي عن الخليطين أن يُشذاه أي ما يُنْهَذ من البسر والتمر معا، أو من العنب والزبيب، أو منه ومن التمر، ونحو ذلك مما يُنْهَذ مختلطا، لأنه يُسرع إليه التغير والإسكار.

واخلط من الناس، واخلط واخلطى، كسئى وحقق: أوباش مختلطون، لا واحد لهم، وروصوا في خلطى، ويختلف أي: اختلاط. وما هم خلطى كغليظي مختلط.

والخلط، كمنبر ومهراب: من يخلط الأمور وهو يخلط مزتل، كما يقال: رابق فائق.

والخلط، بالفتح، وككتف وعق: المختلط بالناس، المتعلق إليهم، ومن يلقي نساءه ومناهه بين الناس، ورجل خلط، بين الخلطة، بالفتح: أحق. والخلطة الداء: خامرة، والدنس الفهم: وقع فيها، والمرأة: جامعا.

واخلط الفرس: قصر في جريه، كما خلط، والفعل: خلط الأنتى.

واخلطه الجمال، واخلط له: أخطأ في الإدخال، فمذق قضييه، واستغلط هو: فعل من تلقاء نفسه.

واختلط: فسد عقله، والجمل: سمن.

«واختلط الليل بالقرب، والهابل بالثابل، والمرعي بالهمل، والخائر بالزباد»: أمثال تُضرب في استهام الأمر وارتبائه.

وخلط، ككتاب: بلدة يارمنية، ولا تقل، أخلاط، وجمل مختلط، وناق مختلطة: سَمِينا حتى اختلط السهم باللحم.

الطريحي: [قال نحو ما مضى عن الطيومي] إلا أنه [أضاف:]

والخلط: هو الذي يحسب على ولا يجرأ من عدوة، ومن هذا الباب قول بعضهم: «إن صاحبي كان يخلط، كان يقول طورا بالجر وطورا بالتقدير، وما أعلمه اعتد مذهبا دام عليه».

مختص اللغة: ١- خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطا: ضمتها ومزجهما، يستعمل في الحيات

والمعنونات.

٢- خلط فلان لفلان: حاشره وداخله.

٣- اختلط الشيء بالشيء: امتزج.

٤- الخلط: الشريك، يقال للواحد والجمع، كما يُجمع على خلطاء.

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم.

المصطفوي: إن الأصل الواحد في هذه المادة، هو

تداخل الأجزاء وانضمامها من شئين أو أشياء، سواء كانت الأجزاء بعد التداخل متمايزة أو غير متمايزة،

كما في امتزاج المائتين، كاللبن والماء، ويسمى مزجا.

ثم إن مفهوم الاختلاط يختلف باختلاف

الموضوعات: ففي المائعات يسمى امتزاجا، وهو

للمعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك: خلطت الماء واللبن، تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه، وفيه [من المبالغة] ما ليس في قولك: خلطت الماء باللبن، لأنك جعلت الماء مخلوطاً واللبن مخلوطاً به، وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطاً بهما، كأنك قلت: خلطت الماء باللبن واللبن بالماء.

ويجوز أن يكون من قولهم: جئت الشتاء شاة ودرهماً، بمعنى شاة بدرهم. (٢١٢: ٢)

نحوه الرازي [مائل الرازي: ١٢٣]، والتهذيب [مخلصاً: ١: ١٣٠]، والسنن [١: ١٤٣].

الفخر الرازي: لقائل أن يقول: قد جعل كل واحد من العمل الصالح والسيئة مخلوطاً فاما المخلوط به؟

وجوابه: أن الخلط عبارة عن الجمع المطلق، وأما قولك: «مخلطه» فالأما يحسن في الموضع الذي يخرج كل واحد منهما بالآخر. ويتغير كل واحد منهما بسبب تلك المخالطة عن صفته الأصلية، كقولك: خلطت الماء باللبن، واللاتي بهذا الموضع هو الجمع المطلق، لأن العمل الصالح والعمل السيئة إذا حصلتا بقي كل واحد منهما كما كان على مذهبن، فإن عندنا القول بالإحياط باطل، والطاعة تبقى موجهة للمدح والثواب، والمعصية تبقى موجهة للذم والعقاب، فقولك تعالى: ﴿وخلطوا غملاً صالحاً وأخر سئياً﴾ فيه تنبيه على غي القول بالمخالطة، وأنه بقي كل واحد منهما كما كان من غير أن يتأثر أحدهما بالآخر.

الاختلاط الكامل. وفي الجوسات تكون الأجزاء متمايزة، ويسمى تداخلاً، وهو اختلاط متوسط، وفي الإنسان تتحقق بنحو الارتباط الخارجي والمباشرة والمجاورة المخصوصة. (١٠٤: ٣)

### التخصص التفسيرية خَلَطُوا

وَالْآخِرُونَ أَفْكَرُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا... القوة: ١٠٢

الطبرسي: معناه أنهم يفعلون أفعالاً جميلة و يفعلون أفعالاً سيئة فمبحة، فبجتماع ذلك يعدل على بطلان القول بالإسقاط، لأنه لو كان صحيحاً لكان أحدهما إذا طرأ على الآخر أبطله فلا يحتاجان فكيف يكون خلطاً؟ [إلى أن قال:]

وقال أهل اللغة: «خلط» في الجمع مختلف و«خلط» في الشر مشدداً. (٣٣٤: ٥)

نحوه الطبرسي. (٦٦: ٣)

الواحدى: العرب تقول: خلط الماء باللبن و خلطت الماء واللبن، كما تقول: جمعت زيدا وعسرا، والواو في الآية أحسن من الباء، لأنه أرهد معنى الجمع لا حقيقة الخلط، ألا ترى أن العمل الصالح لا يختلط بالسيئة كما يختلط الماء باللبن، لكن قد يجمع بينهما.

(الحازن: ٣: ١١٧)

الزمخشري: فإن قلت: قد جعل كل واحد منهما مخلوطاً فاما المخلوط به؟

قلت: كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به، لأن

وَمَا يَمِينُ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى نَفْسِي الْقَوْلُ بِالْمَخَابِطَةِ أَنَّهُ  
تَعَالَى وَصَفَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْعَمَلَ السَّيِّئَ بِالْمَخَابِطَةِ.  
وَالْمُخْتَطِطَانِ لَا يَبْدُو أَنَّ يَكُونَا بِأَقْوَمِ حَالٍ اخْتِلَاطَهُمَا،  
لِأَنَّ الْاِخْتِلَاطَ صِفَةٌ لِلْمُخْتَطِطِينَ، وَحَصُولُ الصِّفَةِ  
حَالٌ عَدَمُ الْمَوْصُوفِ بِحَالٍ، فَدَلَّ عَلَى بَقَاءِ الْعَمَلَيْنِ حَالِ  
الْاِخْتِلَاطِ. (١٦: ١٧٥)

الْعُكْبَرِيُّ: «وَأَخْرَسْتَنِي» مَطْلُوفٌ عَلَى «فَعَّلًا»  
وَلَوْ كَانَ بِالْبَاءِ جَازًا أَنْ تَقُولَ: «خَلَطْتُ الْخَنْطَةَ»  
وَالشَّعِيرَ، وَخَلَطْتُ الْخَنْطَةَ بِالشَّعِيرِ. (٢: ٦٥٨)

ابْنُ عَرَبِيٍّ: «خَلَطُوا خَنْطًا وَخَنْطًا»  
أَيُّ كَانُوا فِي رُتَبَةِ الْفَسْخِ الْوَأَمَةِ، الَّتِي لَمْ يَمُصِرِ الْفَصَاحَةُ  
بِالْقَلْبِ، وَتَوَزَّعَ بِتَوَرُّدِهِ مَلَكَةٌ، وَلَمْ يَخْذُلْ بِمَدِّ فِي  
طَاعَتِهَا لِلْقَلْبِ، فَتَارَةً يَسْتَوِي عَلَيْهَا الْقَلْبُ فَخْذُلُ  
وَتَقَادُ، وَتَتَوَزَّعُ بِتَوَرُّدِهِ، وَتَعْمَلُ أَعْمَالًا صَالِحَةً، وَتَتَارَءُ  
تُظْهِرُ بِصِفَاتِهَا الْحَاجِبَةَ لِتَوَرُّدِ الْقَلْبِ فَتُجَبِّبُ  
بِظُلُمَتِهَا، وَتَعْمَلُ أَعْمَالًا سَيِّئَةً.

فَإِنْ تَوَجَّهَتْ الْأَنْوَارُ الْقَلْبِيَّةُ، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ،  
وَتَعَايَنَتْ عَلَيْهَا الْفَوَاطِرُ الْمَلَكِيَّةُ حَتَّى صَارَ الصَّالِحُ  
بِالْقَلْبِ «طَاعَتِهَا» إِنَّمَا مَلَكَةٌ، صَلَّحَ أَمْرُهَا وَنَجَتْ،  
وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفِّرَ عَنْهُمْ» وَإِنْ  
ارْتَكَبَتْ عَلَيْهَا الْهَيْئَاتُ الْمُظْلِمَةُ الْمَكْنِيَّةُ مِنْ غُلُوبَاتِهَا،  
وَكَثُرَ إِقْدَامُهَا عَلَى السَّيِّئَاتِ، كَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ،  
فَزَالَ اسْتِعْدَادُهَا بِالْكَلْبَةِ، وَحَقٌّ هَذَا أَبَدًا.

وَتَرْجِيحُ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْآخَرِ لَا يَكُونُ إِلَّا  
بِالصَّحِيحَةِ، وَبِمَجَالَسَةِ أَصْحَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّنُوفَيْنِ،  
وَبِمَخَالَطَةِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ، فَإِنْ أَدْرَكَهُ التَّوْفِيقُ، سَأَلَهُ

الْقِسْمُ إِلَى صَحِيحَةِ الصَّالِحِينَ، وَتَابِعَةِ أَخْلَاقِهِمْ  
وَأَعْمَالِهِمْ، فَيَصِيرُ مِنْهُمْ، وَإِنْ لَحِقَهُ الْخِذْلَانُ، سَأَلَهُ إِلَى  
صَحِيحَةِ الْمُسْئِدِينَ، «اخْتِلَاطُهُ» بِهِمْ، فَيَصِيرُ مِنْ  
الْمُسْئِرِينَ، أَعَادَنَّا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ. (١: ٥٠٥)

الْإِسْبَاهِيُّ: «نَحْوُ الزَّمْتَحَشْرِ» وَأَضَافَ:  
وَيَهْوُزُ أَنْ يَقَالَ: الْخَلْطُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْجَمْعِ.

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى نَفْسِي الْقَوْلِ  
بِالْمَخَابِطَةِ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقِ الْعَمَلَانِ لَمْ يَتَصَوَّرْ اخْتِلَاطُهُمَا.  
(١١: ١٥)

الْحَازِنُ: فَإِنْ قُلْتَ: جَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّالِحِ  
وَالسَّيِّئِ مَخْلُوطًا، فَمَا الْمَخْلُوطُ بِهِ؟

قُلْتَ: إِنَّ الْخَلْطَ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمْعِ الْمَطْلُوقِ، فَاتَا  
قَوْلِكَ: «خَلَطْتُ» فَإِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَنْتَزِجُ  
كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلِيطَيْنِ بِالْآخَرِ وَيَتَخَفَّرُ بِهِ عَنْ صِفَتِهِ  
الْأَصْلِيَّةِ، كَقَوْلِكَ: خَلَطْتُ الْمَاءَ بِاللَّبَنِ، وَخَلَطْتُ الْمَاءَ  
وَاللَّبْنَ، فَتُجُوبُ الْوَارِءُ مِنَ الْبَاءِ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى  
هَذَا: خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا بِآخَرِ سَيِّئٍ بِذِكْرِهِ غَائِبٍ  
الْمُفَسِّرِينَ، وَأَنْكَرَهُ الْإِمَامُ قُتْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ. [لَمْ نَقْلُ  
قَوْلَهُ] (٣: ١١٧)

أَبُو حَيَّانٍ: وَخُطِّفَ أَحَدُهَا عَلَى الْآخَرِ دَلِيلٌ  
عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَخْلُوطٌ وَمَخْلُوطٌ بِهِ، كَقَوْلِكَ:  
خَلَطْتُ الْمَاءَ وَاللَّبْنَ، وَهُوَ بِخِلَافِ خَلَطْتُ الْمَاءَ بِاللَّبَنِ،  
فَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا أَنَّ الْمَاءَ خُلِطَ بِاللَّبَنِ، قَالَ مَعْنَاهُ  
الزَّمْتَحَشْرِ. وَمَتَى خَلَطْتُ شَيْئًا بِشَيْءٍ صَدَقَ عَلَى كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ مَخْلُوطٌ «مَخْلُوطٌ بِهِ» مِنْ حَيْثُ مَدْلُولَتُهُ  
الْمَخْلُوطُ، لِأَنَّهُمَا أَمْرٌ نَسْبِيٌّ. (٥: ٩٥)

السمين: [ذكر قول الزمخشري: «ويجوز أن يكون...» ثم قال:]

قلت: لا يريد أن الواو بمعنى الباء، وإنما هذا تفسير معنى.

أبو السعود: ﴿خَلَطُوا عَنَلًا صَالِحًا﴾ هو ما سبق منهم من الأعمال الصالحة، والخروج إلى المغازي السابقة وخيرها، وما لحق من الاعتزال بذنوبهم في التخلّف عن هذه المركة، وتذمهم وتذامهم على ذلك. وتخصيصه بالاعتراف لا يناسب الخلط لا سيما على وجه يؤذن بتوارد المختلطين، ويكون كلّ منهما مخلوطًا ومخلوطًا به، كما يؤذن به تبديل الواو بالباء في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَاهُ﴾

فإن قولك: خلطت الماء باللبن يقتضي إيهام الخلط على اللبن دون العكس. وقولك: خلطت الماء واللبن معناه إيقاع الخلط بينهما، من غير دلالة على اختصاص أحدهما بكونه مخلوطًا والأخر بكونه مخلوطًا به. وترك تلك الدلالة للدلالة على جعل كلّ منهما متصفًا بالوصفين جميعًا؛ وذلك فيما نحن فيه بورد كلّ من المصنفين على الآخر مرة بعد أخرى.

(١٨٧: ٣)

المشهدية: والواو [في ﴿وَأَخْرَجْنَاهُ﴾] ما بمعنى الباء كما في قولهم: بعت الثاء درهمًا، أو للدلالة على أن كلّ واحد منهما مخلوط بالآخر. (٢٦٦: ٤) الألو سي: ﴿خَلَطُوا عَنَلًا صَالِحًا﴾ خروجًا إلى الجهاد مع رسول الله ﷺ ﴿وَأَخْرَجْنَاهُ﴾ تخلفًا عنه عليه الصلاة والسلام بروي هذا عن الحسن والسديّين ومن

الكثبي: أن الأول الثوبة والثاني الإخم وقيل: العمل الصالح بمّ جمع البر والطاعة، والتي، ما كان ضدّه. والخلط: المزج، وهو يستدعي مخلوطًا ومخلوطًا به، والأول هنا هو الأول، والثاني هو الثاني عند بعض، والواو بمعنى الباء، كما نقل عن سيّونه في قولهم: بعت الثاء ثاة درهمًا، وهو من باب الاستعارة، لأن الباء للإلصاق والواو للجمع، وهذا من واد واحد.

ونقل «شارح اللباب» عن ابن الحاجب: أن أصل المثال: بعت الثاء ثاة بدرهم، أي مع درهم، ثم كثر ذلك فأبدلوا من باء المصاحبة، وأوّا، فوجب أن يُسَرَّب ما بعدها بأعراب ما قبلها، كما في قولهم: كلّ رجل ضيعته. ولا يخفى ما فيه من التكلف.

وذكر الزمخشري أن كلّ واحد من المتعاطفين مخلوط ومخلوط به، لأنّ للمعنى خلط كلّ واحد منهما بالآخر، كقولك: خلطت الماء واللبن، تريد خلطت كلّ واحد منهما بصاحبه، وفيه ما ليس في قولك: خلطت الماء باللبن، لأنك جعلت الماء مخلوطًا باللبن مخلوطًا به. وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطًا بهما، كالك قلّت: خلطت الماء باللبن واللبن بالماء.

وحاصله: أن المخلوط به في كلّ واحد من المختلطين هو المخلوط في الآخر، لأنّ الخلط لما اقتضى مخلوطًا به فهو إما الآخر أو غيره، والثاني متف بالاصل والقرينة، لدلالة سياق الكلام إذا قيل: خلطت هذا وذاك، على أن كلًّا منهما مخلوط ومخلوط

به، وهو أبلغ من أن يقال: خلطت أحدهما بالآخر؛ إذ فيه خلط واحد وفي الواو خلطان.

واعترض بأن خلط أحدهما بالآخر يستلزم خلط الآخر به، ففي كل من الواو والياء خلطان فلا فرق.

وأجيب بأن «الواو» تفيد الخلطين صريحاً بخلاف «الياء» فبالفرق متحقق، وفيه تسليم حديث الاستلزام، ولا يخفى أن فيه خلطاً، حيث لم يفرق فيه بين الخلط والاختلاط. والحق أن اختلاط أحد الشيئين بالآخر مستلزم لاختلاط الآخر به، وأما خلط أحدهما بالآخر فلا يستلزم خلط الآخر به، لأن خلط الماء باللبن مثلاً معناه أن يقصد الماء أولاً، ويهمل مخلوطاً باللبن، وظاهر أنه لا يستلزم أن يقصد اللبن أولاً بل ينافيه.

فعلی هذا معنى خلط العمل الصالح بالسيئ، أنهم أتوا أولاً بالصالح ثم استعقبوه سيئاً، ومعنى خلط السيئ بالصالح، أنهم أتوا أولاً بالسيئ، ثم أركبوه بالصالح. وإلى هذا يشير كلام السكاكي: حيث جعل التقدير الآية: خلطوا عملاً صالحاً بسيئاً وآخر سيئاً بصالح، أي تارة أطاهاوا وأحبطوا الطاعة بكسيرة، وأخرى عصوا وتداركوا المعصية بالقوية، وهو ظاهر في أن العمل الصالح والسيئ في أحد الخلطين غيرهما في الخلط الآخر، وكلام الزمخشري ظاهر في اتحادهما، وفيه ما فيه، ولذلك رجح ما ذهب إليه السكاكي لكن ما ذكره من الإحياط ميل إلى مذهب المعتزلة.

ولمضى بعضهم: أن ما في الآية نوع من البدع يسمى الاحتياك، والأصل خلطوا عملاً صالحاً بأخر

سيئاً، وخلطوا سيئاً بعمل صالح، وهو خلاف الظاهر. واستظهر ابن المنير كون الخلط مضاعفاً معنى العمل والعدول عن الياء لذلك، كأنه قيل: عملوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

وأنا أختار أن الخلط بمعنى الجمع هنا، وإذا اعتبر السياق وسبب النزول يكون المراد من العمل الصالح: الاعتراف بالذنوب من التغلف عن النزول، ومسامحة من السيئ تلك الذنوب أنفسها، ويكون المقصود بالجمع التوجه إليه أولاً بالضم هو الاعتراف، والتعبير عن ذلك بالخلط للإشارة إلى وسع ذلك الاعتراف على الوجه الكامل، حتى كأنه غفلت الذنوب وغتر صفتها، وإذا لم يعتبر سبب النزول يجوز أن يراد من العمل الصالح: الاعتراف بالذنوب مطلقاً.

ويجوز أن يراد من العمل الصالح والسيئ: ما صدر من الأعمال الحسنة والسيئة مطلقاً، ونسب المتوجه إليه أولى على هذا أيضاً، لجمع العمل الصالح. إذ يفتح باب الخير، ففي الخبر: «ألبع السيئة بالحسنة ثمجها» وقد حمل بعضهم الحسنة فيه على مطلقها.

وأخرج ابن سعد عن الأسود بن قيس قال: لقي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يوماً حبيب بن مسلمة، فقال: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة لله تعالى فقال: أما مسيري إلى أبيك فلهي من ذلك. قال: بلى. لكنك أطعت معاوية على ديار قليلة زائلة، فلتن قام بك في دنياك فلقد تعد بك في دينك ولو كنت

إذ فعلت شرًّا فعلت خيراً. كان ذلك كما قال الله تعالى: ﴿خَلَطُوا مِثْلًا ضَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ ولكنه كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّابًا لَّنْ قُلُوبُهُمْ قَاتِلُوا كَاتِلًا يُكْسِبُونَ﴾ المطففين: ١٤.

والتميز بالخلط، حيث يمكن أن يكون لما في ذلك من التغير أيضاً، وربما يراد بالخلط مطلق الجمع من غير اعتبار أولية في البين، والتميز بالخلط لعله مجرد الإيذان بالاختلاف، فإن الجمع لا يقتضيه. ويشعر هذا الحمل ما أخرجه أبو الشيخ والبيهقي عن مطرف قال: إني لأستلقي من الليل على فراشي وأتدبر القرآن، فأعرض أعصابي على أصناف أهل الجنة، فإذا أصابهم شديدة كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، يبتون لهم سجدة وقياماً، أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً فلا أراهم، فأعرض نفسي على هذه الأمة ﴿وَمَا سَلَكُكُمْ فِي سَفَرٍ﴾ قالوا لم تلك من الفضائل؟ (إلى قوله سبحانه: ﴿وَكُنَّا لَكَ كَذِبٌ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ المذحرج: ١٢). ١٦- فأرى القوم مكذبين فلا أراهم، فأمر بهذه الآية ﴿وَالْآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ...﴾ وأرجو أن أكون أنا وأنتم بإخوتنا منهم، وكذا ما أخرجه غيرهما عن أبي عثمان التهدي، قال: ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله سبحانه: ﴿وَالْآخَرُونَ اعْتَرَفُوا...﴾ (١٢: ١١).

القاسمي: [ذكر قول الزمخشري وأضاف:]

وناقشه الناصر في «الانصاف» فقال: التحقيق في هذا أنك إذا قلت: خلطت الماء باللبن فالمصرح به في هذا الكلام أن الماء مخلوط، واللبن مخلوط به.

والمدلول عليه لزوماً، لا تصريحاً، كون الماء مخلوطاً به، واللبن مخلوطاً، وإذا قلت: خلطت الماء واللبن، فالمصرح به جعل كل واحد منهما مخلوطاً، وأما ما خلط به كل واحد منهما، فغير مصرح به، بل من اللازم أن كل واحد منهما له مخلوط به، يحتمل أن يكون قرينه أو غيره. فقول الزمخشري: «إن قولك: خلطت الماء واللبن» يفيد ما يفيد مع «الياء» وزيادة، ليس كذلك. فالتظاهر في الآية - والله أعلم - أن العدول عن الياء إنما كان لتضمين الخلط معنى العمل، كأنه قيل: عملوا صالحاً وأخبريئاً، ثم انضاف إلى العمل معنى الخلط فمتر بينهما معاً به. انتهى.

قال التحرير: يريد الزمخشري أن «الواو» كالصريح في خلط كل بالآخر، بمنزلة ما إذا قلت: خلطت الماء باللبن، وخلطت اللبن بالماء، بخلاف «الياء» فإن مدلولها قطعاً ليس إلا خلط الماء مثلاً باللبن، وأما خلط اللبن بالماء، فلو ثبت لم يثبت إلا بطريق الالتزام ودلالة العقل. انتهى.

وهو متجه ولا حاجة للتضمنين المذكور.

ثم قال الزمخشري: ويجوز أن يكون من قولهم: بعت الشاة شاة ودرهماً، بمعنى شاة بدرهم، أي فالواو بمعنى الياء، ونقل ذلك عن سيبويه.

وقالوا: إنه استعارة، لأن «الياء» للإلصاق، و«الواو» للجمع، وهما من واد واحد.

وقال ابن الحاجب في قولهم المذكور: أصله: شاة بدرهم، أي كل شاة بدرهم، وهو بدل من الشاة، أي مع درهم، ثم كثر، فأبدلوا من ياء المعصاحبة ولو،

كأن الذي يدخل أرضاً مفصولة ليصلح فيها، ويعترف  
بأنه مذنب بدخولها، وبأنه بالإصلاح لتكفير ذنب  
الاعتداء.

وهذا المعنى لا يؤيده قولك: خلط العمل الصالح  
بالسّيء. كما تقول: خلط الكعك بالخمير أو الماء  
باللبن، لأن هذا الضرب من الخلط يصير فيه المخلوط  
والمخلوط به شيئاً واحداً أو كالشيء الواحد، فلا  
يقول صاحبه عندي ماء فرات، ولا لبن محض.

وأما الضرب الأول المراد من الآية فقد بقي فيه  
كل من النوعين مختاراً بنفسه، وإنما خلطه مع الآخر  
عبارة عن الجمع بينهما. وعدم انفرد أحدهما دون  
الآخر، والواو العاطفة هي التي تؤدي هذا المعنى من  
الجمع. وهو من دقائق بلاغة القرآن بالعدول عن  
التعبير بالباء إلى العطف. (٢٠: ١١)

المراغمي: أي وهناك فريق آخر ممن حولكم من  
الذين هم من أهل المدينة ليسوا منافقين ولا من  
المتقين الأولين، بل من المذنبين الذين خلطوا الصالح  
من العمل بالسّيء منه، والسّيء بالصالح، فلم يكونوا  
من الصالحين الخالصين ولا من الفاسقين، فهم قد آمنوا  
وعملوا الصالحات واقتربوا بعض السيئات، كأنهم  
تخلّفوا عن الخروج إلى غزوة تبوك من غير عذر  
صحيح، ولم يستأذنوا كاستئذان المرتابين، ولم يهتدروا  
بالكذب كالمنافقين، ثم كانوا حين قعودهم ناصحين لله  
ورسوله شاعرين بذنوبهم، خائفين من ربهم.

(١٤: ١١)

نحوه ملحقاً بالطائفتين. (٣٧: ٩)

فوجب نصبه وإعراجه بإعراجه ما قبله، كقولهم: كبل  
رجل وشيعته.

قال الفقهاء: وهو تكلف، ولذا قالوا: إله تفسير  
معنى، لا إعراجه، انتهى.

قال الواحدي: العرب تقول: خلطت الماء باللبن،  
«خلطت الماء واللبن، كما تقول: جمعت زهداً وعسراً»  
والواو في الآية أحسن من الباء، لأنه أريد معنى  
الجمع، لا حقيقة الخلط، ألا ترى أن العمل الصالح لا  
يختلط بالسّيء كما يخلط الماء باللبن، لكن قد يجمع  
بينهما، انتهى.

وفي الآية نوع من الديق يسمى الاحتياك، وهو  
مشهور. لأن المعنى: خلطوا عملاً صالحاً بالسّيء  
وآخر شيئاً صالحاً. (٢١: ١٨)

رشيد رضا: أي خلطوا في أعمالهم بأن عملوا  
عملاً صالحاً وعمالاً سيئاً.

وليل: معناه خلطوا صالحاً بسّيئاً و«سّيئاً بصالحاً»  
خلطوا في كلّ منهما ما ليس منه، فكان ناقصاً. ولكنه  
لم يخلط الآخر ويندغم فيه، فلم يكونوا من الصالحين  
الخالصين ولا من الفاسقين أو المنافقين، ذلك بأنهم آمنوا  
وعملوا الصالحات، واقتربوا بعض السيئات، وهم أو  
منهم بعض الذين تخلّفوا عن التفرّج والخروج إلى غزوة  
تبوك من غير عذر صحيح، كالاعتفاء والمرضى  
وغير الواجدين، ولا استئذان كاستئذان المرتابين،  
ولا احتذار كاذب كالمنافقين، ثم كانوا ناصحين لله في  
أثناء قعودهم، شاعرين بذنوبهم، خائفين من ربهم،  
فكان كل من قعودهم ونصحهم مقترناً بالآخر،



ابن هاشور: وخطبهم العمل الصالح والسيئة. هو خلطهم حسنات أعمالهم بسينات اتخلف عن الغزو وعدم الاتفاق على الجيش. وقوله: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرًا مَسِيئًا﴾ جاء ذكر الشين المخططين بالخطف بالواو، على اعتبار استوائهما في وقوع فعل الخطف عليهما. ويقال: خلط كذا بكذا على اعتبار أحد الشين المخططين متلاسين بالخطف، والتركيبان متساويان في المعنى، ولكن العطف بالواو أوضح وأحسن، فهو ألصح. (١٩٥: ١٠)

مُطَيِّبَةٌ: هؤلاء هم المؤمنون الذين يحسنون أحوالاً بدافع من إيمانهم، ويتغلب الهوى حيناً على إيمانهم، فيسيئون، وهم الأكثرية الغالبة.

«وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَىٰ سَجَايَاهُ كُلَّهَا»  
ولا ينتقل من خير إلا إلى خير إلا من عصم دينه. (١٩٦: ٤)

فضل الله: وقفوا بين موقع يمسك قسمة الأمل، وموقع يقودهم إلى اليأس، ولكن الأمل يتغلب على اليأس، لأن المؤمن لا ييأس من روح الله، فيبقى في حظ الرحمة والعفو، وفي أجواء الأمل. (١٩٩: ١١)

### الْخُلُطَاءُ

وَأِنْ كَثِيرٌ مِّنَ الْخُلُطَاءِ لَيَنْهَسِي بِخُطْبَتِهِمْ عَلٰى نَفْسٍ..

ابن عباس: من الشركاء والإخوان. (٣٨٠)

نحوه الطبري (١٠: ٥٦٩)، وأكثر المفسرين.

المصاحف: قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كَثِيرٌ مِّنَ

الْخُلُطَاءِ﴾ وهو يعني الشركاء، يدل على أن المصادة في أكثر الشركاء الظلم والبغي، ويدل عليه أيضاً قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (٥٠: ٣)

أبو حمزة: وهم الشركاء. واحدهم: خلط، وهم المخالط في المال. (٥٤٧: ٣)

نحوه الطبري (٤: ٤٧١)، والتضايي (٣٠٨: ٢)، وأبو السمو (٥: ٣٥٦)، والطباطبائي (١٧: ١٩٣).

الزمتخشري: الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد: خلط، وهي الخلطة، وقد غلبت في الماشية. [إلى أن قال:]

لأن قلت: ما إذا أراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام؟

قلت: قصد به الموهبة الحسنة، والشر غيب في اختار عادة الخلطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقلعة، وأنكرت لهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم، مع التأسف على حالهم، وأن يسلي المظلوم صتاً جرى عليه من خليطه، وأن له في أكثر الخلطاء أسوة.

(٣٧١: ٣)

نحوه أبو حنيفة. (٣٩٣: ٧)

أبو البركات: ﴿الْخُلُطَاءُ﴾ جمع خلط، كشراف وشرفاء، و«فعل» إذا كان صفة، فإنه يجمع على «فُضلاء» إلا أن يكون فيه واء، فإنه يجمع على «فُعَال»، نحو طویل وطوأل. (٣١٤: ٢)

ابن عطية: الأشرار، والمتعاقبون في الأملاك والأموال، وهذا القول من داود وعط وبيط، فائدة حق ليعذر من الوقوع في خلاف الحق. (٥٠: ٤)

**الْقُرْطُوبِيُّ:** يقال: خلط وخلطاء، ولا يقال: طویل وطولاء؛ لنقل الحركة في الواو. وفيه وجهان: أحدهما: أنهما الأصحاب، الثاني: أنهما الشركاء.

قلت: إطلاق الخلطاء على الشركاء فيه بعد، وقد اختلف العلماء في صحة الخلطاء. فقال أكثر العلماء: هو أن يأتي كل واحد بقنمه فيجمعهما راع واحد والدلو والمراع. وقال طاووس، وعطاء، لا يكون الخلطاء إلا الشركاء. وهذا خلاف الخبر، وهو قوله **عنه** لا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خلطين لئلاهما يتراجعا بينهما بالتوبة. وروي «فإنهما يتراجعا» والفضل، ولا موضع لفرادة الفضل بين الشركاء، فاعلمه. (١٥: ١٧٨)

**الآلُوسِي:** أي الشركاء الذين خلطوا أموالهم في الواحد: خلط، هي الخلطة، وقد غلبت في الماشية. وفي حكمهما عند الفقهاء كلام، ذكره **عنه** في شرحه. (إلى أن قال:)

والظاهر: أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ الْخُلَاطَاءِ...﴾، من كلام داود عليه السلام، تنبأ لما ذكره أولاً، ولذا نظر فيه ما كان عليه القضاة، كما هو ظاهر التمييز بالخلطاء، فإنه غالب في الشركاء الذين خلطوا أموالهم في الماشية. وجعل وجه استعارة التبعة ابتداءً لتمثيل لم ينظر فيه إلى ما كان عليه التبعاع، كآته قبل: وإن البقي أمر يوجد فيما بين المتلاصقين، وخص الخلطاء، لكثرة فيما بينهم، فلا عجب مما شجر بينكم، و يتركب عليه قصد الموعظة الحسنة... [فأدام نحو الزمخشري وأضاف:]

أو كآته قيل: إن هذا الأمر الذي جرى بينكما أتما الخلطان كثيراً ما يجري بين الخلطاء، فينظر فيه إلى خصوص حالهما.

قال في الكشف: والمحمل الأظهر هذا. وعلى التقديرين هو تدليل يتركب عليه ما ذكر. ثم قال: ولعل الأظهر حمل الخلطاء على المتعارفين والمتضادين وأضرابهم، ممن بينهم ملازمة شديدة وامتزاج على نحو: ﴿إِنَّ الْخُلَاطَ أَجْدُوا الْبَيْنِ فَانْجَرُوا﴾

والغلبة في الشركاء الذين خلطوا أموالهم في حرف الفقهاء، فذكر الخلطاء لا ينافي ذكر الحلائل، إذ لم ترد الخلطة. انتهى.

وأنت خير بأن ذلك وإن لم يتاف ذكر الحلائل، ولكن أولوية عدم إرادة الحلائل وإبقاء التبعة على هذا الحقيقسي، مما لا ينبغي أن ينتطح فيه كنهان.

(٢٣: ١٨١) المصطفوي: التمييز - «الخلطاء» إشارة إلى مجرد الارتباط التصوري والاختلاط الظاهري، من دون تحقق مفهوم الرقابة والصداقة والعشرة والمحبة بينهم. (٣: ١٠٥)

### تُخَالِطُوهُمْ

وَيَسْتَوْثِقُونَكَ مِنَ الْيَمَانِيِّ قُلْ أَصْلَاحُ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْرَاجُكُمْ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّالِحِينَ البقرة: ٢٢٠

عائشة: إني لأكره أن يكون مال اليتيم عندني حرّة، حتى أخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي.

في أموالهم لليتامى واسعاً كان في غيرهم أوسع، و لولا ذلك لخصت أن يضيق فيه الأمر على الناس.

(الطبري ٣: ٦٥)

الطبري: فنتشار كؤهم بأموالكم أموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم، فقصروا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأموالهم وأسبابهم «إصلاح أموالهم، فهم إخوانكم، والإخوان يمين بعضهم بعضاً، ويكف بعضهم بعضاً، فلو المال يمين ذا الفاقة، وذو القوة في الجسم يمين ذا الضعف، يقول تعالى ذكره: فأتتم أيها المؤمنون و أيتامكم كذلك...

(٣٨٤: ٢)

أموالهم الصلبي: (١٥٤: ٢)

الزجاج: و قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ هذا مما يحكم تفسيره في سورة النساء إن شاء الله، إلا أن جملة أنهم كانوا يظلمون اليتامى، فوترجون العشر، و يأكلون أموالهم مع أموالهم، فشدد عليهم في أمر اليتامى، تشديداً خافوا معه التزويج بنساء اليتامى ومخالطتهم، فأعلمه الله أن الإصلاح لهم هو خير الأشياء، وأن مخالطتهم في التزويج وخير جائزة مع تحريم الإصلاح، فقال: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُواهُمْ فَاَلْحُوا لَهُمْ﴾ أي فهم إخوانكم.

فالرفع على هذا والتصب جائزة (وإن تخالطوهم فاحوواهم) أي فاحوواكم تخالطون، ولا أعلم أحداً قرأها، فلا تقرأ بها، إلا أن ثبت ورواية صحيحة.

(٢٩٤: ١)

أبو مسلم الأصفهاني: إن المراد بها الخلط للمصاهرة

(الطبري ٢: ٣٨٥)

نحوه التخصي:

ابن عباس: في الطعام، والشراب، والمسكن.

(٣٠)

نحوه أكثر المفسرين.

الشعبي: من خالط يتيماً، فليتوسع عليه، ومن خالطه لياكل من ماله، فلا يفعل.

(الطبري ٢: ٣٨٣)

مجاهد: مخالطة اليتيم في المأوى والأدم.

(الطبري ٢: ٣٨٣)

الضحالك: يعني به «المخالطة»: ركوب الذنبة، وخدمة الخادم، وشرب اللبن.

(الطبري ٢: ٣٨٤)

ابن زيد: قد يخالط الرجل أخاه.

(الطبري ٢: ٣٨٥)

ابن قتيبة: فتواكلوهم.

أبو عبيد: «مخالطة اليتامى: أن يكون لأحد من

أموالهم يشق على كافلة أن يخرجه طعاماً يتيماً ولا يجد يداً من خلطه بماله، فيأخذ من مال اليتيم ما يرى أنه كافيه بالتحريم، فيجعله مع نفقة أهله. وهذا قد يقع فيه الزيادة والتقصان، فوجأت هذه الآية التامسة بالترخصة فيه.

وهذا عندي أصل لما يفعله الرقيقاء في الأسفار، فإنهم يتخارجون التفتات بينهم بالسوية، وقد يتفاوتون في قلة المطعم وكثرته، وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه، فلو كان هذا

(١) والشواك في نسب هذا القول خطأ إلى أبي عبيد، يدل

أبي عبيد

في الكناح، على نحو قوله: ﴿وَإِنْ حِفْظُهُمْ إِلَّا تَقْطِعُوا فِي  
الْيَتَامَىٰ فَالْيَتَامَىٰ...﴾ النساء: ٣. وقوله عز من قائل:  
﴿وَيَسْأَلُونَكَ فِي النَّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَتَّبِعُكُمْ فِيمَنْ دَعَا  
يُخَلِّىْ خَلْفَكُمْ لَيْسَ الْكِتَابُ فِي يَتَامَى النَّسَاءِ﴾ النساء:  
١٢٧.

وهذا القول راجع على غيره من وجوه:

أحدها: أن هذا القول خلط لليتيم نفسه والشركة  
خلط لئلا.

وثانيها: أن الشركة داخلة في قوله: ﴿قُلْ إِصْلَاحُ  
لَكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ﴾، والخلط من جهة الكناح، وتزويج البنات  
منهم لم يدخل في ذلك، فحمل الكلام على هذا الخلط  
أقرب.

وثالثها: أن قوله تعالى: ﴿فَإِطُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ يدل على  
أن المراد بالخلط هو هذا الترع من الخلط، لأن الأيمان  
لم يكن من أولاد المسلمين لوجب أن يعسر حتى يصلاح  
أمواله كما يتحرره إذا كان مسلماً، فوجب أن تكون  
الإشارة بقوله: ﴿فَإِطُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ إلى ترع آخر من  
المخالطة.

ورابعها: أنه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿وَلَا  
تَكُونُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يَتُوبَ إِلَيْكُمْ﴾ البقرة: ٢٢١، فكان  
المعنى أن المخالطة المندوب إليها إنما هي في اليتامى  
الذين هم لكم إخوان بالإسلام، فهم الذين ينبغي أن  
تسلكوهم لتأكيد الألفة، فإن كان اليتيم من  
المشركين فلا تفعلوا ذلك. (الفخر الرازي ٦: ٥٥)  
الطوسي: ومعنى الآية الإذن لهم فيما كانوا  
متحررين منه من مخالطة اليتامى في الأموال من

المأكل، والمشرب، والمسكن، ونحو ذلك، فأذن الله لهم  
في ذلك إذا تحروا الإصلاح بما توفير على اليتامى في  
قول الحسن، وغيره، وهو المروي في أخبارنا. (٢: ٢١٥)  
نحوه الطبرسي.

الواحد: [ذكر قول الضحاك وأضاف:]

هذا، إذا قام على مال اليتيم. (١: ٣٢٦)

البلقي: هذه إيالة المخالطة، أي إن تشاركهم  
في أموالهم وتخلطوها بأموالكم، في ثلقاتكم ومساكنكم  
وخدمكم ودوائكم، فتصيبوا من أموالهم عوضاً عن  
قيامكم بأموالهم، أو تكافؤهم على ما تصيبون من  
أموالهم.

نحوه الخازن. (١: ١٧٩)

الزمخشري: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوا عَنْهُمْ﴾ وتماثلوهم  
ولما تجلبوهم، فهم إخوانكم في الدين، ومن حق الأخ  
أن يخاطب أخاه، وقد حملت المخالطة على المصاهرة.

(١: ٣٦٠)

مطه القاسمي (٣: ٥٥٦)، ونحوه البيضاوي (١):  
١١٦، والشريفي (١: ١٤٣)، وأبو السعود (١: ٣٦٤)،  
والكاشاني (١: ٢٣٠)، والثروثوي (١: ٣٤٣).

ابن عطية: ورفع تعالى المشقة في تعيب اليتيم  
وما كله ومشربه، وأباح المخالطة في ذلك إذا قصد  
الإصلاح ورفع اليتيم، مثال ذلك، أن يكتفي اليتيم  
دون خلطة بقدر ما في الشهر، فإن دعت خلطة الولي  
إلى أن يزداد في ذلك التقدر فهي مخالطة فساد، وإن  
دعت إلى الخط من ذلك التقدر فهي مخالطة إصلاح.

(١: ٢٩٦)

الفخر الرازي: في تفسير الآية وجوه:

أحدها: المراد: وإن تناولوهم في الطعام والشراب والمسكن والخدم، فأخوانكم.

والمعنى: أن أقوم مثروا طعامه من طعام أنفسهم، وشرابه من شراب أنفسهم، ومسكنه عن مسكن أنفسهم، فإله تعالى أباح لهم خلط الطعامين والشرابين، والاجتماع في السكن الواحد كما يفعل المرء بماله ولده، فإن هذا أدخل في حسن العشرة والمؤالفة، والمعنى وإن تناولوهم بما لا ينقض إفساد أموالهم فذلك جائز.

وثانيها: أن يكون المراد بهذه المخالطة أن يتضموا بأموالهم بقدر ما يكون أجرة عقل ذلك الصبي. والقائلون بهذا القول، منهم من يجوز ذلك سواء كان القيم غنياً أو فقيراً، ومنهم من قال: إذا كان القيم غنياً لم يأكل من ماله، لأن ذلك فرض عليه وطلب الأجرة على العمل الواجب لا يجوزوا احتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْكُفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء: ٦. وأما إن كان القيم فقيراً، فقالوا: إله يأكل بقدر الحاجة ويرده إذا أمس، فإن لم يؤمر بحلله من اليتيم...

القول الثالث: أن يكون معنى الآية: أن يخلطوا أموال اليتامي بأموال أنفسهم على سبيل الشراكة، بشرط رعاية جهات المصلحة والفيضة للصبي.

والقول الرابع: [وهو قول أبي مسلم وقد

مضى]

(٦: ٥٤)

(٢: ٢٣٧)

لحمه ملخصاً للثساوري.

القرطبي: هذه المخالطة كخلط المثل بالمثل

كما تكرر بالتمر. [ثم ذكر قول أبي عبيد وقدم سبق.]

(٣: ٦٥)

أبو حنبل: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوا فَاِطُوعُكُمْ قَبْلُكُمْ﴾ هذا التفات من غيبة إلى خطاب، لأن قبله ﴿وَيَسْتَوْثِقُكُمْ﴾ فالواو ضمير للتائب، وحكمة هذا الالتفات ما في الإقبال بالخطاب على المخاطب، لينتهي السماع ما يلتقي إليه وقوله والتحرز فيه، فـ «الواو» ضمير الكفلاء، (وهم) ضمير اليتامى، والمعنى: أنهم إخوانكم في الدين، فينبغي أن تنظروا لهم كما تنظرون لإخوانكم من السبب من الشفقة والقلط والإصلاح لذواتهم وأموالهم.

والمخالطة «مخالطة» من الخلط وهو الامتزاج. والمعنى: في المأكول، فتجعل نفقة اليتيم مع نفقة ماله بالتحرري، إذ ينشئ عليه أفراد وحده بطعامه، فلا يبعد يداً من خلطه بماله لماله، فجاءت الآية بالرخصة في ذلك، قاله أبو عبيد. أو المشاركة في الأموال والمتاجرة لهم فيها، فتتداولون من الربح ما يختص بكم، وتركون لهم ما يختص بهم، أو: المصاهرة، فإن كان اليتيم غلاماً زوجته ابنة، أو جارية زوجها ابنة، ورجع هذا القول بأن هذا خلطة لليتيم نفسه، والشركة خلطة لماله، ولأن الشركة داخلية في قوله: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ ولم يدخل فيه الخلط من جهة التكاح، فعمله على هذا الخلط أقرب.

وبقوله: ﴿فَاِطُوعُكُمْ فِي الدِّينِ﴾، فإن اليتيم إذا

كان من أولاد الكفار وجب أن يحترى صلاح ماله

كما يُحرم في المسلم، فوجب أن تكون الإشارة بقوله: ﴿فَالْهَوَانُكُمْ﴾ إلى نوع آخر من المخالطة، وبقوله بعد: ﴿وَلَا تَكْثُرُوا الشُّرْبَ﴾، فكان المعنى: إن المخالطة المندوب إليها في التماس الذين هم لكم إخوان بالإسلام أو الشرب من لبنه وشربه من لبنك، وأكلك في قصته وأكله في قصتك، قاله ابن عباس.

أو خلط المال بالمال في التفتة والمطعم والمسكن والخدم والذواب، فيتناولون من أموالهم عوضاً عن قيامكم بأمرهم، بقدر ما يكون أجرة مثل ذلك في العمل. والفائزون بهذا منهم من جوز له ذلك، سواء كان القيم غنياً أو فقيراً، ومنهم من قال: إذا كان غنياً لم يأكل من ماله. أو المضاربة التي يحصل بها تنجيس أموالهم.

والذي يظهر أن المخالطة لم تقيد بشيء، فلهذا لم يرد كذا فتعمل على أي مخالطة كانت بما فيه إصلاح لليتيم، ولذلك قال: ﴿فَالْهَوَانُكُمْ﴾ أي تنظرون لهم نظركم إلى إخوانكم بما فيه إصلاحهم.

وقد اختلفت هذه المخالطة الإصلاح قبل وبعد، فقبل بقوله: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾، وبعد بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ السُّعْيَ مِنَ الصُّلَحِ﴾، فالأولى أن مراد بالمخالطة ما فيه إصلاح لليتيم بأي طريق كان، من مخالطة في مطعم أو مسكن أو متاجرة أو مشاركة أو مضاربة أو مصاهرة أو غير ذلك. وجواب الشرط ﴿فَالْهَوَانُكُمْ﴾.

الستمين: وفي قوله: ﴿تَخَالُطُوهُمْ﴾ الطقات من

ضمير الغيبة في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ إلى الخطاب، لبنته السامع إلى ما يلقي إليه، ووقع جواب السؤال بهمتين: إحداها: من مبتدأ وخبر، وأبرزت ثبوتية منكرة المبتدأ، لتدل على تناوله كل إصلاح على طريق البدلية، ولو أضيف لعم أو لكان معهوداً في إصلاح خاص، وكلاهما غير مراد: أما المصوم فلا يمكن، وأما الممهود فلا يتناول طيره، فلذلك أوشر التذكير الدال على عموم البدل، وأخبر عنه بـ (مختبراً) الدال على تحصيل الثواب، ليشهد المسلم إليه.

والآخر: من شرط وجزاء، دال على جواز الوقوع، لا على طلبه وتدريبه. (١: ٥٣٩)

الشواكني: اختلف في تفسير المخالطة خمس...

ومن ذكر بعض الأحوال ثم قال:

الأولى عدم قصر المخالطة على نوع خاص، بل

تشمل كل مخالطة، كما يستفاد من الجملة الشرطية.

(١: ٢٨١)

الألوسي: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَالْهَوَانُكُمْ﴾ عطف على سابقه، والمقصود الحث على المخالطة المشروطة بالإصلاح مطلقاً، أي إن تخالطوهم في الضمائم والشراب والمسكن والمصاهرة تؤذوا السلاطين بكم، لأنهم إخوانكم، أي في الدين، وبذلك قرأ ابن عباس رضي الله عنه وأخرج عبد بن حميد عنه: المخالطة: أن يشرب من لبنك وتشرب من لبنه، ويأكل في قصتك وتأكل في قصته، ويأكل من تمرتك وتأكل من تمرته، واختار أبو سلمة الأصفهاني: أن المراد بالمخالطة: المصاهرة، وأيد بما نقله الزجاج أنهم كانوا يظلمون التماس

والمشرب والمكسب، لهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الإخوة أن يكونوا خلطاء وشركاء في الملك والمماشى، ولا ضرر على أحد منهم في ذلك، بل هو نافعهم، لأن كل واحد منهم يسعى في مصلحة الجميع، والمخالطة منبئة بينهم على المصاحبة، لا تضاع مظنة الظلم وتحقق الإخلاص وحسن التية. كأنه يقول: وإن تخالطوهم فليكن أن تعاملوهم بمعاملة الإخوة في ذلك، فيكون التيم في البيت كالأخ الصغير كراعى مصلحته بقدر الإمكان، ويحرم أن يكون في كفته الرجحان. وقيل: إن المراد بالمخالطة، المصاهرة، وإخوة الإسلام علة لحملها، وقد أطلأ أبو مسلم في ترجيح هذا الوجه. (٣٤٣: ٢)

المرأغي: [و معنى الآية] أي قل لمن يسأل عن المصلحة في معاملة الناس من عزل أو مخالطة، إن كل ما فيه صلاح لهم فهو خير، فليكن أن تخلصوا نفوسهم بالقرية والتهديب، وأمواهم بالتنمية والتشجير، ولا تهبطوا شؤونهم فتفسد أخلاقهم، وتضيع حقوقهم. [ثم أدام محور شيد رطبا] (١٤٩: ٢)

ابن عاشور: جملة ﴿وَأَنْ تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ عطف على جملة ﴿إِصْلَاحُ لَهُمْ ظُهُورُ﴾ والمخالطة «مفاعلة» من الخلط، وهو جمع الأشياء جمعا يتصدر معه تميز بعضها عن بعض، فيما تراد له، فمعه خلط الماء بالماء والقمح والشعير وخلط الناس، ومنه «الخلط الحابل بالقابل» وهو هنا مجازي في شدة الملازمة والمصاحبة، والمراد بذلك ما زاد على إصلاح المال والقرية من بعد، فيشمل المصاحبة والمشاركة والكفالة

فيتزوجون منهم العشرة، وما يكون أسوأ لهم، فشدة عليهم في أمر التماس تشديدا خافوا معه التزوج بهم. فخرلت هذه الآية، فأعلمهم سبحانه أن الإصلاح لهم خير الأشياء، وأن مخالطتهم في التزويج مع تحريمي الإصلاح جائزة، وبأن فيه على هذا الوجه تأسيسا، إذ المخالطة بالشركة فهمت بما قبل.

وبأن المصاهرة مخالطة مع اليتيم نفسه بخلاف ما عداها.

وبأن المناسبة حيث لقوله تعالى: ﴿فَاخْلُوكُمْ﴾ ظاهرة، لأنها المشروطة بالإسلام، فإن اليتيم إذا كان مشركا يجب تحريمي الإصلاح في مخالطته، فمما عدا المصاهرة.

وبأنه ينظم على ذلك التيمم الآتي بما قبله كأنه قيل: المخالطة المندوبة إنما هي في التماس التمسك بهم إخوانكم، فإن كان اليتيم من المشركين فلا تخلصوا ذلك.

ولا يخفى أن ما نقله الزجاج أضف من الزجاج؛ إذ لم يثبت ذلك في أسباب النزول في كتاب يعول عليه، والزجاج وأمثاله ليسوا من فرسان هذا الشأن. وبأن التأسيس لا ينافي الحدث على المخالطة، لما أن القوم يحبوا عنها كل التجنب، وأن إطلاق المخالطة أظهر من تخصيصها بخلط نفسه، وأن المناسبة والانتظام حاصلان بدخول المصاهرة في مطلق المخالطة. (١١٦: ٢)

رشيد رضا: قوله: ﴿وَأَنْ تَخَالَطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ معناه أنه لا وجه للتائم من مخالطتهم في التأكل

وهذه المهادنة من الشواهد على أن في الآية نوعاً من التخفيف والتسهيل، كما يدل عليه أيضاً ذيلها، وكما يدل عليه أيضاً بعض الدلالة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، فالمعنى أن المخالطة إن كانت - وهذا هو التخفيف - فلتكن كمخالطة الآخرين، على التساوي في الحقوق، ولا ينفي عند ذلك الخوف والخشية، فإن ذلك لو كان يفرض الإصلاح حقيقة لا صورة كان من الخير، ولا ينفي حقيقة الأمر على الله سبحانه حتى يؤخذكم بمجرده المخالطة، فإن الله سبحانه يميز المفسد من المصلح.

(١٩٨: ٢)

هذا الكريم الخطيب: أي وإن تضمنوهم إليكم وتولوا عنهم رعاية أمورهم فهم إخوانكم، لهم مكان الإخوة بينكم، وما لهذه الإخوة من حقوق.

وفي التعبير عن الإشراف على الناس بالمخالطة، إشارة إلى أن هذا الإشراف ينفي أن يقوم على صلات روحية ونفسية، تخرج فيها مشاعر الأوصياء على الناس بمشاعر هؤلاء الناس، ويختلط إحساسهم بإحساسهم، حتى تكأنهم كيان واحد؛ وذلك هو الذي يعطي اليتيم مكاناً متمكناً في قلب الوصي وفي أهله الذين يعيش معهم، مختلطاً ومعتزلاً، لا منفصلاً ومعتزلاً...

مكارم الشيرازي: وإن اختلطت معيشتهم بمعيتكم، فعاملوهم معاملة الأخ لأخيه، وإن كانت بواعثكم إصلاحية فلا حرج في اختلاط الأموال.

(٨٠: ٢)

والمصاهرة، إذ الكل من أنواع المخالطة. (٣٣٨: ٢) الطائفتان: يجري هذا الأمر المشروط في المواضع والأوقات التي لا تنهت فيها وسيلة مستقلة، لإصلاح حال التماس وتربيتهم، ويجوز لكم عندئذ مخالطتهم وضمتهم إليكم، ولكن لا تستهجوهم نيج الجاهلية الجهلاء، ولا تنظروا إليهم نظرة الأجانب الغرباء، ولا تشغلوهم أولاداً، فتكون لكم الولاية عليهم، بل تعدوهم إخوة صفاراً، تعطفوا عليهم وترفقوا بهم.

(١٢٩: ٢)

الطائفتان: قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَحْسَبُوا لَهُمْ قُدْرَةً لَّكُمْ﴾ إشارة إلى المساواة المعمولة بين المؤمنين جميعاً، بإلغاء جميع الصفات المميزة التي هي المصادر لبروز أنواع الفساد بين الناس في اجتماعهم من الاستعلاء والاستضعاف والاستغلال والاستغلال وأنواع الهيمنة والظلم، وبذلك يحصل القوازي بين أقال الاجتماع، والمعادلة بين التهم الضعيف والقوي، وبين الغني الثري والفقير المعدم، وكذا كل ناقص وتام.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ المجربات: ١٠، لما أذني عبوره الآية في مخالطة الولي لليتيم أن يكون كالمخالطة بين الآخرين المتساويين في الحقوق الاجتماعية بين الناس، يكون المأخوذ من ماله كالمعطى له، فالآية تحاذي قوله تعالى: ﴿وَأَكْرَأَ الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَجِدُوا فِيهَا غِلَيبًا بِالْأَيْمِينِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ خُوفًا كَبِيرًا﴾

النساء: ٢.



الطَّبْرِي: يقول تعالى ذكره: ومن البقر والغنم حرمتنا على الَّذِينَ هَادُوا أشعورهما، سوى ما حملت ظهورهما، أو ما حملت حواياهما، فَإِنَّا أحللتنا ذلك لهم، وإلا ما اختلط بعظم. فهو لهم أيضًا حلال، فردّ قوله: ﴿أَوَ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ على قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ (مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَطْفًا عَلَى (مَا) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ وَعَنِ يَتَوَلَّاهُ: ﴿أَوَ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ شَحْمُ الْأَلِيَّةِ وَالْجَنْبِ، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ.

(٣٨٥: ٥)

الزَّجَّاج: نحو شحم الألية. وهذا أكثر القولين. وقال قوم: حرمت عليهم الشروب، وأحل لهم ما حملت الظهور وصارت الحوايا، أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت الظهور، فإنه غير محرّم. و (أَو) دخلت على طريق الإباحة، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَأَلْطِيعِ مِنْهُمْ أَنِثَاءُ كُفْرًا﴾ الذَّهَر: ٢٤.

فالمرنى كل هؤلاء أهل أن يُحصَى، فأخص هذا، وأخص هذا. و (أَو) بليغة في هذا المعنى، لأنك إذا قلت: لا تطع زيداً وعمراً فجائز أن تكون نيتي عن طاعتهما معاً، في حال إن أطعت زيداً على حدّته لم أكن عصيتك، وإذا قلت: لا تطع زيداً أو عمراً أو خالداً، فالمرنى أن هؤلاء كلّهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحداً منهم، ولا تطع الجماعة.

ومثله جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي، فليس المرنى أئسي أترك بجالسة واحد منهم، ولكن معنى «أو» الإباحة. المرنى كلّهم أهل أن يُجَالَسَ، فإن

فضل الله: المراد بها في الآية: المعاشرة على نحو اقتداخل في الواقع الاجتماعي. (٢١٢: ٤)  
الْمُصْطَفَوِي: ضمير التذكير للتغليب والظاهر اليئاس، ﴿وَالْيَأْسَى﴾ جمع لليئوس واليئومة معاً، والتعبير بالإخوان دون الأولاد والأبناء: إشارة إلى نفي التسلط والولاية والحكومة عليهم، كما هي في الأيسين بالنسبة إلى أبنائهم، فلا يجوز المعاملة والمخالطة لهم كمخالطة الآباء. والتعبير بالمخالطة: للإشارة إلى أن الاختلاط الظاهري كاف في المورد، فإن العشرة الزائدة توجب خسارة عليهم. (١٠٥: ٣)

### الْخِطْلُطُ

١ - إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ...  
الأمم: ١١٦  
أبن عباس: مثل الألية، فهذا سنا كان حلالاً عليهم. (١٢٦)

نحوه الزَّهَرِي (٥٨: ٢٢)، والشَّيْخِي (٤٥٦: ١٢)، السُّدِّي: مما كان من شحم على عظمه. (٢٥٤)  
نحوه ابن كثير.  
شحم الجنب والألية، لأنه على المُصْطَفَى.  
مثله ابن جرّيج. (الماوردي ٢: ١٨٤)  
نحوه، اليضاي (١٢: ٣٣٦)، والمشهد (٣٦: ٤٠٨)، وفضل الله (٩: ٣٥٧).

ابن جرّيج: شحم الألية بالمصغص، فهو حلال. وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظم فهو حلال. (الطَّبْرِي ٥: ٣٨٥)

جاءت واحدًا منهم فأنت مصيب، وإن جالست  
الجماعة فأنت مصيب. (٣٠١: ٢)

الثعلبي: مثل لحم الألية. (٢٠٢: ٤)  
الماوردي: فيه قولان: أحدهما: أنه شحم  
الجنب والثاني: [قول السدي وابن جرير]

(١٨٤: ٢)  
الطوسي: واستنسي أيضًا من جملة ما حرم  
﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهو شحم الجنب والألية لأنه  
على الشخص. في قول ابن جرير والسدي. وقال  
الجهني: الألية تدخل في ذلك لأنها لم تستن. وما  
أخذت بعظم الشخص. [ثم قال في (أر) نحو الزجاج  
ملخصًا.] (٢٣٠: ٤)

نحو الطبرسي: (٣٧٩: ٢)  
الواحد: يعني شحم الألية في قول جميعهم.  
البقوي: يعني شحم الألية، هذا كله داخل في  
الاستثناء، والتحرير مختص بالثروب وشحم الكلية.

(١٦٨: ٢)  
ابن عطية: يريد في سائر الشخص. (٣٥٨: ٢)  
ابن الجوزي: [ذكر قول السدي وابن جرير  
ثم قال:]

واتفقوا على أن ما حملت ظهورها حلال  
بالاستثناء من التحريم، فأما ما حملت الحوايا أو ما  
اختلط بعظم، ففيه قولان:

أحدهما: أنه داخل في الاستثناء فهو مباح،  
والثاني: وأبى لهم ما حملت الحوايا من الشحم وما

اختلط بعظم، هذا قول الأكثرين.

والثاني: أنه نسق على ما حرم، لا على  
الاستثناء، فالعق: حرّمنا عليهم شحومهما، أو  
الحوايا، أو ما اختلط بعظم، إلا ما حملت الظهور، فإنه  
غير محرم، قاله الزجاج. فأما (أر) المذكورة هنا،  
فهي بمعنى الواو، كقوله: ﴿أَتَمًّا أَوْ كَفَّرًا﴾. (١٤٣: ٣)  
الفطر الرازي: والاستثناء الثالث قوله: ﴿وَمَا  
اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ قالوا: إنه شحم الألية، في قول جميع  
المفسرين. [ثم ذكر قول ابن جرير وأضاف:]

وعلى هذا التقدير، فالشحم الذي حرّمه الله  
عليهم هو الثروب وشحم الكلية. (٢٢٤: ١٣)  
نحو التيساري: (٤٨: ٨)

القرطبي: (ما) في موضع نصب عطف على ﴿وَمَا  
خَلَّتْ﴾ أيضًا، هذا أصح ما قيل فيه. وهو قول  
الكساني، والقرطبي، وأحمد بن يحيى. والظاهر يجب  
أن يحذف الشيء على ما يليه، إلا أن يصح معناه، أو  
يدل دليل على غير ذلك.

وقيل: إن الاستثناء في التحليل إنما هو ما حملت  
الظهور خاصة، وقوله: ﴿وَلَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ  
بِعَظْمٍ﴾ مطوف على المحرم. والمعنى حرّمنا عليهم  
شحومها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم، إلا ما حملت  
الظهور، فإنه غير محرم. (١٢٥: ٧)

النسفي: وهو الألية أو الملح. (٣٨: ٢)  
الحازن: [نحو ابن جرير ثم قال:] فحاصل هذا أن  
الذي حرّم عليهم شحم الثروب وشحم الكلية، وما  
عدا ذلك فهو حلال عليهم. (١٦٢: ٢)

عظم الحيوان من السمك، فهو معفو عنه لتسر قبحه  
عن عظمه. (١٠٦: ٧)

٢- القَامِثُ السَّيِّئَةُ الدُّنْيَا كَمَا أَتَى لَنَا مِنَ السَّمَاءِ  
فَاخْتَلَطَ بِهِ ثَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ الْإِنْسَانُ وَالْأَنْعَامُ...

يونس: ٢٤

ابن عباس: اختلط ثبات الأرض.  
ابن قتيبة: يريد أن الأرض أثبتت بنزول المطر،  
فاختلط الثبات بالمطر. والحصل كل واحد بصاحبه.

(١٩٥)

الطبري: يقول: فثبت بذلك المطر أنواع من  
الثبات. اختلط بعضها ببعض.

التخاس: اختلط الثبات مع المطر. والمطر مع  
الثبات. (٢٨٧: ٣)

الطوسي: الاختلاط: تداخل الأشياء بعضها في  
بعض، فربما كان على صفة مدح، وربما كان على  
صفة ذم. (١١٧: ٥)

الواحدي: يعني التفت وكرر، وتداخل بذلك الماء  
من كل نوع، من المرحى والكلاب والبقول والحبوب  
والثمار. (٥٤٣: ٢)

الطبري: فَاخْتَلَطَ بِهِ أَيَّ بِالْمَطَرِ. (١١٦: ٢)  
مثله الخازن. (١٥٠: ٣)

المجدي: أي بالماء اختلاط جوار، لأن الاختلاط  
تداخل الأشياء بعضها في بعض، وقيل: فَاخْتَلَطَ بِهِ  
أَيَّ سَبَبِ ثَبَاتِ الْأَرْضِ فِعَالَاتٍ وَامْتَدَّتْ.

(٢٧٥: ٤)

أبو السُّعُود: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ عطف على  
﴿مَا خَمَلَتْ﴾ وهو شحم الآلية، واختلاطه بالعظم  
التصاله بتجنب الذئب.

وقيل: هو كل شحم يحصل بالعظم من الإصلاح  
وغيرها. (٤٥٦: ٢)

الهرسوي: [نحو أبي السُّعُود] (لا أنه قال):  
العصص: وهو تجنب الذئب أي عظمه وأصله.  
ويقال: إنه أول ما يخلق وآخر ما يلقى. (١١٥: ٣)  
الشوكاني: قوله: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ﴾ معطوف  
على (ما) في ﴿مَا خَمَلَتْ﴾ كذا قال الكسائي، والفرجاء،  
ونقلب.

ولعل إن ﴿الْحَوَائِجَ﴾ و﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾  
معطوفة على الشحوم، والمعنى حرمتها على  
شحومها أو الحوائج أو ما اختلط بعظم، (لا ما خملت  
ظهورها، فإنه غير محرم).

ولا وجه لهذا التكلف ولا موجب له، لأنه يكون  
المعنى إن الله حرم عليهم إحدى هذه المذكورات. و  
المراد بـ ﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ما لصق بالعظام من  
الشحوم في جميع مواضع الحيوان، ومنه الآلية، فإنها  
لاصة بتجنب الذئب. (٢١٨: ٢)

اللويسي: وهو شحم الآلية لا اتصالها  
بالعصص. وقيل: هو المخب، ولا يقول أحد: إنه شحم  
عليه. ويقول بتحريمه أيضًا. (٤٨٨)

القاسمي: ﴿بِعَظْمٍ﴾ كالمخب، والعصص.  
(٢٥٣٩: ٦)

ابن عاشور: هو الشحم الذي يكون ملتصقًا على

وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ إِذَا أُخْذَتِ الْأَرْضُ  
زُفْرَقَهَا وَأَرْجَمَتْ...﴾ (٧٢: ١٧)

نحوه ملحقاً باليابوري (٧٢: ١١)، والشوكاني (٥٤٦: ٢).

العُكْبَرِي: الباء للسبب، أي اختلط الثبات  
بسبب اتصال الماء به.

وقيل، المعنى خالطه نبات الأرض، أي الصل به  
فربما. (٦٧١: ٢)

الْقُرْطُبي: روي عن نافع أنه وقف على ﴿فَاخْطَطَ﴾  
﴿أي فاختلط الماء بالأرض، ثم ابتدأ﴾ ﴿بِهِ ثَبَاتُ﴾  
الأرض ﴿أي بالماء ثبات الأرض، فأخرجت ألواناً من﴾  
الثبات. فـ (الثبات) على هذا الجداء، وعلى مذهب من

وقف على ﴿فَاخْطَطَ﴾ مرفوع بـ ﴿فَاخْطَطَ﴾ أي  
اختلط الثبات بالمطر، أي شرب منه فتذنى وحسن و  
الخطرة. والاختلاط: تداخل الشيء بغيره في بعض.

(٣٢٧: ٨)

أبو حنبلان: وانفكاه أن الثبات اختلط بالماء.  
ومعنى الاختلاط: تشبته به، وتلقفه إياه، وقوله له،  
لأنه يجري له مجرى الغلاء، فتكون الباء للمصاحبة.  
وكل مختلطين يصح في كمال منهما أن يقال: اختلط  
بصاحبه، فلذلك فسرهم بقوله: خالطه الماء  
وداخله، فتذنى كل جزء منه.

وقال الكرماني: فاختلط به اختلاط مجاورة، لأن  
الاختلاط تداخل الأشياء بعضها في بعض، انتهى.  
ولا يمنع اختلاط الثبات بالماء على سبيل التداخل،  
فلا نقول: إنه اختلاط مجاورة.

الزَّمَخْشَرِي: فاشتبهت بحسب خالط بغيره  
بعضاً. (٢٣٣: ٢)

نحوه البيضاوي (١: ٤٤٤)، والسكتي (٢: ١٥٩)،  
والشعراني (٢: ١٤)، والبروسوي (٤: ٣٤)، وطه  
الدرة (٦: ١١٣).

ابن عطية: ﴿فَاخْطَطَ﴾ وقف هنا بعض القراء  
على معنى: فاختلط الماء بالأرض، ثم استأنف ﴿بِهِ﴾  
لثبات الأرض ﴿على الابتداء والخبر المقدم، ويحصل﴾  
على هذا أن يعود الضمير في ﴿بِهِ﴾ على «الماء» أو على  
الاختلاط الذي ينشئه القول، وحملت فرقة لرفع  
الثبات على ذلك بقوله: ﴿فَاخْطَطَ﴾ أي اختلط الثبات  
بغيره بعض بسبب الماء. (١١٤: ٣)

ابن الجوزي: يعني التفت الثبات بالمطر، وكرر  
(٢٦: ٤)

القَطَر الرَّاظِي: وهذا الكلام محتمل وجهين  
أحدهما: أن يكون المعنى: فاختلط به ثبات

الأرض بسبب هذا الماء النازل من السماء، وذلك  
لأنه إذا نزل المطر ينبت بسببه أنواع كثيرة من الثبات  
وتكون تلك الأنواع مختلطة، وهذا فيما لم يكن نابهاً  
قبل نزول المطر.

والثاني: أن يكون المراد منه الذي نبت، ولكنه  
لم يترعرع، ولم يعتز.

وإنما هو في أول سروره من الأرض ومهد  
حدوده، فإذا نزل المطر عليه، واختلط بذلك المطر، أي  
الفصل كل واحد منهما بالآخر، اعتز ذلك الثبات  
ورباً وحسن، وكمل واكتسب كمال الرزق والزينة،

وقيل: ﴿اخْطَطَ﴾: اختلف وتوَّع بالماء، وينبو لفظ ﴿اخْطَطَ﴾ عن هذا التفسير.

وقيل: معنى ﴿اخْطَطَ﴾: ترَّكَّب، وقيل: امتدَّ وطال. وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضًا.

وقال ابن عطية: وصلت فرقة الثبات بقوله: ﴿فَاخْطَطَ﴾ أي اختلط الثبات بعضه ببعض بسبب الماء، انتهى.

وعلى هذه الأقوال، الباء في «بماء» للسببية، وأبعد من ذهب إلى أن الفاعل في قوله: ﴿فَاخْطَطَ﴾ هو ضمير يعود على الماء، أي فاختلط الماء بالماء، ويقف هذا الذاهب على قوله: ﴿فَاخْطَطَ﴾ ويستأنف ﴿بِهَثَاتٍ﴾ على الابتداء والخبر المقتضى.

قال ابن عطية: يحتمل على هذا أن يعود الضمير إلى (به) على «الماء» وعلى الاختلاط الذي تضيئه الفعل انتهى.

والوقف على قوله: ﴿فَاخْطَطَ﴾ لا يجوز، وخاصة في القرآن، لأنه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى، الصحيح اللفظ، وذهاب إلى اللغز والتمعُّد، والمعنى الضعيف، ألا ترى أنه لو صرح بظهور الاسم الذي الضمير في كناية عنه، فقبل بالاختلاط نبات الأرض، أو بالماء نبات الأرض، لم يكفد ينطق كلامًا من مبتدأ وخبر، لضعف هذا الاستناد وقربه من عدم الإفادة، ولولا أن ابن عطية ذكره وخرجه على ما ذكرناه عنه، لم نذكره في كتابنا. (١٤٣: ٥)

شجر: لأن المطر يدخل في ثقل الثبات فيختلط به، أو المعنى: اختلط بسببه الثبات بعضه ببعض، فاختلط ما يأكل الناس بما تأكل الأنعام. (١٤٩: ٣) الألو سي: أي فكثر بسببه ﴿ثَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ حتى التفت بعضه بعض، فالهاء للسببية، ومنهم من أبقاها على المصاحبة، وجعل الاختلاط بالماء نفسه، فإنه كائن له للثبات، فيجري فيه ويخالطه، والأول هو الذي يقتضيه كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. (١٠٠: ١١)

القاسمي: أي امتزج به سرياته فيه، فالهاء للمصاحبة، أو هي للسببية، أي اختلط بسببه حتى خالط بعضه بعضًا، أي التفت بعضه ببعض، والأول أظهر. (٣٣٣٩: ٩)

رشيد رضا: أي فأنبت الأرض أزواجًا شتى من الثبات، تشابكت بسببه واختلط بعضها ببعض في جوارها وقاربها، على كثرتها واختلاف أنواعها.

(٣٤٧: ١١) نحوه المراحى (١١: ٩٣)، ومثنية (٤: ١٤٩). ابن عاشور: وقوله: ﴿فَاخْطَطَ بِهِ ثَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ شبه به طور ابتداء نضارة العشب وإقبال زهرة الحياة، فذلك يشبه خروج الزرع بعد المطر فيما يشاهد من بوارق المأمول، ولذلك عطف به «فَاء» التعقيب للإيمان بسرعة ظهور الثبات عقب المطر، فيؤذن بسرعة نماء الحياة في أول أطوارها.

وهتر عنه بالاختلاط بالماء بحيث ظهر قبل جفاف الماء، أي فاختلط الثبات بالماء، أي جاوره

وقارنه .

(١١ : ٦٠)

عبد الكريم الخطيب: ... في هذا التشبيه إعجاز من إعجاز القرآن، وآية من الآيات الدالة على علو منزلته.

فالإنسان عنصر من عناصر هذه الحياة، ومادة من موادها. إنه ماء من هذا الماء، هكذا هو في أصله ومادة تكوينه، يقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ المرسلات: ٢٠، ويقول سبحانه: ﴿وَخَلَقْنَا مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ الفرقان: ٥٤، ويقول جل شأنه: ﴿وَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ خلق من ماء دافئ ﴿الطَّارِقُ: ٦، ٥﴾ هذا الإنسان الذي هو ابن الماء، يختلط الحياة

بمحرك في أحشاء الوجود، وسرعان ما يصبح هذا الكائن، أو هذا الكون الذي يحيى على الأرض، كائنات جنة قد أخذت زخرفها وارتفعت، بسلا الأرض، نباتا وصحبا، ويحيى عليهما مختلا لا فضورا، يكاد يغير في الأرض أو يبلغ الجبال طولاً.

وهذا الماء الذي ينزل من السماء، ويختلط به نبات الأرض - وقد هزلت شأته، وما يصنع من هذا النبات - أليس هو هو الإنسان ابن الماء والطين؟ ثم أليس هذا الإنسان الذي هو محصول هذا الماء، ومنبت ذلك الطين، يصير حصيلاً هشيماً، كما يصير النبات ابن الماء، والطين، حصيلاً هشيماً؟

إن التقاطع بين الصورتين على هذا التصور المعجز، هو آية من آيات الله، ليس في مقدور البشر أن يملك بخيط من خيوط نعت الحكم الراعي!

وهل هذا كل ما هنالك من هذا الإعجاز في هذه

الصورة؟ وسواءً كان يغدو إعجاز كلامه أو ينقطع جنتي ثمره، على مدى الزمان، وعلى كثرة السواردين والطامعين.

أنظر في قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ و أكد أدعك لتكشف من سر هذا التنظيم، الذي جعل اختلاط نبات الأرض بالماء، ولم يجعل اختلاط الماء بالنبات، هكذا، فاختلط نبات الأرض، على ما يقتضيه مفهوم النظر الإنساني لهذه الظاهرة.

فالماء هو الذي يختلط بنبات الأرض، ويسري في كيانها، فيصير فيه الحياة، ويخرجه من عالم الموات، هكذا نرى، وهكذا نفكر، ولكن حين <sup>١١</sup>المقدرة ترى ما لا نرى، وتعلم ما لا تعلم!

فإن كنت تتكرر هذه القدرة، أو تشك في هذا العلم، هناك قدرتك، واستعطر علمك، وقل لي: ما ذا نرى هناك؟ وما ذا تعلم مما بين الماء والنبات؟ أيهما يختلط وأيهما المختلط به، وأيهما التفاعل، وأيهما المفعول به؟

ودع هناك ما أنت فيه من نظرو وعلم، وانظر في كلمات الله تلك، وخذ العلم الحق منها. ولن أدعك كما قلت لك، بل سأنظر معك، وأنتقش العلم في صحتك!

الماء والنبات حين يلتقيان، ما ذا يحدث عند التقائهما؟ وما ذا يكون من هذا اللقاء؟ ولكن في تقديرك - قبل الإجابة على هذا

الوسائل - أن المراد بالنبات هنا، هو نبات الأرض، أي بذرة النبات التي تُغرس في الأرض، لا النبات حين يكون نباتاً، فإنه في تلك الحال لا يكون مجرد النبات، بل هو الماء والنبات معاً، وأن لقائه قد كان بين الماء وبذرة النبات حتى أصبح نباتاً، وإلا فهو بذرة، أو حبة، وليس نباتاً.

وإذا تقرر هذا فلتجب على هذا السؤال: ماذا يحدث من التقاء الماء بالبذرة أو الحبة؟ البذرة أو الحبة التي تتلقاها بين يديك، ليست شيئاً مرتكاً كما يبدو لنا، بل هي كائن حي، يحتفظ في كيانها بكل عناصر الحياة، التي تنتظر من يثيرها، ويدفع بها إلى الظهور؛ وذلك لا يكون إلا بأمرين:

أولاً: غرسها في الأرض. وثانياً: وصول الماء إليها. **فمحول تراب الأرض إلى طين بهذا الماء.**

هنا تبدأ الحياة الكامنة في البذرة أو الحبة تتحرك، وتأخذ طريقها إلى الماء المختلط بالتراب، حتى الطين فتجذبه إليها، وتفتح له الطريق إلى الحياة الكامنة فيه، وتأخذ منه ما يروي ظمأها إلى الحياة، وإلى الإعلان عن وجودها، وإظهار آيات الخالق التي أتممتها عليها. فالبذرة أو التينة إذن هي الطالبة للحياة، والمهيئة لها، والمتشوقة إليها، وما الماء، وما التراب، وما الطين، إلا عناصر مساعدة، فالحبة إذن هي الداعية لتلك العناصر، الطالبة للاختلاط بها، ومن هنا جاء التلزم القرآني: ﴿وَالْمَا مِثْلُ الْخَبْوَةِ الدُّنْيَا كَسَاءَ الزَّيْتَانِ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَلَقَ بِهِ ثَبَاتُ الْأَرْضِ﴾.

أرايت إذن سر هذا التلزم، الذي أسند الاختلاط

بالماء إلى البذرة أو الحبة. والذي لو جاء على عكس هذا، فأسند الاختلاط بالحبة إلى الماء، لكسب خطأ علمياً، يناقض ما كشف عنه علم الأحياء اليوم. وهذا الذي حدثتك عنه لا يمثل إلا وجهاً واحداً من الصورة، هو وجه الماء والنبات.

أما الوجه الآخر، وهو الإنسان المقابل لهذا الوجه، فهذا ما نقص عليك من أمره:

هذا الإنسان وإن كان لهنة من نبات الأرض، فإنه هو الماء الذي يبعث الحياة في موجوداتها، ويكشف عن القوى الكامنة، فهو - بهذا قائم على ذلك الوصف الذي أنبأ عنه التشبيه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مِثْلُ الْخَبْوَةِ الدُّنْيَا...﴾ ويكون من هنا أن الحيات الدنيا هي هذا الإنسان، وأنه لولا هذا الإنسان لما كانت تلك الحيات الدنيا، ما تنبض به عروقها من حياة داخلة، في كل وجه من وجوهها.

فالإنسان هو الحياة الدنيا، وهو الماء الذي يُشِير الحياة، بل ويخلق الحياة في كل ما على هذه الدنيا، كما يبعث الماء الحياة في الأحياء، بل وكما تنطلق منه الحياة، كما يقول الله تعالى: ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الأنبياء: ٣٠. (٩٨٨:٦)

مكارم الشيرازي: الاختلاط في الأصل - كما قال الرافعي في «المفردات» - هو الجمع بين شيئين أو أكثر، سواء كانت سائلة أو جامدة. والاختلاط أعم من الامتزاج، لأن الامتزاج يطلق عادة على السوائل، وعلى هذا يكون معنى الجملة أن النباتات يختلط بعضها ببعض الآخر بواسطة ماء المطر، سواء

النباتات التي تنفع الإنسان، أو التي تأكلها الحيوانات.  
[وقال في الهامش:] يتضح مما قيل أعلاه أن الرساء  
في (به) سببية، ولكن قد احتمل البعض أنها بمعنى  
«مع»، أي إن ماء ينزل من السماء ويختلط بالنباتات،  
ويُنمى بها وينضجها. إلا أن هذا الاحتمال الثاني لا  
يناسب آخر الآية الذي يقول: «مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ  
الْأَنْعَامُ» لأن ظاهر هذه الجملة أن المقصود هو  
الاختلاط بين أنواع الأعشاب، لا اختلاط الماء  
والنبات، دققوا ذلك. (٣١١: ٦)

**فصل الله:** «كُتِبَ»: كما ظهر الذي ينهمر من  
السماء على الأرض فينفذ إلى أعماقها، فيتفاعل مع  
البذور المنتشرة فيها، فيختلط بها في عملية نمو  
وتفاعل، فإذا به يحتل نباتاً.

٣- واضرب لهم مثل الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا كُتِبَ الْوَعْدُ  
مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ...  
الزَّجَّاج: تأويله أنه نجح<sup>(١)</sup> في النباتات حتى  
خالفها، فأخذ النبات زخرفه. (٢٩١: ٣)

**الماوردي:** يحتمل وجهين:  
أحدهما: أن الماء اختلط بالنبات حين استوى.  
الثاني: أن النبات اختلط بعضه ببعض حين نزل  
عليه الماء حتى غدا. (٣٠٩: ٣)  
**الطوسي:** أي ثبت بذلك الماء المنزل من السماء  
نباتاً، فالتفت بعضه ببعض بروق حساً وخضاضة.  
(٥١: ٧)

**نحوه الطبرسي:** (٤٧٣: ٣)  
**البقوي:** خرج منه كل لون وزهرة. (١٩٤: ٣)  
مثله الخازن. (١٧٤: ٤)  
**السيدي:** يعني قنبت بالماء نبات الأرض مختلطاً.

(٦٩٤: ٥)  
**الزمخشري:** فالتفت بسببه وتكاثفت حتى  
حاطت بعضه بعضاً، وقيل: نجح في النبات الماء فاختلط  
به حتى روي ورفق رفقاً، وكان حق اللفظ على هذا  
التفسير: فاختلط بنبات الأرض. ووجه صحته أن كلَّ  
مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه.

(٤٨٦: ٢)  
**نحوه الفخر الرازي** (٢١: ١٣٠)، و**السيابوري**  
(١٣٥: ١٥٢)، و**القي** (٣: ١٥)، و**الشريني** (٢: ٣٧٩)  
**السيوطي** (٤: ١٩٢)، و**ملخصاً** شبر (٤: ٧٩).

**ابن قتيبة:** أي فاختلط النبات بعضه ببعض  
بسبب الماء، فالباء في (به) باء السبب. (٥١٩: ٣)  
**نحوه الكاشاني** (٣: ٢٤٤)، و**البروسوي** (٥: ٢٥٠).  
**البيضاوي:** [نحو الزمخشري،] (لأنه قال):

لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة  
صاحبه، عكس للمبالغة في كثرته. (١٤: ٢)  
**الشوكاني:** أي اختلط بالماء نبات الأرض حتى  
استوى. وقيل: المعنى إن النبات اختلط بعضه ببعض  
حين نزل عليه الماء، لأن النبات إنما يختلط ويكثر  
بالمطر، فتكون الباء في (به) سببية. (٣٦٤: ٣)

**الآلومي:** أي فاشتبهت واختلط بعضه بعضاً  
لكثرته وتكاثفه، بسبب كثرة سقي الماء إيّاه، أو المراد:



فدخل الماء في الثبات حتى روي ورتق، وكان الظاهر في هذا المعنى فاختلط بنبات الأرض، لأن المعروف في عرف اللغة والاستعمال دخول «الباء» على الكثير غير الطارئ، وإن صدق بحسب الوضع على كل من المتداخلين أنه مختلط ومختلط به، إلا أنه اختير ما في التظلم الكريم للصالح في كثرة الماء، حتى كأنه الأصل الكثير. وفي الكلام قلب مقبول. (٢٨٥: ١٥)

عزة دروزة: ارتوى به، وكان سبب تكافئه وغوّه. (٢٣: ٦)

نحوه القاصي: (١١: ١٠٦٥)

الطها طياني: قوله: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ ولم يقل: اختلط بنبات الأرض إشارة إلى غلظته في تكوين الثبات على سائر أجزاءه. ولم يذكر مع ما في السماء غيره من مياه العيون والأنهار لأن مبدؤ الجميع ماء المطر. (٣١٨: ١٣)

ابن عاشور: واختلاط الثبات: وفركه والنفاف بعضه ببعض من قوة الخصب والازدهار.

والباء في قوله: ﴿بِهِ﴾ باء السببية، والضمير عائد إلى (ماء) أي فاختلط الثبات بسبب الماء، أي اختلط بعض الثبات ببعض. وليست الباء لتعدي فعله ﴿فَاخْتَلَطَ﴾ إلى المفعول لعدم وضوح المعنى عليه.

(٧٥: ١٥)

مكارم الشيرازي: هذه القطرات الواهية للحياة تسقط على الجبال والصحراء، وتعيد الحياة للبذور المستعنة الكامنة في الأرض المستعنة بدورها، لتبدأ حركتها التكاملية.

إن الطبقة الخارجية السميكة للبذور تلين قبل المطر، وتسمح للبراعم في الخروج منها، وأخيراً تشق هذه البراعم التراب وتغترقه، الشمس تنع، النسيم يهب، المواد الغذائية في الأرض تقدم ما تستطيع، تنمو البراعم بسبب عوامل الحياة هذه، ثم تواصل نموها، بحيث - بعد فترة - نرى أن نباتات الأرض تشابه فيما بينها: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ الجبل والصحراء يتحولان إلى قوة حيائية دافعة، أما البراعم والفواكه والأوراد فإنها تزين الأغصان، وكان الجميع يضحك، يصرخون صراخ الفرح، يرقصون فرحاً. (٢٥١: ٩)

فضل الله: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ في ما تحتويه من البذور المتنوعة المنتشرة في داخلها وخارجها، فتتحرك فيها الحياة، ويهتز فيها النمو، ويتنوع فيها الألوان، وتمتد فيها الأغصان، وتتلجج بالأوراق، وتتدلى منها الثمار الشهيية، وتدخل الأرض في موسم عرس جديد للورود والرياحين والأشجار، والزروع الأخضر الممتد في ساحاتها، يختلف أنواع العشب والثبات، ولكن الحياة بهما امتدت، والحضرت، وتحركت، واهتزت، وأنتجت، وأعطت النمو والحياة والجمال للأرض، لأن لها أمداً معيناً وأجلاً محدوداً، تحق فيه الحيوية، وينتهي موسم الورد، وتهاوى على الأرض، وتفتت فتتحول إلى ما يشبه الفتات الترابي: ﴿فَأَصْبَحَ قُشْبِيماً﴾

(٣٣٦: ١٤)

## الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: الخِلَاط، أي امتزاج الإبل والثاس والمواشي. يقال: بما أخلاط من الثاس وخليط وخليطى، وخليطى، أي أوباش مجتمعون مختلطون، ويقال للقوم إذا خلطوا ما هم بمعضة ببعض: خليطى، وما هم بينهم خليطى: مختلط.

والخِلَاط: مخالطة الذئب الغنم. يقال: خالط الذئب الغنم خِلَاطًا، أي وقع فيها.

والخِلَاط: أن يأتي الرجل إلى مراح آخر، فيأخذ منه جملًا فيأخذه على ناقته سرًا من صاحبه.

والخِلَاط: أن لا يحسن الجمل القفر على طروقه، فيأخذ الرجل قضيبه فيولجه، فيخلط له ويلطف له، وقد أخلطه إخلاطًا، فهو يخلطه، وأخلط الفحل: خالط الأتني، واستخلط: قَتَا.

والخِلَاط: مخالطة الداء الجوف. يقال: خالطه الداء خِلَاطًا، أي خافه.

والخِلَاط والخِلَاط من السهام: السهم الذي ينبت هوده على عَوج، فلا يزال يتعوج وإن قُصِمَ، وكذلك القوس، لأنه - كما قال ابن فارس - يخالط في الاستقامة.

والخِلَاط: ما خالط الشيء، كأخلاط الطيب والدواء ونحوهما. والجمع: أخلاط، ومنه: أخلاط الإنسان، أمزجته الأربعة. والخِلَاط: الأحمق. يقال: رجل خِلَاط بين الخِلَاطة، أي أحمق خالط العقل، وقد حلوط في عقله خِلَاطًا واختلط. وكذا المختلط التسبب، وولد الزنى.

والخِلَاط: أن تحلب الضأن على لبن المعزى أو بالعكس، أو تحلب الناقة على لبن الغنم. ولبن خليط: مختلط من حَلَوٍ وحازر. وسمين خليط: فيه شحم ولحم، والخليط من العلف: يثن وقتًا وطحن وتبن يخلطان، وخليط الرجل والقوم: المختلط، وكذا الصاحب، والجار، والزوج، وابن العم، والشريلك، والمولى، والقوم الذين أمرهم واحد، يأتي مفردًا وجمعًا. والجمع: خِلَاطًا وخِلَاط.

والخِلَاط: المزج. يقال: خلط الشيء بالشيء، خلطًا وخلطه فاخلط، أي مزجه، وخالط الشيء مخالطةً وخِلَاطًا: مزجه، وجمل سُخِلِط وناقته مُخْتَلِطَة، إذا سمنا حتى اختلط الشحم باللحم.

ورفع القوم في خِلَاطى وخِلَاطى اختلاطًا. واختلط عليهم أمرهم، وإنه لفي خِلَاطى من أمره. ويقال: للقوم إذا خلطوا ما هم بمعضة ببعض: خِلَاطى، وما هم بينهم خِلَاطى: مختلط، واختلط الليل بالتراب: اختلط على القوم أمرهم، واختلط المرعى بالهمل، ورجل يخلط مزمل: يخالط الأمور ويؤايلها.

والخِلَاطة: العسرة، والخِلَاطة: الشركة، يقال: خلط القوم خِلَاطًا وخالطهم، أي داخلهم، والخِلَاط: المختلط بالثاس المتحب، يكون للذي يتملقهم ويتحسب إليهم، ويكون للذي يلتقي نساءه ومتاعه بين الثاس، والأتني: خِلَاطَة، ويقال: أخلط من حصى، أي متعصب إليه، متملقة يورودها إياه واعتياده له، كما يفعل المحبة الملقى.

والخِلَاط في الأمر: الإقصاد فيه، وكذا الخِلَاطى،

و اختلط فلان: ففسد عقله، و تحوّل الرجل فهو متخلط، و اختلط عقله فهو متخلط، إذا تغير عقله.

٢ - و التخليط عند المولدين: إنزاع الحجين على الحجين في إسعاد الدواجن، و أمّا إنزاع التجبب من الأبل عند العرب فهو الخلط - كما تقدم - و فعله الإخلاط، يقال: أخلط الرجل الفعل إخلاطاً، و نحوه قولهم: أخلط الرجل البعير، أي أدخل فضبه في حياء الثاقفة، قال ابن سيده: «و المعروف بالهاء معجمة».

و لعله إبدال لأن الهاء تعالج الحاء في لغات كثيرة، كما تعاقب الراء اللام أبطاً، يقال: انحط السيف، أي سلّه من يمينه، قال الجرجاني: «الأصل: انحطه» كان اللام مهدلة منه.

### الاستعمال القرآني

جاء منها بمرّة «الماضي»، و «الفعول» جميعاً «الخطأ»، و من المفاعلة «المضارع»، كل منها مرّة، و من الافعال «الماضي» ٣ مرّات، في ٦ آيات:

١ - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظَهْرٍ مِنَ الْبَهِيمِ وَالْقَتْمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَعُومَهُنَّ إِلَّا مَا خَلَّتْ ظُهُورُهُنَّ أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِقَنَطَرٍ...﴾

الأنعام: ١٤٦

٢ - ﴿الْمَاءُ مَثَلُ الْحَيَةِ الذُّهْنُ كَمَاءٍ الزُّنُوفُ مِثْلُ السَّيْفِ فَاحْطَطْ بِهِ تَبَاتُ الْأَرْضِ مِثْلَ السَّيْفِ وَالْأَنْعَامُ...﴾

٣ - ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَةِ الذُّهْنُ كَمَاءٍ الزُّنُوفُ مِثْلُ السَّيْفِ فَاحْطَطْ بِهِ تَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحْ

فشيئاً...﴾ الكهف: ٤٥

١ - ﴿وَأَعْرُونا عَمْرُونا يَذْكُرُهُمْ فَخَلُّوا عَمَلًا

صَالِحًا وَآخِرُ شَيْءٍ غَسَى اللَّهُ أَنَّ تَسُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ القوة: ١٠٢

٥ - ﴿وَإِنْ نَحْنُ لَطَوْنَهُمْ فَنَلْطَوْنَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

الْمُنْتَصِدِ مِنَ الْمُصْلِحِ...﴾ البقرة: ٢٢٠

٦ - ﴿وَلَنْ نُكَبِّرَ مِنَ الْخَطَايَا لَيْسَ يَخْضَعُ

عَلَى بَعْضِ الْأَذْيَانِ أَعْتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾

ص: ٢٤

يلاحظ أولاً: أن هذه المادة استعملت في الأشياء

المادية و الأمور المعنوية باللفاظ المختلفة:

أ: خلط الأشياء في (١)، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِقَنَطَرٍ...﴾

و (٢) و (٣): ﴿فَاحْطَطْ بِهِ تَبَاتُ الْأَرْضِ...﴾ و فيها

بُحُوث:

١ - ذهب أغلب المفسرين إلى أن قوله في (١):

﴿أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِقَنَطَرٍ...﴾ عطف على المستثنى:

﴿إِلَّا مَا خَلَّتْ ظُهُورُهُنَّ...﴾ أي أنه حلال، و اختاره

الطبري و الطوسي و غيرهما. و ذهب بعض إلى أنه

عطف على قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَعُومَهُنَّ...﴾ أي أنه

حرام، و هذا محتمل ظاهر، لأنه لو أراد ذلك لأشعر

المستثنى دفناً للإجماع، و التقدير: و من البقر و الغنم

حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَعُومَهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِقَنَطَرٍ

إِلَّا مَا خَلَّتْ ظُهُورُهُمَا.

٢ - فصل المراد بالنبات في (٢) و (٣): البقول

و الأعشاب من النباتات الحولية، كالحنطة و الشعير

و الحبش، لأن حاجتها إلى الماء أشد من الأهجار

و سائر النباتات، لرقتها و غزارتها، فحينما تختلط  
بذورها بماه المطر تنمو و ترعرع، ثم تذوي و تيبس،  
فلانكت في الأرض إلا بضعة أشهر، و لذا شبه الله بها  
الحياة الدنيا.

و اعتبر بعض المفسرين المشبه به الماء، و هذا المعنى  
لا يلائم المشبه، أي الحياة الدنيا، لأن النبات يشبه  
المحورن في جميع مراحل، و ليس كذلك الماء.

٣ - جاء الفعل ﴿خَلَطَ﴾ في الآيات الثلاث  
بمعنى خالط، فالتقدير في (١): و ماخالط عظمًا، و  
التقدير في (٢) و (٣): فخالط نبات الأرض، و اصل  
معناه في (٢) و (٣) تخالط، أي تخالط ماء السماء و نبات  
الأرض، أو لعله بمعنى المبالغة، أي بالغ في الخلط، نحو:  
اكتسب.

ب: خلط الأعمال في (٤): ﴿خَلَطُوا غَمَلًا صَالِحًا  
وَأُخْرَسَاتًا﴾ و فيه بُحُوث:

١ - يبدو من السياق أن خلط العمل الصالح  
و السوء كان عمدًا لا غفلة، و دليله إصرارهم بالسوء  
من الأعمال: ﴿اعْتَصِرُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ و جعل الله نومته  
عليهم رجاء لا مبادرة: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفِّرَ عَنْهُمْ﴾  
٢ - و جملة: ﴿خَلَطُوا غَمَلًا صَالِحًا وَأُخْرَسَاتًا﴾  
إما صفة للفظ «آخرون»، و إما خبر له، و معنى الخبر  
أقرب من الصفة، لأن الآيات السابقة و اللاحقة لها  
فيها أخبار تصح عن أعمال الأعراب و المناحقين.

٣ - للتوسيع فيها نكتان:

أولاهما: «أهل اللذة قالوا: «خَلَطَ»، مخففًا في  
الحل، و «خَلَطَ» شدت في الشر، و لم يذكرها غيره،

و لا تدل الآية عليها، لو لم تدل على عكسها، حيث  
دلت على خلط الصالح بالسوء ذمًا. لكنه قال في (٢)  
﴿فَخَلَطَ﴾، «الاختلاط ربما كان صفة مدح، و ربما  
كان صفة ذم»، مع أنه في الآيات الثلاث (١ - ٣) جاء  
وصفًا لنعم الله، و هو مدح.

ثانيهما: أنهما تدل على بطلان القول بالإحياط،  
و هو أن الله يجمع الأعمال الحسنة و السيئة و يحكم  
بمحصل الجمع، مستدلًا بأنه إذا طرأ أحدهما على  
الآخر أبطله فلا يسمعان، فكيف يكون خلطًا؟ و وافقه  
الفخر الرازي حيث حمل الاختلاط على الجمع المطلق  
دون الامتزاج، و قال: «لأن العمل الصالح و العمل  
السوء إذا حصل بقي كل واحد منهما كما كان - على  
نحوهما - فإن عندنا القول بالإحياط باطل، و الطاعة  
تلي بوجوب المدح و التواب، و المعصية تلي بوجوب  
الذم و العقاب. فله تنبيه على نفسي القول بالمخاطبة  
و أنه بقي كل منهما كما كان من غير أن يتأثر أحدهما  
بالآخر»، ثم بين أن المخاطبة بين شيتين لا بد و أن  
يكونا باقيتين. و مثله قال من تأخر عنه، و قال بمذهبه.  
و نحن نعتقد أن إبطال القول بالإحياط له أدلة  
أخرى من ظاهر القرآن و غيره، و لولاها لما دلت هذه  
الآية عليه دلالة قطعية، فإن الإحياط عند القائل به  
إلما يتحقق في الآخرة عند الحساب، «هذه الآية دلت  
على خلط الصالح و السوء في الدنيا.

٤ - قال الزمخشري - و تبعه غيره -: «فإن قلت:

قد جعل كل واحد منهما مخلوطًا فما المخلوط به؟

قلت: كل واحد منهما مخلوط و مخلوط به، لأن

المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر، كقولك: خلطت الماء باللبن، تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه. وفيه من الجالفة ما ليس في قولك: خلطت الماء باللبن، لأنك جعلت الماء مخلوطاً واللبن مخلوطاً به، وإذا قلت بهما الواء جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطاً بهما، كألك قلت: خلطت الماء باللبن واللبن بالماء، ويجوز أن يكون من قولهم: بعث الشتاء شاة ودرهماً يعني شاة بدرهم.

وقد ذكر السمين قول الزمخشري وقال: «لا يريد أن الواء بمعنى الباء وإنما هو تفسير معش». وهذا هو الصواب فلا وجه لقول المشهدي: «و الواء في «ووالحر» شيئاً» إنما بمعنى الباء كما في قولهم: بعث الشتاء ودرهماً، أو للدلالة على أن كل واحد منهما مخلوط بالآخر، والآخر هو المختص. وقد أحاطوا بالكتاب في هذا الواء فلاحظ.

ج: خلط الإخوة في (٥): «وإن تغالبوهم فأطواكم»، والشركاء في (٦): «وإن كثيراً من الغطاء لينهي بعضهم على بعض»، وفيهما بحث:

١ - تدل صيغة «تغالبوهم»، (٥) على المشاركة، أي مشاركة التماس في المأكّل والمشرب والسكن، وقصر بعضهم على المصاهرة، وليس في الآية ما يشير إلى هذا المعنى سوى ما ذكره الرّاغب والفخر الرازي من الوجوه، وشيء منها لا يفي بإرادة العموم لو لم يكن السياق من ذكر الإصلاح والمصلح - كما قال أبو حيان - إلا على العموم، فلاحظ.

فالأولى أن يحمل على العموم، أي مشاركتهم في

المأكّل والمشرب والسكن والمصاهرة والفعل، ونحو ذلك.

٢ - يسدل سياق الآية: «وإن تغالبوهم فأطواكم»، على المحض على المخالطة، فهو حث وترغيب في إظهار الشرط. وذكر لفظ (الشوان) وإسناده إلى المخاطبين إشارة لمخاطبتهم، وإنهاضهم، أي إلهام إخوانكم في الدين أو كإخوانكم في الحب وهو الأظهر - ومن حق الأخ أن يخاطب الأخ ٣ - في «وإن تغالبوهم»، التفات من القبيصة إلى «وإن تغالبوهم»، وسرّه - كما قال أبو حيان - هو الإقبال بالمخاطب على المخاطب لتهيئاً لسماع ما يلقى إليه حضوراً.

٤ - وصف الله المخالطة على لسان داود عليه السلام في (٦) بأنهم بغاة: «وإن كثيراً من الغطاء لينهي بعضهم على بعض»، فجعل هذه الصفة لأقربهم، ثم استثنى منهم المؤمنين والصالحين وأهم قليلون: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتقليل ما هم»، وكان قد وصف الشرّيين بالخصومة على لسان الفريقين المتخاصمين: «فخصمان يعني بغضاً على بعض»، ص: ٢٢، ثم بين أنهما أخوان على لسان المدعي: «وإن هذا أخي»، ص: ٢٣.

وهذه إشارة منه تعالى إلى أن الشرّيين يختصان في ما بينهما ولو كانا أخوين، كما أن أحدهما يعني على شريكه إن كانا كافرين، ولكن الشرّكاء المؤمنين لا يعني بعضهم على بعض، ولذا استثناهم هنا. وحول استثناء من البني فقط دون الخصومة.

٥- والآية تدلُّ دلالة واضحة على آثار الإيمان الاجتماعية و آداب العشرة.

٦- استظهر الألويسي أن قوله: ﴿إِنْ كَثِيرًا مِنْ الْغُلَامِ﴾ من كلام داود عليه السلام لكن ذيلها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ أشبه بكلام الله تعالى، وعليه فهذه كالجملية المعترضة، ولها نظائر في القرآن، فلاحظ.

و يلاحظ ثانياً أن فيها تكتين :

الأولى: استعمل الغلظ وصفاً أو خبراً أو مشلاً أو حكماً في شؤون الدنيا، بينما استعمل المزج - بلفظ المزاج - في شؤون الآخرة، فمزاج كأس أهل الجنة أنواع:

١- الكالسور: ﴿إِنَّ الْأَثَرَاءَ يَشْتَرُونَ مِنْ كَأْسٍ ثَمَنًا

مِزَاجُهَا كَالْقُورِ﴾

الذعر: ٥

٢- الزنجبيل: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَلَسًا كَانَ مِزَاجُهَا

زَنْجِبِيلًا﴾

٣- القسيم: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ المطفلين: ٢٧

الثانية: الآيات أكثرها مكيمة، فهي في (١ و ٤)

حكاية حال بني إسرائيل، ومنهم داود وسليمان،

و توصيف للحياة الدنيا، كما في (٢ و ٣)، و اثنتان منها

(١ و ٢) مدنيان و تشرح.

ثالثاً: من نظائر هذه المادة في القرآن:

المزج: ﴿لَنْ أَلْزِمَ الْإِسْرَافِيَّةَ شُرَكَاءَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ

مِزَاجُهَا كَالْقُورِ﴾

اللبس: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا

الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

البقرة: ٤٢





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

# خ ل ع

## الخلع

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

### التفصيص اللغوي

المخليل: المخلع اسم، خلع وِدَاءً وَ خُفً وَ خُفً  
وَلَيْدَةً وَأَمْرًا.  
لَمْ أَضْمَنْ، وَإِنْ جُرَّ عَلَيْهِ [فَلَمْ] أَطْلُبْ. فلا يؤخذ بمد  
ذلك جبريمه. كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو المخلوع  
الجماع: المخلعا.

والمخلع كالترع، إلا أن في المخلع ثقلته  
واختلعت المرأة اختلاعا وخلعة.  
والمخلع يسمى كل شاطر وشاطرة خليعا وخلعة.  
وفعله اللازم: خلّع خلاعة، أي صار خليعا.

والمخلع: الصائد، لا نفراده عن الناس.  
ويقال: المخلع هاهنا الصائد. ويقال: هو هاهنا  
الشاطر.

والمخلع من الناس: الذي كأن به عبة<sup>(١)</sup> أو عسا.  
ورجل مخلع: ضعيف رخو.  
والمخلع من الناس: الذي كأن به عبة<sup>(٢)</sup> أو عسا.

والمخلع من الناس: الذي كأن به عبة<sup>(٣)</sup> أو عسا.  
ورجل مخلع: ضعيف رخو.  
والمخلع من الناس: الذي كأن به عبة<sup>(٤)</sup> أو عسا.

والمخلع من الناس: الذي كأن به عبة<sup>(٥)</sup> أو عسا.  
ورجل مخلع: ضعيف رخو.  
والمخلع من الناس: الذي كأن به عبة<sup>(٦)</sup> أو عسا.

(٢) الظاهر: هبته، كما في كتب اللغة... وقد قاله الليث

أيضا.

(١) جاء في الهامس: أمّا في هذه جرم.



والمخولع: فرع يلقى في الفؤاد حتى يكسده يحسري  
صاحبه الوساوس منه. وقيل: الضعف والفرع.  
والمثقلع: الذي يهتز منكبه إذا مشى ويُسير  
بيده.

والمخلوع الفؤاد: الذي المخلع فؤاده من فرع.  
والمخلع: زوال في المفاصل من غير بينونة، يقال:  
أصابه خلع في يده ورجله.  
والمخلع: التقيد يُشوى، فيجعل في وهاء بإعائه.  
والمخالع: البثرة إذا مضجت كلها، والمخالع:  
السيل إذا سفا، وخلع الزرع خلاقه.  
والمخلع من الشعر: ضرب من البسيط يُحذف من  
أجزائه.

قلت للتحليل<sup>(١)</sup> ماذا تقول في المخلع؟ قال: المخلع  
من المروض ضرب من البسيط وأورد.  
والمخلع: الفذح الذي يهوز أو لا يجمع وأخلعه.  
والمخلع: من أسماء القول، قال قسراً: قسي  
«المخلوع» لأنها تخلص قلوب الناس، ولم يعرف  
«المخلع». [واستشهد بالشعر ٥ مرات] (١١٨: ١)  
اللهم: المخلع من الناس الذي كان به هبة أو  
منا.

■ يقال فلان يتخلع في مشيه، وهو هزء يذمه.  
ورجل مخلوع الفؤاد، إذا كان فرجاً.

(الأزهري ١: ١٦٥)

أبن سُميل: في حديث عثمان «أنه كان إذا أتى

بالرجل الذي قد تخلع في الشراب المسكر جلدة ثمانين  
جلدة».

سعى قوله: «تخلع في الشراب» هو أن يمد من  
لشرب الليل والنهار.

والمخلع: الذي قد خلعه أهله وتبرءوا منه.

(الأزهري ١: ١٦٦)

أبو عمرو والشيباني: الخالغ: داء إذا برأك البحر  
مانت عصبة الرقوب، أو كذاها. فلا يستطيع  
التنفس حتى ترفع عصبته فتسويها، فيقال: به خالغ.  
(٢٣٧: ١)

الأصمعي: الخالغ من الشجر: الحشم الساقط.

(الأزهري ١: ١٦٥)

ابن الأعرابي: الخولع: الفرع.

والمخولع: الرجل الأسقى.

والمخولع: الخنظل المدقوق الملعوت بما يطعمه، ثم  
يؤكل، وهو الميسل.

المخولع: اللحم يظن بالخل، ثم يُحتمل في الأسفار.

والمخولع: القول.

والمخولع: الذئب.

والمخولع: المقابر المحدود الذي يُقصر أهدا.

والمخولع: الفلام الكثير الجنائيات، مثل المخلع. [ثم]

استشهد بشعر] (الأزهري ١: ١٦٤)

خلعت العضاء، إذا أورت. (الأزهري ١: ١٦٥)

وخلع القوم: تسلكوا ذهبوا. [ثم استشهد بشعر]

(ابن سيده ١: ١٤٠)

ابن السكيت: والمخلع بفتح الخاء: اللحم يؤخذ

من العظام ويُطبخ ويؤزر، ثم يجعل في وعاء يقال له  
الترغف ويؤرد في الأسفار. (الأزهري: ١: ١٦٤)  
أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ: «... شح خالغ  
وجبن خالغ».

والجبن الخالغ: الذي تخلع قلبه من شدته.

(١١: ٤٥٢)

الحرثي: عن النبي ﷺ: «المختلعات من المناطات».  
عن أبي سعيد: «أن النبي ﷺ كان يُعَلِّي بأصحابه  
لمنخل يُعَلِّيهِ فوضعها عن يساره».

قال رسول الله ﷺ: «من خلغ يداً من طاعة نبي الله  
لاحقة له».

قوله: «المختلعات» يعني اللواقح يُطْلَبُ الخُلْعُ من  
أزواجهن لغير عذر، يقال: خلغ امرأته خلغاً.

قوله: «خلغ ثقله» يقول: رمى بها، فيقال: خلغ  
ثقله وخقله وراه خلغاً.

قوله: «من خلغ يداً من طاعة» يريد أخرج نفسه  
من طاعة سلطانه، وهذا عليهم بالشر.

والترجل الخليلج: الذي يبرأ قومه من جنائبه،  
والجمع: الخُلَعاء، والصائد يسمى: خليلجاً. [ثم  
استشهد بشعر]

والخلنج: القديد المشوي. والخلنج: الثوب، ثوب  
غير مخطط للرجلين.

قال أبو عمرو: الخنخل: القميص لا كُمي له.  
وإذا نضجت البُسرة فهي خالغ. وخلغ السُّبُل  
إذا صار له سقاً.

والخلنج: القلنج بنوز أو لا. (٣: ١٠٥٢)

كُراع الخنخل: الخنخل: الزيت.

والخنخل: من أسماء الضباج. (ابن سيده: ١: ١٤١)  
ابن دُرَيْد: الخنخل: ثوب يُخطه المرأة من أحد  
شِقَيْهِ وتلبسه كالثميص، وأصله من «الخنخل» فتقل  
عليهم اجتماع الخناء والعين، ففصلوا بينهما بالياء.

والخنخل من قلوبهم: خلعت ثوبي وتعلي، إذا  
نزعتهما.

والخنلاج: كالخنخل يُصيب الإنسان.

والخنولع: الضعف والجبن.

والخلنج: الذي يملأه قومه فلا يظهرون بهنائه،  
ولا ينصرونه إن جنى عليه. والجمع: الخُلَعاء.

والخُلَعاء: يطن من بني عامر، لقب لهم.

وثوب خليلج، إذا خلج.

والخنجل: لحم يُطبخ بإهالة، ثم يُحقن في الزقاق،  
لغذاء كل في السر.

ويقال: بفلان خلعة ولكك، أي ضعف.

والشعر المختلج: ما تقاربت أجزاؤه وقصرت.

والخنجل: موضع.

والخلنج: رجل من العرب من بني عامر، كان له  
خطر فيهم.

وتخالج القوم، إذا تقضوا الخلف بينهم.

ويقال: أخلج السُّبُل، إذا صار فيه الحب.

والخنجل: الذي يُخلج أو صاله.

ويقال: ألقى فلان على فلان خلجته، إذا كساه  
نياه.

والخنلاج، من قومه: خالغ فلان لمرأته خلجاً

واختلعت هي، إذا تشردت عنه، والاسم: الخلع.

والخلع: اللقائم المراهن في القصار. [واستشهد بالشعر ٥ مرات] (٢٣٤: ٢)

والخلع: الطميف، وربما قالوا به خولع وخيلع؛ إذا كان متزوع الفؤاد. [ثم استشهد بشعر] (٣٥٧: ٣)

الأزهري: يقال: خلّع الرجل ثوبه، وخلع امرأته وخالعها، إذا افتدت منه بما لها لطفها وأمانها من نفسه. وسمي ذلك الفراق: خلعًا، لأن الله جل وعز جعل النساء لباسًا للرجال والرجال لباسًا لهم، فقال: ﴿هَٰؤُلَاءِ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَاللَّيْسُ بِهِنَّ لِبَاسٌ﴾ البقرة: ١٨٧، وهي ضجيعته وضجيعه، فإذا افتدت المرأة بمال لمعطيه لزوجها لبسها منه فأجابها إلى ذلك فقد بانت منه، وخلع كل واحد منهما لباس صاحبه، والاسم: الخلع.

ذلك: الخلع، والمصدر: الخلّع، وقد اختلعت المرأة منه اختلاعًا، إذا افتدت بماله، فهذا معنى الخلع عنهما اللقباء، وخلعة المال وخلعته: خياله. أبو سعيد: فسمي «خلعة» لأنه يخلع قلب الساطر إليه. [ثم استشهد بشعر]

والخلعة من الثياب: ما خلعت فطرحته على آخر، أو لم تطرحه.

والخلع: الذي يجني الجنايات، يؤخذ بها أولياؤه، ليعبرون منه ومن جناياته، ويقولون: إنا قد خلعنا فلانًا، فلا نأخذ أحدًا بجناية ثمنه عليه، ولا نؤاخذ بجناياته التي يجنيها. وكان يسمى في الجاهلية: الخلع.

ويقال للذئب: خلع. ويقال للشاطر من الفتيان: خلع، لأنه خلّع رسته. ويقال للصياد: خلع.

والخلع كالتزع إلا أن فيه مهلة.

والخلع من أسماء الضباع.

ويقال: خلّع الشيخ، إذا أصابه الخنازع، وهو التواء العرقوب.

وخلع الشجر، إذا نبت ورقًا طريًا.

والخلع: داء يأخذ في عرقوب الدابة.

ويقال: خلّع فلان من الدين والحياء، وقوم مبيّسو الخلاعة. (١٦٤: ١)

الصاحب: الخلع كالتزع، إلا أن في التزع مهلة.

وخلع قلبه ودأبه خلعًا.

وخلع امرأته خلعًا وخلعةً، واختلعت هي، وهي خالع.

وخلع العذار: مثل أي وقع الحشمة.

والخلع: الشاطر، والذي أحيا حنًا فصرًا منه

العشرة، وقد خلّع خلاعةً، والصياد، والقذح الطائر<sup>(١)</sup> أولاً، والقذح: الخلقة، والفرل.

والمخلع: الذي كان به ضًا، والضعيف الرُخو.

ولقب في العروض لضرب من البسيط، حذف من أجزائه.

وتخلّع في متببه: هز منكبه وأشار بيديه.

وأصابه خلّع وخلع: لسزوال الفاصل من مواضعها.

والخلع: القديد المشوي.

وخلع الزرع: أسفى سبيله، خلاعة.

(١) يعني به السهم الذي لا يفرز أولاً... كما في الصبح.

وخالعت المرأة بعلها؛ أريدته على طلاقها ببذل منها له، فهي خالع. والاسم: الخلعة، وقد تخالعا، واختلعت فهي مُخلعة.	والخالع البثرة إذا تغيبت.
والخلع: لحم يُطبخ بالزوايل، ثم يُجعل في القُرَف، وهو وعاء من جلد.	وبعير خالع: لا يقدر على التهوؤ، لا تلوأ عُرْقُوبه أو زوال قُرْبينه. وقد يقال: في رجله خالع وخالعان، وذلك يكون خلقة.
وخلع السُّهْل، أي صار له سَقًا، وخلع الغلام: كثر دُمُه.	وناقة خلعاء، ولا يقال: جمل أخلع، ولكن به خالع، وهو ذو خوالع.
وتخالع القوم: إذا تقضوا الخلف بينهم.	والخالع: الثوب إذا تيسر فتناطط لحاؤه، وإذا أوزق وتنت قُضبانته أيضًا.
والخالع من الرطب: المُسَبَّت.	والخالع من العضاء: الذي لا يسقط وزقه أبدًا.
ويقال: بعير به خالع، هو الذي لا يقدر على أن يتور إذا جلس الرجل على خراب وزركه.	ومن الضريع: الذي خلع ثبته وطال، وقد أخلع الناس: وجدوه فرتحوه.
والخلع: الفُكَّك في المشية.	والغلام المترعرع.
ورجل مخلع الألتين: إذا كان مُنكحهما.	وخلع النخل والغلام: طال فضيهما عن حجر والخولع: فزع يلى في الفؤاد كالرمس أو العبد
وغلام خلع بين الخلاعة بالفتح، وهو الذي قد خلعه أهله، فإن جنى لم يطلبوا بهنائه.	حين يخرج دُسمه.
والخلع: التفتاد، والصدح الذي لا يبور أولًا، والثول، والذئب.	والمخلع: الصبح.
ولولهم: به خولع وخيلع، أي فزع يعنري فؤاده كأنه مس.	والخيلع: دُرْع المرأة؛ وقد خيلعته. والذئب.
والخلع في باب القُرُوض: قطع «مستغلن» في قُرُوض البسيط «ضربه جميعًا، فيُنقل إلى «مفعولن» ويسمى البيت مَخْلَعًا. [واستشهد بالشعر أمراءت]	وأخلع القوم: قاربوا أن يرسلوا الفحل في الطروقة.
(١٢٠٥: ٣)	وامرأة مُخلعة: شبيقة.
ابن فارس: الخاء واللام والعين أصل واحد مطرد، وهو مُزايطة الشيء الذي كان يُشغل به أو عليه.	والمخالعة: القمار.
	الجمهر يري: خلع ثوبه ونعله وقائده خلعاء.
	وخلع عليه خلقة.
	وخالع امرأته خلعاء بالضم.
	والمخلعة: حمار المال.
	وخلع النوالي، أي عُرِل.

يقول: خلعت الثوب أخلقه خلعا، وخلق السواي  
يخلق خلعا، وهذا لا يكاد يقال إلا في الذنوب ينزل من  
هو أعلى منه، وإلا فليس يقال: خلق الأمير واليه على  
بلد كذا.

الآثرى أنه إنما يقال عزله.

ويقال طلق الرجل امرأته، فإن كان ذلك من قبل  
المرأة يقال: خالعه وقد اختلعت؛ لأنها تغطي نفسها  
منه شيء، تذهله له.

وفي الحديث: «المخلعات من المناقعات» يعني  
السواي يخالعن أزواجهن من غير أن يضارهن  
الأزواج.

والمخالع: البشر الضعيف، لأنه يخلع بستره من  
رطوبته، كما يقال: فسدت الرطوبة، إذا غرخت من  
قصرها.

ومن الباب: خلق السليل، إذا صار لمستفاد كأي  
خلقه فأخرجه.

والمخلع: الذي خلعه أهله، فإن جنى لم يطلبوا  
بجنايته، وإن جنى عليه لم يطلبوا به، وهو قوله:  
وإذ كجوف القبر قبر قطعه

به الذئب يعوي كالمخلع المزعج  
والمخلع: الذئب، وقد خلق أي خلق أو يقال:  
المخلع، الصائد.

ويقال: فلان يتخلع في مشيجه، أي يهتز، كأن  
أعضائه تريد أن تتخلع.

والمخالع: داء يصيب البحر، يقال: به خالغ، وهو  
الذي إذا ترك لم يقدر على أن يثور، وذلك أنه كأنه

تخلعت أعضاؤه حتى سقطت بالأرض.

والمخوئع، فزع يعثرى القواد كالس، وهو قهاس  
الباب، كأن القواد قد خلغ.

ويقال قد تخالغ القوم: إذا تقصوا ما كان بينهم من  
حلف.

ابن سيده: خلغ الشيء يخلغه خلعا، واختلعه:  
كـ نزعه، إلا أن في المخلع مهلة، وسوى بعضهم بين  
المخلع والتزع.

وخلق التوب والرداء والتعل يخلقه خلعا:  
جرده.

وفي القنيل: «فأخلق لعلك إلكة بالواد المقدس  
طوى» طه: ١٢، روي أنه أمر بخلعهما، لعلها يقدسه  
الوادي المقدس، وروي «فقتس مرتين»  
وكل توب يخلقه عنك خلعة.

وخلق فائده خلعا: أزاله.  
وخلق الرقيقة عن عنته: نقض عهده.

والمخالع القوم: نقضوا العهد بينهم.  
«خلق دابته يخالعها خلعا، وخلعها: أطلقها من  
قيدها، وكذلك خلق قيده.

وخلق عذاره: ألقاه عن نفسه، فعدا يشر، وهو  
على المثل بذلك.

وخلق امرأته خلعا وخلعا، فأخلعت: أزالها من  
هذه، وطلقها.

وخلقه عن النسب: أزاله.

«رجل خليع: مخلوع عن نفسه، وقيل: هو  
المخلوع من كل شيء، والجمع: خلعاء، كما قالوا:

قيل وتخلأ.

وخلع خلاعة، فهو خليع: تباعد واخلع:

القطار، وهو منه، والألئى بالماء.

والخليع: الصياد لا تتراده.

والخليع: الملازم للقمار.

والخليع: القذح الفائز أولاً، وقيل: الذي لا يهوز

أولاً، عن كراع، وجمعه: خلعة.

والخلع، والخلع، والخلوع: كالخلع والجنون

يُصيب الإنسان. وقيل: هو فرع يبقى في القواد بمكان

يعتري منه الوسواس. وقيل: الضعف والفرع.

والخلوع: ما يأخذ الفصال

والخلع، الذي كأن به مساً.

ورجل مخلع وختلج: ضعف، وفيد خلعة خلعي

ضعف.

والخلع من الشعر: «تخلون» في الضرب

السادس من البسيط، مشتق منه. ففي ذلك: لأن

خلعت أوتاده، في ضربه وهرطه، لأن أصله

«مستقلن» في العروض والضرب، فقد حذف منه

جزءان، لأن أصله ثمانية. وفي الجزأين ويسدان، وقد

حذفت من «مستقلن» لونه، فقطع هذين الوبدان،

فذهب من البيت ويسدان، وكان البيت خلع، إلا أن اسم

الخلع خلعه، يقطع نون «مستقلن» لأنهما للبيت

كالدين، فكانت يدان خلعتاً منه.

وتخلع في مشيته: هز متكيه، وأشار بيده.

والخلع والخلع: زوال المفصل من اليد أو الرجل.

من طير بينونة.

وخلع أو صاله: أزالها.

وثوب خليع: خلق.

ويعبر به خالع: لا يقدر أن يثور إذا جلس الرجل

على غراب وركه. وقيل: إنما ذلك لانخلع عصبه

عرقوبه.

وخلع الزرع خلاعة: أسقى. وأخلع: صار فيه

الحبة.

ويترك خالع وخالعة: نظيفة.

وقيل الخالع بغير هاء: البصرة إذا تضجبت كلها.

وخلع الشح خلعا: أوزى. وكذلك المضام.

وخلع اسط وركه.

والخلع: القديد المشوي. وقيل: القديد المشوي،

واللحم يطبخ، ويجعل في وعاء بإهائه.

والخلوع: الهيد حين يجهد، حتى يخرج دمه،

وذلك أن يطبخ حتى يخرج سته، ثم يصفى فيسقى.

ويجعل عليه ربيض التمر المزروع القوي والذقيق،

ويطاط حتى يخلط، ثم يترك فيوضع، فإذا ترد أهد

عليه سته.

والخالع الجذبي.

والخلع والخلع: القول.

والخلع: اسم رجل من العرب.

والخلعاء: بطن من بني هاجر.

والخلع من الثياب والذئاب: لغة في الخيل.

والخلع: الزيت، عن كراع.

والخلع: القبة من الأدم. وقيل: الخيلع: الأدم

عامة.

والمخلّغ: من أسماء الضباع، منه أيضاً: (١٢٩: ١)  
الطُوسِي: والمخلّغ: نزع اللبوس، يقال: خلّغ ثوبه  
عن بدنه، وخلّغ ثعلبه عن رجله، وقد يُنزع المسمار،  
فلا يكون خلّغاً، لأنه غير ملبوس.

ويقال: خلّغ عليه رداء، كأنه نزعته عن نفسه  
والهبة إياه. (١٦٤: ٧)

الرّاغِب: المخلّغ: خلّغ الإنسان ثوبه، والفرسي  
جلّته وعذاره.

قال تعالى: ﴿فَاخْلَعْ ثَغْلَيْكَ إِلَٰكَ يَا زَادُ﴾ طه: ١٢.  
قيل: هو على الظاهر، وأمره بخلع ذلك عن رجله،  
لكونه من جلّد حمار ميت. وقال بعض الصوفية: هذا  
مثل، وهو أمر بالإقامة والتمكّن. كقولك لمن رُمي أن  
يتمكّن: انزع ثوبك وحشّك ونحو ذلك. (إذا قيل: خلّغ  
فلان على فلان، فمعناه: أعطاه ثوبها، واستشهد  
بمعنى السطاء من هذه اللفظة، بأن وصل به عليّ فلان  
بجملة المخلّغ. (١٥٥)

نحوه الفيروزابادي (بصائر ذوي التمييز: ٢: ٥٦٠)  
الزّمخشري: خلّغ الرجل ثوبه وتعلّبه. وخلّغ  
الفرس عذاره. وخلّغ عليه: إذا نزع ثوبه وطرّحه  
عليه.

وكساء الخلقة والخلّغ.  
وشواء مُخلّغ: خلّغت عظامه.  
وتزوّدوا المخلّغ: وهو اللحم لخلع عظامه ثم يخلّغ  
ويُزَر.

ومن الجسار: خلّغ فلان رسته وعذاره فمدا على  
الناس بشره.

وخلّغ دابته في الجشت: أرسله.  
وخلّغ السوالي العامل، وخلّغ الخليفة، وقيل  
للأمين: المخلّغ.

وخالقت فلانة بخلها: واختلقت منه، وهي  
خالع ومُخلّطة. وخالها زوجها.

وفي الحديث: «المُخْتَلِمَاتُ هُنَّ المُتَأَلِّقَاتُ» وهنّ  
النّواقي يُخالن أزواجهنّ من غير مضاربة منهم،  
ولساء خوالع.

وكان الرجل في الجاهلية إذا غلبه ابنه أو  
من هو منه بسيل، جاء به إلى الموسم، ثمّ  
نادى: «يا أيّها الناس هذا ابني فلان، وقد خلّعه،  
فإن جرّ لم أخش من أن جرّ عليه لم أطلب»  
يريد قد تسرّأت منه، ثمّ قيل لكلّ شاطر  
خلّيع.

وقد خلّغ خلّاعة، وهي خلية.  
«وخلّغ وترك من يدجرك» أي تبرأ منه.  
واختلصوا ماله: أخذوه.

وتخالصوا: تناكثوا اليهود بينهم.  
وخالعه: قامر، لأنّ المقامر يخلّغ مال صاحبه.  
وفلان مُخلّغ: مجنون وبه شوائع مثل أوتق.

والمجنون يتخلّغ في مشيته: يتفكّك، [واستشهد  
بالشعر مرتين] (أساس البلاغة: ١١٨)

[في حديث] عثمان: «كان إذا أتى بالرجل قد تخلّغ  
في الشراب المُسكر، جلّده ثمانين». أي انهك في  
مُعاقرته، وخلّغ رسته فيها، وبلغ به التّسلّ إلى أن  
استرخت مفاصله استرخاء يشبه التخلّغ والتفكّك.

[ثم استشهد بشعر] (الفتاوى ١: ٣٩٢)

ابن الأثير: «من خلّع يدا من طاعة لقي الله تعالى لأحجة له» أي خرج من طاعة سلطانه، وعدا عليه بالشر، وهو من: خلّفت القوب، إذا ألقته هناك. شبه الطاعة «اشتغالها على الإنسان به، وخص البدل، لأن المعاهدة والمعاقبة بها.

ومنه الحديث: «وقد كانت قذيل خلّعوا خليقا لهم في الجاهلية» كانت العرب يتعاهدون ويتعاهدون على النصرة والإعانة، وأن يؤخذ كل منهم بما لاخر، فإذا أرادوا أن يتبرأوا من إنسان قد حالقوه اظهروا ذلك إلى الناس، وسما ذلك الفعل: خلّعا، والتبرأ منه: خليقا، أي مخلوقا، فلا يؤخذون بجهائمه، ولا يؤخذ بجهائهم، فكانهم قد خلّعوا اليمين التي كانوا قد لبسوها معه، وسماه: خلّعا وخليقا مجازا واللبس: لبس الإمام والأمير إذا عزل: خلّعه كما لبس لبس الخلافة والإمارة ثم خلّعها.

ومنه حديث عثمان: «قال له: إن الله سيخلفك قهيبا، وإليك لباس على خلّعه». أراد الخلافة وتركها، والخروج منها.

ومنه حديث كعب: «إن من توبيخ أن أغلّع من مالي صدقة» أي أخرج منه جميعه وأنصبت به وأخرى منه، كما يخرى الإنسان إذا خلّع ثوبه.

وفي حديث ابن الصّبّاغ: «فكان رجل منهم خلّع» أي مستهتر بالشرب واللّهو، أو من الخليلج: الشاطر الخبيث الذي خلّعه عشيره وتبرأوا منه.

وقبه: «المختلعات هنّ للمناقصات» يعنى التلاقي يطلّين الخلّع والطلاق من أزواجهنّ بغير غنر. يقال: خلّع امرأته خلّعا، وخالعها مخالعة، واحتلقت هي منه، فهي خالغ. وأصله من خلّع القوب.

والخلّع: أن يطلّق زوجته على عوض يبدل له، وفائدته إبطال الرّجعة إلا بقصد جديد. وفيه عند الشافعي خلاف: هل هو فسخ أو طلاق؟ وقد يسمى الخلّع: طلاقا.

ومنه حديث عمر: «إن امرأة نشرّت على زوجها، فقال له عمر: اخلّعها» أي طلقها واتركها.

وفيه: «من شرّ ما أعطى الرجل شحّ خالغ، وجبّ خالغ» أي شديد، كآله يخلّع قواده من شدة خوفه، وهو مجاز في الخلّع. والمراد به: ما يصرّض من نوازع الأفتار وضحف القلب عند الخوف. (٢: ٦٤)

القسمومي: خلّعت الثعل وغيره خلّعا: تركته. وخالقت المرأة زوجها مخالعة، إذا قضت منه وطلقها على الفدية، فخلّعها هو خلّعا، والاسم: الخلّع بالضم، وهو استمارة من خلّع اللباس، لأن كل واحد منهما لباس للآخر، فإذا فعلا ذلك فكان كل واحد نزع لباسه عنه.

وفي الدعاء «وخلّع وتهجر من يكفر الله أي لبّض وتبرأ منه.

وخلّعت الوالي عن عمله، بمعنى هزّته. والخلعة: ما يعطيه الإنسان غيره من الثياب منقعة، والجمع: خلّع مثل: سبذرة وسبذر. (١: ١٧٨)

القبور وبادي: الخلّع كالمنع: التبرع. إلا أن في



و الخَوَلَعُ: كجواهر: اللقائم المجدود الذي يُقبر أهدأ.	و الخَلْعُ مُهَلَّة.
و الغلام الكثير الجنايات كالخُلَيْع، والأحمق، والدليل الماهر، والذئب، والقول.	و لحم يُطبخ يا قزوايل في وعاء من جلد، أو القديد المشوي في وعاء بإهالته.
و خلعت البضاء: أوردت، كاخلعت.	و بالضم: طلاق المرأة يبدل منها أو من غيرها.
و الخَلْعَةُ بالكسر: ما يُخلع على الإنسان، وخيار المال، و يُضم.	كالخَلْعَة والتخاليع، وقد اختلفت هي: والاسم: الخَلْعَة، بالضم.
و أخلع السُّبُل: صار له الحب، والقوم وجدوا الخالغ من البضاء.	و الخالغ: كل من المتخالعين، والنبوة الضجة، والرُّطب المنسبت، وبعير لا يقدر على أن يشور، والتقاط الحشيم من الشجر، من العضاء: ما لا يقط ورقه أهدأ، والتواء الرُّقوب، و خُلِع، كقُني: أصابه ذلك.
و الخَلْعُ: كعظم: المنفكهما.	و خَلَعَ السُّبُل كمنع: صار له سقاء والغلام: كُنْز.
و الخَلِيع: شَيْء، و قَطَعَ «مُسْتَعْمَلَن» في عروض البسط و ضربه جميعًا، فَنَقَلَ إلى «مَقْمَرُن».	و كان في الجاهلية إذا قال قائل: هذا الذي قد خَلَعْتُهُ: كان لا يؤخذ بعد بجريرته، و هو خَلِيع و خَلِيع.
و الخَلْعُ: كعظم: بيته، والرجل الضعيف الرُّخو، و من به شَيْءٌ هَيْئَةً أو مَسً.	و قد خُلِع، ككُرُم.
و امرأة مُخَلَّعة: شَيْء.	و الخَلْعَاء: جماعتهم، و بطن من بني عامر بن صعصعة كانوا لا يعطون أحدًا طاعة.
و اختطموه: أخذوا ماله.	و كأمير الصَّيَاد، و الفاطر، و هي: «هامة».
و خالوا: تقضوا الخلف بينهم.	و الذئب، كالخُلَيْع، و قدح لا يلوذ، و المقامر المراهن و القوب الخلق، و لقب أبي عبد الله الحسين بن الصَّخَّاك الصَّاهر...
و خَلَعَ في الشراب: اتهمك، و في المشي: تنكك.	و الخَلْعُ: كسفرجل: الضبع.
(١٩، ٣)	و كقُرَاب: شَيْء خَبِل يصيب الإنسان.
الطَّرِيحِي: و خَلَعَ رِيْقَةَ الإسلام عن عُنقه، أي نزعها.	و الخَلِيع، كصَيْقَل: القصيص بلا كُف، و الفزع يحترق اللوات كآته مس، كالخَوَلَع، و موضع، و الذئب.
و الخَلْع: ترك المحاسن الظاهرة.	
و الخَلْعَة: ما يعطيه الإنسان غيره من الثياب طحة، و الجمع: خُلِع، مثل سِدْرَة و مِذَر.	
و المخلوع: من يتبرأ أبوه من عند السلطان من ميراثه و جريرته.	
و المخلوع: أخو الخليفة، و عند هو لسانا تقضى	

## النصوص التفسيرية

### الخلع

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ لَعَلَّكَ إِلَيْكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوى. طه: ١٢

النبي ﷺ: كانت نعلاموسى من جلد حمار ميت. (الواحدى ٣: ٢٠٢)

نحوه كعب الأحبار وعكرمة وقتادة.

(المأورى ٣: ٣٩٦)

الإمام علي عليه السلام: ﴿فَاخْلَعْ لَعَلَّكَ﴾ كانتا من جلد حمار قليل له: اخْلَعْهُمَا.

نحوه قتادة. (الطبري ٨: ٣٩٧)

وهو المروي عن الصادق عليه السلام. (الطبرسي ٤: ٥) لياتر بدمه بركة الوادي المقدس.

مثله الحسن وابن جرير. (المأورى ٣: ٣٩٦)

مصدق بن جبير: كانتا من جلد بقرة ذكوة. ولكن أمر بخلعهما لياتر شراب الأرض المقدسة فتأله بركتها.

مثله مجاهد والحسن وقتادة.

(الواحدى ٣: ٢٠٢)

قيل له: طبا الأرض حافيا كما تدخل الكعبة حافيا. (القرطبي ١١: ١٧٣)

الحسن: يقول: أفنى بدمه إلى بركة هذا الوادي. (الواحدى ٣: ٢٠٢)

مثله ابن أبي نجيب. (الطبري ٨: ٣٩٧)

وذهب بن مكيه: فخلعهما فألقاهما.

(الطبري ٨: ٣٩٦)

أمر السخلوع واستوى الأمر للعامة كان كذا.

و«الخلعسي»: الشاعر المشهور، أدرك آخر البرامكة. وله مع الفضل بن يحيى بن خالد قائد الرشيد قصيدة غريبة. (٣٢٣: ٤)

مَجْمَعُ اللَّفَّة: خَلَعَ الشَّيْءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا: نَزَعَهُ.

(١: ٣٥٠)

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم. (١: ١٧١)

المصنفون: ظهر أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو نزع شيء كان مشتملاً وإزالته وتنحيته.

والفرق بينها وبين القلع والترح: أن القلع هو الترح من أصل الشيء، ويلاحظ في طهوه: الجذب.

والترح هو جذب شيء واقتلاعه من مكان أو من داخل شيء آخر. فيعتبر في «الخلع» الترح والاشتغال، وفي «القلع» الجذب والترح من الأصل.

وفي «الترح» الجذب وكونه من داخل شيء ﴿فَاخْلَعْ لَعَلَّكَ﴾ بالوادي المقدس طوى طه: ١٢. فظهر

لطف التعبير بهذه المادة دون الترح والقلع، وما يقاربه.

ولما كانت الجملة الكريمة في مقام القرب والسير إلى الله المتعال، والسير الظاهري إنما يتحصل بالأقدام وبوسيلة الأرجل، فيناسب خلع النعل من الرجل، ليكون السالك متخلعاً عن العلائق في سلوكه، ومتجركاً عما يتوجه إليه في السير للتحفظ، ولتحقق الخضوع والتذلل والصفاء والخلوص.

(٣: ١٠٦)





حمار ميت فأمر بطرح التجاسة.

و قالت فرقة: بل كانت لعلاء من جلد بقرة ذكي،  
لكن أمر بخلعهما لينال بركة الوادي المقدس، وتحس  
قدماء تربة الوادي.

و تحتل الآية معنى آخر هو الأليق بها عنده  
و ذلك أن الله تعالى أمره أن يتواضع لعظم الحال التي  
حصل فيها، والعرف عند الملوك أن تخلص السلطان  
و يبلغ الإنسان إلى غاية تواضعه، فكان موسى عليه السلام  
أمر بذلك على هذا الوجه، ولا بُدَّ أن كانت لعلاء من  
ميتة أو غيرها. (٤: ٣٩)

الفخر الرازي: ذكروا في قوله: ﴿فَاطْلَعْ لِقَائِكَ﴾  
وجوهاً:

أحدها: كاتنا من جلد حمار ميت، فلهذا لم يسم  
بخلعهما صيانة للوادي المقدس، ولذلك قال حقير  
﴿إِنَّكَ يَا لُؤَادُ الْمُقَدَّسِ طُورِ﴾ وهذا هو المعنى الثاني  
وقول مقاتل والكثير والضحك وقناة والسدي.

والثاني: إنما أمر بخلعهما لينال قدميه بركة  
الوادي. وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد.  
وثالثها: أن يعمل ذلك على تعظيم البقعة من  
أن [لا] يظاها [لا] حافياً، ليكون معظماً لها وخاصاً  
عند سماع كلام ربه، والدليل عليه أنه تعالى قال  
عقبيه: ﴿إِنَّكَ يَا لُؤَادُ الْمُقَدَّسِ طُورِ﴾ وهذا يفيد  
القبيل، فكانه قال تعالى: اخلع ثيابك لأنك بالوادي  
المقدس طُور.

و أما أهل الإشارة: فقد ذكروا فيها وجوهاً:

أحدها: أن العمل في التوم يغسر بالزوجة والولد.

قوله: ﴿فَاطْلَعْ لِقَائِكَ﴾ إشارة إلى أن لا يلتفت بخاطره  
إلى الزوجة والولد وأن لا يفتنى مشغول القلب  
بأمرها.

وثانيها: المراد بخلع الثقلين: ترك الالتفات إلى  
الدنيا والآخرة، كأنه أمره بأن يصير مستغرق القلب  
بالكلية في معرفة الله تعالى، لا يلتفت بخاطره إلى ما  
سوى الله تعالى، والمراد من ﴿الْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ قدس  
جلال الله تعالى وطهارة عزه، يعني أنك لما وصلت إلى  
بحر المعرفة فلا تلتفت إلى المخلوقات.

وثالثها: أن الإنسان حال الاستدلال على الصانع  
لا يمكنه أن يتوصل إليه إلا بقدومتين، مثل أن يقول:  
العالم المحسوس محدث، أو ممكن، «كل ما كان كذلك  
فله مدبر ومؤثر وصانع. وهاتان المقدمتان تشبهان  
التعلين، لأنَّهما يتوصل العقل إلى المقصود، ويتنقل  
منها إلى النظر في الخلق إلى معرفة الخالق. ثم بعد الحصول  
إلى معرفة الخالق وجب أن لا يفتنى ملتفتاً إلى تنسك  
المقدمتين، لأنَّ بقدر الاشتغال بالغير يفتنى بغيره وما عن  
الاستغراق فيه، فكانه قيل له: لا تكن مشغول القلب  
و الخاطر بتلك المقدمتين، فإليك وصلت إلى الوادي  
المقدس الذي هو بحر معرفة الله تعالى ولجة الوحيته.

(٢٢: ١٧)

(٢: ٤٥٢)

نحوه الشريف:

القرطبي: واخطف العلماء في السبب الذي سن  
أجله أمر بخلع الثقلين. والخلع: التزع، والتعل: ما  
جعلته وقاية لتدعيمك من الأرض. [ثم ذكر أقوال  
المختدمين وقال:]



فقال في «الأسرار المحمدية»: جاء في غرائب التفسير في قوله سبحانه: ﴿فَاخْلَعْ ثَغْلِيكَ﴾ يعني منك بامرأتك وخنك.

وقال حضرة الشيخ الشهير به «الطائفة» قدس سره: معنى الطبيعة والنفس.

يقول الفقيه: لا شك أن المرأة صورة الطبيعة، والولد صورة النفس، لأن حبته من هواها غائبا، وأيضا إن المرأة في حكم الرجل نفسه، لأنها جزء منه في الأصل، والغنى ونحوه إنما هو من المعاش الصالح للوجود، فكأنه قيل: فاخلع فكر النفس وما يتبعها إنما كان و تعالى [ثم آدم نحو الفخر الرازي] (٥: ٣٧٠) الألوحي: أزيلهما من رجلك.

وأمر صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك، لا سيما كانتا من جلد حمار ميت غير مدهوع، كساروق عن الصادق رضي الله تعالى عنه وعنه في رواية: «السدي ومقاتل والضحك والكثي» وروي كونهما من جلد حمار في حديث غريب [ثم ذكر الحديث إلى أن قال:]

وقال الأصم: لأن الطفوة أدخل في التواضع وحسن الأدب، ولذلك كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة ساقين، ولا يخفى أن هذا ممنوع عند القائل بأفضلية الصلاة بالتمتع كما جاء في بعض الآثار، ولعل الأصم لم يسمع ذلك، أو يجيب عنه.

«قيل: من الدنيا والآخرة، ووجه ذلك أن يراد بالتمتع كل ما يرفق به، وطلب على ما ذكر تحقيقاً، لنا أطلق على الزوجة «تع» كما في كتب اللغة.

ولا يخفى عليك أنه بعيد وإن وجهه ما ذكر، وهو اليق يباب الإشارة، و«الفاء» لترتيب الأمر على ما قبلها، فإن رويته تعالى له شيء من موجبات الأمر ودواصيه. (١٦: ١٦٩)

القاسمي: أي فيجب فيه رعاية الأدب بتعظيمه واحترامه، لتجلي الحق فيه، كما يراعى أدب القيام عند الملوك. (١١: ١٧٢)

ابن عاشور: والمخلع: فصل شيء من شيء كان متصلاً به...

وإنما أمره الله بخلع ثغله تعظيماً منه لذلك المكان الذي سيجع فيه الكلام الإلهي...

أقول: وفيه أيضاً زيادة خشوع، وقد اقتضى كلا المعنيين قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمَكْدُوسِ﴾ فصرف التوكيد ملطفاً للتطليل، كما هو شأنه في كل مقام لا يقتضي التأكيد، وهذه خصوصية من جهات، فلا يراد منها حكم يقتضي نزع الثمل عند الصلاة.

(١٦: ١٠٣)

الطباطبائي: «طوى» اسم لواء بطون، وهو الذي سماه الله سبحانه «بِأَلْوَادِ الْمَكْدُوسِ» وهذه التسمية والتوصيف هي الدليل على أن أمره بخلع الثملين إنما هو لاحترام الوادي أن لا ينداس بالثمل، ثم تفرع<sup>(١)</sup> خلع الثملين مع ذلك على قوله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ يدل على أن تقدس الوادي إنما هو لكونه حضيرة لقرب وموطن المحذور والمناجاة، فيؤول

(١) في الأصل: تفرع.

ويقول البعض الآخر من الروايات التي تشير إلى تأويل الآية ويطونها «فَخَلَعَ تَغْلِيكَ» أي خَوَّلَكَ: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون.

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام فيمن يتلقى بهذا الجانب والزمن، من حياة موسى عليه السلام حيث يقول: «كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج ليلبس لأهله ثاراً فرجع إليهم وهو رسول نبي» أو هي إشارة إلى أن الإنسان كثيراً ما يامل أن يصل إلى شيء لكنه لا يصل إليه، إلا أن أشياء أهم لا يعيرها أهمية تهيأ له بفضل الله، وقد نقل هذا المعنى أيضاً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام (٩: ٤٧٢) فضل الله: إن هذا الوادي قدسيته، فلا بد لك أن

تخرمه، في مظهر مقدس يحترم المحضور الإلهي من خلال الصوت الذي كلم موسى (١٥: ٩٩)

## الأصول اللغوية:

١- الأصل في هذه المادة: الخَلَعَ، وهو زوال المفصل من اليد أو الرجل من غير يتونة. يقال: خَلَعَ أوصاله، أي أزالها، والخالِع: ماء يأخذ في عرقوب الثقة. يقال: يعير خالِع، أي لا يقدر أن يشور إذا جلس الرجل على غراب وركه، لا لخلع عصية عرقوبه. وخلع الشيخ: أصابه الخنايع، وهو التواء العرقوب. والخلع: التفتك في المشية. يقال: تخلع الرجل في مشيه، أي هز منكبيه ويديه وأشار يهما، كأن أعضاءه تتخلع، ورجل تخلع الألتين: متفكهما. والخالع: البشرة إذا اضطجت كلها، لأنها تخلع

معنى الآية إلى مثل قولنا: تودي يا موسى ها أنا ذا ربك وأنت بمحضر مني، وقد تقدس الوادي بذلك، فالقرن شرط الأدب الخَلَعَ فعلك. (١٤: ١٣٧)

مكارم الشيرازي: لقد أمر أن يخلع نعليه، لأنه قد وضع قدمه في أرض مقدسة، الأرض التي تجلس فيها التوراة الإلهية، ويسمع فيها نداء الله، ويتمثل مسؤوليته الرسالة، فيجب أن يخطو في الأرض ينتهي المضروع التواضع، وهذا هو سبب خلعه النعل عن رجليه.

بناء على هذا، فإن البحث المفصل الذي يحسه بعض المفسرين حول خلع النعل - وقلوا أقوالاً عن المفسرين - يبدو زائداً. [إلى أن قال:]

ما هو المراد من قوله تعالى: «فَخَلَعَ تَغْلِيكَ» وقد أمر

بخلع نعليه احتراماً لتلك الأرض المقدسة، وإن يسير بكل خضوع وتواضع في ذلك الوادي ليستمع كلام الحق، وأمر الرسالة، إلا أن بعض المفسرين قالوا: الباعاً لبعض الروايات: إن ذلك الأمر كان بسبب أن جلد ذلك النعل كان من جلد حيوان ميت.

إن هذا الكلام إضافة إلى أنه يبدو بعيداً جداً، لأنه لا دليل يدعمه بأن موسى عليه السلام كان يستعمل مثل هذه الجلود والتمال الملوثة، فإن الرواية التي رويته عن اتاحية المقدسة، صاحب الزمان - أرواحنا له القداء - تنفي هذا التفسير نفياً شديداً. ويلاحظ في القوراة الحالية أيضاً سفر الخروج، الفصل الثالث، نفس التعبير الذي يوجد في القرآن.



بجنانته، وخلق خلاعة: تباعد، فهو خاليع وهو الجمع؛  
خُلَعاء، وهو الخَوَلع والخلَع أيضا.

والخليع: الإمام المزعول، وكذا الأمير المزعول،  
لأنه ليس بالخلافة والإمارة ثم خلعها. يقال: خُلِع  
الوالي، أي عُزل، وخُلِع قائده: أزاله، وخُلِع الرُبقة عن  
عقله: نفض عهده، وتخلع القوم: تقطعوا الحلف والمهد  
بينهم.

والخلع: المخلوع للمemor مائه، والمخلع: المقامر،  
وهو الخَوَلع: المقامر المحدود الذي يعمر أهدأ  
والخلع: الصناد: لإفراذه، والفول، لتخلعه في  
خلقه، أو لإفراذه أيضا، هو الخَلَع أيضا.

والمخلع من الشر: ضرب من البسوط، كأن البيت  
خُلِع.

والخلع والخلع والخلع: الضعف والفسح،  
ورجل خلع وخلع: ضعيف، كأن فؤاده قد خُلِع،  
وليه خلعة: ضعف، ورجل مخلوع الفؤاد، إذا كان  
فزعًا.

والخلعة: طلب المرأة الطلاق من الرجل. يقال:  
خلع امرأته خلعًا وخلعًا، فاختلعت وخلعته، أزالها  
عن نفسه، وطلّقها على بذل منها له، فهي خالعة، وقد  
تخلعا، واختلعت منه اختلاعا، فهي مخلعة، وخلع  
امرأته وخلعها: افتدت منه بياها، فطلّقها وأهانها عن  
نفسه، وحقي ذلك الفراق خلعًا.

والخلع والترح واحد، إلا أن بعضهم فرّق بينهما،  
فقال: في الخلع مهلة ليست في الترح. يقال: خلع  
الشيء يخلعه خلعًا واختلعه، وخلع الثعل والثوب

فشرها، يقال: هسرة خاليع وخلعة، أي لضعفها،  
والخالع: الزرع المُنسي. يقال: خلع الزرع يخلع  
خلاعة، أي أسقى السليل، وأخلع الزرع: صار فيه  
الحب، كانه - كما قال ابن فارس - خلع فخرجه،  
والخالع من الشجر: الحشيم الساقط. يقال: خلع الشجر  
خُلَعًا، أي سقط ورقه، على التشبيه. وخلع الغلام: كبر  
نم، كانه خلع قلعه.

والخلع: لحم يؤخذ ويخلع من السظام، ثم يطبخ  
بالتوابل، ويتزوّد به في الأسفار، وهو الخَوَلع أيضا.  
والخَوَلع: المنظل المدقوق والمتوت بما يطبخه ثم  
يؤكل، لأنه يخلع قشره وفله.

والخلع: الأدم، لأنه يُزرع ويخلع من الحيوان،  
والزيت، لأنه يُزرع غناؤه وزبد.

والخلع: لك القيد وزعه. يقال: خلع دابة يخلعها  
خلعًا وخلعًا، أي أطلقها من قيد هامو، كذا للخلع  
قيد، وخلع عنقه: ألقاه من نفسه فعدا بشر، وهو على  
المثل بذلك.

والخلعة: خمار المال، لأنه خلع من جملة المال، أو  
لأنه يخلع طلب الناظر إليه، وهو الخِلعة أيضا.  
والخلعة من الثياب: ما خلعت فطرحته على آخر  
أو لم تطرحه، وكل ثوب تخلعه عنك خلعة. يقال: خلع  
عليه خلعة.

والخلع: الشاطر، أي الخبيث الفاجر، والأنثى  
بـ«الهاء»، لأنه خلع رسته. يقال: غلام خلع بين  
الخلاعة، وهو الذي خلعه أهله، فإن جنى لم  
يُطالوا بجنائعه، وإن جنى عليه أحد لم يأخذوه

«الزَّادُ يَعْلَمُهُ خَلْقًا جَرَّدًا».

وقيل : كائنا من جلد بقرة ذكوة ، واختاره

الطَّبْرِيّ.

٢- والخَلَجُ: قميص لا كُمي له، كَأَمَّا خِلْمَا

خَلْعًا، فغير أنه مقلوب «الخَيْل»؛ إذ جاء في «خ ل ع»

من التَّهذيب: «قد يقلب ليقال: الخَلَج».

وقال الأزهري أيضًا: هو في نواذر الأعراب:

اِخْتَمَلُوا فَلَائِئَا، أَي أَخَذُوا مَا لَهُمْ، وَرَوَاهُ عَنْهُ لِمَنْ

مَنْظُورِي اللِّسَان بِهَلْكَه «اِخْتَلَعُوا» مِنْ خ ل ع، وَهُوَ

الْأَكْرَبُ إِلَى الْقِيَاسِ.

الثاني: من أجل بركة الوادي: أمره الله بذلك

ليُباشِرَ بِقَدَمِهِ بَرَكَةَ أَرْضِ الْوَادِي. واختاره الطَّبْرِيّ

احتجاجًا بقوله بعدها: «إِنَّكَ يَا أَلُوَادُ الْقُدُّوسُ طُورِي».

الثالث: احترامًا لعظمة الموضع، أمره بالخضوع

والقواضع. وهذا الوجه أوفق بما بعدها من الوجه

الثاني. وأئده الأَصْمُ بِأَن الْخَطَاءَ مِنْ هَلَامَةِ الْقَوَاضِعِ.

ولذلك كانت السُّكُفُ تَطُوفُ حَقَائِلًا. وأضاف

الزَّمَخْشَرِيُّ: «هو منهم من استعظم دخول المسجد

بخطئه، وكان إذا نذر منه الدخول متعلاً تصدق.

والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتظيم لها

وتحريم بقعتها».

## الاستعمال القرآني

جاء منها «الأمر» مركب في آية:

﴿إِلَىٰ أَنَا رَبُّكَ فَاعْلَمْ﴾ تَعْلَمُكَ إِلَهًا يَا أَلُوَادُ الْقُدُّوسُ

طُورِي

بلاحظ أولاً: أَنَّ الْخَلَجَ وَحِيدُ الْجِنْدِ فِي الْقُرْآنِ

كذلك العمل، كما يأتي في «ن ع ل» كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ

وَفِيهَا بُعُوتٌ:

ب- الانقطاع إلى الله: يزرع حبّ الأهل من القلب،

أو يزرع الحروف من ضجاع الأهل - وأئده بعضهم بأن من

رأى في منامه أن عليه نطقين يُعْتَبَرُ بِأَنَّهُ بِمَرْوَجٍ -

أو الخوف من فرعون، كما ذكرت أقوال أخرى، ترجع

إلى هذا الأخير فلاحظ

٢- وقعت الجملة الإنشائية ﴿فَاعْلَمْ تَعْلَمُكَ﴾، بين

الجملةتين الخبريتين ﴿إِلَىٰ أَنَا رَبُّكَ﴾، ﴿إِنَّكَ يَا أَلُوَادُ

الْقُدُّوسُ طُورِي﴾، وهكذا سياق سائر الآيات في قصة

موسى عليه السلام من هذه السورة، أو وقع الأمر فيها بعد

الخبر - وهو الأغلب - فناداه الله له تَدَاءَ بِاسْمِ

﴿يَا مُوسَى﴾ لا يَنَاسُهُ، وعرفته نفسه: ﴿إِلَىٰ أَنَا رَبُّكَ﴾،

لإعدادة اللطافة، أمره ﴿فَاعْلَمْ تَعْلَمُكَ﴾ لتجريد

عن الأندران، ثم أعلمه المكان ﴿إِنَّكَ يَا أَلُوَادُ الْقُدُّوسُ

١- خاصّ المفسرون قاطبة في سبب أمر الله لموسى

بخلع ثيابه، دون أن يتكفوا على شرح معنى الخَلَجِ.

سوى عدد يسير منهم، ذكروه باقتضاب، ثم ذكروا فيه

قولين:

أ- لعلا موسى، وذكروا في سببه ثلاثة وجوه:

الأول: كائنا من جلد ميتة، أو من جلد حمار ميت

أو غير مدبرخ، وهذا مرروي عن النبي. وبعض أمته آل

البيت عليه السلام وأنكرها الطَّبْرِيّ وقال: هو لا خير بذلك

عَمَّنْ يَلْزَمُ بِقَوْلِهِ الْحَبَّةَ، وأنكرها الإمام المهدي عليه السلام

أيضًا فيماروي عنه.

طَوَّى بِهِ ليعرف قدره وقدر نفسه.

٣- إن قيل: أما كان أمره بالسجود أول من خلع عليه طاعة الله وتطليماً للمكان؟

يقال: كلا، فذلك خلاف ما جرت عليه سنته في أنبيائه، لأن حكمته تعالى تقتضي أن يؤخّرهم لعبء الرسالة قبل بعثهم إلى الناس. وكان موسى عليه السلام قد مرّنا بنسى مراحل قبل أداء الرسالة:

فالأولى قوله: ﴿فَاخْلَعْ ثَغْلَكَ﴾ أي اخلع أوصارك من الدنيا، وهذا إعداد للتبوء.

والثانية: ﴿فَاسْتَجِبْ لِمَا يَدْعُوكَ﴾ طه: ١٣، استمع لكلامي، وهو إهداء التبوّة.

والثالثة: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه: ١٤، وهذا من حقة التبيين.

والرابعة: ﴿قَالَ أَتَيْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ طه: ١٩، ٢٠، ﴿وَأَخَذْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُ﴾ طه: ٢٢، وهذه معجزته، وهي من لوازم التبوّة.

ثم الخامسة: ﴿إِذْ هَبْنَا إِلَيْنَا طُغْيَانَهُمْ﴾

طه: ٢١، وهي آخر مراحلها، ثم آذى الرسالة.

٤- طرح عبد الجبار سؤالاً: لم أمره بخلع الثوبين دون الثياب؟

وأجاب بأن الثملين ثلبان لدفع الأذى في المواضع التي تخشى التجاسات وغيرها، ولذلك لا يلبسها المرء في بيته، وعلى هذا جرت العادة.

ونضيف إليه أنهما يخلعان عبادة عند الملوك، والأكابر، والضيوف، مع أن الثوب ثلبس عندهم تعظيماً لهم، وتعذّخلها عندهم هتكاً لحرمتهم.

٥- واستشهد بعضهم بما لا استحباب خلع الثملين في الصلاة، وأنكره الحسن، وقال: «ما بهال خلع الثملين في الصلاة وصلى رسول الله ﷺ في ثمليه؟»

ثانياً: الخلع كالزعر، إلا أن الثاني أكثر استصالة في القرآن والثقة، إذ جاء في القرآن في نزع اليد، ونزع الثياب، ونزع الجلود، ونزع الثياب فضلاً عن الأمور المعنوية، نحو: نزع القلب من الصدور، ونزع الرحمة، ونزع الملك وغير ذلك، أنظر «نزع».

## فهرس الأعلام المنقول عنهم بلا واسطة وأسماء كتبهم

(٣٧٠)	ابن خالوتيه: حسين	(١٢٧٠)	الألوسي: محمود <sup>(١)</sup>
	إعراب ثلاثين سورة، ط: حيدرآباد دكن.		روح المعاني، ط: دار احياء التراث، بيروت.
(٨٠٨)	ابن خلدون: عبدالرحمان	(٦٦٥)	ابن أبي الحديد: عبدالحمد
	المقدمة، ط: دار القلم، بيروت.		شرح نهج البلاغة، ط: إحياء الكتب، بيروت.
(٣٢١)	ابن دؤيد: محمد	(٢٨٤)	ابن أبي اليمان: يمان
	الجمهر، ط: حيدرآباد دكن.		الثغنية، ط: بغداد.
(٢٤٤)	ابن السكيت: يعقوب	(٦٠٦)	ابن الأثير: مبارك
	١- تهذيب الألفاظ، ط: الاستانة الرضوية، مشهد.		النهاية، ط: إسماعيليان، قم.
	٢- إصلاح المنطق، ط: دار المعارف بمصر.	(٦٣٠)	ابن الأثير: علي
	٣- الإبدال، ط: القاهرة.		الكامل، ط: دار صادر، بيروت.
	٤- الأضداد، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	(٣٢٨)	ابن الأنباري: محمد
(٤٥٨)	ابن سيده: علي		غريب اللغة، ط: دار القردوس، بيروت.
	الحكم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.	(١٣٥٩)	ابن باديس: عبدالحمد
(٥٤٢)	ابن الشجري: هبة الله		تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.
	الأمالي، ط: دار المعرفة، بيروت.	(٧٤١)	ابن جزي: محمد
(٥٨٨)	ابن شهر آشوب: محمد		التسهيل، دار الكتاب العربي، بيروت.
	مشتابه القرآن، ط: طهران.	(٥٩٧)	ابن الجوزي: عبدالرحمان
(١٣٩٣)	ابن عاشور: محمد طاهر		زاد المسير، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.
	التحرير والتنوير، ط: مؤسسة القانينغ، بيروت.		
(٥٤٣)	ابن العري: عبدالله		

(١) هذه الأرقام تاريخ الوفيات بالمهجرة.



الفرق اللغوية، ط: بصيرتي، قم.	بيان الحق: محمود	(نحو ٥٥٥)
أحمد بدوي	وشرح البرهان، ط: دار القلم، بيروت.	(معاصر)
من بلاغنا القرآن، ط: دار النهضة، مصر.	التيضاوي: عبدالله	(٦٨٥)
الأخفش: سعيد	أنوار التنزيل، ط: مصر.	(٢١٥)
معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.	الأسدي: محمد تقي	(١٤١٥)
الأزهرى: محمد	نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط: أمير كبير، طهران.	(٣٧٠)
تهذيب اللغة، ط: دار المصرية.	التفازاني: مسعود	(٧٩٣)
الإسكافي: محمد	المطول، ط: مكتبة الداوري، قم.	(٤٢٠)
درة التنزيل، ط: دار الأفاضل، بيروت.	الشعالي: عبد الملك	(٢١٩)
الأصمعي: عبد الملك	فقه اللغة، ط: مصر.	(٤٢٩)
الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.	فغلب: أحمد	(٢٩١)
أيزوتسو: توشيهيكو	انفصيح، ط: التوحيد، مصر.	(١٣٧١)
خدا: إسمان در قرآن، ط: انتشار، طهران	القلبي: أحمد	(٤٢٧)
البحراني: هاشم	الكشف والبيان، ط: دار إحياء التراث العربية، بيروت.	(١١٢٧)
البرهان، ط: مؤسسة البحث، بيروت	الجزائري: علي	(٨١٦)
ألبيروسوي: إسماعيل	القرينات، ط: ناصر خسرو، طهران.	(١٣٠٠)
روح البيان، ط: جعفري، طهران.	الجزائري: نور الدين	(١١٥٨)
الهيستاني: بطرس	فروق اللغات، ط: فرهنگ إسلامي، طهران.	(٥١٦)
دائرة المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت.	المجصاص: أحمد	(٣٧٠)
البغوي: حسين	أحكام القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.	(١٣٧٨)
معالم التنزيل، ط: دار إحياء التراث العربية، بيروت.	جمال الدين عتياد	(معاصر)
بنت الشاطي: عائشة	بحوث في تفسير القرآن، ط: المعرفة، القاهرة.	
١- التفسير البياني، ط: دار المعارف، مصر.	الجواليقي: توفيق	(٥٤٠)
٢- الإعجاز البياني، ط: دار المعارف، مصر.	المعرب، ط: دار الكتب، مصر.	
يهاء الدين العاملي: محمد		
المروة الوثقى، ط: مهر، قم.		

الأضواء ط: الأديب الجديدة، بيروت.	(٣٩٣)	الجوهري: إسماعيل
الدائماني: حسين (٤٧٨)		صباح اللغة، ط: دار العلم، بيروت.
الوجوه والنظائر ط: جامعة تبريز.	(١٣٤٠)	الحائري: سيد علي
الرازي: محمد (٦٦٦)		مقتنيات الذر، ط: الحيدرية، طهران.
مختار الصحاح، ط: دار الكتاب، بيروت.	(معاصر)	الحجازي: محمد محمود
الراغب: حسين (٥٠٢)		التفسير الواضح، ط: دار الكتاب، مصر.
المردات، ط: دار المعرفة، بيروت.	(٢٨٥)	الحري: إبراهيم
الراوندي: سعيد (٥٧٣)		غريب الحديث، ط: دار المديني، جدة.
فقه القرآن، ط: الخيام، قم.	(٥١٦)	الحري: قاسم
رشيد رضا: محمد (١٣٥٤)		درة النواص، ط: المنشي، بغداد.
المنار، ط: دار المعرفة، بيروت.	(معاصر)	حسين مخلوف
الزبيدي: محمد (١٢٠٥)		صفوة البيان، ط: دار الكتاب، مصر.
تاج العروس، ط: الخيرية، مصر.		حفي: محمد شرف
الزجاج: إبراهيم (٣١١)		إعجاز القرآن البياني، ط: الأهرام، مصر.
١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.	(٦٢٦)	الحموي: ياقوت
٢- فعلت وأفعلت، ط: التوحيد، مصر.		معجم البلدان، ط: دار صادر، بيروت.
٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.	(٤٣١)	الحيري: إسماعيل
الزركشي: محمد (٧٩٤)		وجوه القرآن، ط: مؤسسة الطبع للأستانة
البرهان، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.		الرضوية المقدسة، مشهد.
الزركلي: خير الدين (١٣٩٦)	(٧٤١)	الحازن: علي
الأعلام، ط: بيروت.		لباب التأويل، ط: التجارية، مصر.
الزحطري: محمود (٥٣٨)	(٣٨٨)	الخطابي: محمد
١- الكشاف، ط: دار المعرفة، بيروت.		غريب الحديث، ط: دار الفكر، دمشق.
٢- اللغات، ط: دار المعرفة، بيروت.	(١٧٥)	الخليل: بن أحمد
٣- أساس البلاغة، ط: دار صادر، بيروت.		النين، ط: دار الهجرة، قم.
السجستاني: محمد (٣٣٠)	(معاصر)	خليل ياسين

مراآقا لأوار، ط: آفأاب، طهران.	غرب القرآن، ط: بالأسفة المأففة، مصر.
(٤٣٦) الشرف المأففى: علف	(٦٢٦) الأسفأافى: يوسف
الأمالى، ط: دأر الكأب، بفرأ.	مفأأ العلم، ط: دأر الكأب، بفرأ.
(١٤٠٧) شرففى: مأمأ أفى	(مأاصر) سلهمان همم
أفسر نوفى، ط: فرهأف إسلامى، طهران.	فرهأف عفرى، فارسى، ط: إسرائيل.
(مأاصر) شوقى أفف	(٧٥٦) السأمى: أأمأ
أفسر سورة الرحمن، ط: دأر المأارف بمصر.	الأفأ المأفون، ط: دأر الكأب العلمى، بفرأ.
(١٢٥٠) الشوأافى: مأمأ	(٥٨١) السأفلفى: عأد الرحمن
أفأ القأفر، دأر المأرفة، بفرأ.	رأف الأنف، ط: دأر الكأب العلمى، بفرأ.
(مأاصر) الصأافى: مأمأ علف	(١٨٠) سففوفى: همرو
رأفأ البهان، ط: الأفزالى، دمشق.	الكأب، ط: عالم الكأب، بفرأ.
(٣٨٥) الصأافى: إسماأفل	(٩١١) السففوفى: عأد الرحمن
أفأ فى الأفة، ط: عالم الكأب، بفرأ.	١- الأفأاف، ط: رضى، طهران.
(٦٥٠) الصأافى: أفسن	٢- الأفأ المأفوف، ط: بفرأ.
١- الأفأ الكأفة، ط: دأر الكأب، الأفأرة.	٣- أفسر الأفأافى، ط: مأسففى البألفف أفففى، طهران.
٢- الأفأاف، ط: دأر الكأب، بفرأ.	أنوار الأفأفل).
(١٠٥٩) صأر المأأافى: مأمأ	(١٣٨٧) سفف أفأ
أفسر القرآن، ط: بفرأ، قم.	فى أفأاف القرآن، ط: دأر الأفوفى، بفرأ.
(٣٨١) الصأافى: مأمأ	(١٣٤٢) شفف: عأد الله
أفأاف، ط: الأفأ الإسلامى، قم.	أفأاف الأففى، ط: الأففى، الكوفأ.
طه الأفرة: مأمأ علف	(٩٧٧) الشرففى: مأمأ
أفسر القرآن الكأفم وأفأافه وففافه، ط: دأر	الأفأ المأفى، ط: دأر المأرفة، بفرأ.
المأفة، دمشق.	(٤٠٦) الشرف الرأفى: مأمأ
(١٤٠٢) الأفأافانى: مأمأ أفسن	١- أفأاف البهان، ط: بفرأى، قم.
أفأاف، ط: إسماأفلان، قم.	٢- أفأاف الأفأفل، ط: البهأة، طهران.
(٥٤٨) الأفأافى: أفضل	(١١٣٨) الشرف الأفألفى: مأمأ





- فضل الله: محمد حسين (معاصر)  
من وحي القرآن، ط: دار الملاك، بيروت.
- الفيروز أبادي: محمد (٨١٧)  
١- القاموس المحيط، ط: دار الجليل، بيروت.  
٢- بصائر ذوي التمييز، ط: دار التحرير بالقاهرة.
- الفيومي: أحمد (٧٧٠)  
مصباح المنير، ط: المكتبة العلمية، بيروت.
- القاسمي: جمال الدين (١٣٣٢)  
محاسن التأويل، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
- القالبي: إسماعيل (٣٥٦)  
الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
- القرطبي: محمد (٦٧١)  
الجامع لأحكام القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- القشيري: عبد الكريم (٤٦٥)  
لطائف الإشارات، ط: دار الكتاب، القاهرة.
- القمني: علي (٣٢٨)  
تفسير القرآن، ط: دار الكتاب، قم.
- القنيسي: مكّي (٤٣٧)  
مشكل إهراب القرآن، ط: مجمع اللغة، دمشق.
- الكاشاني: شمس (١٠٩١)  
الصنّافي، ط: الأعلمي، بيروت.
- الكرهاني: محمود (٥٠٥)  
أسرار التكرار، ط: المحمدية بالقاهرة.
- الكليني: محمد (٣٢٩)  
الكافي، ط: دار الكتب الإسلامية، طهران.
- لويس كوستا: (معاصر)  
قاموس سرياني - عربي، ط: الكاثوليكية، بيروت.
- لويس معلوف (١٣٦٦)  
المنجد في اللغة، ط: دار المشرق، بيروت.
- الماوردي: علي (٤٥٠)  
الملكوت والعيون، ط: دار الكتب، بيروت.
- المجدي: محمد (٢٨٦)  
الكامل، ط: مكتبة المعارف، بيروت.
- المجلسي: محمد باقر (١١١١)  
بحار الأنوار، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- مجمع اللغة: جماعة (معاصرون)  
معجم الألفاظ، ط: آرماني، طهران.
- محمد إسماعيل إبراهيم (معاصر)  
معجم الألفاظ والأعلام، ط: دار الفكر، القاهرة.
- محمد رشيد خطاب (معاصر)  
المصطلحات العسكرية، ط: دار الفتح، بيروت.
- المندني: علي (١١٢٠)  
أنوار الرّبيع، ط: النعمان، نجف.
- المديني: محمد (٥٨١)  
الجموع المفيت، ط: دار المندني، جدة.
- المراغي: محمد مصطفى (١٣٦٤)  
١- تفسير سورة المجملات، ط: الأزهر، مصر.  
٢- تفسير سورة الحديد، ط: الأزهر، مصر.
- المراغي: أحمد مصطفى (١٣٧١)  
تفسير القرآن، ط: دار إحياء التراث، بيروت.
- مشكور: محمد جواد (معاصر)

- فرهنگ تطبیقی، ط: کاویان، طهران.
- المشهدی: محمد (١١٢٥)
- کنز الدقائق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- المصطفوي: حسن (معاصر)
- التحقیق، ط: دار الترجمة، طهران.
- معرفة: محمد هادي (١٤٢٧)
- التفسير والمفسرون، ط: الجامعة الرضوية، مشهد.
- مغنیة: محمد جواد (١٤٠٠)
- التفسير الكاشف، ط: دار العلم للملايين، بيروت.
- مقاتل: ابن سليمان (١٥٠)
- ١- تفسیر مقاتل، ط: دار احیاء التراث العربی، بيروت.
- ٢- الاشياء والنظائر، ط: المكتبة العربية، مصر.
- المقدمي: مطهر (١٣٥٥)
- البدء والتاريخ، ط: مكتبة المتنبی، بغداد.
- مكارم الشیرازی: ناصر (معاصر)
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط: بيروت.
- المیثدی: أحمد (٥٢٠)
- كشف الأسرار، ط: أمير كبير، طهران.
- الميلاني: محمد هادي (١٣٨٤)
- تفسير سورتي الجمعة والتغابن، ط: مشهد.
- النجاس: أحمد (١٣٣٨)
- معاني القرآن، ط: مكتبة المكرمة.
- الستقي: أحمد (٧١٠)
- مدارك التنزيل، ط: دار الكتاب، بيروت.
- النهارندي: محمد (١٣٧٠)
- نفحات الرحمن، ط: سنكي، علمي [طهران].
- النيسابوري: حسن (٧٢٨)
- غرائب القرآن، ط: مصطفى البابي، مصر.
- هارون الأعور: ابن موسى (٢٤٩)
- الوجوه والنظائر، ط: دار الحرمة، بغداد.
- هاكس: الأمريكي (معاصر)
- قاسوس كتاب مقدس، ط: مطبعة الاسريكي، بيروت.
- الهروي: أحمد (٤٠١)
- الفرسين، ط: دار احیاء التراث.
- الهمداني: عبدالرحمان (٣٢٩)
- الالفاظ الكتابية، ط: دار الكتب، بيروت.
- هو نسما: مارتن ثودر (١٣٦٢)
- دائر المعارف الإسلامية، ط: جهان، طهران.
- الواحدی: علي (٤٦٨)
- الوسيط، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
- اليزيدي: يحيى (٢٠٢)
- غريب القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
- اليحقوي: أحمد (٢٩٢)
- التاريخ، ط: دار صادر، بيروت.
- يوسف غياث (٤)
- الملحق بلسان العرب، ط: أدب الموزة، قم.

## فهرس الأعلام المنقول عنهم بالواسطة

(٤٥٦)	أبن حمز: عليّ	(٢٠٠)	أبان بن عثمان.
(٢)	أبن حلزة: ...	(٤)	إبراهيم التيميّ.
(٦٠٩)	أبن طرّوف: عليّ	(١٢٩)	أبن أبي إسحاق: عبدالله.
(٢٠٢)	أبن ذكوان: عبدالرحمان.	(١٥٣)	أبن أبي عيلة: إبراهيم.
(٧٩٥)	أبن رجب: عبدالرحمان.	(١٢٩)	أبن أبي فحيح: يسار.
(٧٣)	أبن الزبير: عبدالله.	(١٥٧)	أبن إسحاق: محمد.
(١٨٢)	أبن زيد: عبدالرحمان.	(٢٣١)	أبن الأعرابي: محمد.
(٤)	أبن سميع: محمد.	(١٧٩)	أبن أنس: مالك.
(١١٠)	أبن سيرين: محمد.	(٥٨٢)	أبن برّي: عبدالله.
(٤٢٨)	أبن سينا: عليّ	(٤)	أبن بزرّج: عبدالرحمان.
(٥٤٢)	أبن الشخير: نظرف.	(٧٠٤)	أبن بنت العراقيّ
(٤)	أبن شريح: ...	(٧٢٨)	أبن تميميّة: أحمد.
(٢٠٣)	أبن شميل: نصر.	(١٥٠)	أبن جريح: عبد الملك.
(٤)	أبن الشيخ: ...	(٣٩٢)	أبن جنيّ: عثمان.
(٤)	أبن عادل.	(٦٤٦)	أبن الحاجب: عثمان.
(١١٨)	أبن عامر: عبدالله.	(٢٤٥)	أبن حبيب: محمد.
(٦٨)	أبن عباس: عبدالله.	(٨٥٢)	أبن حجر: أحمد بن عليّ.
(٢٤٤)	أبن عبد الملك: محمد.	(٩٧٤)	أبن حجر: أحمد بن محمد.

أبن عساكر	(٩)	أبن الوردى: ضر.	(٧٤٩)
أبن عصفور: علي	(٦٩٦)	أبن واهب: عبدالله.	(١٩٧)
أبن عطاء: واصل.	(١٣١)	أبن يثقون: يوسف.	(٥٤٢)
أبن عقيل: عبدالله.	(٧٦٩)	أبن يعيش: علي.	(٦٤٣)
أبن عمر: عبدالله.	(٧٣)	أبو بحرية: عبدالله.	(٨٠)
أبن عيتاش: محمد.	(١٩٣)	أبو بكر الإخشيد: أحمد.	(٣٦٦)
أبن عتيقة: سليمان.	(١٩٨)	أبو بكر الأصم: ...	(٢٠١)
أبن فورله: محمد.	(٤٠٦)	أبو الجزال الأعراي.	(٤)
أبن كثير: عبدالله.	(١٢٠)	أبو جعفر القاري: يزيد.	(١٣٢)
أبن كعب القرظي: محمد.	(١١٧)	أبو الحسن الصائغ.	(٥)
أبن الكلبي: هشام.	(٢٠٤)	أبو حمزة القمالي: ثابت.	(١٥٠)
أبن كمال باشا: أحمد.	(٩٤٠)	أبو حنيفة: الثمان.	(١٥٠)
أبن كمونة: سعد.	(٩٨٣)	أبو خيرة: شريح.	(٢٠٣)
أبن كيسان: محمد.	(٢٤٩)	أبو داود: سليمان.	(٢٧٥)
أبن ماجه: محمد.	(٢٧٣)	أبو الدرداء: عوفير.	(٣٢)
أبن مالك: محمد.	(١٧٢)	أبو دقيش: ...	(٦)
أبن مجاهد: أحمد.	(٣٢٤)	أبو ذر: جندب.	(٣٢)
أبن مخيصن: محمد.	(١٢٣)	أبو روق: عطية.	(٩)
أبن مسعود: عبدالله.	(٣٢)	أبو زياد: عبدالله.	(٥)
أبن المسيب: سعيد.	(٩٤)	أبو سعيد الخدري: سعد.	(٧٤)
أبن ملك: عبد اللطيف.	(٨٠١)	أبو سعيد البغدادي: أحمد.	(٢٨٥)
أبن المنير: عبد الواحد.	(٧٣٣)	أبو سعيد الخزاز: أحمد.	(٢٨٥)
أبن النحاس: محمد.	(٦٩٨)	أبو سليمان الدمشقي: عبد الرحمن.	(٢١٥)
أبن هاني: ...	(٩)	أبو السمال: قنن.	(٢)
أبن هرمر: عبد الرحمن.	(١١٧)	أبو شريح الخزاعي.	(٣)
أبن الهيثم: داود.	(٣١٦)	أبو صالح.	(٢)

(٢١)	أبي بن كعب.	(٢)	أبو الطيب اللغوي.
(٢٤)	أحمد بن حنبل.	(٩٠)	أبو العالية: رقيح.
(١٩٤)	الأحر: علي.	(٧٤)	أبو عبدالرحمان: عبدالله.
(١٧٧)	الأخفش الأكبر: عبدالحميد.	(٢)	أبو عبدالله: محمد.
(٢٠٦)	إسحاق بن بشير.	(٢٨٩)	أبو عثمان الحيري: سعيد.
(٢)	الأسدي.	(٤٤٩)	أبو العلاء المغربي: أحمد.
(٢)	إسماعيل بن القاضي.	(٤٤٦)	أبو علي الأهوازي: حسن.
(٣٤٦)	الأصم: محمد.	(٤٢١)	أبو علي مسكونه: أحمد.
(١٤٨)	الأعشى: ميمون.	(٢)	أبو عمران الجوني: عبدالملك.
(١٤٨)	الأعشى: سليمان.	(١٥٤)	أبو عمرو ابن العلاء: زيان.
(٢)	إلياس: ...	(٢٢٥)	أبو عمرو الجرمي: صالح.
(٩٣)	أنس بن مالك.	(٢)	أبو الفضل الرازي.
(٢٠٠)	الأموي: سعيد.	(١٠٤)	أبو قلابه: ...
(١٥٧)	الأوزاعي: عبدالرحمن.	(٢)	أبو مالك: عمرو.
(٤٤٦)	الأهوازي: حسن.	(٢)	أبو المتوكل: علي.
(٤٠٣)	البحلاني: محمد.	(٢٤٥)	أبو مجتلز: لاجق.
(٢٥٦)	البخاري: محمد.	(٣٢٢)	أبو مسلم الأصفهاني: محمد.
(٧١)	براء بن عازب.	(٢)	أبو منذر السلام: ...
(٢)	البرجي: علي.	(٤٤)	أبو موسى الأشعري: عبدالله.
(٢)	البرجي: ضاى.	(٢٣١)	أبو نصر الباهلي: أحمد.
(٢)	البقلي.	(٥٩)	أبو هريرة: عبدالرحمان.
(٣١٩)	البلخي: عبدالله.	(٢٧٦)	أبو الهيثم: ...
(٣٥٥)	البلوطي: منذر.	(٢)	أبو يزيد المديني: ...
(١٣٢٧)	بوست: جورج ادولر.	(٣٠٧)	أبو يعلى: أحمد.
(٢٧٩)	الترمذي: محمد.	(١٨٢)	أبو يوسف: يعقوب.
(١٢٧)	ثابت البناني.		

(٤)	الدقاق.	(٤٢٧)	القسبي: أحمد.
(٨٢٧)	الدمايني: محمد.	(١٦١)	الثوري: سفيان.
(٩١٨)	الدواني.	(٩٣)	جابر بن زيد.
(٢٨٢)	الذيثوري: أحمد.	(٣٠٣)	الجبائي: محمد.
(١٣٩)	الربيع بن أنس.	(٢٣١)	الجحذري: كامل.
(٤)	ربيعة بن سعيد.	(١٣١٥)	جمال الدين الأفغاني.
(٦٨٦)	الرضي الأسترابادي.	(٢٩٧)	الحنيد البغدادي: ابن محمد.
(٣٨٤)	الرماني: علي.	(١٢٨)	جهرم بن صفوان.
(٢٢٨)	رؤيس: محمد.	(٢٢٢)	الحارث بن ظالم.
(٤)	الزباني.	(١)	الحداوي: ....
(٢٥٦)	الزبير بن بكار.	(٥٦٠)	الحمراني: محمد.
(٣٣٧)	الزجاجي: عبد الرحمن.	(١١٠)	الحسن بن يسار.
(٤٢٧)	الزهرابي: خلف.	(٤١)	حسن بن حي.
(١٢٨)	الزهرري: محمد.	(٢٠٤٣)	حسن بن زياد.
(١٣٦)	زيد بن أسلم.	(٥٤٨)	حسين بن فضل.
(٤٥)	زيد بن ثابت.	(١٤٦٧)	حقص: بن عمر.
(١٢٢)	زيد بن علي.	(١٦٧)	حماد بن سلمة.
(١٢٨)	السدي: إسماعيل.	(١٥٦)	حمزة القاري.
(٥٥)	سعد بن أبي وقاص.	(٤)	حميد: ابن قيس.
(٤)	سعد المقي.	(٤٣٠)	الحوي: علي.
(٩٥)	سعيد بن جبهر.	(٤)	خصيف: ....
(١٦٧)	سعيد بن عبد العزيز.	(٥٠٢)	الحطيب التبريزي: يحيى.
(٧٤)	السلمي القاري: عبد الله.	(٤٦٦)	الحقاجي: عبد الله.
(٤١٢)	السلمي: محمد.	(٢٩٩)	خلف القاري.
(١٧٠)	سليمان بن جازالمدني.	(٦٩٣)	الحوتي: محمد.
(١١٩)	سليمان بن موسى.	(٨٦٢)	الحياي: أحمد.

سليمان التيمي: (٢)	الطبي: حسين: (٧٤٢)
سهل التستري: (٢٨٣)	عائشة: بنت أبي بكر: (٥٨)
الشمراي: حسن: (٣٦٨)	عاصم الجعذري: (١٢٨)
الشاذلي: (٢)	عاصم القاري: (١٢٧)
الشاطبي: (٢)	عامر بن عبدالله: (٥٥)
الشافعي: محمد: (٢٠٤)	عباس بن الفضل: (١٨٦)
الشبلي: دلف: (٣٣٤)	عبد الرحمن بن أبي بكر: (٩٦)
الشعبي: عامر: (١٠٣)	عبد العزيز: ...: (٦١٢)
شعيب الجبني: (٢)	عبدالله بن أبي ليلى: (٢)
الشقيق بن إبراهيم: (١٩٤)	عبدالله بن الحارث: (٨٦)
الشلوبيني: عمر: (٦٤٥)	عبدالله الهبطي: (٢)
شمس: بن حمدويه: (٢٥٥)	عبد الوهاب الثجاري: (١٣٦٠)
الشمسي: أحمد: (٨٩٢)	عبيد بن عمير: (٢)
الشهاب: أحمد: (٢٠٦٩)	العنكي: عتاد: (١٨١)
شهاب الدين القرافي: (٦٩٤)	القنوي: ...: (٢)
شهر بن حوشب: (١٠٦)	عصام الدين: عثمان: (١١٩٣)
شيبان بن عبد الرحمن: (٢)	عصمة بن عروة: (٢)
شيبه القسبي: (٢)	الغناء: بن أسلم: (١١٤)
شيدلة: غريزي: (٤٩٤)	عطاه بن سائب: (١٣٦)
صالح المري: (٢)	عطاه الخراساني: ابن عبدالله: (١٣٥)
الصيقل: محمد: (٥٦٥)	عكرمة بن عبدالله: (١٠٥)
الضبي: يونس: (١٨٢)	العلاء بن سبابة: (٢)
الضحاك بن مزاحم: (١٠٥)	علي بن أبي طلحة: (١٤٣)
طاووس: بن كسان: (١٠٦)	عمارة بن عاتد: (٢)
الطبرقي: أحمد: (١٢١٣)	عمر بن ذر: (١٥٣)
طلحة بن مصرف: (١١٢)	عمرو بن عبيد: (١٤٤)



(٢٤٩)	المازني: بكر.	(٢)	عمرو بن ميمون.
(١٧٩)	مالك بن أنس.	(١٤٩)	عيسى بن عمر.
(١٣١)	مالك بن دينار.	(١١١)	القزلي: طلة.
(٢)	المالكى	(٨٥٥)	العيني: محمود.
(٢)	الملوي.	(٥٠٥)	الغزالي: محمد.
(١٠٤)	مجاهد: جبر.	(٥٨٢)	الغزنوي: ...
(٢٤٣)	المحاسبي: حارث.	(٣٣٩)	الفارابي: محمد.
(٢)	محبوب: ...	(٢)	القاسمي
(٢)	محمد أبي موسى.	(٢٠٠)	الفضل الرقاشي.
(٢٤٥)	محمد بن حبيب.	(١١٨)	قتادة بن دعامة.
(١٨٩)	محمد بن الحسن.	(٧٣٩)	الزويدي: محمد.
(٢)	محمد بن شريح الأصفهاني.	(٢٠٦)	قطر: محمد.
(١٣٢٣)	محمد عبده: ابن حسن خير الله.	(٣٢٨)	القفال: محمد.
(٢)	محمد الشيشي.	(٥٢٦)	القلانسي: محمد.
(٦٥)	مروان بن الحكم.	(٣٠٥)	كراع التمل: علي.
(٢)	المشهر بن عبد الملك.	(١٨٩)	الكسائي: علي.
(٩٧٩)	مصالح الدين اللاري: محمد.	(٣٢)	كعب الأحبار: ابن ماع.
(١٨)	معاذ بن جبل.	(٣١٩)	الكعي: عبدالله.
(١٨٧)	معتز بن سليمان.	(٩٠٥)	الكعبي: إبراهيم.
(٤١٨)	المعري: حسين.	(١٤٦)	الكلي: محمد.
(١٨٢)	المفضل الضبي: ابن محمد.	(٢)	كلثومي.
(١١٢)	مكحول: ابن شهاب.	(٢)	الكي الطبري.
(٣٢٩)	المنذري: محمد.	(٢٠٤)	اللولؤي: حسن.
(٤٤٠)	المهدوي: أحمد.	(٢٢٠)	الليحياني: علي.
(١٩٥)	مؤرج السدوسي: ابن عمر.	(١٨٥)	الليث بن المظفر.
(٦٠٤)	موسى بن عمران.	(٣٣٣)	الماتريدي: محمد.

(١١٤)	وَلَبَّ بن مَتَّه.	(١١٧)	مِيمُون بن مهران.
(٤)	يَحْيَى بن جعدة.	(٩٦)	الْكَخَعِي: إِبْرَاهِيم.
(٤)	يَحْيَى بن سعيد.	(٢)	نَصْر بن عَلِيّ.
(٢٠٠)	يَحْيَى بن سَلَام.	(١٣٤٠)	نَعُوم بك: بن بشار.
(١٠٣)	يَحْيَى بن وَثَّاب.	(٣٢٣)	نَفْطَوَيْه: إِبْرَاهِيم.
(١٢٩)	يَحْيَى بن يَغْمَر.	(٣٥١)	النَّشَّاش: مُحَمَّد.
(١٢٨)	يَزِيد بن أَبِي حَبِيب.	(٦٧٦)	النَّوَوِي: يَحْيَى.
(١٣٠)	يَزِيد بن رومان.	(٧٢٨)	هَارُون بن حاتم.
(١٣٢)	يَزِيد بن قَعْقَاع.	(١٧٥)	الْهَذَلِيّ: قَاسِم.
(٢٠٢)	يَعْقُوب بن إِسْحَاق.	(٤)	هَمَّام بن حارث.
(٤)	الْهَمَّانِي: مُثَر.	(١٩٧)	وَرْش: عَمَّان.
		(٢٠٧)	وَلَبَّ بن جَرِير.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی